

Route Educational & Social Science Journal



EDITOR

Prof. Dr. Lubna Gudeh Akroush

CO-EDITORS

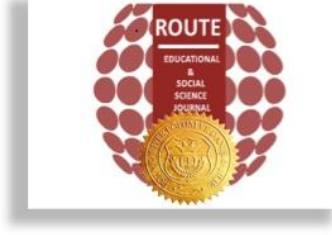
Dr. Wisam Abdullah Jasim

Dr. Abdullah Aydın

Dr. Elsiddig Abdelsadig Elbadawi Balla

Dr. Ömer Tuğrul Kara





ROUTE

EDUCATIONAL & SOCIAL SCIENCE JOURNAL

RESS is refereed journal published every three months.

Researches about education and social science included in RESS.

All the liability, in terms of language, science and law, of the articles published belong to the authors but Rota Career has the copyrights of the articles.

Under no circumstances can these articles be published and copied partially or fully without permission.

Publishing committee has its own free will to publish the articles submitted to the journal.

Articles that are submitted to the journal are not sent back.

RESS, üç ayda bir yayınlanan uluslararası hakemli bir dergidir.

RESS’de eğitim ve sosyal bilimler alanlarıyla ilgili araştırmalara yer verilir.

RESS’de yayınlanan tüm yazıların, dil, bilim ve hukukî açıdan bütün sorumluluğu yazarlarına, yayın hakları Rota Kariyer’e aittir.

Yayıncının yazılı izni olmaksızın kısmen veya tamamen herhangi bir şekilde basılamaz, çoğaltılamaz. Yayın Kurulu dergiye gönderilen yazıları yayınlayıp yayınlamamakta serbesttir. Dergiye gönderilen yazılar iade edilmez.

Indexed by

Türk Eğitim İndeksi, Open Academic Journal, Directory Of Research Journals, Google Scholar, CiteFactor, SJournals

Volume 5(2) February 2018

Hatay / TURKEY

Route Educational & Social Science Journal

Volume 5(2) February 2018

Editor

Prof. Dr. Lubne Gudeh AKROUSH
Jordan University

Co-Editor

Dr. Wisam Abdullah JASIM
Dr. Abdullah AYDIN
Dr. Elsiddig Abdelsadig Elbadawi BALLA
Dr. Ömer Tuğrul KARA

Language Editor

(Arabic-English)
Amer Al-NMR

Publishing Team

Dr. Abdelaziz Ali KHAZALİ
University of Yarmouk

Dr. Abdullah TAŞKESEN
Sakarya University

Dr. Ahmet ESKİCUMALI
Sakarya University

Dr. İbraheim Saeed ALBAİDHANİ
Universty of Almustansiriye

Dr. İsmail HIRA
Sakarya University

Dr. Kazım ARICAN
Yıldırım Bayezit University

Manal Ali FİNCAN
Mecmuatu'l -Irakiyye Es-Stratejiyye

Dr. Mohamed Abdelmelek KHEGANİ
Kasdi Merhab University

Dr. Mohamed MAAMER
Université Abou Bekr Belkaid

Dr. Mohammed AL-HOURANİ
University of Yarmouk

Dr. Mücahit ÇELİK
Adiyaman University

Dr. Pınar ENNELİ
Abant İzzet Baysal University

Yayın Kurulu

Dr. Abdelaziz Ali KHAZALİ
Yarmouk Üniversitesi

Dr. Abdullah TAŞKESEN
Sakarya Üniversitesi

Dr. Ahmet ESKİCUMALI
Sakarya Üniversitesi

Dr. İbraheim Saeed ALBAİDHANİ
Almustansiriye Üniversitesi

Dr. İsmail HIRA
Sakarya Üniversitesi

Dr. Kazım ARICAN
Yıldırım Bayezit Üniversitesi

Manal Ali FİNCAN
Mecmuatu'l -Irakiyye Es-Stratejiyye

Dr. Mohamed Abdelmelek KHEGANİ
Kasdi Merhab Üniversitesi

Dr. Mohamed MAAMER
Abou Bekr Belkaid Üniversitesi

Dr. Mohammed AL-HOURANİ
Yarmouk Üniversitesi

Dr. Mücahit ÇELİK
Adiyaman Üniversitesi

Dr. Pınar ENNELİ
Abant İzzet Baysal Üniversitesi

الافتتاحية

تعدُّ المجالات العلمية المحكمة من أكثر القنوات فاعلية في الاتصال العلمي بين الباحثين والدارسين؛ نظرًا للثقة التي تحظى بها في أوساط الباحثين، كونها المصدر المعلوماتي المهم لنشر الإنتاج العلمي للبحوث المتخصصة، فضلًا عن قدرتها على استيعاب المعلومات الحديثة ومواكبتها للتطور السريع في المجالات البحثية المختلفة.

ولا شك أنَّ المجالات العلمية المحكمة قد شهدت في السنوات الأخيرة تحولات كبيرة على مستوى المعايير وإجراءات التحكيم والتنافس في خدمة المعرفة. ومن هذا المنطلق حددت مجلة العلوم الاجتماعية والتربوية التركية (ريس) أهدافها ورؤيتها المستقبلية المنبثقة من سياسة البحث والمعرفة؛ لتحقيق الريادة على مستوى المجالات العلمية المحكمة العالمية، مما دفع القائمين عليها إلى تبني سياسة تطويرية مستمرة، تمثلت أولى خطواتها في زيادة أعدادها.

ويسر هيئة تحرير مجلة العلوم الاجتماعية والتربوية التركية بأن تخصص عددها الثاني والعشرين لأبحاث مؤتمر العلوم الاجتماعية والتربوية الذي أقامته جامعة باندرما التركية (ريس) في شهر نوفمبر من عام 2017 حيث ضم العدد أبحاثًا متميزة، ولقد كان للصدى الطيب الذي تركه العدد الأول لأبحاث المؤتمر أكبر الأثر والحافز في أن نكون أشدَّ حرصاً على إصدار عددنا هذا، ولقد آثرنا أن نعتمد المنهج نفسه في تنوع الموضوعات بلغتها، وأن نستقطب الباحثين فجاء العدد حافلاً ببحوث خضعت للتقويم والتحكيم العلميين الدقيقين ونحسب أنها ستسهم إسهاماً فاعلاً في تعميق الفكر العلمي وتأصيل مناهج البحث لدى الدارسين .

ولا يفوتنا أن نكرر هنا أن هذا الجهد لم يكن ليرى النور لولا حرص أعضاء هيئة التحرير وعملهم الدؤوب على إنجازه ووضعه بين أيادي الدارسين والباحثين. نتقدم بالشكر الجزيل لجامعة باندرما التركية (حكومية) ومركز باير التركي للدراسات والأبحاث، ولكل القائمين على هذا العمل.

والله ولي التوفيق والنجاح،،،

رئيس تحرير العدد

أ. د. لبنى عكروش - الجامعة الأردنية /الأردن

قائمة الأبحاث المقبولة للنشر في مجلة ريس

ترقيم الصفحات	عنوان البحث	اسم الباحث	ترقيم الملفات
32-1	مصادر التمويل وأثرها على التجارة الخارجية في السودان (بالتطبيق على البنوك السودانية)	د. سحر عبدالقادر عبدالدائم	1.
70-33	أثر برنامج تدريبي مستند إلى عادة العقل (المثابرة) في تنمية الادراك الحس- حركي لتحسين التحصيل الدراسي لدى طلبة المرحلة الاعدادية	أ.د. محمد كاظم جاسم الجيزاني أ.م.د. الهام فاضل عباس	2.
94-71	دراسة تحليلية لاضطرابات مابعد الصدمة لدى الاطفال المتعرضين للصددمات في العراق	أ.د. مهتد محمد عبدالستار د. خليل الجوراني	3.
114-95	التنمية المستدامة بين امكانية استغلال الموارد الطبيعية ومسؤولية حماية البيئة " التجربة العراقية انموذجاً "	أ.م.د. وسام عبدالله جاسم أ.م.د. علي لفته سعيد	4.
133-115	التطرف الاجتماعي وعلاقته بالنضج الانفعالي لدى طلبة المرحلة الاعدادية	أ.م. د. خنساء عبد الرزاق عبد	5.
160-134	وضع معيار لتقويم سلوك التسامح لدى طلبة الجامعة	ا.م.د. ميادة اسعد موسى م.د. سيناء احمد علي	6.
187-161	حجية الأوراق المالية الإسلامية في الإثبات القضائي المدني دراسة مقارنة	أ.م.د. أوان عبد الله الفيضي	7.
217-188	بين ماض يهدر ومستقبل يفقد جامع قرطبة الكبير ومشروع تحويله الى ملكية خاصة (دراسة تاريخية-اثارية)	أ.م.د. عبيد عنایت سعيد الدوسكي	8.
250-218	أثر الثقافة التنظيمية على جودة المعلومات المحاسبية	أ.م.د. هاني حميد مشجل أ.م. دجلة مهدي محمود	9.
307-291	التهديد الاجتماعي واضطراب الشخصية الانفصامية لدى النازحين وغير النازحين من طلبة جامعة ديالى	أ.م.د. أياد هاشم محمد	10.
328-308	المنجز البلاغي والنقدي عند المبرد الأزدي – إضاءة جديدة	أ.م.د. بان حميد فرحان	11.
349-329	أثر استخدام أنموذجي أوزوبل وبرونر في تحصيل طالبات الصف الاول المتوسط في مادة الرياضيات	أ.م. كمال اسماعيل غفور	12.
362-350	الألفاظ الآرامية في العامية العراقية	أ.م. أشواق نصرت جاسم	13.
388-363	Impact of Organizational Commitment in The Application of The Total Quality Management Principles	Assistant professor Dijla Mahdi Mahmoud Al- Najar	14.
402-389	الصفحة النفسية للمرأة المشوهة جسديا جراء العنف الذكوري	د. زوبيدة الماحي أ.د. مكي محمد	15.
426-403	التفاؤل والتشاؤم لدى طلبة جامعة ال البيت في الاردن في ضوء بعض المتغيرات	د. اسماء بدري الابراهيم	16.
450-427	أثر صناعة الفحم النباتي على بيئة بلدة يعبد شمال الضفة الغربية – فلسطين	د. كفاية خليل ابوالهدى د. حسين المحمد	17.
473-451	آليات ملاحقة وحكمة مجرمي الحرب عن الانتهاكات المرتكبة في سوريا	أ. مولاي عمار توهامي	18.
490-474	المقاربة التركية في فهم والتفاعل مع الانتفاضات العربية (الأزمة السورية أنموذجا)	د. فاطمة الزهراء يوسف د. ناجي عمارة	19.

المؤتمر العلمي الدولي الأول للعلوم الاجتماعية والتربوية (Ress CONGRESS)

515-491	إفريقيا بين الله وجود (دراسة في المعتقدات الإفريقية)	د. سارية يوسف إبراهيم	20.
529-516	المهندسات الجزائريات العاملات في القطاع الاقتصادي طموحات ورهانات	د. أهواري زهير	21.
597-530	درجة جودة المحتوى الرقمي لمقررات الدراسات الاجتماعية عبر شبكة الانترنت وفق معيار سكورم SCORM من وجهة نظر المعلمين والمشرفين التربويين	د. احمد بن محمد احمد ال خيرة عسيري	22.
610-598	لغة أكلوني البراغيث بين المنع والإباحة، دراسة تأصيلية	د. أنور شتاوي ذياب	23.
642-611	جودة الخدمة التعليمية ودورها في تحقيق الميزة التنافسية وارضاء حاجات المستفيد في المدارس الثانوية بولاية الخرطوم	د. أميرة محمد على أحمد حسن	24.
668-643	هدف التنمية بين الإنسان والعمران المادي والتقني .مقاربة وموازنة.	د . أحمد صالح علي بافضل	25.
697-669	جماليات التناسق القرآني في شعر الغزل الأموي عند الشعراء عمر بن أبي ربيعة ومجنون ليلى وجميل بثينة وكثير عزة والعرجي	د. نجود عطا الله الحوامدة	26.
710-698	العصرنة من خلال السوق وأثارها الإستدراكي على ديمومة المنتج التقليدي الصناعات التقليدية نموذجاً- دراسة انثروبولوجيا فنية -	د . قدور فريدة	27.
731-711	مدى استخدام مدرسي الاحياء لأساليب تنمية التفكير لدى طلبتهم	م . ايمان مجيد عزيز حاج	28.
755-732	دور الدبلوماسية السعودية في حل الأزمة اللبنانية 1975 – 1990	د. علي سليم بخيت الغوربين	29.
771-756	المتاحف في السودان: ربط الأجيال الجديدة بحيزها الجغرافي	د. أحمد حسين عبد الرحمن	30.
793 - 772	الوسطية في الإسلام المقومات والتحديات	د. حنان عوض إبراهيم علي	31.
814-794	دور الخصخصة في تحقيق برنامج تحقيق التوازن المالي في المملكة العربية السعودية	د. محاسن علي خليل الحاج	32.
832 -815	مقاربات النهوض بحقوق المرأة بين الشريعة الإسلامية والقانون الوضعي (دراسة مقارنة)	د. يوسفات علي هاشم	33.
861 -833	مستوى مهارات التفكير الناقد لدى طلبة جامعة السلطان قابوس	د . عائشة محمد عجوة	34.
874-862	العوامل المساهمة في جريمة اختطاف الأطفال "دراسة ميدانية على عينة من الأخصائيين النفسانيين"	د. فريدة بولسنان د. اسمهان بلوم	35.
896-875	دلالات المعنى والمصطلح للروح والنفس على ضوء الكتاب والسنة	د. نجاة حسن أحمد يس	36.
908-897	دور مؤسسات الخدمة الاجتماعية في تعزيز قيم السلم الاجتماعي في ظروف النزاعات (جامعة القران الكريم والعلوم الاسلامية نموذجاً)	د. يعقوب ابراهيم الحاج	37.
923-909	ظروف العمل الفيزيائية وأثرها في صحة العامل دراسة ميدانية في مؤسسة صناعية جزائرية	أ. د. خلفان رشيد الباحثة. كحلوش كهينة	38.
943-924	Female Identity between Personal Independence and Patriarchal Authority: Anti-Feminist Reading of Henry James's Washington Square An	Saffeen N. Arif	39.
966 -944	أهداف تعليمية مهارة الاستماع في اللغة العربية للناطقين بغيرها في ظل المستوى 1أ و2أ- (A1/A2) للإطار الأوروبي المرجعي الموحد للغات	د. نور الدين بوخنوفة	40.

المؤتمر العلمي الدولي الأول للعلوم الاجتماعية والتربوية (Ress CONGRESS)

985-967	علم اللسانيات التقابلية عند العرب والغرب تأصيل وتوصيف	د. مراد حميد العبد الله	41.
1003-986	أثر استخدام الأنشطة اللغوية في تنمية مهارات الأداء اللغوي الشفوي في اللغة العربية لدى طلاب الصف الرابع الأساسي في المدارس الحكومية في مديرية تربية اربد الأولى	د. محمد الروسان	42.
1029-1004	الاحتياجات التدريبية لمعلمي التربية الخاصة في الجزائر دراسة ميدانية بالمركز الطبي التربوي للمعاقين عقليا	د. عواطف مام أ. خضرة حلاب	43.
1050-1030	أحكام النفقة الزوجية في الفقه الاسلامي وأثر العمل على النفقة الزوجية	د. ابتسام عبد الماجد حسين	44.
1070-1051	الضغوط النفسية لدى النازحين في مخيم الشهباء في محافظة صلاح الدين / العراق	أ. ربا ابراهيم اسماعيل	45.
1078-1071	دراسة استطلاعية لواقع الصحة النفسية لدى المسنين	جويدة برحيل بن عصمان نور الهدى بزراوي	46.
1091-1079	ثقل المحفظة المدرسية والاثار الصحية الناجمة عن حملها لدى التلاميذ	أ.د. خلفان رشيد الباحثة . بوزران فريدة	47.
1116- 1092	الأمن النفسي وعلاقته بالرضا الوظيفي دراسة ميدانية للموظفين العاملين بجامعة البطانة -السودان – ولاية الجزيرة	د. سمية خليفة محمد	48.
1142-1117	الثانويات الإسلامية في ديوان الوقف السني في العراق بعد العام 2003 رؤية واقعية مستقبلية	م.د. عثمان عطيه الجبوري د. محمد خضير فياض الحمداني	49.
1161-1143	دور الاستثمار السياحي في تنمية السياحة الدينية في السودان "دراسة تطبيقية على ولاية الجزيرة"	د. احمد علي عبدالله	50.
1178-1162	الانعكاسات النفسية والفسولوجية للعمل الليلي على العمال	أ.د. خلفان رشيد الباحثة. بوديسة وردية	51.
1206-1179	استشراف مستقبل اليمن في ضوء السنة النبوية	أ.م.د. عبدالله أحمد علي بن عثمان	52.
1245-1207	أثر تطبيق البيات حوكمة الشركات في تحسين الاداء المالي والمحاسبي في الشركات السعودية	د.مشاعل عبدالرحيم عبدالرحمن بخيت	53.
1269-1246	التوزيع الجغرافي للانماط الموسيقية في العراق دراسة في التباين المكاني	م.م. اسراء غازي ابراهيم	54.
1295-1270	فاعلية التعلم التعاوني في تدريس مادة طرائق التدريس العامة لطالبات معاهد الفنون الجميلة	م . جنان حسين عطا	55.
1314 -1296	الانتقائية في الفن الكرافيتي (Graffiti Art) في فنون مابعد الحداثة ((روبرت بانسكي و فيكتور فازاريلي)) أنموذجا	أ.م. د.عبد الجبار خزعل حسن العتاب	56.

Article History

Received/Geliş
1/12/2017

Accepted/Kabul
11/01/2018

Available Online/Yayınlanma
1/02/2018

**مصادر التمويل وأثرها على التجارة الخارجية في السودان- دراسة تطبيقية ميدانية
على البنوك السودانية الفترة من 2008م-2016م
د. سحر عبد القادر عبد الدائم رحمة الله**

جامعة شندي- السودان

أولاً : الإطار المنهجي للدراسة

تمهيد:

يعد التمويل بمختلف أشكاله من المقومات الأساسية لاقتصاديات الدول نظراً للأهمية التي يلعبها في ترقية وتطوير الجوانب الاجتماعية والاقتصادية للمجتمعات، وللتجارة الخارجية بالأخص أهمية كبيرة وذلك لأنها تمثل الحصة الأكبر في الدخل القومي، لذا أصبحت الدول تهتم اهتماماً خاصاً بما وبطرق تنميتها وضمان السير الحسن لها ولعل من أهم الضمانات التي تسعى إلى تحقيقها هي ضمانات التمويل من خلال تدخل الهيئات المالية وأهمها البنوك باستخدام مجموعة من التقنيات والأشذوات التي أصبحت اليوم من أهم مصادر تمويل التجارة الخارجية، وعلى الصعيد الاقتصادي تعتبر الصادرات الوسيلة الأساسية للحصول على العملات الصعبة. كما أن لعائد الصادرات تأثيراً مباشراً على توازن ميزان المدفوعات باعتباره عنصراً جاذباً للموارد الخارجية.

مشكلة الدراسة:

تمثل مشكلة الدراسة في أن قطاع التجارة الخارجية في السودان يعاني العديد من المشاكل والعقبات التي حالت دون تطويره والنهوض به إذا يلعب هذا القطاع دوراً مهماً في الاقتصاد الوطني وفي تصحيح العجز المستمر في الميزان التجاري. ويعتبر ضعف التمويل من أهم المشاكل التي تواجه قطاع التجارة الخارجية في السودان . ويمكن تلخيص مشكلة الدراسة في السؤال الرئيسي الآتي :

- ما لأثر الذي يحدثه التمويل علي حجم التجارة الخارجية في السودان؟ ويتفرع من هذا السؤال الأسئلة الفرعية التالية:
 - ما مدى تأثير التمويل المصرفي المقدم بواسطة البنوك السودانية في زيادة حجم التجارة الخارجية؟
 - هل التمويل المصرفي المقدم بواسطة البنوك للتجارة الخارجية في السودان كافي ويغطي كل عمليات الاستيراد والتصدير؟
- أهمية الدراسة: تتمثل أهمية الدراسة في الآتي:

- **الأهمية العلمية :** تنبع أهمية الدراسة العلمية من أهمية الموضوع إذ يعتبر قطاع التجارة الخارجية من القطاعات ذات الأهمية نظراً لارتباطها وتفاعلها مع مختلف القطاعات الأخرى المكونة للاقتصاد القومي وكذلك تسليط الضوء على مشكلة التمويل وإيجاد سبل لتحسين وزيادة حجم التمويل الموجه نحو قطاع التجارة الخارجية.

**مصادر التمويل وأثرها على التجارة الخارجية في السودان- دراسة تطبيقية ميدانية
على البنوك السودانية الفترة من 2008م-2016م
سحر عبد القادر عبد الدائم رحمة الله**

الأهمية العملية: كما تبرز أهمية البحث العملية من خلال النتائج والتوصيات التي توصل إليها الباحث والتي تساعد واضعي السياسات التجارية والتمويلية من التغلب على مشكلة ضعف التمويل المصرفي الموجه للتجارة الخارجية في السودان .

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى الآتي:

- توضيح مصادر التمويل المستخدمة في تمويل التجارة الخارجية .
- دراسة تأثير التمويل المصرفي المقدم بواسطة البنوك السودانية على التجارة الخارجية في السودان.
- التعرف على مشاكل تمويل التجارة الخارجية في السودان.

فرضيات الدراسة:

تقوم الدراسة على اختبار الفرضيات الآتية :

- هنالك علاقة ذات دلالة إحصائية بين مصادر التمويل ونمو التجارة الخارجية في السودان .
- النسبة المخصصة من التمويل المصرفي لتمويل التجارة الخارجية لا تتناسب مع حجم السلع التي يمكن تصديرها أو استيرادها .

منهجية الدراسة:

تستخدم هذه الدراسة مجموعة من المناهج منها: المنهج التاريخي: وذلك لعرض الدراسات السابقة وتبويبها تبويباً زمنياً، والمنهج الاستقرائي: لصياغة مشكلة البحث وتحديدها تحديداً دقيقاً ، والمنهج الوصفي التحليلي : لوصف البيانات والمعلومات المتعددة والمتنوعة المكونة للإطار النظري والتطبيقي للدراسة، و المنهج الإحصائي: يستخدم لتحليل البيانات والمعلومات باستخدام الأساليب الإحصائية للوصول للنتائج المستهدفة.

حدود الدراسة :

- الحدود المكانية: بعض البنوك العاملة في السودان .
- الحدود الزمانية : 2017م.

مصادر جمع البيانات:

اعتمدت الدراسة على مجموعتين من المصادر ، في إطارها النظري اعتمدت على الكتب والمراجع والدوريات العلمية والدراسات السابقة ذات الصلة بموضوع الدراسة، وفي إطارها التطبيقي (الميداني) اعتمدت على الاستبانة كأداة للحصول على البيانات الأولية.

تنظيم الدراسة:

تتكون الدراسة من :

- أولاً: الإطار المنهجي للدراسة .
- ثانياً: الدراسات السابقة ذات العلاقة بموضوع الدراسة.
- ثالثاً: الإطار النظري

**مصادر التمويل وأثرها على التجارة الخارجية في السودان- دراسة تطبيقية ميدانية
على البنوك السودانية الفترة من 2008م-2016م
سحر عبد القادر عبد الدائم رحمة الله**

رابعاً: الدراسة الميدانية.

ثانياً : الدراسات السابقة

تستعرض الباحثة بعضاً من الدراسات السابقة ذات العلاقة بموضوع الدراسة حسب التسلسل التاريخي .

1. دراسة : نزار (2009م) تناولت دور الاعتمادات المستندية في تطوير التجارة الخارجية، دراسة حالة بنك أم درمان الوطني في الفترة من 1993م-2007م). هدفت الدراسة إلى بيان علاقة الاعتمادات المستندية بالتجارة الدولية سواء على المستوى الصادر والوارد، ، خلصت الدراسة إلى عدد من النتائج كان أهمها : وجد علاقة قوية جداً وطردية بين حجم الاعتمادات المستندية وحجم الصادرات ، وجد علاقة قوية وطردية بين حجم الاعتمادات المستندية وحجم الواردات. وقد أوصت الدراسة على اعتماد العمل بالاعتمادات المستندية وزيادة المرونة دفعاً لعجلة التجارة الخارجية.

2 . دراسة : آدم (2010م) تناولت الدراسة مشكلة أثر سياسات الاعتمادات المستندية على تشجيع التجارة الخارجية – دراسة تطبيقية على بنك السودان المركزي والبنوك التجارية). هدفت الدراسة إلى معرفة أثر سياسات الاعتمادات المستندية في تشجيع عمليات التجارة الخارجية، خلصت الدراسة إلى مجموعة من النتائج حيث تمثلت أهمها في فرض الرسوم الجمركية العالية على السلع الواردة يقلل من كميتها مما يؤثر إيجاباً على التجارة الخارجية بالدولة، ، أوصت الدراسة بالعمل على تطبيق نظام التعريف الجمركية الصفرية مع دول شرق وجنوب إفريقيا (الكوميسا).

3. دراسة: الحافظ (2012م) تناولت الدراسة أثر الاتجاهات المصرفية المعاصرة للاعتمادات المستندية في تطوير حجم التجارة الخارجية في السودان في الفترة من 2000-2009م). هدفت الدراسة إلى توضيح المزايا التي تنشأ نتيجة لاستخدام الاعتمادات المستندية في عمليات التجارة الخارجية بالنسبة للاقتصاد القومي والمتعاملين في حقل التجارة الخارجية والمصدرين والمستوردين والمصارف، توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج منها: أنه لا توجد علاقة عكسية بين الاتجاهات المصرفية المعاصرة للاعتمادات المستندية وبين إجمالي حجم الواردات. وقد أوصت الدراسة على تقديم سلسلة من الندوات والمحاضرات من قبل مختصين في مجالات الاقتصاد والتجارة الدولية والنشاط المصرفي للذين يمارسون نشاط التجارة الخارجية والمصدرين لتعريفهم وإقناعهم بأهمية الاتجاهات المصرفية المعاصرة في التجارة الخارجية.

4. دراسة : قادري (2014م) تناولت الدراسة عمليات تمويل التجارة الخارجية في ظل التحول إلى اقتصاد السوق- دراسة حالة البنك الخارجي الجزائري ، وكالة تقرت). هدفت الدراسة إلى محاولة التعرف على أهم مصادر تمويل التجارة الدولية . وقد توصلت الدراسة إلى عدة نتائج نظرية وأخرى تطبيقية . ففي الجانب النظري نذكر منها: أن تقنية الاعتماد المستندي تعتبر أهم أدوات تمويل التجارة الخارجية ، أما على المستوى التطبيقي نذكر منها: استخدام تقنية الاعتماد المستندي في حالة التصدير أقل منه في حالة الاستيراد. وقد أوصت الدراسة على محاولة نشر الثقافة البنكية في أوساط المتعاملين في مجال التجارة الخارجية من خلال التعريف بتقنية الاعتماد المستندي والضمانات التي تقدمها خصوصاً بعد فرض التعامل بها.

5. دراسة: رحاب (2015م) تناولت الدراسة دور الجهاز المصرفي في تنمية التجارة الدولية بالسودان دراسة بنك تنمية الصادرات في الفترة من 2001م-2014م). هدفت الدراسة إلى إظهار دور الجهاز المصرفي في تنمية التجارة الدولية. وقد توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج منها: وجود علاقة إحصائية بين كفاية العمليات المصرفية وتنمية التجارة الخارجية، حيث أنه بتطور الجهاز

**مصادر التمويل وأثرها على التجارة الخارجية في السودان- دراسة تطبيقية ميدانية
على البنوك السودانية الفترة من 2008م-2016م
سحر عبد القادر عبد الدائم رحمة الله**

المصرفي يتعاظم دوره في تمويل التجارة الخارجية وتنميتها، وقد أوصت الدراسة على أن التخصص والتقسيم الدولي يُعد من الركائز الأساسية لقيام التجارة الخارجية بين البلدان لذا يجب على كل البلدان التي ترغب في المساهمة في التبادل الدولي أن تولي اهتماما أكبر بذلك.

الفجوة البحثية:

ركزت الدراسات السابقة على دور الاعتمادات المستندية في تطوير التجارة الخارجية وعلى تشجيع التجارة الخارجية في دراسة أخرى ، وأيضا ربطت الاتجاهات المعاصرة للاعتمادات المستندية وأثرها على التجارة الخارجية، ودور الجهاز المصرفي في تنمية التجارة الدولية بالسودان ، وكانت معظم النتائج التي تم التوصل إليها من الدراسات تركز على ضرورة الاهتمام بتطوير قطاع التجارة الخارجية، أما الدراسة الحالية قد ركزت على مصادر التمويل وأثرها على التجارة الخارجية في السودان وكانت أهم نتائجها تتمثل في أن ضعف التمويل المصرفي المقدم من البنوك السودانية هذه يعتبر من أهم المشكلات التي أدت إلى عدم تطوير وزيادة حجم التجارة الخارجية في السودان.

ثالثاً: الإطار النظري للدراسة:

المحور الأول : التجارة الخارجية: -

أولاً: مفهوم التجارة الخارجية وأهميتها: -

تعد التجارة الدولية ضرورة وحقيقة أساسية لا يمكن للعالم أن يستمر ويقوم بدونها، إذ لا يمكن لدولة واحدة أن تستقل باقتصادها عن بقية اقتصاديات الدول الأخرى، فهي مضطرة لتصدير سلعها وخدماتها إلى بقية دول العالم واستيراد ما يلزم شعبها من السلع والخدمات المنتجة من بقية دول العالم.

أما مصطلح التجارة الخارجية فيشمل كل من الصادرات والواردات غير المنظورة. وقد قاد هذا التباين في المفاهيم إلى التعريفات التالية: -

- يطلق مصطلح التجارة الخارجية على التجارة الخارجية بالمعنى الضيق والذي يشمل الصادرات والواردات المنظورة وغير المنظورة فقط.

- فيطلق على التجارة بالمعنى الواسع والذي يشمل الصادرات والواردات المنظورة وغير المنظورة، والهجرة الدولية والحركات الدولية لرؤوس الأموال.

أن العلاقات الاقتصادية الدولية السلعية أو المنظورة: هي تفسير في إطار المبادئ والقوانين الناظمة لنظريات التجارة الدولية وبصورها المختلفة، وبشكل خاص النظريات الحديثة في التجارة الدولية. أن العلاقات الاقتصادية الدولية الخدمية أو غير المنظورة تشمل المكونات التالية:

مصادر التمويل وأثرها على التجارة الخارجية في السودان- دراسة تطبيقية ميدانية على البنوك السودانية الفترة من 2008م-2016م سحر عبد القادر عبد الدائم رحمة الله

الخدمات المصرفية الدولية و خدمات النقل البحري التي تقدمها شركات الملاحة البحرية وخدمات النقل الجوي التي تقدمها شركات الطيران المدني وخدمات التأمين البحري التي تقدمها شركات التأمين وخدمات السفر لاسيما الخدمات السياحية العالمية وخدمات نقل الملكية الفكرية لاسيما الخدمات المرتبطة بنقل التكنولوجيا.⁽¹⁾
تعرف أيضاً بأنها: عملية التبادل الدولي للسلع والخدمات.⁽²⁾
يقصد أيضاً بالتجارة الدولية التحركات الدولية للسلع والخدمات أو هي اصطلاح اقتصادي ينصرف إلى حركة السلع والخدمات بين الدول المختلفة.⁽³⁾

ويطلق على عملية التبادل للسلع والخدمات بين الدول، التجارة الدولية أو التسويق الدولي وتم بين الدول من خلال عملية التصدير والاستيراد. كما تعرف التجارة الخارجية بأنها العملية(الصفقة التجارية) التي تتم بين طرفين(مصدر ومستورد) في دولتين لتصدير أو استيراد سلعة يتفق على جميع شروط بيعها فيما يسمى (بعقد البيع).⁽⁴⁾

ثانياً: أهمية التجارة الخارجية:

- تلعب التجارة الخارجية دوراً مهماً في دعم الاقتصاديات الوطنية المختلفة في الدول النامية من خلال توفير العملة الصعبة اللازمة لتمويل المستوردات الرأسمالية والوسيلة الضرورية لتنفيذ خطط التنمية الاقتصادية. ومن خلال تخفيف حدة المضاعب المواقبة لظروف النمو غير المتوازن الناشئة عن الاختلالات الهيكلية في القطاعات الإنتاجية.⁽⁵⁾
- كما تلعب التجارة الخارجية دوراً فاعلاً في تحقيق عملية التنمية الاقتصادية والاجتماعية في الدول النامية حيث تستطيع هذه الدول من خلالها الحصول على ما تحتاجه من تكنولوجيا ومواد مصنعة ونصف مصنعة وخبرات فنية لازمة لتحقيق برامجها الإنمائية. كما تلعب التجارة الخارجية أهمية كبيرة في عملية تخصيص تقسيم العمل الذي أصبح أحد مظاهر وأساسيات الاقتصاد الدولي نظراً لما يمكن أن يلعبه من زيادة الإنتاج والإنتاجية وتخفيض التكاليف وتحسين النوعية والاستخدام الأمثل للموارد المتاحة. حيث بموجب هذا الاتجاه سوف تخصص كل دولة بإنتاج السلع والخدمات التي تتميز بإنتاجها بميزة نسبية عن باقي الدول الأخرى كما تعتمد على استيراد السلع التي لا تتميز بإنتاجها بميزة نسبية. تساعد التجارة الخارجية في تحسين أو ضياع الميزان التجاري للعديد من الدول، وتساعد التجارة الخارجية في زيادة التشارك والتداخل بين الاقتصاديات المختلفة وبالذات من أثر الحد من الصراعات الإقليمية والدولية وسيادة الاستقرار والسلام العالمي.⁽¹⁾

(1). رعد حسن الصرن، أساسيات التجارة الدولية المعاصرة من الميزة المطلقة إلى العولمة والحرية والرفاهية الاقتصادية، ج1، (عمان: دار الرضا للنشر، 2000م)، ص 29-30.

(2). حسن أحمد توفيق، التجارة الدولية، (القاهرة: دار النهضة العربية للنشر 1989م)، ص 13.

(3). عطية عبد الحليم صقر، التجارة الدولية والتعاون الاقتصادي الدولي، (القاهرة: دار النهضة العربية للنشر، 1997م)، ص 7.

(4). أحمد عبد الله إبراهيم، تمويل التجارة الخارجية، (الخرطوم: مطابع السودان للعملة المحدودة، 2010م)، ص 7.

(5). منهل شوسر، وأحمد الديموني، تحليل دور الصادرات في النمو الاقتصادي في الأردن، سلسلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، (عمان، جامعة اليرموك، 2000م، ص 97)

(1). كاظم جاسم العيساوي، الاقتصاد الكلي، عمان، دار المستقبل للنشر والتوزيع، (بدون تاريخ طباعة)، ص 191.

**مصادر التمويل وأثرها على التجارة الخارجية في السودان- دراسة تطبيقية ميدانية
على البنوك السودانية الفترة من 2008م-2016م
سحر عبد القادر عبد الدائم رحمة الله**

ثالثاً: فوائد ومكاسب التجارة الخارجية :

من الفوائد التي تحققها التجارة الخارجية الآتي:

- 1/ زيادة الرفاه الاقتصادي: نتيجة حصول السكان على إشباع أكبر لحاجاتهم من خلال استهلاك السلع المستوردة، كذلك الحصول على هذه السلع بسعر أقل مما يمكن أن تكون عليه إذا ما انتجت محلياً إذا كان بالإمكان إنتاجها.
- 2/ الاستقلال الأمثل للموارد: إذا قامت الدولة بإنتاج عدد كبير من السلع فإنها تستقل الموارد المتاحة لديها بطريقة أقل كفاءة مما لو استخدمتها في إنتاج سلع معينة تخصص في إنتاجها واستبدال الفائض منها بالسلع المنتجة في الدول الأخرى الأمر الذي يعكس الاستقلال الأمثل للموارد بسبب وفرة الحجم الكبير والخبرة.⁽²⁾
- 3/ زيادة الإنتاج المتحقق من خلال ما يمكن أن يتيح التبادل الدولي من قدرات أكبر وأوسع على التخصص وتقسيم العمل، وهذا يؤدي إلى استغلال الإمكانيات والموارد المتاحة لزيادة الإنتاج لدى دولة معينة اعتماداً لا على سوقها المحلية فحسب، بل وعلى السوق الخارجية من خلال التبادل الدولي خاصة.
- 4/ تتيح التجارة الخارجية وجود أحجام كبيرة للإنتاج وبالشكل الذي تتوفر معه إمكانيات أكبر للمنتجين يتم من خلالها توفير قدر أكبر لديهم على زيادة الإنتاج عن طريق استخدام فنون إنتاجية متطورة يتم فيها استخدام قدر أوسع من رأس المال الإنتاجي بالشكل الذي يرفع الإنتاجية ويسمح بزيادة الإنتاج.
- 5/ إن التجارة الخارجية تتيح الاستفادة من عوامل الإنتاج المتوفرة في الداخل، ومستلزمات الإنتاج، وبالشكل الذي لا يجعل قيد السوق محدداً لاستخدام هذه العوامل.
- 6/ إن محدودية السوق المحلية وعدم إمكانية تصريف الإنتاج المتحقق، أو الذي يمكن أن يتحقق يؤدي إلى هدر وضياح اقتصادي يتمثل في أن الجزء من الإنتاج الذي لا يتم تصريفه، يبقى خارج إطار الانتفاع الاقتصادي منه، وكذلك فإن محدودية السوق المحلية وعدم إمكانية تصريف الإنتاج، اعتماداً على الأسواق الخارجية من خلال التجارة الدولية يؤدي في حالات ليست بالقليلة إلى استخدام جزئي للطاقات الإنتاجية المتاحة.⁽¹⁾

رابعاً: تجارة السودان الخارجية:

السودان كدولة نامية تقوم صادراتها الأساسية على المنتجات الأولية و تعتمد على أعداد قليلة من منتجاتها للحصول على إيراداتها من نشاطات التجارة الخارجية وكدولة تعتمد اعتماداً كبيراً على تجارتها الخارجية تتأثر بالظروف التي تنتاب الأسواق العالمية والتقلبات التي تحدث فيها. فتجارة السودان الخارجية تنبني على نتائج صادرات السودان التي تتكون أساساً من منتجات المواد الأولية أو المنتجات الزراعية والواردات التي تتكون من المواد الغذائية الاستهلاكية والمنتجات الصناعية والمعدات وآلات ووسائل النقل ومن المواد الخام والكيماويات. وتبين موازنة الصادرات مع الواردات السنوية الموقف في صورة الميزان التجاري الذي يعكس موقف إيرادات البلاد من العملات الصعبة. ولا شك أن سياسات التصدير والاستيراد تكون لها أثراً كبيراً على موقف تنشيط التجارة

(2). نداء محمد الصوص، التجارة الخارجية، سلسلة الوجيز في العلوم الإدارية، عمان، مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع، (بدون تاريخ طباعة)،

(3). فليح حسن خلف، العلاقات الاقتصادية الدولية، عمان، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، 2005م، ص ص 29-32.

مصادر التمويل وأثرها على التجارة الخارجية في السودان- دراسة تطبيقية ميدانية على البنوك السودانية الفترة من 2008م-2016م سحر عبد القادر عبد الدائم رحمة الله

الخارجية وعلى تحسين موقف الميزان التجاري. وتقوم كل دولة بتحديد سياساتها حسب الظروف الموضوعية التي تكتنف وضع التجارة الخارجية. وغني عن البيان أن شمول الدراسة وعمق التحليل ودقة المعلومات التي تبنى عليها أسس هذه السياسات كلها أركان جوهرية لبلورة سياسات واقعية وفعالة. (1)

هنالك مشاكل عامة تواجه الصادرات السودانية وتتلخص في الآتي:

الخلل الهيكلي للصادرات واعتماده على تركيبة زراعية محددة تتأثر إمكانيات إنتاجها بالعوامل الطبيعية. وغياب سياسة تصديرية متكاملة إلى جانب ضعف القدرات البشرية والمؤسسية المرتبطة بالعوامل الطبيعية. وعدم استخدام التقنيات الحديثة التي تساعد على سرعة توفر المعلومات وتخزينها وتوزيعها. وضعف الهياكل والخدمات المساعدة من نقل وتخزين وتعبئة وخدمات مواني وخلافه. وتشكل الضرائب والرسوم الجمركية وغيرها عبئاً كبيراً على الصادرات إذا وضعنا في الاعتبار تزايد تكلفة الإنتاج الناتجة عن ضعف الإنتاجية في القطاع الصناعي وعدم استغلال الطاقات القصوى في القطاع الصناعي مما يزيد في التكلفة وبالتالي يضعف قدرة السلع على المنافسة في الأسواق الخارجية (2).

نقص المعلومات عن الأسواق الخارجية. اعتماد السودان على أسواق محددة لضعف الخبرات المهمة بالتسويق الخارجي بالإضافة إلى تدني الإنتاجية نتيجة لضعف العملية التسويقية وعدم ثبات الأسعار الذي يعتبر العامل الأهم في مشاكل ضعف الإنتاج وعدم انتظام معدلاته مما يؤدي إلى ارتفاع تكلفة الإنتاج للصادرات السودانية بالمقارنة مع مثيلاتها من السلع الأجنبية. وتدهور البنيات التحتية الأساسية في المؤسسات الإنتاجية للسلع المصدرة. وعدم كفاية التنظيمات العاملة حالياً في قطاع الصادر من حيث التخصص في تصدير السلع والدخول للأسواق الخارجية مما خلق حالة من التنافس غير الشريف بين المصدرين. (3)

المحور الثاني: التمويل ومصادره:

أولاً: مفهوم التمويل وأهميته:

حتى مطلع القرن العشرين كان التمويل يعني تدبير الأموال والاهتمام بوجود النقدية في خزائن المنشآت حتى تستطيع الوفاء بالتزاماتها المستحقة للغير وهذا يدل على تركيز مفهومه حول الاحتياجات المالية للمنشآت سواء كانت زراعية أو صناعية أو تجارية أو خدمية أو للأفراد. وبالتالي أعتبر التمويل هو الحصول على المال من مصادر مختلفة كأصحاب المشاريع والمقرضين وغيرهم. ومنذ أوائل الخمسينيات من القرن الماضي اهتم الكتاب الاقتصاديون بأمر التمويل ونودي به كعلم مستقل بعد أن ازداد الاهتمام بالتحليل المالي. فلم يعد التمويل هو أن يهتم ويركز على الاحتياجات المالية فقط وإنما أمتد النظام المالي ككل بجانب الحصول على الأموال وإدارتها فقد أصبحت مكونات التمويل متعددة وكثيرة شملت التنظيم المالي، التخطيط المالي، السيولة النقدية، الاستثمار طويل الاجل، مصادر الحصول على الأموال، والأساليب الفنية للحصول على الأموال وغيرها أي أن مفهوم التمويل لم يعد وصفاً لأساليب الحصول على الأموال بقدر ما هو علم اتخاذ القرارات والأدوات والأساليب كطريق لنجاح المؤسسات ويتمثل في الحصول على الأموال وإدارتها

(1). عثمان إبراهيم السيد، الاقتصاد السوداني، الخرطوم، دار جامعة الخرطوم للنشر، 1998م، ص202.

(2). عمران عباس يوسف، العولمة واقتصاد السودان، الخرطوم، دار عزة للنشر والتوزيع 2008م، ص 339

(3). عبد العزيز أبو طالب، ورقة عمل بعنوان التجارة والتمويل وأثرهما في تنمية الصادرات، (ورقة قدمت في معرض الخرطوم الدولي للدورة 31، يناير

2014م).

مصادر التمويل وأثرها على التجارة الخارجية في السودان- دراسة تطبيقية ميدانية على البنوك السودانية الفترة من 2008م-2016م سحر عبد القادر عبد الدائم رحمة الله

للحصول على أكبر عائد من الأموال المستخدمة في مختلف الأصول. ولقد حفل الفكر الاقتصادي منذ نشأته بالعديد من الأفكار الهامة التي ساهمت في تطوير مفاهيم التمويل والإقراض بصور مختلفة، تشمل الأساس النظري لرأس المال، ونظرية المشروع.⁽¹⁾ ويعرف التمويل علي أنه : توفير المبالغ النقدية اللازمة لرفع وتطوير مشروع خاص أو عام . كما يعرف التمويل علي أنه الحقل الإداري أو مجموعة الوظائف الإدارية المتعلقة بإدارة مجري النقد والزاميته لتمكين المؤسسة من تنفيذ أهدافها ومواجهة ما يستحق عليها من التزامات في الوقت المحدد، كما يعرف أيضا التمويل على أنه أحد مجالات المعرفة تختص به الإدارة المالية وهو نابع من رغبة الأفراد ومنشآت الأعمال لتحقيق أقصى حد ممكن من الرفاهية.⁽²⁾

ويعرف أيضا : بأنه توفير الأموال المطلوبة في صورة نقدية أو صورة تمويلية أخرى لإشباع الاحتياجات التمويلية للمشروعات الاقتصادية بسبب قصور الموارد المتاحة لديها عن تلبية متطلبات نشاطها وتحقيق أهدافها .⁽³⁾

ثانياً: أهمية التمويل :-

لكل بلد في العالم سياسة اقتصادية وتنموية يتبعها أو يعمل علي تحقيقها من أجل تحقيق الرفاهية لأفرادها، وتتطلب هذه السياسة التنموية وضع الخطوط العريضة لها والمتمثلة في تخطيط المشاريع التنموية وذلك حسب احتياجات وقدرات البلاد التمويلية. ومهما تنوعت المشروعات فإنها تحتاج إلي التمويل لكي تنمو وتواصل حياتها، حيث يعتبر التمويل بمثابة الدم الجاري للمشروع. أن للتمويل دور فعّال في تحقيق سياسة البلاد التنموية وذلك عن طريق :-

1- توفير رؤوس الأموال اللازمة للإنجاز المشاريع التي يترتب عليها توفير مناصب تشغيل جديدة تقضي علي البطالة ، وتحقيق التنمية الاقتصادية للبلاد ، تحقيق الأهداف المسطرة من طرف الدولة .

2- تحقيق الرفاهية لأفراد المجتمع عن طريق تحسين الوضعية المعيشية لهم (توفير السكن العمل).⁽⁴⁾

ثالثاً: مصادر التمويل:

هي المصادر التي يتم منها تمويل جميع المشروعات على المستوى الخاص والعام .

1. التمويل الخاص أو الذاتي :

ويشتمل على مساهمة صاحب أو أصحاب المشروع في التمويل في حين يفهم من التمويل الذاتي استخدام جزء من إيرادات المشروع في عملية التمويل وفق قرارات إدارة المشروع. ومن أهم مصادر التمويل الداخلي (أموال الملكية) وهي طويلة الأجل وتعتبر في الشركات عبارة عن الأسهم العادية الممتازة والأرباح المحتجزة.

⁽¹⁾ الصديق طلحة محمد رحمة ، التمويل الإسلامي في السودان التحديات رؤى المستقبل ، (شركة مطابع السودان للعملة المحدودة ، 2006م)، ص 23-24.

⁽²⁾ كتوش عاشور وفورين حاج قويدر ، دور الاعتماد الاستندي في تمويل التجارة الخارجية ، الملتقي الدولي حول (سياسات التمويل وأثرها علي الاقتصاديات والمؤسسات النامية ، جامعة بسكرة ، 21 - 22 نوفمبر 2006م) ، ص 2.

⁽³⁾ رشدي صالح عبدالفتاح صالح ، التمويل والمصرفي لمشروعات البنية التحتية ، (بيروت: اتحاد المصارف العربية 2006م) ، ص 281

⁽⁴⁾ كتوش عاشور، مرجع سابق، ص ص 2-3

**مصادر التمويل وأثرها على التجارة الخارجية في السودان- دراسة تطبيقية ميدانية
على البنوك السودانية الفترة من 2008م-2016م
سحر عبد القادر عبد الدائم رحمة الله**

أ. الأسهم العادية:

وهي عبارة عن أوراق مالية تعدها الشركات للحصول على الأموال الدائمة " رأس المال" ويحمل كل منها قيمة اسمية تمثل جزء من رأس المال ، أي أن رأس المال يقسم إلى عدد من الأسهم تمنح حاملها حق ملكية الشركة وتحمله المخاطر حسب نسبة مساهمته وفي حالة تصفية الشركة، و لا يحق لحامل السهم العادي المطالبة بحقوقه في التصفية إلا بعد تسوية كافة المطالبات الأخرى كحقوق المقرضين وحقوق حملة الأسهم والسندات وحملة الأسهم الممتازة كما يحق لحامل السهم العادي الحصول على الأرباح إذا ما حققت الشركة أرباحاً وفي حالة تحقيق خسائر لا يحق له الحصول على عائد. وللسهم العادي عدة قيم بخلاف القيمة الاسمية ومنها:

- القيمة الدفترية: وهي قيمة موجودات الشركة في وقت معين مطروحاً منها جميع الالتزامات في ذلك الوقت أو قيمة حقوق المساهمين على عدد الأسهم العادية.
- القيمة السوقية: السعر الذي يتم به تداول الأسهم في سوق الأوراق المالية.
- القيمة التصفوية: هي نصيب السهم من تصفية موجودات الشركة بعد تسديد حقوق كافة الدائنين وحقوق حملة الأسهم الممتازة.

ب. الأسهم الممتازة:

تعتبر الأسهم الممتازة من الأوراق المالية ومن مصادر التمويل طويل الأجل وهي أيضاً من أموال الملكية أي لا يحدد تاريخ لردّها وللاسهم الممتازة الحق في الحصول على الأرباح الموزعة كما ليس لها الحق في التصويت أو التمثيل في مجلس الإدارة كما يوجد سقف محدد للحصول على الأرباح المحددة وتنقسم الأسهم الممتازة حسب حقيقتها للأرباح الموزعة إلى: الأسهم الممتازة ذات الأرباح الموزعة تراكمياً تنتقل من السنة الأولى إلى السنة التالية وكذلك الأسهم الممتازة غير التراكمية وهي عكس الأول كما هناك الأسهم الممتازة المشاركة في الأرباح المتبقية من حملة الأسهم العادية والأرباح عبارة عن نسبة مئوية من القيمة الاسمية للسهم الممتاز. يتميز التمويل عن الأسهم الممتازة بعدة مزايا منها: إن عدم دفع الأرباح لحملة الأسهم لا يؤدي إلى إفلاس الشركة كذلك عدم النص على مشاركة الأسهم الممتازة في الأرباح يزيد من صحة السهم العادي كما لا تؤثر الأسهم الممتازة على إدارة الشركة كما يمكن استبدال الأسهم بوسائل تمويل أخرى أقل تكلفة وإصدار الأسهم الممتازة قد يزيد من تحسين الصورة الائتمانية للشركة المصدرة لها ولكن يعاب على الأسهم الممتازة أنه في حالة تراكم العوائد قد يؤدي إلى تعرض الشركة لبعض الصعوبات المالية كما يمكن أن يكون التمويل عن طريق الأسهم الممتازة أعلى تكلفة من الوسائل الأخرى.⁽¹⁾

ج. الأرباح المحتجزة:

تعتبر الأرباح المحتجزة من أقل أنواع التمويل تكلفة وأقلها خطورة وأن كان ذلك مرهوناً باتباع سياسة حكيمة توازن بين جزء من الأرباح على المساهمين والاحتفاظ بالجزء الآخر ليشكل مورداً ذاتياً لتمويل النمو والتطور في الشركة ، فكلما ارتفع معدل توزيع الأرباح كلما قل معدل احتجازها وقل بالتالي فرصة الشركة في تمويل استثماراتها من هذا المصدر قليل التكلفة عديم الشروط، فالأرباح المحتجزة مفروضة بحكم القانون لتكوين الاحتياطات للمساعدة على نمو الشركة وزيادة الوضع الائتماني والقدرة على الاقتراض. يتميز التمويل بالأرباح المحتجزة بأنه لا يحتاج إلى جهد كبير أو مفاوضات في الحصول عليه لأنه متاح لكل المؤسسات

¹ . عبد العزيز عبد الرحيم سليمان ، التمويل والإدارة المالية في منشآت الأعمال، (د. ن: 2004م)، ص ص31-32

مصادر التمويل وأثرها على التجارة الخارجية في السودان- دراسة تطبيقية ميدانية على البنوك السودانية الفترة من 2008م-2016م سحر عبد القادر عبد الدائم رحمة الله

الرابحة وليس عليه شروط تؤثر على الأوضاع الاقتصادية للشركات كما لا تؤثر على الإدارة القائمة من حيث التغيير في عدد الأصوات. (1)

2. المصادر الخارجية للتمويل:

أ. القروض: وهي عبارة عن اتفاق بين المقرض والمقترض يتم بموجبه حصول المقترض على مبلغ من المال يلتزم برده للمقرض في موعد معين تحددها شروط الاتفاق ويتوقع المقرض استرداد قيمة أسهمهم طالما أن المشروع مستمر في العمل وذلك عند حلول أجل السداد المتفق عليه ويحصل كذلك المقرض على فوائد ثابتة كما لهم الأولوية في الحصول على هذه الفوائد حتى لو لم تحقق الشركة أرباح ولهم أحقية المشاركة في الجمعية العمومية نظراً للحظر الذي يتعرض له أصحاب القروض.

أنواع القروض:

- ✓ الائتمان التجاري: هو الائتمان الذي يمنحه البائع للمشتري على شكل بضاعة يقوم المشتري بإعادة بيعها لسداد قيمتها للبائع لاحقاً وعادة ما يكون هذا الائتمان قصير الأجل في شكل حساب جاري.
- ✓ الائتمان المصرفي: هو القرض الذي تحصل عليه المنشأة من أحد المصارف التجارية بهدف سد احتياجاتها الآنية والطارئة وهي ما قروض طويلة الأجل أو قصيرة الأجل .
- ✓ الأوراق التجارية: هي أداة للتمويل قصير الأجل وهي السندات الإذنية والسندات لأمر وليست الكمبيالات والشيكات وشهادات الإيداع.

ب. السندات: عبارة عن وثائق ذات قيمة قابلة للتجزئة ولكنها قابلة للتداول يكتب فيها المسؤولين وبذلك تصبح اتفاقاً بين الجهة المصدرة له والمكتب فيها ويقض هذا الاتفاق بأن يقرض المكتب مبلغ السند إلى الجهة المصدرة لفترة محددة بسعر حملة الأسهم ولا يحق لهم الاشتراك في الجمعية العمومية أو التصويت.

أنواع السندات:

- السند لحامله. وهو القابل للتداول عن طريق الشراء والبيع.
- السند الأسمي: تتحقق الحماية للسند من السرقة والتلاعب لأنه مسجل باسم شخص معين ولا يدفع المبلغ والفائدة إلا له.
- السند القابل للتحويل إلى سهم: وذلك بناءً على رغبة حامله ووفقاً للشروط يمكن تحويل السند إلى أسهم عادية.
- السند المضمون: أي المضمون برهن ثابت للأراضي والآلات أو الأوراق المالية.
- السند غير المضمون: أي غير مضمون بأصل معين ولكن مضمون بالمركز الائتماني للشركة.
- السند الذي لا يحمل معدلاً للفائدة: وهو الذي يصدر بخصم من القيمة الاسمية على أن يسترد المكتب القيمة الاسمية في تاريخ الاستحقاق.
- السند ذو سعر الفائدة: وذلك وفقاً للمعدلات التضخم أو أسعار الفائدة في السوق.
- سند الدخل: وهو الذي لا توقع عليه إلا بعد تحقيق دخل المنشأة المصدرة له.

ج. الاستئجار:

1. منير إبراهيم الهندي ، الإدارة المالية مدخل تحليل معاصر، ط3، (الإسكندرية: المكتب العربي الحديث، 1997م)، ص463

مصادر التمويل وأثرها على التجارة الخارجية في السودان- دراسة تطبيقية ميدانية على البنوك السودانية الفترة من 2008م-2016م سحر عبد القادر عبد الدائم رحمة الله

وهو الانتفاع بالأصل دون امتلاكه في مقابل دفع مبلغ للمالك وذلك بصفة دورية تزيد من مخاطرة المالية والتأجير أما مالي أو تشغيلي والتأجير المالي أو الرأس مالي هو عقد غير قابل للإلغاء يلتزم فيه المستأجر بدفع أقساط نقدية لمالك العقار الأصلي تعادل في مجموعها قيمة الأصل مضافاً إليها الفائدة وتنتهي بتمليك الأصل للمستأجر ويلتزم المستأجر بخدمات الصيانة والتأمين والضرائب. أما التأجير التشغيلي أو تأجير الخدمات فهو الانتفاع من خدمات الأصل دون الانتهاء بتمليك الأصل . فهذه جميعها تعتبر مصادر للتمويل ويتم اختيار المصدر الأمثل للتمويل بعد دراسة وافية من قبل الإدارة لاختيار البديل الذي يحقق لها أهدافها. (1)

مصادر تمويل التجارة الخارجية

يتم تمويل عمليات التجارة الخارجية بوسائل متعددة منها:

1. التمويل الذاتي أي الأموال المملوكة للمشروعات المستوردة.
 2. الائتمان التجاري أي ائتمان الموردين ويطلق عليه في التجارة الخارجية تسهيلات الموردين.
 3. القروض المصرفية ويطلق عليها في التجارة الخارجية ائتمان المشتري . كان يطلق عليها أيضا التسهيلات المصرفية. (2)
- ومن مصادر التمويل قصيرة الأجل:

القروض الخاصة بتعبئة الديون الناشئة عن التصدير:

يقترن هذا النوع من التمويل بالخروج الفعلي للبضاعة من المكان الجمركي للبلد المصدر، و تسمى بالقروض الخاصة بتعبئة الديون لكونها قابلة للخصم لدى البنك، و يخص هذا النوع من التمويل الصادرات التي يمنح فيها المصدرون لزبائنهم أجلا للتسديد لا يزيد عن 18 شهرا كحد أقصى، ، و يشترط البنك عادة تقديم بعض المعلومات قبل الشروع في إبرام أي عقد خاص بهذا النوع من التمويل و تنفيذه، و هذه المعلومات هي على وجه الخصوص: مبلغ الدين ، طبيعة و نوع البضاعة المصدرة، اسم المشتري الأجنبي و بلده، تاريخ التسليم و كذلك تاريخ المرور بالجمارك ، تاريخ التسوية المالية للعملية. (3)

أدوات التمويل المتوسطة و الطويلة الأجل للتجارة الخارجية.

التمويل المتوسط و الطويل الأجل للتجارة الخارجية هو ذلك التمويل لتلك العمليات التي تفوق في العادة 18 شهرا، و هو من التقنيات التي تسمح بتسهيل و تطوير التجارة الخارجية، و تحاول الأنظمة البنكية المختلفة أن تنوع من وسائل تدخلها حسب الظروف السائدة، و طبيعة العمليات التي يراد تمويلها، و كذلك الدول التي تحاول أن تربط معها علاقات اقتصادية حيث تحاول أن تنشط هذه العلاقات و تدعمها، و على العموم يمكننا تصنيف مختلف وسائل التدخل البنكي في هذا المجال نذكر منها علي سبيل المثال لا الحصر(قرض المشتري ، قرض المورد).

قرض المشتري: هو تقنية خاصة لقروض التصدير، فهو قرض يمنح مباشرة عن طريق المصارف و الوكالات المتخصصة التابعة للدولة المصدرة إلى المشتري الأجنبي (المستورد) لكي يدفع مستحقات البائع (المصدر) نقدا، بدلا من أن ينتظر المصدر وصول آجال لتسديد من

1 . محمد الفاتح محمود بشير، التمويل والاستثمار في الإسلام، ط m (عمان: دار الجنان للنشر والتوزيع 2016م)، ص 23-26

2 . حسن أحمد توفيق، التجارة الخارجية ، دراسة تطبيقية ، (القاهرة: دار النهضة العربية للنشر 1989م)، ص 193

3 الطاهر لطرش، تقنيات البنوك ، ط 4 ، (عمان: دار وائل للنشر 2003م) ، ص 23

مصادر التمويل وأثرها على التجارة الخارجية في السودان- دراسة تطبيقية ميدانية على البنوك السودانية الفترة من 2008م-2016م سحر عبد القادر عبد الدائم رحمة الله

طرف المشتري الأجنبي، يمنح قرض المشتري لفترة تتجاوز 18 شهرا، و يلعب المصدر دور الوسيط في المفاوضات ما بين المستورد و البنوك المعنية بغرض إتمام عملية القرض هذه، و من الملاحظ أن كلا الطرفين يستفيدان من هذا النوع من القروض لذلك يعتبر الهدف من قرض المشتري هو تشجيع صادرات الدول المعنية، فالاتفاقات تتم بين المصدر و المستورد وفق شروط عقد التصدير و كذا شروط السداد، و بعدها يتولى البنك لوحده عملية التسديد ضمن الشروط المحددة سابقا و يدفع مباشرة للمصدر قيم الصفقات المبرمة. أهم ما يميز قرض المشتري أنه يحتوي على عقدين متميزين و هما:

*العقد التجاري: وهو خاص بالعملية التجارية يتم فيه تبيان لواجبات الطرفين و تبيان نوعية السلع و مبلغها و شروط تنفيذ الصفقة.
*العقد المالي (عقد التمويل): يتعلق بالعملية المالية التي تتم بين المستورد و البنك مانح القرض، يكون بعد العقد التجاري. يمنح قرض المشتري عادة لتمويل الصفقات الهامة من حيث المبلغ خاصة حيث لا يستطيع المستورد تمويلها بأمواله الخاصة و يصعب على المصدر تجميد أمواله مع طول فترة الانتظار عادة ما تكون مثل هذه القروض مضمونة من طرف هيئات خاصة بالتأمين، حيث تضمن شركات التأمين الخاصة بتأمين التجارة الخارجية للبنك في حدود 95% من قيمة القرض و 5% الباقية تمثل خطر على الخارج، كما يمكن أن يطلب البنك كفالة من بنك المستورد.

قرض المورد: هو آلية من آليات تمويل التجارة الخارجية على المدى المتوسط و الطويل، وقد تطور استخدامه على أساس المنافسة الدولية الحادة، إن هذا القرض برز بشكل جلي في ظروف المنافسة الدولية بين المتعاملين الاقتصاديين الذين يريدون كسب أسواق جديدة أو الحفاظ على أسواقهم، و ذلك بلجوئهم إلى تقديم خدمات معينة ممثلة في تسهيلات عملية تسديد قيمة الصفقة التجارية من أجل ربح أكبر، هو ذلك القرض الذي يمنحه المصدر للمستورد الأجنبي، ثم يلجأ المصدر إلى البنك للتفاوض حول إمكانية منحه قرض لتمويل صادراته وهو ناشئ بالأساس على "المهلة التي يمنحها المصدر للمستورد في تسديد قيمة المبيعات، لهذا يمكن القول أن قرض المورد هو شراء للديون من طرف البنك على المدى المتوسط و الطويل . يختلف قرض المورد عن قرض المشتري حيث أن قرض المشتري يقدم للمستورد بوساطة من المصدر، في حين أن قرض المورد يمنح مباشرة للمصدر بعدما يمنح للمستورد مهلة التسديد . أنه قرض مقدم من طرف المصدر على شكل تأخير في الدفع في الحدود التي اقترحتها أجهزة التأمين على قرض التصدير. يتطلب قرض المورد قبول المستورد للكيميالة المسحوبة عليه و هذه الكمبيالات قابلة للخصم و إعادة الخصم من البنوك التجارية و البنك المركزي حسب الطرق و الإجراءات المعمول بها في كل دولة و الدفع في قرض المورد يكون على شكل كمبيالات موقعة من طرف المشتري . يكون قرض المورد مضمون من طرف منظمات خاصة.⁽¹⁾

المحور الثالث: الدراسة التطبيقية الميدانية

حجم التمويل المصرفي ونشاطات التجارة الخارجية في السودان خلال الفترة 2008-2016م

أولاً: رصيد التمويل المصرفي :

¹ WWW. Googl. Com (منتدى التعليم التقني الجامعي) ، الساعة 3 ظهراً، 2016/9/18م.

**مصادر التمويل وأثرها على التجارة الخارجية في السودان- دراسة تطبيقية ميدانية
على البنوك السودانية الفترة من 2008م-2016م
سحر عبد القادر عبد الدائم رحمة الله**

جدول رقم (1) يوضح رصيد التمويل الممنوح من المصارف السودانية لقطاع التجارة الخارجية في السودان خلال الفترة من 2007م-2016م (بالعملة المحلية).

قطاع الوارد			قطاع الصادر			
التغير %	الوزن %	حجم التمويل	التغير %	الوزن %	حجم التمويل	العام
8.11	9.14	3.672.1	3.34	4.2	3.272	2007م
	3.18	9.547.1		2.2	8.273	2008م
(3.33)	0.11	2.649.1	9.26	5.2	9.365	2009م
	3.6	1.100.1		6.2	3.464	2010م
(1.41)	7.6	9.346.1	7.27	3.3	2.666	2011م
	2.3	7.792		4.3	9.850	2012م
(7.18)	0.3	8.987	4.25	6.3	5.186.1	2013م
	0.2	6.802		7.3	3.488.1	2014م
134,1	2,1	032,7.1	11,3	2,8	383,1.1	2015م
	8.3	2.417.2		4.2	539,0.1	2016م

المصدر: بنك السودان المركزي - تقارير سنوية مختلفة

من الجدول أعلاه نلاحظ أن التركيز على تمويل الوارد أكثر من الصادر خاصة في الفترة من (2007م - 2011م) فجوة كبيرة بين رصيد التمويل المصرفي الممنوح للصادر والوارد وهذا يوضح لماذا الميزان التجاري في حالة عجز (الواردات أكبر من الصادرات). بينما انخفض رصيد التمويل المصرفي الممنوح للصادر طيلة الفترة (2007 - 2011م). و شكل ارتفاعاً ملحوظاً خلال الفترة (2012م - 2016م). ويعزى ذلك الارتفاع إلى أن سياسات بنك السودان المركزي في هذه الفترة حثت المصارف على المساهمة في ترقية وتنمية الصادرات وإحلال الواردات بتوفير التمويل المصرفي لسلع البرنامج الثلاثي الذي امتد من 2012م-2014م وذلك عن طريق التمويل المباشر من المصارف وتكوين محافظ فيما بينهما وفتح خطوط تمويل خارجية لتمويل الإنتاج الموجه للصادرات وإحلال الواردات.

**مصادر التمويل وأثرها على التجارة الخارجية في السودان- دراسة تطبيقية ميدانية
على البنوك السودانية الفترة من 2008م-2016م
سحر عبد القادر عبد الدائم رحمة الله**

ثانياً: نشاطات التجارة الخارجية في السودان خلال الفترة من 2008-2016م:

أولاً: الصادرات

الصادرات السلعية

جدول رقم (2) يوضح الصادرات السلعية خلال الفترة 2008م-2016م (القيمة بالآلاف الدولارات).

العام	المنتجات البترولية	المنتجات الزراعية	المنتجات الحيوانية	المنتجات التعدينية	المنتجات الصناعية
2008م	111.094.11	865.328	001.46	153.132	162.41
2009م	255.131.7	857.240	724.188	628.96	076.35
2010م	9,733,952	235,974	179,405	1,043,319	16,306
2011م	7,304,362	392,224	310,482	1,481,683	44,265
2012م	256,146	351,157	409,599	2,187,962	44,137
2013م	4,013,032	865,738	609,459	1,093,377	130,264
2014م	1,254,070	665,122	884,798	1,305,566	63,477
2015م	624,901	690,001	874,381	728,579	120,738
2016م	335,713	652,184	748,215	1,043,994	116,568
المجموع	542.41,747	4,422,122	4,251,062	9,113,261	611,993

المصدر: بنك السودان المركزي - إدارة الإحصاء / الموجز الإحصائي للتجارة الخارجية

من الجدول أعلاه نلاحظ :

تشكل الصادرات البترولية أهم الصادرات السودانية فقد حققت أعلى نسبة مساهمة لها بعائد قدره 111.094.11 مليون دولار في العام 2008م ويعزى ذلك الارتفاع إلى ازدهار الاقتصاد السوداني على خلفية الزيادة في إنتاج النفط وارتفاع أسعاره إضافة إلى التدفقات الكبيرة من الاستثمار الأجنبي المباشر. انخفض عائد الحصيلة في الفترة (2009م-2014م). ويرجع ذلك الانخفاض في الأساس لانخفاض عائد حصيلة صادر البترول ومشتقاته نسبة لانفصال جنوب السودان عن شماله منذ يوليو 2011م.

أما المنتجات الزراعية فقد تصدرت قائمة أهم الصادرات غير البترولية ويلاحظ التذبذب الكبير في صادر المنتجات الزراعية طيلة الفترة من (2008م-2012م) جاء نتيجة للتأثير الكبير لصادرات النفط ومنتجاته على هيكل الصادرات السودانية. حيث بلغ أعلى عائد حصيلة صادر للمنتجات الزراعية 865.738 مليون دولار في العام 2013م. ويعزى ذلك الارتفاع إلى اهتمام الدولة بقطاع الزراعة بعد خروج البترول ومنتجاته من قائمة الصادرات السودانية بعد انفصال دولة جنوب السودان عن شماله في يوليو 2011م.

أما صادرات الثروة الحيوانية (الحية والمذبوحة) تحتل المرتبة الثانية من حيث القيمة للصادرات السودانية غير البترولية. فقد ارتفعت حصيلة عائد الثروة الحيوانية (الحيية والمذبوحة) ارتفاعاً ملحوظاً طيلة الفترة (2008م-2013م) لتصل إلى 884.798 مليون دولار في عام 2014م. وإن ارتفاع حصيلة عائد الحيوانات الحية والمذبوحة ناتج عن ارتفاع حجم الكميات المصدرة من الحيوانات الحية

**مصادر التمويل وأثرها على التجارة الخارجية في السودان- دراسة تطبيقية ميدانية
على البنوك السودانية الفترة من 2008م-2016م
سحر عبد القادر عبد الدائم رحمة الله**

وعن تحسن أداء سياسات الصادر في هذا القطاع وذلك بفتح أسواق جديدة لدولة قطر والأمارات ، الأردن ، مصر، وخاصة السعودية في (موسم الهدي).

أما المنتجات التعدينية تأتي بعد الثروة الحيوانية في قائمة الصادرات السودانية فقد انخفض عائد حصيلة صادر المنتجات التعدينية من 152.132 مليون دولار في عام 2008م إلى 628.96 مليون دولار في عام 2009م بنسبة 27% لتشكّل ارتفاعاً ملحوظاً في الفترة (2010م-2014م). ويعزى ذلك الارتفاع إلى ازدياد عمليات التنقيب في الآونة الأخيرة في مختلف المناطق ودخول بعض الشركات الأجنبية والمحلية للاستثمار في هذا المجال. وظل الذهب يتصدر قائمة أهم المنتجات التعدينية. أما المنتجات الصناعية فقد شهدت تذبذباً خلال الفترة (2008م-2012م). ارتفعت ارتفاعاً ملحوظاً إلى 264.130 مليون دولار في العام 2013م ويعزى ذلك الارتفاع إلى ارتفاع عائد حصيلة الجلود الذي ظل يتصدر قائمة المنتجات الصناعية. انخفضت مرة أخرى إلى 477.63 مليون دولار في العام 2014م.

اتجاه الصادرات

جدول رقم (3) يوضح اتجاه الصادرات السودانية حسب القيمة خلال الفترة 2008م-2016م (القيمة بالآلاف الدولارات)

المستوردون	2008م	2009م	2010م	2011م	2012م	2013م	2014م	2015م	2016م
الصين الشعبية	8.755	5.935	8.265	6.305	53.761	4.018	1.3148	739.519	459.390
اليابان	1.126	8.213	7.493	3.314	4.587	6.293	3.995	2.330	3.391
سنغافورة	28.711	95.375	1.191	3.91	3.818	5.401	2.771	1.401	6.543
الهند	0.183	8.194	4.141	7.29	23.960	49.810	44.330	37.355	88.404
اندونيسيا	2.215	4.144	6.43	9.56	0.0	0.0	438	4.894	3.850
ماليزيا	3.106	6.40	0.0	0.0	141	608	80	256	3.234
كوريا الجنوبية	7.91	4.10	0.0	0.0	12	6.395	64	1.468	220
مجموعة دول أسيوية أخرى	5.63	6.108	8.122	2.75	0.0	0.0	1.358	12.915	17.969
الأمارات العربية	3.476	9.477	1.319	9.1492	2.127	1.100	1.312	740.292	1.115
السعودية	3.104	0.198	9.160	7.223	308.996	443.912	635.259	657.292	506.469
اليمن	1.66	8.22	0.0	330	1.561	29.982	9.097	2.934	10.211
الأردن	4.864	14.957	52.4	8.22	24.214	29.193	32.127	29.003	29.716
سوريا	4.15	9.17	13.9	3.19	16.052	8.450	60.264	10.821	13.097

**مصادر التمويل وأثرها على التجارة الخارجية في السودان- دراسة تطبيقية ميدانية
على البنوك السودانية الفترة من 2008م-2016م
سحر عبد القادر عبد الدائم رحمة الله**

315 .24	877 .36	325 .29	309 .27	006 .29	2 .8	3 .15	3 .12	2 .15	لبنان
680 .8	977 .12	852 .16	254 .11	005 .1	9 .7	7 .10	953 .9	576 .11	تونس
0 .0	0 .0	0 .0	0 .0	0 .0	9 .5	4 .2	6 .76	8 .34	دول عربية أخرى
982 .506	311 .415	.365 650	128 .216	.380 301	9 .352	4 .282	8 .152	3 .65	دول الكوميسا
855 .411	366 .304	5 .212	366 .96	.133 216	0 .47	3 .43	8 .54	2 .60	مصر
771 .71	711 .86	8 .115	323 .51	.178 580	0 .281	4 .158	1 .68	1 .1	أثيوبيا
773 .20	426 .21	261 .19	920 .46	845 .57	0 .20	6 .77	386 .22	298 .1	ارتريا
0 .0	0 .0	0 .0	0 .0	0 .0	9 .4	13 .3	9 .29	0 .4	دول الكوميسا الأخرى
0 .0	0 .0	0 .0	0 .0	0 .0	7 .228	6 .83	5 .45	1 .170	دول الاتحاد الأوروبي
0 .0	0 .0	0 .0	0 .0	0 .0	4 .16	7 .4	4 .6	1 .7	دول أوربية أخرى
120	132 .28	115 .63	804 .122	790 .93	566 .28	0 .60	746 .85	692 .79	كندا
803 .9	799 .2	127 .11	270 .8	819 .4	7 .4	9 .4	1 .8	0 .2	الولايات المتحدة الأمريكية
514 .4	477 .3	677 .4	0 .0	0 .0	0 .8	8 .3	0 .0	0 .0	المكسيك
911 .10	463 .7	239 .11	796 .17	208 .15	7 .6	0 .32	4 .24	8 .7	المملكة المتحدة
568 .24	165 .182	.195 177	3 .262 .1	2 .507	9 .298	6 .99	4 .57	9 .84	دول أخرى

المصدر: بنك السودان/ إدارة الإحصاء/ الموجز الإحصائي للتجارة الخارجية

من الجدول السابق يلاحظ :

- تتصدر الدول الآسيوية (غير العربية) قائمة أهم الدول المستوردة ، حيث بلغت صادرات السودان إلى مجموعة الدول الآسيوية أعلى قيمة لها 5 .541 .10 مليون دولار في العام 2008م بنسبة مساهمة 2 .90% من إجمالي الصادرات . ويعزى ذلك إلى أن معظم السلع المصدرة كانت من النفط ومنتجاته.

**مصادر التمويل وأثرها على التجارة الخارجية في السودان- دراسة تطبيقية ميدانية
على البنوك السودانية الفترة من 2008م-2016م
سحر عبد القادر عبد الدائم رحمة الله**

وتعتبر الصين أكبر الأسواق استيعاباً للصادرات السودانية حيث بلغ أعلى صادر 8.755.2 مليون دولار في عام 2008م وشهدت انخفاض طيلة الفترة (2009م-2014م). تلتها دولة اليابان حيث شهدت أعلى قيمة لها 1.126.6 مليون دولار خلال العام 2008م. وانخفضت طيلة الفترة (2009م-2014م) وذلك نسبة للتراجع الكبير في صادرات البترول الخام لان صادرات اليابان تتركز على البترول الخام.

- أما الدول العربية فقد احتلت الإمارات العربية قائمة أهم الدول العربية المصدرة فقد ارتفعت صادراتها ارتفاعاً ملحوظاً طيلة الفترة (2008م-2014م). تليها السعودية وجمهورية اليمن.
- أما دول الكوميسا فقد شهدت ارتفاعاً ملحوظاً طيلة الفترة (2008م-2013م). أن السودان قد تمكن من فتح عدة أسواق جديدة في منطقة الكوميسا لعدد من المنتجات.
- أما دول الاتحاد الأوربي تتصدر قائمة أهم الدول الأوربية المصدرة.

ثانياً: الواردات

الواردات السودانية حسب السلع

جدول رقم (4): يوضح الواردات حسب السلع خلال الفترة (2008م-2016م)

(القيمة بالآلاف الدولارات)

العام	2008م	2009م	2010م	2011م	2012م	2013م	2014م	2015م	2016م
قمح	689.140	653.651	945.944	199.690	826.810	1.02078	0482.1	167.532	990.448
دقيق قمح	202.26	341.86	908.31	111.21	628.24	168.15	915.35	584.223	344.287
سكر	186	940.108	349.502	039.506	397.529	690.645	107.460	17.550	597.272
شاي	579.47	774.125	569.75	452.15	329.50	423.59	548.69	424.52	904.54
بن	100.34	819.34	381.38	989.35	076.36	393.38	453.34	409.46	699.44
منتجات ألبان	450.88	874.135	701.102	563.89	777.89	104.82	145.58	051.89	940.98
اسماك ومعلبات اسماك	208.2	214.5	595.4	551.7	926.5	364.3	281.2	322.5	977.5
لحوم ومستحضراتها	416.1	769.5	019.8	154.9	6389	081.8	352	928	396
فواكهه ومستحضراتها	880.30	757.41	323.36	556.41	179.39	326.44	000.37	837.41	160.33
خضروات ومستحضراتها	449.20	643.60	360.62	591.38	127.61	191.63	525.67	458.96	580.113
حلويات وبسكويت	053.26	271.25	721.29	342.18	058.16	830.16	615.20	540.29	493.32

**مصادر التمويل وأثرها على التجارة الخارجية في السودان- دراسة تطبيقية ميدانية
على البنوك السودانية الفترة من 2008م-2016م
سحر عبد القادر عبد الدائم رحمة الله**

393 .13	973 .52	575 .51	994 .40	120 .49	398 .40	695 .28	267 .28	940 .29	عدس
197248	193 .243	204 .213	189 .149	748 .153	560 .147	441 .152	155 .133	.111 475	زيوت حيوانية ونباتية
193 .13	651 .16	712 .10	535 .7	633 .6	048 .6	370 .7	480 .10	7657 .5	بهارات
980 .35	989 .31	008 .30	563 .23	438 .24	809 .25	752 .29	520 .16	282 .10	أرز
577 .122	214 .120	980 .109	344 .147	510 .148	602 .148	649 .310	420 .209	.213 91	أخرى
.775 .1 471	.132 .2 867	.247 .2 902	.372 .2 273	.049 .2 035	.887 .1 875	.365 .2 778	.637 .1 904	.337 .1 311	مجموع المواد الغذائية
241 .80	314 .79	116 .96	678 .75	984 .59	417 .68	467 .77	693 .69	462 .53	مشروبات وتبغ
462 .687	.189 .1 426	.1 523061	.460 .1 103	.052 .1 020	159 .735	542 .42	611 .325	.710 962	منتجات بترولية
224	131	157 .8	682 .240	200 .251	999 .186	494 .161	619 .159	.154 049	مواد خام أخرى
356 .385	979 .460	375 .411	604 .411	004 .349	776 .375	154 .349	736 .299	.242 515	أدوية
888 .56	178 .59	466 .57	114 .500	524 .447	146 .687	485 .618	792 .559	.440 002	منتجات كيميائية أخرى
.749 .1 631	.941 .1 317	.61 .1 969	.842 .1 548	.956 .1 963	.789 .1 208	.036 .2 991	.491 .2 986	.936 .1 694	مصنوعات
.613 .1 303	.649 .1 696	.543 .1 284	.713 .1 021	.770 .1 766	.323 .2 374	.348 .2 705	.609 .2 227	.058 .3 942	الآلات ومعدات
504 .915	569 .910	595 .706	084 .963	.236 .1 838	477 .882	.225 .1 310	.195 .1 207	.115 .1 573	وسائل نقل
529 .378	317 .395	598 .308	172 .301	981 .264	809 .267	953 .381	892 .341	.299 760	منسوجات
531 .23	173 .24	786 .16	789 .64	703 .36	630 .15	888 .51	0 .0	0 .0	أخرى
.323 .8 395	.509 .9 115	.211 .9 300	.918 .9 0686	.475 .9 018	.235 .9 864	.044 .10 770	.690 .9 918	.9 3511 450	المجموع الكلي

المصدر: بنك السودان. تقارير سنوية مختلفة

**مصادر التمويل وأثرها على التجارة الخارجية في السودان- دراسة تطبيقية ميدانية
على البنوك السودانية الفترة من 2008م-2016م
سحر عبد القادر عبد الدائم رحمة الله**

من الجدول أعلاه يلاحظ ارتفاعت جملة الواردات السودانية خلال الفترة(2008م-2010م) حيث حققت أعلى قيمة لها 10.044 مليون دولار خلال العام 2010م. احتلت الآلات والمعدات قائمة أهم الواردات من حيث القيمة. يرجع ذلك الارتفاع نتيجة لارتفاع فاتورة استيراد الآلات والمعدات والمنسوجات والمواد الخام والمواد الكيماوية والمصنوعات وذلك نسبة لكبر حجم الاستثمارات التي شهدتها البلاد. خاصة في مجال البترول والنهضة الزراعية والسدود من أجل التنمية. وبالتالي لا تشكل إزعاجا باعتبار أن الزيادة تمثلت في سلع مثل قطع غيار الآلات والآلات الكهربائية والغير كهربائية، الحديد، والصلب، المعادن. وهي في معظمها سلع تستخدم لبناء البنية التحتية من أجل زيادة الإنتاج والنهوض بها في الزمن القريب.

اتجاه الواردات:

جدول رقم (5): يوضح اتجاه الواردات حسب القطر والقيمة خلال الفترة 2008م - 2016م

(القيمة بالآلاف الدولارات)

القطر	2008م	2009م	2010م	2011م	2012م	2013م	2014م	2015م	2016م
دول غرب أوروبا	1.548 307	1.453 426	1.763 268	1.528 241	1.936 400	1.063 959	1.425 770	0.0	0.0
دول شرق أوروبا	158.342	604.878	983.456	764.475	651.571	260.442	261.524	0.0	0.0
آسيا	4.165 627	3.670 683	3.789 059	3.710 064	4.073 667	4.143 736	3.921 570	4.222820	3.469 907
الدول العربية	1.646 355	1.384 646	2.125 737	1.967 568	1.550 277	1.877 035	1.635 091	1.471 052	1.517 954
دول الكوميسا	294.651	553.644	457.848	275.719	730.782	219.949	903.696	741.774	621.807
دول أفريقية أخرى	678.52	445.14	232.45	978.19	151.72	501.44	449.28	216.94	439.65
الولايات المتحدة	490.211	644.353	431.190	352.78	800.99	389.94	7743.49	653.28	054.23
كندا	400.322	835.133	489.221	307.148	061.126	980.156	667.274	528.137	666.78
نصف الكرة الغربي	726.87	837.135	194.191	255.208	877.188	508.143	903.217	068.235	890.195
أقطار أخرى	535.323	633.848	042.416	052.350	842.497	521.602	943.436	314.88	068.519

المصدر: بنك السودان - إدارة الإحصاء

**مصادر التمويل وأثرها على التجارة الخارجية في السودان- دراسة تطبيقية ميدانية
على البنوك السودانية الفترة من 2008م-2016م
سحر عبد القادر عبد الدائم رحمة الله**

من الجدول أعلاه نلاحظ احتلت دول آسيا قائمة أهم الدول ، حيث بلغت واردات دول آسيا أعلى قيمة لها 4. 165. 627 مليار دولار خلال العام 2008م بينما شهدت تذبذب طيلة الفترة (2009م -2014م). ويعزى ذلك الانخفاض إلى تراجع حجم وارد كل من الآلات والمعدات والمصنوعات والكيمائيات ، المواد الخام والمنتجات البترولية . بينما احتلت الدول العربية المرتبة الثانية بعد آسيا من حيث الأهمية النسبية . تليها دول غربا أوربا . وتأتي دول الكوميسا في المرتبة الرابعة من حيث الأهمية النسبية . تليها دول شرق أوربا .

أولاً : أداة الدراسة :

تم تصميم الاستبانة بشكل خاص لجمع البيانات بالاعتماد على الدراسات السابقة والمراجع للموضوعات المتعلقة بموضوع الدراسة وأراء عدد من أعضاء هيئة التدريس ذوي الخبرة في هذا المجال وذلك لتحديد فقرات الاستبانة ، وقد تم تحكيم الاستبانة من قبل ذوي الخبرة. تم توجيه الاستبانة إلى عينة تتكون من 100 فرد من الموظفين وتتكون الاستبانة من جزأين :

الجزء الأول: يتضمن المعلومات الشخصية للمبحوثين (النوع، العمر، المستوى التعليمي ، التخصص العلمي، سنوات الخبرة ، المركز الوظيفي / المهنة) وذلك للوقوف على نوع وأعمار والمستويات التعليمية وتخصصات وخبرات المبحوثين.

الجزء الثاني: يتضمن أسئلة الفرضيات كلا علي حدا.

ثانياً: عبارات الاستبانة :

تم توجيه عبارات الاستبانة على الموظفين (عينة الدراسة) وقد احتوت الاستبانة على (25) سؤال و على كل فرد من عينة الدراسة تحديد إجابة واحدة في كل سؤال وفق مقياس ليكارد الخماسي (أوافق بشدة ، أوافق ، محايد ، لا أوافق ، لا أوافق بشدة).

وقد تم توزيع عبارات الاستبانة على فرضيات الدراسة ، وقد اشتملت كل فرضية على عدة عبارات.

ثالثاً: صدق وثبات الاستبانة : تم اختبار ثبات عبارات الاستبانة عن طريق معامل ألفا كرونباخ الإحصائي وقد كانت النتيجة 0.78 من 1 وهذا يدل على ثبات عبارات الاستبانة.

رابعاً: الأساليب الإحصائية المستخدمة :

لتحقيق أهداف الدراسة وللتحقق من فرضياتها ، تم استخدام الطرق والإجراءات الإحصائية التالية:

- العرض البياني والتوزيع التكراري للإجابات.

- النسب المئوية.

- الوسط الحسابي والانحراف المعياري.

- اختبار مربع كاي لاختبار فرضيات الدراسة.

ولتطبيق الطرق والأساليب الإحصائية المذكورة أعلاه علي البيانات التي تم الحصول عليها من إجابات العينة تم استخدام برنامج التحليل الإحصائي (Spss) والذي يعد من أكثر الحزم الإحصائية دقة في النتائج كما تم استخدام برنامج Microsoft Office Excel 2007 في عمليات الرسم البياني.

**مصادر التمويل وأثرها على التجارة الخارجية في السودان- دراسة تطبيقية ميدانية
على البنوك السودانية الفترة من 2008م-2016م
سحر عبد القادر عبد الدائم رحمة الله**

خامساً: مجتمع وعينة الدراسة: يتكون مجتمع الدراسة من جميع العاملين بقسم الاعتمادات المستندية والعلاقات الخارجية والنقد الأجنبي والاستثمار والتمويل بالبنك السوداني الفرنسي وبنك أم درمان الوطني وبنك فيصل الإسلامي ، أما عينة الدراسة فقد تم اختيار عينة عشوائية من مجتمع الدراسة حيث تم توزيع (120) استبانة لهم ، وقد بلغ عدد الاستبانات الغير مكتملة والتي لم يتم ملؤها كاملة (20) استبانة عليه فإن عينة الدراسة الأصلية (100) استبانة . وهذه العينة كبيرة من الناحية الإحصائية مما يؤدي إلى القبول بنتائج الدراسة وتعميمها على مجتمع الدراسة.

**مصادر التمويل وأثرها على التجارة الخارجية في السودان- دراسة تطبيقية ميدانية
على البنوك السودانية الفترة من 2008م-2016م
سحر عبد القادر عبد الدائم رحمة الله**

سادساً: خصائص عينة الدراسة:

جدول رقم (1): خصائص عينة الدراسة

البيان	الفئات	العدد	النسبة	
العمر	اقل من 30 سنة	14	14%	
	من 30 الى 40 سنة	48	48%	
	من 41 الى 50 سنة	32	32%	
	51 سنة فأكثر	6	6%	
	المجموع	100	100%	
المؤهل العلمي	ثانوي	1	1%	
	جامعي	63	63%	
	فوق الجامعي	36	36%	
	المجموع	100	100%	
التخصص العلمي	إدارة أعمال	18	18%	
	تجارة	3	3%	
	محاسبة	28	28%	
	اقتصاد	24	24%	
	بنوك وتمويل	27	27%	
	أخرى أذكرها	—	—	
	المجموع	100	100%	
	سنوات الخبرة	اقل من 5 سنوات	17	17%
		5 وأقل من 10 سنوات	24	24%
		10 وأقل من 15 سنة	32	32%
15 سنة فأكثر		27	27%	
المجموع		100	100%	
المركز الوظيفي	مدير	5	5%	
	رئيس قسم	37	37%	
	محاسب	30	30%	
	صراف	4	4%	
	أخرى أذكرها	24	24%	
	المجموع	100	100%	

إعداد الباحثان من بيانات الدراسة الميدانية 2017م

**مصادر التمويل وأثرها على التجارة الخارجية في السودان- دراسة تطبيقية ميدانية
على البنوك السودانية الفترة من 2008م-2016م
سحر عبد القادر عبد الدائم رحمة الله**

يتبين من الجدول (2) اعلاه ان غالبية افراد عينة الدراسة حسب العمر (اقل من 30 سنة) حيث بلغ عددهم (14) فرداً بنسبة 14%، ثم يليهم الفئة العمرية من (30 - 40 سنة) بلغ عددهم (48) فرداً بنسبة 48%، ثم يليهم الفئة من (41 - 50 سنة) بلغ عددهم (32) فرد بنسبة 32%، ثم يليهم والفئة من (51 سنة فاكثر) بلغ عددهم (6) فرد بنسبة 6%، ويمكن القول ان اغلب افراد عينة الدراسة هم من فئة الشباب. يوضح الجدول اعلاه الباحثين حسب المؤهل العلمي ان غالبية افراد الدراسة لديهم المؤهل العلمي شهادة جامعية حيث بلغ عددهم (63) فرداً وبنسبة 63% ثم يليهم الافراد من ذوي المؤهل فوق الجامعي حيث بلغ عددهم (36) فرداً و بنسبة 36%، ثم يليهم الأفراد من ذوي المؤهل العلمي ثانوي حيث بلغ عددهم (1) فرداً وبنسبة 1%، ويوضح الجدول اعلاه الباحثين حسب التخصص العلمي ونجد ان غالبية افراد عينة الدراسة هم من التخصص محاسبة حيث بلغ عددهم (28) فرداً بنسبة 28%. ثم نجد ان افراد عينة الدراسة حسب التخصص العلمي التخصص العلمي ادارة اعمال بلغ عددهم (18) فرداً بنسبة 18%، ثم نجد ان افراد عينة الدراسة حسب التخصص العلمي تجارة بلغ عددهم (3) فرداً بنسبة 3%، ثم نجد ان افراد عينة الدراسة حسب التخصص العلمي اقتصاد بلغ عددهم (24) فرداً بنسبة 24%، ثم نجد ان افراد عينة الدراسة حسب التخصص العلمي بنوك وتمويل بلغ عددهم (27) فرداً بنسبة 27%، ويتبين من الجدول اعلاه ان هنالك (17) فردا وبنسبة 17% لديهم الخبرة (اقل من 5 سنوات)، بينما الذين لديهم خبرة من (5 و اقل من 10 سنوات) بلغ عددهم (24) افراد بنسبة 24%، بينما بلغ الذين لديهم خبرة (10 و اقل من 15 سنة) عددهم (32) بنسبة 32%، بينما بلغ الذين لديهم خبرة (15 سنة واكثر) عددهم (27) بنسبة 27%، ويوضح الجدول اعلاه الباحثين حسب المركز الوظيفي ونجد ان غالبية افراد عينة الدراسة هم من المركز رئيس قسم حيث بلغ عددهم (37) فرداً بنسبة 37%. ثم نجد ان افراد عينة الدراسة حسب المركز الوظيفي محاسب بلغ عددهم (30) فرداً بنسبة 30%، ثم نجد ان افراد عينة الدراسة حسب المركز الوظيفي مدير بلغ عددهم (5) فرداً بنسبة 5%، ثم نجد ان افراد عينة الدراسة حسب المركز الوظيفي صراف بلغ عددهم (4) فرداً بنسبة 4%، ثم نجد ان افراد عينة الدراسة حسب المركز الوظيفي اخري بلغ عددهم (24) فرداً بنسبة 24%.

التحليل الوصفي لعينة الدراسة الميدانية:

**مصادر التمويل وأثرها على التجارة الخارجية في السودان- دراسة تطبيقية ميدانية
على البنوك السودانية الفترة من 2008م-2016م
سحر عبد القادر عبد الدائم رحمة الله**

تحليل ومناقشة عبارات المحور الاول:

يهدف الباحث من خلال تحليل ومناقشة عبارات هذا المحور لمعرفة آراء افراد عينة الدراسة حول العلاقة بين مصادر التمويل ونمو التجارة الخارجية.

جدول رقم(2): التوزيع التكراري لإجابات افراد عينة الدراسة لعبارات المحور الاول

مستوي الموافقة	قيمة اختبار مربع كاي ² المحسوبة	الوسيط	لا أوافق بشدة	لا أوافق	محايد	اوافق	اوافق بشدة	العبارة
			التكرار	التكرار	التكرار	التكرار	التكرار	
			النسبة	النسبة	النسبة	النسبة	النسبة	
الموافقة بشدة	100.71	2	1	14	10	50	25	تعتمد التجارة الخارجية في السودان علي التمويل المصرفي في أنشطتها المختلفة
			%1	%14	%10	%50	%25	
الموافقة بشدة	760.55	2	0	11	4	51	34	ضعف التمويل المصرفي هو أحد العقبات التي تحول دون تطوير التجارة الخارجية في السودان
			0	%11	%4	%51	%34	
الموافقة	640.50	2	0	%9	%13	%45	%33	التمويل المصرفي المقدم بواسطة البنوك التجارية لقطاع التجارة الخارجية ضعيف ولا يغطي كل عملاء التجارة الخارجية
			0	9	9	52	33	
الموافقة	760.19	2	0	13	15	38	34	السياسة التمويلية والنقدية للبنك المركزي هي إحدى معوقات عملية تمويل التجارة الخارجية في السودان
			0	%13	%15	%38	%34	

**مصادر التمويل وأثرها على التجارة الخارجية في السودان- دراسة تطبيقية ميدانية
على البنوك السودانية الفترة من 2008م-2016م
سحر عبد القادر عبد الدائم رحمة الله**

الموافقة	040 .31	2	0	19	17	49	15	السجل التجاري والائتماني لبعض المصدرين جعل بعض البنوك تعجز عن تقديم التمويل لهم مما أثر على حجم التجارة الخارجية
			0	%19	%17	%49	%15	
الموافقة	280 .49	2	0	0	15	55	19	فرص المصدرين للحصول على تمويل عند استخدام وسائل دفع أخرى بخلاف الاعتماد المستندي تعتبر ضعيفة مما حدا من حجم التجارة الخارجية
الموافقة			0	0	%15	%55	%19	

المصدر: إعداد الباحثان من بيانات الدراسة الميدانية 2017م

بعد دراسة الجدول السابق لنتائج المحور الاول (مصادر التمويل ونمو التجارة الخارجية) نجد انه حصل على الوسيط (2) أي وافق حسب مقياس ليكرت الخماسي. أي ان غالبية الباحثين يوافقون علي ما جاء بالعبارات المكونة لهذا المحور. جدول رقم(3): التوزيع التكراري لإجابات افراد عينة الدراسة لعبارات المحور الثاني

مستوي الموافقة	قيمة اختبار مربع كاي المحسوبة	الوسيط	لا أوافق بشدة	لا أوافق	محايد	وافق	وافق بشدة	العبرة
			التكرار	التكرار	التكرار	التكرار	التكرار	
			النسبة	النسبة	النسبة	النسبة	النسبة	
الموافقة	840 .61	2	0	3	8	47	42	تقدم التمويل والضمانات يزيد من انتاجية سلع الصادرات السودانية.
			0	%3	%8	%47	%42	

**مصادر التمويل وأثرها على التجارة الخارجية في السودان- دراسة تطبيقية ميدانية
على البنوك السودانية الفترة من 2008م-2016م
سحر عبد القادر عبد الدائم رحمة الله**

الموافقة بشدة	380.61	2	0	3	7	45	45	تقديم التمويل والضمانات الكافية يزيد من حجم التجارة الخارجية
			0	%3	%7	%45	%45	
الموافقة	760.47	2	0	3	15	48	34	عدم وجود ودائع ذات آجال طويلة ومستقرة لفترات في البنوك لتمويل التجارة الخارجية أثر سلباً على عملية تمويل سلع الصادرات.
			0	%3	%15	%48	%34	
الموافقة	240.16	2	0	18	17	42	23	الحظر الاقتصادي المفروض على السودان وامتناع بعض البنوك العالمية من التعامل مع بعض البنوك السودانية قلل من عمليات تمويل التجارة الخارجية.
			0	%18	%17	%42	%23	
الموافقة	.113 700	2	1	2	11	58	28	علي الرغم من الربحية العالية في تمويل قطاع التجارة الخارجية إلا أن التمويل الممنوح للمصدرين والمستوردين غير كافي.
			%1	%2	%11	%58	%28	
الموافقة	800.58	2	0	3	9	46	42	ضعف التمويل الممنوح لسلع الصادرات قلل من حجمها وجودتها النوعية
			0	%3	%9	%46	%42	

**مصادر التمويل وأثرها على التجارة الخارجية في السودان- دراسة تطبيقية ميدانية
على البنوك السودانية الفترة من 2008م-2016م
سحر عبد القادر عبد الدائم رحمة الله**

الموافقة	000 .54	2	0	5	10	50	35	تقدم التمويل الكافي للواردات الرأسمالية يساعد في زيادة حجم الطاقة التصديرية .
			0	%5	%10	%50	%35	
الموافقة	040 .21	2	0	15	17	44	24	تتطلب قروض تمويل الصادر تقدم ضمانات قوية يعجز المصدر عن توفيرها في كثير من الأحوال مما حدا من حجم الصادر.
			0	%15	%17	%44	%24	

المصدر: إعداد الباحثان من بيانات الدراسة الميدانية 2017م

بعد دراسة الجدول السابق لنتائج المحور الثاني (النسبة المخصصة من التمويل) نجد انه حصل على الوسيط (2) أي وافق حسب مقياس ليكرت الخماسي. أي ان غالبية الباحثين يوافقون علي ما جاء بالعبارات المكونة لهذا المحور. ثالثاً : تحليل و مناقشة الفرضيات :

جدول رقم(4): نتائج مربع كاي لدلالة الفروق لإجابات عن عبارات المحور الأول

التفسير	الوسيط	التفسير	القيمة الاحتمالية	قيمة مربع كاي المحسوبة	العبرة
إجابات الباحثين تميل نحو الموافقة	2	توجد فروق معنوية ذات دلالة إحصائية بين إجابات الباحثين على العبارة	000 .0	100 .71	تعتمد التجارة الخارجية في السودان علي التمويل المصرفي في أنشطتها المختلفة
إجابات الباحثين تميل نحو الموافقة	2	توجد فروق معنوية ذات دلالة إحصائية بين إجابات الباحثين على العبارة	000 .0	760 .55	ضعف التمويل المصرفي هو أحد العقبات التي تحول دون تطوير التجارة الخارجية في السودان

**مصادر التمويل وأثرها على التجارة الخارجية في السودان- دراسة تطبيقية ميدانية
على البنوك السودانية الفترة من 2008م-2016م
سحر عبد القادر عبد الدائم رحمة الله**

إجابات المبحوثين تميل نحو الموافقة	2	توجد فروق معنوية ذات دلالة إحصائية بين إجابات المبحوثين على العبارة	000 .0	640 .50	التمويل المصرفي المقدم بواسطة البنوك التجارية لقطاع التجارة الخارجية ضعيف ولا يغطي كل عملاء التجارة الخارجية
إجابات المبحوثين تميل نحو الموافقة	2	توجد فروق معنوية ذات دلالة إحصائية بين إجابات المبحوثين على العبارة	000 .0	760 .19	السياسة التمويلية والنقدية للبنك المركزي هي إحدى معوقات عملية تمويل التجارة الخارجية في السودان
إجابات المبحوثين تميل نحو الموافقة	2	توجد فروق معنوية ذات دلالة إحصائية بين إجابات المبحوثين على العبارة	000 .0	040 .31	السجل التجاري والائتماني لبعض المصدرين جعل بعض البنوك تعجز عن تقديم التمويل لهم مما أثر على حجم التجارة الخارجية
إجابات المبحوثين تميل نحو الموافقة	2	توجد فروق معنوية ذات دلالة إحصائية بين إجابات المبحوثين على العبارة	000 .0	280 .49	فرص المصدرين للحصول على تمويل عند استخدام وسائل دفع أخرى بخلاف الاعتماد المستندي تعتبر ضعيفة مما حدا من حجم التجارة الخارجية

المصدر: الباحثة من نتائج البرنامج SPSS

يتضح من الجدول ما يلي:

يتضح من الجدول رقم (4) أن : قيمة مربع كاي للعبارة الأولى تساوي 100 .71 والقيمة الاحتمالية لها تساوي 0.000 وهي أقل من مستوى المعنوية 0.05 لذلك توجد فروق معنوية ذات دلالة إحصائية بين إجابات المبحوثين على العبارة وهذه الفروق لصالح الموافقين لأن قيمة الوسيط تساوي 2. مما يعني أن التجارة الخارجية في السودان تعتمد على التمويل المصرفي في أنشطتها المختلفة . وقيمة مربع كاي للعبارة الثانية تساوي 760 .55 والقيمة الاحتمالية لها تساوي 0.000 وهي أقل من مستوى المعنوية 0.05 لذلك توجد فروق معنوية ذات دلالة إحصائية بين إجابات المبحوثين على العبارة وهذه الفروق لصالح الموافقين لأن قيمة الوسيط تساوي 2. مما يعني أن ضعف التمويل المصرفي هو أحد العقبات التي تحول دون تطوير التجارة الخارجية في السودان . وقيمة مربع كاي للعبارة الثالثة تساوي 640 .50 والقيمة الاحتمالية لها تساوي 0.025 وهي أقل من مستوى المعنوية 0.05 لذلك توجد فروق معنوية ذات دلالة إحصائية بين إجابات المبحوثين على العبارة وهذه الفروق لصالح الموافقين لأن قيمة الوسيط تساوي 2. مما يعني أن التمويل المصرفي المقدم بواسطة البنوك التجارية لقطاع التجارة الخارجية ضعيف ولا يغطي كل عملاء التجارة الخارجية . و قيمة مربع كاي للعبارة الرابعة تساوي 760 .19 والقيمة الاحتمالية لها تساوي 0.000 وهي أقل من مستوى المعنوية 0.05 لذلك توجد فروق معنوية ذات دلالة إحصائية بين إجابات المبحوثين على العبارة وهذه الفروق لصالح الموافقين لأن قيمة الوسيط تساوي 2. مما يعني أن السياسة التمويلية والنقدية للبنك المركزي هي إحدى معوقات عملية تمويل التجارة الخارجية في

**مصادر التمويل وأثرها على التجارة الخارجية في السودان- دراسة تطبيقية ميدانية
على البنوك السودانية الفترة من 2008م-2016م
سحر عبد القادر عبد الدائم رحمة الله**

السودان . وقيمة مربع كاي للعبارة الخامسة تساوي 31. 040 والقيمة الاحتمالية لها تساوي 0. 000 وهي أقل من مستوى المعنوية 0. 05 لذلك توجد فروق معنوية ذات دلالة إحصائية بين إجابات المبحوثين على العبارة وهذه الفروق لصالح الموافقين لأن قيمة الوسيط تساوي 2 . مما يعني أن السجل التجاري والائتماني لبعض المصدرين جعل بعض البنوك تعجز عن تقديم التمويل لهم مما أثر علي حجم التجارة الخارجية. و قيمة مربع كاي للعبارة السادسة تساوي 49. 280 والقيمة الاحتمالية لها تساوي 0. 000 وهي أقل من مستوى المعنوية 0. 05 لذلك توجد فروق معنوية ذات دلالة إحصائية بين إجابات المبحوثين على العبارة وهذه الفروق لصالح الموافقين لأن قيمة الوسيط تساوي 2 . مما يعني أن فرص المصدرين للحصول علي تمويل عند استخدام وسائل دفع أخرى بخلاف الاعتماد المستندي تعتبر ضعيفة مما حدا من حجم التجارة الخارجية.

جدول رقم (5): نتائج مربع كاي لدلالة الفروق لإجابات عن عبارات المحور الثاني

العبارة	قيمة مربع كاي المحسوبة	القيمة الاحتمالية	التفسير	الوسيط	التفسير
تقدم التمويل والضمانات يزيد من انتاجية سلع الصادرات السودانية.	840 .61	000 .0	توجد فروق معنوية ذات دلالة إحصائية بين إجابات المبحوثين على العبارة	2	إجابات المبحوثين تميل نحو الموافقة
تقدم التمويل والضمانات الكافية يزيد من حجم التجارة الخارجية	320 .64	000 .0	توجد فروق معنوية ذات دلالة إحصائية بين إجابات المبحوثين على العبارة	2	إجابات المبحوثين تميل نحو الموافقة
تقدم التمويل الكافي للواردات الرأسمالية يساعد في زيادة الطاقة التصديرية.	000 .54	000 .0	توجد فروق معنوية ذات دلالة إحصائية بين إجابات المبحوثين على العبارة	2	إجابات المبحوثين تميل نحو الموافقة
عدم وجود ودائع ذات آجال طويلة ومستقرة لفترات في البنوك لتمويل التجارة الخارجية أثر سلباً على عملية تمويل سلع الصادرات.	760 .47	000 .0	توجد فروق معنوية ذات دلالة إحصائية بين إجابات المبحوثين على العبارة	2	إجابات المبحوثين تميل نحو الموافقة
الخطر الاقتصادي المفروض على السودان وامتناع بعض البنوك العالمية من التعامل مع بعض البنوك السودانية قلل من عمليات تمويل التجارة الخارجية.	240 .16	000 .0	توجد فروق معنوية ذات دلالة إحصائية بين إجابات المبحوثين على العبارة	2	إجابات المبحوثين تميل نحو الموافقة
علي الرغم من الربحية العالية في تمويل قطاع التجارة الخارجية إلا أن التمويل الممنوح للمصدرين والمستوردين غير كافي	700 .113	000 .0	توجد فروق معنوية ذات دلالة إحصائية بين إجابات المبحوثين على العبارة	2	إجابات المبحوثين تميل نحو الموافقة

**مصادر التمويل وأثرها على التجارة الخارجية في السودان- دراسة تطبيقية ميدانية
على البنوك السودانية الفترة من 2008م-2016م
سحر عبد القادر عبد الدائم رحمة الله**

إجابات المبحوثين تميل نحو الموافقة	2	توجد فروق معنوية ذات دلالة إحصائية بين إجابات المبحوثين على العبارة	000 .0	800 .58	ضعف التمويل الممنوح لسلع الصادر قلل من حجمها وجودتها النوعية
إجابات المبحوثين تميل نحو الموافقة	2	توجد فروق معنوية ذات دلالة إحصائية بين إجابات المبحوثين على العبارة	000 .0	040 .21	تتطلب قروض تمويل الصادر تقديم ضمانات قوية يعجز المصدر عن توفيرها في كثير من الأحوال مما حدا من حجم الصادر.

المصدر: الباحثة من نتائج البرنامج SPSS

يتضح من الجدول رقم (5) أن:

قيمة مربع كاي للعبارة الأولى تساوي 840 .61 والقيمة الاحتمالية لها تساوي 0.001 وهي أقل من مستوى المعنوية 0.05 لذلك توجد فروق معنوية ذات دلالة إحصائية بين إجابات المبحوثين على العبارة وهذه الفروق لصالح الموافقين لأن قيمة الوسيط تساوي 2. مما يعني أن تقديم التمويل والضمانات يزيد من انتاجية سلع الصادرات السودانية. و قيمة مربع كاي للعبارة الثانية تساوي 320 .64 والقيمة الاحتمالية لها تساوي 0.000 وهي أقل من مستوى المعنوية 0.05 لذلك توجد فروق معنوية ذات دلالة إحصائية بين إجابات المبحوثين على العبارة وهذه الفروق لصالح الموافقين لأن قيمة الوسيط تساوي 2. مما يعني أن تقديم التمويل والضمانات الكافية يزيد من حجم التجارة الخارجية. و قيمة مربع كاي للعبارة الثالثة تساوي 54.000 والقيمة الاحتمالية لها تساوي 0.000 وهي أقل من مستوى المعنوية 0.05 لذلك توجد فروق معنوية ذات دلالة إحصائية بين إجابات المبحوثين على العبارة وهذه الفروق لصالح الموافقين لأن قيمة الوسيط تساوي 2 مما يعني أن تقديم التمويل الكافي للواردات الرأسمالية يساعد في زيادة الطاقة التصديرية. و قيمة مربع كاي للعبارة الرابعة تساوي 47.760 والقيمة الاحتمالية لها تساوي 0.008 وهي أقل من مستوى المعنوية 0.05 لذلك توجد فروق معنوية ذات دلالة إحصائية بين إجابات المبحوثين على العبارة وهذه الفروق لصالح الموافقين لأن قيمة الوسيط تساوي 2. مما يعني أن عدم وجود ودائع ذات آجال طويلة ومستقرة لفترات في البنوك لتمويل التجارة الخارجية أثر سلباً على عملية تمويل سلع الصادرات. و قيمة مربع كاي للعبارة الخامسة تساوي 240.16 والقيمة الاحتمالية لها تساوي 0.000 وهي أقل من مستوى المعنوية 0.05 لذلك توجد فروق معنوية ذات دلالة إحصائية بين إجابات المبحوثين على العبارة وهذه الفروق لصالح الموافقين لأن قيمة الوسيط تساوي 2. مما يعني أن الحظر الاقتصادي المفروض على السودان وامتناع بعض البنوك العالمية من التعامل مع بعض البنوك السودانية قلل من عمليات تمويل التجارة الخارجية. وقيمة مربع كاي للعبارة السادسة تساوي 700.113 والقيمة الاحتمالية لها تساوي 0.000 وهي أقل من مستوى المعنوية 0.05 لذلك توجد فروق معنوية ذات دلالة إحصائية بين إجابات المبحوثين على العبارة وهذه الفروق لصالح الموافقين لأن قيمة الوسيط تساوي 2. مما يعني على الرغم من الربحية العالية في تمويل قطاع التجارة الخارجية إلا أن التمويل الممنوح للمصدرين والمستوردين غير كافي. وقيمة مربع كاي للعبارة السابعة تساوي 800.58 والقيمة الاحتمالية لها تساوي 0.000 وهي أقل من مستوى المعنوية 0.05 لذلك توجد فروق معنوية ذات دلالة إحصائية بين إجابات المبحوثين على العبارة وهذه الفروق لصالح الموافقين لأن قيمة الوسيط تساوي 2. مما يعني أن ضعف التمويل الممنوح لسلع الصادر قلل من حجمها وجودتها النوعية. وقيمة مربع كاي للعبارة الثامنة تساوي

**مصادر التمويل وأثرها على التجارة الخارجية في السودان- دراسة تطبيقية ميدانية
على البنوك السودانية الفترة من 2008م-2016م
سحر عبد القادر عبد الدائم رحمة الله**

040.21 والقيمة الاحتمالية لها تساوي 0.000 وهي أقل من مستوى المعنوية 0.05 لذلك توجد فروق معنوية ذات دلالة إحصائية بين إجابات الباحثين على العبارة وهذه الفروق لصالح الموافقين لأن قيمة الوسيط تساوي 2. مما يعني أن تتطلب قروض تمويل الصادر تقدم ضمانات قوية يعجز المصدر عن توفيرها في كثير من الأحوال مما حدا من حجم الصادر.

الخاتمة:

أولاً: النتائج

خلصت الدراسة إلى مجموعة النتائج الآتية:

1. ضعف التمويل المصرفي المقدم من البنوك السودانية هو أحد المشاكل التي أدت إلى عدم تطوير وزيادة حجم الصادرات السودانية الأمر الذي أفقدها حق المنافسة في الأسواق العالمية وحصول البلاد على عملات أجنبية.
2. عدم وجود ودائع ذات آجال طويلة ومستقرة لفترات في البنوك لتمويل التجارة الخارجية أثر سلباً على عملية تمويل تلك التجارة.
3. تعتبر مشكلة قلة السيولة الموجودة في البنوك السودانية عقبة تواجه تمويل التجارة الخارجية في السودان.
4. على الرغم من الرخية العالية التي تعود للبلاد من تمويل الصادر إلا أن التمويل الممنوح من البنوك ضعيف وغير كافي مما أثر ذلك على حصول البلاد على عملات صعبة.
5. أغلب عمليات التمويل التي تتم في البنوك السودانية لقطاع الصادر تتم عبر التمويل الذاتي للمؤسسات أو الأفراد والبنك عبارة عن وسيط فقط في إتمام العملية.
6. الحظر الاقتصادي المفروض على السودان وامتناع بعض البنوك العالمية في بعض الدول من التعامل مع البنوك السودانية أثر سلباً على عملية تمويل التجارة الخارجية.

ثانياً: التوصيات

1. ضرورة توفير التمويل المصرفي الكافي للصادرات السودانية حتى تستطيع النهوض وتأخذ موقعها في الأسواق العالمية.
2. إتباع سياسات تمويلية تشجيعية تساعد على النهوض بقطاع التجارة الخارجية الذي ظل ولسنين يعاني من الاختلالات الهيكلية.
3. على المصارف إيجاد حلول لمشكلة قلة السيولة في المصارف السودانية.
4. إنشاء بنك متخصص فقط في تمويل عمليات الصادر والوارد و لتقديم كافة أنواع التمويل بأجاله المختلفة وهو بلاشك سيكون له الأثر الكبير في زيادة معدلات حجم التجارة الخارجية في السودان.
5. على البنوك مشاركة الأفراد والمؤسسات في الدخول في عمليات تمويل الصادرات والواردات الأمر الذي يساعد في زيادة حجم تلك التجارة.
6. وضع سياسات تمويلية تشجيعية تساعد البنوك في الخوض في عمليات تمويل الصادر.
7. إعادة النظر في السياسات المتبعة في قطاع الصادر ووضع سياسات من شأنها النهوض وتصحيح الاختلالات الهيكلية في سلع الصادرات السودانية .

**مصادر التمويل وأثرها على التجارة الخارجية في السودان- دراسة تطبيقية ميدانية
على البنوك السودانية الفترة من 2008م-2016م
سحر عبد القادر عبد الدائم رحمة الله**

قائمة المراجع

1. أحمد عبد الله إبراهيم، تمويل التجارة الخارجية، (الخرطوم: مطابع السودان للعملة المحدودة، 2010م).
2. بنك السودان المركزي - إدارة الإحصاء، المؤجز الإحصائي للتجارة الخارجية، تقارير سنوات مختلفة.
3. حسن أحمد توفيق، التجارة الخارجية، دراسة تطبيقية، (القاهرة: دار النهضة العربية للنشر 1989م).
4. حسن أحمد توفيق، التجارة الدولية، (القاهرة: دار النهضة العربية للنشر 1989م).
5. رشدي صالح عبدالفتاح صالح، التمويل والمصرفي لمشروعات البنية التحتية، (بيروت: اتحاد المصارف العربية 2006م).
6. رعد حسن الصرن، أساسيات التجارة الدولية المعاصرة من الميزة المطلقة إلى العولمة والحرية والرأسمالية الاقتصادية، ج1، (عمان: دار الرضا للنشر، 2000م).
7. الصديق طلحة محمد رحمة، التمويل الإسلامي في السودان التحديات رؤى المستقبل، (شركة مطابع السودان للعملة المحدودة، 2006م).
8. الطاهر لطرش، تقنيات البنوك، ط4، (عمان: دار وائل للنشر 2003م).
9. عبد العزيز أبو طالب، ورقة عمل بعنوان التجارة والتمويل وأثرهما في تنمية الصادرات، (ورقة قدمت في معرض الخرطوم الدولي الدورة 31، يناير 2014م).
10. عبد العزيز عبد الرحيم سليمان، التمويل والإدارة المالية في منشآت الأعمال، (د. ن: 2004م).
11. عثمان إبراهيم السيد، الاقتصاد السوداني، (الخرطوم: دار جامعة الخرطوم للنشر، 1998م).
12. عطية عبد الحليم صقر، التجارة الدولية والتعاون الاقتصادي الدولي، (القاهرة: دار النهضة العربية للنشر، 1997م).
13. عمران عباس يوسف، العولمة واقتصاد السودان، (الخرطوم: دار عزة للنشر والتوزيع 2008م).
14. فليح حسن خلف، العلاقات الاقتصادية الدولية، (عمان: مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، 2005م).
15. كاظم جاسم العيساوي، الاقتصاد الكلي، (عمان: دار المستقبل للنشر والتوزيع، ب ت).
16. كتوش عاشور وفورين حاج قويدر، دور الاعتماد السنتدي في تمويل التجارة الخارجية، الملتقي الدولي حول (سياسات التمويل وأثرها على الاقتصاديات والمؤسسات النامية، جامعة بسكرة، 21 - 22 نوفمبر 2006م).
17. محمد الفاتح محمود بشير، التمويل والاستثمار في الإسلام، طm (عمان: دار الجنان للنشر والتوزيع 2016م).
18. منهل شوسر، وأحمد الديموني، تحليل دور الصادرات في النمو الاقتصادي في الأردن، سلسلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، (عمان: جامعة اليرموك، 2000م).
19. منير إبراهيم الهندي، الإدارة المالية مدخل تحليل معاصر، ط3، (الإسكندرية: المكتب العربي الحديث، 1997م).
20. نداء محمد الصوص، التجارة الخارجية، سلسلة الوجيز في العلوم الإدارية، (عمان: مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع، ب ت).
21. WWW. Googl. Com (منتدى التعليم التقني الجامعي)، الساعة 3 ظهراً، 2016/9/18م.

Article History

Received/Geliş
1/12/2017

Accepted/Kabul
11/01/2018

Available Online/Yayınlanma
1/02/2018

**اثر برنامج تدريبي مستند الى عادة العقل (المثابرة) في تنمية الادراك الحس حركي لتحسين
التحصيل الدراسي لدى طلبة المرحلة الاعدادية**

أ.م.د. الهام فاضل عباس

أ.د. محمد كاظم جاسم الجيزاني

كلية التربية للبنات / جامعة بغداد

كلية التربية الاساسية/الجامعة المستنصرية

مستخلص البحث

تلعب عادات العقل دوراً حيوياً في نجاح الافراد وتقدمهم داخل المؤسسات التعليمية وخارجها لأن اداءاتهم في المهارات الاكاديمية والتعليمية والاختبارات والمواقف الحياتية هي نتاجات تفكيرهم وبموجبها يتحدد مدى نجاحهم وافتقارهم ، كما تؤدي عادات العقل دوراً بارزاً ومؤثراً لدى الافراد في أداء التكيفات والفعاليات التي لا يمكن بدونه اداؤها على نحو فعال ، وفي السياق ذاته يؤكد "كوستا وكالليك (costa & kellick 2005) ان المفكرين الفاعلين لهم خصائص يمكن تحديدها والتعرف عليها اذ تم تحديد هذه الخصائص لدى افراد يتميزون بالنجاح في شتى مناحي الحياة، منهم الأكاديميون، والمعلمون، ورجال الاعمال،، وارتأى الباحثان ان يخوضا هذا المجال من البحوث عن طريق توظيف عادة العقل المثابرة من اجل تنمية مهارات الادراك الحس-حركي عن طريق بناء برنامج تدريبي مستند الى هذه العادة العقلية كونها من العادات التي يحتاجها الطلبة بشكل عام ومرحلة الاعدادية بشكل خاص ،ويهدف البحث الحالي بناء برنامج تدريبي مستند الى عادة العقل (المثابرة) واستقصاء أثره في تنمية مهارات الادراك الحس-حركي لتحسين التحصيل الدراسي لدى طلبة المرحلة الإعدادية ، ويتضمن محتوى البرنامج مواقف من حياة الطلبة وعلى مواقف عامة ومواقف سلوكية ، ومواقف تعليمية، و قد قام الباحثان باعتماد مقياس(القياسي والدلعي 2009) لقياس الادراك الحس - حركي لدى طلبة المرحلة الاعدادية ، وقد تم التأكد من جميع الخصائص السيكومترية للمقياس والبرنامج التدريبي من صدق و ثبات، وبعد ان أبدى السادة المحكمين آرائهم وملاحظاتهم وبنسبة اتفاق 80% فما فوق ،أصبح البرنامج والمقياس بعد هذا الإجراء جاهزان حيث تم تطبيق المقياس(الاختبار القبلي) على عينة البحث المكونة من (20) طالبا من الصف الرابع الاعدادية ،تم اختيارهم من اعدادية النور للبنين التابعة للمديرية العامة لتربية بغداد / الكرخ الثالثة للعام الدراسي 2016 - 2017 ، وقد تم التأكد من تكافؤ المجموعتين (التجريبية و الضابطة) ، و أظهرت نتائج الاختبار التائي لعينتين مستقلتين عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط أداء المجموعتين ، و تم توزيع أفراد العينة عشوائياً إلى مجموعتين تجريبية و ضابطة بواقع (10) طلاب لكل مجموعة ، وقد تم تطبيق البرنامج التدريبي المتضمن (14) جلسة على أفراد المجموعة التجريبية لمدة خمسة أسابيع بواقع ثلاثة جلسات في الاسبوع ومدته الجلسة (45) دقيقة. وبعد ذلك تم تطبيق المقياس على مجموعتي البحث(التجريبية والضابطة) (الاختبار البعدي) ،ومعالجة البيانات باستخدام الوسائل الإحصائية المناسبة تم التوصل إلى وجود فروق دالة إحصائية في الادراك الحس - حركي بين متوسط أداء أفراد المجموعة التجريبية الذين دروا باستخدام البرنامج التدريبي و متوسط أداء أفراد المجموعة الضابطة الذين لم يتلقوا أي تدريب لصالح المجموعة التجريبية . وفي الختام قدم الباحثان عدد من التوصيات و المقترحات المستقبلية لاستكمال مديات البحث الحالي

The Effect Of a Training Program Based on The Habit Of Perseverance in The Development of sensory-motor Perception in Secondary school students

Preparing

Prof. Mohammed Kadhem Jassim Al-Jizani

. Dr. Alham Fadhel Abbas

College of Basic Education / Mustansiriya University

College of Education for

Girls / University of Baghdad

Abstract

Mental habits play a vital role in the success and progress of individuals within and outside educational institutions because their performance in academic and educational skills, tests and life situations are the outcomes of their thinking. The habits of the mind also play a prominent and influential role in individuals in the performance of adaptations and events without which it cannot be performed effectively. In the same context, Costa & Kellick (2005) affirms that active thinkers have identifiable characteristics, Individuals, who are successful in all walks of life, including academics, teachers, businessmen, sales representatives, educators, athletes, scientists, and artists. In this sense, students need perseverance, which is one of the important habits of mind. Projects and use Number of strategies to solve problems organized and systematic manner showing the individual through a number of function words and deeds. The researchers believe that this field of research is practiced by employing the habit of the persistent mind in order to develop the sense of cognitive skills through the construction of a training program based on it as a custom that the students in general and the preparatory stage in particular. The current research aims to build a training program based on Usually, the mind (perseverance) and its impact on the development of sensory skills - kinetic to improve the achievement of students in the preparatory stage, and content is one of the basic components of the training program was based on the components of cognitive sense - motor (the concept of self-body, balance, a The program consists of (14) sessions covering the basic components of sensory-motor perception. The content of the program includes attitudes from students' lives and general attitudes. Behavioral attitudes, and educational attitudes. The aim of this program is to assist the teachers of materials that deal in one way or another with one aspect of cognitive perception and to raise their abilities and competencies in understanding, presenting and explaining the study materials, providing basic information about most of the current issues and interests of the students and the various skills and guidance in the field of education. It is considered a reference and reference for teachers in particular and for students in

اثر برنامج تدريبي مستند الى عادة العقل (المثابرة) في تنمية الادراك الحس حركي لتحسين التحصيل الدراسي لدى طلبة المرحلة الاعدادية

أ.م.د.الهام فاضل عباس

أ.د. محمد كاظم جاسم الجيزاني

general. The researchers adopted the Qaisi and Al-Dulaimi (2009) measure to measure the cognitive-motor cognition of middle school students. The tool included a computer program to measure reaction The program of six exciting all exciting to measure a certain sense, is to hear two tones (tone and bell) and the sense of sight colors (red and blue), and the movement of two voices (drum and explosion) . The training program and the scale were presented to a group of psychologists and psychologists to judge the validity of the program and the scale for the members of the current research sample and the extent to which they achieved the objectives. All the psychometric characteristics of the scale and the training program were verified by sincerity and consistency. And their observations and by the agreement of 80% and above, the program and the scale after this procedure became ready. The criterion (tribal test) was applied to the sample of 20 students from the fourth grade, The results of the TI test for two independent samples showed no statistically significant differences between the average performance of the two groups. The sample was randomized to two experimental groups (10) students per group. The training program included (14) sessions on the members of the experimental group for five weeks with three sessions per week and the duration of the session (45) minutes. The following measures were applied to the sense of kinetics between the average performance of the experimental group trained by the training program and the average performance of individuals Control group who did not receive any training for the pilot group. In conclusion, the researchers put forward a number of recommendations and future proposals to complete the current research.

مشكلة البحث والحاجة اليه

يؤكد كوستا وكاليك (costa & kellick 2005) ان المفكرين الفاعلين لهم خصائص يمكن تحديدها والتعرف عليها اذ تم تحديد هذه الخصائص لدى افراد يتميزون بالنجاح في شتى مناحي الحياة، منهم الأكاديميون، والمعلمون، ورجال الأعمال و مندوبو المبيعات، ومربون، ورياضيون، وعلماء ، وفنانون.

ومن هذا المنطلق فأن الطالب يحتاج الى المثابرة التي هي إحدى عادات العقل المهمة والتي تمثل قدرة الفرد على مواصلة العمل على المهام والمشاريع واستخدام عدد من الاستراتيجيات لحل المشكلات بطريقة منظمة ومنهجية تظهر لدى الفرد خلال عدد من الاقوال الدالة والأفعال.

ان الطالب يمتلك قدرات وعادات عقلية ذات دور حيوي من اجل انجاحه وتقدمة داخل المؤسسات التعليمية والتدريبية لأن أدائهم في المهارات الأكاديمية والتعليمية والاختبارات والمواقف الحياتية هي نتاجات تفكيرهم وبموجبها يتحدد مدى نجاحهم وإخفاقهم، اذ ان عادات العقل تعطي احساساً بالسيطرة الواعية مما ينعكس على تحسين مستوى الأداء والثقة بالنفس. كما تؤدي عادات العقل دوراً بارزاً ومؤثراً لدى الافراد في أداء التكيفات والفعاليات التي لا يمكن بدونه اداؤها ، وهذا ما أكد عليه العلماء ومنهم هور يسمان (Horesman) الذي شبه عادات العقل بالحبل الذي تنسج خيوطه كل يوم حتى يصبح سميكاً يصعب قطعه وبالتالي فان عادات العقل وفق تصور هور يسمان هي عملية تطويرية

اثر برنامج تدريبي مستند الى عادة العقل (المثابرة) في تنمية الادراك الحس حركي لتحسين التحصيل الدراسي لدى طلبة المرحلة الاعدادية

أ.م.د.الهام فاضل عباس

أ.د. محمد كاظم جاسم الجيزاني

ذات تتابع يؤمل في النهاية أن تقود الى انتاج الأفكار وحل المشكلات ويضيف ان عادات العقل تتضمن ميولاً واتجاهات وقيماً وبالتالي فهي تقود الفرد الى أنماط من تفضيلات مختلفة ولذا فالفرد انتقائي في تصرفاته العقلية بناءً على ميوله واتجاهاته وقيمه على نحو فعال.

والادراك عملية معقدة وغير مباشرة وغالبا مايعتمد على الحالة الراهنة للجهاز العصبي وهذا ماجعل دراسة الادراك مشكلة معقدة ومثيرة للتحدي (صالح،1982:20)

ان الطريقة التي يعمل بها العقل الانساني الذي ميزه الله تعالى عن بقية الكائنات الحية بالحواس الخمس ، وبقدرات معرفية ولغة بشرية لتصنع لغة التفاهم والتعلم ادت الى ظهور مستويات معرفية مختلفة ، مما يجعل لكل طالب رد فعل في التعامل مع المثيرات المدرسية المحيطة به.وكما يحقق فهما ادق واعمق للطريقة التي يعالج فيها الطالب المعلومات التي يستقبلها من البيئة المحيطة به وكيفية اختياره للاستجابة والتي تجعل الطالب متفوق في تحصيله الدراسي ، ونجد ان ميدان علم النفس المعرفي هو الميدان الذي يدرس هذه المشكلة من خلال اهتمامه بالانسان واحرازه للمعرفة وتحصيلها وحفظها واستعمالها في اداء النشاط العقلي .

وارتأى الباحثان ان يخوضا هذا المجال من البحوث عن طريق توظيف عادة العقل المثابرة من اجل تنمية مهارات الادراك الحس-حركي عن طريق بناء برنامج تدريبي كونها من العادات التي يحتاجها الطلبة بشكل عام ومرحلة الاعدادية بشكل خاص و نظرا لقللة الدراسات حول هذا الموضوع رغم أهميته ، اتضح لنا انه لا بد من البحث و الإجابة على التساؤل الآتي الذي تتلخص به مشكلة البحث الحالي :

هل للبرنامج التدريبي المستند الى عادة العقل (المثابرة) اثر في تنمية الادراك الحس -حركي لدى طلبة المرحلة الاعدادية ؟

إن السمة المهمة جدا لعادات العقل ليس فقط امتلاك المعلومات بل معرفة كيفية العمل عليها و استخدامها أيضا ، و هذا ما يفتقر إليه طلابنا إذ أنهم يحتاجون إلى استخدام هذه العادات في مختلف النشاطات العقلية و العملية (قطامي ، عمور ، 2005 : 102) .

ولقد تناول " آرثر و كاليك " تأثير عادات العقل و النتائج التي يمكن أن يقود إليها في سياق اقتصاد معرفي ، فعندما يتمكن مجتمع ما من ترسيخ هذه العادات يتحول إلى مجتمع منتج و فعال و مبدع و مشارك و خلاق . و هذه الأمور جميعها تعد شروط ضرورية في عملية بناء الحضارة و إنتاج التكنولوجيا و مواجهة التحديات الكبرى التي يزخر بها عالمنا المعاصر في عالم الحداثة و ما بعدها(كوستا ، كاليك ، 2003) .

تتوجه النظم التربوية في العصر الحديث نحو تعلم أساسي أوسع و أكثر ديمومة و يبقى طوال الحياة . و يرى رينك و هول

(Resinck & Hall) انه لكي يستطيع الفرد تنمية مهاراته في التفكير فانه يعتمد إلى تطبيق هذه المهارات ، فإذا ما استمر الإلحاح على الأطفال كي يبادروا إلى إثارة التساؤلات و تقبل التحديات و إيجاد الحلول غير الظاهرة و تفسير المفاهيم و تبرير تفكيرهم و السعي وراء المعلومات ، فإنهم سيعمدون إلى تطوير استراتيجيات فوق معرفية و معتقدات حول ذكائهم ذات صلة بالجهد المبذول فإذا ما عومل الأطفال

اثر برنامج تدريبي مستند الى عادة العقل (المثابرة) في تنمية الادراك الحس حركي لتحسين التحصيل الدراسي لدى طلبة المرحلة الاعدادية

أ.م.د.الهام فاضل عباس

أ.د. محمد كاظم جاسم الجيزاني

على أنهم أذكاء مسئولين عن تفكيرهم و تنمية مهاراتهم فإنهم يصبحون كذلك . ففي حين تركز النتائج التربوية في التعلم التقليدي على عدد الإجابات الصحيحة التي يعرفها الطالب يعتقد (كوستا و كاليك) إن العادات العقلية تركز على كيف يسلك الطالب عندما لا يعرف الجواب الصحيح .

وأصبح من الواضح إن هناك حاجة لشيء جديد إذا ما أريد للمدارس أن تنطلق من العقلية التقليدية التي تتركز على القدرات فقط ، بحيث تمكن الطلبة من امتلاك نوع من عادات العقل ليعيشوا حياة منتجة و محققة للذات . و لهذا ظهرت الحاجة لعادات عقل نشطة و فعالة مثل الحاجة إلى تطوير أهداف تعليمية تعكس الاعتقاد بان القدرة هي ذخيرة من المهارات يختزنها الفرد ، و تظل قابلة للتوسع باستمرار كما انه يمكن للفرد أن يزيد من مهارة التفكير ، و ذلك من خلال الجهود التي يبذلها الإنسان ، فإستراتيجية التفكير العلمي أو التفكير الإبداعي ينبغي أن ترافق الفرد في جميع أوقاته ، إذا أراد أن يكون مفكرا علميا أو مفكرا ناقدا أو مفكرا مبدعا ، من خلال استخدام مهارات التفكير و تحويلها إلى ممارسات سلوكية يومية . (كوستا ، كاليك ، 2004)

يعد الادراك احد مفاتيح التعلم ووسائله الوقائية الفعالة كزن التعلم الفعال يتطلب ادراك فعال للمثيرات التي يستقبلها المتعلم واعطائها قيمة ومعنى ، فكان من المواضيع التي نالت اهتمام علم النفس بسبب صلته المباشرة بحياة الناس الذين يتعاملون مع الاف المثيرات والتي تتطلب منهم الفهم والتحليل والاستجابة الفورية (العنوم ، 2004 : 113) وتبرز اهمية الادراك الحسي كونه يوجه السلوك الانساني خاصة منها ما يتعلق بعمليات التكيف وحل المشكلات والاستشارة التي تحدث في الجهاز العصبي المركزي

ويرى بييرفلورنزي ان الادراك الحسي دليلا على النشاط الكامل للجهاز العصبي المركزي ،اما لبيوفترات يرى ان الادراك الحسي يحقق التكيف والتوافق مع العالم الخارجي والداخلي (العبيدي ، 2004 : 228)

لقد ركزت النظرية المعرفية على كل من البيئة المعرفية والإدراك ، والمعرفة اصطلاح يشير الى الادراك والفهم ويتضمن عمليات شعورية واعية (ناصر ، 2003: 40) وذلك كون الانسان بحاجة الى استعمال عملياته العقلية بشكل يتناسب وحجم التطورات والمشكلات التي يواجهها في مجتمعه المتغير ، لذا يمثل الادراك (Perception) احد هذه العمليات العقلية اذ ينظر الى الادراك على انه دمج الاحساسات مع المدركات الخاصة للأجسام وكيف تستعمل بعد ذلك تلك المدركات كي تتجول في العالم المدرك (Atiknson , 1993; p.116)

وقد أفاد مصممو التدريس وعلماء تكنولوجيا التعليم مما توصلت إليه النظرية المعرفية ونظرية معالجة المعلومات الإنسانية بأخذ نتائجها في اعتبارات تصميم مواقف تدريسية وتدريبية إذ أفادوا من نتائج الدراسات التجريبية (الخاصة بالجمال) وتم نقلها وتطبيقها والإفادة منها في توجيه التدريس والتدريب نحو فهم جديد لأسلوب تعلم الأفراد للتوصل إلى نتائج مثلى (الهنداوي ، 2003 : 4)

و تشير ماري آن كيسر (Mary Anne Kiser, 1999) مديرة إحدى المدارس الابتدائية في ولاية لينوي الأمريكية إلى أن الأفراد الذين يتصرفون بذكاء قادرون على التفكير بمهارة . و هنا تكمن قوة الاتصال بين عادات العقل (السلوكيات الذكية) و بين نموذج غرس

اثر برنامج تدريبي مستند الى عادة العقل (المثابرة) في تنمية الادراك الحس حركي لتحسين التحصيل الدراسي لدى طلبة المرحلة الاعدادية

أ.م.د.الهام فاضل عباس

أ.د. محمد كاظم جاسم الجيزاني

مهارات التفكير في عملية التعليم . فالعادات هي التي توفر الوقود للانفعال في التفكير الاستراتيجي الماهر ، و ليتمكن الفرد من الانفعال بمهارة في حل المشكلات و صنع القرارات أو تحليل الافتراضات أو تأكيد مصداقية المصادر ، يجب أن يمتلك القدرة على مقاومة التهور و إظهار التعاطف و إبداء حب البحث و الاستقصاء و المثابرة ، فالعلاقات بين عادات العقل و العمليات المعرفية و مهارات التفكير علاقة هرمية (أبو رياش ، عبد الحق ، 2007 : 285)

و تكمن أهمية البحث الحالي بما يلي :

- 1- أهمية دور الادراك الحس حركي في مجال التحصيل الدراسي وكيفية استغلال العوامل المؤثرة في تنميته من اجل الوصول الى انجاز دراسي مميز .
- 2- عملية عقلية عليا الا وهي الادراك الحس حركي عن طريق تسجيل رد الفعل (زمن الرجوع) ممكن ان يقدم اضافة جديدة للبحوث العلمية في حقل الاختصاص .
- 3- إن التزويد ببرنامج يمكن تبنيه في مواقف تعليمية مدرسية تغير في دور المعلم و تجعله محبوبا من طلبته ، و تغير في دور المتعلم و تزيد من قيمته و نشاطه لتحقيق أهدافه عن وعي .
- 4- إن للبحث قيمة نظرية بما يزود به من نظرية في فهم عادة العقل (المثابرة) و مهارات الادراك الحس حركي و أسسها و مدلولاتها ، و قيمة تطبيقية بما تضمنه من برنامج قابل للتطبيق على مواقف مختلفة و في مواد دراسية مختلفة .
- 5- إن هذا البحث لا يتحدث عن أهمية العقل لأن هذه الأهمية أمر تقره التشريعات و السنن ، و لكن وجه الأهمية فيه أن يبين الجوانب الخفية الممكنة لعملية إيقاظ العقل ومن ثم تفعيل طاقاته في سبيل بناء الإنسان الناقد و المفكر و الفعال .
- 6- إن صياغة المواقف التعليمية و التدريبية على صورة مواقف حياتية يمكن التدريب عليها وفق برنامج يمكن أن يحقق نتائج تعليمية متقدمة ، و هي أن الطلبة يحققون عادات متقدمة يستطيعون نقلها إلى أي موقف تعليمي و خبراتي حياتي مماثل .
- 7- دلت الدراسات إن إجراء مثل هذه التجارب و البرامج التدريبية يمكن أن تعود بالفائدة و النمو الذهني و الأكاديمي على الطلبة ، لذلك ينصح بتكرارها ، و تصميمها ، و تجديدها ، و تطبيقها مرات و مرات على أعمار مختلفة لتعم الفائدة .
- 8- على حد علم الباحثان لا توجد دراسة محلية تناولت تطبيق برنامج تدريبي مستند الى عادة العقل(المثابرة) واستقصاء أثره في تنمية الادراك الحس حركي لتحسين التحصيل الدراسي لدى طلبة المرحلة الاعدادية ، و من هنا جاءت أهمية دراسة هذا الموضوع المهم .

اثر برنامج تدريبي مستند الى عادة العقل (المثابرة) في تنمية الادراك الحس حركي لتحسين التحصيل الدراسي لدى طلبة المرحلة الاعدادية

أ.م.د.الهام فاضل عباس

أ.د. محمد كاظم جاسم الجيزاني

هدف البحث وفرضياته

يهدف البحث الحالي إلى بناء وتطوير برنامج تدريبي مستند الى عادة العقل (المثابرة) في مواقف حياتية و استقصاء أثره في تنمية الادراك الحس حركي لدى طلبة المرحلة الاعدادية ،ولأجل التحقق من هدف البحث تم صياغة الفرضيات الآتية:

الفرضية الاولى : توجد فروق دالة احصائيا في مفهوم الادراك الحس حركي بين متوسط الفرق لدرجات افراد المجموعتين التجريبية والضابطة على الاختبار البعدي.

الفرضية الثانية : توجد فروق دالة إحصائيا في مفهوم الادراك الحس حركي بين متوسط الفرق لدرجات افراد المجموعة التجريبية على الاختبارين القبلي و البعدي

الفرضية الثالثة : توجد فروق دالة احصائيا في مفهوم الادراك الحس حركي بين متوسط الفرق لدرجات المجموعتين التجريبية والضابطة على الاختبارين القبلي و البعدي

حدود البحث

- يقتصر البحث الحالي على طلاب الصف الرابع الاعدادي الملتحقين بالمدارس الاعدادية التابعة للمديرية العامة لتربية بغداد / الكرخ الثالثة للعام الدراسي 2016 . 2017 م .

- مفاهيم البحث : - عادة العقل (المثابرة)

- الادراك الحس حركي

- معدل درجات الطلبة في الفصل الاول ونصف السنة للعام الدراسي 2016-2017

تحديد المصطلحات

أولا : البرنامج:

- تعريف (عبد الله 2001) :

انه مجموعة من الخبرات المعدة على وفق تنظيم يزيد من إمكانية تنفيذها (عبد الله 2001 :173) .

- تعريف (الفخرو 2003) :

اثر برنامج تدريبي مستند الى عادة العقل (المثابرة) في تنمية الادراك الحس حركي لتحسين التحصيل الدراسي لدى طلبة المرحلة الاعدادية

أ.م.د.الهام فاضل عباس

أ.د. محمد كاظم جاسم الجيزاني

انه مجموعة من الجلسات الموزعة ضمن دروس معنونة وتختلف هذه الجلسات في محتوياتها وطرائق التفاعل ما بين الأفراد خلالها و تعالج كل جلسة تنمية مهارة أو أكثر لدى المتدربين ضمن استراتيجيات مخطط لها ، اختيرت بما يتلاءم مع أهداف البرنامج الذي اعتمد عليه (الفخرو ، 2003:64).

ثانيا : البرنامج التدريبي :

- تعريف (قطامي ، عمور ، 2005) :

انه تدريب الطلبة على ممارسة عادات منظمة و وفق برنامج منظم محدد فيه كل متغيرات الموقف مثل (الأهداف العامة ، الأهداف الخاصة ، المواد و الأدوات ، الزمن ، الجلسات ، الإجراءات (دور المعلم ، دور الطالب) ، التقويم ، و المتابعة و التغذية الراجعة) (قطامي ، عمور ، 2005 : 296) .

- هو كل الأنشطة التي تهدف الى تطوير معارف وخبرات واتجاهات المتدربين لرفع كفاءتهم وتحسين أدائهم في العمل.

- يعرفه "Omer" بأنه عبارة عن مزيج متداخل من مجالات النشاط والعلاقات والتفاعلات والتجارب والخبرات التي عبر بها أعضاء من الجماعة بصفتهم أفراداً وأعضاء في جماعة تساعدهم في تطويرهم ونموهم بدنيا وعقليا واجتماعيا ونفسيا، وهو وسيلة وليس غاية(Omer ,1993:121).

- كما عرفه "Murray" بأنه مجموعة أو سلسلة من النشاطات والعمليات التي ينبغي القيام بها لبلوغ هدف معين، وهدف البرنامج هو تنظيم العلاقة بين أهداف الخطة ومشروعاتها وتنفيذها، وان هناك اختلافات أساسية بين البرنامج من حيث الهدف أو المجال أو وسائل التنفيذ أو الظروف المتاحة(Muray,1983;63)
- التعريف الإجرائي :

انه مجموعة من الأنشطة و الفعاليات المختلفة التي اعدھا الباحثان التي تضم (14) جلسة موزعا على (4) أجزاء او مكونات للإدراك الحس حركي تهدف الى تطوير وتنمية الادراك الحس-حركي بما ينعكس في تحسين تحصيل الطلبة الدراسي.

ثالثا:عادات العقل

- تعريف (كوستا ،و كالليك ،2003) :

مجموعة من العادات التي يمكنها ان تجعل العقل نقدياً حراً وصياً على نفسه قادراً على المشاركة، نزعة الفرد الى التصرف بطريقة ذكية عند مواجهه مشكلة ما عندما تكون الاجابة او الحل غير متوفر.

.(Costa &Kallick,2007;28).

-تعريف الفارو (Alfaro 2004)

اثر برنامج تدريبي مستند الى عادة العقل (المثابرة) في تنمية الادراك الحس حركي لتحسين التحصيل الدراسي لدى طلبة المرحلة الاعدادية

أ.م.د.الهام فاضل عباس

أ.د. محمد كاظم جاسم الجيزاني

انها مجموعة من السلوكات الذكية التي قد تكون ايجابية او سلبية تقود في النهاية الى ممارسة طرق خلاقة لتوظيف التفكير
(Alfaro,2004;39).

- تعريف (قطامي ، عمور ، 2005) :

إنها إدمان الفرد على ممارسة المهارات المعرفية الذهنية المتعددة إلى أن تصبح آلية و بذلك تصبح عادة .(قطامي وعمور
،2005:12)

- تعريف (كوستا وكالليك 2007)

إنها عملية تطويرية متتابعة تؤدي في النهاية إلى الإنتاج و الابتكار، و تتكون العادة من عدد من المهارات و
الاتجاهات و القيم و الخبرات السابقة و الميول . و إن العادة العقلية تعني إننا نفضل نمطا من التصرف الفكري على
غيره من الأنماط .

(Costa & Kallick,2007;28)

عادة المثابرة:

هي المواظبة وعدم التراجع، هي المحاولة بل الاستمرار بالمحاولة، كذلك تعني رفض التوقع والحمول والكسل والانعزال.
التعريف الاجرائي:

هي أحد تكتيكات عادات العقل المهمة التي عمل الباحثان على توظيفها في البرنامج التدريبي واشتملت على جميع الجلسات من اجل
زرع التحدي والإصرار والإقدام لدى الطلبة لتحسين الاداء والانجاز التحصيلي.

رابعاً: الادراك الحس -حركي

الادراك الحسي

تعريف صالح 1982

ان العملية التي يصبح فيها الفرد واعيا على الفور لشيء ما ،ويقال للادراك حسيا عندما يكون ذلك الشيء الذي نعيه
على الفور هو الشيء الذي يؤثر في احدى اعضاء الحس لدينا (صالح، 1982 :162)

تعريف ستيرنبرغ 2003

انه العملية التي تجري من خلالها التعرف على المثيرات الحسية القادمة من الحواس وتنظيمها زفهمها
(حسن،2007:14)

الادراك الحس حركي

اثر برنامج تدريبي مستند الى عادة العقل (المثابرة) في تنمية الادراك الحس حركي لتحسين
التحصيل الدراسي لدى طلبة المرحلة الاعدادية

أ.م.د.الهام فاضل عباس

أ.د. محمد كاظم جاسم الجيزاني

تعريف حسين 1998

انه اثاره الاعضاء الحسية الموجودة في العضلات والأعصاب والمفاصل فهي تزود العقل بالمعلومات ما يجب ان تفعله اجزاء الجسم عند القيام بتنفيذ اية مهارة (البغدادي، 2005:9).

تعريف راتب 1999

انه القدرات التي تعمل على التفاعل والتكامل بين كل من الوظائف الحركية والوظائف الادراكية في السلوك الانساني .(راتب، 1999:420)

تعريف (سلامة)

أنه القدرة على الاحساس بالوضع وحركة اجزاء الجسم كله من خلال العمل العضلي وغالبا ما يسمى هذا الاحساس بالحاسة السادسة (حاسة التقبل الذاتي). (سلامة، 1999:121).

تعريف القيسي والدليمي 2009

انه اثاره الاعضاء الحسية الحركية الموجودة في العضلات والمفاصل لدى الفرد للقيام بنشاط عقلي حركي بناء على المعلومات التي اخذت من اعضاء الحس. (القيسي والدليمي، 2009:26).

التعريف الاجرائي

زمن رد الفعل بين ظهور المثير وتقدم استجابة الطالب ويعبر عنه بمقدار الاستجابة الصحيحة /ثانية .

سرعة رد الفعل

هي المدة الزمنية الواقعة بين ظهور او سماع المثير واول استجابة حركية (التميمي، 2005:36).

زمن الرجوع

هو الزمن المستغرق منذ بداية ظهور المثير حتى حدوث الاستجابة (الرضي، 2007:47).

التحصيل الدراسي

الحفني 1978

انه انجاز او تحصيل تعليمي في المادة الدراسية ، ويعني بلوغ مستوى معين من الكفاية في المدرسة او الجامعة (ناصر ، 2003 :33)

اثر برنامج تدريبي مستند الى عادة العقل (المثابرة) في تنمية الادراك الحس حركي لتحسين التحصيل الدراسي لدى طلبة المرحلة الاعدادية

أ.م.د.الهام فاضل عباس

أ.د. محمد كاظم جاسم الجيزاني

التعريف الاجرائي

مقدار الدرجة التي يحصل عليها الطالب نتيجة لادائه مجموعة من المهارات الدراسية

الاطار النظري ودراسات سابقة / الاطار النظري

اولا: مفهوم عادات العقل:

إن العادات العقلية هي مجموعة المهارات والاتجاهات والقيم التي تمكن الفرد من بناء تفضيلات من الأداءات أو السلوكيات الذكية، بناءً على المثبرات والمنبهات التي يتعرض لها، بحيث تقوده إلى انتقاء عملية ذهنية أو أداء سلوك من مجموعة خيارات متاحة أمامه لمواجهة مشكلة ما، أو قضية، أو تطبيق سلوك بفاعلية، والمداومة على هذا المنهج.

يرى بيركنز (Perkins) إن عادات العقل نمط من السلوكيات الذكية يقود المتعلم إلى أفعال إنتاجية ، فان العادات العقلية تتكون نتيجة لاستجابة الفرد إلى أنماط معينة من المشكلات و التساؤلات ، شريطة أن تكون حلول المشكلات و إجابات التساؤلات تحتاج إلى تفكير و بحث و تأمل ، وبعبارة أخرى فان الاتجاه الحديث يركز على الطرق التي ينتج بها المتعلمون المعرفة ، و ليس على استذكارهم لها أو إعادة إنتاجها على نمط سابق(قطامي وعمورة ،2005:95).

ونتيجة للأبحاث التي أجراها كل من جولمان (Goldman) و بيركنز (Perkins) و جلاتورن و براين (Glathorn & Brain) فان عادات العقل هي اعتماد الفرد على استخدام أنماط معينة من السلوك العقلي يوظف فيها العمليات و المهارات الذهنية عند مواجهة خبرة جديدة أو موقف ما ، بحيث يحقق أفضل استجابة و أكثرها فاعلية ، و تكون نتيجة توظيف مثل هذه المهارات أقوى و ذات نوعية أفضل و أهمية أكبر و سرعة أكبر عند حل المشكلة أو استيعاب الخبرة الجديدة ، و يضيف كل من فيورشتين و إنيس (Feuerstein R. , Ennis R.) إن عادات العقل هي تركيبة تتضمن صنع اختيارات حول أي الأنماط للعمليات الذهنية التي ينبغي استخدامها في وقت معين عند مواجهة مشكلة ما أو خبرة جديدة تتطلب مستوى عاليا من المهارات لاستخدام العمليات الذهنية بصورة فاعلة و تنفيذها و المحافظة عليها ، وهي القدرة على التنبؤ من خلال التلميحات السياقية بالوقت المناسب لاستخدام النمط الأفضل والأكفأ من العمليات الذهنية من غيره من الأنماط عند حل مشكلة أو مواجهة خبرة جديدة و تقييم الفرد لفاعلية استخدامه لهذا النمط من العمليات الذهنية دون غيره أو قدرته على تعديله و التقدم به نحو تصنيفات مستقلة (Costa & Kellick , 2007).

عادة المثابرة: وضعها آرثر كوستا في البداية، لان النجاح عادة ما يرتبط بالنشاط والفعل وهما يحتاجان إلى المثابرة.

اثر برنامج تدريبي مستند الى عادة العقل (المثابرة) في تنمية الادراك الحس حركي لتحسين التحصيل الدراسي لدى طلبة المرحلة الاعدادية

أ.م.د.الهام فاضل عباس

أ.د. محمد كاظم جاسم الجيزاني

المثابرة هي المواظبة وعدم التراجع ، هي المحاولة ، بل الاستمرار بالمحاولة ، المثابرة تعني أيضا رفض التوقع والحمول والكسل والانعزال، رفض هذا السلوك معناه اللجوء إلى العقل وحثه على النشاط والعمل ، وحثه على وضع استراتيجيات جديدة في الحياة ، ونبذ الاستراتيجيات القديمة ، فهي غير مناسبة ، لان المثابرة دائما البحث عن جديد وهذه العادة العقلية (المثابرة) يمكن تعليمها قبل كل شيء يجب تدريب العقل على تقبل الاحتمالات ، ووضع استراتيجيات متنوعة لقراراتك حتى إذا فشلت أحداها ، فورا تنتقل إلى الاستراتيجية الأخرى ، وبهذا تحل المشاكل وتتخذ القرارات ، وبهذا يتحقق النجاح ، وهذا ما يجب تدريب الأبناء والطلبة عليه.

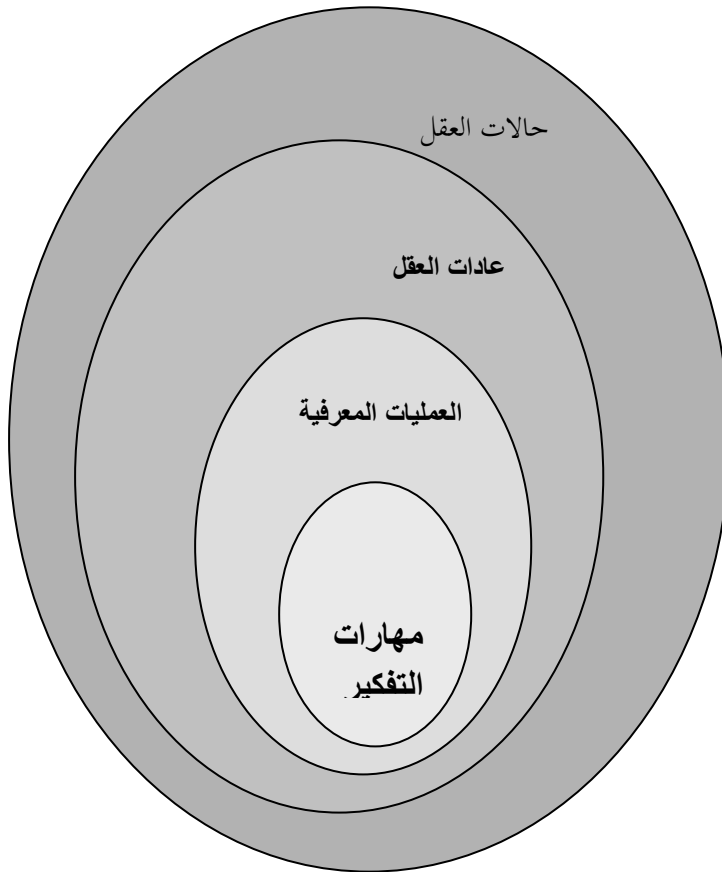
عادات العقل و مهارات التفكير و استراتيجياته :

- بدأ اهتمام الاتجاه المعربي بالبحث عن استراتيجيات تعليمية . تعلميه ترتب أوضاع الطلبة البيئية التي تشجع على ممارسة مهارات التفكير من خلال إعداد البرامج التربوية التي تستند إلى إطار نظري تجريبي قوي ، إذ أن هذه البرامج من المؤمل أن تؤدي إلى تشكيل مجموعة من العمليات الذهنية بدأ بالعمليات الذهنية البسيطة وصولا إلى العمليات الذهنية الراقية و المعقدة ، بحيث ينتج عنها عمليات تمكن الفرد من تطوير نتاجه الفكري بحيث تصبح عادات عقلية يستخدمها الفرد في شتى مناحي حياته العملية و الأكاديمية (نوفل ، سعيغان ، 2011 : 297) .
- يعكس نموذج كوستا (Costa) في التفكير العلاقة بين عادات العقل و مهارات التفكير و استراتيجياته ، و قد شهدت السنوات العشر الماضية تركيزا قويا على غرس مهارات التفكير في المنهاج و في التدريس من خلال تشجيع الطلبة على طرح الأسئلة حول المعلومات و الأفكار المعروفة التي تساعدهم على تعلم كيفية تحديد الافتراضات غير المحددة و بناء أو طرح الأفكار و الآراء العديدة و الدفاع عنها و فهم العلاقات بين الحوادث و الأفكار المختلفة. و ترتبط عادات العقل بمهارات التفكير المرتبطة بعلاقات هرمية كما في الشكل (1) (قطامي ، عمور ، 2005 : 98) .

اثر برنامج تدريبي مستند الى عادة العقل (المثابرة) في تنمية الادراك الحس حركي لتحسين
التحصيل الدراسي لدى طلبة المرحلة الاعدادية

أ.م.د.الهام فاضل عباس

أ.د. محمد كاظم جاسم الجيزاني



الشكل (1) العلاقة ما بين عادات العقل و مهارات التفكير و استراتيجياته

الأهمية التربوية لعادات العقل

أصبحت التربية أمام مسؤوليات و مهام جديدة فهي بمثابة الأسلوب الذي يلجأ إليه المجتمع لإتاحة الفرصة لأبنائه كي ينمو كل منهم نموا سليما كوحدة متكاملة بجوانبه الجسمية و العقلية و الانفعالية و الاجتماعية و تلك لا تتحقق إلا إذا تعلم الفرد كيف ينتفع من طاقته و يستثمرها بفاعلية و كفاءة (الحديدي ، 2010 :2) .

أن تعليم التفكير بمهارة لا يساعد الطلبة في تعلم بعض أنواع التفكير بمهارة فقط ، لكنه يساعدهم في تعلم أنواع مختلفة من استراتيجيات التفكير و العادات العقلية و التي يستطيعون منها الاختيار (الانتقاء) حتى يستطيعوا استخدام الأكثر فاعلية منها و الأفضل في الحالات التي تحتاج إلى التفكير بمهارة . حيث أن توظيف عادات العقل بنوع من التوازن لدى المعلمين يعمل على تنشيط وظائف جانبي الدماغ ، فكما هو معلوم فإن مناطق الدماغ التي تشارك في التعلم أصبحت

اثر برنامج تدريبي مستند الى عادة العقل (المثابرة) في تنمية الادراك الحس حركي لتحسين التحصيل الدراسي لدى طلبة المرحلة الاعدادية

أ.م.د.الهام فاضل عباس

أ.د. محمد كاظم جاسم الجيزاني

معلومة و محددة من قبل علماء الأعصاب ، و هو ما يدعى بتخريط الدماغ و بالتالي فعملها أضحي واضحاً (نوفل ،
سعيان ، 2011: 310) .

وفي الصفوف التي تنجح فيها عادات العقل هناك اعتقاد راسخ إن بإمكان جميع الطلاب أن يواصلوا التطوير و التحسين
لسنوات عديدة ، كما إن الصفوف التي نجحت فيها عادات العقل في الولايات المتحدة وجد بان هذه العادات ليست مجرد
أمر خاصة بالأطفال ، فبإمكان المعلمين و أولياء الأمور و المديرين أن يراقبوا و يعدلوا عادات العقل الخاصة بهم (أبو
رياش ، عبد الحق ، 2007: 311) .

وتستخدم عادات العقل عدداً من الاستراتيجيات التي يتم فيها توسيع خيال الطلبة و تنمية مهارات التفكير العليا من
خلال وضع الطلبة في مواقف تعليمية تستدعي منهم استخدام جميع طاقاتهم في حل المشكلات . حيث إن أفضل
المشكلات هي مشكلات الحياة اليومية التي يعيشها الطلبة في الرحلات المدرسية أو في ساحات الملاعب أو أثناء التدريس
في غرفة الصف (قطامي ، عمور ، 2005: 130) .

ثانياً: الادراك الحس حركي

مفهوم الإحساس:

من المعروف ان الكائن الحي يمتاز عن الجمادات في انه يمتلك جهازاً عصبياً يساعده على استقبال المؤثرات التي ينبعث عن
موضوعات العالم الخارجي ويقوم هذا الجهاز بنقل الاحساسات المختلفة الى المخ لترجم الى معاني محدده. ان للإنسان خمسة حواس
فضلاً عن الحاسة الحركية والحاسة الذهنية وتعتمد الحاسة الحركية على ادوات استقبال في العضلات والاوراق والمفاصل، وتقوم عملية
الاحساس على اساس فسيولوجي حيث انها استشارات عصبية تتم بواسطة استقبال المستقبلات الحسية المؤثرة التي تقوم بتوصيل هذه
المؤثرات الى اجهزة عصبية خاصة تعرف بالمحلات الحسية التي تقوم بتحليل المؤثرات الى عناصر وتميز خواصها ومميزاتها ثم تقوم بتوصيلها
الى المراكز العصبية بالمخ عن طريق الجهاز العصبي المركزي).

مفهوم الادراك:

الادراك عبارته عن استجابة عقلية لمثيرات حسية معينة ويعد من اهم العوامل التي تشكل السلوك الانساني وان سلوك الفرد يمثل انعكاساً
لإدراكه وان الادراك "هو القدرة في ادارة المعلومات التي تأتي له من خلال الحواس الى الدماغ وعملية تشغيل المعلومات وردة الفعل في
ضوء السلوك الحركي الظاهري".

ويعتمد الادراك على عاملين رئيسيين هما النشاط الذهني ووظائف الاعضاء الحسية وقد تبين ان تفسير الفرد للمؤثرات الحسية

يتوقف على.

1. خبراته السابقة

اثر برنامج تدريبي مستند الى عادة العقل (المثابرة) في تنمية الادراك الحس حركي لتحسين التحصيل الدراسي لدى طلبة المرحلة الاعدادية

أ.م.د.الهام فاضل عباس

أ.د. محمد كاظم جاسم الجيزاني

2. رغبته باتجاه ذلك المؤثر في تلك اللحظة

3. حساسية الاعضاء الحسية للفرد تجاه ذلك المؤثر

الادراك الحس الحركي

ان الادراك عملية حركية فعالة حساسة للبيئة (Ross,medin.2006:143).

من ناحية مفهومه النفسي ليس سوى رد فعل تجاه عدد من المؤثرات الخارجية والتي تعطينا الدليل على الانسجام الحاصل بين الكائنات الحية والبيئة التي تعيش فيها تلك الكائنات ،اما من ناحية مفهومه السلوكي النفسي ليست سوى المعرفة التي نحصل عليها بفعل مؤثر خارجي مباشر مبني على مدى احساسنا وانفعالنا كاللون والوزن والشكل والحجم وما الى ذلك (غالب ، 1980 :12).

ان الفترة ما بين الاحساس وبدء الادراك لاتزيد على 20/1 من الثانية ،فانه يتخطى الادراك في الزمن وبذلك يصعب بل يستحيل التمييز بينهما (القيسي والدليمي ،2009:32) ،ان الادراك يحدث في ثلاث خطوات هي :

1- الخطوة الطبيعية (العالم الخارجي) وما ينبعث منه من مؤثرات تسقط على الحواس .

2- الخطة الفسيولوجية (العصبية) عند استقبال المؤثر ثم نقله الى مراكز الاحساس بالمخ عن طريق الجهاز العصبي .

3- الخطوة العقلية (النفسية) تحول الاحساسات الى معاني ورموز (عيسوي ، 1989 :162).

دور الاحساس والادراك في التحصيل الدراسي

لما كان التعلم الفعال احد مفاتيح الادراك للمثيرات التي يستقبلها المتعلم في بيئته فنجد ان الانسان بحاجة الى استعمال عملياته العقلية بما يتلائم مع المتغيرات التي تحدث في مجتمعنا المتطور ، لذا توجد عدة شروط تحدث ادراكا جيدا وفعالا ينعكس على الفرد بشكل افضل يتلخص بالاتي :

1- توفير بيئة غنية بالمثيرات الحسية

2- سلامة اجهزة الحركة

3- سلامة الجهاز العصبي وخاصة الدماغ

4- توفير تغذية راجعة

5- وجود شخصية سوية متزنة

6- الحاجة الى التدريب على مهارات الادراك

7- سلامة اعضاء الحس

8- الحاجة لتدريب الاطفال على فهم المثيرات البيئية المحيطة البيئية بهم (العتوم ، 2004 :114)

اثر برنامج تدريبي مستند الى عادة العقل (المثابرة) في تنمية الادراك الحس حركي لتحسين التحصيل الدراسي لدى طلبة المرحلة الاعدادية

أ.م.د.الهام فاضل عباس

أ.د. محمد كاظم جاسم الجيزاني

النظريات / النظريات التي فسرت عادات العقل:

اولاً: نظرية عادات العقل المنتجة مارزانو (marzano):

صنف مارزانو ابعاد التعلم الى خمسة ابعاد وأشتمل البعد الخامس منها على عادات العقل والتي أطلق عليها عادات العقل المنتجة

وضمنها في ثلاث مكونات أساسية وهذه المكونات هي

- التنظيم الذي يتضمن عادات: (أدراك التفكير، أدراك المصادر، التخطيط، تقييم العمل)
 - التفكير الناقد ويتضمن عادات: (البحث عن الدقة، الوضوح، التحكم بالتهور، الانفتاح العقلي، اتخاذ القرار، الحساسية تجاه الآخرين)
 - التفكير الإبداعي: ويتضمن عادات (البحث عن حل للمشكلات عندما تكون الإجابات والحلول غير واضحة، اكتشاف طرق جديدة لحل المشكلات خارج نطاق المعايير الموجودة، ابتكار معايير تقييم خاصة). (Marzano, 2000: 213)
- ثانياً: نظريه عادات العقل ذات الابعاد الثلاثة ل هيرل (Heral).

قام هيرل بتقسيم عادات العقل الى ثلاثة أبعاد رئيسية، ويتفرع منها عدد من العادات العقلية الفرعية وهي على النحو الآتي.

- خرائط عمليات التفكير ويتفرع منها: (مهارة طرح الأسئلة ، المهارات العاطفية ، مهارات الحواس)
- العصف الذهني: ويتفرع منها (مهارة التفكير ما وراء التفكير، الابداع، المرونة، حب الاستطلاع، توسيع الخبرة)
- المنظمات الشكلية: ويتفرع منها (التنظيم، الدقة، المثابرة، الضبط)(علي، 2009: 41).

ثالثاً: نظرية عادات العقل الاثني عشرة (12) لمشروع (2061).

اقترح مشروع (2061) عدداً من العادات العقلية التي يركز على تنميتها لدى الطلبة وهي (القيم ، الاتجاهات ، التخمين ، الملاحظة ، مهارات الاتصال ، الاجتهاد ، الجد والمثابرة ، مهارات الاستجابة الناقدة ، التخيل ، العدالة ، الشك واليقين المستند الى المعرفة)(الطريحي، 2013: 76)

رابعاً: منظور سايزر وماير (seizar & maier) هناك ثماني عادات للعقل هي على النحو الآتي.

- عادة التعبير عن وجهات النظر: وعلى وفقها يتم تنظيم المحادثات والمحاورات وحلقات النقاش حول المواضيع التي قرأها او سمعها او شاهدها الطلبة.
- عادة التحليل: تتطلب هذه العادة التفكير في المحادثات بطرق تأملية مختلفة، باستخدام المنطق والرياضيات وأدوات الفن الجمالية، كلما تطلب الامر ذلك.

اثر برنامج تدريبي مستند الى عادة العقل (المثابرة) في تنمية الادراك الحس حركي لتحسين التحصيل الدراسي لدى طلبة المرحلة الاعدادية

أ.م.د.الهام فاضل عباس

أ.د. محمد كاظم جاسم الجيزاني

- عادة التخيل: تعد عملية التخيل احدى أدوات العقل التي تسهم في تخليق التفكير وتمكن الفرد من توليد استجابات متعددة لمثيرات محددة.
- عادة التعاطف: تشير هذه العادة الى استشعار وجهات نظر الاخرين، والعمل على احترامها وتقديرها، بل تعظيم اكثرها منطقية واقناعها للعقل.
- عادة التواصل: وتتضمن توضيح الحقائق ووجهات النظر بطريقة تستند الى المنطق، بحيث تقود المتحدث الى احترام الاخرين الذين يشاهدونه ويستمعون اليه، ويتقبل آراءهم وافكارهم بطريقة تنم عن تواصل فكري راق.
- عادة الالتزام: توجب هذه العادة على الفرد ان يوظف عادات العقل جيداً، من خلال ما يقطعه على نفسه من الالتزامات تجاه الاخرين.
- عادة التواصل: تشير هذه العادة الى وعي الفرد لحقوقه وحدوده وقدراته، وفي المقابل وعيه لحقوق الاخرين وواجباتهم، وتتضمن في الوقت نفسه أدراك الفرد ما يعرفه وما لا يعرفه (نوفل، 2010:80)

خامساً: منظور عادات العقل لكوستا وكالليك (Costa & Kellick):

ذكر كل من آرثر كوستا وبيننا كالليك في عام (2000م) ان العادات العقلية السليمة ترتبط بعملية بالتفكير، وهي من الأسس

العلمية الجديدة التي يقوم عليها دراسة التفكير ومهاراته وقدراته، كما ذكر عدة تساؤلات تربوية مهمة دارت حول الموضوعات الآتية:

- ما الذي تتعلمه عندما تقوم بحل المشكلة؟
 - كيف يصبح تفكيرنا أكثر مرونة عندما نقوم بمواجهة موقف او حل مشكلة؟
 - ما هي الأسئلة الأساسية الواجب طرحها عند حل مشكلة ما؟
 - ما هي الدروس المستفادة من دراسة عادات العقل المختلفة والمتنوعة؟
 - ما هي المؤشرات المهمة التي يتم استخلاصها من دراسة العادات العقلية؟
- وقد استند كوستا وكالليك (2005) الى نتائج اعمال البحوث التي اجراها فورشتاين ، وبارون ، وستيرنبرغ، وجولمان ، أنيس ، والتي عملت على استقصاء خصائص المفكرين البارعين ضمن تخصصاتهم المختلفة ، التي قادت الى سلوكيات فعالة أمكن تحديدها والتعرف عليها من خلال عملية البحث والاستقصاء العلمي ، حيث تم تحديد السلوكيات لدى افراد تميزوا بالنجاح في شتى مناحي الحياة ، استطاع (كوستا وكالليك 2005) ان يستخلصا ستة عشر سلوكاً ذكياً للتفكير الفعال ومن الضروري التنويه ان هذه القائمة ليست

اثر برنامج تدريبي مستند الى عادة العقل (المثابرة) في تنمية الادراك الحس حركي لتحسين التحصيل الدراسي لدى طلبة المرحلة الاعدادية

أ.م.د.الهام فاضل عباس

أ.د. محمد كاظم جاسم الجيزاني

نمائية بل هي قابلة للزيادة في ضوء نتائج البحوث العلمية وفيما يأتي وصف موجز لهذه العادات⁽²⁾ . ومن خلال مراجعة وقراءة الادبيات مفسرة وشارحة لعادات العقل والتي امكن الحصول عليها من مراجع مختلفة يتضح فيها ان ثمة اهتمامات واضحة في دراستها وتفسيرها من قبل مجموعة كبيرة من العلماء والباحثين على اختلاف تخصصاتهم واتجاهاتهم النظرية ، مما يعطي دلالة واضحة ان دراسة عادات العقل تعد من الأمور البحثية الساخنة في مجال علم النفس، ومن ناحية ثانية فأن تعددية هذه المنظورات او الاتجاهات لا تعكس اختلافاً بينها بقدر ما تعكس اتفاقاً، اذ ان معظم هذه العادات متفقة في جوهرها وربما اختلفت في ظاهرها ، ذلك انما عادات لعقول بشرية تشابهت في الادمغة واختلفت بالعقول، لكن يبدو ان نموذج كوستا وكاليك من اكثر النماذج اقناعاً في شرح وتفسير عادات العقل ، وذلك لاعتمادهما على نتائج دراسات بحثية اكثر من غيرها من العلماء الذين اوردوا نماذج متعددة ، وقد تبنى الباحث منظور كوستا وكاليك لعادات العقل . وهنا وصف لهذه العادات. Costa & Kellick , 2007

1-المثابرة: وهي عادة العقل التي تأخذ مكانتها في صدارة العادات المذكورة يرى كوستا أن النجاح يرتبط بالنشاط والفعل، والناجحون هم أولئك الذين لا يقبلون الهزيمة ابداً إنهم هؤلاء الذين يقارعون ويواظبون ولا يتراجعون ابداً. وفي كل مرة يخفقون يعاودون الكرة مرة أخرى، هم أولئك الذين يضعون استراتيجيات بديلة لا حصر لها لمواجهة القضايا الصعبة والأمور الشائكة. إن بناء القدرة على بناء منهجيات واستراتيجيات عديدة ومتنوعة في مواجهة مختلف الاحتمالات دون كلل أو ملل تشكل واحدة من العادات الأساسية في عمل الذكاء وعمل العقل. وهذه القدرة على مواجهة والتحدي والتصدي والمثابرة والمواظبة عادة عقلية يمكن تعلمها ويمكن تعليمها ايضا وهي شرط ضروري لبناء العقل النقدي المنفتح على كل الاحتمالات⁽¹⁾.

2-التحكم بالتهور: أي بناء استراتيجيات محكمة ودقيقة لمواجهة الحقائق، واستخدام بدائل متعددة تبنى بصبر بعيدا عن التسرع. إن تمحيص أي فكرة وإعادة النظر بها وتجريبها ذهنياً، وحساب نتائجها يساعد على الإبداع والنجاح، يمكن تعلم هذه العادة بمناقشة أي فكرة، وعدم قبولها بعلاقتها.

3-الإصغاء بتفهم وتعاطف: الإصغاء فعل نقدي تأملي، وعمل ذهني معقد يتضمن كثيراً من الفعاليات والقدرة الذهنية، الإصغاء هو بداية الفهم والحكمة، وهو فن حين يصغي المرء لغيره فهذا يعني تعاطف مع وجهة نظر الغير، يعني قدرته على تحليل المعاني الواردة في أقوال غيره، وفي هذا مستوى عال من الذكاء.

اثر برنامج تدريبي مستند الى عادة العقل (المثابرة) في تنمية الادراك الحس حركي لتحسين التحصيل الدراسي لدى طلبة المرحلة الاعدادية

أ.م.د.الهام فاضل عباس

أ.د. محمد كاظم جاسم الجيزاني

4-التفكير بمرونة: التفكير بمرونة من أصعب عادات العقل، وذلك انه ليس من السهولة، أن يطبقها لماذا؟ لأنه اعتاد على رؤية قديمة اعتاد عليها، وعلى رؤية الأشياء من خلالها، لتعليم هذه العادة يتم تعليم الطفل أكثر من طريقة غير تقليدية في حل المشكلات، ومواجهة تحديات الحياة، لان المرونة هي فن معالجة المعلومات بطرق غير التي تعودها المرء (نوفل،2010:171)

5-التفكير المجرد (فوق المعرفي): ينتج لنا التفكير المعرفي مراجعة النفس ووقفه تأمل ومحاسبة حول تفكيرنا ومعرفة حدود ما نعرف وما لا نعرف، يجسد لنا قدرتنا على التخطيط لبناء معلومات جديدة وإعادة إنتاجها، هل ندرك أفعالنا وتأثيرها على الآخرين والبيئة؟ أذن فنتفكيرنا فوق المعرفي.

6-الكفاح من أجل الدقة: قيل في الحكمة القديمة من يرتكب غلطة ولم يصلحها، كأنه أرتكب غلطين، والوصول إلى الدقة في أعلى مستوياتها إحدى استراتيجيات التفكير الناقد، الوصول إلى الدقة يعني عدم التسرع، لذا يجب تعليم النشء الجديد من الأطفال ومنذ الصغر أن التسرع يؤدي إلى ارتكاب الأخطاء المتكررة.

7-التساؤل وطرح المشكلات: المقصود هنا ليس صنع مشكلات بمعنى خلافات وأزمات إنما المقصود هنا هو فن التساؤل كأن تطرح تساؤلات، تتطلب الإجابة عليها طرح قضايا جديدة أو اضاءات نوعية حول قضية قديمة برؤية جديدة، أو قضية جديدة، تضيف التساؤلات عليها حلا إبداعيا.

8-تطبيق المعارف القديمة على أوضاع جديدة: إن استخلاص النتيجة والعبرة من حادث سابق وتطبيق ذلك في سياق آخر، دليل على ذكاء وذاكرة نشيطة، وعقل فعال، المعروف أن الحوادث لا تتشابه كلياً، ولكن الأذكاء، يستطيعون استخلاص نتائج مفيدة من أحداث سابقة، وتطبيقها على أحداث جديدة، توظيف المعرفة، والاستفادة منها، شكل متقدم من أشكال الذكاء المرتبط بعادات العقل.

9-التفكير والتوصيل بوضوح ودقة: طريقة إيصال المعرفة الى الآخرين، تحتاج الى لغة واضحة، وتفكير جيد سواء أكانت الطريقة كتابة أم شفوية، وهذا يتطلب أن يكون المرء ملماً بالموضوع ومقتنعا به جيداً، ويعرف الفئة التي يريد أن يخاطبها، أليس هذا بذكاء ويتطلب عقلاً واعياً.

10-جمع البيانات باستخدام الحواس: الغاية هنا هي كيف نوظف مدركاتنا الحسية توظيفاً خلاقاً في عملية بناء المعرفة، وهي إحدى أهم العادات والمهارات، التي يجب على العقل الناقد أن يكتسبها

11-التصور والابتكار: من عادات المبتكرين التصور الذهني وهو بصورة مبسطة تصور العمل ونتائجه في الذهن قبل البدء به مادياً، لماذا التصور؟ حتى يكون العمل دقيقاً ومنتقناً، وتكتشف الأخطاء فيه، ويتم نقده من جميع الجوانب وفي هذا ابداع وابتكار.

اثر برنامج تدريبي مستند الى عادة العقل (المثابرة) في تنمية الادراك الحس حركي لتحسين التحصيل الدراسي لدى طلبة المرحلة الاعدادية

أ.م.د.الهام فاضل عباس

أ.د. محمد كاظم جاسم الجيزاني

12- الدهشة والرغبة: حين اكتشف ارخميدس قوانينه المعروفة أصابته الدهشة بمعنى الفرحة الكبيرة حين صاح وجدتها وجدتها، فأعظم اللحظات حين تكتشف اشياء جميلة في حياتك، ولكن أنى لك ذلك؟ الأمر يحتاج أن تخوض الحياة، أن تغامر، أن تجرب وهذا يحتاج الى شجاعة فكرية، وعقل فعال.

13- الإقدام على مخاطر المسؤولية: هذه العادة تعني حب المغامرة، وحب المغامرة هنا هو عدم الخوف من الفشل، وكما يقول الشاعر، ومن يتهيب صعود الجبال يعيش ابد الدهر بين الحفر الخوف من الفشل يقتل الإبداع في النفس لا بد من مواجهة المسؤولية بشجاعة.

14- التفكير التبادلي: تبادل الأفكار بين أفراد المجتمع مفيد، فمن شأن هذه العادة الارتقاء بالمجتمع، وحل مشكلاته قبل تفاقمها، وتعزز هذه العادة التعاون، والقضاء على بؤر الاختلاف، تبادل الأفكار يعني التواصل الاجتماعي، والتعاطف والمشاركة مع الآخرين، تبادل الأفكار يتيح المجال الى نقدها وتحسينها، واختبارها وتبادل الأفكار يعطي تغذية راجعة مفيدة هذا التبادل يساعد على النمو الذهني والعقلي.

15- إيجاد الدعابة: التفكير وعادات العقل من العمليات العقلية العليا التي تتطلب الجهد ولتجنب الوصول الى مرحلة التعقيد المعرفي الكامل، وهي مرحلة لا يصل اليها إلا القليل، ونادرا ما يكون ذلك قبل بلوغ أواسط العمر، فإضفاء شيء من المرح والدعابة أمر ضروري فالدعابة كالمبرد، تخفف من حدة سخونة الموقف، ليعمل الدماغ بكامل قوته بحيوية ونشاط (نوفل وسيفان، 2011:303)

16- الاستعداد الدائم للتعلم: هذه العادة من عادات العقل تحث على التواضع والتواضع مصيره التوصل إلى نتائج معرفية او ذهنية، عادة فيها خلاصة ما سبق، والحكمة التربوية تقول تعلم التعلم المستمر وهو شعار ترفعه المؤسسات التربوية الحديثة⁽²⁾.

2-1-7 النظريات التي فسرت الادراك الحس - حركي:

اولاً: النظرية العقلية:

مبدؤها: العقل هو صاحب الدور الرئيسي في حصول الادراك الحسي.

البراهين:

اولاً: العقل يقوم بدور رئيس في عملية الادراك الحسي من خلال تحويل الأحاسيس الداخلية أو الانطباعات الحسية التي وصلت إلى الدماغ إلى اشارات أو رموز تمثل مواضيع خارجية واقعية، من خلال تقدير المسافة التي هي بحد ذاتها مفهوم عقلي (وهي الفراغ الفاصل بيننا وبين الموضوع الحسي).

اثر برنامج تدريبي مستند الى عادة العقل (المثابرة) في تنمية الادراك الحس حركي لتحسين التحصيل الدراسي لدى طلبة المرحلة الاعدادية

أ.م.د.الهام فاضل عباس

أ.د. محمد كاظم جاسم الجيزاني

ثانياً: يتأكد أيضاً دور العقل من خلال تفسير معاني الانطباعات الحسية، استناداً إلى معارف سابقة، فالأدراك الحسي لا ينحصر فقط بالانطباعات الحسية التي تعتبر جزئية بل يستند إلى تجارب ومعارف سابقة يكمل بها هذه الانطباعات ويفسرها، مثلاً، عندما ننظر إلى مبنى ونقول أنه سكني، إننا لا نرى السكان ولا كل جوانب البناء، لكننا استندنا إلى معارفنا السابقة لتفسير الانطباعات الحسية الجزئية الظاهرة لتحديد المعنى الكامل.

ثانياً: نظرية الشكل أو (الكشطات

مبدؤها: الموضوع يفرض نفسه ككل على الإنسان المدرك.

البرهان:

الإدراك الحسي هو إدراك لشكل كلي لبنية تتألف من عنصر مميز وخلفية غير مميزة أو محايدة، وكلما كان العنصر متميزاً عن الخلفية فرض نفسه على الإنسان المدرك. فالتمييز يمكن أن يتمثل بالتعارض.

أمثلة: لوحة إعلانات مضادة على خلفية الليل.

أو (الحركة) جلوس التلاميذ في الصف، فيتوجه تلميذ إلى الخارج، فحركة انتقاله تفرض الانتباه لأنها مغايرة لوضع الصف.

ثالثاً: النظرية الظاهرية (الادراك والتعايش مع الأشياء

مبدؤها: الإدراك ينتج عن تفاعل بين الإنسان المدرك والموضوع المدرك، فلا ذات دون موضوع، ولا موضوع دون ذات، وهكذا يغدو وعي الإنسان فعلاً موجهاً نحو الخارج، ولا يفهم إلا من خلال موضوعه، فالوعي حسب هوسرل: "هو دائماً وعي لشيء ما".

البرهان:

إن هذه النظرية تتبنى نظرية الشكل وتعتبرها صحيحة من ناحية دور الموضوع، لكنها ناقصة من ناحية دور الإنسان لذلك ركزت النظرية الظاهرية على دور الإنسان المدرك وخصوصاً على بنيته النفسية والبيولوجية، أي أنها اعتبرت الإدراك الحسي ادراكاً ذاتياً يرتبط بميول الإنسان وحاجاته وأفضلياته في لحظة الإدراك كما أنه يرتبط (الإدراك الذاتي) بإمكانات الحواس ووضع الجسم كمنطلق للإدراك، فالإدراك الحسي ليس معرفة عقلية بل وعي عفوي متلازم مع الوضع النفسي والبيولوجي.

أمثلة: في كل مرة تمر بالشارع نفسه نرى أشياء مختلفة عن كل مرة تبعاً لحاجتنا أو لما نبحت عنه، مع أن الشارع كموضوع هو نفسه.

إن الإنسان يرى الحركة الظاهرية للشمس مع أنها ثابتة وهو المتحرك وذلك لأن الإنسان يعتبر نفسه ثابتاً لأنه مركز الإدراك ونقطة انطلاقه.

منهجية البحث وإجراءاته

حيث يتم تحديد مجتمع البحث و اختيار العينة و التصميم التجريبي و عرض البرنامج التعليمي و المقياس و خصائصهما السيكمومترية من صدق و ثبات و تحديد الوسائل الإحصائية .

اثر برنامج تدريبي مستند الى عادة العقل (المثابرة) في تنمية الادراك الحس حركي لتحسين التحصيل الدراسي لدى طلبة المرحلة الاعدادية

أ.م.د.الهام فاضل عباس

أ.د. محمد كاظم جاسم الجيزاني

مجتمع البحث:

يعد المجتمع المحور الأساس في عمل الباحث وهو أحد النقاط الأساسية المهمة في مجال البحث العلمي، وعلى هذا الأساس حدد الباحثان مجتمع البحث الحالي من طلاب الصف الرابع الاعدادي الملتحقين بالمدارس الثانوية التابعة للمديرية العام لتربية بغداد /الكرخ الثالثة البالغ عددهم (12630) * طالبا وطالبة بواقع (6420) طالبا و(6210) طالبة موزعين على (189) مدرسة اعدادية

للعام الدراسي 2016-2017

* حصل الباحثان على البيانات الإحصائية من وحدة الإحصاء في المديرية العامة لتربية بغداد / الكرخ الثالثة . للعام

الدراسي 2016-2017

- وقد تم اختيار مدرسة واحدة هي (اعدادية النور للبنين) من مجتمع البحث الاصلي حيث كان عدد طلبتها في الصف الرابع الاعدادي (184) طالبا .

عينة البحث :

اختيرت عينة البحث البالغة (60) طالبا بطريقة عمدية من طلاب الصف الرابع الاعدادي في اعدادية النور للبنين التابعة للمديرية العامة لتربية بغداد /الكرخ الثالثة، وقد تم اختيار (20) طالب منهم ، و تم توزيع أفراد العينة بشكل عشوائي إلى مجموعتين تجريبية وضابطة بواقع (10) طلاب لكل مجموعة بعد تطبيق الاختبار القبلي ، ومن أسباب اختيار هذه المدرسة لتعاون إدارة المدرسة و إبداء رغبتها بالمساعدة و تفهمها لظروف البحث و الفترة الزمنية اللازمة لتطبيق البرنامج .

عند اختيار عينة التطبيق النهائي تم اعتماد الاجراءات الاتية :

- 1- استخراج المعدل العام لكل طالب على وفق درجاتهم في النصف الاول ودرجاتهم في نصف السنة وقسمتها على عدد المواد في كل فصل ليظهر المعدل العام ولكل طالب من طلاب العينة
 - 2- التأكد من سلامة نظر الطلبة من خلال التعرف على اللونين من خلال البرنامج الحاسوبي ،وايض استبعاد ضعاف السمع بعد مناقشة الطلبة والمدرسين.
- التصميم التجريبي للبحث :

إن اختيار التصميم التجريبي يهدف دائما تنظيم مجموعة القياسات داخل التجربة التي نريد القيام بها عن موضوع الدراسة حتى يمكننا ذلك من تحديد مقدار التغير في القياس و إرجاعه إلى اثر المتغير المستقل (بكداش ، 2000 ، 26). و في البحث الحالي اختير تصميم المجموعتين (التجريبية و الضابطة ذات الاختبار القبلي و البعدي) . و الجدول (1) يوضح ذلك .

الجدول (1) التصميم التجريبي لمجموعتي البحث

**اثر برنامج تدريبي مستند الى عادة العقل (المثابرة) في تنمية الادراك الحس حركي لتحسين
التحصيل الدراسي لدى طلبة المرحلة الاعدادية**

أ.م.د.الهام فاضل عباس

أ.د. محمد كاظم جاسم الجيزاني

الاختبار	البرنامج التدريبي (المتغير المستقل)	الاختبار	المجموعة
بعدي	تطبيق البرنامج التدريبي (المتغير المستقل)	قبلي	التجريبية
بعدي	بدون تطبيق البرنامج	قبلي	الضابطة

اداتا البحث

اولا: مقياس الادراك الحس حركي

تم قياس المفهوم لعينة البحث الحالي من خلال قياس رد الفعل (زمن الرجوع) وقد تم اعتماد المقياس المعد من قبل (القيسي والدليمي 2009) حيث تضمن المقياس افكارا عديدة هي :

- 1- الفكرة الاولى تتضمن قياس الادراك الحسي السمعي عند ظهور نغمتين موسيقيتين مختلفتين (جرس، او نغمة) ولفترات زمنية متعاقبة تتطلب من الطالب الضغط على المؤشر في حالة ظهور اي من النغمتين ويتم قياس زمن رد الفعل للطالب ولكل صوت يسمعه .
- 2- الفكرة الثانية تتضمن قياس الادراك الحسي البصري وذلك بظهور لونين مختلفين هما (الازرق ، الاحمر) وبفترات زمنية متعاقبة تتطلب من المستجيب الضغط على المؤشر في حالة ظهور اي من اللونين ويتم قياس زمن الرجوع للطالب عند رؤية اللونين .
- 3- الفكرة الثالثة تتضمن قياس الادراك الحس حركي وذلك بظهور صوتين مختلفين هما (الطبل ، او الانفجار) وبفترات زمنية متعاقبة تتطلب من المفحوص ان يضغط على المؤشر (الماوس للحاسبة) في حالة ظهور اي من المثيرين الصوتيين واللذان هما (طبل او انفجار) وسيتم تسجيل سرعة حركة اليد ،اي تسجيل رد الفعل عند استجابة الطالب لهذه المثيرات المتعاقبة.
- 4- هذه المتغيرات والمثيرات الستة تظهر بشكل عشوائي اي غير متسلسلة ،الظهور مثلا تظهر لقياس سرعة حركة اليد طبل او انفجار وتارة اخرى لقياس البصر ازرق او احمر ومرة اخرى لقياس الادراك السمعي
- 5- يتضمن البرنامج الحاسوبي ظهور ستة مثيرات نغمتين لقياس الادراك الحسي السمعي ولونين مختلفين لقياس الادراك الحسي البصري وصوتين مختلفين لقياس سرعة حركة اليد
- 6- عند ظهور المثيرات يطلب من المفحوص الاستجابة او الضغط على ماوس الحاسبة المؤشر وسيتم تسجيل سرعة الاستجابة وردة الفعل
- 7- تسجيل عدد الاجابات لكل تعاقب
- 8- استخراج معدل الاجابات لكل مثير
- 9- ان يتضمن جدولاً للمعلومات حول الطالب يضم مثلاً اسمه وصفه ومدرسته
- 10- ان تكون هناك امكانية لحفظ النتائج
- 11- ان يكون هناك امكانية لاستخراج مخرجات التجربة

اثر برنامج تدريبي مستند الى عادة العقل (المثابرة) في تنمية الادراك الحس حركي لتحسين التحصيل الدراسي لدى طلبة المرحلة الاعدادية

أ.م.د.الهام فاضل عباس

أ.د. محمد كاظم جاسم الجيزاني

12-مكانية تغير عدد المثبرات في كل تعاقب (القيسي والدليمي، 2009:43) الملحق(1)

التجربة الاستطلاعية

للغرض التأكد من صلاحية الاداة لافراد عينة البحث (طلبة الصف الرابع الاعدادي) تم اختيار عينة استطلاعية مؤلفة من (10) طلاب بهدف التعرف على :

1- قدرة المستجيب في كيفية التعامل مع البرنامج

2- الاخطاء والمعوقات وعلاجها ان وجدت

3- الوقت المستغرق لأجراء الاختبار

قياس زمن رد الفعل

بعد جمع استجابات الطلبة بعد الانتهاء من البرنامج المحوسب على وفق تعاقب (2-3) ثانية وتم اتباع الخطوات الاتية :

1- تحدد الاجابات الصحيحة للمثبرات الستة التي اجاب عنها الطالب المفحوص وهي (مثيرين للسمع ،مثيرين للبصر ،مثيرين للحركة) والتي تظهر في تعاقب (2) ثانية (20) مرة ، وفي تعاقب (3) ثانية (20) مرة ايضا .

2- يتم جمع الوقت (اي وقت الاستجابة الصحيحة الكلية في تعاقب (2) ثانية ووقت الاستجابة الصحيحة في تعاقب (3) ثانية

3- تقسم عدد الاجابات الصحيحة الكلية على الوقت الكلي للبصر والسمع والحركة لاستخراج معدل الاصابة ،اي الاصابة لكل ثانية ولكل طالب علما ان وقت تعاقب (29) ثانية هو (40) ثانية ،ووقت تعاقب (3) ثانية هو (60) ثانية ،اما في حالة عدم قدرة الطالب على الاستجابة عند ظهور مثير ما ،فان الزمن يسجل عليه (2) ثانية في تعاقب ظهور (2) ثانية و (3) ثانية في تعاقب (3) ثانية .

كيفية استخدام البرنامج الحاسوبي

يتم تشغيل البرنامج وتملا البيانات المتعلقة بالطالب المفحوص ثم يجلس الطالب امام جهاز الكمبيوتر (الحاسوب) ممسكا بالماوس (الفارة) ثم يترك له الفرصة للتمرن عليها ،وحرية الكاملة للطالب الفحوص للقيام بالاختيار وبصورة فردية ،وذلك بالاستجابات للمثبرات حسب ادراكه لها ،ويتم تحديد عدد المثبرات التي سوف تظهر بكل تعاقب (20) مرة فيضغط اولا على عبارة (اضغط هنا للبدء) عندما تبدأ المثبرات الستة بالظهور بشكل عشوائي متعاقب .فيظهر اللونين (الازرق والاحمر) لقياس حاسة البصر ،والصوتين (النعمة والجرس) لقياس حاسة السمع ،وصوتين اخرين (الطبل او الانفجار) لقياس الحركة ،بعدها يتم تحديد فترة التعاقب للمثبرات ب(1ثانية،2ثانية،3ثانية) اي (20ثانية،40ثانية،60ثانية) كذلك وجود امكانية ايقاف البرنامج عند انتهاء التجربة .

الصدق الظاهري:

اثر برنامج تدريبي مستند الى عادة العقل (المثابرة) في تنمية الادراك الحس حركي لتحسين التحصيل الدراسي لدى طلبة المرحلة الاعدادية

أ.م.د.الهام فاضل عباس

أ.د. محمد كاظم جاسم الجيزاني

للتأكد من هذا النوع من الصدق تم عرض فقرات المقياس على عدد من الخبراء والمحكمين ضمن اختصاص التربية وعلم النفس والقياس والتقويم* ، للحكم على صلاحية ومدى ملائمة فقرات المقياس لافراد عينة البحث الحالي ونسبة اتفاق 80% فما فوق، حيث اجمع الخبراء على جميع فقرات المقياس مما يؤكد لنا تمتع المقياس بدلالات الصدق الظاهري(المحكمين).

الثبات

يعد الثبات من الخصائص المهمة في أي مقياس ، و يعني أن الاختبار موثوق به و يعتمد عليه و أن درجة الفرد لا تتغير جوهريا عند تكرار الاختبار . و يشير الثبات إلى درجة استقرار نتائج أداة القياس إذا ما أعيد تطبيقها على نفس الأفراد و يعبر عنه عادة من خلال إيجاد معامل الارتباط بين مجموعتين من البيانات مستخلصين من تطبيق أداة القياس على العينة .ولغرض التحقق من ثبات المقياس اعتمد الباحثان على طريقة إعادة الاختبار إذ تم تطبيق المقياس على (10) طلاب ثم أعيد التطبيق على عينة الثبات بعد مرور أسبوعين من التطبيق الأولي حيث بلغ معامل الثبات (0,82) للمقياس وهو معامل ثبات جيد في البحوث التربوية والنفسية .

نتائج الاختبار القبلي للمجموعتين التجريبية و الضابطة

بعد التأكد من صلاحية مقياس مهارات ما وراء المعرفة طبق على المجموعتين التجريبية و الضابطة ، و لأجل التأكد من دلالة الفروق بين المجموعتين تم معالجة البيانات إحصائيا باستخدام الاختبار التائي لعينتين مستقلتين ، و الجدول (2) يوضح ذلك

الجدول(1)

نتائج الاختبار التائي للمجموعتين التجريبية و الضابطة في الاختبار القبلي لمهارات الادراك الحس حركي

المجموعة	العدد	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	(ت) المحسوبة	(ت) الجدولية
تجريبية	10	0.220	0.35	1.481	2.08
ضابطة	10	0.150	.0.28		

اثر برنامج تدريبي مستند الى عادة العقل (المثابرة) في تنمية الادراك الحس حركي لتحسين التحصيل الدراسي لدى طلبة المرحلة الاعدادية

أ.م.د.الهام فاضل عباس

أ.د. محمد كاظم جاسم الجيزاني

لقد أظهرت النتائج انه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في مهارات الادراك الحس حركي بين المجموعتين التجريبية و الضابطة ، و تعد هذه النتيجة دليلاً على تكافؤ المجموعتين التجريبية و الضابطة في الاختبار القبلي لمهارات الادراك الحس حركي .

ب / البرنامج التدريبي

قام الباحثان ببناء البرنامج التدريبي بعد الاطلاع ومراجعة الادبيات النظرية المتعلقة بالموضوع وكذلك الاطلاع على الدراسات المتعلقة بعادات العقل وعلى مجموعة من البرامج التدريبية بخصوص هذا الموضوع واعتماداً على المصادر العلمية وكذلك اراء الخبراء في مجال علم النفس والقياس النفسي ، وقد تم بناء البرنامج في ضوء مهارات ومكونات الادراك الحس - حركي (مفهوم الذات الجسمية (صورة الجسم)، التوازن ، الإيقاع والتحكم العضلي العصبي التوافق الحركي ، توافق العين مع اليد او القدم) لأفراد عينة البحث الحالي ، وقد اعتمد الباحث على نموذج ونظرية (Costa & Kalick 2003) لعادات العقل في بناء البرنامج التدريبي وتحديد عناوين جلساته والمواقف التدريبية له.

وأشتمل منهاج البرنامج التدريبي على عدد من الجلسات الارشادية بلغت (14) جلسة ارشادية بواقع (3) جلسات في الاسبوع وحسب الاستراتيجيات التي تألفت منها العادة موضوع الدراسة (المثابرة)، وايضاً المدة الزمنية لكل جلسة من الجلسات التي امدها (45) دقيقة.

المكونات	ت
مفهوم الذات الجسيمي (صورة الجسم)	1
التوازن	2
التوجه الفراغي (أدراك حجم الفراغ)	3
الإيقاع والتحكم العضلي العصبي (التوافق الحركي)	4
الادراك الشكلي	5
توافق العين مع (اليد او القدم)	6
التحكم العضلي العصبي الدقيق (التمايز اللمسي)	7

1. الاستراتيجيات المستخدمة في البرنامج:

اثر برنامج تدريبي مستند الى عادة العقل (المثابرة) في تنمية الادراك الحس حركي لتحسين التحصيل الدراسي لدى طلبة المرحلة الاعدادية

أ.م.د.الهام فاضل عباس

أ.د. محمد كاظم جاسم الجيزاني

اعتمد الباحثان في تنفيذ فعاليات البرنامج التدريبي على مجموعة من الاستراتيجيات التعليمية، والتي تشكل ركناً مهماً من اركان تنفيذ البرنامج ، والتي جاءت منسجمة مع طبيعة عادة العقل المستخدمة في البرنامج اضافة الى سهولة استخدامها من قبل كل من المدرب – والمتدربين، ومن الاستراتيجيات التي استخدمت في البرنامج الاتي :

● استراتيجية العرض:

تقوم هذه الاستراتيجية على عرض مجموعة من النصوص او الكلمات على مرأى الطلبة بهدف تمكينهم من فهم هذه النصوص وكذلك تشمل بعض العروض الفيديوية.

● استراتيجية التعلم التعاوني:

وفق هذه الاستراتيجية يتم تقسيم الطلبة الى مجموعات من (3-5) أفراد ويتبادلون ادوار التعلم التعاوني فيما بينهم بطريقة منظمة هادفة من خلال القيام بأداء المهمات الموكلة لكل فرد من افرادها بطريقة تقود الى تحقيق النتائج التدريسية المرغوب بها.

● استراتيجية المحاكاة او النموذج:

تتم بتقلد نماذج مرئية او مسموعة او مقروءة او تاريخية للمتعلمين او تظهر ضمن السياق الاجتماعي للمتعلمين على امل ان يقوم المتعلمون بتقليدها من خلال عملية مراقبة النموذج الذي يعرض سلوكاً يحظى باهتمام الملاحظ.

● صندوق الاستراتيجيات:

تتضمن هذه الاستراتيجية على عمل صندوق داخلي لدى الفرد في العقل يضع فيه كماً كبيراً من الاستراتيجيات والحلول في حال مواجهه مشكلة ما.

● المثابرة الذهنية:

شعارها كلما ازدادت مثابرتك زاد شعورك بالسيطرة على ذهنك وكلما انتبهت لذهنك انتبه ذهنك عليك.

● محصنات ضد شرك الهزيمة:

تتضمن هذه الاستراتيجية تزويد الطالب بمجموعة من الحلول والاستراتيجيات المختلفة تكون سداً متيناً للمشكلات التي تواجهه

2. اعداد الجدول الزمني: يعني تحديد عدد الجلسات التدريبية والبالغة (14) جلسة بواقع ثلاث جلسات في الأسبوع، ولكل جلسة (45) دقيقة وتحديد موعد بدء وانتهاء الجلسة، وعقد اتفاق مع المشتركين بهذا الخصوص.

3. تنفيذ البرنامج التدريبي:

يعني اخراج البرنامج الى حيز الوجود، أي ان التنفيذ يعني التطبيق الفعلي لكل الإجراءات السابقة من خلال الجلسات التدريبية. صدق البرنامج

لغرض التحقق من الصدق الظاهري للبرنامج تم عرضه على عدد من الخبراء في اختصاص القياس والتقويم و العلوم التربوية والنفسية* ، علماً بأنه قد تم إضافة أهداف عامة على كل جزء و إجراء بعض التعديلات على المواقف

اثر برنامج تدريبي مستند الى عادة العقل (المثابرة) في تنمية الادراك الحس حركي لتحسين
التحصيل الدراسي لدى طلبة المرحلة الاعدادية

أ.م.د.الهام فاضل عباس

أ.د. محمد كاظم جاسم الجيزاني

الحياتية المنتفأة للعادة العقلية (المثابرة) طبقا لملاحظات و آراء السادة الخبراء و بنسبة اتفاق 80% على كل جزء من
أجزاء البرنامج .

*أسماء السادة الخبراء الذين عرض عليهم البرنامج التدريبي حسب القايم العلمية وأماكن عملهم

ت	الاسم	التخصص	مكان العمل
3	أ.د. سعدي جاسم عطية	علم النفس التربوي	الجامعة المستنصرية
4	أ.د. حيدر كريم سكر	علم النفس التربوي	الجامعة المستنصرية
5	أ.د. كاظم جبر الجبوري	علم نفس عام	الجامعة المستنصرية
6	أ.د. علي عودة محمد	علم نفس عام	الجامعة المستنصرية
7	أ.م.د. محمد عبد الكريم	قياس وتقويم	الجامعة المستنصرية
8	أ.م.د. وجدان عبد الامير الناشئ	علم النفس العام	الجامعة المستنصرية
9	أ.م.د. حيدر جليل عباس	القياس والتقويم	الجامعة المستنصرية

التجربة الرئيسية:

تطبيق الاختبار القبلي:

بعد تحديد عينة البحث الأساسية المتمثلة بالمجموعة التجريبية والضابطة، قام الباحثان بإجراء الاختبار القبلي للمجموعتين

اثر برنامج تدريبي مستند الى عادة العقل (المثابرة) في تنمية الادراك الحس حركي لتحسين التحصيل الدراسي لدى طلبة المرحلة الاعدادية

أ.م.د.الهام فاضل عباس

أ.د. محمد كاظم جاسم الجيزاني

البرنامج التدريبي:

وأشتمل محتوى البرنامج التدريبي على عدد من الوحدات التدريبية تكون على شكل جلسات تدريبية وحسب الاستراتيجيات التي تألفت منها العادة موضوع الدراسة (المثابرة). الملحق(2)

وتم تحديد عدد الجلسات التدريبية بما يتناسب وهذه الاستراتيجيات حيث اشتمل البرنامج على (14) جلسة تدريبية موزعة على (3) جلسات لكل أسبوع، وايضاً المدة الزمنية لكل جلسة من الجلسات حسب الاطار النظري المعتمد في هذه الدراسة البالغ (45) دقيقة، بدءاً من يوم الاحد المصادف 5 / 3 / 2017م ولغاية يوم الثلاثاء المصادف 4 / 4 / 2017م (الملحق1) تطبيق الاختبار البعدي:

تم إجراء الاختبار البعدي يوم الاحد المصادف 7 / 5 / 2017م بنفس الظروف التي تم بها الاختبار القبلي .

تقوم اداء الطلبة على البرنامج الحاسوبي

يتم تقويم الطلبة من خلال المعايير الاتية :

- 1- الميئنيات والاربعيات
- 2- متوسط+ _ انحراف معياري واحد
- 3- درجة قطع المئيني (الخمسون) والاربعي (الثاني) ، الوسيط

كيفية حساب الدرجات الكلية لأفراد العينة

- 1- تم حساب الدرجات الكلية لاستجابات العينة على البرنامج الحاسوبي من خلال عدد الاستجابات (الاصابات) ، ضمن تعاقب (2) ثانية و(3) ثانية) من اصل (40) مثير أي حساب عدد الاصابات وزمنها المحسوب في الاجابة
- 2- حساب الزمن الاعلى (302) ثانية لكل مثير لم يصوب
- 3- جمع الوقت في (1) و(2) اعلاه
- 4- استخراج معدل الاصابة كل ثانية

الوسائل الإحصائية:

تم استخدام برنامج الحقيبة الإحصائية (SPSS) الإصدار (V₂₄)، (statistical package for social sciences)

● النسبة المئوية

اثر برنامج تدريبي مستند الى عادة العقل (المثابرة) في تنمية الادراك الحس حركي لتحسين التحصيل الدراسي لدى طلبة المرحلة الاعدادية

أ.م.د.الهام فاضل عباس

أ.د. محمد كاظم جاسم الجيزاني

- الوسط الحسابي
- الانحراف المعياري
- معامل الارتباط البسيط (person)
- معامل الالتواء
- الارباعيات والمئينيات
- اختبار (t.test) للعينات المستقلة والمتزايدة
- عرض النتائج ومناقشتها

يتضمن هذا الفصل عرض نتائج البحث التي تم التوصل اليها ومناقشتها في ضوء هدف البحث وفرضياته ومدى اتفاتها مع الدراسات السابقة وكما يلي :

هدف البحث :اثر برنامج تدريبي مستند الى عادة العقل (المثابرة) في تنمية الادراك الحس حركي لدى طلبة المرحلة الاعدادية ولتحقيق ذلك تم اختبار الفرضيات الآتية :

نتائج الفرضية الأولى : توجد فروق دالة إحصائية في الادراك الحس حركي بين متوسط الفرق لدرجات المجموعتين التجريبية والضابطة في الاختبار البعدي،حلل الباحث البيانات التي حصل عليها من تطبيق الاختبار البعدي لمقياس الادراك الحس حركي على المجموعتين التجريبية والضابطة الذي طبق بعد الانتهاء من تطبيق البرنامج التدريبي ،اذ أشارت البيانات الى ان متوسط درجات المجموعة التجريبية كان (0.302) وبانحراف معياري قدره (0.121) في حين كان متوسط المجموعة الضابطة (0.251) وبانحراف معياري قدره (0.140) ،وعند تطبيق الاختبار التائي تبين ان القيمة التائية المحسوبة (3.539) وهي اعلى من القيمة الجدولية وهذا يدل على وجود فروق ذات دلالة احصائية ولصالح المجموعة التجريبية والجدول (3) يوضح ذلك

الجدول (3)

المجموعة	العدد	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	القيمة التائية المحسوبة	القيمة التائية الجدولية	مستوى الدلالة
التجريبية	10	0.320	0.251	3.539	2.08	0,05
الضابطة	10	0.121	0.14			

اثر برنامج تدريبي مستند الى عادة العقل (المثابرة) في تنمية الادراك الحس حركي لتحسين التحصيل الدراسي لدى طلبة المرحلة الاعدادية

أ.م.د.الهام فاضل عباس

أ.د. محمد كاظم جاسم الجيزاني

نتائج الاختبار التائي في الاختبار البعدي لمقياس الحس حركي لأفراد المجموعتين التجريبية والضابطة

نتائج الفرضية الثانية : توجد فروق ذات دلالة إحصائية في مقياس الادراك الحس حركي بين متوسط درجات المجموعة التجريبية في الاختبارين القبلي و البعدي .

بعد تحليل النتائج للتعرف على الفرق بين درجات المجموعة التجريبية في الاختبارين القبلي و البعدي ، أظهرت النتائج أن متوسط درجات الاختبار القبلي (0.410) و متوسط درجات الاختبار البعدي (0.618) و متوسط الفرق (0.282) و بأخرف معياري قدره (0.315) و بعد تطبيق الاختبار التائي لعينتين مترابطتين (قبلي و بعدي) تبين أن القيمة التائية المحسوبة (3.864) و عند مقارنتها بالقيمة التائية الجدولية (2.08) وجود فرق دال إحصائيا و لصالح الاختبار البعدي و الجدول (4) يوضح ذلك

الجدول (4)

نتائج الاختبار التائي لمتوسط الفرق للاختبارين القبلي و البعدي لأفراد المجموعة التجريبية

العدد	متوسط الاختبار القبلي	متوسط الاختبار البعدي	متوسط الفرق	الانحراف المعياري للفرق	القيمة التائية المحسوبة	القيمة التائية الجدولية	مستوى الدلالة
10	0.410	0.618	0.282	0.315	3.864	2,08	0,05

نتائج الفرضية الثالثة : توجد فروق ذات دلالة إحصائية في مفهوم الادراك الحس حركي بين متوسط الفرق لدرجات المجموعتين التجريبية و الضابطة في الاختبارين القبلي و البعدي .

أظهرت النتائج أن متوسط الفرق بين الاختبار القبلي و البعدي (0.482) بأخرف معياري قدره (0.322) للمجموعة التجريبية ، أما المجموعة الضابطة فكان متوسط الفرق بين الاختبارين (0.282) بأخرف معياري قدره (0.220) و عند تطبيق الاختبار التائي لعينتين مستقلتين تبين أن القيمة التائية المحسوبة (4.865) و عند مقارنتها مع القيمة التائية الجدولية () تبين وجود فرق دال إحصائيا و لصالح المجموعة التجريبية و الجدول (5) يوضح ذلك .

اثر برنامج تدريبي مستند الى عادة العقل (المثابرة) في تنمية الادراك الحس حركي لتحسين
التحصيل الدراسي لدى طلبة المرحلة الاعدادية

أ.م.د.الهام فاضل عباس

أ.د. محمد كاظم جاسم الجيزاني

الجدول (5)

نتائج الاختبار التائي لمتوسط الفرق بين درجات افراد المجموعتين التجريبية و الضابطة للاختبارين القبلي والبعدي

مستوى الدلالة	القيمة التائية الجدولية	القيمة التائية المحسوبة	الانحراف المعياري للفرق	متوسط الفرق	العدد	المجموعة
0,05	2,08	4.865	0.322	0.482	10	التجريبية
			0.220	0.282	10	الضابطة

من خلال استعراض نتائج البحث التي تم عرضها في الجداول (3,4,5) يمكن الاستدلال على أثر البرنامج التدريبي

في تطوير وتنمية مفهوم الادراك الحس حركي لدى طلبة المرحلة الاعدادية من خلال الفروق الدالة إحصائيا ولصالح

المجموعة التجريبية عند المقارنة مع المجموعة الضابطة او في الاختبار البعدي للمجموعة التجريبية وهذا يدل على

استفادة الطلبة من البرنامج وله اثر واضح في تحسين تحصيلهم الدراسي .

الاستنتاجات

- ان الادراك الحس حركي لدى الطلبة له اثر في زيادة دافع الانجاز الدراسي لديهم .
- ان للخبرة السابقة في التعامل مع المثيرات البيئية اثر في زيادة مستويات الادراك الحس حركي
- للبرنامج التدريبي المستند الى العادة العقلية (المثابرة) تأثير واضح في تنمية وتطوير العمليات العقلية ومنها مهارات الادراك الحس حركي لدى طلبة المرحلة الاعدادية بما انعكس على تحسين وتطوير مستوياتهم التحصيلية.

التوصيات

- توظيف اعتماد المدرسين استخدام اساليب حديثة في تنمية خبرات الطلبة من خلال تفاعلهم مع المثيرات
- التاكيد على استخدام التقنيات الدراسية (تكنولوجيا التعليم) منذ الصفوف الاولى للدراسة
- تطوير مهارات الادراك وتعلمها لدى الطلبة من خلال توفير التغذية الراجعة التي تدفع الطالب للتفسير والتحليل والتفكير وفهم المثيرات البيئية المحيطة به في المدرسة وخارجها

اثر برنامج تدريبي مستند الى عادة العقل (المثابرة) في تنمية الادراك الحس حركي لتحسين التحصيل الدراسي لدى طلبة المرحلة الاعدادية

أ.م.د.الهام فاضل عباس

أ.د. محمد كاظم جاسم الجيزاني

- اعتماد الية وخطة لتدريب الهيئات التعليمية على اساليب تنمية الادراك الحس حركي .
- الاستفادة من البرنامج التدريبي الحالي المستند الى عادة العقل (المثابرة) في تطوير وتنمية المستويات العقلية لدى الطلبة وتدريب الهيئات التعليمية على استخدامه داخل غرف الصف

المقترحات

1) اجراء دراسات أخرى للتعرف على اثر البرنامج التدريبي المستند الى عادة العقل (المثابرة) في تنمية مفاهيم نفسية وعقلية أخرى.

2) بناء برنامج تدريبي قائم على عادة عقلية غير العادة المستخدمة في البحث الحالي.

المصادر : اولاً: العربية:

- أبو سعد ،احمد عبد اللطيف(2011): العملية الارشادية، ط1، عمان، دار المسيرة للطبع والتوزيع.
- أبو رياش ، حسين ، وعبد الحق ،زهريه (2007): علم النفس التربوي (للطلاب الجامعي و المعلم الممارس) ، ط 1، دار المسيرة للنشر ، عمان .
- ارثر كوستا ، بينا كاليك(2003) : تفعيل واشغال عادات العقل ، ترجمة مدارس الظهران الاهلية، السعودية، دار الكتاب التربوي للنشر والتوزيع .
- ارثر كوستا وبينا كاليك(2004) : استكشاف وتقصي عادات العقل، السعودية، ترجمة مدارس الظهران الاهلية، دار الكتاب التربوي للنشر.
- بكداش ، كمال (2000) : مدخل إلى علم النفس التجريبي ، دار الطليعة للطباعة و النشر ، بيروت ، لبنان .
- البغدادي ، سحلاء فائق (2005) ، القدرات الادراكية الحركية والمهارات الاجتماعية لتلاميذ الصف الاول الابتدائي الملتحقين برياض الاطفال ،رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية للبنات ،جامعة بغداد .اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية التربية الرياضية ،جامعة بغداد .
- حسن ،الحارث عبد الحميد (2007) ، اللغة السيكلوجية في العمارة المدخل الى علم النفس المعماري ،
- الحديدي ، حميد صالح احمد (2010) : استراتيجيات ما وراء المعرفة و علاقتها بالتفكير التقاربي والتباعدي لدى طالبات المرحلة الإعدادية ، رسالة ماجستير ، كلية التربية ، جامعة الموصل .

اثر برنامج تدريبي مستند الى عادة العقل (المثابرة) في تنمية الادراك الحس حركي لتحسين التحصيل الدراسي لدى طلبة المرحلة الاعدادية

أ.م.د.الهام فاضل عباس

أ.د. محمد كاظم جاسم الجيزاني

- الجيزاني ،محمد كاظم جاسم(2012): اثر برنامج تدريبي قائم على عادات العقل في تنمية مهارات ما وراء المعرفة لدى تلاميذ الصف السادس الابتدائي، مجلة ابحاث ميسان، كلية التربية، جامعة ميسان.
- خضير ،لبنى عبد الاله(2015) : العادات الدراسية وعلاقتها بعادات العقل لدى طلبة المرحلة الإعدادية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة البصرة.
- قطامي يوسف، عمور ،أميمة محمد(2005): عادات العقل النظرية والتطبيق، ط1، عمان، دار الفكر للنشر.
- القيسي،عبد الغفار عبد الجبار ،والدليمي ،سوسن حسن غالي (2009) ، الادراك الحس حركي بين الطلبة المتفوقين والمتأخرين دراسيا في المدارس الاعدادية ،رسالة ماجستير غير منشورة ،كلية التربية للبنات ،جامعة بغداد .
- عبد الله، فيصل الملا (2001) : تأثير برنامج مقترح للتربية الحركية على النمو الحركي و المعرفي و الاجتماعي لأطفال مرحلة ما قبل المدرسة ، المجلة التربوية ، البحرين .
- عيسوي ،عبد الرحمن (1985)،القياس والتجريب في علم النفس والتربية ،دار المعرفة الجامعية الاسكندرية .
- العنوم ، عدنان و آخرون (2004) : تنمية مهارات التفكير ، دار المسيرة للنشر ، عمان .
- العبيدي ،حازم بدري (2004) ،اثر الاسلوبين الادراكيين تفضيل النمذجة الحسية وتفضيل السيطرة المخية في الذاكرة الحسية للعاملين في مجال التنفيس والسيطرة النوعية ،اطروحة دكتوراه غير منشورة ،جامعة بغداد ،كلية الاداب.
- غالب ،مصطفى (1980) ،الادراك ،دار مكتبة الهلال ،بيروت ،لبنان ،
- راتب ،اسامة كامل (1999) ،النمو الحركي ،دار الفكر العربي ،عمان .
- الفخرو ، عبد الناصر (2003) : فاعلية برنامج السهل في تنمية بعض مهارات التفكير العليا لدى عينة من الطلبة المتفوقين عقليا و غير المتفوقين ، مجلة مركز البحوث التربوية ، جامعة قطر .
- صالح ،قاسم حسين (1982) ،سيكولوجية اللون والشكل ،مؤسسة الرياض للطباعة العامة ،الكويت ،الدار الوطنية للتوزيع والاعلان ،بغداد .
- الهنداوي ، شذى جواد كاظم (2003) : أثر تدريس إستراتيجيات ما وراء المعرفة في التنظيم الذاتي للتعلم بحسب الذكاء و الجنس عند طلبة معاهد إعداد المعلمين ، أطروحة دكتوراه ، كلية التربية ابن رشد / جامعة بغداد .
- ناصر ،كريمة كوكز (2003) ،اثر برنامج مهارات الادراك والابداع في تنمية التفكير الابداعي بحسب مستويات الذكاء والتحصيل لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية ،اطروحة دكتوراه غير منشورة ،كلية التربية (ابن رشد) ،جامعة بغداد
- نوفل ،محمد بكر (2010) : تطبيقات عملية في تنمية التفكير باستخدام عادات العقل، دار المسيرة، عمان.
- نوفل ،محمد بكر ، سعيان ،محمد (2011) : دمج مهارات التفكير بالمحتوى الدراسي، عمان، دار المسيرة للنشر.

اثر برنامج تدريبي مستند الى عادة العقل (المثابرة) في تنمية الادراك الحس حركي لتحسين
التحصيل الدراسي لدى طلبة المرحلة الاعدادية

أ.م.د.الهام فاضل عباس

أ.د. محمد كاظم جاسم الجيزاني

ثانياً: الأجنبية:

- Atiknson ,R.L,(1993) ,Introduction to Psychology,Mc Graw-Hill,new York.
- Costa , A.& Kellick , B : Describing (16) Habits of Mind -Retrieved , August , 28 ,2005 -
From.
- costa & kellick 2005: [http://www. Habits of mind. Net / whatare.htm](http://www.Habits of mind. Net / whatare.htm)
- Medin ,Douglas,Ross,Brian (2006),Cognitive Psychology-second Edition.
- Omer, Mohamed, Ph.D. The guidance need of the Secondary School Students
in

الملحق(1) اراء السادة المحكمين حول صلاحية فقرات البرنامج الحاسوبي لقياس الادراك الحس حركي

لدى طلبة المرحلة الاعدادية

ت	الفقرات	صالحة	غير صالحة	التعديل المقترح
1	الادراك الحسي السمعي			
	يتضمن البرنامج ظهور نغمتين موسيقيتين مختلفتين وبفترات زمنية متعاقبة تتطلب من المفحوص (الطالب) الضغط على الماوس في حالة ظهور اي من النغمتين ،حيث يتم قياس زمن رد الفعل للطلاب الجيب (اي تسجيل زمن رد الفعل ولكل صوت)			
2	الادراك الحسي البصري			
	يتضمن البرنامج ظهور لونين مختلفين وبفترات زمنية متعاقبة تتطلب من المفحوص الضغط على الماوس في حالة ظهور اي من اللونين وستم قياس زمن رد الفعل للطلاب الجيب (اي تسجيل زمن رد الفعل ولكل لون)			
3	الادراك الحسي الحركي			
	يتضمن البرنامج ظهور صوتين مختلفين وبفترات زمنية متعاقبة تتطلب من المفحوص الضغط على الماوس في حالة ظهور اي من الصوتين ،حيث يتم			

اثر برنامج تدريبي مستند الى عادة العقل (المثابرة) في تنمية الادراك الحس حركي لتحسين
التحصيل الدراسي لدى طلبة المرحلة الاعدادية

أ.م.د.الهام فاضل عباس

أ.د. محمد كاظم جاسم الجيزاني

			تسجيل سرعة حركة اليد (الاستجابة) عند ظهور اي من المثيرات المتعاقبة ، ويتم قياس زمن رد الفعل للطالب الجيب (اي تسجيل زمن رد الفعل ولكل صوت)
4			سيتم ظهور المثيرات الستة وبشكل عشوائي وبفترات زمنية متعاقبة (1 ثانية، 2 ثانية، 3 ثانية)
5			سيتم قياس الزمن الكلي لكل حاسة من الحواس الثلاث (سمع، بصر ، حركة اليد) وعمل وفق التعاقب الزمني (1ثانية، 2 ثانية، 3 ثانية) على عدد مرات ظهور المثير في كل تعاقب (20) مرة (اي مجموع (60) مرة للحواس الثلاث)

الملحق (2) برنامج جلسات البرنامج التدريبي المستند لعادة العقل (المثابرة) في تنمية الادراك الحس حركي

أساليب التدريب	موضوع التدريب	الجلسات التدريبية	الفترة التدريبية
التعارف وتكوين الفريق - الحوار والمناقشة	الافتتاحية	الجلسة الاولى	الأسبوع الاول
	مفهوم الذات الجسمية (صورة الجسم)	الجلسة الثانية	
	مفهوم الذات الجسمية (صورة الجسم)	الجلسة الثالثة	
استراتيجية العرض - المثابرة الذهنية	مفهوم الذات الجسمية (صورة الجسم)	الجلسة الرابعة	الأسبوع الثاني
	التوازن	الجلسة الخامسة	
	التوازن	الجلسة السادسة	
صندوق الاستراتيجيات	التوازن	الجلسة السابعة	الأسبوع الثالث
	الإيقاع والتحكم العضلي العصبي (التوافق الحركي)	الجلسة الثامنة	
	الإيقاع والتحكم العضلي العصبي	الجلسة التاسعة	

اثر برنامج تدريبي مستند الى عادة العقل (المثابرة) في تنمية الادراك الحس حركي لتحسين
التحصيل الدراسي لدى طلبة المرحلة الاعدادية

أ.م.د.الهام فاضل عباس

أ.د. محمد كاظم جاسم الجيزاني

	(التوافق الحركي)		
-التعلم التعاوني	الإيقاع والتحكم العضلي العصبي (التوافق الحركي)	الجلسة العاشرة	الأسبوع الرابع
-المحاكاة او النموذج	توافق العين مع (اليد او القدم)	الجلسة الحادية عشر	
	توافق العين مع (اليد او القدم)	الجلسة الثانية عشر	
- محصنات ضد شرك الهزيمة	توافق العين مع (اليد او القدم)	الجلسة الثالثة عشر	
	الختامية	الجلسة الرابعة عشر	الأسبوع الخامس
- استراحة قصيرة			
- فعاليات لكسر الجمود			

منهاج البرنامج التدريبي بصيغته النهائية (ويوم وتاريخ انعقاد الجلسات)

تاريخ انعقادها	اليوم	عنوان الجلسة	الجلسة
2017/3/5	الاحد	الافتتاحية	1
2017/3/7	الثلاثاء	مفهوم الذات الجسمي (صورة الجسم)	2
2017/3/9	الخميس	مفهوم الذات الجسمي (صورة الجسم)	3
2017/3/12	الاحد	مفهوم الذات الجسمي (صورة الجسم)	4
2017/3/14	الثلاثاء	التوازن	5
2017/3/16	الخميس	التوازن	6

اثر برنامج تدريبي مستند الى عادة العقل (المثابرة) في تنمية الادراك الحس حركي لتحسين
التحصيل الدراسي لدى طلبة المرحلة الاعدادية

أ.م.د.الهام فاضل عباس

أ.د. محمد كاظم جاسم الجيزاني

2017/3/19	الاحد	التوازن	7
2017/3/21	الثلاثاء	الإيقاع والتحكم العضلي العصبي (التوافق الحركي)	8
2017/3/23	الخميس	الإيقاع والتحكم العضلي العصبي (التوافق الحركي)	9
2017/3/26	الاحد	الإيقاع والتحكم العضلي العصبي (التوافق الحركي)	10
2017/8/28	الثلاثاء	توافق العين مع (اليد او القدم)	11
2017/3/30	الخميس	توافق العين مع (اليد او القدم)	12
2017/4/2	الاحد	توافق العين مع (اليد او القدم)	13
2017/4/4	الثلاثاء	الختامية	14

نموذج من الجلسات التدريبية

الافتتاحية				عنوان الجلسة			
وقت الانتهاء		وقت البدء		مدة الجلسة	رقم الجلسة	التاريخ	اليوم
ساعة	دقيقة	ساعة	دقيقة	45 دقيقة	الاولى	1	2017/3/5
9	45	9	00				الاحد
اهداف الجلسة							
<ul style="list-style-type: none"> ● الترحيب والتعارف ● خلق جو من اللفة والطمأنينة لتوثيق الصلة بين الباحث والمتدربين ● التعرف على اثر البرنامج التدريبي القائم على عادة العقل (المثابرة) في تنمية الادراك الحس - حركي لدى طلبة مرحلة الاعدادية 							
الاجراءات							
<ul style="list-style-type: none"> ● القيام ببعض الفعاليات للتعارف بين الباحثان والمتدربين وبين المتدربين فيما بينهم. ● فسح المجال لكل متدرب للتعبير عن نفسه وعما يرغب الحديث فيه . ● يبين الباحثان للمتدربين الهدف من العمل الحالي واجراءاته ومواعيده. 							

اثر برنامج تدريبي مستند الى عادة العقل (المثابرة) في تنمية الادراك الحس حركي لتحسين
التحصيل الدراسي لدى طلبة المرحلة الاعدادية

أ.م.د.الهام فاضل عباس

أ.د. محمد كاظم جاسم الجيزاني

- توزيع بعض المستلزمات التي يحتاجها المتدرب أثناء التدريب (دفتر ملاحظات ، أقلام جاف ، أقلام رصاص)
- توزيع دليل البرنامج الذي اعده الباحثان على المتدربين .
- انهاء الجلسة : التذكير بموعد الجلسة القادمة ومكانها .

مفهوم الذات الجسمية (صورة الجسم)				عنوان الجلسة				
وقت الانتهاء		وقت البدء		مدة الجلسة	رقم الجلسة	التاريخ	اليوم	
ساعة	دقيقة	ساعة	دقيقة	45 دقيقة	الثانية	2	2017/3/7	الثلاثاء
9	45	9	00					
اهداف الجلسة								
• الهدف العام : تنمية الادراك الحس - حركي								
• الهدف الخاص : تنمية مفهوم الذات الجسمية (صورة الجسم)								

Article History

Received/Geliş
1/12/2017

Accepted/Kabul
11/01/2018

Available Online/Yayınlanma
1/02/2018

دراسة تحليلية لاضطرابات ما بعد الصدمة لدى الاطفال المتعرضين للصدمة في العراق

د.خليل الجوراني

أ.د. مهند محمد عبدالستار

ملخص البحث

تعرض الشعب العراقي للعديد من الأحداث الصادمة خلال العقود الثلاث الماضية وخاصة صدمات الحروب والصراعات المسلحة. وقد أثرت هذه الصدمات على حياة الفرد العراقي وبخاصة اضطرابات ما بعد الصدمة. وكان من أكبر المتعرضين لهذه الصدمات الاطفال حيث دلت الدراسات على تأثير تلك الصدمات في مجمل فعاليتهم السلوكية والعقلية والمعرفية والاجتماعية ، اذ ظهرت معالم تلك الصدمات في ظهور أعراض سلوكية غير طبيعية تمثل نتاجا لاضطرابات ما بعد الصدمة. تهدف الدراسة الحالية الى معرفة حجم تلك الاضطرابات ومدى توفر اعراض ما بعد الصدمة لدى الاطفال من عمر 7 سنوات الى 16 سنة. استخدمت الدراسة مقياس CLINICIAN-ADMINISTERED PTSD SCALE FOR DSM-5-CHILD/ADOLESCENT VERSION والمؤلف من 30 فقرة والمعد وفق DSM5 للاطفال والمراهقين والمراجع عام 2015 بعد ترجمته الى اللغة العربية واستخراج المعايير السايكوسومترية له. وتم التطبيق من قبل الباحثين عن طريق المقابلة الشخصية لآكثر من 70 طفلا ومراهقا اغلبهم من المحافظات المضطربة (ديالى- الموصل- الانبار- صلاح الدين). وتضمن التحليل النهائي استمارات من 32 طفلا ومراهقا لكلا الجنسين ممن ظهرت لديهم اعراض الاضطراب. وظهرت النتائج ان اغلب الاطفال المقابلين تعرضوا على الاقل لصدمة واحدة او اكثر. وان نسبة عالية منهم قد طوروا اعراض ما بعد الصدمة اضافة الى ان شدة الاضطراب كان كبيرا حسب المقياس. كما اظهرت النتائج ان نسب عالية منهم يعانون من تفكك في الشخصية ومشاكل اجتماعية كفقْدان القدرة على المشاركة الاجتماعية والتواصل الاجتماعي. اوصت الدراسة بضرورة إيجاد سبل فعالة لمعالجة الاطفال من خلال البرامج الدراسية وفتح مراكز متخصصة لعلاج الاطفال والتقليل من تأثير اعراض ما بعد الصدمات عليهم.

An analytical study of post traumatic stress disorder in children exposed to trauma in Iraq

Abstract

The Iraqi people have been exposed to wide range of traumatic events for more than three decades. The effect of these traumatic events has been impacted the Iraqi Children. In particular of those who was displaced as results of war related trauma in different parts of Iraqi cities such as Mousal, Tekret, Anbar and Dyala. The study recruited 30 child (11 males 36.7% and 19 female 63.3%) age range from 8-13 years $M= 10.93$, $SD=1.57$ to conduct the study by personal interviewing. The interviews have made by the researchers. The study used the Clinician-Administered PTSD Scale For *Dsm-5*- Child/Adolescent Version that constructed according to DSM-5 2013. The scale consists of 30 items represent four symptoms cluster of PTSD. The results showed that the new scale was valid and reliable to use in Iraq, and that almost all children sample have been exposed to at least one traumatic event. However, the

lowest symptoms of all PTSD cluster has met by the sample. The study recommends paying more attention by Iraqi instituts to the children for health care

المقدمة – Introduction

(عندما يجرب الأفراد تجربة العواطف الشديدة والمشاعر الملتهبة تصبح عقولهم غير قادرة على مطابقة خبراتهم المرعبة مع أنظمتها المعرفية القائمة وبالتالي فإن هذه الخبرة وانفعالاتها لا يمكن أن تندمج مع المنظومة المعرفية الإدراكية للفرد حيث تنفصل عن الوعي وعن نطاق السيطرة الذاتية، وهكذا يتبلور تكوين انفعالي وعاطفي شديد الخصوصية بمعزل عن المنظومة المعرفية له، وينجم عن ذلك ظهور أعراض أطلق عليها لاحقا اضطراب الضغوط التالية للصدمة). بهذا الوصف قدم لابيير جاننيه (Pierre Jannet) عام 1889 تفسيره الخاص لعشرين حالة عصاب ناتجة عن صدمة نفسية . إن أكبر صدمة يمكن أن تواجه الإنسان خلال مجرى حياته هي تلك التي تتعلق بالمواجهة مع الموت ، هذه المواجهة المهددة للحياة تلقي بظلالها على منظومته المعرفية والإدراكية ، خصوصا تلك التي تتعلق بالذاكرة ، حيث تتبلور هذه الأحداث مع خبراتها وانفعالاتها لتشكل ما يعرف الآن بالذاكرة الصدمية (Traumatic Memory). فعندما يخوض الأفراد تجربة العواطف الملتهبة تصبح عقولهم غير قادرة على مطابقة الواقع بتجربته المرعبة مع كينونة الذات ومعارفها وخبراتها، وبالنتيجة فإن ذكريات التجربة الصادمة لا يمكن أن تندمج مع مدركات الشخص بل تبقى بعيدة ومعزولة عن الوعي وعن نطاق السيطرة الذاتية.(1)

لقد اشتق مصطلح الصدمة Trauma واصبح شائعا وواسع الاستخدام من خلال مضمون الحدث أو الموقف الصادم الذي قد يواجه الفرد المتعرض. فعندما يقهر ذلك الموقف قدرة الفرد على التصدي والمواجهة ويتركه خائفا من الموت أو الإبادة أو الاعاقة أو التشوه. يكون قد خبر تجربة مريرة ربما تشعره بالعجز عاطفياً أو معرفياً أو جسدياً . كما ان ظروف الحدث قد تتضمن اساءة استخدام السلطة او خيانة الثقة او الوقوع في فخ او العجز والالام والارتباك او

الخسارة. ويعني هذا التعريف بشروط الاستجابة لحدث واحد قوي جدا مثل الحوادث والكوارث الطبيعية والجرائم والعمليات الجراحية والموت وحوادث العنف الاخرى. كما يمكن ان يتضمن الاستجابات لتجارب حادة او متكررة مثل انتهاك الطفل والاهمال والمعارك والعنف المحلي ومعسكرات الاعتقال والعلاقات التعسفية المتضمنة الضرب والحرمان الدائم. وعلى الرغم من ان هذا التعريف لا يسمح لنا بان نحدد اي من هذه الحوادث على وجه الخصوص هو الذي يمثل الصدمة وانما يتوقف ذلك على الشخص الناجي من الحدث كي يحدد¹

فيما اذا كان هذا الحدث يمثل له صدمة اما لا. فان ذلك يعطينا القدرة على فهم خبرة الناجي من الحادث وما يمثله ذلك الظرف بالنسبة لحياته (2).

وتشير أدبيات التحليل النفسي إلى إن كل فورة هستيرية إنما تثار بفعل بعض عناصر الصدمة وان ما أطلق عليه (Hypermnésie) أو الذاكرة المفرطة في الإلحاح أو العصاب المفرط تذكيري يشير إلى تشبث الحدث الصدمي في الذاكرة، وان ميزة هذا الاضطراب تتحدد في ثلاثة جوانب هي:

1- يجتر المصاب الذكريات ويعيدها ويكررها نتيجة لحصول حالة تثبيت (Fixation) في الذاكرة وارتباطها وتعلقها بعد الصدمة اما بالحادثة نفسها أو بالظروف التي سبقتها أو التي حدثت بعدها.

2- حدوث انشطار زمني أي (توقف الزمن المنطقي) ينجم عن شرح في سياق التاريخ ، فالذات المتعلقة بين شقي تاريخها تصبح لا تفرق ما إذا كانت تنتمي إلى القبل أو إلى البعد. فهي تعجز عن حداد الماضي ومن ثم دفن خسارة الموضوع ، وهي أيضا عاجزة عن استيعاب هذا الواقع غير المقبول على مبدأ الفهم الجديد للعالم الذي لم يعد أبدا كما كان.

3- إن تكرار الحادثة المفرط - تذكيرية ، سواء في أعراض التفادي على مستوى الفرد الذاتي أو الاجتماعي ، أو في الأحلام ، يشهد لواقع غير مقبول ، غريب عن استمرارية وسياق التاريخ ولكنه يصير ويتكرر ويمثل القسم الأكبر من مساحة الوعي (2).

من جانب اخر يفترض النموذج المعرفي في تفسير الاضطرابات الصدمية وجود دافعا ادراكيا للذات لفهم العالم الخارجي ، يختزل في صور ذهنية ومخططات ادراكية ديناميكية. فالعالم وفق ذاك منظم في صيغ منظمة وثابتة نسبيا. وعليه فان الصدمة تمثل تحولا مفاجئا عن المسار المألوف أو المعنى المعتاد للحادث يصعب توقعه وإدراكه، فهي خبرة غريبة عن المخطط الإدراكي. وان عجز الفرد في إعادة البناء أو تعديل الصورة الذهنية يمثل احد أسباب الفشل في التعامل مع الحادث الصدمي. خصوصا ان كانت تنطوي على احداث مهددة للحياة. وان التناقض الناشئ بين خبرات الحادث الصدمي والمخطط الادراكي للاحداث ، يولد تناشزا ادراكيا شديد الخصوصية بين ما يراه الفرد ويخبره في الواقع الراهن وبين ما تم إدراكه واستيعابه من خبرات ومعارف سابقة في الذاكرة. فعندما تكون خبرات الحادث الصدمة خارج مدى خبرة الفرد الاعتيادية ، لاتصبح جزءاً من هذا المخطط الادراكي. بل تحفظ في شكل ذاكرة وجدانية مفعمة، نشطة

¹ النعيمي، 2014، ص176

¹ <https://goo.gl/wK6oRX>

، مستقلة ، خاصة تضم صور الحدث والانفعالات المصاحبة له. يمكن ان تظهر بذات الشدة كلما وافقت ظروف مشابهة لسياق الاحداث. وفي صورة اضطرابات سلوكية، وجدانية (واضحة المعالم يصعب تجاوزها في المدى القريب والبعيد على حد سواء. (3)(4)(5)

تشير نظرية معالجة المعلومات الى ان بعض الأفراد الذين يتعرضون إلى صدمة نفسية أو حادثة ، يكونون غير قادرين على تفسير واستيعاب الحادثة بصورة كافية أو التعامل مع تأثيراتها بصورة فعالة . ولان الصدمة تتطلب من الأفراد القيام بتغيرات لم يكونوا قد اعتادوا عليها فان الاستيعاب المقنع للتجربة يكون صعباً (6).

وترى جانوف - بولمان (Janoff - Bulman) أن المتعرض للصدمة لا يستطيع أن يستوعب الحدث لأنه خبرة مربكة غير متعارف عليها ، لا يتوقع حدوثها على الأقل في الوضع الراهن.فضلا عن عجزه في امتلاك الوسائل اللازمة للتعامل معها ، فلا يجد ما يماثلها في الذاكرة كي يتعامل معها. ويفضي كل هذا إلى فقدان شبه تام للوسائل التكيفية المناسبة لمعالجة آثار تلك الصدمة. ويعتقد ليتز و كين (Litz&Keane,1989) أن الأفراد المصابين باضطراب (PTSD) Post-Traumatic Stress Disorder يعانون من خلل في الشبكة الإدراكية للصدمة (Trauma Network) ويؤدي هذا إلى معالجة الفرد لمعلومات الحدث أصدمي بطريقة خاطئة إذ يدرك الفرد المصاب الأشياء المهددة على نحو مبالغ فيه، ويقوم بتفسير عدد من الأحداث المبهمة على أنها تهديد، وعندها يكون من السهل إثارة غضبه ويكون سلوكه تجنبياً (7). ويرى بيرلمان وسكفيتز 1995 ان الصدمة النفسية هي تجربة شخصية فريدة لحدث يواجه فيها الشخص ظروفًا يكون فيها ما يلي:

- 1- ان قدرة الفرد على تجميع شتات تجربته العاطفية قد ارهقت تماما لدرجة العجز.
 - 2- ان تكون تجربة الفرد(بشكل شخصي) تشكل تهديدا للحياة او للسلامة الجسدية او العقلية. عدا ذلك لا تشكل تلك التجربة صدمة له لا تمثل له تهديدا للحياة ولا تسلب قدرته على احتواء العواطف والمشاعر الناجمة عنها.
- ومن الشائع ان يتعرض الاطفال إلى الصدمات في سن مبكرة طبقا للمواقف التي يجربونها. اذ ان صدمات الاطفال Child Trauma تشكل ضغطا نفسيا عليهم ، قد يتطور إلى اضطرابات ما بعد الصدمة . وقد يتحول إلى خبرة مفيدة تقضي إلى شيء من النمو الايجابي من خلال زيادة قدرته على التكيف والمقاومة. وقد اوضحت بعض الدراسات ان اعداد كبيرة من الاطفال يتعرضون للصددمات حيث نشر قسم شؤون المحاربين بالتعاون مع جامعة براون في الولايات المتحدة الامريكية ان 14% الى 43% من اطفال امريكا يتعرضون الى الصدمات، وان من 1-15% منهم يطورون اضطراب ما بعد الصدمة (8). فقد اعطى مركز رعاية وارشاد الصحة العقلية للاطفال في جامعة جورج تاون تفاصيل

³ عبد الخالق، 2000، ص10

⁴ (Miller&Thomas 1995, P.6)

⁵ Gelder et al ,1996,p.142

⁶ Kaplan & Sadock,1999,P.23

⁷ Litz & Keane,1989,PP.243-255

⁸ Sparta & Kinscherff, 2014

دراسة تحليلية لاضطرابات ما بعد الصدمة لدى الاطفال المتعرضين للصدمة في العراق

أ.د. مهدي محمد عبدالستار د. خليل الجوراني

وانواع صدمات الاطفال وقسمها الى 14 نوع منها الانتهاك او الاعتداء الجنسي - الانتهاك او الاعتداء الجسدي - الانتهاك العاطفي او المعاملة النفسية السيئة - الاهمال - الحوادث الخطيرة او الامراض والاصابات غير المقصودة او الحوادث ، التعرض لمرض عضوي او خبرات عمليات طبية والتي تكون مؤلمة جدا و او مهددة للحياة - مشاهدة العنف المحلي - مشاهدة او الوقوع ضحية العنف المجتمعي - العنف المدرسي - التعرض للكوارث الطبيعية او تلك من صنع الانسان - الاكراه على النزوح والاجبار على تغيير السكن الى بيت جديد لاسباب سياسية ، تتضمن بشكل عام المهجرون سياسيا او الهاربون نتيجة الشعور بالاضطهاد السياسي - التعرض للعنف السياسي او الارهاب او الحرب: التعرض لاعمال العنف الحربية او الارهابية او السياسية ومن ضمنها احداث مثل التفجيرات واطلاق النار او اعمال النهب او حوادث ناجمة عن افعال ارهابية وايضا افعال الافراد الذين يتصرفون بشكل منعزل اذا اعتبروا ذوي صفة سياسية - التعرض للتطهير العرقي او الانتحار او احداث اخرى مشابهة - الحزن الصادم او التعرض للانفصال - وفاة احد الابوين او من يقدم الرعاية او احد الاخوة او حادث مفاجئ او غير متوقع او موت بسبب التقدم بالعمر او تعرض احد الاصدقاء المقربين او احد افراد العائلة او الاقرباء للقتل او الانفصال المفاجيء او غير المتوقع عن الابوين او من يقدم الرعاية او الاخوة بسبب ظروف خارج سيطرة الطفل الضحية. الصدمة التي يمثلها النظام الاجتماعي: مثل صدمة الانتقال من المنزل او صدمة الانتقال السريع او انفصال احد الاخوة وانتقاله من المنزل او التحول المتعدد من المنزل بوقت قصير (9).

لقد بين كارداينر Kardiner في عام 1941 ان الاحداث الصادمة يرافقها شعور بالتهيج والنوبات العدوانية اضافة الى الدهشة المبالغ فيها كاستجابة للاحداث الصادمة وهذا ما اكتشفه أخصائيو الصحة النفسية من ان انماط من اعراض مشابهة تنتشر بين المدنيين الذين تعرضوا الى ضغوط حادة والتي تحدث عادة لدى الجنود المقاتلين، كما تبهت منظمة الصحة النفسية الامريكية الى الآثار المدمرة التي تتركها خبرات الحرب على العديد من المجندين اثناء حرب فيتنام¹⁰. حيث بدا في اواخر السبعينات من القرن الماضي بتطوير اعراض ما بعد الصدمة في الولايات المتحدة الامريكية عندما لوحظ على اعداد كبيرة من المجندين العائدين من فيتنام علامات اضطراب السلوك المترافقة مع الضغوط النفسية¹¹

لقد ورد في الدليل التشخيصي الثالث. Diagnostic and Statistical Manual of Mental Disorders DSM-III لاضطرابات ما بعد الصدمة ان من اهم اسباب الاضطراب وجود ضغوط يمكن ملاحظتها ينتج عنها 17 عرضا واضحا من الضيق ، وهذه الضغوط لا يجب ان تكون ضمن نطاق المدركات الشخصية للفرد المتعرض بل يجب ان تكون خارج نطاق الخبرة العادية..⁽¹²⁾ اذ وضعت خمس معايير له وهي:

⁹ <https://goo.gl/bcLRNy>

¹⁰ (Yule, Williams, & Joseph, 1999)

¹¹ (Krippner, Pitchford, & Davies, 2012)

¹² McLay, 2012

1- معيار الضغوط

2- اعراض اعادة الخبرة re-experiencing symptoms على الاقل واحدة

3- اعراض التجنب avoidance symptoms على الاقل ثلاثة

4- اعراض التهيج او الاستثارة arousal symptoms على الاقل اثنتان

5- ان تكون فترة استمرار الاعراض على الاقل شهرا واحدا¹³

ومنذ العام 1980 بدأ التركيز على العوامل التي تجعل الفرد عرضة لتطوير اضطراب ما بعد الصدمة. ان احد العوامل المهمة في تطوير اضطراب ما بعد الصدمة هي تاريخ الفرد النفسي والاصابات السابقة، مع فكرة ان الفرد يعاني من اضطراب ما بعد الصدمة بصورة اكبر كلما كان لديه تاريخ من الاضطرابات النفسية ، لكن ذلك لم يثبت حيث وجد ان الكثير من الاشخاص المصابين باضطراب ما بعد الصدمة لم يكون لديهم تاريخ من الاصابات النفسية سابقا¹⁴

اما الدليل التشخيصي الرابع DSM-IV فقد اكدت البحوث والدراسات ان الاضطراب لاينتج عن ضغوط شديدة خارجة عن المنظومة الادراكية للفرد فقط ، بل ايضا بسبب وجود حدث مهدد للحياة . فالمتعرض وفق للدليل "هو الشخص الذي اختبر او شهد او واجه اي حدث تضمن تهديدا بالموت سواء اكان ذلك التهديد متصورا او حقيقيا او تسبب له باصابات خطيرة او هدد سلامته الجسدية او سلامة الاخرين ما دام ذلك ادى بالفرد لان تكون استجابته متضمنة الخوف الشديد او الرعب او اليأس(العجز)"¹⁵. فيما اشار الدليل التشخيصي الخامس أو الاصدار الخامس (DSM5، 2013) إلى ان اضطراب ما بعد الصدمة الذي تم نقله من تصنيف الاضطراب القلبي الى ما سمي (الصدمات النفسية والاضطرابات المرتبطة بالضيق Trauma and Stressor-related Disorders) يحدث نتيجة : التعرض للموت فعلا او التهديد به او التعرض لاصابات خطيرة او العنف الجنسي. وان التعرض يجب ان يكون ناتجا عن واحدة او اكثر مما يلي بحيث يكون الفرد :

1- قد اختبر الحدث الصادم بصورة مباشرة

2- قد شهد الحدث الصادم شخصيا

3- قد علم ان الحدث الصادم وقع لاحد افراد العائلة او صديق مقرب (مع وجود تهديد حقيقي بالموت سواء اكان حادثا عرضيا او عدائيا)

¹³ (Friedman, Keane, & Resick, 2007).

¹⁴ (Scott & Palmer, 2000).

¹⁵ (McNally, 2004,p.3)

دراسة تحليلية لاضطرابات ما بعد الصدمة لدى الاطفال المتعرضين للصدمة في العراق

أ.د. مهدي محمد عبدالستار د.خليل الجوراني

4- قد تعرض لتجارب مباشرة متكررة او تعرض مكرها بشكل شديد لتفاصيل عن احداث صادمة (ليس من خلال وسائل الاعلام والصور او التلفزيون والافلام الا اذا كانت ذات صلة بعمله) .

ان تزايد نسب إصابات الشباب باضطرابات ما بعد الصدمة يمكن ان يكون ناتجا عن صعوبات التمييز وعدم فهم المشاعر بصورة دقيقة حيث يمكن ان يؤدي ذلك إلى زيادة مخاطر الإصابة بأعراض اضطراب ما بعد الصدمة بين الشبان المتعرضين للصدمة⁽¹⁶⁾.

ان خبرات الأحداث السلبية أو الأحداث الصادمة خلال مرحلة الطفولة ربما تؤدي إلى افتراضات سلبية مختلة عن الذات والعالم⁽¹⁷⁾. وهذه الافتراضات السلبية يمكن ان تؤدي الى تلقي المزيد من الأحداث على انها سلبية او مهددة في المستقبل، او يمكن ان تؤدي الى اضطرابات اخرى. حيث أثبتت الدراسات ان هناك ارتباطا بين ما يتعرض له الأطفال من أحداث صادمة ومخاطر الانتحار في مرحلة الرشد حتى بعد السيطرة على تأثير الاضطرابات العقلية الأخرى⁽¹⁸⁾.

ان تقديرات انتشار اعراض ما بعد الصدمة تختلف من مجتمع لآخر حسب احوال وظروف ذلك المجتمع واستقرار حالته الاجتماعية والاقتصادية والسلم الاهلي فيه. ففي المجتمع الامريكى تشير التقديرات الى ان 7.8% من افراد المجتمع سوف يعانون من اعراض اضطراب ما بعد الصدمة في مرحلة ما من حياتهم. حيث ان نسبة الاعراض لدى النساء تمثل ضعف نسبتها لدى الرجال. وان ما نسبته 3.6% من الامريكان البالغين من عمر 18- 52 اي ما يقارب خمس ملايين وماقي الف نسمة يعانون من اعراض اضطراب ما بعد الصدمة سنويا. وتختلف المجتمعات الاخرى بنسب الاصابة باعراض ما بعد الصدمة ففي المجتمع الالماني لا تزيد تلك النسب عن 3%. اما في المجتمعات التي تتعرض لمشاكل خطيرة كالحروب او الكوارث الطبيعية. حيث جأت بعض الدراسات من ان بعض المجتمعات وصلت فيها نسبة الاصابة الى 99% كما في بعض البلدان الافريقية التي عانت من حروب اهلية. كما تراوح انتشار اعراض اضطراب ما بعد الصدمة من 11% في يوغسلافيا و 17% في كوسوفو و 20% في افغانستان الى 37.4% في الجزائر. كما ان شدة وكثافة هذه الاحداث يمكن ان تزيد من نسبة الاصابة الى اكثر من ذلك كما هو الحال في فلسطين حيث وجد ان انتشار اضطراب ما بعد الصدمة بين الشباب الذين تعرضوا الى جروح خلال الانتفاضة، عندما استخدم جنود الاحتلال كل انواع الضرب والتكيل والقوة العسكرية، قد بلغ 76.5%. ومن الممكن ان تزيد نسبة الاصابة بين المدنيين اثناء الصراعات العسكرية الى اكثر من ذلك كما هو الحال في سيراليون حيث وجد ان نسبة الاصابة باضطراب ما بعد الصدمة بين المدنيين قد وصل

Viana, et al., 2017¹⁶

Vrijssen, et al, 2017¹⁷

Enns, et al., 2006¹⁸

دراسة تحليلية لاضطرابات ما بعد الصدمة لدى الاطفال المتعرضين للصددمات في العراق

أ.د. مهدي محمد عبدالستار د.خليل الجوراني

الى 99% من بين الافراد المتعرضين لمثل هذه الصدمات. بينما في البلدان التي لم تتعرض للحروب او الصراعات الداخلية لم تتجاوز نسبتها الـ 4.6% بين النساء في الولايات المتحدة الامريكية و 10% بين الرجال، وفي المانيا بلغت فيها نسبة الاصابة 1% بين الرجال و 2.2% بين النساء.⁽¹⁹⁾

لقد تعرض الشعب العراقي لانواع كثيرة من الاحداث الصادمة على مدى العقود الثلاث الماضية وكان من ابرزها الحروب والصراعات المسلحة. ان لهذه الاحداث الصادمة عواقب مدمرة كان من ابرزها اضطرابات ما بعد الصدمة التي انتشرت بين الشعب العراقي بشكل كبير. تعد الصدمات وخاصة في بداية الحياة من العوامل المهمة لتطوير اضطراب ما بعد الصدمة وكذلك الاضطرابات العقلية⁽²⁰⁾. ومن اكثر فئات المجتمع تأثرا بتلك الاضطرابات هم الأطفال والشباب حيث دلت الدراسات في العراق على ان نسب عالية من الأطفال يعانون من كثير من أعراض ما بعد الصدمة⁽²²¹⁾ ولا شك ان التهجير يعد بحد ذاته حدثا صادما يمكن ان يؤدي الى اضطراب ما بعد الصدمة وفقا لـ DSM-5. ان انتشار اضطرابات ما بعد الصدمة بين المهجرين كان واضحا وكبيرا حيث وجدت دراسة Senyonga ان 61.7% من افراد عينة الدراسة لديهم اضطراب ما بعد الصدمة (Senyonga, 2014). و اشار Dyregrov. et,al. إلى ان 80% من عينة مجموعة الاطفال العراقيين الذين اجريت لهم مقابلات مقننة بعد حرب الخليج عام 1991 طوروا اضطراب ما بعد الصدمة.²³ وبين احمد 2004 ان 33.5% من اصل (871) طفلا في كردستان-العراق لديهم اعراض اضطراب ما بعد الصدمة. و اشار النعيمي 2007 إلى ان نسبة 8.5% من اصل 200 تلميذ في مدينة بعقوبة /العراق، تعرضوا لاحداث صادمة احتاجوا إلى برنامج ارشادي بالعلاج العقلاني الانفعالي.²⁴

لقد تم تطوير دراسات ما بعد الصدمة وفقا للاضافات التي تمت على الدليل التشخيصي لمعرفة اعراض الاضطراب اذ تضمن الدليل الرابع DSM-IV دراسة 17 عرضا مستقلا موزعة على ثلاث معايير هي مجموعة الاعراض التداخلية B والاعراض التجنبية C والاعراض الادراكية. بينما طور الدليل التشخيصي الخامس DSM-5 معيارا جديدا للمعايير انفة الذكر سمي بمعايير اعراض الاثارة وردود الافعال ليصبح عدد الاعراض 20 عرضا مستقلا.²⁵ فضلا عن المعيار A الذي يتحرى عن التعرض للموت الحقيقي أو التهديد بالموت أو الجروح الخطيرة أو العنف الجنسي والاستفسار فيما اذا كان التعرض للحدث أو الاحداث الصادمة مباشرة أو مشاهدة الحدث أو الاحداث بصورة شخصية كما حدثت للاخرين. وباستخدام معايير الدليل الخامس DSM-5 فان من المتوقع ان تزداد كلا من نسب

¹⁹ Steel, et, al. 2009

²⁰ Powers, et, al, 2016

²¹ (Al-Kubaisy, N., & Al-Khubaisy, T., 2010

²² Ahmad, A., 2008

²³ Dyregrov. et, al. 2002

²⁴ النعيمي 2007

²⁵ (American Psychiatric Association, 1994, 2013).

دراسة تحليلية لاضطرابات ما بعد الصدمة لدى الاطفال المتعرضين للصدمة في العراق

أ.د. مهدي محمد عبدالستار د.خليل الجوراني

التعرض للصدمة واعراض ما بعد الصدمة لدى الاطفال وذلك لعدة اسباب منها اتساع نطاق التعرض من التعرض المباشر الى التعرض المباشر وغير المباشر. كما ان اعراض اضطراب ما بعد الصدمة في المعايير B و C اصبحت اسهل للانطباق لانها اعطت تركيزا اكبر على السلوك الناجم عن عواقب الصدمة. مع ذلك فانه من غير المعروف ان نموذج DSM-5 سوف ينطبق على استجابة الاطفال والاحداث للضغوط الصدمية وذلك لعدم وجود دراسات سابقة في هذا المجال لهذه الفئات العمرية الحساسة. كما يرى كتاب اخرون ان الاضطراب المعرفي الذي هو جزء من المقياس الجديد ربما يكون غير مفهوم بالنسبة لهذه الفئة العمرية²⁶

كما ان اضطراب ما بعد الصدمة لعمر ما قبل المدرسة قد طور كنوع فرعي من الاضطراب الموجود في DSM . ولكن بدل مجموعات الاعراض الاربعة اصبحت ثلاث مجموعات والتي تتضمن اعادة الخبرة (المعيار B) والتجنب والادراك السلبي (المعيار C) والاثارة (المعيار D). كما اصبحت هذه المعايير اكثر رسوخا في المجال السلوكي مما هي عليه كاعراض في تقرير لفضي او ادراك مجرد. كما تطور معيار التعرض للضغوط فبالاضافة الى التعرض المباشر للاحداث الضاغطة كما كان عليه الحال في المعيار A1 اصبح هناك تركيز على تأثير المشاهدة او التعلم عن الحدث الذي اثر على الوالدين او المربين في الطفل الصغير (المعيار A2 و A3)²⁷.

ان هدف الدراسة الحالية هو دراسة اضطراب ما بعد الصدمة لدى اطفال العراق المتعرضين للصدمة والمهجرين خارج مناطق سكناتهم الاصلية في العراق وفقا لمعايير الاصدار الخامس من DSM-5 الخاص بالاطفال. وبالتالي فان هذه الدراسة تعد واحدة من الدراسات التي من المؤمل ان تكشف عن مدى انطباق المعايير الجديدة على الواقع في العراق ومدى مطابقتها للمعايير الدولية في الكشف عن اضطرابات ما بعد الصدمة ومدى شدتها لدى هذه الفئة العمرية المستهدفة من 7-16 سنة. ولم يسبق بحسب علم الباحثان ان تم دراسة وقياس اضطراب ما بعد الصدمة الجديد في العراق. وقد حددت اهداف البحث بالاتي:

- 1- التعرف على مستوى التعرض للحدث أو الاحداث الصادمة لدى الاطفال المتعرضين للحدث أو الاحداث الصادمة .
- 2- التعرف على مستوى الاعراض التداخلية وفقا للمعيار B لدى الاطفال المتعرضين للحدث أو الاحداث الصادمة .
- 3- التعرف على مستوى الاعراض التجنبية وفقا للمعيار C لدى الاطفال المتعرضين للحدث أو الاحداث الصادمة .
- 4- التعرف على مستوى الاعراض الادراكية والمزاجية وفقا للمعيار D لدى الاطفال المتعرضين للحدث أو الاحداث الصادمة .
- 5- التعرف على مستوى اعراض الاثارة والتفاعل وفقا للمعيار E لدى الاطفال المتعرضين للحدث أو الاحداث الصادمة .

²⁶(Greca, et al., 2017).

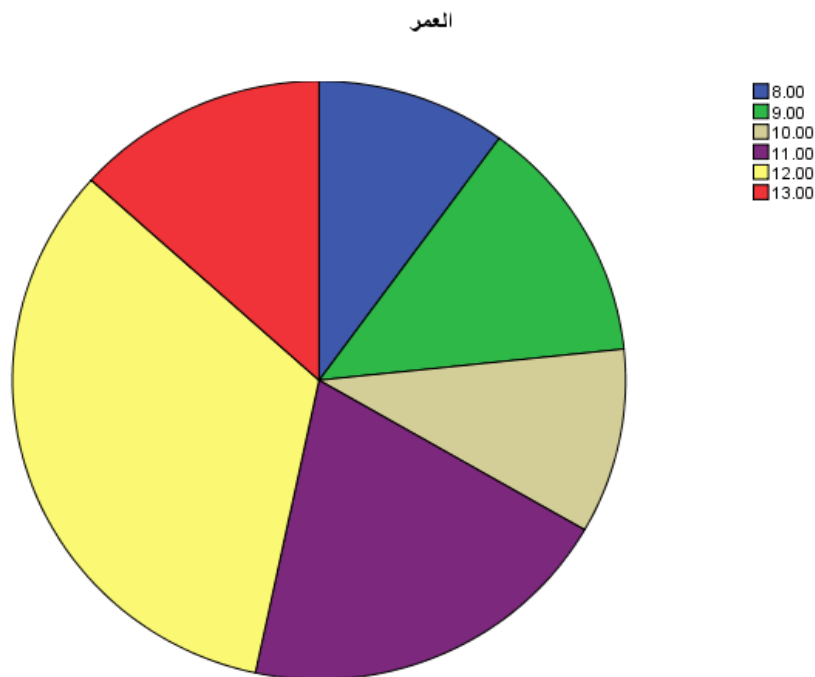
²⁷(Tedeschi and Billick,2017)

دراسة تحليلية لاضطرابات ما بعد الصدمة لدى الاطفال المتعرضين للصددمات في العراق

أ.د. مهدي محمد عبدالستار د.خليل الجوراني

اجراءات البحث

- 1- مجتمع البحث : يتكون مجتمع البحث من الاطفال المهجرين في المرحلة الابتدائية في العراق ،والذين يتوزعون في مناطق عديدة في العراق.
- 2- عينة البحث: تكونت عينة البحث من 30 تلميذ وتلميذة من الاطفال المهجرين في محافظة ديالى وفي مدينة اربيل ممن يدرسون في المدارس الابتدائية بواقع 11 من الذكور شكلوا نسبة 36.7 و 19 من الاناث شكلوا نسبة 63.3 تراوحت اعمارهم بين 8- 13 سنة بمتوسط مقداره 10.93 وانحراف معياري مقداره 1.57. والشكل يوضح اعمار التلاميذ



الشكل (1) يوضح توزيع عينة البحث وفقا للاعمار

- اداة البحث: اعتمد مقياس اضطراب ما بعد الصدمة للاطفال والراشدين Clinical-Administered PTSD Scale For Child/Adolescent Version . والذي يعرف اختصارا بمقياس CAPS-5 على معايير النسخة الخامسة DSM-5 لاضطراب ما بعد الصدمة للاطفال والراشدين ببدءا من عمر 7 سنوات فما فوق. يتكون المقياس من 30 فقرة، موزعة على خمسة مجموعات من الاعراض التي يمكن ان يكشف (بضم الياء) عنها من خلال المقابلة الفردية. وهذه الاعراض هي:

اولا: الاعراض التداخلية Intrusion symptoms المعيار B

وتتضمن طيفا من الاعراض الكثيفة التي ترافق الحدث أو الاحداث الصادمة ،علما ان تشخيص هذه الاعراض يعتمد على وجود عرض واحد أو أكثر.وتشمل ماياتي:

- 1- ذكريات اقترامية B1 Intrusive memories وهي ذكريات تداخلية محزنة تحصل بشكل مستمر ولا ارادي حول الحدث أو الاحداث الصادمة،بعد حصول الحدث أو الاحداث الصادمة.وتظهر بشكل تعبيرى واضح عند الاطفال بعمر 6سنوات فما فوق من خلال اللعب المتكرر.
 - 2- احلام مزعجة B2 Distressing dreams وجود احلام مزعجة ومتكررة يكون محتواها أو تأثيرها مرتبط بالحدث أو الاحداث الصادمة ، تكون غير قابلة للتمييز واكثر خوفا عند الاطفال.
 - 3- ردود فعل فصامية B3 Dissociative reactions ردود فعل فصامية(مثل ذكريات ماضية) حيث يشعر فيها الشخص او يتصرف كما لو ان الحدث او الاحداث الصادمة تتكرر.(مثل هذه الافعال ربما تحدث بتكرار، مع معظم التعبيرات التي تبدو انه غير واعى تماما لما يحيط به). لاحظ عند الاطفال ان اعادة تمثيل صدمة معينة ربما يحدث خلال اللعب.
 - 4- ضغوط نفسية مصرح بها B4 Cued psychological distress وهي الضغوط النفسية الشديدة وطويلة الامد تحدث عند التعرض لاشارات داخلية أو خارجية ترمز أو تشابه جانبا من الحدث أو الاحداث الصادمة.
 - 5- ردود فعل نفسية مصرح بها B5 Cued physiological reactions وهي ردود افعال فسيولوجية ملحوظة عند التعرض لاشارات داخلية أو خارجية ترمز أو تشابه جانبا من الحدث أو الاحداث الصادمة.
- ثانيا : الاعراض التجنبية C. Avoidance symptoms وتشمل الجهود التي يبذلها المتعرض للحدث أو الاحداث الصادمة في التعامل مع طيف الذكريات المرتبطة بالحدث. علما ان تشخيص هذه الاعراض يعتمد على وجود عرض واحد أو أكثر وتشمل:
- 1- تجنب الذكريات والافكار C1 Avoidance of memories, thoughts, feelings وتشير إلى الجهد المبذول لتجنب الذكريات والافكار والمشاعر المرتبطة بالحدث أو الاحداث الصادمة.
 - 2- تجنب المنبهات الخارجية C2 Avoidance of external reminders وتشير إلى الجهود المبذولة لتجنب الذكريات الخارجية المرتبطة بالحدث أو المحفزة له من قبيل الاماكن والاحاديث والنشاطات والمواقف والاشارات المرتبطة بالحدث أو الاحداث الصادمة.
- ثالثا: الاعراض الادراكية والمزاجية D Cognitions and mood symptoms وتتضمن طيفا من التغيرات السلبية والمزاجية المصاحبة للحدث أو الاحداث الصادمة ، علما ان تشخيص هذه الاعراض يعتمد على وجود عرضين أو أكثر.، وتشمل

- 1- العجز عن استدعاء جوانب مهمة عن الحدث D1 Inability to recall important aspect of event وتشير إلى عدم القدرة على تذكر جوانب مهمة من الحدث أو الاحداث الصادمة عادة بسبب فقدان الذاكرة الفصامي وليس بسبب عوامل اخرى مثل الاصابة في الراس أو الكحول أو المخدرات.
 - 2- Exaggerated negative beliefs or D2 المعقدات او التوقعات السلبية المبالغ فيها expectations وجود مجموعة من المعقدات والتوقعات السلبية المبالغ فيها حول الذات ا الاخرين أو العالم(انا سبيء،لايوجد احد اهلا للثقة،العالم كله خطر، جهازى العصبي تدمر بشكل كامل)
 - 3- D3 Distorted cognitions leading to blame ادراك مشوه ادى الى القاء اللوم وجود مدركات مشوهة عن اسباب أو نتائج الحدث أو الاحداث الصادمة التي تقود الفرد للوم نفسه أو نفسها أو الاخرين.
 - 4- D4 Persistent negative emotional state حالة عاطفية سلبية ثابتة وجود حالة من المشاعر السلبية مثل(الخوف أو الرعب أو الغضباو الشعور بالذنب أو الشعور بالخجل) يترافق مع الحدث الصادم.
 - 5- D5 Diminished interest or participation in activities تضائل الاهتمام او المشاركة في النشاطات في عدم الرغبة إلى المشاركة في الانشطة المختلفة.
 - 6- D6 Detachment or estrangement from others الانفصال او الانقطاع عن الاخرين وتشير إلى كم المشاعر المصاحبة للرغبة في الانفصال أو القطيعة عن الاخرين.
 - 7- D7 Persistent inability to experience positive emotions غياب القدرة الثابتة لاختبار المشاعر الايجابية وتشير إلى فقدان القدرة الواضحة للتعبير عن المشاعر الايجابية (مثل، عدم القدرة على التعبير عن مشاعر السعادة او الرضا او الحب)
- رابعا: المعيار E اعراض الاثارة وردود الافعال: Arousal and reactivity symptoms وهي التغييرات الملحوظة في الاثارة والتفاعل المرتبطة بالحدث او الاحداث الصادمة التي بدأت او تفاقمت بعد حصول الحدث او الاحداث الصادمة، كما يستدل عليها باثنين (او اكثر) وتضم ما يلي :
- 1- (E1) Irritable behavior and angry سلوك عصبي و نوبات غضب(مع او بدون استفزاز) outbursts عبر عنها بشكل اساسي بعدوان لفظي او جسدي تجاه افراد اخرين او مواضيع.
 - 2- (E2) Reckless or self-destructive behavior سلوك التهور او تدمير الذات. وتشمل القيام باعمال خطيرة غير امينة ممكن ان تكون مؤذية للذات أو للاخرين.
 - 3- E3 Hyper vigilance اليقظة المفرطة. وتعني الحذر الدائم من وجود خطر أو امكانية حدوث اشياء مخيفة. والاستعداد الدائم لمواجهةها.
 - 4- E4 Exaggerated startle response رد الفعل المفاجئ المبالغ فيه. ويعني الشعور بالوثبة أو الفزع بسهولة تجاه المثيرات المفاجئة وتعني الاستجابات الحادة والمفرعة تجاه المثيرات.
 - 5- (E5) Problems with concentration مشاكل في التركيز. وتشير إلى تضائل امكانية التركيز والانتباه تجاه الفعاليات الحياتية اليومية.

- 6- (E6) اضطراب النوم (مثل صعوبة في النوم أو البقاء نائماً أو الارق). Sleep disturbance. وتشمل الصعوبات المصاحبة للنوم مثل صعوبة النوم أو الارق أو الصحو المتكرر وصعوبة العودة بعدها. خامساً: معيار F : فترة الاضطراب Duration of disturbance (للمعايير B, C, D and E) أكثر من شهر واحد. وتشمل
- 1- بداية الاعراض Onset of symptoms وتعني متى بدأت المشاكل المعبر عنها. وماهي المدة التي تلت حدوث الحدث أو الاحداث الصادمة.
- 2- مدة الاعراض: Duration of symptoms وتعني كم من الوقت بقيت هذه المشكلات، بعد ما حدث بدأت.
- سادساً: المعيار G: المحنة والضيق Distress or impairment وتضم الاضطرابات المصاحبة للمشكلات المزعجة المعبر عنها والضيق السريري و الضعف في الحياة الاجتماعية أو العمل أو مجالات وظيفية مهمة اخرى. علماً ان التشخيص يضم واحداً من الاعراض الآتية:
- 1- الضيق الذاتي Subjective distress وتعني مقدار الانزعاج من المشكلات المعبر عنها اجمالاً في الشهر الماضي. على ان يؤخذ بالاعتبار الضيق الذي سجل في الفقرات السابقة.
- 2- انخفاض في الاداء الاجتماعي Impairment in social functioning، في المدرسة والعمل أو في مجالات وظيفية مهمة اخرى، ومع الاقران والعائلة. ودرجة تأثيره على العلاقات مع الناس والآخرين والعائلة. على ان يؤخذ بالاعتبار الضيق الذي سجل في الفقرات السابقة.
- 3- ضعف في الوظائف المهنية Impairment in occupational functioning وتتم بنوع ودرجة ردود الافعال التي جعلت من الصعب القيام بالانشطة التي يقوم بها الاصدقاء والاقران. سابعا: معيار التقييمات الكلية Global ratings وتضم كلا من :
- 1- الصدق الكلية Global validity :وتشير إلى تقديرات صدق الاجابات الكلية. ياخذ بعين الاعتبار العوامل مثل الامتثال للمقابلة، الحالة العقلية (مثل مشاكل في التركيز و فهم الفقرات وحالة الفصام) والادلة على بذل الجهد للمبالغة أو التقليل من الاعراض.
- 2- الشدة الكلية Global severity وتشير الى تقديرات شدة اعراض اضطراب ما بعد الصدمة الكلية. ياخذ بالاعتبار درجة الضيق الشخصي، درجة الاضطراب الوظيفي، ملاحظات عن السلوك اثناء المقابلة، والحكم بشأن اسلوب اعداد التقرير.
- 3- التحسن الكلية Global improvement وتتم بتقييم التحسن الكلية منذ التصنيف السابق، ومعرفة درجة التغيير طبقاً للتقديرات السابقة.

دراسة تحليلية لاضطرابات ما بعد الصدمة لدى الاطفال المتعرضين للصدمة في العراق

أ.د. مهدي محمد عبدالستار د. خليل الجوراني

ثامنا: اعراض الفصام Dissociative symptoms :تحديد الاعراض الفصامية الناجمة عن الحدث أو الاحداث الصادمة على وفق معيار اضطراب ما بعد الصدمة، بالاضافة الى الاستجابة للضغوط وتجارب الفرد للاعراض المستمرة او المتكررة تتمثل باحدى ما يلي:

- 1- تبدد الشخصية Depersonalization : وتعني الخبرات المستمرة او المتكررة من مشاعر الانعزال عن عمليات الفرد العقلية او الجسم ، كما لو كان الفرد خارج نطاق المشاهدة(مثل الشعور كما لو كان الفرد في حلم ، والشعور باحساس بان ذاته او جسمه غير حقيقي او ان الوقت يمر ببطأ).
 - 2- الغربة عن الواقع Derealization : خبرات متكررة او مستمرة بعدم حقيقة ما حول الفرد (مثل، ان العالم حول الفرد قد اختبر على انه ليس حقيقي او يشبه الحلم او بعيد او مشوه).
- تحسب الدرجة الكلية لشدة المقياس بجمع درجات شدة الفقرات من 1-20 . اما فيما يخص حساب الدرجة المجمعة لكل عرض فتحسب بجمع درجات الشدة لكل فرد ، فالمعيار B (اعادة الخبرة) تحسب درجة شدته من مجموع درجات الفرد على الفقرات من 1-5. والمعيار C (التجنب) تحسب درجة شدته بجمع درجات الفقرات 6 و7 . والمعيار D (التغيرات السلبية المعرفية والمزاجية) فتحسب درجة شدته بجمع درجات الفقرات 8-14 . والمعيار E (فرط التحسس) فتحسب درجة شدته بجمع درجات الفقرات 15-20 . كما يمكن حساب التفكك بجمع درجات الفقرات 29 و 30 .

صدق الاداة: ترجمة المقياس

بما ان مقياس اضطراب ما بعد الصدمة المعد من قبل الجمعية الامريكية لاضطرابات ما بعد الصدمة وفقا ل DSM-5-2013 لا تتوفر له نسخة عربية فقد قام الباحثون بترجمة المقياس من اللغة الانكليزية الى اللغة العربية. ثم اعيدت ترجمته من اللغة العربية الى اللغة الانكليزية من قبل خبير في كلا اللغتين العربية والانكليزية. بعد ذلك قام الباحثين بدمج والمقارنة بين النسختين للخروج بنسخة واحدة. ثم قام الباحثون بمناقشة المقياس باللغة العربية مع مجموعة من الخبراء في علم النفس حيث تم اقتراح بعض التعديلات على بعض الفقرات والتعليمات المرافقة للفقرات لتلائم البيئة العراقية. بعد ذلك تم تطبيق المقياس على 8 شباب (من كلا الجنسين) بعمر 12 عاما (طلاب الصف السادس الابتدائي) لمناقشة محتويات فقرات مقياس النسخة العربية والتأكد من قابليته للفهم لهذه الفئة. حيث تم التوصل الى ان الفقرات تعطي معنى مشابه للنسخة الانكليزية وهي مفهومة لافراد العينة.

الوسائل الاحصائية: من خلال الاستعانة بالحقبة الاحصائية SPSS تم استعمال الوسائي الاحصائية الاتية:

1- الاختبار التائي لعينة واحدة.

2- معادلة قوة التأثير.

نتائج البحث : سيتم عرض النتائج طبقا لتسلسل قائمة الأعراض وعلى النحو الاتي:

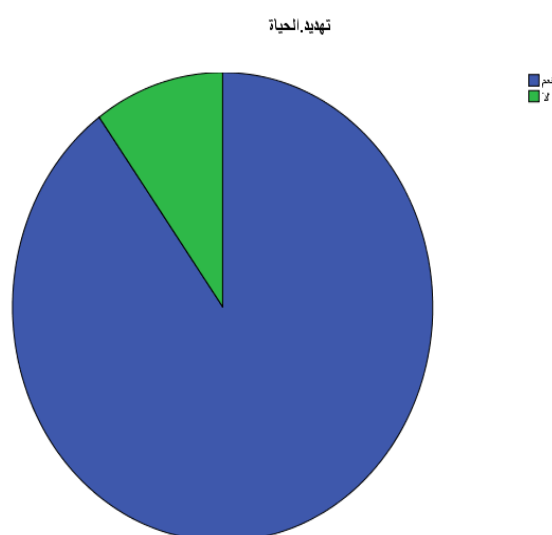
دراسة تحليلية لاضطرابات ما بعد الصدمة لدى الاطفال المتعرضين للصدمة في العراق

أ.د. مهدي محمد عبدالستار د.خليل الجوراني

1- التعرف على مستوى التعرض للحدث أو الاحداث الصادمة لدى الاطفال المتعرضين للحدث أو الاحداث الصادمة . بلغ عدد الاطفال الذين تعرضوا للموت أو التهديد بالموت أو الجروح الخطيرة أو العدوان الجنسي 27 طفلا شكلوا نسبة 90% فيما بلغ متوسط حساب الدرجات 1.10. وعند مقارنته بالمتوسط الفرضي للمعيار ظهر ان القيمة التائية المحسوبة تساوي 10.79 وهي اكبر من القيمة الجدولية عند درجة حرية 29 ومستوى دلالة 0.05. فيما بلغت قيمة ايتا لحجم التأثير 0.80 وتعد قيمة كبيرة يمكن الوثوق بها. الجدول (1) يوضح ذلك جدول(1) التكرار والنسب المئوية وقيمة الاختبار التائي لعينة واحدة للاطفال الذين تعرضوا للحدث أو للاحداث الصادمة.

التعرض للموت او التهديد بالموت او الجروح الخطيرة او العدوان الجنسي	التكرار	النسبة المئوية	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة اختبار T	حجم التأثير ايتا
نعم	27	90%	1.10	0.305	10.79	0.80
لا	3	10%				
الكلي	30	100%				

والشكل يوضح ذلك. نسبة الاطفال الذين تعرضوا للموت أو التهديد بالموت أو الجروح الخطيرة أو العدوان الجنسي.



دراسة تحليلية لاضطرابات ما بعد الصدمة لدى الاطفال المتعرضين للصدمة في العراق

أ.د. مهدي محمد عبدالستار د.خليل الجوراني

والشكل(2) يوضح نسبة الاطفال الذين تعرضوا للموت أو التهديد بالموت أو الجروح الخطيرة أو العدوان الجنسي.

2- التعرف على مستوى الاعراض التداخلية وفقا للمعيار B لدى الاطفال المتعرضين للحدث أو الاحداث الصادمة. باستعمال الاختبار التائي لعينة واحدة للمقارنة بين المتوسط الحسابي للأعراض التداخلية مع المتوسط الفرضي للمعايير الخمسة ظهر ان القيم التائية المحسوبة للاعراض B1, B4, B5 هي اكبر من القيمة الجدولية للاختبار البالغة 1.69 عند درجة حرية 29 ومستوى دلالة 0.05 وبمجم تأثير تراوح بين الكبير والمتوسط. فيما كانت القيم التائية للاعراض B2, B3 غير دالة احصائيا عند درجة حرية 29 ومستوى دلالة 0.05. والجدول يوضح ذلك.

جدول(2) الاختبار التائي لعينة واحدة لقياس الاعراض التداخلية للاطفال المتعرضين للصدمة

حجم التأثير(ايتا)	قيمة T المحسوبة	الانحراف المعياري	الوسط الحسابي	B . اعراض التداخل (يحتاج الى 1 Intrusion symptoms) (للتشخيص)
0.151	2.27	1.04	2.43	B1 (1) - ذكريات اقتحامية Intrusive memories
0.072	1.50	1.24	2.33	B2 (2) - احلام مزعجة Distressing dreams
0.021	0.8-	1.39	1.80	B3 (3) - ردود فعل فصامية Dissociative reactions
0.22	2.86	1.16	2.60	B4 (4) - ضغوط نفسية صريحة Cued psychological distress
0.092	1.72	1.40	2.43	B5 (5) - ردود فعل نفسية صريحة Cued physiological reactions

دراسة تحليلية لاضطرابات ما بعد الصدمة لدى الاطفال المتعرضين للصدمة في العراق

أ.د. مهدي محمد عبدالستار د.خليل الجوراني

ومن الجدول يتضح ان الاطفال المتعرضين للصدمة يعانون اعراض هذا المعيار اذ اهم سجلوا وجود ذكريات اقتحامية وضغوط نفسية صريحة وردود افعال نفسية صريحة مقايسة باعراض الاحلام المزعجة وردود الافعال الفصامية. والاشكال 2-3-4-5-6 توضح ذلك

3- التعرف على مستوى الاعراض التجنبية وفقا للمعيار C لدى الاطفال المتعرضين للحدث أو الاحداث الصادمة . باستعمال الاختبار التائي لعينة واحدة للمقارنة بين المتوسط الحسابي لاعراض التجنب المعيار C مع المتوسط الفرضي لمعيار الاعراض الاثني عشر ان القيم التائية المحسوبة للعرض C1 اكبر من القيمة الجدولية للاختبار البالغة 1.69 عند درجة حرية 29 ومستوى دلالة 0.05 وبمجم تأثير كبير بلغ 0.196. فيما كانت القيم التائية للعرض C2 دالة مقايسة احصائيا. والجدول يوضح ذلك.

جدول (2) الاختبار التائي لعينة واحدة لقياس اعراض التجنب للاطفال المتعرضين للصدمة

حجم التأثير	قيمة T	الانحراف المعياري	الوسط الحسابي	C. اعراض التجنب (يحتاج الى 1 للتشخيص) <i>Avoidance symptoms</i>
0.196	2.66	1.06	2.4	C1 (6) - تجنب الذكريات والافكار والمشاعر <i>Avoidance of memories, thoughts, feelings</i>
0.057	0.41	1.32	2.1	- تجنب المنبهات الخارجية (C2) 7) <i>Avoidance of external reminders</i>

دراسة تحليلية لاضطرابات ما بعد الصدمة لدى الاطفال المتعرضين للصدمة في العراق

أ.د. مهدي محمد عبدالستار د.خليل الجوراني

ومن الجدول يتضح ان الاطفال يعانون من اعراض هذا المعيار اذ سجلوا صعوبة تجنب الذكريات والافكار والمشاعر المرتبطة بالحدث أو الاحداث الصدمية التي تعرضوا لها مقياسة بتجنب المنبهات الخارجية للحدث.

4- التعرف على مستوى الادراكية والمزاجية وفقا للمعيار D لدى الاطفال المتعرضين للحدث أو الاحداث الصادمة. باستعمال الاختبار التائي لعينة واحدة للمقارنة بين المتوسط الحسابي للاعراض الادراكية والمزاجية مع المتوسط الفرضي للمعايير السبعة ظهر ان القيمة التائية المحسوبة D1,D2,D3 هي اكبر من القيمة الجدولية للاختبار البالغة 1.69 عند درجة حرية 29 ومستوى دلالة 0.05 وبحجم تأثير تراوح بين الكبير والمتوسط. فيما كانت القيم التائية للاعراض D4,D5,D6,D7 غير دالة احصائيا والجدول يوضح ذلك.

جدول (3) الاختبار التائي لعينة واحدة لقياس الاعراض الادراكية والمزاجية للاطفال المتعرضين للصدمة

حجم التأثير	قيمة T المحسوبة	الانحراف المعياري	الوسط الحسابي	D-الاعراض الادراكية والمزاجية (يحتاج 2 للتشخيص) <i>Cognitions and mood symptoms (need 2 for diagnosis)</i>
0.088	-1.68	1.21	1.63	D1 - عدم القدرة على استدعاء جوانب مهمة من الحدث Inability to recall important aspect of event
0.216	-2.83	1.16	1.40	D2 - المعتقدات او التوقعات السلبية المبالغ فيها Exaggerated negative beliefs or expectations.
0.175	-2.48	1.10	1.50	D3 - ادراك مشوه يفضي إلى القاء اللوم Distorted cognitions leading to blame.
0.0029	0.29	1.11	2.06	D4 - حالة عاطفية سلبية ثابتة Persistent negative emotional state.

دراسة تحليلية لاضطرابات ما بعد الصدمة لدى الاطفال المتعرضين للصددمات في العراق

أ.د. مهدي محمد عبدالستار د.خليل الجوراني

0.078	-1.57	1.29	1.63	D5 – تضائل الاهتمام او المشاركة في النشاطات Diminished interest or participation in activities.
0.055	-1.31	1.42	1.66	D6 – الانفصال او الانقطاع عن الاخرين Detachment or estrangement from others
0.029	-0.93	1.40	1.76	D7 – عجز ثابت لاختبار المشاعر الايجابية Persistent inability to experience positive emotions.

ومن الجدول يتضح ان الاطفال بشكل عام يعانون من اضطراب في هذا المعيار ، فهم يعانون من الاعراض الادراكية والمزاجية ومن المعتقدات أو التوقعات السلبية المبالغ فيها و لديهم ادراك مشوه يفضي إلى القاء اللوم اذ ان الفروق كانت دالة احصائيا عند مستوى دلالة 0.05 كما سجلت درجة تأثير عالية على وفق معيار ايتا لحجم التأثير. فيما ظهر ان هناك حالة عاطفية سلبية ثابتة حيث اقترب الوسط الحسابي لدرجات العينة من الوسط الفرضي ولم تكن قيمة الاختبار التائي دالة عند مستوى دلالة 0.05 اما اعرض تضائل الاهتمام او المشاركة في النشاطات والانفصال أو الانفصال عن الاخرين والعجز الثابت لاختبار المشاعر الايجابية فقد سجلت درجات غير دالة عند مستوى 0.05 وحجم تأثير تراوح بين المتوسط والكبير .

5- التعرف على مستوى اعراض الاثارة والتفاعل وفقا للمعيار E لدى الاطفال المتعرضين للحدث أو الاحداث الصادمة . باستعمال الاختبار التائي لعينة واحدة للمقارنة بين المتوسط الحسابي لاعراض الاثارة والتفاعل مع المتوسط الفرضي للمعايير الستة ظهر ان القيم التائية المحسوب للاعراض E1,E3,E6 اكبر من القيمة الجدولية للاختبار البالغة 1.69 عند درجة حرية 29 ومستوى دلالة 0.05 وبمجم تأثير تراوح بين الكبير والمتوسط . فيما كانت القيم التائية للاعراض E2,E4,E5 غير دالة احصائيا والجدول يوضح ذلك.

دراسة تحليلية لاضطرابات ما بعد الصدمة لدى الاطفال المتعرضين للصدمة في العراق

أ.د. مهدي محمد عبدالستار د.خليل الجوراني

جدول (3) الاختبار التائي لعينة واحدة لقياس اعراض الاثارة والتفاعل للاطفال المتعرضين للصدمة.

حجم التأثير	قيمة T المحسوبة	الانحراف المعياري	الوسط الحسابي	2. اعراض الاثارة والتفاعل (يحتاج E <i>Arousal and reactivity symptoms (need 2 for diagnosis)</i>
0.092	1.72	1.40	2.43	E1 – السلوك العصبي ونوبات القلق Irritable behavior and angry outbursts
0.31	-3.65	1.28	1.16	E2 – السلوك المتهور او التدمير الذاتي Reckless or self-destructive behavior.
0.11	1.90	1.19	2.40	E3 – اليقظة المفرطة Hypervigilance.
0.086	1.67	1.35	2.40	E4 – ردة الفعل المفاجئة المبالغ فيها Exaggerated startle response.
0.021	0.80	1.37	2.20	E5 – مشاكل في التركيز Problems with concentration.
0.097	1.77	1.35	2.43	E6 – اضطراب النوم Sleep disturbance.

ومن الجدول يتضح ان العينة بشكل عام تعاني من اعراض هذا المعيار اذ سجلوا اعراض السلوك العصبي ونوبات القلق واليقظة المفرطة واضطراب النوم. فيما كان عرض ردة الفعل المفاجئة المبالغ فيها والمشاكل في التركيز قريبة من المتوسط الفرضي للعرض.

مناقشة النتائج

من خلال ما تم استعراضه من النتائج يتضح وكما كان متوقعا ان اغلب افراد العينة قد مرو بتجارب ضاغطة وخبرات غير ساره. وهذا يتفق مع الكثير من الدراسات العراقية التي اشارة بشكل متكرر الى وجود نسب عالية من حالات التعرض للضغوط. وايضا يتفق مع التوسع في الاعراض التي وضعتها DSM-5 للضغوط والتي شملت ليس فقط

التعرض المباشر وانما غير المباشر للاحداث. وفيما يخص اعراض اضطراب ما بعد الصدمة فقد عانى اطفال العينة الحالية من اغلب تلك الاعراض. ففيما يخص الذكريات الاقتحامية عانى الاطفال من ثلاث اعراض وهي اكثر من الحد المطلوب لوجود اعراض الذكريات الاقتحامية التي تشخص بوجود عرض واحد من مجموعة الاعراض الممثلة لهذا المعيار. ان هذه الذكريات حول الحادث والتي لازمت الاطفال منذ التعرض يمكن ان تسبب مشاكل صحية ونفسية وربما عقلية في المستقبل لمن يعاني منها وخاصة في مرحلة الطفولة.

كما عانى اطفال عينة الدراسة من الاعراض التجنبية حيث اهتم يعانون بشكل واضح من تجنب الافكار والذكريات والمشاعر المرتبطة بالحادث او التي يمكن ان تعيد اليهم تلك الذكريات. وهذا العرض يمكن ان ينسحب بشكل سلمي على مجالات اخرى لحياة الطفل. كما عانى الاطفال من اعراض ادراكية و مزاجية تمثلت بشكل واضح بعدم قدرتهم على استدعاء اوجه مهمة من الحادث الذي تعرضوا له. وكذلك لديهم معتقدات او توقعات سلبية مبالغ فيها وايضا ادراك مشوه يفضي إلى القاء اللوم على النفس او الاخرين. ان هذه التوقعات والمعتقدات السلبية يمكن ان تسهم في تشويه صورة العالم حول الطفل وتوقعاته من ان العالم مكان خطير ومن الصعب العيش فيه والتي تعمل بدورها على تقليل قدرة الفرد على التعايش والتعامل مع احداث الحياة بشك ناجح في المستقبل.

وفيما يخص اعراض الاثارة والتفاعل فقد عانى اطفال عينة الدراسة من ثلاث اعراض ايضا تمثلت في السلوك العصبي والقلق واليقظة المفرطة واضطراب النوم. ان هذه الاعراض المرضية تمثل مشكلة للاطفال في هذه المرحلة العمرية والتي يمكن ان تقود الى سلوكيات مثل العدوان وعدم القدرة على الانتباه، حيث من الممكن ان تقود الى الفشل في التحصيل ومشكلات صحية جراء التأهب المستمر من قبل الطفل لكل ما يحدث حوله.

لقد تبين ان اطفال عينة الدراسة الحالية يعانون من جميع اعراض اضطراب ما بعد الصدمة وهذا ما يوجب توجيه الرعاية الصحية والنفسية بما يساعد الاطفال من التخلص من هذه الاعراض. كما اثبتت الدراسة الحالية ان المقياس الجديد المستخدم قادر على تشخيص اضطرابات ما بعد الصدمة لدى الاطفال في المجتمع العربي الشرقي والعراقي على وجه الخصوص. وان التوسع في الاعراض على وفق معايير DSM-5 كان اضافة مفيدة في عملية التشخيص وفقا لما وجدته الدراسة الحالية. لقد تم في هذه الدراسة الاقتصار على عينة صغيرة حيث ان مجتمع الاطفال المتعرضين لمثل هذه الاحداث الصادمة كبير جدا ويمكن ان يقدر بما يزيد على المليون طفل. وان غالبية هذا المجتمع يعيش في ظروف اقسى من افراد عينة الدراسة الحالية والتي استطاع فريق البحث الوصول اليهم. وبالتالي فان اجراء دراسات مماثلة على اطفال المخيمات والنزوح الداخلي يمكن ان يوضح حجم المعاناة لدى الاطفال العراقيين من جراء اعراض ما بعد الصدمة بعدما تعرضوا لكثير من الاحداث الصادمة والمهددة.

ان الدراسة الحالية بما توصلت اليه من مقدار التعرض وحجم الاعراض تدق ناقوس الخطر الذي يتوجب على السلطات الصحية والتربوية ان توجه اليه كامل الانتباه للحد من المخاطر الصحية والنفسية الحالية بما تمثله من مشكلة على مرحلة الطفولة ومتطلباتها وما تمثله من انحرافات سلوكية وعقلية في المستقبل.

دراسة تحليلية لاضطرابات ما بعد الصدمة لدى الاطفال المتعرضين للصددمات في العراق

أ.د. مهند محمد عبدالستار د.خليل الجوراني

المصادر

- حب الله، عدنان: (2006) الصدمة النفسية ، إشكالاتها العيادية وأبعادها الوجودية ، ط1، دار الفارابي ، بيروت ، لبنان.
عبد الخالق، أحمد وآخرون (2000): الاضطرابات التالية للأحداث الصدمية، ط 1، مكتب الإنماء الاجتماعي، الكويت.
- عبد الستار، مهند محمد: (2011) دراسات معاصرة في علم النفس المعرفي، دار غيداء للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، عمان.
عبد الستار، مهند محمد: تأثير برنامج إرشادي في التخفيف من آثار الذاكرة الصدمية لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية.

References

- Ahmad, A. (2008). Posttraumatic stress among children in Kurdistan. *Acta paediatrica.*, 97(7), 884-888.
- Al-Kubaisy, N., & Al-Khubaisy, T. (2010). *Post Traumatic Stress Disorder among Iraqi intellectual Immigrants after Occupation 2003*. Paper presented at the First International Psychiatry Conference at Alkhobar (Kingdom of Saudi Arabia) organised by Al-Dammam University and the Saudi Psychological Association.
- Abigail Powersa,, Negar Fania, Dorthie Crossa, Kerry J. Resslera,c, Bekh Bradley. (2016) Childhood trauma, PTSD, and psychosis: Findings from a highly traumatized, minority sample. *Child Abuse & Neglect* 58 (2016) 111-118.
- 1-American Psychiatric Association: Diagnostic and Statistical Manual of Mental Disorders. Fourth Edition. Washington, DC:American Psychiatric Association, 1994
2-American Psychiatric Association: Diagnostic and Statistical Manual of Mental Disorders. Fifth Edition, Text Revision. Washington, DC: American Psychiatric Association, 2013.
- Interview of Traumatized Youth. *J Am Acad Psychiatry Law* 45:175-83, 2017.
- Annette M. La Greca , BreAnne A. Danzi and Sherilynn F. Chan. DSM-5 and ICD-11 as competing models of PTSD in preadolescent children exposed to a natural disaster: assessing validity and co-occurring symptomatology. *EUROPEAN JOURNAL OF PSYCHOTRAUMATOLOGY*, 2017 VOL. 8, 1310591.
- Copeland WE, Keeler G, Angold A, *et al*: Traumatic events and posttraumatic stress in childhood. *Arch Gen Psychiatry* 64:577-84, 2007
- Dyregrov, A., Gjestad, R., & Raundalen, M. (2002). Children exposed to warfare: A longitudinal study. *Journal of Traumatic Stress*, 15(1), 59-68.
- Enns MW, Cox BJ, Afifi TO, De Graaf R, Ten Have M, Sareen J. Childhood adversities and risk for suicidal ideation and attempts: a longitudinal population-based study. *Psychol Med*. 2006 Dec; 36(12):1769-78.

دراسة تحليلية لاضطرابات ما بعد الصدمة لدى الاطفال المتعرضين للصددمات في العراق

أ.د. مهدي محمد عبدالستار د.خليل الجوراني

- Frank K. Tedeschi, Stephen B. Billick,.Pediatric PTSD in the DSM-5 and the Forensic
- Steel, Z, Chey T, Silove D, Marnane C, Bryant RA, van Ommeren M. Association of torture and other potentially traumatic events with mental health outcomes among populations exposed to mass conflict and displacement: a systematic review and meta-analysis. JAMA. 2009 Aug 5;302(5):537-49. doi: 10.1001/jama.2009.1132.
- Frank K. Tedeschi, Stephen B. Billick,.Pediatric PTSD in the DSM-5 and the Forensic Interview of Traumatized Youth. J Am Acad Psychiatry Law 45:175-83, 2017
- Gelder. M., Cath. D., Mayou. R., Cowen. P(1996): Oxford Text book of psychiatry, New York, 3rd Ed.
- Janna N. Vrijzen, Camiel T. van Amen, Bauke Koekkoek, Iris van Oostrom, Aart H. Schene, and Indira Tendolkar. Childhood trauma and negative memory bias as shared risk factors for psychopathology and comorbidity in a naturalistic psychiatric patient sample. Brain Behav. 2017 Jun; 7(6): e00693.
- Joseph Ssenyonga a , Vicki Owens b , David Kani Olema. Posttraumatic Growth, Resilience, and Posttraumatic Stress Disorder (PTSD) Among Refugees. Procedia - Social and Behavioral Sciences 82 (2013) 144 – 148.
- Kaplan. H., Sadock. B(1999):Comprehensive text book of Psychiatry, Sixth edition, williams & Wilkins America.
- Litz, Brett T., Terence M.Keane. Information processing in anxiety disorders: Application to the understanding of post-traumatic stress disorder. **Clinical Psychology Review**.Volume 9, Issue 2, 1989, Pages 243-257.
- Miller, Thomas (1995): An up date on PTSD : Directions in clinical psychology, Vol.5, No.8.
- McLay RN¹, Webb-Murphy J, Hammer P, Volkert S, Klam W.Post-traumatic stress disorder symptom severity in service members returning from Iraq and Afghanistan with different types of injuries. CNS Spectr. 2012 Mar;17(1):11-5. doi: 10.1017/S1092852912000016.
- M. J. Friedman, T. M. Keane, and P. A. Resick (edited). Handbook of PTSD: Science and Practice, (2007). New York, NY: Guilford Press, 577 pp.

دراسة تحليلية لاضطرابات ما بعد الصدمة لدى الاطفال المتعرضين للصددمات في العراق

د.خليل الجوراني

أ.د. مهند محمد عبدالستار

Richard J. McNally. The Science and Folklore of Traumatic Amnesia. Clinical Psychology: Science and Practice.2004.

Scott, Michael J. and Stephen Palmer (eds.). Trauma and Post-Traumatic Stress Disorder. New York: Cassell, 2000.

Stanley Krippner, Daniel B. Pitchford, Jeannine Davies Post-traumatic Stress Disorder. ABC-CLIO, 2012.

Steven N. Sparta, Robert T. Kinscherff,. The Assessment of Childhood Trauma. 2014. Natonal register of health service psychologists.

William Yule (Editor). Post-Traumatic Stress Disorders: Concepts and Therapy.1999
www.wiley.com.

Viana AG, Hanna AE, Woodward EC, Raines EM, Paulus DJ, Berenz EC, Zvolensky MJ Emotional Clarity, Anxiety Sensitivity, and PTSD Symptoms Among Trauma-Exposed Inpatient Adolescents. Child Psychiatry Hum Dev. 2017 May 23. doi: 10.1007/s10578-017-0736-x.

<https://www.nationalregister.org>.

Article History

Received/Geliş
2/12/2017

Accepted/Kabul
12/01/2018

Available Online/Yayınlanma
1/02/2018

**التنمية المستدامة بين امكانية استغلال الموارد الطبيعية ومسؤولية حماية البيئة
التجربة العراقية أنموذجاً**

أ.م.د علي لفته سعيد
كلية الاداب/ جامعة الكوفة
قسم الجغرافية

أ.م.د. وسام عبدالله جاسم
جامعة بغداد / كلية التربية ابن رشد
للعلوم الانسانية / قسم الجغرافية

الملخص

تعد التنمية المستدامة واحدة من فروع التنمية وهي مفردة ظهرت في النصف الثاني من القرن العشرين ، وكان الهدف من بروز مثل هذه الفكرة هو الاستغلال الامثل للموارد المتاحة وبالشكل الذي يحقق المنفعة الدائمة للانسان ، خاصة وهو يواجه مخاطر المشكلات الاقتصادية المتمثلة بتقلبات السوق العالمية و الكساد الاقتصادي والبطالة وغيرها من المشاكل التي تؤثر على دخل الانسان ومعيشته . ولكن يجب عند القيام بهذا النوع من التنمية ان يراعي الانسان حماية الموارد البيئية التي يروم استغلالها اقتصاديا . لذا تبادرت في ذهن الباحثين فكرة بحث يدور ضمن هذا الموضوع مع اختيار العراق كدولة تمتلك الكثير من مقومات التنمية المستدامة ، وعلية جاء البحث اربعة محاور ، بحث الاول في المبادرات الدولية لتبني مصطلح التنمية المستدامة ، اما الثاني فعالج موضوع التنمية المستدامة المفهوم والأهمية و المتطلبات ، بينما بحث الثالث أبعاد ومبادئ التنمية المستدامة ، اما الرابع فقد تناول واقع وأفاق التنمية المستدامة في العراق . وخلص البحث الى مجموعة من الاستنتاجات والتوصيات التي يهدف الباحثين من خلالها الى وضع بعض الاسس البسيطة للنهوض بالتنمية المستدامة في البلد .

**Sustainable development between the exploitation of natural
resources and the responsibility to protect the
environment The Iraqi experience is a model**

Summary

Sustainable development is one of the branches of development. It emerged in the second half of the twentieth century. The aim of such an idea was to optimize the use of available resources in a way that would benefit the permanent benefit of the human being, especially in the face of the economic problems of global market volatility, economic recession and unemployment. And other problems that affect human income and livelihood. However, when undertaking this type of development, it is necessary to take into account the protection of environmental resources that are economically exploited. Therefore, the researcher took into consideration the idea of research that revolves around this subject with the choice of Iraq as a country that possesses many elements of sustainable development. The research came in four axes.

التنمية المستدامة بين امكانية استغلال الموارد الطبيعية ومسؤولية حماية البيئة التجربة العراقية أنموذجاً

أ.م.د. علي لفته سعيد

أ.م.د. وسام عبدالله جاسم

The first discussed international initiatives to adopt the term sustainable development; the second dealt with sustainable development concept, The third discussed dimensions and principles of sustainable development, while the fourth dealt with the reality and prospects of sustainable development in Iraq. The research concluded with a set of conclusions and recommendations through which the researcher aims to lay some simple foundations for promoting sustainable development in the country .

المقدمة

لقد أسهم النمو السريع وغير المتوازن للتقدم الصناعي و التطورات غير المنضبطة المصاحبة له في تنامي سلسلة من المشاكل ذات الطابع البيئي، حيث أضحت قضايا التدهور البيئي - التصحر - الضغوطات الإنسانية على البيئة - الفقر - البطالة، تمثل واقعا مؤلما ملازما للحياة في العصر الحديث، وخاصة مع تعزيز نموذج الحداثة المعولم والتقنيات المتطورة لقدرة البشر على الأضرار بالبيئة، ومما لاشك فيه أن جلّ هذه المشكلات ناتج عن سوء تسيير الإنسان للبيئة، بحيث لم تعد تكنسي صبغة محلية محدودة، ولكنها تفاقمت لتصبح انشغالاً جهوياً ودولياً. وبسبب تعاضل خطر تلك المشاكل من جهة، وتقلص نسبة الموارد على الأرض وإضعاف قدرتها على تجديد ذاتها من جهة أخرى، فإن هناك حاجة ملحة لترشيد التعامل الإنساني عن طريق تبني ما يعرف بالتنمية المستدامة .

اشكالية البحث :

وأمام هذا الطرح تتبلور معالم إشكالية هذا البحث بالأسئلة التالية :

- 1- ماهي مختلف الجوانب المتعلقة بالتنمية المستدامة؟
- 2- وكيف يمكن استغلال الموارد الطبيعية ضمن إطار حماية البيئة
- 3- وما هو موقع مصطلح التنمية المستدامة ضمن المخططات التنموية في العراق ؟

هيكلية البحث :

يعتمد البحث الأسلوب النظري الوصفي في تناوله للتنمية المستدامة بين الحق في استغلال الموارد الطبيعية والمسؤولية عن حماية البيئة ضمن المحاور التالية :

- 1- المبادرات الدولية لتبني مصطلح التنمية المستدامة .
- 2- التنمية المستدامة ، المفهوم والأهمية و المتطلبات .
- 3 - أبعاد ومبادئ التنمية المستدامة .
- 3- واقع وأفاق التنمية المستدامة في العراق .

1- المبادرات الدولية لتبني مصطلح التنمية المستدامة

بداية يمكن ذكر أهم المبادرات والمخططات لظهور التنمية المستدامة في شكل السياق التاريخي لظهور هذا المصطلح، و التي جاءت كما يلي :

التنمية المستدامة بين امكانية استغلال الموارد الطبيعية ومسؤولية حماية البيئة التجربة العراقية أنموذجاً

أ.م.د. علي لفته سعيد

أ.م.د. وسام عبدالله جاسم

شهد عام (1968) إنشاء نادي روما الذي جمع عدد كبير من رجال الأعمال من مختلف الدول، دعا النادي إلى ضرورة إجراء أبحاث تخص مجالات التطور العلمي لتحديد حدود النمو في الدول المتقدمة⁽¹⁾.
في (1972) نادي روما ينشر تقريراً مفصلاً حول تطور المجتمع البشري وعلاقة ذلك باستغلال الموارد الاقتصادية، وينشر توقعاته لسنة 2100، ولعل من أهم نتائجه عن مسار النمو الاقتصادي في العالم، أنه سوف يحدث خلال القرن الواحد والعشرون بسبب التلوث وتعرية التربة.... الخ⁽²⁾.
وفي نفس العام (1972) انعقد مؤتمر استكهولم حول البيئة الإنسانية الذي نظمتها الأمم المتحدة، حيث ناقش المؤتمر البيئة وعلاقتها بواقع الفقر وغياب التنمية في العالم، وتم الإعلان أن الفقر وغياب التنمية هما أشد أعداء البيئة، ومن جهة أخرى انتقد المؤتمر الدول والحكومات التي لا تزال تتجاهل البيئة عند التخطيط للتنمية.
أما في عام (1992) فقد عقد في ريودي جانيرو ما عرف بمؤتمر (قمة الأرض) ، حيث أصبح واضحاً أن اهتمام العالم يجب أن يكون موجهاً ليس لتأثير الاقتصاد على البيئة، وإنما على تأثير الضغط البيئي (تآكل التربة - أنظمة المياه - الغلاف الجوي) على المفاهيم الاقتصادية.
وفي هذا المؤتمر أصبحت التنمية المستدامة تركز على سبعة مكونات تشكل التحدي الأكبر أمام البشرية⁽³⁾ :

* التحكم في التعداد السكاني .

* تنمية الموارد البشرية.

* الإنتاج الغذائي.

* التنوع الحيوي.

* الطاقة .

* التصنيع .

* التمدن.

وعقد في عام (1994) المؤتمر العالمي المعني بالتنمية المستدامة للدول الجزرية الصغيرة النامية (بريدجتاون، برينادوس)، يعتمد برنامج عمل برينادوس، الذي نصّ على إجراءات وتدابير محددة لأغراض التنمية المستدامة للدول الجزرية الصغيرة النامية.

وبعد ثلاث سنوات في (1997) اجتمعت دورة الجمعية العامة الاستثنائية ضمن ما يعرف بـ(مؤتمر قمة الأرض + 5) بنيويورك، تعتمد برنامج مواصلة تنفيذ جدول أعمال القرن 21، بما يشمل برنامج عمل لجنة التنمية المستدامة للفترة من 1998 إلى 2002.

(1) استراتيجيات المؤسسات المالية في تمويل المشاريع البيئية من اجل تحقيقي التنمية المستدامة ، حدة فروحات ، مجلة الباحث، العدد 7، 2010/2009، ص ص125-126.

(2) استراتيجيات المؤسسات المالية في تمويل المشاريع البيئية من اجل تحقيقي التنمية المستدامة ، حدة فروحات ، نفس المصدر، نفس الصفحة .

(1) التوعية البيئية والتنمية المستدامة ، نبيل إسماعيل أبو شريجة ، المنظمة العربية للتنمية الإدارية ، جامعة الدول العربية ، مصر، ص ص 126-127.

التنمية المستدامة بين امكانية استغلال الموارد الطبيعية ومسؤولية حماية البيئة التجربة العراقية أنموذجاً

أ.م.د. علي لفته سعيد

أ.م.د. وسام عبدالله جاسم

اما في عام (2002) فقد القمة العالمية للتنمية المستدامة بجوهانسبرغ بجنوب إفريقيا ، بالرغم من أن هذه القمة قد خلت من ولادة أية اتفاقية بيئية جديدة، إلا أنها قد وضعت الأساس، ومهدت الطريق لاتخاذ إجراءات عملية لتمكين دول العالم من تنفيذ المبادئ والاتفاقيات التي تمخضت عن المؤتمرات البيئية العالمية السابقة ، من خلال النقاط التالية⁽¹⁾ :

- * تقويم التقدم المحرز في تنفيذ جدول أعمال القرن 21 والصادر عن مؤتمر الأمم المتحدة للتنمية والبيئة عام 1992.
- * استعراض التحديات والفرص التي يمكن أن تؤثر في إمكانيات تحقيق التنمية المستدامة.
- * اقتراح الإجراءات المطلوب اتخاذها والترتيبات المؤسسية والمالية اللازمة لتنفيذها.
- * تحديد سبل دعم البناء المؤسسي اللازم على المستويات الوطنية والإقليمية والدولية.

2- التنمية المستدامة: المفهوم والأهداف والمتطلبات

أ- مفهوم التنمية المستدامة

قبل التطرق إلى مفهوم التنمية المستدامة ، يجب إزالة اللثام عن الاستدامة كنقطة مبدئية، حيث يعود أصل الاستدامة إلى علم الايكولوجي، حيث استخدمت الاستدامة للتعبير عن تشكل وتطور النظم الديناميكية، التي تعرضت إلى تغيرات هيكلية، تؤدي إلى حدوث تغير في خصائصها وعناصرها، وعلاقات هذه العناصر ببعضها البعض، وفي المفهوم التنموي استخدم مصطلح الاستدامة للتعبير عن طبيعة العلاقة بين علم الاقتصاد وعلم الايكولوجي⁽²⁾.

و نظرا لحداثة وعمومية مفهوم التنمية المستدامة، فقد تنوعت معانيه في مختلف المجالات العلمية والعملية، فالبعض يتعامل مع هذا المفهوم كرؤية أخلاقية، والبعض الآخر كنموذج تنموي جديد، وهناك من يرى بأن المفهوم عبارة عن فكرة عصرية للبلدان الغنية، مما أضفى على مفهوم التنمية المستدامة نوع من الغموض، وإزالة ذلك يتعين عرض مختلف التعاريف ووجهات النظر السابقة والحديثة.

لقد أصبح مفهوم التنمية المستدامة واسع التداول ومتعدد المعاني، والمشكل ليس في غياب التعاريف، وإنما في تعددها واختلاف معانيها.

التنمية المستدامة:

هو ترجمة لا تستجيب للمصطلح الإنجليزي الذي يمكن ترجمته أيضا بالتنمية (القابلة للإدامة) أو (الموصولة)، ولقد تم اختيار مصطلح (مستدامة) لأنه المصطلح الذي يوفق بين المعنى والقواعد النحوية.

كما يعرفها Edwerd barbier : "بأنها ذلك النشاط الذي يؤدي إلى الارتقاء بالرفاهية الاجتماعية أكبر قدر ممكن، مع الحرص على الموارد الطبيعية المتاحة وبأقل قدر ممكن من الأضرار والإساءة إلى البيئة ،

(2) القانون الدولي ودوره في حماية البيئة ، عبد الآله الوداعيا لمنظمة العالمية للتنمية الإدارية ، جامعة الدول العربية ، مصر ، ص ص 112-113.

(1) التنمية المستدامة فلسفتها وأساليب تخطيطها وأدوات قياسها ، ماجدة احمد أبو زنت وعثمان محمد غنيم، دار الصفاء للنشر والتوزيع، الأردن، 2007، ص 23 .

التنمية المستدامة بين امكانية استغلال الموارد الطبيعية ومسؤولية حماية البيئة التجربة العراقية أنموذجاً

أ.م.د علي لفتة سعيد

أ.م.د. وسام عبدالله جاسم

ويوضح ذلك بان التنمية المستدامة تختلف عن التنمية في كونها أكثر تعقيدا وتداخلا فيما هو اقتصادي واجتماعي و بيئي⁽¹⁾.

إن التنمية المستدامة تقوم أساسا على وضع حوافز تقلل من التلوث وحجم النفايات والمخلفات والاستهلاك الراهن للطاقة، وتضع ضرائب تحد من الإسراف في استهلاك الماء والهواء والموارد الحيوية الأخرى .

ولقد توصل تقرير بروتلاندا⁽²⁾ عام 1987 إلى تعريف التنمية المستدامة كالأني " التنمية المستدامة هي عملية التنمية التي تلبى أمانى وحاجات الحاضر، دون تعريض قدرة أجيال المستقبل على تلبية حاجاتهم للخطر"⁽³⁾.

يهدف هذا المفهوم الجديد إلى تحسين نوعية حياة الإنسان، من منطلق العيش في إطار قدرة الحمل أو القدرة الاستيعابية للبيئة المحيطة⁽⁴⁾، وترتكز فلسفة التنمية المستدامة على حقيقة هامة، مفادها أن الاهتمام بالبيئة هو الأساس الصلب للتنمية بجميع جوانبها، فهذا النوع من التنمية هو الذي يركز على بعدين مهمين هما الحاضر والمستقبل، حيث تكمن أهمية التنمية المستدامة، حسب هذا التعريف في قدرتها على إيجاد التوازن بين متطلبات التنمية للأجيال الحاضرة، دون أن يكون ذلك على حساب الأجيال القادمة .

أما اللجنة العالمية للتنمية المستدامة ، فقد عرفت على أنها : هي التنمية التي تفي احتياجات الحاضر دون المجازفة بموارد أجيال المستقبل، و قد انتهت اللجنة العالمية للتنمية في تقريرها المعنون "مستقبلنا المشترك" إلى أن هناك حاجة إلى طريق جديد للتنمية ، طريق يستدم التقدم البشري لا في أماكن قليلة، أو بعض السنين بل للكافة الأرضية بأسرها وصولا إلى المستقبل البعيد⁽⁵⁾.

إن هذا النوع من التنمية هو الذي يجسد العلاقة بين النشاط الاقتصادي واستخدامه للموارد الطبيعية في العملية الإنتاجية، وانعكاس ذلك على نمط حياة المجتمع، بما يحقق التوصل إلى مخرجات ذات نوعية جيدة للنشاط الاقتصادي، وترشيد استخدام الموارد الطبيعية، بما يؤمن استدامتها وسلامتها، دون أن يؤثر ذلك الترشيد سلبا على نمط الحياة وتطوره.

و من هنا فالتنمية المستدامة تستلزم تغيير السياسات والبرامج والنشاطات التنموية بحيث تبدأ من الفرد وتنتهي بالعالم مروراً بالمجتمع⁽⁶⁾ .

⁽²⁾ إشكالية التنمية المستدامة وأبعادها، عمار عماري ، ورقة بحث مقدمة ضمن المؤتمر العلمي الدولي حول التنمية المستدامة والكفاءة الإستخدامية للموارد المتاحة، 7-8 ابريل 2008 ، جامعة سطيف، ص 4.

⁽³⁾ جاء هذا الاسم نتيجة لرئيسة وزراء النرويج (رئيسة اللجنة) .

⁽⁴⁾ مبادئ التنمية المستدامة ، دوجلاس موسشين، ترجمة بماء شاهين، الدار الدولية للاستثمارات الثقافية، مصر، 2000، ص 63.

⁽⁵⁾ مخاطر غياب الأمن الإنساني على البيئة والتنمية المستدامة ، غادة على موسى، بحث مقدم المؤتمر العربي السادس للإدارة البيئية بعنوان التنمية البشرية وأثارها على التنمية المستدامة، مصر ، ماي 2007، ص 159.

⁽¹⁾ التنمية المستدامة فلسفتها وأساليب تخطيطها وأدوات قياسها ، المصدر السابق ماجدة احمد أبو زنت وعثمان محمد غنيم، ، نفس الصفحة .

⁽²⁾ الباحثان بالاعتماد على شبكة المعلومات العالمية / (الانترنت) ، للمزيد من المعلومات مراجعة الرابط الآتي :

التنمية المستدامة بين امكانية استغلال الموارد الطبيعية ومسؤولية حماية البيئة التجربة العراقية أنموذجاً

أ.م.د. علي لفته سعيد

أ.م.د. وسام عبدالله جاسم

و الملاحظ أن البعض يتعامل مع التنمية المستدامة كاتجاه جديد، يتناسب واهتمامات النظام العالمي الجديد، والبعض يرى أن التنمية المستدامة نموذج تنموي بديل مختلف عن النموذج الصناعي الرأسمالي، وربما أسلوب لإصلاح أخطاء وعثرات هذا النموذج في علاقته بالبيئة .

ونلاحظ إجمالاً أن الإنسان هو محور حل التعاريف المقدمة بشأن التنمية المستدامة، حيث تتضمن تنمية بشرية تؤدي إلى تحسين مستوى الرعاية الصحية والتعليم و الرفاه الاجتماعي ومحاربة البطالة، وهناك اعتراف اليوم بالتنمية البشرية على اعتبار أنها حجر أساسي للتنمية الاقتصادية.

من خلال ما سبق يمكن القول أن التنمية المستدامة، هي التنمية التي تحقق التوازن بين النظام البيئي والاقتصادي والاجتماعي والتكنولوجي، وتساهم في تحقيق أقصى حد من النمو في الأنظمة الأربعة السابقة ، و أن لا يكون له تأثير جانبي على الأنظمة السابقة، وفي جوهرها تركز على النقاط التالية :

* التأكيد على ضرورة الاستغلال الأمثل للإمكانيات والموارد المتاحة في الاقتصاد.

* المحافظة على البيئة، عن طريق التقليل قدر الإمكان من الآثار السلبية الناتجة عن الأنشطة الاقتصادية والاجتماعية على مصادر الاقتصاد وعلى البيئة .

* السعي لتحقيق تنمية اقتصادية متوازنة قادرة على إحداث تقارب في مستويات المعيشة لمختلف الفئات.

ب - متطلبات التنمية المستدامة :

لتحقيق تنمية مستدامة فعالة يتطلب الأمر التوافق والانسجام بين الأنظمة التالية: :

* نظام سياسي : يضمن الديمقراطية في اتخاذ القرار.

* نظام اقتصادي: يمكن من تحقيق الفائض، ويعتمد على الذات.

* نظام اجتماعي: ينسجم مع المخططات التنموية وأساليب تنفيذها.

* نظام إنتاجي: يكرس مبدأ الجدوى البيئية في المشاريع.

* نظام تكنولوجي: يمكن من البحث و إيجاد الحلول لما يواجهه من مشكلات.

* نظام دولي: يعزز التعاون وتبادل الخبرات في مشروع التنمية.

* نظام إداري: مرن يملك القدرة على التصحيح الذاتي .

* نظام ثقافي : يدرّب على تأصيل البعد البيئي في كل أنشطة الحياة عامة، والتنمية المستدامة خاصة.

ت - أهداف التنمية المستدامة :

تسعى التنمية المستدامة إلى جملة من الأهداف جاءت من خلال النقاط التالية⁽¹⁾ :

* أن التنمية المستدامة عملية واعية - معقدة - طويلة الأمد - شاملة - ومتكاملة في أبعادها الاقتصادية - الاجتماعية - السياسية - الثقافية .

* مهما كانت غاية الإنسان، إلا انه يجب أن يحافظ على البيئة التي يعيش فيها، لذا فان هدفه يجب أن يكون إجراء تغيرات جوهرية في البني التحتية والفوقية، دون الضرر بعناصر البيئة المحيطة .

(1) إشكالية التنمية في الجزائر، زرنوج ياسمين، رسالة ماجستير في العلوم الاقتصادية، فرع تخطيط، جامعة الجزائر، 2005-2006 . بدون صفحة .

التنمية المستدامة بين امكانية استغلال الموارد الطبيعية ومسؤولية حماية البيئة التجربة العراقية أنموذجاً

أ.م.د. علي لفته سعيد

أ.م.د. وسام عبدالله جاسم

* هذا النموذج للتنمية يمكن جميع الأفراد من توسيع نطاق قدراتهم البشرية إلى أقصى حد ممكن، وتوظيف تلك القدرات أحسن توظيف لها في جميع الميادين؛

* نموذج يحمي خيارات الأجيال التي لم تولد بعد، ولا يستنزف قاعدة الموارد الطبيعية اللازمة لدعم التنمية في المستقبل.

3- أبعاد ومبادئ التنمية المستدامة

أ- أبعاد التنمية المستدامة :

تستند التنمية المستدامة إلى أبعاد، يمكن ذكر أهمها كما يلي:

1 - البعد البيئي:

يوضح هذا البعد الاستراتيجيات التي يجب توافرها واحترامها في مجال التصنيع، بهدف التسيير الأمثل للرأسمال الطبيعي، بدلا من تبذيره واستنزافه بطريقة غير عقلانية، حتى لا تؤثر على التوازن البيئي، وذلك من خلال التحكم في استعمال الموارد وتوظيف تقنيات تتحكم في إنتاج النفايات، واستعمال الملوثات ونقل المجتمع إلى عصر الصناعات النظيفة⁽¹⁾.

ومن أجل الوصول إلى صناعة نظيفة، تقدم الأمم المتحدة الخطوات التالية:

* تشجيع الصناعة المتواصلة بيئيا في إطار خطط مرنة.

* إلزام الشركات العالمية بنفس المعايير خارج وداخل أوطانها.

* التوعية بكل الوسائل بالحسائر والأخطار الناجمة عن التلوث، سواء المباشرة أو غير المباشرة؛

* إدخال مفاهيم البيئة الآمنة، والزامية المحافظة عليها، من طرف الفرد والمجتمع في كافة مراحل التعليم.

* إشراك المجتمعات في آلية التنمية المستدامة بجهود وسائل الإعلام والثقافة للجميع .

* تشجيع الإنتاج النظيف بيئيا، من خلال آليات السوق والسياسة الضرائبية.

إضافة إلى تبني الصناعة النظيفة مثلما سبق ذكره، نرى أنه من المفيد إلقاء الضوء على مفهوم المشاريع البيئية: وهي تلك التي تراعي البعد البيئي كركيزة أساسية لقيامها، وهناك من يرى بأنها المشاريع التي تساهم في التنمية الاقتصادية الموازية مع الحفاظ على البيئة والعمل مع المستخدمين والمجتمع بشكل عام بهدف تحسين جودة الحياة لجميع الأطراف.

أما إذا كان المشروع اقتصاديا، فإننا لا يجب إغفال دراسة الجدوى البيئية و تعني: " دراسة التأثير المتبادل بين مشروعات برامج التنمية والبيئة، بهدف تقليص أو منع التأثيرات السلبية، أو تعظيم التأثيرات الايجابية " و يمكن اختصارا ذكر أهم العناصر التي تكون ضمن البعد البيئي وهي⁽²⁾:
* النظم الايكولوجية .

(2) متطلبات التنمية المستدامة في الدول النامية في ظل قواعد العولمة ، ذهبية لطرش، ورقة بحث مقدمة ضمن المؤتمر العلمي الدولي حول التنمية المستدامة والكفاءة الإستخدامية للموارد المتاحة، 7-8 ابريل 2008 ، جامعة سطيف، ص 4.

(1) دراسة الجدوى البيئية للمشاريع الاستثمارية ، اوسرير منور و بن الحاج جيلالي مغرورة فتيحة، مجلة اقتصاديات شمال إفريقيا، العدد التاسع ، ص338 . بدون صفحة .

التنمية المستدامة بين امكانية استغلال الموارد الطبيعية ومسؤولية حماية البيئة التجربة العراقية أنموذجاً

أ.م.د. علي لفتة سعيد

أ.م.د. وسام عبدالله جاسم

* الطاقة .

* التنوع البيولوجي .

* الإنتاجية البيولوجية .

* القدرة على التكيف .

* الإعلام والثقافة للجميع .

* الصناعة النظيفة .

2 - البعد الاقتصادي

إذا كان مفهوم التنمية المستدامة بالنسبة لدول الشمال الصناعية، هي السعي إلى خفض كبير ومتواصل في استهلاك الطاقة والموارد الطبيعية، وإحداث تحولات جذرية في الأنماط الحياتية السائدة في الاستهلاك والإنتاج، والحد من تصدير نموذجها الصناعي إلى الدول المتخلفة، فإن وجهة نظر الدول الفقيرة بخصوص التنمية المستدامة، تعني توظيف الموارد من أجل رفع المستوى المعيشي للسكان الأكثر فقراً⁽¹⁾.

و يمكن تلخيص أهم النقاط التي تؤخذ بعين الاعتبار في البعد الاقتصادي كما يلي:

* حصة الاستهلاك الفردي من الموارد الطبيعية .

* مسؤولية البلدان المتقدمة عن التلوث وعن معالجته .

* تبعية البلدان النامية .

* المساواة في توزيع الموارد .

* الإنفاق العسكري .

* التفاوت في المداخل.

3 - البعد الاجتماعي

على الصعيد الإنساني والاجتماعي فان التنمية المستدامة، تسعى إلى تحقيق معدلات نمو مرتفعة، مع المحافظة على استقرار معدل نمو السكان، حتى لا تفرض ضغوطات شديدة على الموارد الطبيعية، ووقف تدفق الأفراد إلى المدن، وذلك من خلال تطوير مستوى الخدمات الصحية والتعليمية في الأرياف، وتحقيق أكبر قدر من المشاركة الشعبية في التخطيط للتنمية.

ومن هنا فالبعد الاجتماعي يسوقنا إلى تسليط الضوء على النقاط التالية⁽²⁾:

* المساواة في التوزيع .

* الحراك الاجتماعي .

* المشاركة الشعبية .

(2) إستراتيجيات والسياسات التنمية المستدامة في ظل التحولات الاقتصادية والتكنولوجية بالجزائر، كرابي بغداد وحماي محمد، مجلة العلوم الإنسانية، العدد45، 2010، ص ص 11-12.

(1) الإطار النظري للتنمية الشاملة المستدامة ومؤشرات قياسها، حروفش سهام وآخرون، ورقة بحث مقدمة ضمن المؤتمر العلمي الدولي حول التنمية المستدامة والكفاءة الإستخدامية للموارد المتاحة، 7-8 أبريل 2008، جامعة سطيف . بدون صفحة .

التنمية المستدامة بين امكانية استغلال الموارد الطبيعية ومسؤولية حماية البيئة التجربة العراقية أنموذجاً

أ.م.د. علي لفتة سعيد

أ.م.د. وسام عبدالله جاسم

* التنوع الثقافي .

* استدامة المؤسسات .

* نمو وتوزيع السكان .

* الصحة والتعليم ومحاربة البطالة .

4 - البعد التكنولوجي

و يعني نقل المجتمع إلى عصر الصناعات النظيفة ، التي تستخدم تكنولوجيا منظفة للبيئة ، وتنتج الحد الأدنى من الغازات الملوثة و الحابسة للحرارة والضارة بطبقة الأوزون⁽¹⁾.

و يمكن تعزيز التكنولوجيا من أجل التنمية المستدامة كما يلي⁽²⁾:

* تطوير أنشطة البحث بتعزيز تكنولوجيا المواد الجديدة وتكنولوجيا المعلومات والاتصالات، و اعتماد الآليات القابلة للاستدامة .

* تحسين أداء المؤسسات الخاصة، من خلال مدخلات معينة مستندة إلى التكنولوجيات الحديثة

* استحداث أنماط مؤسسية جديدة تشمل مدن وحاضنات التكنولوجيا .

* تعزيز بناء القدرات في العلوم والتكنولوجيا والابتكار، بغية تحقيق أهداف التنمية المستدامة في الاقتصاد القائم على المعرفة، لاسيما أن بناء القدرات هو الوسيلة الوحيدة لتعزيز التنافسية، وزيادة النمو الاقتصادي، وخلق فرص عمل جديدة ومحاربة الفقر.

* وضع الخطط والبرامج التي تهدف إلى تحويل المجتمع إلى مجتمع معلوماتي، بحيث يتم إدماج التكنولوجيات الجديدة في خطط واستراتيجيات التنمية الاجتماعية والاقتصادية، بالموازاة مع تحقيق أهداف عالمية كالأهداف الإنمائية للألفية.

ويؤكد تقرير الموارد الطبيعية أن القاسم المشترك لهذه الأبعاد الاقتصادية والاجتماعية والبيئية والتكنولوجية، هي أن

التنمية لكي تكون مستدامة يجب مراعاة ما يلي :

* أن لا تتجاهل الضوابط والمحددات البيئية .

* أن لا تؤدي إلى دمار واستنزاف الموارد الطبيعية .

* تؤدي إلى تطوير الموارد البشرية، كمحاربة البطالة والفقر وتحسين وضعية المرأة في المجتمع.

* تحدث تحولات في القاعدة الصناعية السائدة .

ب- مبادئ التنمية المستدامة

بدأت تبلور عقيدة بيئية جديدة مع بداية القرن الواحد والعشرين، تبنها البنك العالمي، و تقوم هذه العقيدة على

عشر مبادئ أساسية⁽¹⁾ :

(2) الطاقة وتلوث البيئة والمشاكل البيئية العالمية، مقدم عبيدات و بلخضر عبد القادر، مجلة العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير، العدد 7، 2007، ص 51 .

(3) الباحثان بالاعتماد على شبكة المعلومات العالمية / (الانترنت) ، للمزيد من المعلومات مراجعة الرابط الاتي :

-http://ar.wikipedia.org

التنمية المستدامة بين امكانية استغلال الموارد الطبيعية ومسؤولية حماية البيئة التجربة العراقية أنموذجاً

أ.م.د علي لفته سعيد

أ.م.د. وسام عبدالله جاسم

المبدأ الأول : تحديد الأولويات بعناية

اقتضت خطورة مشكلات البيئة وندرة الموارد المالية، التشدد في وضع الأولويات، وتنفيذ إجراءات العلاج على مراحل، وهذه الخطة قائمة على التحليل التقني للآثار الصحية والإنتاجية والإيكولوجية لمشكلات البيئة، وتحديد المشكلات الواجب التصدي إليها بفعالية.

المبدأ الثاني: الاستفادة من كل دولار

كانت معظم السياسات البيئية، بما فيها السياسات الناجحة مكلفة بدون مربر، وبدأ التأكيد على فعالية التكلفة. إن هذا التأكيد يسمح بتحقيق إنجازات كثيرة بموارد محدودة، وهو ما يتطلب نجحاً متعدد الفروع، ويناشد المختصين والاقتصاديين في مجال البيئة، العمل معاً على تحديد السبل المثلى للتصدي للمشكلات البيئية الرئيسية.

المبدأ الثالث: اغتنام فرص تحقيق الربح لكل الأطراف

إن بعض المكاسب في مجال البيئة سوف تتضمن تكاليف و مفاضلات، والبعض الآخر يمكن تحقيقه كمنتجات فرعية لسياسات صممت لتحسين الكفاءة والحد من لفقير، ونظراً لخفض الموارد التي تركز لحل مشكلات البيئة، منها خفض الدعم على استخدام الموارد الطبيعية.

المبدأ الرابع: استخدام أدوات السوق حيثما يكون ممكناً

إن الحوافز القائمة على السوق والرامية إلى خفض الأضرار الضريبية، هي الأفضل من حيث المبدأ والتطبيق، فعلى سبيل المثال تقوم بعض الدول النامية بفرض رسوم الانبعاث وتدفق النفايات، رسوم قائمة على قواعد السوق بالنسبة لعمليات الاستخراج.

المبدأ الخامس : الاقتصاد في استخدام القدرات الإدارية والتنظيمية

يجب العمل على تنفيذ سياسات أكثر تنظيماً وقدرة، مثل فرض ضرائب على الوقود، أو قيود على الاستيراد لأنواع معينة من المبيدات الحشرية، إدخال مبدأ الحوافز على المؤسسات الصناعية التي تسعى إلى التقليل من الأخطار البيئية.

المبدأ السادس: العمل مع القطاع الخاص

يجب على الدولة التعامل بمجدية وموضوعية مع القطاع الخاص، باعتباره عنصراً أساسياً في العملية الاستثمارية، وذلك من خلال تشجيع التحسينات البيئية للمؤسسات وإنشاء نظام (الإيزو) الذي يشهد بأن الشركات لديها أنظمة سليمة للإدارة والبيئة.

المبدأ السابع: الإشارك الكامل للمواطنين

عند التصدي للمشكلات البيئية لبلد ما، تكون فرص النجاح قوية بدرجة كبيرة، إذا شارك المواطنون المحليون، ومثل هذه المشاركة تكون ضرورية للأسباب الآتية :

(1) المبادئ العشرة للعقيدة البيئية الجديدة ، أنجدرو ستر، مجلة التمويل والتنمية ، 1996، ص- ص : 4- 6 .

التنمية المستدامة بين امكانية استغلال الموارد الطبيعية ومسؤولية حماية البيئة التجربة العراقية أنموذجاً

أ.م.د. علي لفته سعيد

أ.م.د. وسام عبدالله جاسم

- 1- قدرة المواطنين على المستوى المحلي على تحديد الأولويات .
- 2- أعضاء الجماعات المحلية يعرفون حلولاً ممكنة على المستوى المحلي .
- 3- أعضاء الجماعات المحلية يعملون غالباً على مراقبة مشاريع البيئة .
- 4- مشاركة المواطنين يمكن أن تساعد على بناء قواعد جماهيرية تؤيد التغيير.

المبدأ الثامن : توظيف الشراكة التي تحقق نجاحاً

ينبغي على الحكومات الاعتماد على الارتباطات الثلاثية التي تشمل (الحكومة - القطاع الخاص - منظمات المجتمع المدني)، والعمل بخطط متكاملة للتصدي لبعض قضايا البيئة.

المبدأ التاسع: تحسين الأداء الإداري المبني على الكفاءة والفعالية

بوسع المدراء البارعين إنجاز تحسينات كبيرة في البيئة بأدنى التكاليف، فمثلاً أصحاب المصانع يستطيعون خفض نسبة التلوث للهواء والغبار من 60% إلى 80% بفضل تحسين تنظيم المنشآت من الداخل.

المبدأ العاشر: إدماج البيئة من البداية

عندما يتعلق الأمر بحماية البيئة، فإن الوقاية خير من العلاج بكل تأكيد، وتسعى معظم البلدان الآن إلى تقييم تخفيف الضرر وتبني ما يعرف بالجدوى البيئية، وباتت تضع في الحساب التكاليف والمنافع النسبية عند تصميم إستراتيجيتها المتعلقة بالطاقة، كما أنها تجعل من البيئية عنصراً فعالاً في إطار السياسات الاقتصادية والمالية والاجتماعية والتجارية.

رابعا: واقع وأفاق التنمية المستدامة في العراق

1- تحديات التنمية المستدامة في العراق :

أدرك العراق على غرار باقي دول العالم أهمية إقامة توازن بين واجبات حماية البيئة و متطلبات التنمية من خلال الإدارة الحكيمة للموارد، و لتحسيد هذا الهدف اتخذت إجراءات و سياسات من شأنها تحسين الأوضاع المعيشية و الاقتصادية و الاجتماعية و الصحية للمواطن لكنها اصطدمت بمعوقات حالت دونها تحقيق الهدف المنشود ومن بين المعوقات نجد :

أ- مشكل التصحر:

يعد التصحر مشكلة قديمة وحديثة رئيسية تؤثر في مستقبل الزراعة بالعراق ، فهناك الكثير من مساحات الأراضي المعرضة إلى هذا الخطر . وقد ازدادت هذه المشكلة خطورة بعد التغيرات المناخية التي يتعرض لها العالم والمتمثلة بقلّة الأمطار الساقطة مما اثر على الواقع الزراعي في البلد ، وينتشر التصحر في أجزاء واسعة من العراق الا ان أشدها في جنوبه ، إذ تبلغ المساحات المتأثرة بالتصحر والزحف الصحراوي في هذه المنطقة حوالي (104200 كم²) وهي في تزايد⁽¹⁾ ، كما بدأ بالظهور في العديد من أجزائها الكثبان الرملية الفعالة التي تهدد الأراضي الزراعية والحضرية والمشاريع

⁽¹⁾ دراسة التصحر والكثبان الرملية في جنوب سهل الرافدين باستعمال التحسس النائي ونظم المعلومات الجغرافية ، علي كريم محمد ، مجلة جامعة بابل للعلوم الانسانية ، المجلد (18) ، العدد (3) ، 2010، ص7.

التنمية المستدامة بين امكانية استغلال الموارد الطبيعية ومسؤولية حماية البيئة التجربة العراقية أنموذجاً

أ.م.د. علي لفته سعيد

أ.م.د. وسام عبدالله جاسم

الأخرى المجاورة لها ، اضافة الى عدم اهتمام الحكومة بهذا القطاع مما ادى الى ترك اغلب المزارعين لارضهم مما جعلها مهددة بخطر التصحر .

ب- مشكلة التوسع العمراني على حساب الأراضي الزراعية :

وفيما يخص القطر العراقي فإنه يعد أحد البلدان النامية التي يزداد فيها السكان نوي يبلغ بمعدل نمو سنوي (3,4%) وهذا يعني تراجع في مساحة الأراضي الزراعية أمام الزحف العمراني الذي تتطلبه زيادة السكان المستمرة⁽¹⁾ . وقد أشارت أحد الدراسات إلى أن العراق فقد خلال المدة (1957-1967) ارضا زراعية قدرت مساحتها بنحو (2,152,400) دونم استعملت لاغراض السكان وما يلحق بها من خدمات⁽²⁾ .

ت- تلوث البيئة:

تفاقم مشكل التلوث في العراق بشكل مقلق، ونظرا للنمو السكاني المتزايد، إذ ينمو السكان بشكل لا يمكن للموارد البيئية المتوفرة أن تتحملة، فضلا عما تولده من ضغوط في مجالات السكن، والعناية الصحية، الطاقة و المياه، والخدمات وغيرها من المتطلبات الأساسية. فلقد تضاعف عدد السكان في العراق أكثر من 7 مرات ما بين عامي 1947 م – 2007 م من 4 مليون في عام 1947 إلى أكثر من 12 مليون نسمة في عام 1977 بمعدل زيادة يفوق 3,38 % سنويا⁽³⁾، حيث يتوقع أن يصل حوالي 42 مليون نسمة مع حلول عام 2020 م⁽⁴⁾.

ث- تلوث الهواء:

يشكل عدد السيارات الكبير والاختناقات المرورية أهم ملوث للبيئة في المدن الكبرى ، ففي العراق هناك عدد كبير من السيارات التي تخلف عوادم تؤدي الى زيادة تلوث الهواء ، إضافة إلى الحجم الهائل للنفايات الطبية التي يتم حرقها بطريقة غير سليمة و غير صحية .

ج- تلوث المياه:

يجمع علماء البيئة على المستوى العالمي أن الألفية الثالثة هي ألفية الذهب الأبيض (الماء الصالح للشرب)، هذا نظرا لتوقع نقص في عرض هذا الأخير مقابل الزيادة في الطلب العالمي عليه، ومن أهم عوامل تلوث المياه قصور خدمات الصرف الصحي و التخلص من مخلفاته، التخلص من مخلفات الصناعة بدون معالجتها، وإن عولجت فيتم ذلك بشكل جزئي، وتسرب المواد الكيميائية والمبيدات الحشرية في الأرض وتلويث المياه الجوفية .

(1) استراتيجية التنمية في البادية الشمالية خلف حسين عواد الدليمي ، المؤتمر الجغرافي الاول ، كلية التربية ، نيسان ، 1993. بدون صفحة .

(2) استثمار الحافة الشرقية للهبضة الغربية في عملية التوسع الحضري لمدينة الرمادي ، حسن كشاش الجنابي ، المؤتمر الجغرافي الاول ، كلية التربية ، نيسان ، 1993. ص 1.

(3) نمو السكان في العراق والعوامل المؤثرة فيه للمدة (1977-2007)، رضا عبد الجبار و فاهم محمد جبر ، ص 4 ، بحث منشور على الموقع الالكتروني الاتي :

-<https://www.google.iq/search?q>

(4) مقال منشور في كهربانة نيوز ، وكالة اخبار عراقية ، في الموقع الالكتروني الاتي :

- <http://www.kahramananews.com>

التنمية المستدامة بين امكانية استغلال الموارد الطبيعية ومسؤولية حماية البيئة التجربة العراقية أنموذجاً

أ.م.د علي لفته سعيد

أ.م.د. وسام عبدالله جاسم

2- واقع التنمية المستدامة في العراق :

أ- تنمية القطاع الزراعي والموارد :

في مجال الموارد المائية واستصلاح الأراضي⁽¹⁾ :

* زيادة حجم الخزن المائي بحوالي 33 مليار م³ نتيجة تنفيذ (9سدود كبيرة خلال فترة الخطة للأعوام 2010-2013) من ضمنها سد بخمة الذي يستمر تنفيذه لمدة ثلاث سنوات بعد الخطة (حجم خزن سد بخمة 14,4 مليار م³ و يولد طاقة كهربائية بمقدار 3 ١٥٠٠ ميكا واط .

* تنمية الموارد المائية عن طريق التوسع في حصاد المياه بالمناطق الملائمة واستخدام المياه العادمة بعد المعالجة .

* العمل على الاستصلاح المتكامل للأراضي وصولاً الى معدل سنوي (٨٠٠ ألف دونم) ويراعى العدالة في توزيع الاراضي المستصلحة للمحافظات وخاصة في السنوات الاولى من الخطة وصولاً الى المساحة المستهدفة (4مليون دونم) (من أصل ٧.٢) دونم في المحافظات كافة .

* استكمال المصببات الرئيسية : الفرات الغربي ، الفرات الشرقي ، غرب الغراف ، شرق الغراف و شرق دجلة للمحافظة على نوعية مياه الانهار الرئيسية .

* إجراء أعمال الصيانة حيث يوجد عدد كبير من المشاريع وشبكات الري والبزل طولها حوالي (١٢٦ ألف كم) من شبكات الري والبزل وأكثر من ٢٠٠ محطة ضخ ري وبزل بحاجة الى اعمال صيانة بشكل مستمر من الضروري أن تخصص المبالغ اللازمة لها من الموازنة التشغيلية .

* استثمار المياه الجوفية استثماراً مستداماً .

ب- في مجال الإنتاج الزراعي :

1- الانتاج النباتي :

تستهدف الخطة كأولوية أولى من الإنتاج النباتي التركيز على إنتاج الحنطة شتاء وإنتاج البطاطا صيفاً وتطور إنتاج التمر والفواكه ، وكاولوية ثانية انتاج الرز والطماطة والبصل والذرة البيضاء والصفراء والبقوليات العلفية والجت والبرسيم .

2- الانتاج الحيواني:

تستهدف الخطة في مجال الانتاج الحيواني زيادة أعداد الأغنام والماعز والدواجن كأولوية أولى وزيادة أعداد الجاموس والإبل كأولوية ثانية وتحقيق زيادات كبيرة في (الحليب وبيض المائدة ، انتاج وإنتاجية المنتجات الحيوانية)للحوم الحمراء والبيضاء كما تبينه الجداول التالية إضافة إلى ذلك تدعو الخطة إلى تقديم الدعم للقطاع الخاص لإعادة تأهيل مشاريع الثروة الحيوانية المتوقفة خاصة مشاريع الدواجن .

(1) جمهورية العراق ، وزارة التخطيط ، خطة التنمية الوطنية للأعوام (2010-2014) ، تقرير منشور على الموقع الالكتروني الاتي :

-www.mop.gov.iq/mop/resources/Web%20Group/fainal.pdf

التنمية المستدامة بين امكانية استغلال الموارد الطبيعية ومسؤولية حماية البيئة التجربة العراقية أنموذجاً

أ.م.د. علي لفته سعيد

أ.م.د. وسام عبدالله جاسم

ب- تنمية قطاع الصناعة والطاقة :

في مجال الصناعة التحويلية⁽¹⁾ :

- * زيادة نسبة مساهمة الصناعة التحويلية في اجمالي الناتج المحلي للبلاد بدرجة مهمة .
- * اعادة تأهيل الشركات العامة ذات الجدوى الاقتصادية .
- * تعزيز دور القطاع الخاص في الصناعة التحويلية .
- * بناء الشراكات لعشرة شركات عامة خلال عام 2010 وخمسة عشر شركة عامة خلال عام 2011 وثلاث وعشرون شركة عامة لغاية نهاية عام 2013.
- * التكامل فيما بين القطاعات الصناعية العام والخاص والقطاعات الاخرى من خلال خلق المشاريع الصغيرة والمتوسطة التي ترفد الشركات الصناعية القائمة بمنتجاتها وخلق فرص عمل جديدة .
- * تاهيل اثني عشر شركة من شركات هيئة التصنيع العسكري المنحلة وتحويلها الى الصناعة المدنية .
- * زيادة مساهمة نشاط الاستخراج غير النفط في الناتج المحلي الاجمالي .
- * العمل على انشاء مجمعات صناعية في كافة المحافظات وتوفير اليات شفافة لمنح القروض • المصرفية للقطاع الخاص وتسريع منح اجازات تاسيس المشاريع .التوسع في استغلال الموارد الطبيعية غير النفطية .
- * بناء القدرات البشرية وتطوير المهارات اللازمة لادارة عملية التحول .
- * تحسين الواقع البيئي للصناعات القائمة وضمان شروط بيئية جيدة للمشاريع الجديدة .
- اما في مجال البحث والتطوير .
- * التوسع في إنشاء البنى التحتية المرتبطة بالبحث والتطوير وتنمية الموارد البشرية .
- * انتقاء وتوطين التكنولوجيا المتقدمة وتوجيهها لخدمة المجتمع .
- * إنشاء الحاضنات التكنولوجية في مختلف المجالات الصناعية .

ت- تنمية قطاع النقل والمواصلات :

1- الطرق والجسور :

- * تحسين واقع حال شبكة الطرق الحالية من خلال إعادة تأهيل الطرق الحالية وإعادة إعمار الجسور التي تضررت نتيجة الحرب والعمليات العسكرية والأعمال التخريبية وتثبيت علامات الدلالة والعلامات الإرشادية والتحذيرية فيها .
- * الصيانة الدورية لشبكة الطرق والجسور القائمة وباستخدام تقنيات حديثة ومتطورة تكون أسرع وأكثر اقتصادية لتنفيذ أعمال التأهيل والصيانة .
- * إكمال الأجزاء المتبقية من الطرق السريعة التي تم تنفيذها سابقا وإكمال ربط هذه الطرق بمراكز المدن التي لم يتم ربطها لحد الآن .

(2) جمهورية العراق ، وزارة التخطيط ، خطة التنمية الوطنية للاعوام (2010-2014) ، نفس المصدر .

التنمية المستدامة بين امكانية استغلال الموارد الطبيعية ومسؤولية حماية البيئة التجربة العراقية أنموذجاً

أ.م.د. علي لفته سعيد

أ.م.د. وسام عبدالله جاسم

* إنشاء طرق سريعة جديدة وبالأخص طريق المرور السريع رقم 2 لربط مراكز المدن فيما بينها وإكمال ربط العراق مع الدول المجاورة الأخرى التي لم تربط بطرق سريعة لحد الان .
* الاستمرار بإنشاء الممرات الثانية للطرق الشريانية والرئيسة المفردة وخاصة التي وصلت طاقاتها الاستيعابية إلى حدودها القصوى .

2- السكك الحديدية :

* إكمال ازدواجية الخطوط المفردة .
* تنفيذ محاور جديدة بمواصفات عالية .
* إلغاء جميع تقاطعات خطوط السكك مع الطرق .
* تجهيز شبكة السكك الحديدية بقطارات حديثة وعربات وشاحنات جديدة لنقل المسافرين والبضائع بما يلبي حاجة السكان والاقتصاد الوطني وإعادة تأهيل الموجود منها حالياً .
* تحديث منظومات الاتصالات والاشارات في شبكة السكك الحالية والتي ستنفذ في السنوات القادمة بما فيها منظومة الاتصالات مع الاقمار الصناعية التي هي قيد التنفيذ حالياً التي تحدد موقع القطارات في اي وقت لاغراض تلافي الحوادث وعطلات القطارات.
* زيادة سرعة قطارات المسافرين لتكون (١٤٠ كم / ساعة بالمرحلة الاولى) (٢٥٠ كم / ساعة بالمرحلة الثانية) .
* تعزيز موقع العراق الجغرافي كحلقة ربط بين الشرق والغرب وتلبية الطلب على نقل البضائع الترانزيت من خلال إنشاء بنى تحتية كفؤة وفعالة قادرة على تلبية هذا الطلب ومن خلال تعزيز الربط السككي مع دول الجوار (سوريا وتركيا) وبما يخدم المصالح الوطنية .
* كهربة السكك الحديدية .

3- النقل البحري :

تتمثل الأهداف الكمية لنشاط النقل البحري بتوفير البواخر اللازمة لنقل استيرادات وصادرات العراق من البضائع وخاصة الحبوب والأغذية ، والسعي لتكوين نواة لاسطول عراقي تجاري.

4- النقل الجوي :

* تأهيل المطارات الموجودة حالياً .
* إنشاء مطارات جديدة في المناطق ذات الطلب العالي ومناطق الجذب السياحي وخاصة السياحة الدينية .
* إعادة بناء الأسطول الجوي العراقي .
* تطوير الكوادر الحالية وخلق كوادر شابة جديدة .
* تعزيز دور الخطوط الجوية العراقية كناقل وطني .
* تلبية الطلب المتنامي على النقل بطائرات الخطوط الجوية العراقية .

5- قطاع الاتصالات :

* توسيع انتشار الهاتف الثابت في المدن والأرياف وتحقيق نسب عالية في النفاذ الشامل والخدمات الشاملة .

التنمية المستدامة بين امكانية استغلال الموارد الطبيعية ومسؤولية حماية البيئة التجربة العراقية أنموذجاً

أ.م.د. علي لفته سعيد

أ.م.د. وسام عبدالله جاسم

- * توفير بنية أساسية ملائمة لتطبيق خدمات الحكومة الالكترونية .
- * تقليد الفوارق في انتشار الهاتف النقال بين المدن والأرياف .
- * توسيع انتشار الحاسوب .
- * توسيع انتشار الانترنت .
- * تخفيض تكاليف استخدام الاتصالات والأترنت نسبة لدخل المواطن ، وجعل أسعارها في متناول شرائح أوسع من المجتمع ، وبالأخص طلاب المدارس والكلليات .

ث- تنمية قطاع الماء والصرف الصحي :

1- قطاع الماء:

تخفيض عدد السكان الذين لا تتوافر لهم مياه شرب آمنة من مشاريع مياه أو وحدات ماء مجمعة إلى (10%) في المناطق الريفية و(26%) في المناطق الحضرية لتلافي العجز الحاصل في مشاريع مياه الشرب وتأمين ذلك بوسائل وأخرى من خلال:

- * شمول المناطق الغير مخدومة سابقاً بخدمات مياه الشرب .
- * توفير الماء الصالح للشرب وحسب القياسات والمعايير الوطنية ولجميع الاستخدامات في الحضر و الريف .
- * تقليل نسبة الشححة في الماء في عموم محافظات العراق .
- * تقليل التباين بين المحافظات في مستوى الحصول على الخدمة من جهة وبين الريف والحضر من جهة أخرى .

2- قطاع الصرف الصحي :

* زيادة نسبة المخدومين بشبكات الصرف الصحي لتصبح 35% من سكان المحافظات و ١٠٠ % في مدينة بغداد .

* الاستفادة من الغازات الناتجة عن عملية معالجة مياه الصرف الصحي في توليد الطاقة الكهربائية مثل (غاز الميثان) والاستفادة من مخلفات مياه الصرف الصحي (الحمأة) بتحويلها الى حجر لرصف أرصفة الشوارع من خلال معالجتها كيميائياً أو تحويلها الى أسمدة .

* تحويل مياه الصرف الصحي الى مياه صالحة للزراعة والري بعد اجراء المعالجات عليها باستخدام التقنيات الحديثة والمتطورة .

ج- تنمية قطاع التربية والتعليم :

1- رياض الأطفال : تحقيق معدل التحاق قدره ٦٠ طفلاً / ١٠٠٠ من السكان / بعمر ٥-٤ سنة الهدف .

* تحقيق معدل ١٣٠ طفل / روضة سنة الهدف .

* تحقيق معدل 14 طفل / معلمة سنة الهدف .

2- المرحلة الابتدائية : قبول 98% من الأطفال عمر 6 سنة المشمولين بالتعليم الإلزامي ومتابعة استمرارهم لحين إكمالهم أو بلوغهم سن الخامسة عشر من العمر .

* استيعاب 90 % من السكان للفئة العمرية (6-11) مقارنة بالسكان لنفس الفئة العمرية .

التنمية المستدامة بين امكانية استغلال الموارد الطبيعية ومسؤولية حماية البيئة التجربة العراقية أنموذجاً

أ.م.د. علي لفته سعيد

أ.م.د. وسام عبدالله جاسم

- * الحفاظ على معدل (تلميذ للمعلم الواحد سنة الهدف ١٨)
- 3- المرحلة المتوسطة : إلحاق 97 % من المتخرجين للمرحلة الابتدائية الى المرحلة المتوسطة.
- 4- المرحلة الثانوية : تحقيق معدل (350 طالب / مدرسة سنة الهدف) .
- * الحفاظ على معدل (14 تلميذ للمدرس الواحد سنة الهدف) .
- 5- الإعدادي المهني : قبول (15 %) من خريجي المرحلة المتوسطة الى الإعدادية المهنية في سنة الهدف .
- * الحفاظ على معدل (6 طالب / مدرس ومدرّب سنة الهدف) .
- * الحفاظ على معدل (14 طالب / للمدرس الواحد سنة الهدف) .
- 6- معاهد المعلمين : تحقيق معدل قبول قدرة (2% من خريجي الدراسة المتوسطة) .
- * تحقيق معدل (17 طالب للتدريسي الواحد في سنة الهدف)
- 7- التعليم العالي : الإبقاء على معدلات الالتحاق الحالية الى التعليم العالي من إجمالي خريجي التعليم الإعدادي الأكاديمي و 10 % من خريجي التعليم المهني موزعة بواقع ١٤.٦% للدبلوم التقني و ٧١.٨ % جامعي ١٩.٢% كليات تقنية .
- * بالنسبة للتدريسيين تقترح الخطة الإبقاء على معدل عدد الطلبة / للتدريسي في التعليم الجامعي (12) والتعليم التقني (17) مع مراعاة حاجة كل اختصاص .

ح- تنمية قطاع الصحة :

- * تقليص معدل عدد المرضى لكل طبيب، وزيادة عدد الأسرة قياساً لحجم السكان، وتوخي العدالة في توزيع المؤسسات الصحية على الريف والحضر، وزيادة أعداد المؤسسات ذات الوظائف الطبية التخصصية ، وتزويدها بالأجهزة والمستلزمات الضرورية .
- * توسيع وتطوير المؤسسات الصحية الحالية بنسبة 50 % .
- * إنشاء مؤسسات صحية متطورة في جميع المحافظات لزيادة أعداد الاسرة في دوائر الصحة بنسبة 41 % .
- * توسيع خدمات الرعاية الصحية الأولية من خلال زيادة أعداد المراكز الصحية لتغطية حاجة دوائر الصحة في بغداد والمحافظات الأخرى و بنسبة 20 % .
- * زيادة أعداد المراكز الطبية التخصصية لتغطي احتياجات المحافظات من الخدمات المتخصصة (جراحية دقيقة - تشخيصية وقائية) وبنسبة 50 % .

خ- تنمية القطاع السكني :

- * توفير السكن اللائق لأكبر عدد من الأسر في جميع أنحاء البلاد .
- * تخفيض درجة الاكتضاض السكني ومعدلات الأشغال إلى الحدود المقبولة .
- * تقليل الفوارق في مستويات الإشباع السكني بين المحافظات المختلفة من جهة وبين الحضر والريف من جهة أخرى.
- * رفع كفاءة إنتاج المساكن وخفض كلفتها .

التنمية المستدامة بين امكانية استغلال الموارد الطبيعية ومسؤولية حماية البيئة التجربة العراقية أنموذجاً

أ.م.د. علي لفته سعيد

أ.م.د. وسام عبدالله جاسم

* زيادة قدرة الدولة على التصدي لاحتياجات الفئات الهشة والشرائح التي لا تستطيع الحصول على سكن مناسب.

* تحسين جودة المساكن الجديدة بما في ذلك كفاءة استخدام الطاقة والتأثيرات البيئية.

* تحسين قدرة أصحاب المساكن لتحسين وتوسيع مساكنهم القائمة .

ذ- تنمية السياحة والثقافة والتراث :

* تطوير الواقع السياحي وخلق ما يسمى بصناعة السياحة بالشكل الذي يمكن تسويقها بشكل تنافسي مع دول الجوار وبما يساهم في تنويع الأساس الاقتصادي للبلد .

* الحفاظ على الإرث الحضاري والتاريخي للبلاد وتطويره واستغلاله بشكل كفوء وكمقوم أساسي في تطوير السياحة الوطنية واستمرار تصدر العراق لموقع متقدم ضمن الإرث الحضاري والتاريخي للعالم.

* الحفاظ على الهوية الثقافية والفنية العراقية وإعادة بنائها وتطوير مرافقها وإعادة استقطاب المبدعين العراقيين الى البلاد.

* تعزيز صدارة العراق للإرث الحضاري والتاريخي العالمي .

* الحفاظ على الهوية الثقافية والفنية العراقية وإعادة بنائها وتطويرها .

* خلق صناعة سياحة ذات قدرة تنافسية مع دول الجوار

* رفع مستوى الاداء الاقتصادي للقطاع من خلال زيادة مساهمته في الناتج المحلي الاجمالي وميزان المدفوعات وتوليد فرص العمل ليكون مساهما فعالا في تنويع الاساس الاقتصادي للبلاد وللحد من البطالة والفقر وخاصة في المناطق السياحية النائية .

* الاستغلال الأمثل للإمكانيات والمقومات السياحية الدينية والتاريخية والطبيعية والمقومات الثقافية والحضارية للبلاد .

* استثمار المقومات المحلية لمناطق وأقاليم البلاد في التنمية السياحية والثقافية .

* إعطاء الدور الرائد للقطاع الخاص في النشاط السياحي وفي إدارة وتشغيل المرافق الاثارية والثقافية .

* تأمين مقومات جذب السياح الأجانب وبالذات في مجال تأمين الخدمات التكميلية من إيواء خدمات النقل والضيافة و الخدمات المصرفية المتطورة. الاثارية و الثقافية من خلال تحقيق نمو متوازن ومتناسق فيما .

* تحقيق التكامل والتفاعل بين أنشطة القطاع السياحية بينها كونها تكمل الواحدة الأخرى .

الخاتمة

من خلال البحث اتضح أن مفهوم التنمية المستدامة قد لقي قبولا وتبنيًا دوليًا واسعًا منذ منتصف ثمانينات القرن الماضي، إلا أن العالم لم ينجح حتى الآن في تبني خطوات فعلية جادة على طريق الاستدامة الحقيقية نحو التوفيق بين تلك التناقضات بين التنمية والبيئة الناتجة عن نموذج التنمية المهيمن منذ منتصف القرن العشرين، مما يجعل البشرية تواجه مستقبلاً محفوفاً بالمخاطر وعدم اليقين، ومن هنا يخلص هذا البحث إلى أن التحول نحو الاستدامة المنشودة لا يبدو ممكناً بدون حدوث تغير رئيس وجذري على مستوى النموذج المعرفي السائد بعيداً عن قيم الاستعلاء، والاستغلال المتمركز حول الإنسان، باتجاه بلورة نموذج معرفي جديد يتصف بالشمول ولا يتمركز حول الإنسان وينظر للعالم كوحدة

التنمية المستدامة بين امكانية استغلال الموارد الطبيعية ومسؤولية حماية البيئة التجربة العراقية أنموذجاً

أ.م.د. علي لفتة سعيد

أ.م.د. وسام عبدالله جاسم

كلية مترابطة، بدلا من أن يكون مجموعة متناثرة من الأجزاء، ويمكن من خلاله دمج جهود التنمية المستدامة وجهود الحفاظ على البيئة بطريقة مفيدة للطرفين من أجل الصالح العام للجيل الحالي والأجيال القادمة. ورغم أن العراق على غرار العديد من دول العالم التي تبنت المفاهيم المتعلقة بالتنمية البيئية المستدامة إلا أنها عموما تتصف بـ:

- 1- ضعف الثقافة البيئية لدى المسؤولين والمواطنين على حد سواء.
- 2- ارتباط مفهوم دراسة التأثير في البيئة بالنسبة لبعض المشاريع التي تصنف بان لها مخرجات خطيرة على البيئة كالنشاطات الاستخراجية والمحروقات... الخ ، في حين أن هناك العديد من الأنشطة الأخرى المتعلقة بالعديد من الموارد البيئية الحساسة كالغابات/ مصائد الأسماك والسدود، المياه ، مصادر الطاقة الأخرى ، التوسع العمراني... الخ ، لم يطلها التشريع بالعناية الكافية بعد.
- 3- ضعف القاعدة التشريعية بصورة عامة، وهي الكفيلة بتبني وتجسيد المفاهيم والتطبيقات البيئية السليمة.
- 4- ضعف الجانب الرقابي في العراق الأمر الذي لم يسهم في تحقيق نتائج إيجابية من الناحية البيئية ولا من ناحية الاستدامة التنموية .

التنمية المستدامة بين امكانية استغلال الموارد الطبيعية ومسؤولية حماية البيئة التجربة العراقية أنموذجاً

أ.م.د. علي لفته سعيد

أ.م.د. وسام عبدالله جاسم

قائمة المصادر

أولاً- الكتب

- 1- التوعية البيئية والتنمية المستدامة ، نبيل إسماعيل أبو شريحة ، المنظمة العربية للتنمية الإدارية ، جامعة الدول العربية ، مصر .
- 2- التنمية المستدامة فلسفتها وأساليب تخطيطها وأدوات قياسها ، ماجدة احمد أبو زنت وعثمان محمد غنيم، دار الصفاء للنشر والتوزيع، الأردن، 2007 .
- 3- القانون الدولي ودوره في حماية البيئة ، عبد الآله الوداعي المنظمة العالمية للتنمية الإدارية ، جامعة الدول العربية ، مصر .
- 4- مبادئ التنمية المستدامة ، دوجلاس موسشين، ترجمة بهاء شاهين، الدار الدولية للاستثمارات الثقافية، مصر، 2000.

ثانياً - الرسائل الجامعية

- 1- إشكالية التنمية في الجزائر، زرنوج ياسمينه ، رسالة ماجستير في العلوم الاقتصادية، فرع تخطيط، جامعة الجزائر، 2005-2006 .

ثالثاً- البحوث العلمية

- 1- استراتيجيات المؤسسات المالية في تمويل المشاريع البيئية من اجل تحقيقي التنمية المستدامة ، حدة فروحات ، مجلة الباحث، العدد 7، 2010/2009.
- 2- إستراتيجيات والسياسات التنمية المستدامة في ظل التحولات الاقتصادية والتكنولوجية بالجزائر، كربالي بغداد وهادي محمد، مجلة العلوم الإنسانية ، العدد45، 2010 .
- 3- استراتيجية التنمية في البادية الشمالية خلف حسين عواد الدليمي ، المؤتمر الجغرافي الاول ، كلية التربية ، نيسان ، 1993
- 4- استثمار الحافة الشرقية للهضبة الغربية في عملية التوسع الحضري لمدينة الرمادي ، حسن كشاش الجنابي ، المؤتمر الجغرافي الاول ، كلية التربية ، نيسان ، 1993 .
- 5- إشكالية التنمية المستدامة وأبعادها، عمار عماري ، ورقة بحث مقدمة ضمن المؤتمر العلمي الدولي حول التنمية المستدامة والكفاءة الإستخدامية للموارد المتاحة، 7-8 ابريل 2008 ، جامعة سطيف .
- 6- دراسة الجدوى البيئية للمشاريع الاستثمارية ، اوسرير منور و بن الحاج جيلالي مغرورة فتيحة، مجلة اقتصاديات شمال إفريقيا، العدد التاسع .
- 7- دراسة التصحر والكثبان الرملية في جنوب سهل الرافدين باستعمال التحسس النائي ونظم المعلومات الجغرافية ، علي كريم محمد ، مجلة جامعة بابل للعلوم الانسانية ، المجلد (18) ، العدد (3) ، 2010.
- 8- الطاقة وتلوث البيئة والمشاكل البيئية العالمية، مقدم عبيدات و بلخضر عبد القادر، مجلة العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير، العدد 7، 2007.
- 9- الإطار النظري للتنمية الشاملة المستدامة ومؤشرات قياسها ، حرفوش سهام وآخرون، ورقة بحث مقدمة ضمن المؤتمر العلمي الدولي حول التنمية المستدامة والكفاءة الإستخدامية للموارد المتاحة، 7-8 أبريل 2008 ، جامعة سطيف .
- 10- المبادئ العشرة للعقيدة البيئية الجديدة ، أنجدرو سيتز، مجلة التمويل والتنمية ، 1996.
- 11- متطلبات التنمية المستدامة في الدول النامية في ظل قواعد العولمة ، ذهبية لطرش، ورقة بحث مقدمة ضمن المؤتمر العلمي الدولي حول التنمية المستدامة والكفاءة الإستخدامية للموارد المتاحة، 7-8 ابريل 2008 ، جامعة سطيف .

رابعاً- الدوائر الحكومية

- 1- جمهورية العراق ، وزارة التخطيط ، خطة التنمية الوطنية للاعوام (2010-2014) .

التنمية المستدامة بين امكانية استغلال الموارد الطبيعية ومسؤولية حماية البيئة
التجربة العراقية أنموذجاً

أ.م.د علي لفتة سعيد

أ.م.د. وسام عبدالله جاسم

خامساً – مراجع الانترنت

1-- www.shathaaya.com

2--<http://ar.wikipedia.org>

3- نمو السكان في العراق والعوامل المؤثرة فيه للمدة (1977-2007)، رضا عبد الجبار و فاهم محمد جبر ، ص4 ، بحث منشور على الموقع الالكتروني الاتي :

-<https://www.google.iq/search?q>

4- مقال منشور في كهرمانه نيوز ، وكالة اخبار عراقية ، في الموقع الالكتروني الاتي :

-<http://www.kahramannews.com>

5- جمهورية العراق ، وزارة التخطيط ، خطة التنمية الوطنية للاعوام (2010-2014) ، تقرير منشور على الموقع الالكتروني الاتي :

-www.mop.gov.iq/mop/resources/Web%20Group/fainal.pdf

Article History

Received/Geliş
2/12/2017

Accepted/Kabul
12/01/2018

Available Online/Yayınlanma
1/02/2018

التطرف الاجتماعي وعلاقته بالنضج الانفعالي لدى طلبة المرحلة الإعدادية

أ. م. د خنساء عبد الرزاق عبد
معهد الفنون الجميلة للبنين/بعقوبة

مشكلة البحث

إن ما شهدته وطننا العراق العزيز في السنوات الأخيرة من حروب ونزاعات مسلحة، قد اثر بشكل سلبي على اغلب شرائحه ولا سيما طلبة المرحلة الإعدادية مما ألحق الضرر بالجانب البشري و المادي و النفسي والاجتماعي.

و يعني النضج الانفعالي التوازن وثبات النشاط النفسي، ومن المعروف أن النشاط النفسي ذو وجهين الأول يكون عقلياً و الثاني يكون انفعالياً، وكما نعلم ان الانفعال حيوان شرس بدائي ويكون العقل هو المروض لذلك الوحش، وتعني حالة النضج النفسي التحكم والسيطرة على الانفعالات وبهذا تتعادل الكفتين، فإذا رجحت احدى الكفتين فذلك يعني عدم قدرة الأخرى وهذا ما يعرف بالخلل النفسي، ومثل ما تسيء سيطرة الانفعال إلى النفس كذلك يعمل العقل بالسيطرة الكاملة على خنق الانفعال¹

فالنضج الانفعالي مرتبط بالفرد و يمتد عبر مراحل النمو كافة، إلا إن الباحثة ارتأت إن تبحثه في مرحلة المراهقة المتوسطة التي تقابل المرحلة الإعدادية في المدارس العراقية، لكون مرحلة المراهقة المتوسطة تمتاز بأنها مرحلة الانفعالات العنيفة فالمرهق يشور لأنفه الأسباب و لا يستطيع التحكم بالمظاهر الخارجية لحالته و قد يوجه حالته إلى الداخل و يؤذي نفسه²، مما يولد سلوكيات غير مرغوب فيها منها التطرف الاجتماعي التي تنحى بصاحبها بعيداً عن الوسطية بأبعادها الانفعالية والمعرفية لتأخذ ابعاداً تعبيرية متمثلة بالسلوكيات غير السوية كقصور الحوار، والتشدد بالرأي، والتصلب في المواقف والعنف والعدائية والسلوك العدواني اتجاه افراد معينين او اتجاه فئة اجتماعية معينة دون غيرها³

ومن خلال عمل الباحثة في المجال التربوي إرتأت الى القيام بدراسة علمية على وفق المعطيات التربوية لدراسة العلاقة بين التطرف الاجتماعي والنضج الانفعالي لدى طلبة الإعدادية.

¹ الأمير، علي محمد (1999م): مرشد حواء، ط1، دار الشؤون الثقافية العامة، جروس برس، بغداد.

² الجسماني، عبد علي (1983)، سيكولوجية الطفولة و المراهقة- أسبابها- خصائصها الأساسية، مكتبة أفق عربية و مكتبة الفكر العربي، بغداد، العراق.

³الباتع، محمود (2007): التطرف ومنهجته التقديس، مجلة الحوار المتمدن، العدد (1850).

التطرف الاجتماعي وعلاقته بالنضج الانفعالي لدى طلبة المرحلة الإعدادية

م. د خنساء عبد الرزاق عبد

أهمية البحث

تعد مرحلة الدراسة الإعدادية إحدى المراحل التعليمية المهمة، لأنها تترك أثارها على مستقبل الطالب دراسيا ومهنيا، وهي من المراحل المسفولة عن إعداد المراهق حياة أسرية و اجتماعية، تحقق له التكيف والتوافق و الصحة النفسية.

ونتيجة لما مر به وطننا الحبيب من ظروف صعبة ما بعد الاحتلال ، انبثقت سلوكيات غريبة منها (التطرف) فظهرت بشكل واضح من الواقع الذي يعيشه واستحدثت معطياتها منه وما افرزته من سلوكيات غريبة على فئاته الاجتماعية المختلفة، وهذه التغيرات الحادة والمفاجئة والسريعة والمتلاحقة ودخول ثقافات غريبة على افراده قد ولدت لديهم حالات عجز عن التوافق والتلاؤم واللجوء الى اتخاذ مواقف دفاعية تتسم بالابتعاد عن الوسطية بسبب التوتر والغموض الذي يعانيه، وفي ظل تلك الظروف اقترن التطرف بالسلوك العدواني وبالغضب و الإرهاب⁴

وللتطرف الاجتماعي آثارا سلبية على جميع أفراد المجتمع ومنهم طلبة المرحلة الإعدادية ، و يؤكد ذلك هو موقف الاسلام الصريح منه بكل اشكاله ومن التعصب الاعمى والجمود والتصلب والتشدد، إذ يحث الدين على الاعتدال والوسطية والتسامح والبعد عن المغالاة ويتمثل ذلك في قوله تعالى : { يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقُّ } (النساء: الآية 171)

ويعد النضج الانفعالي من التغيرات المهمة التي يتعرض لها الانسان في مرحلة المراهقة إذ تحدث العديد من التغيرات ومنها التعبير غير الناضج الى التعبير الناضج، ومن الهروب من المشكلات إلى إيجاد الحلول المناسبة⁵

إذ ان انخفاض مستوى النضج الانفعالي يؤثر على الصحة النفسية لدى الفرد سلبيا ويعرضه الى الكثير من المشاكل النفسية والسلوكية غير المرغوبة ، ويسبب خلل في الوظائف الجسمية والنفسية لفرد ، كما يؤثر على عاطفة الحب ويضعفها وتحل مكانها الخوف والكراهية والغيرة، وتتسبب بضعف الثقة بالذات والآخرين، وتؤدي الى اعاقبة عملية التوافق النفسي والاجتماعي واكتمال نمو شخصية الفرد⁶

و تعد مرحلة المراهقة عاملا مهما في نمو الفرد اجتماعيا. إذ يرى (Turiel ,1992) إن إحدى سمات مرحلة المراهقة هي التغيرات و الصراعات التي يمر بها المراهق، لكونها عاملا مهما في النمو الاجتماعي للفرد⁷

⁴ يوسف، عبد الباقي (2009): هوة التطرف الاجتماعي ، مجلة الفرات، العدد (2) ، مؤسسة الوحدة للصحافة والطباعة والنشر، دير الزور .

⁵ محمد، ابتسام سعدون وسلطان ، خالد عبد الرحمن (2010):النضج الانفعالي وعلاقته ببعض المتغيرات، مجلة جامعة كربلاء العلمية، المجلد الثامن، العدد الثاني.

⁶ الداھري ،صالح حسن احمد(2005):مبادئ الصحة النفسية،ط1،عمان ،دار وائل للنشر .

7-Turiel & Edwards .C.P & Koehler (1978): Moral development in Turkish children

8-adolescence and young adult, journal of Cross-Cultural psychology .Volt 9, No,

التطرف الاجتماعي وعلاقته بالنضج الانفعالي لدى طلبة المرحلة الإعدادية

م. د خنساء عبد الرزاق عبد

وبناءً على ما تم عرضه تتجلى أهمية البحث الحالي في ناحيتين هما:- الناحية النظرية لكون البحث:-

1-دراسة تهدف إلى التعرف على العلاقة بين التطرف الاجتماعي و النضج الانفعالي لدى طلبة المرحلة الإعدادية.

2-ينبه العاملين في المجال التربوي بأنه لا يجب الاهتمام فقط بالتحصيل بل يجب ان يمتد للاهتمام بالجوانب الشخصية للطلاب.

الناحية التطبيقية لكون البحث:-

يزود العاملون في المجال التربوي بأداتين لقياس التطرف الاجتماعي و النضج الانفعالي لدى الطلبة.

أهداف البحث

يهدف البحث الحالي ما يأتي :

1. التعرف على مستوى التطرف الاجتماعي لدى طلبة المرحلة الإعدادية .

2. التعرف على دلالة الفروق في التطرف الاجتماعي لدى طلبة المرحلة الإعدادية على وفق متغير النوع(ذكور-إناث)..

3. التعرف على مستوى النضج الانفعالي لدى طلبة المرحلة الإعدادية .

4. التعرف على دلالة الفروق في النضج الانفعالي لدى طلبة المرحلة الإعدادية على وفق متغير النوع(ذكور-إناث).

5. التعرف على العلاقة بين التطرف الاجتماعي والنضج الانفعالي لدى طلبة المرحلة الإعدادية .

حدود البحث:-

يتحدد البحث ب:- طلبة المرحلة الإعدادية في مركز مدينة بعقوبة للعام الدراسي(2016 - 2017).

تحديد المصطلحات

أولاً : التطرف الاجتماعي + -

أ-عرفه قاموس السترايتيد (1960) Lustrated :- باناه الاتجاه نحو الاطراف والابتعاد عن الوسط او الاعتدال، والتمسك بصورة متطرفة بأراء وافكار ومعتقدات من الصعب تغييرها) Coulson& Cart: (1962,p.187-188)⁸ .

التطرف الاجتماعي وعلاقته بالنضج الانفعالي لدى طلبة المرحلة الإعدادية

م. د خنساء عبد الرزاق عبد

ب- التعريف النظري للباحثة:- إنه التعصب بالرأي وتجاوز حد الاعتدال فيه مما يترتب عليه إسرافا في التعامل مع القضايا الاجتماعية التي تواجه الفرد في حياته اليومية.

ج-التعريف الاجرائي للبحث:- هو الدرجات التي يحصل عليها الطلبة على فقرات مقياس التطرف الاجتماعي.

ثانيا:- النضج الانفعالي

أ- عرفه (كاتل1961, Cattell):- بأنه قدره الفرد على الثبات الانفعالي والذي يتمثل بضعف التهيج الانفعالي تجاه المعارضة والغضب، والواقعية في حياته والانضباط والمثابرة. (stanger, 1961, 168-169)⁹

ب- التعريف النظري للباحثة:- هي مقدره الفرد على التفاعل مع بيئته ومقدرته على تحقيق التوازن النفسي.

ت-التعريف الإجرائي للبحث:- هو الدرجات التي يحصل عليها الطلبة على فقرات مقياس النضج الانفعالي.

الفصل الثاني (الاطار النظري للبحث)

المحور الاول : مفهوم التطرف الاجتماعي : لقد حظي التطرف الاجتماعي باهتمام بالغ من قبل علماء النفس ، وعلماء القياس النفسي وحاولوا تعريفه بشكل دقيق وتحديد معالمه ، وتوصلوا من خلال تلك المحاولات الى العديد من التعريفات لأشكال التطرف ، جل مضمونها يدور حول اعتباره شكلا من اشكال الاستجابة التي تتميز بالانحراف عما هو شائع (فرغلي ، 1971 ، 136)¹⁰.

نظريات التطرف الاجتماعي:

أولا : - نظرية المجال : فسر ليفين التطرف وفق مفهومي التصلب والتوتر النفسي من خلال نظريته التي تفسر سلوك الانسان بالاعتماد على ما يدركه في (حيز حياته)، فسلوك الانسان هو دالة لحيز حياته، والمقصود هنا بحيز الحياة هو البيئة النفسية الكلية للفرد، او العالم السيكولوجي له والذي يمثل مجالا معقداً يتضمن التفاعل المستمر والاعتماد المتبادل بين التنظيم الداخلي للفرد وبين البيئة (هول ولندزي،284،1969)¹¹

ثانيا:- نظرية أنساق المعتقدات : منظر هذه النظرية ميلتون روكيش (1968) وتقوم هذه النظرية على اساس مفهوم الجمود Dogmatisim في علاقته بمفهومي " تفتح الذهن " Open mended وانغلاقه Closed، وتمتد انساق المعتقدات عبر متصل ثنائي القطب يقع الاشخاص " منغلقوا الذهن " في احد قطبيه والاشخاص " منفتحوا الذهن " في

9- Stanger,R(1961):psychology of personality, new york,m(Gorw Hill) co(3th.ed)

¹⁰ فرغلي ، محمد فراج (1971): مرضى النفس في تطرفهم واعتدالهم، الهيئة المصرية للتأليف والنشر، القاهرة .

¹¹ هول ، ولندزي(1969): نظريات الشخصية، ترجمة، فرج احمد فرج واخرون ، الهيئة العامة للتأليف والنشر ، القاهرة.

التطرف الاجتماعي وعلاقته بالنضج الانفعالي لدى طلبة المرحلة الإعدادية

م. د. خنساء عبد الرزاق عبد

القطب الاخر . وبين هاتين الفئتين المتطرفتين يقع مختلف الاشخاص في هذا المتصل الذي يمكن قياسه بدقة (Rokeach , 1968 , p.33)¹².

ويشير (روكيش) الى ان التطرف هو تكوين معرفي للأفكار والمعتقدات المنظمة في نسق مغلق نسبياً ويتمثل في طريقة التفكير والسلوك بحيث يظهر في اية ايدولوجية بغض النظر عن مضمونها، ويتمثل التطرف في نظرة متسلطة للحياة وفي عدم التسامح ازاء المعتقدات المتعارضة، والتسامح مع المعتقدات المتشابهة لما يعتقده الفرد (تركي: 1980، 330)¹³.

• وفي هذا السياق وفي ضوء النظريات التي تم استعراضها ، يمكن القول ان الباحثين لجأوا الى دراسة مفهوم (التطرف الاجتماعي) على وفق مسارين كان الاول متجهاً نحو تحديد هذا المفهوم تحديداً علمياً دقيقاً، في حين كان الثاني منصّباً في البحث عن تفسيره واسبابه والعوامل المؤدية اليه.

المحور الثاني:- النضج الانفعالي

نظرية كاتل (1905-1998)(Cattell):

يرى كاتل ان سمة النضج الانفعالي تقع على خط متصل، حيث يمثل الطرف الأول النضج الانفعالي والطرف الآخر العصائية إذ ان هذه السمة تؤثر على مزاج الفرد وعلى أسلوب حياته بدرجة كبيرة، كما يرى كاتل ان اي ضعف في هذه السمة يجعل الفرد قلقاً ويشعر بالتوتر وسريع الانفعال ويصبح معرضاً لحالات نفسية وانفعالية عندما يتعرض إلى موقف ضاغط¹⁴.

كما يرى كاتل ان سمة النضج الانفعالي تعطي الفرد القدرة على التكيف مع مشكلات الحياة وتجعله قادراً على مواجهة الضغوط التي يتعرض لها، إذ ان هذه السمة ترتبط ارتباطاً إيجابياً بالرضا والقدرة على تحمل التهديدات الخارجية ، كما ان هذه السمة تجعل الأشخاص بالمرونة والصلابة وتقدير الذات، ومن خلال ذلك يمكن ان نوضح خصائص الفرد الذي يتمتع بسمة النضج الانفعالي وهي (التحرر من المواقف التي تسبب له الانفعال ، وحسن استغلال قدراته ومهاراته إلى اقصى حد ممكن ، وقدرته على مواجهة المواقف الداخلية والخارجية، كما يمتاز بدرجة عالية من التحكم بالذات والقدرة على تحقيق التوافق مع العالم الذي يعيش فيه¹⁵ .

12- Rokeach (1968): A theory of organization and change with in valuedttitude sy . Journal of social Issues

¹³ تركي ، مصطفى احمد (1980) العود الى الاحرام وعلاقته بسمات الشخصية، بحث في سيكولوجية الشخصية بالبلاد العربية ، مؤسسة الصباح ، الكويت.

¹⁴ بدر، طارق محمد(2015): الابعاد الخمسة لمنظومة الزمن وعلاقتها بالاتزان الانفعالي لدى أساتذة جامعة القادسية، مجلة القادسية للعلوم الانسانية ،العدد 2-3، كلية الآداب - جامعة القادسية.

¹⁵ كفاي، علاء الدين (1986): الصدق الاكلينيكي لمقياس بارون في قوة الانا، المجلة العربية للعلوم الانسانية، العدد22.

التطرف الاجتماعي وعلاقته بالنضج الانفعالي لدى طلبة المرحلة الإعدادية

م. د خنساء عبد الرزاق عبد

من خلال استعراضنا لنظرية كاتل نرى ان الشخص الناضج انفعاليا هو الذي يستطيع ان يعيش مع الانفعالات، و يعرف كيف يحتفظ بانفعالاته في المستوى المعقول وتكون له القدرة على توجيه انفعالاته نحو الأهداف الإيجابية من أجل المحافظة على حياته ومواصلة العيش فيها.

الفصل الثالث (إجراءات البحث)

منهج البحث

تحقيقا لاهداف البحث ستعتمد الباحثة المنهج الوصفي في بحثها.

أولاً - مجتمع البحث :

شمل مجتمع البحث الحالي طلبة المرحلة الإعدادية للدراسة الصباحية فقط من الدارسين في المدارس الإعدادية للمديرية العامة لتربية محافظة ديالى، والبالغ عددهم^(*) (38677) طالب وطالبة من طلبة المراحل الدراسية (الرابع، الخامس، السادس) بواقع (21004) طالب و (17673) طالبة، وللفرعين العلمي والأدبي، والجدول (1) يوضح تفصيلات اضافية اخرى .

جدول (1)

افراد مجتمع البحث موزعين بحسب المرحلة والفرع والنوع

المجموع الكلي	المرحلة والفرع						النوع
	السادس		الخامس		الرابع		
	ادبي	علمي	ادبي	علمي	ادبي	علمي	
21004	5655	4595	3065	2233	3147	2309	
17673	4111	3499	2758	2083	2991	2231	
38677	9766	8094	5823	4316	6138	4540	

ثانياً - عينة البحث

ويقصد بعينة البحث بأنها مجموعة جزئية تمثل المجتمع الذي اختاره الباحث لدراسته (Stantrock, 2005, P.45)، و تشتمل عينة البحث على:-

1- عينة المدارس:- تم اختيار (إعدادية ثوية الاسلامية للبنات) و(إعدادية الشريف الرضي للبنين) التابعة لمديرية تربية ديالى بالطريقة العشوائية.

2- عينة الطلبة:- بلغ عدد الطلبة (150) طالبا وطالبة بواقع (75) ذكور و(75) إناث تتراوح أعمارهم بين (15-18) سنة موزعين على مرحلتين دراسيتين (الرابع والخامس) بالفرعين العلمي (التطبيقي والاحيائي) والادبي.

^(*) تم الحصول على البيانات اعلاه من شعبة الاحصاء التابعة للمديرية العامة لتربية محافظة ديالى .

التطرف الاجتماعي وعلاقته بالنضج الانفعالي لدى طلبة المرحلة الإعدادية

م. د خنساء عبد الرزاق عبد

ثالثاً:- أداتا البحث:- للتحقق من أهداف البحث تم اعتماد الأداتين الآتيتين:-

أولاً:- تبني البحث الحالي مقياس التطرف الاجتماعي الذي أعدته (قاسم، 2010) لقياس التطرف الاجتماعي لدى أفراد عينة البحث.

إما سبب تبني مقياس (قاسم، 2010):-

1- يعد هذا المقياس من المقاييس الحديثة التي تقيس التطرف الاجتماعي.

2- يتضمن هذا المقياس المجالات التي أشارت إليها بعض الدراسات بأنها تؤدي إلى خفض مستوى التطرف الاجتماعي لدى الأفراد.

وصف مقياس التطرف الاجتماعي:- أعدت الباحثة هيام قاسم مطلق هذا المقياس في عام (2010) في دراسة ماجستير غير منشورة في كلية التربية الأساسية /جامعة ديالى و يتكون مقياس (قاسم، 2010) للتطرف الاجتماعي من (43) فقرة إيجاب عليها باختيار احد البدائل الثلاث الموجودة إمام كل فقرة وهي (تنطبق عليّ كثيراً-تنطبق عليّ قليلاً-لا تنطبق عليّ ابداً). وتحسب الدرجة على كل فقرة من فقرات المقياس، لذلك فان اعلي درجة يمكن الحصول عليها هي (129) درجة و أقل درجة هي (43). وبلغ المتوسط الفرضي للمقياس (86) درجة. و اعتبر الوسط الفرضي نقطة القطع عند مقارنة الوسط التطبيقي مع الوسط الفرضي للحكم على عينة البحث فيما اذا كانت تتصف بالتطرف الاجتماعي أم لا. ومفتاح التصحيح هو اعطاء اوزان متسلسلة من (3) الى (1) للفقرات الإيجابية اذ اعطيت (3) درجات للبديل (تنطبق عليّ كثيراً) و (2) درجتان للبديل (تنطبق عليّ قليلاً) و (1) درجة للبديل (لا تنطبق عليّ ابداً)، اعطيت اوزان متسلسلة من (1) الى (3) درجة أي بطريقة معكوسة للفقرات السلبية.

تم استخراج صدق الأداة بأكثر من طريقة وهي (صدق المحتوى و صدق البناء).

تم استخراج القوة التمييزية للمقياس باستخدام طريقة (المجموعتان المتطرفتان). وتم استخراج ثبات المقياس بطريقتين هما:-

1- معامل الاتساق الداخلي بطريقة التجزئة النصفية و قد كان مقدار الثبات (0.80).

2- معامل الفا للاتساق الداخلي و قد كان مقداره (0.79).

ثانياً:- مقياس النضج الانفعالي: تبني البحث الحالي مقياس النضج الانفعالي الذي أعده (الموسوي، 2013) لقياس النضج الانفعالي لدى أفراد عينة البحث.

1- وقد تبنت الباحثة مقياس (النضج الانفعالي) (الموسوي، 2013)، للأسباب الآتية:

أ- انه من المقاييس الحديثة.

التطرف الاجتماعي وعلاقته بالنضج الانفعالي لدى طلبة المرحلة الإعدادية

م. د خنساء عبد الرزاق عبد

ب- انه أعد لطلاب المرحلة الإعدادية ، فهو ملائم لتطبيقه على أفراد عينة البحث.

ت- موافقة الخبراء على استخدامه لطلاب المرحلة الإعدادية.

وصف مقياس النضج الانفعالي:- أعدت الباحثة شذى الموسوي هذا المقياس في عام (2013) في دراسة ماجستير غير منشورة في المعهد العربي للدراسات في بغداد ويتكون المقياس من (32) فقرة يجاب عليها باختيار احد البدائل الأربعة وهي (تنطبق علي دائماً، و تنطبق علي أحياناً، و تنطبق علي نادراً، ولا تنطبق علي أبداً)، ولكل بديل احدى الدرجات(4، 3، 2، 1) لل فقرات الإيجابية والدرجات (1، 2، 3، 4) لل فقرات السلبية .

تم حساب مقياس النضج الانفعالي من خلال الإجابة على جميع فقراته، وبما أن الأداة بنيت على وفق طريقة ليكرت (Likert) فإن الفقرات تصحح بحسب اتجاهها، إذ تعطى بالاتجاه الإيجابي اربعة درجات للبدل(تنطبق علي دائماً) وثلاث درجات للبدل(تنطبق علي أحياناً) ودرجتان للبدل(تنطبق علي نادراً) درجة واحدة للبدل(لا تنطبق علي ابدا) أما الفقرات السلبية فصححت بالاتجاه المعاكس وبذلك تكون أعلى درجة(128) وادنى درجة(32) والمتوسط الفرضي للمقياس(80) درجة كلما زاد مجموع الدرجات عنه دلت على ارتفاع النضج الانفعالي وكلما انخفضت عنه دلت على انخفاض النضج الانفعالي لدى أفراد عينة البحث. تم استخراج صدق الأداة بأكثر من طريقة وهي(صدق المحتوى و صدق البناء).

تم استخراج القوة التمييزية للمقياس باستخدام طريقة(المجموعتان المتطرفتان). وتم استخراج ثبات المقياس بطريقتين هما:-

1-معامل الاتساق الداخلي بطريقة التجزئة النصفية و قد كان مقدار الثبات(0.82).

2-معامل الفا للاتساق الداخلي و قد كان مقداره(0.80).

الوسائل الاحصائية: تم استعمال الوسائل الاحصائية الاتية لمعالجة بيانات البحث الحالي:-

1.الاختبار التائي لعينة واحدة T-Test One –sample Case

وقد تم استعماله لقياس متغيرات هذا البحث (التطرف الاجتماعي، والنضج الانفعالي) لدى افراد عينة البحث الحالي(البياتي واثنا سيوس: 1977،254)¹⁶.

2.الاختبار التائي لعينتين مستقلتين T-Test Two Independent Samples .

وقد تم استعماله لإيجاد الفروق في التطرف الاجتماعي والنضج الانفعالي تبعاً لمتغير الجنس (Ferguson 1981, P.65)¹⁷.

¹⁶ ألبياتي، عبد الجبار توفيق اثناسيوس، زكريا زكي(1977)، الإحصاء الوصفي و الاستدلالي في التربية و علم النفس، الجامعة المستنصرية، دار الكتب للطباعة و النشر.

17-Ferguson , Geroge .A. (1981): Statistical Analysis psychology and Education, (5thed) MC-Graw Hill book company

التطرف الاجتماعي وعلاقته بالنضج الانفعالي لدى طلبة المرحلة الإعدادية

م. د خنساء عبد الرزاق عبد

الفصل الرابع (نتائج البحث وتفسيرها)

عرض النتائج :- تحقيقاً لأهداف البحث ، فقد أجريت التحليلات الإحصائية للبيانات وفيما يأتي عرض لما تم التوصل إليه من نتائج مع مناقشتها .

أولاً :- قياس مستوى التطرف الاجتماعي لدى أفراد عينة البحث .

بلغ متوسط درجات أفراد عينة البحث على مقياس التطرف الاجتماعي (115.5) وانحراف معياري مقداره (13.88) ، وبمقارنة هذا المتوسط بالمتوسط الفرضي للمقياس البالغ (86) واستعمال الاختبار التائي لعينة واحدة ، تبين وجود فرق ذي دلالة إحصائية عند درجة حرية (149) ومستوى دلالة (0.05) .

جدول (1)

الاختبار التائي لعينة واحدة لمعرفة مستوى التطرف الاجتماعي لدى افراد عينة البحث

مستوى الدلالة 0.05	القيمة الجدولية	القيمة التائية المحسوبة	الانحراف المعياري	درجة حرية	المتوسط الفرضي	المتوسط الحسابي	حجم العينة
دال عند مستوى 0.05	1.67	8,22	13.88	149	86	115,5	150

يتضح من الجدول (1) ان القيمة التائية المحسوبة للتطرف الاجتماعي لدى أفراد عينة البحث أعلى من القيمة الجدولية للمقياس ، وهذا يدل على أن أفراد عينة البحث يتصفون بالتطرف الاجتماعي وتتفق هذه النتيجة مع دراسة (مكتيرنان ونوكس Mctiernan & Knox,1979) التي اشارت الى تمتع افراد عينة البحث من طلبة الجامعة بالتطرف الاجتماعي .

ثانياً :- قياس مستوى التطرف الاجتماعي لدى أفراد عينة البحث على وفق متغير (النوع) (ذكور - إناث)

تبعاً لهذا الهدف فقد عولجت البيانات إحصائياً باستعمال الاختبار التائي لعينتين مستقلتين . كما موضح في الجدول (2)

الجدول (2)

الاختبار التائي لعينتين مستقلتين للتعرف على الفروق في التطرف الاجتماعي على وفق متغير (النوع)

مستوى الدلالة عند 0.05	القيمة الجدولية	القيمة التائية المحسوبة	درجة حرية	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	النوع	حجم العينة
غير دال احصائياً	1.67	1,11	148	13.23	114,9	ذكور	75
				12.80	114,2	اناث	75

التطرف الاجتماعي وعلاقته بالنضج الانفعالي لدى طلبة المرحلة الإعدادية

م. د. خنساء عبد الرزاق عبد

يتضح من الجدول (2) إن القيمة التائية المحسوبة (1.11) أقل من القيمة الجدولية البالغة (1.67) عند درجة حرية (148) ، مما يشير إلى عدم وجود فروقاً ذات دلالة إحصائية في التطرف الاجتماعي تبعاً لمتغير النوع ، وقد اختلفت هذه النتيجة مع نتيجة دراسة (الغريزي ،2001)¹⁸ التي توصلت الى ان الاناث اكثر تطرفاً من الذكور .

ثالثاً :- قياس مستوى النضج الانفعالي لدى أفراد عينة البحث .

بلغ متوسط درجات أفراد عينة البحث على مقياس النضج الانفعالي (78.5) وبانحراف معياري مقداره (11.9) ، وبمقارنة هذا المتوسط بالمتوسط الفرضي للمقياس البالغ (80) واستعمال الاختبار التائي لعينة واحدة ، تبين عدم وجود فرق ذي دلالة إحصائية عند درجة حرية (149) ومستوى دلالة (0.05) .

جدول (3) الاختبار التائي لعينة واحدة لمعرفة مستوى النضج الانفعالي لدى افراد عينة البحث

مستوى الدلالة 0.05	القيمة الجدولية	القيمة التائية المحسوبة	الانحراف المعياري	درجة حرية	المتوسط الفرضي	المتوسط الحسابي	حجم العينة
دال عند مستوى 0.05	1.67	1,55	11,9	149	80	78,5	150

يتضح من الجدول (1) ان القيمة التائية المحسوبة لنضج الانفعالي لدى أفراد عينة البحث أقل من القيمة الجدولية للمقياس ، وهذا يدل على أن أفراد عينة البحث لا يتصفون بالنضج الانفعالي .

وترى الباحثة أن النضج الانفعالي يعتبر من أكثر المشكلات الانفعالية انتشاراً بين المراهقين (والذي تعتبر عينة البحث من ضمنهم) ، إذ يسبب الضعف في النمو الانفعالي عدداً من المشكلات في المراحل العمرية القادمة ويبعدها كذلك عن التكيف الطبيعي للمواقف الاجتماعية، وفي حالة انخفاض مستوى النضج الانفعالي فانه يؤثر تأثيراً سلبياً في الشخصية وعلى الصحة النفسية، وبهذا فان حاجتهم للإرشاد ولبرامجه الإرشادية حاجة ملحة وضرورية (سليم، 2010،، 38)¹⁹ . إذ يقوم الإرشاد على تحقيق التوافق النفسي والاجتماعي لأجل تحقيق الصحة النفسية للمراهق.

رابعاً:- قياس مستوى النضج الانفعالي لدى أفراد عينة البحث على وفق متغير (النوع) (ذكور - إناث)

و لتحقق من ذلك تم استخدام الاختبار التائي لعينتين مستقلتين (t-test) للتعرف على دلالة الفروق في الأمن النفسي تبعاً لمتغير الجنس (ذكور - إناث) و الجدول(4) يوضح ذلك.

¹⁸ الغريزي، سحر هاشم (2001): الاستجابات المتطرفة نحو الصداقة الشخصية لدى طلبة الجامعة وعلاقتها ببعض المتغيرات ، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التربية ابن رشد ، جامعة بغداد .

¹⁹ سليم ، مريم (2010) : الاضطرابات النفسية عند الاطفال والمراهقين دار النهضة العربية ، بيروت ، لبنان .

التطرف الاجتماعي وعلاقته بالنضج الانفعالي لدى طلبة المرحلة الإعدادية

م. د خنساء عبد الرزاق عبد

الجدول(4)

الاختبار التائي لعينتين مستقلتين للتعرف على الفروق في النضج الانفعالي على وفق متغير (النوع)

مستوى الدلالة عند 0.05	القيمة الجدولية	القيمة التائية المحسوبة	درجة حرية	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	النوع	حجم العينة
غير دال احصائياً	1.67	0,52	148	11.23	78,2	ذكور	75
				11.80	77,9	اناث	75

أذ بلغ المتوسط الحسابي للذكور(78,2) و المتوسط الحسابي للإناث (77,9) و باستخدام الاختبار التائي لعينتين مستقلتين (t-test) كانت القيمة التائية المحسوبة(0,52)و عند مقارنتها بالقيمة التائية الجدولية(1,67) عند درجة حرية(148) و بمستوى دلالة (0,05) لم تظهر هناك فروقا ذات دلالة إحصائية على وفق متغير الجنس بين الذكور و الإناث.

و تفسر هذه النتيجة أنه لا توجد فروق في مستوى النضج الانفعالي بين الذكور و الإناث كلاهما في نفس المستوى.

و تعزو الباحثة سبب ذلك إلى ان الطلبة ذكورا و اناثا في مرحلة المراهقة، المراهقة في علم النفس تعني الاقتراب من النضج الجسمي، والعقلي،والنفسي، والاجتماعي، وتعد من أخطر المراحل التي يمر بها الإنسان ضمن مراحل نموه المختلفة التي تتسم بالتجدد المستمر، إذ إن مكمن الخطر في هذه المرحلة التي تنتقل بالإنسان من الطفولة إلى الرشد، هي التغيرات في مظاهر النمو المختلفة (الجسمية، الفسيولوجية، العقلية، الاجتماعية، الانفعالية، والخلفية) ولما يتعرض الإنسان فيها إلى صراعات نفسية متعددة ، داخلية وخارجية (ولفولك،2010، 191-192)²⁰

خامساً :- معرفة فيما إذا كانت هناك ثمة علاقة ما بين التطرف الاجتماعي والامن النفسي لدى أفراد عينة البحث .

بلغ معامل ارتباط بيرسون بين درجات مقياس التطرف الاجتماعي ومقياس النضج الانفعالي لدى أفراد عينة البحث (0.124) وهو معامل ارتباط غير دال عند مستوى دلالة (0.05) مما يشير الى عدم وجود علاقة ارتباطية بين متغير التطرف الاجتماعي والنضج الانفعالي.

الاستنتاجات

في ضوء نتائج البحث الحالي يمكن الخروج بالاستنتاجات الآتية :-

- 1- أن عمليات القتل و التفجيرات و غيرها من العمليات الارهابية كان لها الاثر في ارتفاع مستوى التطرف الاجتماعي لدى طلبة المرحلة الإعدادية .
- 2- أظهر البحث عدم وجود فروقاً ذات دلالة إحصائية معنوية في التطرف الاجتماعي تبعاً لمتغير الجنس.
- 3- اظهر البحث انخفاض مستوى النضج الانفعالي لدى افراد عينة البحث.

²⁰ ولفولك، أنيتا (2010): علم النفس التربوي. ترجمة صلاح الدين محمود علام، عمان: دار المسيرة للنشر.

التطرف الاجتماعي وعلاقته بالنضج الانفعالي لدى طلبة المرحلة الإعدادية

م. د خنساء عبد الرزاق عبد

4- لم يظهر البحث الحالي أثراً للجنس في مستوى النضج الانفعالي و هذا يؤكد بأن جميع افراد عينة البحث هم في مرحلة المراهقة ويتعرضون لنفس التغيرات في مظاهر النمو المختلفة .

5- أظهر البحث بعدم وجود علاقة ارتباطية بين التطرف الاجتماعي والنضج الانفعالي

التوصيات

في ضوء نتائج البحث يوصي الباحثان بالاتي:-

• تثقيف الطلبة في المدرسة ، بربط سلوكيات التطرف بالاضطراب النفسي و باضطراب طرائق التفكير، وبأساليب المعاملة الوالدية الخاطئة، وبالمقابل ربط سلوكيات الاعتدال بالصحة النفسية، وبالتفوق العلمي، وبالتفكير السليم بالعيش السلمي في مجتمع واحد.

• ضرورة تفعيل او تعزيز سلوكيات الاعتدال وتوجيهها وترسيخها لدى الطلبة لتصبح سمة من سمات شخصياتهم وأسلوب يعبر عن طبيعة تفكيرهم بكل القضايا التي تواجههم.

• التركيز على الندوات التي تشجع على الحوار، والوسطية، والتسامح والإشارة الى المعايير التي تشجع على اتخاذ المواقف المتطرفة كالدين، والطائفة والقومية ، ومحاوله التنبيه الى المشكلات، والازمات التي تخلفها محاولات اثارها والعمل بما في المجتمع ، وذلك عن طريق جهود المدارس ومنظمات المجتمع المدني وغيرها .

• اهتمام وزارة التربية بشخصية الطالب بجوانبها كافة لكي تكون شخصية متزنة أكثر توافقاً وقادرة على مواجهة متطلبات الحياة المختلفة.

• الاهتمام بالنضج الانفعالي للطلاب من خلال دعم الأنشطة الرياضية و الثقافية و الفنية ، و نشر الوعي الديني الصحيح.

المقترحات

وفي ضوء نتائج البحث يقترح الباحثان الاتي :-

- اجراء دراسة تبحث في العلاقة بين التطرف الاجتماعي والتوافق النفسي .
- إجراء دراسة تكشف عن علاقة النضج الانفعالي بمتغيرات أخرى مثل (التسامح الاجتماعي).

التطرف الاجتماعي وعلاقته بالنضج الانفعالي لدى طلبة المرحلة الإعدادية

م. د خنساء عبد الرزاق عبد

المصادر

*القران الكريم.

*الباتع، محمود (2007): التطرف ومنهجيته التقديس، مجلة الحوار المتمدن، العدد (1850).

*الامير، علي محمد (1999م): مرشد حواء، ط1، دار الشؤون الثقافية العامة، جروس برس، بغداد.

*بدر، طارق محمد(2015): الابعاد الخمسة لمنظومة الزمن وعلاقتها بالاتزان الانفعالي لدى أساتذة جامعة القادسية، مجلة القادسية للعلوم الانسانية، العدد 2-3، كلية الآداب - جامعة القادسية.

*ألبياقي، عبد الجبار توفيق اثناسيوس، زكريا زكي(1977)، الإحصاء الوصفي و الاستدلالي في التربية و علم النفس، الجامعة المستنصرية، دار الكتب للطباعة و النشر.

*تركبي، مصطفى احمد (1980) العود الى الاجرام وعلاقته بسمات الشخصية، بحوث في سيكولوجية الشخصية بالبلاد العربية، مؤسسة الصباح، الكويت.

*الجسماني، عبد علي(1983)، سيكولوجية الطفولة و المراهقة- أسبابها- خصائصها الأساسية، مكتبة أفاق عربية و مكتبة الفكر العربي، بغداد، العراق.

*الدهاري، صالح حسن احمد(2005): مبادئ الصحة النفسية، ط1، عمان، دار وائل للنشر

*سليم، مريم (2010): الاضطرابات النفسية عند الاطفال والمراهقين دار النهضة العربية، بيروت، لبنان.

*الغريبي، سحر هاشم (2001): الاستجابات المتطرفة نحو الصداقة الشخصية لدى طلبة الجامعة وعلاقتها ببعض المتغيرات، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التربية ابن رشد، جامعة بغداد.

*فرغلي، محمد فراج (1971): مرضى النفس في تطرفهم واعتدالهم، الهيئة المصرية للتأليف والنشر، القاهرة.

*فير كسون. جورج، أي(1991): التحليل الإحصائي في التربية و علم النفس و الأثروبولوجيا الاجتماعية، ترجمة هناء محسن العكيلي، بغداد، العراق، دار الحكمة.

*قاسم، هيام(2010): التطرف الاجتماعي وعلاقته بالمشاركة في النشاطات اللاصفية لدى طلبة المرحلة الإعدادية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة ديالى /كلية التربية الاساسية.

*كفافي، علاء الدين (1986): الصديق الاكلينيكي لمقياس بارون في قوة الانا، المجلة العربية للعلوم الانسانية، العدد22.

*محمد، ابتسام سعدون وسلطان، خالد عبد الرحمن (2010): النضج الانفعالي وعلاقته ببعض المتغيرات، مجلة جامعة كربلاء العلمية، المجلد الثامن، العدد الثاني.

*الموسوي، شذى خليل خميس (2013): النضج الانفعالي وعلاقته ببعض المتغيرات لدى طلبة المرحلة الإعدادية في محافظة بغداد، رسالة ماجستير، المعهد العربي العالي، بغداد.

*هول، ولندزي(1969): نظريات الشخصية، ترجمة، فرج احمد فرج واخرون، الهيئة العامة للتأليف والنشر، القاهرة.

*ولفولك، أنيتا (2010): علم النفس التربوي. ترجمة صلاح الدين محمود علام، عمان: دار المسيرة للنشر.

*يوسف، عبد الباقي (2009): هوة التطرف الاجتماعي، مجلة الفرات، العدد (2)، مؤسسة الوحدة للطباعة والنشر، دير الزور.

التطرف الاجتماعي وعلاقته بالنضج الانفعالي لدى طلبة المرحلة الإعدادية

م. د خنساء عبد الرزاق عبد

- *Ferguson , Geroge .A. (1981): Statistical Analysis psychology and Education, . (5thed) MC-Graw Hill book company
- *Mictirenan , T.G.& Knox,R.E. (1979) Irish students steotypes a bout some National and subnational Groups with Ireland and Great Britain ,Journal of personality .Vol (7)
- *Rokeach (1968): A theory of organization and change with in valuedttitude sy . Journal of social Issues
- *Stanger,R(1961):psychology of personality, new york,m(Gorw Hill) co(3th.ed
- *Stantrock , john w. w.(2005): psychology, Updated, (7th ed.) Mc Graw –Hill companies .,U.S.A
- *Turiel & Edwards .C.P & Koehler (1978): Moral development in Turkish children adolescence and young adult, journal of Cross-Cultural psychology .Volt 9, No, 1

ملحق رقم(1)

أسماء السادة الخبراء مرتبة بحسب درجاتهم العلمية وتخصصاتهم بحسب الحروف الأبجدية .

ت	اسم الخبير و اللقب العلمي	مكان العمل	التخصص
1	أ. م. د إخلاص عباس	جامعة ديالى/كلية التربية الاساسية	علم النفس التربوي
2	أ.م. د امل كاظم	معهد الفنون الجميلة للبنين/بعقوبة	ادارة تربوية
3	أ. م. د أياد هاشم	جامعة ديالى/كلية التربية الاساسية	علم النفس التربوي
4	أ.م. د عبد الكريم صالح	معهد الفنون الجميلة للبنين/بعقوبة	ارشاد تربوي

التطرف الاجتماعي وعلاقته بالنضج الانفعالي لدى طلبة المرحلة الاعدادية

م. د خنساء عبد الرزاق عبد

ملحق رقم (2)

مقياس التطرف الاجتماعي

ت	الفقرات	تنطبق عليّ كثيراً	تنطبق عليّ قليلاً	لا تنطبق عليّ ابداً
1	ارى ان حلاً واحداً يصلح لجميع المشكلات .			
2	انزعج عندما تكثر اعمالي .			
3	اعتبر الطالب كائن ضعيف .			
4	ابتعد عن المناقشة الجادة .			
5	اكره الطلبة الذين لا يتفقدون معي بالرأي .			
6	اصر على رأيي لانه هو الصحيح دائماً.			
7	اعتقد ان اكثر الناس لا يفهمون.			
8	يتقلب مزاجي من الحزن الشديد الى الفرح الشديد .			
9	افقد الهدوء عندما انزعج.			
10	افتقد القدرة على الصبر والتحمل .			
11	اشعر بالتوتر عندما يختلف رأيي عن رأيي الاخرين .			
12	اكون مستقراً عندما افشل عدة مرات .			
13	اشعر بالتوتر عندما لا تحل مشاكلي بسرعة .			
14	اتعرض للتوتر عندما تكثر علاقاتي الاجتماعية .			
15	ابتعد عن الطلبة الاخرين لكي اشعر بالراحة والاسترخاء .			
16	ابدو متوتراً عندما لا يصغي الي الاخرون.			
17	اشعر بالاحراج عندما اتعرض للنقد .			
18	لا احب ان اتعرض لمواقف جديدة .			
19	ابتعد عن مواجهة المشكلات الصعبة .			
20	اتضايق عندما لا افهم افكار زملائي الطلبة.			
21	اهتم بالمشاكل التي تكون حلولها واضحة .			
22	لا تترابط افكاري اذا كان الموضوع واسعاً.			

التطرف الاجتماعي وعلاقته بالنضج الانفعالي لدى طلبة المرحلة الإعدادية

م. د. خنساء عبد الرزاق عبد

			أكره المسائل الرياضية المعقدة .	23
			يتشتت ذهني عندما أجد الأمور أمامي معقدة .	24
			أحب أن أفكر في أحداث الماضي .	25
			أتمسك بالتقاليد والأعراف الاجتماعية السائدة .	26
			أميل إلى استخدام الألفاظ القديمة في التعبير عن أفكاري .	27
			لا أؤيد اختلاط الذكور والإناث في التعليم الجامعي .	28
			أشعر بالخوف من التغيرات المفاجئة في المجتمع .	29
			لا أغير طريقة حياتي التي تعودت عليها .	30
			أقدس أفكار وتقاليد آبائي وأجدادي .	31
			أرى أن قوميّتي أفضل من القوميات الأخرى .	32
			أدافع عن طلاب شعبي وجماعتي ولو كانوا على خطأ .	33
			أعتبر أسرتي أفضل من باقي الأسر .	34
			أحب أن أتعرف على الطلبة الجدد في مدرستي .	35
			أشتري من البائع الذي يكون من قوميّتي .	36
			أفضل أن يكون أصدقائي من نفس ديني .	37
			أحترم ثقافات الطلبة الآخرين .	38
			لا أعتز بخطئي عندما ارتكب خطأ .	39
			عندما يخطئ الآخرون لا أريد عليهم بمذوء .	40
			لا أسمح بمقاطعتي عندما أتكلم .	41
			أفضل أن يكون الآخرون تحت سيطرتي .	42
			أتنافس مع الآخرين لآتغلب عليهم .	43

التطرف الاجتماعي وعلاقته بالنضج الانفعالي لدى طلبة المرحلة الإعدادية

م. د خنساء عبد الرزاق عبد

ملحق رقم (3)

مقياس النضج الانفعالي

ت	الفقرات	تنطبق علي دائما	تنطبق علي أحيانا	تنطبق علي نادرا	لا تنطبق علي أبدا
1-	يتصف طبعي بالهدوء.				
2-	أرفض أن أتعامل مع الشخص الذي يتشاجر مع زملائه.				
3-	أشعر بالسرور لوجود من هو أفضل مني في قدراته.				
4-	انفعالاتي لا تستثار عندما أتعرض لمواقف مفاجئة.				
5-	أشعر بأني عصبي المزاج.				
6-	أغضب بسهولة تجاه المواقف التي لا تعجبني .				
7-	أشعر بأني مشوش الذهن.				
8-	أجد متعة في إثارة انفعالات الآخرين ومشاكلهم.				
9-	التعامل مع الآخرين ببساطه.				
10-	أفضل حل المشكلات بواقعية.				
11-	أعرف حدود قدراتي وأتصرف على أساسها.				
12-	أفضل قراءة القصص التي تتصف بالواقعية				
13-	أشعر كأن الأشياء من حولي غير حقيقية.				
14-	أفضل الموضوعات التي تتطلب تفكيرا خياليا .				

التطرف الاجتماعي وعلاقته بالنضج الانفعالي لدى طلبة المرحلة الإعدادية

م. د. خنساء عبد الرزاق عبد

				15- أبتعد عن الصديق الذي يتعامل بواقعية إزاء المشكلات التي تواجهه في حياته .
				16- أكره مظهري الخارجي لأنه يمثل نمودجا غير مرغوب فيه.
				17- أسيطر على نفسي في المواقف المخرجة.
				18- أستطيع مناقشة الآراء المتعارضة من دون انفعال .
				19- أشعر باستقرار انفعالي عند مواجهة مشكلات تتطلب أخذ قرار سريع.
				20- أصغي لمن ينتقدي من دون انفعال و غضب .
				21- يملكني شعور بأني لا أستطيع أن أتحكم في تصرفاتي.
				22- رغباتي واهتماماتي تتغير بسرعة من حال الى حال آخر.
				23- أجد صعوبة في الالتزام بنظام المدرسة وتعليماتها.
				24- قدراتي لا تساعدني على ضبط الوقت المخصص لإنجاز واجباتي.
				25- لا بد لي من المثابرة حتى أحصل على التفوق في كل ما أقوم به .
				26- أشعر بتقدير الآخرين للأعمال التي تابرت على إنجازها .
				27- أحاول أن أتاير في تحقيق أهدافي مهما كانت الصعوبات التي أواجهها.

التطرف الاجتماعي وعلاقته بالنضج الانفعالي لدى طلبة المرحلة الإعدادية

م. د خنساء عبد الرزاق عبد

				28- أنظر بتفاؤل الى المستقبل لأني مثابر.
				29- أرغب في ترك المدرسة لأن المواد التي أدرسها تتطلب مني المزيد من المثابرة
				30- أتردد في طرح ما أريد من أفكار أمام الآخرين .
				31- أشعر بأني ضعيف الارادة تجاه الأعمال التي تتطلب مني جهدا ومثابرة باستمرار
				32- أتوقع الفشل في كل ما أقوم به لأني شخص غير مثابر.

Article History

Received/Geliş
2/12/2017

Accepted/Kabul
12/01/2018

Available Online/Yayınlanma
1/02/2018

وضع معيار لتقويم سلوك التسامح لدى طلبة الجامعة

م.د. سينا احمد علي

م.د. ميادة اسعد موسى

كلية التربية الاساس /جامعة صلاح الدين

كلية التربية للبنات /جامعة بغداد

ملخص بحث :

ان المتأمل في حال المجتمع اليوم، بأسى لما يجده من استحكام الفرقة والتنافر، وشيوع التناوب والانقسام في مجتمعاتنا، ومن هذا التنافر ماهو ديني، ومنه ما هو طائفي، ومنه ما هو سياسي، ومنه ماهو الفكري الثقافي، ومنه الاجتماعي، وللأسف انه شمل ايضا المجال العلمي، بل وشمل كافة مجالات الحياة، هذا يؤكد حاجتنا الملحة الى اعادة النظر والتفكير العميق في قيمة التسامح فكريا وثقافة ونمجا وسلوكا، لذلك من الضروري دراسة هذه الظاهرة ، لايجاد حلول ومعالجات لها، بما يضمن التعايش السلمي بين مكونات المجتمع الواحد، لذا ارتأت الباحثتان دراسة سلوك التسامح لدى طلبة الجامعة، لما لهذه الشريحة الثقافية اهمية في بناء المستقبل وازدهاره. فالتسامح هو المساواة بين جميع الافراد في المعاملة، واحترام افكارهم ومعتقداتهم واتجاهاتهم، حتى نضمن العيش بسلام.

النتائج التي تم التوصل اليها :

- 1- تم وضع معيار لتقويم سلوك التسامح ، اذا كانت الدرجة الكلية للطلاب الجامعي تقع ضمن المدى :
- (25 - 41) ضعيف : يحتاج منك معرفة مفهوم التسامح وفهمه وليس فرض افكارك على من حولك ، تحتاج ان تصغي للطرف الاخر ومعرفة ما يعتقد ، هذا يساعدك على اكتشاف بعض الاشياء التي لم تكن تعرفها وهذا يفيد في ايجاد علاقات اجتماعية جيدة ومتوافقة أكثر مع الاخرين .
- تقع ضمن المدى (42 - 58) متوسط : احيانا تكون متسامح وحيانا لا ، حتى وان كنت واثقا من ارتك لا بد ان تصغي للطرف الاخر من اجل معرفة وجهة نظره والتعايش الايجابي معه .
- تقع ضمن المدى (59 - 75) عال : انت شخص متسامح ، وحاضر لسماع الطرف الاخر دائما ، ومستعد لتقبل وجهة نظره واعتمادها اذا وجدتها صحيحة ، اختلاف اراء ومعتقدات الاخرين عنك لا يضايقك فهو شيء طبيعي برأيك.
- 2 - الاناث أكثر تسامحا من الذكور
- 3 - الطلبة ذوي التخصص العلمي أكثر تسامحا من ذوي التخصص الانساني

وضع معيار لتقويم سلوك التسامح لدى طلبة الجامعة

م.د. ميادة اسعد موسى م.د. سينا احمد علي

التوصيات :

- تعزيز واثراء السلوك التسامحي لدى طلبة الجامعة عن طريق الندوات وورش العمل المستمرة التي تركز على التسامح ودوره في التعايش السلمي وازدهار المجتمع.
- اضافة مفردة قيمة التسامح ضمن المناهج الدراسية بدءا من مرحلة رياض الاطفال .
- تدريب الكوادر التدريسية على تعزيز قيمة التسامح عبر مواقف تربوية .

الفصل الاول / التعريف بالبحث:

مشكلة البحث: المرحلة الجامعية، هي المرحلة التي يجتمع فيها الشباب بحماسة وحميته وطموحاته ورغباته، واحساساته ومشاعره، مع ما يحيط به من احوال مجتمع متعدد الثقافات والوجهات، مع الاحتكاك ببيئة منفتحة من كل حذب وصوب، وعلى كل منهل وفكر. لذلك تعد المهمة الاساسية للجامعة تكوين جيل متمكن من مواجهة التحديات والتطورات المحلية والعالمية، يتمتع بحق الوصول الى المعرفة، قادرا على العيش بسلام ووثام في مجتمعه الجامعي، ولا تتحقق هذه الخيارات الاساسية في غياب نظام قيم التسامح والتعايش والسلام الاجتماعي.

التسامح سمة من سمات الشخصية تؤثر في سلوك الافراد والجماعات فتصف الاسباب الواقعية في حياة الافراد لموافقة الافراد المختلفين معهم واحترام حق الاختلاف سواء كان دينيا ام عقائديا ام اجتماعيا ام ثقافيا ام مهنيا، وتقبل وتفهم الافراد المختلفين عنا، وان شيوع التسامح والمودة بين افراد المجتمع الواحد دون تمييز، يكون دعامة للعلاقات الاجتماعية وشكل من اشكال التفاعل الاجتماعي المرغوب فيها بين مختلف الجماعات في المجتمع الواحد الذي يعيشون فيه، و يحقق استقرارا نفسيا واجتماعيا، مما يؤدي الى تماسك هذا المجتمع وصولا للرفي الحضاري والانساني¹.

ولكي يتحسد التسامح في فكر وثقافة الاجيال، لا بد وان يسهم المجتمع بكل مكوناته ومؤسساته وفتاته وفي مقدمتها، المؤسسات التربوية والتعليمية، ومن بينها الجامعات المكان الافضل في نشر الفكر التسامحي وترسيخ ثقافة التسامح، وذلك لقدرة هذه المؤسسات على العمل بمنهجية علمية، والانطلاق من رؤية واضحة ومتكاملة عما يجب تعليمه وتعلمه، في اطار مشروع تربوي متكامل².

ومن خلال عمل الباحثان ضمن الكادر التدريسي الجامعي، لاحظنا هناك خلافات حقيقية تحدث فيما بين الطلبة، خلال المناقشات الصفية، عند طرح مواضيع تتعلق بالتعايش والتسامح وتقبل مفاهيم واء الاخرين، لذلك ارتات الباحثان القاء الضوء

1. Relationship of the Scores on the tolerance Scale of the Jackson Personality inventory to those on Rotech's dogmatism Scale, Martin, D. and Morris, A. (1982), P. 380.

2. الشباب المصري المعاصر وازمة القيم، نادية رضوان، (1997)، ص 67.

وضع معيار لتقويم سلوك التسامح لدى طلبة الجامعة

م.د. ميادة اسعد موسى م.د. سينا احمد علي

على احوال المجتمع الجامعي في مجتمعنا العراقي، بالبحث والتقصي حول قيمة التسامح لدى طلبة الجامعة، وذلك من خلال وضع معيار لتقويم سلوك التسامح، ويمكن صياغة مشكلة البحث الحالي بشكل سؤال: هل يمتلك طلبة الجامعة سلوك التسامح؟ وما هو معيار تقويم هذا السلوك؟

اهمية البحث: التسامح هو مبدأ المساواة في المعاملة بين جميع افراد المجتمع الواحد¹، وان مبدأ المساواة ينبع من المشاعر الانسانية الرقيقة المرنة، التي تؤدي الى تقبل الافراد الاخرين بمفهوم انسانيته، بغض النظر عن انتمائاتهم²، ويرى بعض المفكرين ان الاحتكار في الفكر والادراك، يخلق عقلا عبوديا، ونفسية مهزوزة، ويحدث خلاا خطيرا في المجتمعات، وبالتالي في العالم³.

يتخذ التفاعل بين الثقافات المختلفة داخل المجتمع الواحد شكلين، اما الصدام، واما الحوار، فالصدام سيقود الى حالة التوجس والتنافر وانعدام الثقة وغياب التسامح، ويقود ذلك الى تمزق مكونات المجتمع وتناحر افراده فيما بينهما، اما الحوار هي الاكثر مرغوبة في التفاعل داخل المجتمع المتنوع ثقافيا، ويحدث ذلك من خلال تعاملنا مع الانسان الاخر والثقافة الاخرى على انها جزء من ذاتنا، يبني هذا الاختلاف كياننا، ويقود المجتمع الى حالة من الاستقرار والاتزان المجتمعي، وهذا بدوره يؤدي الى تكوين مجتمع متحضر ومتطور، متكاتف بجميع مكوناته⁴.

من خلال اطلاع الباحثان على الكثير من الاديبيات والبحوث ذات الصلة بموضوع الدراسة، توصلتا الى دراسات عديدة تناولت قيمة التسامح، منها دراسة (محمد، 1999) حيث اظهرت ان الطلبة يتمتعون بالتسامح من خلال تقبلهم للاخرين الذين يختلفون عنهم في الرأي والدين والمعتقد⁵، كما اظهرت دراسة (المزين، 2009) ان للجامعات الفلسطينية بغزة دور في تنمية قيم التسامح لدى طلبتها تتراوح بين ضعيف ومتوسط⁶، واتفقت نتيجة دراسة (المزين، 2009) مع نتيجة دراسة (النجار وابو غالي، 20017) بان دور التعليم العالي يتراوح ما بين المتوسط الى الجيد، في تعزيز قيم التسامح لدى طلبة جامعة الاقصى⁷.

1. Value Differences Under lying public Views about social Justice, Rasinski, K.A,(1987), p.200.

2. The Nature of prejudice, Allport, G,(1958), p.165.

5. دور الجامعات الفلسطينية في تعزيز قيم التسامح لدى طلبتها من وجهة نظرهم، محمد حسن المزين، (2009)، ص204.

6. دراسة مقارنة في التسامح الاجتماعي وفقا لمستويات الذكاء الثقافي لدى طلبة الجامعة، سعد عبد الزهرة الحصاوي وحاسم محمد عيدي، (2010)، ص 9.

5. التسامح الاجتماعي لدى طلبة الجامعة وعلاقته باساليب التنشئة الاجتماعية، لمياء حاسم محمد، (1999)، ص71.

1. دور الجامعات الفلسطينية في تعزيز قيم التسامح لدى طلبتها من وجهة نظرهم، محمد حسن المزين، (2009)، ص13.

2. دور التعليم العالي في تعزيز قيم التسامح من وجهة نظر الطلبة واعضاء الهيئة التدريسية جامعة الاقصى، يحيى محمود النجار وعطاف محمود ابو غالي، (2017)، ص423.

وضع معيار لتقويم سلوك التسامح لدى طلبة الجامعة

م.د. ميادة اسعد موسى م.د. سيناء احمد علي

ولم تجد الباحثان على حد علمهما دراسة تناوت وضع معيار لتقويم سلوك التسامح لدى طلبة الجامعة، لذلك تأتي اهمية الدراسة بكونها: الدراسة الاولى في العراق والوطن العربي على حد علم الباحثان، التعرف على درجة التسامح بابعاده المختلفة، تقويم قيمة التسامح لدى الشباب الجامعي لكونه شريحة مهمة في المجتمع وبهم يتطور المجتمع، يثير اهتمام الباحثين باجراء المزيد من البحوث العلمية حول قيمة التسامح، ينه مصممي المناهج الى درج قيمة التسامح ضمن المقررات الدراسية.

اهداف البحث: يهدف البحث الحالي الى :

1. وضع معيار لتقويم سلوك التسامح لدى طلبة الجامعة.
2. قياس مستوى سلوك التسامح لدى طلبة الجامعة.
3. التعرف على الفروق في سلوك التسامح لدى طلبة الجامعة تبعا لمتغير الجنس (ذكور-اناث).
4. التعرف على الفروق في سلوك التسامح لدى طلبة الجامعة تبعا لمتغير التخصص (علمي-ادبي).

الفرضيات الصفرية الخاصة بالهدف الثالث والرابع:

- الفرضية الصفرية الخاصة بالهدف الثالث : لا توجد فروق بدلالة احصائي عند مستوى 0.05 في متوسط درجات التسامح بين طلبة الجامعة تعزى الى متغير الجنس (ذكور - اناث).

- الفرضية الصفرية الخاصة بالهدف الرابع : لا توجد فروق بدلالة احصائي عند مستوى 0.05 في متوسط درجات سلوك التسامح لطلبة الجامعة تعزى الى متغير التخصص (علمي - انساني).

حدود البحث : يتحدد البحث الحالي بطلبة الجامعات العراقية في عموم العراق ومن كلا الجنسين من الدراسات الصباحية للعام الدراسي (2017-2018) .

تحديد المصطلحات :

1. المعيار : عرفه المعجم الموسوعي لمصطلحات التربية (2003): "وحدة معينة ثابتة تستعمل للمقارنة بين المعطيات المدونة من نوع واحد، وتقييمها تقييما كميًا¹.

2. التقويم: عرفه المعجم الموسوعي لمصطلحات التربية (2003): عملية تقدير قيمة الشيء او كميته بالنسبة الى معايير محددة¹.

1. المعجم الموسوعي لمصطلحات التربية، نجار، (2003)، ص954.

وضع معيار لتقويم سلوك التسامح لدى طلبة الجامعة

م.د. ميادة اسعد موسى م.د. سيناء احمد علي

3. التسامح : تعرفه اليونسكو (1995): الاحترام والقبول بتنوع واختلاف الثقافات العالمية، وهذا ليس مجرد واجب اخلاقي فحسب بل ايضا له ضروراته السياسية والقانونية².

- عرفه المعجم الموسوعي لمصطلحات التربية(2003): "موقف يتجلى في الاستعداد لتقبل وجود وجهات النظر المختلفة والسماح بالتنوع الفكري والعقائدي (التعددية).

التعريف النظري للباحثان: تقبل الاخر واحترام معتقداته والاقرار بحقوقه رغم الاختلاف والتنوع الفكري والسياسي والديني والعرفي الاجتماعي.

التعريف الاجرائي للباحثان: هو الدرجة الكلية التي يحصل عليها الطالب الجامعي لدى اجابته على مقياس التسامح .

4. الطالب الجامعي: عرفه(الجبوري،2010): بانه الشخص المستمر بالدراسة بعد المرحلة الاعدادية لمدة تتراوح بين(4-6) سنوات وكما هو معروف في الجامعات العراقية، والذي يمتلك من العلم والمعرفة والقدرة في تحليل المواقف الاجتماعية والتي تميزه عن بقية افراد المجتمع الاخرين³.

الفصل الثاني: اطار نظري ودراسات سابقة

هناك مجالات عديدة يتطلب كل منها قدرا كبيرا من التسامح، مع الاخذ بعين الاعتبار ان التسامح في اي مجال منها لا يخرج عن التسامح في المجالات الاخرى، الا بخصوصية مجاله ونطاقه ومن هذه المجالات :

1. التسامح الفكري والثقافي: والتسامح يقتضي ادايا للحوار والتخاطب وينفي التعصب للافكار الشخصية، ويؤكد الحق في الاجتهاد والابداع، ويقوم على الاعتراف بتعددية المواقف الفلسفية والفكرية الانسانية، ويقر تنوع الاراء والقناعات والافعال والاخلاق الناجمة عنها⁴.

2. التسامح السياسي: هو الاعتراف بالآخر، سواء أكان اقلية أو اكثرية، والاعتراف بحقه في العمل والتنظيم، والترويج لفكره السياسي، كالديمقراطية والحرية والتعددية وحقوق الانسان⁵.

¹ . المعجم الموسوعي لمصطلحات التربية، (2003)، ص462 .

² منظمة الامم المتحدة للتربية والعلم والثقافة(وثيقة اعلان اليونسكو حول التسامح)، (1995).

³ مفهوم دورالمواطنة لدى طلبة الجامعة دراسة ميدانية لدى طلبة جامعة بابل، الجبوري،(2010)، ص3.

⁴ الاثار وعلاقته ببعض المتغيرات النفسية لدى طالبات الجامعة الاسلامية، ابتسام اليازجي، (2001)، ص57.

⁵ في معنى التسامح وافاق السلم الاهلي، محمد محفوظ،(2005)، ص15.

وضع معيار لتقويم سلوك التسامح لدى طلبة الجامعة

م.د. مينا احمد علي م.د. مياده اسعد موسى

3.التسامح الاجتماعي: يعني قبول الاخرين وسلوكهم على مبدأ الاختلاف، ويعد من اهم سمات المجتمع الديمقراطي، والتسامح فن عيش مشترك مع التطلع دوما الى الحفاظ على مسافات صحيحة بين ضرورات الحياة العامة وضرورات الحياة الخاصة، ومهمة التسامح هو تأمين التعايش في اطار التباين¹.

4.التسامح الديني: هو التعايش بين الاديان وحرية ممارسة الشعائر الدينية مع التخلي عن التعصب الديني والمذهبي².

5.التسامح العلمي: هو التسامح في مسيرة العلم والفكر وحرية التعبير، اذ يوفر مناخا مناسباً لتلاقح الافكار وتطورها من خلال النقد البناء والحوار الهادف مما يخلق مزيداً من التطور والابداع في الافكار³.

نظريات التسامح:

نظرية ثيدور لابس 1903 Theodre lips Theory :

ترى هذه النظرية ان التسامح هو استجابته بديلة لا اراديا للاشارات الانفعالية الصادرة من شخص اخر او الموقف الذي يمر به الاخرون، يرى(لبس) ان الحكم الصحيح يتكون من ثلاثة محاور هي:

1.المحور الاول: المعرفة ونقصها بالمعرفة حول الاشياء الموجودة مثل ادراك المواقف المختلفة التي يمر بها الانسان، وهذه المعرفة صادرة من الادراك الحسي.

2.المحور الثاني: معرفتنا عن انفسنا التي تكون صادرة من ذاتنا اي معرفة الفرد لذاته وقابليته.

3.المحور الثالث: القابلية على الحكم الصحيح، ويقصد به قابلية الفرد على الحكم الصحيح على شخصية ومشاعر الافراد الاخرين وتكون نابعة من قابليته على اخذ دور الافراد الاخرين⁴. يرى(لبس) الفرد المتسامح كالممثل يستطيع تقمص وفهم الشخصيات التي تختلف عن شخصيته، ان عملية اخذ الدور الذي يقوم به المتسامح تكون من خلال قابليته على التخيل، اي فهم الاخرين

¹المضامين الانسانية في مفهوم التسامح، علي اسعد وطفة،(2004)، ص 18.

²الحوار والوحدة الوطنية في المملكة العربية السعودية، محمد محفوظ، (2004)، ص 135.

³الحوار والوحدة الوطنية في المملكة العربية السعودية، محمد محفوظ، (2004)، ص 139.

⁴ Personality, Allport , G, (1960), p531.

وضع معيار لتقويم سلوك التسامح لدى طلبة الجامعة

م.د. ميادة اسعد موسى م.د. سينا احمد علي

عن طريق اخذ دورهم او مواقفهم او مشاعرهم من خلال التخيل، ومن ثم يستطيع فهم وتجنب التصادم بهم والتسامح معهم، فالتسامح هو التفاعل بين الاحساس المعرفي بالآخرين والمشاعر التعاطفية، ويتطور بتقدم العمر¹.

نظرية سومنر 1960 Sumner Theory :

اهتم العالم سومنر بمفهوم التمرکز العرقي، ويقصد به تمسك الفرد الشديد بتقاليد المجتمع الذي ينتمي اليه والابتعاد عن المجتمعات الاخرى والنظر لها بانها ادنى مستوى من مجتمعه، والتسامح وفق هذه النظرية هو احترام عادات وتقاليد المجتمعات الاخرى والاختلاط بها مع احترام عاداتها وتقاليد المجتمع الذي يعيش فيه الفرد، ووضعت هذه النظرية اربع فرضيات للتسامح وهي:

1. هناك وجهات نظر ايجابية متبادلة بين الجماع المختلفة التي تؤلف المجتمع.

2. ان الانفتاح بين ابناء المجتمع الواحد يكون ذا قيمة ثقافية للمجتمع.

3. هناك مستويات منخفضة للتعصب والتسامح بين افراد المجتمع الواحد.

4. لابد من وجود درجة من الاهتمام بالمجتمع الاصلي من دون تقليل شأن المجتمعات الاخرى². وبين (سومنر) ان نمو التسامح يعود الى اساليب التنشئة الاجتماعية التي يتعامل بها الوالدان مع ابناءهم ومدى تاكيدهم على عادات وتقاليد المجتمع الذي ينتمون اليه ومدى ابتعادهم عن المجتمعات الاخرى، اذن فالمتسامح وفق (سومنر) يكون منخفضا في تمرکز العرقي ولا يميل الى السلطة في حياته الاجتماعية، ويكون ذا سمات شخصية ايجابية مثل سعة الافق³.

نظرية روكيش 1960 Rokcach Theory :

تعرف بنظرية (اتساق المعتقدات) حيث ترتبط بمفهومي تفتح الذهن وانغلاق الذهن، وتتركز هذه النظرية على بناء المعتقدات واشكالها اكثر من محتواها، فالفرد المنفتح الذهن يتقبل ويفهم افكار الغير دون اية صعوبات على الرغم من اختلاف مضمونها، بينما الفرد المنغلق الذهن فالطريقة التي تقبل بها او ترفض الافكار والسلطة هي طريقة واحدة حتى لو اختلفت مظاهرها النوعية⁴. فالفرد المتسامح وفق هذه النظرية يكون منفتحا ذهنيا ويكون تأثير السلطة فيه اقل من الفرد المنغلق ذهنيا كما يكون غير متشكك

5. Development Synthesis of affect and Cognition, Hoffman, (1975), p.611.

1. Multicultural and Ethnocentrism in Canada, Berry, Jan Kalian, R (1995), pp301-310.

³. Social Stratification, Jefferies. and Ranford, E. (1980), p.179.

⁴. The open and closed mind, Rotech, M. (1960), p.32.

وضع معيار لتقويم سلوك التسامح لدى طلبة الجامعة

ا.م.د. ميادة اسعد موسى م.د. سينا احمد علي

بالافكار الجديدة ولايتزمت بالتمسك بالافكار القديمة، اضافة الى تفهمه لافكار الذين يختلفون عنه في المعتقدات والتقاليد، كل ذلك يعود الى تفتح الذهن وتحرره من الحقد والضغينة¹.

نظرية جوردن البورت / Gordon Allport Theory / النظرية المعتمدة في البحث

يعد جوردن البورت من اهم علماء النفس الذين يهتمون ببناء الشخصية، حيث تشكل السمة وحدة بناء الشخصية لديه، والسمة نظام عصبي ونفسي راجع للفرد وتكون لديه قدره على اصدار عددا من التنبهات ويثير ويوجه انواعا ثابتة من السلوك التكيفي والمعبر²، ويرى البورت ان التسامح هو سمة واضحة في شخصية الفرد تتبلور خلال سلوكه وتكون نابعه من المرونة العقلية التي تؤدي الى تقبل وتفهم الافراد الاخرين بدون اية صعوبات حتى لو كانوا مختلفين معنا في الرأي والدين والعرق، وهذه المرونة تكون واضحة من خلال ايمان الفرد المتسامح بوجود اكثر من حل واحد لاي مشكله، وان الفرد المتسامح اجتماعيا لايفرض رايه على الاخرين ولايميل للسيطرة ولايمانع من الاعتذار اذا ما اخطأ في حق الاخرين فضلا عن تحمله لزلات الاخرين معه³. ويرى البورت ان المتسامح يكون امن في ذاته ويتمتع بواقع رصين، حيث يستطيع اشباع حاجاته ويبقى من خلال ذلك متحررا من الشعور بالاثم واللوم الاجتماعي. ويبين البورت ان الوالدين يقومان بدور كبير في تعلم اطفالهم الاستجابات المتسامحة في المجتمع حيث يوجد ارتباط متسق بين استجابات الاباء المتسامحة وغير المتسامحة ومستقبلها التي توجد في الاطفال، بالاضافة الى تأثير الاقران والمجتمع ولمختلف التجارب التي يمر بها الفرد وكل ذلك يساعد في نمو الشخصية المتسامحة⁴.

الدراسات السابقة:

دراسة(المزين، 2009):هدفت الدراسة الى التعرف على دور الجامعات الفلسطينية في تعزيز قيم التسامح لدى طلبتها من وجهة نظرهم، قام الباحث بتصميم استبانة مكونه من(84) فقرة، موزعة على ستة محاور تغطي ابعاد الدراسة، وتكونت عينة الدراسة (294) طالبا وطالبة، من جامعة الازهر، الجامعة الاسلامية، جامعة الاقصى، واطهرت نتائج الدراسة : 1. ان ثقافة التسامح تسود في الجامعات الفلسطينية بدرجة متوسطة.2. ان قيم التسامح الاجتماعي هي اكثر قيم التسامح شيوعا، واكثر القيم التي تعمل في الجامعات الفلسطينية على تعزيزها لدى الطلبة.3. عدم وجود فروق دالة احصائيا بين الجامعات الثلاثة في تعزيز قيم التسامح تبعا

⁴. The belief theory of prejudice in on intergroup. Taylor, D.and Almonds. (1978).pp.23-24.

². الشخصية بين التنظير والقياس، قاسم حسين صالح، (1988)، ص34.

⁶. The Nature of prejudice, All port, G,(1958),p.400

1. Personal Religious Orientation and Prejudice , All port ,G and Rose's, (1967), p433.

وضع معيار لتقويم سلوك التسامح لدى طلبة الجامعة

م.د. ميادة اسعد موسى م.د. سيناء احمد علي

لمتغير الجنس.4. وجود فروق دالة احصائية في دور الجامعات الثلاثة في تعزيز قيم التسامح تبعا لمتغير التخصص، لصالح تخصص العلوم الانسانية والاجتماعية¹.

دراسة(النجار وابوغالي،2017): هدفت الى التعرف على دور جامعة الاقصى في تعزيز قيمة التسامح من وجهة نظر الطلبة واعضاء الهيئة التدريسية، وتكونت عينة البحث من(320) طالبا وطالبة، و(40) من اعضاء الهيئة التدريسية، واستخدم الباحثان استبانتين للطلبة واعضاء الهيئة التدريسية حول دور التعليم العالي في تنمية قيم التسامح، وتمت معالجة البيانات احصائيا، وظهرت نتائج الدراسة: 1. لا توجد فروق في دور جامعة الاقصى في تنمية قيم التسامح تبعا لمتغيري الجنس والانتماء السياسي². لا يوجد اثر دال احصائيا للتفاعلات الثنائية بين الجنس والانتماء السياسي للطلبة. 3. لا توجد فروق دالة احصائية في دور جامعة الاقصى في تنمية التسامح تبعا لمتغير الجنس لاعضاء الهيئة التدريسية. 4. توجد فروق تبعا لمتغير سنوات الخدمة لصالح اكثر من 11 سنة. 5. لا توجد فروق دالة احصائية للتفاعلات الثنائية بين الجنس وسنوات الخدمة لاعضاء الهيئة التدريسية².

الفصل الثالث / منهجية البحث واجراءاته

يضم هذا الفصل منهجية البحث المتبعة واجراءات اختيار العينة واداة البحث وتطبيقها والوسائل الاحصائية المتبعة للوصول الى النتائج .

مجتمع البحث :

اشتمل مجتمع البحث الحالي على طلبة الجامعات العراقية في عموم العراق ومن كلا الجنسين من طلبة الدراسات الاولية الصباحية للمراحل (الثانية و الثالثة و الرابعة)، وقد تم استبعاد المرحلة الاولى كون طلبة هذه المرحلة حديثي القبول في الوسط الجامعي وليس لديهم التجارب الكافية عن الحياة الجامعية، ويتم قبولهم في الكليات بوقت متأخر وهذا لا يمكن الباحثان من شمولهم ضمن مجتمع البحث .

عينة البحث :

تحقيقا لهدف البحث اعتمدت الباحثان الاسلوب متعدد المراحل في اختيار العينة على وفق الخطوات الاتية :

1- تحديد محافظات العراق وهي (18) محافظة .

2- تم الاختيار العشوائي لثلاث محافظات . الاولى محافظة بغداد وهي العاصمة ،والثانية محافظة اربيل وهي ممثلة لاقليم كردستان العراق ، والثالثة محافظة ذي قار وهي ممثلة للمحافظات الجنوبية .

¹ . دور الجامعات الفلسطينية في تعزيز قيم التسامح لدى طلبتها من وجهة نظرهم، محمد حسن المزين،(2009)، ص10-13 .

² . دور التعليم العالي في تعزيز قيم التسامح من وجهة نظر الطلبة واعضاء الهيئة التدريسية جامعة الاقصى، يحيى محمود النجار وعطاف محمود ابو غالي،(2017)، ص423-

وضع معيار لتقويم سلوك التسامح لدى طلبة الجامعة

م.د. ميادة اسعد موسى م.د. سينا احمد علي

3- اختارت الباحثتان عشوائيا كل من جامعة بغداد من بين جامعات محافظة بغداد، وجامعة صلاح الدين لتمثل جامعات اقليم كردستان العراق ، وجامعة ذي قار لتمثل جامعات المنطقة الجنوبية .

4- اختارت الباحثتان عشوائيا كلية الهندسة ككلية علمية وكلية الاداب لتمثل الكليات الانسانية من جامعة بغداد . وكلية العلوم ككلية علمية وكلية التربية الاساسية لتمثل الكليات الانسانية من جامعة صلاح الدين . في حين تم اختيار كلية الصيدلة ككلية علمية وكلية العلوم السياسية لتمثل الكليات الانسانية من جامعة ذي قار .

5- قامت الباحثتان بالاختيار العشوائي لعينة بلغت (100) طالب وطالبة من كلية الهندسة و(100) طالب وطالبة من كلية الاداب من جامعة بغداد . و(75) طالب وطالبة من كلية العلوم و(75) طالب وطالبة من كلية التربية الاساسية من جامعة صلاح الدين. وكذلك الحال كان مع جامعة ذي قار حيث تم الاختيار العشوائي ل (75) طالب وطالبة من كلية الصيدلة و(75) طالب وطالبة من كلية العلوم السياسية . وبذلك بلغت عينة البحث (500) طالب وطالبة . وكما هو موضح في جدول (1)

جدول (1) / عينة البحث

اعداد الطلبة	الكلية		الجامعة	المحافظة
	انساني	علمي		
200	كلية الاداب	كلية الهندسة	بغداد	بغداد
150	كلية التربية الاساسية	كلية العلوم	صلاح الدين	اقليم كردستان العراق / اربيل
150	كلية العلوم السياسية	كلية الصيدلة	ذي قار	ذي قار
500	250	250		المجموع

اداة البحث:

لتحقيق اهداف البحث قامت الباحثتان باعداد مقياس التسامح وفقا للخطوات الآتية:

- 1- الاطلاع على البحوث والدراسات السابقة التي تناولت مواضيع ذات علاقة بموضوع البحث
- 2- تبنت الباحثتان نظرية جوردن البورت Gordon Allport Theory اطارا نظريا .
- 3- تم توجيه سؤال مفتوح الى (6) طلبة من المرحلة الثالثة والرابعة ، بواقع (3) طلبة من كلية التربية الاساسية و(3) طلبة من كلية الزراعة ، طلب منهم ذكر مواقف مروا بها وهل استطاعوا المسامحة حينها ، ملحق (1) يوضح ذلك.
- 4- تم تفرغ اجابات الطلبة وبناء على تلك الاجابات وما اطلعت عليه الباحثتان من دراسات سابقة تم وضع (25) فقرة بثلاثة مواقف (الاختيار أ يشير الى توافر سلوك التسامح بدرجة عالية، الاختيار ب يشير الى توافر سلوك التسامح بدرجة متوسطة ، الاختيار ت يشير الى ضعف سلوك التسامح) يأخذ الدرجات (3 ، 2 ، 1) على التوالي.

وضع معيار لتقويم سلوك التسامح لدى طلبة الجامعة

م.د. ميادة اسعد موسى م.د. سينا احمد علي

❖ صدق أداة البحث:

للتحقق من صدق أداة البحث قامت الباحثتان بعرض المقياس على مجموعة من الخبراء ملحق(2) للتحقق من ملائمة الفقرات في قياس التسامح ومدى مناسبتها لعينة البحث ، وقد اعتمدت الباحثتان على نسبة 80% كدرجة قطع لموافقة الخبراء ، وبعد جمع وتوحيد ملاحظات الخبراء المختصين تم الاخذ بالملاحظات والاقتراحات التي اتفق عليها المحكمين جميعهم بالنسبة لكل فقرة وقد ابدى جميع الخبراء موافقتهم على فقرات المقياس بنسبة 100% وبذلك تم استخراج الصدق الظاهري للمقياس. كما قامت الباحثتان باستخراج صدق الترجمة للمقياس الى اللغة الكردية لغرض تطبيقه على عينة طلبة جامعة صلاح الدين / اقليم كردستان العراق * ملحق (4)

- التطبيق الاستطلاعي

للتأكد من وضوح فقرات المقياس، ومعرفة الوقت الذي يستغرقه تطبيق المقياس، قامت الباحثتان بتطبيق المقياس على عينة عشوائية بسيطة من طلبة الجامعة بلغ عددهم (20) طالب وطالبة (10 ذكور و10 اناث) ، وقد ابدى جميع الطلبة موافقتهم على الفقرات وبدائلها وتفاعلوا معها بشكل كبير، وبلغ متوسط الوقت المستغرق في الاجابة عن فقرات المقياس (8 دقائق).

التحليل الاحصائي للفقرات

بعد التأكد من صدق المقياس منطقياً باستخراج الصدق الظاهري ، كان لابد من التحليل الإحصائي للفقرات للتحقق من دقة الخصائص السيكمومترية للمقياس نفسه . تم تطبيق مقياس سلوك التسامح على عينة البناء البالغ عددها (150) طالب وطالبة ، وقد تم حساب درجاتهم الكلية على المقياس، علماً بأن الدرجة القصوى على المقياس (75) درجة، والدرجة الدنيا (25). بعد ذلك خضعت اجابات الطلبة للتحليل الاحصائي للفقرات .

الصدق التمييزي لفقرات مقياس تقويم سلوك التسامح

تعد القوة التمييزية للفقرات جانباً مهماً في التحليل الإحصائي لفقرات المقياس وهو مؤشر من مؤشرات صدق البناء، ومن أجل إيجاد القوة التمييزية لفقرات المقياس اتبعت الباحثتان أسلوب المجموعتين المتطرفتين. حيث قامت الباحثتان باستخراج القوة التمييزية

• أتمت الباحثتان بترجمة مقياس تقويم سلوك التسامح من اللغة العربية الى اللغة الكردية ومن اللغة الكردية الى اللغة العربية، ليتم تطبيقه على طلبة جامعة صلاح الدين / اقليم كردستان العراق ، وقد تم استخراج صدق الترجمة بعرض المقياس على ثلاثة خبراء

- أ.د. ابراهيم قادر احمد/ اللغة الكوردية/ قسم اللغة الكوردية /كلية التربية الاساس / جامعة صلاح الدين

- أ.م.د. نزيهان محمد خوشناو/ اللغة الكوردية/ قسم اللغة الكوردية/كلية التربية الاساس/جامعة صلاح الدين

- أ.م.د. مها احمد يكر/ علم النفس/ قسم علم النفس /كلية الاداب / جامعة صلاح الدين

وضع معيار لتقويم سلوك التسامح لدى طلبة الجامعة

م.د. ميادة اسعد موسى م.د. سينا احمد علي

لكل فقرة من فقرات المقياس باستخدام الاختبار التائي T-Test لعينتين مستقلتين لاختبار دلالة الفروق بين المجموعتين العليا والدنيا لكل فقرة حيث اشتملت كل مجموعة على (41) طالبا وطالبة . وتبين أن جميع فقرات المقياس مميزة عند مستوى دلالة (0,05) إذ أن قيمتها المحسوبة كانت أكبر من القيمة الجدولية البالغة (1,96) عند درجة حرية (80) والجدول (2) يوضح ذلك .

جدول (2) / الصدق التمييزي لفقرات مقياس تقويم سلوك التسامح

رقم الفقرة	المجموعة العليا		المجموعة الدنيا		القيمة التائية المحسوبة	رقم الفقرة	المجموعة الدنيا		المجموعة العليا		القيمة التائية المحسوبة
	الانحراف المعياري	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوسط الحسابي			الانحراف المعياري	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوسط الحسابي	
1	,794	2,34	,670	1,41	5,713	14	,449	2,73	0,674	1,54	9,448
2	,778	2,46	,848	2,07	2,171	15	,634	2,56	0,778	1,54	6,535
3	,789	2,32	,699	1,76	3,408	16	,703	2,39	0,762	1,66	4,520
4	,746	2,49	,675	1,51	6,209	17	,264	2,93	0,755	1,93	8,010
5	,634	2,56	,778	1,54	6,535	18	,756	2,32	0,837	1,73	3,322

وضع معيار لتقويم سلوك التسامح لدى طلبة الجامعة

م.د. سيناء احمد علي ا.م.د. ميادة اسعد موسى

				0				0		0	
8,537	1,37	0,623	2,59	,670	19	9,926	1,59	,706	2,83	,381	6
				0				0		0	
2,171	2,07	0,848	2,46	,778	20	5,891	1,71	,716	2,59	,631	7
				0				0		0	
4,472	1,85	0,853	2,61	,666	21	3,597	1,78	,852	2,41	,741	8
				0				0		0	
3,750	2,00	0,837	2,59	,547	22	6,388	1,44	,673	2,44	,743	9
				0				0		0	
3,475	1,78	0,791	2,37	,733	23	4,159	1,78	,791	2,44	,634	10
				0				0		0	
6,070	1,88	0,781	2,73	,449	24	2,171	2,07	,848	2,46	,778	11
				0				0		0	
3,618	1,68	0,756	2,27	,708	25	4,520	1,66	,762	2,39	,703	12
				0				0		0	
						4,986	1,71	,814	2,51	,637	13
								0		0	

وضع معيار لتقويم سلوك التسامح لدى طلبة الجامعة

م.د. سيناء احمد علي م.د. ميادة اسعد موسى

❖ ثبات أداة البحث:

وللتحقق من ثبات المقياس تم تقديره بطريقة إعادة الاختبار، حيث تم تقديم المقياس الى (50) طالب وطالبة من المرحلة الرابعة ، وبعد اسبوعين تم اعادة تطبيق المقياس عليهم مرة ثانية ومن ثم استخراج معامل الارتباط بين التطبيقين بحساب معامل الثبات حيث بلغ معامل ارتباط بيرسون (0,86) وهذا يعد مؤشرا جيدا على الاتساق الخارجي بين فقرات المقياس، مما يدل على استقرار إجابات أفراد العينة على فقرات المقياس .

وصف المقياس بصورته النهائية:

وضع مقياس تقويم سلوك التسامح بصورته النهائية ملحق (3) بعد تلك الإجراءات؛ لغرض تطبيقه على العينة الأساس المختارة، ويتكون المقياس من (25) فقرة اختبارية بثلاثة بدائل ،تراوحت الدرجة الكلية لأداة تقويم سلوك التسامح من (25) كأقل درجة الى (75) كأعلى بمتوسط فرضي قدره (50) وكانت بدائل التصحيح كالتالي:

✓ إذا اختار الطالب البديل (أ) تعطى درجة (3).

✓ إذا اختار الطالب البديل (ب) تعطى درجة (2).

✓ إذا اختار الطالب البديل (ت) تعطى درجة (1).

ويُشير البديل (أ) إلى توافر سلوك التسامح عند الطالب الجامعي بدرجة جيدة ، والبديل (ب) يشير إلى توافر سلوك التسامح عند الطالب الجامعي بصورة متوسطة، أما البديل (ت) فيعني ضعف في توافر سلوك التسامح عند الطالب الجامعي.

الوسائل الاحصائية

1- الاختبار التائي لعينتين مستقلتين 2- معامل ارتباط بيرسون 3 - معادلة حجم الاثر .

الفصل الرابع / عرض النتائج ومناقشتها

يتضمن هذا الفصل عرض النتائج التي توصل اليها البحث على وفق اهدافه .

الهدف الاول : وضع معيار لتقويم سلوك التسامح لدى طلبة الجامعة :

لتحقيق هذا الهدف وضعت الباحثة معيارا يتم به تقويم سلوك التسامح كما يلي :

- عدد فقرات المقياس (25) فقرة، فتكون أقل درجة ممكن أن يحصل عليها الطالب الجامعي هي (25) وأعلى درجة ممكن أن يحصل عليها هي (75) .

وضع معيار لتقويم سلوك التسامح لدى طلبة الجامعة

م.د. ميادة اسعد موسى م.د. سينا احمد علي

- تحسب درجة الطالب الكلية على مقياس سلوك التسامح ولكي تصدر حكما على هذه الدرجة نتبع ما يلي .
- 1- اذا كانت الدرجة الكلية للطالب الجامعي على مقياس سلوك التسامح تقع ضمن المدى (25 - 41) فهذا يعني أن الطالب يمتلك سلوك تساهي ضعيف ويحتاج الى تنمية هذا السلوك لديه .
- 2- واذا كانت الدرجة الكلية للطالب الجامعي على مقياس سلوك التسامح تقع ضمن المدى (42 - 58) فإن الطالب يمتلك سلوك تساهي متوسطة.
- 3- أما اذا كانت الدرجة الكلية للطالب الجامعي على مقياس سلوك التسامح تقع ضمن المدى (59 - 75) فهو يمتلك سلوك تساهي عال . جدول (3) يوضح ذلك .

جدول (3) معيار تقويم سلوك التسامح لدى طلبة الجامعة

مدى الدرجة*	وزن الدرجة	التقدير
41 - 25	33% - 55%	ضعيف : يحتاج منك معرفة مفهوم التسامح وفهمه وليس فرض افكارك على من حولك ، تحتاج ان تصغي للطرف الاخر ومعرفة ما يعتقد ، هذا يساعدك على اكتشاف بعض الاشياء التي لم تكن تعرفها وهذا يفيد في ايجاد علاقات اجتماعية جيدة ومتوافقة أكثر مع الاخرين .
58 - 42	56% - 77%	متوسط : احيانا تكون متسامح وحيانا لا ، حتى وان كنت واثقا من ارتك لا بد ان تصغي للطرف الاخر من اجل معرفة وجهة نظره والتعايش الايجابي معه .
75 - 59	78% - 100%	عال : انت شخص متسامح ، وحاضر لسماع الطرف الاخر دائما ، ومستعد لتقبل وجهة نظره واعتمادها اذا وجدتها صحيحة ، اختلاف اراء ومعتقدات الاخرين عنك لا يضايقك فهو شيء طبيعي برأيك.

* تم تحديد المدى بطرح أقل درجة من أعلى درجة على المقياس ثم يقسم الناتج على (3) عدد البدائل .

وضع معيار لتقويم سلوك التسامح لدى طلبة الجامعة

م.د. ميادة اسعد موسى م.د. سينا احمد علي

- الهدف الثاني : قياس مستوى مستوى سلوك التسامح لدى طلبة الجامعة .
رتبت الباحثة درجات طلبة الجامعة من اعلى درجة الى ادناها ، بعد ذلك اعتمدت على المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لدرجات عينة البحث البالغة (500) طالب وطالبة والجدول (4) يوضح ذلك .

جدول (4)

وصف العينة الاحصائي من حيث الحجم والوسط الحسابي والانحراف المعياري لسلوك التسامح

حجم العينة	الحد الادنى للدرجات	الحد الاعلى للدرجات	المتوسط	الانحراف المعياري
500	35	75	60,07	67,977

وقد جرى جمع الوسط الحسابي والانحراف المعياري للعينة، وكانت قيمة الجمع (67,977) اي ان (121) طالب وطالبة قد حصلوا على درجات مساوية الى هذه القيمة او اعلى منها، وهذا يعني انهم يتمتعون بالتسامح بمستوى عال .
وعند طرح قيمة الانحراف المعياري من الوسط الحسابي تبين انها تساوي (52,163) وبالرجوع الى الدرجات نجد ان (78) طالب وطالبة حصلوا على درجات مقدارها (52) فما دون، وهم يمثلون الطلبة الذين لديهم تسامح منخفض.
اما الطلبة الذين كانت درجاتهم محصورة بين (67,977 - 52,163) فبلغ عددهم (301) وهم يتمتعون بسلوك تسامحي بدرجة متوسطة .

وهذا يعني ان طلبة الجامعة متسامحون بنسبة جيدة مع وجود عدد قليل لديهم سلوك تسامحي ضعيف، فقد بينت نتائج الدراسة ان طلبة الجامعة يتصفون بسلوك التسامح بالرغم من الظروف الصعبة التي احاطت بالمجتمع العراقي الذي عانى من ويلات الحروب الطائفية والحروب الخارجية، وهذه الظروف حثتهم على التسامح في ما بينهم كونهم الاحوج الى بعضهم البعض في هذه الفترة، لذلك نلاحظ ان مجتمع الدراسة متسامح ويرغب بالتعايش السلمي، ويتطلع المجتمع العراقي دائما الى فئة الشباب المتعلم والمؤسسات الجامعية على وجه الخصوص بانهم يمثلون اعلى درجات التسامح والانفتاح حسب مقولة مزيد من العلم... مزيدا من التواضع. وتفسر هذه النتيجة بحالة الوعي الاجتماعي التي وصل اليها الشباب وخاصة طلبة الجامعة فضلا عن تراكم الخبرات السلبية التي مروا بها في فترات الطائفية وما نتج عنها ادى الى الحرص على الامن الاجتماعي ويتحقق ذلك من خلال التسامح بين افراد المجتمع، فقد وجدوا ان التسامح هو الطريق الافضل لسعادتهم والعيش باستقرار وان التسامح هو المرحلة الاولى من تحقيق الامن المجتمعي والوطني . وتتفق هذه النتيجة مع دراسة (الزهيري، 2011) وتختلف مع دراسة (المزين، 2009).

الهدف الثالث : التعرف على الفروق في سلوك التسامح لدى طلبة الجامعة تبعا لمتغير الجنس (ذكور - اناث).

وضع معيار لتقويم سلوك التسامح لدى طلبة الجامعة

م.د. ميادة اسعد موسى م.د. سينا احمد علي

- الفرضية الصفرية: لا توجد فروق بدلالة احصائي عند مستوى 0.05 في متوسط درجات التسامح بين طلبة الجامعة تعزى الى متغير الجنس (ذكور - اناث).

للتحقق من صحة الفرضية الصفرية، اعتمدت الباحثتان الاختبار التائي لعينتين مستقلتين للتحقق من الدلالة الاحصائية للفروق بين مجموعتي الذكور والاناث على سلوك التسامح وبين جدول (5) هذه النتائج،

جدول (5) نتائج الاختبار التائي لعينتين مستقلتين لسلوك التسامح بين طلبة الجامعة

تبعا لمتغير الجنس (ذكور - اناث)

الجنس	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	القيمة التائية	
				المحسوبة	الجدولية
إناث	250	62,48	6,477	7,149	1,96
ذكور	250	57,66	8,467		

يلاحظ من الجدول (5) وجود فروق ذات دلالة احصائية عند مستوى (0,05) وبدرجة حرية (498) بين متوسط درجات الطلبة ومتوسط درجات الطالبات على سلوك التسامح ولصالح الاناث، اذ كانت القيمة التائية المحسوبة (7,149) اعلى من القيمة التائية الجدولية البالغة (1,96)، لذا نرفض الفرضية الصفرية ونقبل البديلة.

وهذا يدل ان طلبة الجامعة الاناث اكثر تسامحا من طلبة الجامعة الذكور، اذ ان الاناث يتسمن بالهدوء والرفقة والصبر والتحمل وفق التنشئة الاجتماعية للمجتمع العراقي، لذلك يملن الى بناء علاقات انسانية متسامحة ويتجنبن العنف والمشاكل، ويجب ان نبين ان الطالبات الاناث محيطتهم الاجتماعي محدود يتسم بالعائلة والجامعة، على عكس الطلبة الذكور، حيث يتسع محيطهم الاجتماعي ليشمل، العمل و الاصدقاء خارج الجامعة، وتحاول الطالبة اشباع حاجات التقدير الاجتماعي والحب والامن الذي تتمناه من زميلها الذكر واساتذتها وافراد عائلتها.

فضلا عن ذلك تجد الباحثتان اتفاق النتائج مع ما اشار اليه القرآن الكريم حيث بين بأن شهادة الرجل بشهادة امرأتان وقوامة الرجل على المرأة و اشارة واضحة الى ضرورة الرفق بالمرأة وهذا دليل على تميزها بخصائص الطيبة والتسامح والرفقة، اضافة الى ما يجب ان تتسم به الطالبة الجامعية من تسامح مع الاخرين في المجتمع لخصوصية الحرم الجامعي.

وتختلف هذه النتيجة مع دراسة (المزين، 2009) ودراسة (النجار وابوغالي، 2017)

الهدف الرابع: التعرف على الفروق في سلوك التسامح لدى طلبة الجامعة تبعا لمتغير التخصص (علمي - انساني).

- الفرضية الصفرية: لا توجد فروق بدلالة احصائي عند مستوى 0.05 في متوسط درجات سلوك التسامح لطلبة الجامعة تعزى الى متغير التخصص (علمي - انساني).

وضع معيار لتقويم سلوك التسامح لدى طلبة الجامعة

م.د. ميادة اسعد موسى م.د. سينا احمد علي

للتحقق من صحة الفرضية الصفرية ،اعتمدت الباحثان الاختبار التائي لعينتين مستقلتين للتحقق من الدلالة الاحصائية للفروق بين مجموعتي التخصص (علمي - انساني) على سلوك التسامح وبيّن جدول (6) هذه النتائج.

جدول (6)

نتائج الاختبار التائي لعينتين مستقلتين لسلوك التسامح بين طلبة الجامعة

تبعا لمتغير التخصص (علمي - انساني)

الجنس	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	القيمة التائية	
				المحسوبة	الجدولية
علمي	250	61,11	6,572	2,718	1,96
انسائي	250	59,19	8,804		

يلاحظ من الجدول (6) وجود فروق ذات دلالة احصائية عند مستوى (0,05) وبدرجة حرية (498) بين متوسط درجات الطلبة ذوي التخصص العلمي ومتوسط درجات الطلبة ذوي التخصص الانساني على سلوك التسامح ولصالح ذوي التخصص العلمي ، اذ كانت القيمة التائية المحسوبة (2,718) اعلى من القيمة التائية الجدولية البالغة (1,96) ،لذا نرفض الفرضية الصفرية ونقبل البديلة .

تشير النتائج الى ان هناك فروق ملحوظة في سمة التسامح بين طلبة التخصص العلمي والانساني وعندما نلاحظ المتوسطات الحسابية نجد الاعلى بين طلبة التخصص العلمي ، وتجد الباحثان في ذلك بأن التخصص العلمي يؤدي الى التفكير المنطقي الذي يعتمد على المنطق الذي يتسم بالواقعية . وهذا ما اكده البورت في نظريته اذ يرى ان سلوك التسامح يعطيه نوع من المرونة العقلية التي تؤدي الى تقبل وتفهم الاخرين بدون اية صعوبات حتى لو كانوا مختلفين معه بالرأي والدين والعرق لانه يجد اكثر من حل واحد لاي مشكلة¹ ، وعليه فعندما يتعرضون الى موقف يتطلب فيه التسامح يكون ذلك ، وقد تدخل التحليلات النفسية والسلوكية في ذلك عند ذوي التخصص الانساني، ولا تتفق هذه النتيجة مع دراسة (المزين،2009).

الاستنتاجات

- 1- يتسم طلبة الجامعة بالسلوك التسامحي
- 2- الاناث اكثر تسامحا من الذكور
- 3- الطلبة ذوي التخصص العلمي اكثر تسامحا من الطلبة ذوي التخصص الانساني

التوصيات

¹.The Nature of prejudice, All port,.G,(1958), p.400

وضع معيار لتقويم سلوك التسامح لدى طلبة الجامعة

ا.م.د. ميادة اسعد موسى م.د. سيناء احمد علي

- تعزيز واثراء السلوك التسامحي لدى طلبة الجامعة عن طريق الندوات وورش العمل المستمرة التي تركز على التسامح ودوره في التعايش السلمي وازدهار المجتمع.
- اضافة مفردة قيمة التسامح ضمن المناهج الدراسية بدءا من مرحلة رياض الاطفال .
- تدريب الكوادر التدريسية على تعزيز قيمة التسامح عبر مواقف تربوية .

المقترحات

- معنى الحياة لدى طلبة الجامعة وعلاقته بسلوك التسامح.
- نمط السيطرة الدماغية وعلاقتها بالسلوك التسامحي لدى طلبة الجامعة .
- التسامح وعلاقته بالوعي المهني لدى معلمات رياض الاطفال .

وضع معيار لتقويم سلوك التسامح لدى طلبة الجامعة

م.د. ميادة اسعد موسى م.د. سينا احمد علي

المصادر

- *التسامح الاجتماعي لدى طلبة الجامعة وعلاقته باساليب التنشئة الاجتماعية، محمد، لمياء جاسم(1999)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد/كلية الاداب.
- *الحوار والوحدة الوطنية في المملكة العربية السعودية، محفوظ، محمد (2004)، ط1، دار الساقى للطباعة والنشر، الرياض، المملكة العربية السعودية.
- *الشباب المصري المعاصر وازمة القيم، رضوان، نادية(1997)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.
- *الشخصية بين التنظير والقياس، صالح، قاسم حسين(1988)، جامعة بغداد، مطبعة التعليم العالي، العراق.
- *المضامين الانسانية في مفهوم التسامح، وطفة، علي اسعد(2004)، جريدة الاسبوع الادبي، العدد(913)، دمشق.
- *المعجم الموسوعي لمصطلحات التربية، نجار، فريد، 2003، ط1، مكتبة لبنان ناشرون، لبنان .
- * دراسة مقارنة في التسامح الاجتماعي وفقا لمستويات الذكاء الثقافي لدى طلبة الجامعة، الحصناوي، سعد عبد الزهرة و عيدي، جاسم محمد(2017)، الجامعة المستنصرية/علم النفس وجامعة الامام الصادق/كلية التربية، العراق.
- * دور التعليم العالي في تعزيز قيم التسامح من وجهة نظر الطلبة واعضاء الهيئة التدريسية جامعة الاقصى، النجار، محمود يحيى وابو غالي، عطا محمد(2017)، مجلة جامعة الاقصى(سلسلة العلوم الانسانية)، المجلد21، العدد1.
- * دور الجامعات الفلسطينية في تعزيز قيم التسامح لدى طلبتها من وجهة نظرهم، المزين، محمد حسن (2009)، رسالة ماجستير/كلية التربية، غزة، فلسطين.
- * في معنى التسامح وفاق السلم الاهلي، محفوظ، محمد(2005)، دراسات في فلسفة الدين، بغداد.
- *معجم العلوم النفسية، عاقل، فاخر، 1988، ط1، دار الرائد العربي، بيروت .
- * مفهوم دور المواطنة لدى طلبة الجامعة دراسة ميدانية لطلبة جامعة بابل، الجبوري، ظاهر محسن (2010)، كلية الاداب/قسم علم الاجتماع، مجلة جامعة بابل(العلوم الانسانية)، المجلد13، العدد1 .
- *وثيقة اعلان اليونسكو حول التسامح، منظمة الامم المتحدة للتربية والثقافة،(1995)، الدورة الثامنة والعشرين، باريس، فرنسا.
- * الاثار وعلاقته ببعض المتغيرات النفسية لدى طالبات الجامعة الاسلامية، البازجي، ابتسام(2001)، رسالة ماجستير غير منشورة/كلية التربية /الجامعة الاسلامية، غزة، فلسطين.

المصادر الاجنبية

- *Development Synthesis of affect and Cognition,Hoffman,(1975),Journal of Development psychology,Vol.(11),p611.
- *Multicultural and Ethnocentrism in Canada, Berry ,Jan Kalian ,R (1995), Canadian Journal of Behavioral , Vol.(27),pp301-310.
- *Relationship of the Scores on the tolerance Scale of the Jackson Personality inventory to those on Rotech s dogmatism Scale, Martin ,D. and Morris, A.(1982). Journal of Educationally and psychological Measurement.Vol.(42).
- *Personality.Allport,G(1960).A psychological tnter pretation,London,p531.
- *Personal Religious Orientation and Prejudice,Allport ,G and Rose.M.(1967),Journal of Social Psychology,Vol.(5).p433.
- *Social Stratification,Jefferies,V.and Ransford, E.(1980),U.S.A.,New York.p179..
- *The Nature of prejudice, Allport, G(1958) ,Gardencity,New York .
- *The open and closed mind, Rokeach, M.(1960), Basic Book (In.) new York .
- *The believf theory of prejudice in on intergroup. Taylor, D.and Galmond,S. (1978),Journal of Social psychology, Voi.(105).pp23-24.
- *Value Differences Under lying public Views about social Justice, Rasinski, K.A (1987),Journal of psychology and. Social psychology,Vol.(53).

الملاحق

وضع معيار لتقويم سلوك التسامح لدى طلبة الجامعة

م.د. ميادة اسعد موسى م.د. سينا احمد علي

ملحق (1) / السؤال المفتوح الذي وجه للطلاب والطالبات

اذكر بعض المواقف التي مرت بك وشعرت حينها بالغضب او الاحراج سواء كنت في الجامعة او البيت او أي محل آخر .

ملحق(2) / اسماء الساده الخبراء والمختصين وعناوينهم

ت	اسم الخبير واللقب العلمي	التخصص	مكان العمل
1	أ.د. خولة عبد الوهاب القيسي	علم نفس النمو	جامعة بغداد/ كلية التربية للبنات \قسم رياض الاطفال
2	أ.د. امل داود سليم	ارشاد تربوي	جامعة بغداد/ كلية التربية للبنات \قسم رياض الاطفال
3	أ.د. الطاف ياسين	علم النفس	جامعة بغداد/ كلية التربية للبنات \قسم رياض الاطفال
4	أ.م.د. ضحى عادل محمود	علم النفس التربوي	جامعة بغداد/ كلية التربية للبنات \قسم رياض الاطفال
5	أ.م.د. جميلة رحيم عبد	علم النفس التربوي	جامعة بغداد/ كلية التربية للبنات \قسم رياض الاطفال
6	أ.م.د. محمد ابراهيم حسين	علم النفس التربوي	جامعة ديالى / كلية التربية للعلوم الانسانية /قسم العلوم التربوية والنفسية
7	أ.م.د. مها احمد يكر	علم النفس	جامعة صلاح الدين / كلية الاداب / قسم علم النفس
8	أ.م.د. ميسون كريم ضاري	علم النفس التربوي	مركز البحوث النفسية
9	م. د. ياسمين طه	قياس وتقويم	الجامعة المستنصرية/كلية التربية الاساسية / قسم رياض الاطفال
10	م.د. ميساء يحيى المعاضيدي	علم النفس التربوي	وزارة التربية / معهد المعلمات

وضع معيار لتقويم سلوك التسامح لدى طلبة الجامعة

م.د. ميادة اسعد موسى م.د. سينا احمد علي

ملحق(3)/ مقياس تقويم سلوك التسامح لدى طلبة الجامعة بصيغته النهائية

جامعة بغداد

كلية التربية للبنات

قسم رياض الاطفال

عزيزي الطالب ، عزيزتي الطالبة . تحية طيبة :

فيما يلي (25) سؤالاً اختيارياً من متعدد ، إذ يتكون كل سؤال من ثلاث اختيارات نرجو منك قراءة كل سؤال ثم تضع علامة امام البديل الذي تجده ينطبق عليك من بين الاختيارات الثلاث، مع العلم انه لا يوجد اجابة صحيحة او خاطئة انما هو تعبير عن الذات، كما يجب ان تضع علامة واحدة لكل سؤال بمعنى ان تختار اجابة واحدة فقط ، لا تترك سؤالاً دون اجابة.
التخصص: علمي انساني الجنس: ذكر انثى المرحلة _____

ت	المواقف
1.	لو تكلم معك الاستاذ بشدة أو بصوت حاد امام زملائك فأنتك تتصرف ب : أ- التزم الصمت لكونه اكبر عمرا مني . ب- اناقشه بنبرة صوت مناسبة لتوصيل فكري و رأيي له. ت- ارد عليه بحزم لتبرير موقعي .
2.	تحدثت مع زميل لك في المحاضرة اثناء شرح الاستاذ فقام الاستاذ بتوبيخك فأنتك تتصرف ب: أ- اقدم اعتذاري للاستاذ وأتوقف عن الحديث مع زميلي ب- ابدي انزعاجي وتذمري مما قاله لي (ادردم مع نفسي) ت- اجادل لتوضيح سبب تحدثي مع زميلي
3.	زميلك اعاد لك محاضراتك ناقصة(التي اعرتها اياه) قبل الامتحان بيوم واحد فأنتك تتصرف ب: أ- اتقبل الموقف واعاتبه بلطف واحاول تدارك الموقف بنفسي ب- ألومه واعاتبه بشدة على عدم التزامه بحفظ ما لديه من امانة ت- اتشاجر معه واطالبه بتدبير المحاضرات
4.	عندما تذاكر مع زميلك امتحان ما وحدث ان اختلفت معه في نقطة دراسية معينة ويصر على رأيه فأنتك تتصرف ب : أ- استمع الى رأيه واحتفظ برأيي الخاص الذي اوضحه له

وضع معيار لتقويم سلوك التسامح لدى طلبة الجامعة

م.د. ميادة اسعد موسى م.د. سينا احمد علي

	<p>ب- اقعه برأبي بتقديم الشرح المفصل والادلة والاثباتات العلمية ت- اصر على رأبي وابين له سوء عواقب رأيه</p>
5.	<p>تعرضت لمزاح ثقيل جدا واستهزاء من قبل احد زملائك فأنتك تتصرف ب : أ- اتقبل المزاح بروح رياضية ولا افقد صداقتي به فأنا واثق من نفسي ب- اسكت ليس عندي ما افعله واحاول ترك المكان وترك صداقته بكل هدوء ت- اغضب منه واسمعه كلام جارح لكي اضع حدا بيني وبينه كي لا يتكرر الموقف .</p>
6.	<p>تسعى لتقديم المساعدة لمجموعة من الاصدقاء ولكن يحدث خطأ دون قصدك فيتهمك الاصدقاء بأنك السبب في المشكلة وينسون سعيك للمساعدة فأنتك تتصرف ب : أ- احاول تبرير ما حدث معي واوضح سلامة نيتي في تقديم المساعدة ب- بدأت اقتنع بالمقولة " لاتسوي زين شر ما يجيك " ت- اغضب منهم واتهمهم بعدم تقدير جهودي وبظلمي وستكون لي عبرة في الايام القادمة</p>
7.	<p>عندما تكون بمجمع بين عدد من الرفاق (طالبات و طلاب) وانتقد كلامك رفيقك المقرب دون مزاح فأنتك تتصرف ب : أ- يحزني ذلك لكني اعذره بأنه شخص صريح ب- ادافع عن نفسي امام الجميع واخفي غضبي منه ت- اسمعه كلام قاس واطالبه بالاعتذار مني امام الجميع</p>
8.	<p>عرفت ان احدا من زملائك المقربين تكلم عنك بسوء بغيابك فأنتك تتصرف ب : أ- اعاتبه واحاول ان استوضح منه الامر الذي جعله يتصرف بهذا الشكل ب- اعاتبه بقسوة ولن تعود صداقتنا كسابق عهدها فأنا الان اعتبرة زميل لي وليس صديق ت- اتشاجر معه واقطع علاقتي به نهائيا .</p>
9.	<p>تطاول عليك احد الزملاء من الجنس الاخر بكلام جارح فأنتك تتصرف ب : أ- اسكت واعتبره شخص غير ناضج ب- ارد عليه بحزم واخبر الاخرين عن سوء تصرفه معي ت- اشتكيه للقسم واصر على رد اعتباري</p>
10	<p>كنت محتاج للمساعدة من صديق عزيز عليك ولكنه اعتذر منك وانه في هذا الوقت مشغول جدا فأنتك تتصرف ب : أ- اعذره واحاول الاعتماد على نفسي</p>

وضع معيار لتقويم سلوك التسامح لدى طلبة الجامعة

م.د. ميادة اسعد موسى م.د. سينا احمد علي

	ب- اعاتبه بقوة والومه لانه تقصد تركي دون تقديم المساعدة ت- ابتعد عنه وابدي عدم رغبتني بالحديث معه واحاول قطع علاقتي به	
11	<p>عندما تضطرنى الظروف للتعامل مع شخص اعلم انه متعصب لطائفته فأنتك تتصرف بـ:</p> <p>أ- اذا لم يبدي اى سلوك شائن تجاهي اتعامل معه وكأنه صديق ب- يتوقف تعاملي معه على ما يبديه تجاهي (اعامله بالمثل) بحسب المقولة " العين بالعين والسن بالسن والبادي اظلم" ت- اكون حذر في التعامل معه ومستعد للرد عليه بقوة اذا اظهر تجاهي بسلوك سيء</p>	
12	<p>تابعت في التلفاز برنامج يثيرك جدا ؛ ولكن القناة لاتتفق مع عقيدتك فأنتك تتصرف بـ :</p> <p>أ- اذا كان البرنامج جيد احاول ان استمتع به حتى وان كان توجه القناة معارض لتوجهي ب- اجد صعوبه في ذلك ؛ ولكن البرنامج جيد احاول ان استمتع به ت- لاشاهده احاول ان انتقل الى قناة اخرى</p>	
13	<p>عند حوارك مع مجموعة من الرفاق بموضوع جدلي(عقائدي) فأنتك تتصرف بـ:</p> <p>أ- اجد ان كل منا يجب ان يستمع للآخر ويقول ما يقوله ب- احاول الابتعاد عن الحوار او النقاش ولكن اذا لزم الامر اناقش بقوة ت- لاجمال للاصغاء والنقاش بتاتا ارائهم خاطئة</p>	
14	<p>برأيك هل هناك قول صائب 100%</p> <p>أ- اجد ان كل واحد منا ينظر الى الموضوع من زاوية مختلفة لذا لا يوجد قول محق 100% ب- اعتقد نعم يوجد ت- نعم هناك قول أو رأي محق 100% واجد اني محق دائما بقراراتي</p>	
15	<p>احببت شخص واكتشفت بعد فترة انه على علاقة بأحدهم داخل الجامعة وتغير تجاهك ولا يعيرك اهمية فأنتك تتصرف بـ :</p> <p>أ- ابتعد عنه وانتظر الفرصة التي اواجهه فيها لاطلب منه تبرير عدم اخباري بذلك ب- اغضب منه واكون مستعد لمواجهته بكل قوة ت- اغضب واشعر بالاهانة واتمنى ان يغدر به شريكه مثلما فعل هو بي</p>	
16	<p>صديقك الذي تخلى عن مساعدتك يوما ما يعود ليطلب منك المساعدة في امر ما بمقدورك عمله فأنتك</p>	

وضع معيار لتقويم سلوك التسامح لدى طلبة الجامعة

م.د. سيناء احمد علي ا.م.د. ميادة اسعد موسى

	<p>تتصرف بـ :</p> <p>أ- اتناسى موقفه السابق واحاول مساعدته</p> <p>ب-اساعده ولكن لازال احمل في نفسي</p> <p>ت-ارفض مساعدتي اياه باختلاق الاعذار</p>
17	<p>اكتشفت ان صديقك المقرب يفضح اسرارك عند الزملاء الاخرين فأنتك تتصرف بـ :</p> <p>أ- بكل هدوء اواجهه واحاول ان ابين له ان ما فعله سيجعل الاخرين لا يأتئمونه على اسرارهم</p> <p>ب-خيبة الامل تجعلني انفعل واعاتبه واطالبه بالاعتذار كي لا يكرر ذلك</p> <p>ت- اواجهه بعصبيه واعامله بالمثل بفضح اسراره .</p>
18	<p>تكلم الاستاذ في اثناء شرحه المحاضرة معلومة تنحاز الى عقيدة معينة دون اخرى فأنتك تتصرف بـ :</p> <p>أ- اعتبر ان هذا رأيه الشخصي ولا يؤثر في اعتقاداتي فأنا احترمه</p> <p>ب- اسكت واتحمل المحاضرة على مضض وَاكون مستعد لبرهن له خطأ اعتقاده</p> <p>ت-اقاطع سير المحاضرة وناقشه بقوة امام الاخرين</p>
19	<p>حاول احدهم يكون صديق لك وانت تعلم انه من عقيدة اخرى تختلف عنك فأنتك تتصرف بـ :</p> <p>أ- احاول مصادقته حتى وان كان مختلفا عني بعقيدته</p> <p>ب-اصادقه اذا اعجبني</p> <p>ت-نحن مختلفان جدا في افكارنا من الصعوبة ان نكون صديقين</p>
20	<p>ماهو رأيك عند تعاملك مع شخص متقلب برأيه:</p> <p>أ- من حق كل شخص ان يغير رأيه بحسب الموقف وبحسب طبيعته</p> <p>ب- في بعض المواقف ممكن ان يغير الشخص رأيه</p> <p>ت- لا احب التعامل مع شخص متقلب برأيه ، ولا احترمه</p>
21	<p>لو ان موظفا (تعرف انت والآخرين انه سرق من المال العام مبالغ كبيرة)جاء الى جامعتكم يعلن توبته ورجبته في ارجاع المال العام الى الحكومة فأنتك تتصرف بـ :</p> <p>أ- اسامحه لاني ارى ان كل انسان ممكن ان يذنب ويتوب</p> <p>ب-احضر مجلسه واستمع له ولكن لاسامحه الابد ارجاعه للمال فعلا الى خزنة الدولة</p> <p>ت-لااحضر مجلسه لاني ارى ان شخصا مثله لن يتغير .</p>
22	<p>وانت طفل صغير قمت بعمل ما ضايق والدك او اخاك الكبير وقام والدك او اخاك بضربك ضربا مبرحا لاتستحقه (اي افرغ عصبته فيك) وظل هذا الموقف في بالك وانت الان كبير ،الان وعندما تتعامل مع والدك</p>

وضع معيار لتقويم سلوك التسامح لدى طلبة الجامعة

م.د. سيناء احمد علي م.د. ميادة اسعد موسى

	<p>او اخاك فأنتك تتصرف ب:</p> <p>أ - ارى انهما كانا يحاولان تعليمي كيف اتصرف بشكل صحيح</p> <p>ب- احاول تناسي الموقف كي استطيع العيش معهما</p> <p>ث- اظل اتذكر هذا الموقف المؤلم منهما وارفض نسيانه</p>
23	<p>لو ان زميلا لك قام بسرقة الهاتف النقال من زميل آخر لك في الشعبة وعرفت ان سبب سرقة احتياجه للمال لان ظروفه العائلية صعبة فأنتك تتصرف ب:</p> <p>أ- اتكلم معه انفراديا واطلب منه ان يعدني بعدم تكرار تصرفه ، واعادة الهاتف المسروق بطريقة لاتشعر الاخرين من السارق</p> <p>ب- أخبره بأني كشفت فعلته وعليه الان ان يعيد الهاتف</p> <p>ث- اقوم بأخبار زملائي الاخرين عنه كي يبقى مراقب تحت اعيننا الى التخرج</p>
24	<p>لو كنت في المنزل تعمل واجبا مطلوبيا منك (تقرير ورقي) في اليوم الثاني مع اصدقائك، ثم جاء اخوك الصغير وبدون انتباه منه اتلف التقرير الورقي وكان الوقت متأخر لايسعكم اعادته فأنتك تتصرف ب:</p> <p>أ- اجد انه طفل صغير وفعل هذا دون قصد منه</p> <p>ب- اصرخ في وجهه ، لكن اتقبل وجوده بيننا مرة ثانية ولكن اكون حذرا منه</p> <p>ت- اضربه واطرده من المكان ، واطل اذكره بهذا الفعل وارفض وجوده مستقبلا بأي مكان يخصني</p>
25	<p>لو كنت في طريقك الى الكلية في سيارة الكيا او التكسي الذي تأتي به عادة الى الكلية واثناء الطريق صادف ان ضايقك سيارة اخرى سيارتكم ولاكثر من مرة ، وقرر سائق السيارة ضرب صاحب السيارة الاخرى فأنتك تتصرف ب:</p> <p>أ- اطلب من السائق ان يتركه ويسامحه لله</p> <p>ب- اطلب منه ان يتركه ويمشي لكن اشاركه في وصف صاحب السيارة التي ضايقتنا بأوصاف غير لائقة</p> <p>ت- انزل معه واشجعه على تأديب صاحب السيارة التي ضايقتنا</p>

Article History

Received/Geliş
3 /12/2017

Accepted/Kabul
13 /01/2018

Available Online/Yayınlanma
1/02/2018

حجية الأوراق المالية الإسلامية في الإثبات القضائي المدني

دراسة مقارنة

الأستاذ المساعد الدكتور: أوان عبد الله الفيضي

كلية الحقوق - جامعة الموصل

الملخص

الأوراق المالية الإسلامية هي وحدات استثمارية تتمثل بمحور يمثل حصة شائعة في مال جمع بقصد استثماره في مشروع استثماري غير مخالف لإحكام الشريعة الإسلامية ، وذلك للحصول على ربح يصدره الشخص المستثمر بصفته مضاربا أو يصدره شخص آخر يعمل لحساب المستثمر ، وهي تقبل التداول والتحويل إلى نقد، لأنها تمثل عادة معظم مكونات المشروع الاستثماري .

وتنوع أهميتها كونها محررة بشكل أوراق مكتوبة فهي وثيقة مثبتة للحق أو عبارة عن شهادة تصدر وفقا لإجراءات معينة ، يصدرها الشخص المستثمر كأن تكون شركة عاملة في مجال تلقي الأموال لتوظيفها واستثمارها أو يصدرها شخص آخر لحساب المستثمر كأن تكون شركات توظيف الأموال أو المصرف ، وتصدر عادة باسم المكتتب الذي يرغب بالاشتراك في هذا المشروع الاستثماري مقابل المبلغ الذي اكتتب به في رأس مال هذا المشروع أو التمويل المطلوب للنشاط الاستثماري الذي صدرت الأوراق لتمويله .

ولمعرفة حجية هذه الأوراق المالية الإسلامية في الإثبات المدني ينبغي التأكد بداية من هذه الوثيقة الصادرة وذلك فيما إذا كانت صادرة من مشروع استثماري تابع إلى أشخاص القانون العام كمصرف عام أو شركة عامة حكومية تابعة لمؤسسات الدولة فان الوثيقة سوف تكتسب صفة الوثيقة الرسمية، أما إذا كانت صادرة من مشروع استثماري تابع إلى أشخاص القانون الخاص كمصرف خاص أو شركة خاصة فان الوثيقة في هذه الحالة سوف تتصف بصفة الوثيقة العادية.

وتم تقسيم البحث إلى مبحثين : المبحث الأول :- ماهية الأوراق المالية الإسلامية الرسمية وحجيتها، وينقسم إلى مطلبين ، المطلب الأول : ماهية الأوراق المالية الإسلامية الرسمية، والمطلب الثاني : حجية الأوراق المالية الإسلامية الرسمية.

المبحث الثاني :- ماهية الأوراق المالية الإسلامية العادية وحجيتها، وذلك في مطلبين ، المطلب الأول : ماهية الأوراق المالية الإسلامية العادية، والمطلب الثاني : حجية الأوراق المالية الإسلامية العادية، وهناك خاتمة : اشتملت على أهم النتائج والتوصيات.

حجية الأوراق المالية الإسلامية في الإثبات القضائي المدني
دراسة مقارنة
الأستاذ المساعد الدكتور: أوان عبد الله الفيضي

**Authentic Islamic Securities in Civil Judicial Evidence Comparative
Study**

Assistant Professor Dr.

Awan Abdullah Al- faithy

**Teaching assistant professor in the college of Law - University of Mosul
- Mosul –The Republic Of IRAQ**

Abstract

Islamic securities are investment units represented by an editor representing a common share in the collection money with the intention of investing in an investment project that is not in violation of the Islamic Sharia, in order to obtain a profit issued by the investor as a speculator or issued by another person working for the investor. Usually represent most components of an investment project.

It is important that it is written in the form of written papers. It is a document affixed to the right or a certificate issued in accordance with certain procedures issued by the investor, such as a company operating in the field of receiving the funds to be employed and invested or issued by another person to the investor account, Subscriber who wishes to subscribe to this investment project against the amount he has subscribed to in the capital of this project or the financing required for the investment activity for which the securities were issued.

To verify the authenticity of these Islamic securities in civil evidence, it is necessary to ascertain from the beginning of this issued document whether it is issued from an investment project belonging to the public law persons as a public bank or public company of the state institutions, the document will become the official document, From an investment project to private law persons as a private bank or private company, the document in this case will be characterized as the ordinary document.

The research was divided into two sections:

The first topic: - What are the official Islamic securities and Hajj, and is divided into two demands, the first requirement: what is the official Islamic securities, and the second requirement: the authoritative Islamic securities official.

The second topic: - What are the ordinary Islamic securities and their Hajj, in two demands, the first requirement: what are the ordinary Islamic securities, and the second requirement: the authenticity of ordinary Islamic securities, and there is a conclusion: included the most important findings and recommendations.

المقدمة :-

تعد الأوراق المالية الإسلامية وحدات استثمارية تتمثل بمحرر صك يمثل حصة شائعة في مال جمع بقصد استثماره في مشروع استثماري إسلامي غير مخالف لإحكام الشريعة الإسلامية ، وذلك للحصول على ربح يصدره الشخص المستثمر بصفته مضاربا أو يصدره شخص آخر يعمل لحساب المستثمر ، والجمهور الذين يكتبون في هذه الأوراق المالية الإسلامية يكتبون فيها بوصفهم أرباب مال مشترك بينهم ، ومن اجل الاستثمار وتوظيف للمال في نشاط اقتصادي أو مشروع

حجية الأوراق المالية الإسلامية في الإثبات القضائي المدني دراسة مقارنة

الأستاذ المساعد الدكتور: أوان عبد الله الفيضي

اقتصادي لا يتعارض مع مبادئ الشرع ومقاصده العامة يعود بالمنفعة المشروعة على البلد ومن اجل الحصول على نماء المال وزيادته، فالمستثمر هو أساسا مصدر الصك أو الورقة المالية لتمويل مشروعه الاستثماري الخاص أو نشاطه المعين ، وقد يكلف المستثمر شخصا آخر غيره سواء أكان مصرفا أم مؤسسة مالية بإصدار هذه الورقة لحسابه في مقابل أجر معين ، وهو يقبل التداول والتحويل إلى نقود، وهي لهذا لا تخرج عن كونها عبارة عن شهادة أو وثيقة تصدر باسم المكتتب الذي يرغب بالاكتتاب في هذا المشروع الاستثماري مقابل المبلغ الذي اكتتب به في رأس مال هذا المشروع أو التمويل المطلوب للنشاط الاستثماري الذي صدرت الأوراق لتمويله .

وهذه الأوراق المالية تكون عادة محررة لأنها عبارة عن أوراق مكتوبة تحريريا أي بشكل وثيقة مثبتة للحق أو شهادة تصدر وفقا لإجراءات معينة يصدرها الشخص المستثمر - كأن يكون شركة عاملة في مجال تلقي الأموال لتوظيفها واستثمارها أو يصدرها شخص آخر لحساب المستثمر كأن يكون شركات توظيف الأموال أو المصرف - الذي يرغب في استثمار أمواله للحصول على عائد مالي وللمشاركة فيما ينتج من ربح أو خسارة ، فهي بالتحديد أداة مالية جديدة بفئات متساوية القيمة وقابلة للتداول ، وقد تصدر باسم مالكها أو لحاملها، وتمتاز هذه الورقة المالية بأنها عبارة عن ورقة تقييم بمال معين ، والمال كل حق له قيمة مالية سواء كان حقا عينيا أم حقا شخصيا أم معنويا، فهي تشبه الأوراق النقدية المعروفة من حيث أنها يمكن أن تكون صادرة عن الدولة أو إحدى مؤسساتها ممثلة عادة بالبنك المركزي فيها وبضمانها، إلا أنها تمتاز عنها في أنها يمكن أن تصدر عن أي شخص كان من أشخاص القانون العام - كمصرف حكومي أو شركة حكومية تابعة لمؤسسات الدولة - أو أشخاص القانون الخاص للدولة - كمصرف خاص أو شركة خاصة تابعة للأفراد - ولهذا تكون الأوراق المالية الإسلامية إما وثائق رسمية أو وثائق عادية عرفية، كما أنه لا يمكن للأفراد أن يرفضوا قبول الأوراق النقدية في معاملاتهم فهم مجبرون على قبولها بحكم القانون ولا يبطل التعامل بها إلا بقانون أيضا ، كما أنها تكون غير محددة بمدة، فالحق يبقى فيها ثابت لا يتقدم والتقدم غير متصور فيها ، بعكس الأوراق المالية الإسلامية أنها قد تكون محددة بمدة معينة عادة ، كما أن هذا الإلزام غير وارد في الأوراق المالية الإسلامية إذ للأفراد رفضها في معاملاتهم كبديل عن النقد.

وتتميز الأوراق المالية الإسلامية عن ما يعرف عادة بالسندات الشكلية المحررة بصيغ معينة لتثبيت دين بمبلغ معين من النقود ذي اجل قصيرة عادة ، والذي يتعهد فيها الموقع عليها - كما في الورقة التجارية الكمبيالة - أو يأمر شخصا آخر - كما في الورقة التجارية الحوالة والصك - بأداء المبلغ المذكور إلى شخص ثالث أو إلى من يأمر به هذا أو إلى حاملها، فالورقة المالية الإسلامية تتميز بان لا يضمن بائعها الجهة المصدرة له ، وتتميز أيضا بأنها تصدر بمجموعات لا تختلف كل واحدة عن الأخرى إلا برقمها حيث تصدر بأرقام متسلسلة وبقيمة متساوية، بيد أن قيمة الأوراق التجارية تدفع في ميعاد استحقاقها، كما أن الأوراق التجارية تقدم ضمانا قانونيا للمستفيد منها حيث أن كل موقع على الورقة التجارية كالساحب أو المظهر يكون ضامنا لأداء مبلغ الورقة التجارية عند عدم الوفاء .

حجية الأوراق المالية الإسلامية في الإثبات القضائي المدني دراسة مقارنة

الأستاذ المساعد الدكتور: أوان عبد الله الفيضي

وتتميز الأوراق المالية الإسلامية عن غيرها من الأوراق المالية التقليدية المعروفة في التعامل التجاري كالسهم والسند ، إذ يمثل كل من السهم والورقة المالية الإسلامية حصة شائعة في صافي أصول الشركة أو المشروع ، وهذه الأصول تشتمل غالبا على أعيان وحقوق ونقود ومنافع وديون لدى الغير بنسب متفاوتة ، فيستحق مالك السهم والورقة المالية حصة في صافي ربح الشركة أو المشروع متناسب مع قيمة السهم التي يملكها في الشركة أو الأوراق المالية التي يملكها في المشروع إلى رأس مال الشركة أو المشروع ، ورغم التشابه بينهما ، فإن السهم يختلف عن الورقة المالية الإسلامية في أمور عدة ، إذ يشترك مالكو الأسهم في إدارة الشركة عن طريق انتخاب مجلس للإدارة من بينهم وعن طريق الجمعية العامة لهم ، وتكون سلطات الإدارة موزعة بين المجلس والجمعية على النحو الذي يراه ملاك الأسهم في حدود القوانين السائدة في مكان تسجيل الشركة ، أما ملاك الأوراق المالية الإسلامية فإنهم لا يشاركون في إدارة المشروع بطريق مباشر فهم لا ينتخبون مجلس إدارة للمشروع من بينهم ، وليست لهم جمعية عمومية تشترك في إدارته المشروع ، بل أن الإدارة توكل للمضارب وحده والمضارب ملتزم في إدارته للمشروع بأحكام عقد المضاربة وشروطها الشرعية ، وملاك الأوراق المالية أن يكونوا من بينهم أو من غيرهم مجلس مراقبة يرعى مصالحهم ويحمي حقوقهم في مواجهة المضارب ، ويكون مسؤولا عن مراقبة تنفيذ شروط العقد التي تضمنتها نشرة الإصدار.

وكما أن السند يمثل حق لصاحبه في مواجهة الشركة ، فإن السهم يمثل حق ملكية فيها، أما الورقة المالية فهي كالسهم تمثل حصة مالية شائعة في صافي أصول الشركة أي جملة الأصول بأنواعها المختلفة مادية ومعنوية ثابتة وغير ثابتة مطروحا منها صافي التزامات الشركة، فحق صاحب الورقة المالية حق عيني يتعلق بموجودات الشركة أو المشروع، في حين أن السند يمثل دينا في ذمة الشركة التي تصدره ولا يتعلق أصلا بموجودات الشركة، كما أن حامل السند لا يتأثر بنتيجة أعمال الشركة ولا بمركزها المالي بطريق مباشر لأن مالكه يستحق القيمة الاسمية لسنده في مواعيد الاستحقاق المدونة فيه ، في حين أن مالك السهم والورقة المالية الإسلامية فإنه يتأثر بنتيجة أعمال الشركة أو المشروع ويشارك في تحمل المخاطر ، فله الغنم الذي يحققه المشروع وعليه الغرم الذي يتعرض له ، فالسهم والورقة المالية الإسلامية يشاركان في الأرباح المحققة ويتحملان الخسارة التي يتعرض لها المشروع أو الشركة.

كما تمتاز الأوراق المالية الإسلامية بأنها تمثل حصة شائعة في مال استثمر في مشروع استثماري بقصد الحصول على ربح ، فهي وثيقة تصدر باسم المكتتب المساهم في المشروع الاستثماري مقابل المبلغ الذي اكتتب به في رأس مال المشروع أو التمويل المطلوب للنشاط الاستثماري الذي صدرت الأوراق لتمويله ، فإن كان قد جمع لاستثماره في مشروع خيري لا يقصد به الربح كبناء مستشفى خيري أو مدرسة أو دار أيتام أو كان الصك يمثل حصة في ملكية عقار مشترك بين اثنين أو أكثر للاستعمال ، فهنا لا يكون الصك ورقة مالية بالمعنى المقصود في الأسواق المالية .

ويعد سجل حملة الوثائق الذي تعده وتحتفظ به الشركة التي تعمل في مجال تلقي الأموال لتوظيفها واستثمارها أو الصندوق الاستثماري حيث يقيد فيه المعاملات والتي تكون قد ثبتت على وثائق الأوراق المالية الإسلامية الاستثمارية والتي

حجية الأوراق المالية الإسلامية في الإثبات القضائي المدني دراسة مقارنة

الأستاذ المساعد الدكتور: أوان عبد الله الفيضي

تعد قرينة على ملكية المستثمرين للأوراق المالية الإسلامية ، إذ تصدر الشركة أو الصندوق مقابل أموال المستثمرين أوراقاً مالية إسلامية في صورة وثائق استثمارية اسمية بقيمة واحدة، وتحول هذه الأوراق المالية الإسلامية للمستثمرين حقوقاً متساوية قبل الصندوق الاستثماري ويكون لحاملها حق الاشتراك في الأرباح والخسائر الناتجة عن استثمارات الصندوق كل نسبة ما يملكه وفقاً للشروط والأوضاع التي تبينها نشرة الاكتتاب ، وتعد هذه الوثائق الأوراق المالية الإسلامية وسائل إثبات يمكن الاعتماد عليها، إذ يتميز الدليل الكتابي بأنه بعد من أهم طرق الإثبات بدليل النص عليه في التشريعات الوضعية، لذا من غير الممكن نكران أهميته من الناحية العملية فهو دليل يمكن إعداده مسبقاً عند صدور التصرف القانوني وقبل قيام النزاع حيث يتضمن حقوق الأفراد.

لهذه الأهمية للموضوع ولعدم بحثه بحثاً كافياً دقيقاً متخصصاً، إذ تكاد تنعدم تماماً الدراسات والبحوث فيه ، فلم يتناولها أحد قبلنا، وللإجابة عن تساؤلات عديدة مصدرها مجموعة فرضيات أهمها تتعلق بماهية هذه الوثيقة التابعة للشركة التي تعمل في مجال تلقي الأموال لتوظيفها واستثمارها أو الصندوق الاستثماري سواء الرسمية منها أم العادية ، فما المقصود بالأوراق المالية الإسلامية، وما هي قوتها الثبوتية وحجيتها بالإثبات، وما هو مفهوم الأوراق المالية الإسلامية الرسمية ، وشروطها ، وحجيتها في الإثبات من حيث المصدر، والمضمون، وبالنسبة للغير، وما هو مفهوم الأوراق المالية الإسلامية العادية، وشروطها، وحجيتها في الإثبات من حيث المصدر، والمضمون، وبالنسبة للغير؟ معتمدين في ذلك على المنهج التحليلي وذلك باستعراض النصوص القانونية المتعلقة بالموضوع وتحليلها، كذلك استعراض الآراء الفقهية ومناقشتها للوقوف على الرأي الراجح منها، فضلاً عن أسلوب المنهج المقارن، فيإلى جانب قانون الإثبات وقانون الاستثمار وقانون التوقيع الإلكتروني والمعاملات الإلكترونية العراقي، كانت هناك قوانين مدار البحث مختلفة الأحكام، كقانون الإثبات واللائحة التنفيذية لقانون سوق المال المصري ، وقانون البيّنات السوري، وقانون البيّنات وقانون الأوراق المالية الأردني، وقانون أصول المحاكمات المدنية والتجارية اللبناني ، فضلاً عن قانون تداول الأوراق المالية وصناديق الاستثمار الكويتي، مع الاستئناس ببعض القوانين الأخرى عندما تكون هناك ضرورة لذلك، كما حرصنا على ذكر موقف الفقه والقضاء في هذه التشريعات إن وجد لذلك سبباً، وتم أيضاً الاعتماد على المنهج التطبيقي الذي يقوم بالأساس على تعزيز المواقف التشريعية والفقهية بالأحكام القضائية الوثيقة بالموضوع، وبيان مدى مطابقة المواقف الثلاثة من عدمها.

وأخيراً لابد من بيان هيكلية البحث فقد قسم إلى مبحثين، تناول المبحث الأول: ماهية الأوراق المالية الإسلامية الرسمية وحجيتها، وينقسم إلى مطلبين اشتمل المطلب الأول على: ماهية الأوراق المالية الإسلامية الرسمية، بينما ركز المطلب الثاني على: حجية الأوراق المالية الإسلامية الرسمية، في حين اشتمل المبحث الثاني على: ماهية الأوراق المالية الإسلامية العادية وحجيتها، وذلك في مطلبين استعرض المطلب الأول: ماهية الأوراق المالية الإسلامية العادية، وتكلم المطلب الثاني عن: حجية الأوراق المالية الإسلامية العادية ، وكانت هناك خاتمة اشتملت على النتائج والتوصيات.

المبحث الأول

حجية الأوراق المالية الإسلامية في الإثبات القضائي المدني

دراسة مقارنة

الأستاذ المساعد الدكتور: أوان عبد الله الفيضي

ماهية الأوراق المالية الإسلامية الرسمية وحجيتها

بداية سنعالج ماهية الأوراق المالية الإسلامية الرسمية ، ثم نتناول من بعد ذلك حجية هذه الوثيقة الأوراق المالية

الإسلامية الرسمية ، وذلك حسب المطلبين الآتيين :-

المطلب الأول/ ماهية الأوراق المالية الإسلامية الرسمية .

المطلب الثاني/ حجية الأوراق المالية الإسلامية الرسمية .

المطلب الأول

ماهية الأوراق المالية الإسلامية الرسمية

سوف نستعرض أولا مفهوم الأوراق المالية الإسلامية الرسمية ، ومن ثم نتناول ثانيا شروط الأوراق المالية الإسلامية الرسمية

، وذلك كما في الفرعين الآتيين :-

الفرع الأول/ مفهوم الأوراق المالية الإسلامية الرسمية .

الفرع الثاني/ شروط الأوراق المالية الإسلامية الرسمية .

الفرع الأول

مفهوم الأوراق المالية الإسلامية الرسمية

مما لا شك فيه أن الاستثمار عموما يصنف بالاستناد إلى عدة أسس ، منها أداة الاستثمار ونوع الأموال التي يتم عليها وحسب وسائله، والمهم من هذه التقسيمات (1)، والذي يرتبط باختصاصنا الشرعي والقانوني هو ما يخص الجوانب القانونية ، هو تقسيمه بحسب ما إذا كان أطرافه من الأشخاص العامة الحكومية ومؤسساتها أو من الأشخاص الخاصة أو بحسب ما إذا كان شخصا أجنبيا أيضا ، وهذا هو الشاهد من الأمر وهو ما ينصب في موضوع دراستنا لهذا المقصد بالتحديد عن الأوراق المالية الرسمية (2).

فالوحدات الاستثمارية المكونة من الأوراق المالية الإسلامية الرسمية تعد أساسا محررات تصدر عن أشخاص القانون العام ثبتت فيها موظف عام أو شخص مكلف بخدمة عامة وفي حدود سلطته واختصاصه ما تم على يديه أو ما تلقاه من ذوي

(1) مما لا شك فيه أن أشكال الاستثمار تعدد تبعا لظروف ومتطلبات المشروع ، فهناك الاستثمار المادي والاستثمار التجاري والاستثمار البشري والاستثمار الاستراتيجي والاستثمار بالبحث والتطوير والاستثمار المالي ، وللمزيد من التفصيل ينظر : القرارات المتعددة بالاستثمار وأساليب التحليل متعددة الأبعاد ، مازن طلال عبيدات ، ط 1 ، شركة المطبعة الاقتصادية ، من دون مكان طبع ، 1985 م ، ص 12 وما بعدها .

(2) الجدير بالذكر في هذا الخصوص أن القانون العراقي لم يعرف الاستثمار الأجنبي بل عرف قانون الاستثمار العراقي النافذ رقم 13 لسنة 2006 ، المنشور في جريدة الوقائع العراقية ، تصدر عن وزارة العدل العراقية، ع/ 4031 في 17/1/2007 ، وفي المادة / 1- ط المستثمر الأجنبي بأنه : " المستثمر الأجنبي هو الذي لا يحمل الجنسية العراقية في حالة الشخص الحقيقي ومسجل في بلد أجنبي إذا كان شخصا معنويا أو حقوقيا " ، كما عرفت أيضا المادة / 1-ن منه الاستثمار بأنه " توظيف المال في أي نشاط أو مشروع اقتصادي يعود بالمنفعة المشروعة على البلد " .

حجية الأوراق المالية الإسلامية في الإثبات القضائي المدني دراسة مقارنة

الأستاذ المساعد الدكتور: أوان عبد الله الفيضي

الشأن وذلك طبقاً للأوضاع القانونية⁽¹⁾ ، وهذه الوثائق حقيقة تثبت حق المساهم فيما يملكه من أسهم وحصص وتحتّم بحتم الشركة العاملة في مجال تلقي الأموال لتوظيفها واستثمارها أو الصندوق الاستثماري وتوقع من قبل المفوضين بالتوقيع عنه وهي لإثبات كون المساهم يمتلك عدداً معيناً من الأسهم والحصص في المشروع الاستثماري ، ويذكر عادة اسم المشروع ومركزه الرئيسي واسم المساهم وعدد الأسهم التي يمتلكها ونوع مساهمته وترقم بأرقام متسلسلة وهذه الوثائق تحتّم بحتم الشركة وتوقع من قبل المفوضين عن المشروع الاقتصادي.

وعموماً تعد هذه الوثائق التي يصدرها الصندوق الاستثماري أوراقاً مالية⁽²⁾ ، حيث يقصد عموماً بالأوراق المالية أو القيم المنقولة وثائق ذات قيمة مالية اسمية كانت أو لحاملها التي تصدرها أشخاص القانون العام أو القانون الخاص بمجموعات ذات أرقام متسلسلة وقيمة اسمية متساوية وذات أجل غير محدد أو طويل نسبياً⁽³⁾ ، وتعد هذه الأوراق المالية أهم مكونات الصناديق المنتشرة في الأسواق المالية التقليدية ، ومن المعلوم أن الأوراق المالية المتداولة تكون عموماً على نوعين : أسهم الشركات وسندات القرض ، وما يعيننا هي الأولى، أي الأسهم وهي الحصة الشائعة في الشيء المشترك أي الوثيقة التي تصدرها الشركة المساهمة والتي تمثل حق المساهم في مقدار ما يملكه من الشركة ، في حين أن السندات هي الوثيقة القابلة للتداول التي تصدرها الشركة تمثل قرضاً طويل الأجل ويعقد عادة عن طريق الاكتتاب العام ويجوز مالكة الحصول على فوائد ثابتة - فوائد ربوية والعياذ بالله - تؤدي قبل توزيع الأرباح على المساهمين ، فضلاً عن استيفاء قيمة السند عند حلول الأجل أو عند التصفية قبل الأسهم أيضاً⁽⁴⁾ .

وقد عدت اللائحة التنفيذية لقانون سوق رأس المال المصري رقم 95 لسنة 1992، والصادرة من وزير الاقتصاد والتجارة الخارجية رقم 135 لسنة 1993، الوثائق التي تصدرها الصناديق الاستثمارية أوراقاً مالية ، إذ يتم قيد وثائق الصندوق المغلق ببورصة الأوراق المالية وذلك وفقاً للقواعد والإجراءات التي تحددها الهيئة كما يتم تداول وثائق الصناديق الاستثمارية المفتوحة بيعاً وشراءً من خلال البنوك وشركات خدمات الإدارة، ويلتزم مدير الاستثمار وشركة خدمات الإدارة

(1) تنظر: المادة/ 21- أولاً من قانون الإثبات العراقي النافذ رقم 107 لسنة 1979 المعدل بالقانون 46 لسنة 2000م ، المنشور في جريدة الوقائع العراقية ، تصدر عن وزارة العدل العراقية ، ع/ 3837 في 2000/7/31 ، ص450 ؛ والمادة/ 10 من قانون الإثبات المصري النافذ رقم 25 لسنة 1968 المعدل ؛ والمادة/ 5 من قانون البنات السوري النافذ رقم 359 لسنة 1947 المعدل ؛ والمادة/ 6 من قانون البنات الأردني النافذ رقم 30 لسنة 1952 المعدل بالقانون المؤقت رقم 37 لسنة 2001 ؛ والمادة/ 143 من قانون أصول المحاكمات المدنية والتجارية اللبناني النافذ رقم 90 لسنة 1983 المعدل .

(2) تنظر: المادة/ 156 من اللائحة التنفيذية لقانون سوق رأس المال المصري رقم 95 لسنة 1992 ، والصادرة (اللائحة) من وزير الاقتصاد والتجارة الخارجية رقم 135 لسنة 1993 .

(3) ينظر : القانون التجاري ، د. أكرم يا ملكي ود. فائق الشماع ، مطبعة جامعة الموصل ، بغداد ، 1980م ، ص212.

(4) للمزيد من التفصيل ينظر: الصناديق والصكوك الاستثمارية الإسلامية دراسة تطبيقية فقهيّة، د. هشام أحمد عبد الحي ، منشأة المعارف ، الإسكندرية ، 2010م ، ص115-127؛ وتنظر: المادة/ 100 من قانون الأوراق المالية الأردني المؤقت رقم 76 لسنة 2002 ، والتي نصت على انه: "أ- يقسم رأسمال صندوق الاستثمار إلى أسهم أو وحدات استثمارية متساوية الحقوق وتقتصر مسؤولية مالكي الأسهم أو الوحدات الاستثمارية على قيمة مساهمتهم في رأسماله ويتم تسديد قيمة الأسهم أو الوحدات الاستثمارية نقداً ودفعاً واحدة عند الاكتتاب بها. ب- لأي مساهم أو حامل لوحدة استثمارية في صندوق الاستثمار المشترك المفتوح أن يطلب استرداد حصصه مقابل ثمن القيمة الصافية للحصص..." وتنظر أيضاً : المادة/ 97 و98 من القانون نفسه أيضاً.

حجية الأوراق المالية الإسلامية في الإثبات القضائي المدني دراسة مقارنة

الأستاذ المساعد الدكتور: أوان عبد الله الفيضي

باتخاذ جميع الإجراءات اللازمة لتسهيل تداول وثائق الصناديق الاستثمارية ونقل ملكيتها وتسجيلها، ويجوز لمدير الاستثمار بيع أو استرداد الوثائق التي تم الاكتتاب فيها طوال مدة الصندوق في حدود الحد الأدنى المحدد في نشرة الاكتتاب⁽¹⁾. ويصدر الصندوق الاستثماري مقابل أموال المستثمرين أوراق مالية في صورة وثائق استثمارية اسمية بقيمة واحدة ويحدد الصندوق القيمة الاسمية لوثيقة الاستثمار عند الإصدار ولا يجوز عادة إصدار وثائق الاستثمار إلا بعد الوفاء بقيمتها نقدا وفقا لسعر الإصدار وتحويل هذه الوثائق للمستثمرين حقوقا متساوية قبل الصندوق ويكون لحاملها حق الاشتراك في الأرباح والخسائر الناتجة عن استثمارات الصندوق كل بنسبة ما يملكه وفقا لشروط والأوضاع التي يبينتها نشرة الاكتتاب⁽²⁾.

وأخيرا يمكننا أن نخلص إلى أن المقصود بالأوراق المالية الإسلامية الرسمية بأنها: عبارة عن وثائق استثمارية اسمية بقيمة واحدة يصدرها الصندوق الاستثماري التابع إلى أشخاص القانون العام كمصرف عام حكومي أو شركة عامة حكومية تابعة لمؤسسات الدولة حيث يثبت فيها موظف عام أو مكلف بخدمة عامة وفي حدود سلطته واختصاصه ما تم على يديه وما تلقاه من ذوي الشأن وذلك طبقا للأوضاع القانونية.

(1) تنظر: المادة/156 من اللائحة التنفيذية لقانون سوق رأس المال المصري.

(2) تنظر: المادة/152 من اللائحة التنفيذية لقانون سوق رأس المال المصري.

حجية الأوراق المالية الإسلامية في الإثبات القضائي المدني دراسة مقارنة الأستاذ المساعد الدكتور: أوان عبد الله الفيضي

الفرع الثاني

شروط الأوراق المالية الإسلامية الرسمية

لابد من توافر شروط محددة حتى تكون الأوراق المالية الإسلامية رسمية ، وهذا ما سنوضحه مفصلا ضمن المقصدين الآتيين :-

المقصد الأول/ صدورها من موظف عام أو مكلف بخدمة عامة وفي حدود سلطته واختصاصه.
المقصد الثاني/ أن يراعي الموظف الأوضاع القانونية في إصداره للأوراق المالية الإسلامية الرسمية .

المقصد الأول

صدورها من موظف عام أو مكلف بخدمة عامة وفي حدود سلطته واختصاصه

بداية لابد من معرفة معنى الموظف العام أو الشخص المكلف بخدمة عامة ، فيقصد بالموظف العام كل شخص عهدت إليه وظيفة دائمة داخلية في الملاك الخاص للموظفين⁽¹⁾، أي هو كل شخص يعمل بصفة دائمة في مرافق الدولة أو القطاع الاشتراكي في ضوء القوانين العراقية الحديثة⁽²⁾، أما المقصود بالشخص المكلف بخدمة عامة فهو: " كل موظف أو مستخدم أو عامل انيطت به مهمة عامة في خدمة الحكومة ودوائرها الرسمية وشبه الرسمية والمصالح التابعة لها أو الموضوعة تحت رقابتها ويشمل ذلك رئيس الوزراء ونوابه والوزراء وأعضاء المجالس النيابية والإدارية والبلدية كما يشمل المحكمين والخبراء ووكلاء الدائنين(السنديكيين) والمصنفين والحراس القضائيين وأعضاء مجالس إدارة ومديري ومستخدمي المؤسسات والشركات والجمعيات والمنظمات والمنشآت التي تساهم الحكومة أو إحدى دوائرها الرسمية أو شبه الرسمية في مالها بنصيب ما بأية صفة كانت وعلى العموم كل من يقوم بخدمة عامة باجر أو بغير اجر... " ⁽³⁾ .

ويعد من شروط الأوراق المالية الإسلامية الرسمية أن تصدر من موظف عام عن أشخاص القانون العام، إلا انه لا يشترط في الموظف العام الذي تصدر منه الوثيقة الرسمية أن يكون تابعا لإحدى الدوائر الرسمية بل يجوز أن يكون موظفا في الدوائر شبه الرسمية أو في المصالح أو المؤسسات أو المصارف التي تتمتع بشيء من الاستقلال الإداري والمالي والتابعة لهما أو الموضوعة تحت رقابتها، فيقوم الموظف العام أو المكلف بخدمة عامة بتحرير هذه الوثيقة الرسمية في حدود اختصاصه أي أن يكون له سلطة أو ولاية تحريرها من حيث الموضوع والزمان والمكان، ولا يستلزم أن تكتب الوثيقة بيد الموظف المختص، إلا انه يجب على الذي يصدر الوثيقة الرسمية أن تكون له سلطة واختصاص في إصدارها ، وهذا الاختصاص يكون أما اختصاص موضوعي نوعي حيث يجب أن تكون الوثيقة الرسمية من اختصاص موظف المصرف الحكومي أو الشركة الحكومية، وليس لموظف التسجيل العقاري الذي يختص بإصدار سندات لبيع عقار أو من الكاتب العدل الذي

(1) تنظر: المادة 2/ من قانون الخدمة المدنية العراقي النافذ رقم 24 لسنة 1960 المعدل.

(2) للمزيد من التفصيل ينظر: القانون الإداري ، د. ماهر صالح علاوي الجبوري ، مديرية دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل ، 1989م ، ص 198-201.

(3) تنظر: المادة 9/ من قانون العقوبات العراقي النافذ رقم 111 لسنة 1969 المعدل .

حجية الأوراق المالية الإسلامية في الإثبات القضائي المدني دراسة مقارنة

الأستاذ المساعد الدكتور: أوان عبد الله الفيضي

يعد موظف عام يختص بتنظيم السندات والوثائق التي تدخل في اختصاصه أو من القاضي الذي يعد موظف عام بالنسبة للأحكام التي يقوم بتحريها والتي تدخل في اختصاصه كإصدار قاضي الأحوال الشخصية سندا أو وثيقة لعقد الزواج أو كاتب الضبط يعد أيضا موظف عام بالنسبة لمحاضر الجلسات التي يقوم بكتابتها، فقد جاء في قرار لمحكمة البداية انه: "...اطلعت المحكمة على صورة قيد العقار... وجنس العقار/ارض سكنية ملك صرف والصادرة عن مديرية التسجيل العقاري... كما اطلعت المحكمة أيضا على خارطة العقار المذكور المصدقة من قبل مديرية التسجيل العقاري في 2011/11/30 كما اطلعت المحكمة على القسم الشرعي... الصادر عن محكمة الأحوال الشخصية في حمام العليل... حكمت المحكمة بتملك العقار " (1).

وفي هذا الخصوص أيضا أصدرت محكمة بداية بلدروز ما يأتي "...واطلاع المحكمة على قيد العقار المذكور أعلاه... والصادر من ملاحظة التسجيل العقاري في بلدروز واطلاع المحكمة على حجة الوصاية بالعدد /100 في 5/6/2012 والصادر من محكمة الأحوال الشخصية في بلدروز... قررت المحكمة الحكم بإزالة شيوخ العقار..." (2)، كما جاء في قرار لمحكمة الأحوال الشخصية انه "...واطلاع المحكمة على عقد الزواج المتضمن زواج طرقي هذه الدعوى، كما اطلعت المحكمة على تقرير البحث الاجتماعي... وإقرار المدعى عليها بالزوجة وعدم الدخول والاتفاق مع المدعي على الطلاق الخلعي... ولكل ما تقدم قرر الحكم بصحة الطلاق الخلعي الواقع أمام هذه المحكمة..." (3).

كذلك يجب أن يكون الموظف العام أو المكلف بخدمة عامة الذي يصدر الأوراق المالية الإسلامية الرسمية مختص اختصاص زمني أي أن يصدر منه أثناء الوظيفة أو بعد تعيينه ومباشرة العمل وقبل عزله أو فصله أو نقله أو إنهاء عمله لأي سبب من الأسباب، فلا يصح أن تصدر الوثيقة الرسمية المحررة للصناديق الاستثمارية قبل مباشرة العمل ولا أن يصدرها بعد قطع الصلة بهذا العمل، وإذا خالف الموظف هذه الحدود فإن الوثيقة تكون مزورة، وما تقدم يمثل أساسا القاعدة العامة وهو الأصل، إلا انه يستثنى من هذا الاختصاص الزماني بعض الحالات كحالة صدور الوثيقة من موظف قبل أن يبلغ بقرار العزل أو النقل أو إنهاء العمل أو حالة الموظف الفعلي أي الذي يعين بقرار مخالف ثم يحكم فيما بعد بإلغاء هذا القرار أو لم يصدر بتعيينه قرار من الأصل (4)، كذلك حدد القانون لكل موظف اختصاص مكاني أي

(1) قرار محكمة بداية حمام العليل رقم /134/ب/2011 في 2011/7/31 (قرار غير منشور).

(2) قرار محكمة بداية بلدروز رقم /271/ب/2012 في 2012/7/29 (قرار غير منشور)؛ كما صدر قرار لاحق عن هذه المحكمة أيضا، جاء فيه انه "... واطلاع المحكمة على صورة قيد العقار المرقم... كما اطلعت المحكمة على الإنذار المسير بواسطة كاتب عدل بالعدد /3931 في 2012/9/23 وعلى كتاب ملاحظة تسجيل في بلدروز... وعلى كتاب المجلس المحلي في قضاء بلدروز بالعدد /2382 في 2012/11/20... ولكل ما تقدم قرر الحكم بتملك السهام المشار إليها... قرار محكمة بداية بلدروز رقم /407/ب/2012 في 2012/12/24 (قرار غير منشور).

(3) قرار محكمة الأحوال الشخصية في بلدروز رقم /552/ش/2012 في 2012/12/23. (قرار غير منشور).

(4) للمزيد من التفصيل ينظر: نظام الإثبات في المواد المدنية والتجارية، د. عابد فايد عبد الفتاح فايد، ط1، دار النهضة العربية، القاهرة، 2006م، ص101؛ وما تجدر الإشارة إليه في هذا الصدد أن الموظف يعد موظفا فعليا حتى وان عينته سلطة غير شرعية قد استقر سلطانها كحكومة دولة غازية، فان الوثيقة التي يصدرها هذا الموظف المعين

حجية الأوراق المالية الإسلامية في الإثبات القضائي المدني دراسة مقارنة

الأستاذ المساعد الدكتور: أوان عبد الله الفيضي

اختصاص إقليمي وهي منطقة يمارس في حدودها اختصاصه، ولا يجوز أن يباشر عمله خارج دائرة اختصاصه، فلا يجوز أن يقوم الموظف العام أو المكلف بخدمة عامة بإصدار الوثيقة الرسمية والتوثيق إلا ضمن دائرته فقط (1).

المقصد الثاني

أن يراعي الموظف الأوضاع القانونية في إصداره للأوراق المالية الإسلامية الرسمية

من المعلوم أن لكل محرر رسمي أوضاع وإجراءات قانونية يجب مراعاتها عند إصداره تختلف من محرر لآخر، حيث لكل محرر قواعد خاصة في إصداره، وتتعلق هذه الأوضاع عادة بالنسبة للوثيقة الرسمية للصناديق الاستثمارية بالتأكد من شخصية أطراف العلاقة بالاستناد إلى وثائق رسمية حتى تكتسب الوثيقة الرسمية الصفة الرسمية، وذلك بان تشتمل على البيانات الخاصة بموضوع المحرر أو الوثيقة، كأن يذكر اسم مالك الوثيقة وعنوانه وجنسيته ورقم بطاقته أو رقم السجل التجاري وعدد الوحدات التي يملكها مع توقيع الموظف وتحفظ لدى الجهة التي أصدرت أصوله، وتنسخ منها صورة وتسلم لذوي الشأن ويؤشر الموثق لتسلم الصورة على أصل الوثيقة الموقع ويوقع على هذا التأشير (2)، فضلا عن انه ينبغي أن يراعي الأوضاع القانونية أيضا في حالة إصدار وثائق رسمية بديلة للتالفة والمفقودة وطبقا للشروط التي ينص عليها نظام الصندوق (3)، فإذا لم تستوفي الوثيقة الشروط المذكورة من حيث صدورها من موظف عام أو شخص مكلف بخدمة عامة وفي حدود سلطته واختصاصه، وان يراعي الموظف الأوضاع القانونية المتطلبة في إصداره للوثيقة، فلا تكون لها حجية الوثيقة الرسمية للصناديق الاستثمارية، وإنما حجية الوثيقة العادية للصناديق الاستثمارية في الإثبات إذا انطبقت عليها شروط الوثائق العادية (4).

والجدير بالذكر في هذا الصدد أن الأوضاع الجوهرية التي تتعلق بالوثيقة الرسمية للصناديق الاستثمارية التي تتعلق بتاريخها واسم مالك الوثيقة وعنوانه وجنسيته ورقم بطاقته أو الرقم القومي أو رقم جواز السفر أو رقم السجل التجاري أو رقم السجل المدني لمالك الوحدات، والتواقيع إذا تخلفت يترتب عليها بطلان الوثيقة، أما الأوضاع غير الجوهرية كدفع الرسم وترقيم صفحات الوثائق، فان تخلفها لا يفقد الوثيقة الصفة الرسمية على أن بطلان الوثيقة كما ذكرنا لا يجردها من كل قيمة في الإثبات بل تعد وثيقة عادية بتوافر شروطها (5).

تعيننا باطلا يكون صحيحا تطبيقا لنظرية الموظف الفعلي، وهي نظرية معروفة في القانون الإداري، وللزيد من التفصيل ينظر: الوسيط في شرح القانون المدني، د. عبد الرزاق احمد السنهوري، دار النهضة العربية، القاهرة، 1968م، ج2، الإثبات وآثار الالتزام، ص122.

(1) للزيد من التفصيل ينظر: شرح قانون الإثبات، د. عصمت عبد المجيد، المكتبة القانونية، بغداد، من دون سنة طبع، ص64.

(2) للزيد من التفصيل ينظر: أصول الإثبات وإجراءاته في المواد المدنية في القانون المدني مقارنا بتقنيات سائر البلاد العربية، د. سليمان مرقس، عالم الكتب، القاهرة، 1981م، ج1، الأدلة المطلقة، ص155.

(3) ينظر: المادة 55/ من قانون تداول الأوراق المالية وصناديق الاستثمار الكويتي لعام 1990.

(4) تنظر: المادة 21/ من قانون الإثبات العراقي؛ والمادة 40/ من قانون الإثبات المصري؛ والمادة 5/ من قانون البينات السوري؛ والمادة 6/ من قانون البينات الأردني؛ والمادة 144/ من قانون أصول المحاكمات المدنية والتجارية اللبناني.

(5) للزيد من التفصيل ينظر: قواعد الإثبات في المواد المدنية والتجارية في القانونين المصري واللبناني، د. أنور سلطان، من دون مكان الطبع، بيروت، 1986م، ص48.

حجية الأوراق المالية الإسلامية في الإثبات القضائي المدني

دراسة مقارنة

الأستاذ المساعد الدكتور: أوان عبد الله الفيضي

المطلب الثاني

حجية الأوراق المالية الإسلامية الرسمية

لاشك أن الوثائق الرسمية للصناديق الاستثمارية تعد حجة على الناس كافة بما دون فيها من أمور قام بها موظف عام أو شخص مكلف بخدمة عامة في حدود اختصاصه ما لم يتبين تزويرها أو الطعن بها بالتزوير، ويقصد بهذه الحجية قوة الوثيقة الرسمية من حيث البيانات المدونة فيها من حيث مصدرها، كأن يكون مظهرها الخارجي لا يبعث على الشك من وجود كشط أو محو أو إضافة أو بعض العيوب المادية الأخرى، كما أن حجيتها لا تقف عند ذوي العلاقة فقط، بل تمتد إلى الغير أي الناس كافة وكل شخص يمكن أن يسري في حقه التصرف القانوني الذي تثبته الوثيقة، واستكمالاً للموضوع وللإحاطة به مجملاً لا بد لنا أن نقسم هذا المطلب على الفروع الآتية:-

الفرع الأول / حجية الأوراق المالية الإسلامية الرسمية من حيث المصدر.

الفرع الثاني / حجية الأوراق المالية الإسلامية الرسمية من حيث المضمون.

الفرع الثالث / حجية الأوراق المالية الإسلامية الرسمية بالنسبة للغير.

الفرع الأول

حجية الأوراق المالية الإسلامية الرسمية من حيث المصدر

إذا ما توافرت الشروط القانونية السابقة الذكر في الأوراق المالية الإسلامية الرسمية، وكان مظهرها الخارجي دالاً بما لا يقبل الشك على سلامتها قامت قرينتان في الإثبات، الأولى: قرينة سلامتها المادية من العيوب، والثانية: قرينة صدورهما ممن وقع عليها، غير ان قرينة الرسمية غير قاطعة يجوز إثبات عكسها عن طريق الطعن بالتزوير⁽¹⁾. وإذا كان المظهر الخارجي للوثيقة الرسمية يدل على عدم سلامتها كوجود ما يشبه التحشية والمحو والكشط وغير ذلك من العيوب المادية، فانه يجوز للمحكمة من تلقاء نفسها وحسب سلطتها التقديرية أن تقدر ما يترتب على هذه العيوب في الوثيقة من إسقاط قيمتها في الإثبات أو إنقاص هذه القيمة على أن تدلل على صحة وجود العيب بشكل واضح في قرارها الصادر⁽²⁾، كما يجوز للمحكمة أيضاً في حالة كون الوثيقة الرسمية محل شك أن تدعو الموظف الذي صدر عنه أو الشخص الذي حررها ليبيدي ما يوضح حقيقة الأمر فيها، إذ لا يمكن للمحكمة العمل بالوثيقة إلا إذا كانت سليمة من شبهة التزوير والتصنيع⁽³⁾، وقد جاء في قرار لمحكمة بداءة الموصل انه: "...وللمرافعة الحضورية والعينية وصورة قيد العقار

(1) للمزيد من التفصيل ينظر: شرح أحكام قانون الإثبات العراقي، د.عباس العبودي، ط2، دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، 1997م، ص106.

(2) تنظر: المادة 35- ثانياً من قانون الإثبات العراقي؛ والمادة 28 من قانون الإثبات المصري؛ والمادة 26 من قانون البنات السوري؛ والمادة 170 من قانون أصول المحاكمات المدنية اللبناني.

(3) تنظر: المادة 35-أولاً من قانون الإثبات العراقي.

حجية الأوراق المالية الإسلامية في الإثبات القضائي المدني

دراسة مقارنة

الأستاذ المساعد الدكتور: أوان عبد الله الفيضي

أعلاه والقسام الشرعي... الصادر من محكمة الأحوال الشخصية في الموصل... وحجية الوصايا... الصادر من محكمة الأحوال الشخصية في الموصل... قرر الحكم بتملك القاصرين...⁽¹⁾.

الفرع الثاني

حجية الأوراق المالية الإسلامية الرسمية من حيث المضمون

ويقصد بحجية الأوراق المالية الإسلامية الرسمية من حيث المضمون ، أي قوة هذه الوثيقة من حيث البيانات المدونة والواردة فيها باختلاف ما إذا كانت هذه البيانات صادرة من الموظف العام أو كانت صادرة من الطرفين ، فالبيانات التي تصدر من موظف عام في حدود مهمته بوصفه قد تولى ضبطها بنفسه أو وقعت من ذوي الشأن بحضوره ، فهذه هي التي يلحقها وصف الرسمية وتكون حجة على أطراف المعاملة وعلى الناس حتى يطعن فيها بالتزوير وهو ما يكون بالنسبة للوثيقة الرسمية للصناديق الاستثمارية عادةً، ومن ذلك تاريخ الوثيقة وأثبتت تواريخ أصحاب العلاقة وتوقيع الموظف العام وكل البيانات الخاصة بالإجراءات التي يستلزمها القانون، أما إذا قام الموظف العام بتدوين معلومات لم تكن من ضمن اختصاصه فلا ينطبق عليها وصف الرسمية ولا تكون حجة أيضاً⁽²⁾ .

أما البيانات التي تصدر من أصحاب العلاقة ويدونها الموظف العام تحت مسؤوليتهم بناء على ما سمعه منهم دون أن يكون قد شاهدها أو تحرى عن صحتها والمتعلقة غالباً بموضوع الوثيقة، وهذه لا تحدث غالباً بالنسبة للوثيقة الرسمية للصناديق الاستثمارية ، فان هذه البيانات لا تسند لها الصفة الرسمية ويجوز إثبات عكسها بطرق الإثبات العادية⁽³⁾، لان الصفة الرسمية تلحق صدور البيان أو الإقرار من ذوي العلاقة ، أما البيان أو الإقرار ذاته فلا يلحقه وصف الرسمية من حيث الدلالة على صحته، أو أن ما ورد في البيان أو الإقرار مطابق للحقيقة والواقع ومن ثم يجوز إثبات خلاف هذا البيان أو الإقرار وفقاً لما تقرره قواعد الإثبات ومنها عدم جواز إثبات ما يخالف الكتابة إلا بالكتابة أو بمبدأ الثبوت بالكتابة المعززة بالشهادة والقرائن القضائية أو اليمين المتممة وذلك بكونها صورة من صور مبدأ الثبوت القانوني⁽⁴⁾، ما لم يكن هناك مانع مادي أو أدبي ولا يلحق وصف الرسمية للبيانات الواردة على لسان ذوي العلاقة والتي لم تعد الوثيقة الرسمية لإثباتها⁽⁵⁾ .

الفرع الثالث

(1) قرار محكمة بداءة الموصل المرقم 2010/10095 في 2011/11/11 (قرار غير منشور).

(2) تنظر: المادة / 22 من قانون الإثبات العراقي ؛ والمادة / 11 من قانون الإثبات المصري ؛ والمادة / 6-1 من قانون البيئات السوري ؛ المادة / 7-1 من قانون البيئات الأردني ؛ والمادة / 146 من قانون أصول المحاكمات المدنية اللبناني.

(3) تنظر: المادة/22 من قانون الإثبات العراقي؛ وينظر: شرح أحكام قانون الإثبات العراقي، د.عباس العبودي، مرجع سابق، ص108.

(4) للمزيد من التفصيل ينظر : مبدأ الثبوت القانوني ، دراسة مقارنة في الإثبات المدني ، الشيخ د. أوان عبد الله الفيضي ، دار الكتب القانونية ، دار شتات للنشر والبرمجيات ، مصر- الإمارات ، 2012م، ص 55 وما بعدها.

(5) تنظر: المادة / 18-18-78 و79-أولا من قانون الإثبات العراقي ؛ والمادة / 29-1 و30 من قانون البيئات الأردني؛ وللمزيد من التفصيل ينظر: شرح قانون الإثبات ، د.عصمت عبد المجيد ، مرجع سابق، ص69.

حجية الأوراق المالية الإسلامية في الإثبات القضائي المدني

دراسة مقارنة

الأستاذ المساعد الدكتور: أوان عبد الله الفيضي

حجية الأوراق المالية الإسلامية الرسمية بالنسبة للغير

تعد الأوراق المالية الإسلامية الرسمية للمشاريع الاستثمارية حجة على الغير أي على الناس كافة استناداً لأحكام المادة/22- أولاً من قانون الإثبات العراقي (1)، فكل شخص يمكن أن يسري في حقه التصرف القانوني الذي تثبته الوثيقة، ولا يكون أمام الغير الذي له مصلحة في إثبات عكس ما ورد في الوثيقة إلا أن يطعن فيها بالتزوير، وذلك في الأمور التي لا يمكن إثبات عكسها، وتشمل ما قام الموظف بتدوينه وتحقق من صحته بنفسه أو لأنه داخل في حدود اختصاصه وتنفيذاً لواجباته الرسمية أو لأنه وقع من ذوي الشأن في حضوره، ومن هذه البيانات تاريخ الوثيقة الرسمية للصناديق الاستثمارية وتوقيع وختم مدير الصندوق الاستثماري ونحوها، أما بالنسبة لمضمون البيانات الصادرة من ذوي الشأن فان للغير أن يثبت عكسها بكافة طرق الإثبات (2).

فالوثيقة الرسمية تعد حجة على الطرفين وعلى الغير، والناس كافة، ومن ثم فليس لمن يحتج عليه بوثيقة رسمية أن ينكر وجود الوثيقة ذاتها أو بيانا من البيانات الواردة فيها على لسان الموظف المختص أو ينكر صدورها عن ذلك الموظف إلا عن طريق الادعاء بالتزوير، ولا تعد الوثيقة الرسمية حجة على الغير إلا فيما أعدت له هذه الوثيقة لإثباته فكل بيان أو إقرار وارد فيها لا علاقة له بما أعدت من اجله الوثيقة فلا تكون للوثيقة في هذه الحدود حجة على الغير (3).

المبحث الثاني

ماهية الأوراق المالية الإسلامية العادية وحجيتها

نستعرض أولاً ماهية الأوراق المالية الإسلامية العادية، ثم نتناول ثانياً حجية هذه الوثائق العادية، وذلك حسب المطلبين الآتيين :-

المطلب الأول/ ماهية الأوراق المالية الإسلامية العادية .

المطلب الثاني / حجية الأوراق المالية الإسلامية العادية .

المطلب الأول

ماهية الأوراق المالية الإسلامية العادية

بداية سوف نبين مفهوم الأوراق المالية الإسلامية العادية، ومن ثم نعالج شروط الأوراق المالية الإسلامية العادية، وذلك كما في الفرعين الآتيين :-

الفرع الأول/ مفهوم الأوراق المالية الإسلامية العادية .

(1) تنظر: المادة/22 من قانون الإثبات العراقي؛ والمادة / 11 من قانون الإثبات المصري؛ والمادة / 6 من قانون البيئات السوري؛ والمادة / 7 من قانون البيئات الأردني؛ والمادة / 146 من قانون أصول المحاكمات المدنية اللبناني.

(2) للمزيد من التفصيل ينظر: شرح أحكام قانون الإثبات العراقي، د.عباس العبودي، مرجع سابق، ص108.

(3) ينظر: شرح قانون الإثبات، د.عصمت عبد المجيد، مرجع سابق، ص68.

حجية الأوراق المالية الإسلامية في الإثبات القضائي المدني دراسة مقارنة

الأستاذ المساعد الدكتور: أوان عبد الله الفيضي

الفرع الثاني/ شروط الأوراق المالية الإسلامية العادية .

الفرع الأول

مفهوم الأوراق المالية الإسلامية العادية

تعد وثيقة الأوراق المالية الإسلامية العادية محررات تصدر عن أشخاص القانون الخاص بشأن تصرف قانوني من دون أن يتدخل في تحريرها موظف عام، فلا تستلزم القوانين عموماً شكل معين في إعدادها، ولهذا أطلقنا عليها الوثائق العادية، لان العادة والعرف جرى على أن الأشخاص سواء الطبيعية أو المعنوية هم الذين يتولون صياغتها وإعدادها (1) ، وتمتاز الكتابة عموماً بأنها دليل يمكن إعداده مقدماً أي عند صدور التصرف القانوني وقبل قيام النزاع عادة مما يمكن معه تحديد مركز الشخص تحديداً واضحاً ودقيقاً، والكتابة تتصف بالثبات فهي تحفظ على مرور الزمن ما تتضمنه من معلومات، لأنها تحصل في وقت لا نزاع فيه وعند تقديمها للقضاء تنطبق تلك الحقائق التي سبق إثباتها، ما لم يتبين أنها لم تتعرض للتلف أو التزوير ، فضلاً عن أن الكتابة الموجودة في هذه الوثيقة الأوراق المالية الإسلامية العادية للمشاريع الاستثمارية تخلو من العيوب التي تعتري طرق الإثبات الأخرى كالشهادة (2) .

الفرع الثاني

شروط الأوراق المالية الإسلامية العادية

لابد من توافر شروط محددة حتى تكون هذه الوثيقة الأوراق المالية الإسلامية العادية، وهذا ما سنوضحه تباعاً ضمن المقصدين الآتيين:-

المقصد الأول/ أن تكون الأوراق المالية الإسلامية العادية مكتوبة.

المقصد الثاني/ أن تكون الأوراق المالية الإسلامية العادية موقعة.

المقصد الأول

أن تكون الأوراق المالية الإسلامية العادية مكتوبة

واضح أن هذا الشرط أمر بديهي إذ بدون الكتابة لا توجد الأوراق المالية الإسلامية العادية ولا تعد دليلاً للإثبات أصلاً، وليس هناك شروط معينة للكتابة فيها، فيما عدا الثبات والجدية، والثابت أن يكون محرراً بأداة كتابة ثابتة كالحبر مثلاً على الورق، ولا يشترط أن تكون الكتابة باللغة العربية بل يصح أن تكون مكتوبة بلغة أجنبية، غير أنه جرى العمل في

(1) تنظر: المادة 9/ من قانون البنات السوري التي نصت على انه: " السند العادي بأنه السند الذي يشتمل على توقيع من صدر عنه وليست له صفة السند الرسمي " ، وتنظر: المادة / 110 من قانون البنات الأردني التي نصت على انه: " السند العادي هو الذي يشتمل على قائمة أو بصمة إصبهه وليست له صفة السند الرسمي " ، وتنظر: المادة / 150 من قانون أصول المحاكمات المدنية والتجارية اللبناني التي نصت على انه: " السند العادي هو السند ذو التوقيع الخاص ويعتبر صادراً عن وقع ما لم ينكر صراحة ما هو منسوب إليه من خط أو توقيع أو بصمة إذا كان يجهل التوقيع " في حين لم يرد تعريف في قانون الإثبات العراقي والمصري.

(2) للمزيد من التفصيل ينظر: الإثبات بالمحررات في الشريعة الإسلامية ومواد الأحوال الشخصية والقضايا الجزائية ، حسين المؤمن ، مطابع دار الفجر، بيروت، 1975م، ص2 وما بعدها ؛ شرح قانون الإثبات ، د. عصمت عبد المجيد ، مرجع سابق ، ص60.

حجية الأوراق المالية الإسلامية في الإثبات القضائي المدني دراسة مقارنة

الأستاذ المساعد الدكتور: أوان عبد الله الفيضي

المحاكم العراقية لدى تقديم الوثيقة العادية المكتوبة بلغة أجنبية إلى القضاء أو أية جهة رسمية أخرى بضرورة أن ترفق ترجمة لها باللغة العربية مصدقة وفقاً للأصول⁽¹⁾، ولا يشترط أن تكون الكتابة بخط موقعه بل يجوز أن تكون الوثيقة العادية للمشاريع الاستثمارية مكتوبة بخط شخص آخر حتى ولو كان ناقص الأهلية، لأنها ليست سوى أداة تعبير عن إرادة موقع الوثيقة، وقد قضت في هذا الشأن محكمة النقض المصرية: "أن ثبوت صحة التوقيع على السند يجعله بما ورد فيه حجة على صاحبه بصرف النظر عما إذا كان صلب السند محرراً أو بخط يده"⁽²⁾.

المقصد الثاني

أن تكون الأوراق المالية الإسلامية العادية موقعة

واضح أن التوقيع شرط آخر مهم وجوهري في الوثيقة العادية للمشاريع الاستثمارية، لأنه يتضمن إقرار الموقع بما هو مدون في الوثيقة، ودليل مادي مباشر على حصول الرضا في إنشائها، وينطوي على معنى الجزم أن الوثيقة العادية للصناديق الاستثمارية صادرة من الشخص الموقع والمفوض من قبل الصندوق الاستثماري بالتوقيع عليها، ولو لم تكن مكتوبة بخطه بل مطبوعة وان إرادة هذا الموقع قد اتجهت إلى اعتماد الكتابة والالتزام بها والاستشهاد بان ما مدون فيها صحيح. فالتوقيع إذن هو تأشير أو وضع علامة مميزة تدل عليه وتسمح بتحديد شخصيته والتعرف عليها بسهولة وبشكل يظهر إرادته الصريحة بالرضا، فهي تدل على تصرف إرادي يقصد به التعبير عن موافقة الموقع عن مضمون الوثيقة، وللتعبير على القبول بما ورد فيه، وقد حددت المادة/25 من قانون الإثبات العراقي أساليب التوقيع على الوثائق العادية فنصت على أنه: "أولاً: يعتبر السند العادي صادراً ممن وقع ما لم ينكر صراحة ما هو منسوب إليه من خط أو إمضاء أو بصمة إيهام. ثانياً: في حالة الإنكار الكيدي للسند يحق للمتضرر أن يطالب بتعويض عن الضرر الذي يصيبه عن ذلك في نفس الدعوى أو في دعوى مستقلة" كما نصت أيضاً المادة/1- رابعاً من قانون التوقيع الإلكتروني والمعاملات الإلكترونية العراقي النافذ رقم 78 لسنة 2012 على أن: "التوقيع الإلكتروني: علامة شخصية تتخذ شكل حروف أو أرقام أو رموز أو إشارات أو أصوات أو غيرها وله طابع متفرد يدل على نسبه للموقع ويكون معتمداً من جهة التصديق" كما نصت المادة /4- ثانياً منه على أن: "يكون للتوقيع الإلكتروني في نطاق المعاملات المدنية والتجارية والإدارية ذات الحجية المقررة في التوقيع الخطي إذا روعي في إنشائه الشروط المنصوص عليها في المادة /5 من هذا القانون"⁽³⁾.

ونصت كذلك المادة/1- ثامناً من قانون تصديق اتفاقية تنظيم أحكام التوقيع الإلكتروني في مجال المعاملات الإلكترونية في الدول العربية النافذ رقم 101 لسنة 2012 على أن: "التوقيع الإلكتروني: ما يوضع على محرر الكتروني

(1) للمزيد من التفصيل ينظر: شرح أحكام قانون الإثبات العراقي، د.عباس العبودي، مرجع سابق، ص113.

(2) قرار محكمة النقض المصرية في 1964/1/30، مجموعة أحكام النقض المصرية س15 رقم 30 ص8، نقلاً عن: شرح قانون الإثبات، د.عصمت عبد المجيد، مرجع سابق، ص72.

(3) تنظر: المادة/4 و5 من قانون التوقيع الإلكتروني والمعاملات الإلكترونية العراقي النافذ رقم 78 لسنة 2012؛ المنشور في جريدة الوقائع العراقية، تصدر عن وزارة العدل العراقية، ع / 4256 في 5 / 11 / 2012، ص 21.

حجية الأوراق المالية الإسلامية في الإثبات القضائي المدني دراسة مقارنة

الأستاذ المساعد الدكتور: أوان عبد الله الفيضي

ويتخذ شكل حروف أو أرقام أو إشارات أو غيرها ويكون له طابع متفرد يسمح بتحديد شخص الموقع ويميزه عن غيره " ونصت المادة / 19 منه أيضا على انه: " يكون للتوقيع الالكتروني في نطاق المعاملات المدنية والتجارية والإدارية نفس الحجية المقررة للتوقيعات في أحكام قانون الإثبات في المواد المدنية والتجارية إذا روعي في إنشائه وإتمامه الشروط والضوابط الفنية الواردة في هذه الاتفاقية أو التي تحددها الجهة المختصة أو المتفق عليها في إطار مجلس الوحدة الاقتصادية العربية " (1).

وبذلك فان أساليب التوقيع في القانون العراقي سواء على السندات الرسمية أم العادية هي التوقيع أو الإمضاء الخطي أو البصمة أو الختم الشخصي أو التوقيع الالكتروني (2)، والمقصود بالإمضاء الكتابي هو كل إشارة أو اصطلاح خطي يختاره الشخص لنفسه وبمحض إرادته للتعبير عن صدور الوثيقة منه وموافقته على ما ورد في هذه الوثيقة ومحتوياتها، وقد جعل القانون العراقي الإمضاء بخط اليد هو الأصل وألغى الوسائل الميكانيكية الأخرى كالتختم ، إذ نصت المادة / 42- ثانيا من قانون الإثبات العراقي على انه: " لا يعتد بالسندات التي تذييل بالأختام الشخصية عدا السندات التي تذييل بالتختم الشخصي المصدق من الكاتب العدل للمعوق المصاب بكلتا يديه على أن يتم ذلك بحضور المعوق شخصيا مع شاهدين أمام الموظف المختص " (3) ، كما حدد القانون العراقي أيضا التوقيع ببصمة الإبهام وجعلها وفق ضوابط معينة لا بد من مراعاتها كأن تكون بحضور موظف عام مختص أو بحضور شاهدين يوقعان على الوثيقة (4) .

وتطبيقا لذلك فقد جاء في قرار محكمة استئناف نينوى الاتحادية الهيئة التمييزية انه: "...ولدى عطف النظر على الحكم المميز وجد انه غير صحيح بالنسبة للأشخاص الثلاثة المميزين (...). وذلك لعدم ثبوت صحة: 1- عقد البيع بالنسبة لهم لان تقرير خبراء الأدلة الجنائية ... لم يثبت صحة بصمة الإبهام إزاء اسم ... في عقد البيع ... كما أن احد الشهود والمدعو... الذي استمعت إليه المحكمة بتاريخ 2005/9/14 أفاد بأنه لم يكن حاضرا عند توقيع الموما إليه على

(1) تنظر : المواد / 1 و 19 و 20 و 23 من قانون تصديق اتفاقية تنظيم أحكام التوقيع الالكتروني في مجال المعاملات الالكترونية في الدول العربية النافذ رقم 101 لسنة 2012 ؛ المنشور في جريدة الوقائع العراقية، تصدر عن وزارة العدل العراقية، ع/ 4274 في 2013/4/15 ، ص 1 ؛ والتي صادق عليها العراق بتاريخ 2012 / 12 / 3 - والموقعة في القاهرة ، وصدرت بالعراق بالقرار رقم / 102 في 2012 / 12 / 17 واصدر القانون رقم 101 لسنة 2012 قانون تصديق اتفاقية تنظيم أحكام التوقيع الالكتروني في مجال المعاملات الالكترونية في الدول العربية .

(2) في هذا السياق فان صور التوقيع الالكتروني تتعدد بحسب الطريقة التي يتم بها التوقيع كما تتباين هذه الصور فيما بينها من حيث درجة الثقة ومستوى ما تقدمه من ضمان بحسب الإجراءات المتبعة في إصدارها وتأمينها والتقنيات التي تتيحها فهناك مثلا: 1- التوقيع بالقلم الالكتروني 2- واستخدام البطاقات المغنطة المقتن بالرقم السري 3- والتوقيع باستخدام الخواص الذاتية (القياسات البيومترية) وتشمل هذه الطرق البيومترية البصمة الشخصية ومسح العين البشرية والبصمة الصوتية للتحقق من نبرة الصوت أو بصمة الإصبع للتحقق من خواص اليد البشرية أو بصمة الوجه للتعرف على الوجه البشري او التوقيع الشخصي أو بصمة الشفاه أو بصمة العين 4- أو التوقيع الرقمي (البصمة الرقمية) 5- نقل التوقيع الخطي بالماسح الضوئي، وللمزيد من التفصيل حول ماهية التوقيع الالكتروني وصوره وحجته في الإثبات بين التداول والاقباس ومخاطره وكيفية مواجهتها ينظر: التوقيع الالكتروني، د. ثروت عبد الحميد، دار النيل للطباعة والنشر، مصر، 2001م، ص 19 و 53 ؛ التوقيع الالكتروني، د. سعيد السيد قنديل، ط 2، دار الجامعات الجديدة للنشر ، الإسكندرية ، 2006 م، ص 66؛ التوقيع الالكتروني وحجته في الإثبات ، منير محمد الجنبهي وممدوح محمد الجنبهي، دار الفكر الجامعي، الإسكندرية ، 2005 م، ص 9-16.

(3) تنظر: المادة/ 42 من قانون الإثبات العراقي .

(4) تنظر: المادة / 42- أولا من قانون الإثبات العراقي .

حجية الأوراق المالية الإسلامية في الإثبات القضائي المدني دراسة مقارنة

الأستاذ المساعد الدكتور: أوان عبد الله الفيضي

العقد لذا يكون المدعي عاجزا عن الإثبات عن هذه الجهة وكان على المحكمة أن تمنحه حق تحليف الأشخاص الثلاثة المذكورات بيمين عدم العلم لذا تقرر نقض الحكم المميز ... " (1) .

فضلا عن ذلك فان هناك أموراً يجب مراعاتها في التوقيع يمكننا إجمالها في: أن يكون التوقيع صادرا من قبل الملتزم بمضمون الوثيقة شخصيا ، أي أن يقوم بالتوقيع بنفسه وباسمه وخطه ، لان التوقيع لا يكون له قيمة إلا إذا كان صادرا عن الشخص المنسوب إليه ، ولا عبرة بالوثيقة العادية للصناديق الاستثمارية إذا كانت تحمل توقيع شخص آخر غير الملتزم بها حتى وان كان هذا الغير موكلا بالتوقيع ، لان الوكيل لا يستطيع أن يوقع بالاسم الشخصي لموكله بل عليه أن يوقع باسمه الشخصي بالذات مع ذكر صفته كوكيل ، ذلك لان التوقيع تصرف شخصي لا يجوز التوكيل فيه ، ولا يمكن أن يقوم به إلا صاحبه ، كما انه يجب أن يكون التوقيع دالا بوضوح على شخص موقعه ، وان يرد التوقيع على الوثيقة العادية للصناديق الاستثمارية ذاتها ، أي على نفس الوثيقة وان يوضع في محل يستدل منه على أن الموقع أراد الالتزام بجميع ما ورد من بيانات في تلك الوثيقة العادية للصناديق الاستثمارية ، لذلك كان المحل المناسب لوضع التوقيع هو أسفل الوثيقة (2) .

المطلب الثاني

حجية الأوراق المالية الإسلامية العادية

بادي ذي بدء سنتناول التعرف على حجية هذه الوثيقة الأوراق المالية الإسلامية العادية من حيث المصدر والمضمون ، ومن ثم نبين حجيتها بالنسبة للغير ، أي مدى الاحترام والالتزام والقوة الثبوتية الذي تفرضه هذه الوثيقة ، وذلك ضمن الفروع الآتية:-

الفرع الأول/ حجية الأوراق المالية الإسلامية العادية من حيث المصدر.

الفرع الثاني/ حجية الأوراق المالية الإسلامية العادية من حيث المضمون.

الفرع الثالث / حجية الأوراق المالية الإسلامية العادية بالنسبة للغير.

الفرع الأول

حجية الأوراق المالية الإسلامية العادية من حيث المصدر

غني عن البيان أن الأوراق المالية الإسلامية العادية تعد صادرة ممن وقعها ما لم ينكر صراحة ما هو منسوب إليه من خط أو إمضاء أو بصمة إبهام (3) ، ويقصد بالحجية القوة الثبوتية للوثيقة العادية للمشاريع الاستثمارية من حيث صحة توقيع ممن نسبت إليه ، وقرينة صحة الوثيقة العادية البسيطة هذه يمكن إهدارها بإنكار الوثيقة العادية للمشاريع

(1) قرار محكمة استئناف نينوى الاتحادية رقم / 387 / ث ب / 2006 في 2006/9/5 (قرار غير منشور).

(2) للمزيد من التفصيل ينظر: شرح أحكام قانون الإثبات العراقي ، د.عباس العبودي ، مرجع سابق ، ص 116 وما بعدها.

(3) تنظر: المادة/ 25 من قانون الإثبات العراقي ؛ والمادة / 14 من قانون الإثبات المصري ؛ والمادة / 10 من قانون البيئات السوري ؛ والمادة / 11 من قانون البيئات الأردني ؛ والمادة / 151 من قانون أصول المحاكمات المدنية اللبناني.

حجية الأوراق المالية الإسلامية في الإثبات القضائي المدني دراسة مقارنة

الأستاذ المساعد الدكتور: أوان عبد الله الفيضي

الاستثمارية، وبهذا الصدد نصت المادة/39 من قانون الإثبات العراقي على انه: " إذا ابرز المدعي سنداً عادياً لإثبات دعواه يعرض على المدعي عليه وله أن يقر بإمضائه أو ببصمة إبهامه أو ينكرها ويعتبر سكوته إقراراً. ثانياً: يجوز للوارث بدلاً من الإقرار أو الإنكار أن يدعي الجهل بالسند. ثالثاً: إذا عجز المحتج بالسند عن الإثبات يكتفي من الحلف بان يحلف يمينا بأنه لا يعلم أن الخط أو الإمضاء أو البصمة تعود لسلفه"، في حين نصت المادة /14 من قانون الإثبات المصري على انه: " يعتبر المحرر العرفي صادراً ممن وقع ما لم ينكر صراحة ما هو منسوب إليه من خط أو إمضاء أو ختم أو بصمة، إما الوارث أو الخلف فلا يطلب منه الإنكار ويكفي أن يحلف يمينا بأنه لا يعلم أن الخط أو الإمضاء أو الختم أو البصمة هي لمن تلقى عنه الحق ومن احتج عليه بمحرر عرفي وناقش موضوعه لا يقبل منه إنكار الخط أو الإمضاء أو الختم أو بصمة الأصابع".

ويلاحظ على الفقرة الأخيرة من المادة / 14 من قانون الإثبات المصري أنها فعلاً تسد باب المثل والكيد ذلك أن مناقشة موضوع الوثيقة الوارد في نص المادة بالنسبة لمن يحتج بها عليه إنما تفيد تسليمه بصحة نسبة الوثيقة إليه، فإذا عاد بعد ذلك إلى إنكارها وقد سرت الدعوى شوطاً بعيداً على أساس صحة الوثيقة، فإنما يكون ذلك منه استغلالاً لنصوص القانون في نقل عبء الإثبات إلى المتمسك بالوثيقة ورغبة في الكيد⁽¹⁾.

وهذه تعد حسب تقديرنا ميزة امتاز بها قانون الإثبات المصري على قانون الإثبات العراقي، وحسناً فعل المشرع المصري بذلك، ونأمل من المشرع العراقي أن يحذو حذو المشرع المصري في هذا الشأن، وذلك بتعديل نص المادة /39 من قانون الإثبات العراقي وإضافة جملة وهي: "... ومن احتج عليه بمحرر عرفي وناقش موضوعه لا يقبل منه إنكار الخط أو الإمضاء أو الختم أو بصمة الأصابع"، إذ أن تحقيق العدل الناجز يعتمد على توحى مبدأ الاقتصاد بالإجراءات القضائية، بمعنى أن تجري وتتم كل الإجراءات القضائية بأقصر وقل جهد وقل نفقات، لان الحكم لا يكفي أن يصدر عادلاً فحسب، بل يجب أن يصدر في وقته المناسب، أي أن يكون عاجلاً، لان عامل الزمن له أهميته في نطاق تحقيق العدل، فلا يكفي أن نقول الحق فحسب، بل لكي نقول الحق ويكون مفيداً ومؤثراً وحاسماً ينبغي أن تنطق به في وقته المطلوب.

الفرع الثاني

حجية الأوراق المالية الإسلامية العادية من حيث المضمون

لاشك أن المقصود من حجية الأوراق المالية الإسلامية العادية من حيث المضمون، هو مدى صحة المعلومات والبيانات الواردة فيها، فإذا تقرر ثبوت صحة التوقيع على الوثيقة العادية بعدم إنكارها صراحة أو بثبوتها بعد إنكارها، يجعل الوثيقة حجة على صاحبها بصرف النظر عما إذا كانت الوثيقة محررة بخط غيره، وتكون مكتسبة لقوة الثبوتية الرسمية

(1) للمزيد من التفصيل ينظر: شرح أحكام قانون الإثبات العراقي، د.عباس العبودي، مرجع سابق، ص119.

حجية الأوراق المالية الإسلامية في الإثبات القضائي المدني دراسة مقارنة

الأستاذ المساعد الدكتور: أوان عبد الله الفيضي

في الإثبات، وهكذا إذا تقرر صحة التوقيع على الوثيقة العادية للمشاريع الاستثمارية يكون لها حجية الوثيقة الرسمية ذاتها، وان امتداد حجية الوثيقة العادية إلى الكافة حكم يفهم ضمنا من نص المادة /26 من قانون الإثبات العراقي (1). أما إذا أنكر من نسبت إليه الوثيقة العادية صحة الإمضاء أو بصمة الإبهام مع شرط أن يكون الإنكار صريحا ومحددا بشكل واضح، فتصبح الوثيقة مجردة من القوة الثبوتية وينتقل عبء الإثبات إلى المدعي الذي يقع عليه عبء إقامة الدليل على صحة نسبة الوثيقة إلى الموقع، وقد يسكت المنسوب إليه الوثيقة العادية، فيعد سكوته إقرارا، وذلك حسب نص المادة/39-أولا من قانون الإثبات العراقي، فمن لا يريد الاعتراف بالوثيقة أن ينكر صراحة ما هو منسوب إليه من خط أو إمضاء ، فإذا آبي فيتعين اعتبار الوثيقة العادية قد اعترف بها حكما، ولا يحول ذلك دون طعن المقر بسلامة الوثيقة المادية ولا يؤثر كذلك على أوجه الدفع الشكلية والموضوعية التي يكون لمن اعترف بالوثيقة العادية في غير تحفظ أن يتمسك بها، لان الإقرار يعد في هذا الخصوص منصبا على نسبة الوثيقة إلى موقعه فقط دون إحلال بحق الطعن في صحة مضمونه أو التمسك بالدفع المتعلقة بأصل الحق الثابت، فإذا اقر الخصم بعائدية بصمة الإبهام في الوثيقة العادية ودفع بجهله بمضمونه وعدم تسلمه مبلغا، فيجب تكليفه بإثبات دفعه وعند عجزه منحه حق تحليف خصمه اليمين الحاسمة (2).

(1) تنظر: المادة /26 من قانون الإثبات العراقي ؛ والمادة /15 من قانون الإثبات المصري؛ والمادة /11 من قانون البينات السوري ؛ والمادة / 12 من قانون البينات الأردني ؛
والمادة / 154 من قانون أصول المحاكمات المدنية اللبناني.

(2) للمزيد من التفصيل ينظر : شرح قانون الإثبات ، د. عصمت عبد المجيد ، مرجع سابق ، ص 77.

حجية الأوراق المالية الإسلامية في الإثبات القضائي المدني دراسة مقارنة الأستاذ المساعد الدكتور: أوان عبد الله الفيضي

الفرع الثالث

حجية الأوراق المالية الإسلامية العادية بالنسبة للغير

إن المقصود بالغير عموماً كل شخص يجوز أن يسري في حقه التصرف القانوني الذي تثبته هذه الوثيقة العادية وتقضي القواعد العامة بحمايته من سريانه عليه، فالغير في هذا المعنى هم الخلف العام والخاص والدائن (1). ومع ذلك فإن الغير تضيق دائرته هنا في حجية تاريخ الوثيقة العادية عن الغير بالمعنى العام الموضح أعلاه، ويمكن تحديد الأشخاص الذين يعدون من الغير بالنسبة لتاريخ الوثيقة العادية بالخلف الخاص فقط- وليس الخلف العام- والدائن الحاجز والدائن المرتهن والدائن الذي يرفع دعوى عدم نفاذ التصرفات أو الدعوى غير المباشرة، إذا انتقل إلى مرحلة التنفيذ ودائنو المفلس والمعمر (2)، فالغير هنا إذن هو كل شخص أجنبي عن الوثيقة أو السند أو العقد أي ليس طرفاً في ذلك (3)، وإذا كان لتاريخ الوثيقة العادية حجية البيانات الواردة فيها ثم يفترض أنه التاريخ الصحيح إلى أن يقوم الدليل على عكسه، فإنه بالنسبة للغير لا يكون حجة عليه إلا إذا كان هذا التاريخ ثابتاً، ولذلك فإن تاريخ الوثيقة العادية لا يكون نافذاً في مواجهة الغير إلا بتطبيق إحدى الطرق التي نص عليها القانون، والتي حددها المادة/26- أولاً من قانون الإثبات العراقي والتي نصت على أنه: " أولاً: لا يكون السند العادي حجة على الغير في تاريخه إلا منذ أن يكون له تاريخ ثابت ويكون تاريخ السند ثابتاً في إحدى الحالات التالية: أ- من يوم أن يصدق عليه الكاتب العدل. ب- من يوم أن يثبت مضمونه في ورقة أخرى ثابتة التاريخ. ج- من يوم أن يؤشر عليه قاضي أو موظف مختص. د- من يوم وفاة احد ممن لهم على السند اثر معترف به من خط أو إمضاء أو بصمة إبهام أو من يوم أن يصبح مستحيلاً على احد من هؤلاء أن يكتب أو يبصم لعلة في جسمه أو بوجه عام من يوم وقوع أي حادث آخر يكون قاطعاً في أن السند قد صدر قبل وقوعه. ثانياً: ومع ذلك يجوز للمحكمة تبعاً للظروف أن لا تطبق الفقرة (أولاً) على الوصولات (4)، ويلاحظ أن المادة، قد استثنت الوصولات من قاعدة ثبوت التاريخ، ويرجع هذا الاستثناء إلى مراعاة ما تقضي به الضرورات العملية ورفع الحرج عن الناس في

(1) في هذا الصدد يقصد بالخلف العام: هو من يخلف سلفه في ذمته المالية كلها أو في جزء شائع منها كالثالث والربع والنصف كالوارث والموصى له بجزء شائع من التركة كالثالث، والخلف يخلف سلفه بمقتضى أحكام الميراث والوصية، فمن الطبيعي أن يتأثر بالعقود التي أبرمها سلفه، تنظر: المادة/142 من القانون المدني العراقي النافذ المرقم 40 لسنة 1951 المعدل؛ في حين أن المقصود بالخلف الخاص: هو من يخلف الشخص في مال معين من أمواله كالمشترى والموصى له بعين معينة كملكية دار معينة مثلاً، فهو كل من انتقل إليه حق خاص أو مال، وهذا لا يتأثر بالتصرفات التي يجريها السلف إلا إذا كانت تلك التصرفات تتعلق بالشيء الذي يخلفه فيه، كما يجب أن يكون التصرف صادراً من سلفه قبل انتقال الشيء إليه، فإذا ما رهن شخص داره لدى المصرف العقاري ثم باعها، فإنها تنتقل إلى المشتري وهي مرهونة؛ وللمزيد من التفصيل تنظر: المواد/363، 1344 و1352 و1354 من القانون المدني العراقي؛ وينظر: الوجيز في نظرية الالتزام في القانون المدني العراقي، د. عبد المجيد الحكيم وعبد الباقي البكري ومحمد طه البشير، دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، 1980م، ج1، في مصادر الالتزام، ص130.

(2) ينظر: شرح أحكام قانون الإثبات العراقي، د. عباس العبودي، مرجع سابق، ص120.

(3) ينظر: شرح قانون الإثبات العراقي رقم 107 لسنة 1979، الهامي حسين عبد الهادي البياع، ط1، بغداد، 1986م، ص38.

(4) تنظر: المادة/15 من قانون الإثبات المصري؛ والمادة/11 من قانون البيئات السوري؛ والمادة/12 من قانون البيئات الأردني؛ والمادة/154 من قانون أصول المحاكمات المدنية اللبناني.

حجية الأوراق المالية الإسلامية في الإثبات القضائي المدني دراسة مقارنة

الأستاذ المساعد الدكتور: أوان عبد الله الفيضي

المعاملات بوصف الوصولات عمليات بسيطة كثيرة الوقوع في الحياة العملية ، وان المدين في الصورة الغالبة عندما يدفع الدين لا يفكر في إثبات تاريخ الوصولات (1) .

فالوثيقة العادية إذا اقر بها من نسب إليه أو ثبت نسبه إليه بعد الإنكار اعتبر جميع ما ورد فيها- ماعدا التاريخ - حجة على طرفيه والغير كما هو الحال بالنسبة للوثيقة الرسمية، إلا انه يجوز الطعن فيها عن طريق الادعاء بالتزوير، فإذا ثبت تاريخ الوثيقة العادية بإحدى الحالات المذكورة في المادة أعلاه، فهذا التاريخ يكون حجة على الغير ويسري بحقه منذ الوقت الذي اعتبر فيه التاريخ ثابتا ، لا من التاريخ المثبت بالوثيقة ، ويجب لإمكان التمسك بعدم ثبوت التاريخ أن يكون الغير حسن النية لا يعلم بالتصرف الذي يحتج بعدم ثبوت تاريخه، أما إذا كان الخلف الخاص أو الدائن الحاجز يعلم وقت انتقال الحق إليه أو وقت توقيع الحجز بالتصرف المتعلق بالمال الذي انتقل إليه أو الذي حجز عليه، فانه يكون سيء النية ولا يستطيع التمسك بعدم ثبوت تاريخه ، إنما الأصل حسن النية فمن يدعي سوء نيته على خلافه عليه أن يقيم الدليل على ما يدعيه، وهناك حالات تكون فيها الوثيقة العادية حجة على الغير على الرغم من عدم ثبوت تاريخها وهذه الحالات هي كما يأتي(2) :-

1- في حالة إذا لم تكن الوثيقة العادية معدة أصلا لإثبات التصرف القانوني ،ومن ثم فان الأوراق المنزلية والدفاتر التجارية لم تعد أصلا ، بل جعلت لها القوانين تجوزا قيمة الوثائق العادية، وباعتقادنا أن وثيقة الأوراق المالية الإسلامية العادية للمشاريع الاستثمارية تكون حجة على الغير على الرغم من عدم ثبوت تاريخها طبقا لهذه الحالة الاستثنائية، لأنها لم تعد أصلا لإثبات التصرف القانوني ، وإنما مجرد الاستشهاد بان الشخص يملك كذا عدد من الأسهم والحصص في المشروع الاستثماري.

2- إذا كان القانون لا يتطلب الكتابة للإثبات كالتصرفات القانونية التي لا تزيد قيمتها على النصاب القانوني المحدد وهي خمسة آلاف دينار عراقي ، والتي يجوز إثباتها بالشهادة والقرائن ، ومن ثم فإذا حررت وثائق عادية لإثبات هذه التصرفات فلا يشترط فيها ثبوت التاريخ.

3- الوصولات عملا بالمادة /26- ثانيا من قانون الإثبات العراقي ، فيجوز للمحكمة تبعا للظروف ان لا تطبق المادة /26- أولا من قانون الإثبات العراقي على الوصولات، وذلك كما ذكرنا مراعاة للظروف العملية ورفع الحرج عن الناس في التعامل.

(1) ينظر : شرح أحكام قانون الإثبات العراقي ، د.عباس العبودي ، مرجع سابق، ص121.

(2) للمزيد من التفصيل ينظر : شرح قانون الإثبات ، د.عصمت عبد المجيد ، مرجع سابق ، ص78 و81.

حجية الأوراق المالية الإسلامية في الإثبات القضائي المدني

دراسة مقارنة

الأستاذ المساعد الدكتور: أوان عبد الله الفيضي

الخاتمة

من خلال هذه الدراسة توصلنا إلى عدة نتائج، فمننا بتثبيتها في مواضعها من الدراسة، وسأكتفي هنا بالإشارة إلى أهم تلك النتائج والتوصيات التي توصلنا إليها وذلك على الشكل الآتي:-

أولاً: النتائج:-

- 1- اتضح لنا مدى أهمية هذه الأوراق المالية الإسلامية التي تعد بمثابة وثيقة أو وحدات استثمارية تصدر باسم المكتب المساهم في المشروع الاستثماري مقابل المبلغ الذي اكتتب به في رأس مال المشروع أو التمويل المطلوب للنشاط الاستثماري الذي صدرت الأوراق لتمويله فهي محررات مثبتة للحق أو شهادة تصدر وفقاً لإجراءات معينة تمثل حصة شائعة في مال جمع بقصد استثماره للحصول على ربح يصدره الشخص المستثمر بصفته مضارباً أو يصدره شخص آخر لحساب المستثمر وهو يقبل التداول والتحويل إلى نقود .
- 2- خلصنا إلى أن للأوراق المالية الإسلامية عدة خصائص فهي أداة مالية جديدة بفئات متساوية القيمة وقابلة للتداول قد تصدر باسم مالكها أو لحاملها ، تمثل حصة شائعة في مال استثمار بقصد الحصول على ربح ، والمستثمر عادة يصدر الورقة المالية الإسلامية أو يصدرها الغير لحسابه ، المستثمر يصدر الورقة المالية بوصفه مضارباً ، وهي بهذا تتميز عن كل من الأوراق النقدية والتجارية والأوراق المالية التقليدية المعروفة في التعامل التجاري كالسهم والسند .
- 3- توصلنا إلى أن الأوراق المالية الإسلامية عبارة عن وحدات استثمارية إما تكون صادرة عن أشخاص القانون العام كمصرف حكومي أو شركة حكومية تابعة لمؤسسات الدولة، أو تكون صادرة عن أشخاص القانون الخاص كمصرف خاص أو شركة خاصة تابعة للأفراد، ولهذا تكون الأوراق المالية الإسلامية إما وثائق رسمية أو وثائق عادية عرفية .
- 4- خلصنا إلى أن إثبات الأوراق المالية الإسلامية يتم التأكد أولاً من هذه الوثيقة الصادرة فيما إذا كانت صادرة من مشروع استثماري تابع إلى أشخاص القانون العام كمصرف عام أو شركة عامة حكومية تابعة لمؤسسات الدولة فان الوثيقة سوف تكتسب صفة الوثيقة الرسمية، والمقصود بالأوراق المالية الإسلامية الرسمية بأنها عبارة عن وثائق استثمارية اسمية بقيمة واحدة يصدرها الصندوق الاستثماري التابع إلى أشخاص القانون العام كمصرف عام حكومي أو شركة عامة حكومية تابعة لمؤسسات الدولة حيث يثبت فيها موظف عام أو مكلف بخدمة عامة وفي حدود سلطته واختصاصه ما تم على يديه وما تلقاه من ذوي الشأن وذلك طبقاً للأوضاع القانونية، أما إذا كانت صادرة من مشروع استثماري تابع إلى أشخاص القانون الخاص كمصرف خاص أو شركة خاصة فان الوثيقة في هذه الحالة سوف تتصف بصفة الوثيقة العادية، وتعد هذه الوثيقة محررة تصدر عن أشخاص القانون الخاص بشأن تصرف قانوني من دون أن يتدخل في تحريرها موظف عام، فلا تستلزم القوانين عموماً شكل معين في إعدادها ولهذا أطلقنا عليها الوثائق العادية، لان العادة والعرف جرى على أن الأشخاص سواء الطبيعية أو المعنوية هم الذين يتولون صياغتها وإعدادها.

حجية الأوراق المالية الإسلامية في الإثبات القضائي المدني دراسة مقارنة

الأستاذ المساعد الدكتور: أوان عبد الله الفيضي

5- خلصنا إلى أن صناديق الاستثمار كوسيلة من وسائل الاستثمار الجماعي تنعم بالعديد من المزايا التي لا تقتصر على مؤسسيها ومستثمريها فحسب بل يمتد نفعها أيضا ليشمل الاقتصاد القومي بجمعه، فضلا عن أنها تدخل في مجال التعاون على البر والتقوى والخير لصالح جميع المساهمين وجميع أفراد المجتمع، بل وللصالح العام للدولة وللأمة الإسلامية كافة.

ثانيا: التوصيات:-

أخيرا وليس آخرا نوصي بالأخذ بالمقترحات الآتية خدمة للإسلام والمسلمين والصالح العام وهي:-

1- نقترح إضافة فقرة جديدة للمادة/ 27 من قانون الإثبات العراقي لتكون بالصيغة الآتية: " رابعا: تكون مستخرجات الفاكس الرسمية حجية الصورة الرسمية الأصلية " .

2- نقترح تعديل نص المادة/ 39 من قانون الإثبات العراقي وإضافة الجملة الآتية : "...ومن احتج عليه بمحرر عرفي وناقش موضوعه لا يقبل منه إنكار الخط أو الإمضاء أو الختم أو بصمة الأصابع " .

فهذه الإضافة تسد باب المظل والكيد ذلك أن مناقشة موضوع الوثيقة الوارد في نص المادة بالنسبة لمن يحتج بها عليه إنما تفيد تسليمه بصحة نسبة الوثيقة إليه ، فإذا عاد بعد ذلك إلى إنكارها وقد سرت الدعوى شوطا بعيدا على أساس صحة الوثيقة فإنما يكون ذلك منه استغلالا لنصوص القانون في نقل عبء الإثبات إلى المتمسك بالوثيقة ورغبة في الكيد.

3- نوصي بتشجيع الاستثمار في الصناديق الاستثمارية الإسلامية وان يقع على عاتق المؤسسات المديرة لها تفعيل العقود الشرعية وأي مبتكرات استثمارية لا تخرج عن إطار الشريعة الإسلامية.

4- نوصي بوجود عرض إدارة الصندوق لجميع مستنداتها- كالنظام والنشرة والاتفاقيات-على هيئة رقابة شرعية مكونة من أعضاء يجمعون بين العلم الشرعي والخبرة القانونية أو الاقتصادية كي تمارس دورا استشاريا ورقابيا عليها وللتأكد من توافق أنشطتها الاستثمارية وأحكام الشريعة الإسلامية، وان تكون قراراتها ملزمة لإدارة الصندوق والمشاركين فيه مع تقديم تقرير دوري عنه.

5- نقترح ونوصي بشدة إلغاء أي تشريع يتعارض ويخالف الشريعة الإسلامية خاصة وإصدار قوانين سواء في هذا الصدد أم بغيره موافقة لأحكام الشريعة الإسلامية وغير مخالفة لها .

6- نوصي بان تقوم صناديق الاستثمار بتعيين هيئات للرقابة الشرعية يكون أعضاؤها من أولئك الذين يجمعون بين العلم الشرعي والقانوني ولديهم الخبرة القانونية أو الاقتصادية كي تمارس دورا استشاريا ورقابيا على الصناديق للتأكد من توافق أنشطتها الاستثمارية وأحكام الشريعة الإسلامية.

7- نقترح أن يوجد في كل صندوق استثماري إسلامي دليل شرعي يتضمن المعايير الشرعية حيث يعد بمثابة المرجعية التي يرجع إليها كافة العاملين به، فضلا عن وجود مراقب شرعي دائم يمارس عملية الرقابة الشرعية على الصناديق الاستثمارية في مراحلها المختلفة من- رقابة شرعية قبل اتخاذ القرار- ورقابة شرعية متزامنة مع الأداء التنفيذي- ورقابة شرعية لاحقة

حجية الأوراق المالية الإسلامية في الإثبات القضائي المدني دراسة مقارنة

الأستاذ المساعد الدكتور: أوان عبد الله الفيضي

بعد الأداء التنفيذي- ومن الضروري جدا أن يكون المراقب الشرعي على علم دائم ومستمر بالفتاوى الشرعية الجديدة التي تصدر بشأن المعاملات الفقهية المعاصرة للصناديق الاستثمارية.

ثبت المراجع المصادر للدراسة

أولا / كتب القانون :-

- 1- الإثبات بالمحررات في الشريعة الإسلامية ومواد الأحوال الشخصية والقضايا الجزائية ، حسين المؤمن ، مطابع دار الفجر، بيروت، 1975م.
- 2- أصول الإثبات وإجراءاته في المواد المدنية في القانون المدني مقارنا بتقنيات سائر البلاد العربية، د. سليمان مرقس ، عالم الكتب، القاهرة، 1981م، ج1، الأدلة المطلقة.
- 3- التوقيع الإلكتروني ، د. ثروت عبد الحميد، دار النيل للطباعة والنشر ، مصر، 2001م .
- 4- التوقيع الإلكتروني، د. سعيد السيد قنديل، ط2، دار الجامعات الجديدة للنشر، الإسكندرية، 2006م.
- 5- التوقيع الإلكتروني وحجته في الإثبات ، منير محمد الجنيهي وممدوح محمد الجنيهي، دار الفكر الجامعي ، الإسكندرية ، 2005 م .
- 6- شرح أحكام قانون الإثبات العراقي ، د. عباس العبودي، ط2، دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، 1997م .
- 7- شرح قانون الإثبات ، د. عصمت عبد المجيد ، المكتبة القانونية ، بغداد ، من دون سنة طبع .
- 8- شرح قانون الإثبات العراقي رقم 107 لسنة 1979، المحامي حسين عبد الهادي البياع ، ط1، بغداد، 1986م .
- 9- الصناديق والصكوك الاستثمارية الإسلامية دراسة تطبيقية فقهية، د. هشام احمد عبد الحي ، منشأة المعارف ، الإسكندرية ، 2010م .
- 10- القانون الإداري، د. ماهر صالح علاوي الجبوري، مديرية دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل ، 1989م .
- 11- القانون التجاري، د. أكرم يا ملكي ود. فائق الشماع ، مطبعة جامعة الموصل، بغداد ، 1980م.
- 12- القرارات المتعددة بالاستثمار وأساليب التحليل متعددة الأبعاد ، مازن طلال عبيدات ، ط1، شركة المطبعة الاقتصادية ، من دون مكان طبع ، 1985 م .
- 13- قواعد الإثبات في المواد المدنية والتجارية في القانونين المصري واللبناني ، د. أنور سلطان ، من دون مكان الطبع، بيروت ، 1986م.
- 14- مبدأ الثبوت القانوني ، دراسة مقارنة في الإثبات المدني ، الشيخ د. أوان عبد الله الفيضي ، دار الكتب القانونية ، دار شتات للنشر والبرمجيات، مصر- الإمارات ، 2012م.

حجية الأوراق المالية الإسلامية في الإثبات القضائي المدني دراسة مقارنة

الأستاذ المساعد الدكتور: أوان عبد الله الفيضي

15- نظام الإثبات في المواد المدنية والتجارية ، د. عابد فايد عبد الفتاح فايد ، ط1، دار النهضة العربية ، القاهرة، 2006م .

16- الوجيز في نظرية الالتزام في القانون المدني العراقي، د. عبد المجيد الحكيم وعبد الباقي البكري ومحمد طه البشير، دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، 1980م، ج1، في مصادر الالتزام.

17- الوسيط في شرح القانون المدني ، د. عبد الرزاق احمد السنهوري ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، 1968م ، ج2، الإثبات وآثار الالتزام .

ثانيا /الدوريات :-

1- جريدة الوقائع العراقية ، تصدر عن وزارة العدل العراقية، ع / 4031 في 1/17 / 2007.

2- جريدة الوقائع العراقية ، تصدر عن وزارة العدل العراقية، ع / 4256 في 5 / 11 / 2012 .

3- جريدة الوقائع العراقية، تصدر عن وزارة العدل العراقية، ع/4274 في 15/4/2013 .

ثالثا /قرارات المحاكم القضائية غير المنشورة :-

1- قرار محكمة الأحوال الشخصية في بلدروز رقم/552/ش/2012 في 23/12/2012.

2- قرار محكمة استئناف نينوى الاتحادية رقم / 387 /ث ب/2006 في 5/9/2006.

3- قرار محكمة بداءة الموصل رقم / 10095/2010 في 11/11/2011.

4- قرار محكمة بداءة بلد روز رقم /271/ب/2012 في 29/7/2012 .

5- قرار محكمة بداءة بلد روز رقم /407/ب/2012 في 24/12/2012 .

6- قرار محكمة بداءة حمام العليل رقم /134/ب/2011 في 31/7/2011.

رابعا / متون الاتفاقيات الدولية والقوانين :-

(1)/الاتفاقيات الدولية:-

1- قانون تصديق اتفاقية تنظيم أحكام التوقيع الالكتروني في مجال المعاملات الالكترونية في الدول العربية النافذ رقم 101 لسنة 2012 - والتي صادق عليها العراق بتاريخ 3 / 12 / 2012 -.

(2)/القوانين العربية :- وتضم العراقية والمصرية والسورية والأردنية واللبنانية والكويتية وكالاتي:

أ- القوانين العراقية :-

1- قانون الإثبات العراقي النافذ رقم 107 لسنة 1979 المعدل بالقانون 46 لسنة 2000م .

2- قانون الاستثمار العراقي النافذ رقم 13 لسنة 2006 .

3- قانون التوقيع الالكتروني والمعاملات الالكترونية العراقي النافذ رقم 78 سنة . 2012.

4- قانون الخدمة المدنية العراقي النافذ رقم 24 لسنة 1960 المعدل.

حجية الأوراق المالية الإسلامية في الإثبات القضائي المدني

دراسة مقارنة

الأستاذ المساعد الدكتور: أوان عبد الله الفيضي

- 5- قانون العقوبات العراقي النافذ رقم 111 لسنة 1969 المعدل .
- 6- القانون المدني العراقي النافذ المرقم 40 لسنة 1951 المعدل .
- ب- القوانين المصرية:-
 - 1- قانون الإثبات المصري النافذ رقم 25 لسنة 1968 المعدل.
 - 2- اللائحة التنفيذية لقانون سوق رأس المال المصري رقم 95 لسنة 1992 ، والصادرة (اللائحة) من وزير الاقتصاد والتجارة الخارجية رقم 135 لسنة 1993.
- ت- القوانين السورية :-
 - 1- قانون البيّنات السوري النافذ رقم 359 لسنة 1947 المعدل .
- ث- القوانين الأردنية:-
 - 1- قانون البيّنات الأردني النافذ رقم 30 لسنة 1952 المعدل بالقانون المؤقت رقم 37 لسنة 2001.
 - 2- قانون الأوراق المالية الأردني المؤقت رقم 76 لسنة 2002.
- ج- القوانين اللبنانية:-
 - 1- قانون أصول المحاكمات المدنية والتجارية اللبناني النافذ رقم 90 لسنة 1983 المعدل.
- ح- القوانين الكويتية:-
 - 1- قانون تداول الأوراق المالية وصناديق الاستثمار الكويتي لعام 1990.

Article History

Received/Geliş
3 /12/2017

Accepted/Kabul
13 /01/2018

Available Online/Yayınlanma
1/02/2018

بين ماض يهدر ومستقبل يفقد جامع قرطبة الكبير ومشروع تحويله الى ملكية خاصة
(دراسة تاريخية-اثارية)
أ.م.د. عبير عنايت سعيد الدوسكي

المقدمة

هو (الجامع المشهور أمره الشائع ذكره من اجل مصانع الدنيا كبير مساحة وإحكام صنعة وجمال هيئة وإتقان بنية، تهمم به الخلفاء المرانيون فزادوا فيه زيادة بعد زيادة وتتميماً اثر تنميمة حتى بلغ الغاية في الإتقان فصار يحار فيه الطرف ويعجز عن حسنه الوصف، فليس في مساجد المسلمين مثله تنميماً وطولاً وعرضاً..⁽¹⁾).

هذا هو جامع قرطبة الكبير بعيون الحميري (ت886هـ)، من اروع ما خلده العرب المسلمون في اسبانيا والذي ما زال شاخصاً (رغم تعطل وظيفته الدينيه) ليكون شاهداً على ابداع المهندس والمعمار المسلم في هندسة التخطيط والبناء وبشكل منح المكان ميزة انفراد بها في تاريخ الفن المعماري ومثال للرقمي الحضاري والعمراني واساساً لطابع العمارة والفن الاندلسي، حتى استحق من منظمة اليونسكو العالمية تسجيله عالمياً كأثر حضاري لاضخم بيت صلاة في الاسلام، وذلك ما سنحاول طرحه في دراستنا المتواضعة عن هذا الاثر المميز الذي يشيد باهتمام بني امية بالعمارة والخدمات العامة خاصة العمارة الدينية خدمة للصالح العام واطشارة لهيبة الدولة كنوع من الدعاية السياسية امام الاعداء.

الدراسة مقسمة الى محاور وعناوين بطريقة التراتبية العددية، يشمل المحور الاول، المساحة والموقع، والثاني تناول التخطيط ومراحل البناء والاضافات، والثالث، اهتم بعرض مميزات الجامع الفنية والمعمارية، واسهب الرابع في عرض اهم الاحداث التاريخية التي شهدتها الجامع ومحاولات تغيير هويته وملاحه العمرانية، ثم مناقشة او تنويه لما يتعرض له الموقع في العصر الحالي من تغيير لهويته الاسلامية العربية، واخيراً خاتمة قصيرة تليها قائمة لاهم المصادر المستخدمة في الدراسة.

هذا وارجو ان اكون قد وفقت في ترتيب المعلومة وطرحها عن الجامع، فأنا لا ادعي الكمال والجديد في الموضوع عدا مناقشة هي محاولة لعلها تجدي لايقاف مخطط الانتقال الرسمي لأكبر دليل وشاهد على التفوق الحضاري العربي من الاندثار والنسيان، والدعوة بتركه ملكاً للصالح العام... والله ولي التوفيق.

⁽¹⁾ صفة جزيرة الاندلس منتخبة من كتاب الروض المعطار في خبر الاقطار، الحميري، ابو عبدالله محمد بن عبدالله (ت886هـ)، تحقيق ليفي بروفنسال، القاهرة، 1937، ص153.

بين ماض يهدر ومستقبل يفقد جامع قرطبة الكبير ومشروع تحويله الى ملكية خاصة
(دراسة تاريخية-اثارية)
أ.م.د. عبير عنایت سعيد الدوسكي

المحور الأول: المساحة والموقع:

يشغل جامع قرطبة مساحة واسعة جداً هي حصيلة جهود امراء البيت الاموي الذين تعاهدوه بالإضافات الفخمة ليستوعب جموع المصلين ويتلائم مع مكانة قرطبة حاضرة حكمهم فهي (ام المدائن وسرة الاندلس وقرارة الملك)⁽¹⁾. مجموع الاضافات والتوسيعات التي توافقت في تنسيقها وتخطيطها مع تخطيط البناء الاول للجامع، توافقت كذلك على اختيار الجهة الجنوبية للتوسعة (حيث تحريك جدار القبلة ومدّه للامام بمساحات كبيرة) عدا الزيادة الاخيرة للحاجب المنصور⁽²⁾ الفخمة وكانت بجهته الشرقية وعادلت مساحة الجامع الاصلية، وبها كملت محاسن هذا الجامع وصار يحار فيه الوصف⁽³⁾.

بشكل عام يشغل جامع قرطبة مساحة (24,300م²)⁽⁴⁾ او بما يعادل خمسة افدنة^(**) من حيث السعة وبشكل (4868م² للحرم و12189م² للصحن الواسع وسوره)⁽⁵⁾ ويتشكل الحرم من تسعة عشرة رواق^(***) عمودي يتقاطع مع ثلاثة وثلاثون رواقاً او صفّاً افقياً باعمدته الرخامية الملونة واقواسها المزينة كالنخيل لرغبة المنشيء بتقليد الشام وعمارة اجداده للمسجد الاقصى وجامع دمشق ولادخال الملامح الحضارية السورية ودمجها بحضارة الاندلس لتجديد ما اندثر من

(1) تاريخ الاندلس، مجهول، تحقيق: عبد القادر بويابه، دار الكتب العلمية، بيروت، 1971، ص72.

(2) الحاجب المنصور، محمد بن عبد الله بن محمد بن ابي عامر المعافري (366-393هـ/976-1002م)، امير الاندلس مع هشام المؤيد، اصله من الجزيرة الخضراء وجدّه من اوائل الداخلين للانندلس مع الفاتحين قدم لقرطبة طلباً للعلم، ثم اتصل بالبلاط الخلفي وترقى في المناصب حتى تولى امورها وكالة لصغر سن هشام، ثم استقل بالملك (عام 380هـ) ونقش اسمه على السكة والطراز، وكان شهماً شجاعاً له غزوات كثيرة ضد الافرنج، عالماً محباً للعلماء، حسن التدبير والسياسة محباً للعمارة وضبط الرعية وايامه وصفت بالاعباد، توفي باحدى غزواته مريضاً ودفن بمدينة سالم شرقي الاندلس وهو صاحب الزاهرة، ينظر: الكامل في التاريخ، ابن الاثير، ابو الحسن علي بن ابي الكرم (ت630هـ)، دار الفكر، بيروت، 1978، ج217/7-218؛ المعجب في تلخيص اخبار المغرب، المراكشي، ابو محمد عبد الواحد بن علي (ت647هـ)، شرح: صلاح الدين الهوارى، المكتبة العصرية، بيروت، 2006م، ص30؛ الاحاطة في اخبار غرناطة، ابن الخطيب، ابي عبد الله محمد بن عبد الله (ت776هـ)، شرح وضبط: يوسف الطويل، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003، م57/2-58.

(3) البيان المغرب في اخبار الاندلس والمغرب، ابن عذاري، ابو عبد الله محمد (ت712هـ)، تحقيق: ليفي بروفنسال واخرون، دار الثقافة، بيروت، بلا.ت، ج359/2.

* ينظر شكل (1).

(4) جعل البكري (ت487هـ) مساحته الكلية (33,150 الف ذراع) ومقسمة على شكل (330 ذراع طول × 230 ذراع عرض للحرم)، و(128 ذراع طولاً × 105 ذراع عرضاً للصحن)، ينظر: جغرافية الاندلس واوروبا من كتاب المسالك والممالك لابي عبيد البكري (ت487هـ)، تحقيق: عبد الرحمن الحجي، ط1، دار الارشاد، بيروت، 1968، ص103.

وعند العميد فان المساحة كانت (22,250م²) للجامع كله، ينظر: اثار المغرب والاندلس، طاهر مظفر، بيت الحكمة، بغداد، 1988، ص238.

(**) الفدان؛ مقياس مساحة مصري يساوي (4009 قصبية، أي حوالي 26368م²). ينظر: هنتس، فالتر، المكايل والأوزان الإسلامية وما يعادلها في النظام المترى، ترجمة: كامل العسلي، الجامعة الأردنية، 1955، ص97.

(5) مؤنس، حسين، رحلة الاندلس حيث الفردوس الموعود، ط2، الدار السعودية، جدة، 1985، ص68؛ الاثار الاسلامية الباقية في اسبانيا والبرتغال، عنان، محمد عبد الله، دراسة تاريخية اثارية، ط2، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1997، ص22.

(***) الرواق، هو الساحة المحصورة بين صفين من الاعمدة موازية لجدار القبلة او ممتدة من الشمال الى الجنوب، او هو ممر عريض مسقوف محمول على اعمدة ويرادف لفظة المحنة يحيط جوانب الصحن، ينظر: معجم مصطلحات العمارة والفنون الاسلامية، رزق، عاصم محمد، ط1، مكتبة مدبولي، مصر، 2000، ص120.

آثارهم وحضارتهم في الشام واستمرارها⁽¹⁾، وكان من ضخامة البناء وسعة المساحة والارتفاع إن أصبح اعلى مباني المدينة وبرزها فلم يكن في جميع بلاد الاسلام (جامع اعظم منه ولا اكبر منه ولا اعجب بناءً)⁽²⁾.

اتخذ موقعه بالجهة الجنوبية الغربية من المدينة في نهايتها وقريباً من الباب المدور احد بواباتها القديمة ليطل ويشرف على الجانب الايمن لنهر الوادي الكبير وقنطرته الشهيرة جنوباً وبمحاذاة الطريق الرئيسي القديم المعروف بالمحجة الكبرى والذي ينتهي عند السور حيث باب ليون للخارج من قرطبة إلى جهة الشمال، اقيم على بقعة صخرية كبيرة، وازقة ضيقة تدول حوله من جهاته الاربع وتوصل اليه⁽³⁾.

اصل الموقع كنيسة رومانية قديمة (سنت بنجنت)، لكن اقتضت ضيق المدة وضرورة اضعاف الهوية الاسلامية الاستعانة ببناء مفروغ منه واقتداءً بفتح دمشق وتقسيم كنيستها، فتشارك المسلمون نصفها لاداء صلاحهم عند حروب التحرير الاموية وفتح الاندلس عام 92هـ / 708م، وحولوه (النصف) الى مسجد بسيط من اللبن والسقائف بدون تخطيط، ثم تكاثرت فيه السقف والظلل تبعاً بجهته الشمالية لحماية العدد المتزايد للمصلين من الشمس، وكان تأسيسه ونصب قبلته على يد اثنين من التابعين المشاركين في التحرير لانه (العمل الهام الذي كان شاغل المسلمين الاول بعد افتتاحهم قرطبة)^{(4)**}، حتى امارة عبد الرحمن الداخل (138-172هـ)⁽⁵⁾ الذي استطاع بالاتفاق مع رجال الدين النصارى شراء

(1) قرطبة حاضرة الخلافة في الاندلس، سالم، السيد عبد العزيز، دراسة تاريخية عمرانية اثرية في العصر الاسلامي، دار النهضة العربية، بيروت، 1971، ج1/48، ص53؛ العميد، اثار، ص222.

- يرفض مورينو فكرة تقليد جامع دمشق للوليد وبين الفرق بينهما، ينظر: الفن الاسلامي في اسبانيا، مانويل جوميث، ترجمة لطفي عبد البديع، الهيئة المصرية للكتاب، 1997، ص35-36.

(2) تاريخ، مجهول، ص80. كذلك ينظر لوصفه، مسالك الابصار في ممالك الامصار، العمري، شهاب الدين احمد بن يحيى (ت749هـ)، تحقيق: كامل سلمان، دار الكتب العلمية، بيروت، 2010م، ج1/266-267.

(3) ينظر: وصف الموقع، الحميري، صفة، ص156-157؛ تاريخ المسلمين وآثارهم في الاندلس من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة بقرطبة، سالم، السيد عبد العزيز، دار المعارف، لبنان، 1962، ص302-304؛ رحلة، مؤنس، ص56؛ اثار، عنان، ص19.

(4) قرطبة، سالم، ج1/33؛ ينظر: فتوح مصر والمغرب، ابن عبد الحكم، ابو القاسم بن عبد الرحمن بن عبد الله (ت257هـ)، لندن، 1858م، ص4-5، تاريخ افتتاح الاندلس، ابن القوطية، ابو بكر محمد بن عمر بن مزاحم (ت367هـ)، تحقيق: ابراهيم الايباري، ط2، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1989، ص33، 35؛ ذكر بلاد الاندلس، مجهول، تحقيق: لويس مولينا، المجلس الاعلى للابحاث العلمية، مدريد، 1983، ج1/36، المعجب، المراكشي، ص16؛ قرطبة، سالم، ج1/315-316؛ اثار، العميد، ص219.

(*) البناء الاول كان بسيطاً لعدم توفر الامكانية الفنية والمعرفة باماكن مواد البناء من حجر ورخام، والاهم هو انشغالهم باستكمال حروب التحرير، تاريخ، سالم، ص382.

(5) عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان، صقر قريش اول امراء بني امية بالاندلس، كنيته ابو المطرف ولد بالشام عام (113هـ)، وتوجه للانندلس هرباً من ملاحقة العباسيين وتمكن من السيطرة عليها وهزيمة واليها وجعل قرطبة مركزاً لحكمه (عام138هـ) واليه يرجع فضل تمصيرها وتنظيمها ادارياً وتجميلها، كان من اهل العلم والعدالة والمعرفة الادبية اتصلت ولايته حتى وفاته ودفن في قصر قرطبة، ينظر: بغية المتلمس في تاريخ رجال الاندلس، الضبي، احمد بن يحيى بن عميرة (ت599هـ)، تحقيق: ابراهيم الايباري، ط2، دار الكتاب المصري، القاهرة، 1989، ج1/33؛ تاريخ اسبانيا الاسلامية، ابن الخطيب، تحقيق: ليفي برونسال، دار المكشوف، لبنان، 1956، ص10؛ نفع الطيب من غصن الاندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، المقرئ، احمد بن محمد التلمساني (ت1041هـ)، تحقيق: مريم قاسم الطويل واخرون، دار الكتب العلمية، بيروت، 1995، ج1/318، 320-322؛ تاريخ، ابن القوطية، ص54؛ الكامل، ابن الاثير، ج4/362-363؛ ج5/124، الدولة العربية في اسبانيا من الفتح حتى سقوط الخلافة (92-422هـ)، بيضون، ابراهيم، ط2، دار النهضة العربية، بيروت، 1980، ص218.

نصف الكنيسة الاخر مقابل عدة تعويضات⁽¹⁾ لمشروع البناء الجديد وشرع يهدم المكان واستحضر عرفاء البناء والايدي العاملة^(***) وموادها استعداداً للبناء⁽²⁾، وبشكل يعكس مظاهر الرخاء والقوة لامارته ومراعاة للمصلحة العامة بمعالجة ضيق المكان بأقامته صرح ديني فريد بقرطبة يتلائم ومكانتهم السياسية^(*) ويحاكي شعور الغربة وحنينه لاثار اجداده بالشام، فكان الانشاء لجامع قرطبة الكبير الذي ليس في معمور الارض مثله، وثاني اهم امرين يذكران لايام حكم الامير الداخل بالاندلس⁽³⁾.

المحور الثاني: التخطيط ومراحل البناء والإضافات^(**):

حرص عبد الرحمن الداخل (صقر قريش) على اقامة مسجد جامع فريد من نوعه ومساحته مع مراعاة سرعة العمل ليستوعب المصلين في الجمعة الجامعة بقرطبة، وبهندسة مميزة وفريدة رغم بساطتها تحاكي انجازات اجداده الامويين العمرانية بالشام والتي حرص عرفاء البناء على ابرازها فكان حريصاً على جعلها (دمشق اجداده وبغداد عصره)⁽⁴⁾.
جاء تخطيطه، عمارة فارهة المساحة مع بساطة الزخارف والمعمار، مستطيلة الشكل مقامه على مساحة واسعة من الارض (3200م)^(***) بابعاد (96م طولاً و79م عرضاً)، عبارة عن صحن مكشوف على الطراز الاندلسي، مستطيل بعرض (36م) تدور حوله ابهاء اشجار الحمضيات وتتوسطه حوض ماء ونافورة لاغراض جمالية والتبريد والتهوية، شغلت

(1) للتفاصيل ينظر: مجهول، اخبار مجموعة في فتح الاندلس وذكر امرائها والحروب الواقعة بينهم، تحقيق: ابراهيم الايباري، ط2، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1989، ص20-23؛ الكامل، ابن الاثير، ج5/395؛ البيان، ابن عذاري، ج2/58، 229؛ ذكر بلاد الاندلس، مجهول، ج36/1؛ تاريخ المغرب والاندلس، الفقي، عصام الدين عبد الرؤوف، مكتبة هُضة الشرق، القاهرة، 1984، ص84.

(**) يرى الاستاذ سالم إن اغلبهم من السوريين، ينظر: قرطبة، ج53/1.

(2) اختلفت اراء علماء الآثار حول موقع البناء من الكنيسة، ومنهم من رفض اساساً الفكرة بالاعتماد على نتائج الحفريات الاثرية لارض المسجد، وناقش الاستاذ سالم مطولاً ذلك بالاعتماد على الروايات التاريخية التي تؤكد الامر وقارنها بنتائج الحفريات النافية للامر، وتوصل للاتي: إن الداخل اعتمد جعل الصحن للمسجد الجديد من البناء القديم (السقائف واللبن) لسهولة هدمها على العكس من بناء الكنيسة وكتلها البنائية الضخمة، ثم بنى الباقي == (بيت الصلاة) بموضع ارض الكنيسة حيث اعتمد على مباني ملحقاتها للعمل واعتمد على جدرانها الخارجية كجدران للجامع، وهنا تصح المقولة، بانه بنى في الموضع الذي كانت تقوم عليه الكنيسة وملحقاتها، لذلك جاء الصحن شمالاً من البناء القديم وبيت الصلاة بالجانب الغربي من ابنية المسجد، للتفاصيل ينظر: قرطبة، ج1/272-280؛ كذلك الفن، مورينو، ص16-18؛ العميد، م س، ص211-212، 215-218، مؤنس، م س، ص71.

(*) ينظر: وصف قرطبة وتطورها خلال حكم الامويين، ابن حوقل، ابو القاسم النصيبي (ت367هـ)، صورة الارض، مكتبة الحياة، بيروت، بلا.ت، ص111-113؛ احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم، المقدسي، ابو عبد الله محمد بن احمد (ت390هـ)، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003، ص187-190؛ المسالك والممالك، الاصطخري، ابن اسحق ابراهيم بن محمد (توفي منتصف ق4هـ)، تحقيق: محمد جابر، الجمهورية العربية المتحدة، 1961، ص35.

(3) خريدة العجائب وفريدة الغرائب، ابن الوردي، سراج الدين ابو حفص عمر (ت861هـ)، مصر، 1992، ص12؛ كذلك اندلسيات، الحجي، عبد الرحمن علي، ط1، دار الارشاد، بيروت، 1969، ص41؛ سالم، قرطبة حاضرة الخلافة في الاندلس دراسة تاريخية عمرانية في العصر الاسلامي، الاسكندرية، 1997، ج2/83.

(**) لقد افاض المهتمون بالتاريخ الاندلسي بوصف الجامع وذكر محاسنه واوصافه ولم يتركوا مجالاً لجديد يذكر لكن تقتضي طبيعة البحث الاشارة باختصار لاهم تخطيطاته وتوزيع باقي المعلومات على صفحات البحث.

(4) قرطبة، سالم، ج85/2.

(***) تعتبر مساحة واسعة مقارنة بمساحة قرطبة على عهد الداخل وكانت صغيرة محيط اسوارها لا يزيد عن اربعة كم، أم ابن حوقل دورانه حولها بساعة واحدة، ينظر: صورة الارض، ابن حوقل، ص108؛ قرطبة، سالم، ج167/1.

مساحته ثلث مساحة المكان⁽¹⁾، ويتوصل اليه من الباب الرئيسي (باب الغفران) ذي الامتار السبعة، والزخارف النباتية شمال المنارة⁽²⁾، ومن هذا الصحن نتحول الى القسم الثاني للمبنى وهو بيت الصلاة (62,60م عرض × 38,05م طول) المسقف الذي اتخذ من القسم الجنوبي الغربي للصحن موقعاً له وفي واجهته الشمالية المطللة على الصحن اقيم اقدم باب للجامع حالياً هو باب شنت اشتين⁽³⁾، يتوصل اليه من المدخل الباب الرئيسية على تأسيس الداخل و(باب النخيل)⁽⁴⁾، حيث رواق واسع تعلوه اقواس مزدوجة تتوزع خمسة على يمينه ومثلها على شماله، وعند المنتصف يوجد جدار الجامع الاول وتحتة وضع محراب الجامع القديم (الاول)⁽⁵⁾ وصلى به صقر قريش قرب الزاوية اليمنى للجامع، مؤلفة بذلك تسعة بلاطات^(*) بثمانية صفوف تتعامد على جدار القبلة بمواجهة حائط المصلى بكلا الاتجاهين (تقليد للعمارة الاموية بالمسجد الاقصى) ترفع اقواسها المزدوجة^(**) وسقف المبنى بواسطة اعمدة رخامية دقيقة القطر مختلفة الالوان والاحجام والانواع (قوطي، روماني)، اعتمد لتحصيلها من المباني الخربة والمعابد القديمة لجودتها ومتانتها وتوفرها وكذلك لعامل السرعة في انجاز العمل وعدم توفر الوقت لاستيرادها او البحث عن مواد بناء جديدة، واجزل المال لاستحضارها⁽⁶⁾، لان الجامع (منارة السلطة والنفوذ الذي يعد بحق نقطة ارتكاز المجتمع الاسلامي كله في الاندلس)⁽⁷⁾، وتمكن عرفاء البناء ومهندسيه من معالجة اختلافات الاحجام والاطوال بطريقة فنية هندسية جديدة جعلت المبنى فريداً في بنائه وهندسته ونموذج لم يجزؤ احد على تكراره لعبقريته، فكرته استعمال اعمدة رخام دقيقة لتعقد عليها اقواس بينها ثم نصب اعمدة ثانية على قاعدة الاولى الحجرية والتي تتبعها قاعدتين اوسع، ثم عقد اقواس ثانية عملت من الحجر الجيري والطوب الاحمر وبشكل متعاقب فبدت كأنها زخرفة لسعف النخيل، ثم يأتي السقف الذي اعتمد الحسابات الرياضية الدقيقة ليقف على حجم الاعمدة ومدى تحملها للثقل والدفع للعقود المعتلية للاعمدة ولشبيبتها، فتقرر جعله من الخشب الصنوبري الطرطوشي الاحمر لمتانته وعدم تأثره بعوامل الزمن على شكل الواح ثبتها بمادة الجص والاعمدة الخشبية بنظم منشورية ومسنمة، وزينه بنقوش كتابية

(1) ينظر: جغرافية الاندلس، البكري، 103؛ مسالك، العمري، م/1/266؛ معجم مصطلحات، رزق، ص261؛ قرطبة، سالم، ج1/273، 276؛ العميد، م.س، ص220؛ مورينو، م.س، ص29-30.

(2) هو اول باب رئيسي للمبنى زاد بعدها الى تسعة ابواب فخمة، ينظر: اثار، عنان، ص22.

بسبب مجاورته لنهر الوادي الكبير فان جميع التوسيعات كانت تتم ببيت الصلاة وشماله، ينظر: قرطبة، سالم، ج1/287، 315؛ اثار، عنان، ص22.

(3) ينظر: العميد، م.س، ص220-222؛ الفن، مورينو، ص29-30؛ قرطبة، سالم، ج1/317.

(4) حالياً هو باب القديس اصطفان؛ ينظر: رحلة، مؤنس، ص72.

(5) تمت الاستعانة بالمحراب القديم للمسجد تبركاً باصحابه التابعين واختصاراً لوقت العمل، فنقل إلى البناء الجديد وكان حنية نصف دائرية بسيطة، قرطبة، سالم، ج1/276.

(*) البلاطة: هي حجز البائكتين او بائكة وجدار وتكون موازية لجدار القبلة، ينظر: رزق، م.س، ص32.

(**) ينظر شكل (2).

(6) ينظر: الفن الاسلامي، كونل، ارنست، ترجمة: احمد موسى، دار صادر، بيروت، 1966، ص122؛ مورينو، م.س، ص30-31؛ مؤنس، م.س، ص72، 80؛ عنان،

م.س، ص24؛ العميد، م.س، ص221؛ الفقي، م.س، ص74.

(7)، الحضارة العربية الاسلامية في الاندلس، الجيوسي، سلمى مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1998، ج2/865.

وشريطية للآيات القرآنية وبالالوان المذهبة على الطراز السوري (وكان معمارياً ممتازاً وحاسباً دقيقاً فتم له ما اراد)⁽¹⁾، وهي الميزة الثانية لجامع قرطبة والنادرة بالاضافة الى صحن اشجار النارج الذي بات صفة ملازمة لعمارة المساجد بقرطبة لان اعمال العباقرة لا تتكرر ولا تقلد⁽²⁾.

بذلك تمت معالجة الاختلاف بين الاعمدة والتي يرجعها مؤنس⁽³⁾ الى تغيير في خريطة البناء وزيادة بالسعة جنوباً، والى جهوزية الاعمدة وكذا اساسات الجدران ومخافة عدم ملائمة التغيير مع ارتفاع السقف (9م)، ولزيادة تقويته وجماليته، فتم استعمال فكرة الاقواس الهوائية المزدوجة والتي اضافت لبهو الجامع مزيداً من الانارة والسعة فكان فناءً واسعاً بالاسفل وقاعدة لحمل السقف بالاعلى بالاضافة للهدف الجمالي⁽⁴⁾، تعطي الداخل افقاً لا ينتهي من الاعمدة الطويلة الممتدة تتقاطع مع الصفوف بمنظر يشبه بستان نخيل، وكان الاستعمال الاول في البناء الاسلامي^(*)، وتلك فكرة تحتاج جرأة بالعمل ومعادلة حسابية دقيقة لموازنة ثقل السقف والاقواس على الاعمدة ومدى تحملها وبطريقة تتيح المجال للتوسعة والتغيير، ابتكرها المعمار العربي وانفرد بها جامع قرطبة وبشكل يؤكد بان (العرب هم اعظم مهندسي الدنيا)⁽⁵⁾، والتي اضافت للمبنى ميزة جديدة وانفرد في التخطيط والبناء الذي صار احد النماذج الاصلية للمسجد المسقوف المرتكز على اعمدة ممتدة لمساحات واسعة بالاعتماد على تكرار الدعامة الواحدة والعمود واقواسه وبشكل يساعد على الاضافة والتعديل المعماري، ومن هذه الاقواس المزدوجة ورواقها المتعامدة يتم الانتقال والانفتاح لصحن الجامع لغرض الاضاءة، فلا يفصل بين القسمين باب او جدار⁽⁶⁾.

اقيم للجامع واجهة رئيسية ضخمة وبوابة في الجهة الشمالية منه، عبارة عن كتل كبيرة من الحجر الجيري الاصفر اللون (بسمك 1,14م) حملت من سور اربونة مرتبة بشكل تعاقبي افقي وعمودي بالتناوب بواسطة الجير والرمل لتعطي سهولة بالعمل، وكذا جدرانها الخارجية المنيعة بأسسها الحجرية الوطيدة بسبب طبيعة الارض المنحدرة نحو النهر، والجميع

(1) مؤنس، م.س، ص70؛ لتفاصيل السقف وزينه وزخارفه ينظر: خريدة، ابن الوردى، ص12؛ مسالك، العمري، م1/266-268؛ صفة، الحميري، ص154. كذلك: حضارة العرب في الاندلس، بروفنسال، ليفي، تحقيق: دوقان قرقوط، مكتبة الحياة، بيروت، ص212؛ الفن، كونل، ص20؛ العميد، م.س، ص221-222؛ سالم، م.س، ج1/317-318، 382-383؛

(2) مؤنس، م.س، ص69-70؛ الدولة، بيضون، ص322.

(3) ينظر: رحلة، ص70-71، 80.

(4) نص جديد من كتاب فرحة الانفس، ابن غالب، محمد بن ايوب الغرناطي (ت ق6هـ)، تحقيق: لطفي عبد البديع، مصر، 1956، ص30؛ مورينو، م.س، ص31، 38، 38، 42؛ مؤنس، م.س، ص69-70؛ العميد، م.س، ص221-222.

(*) هناك رأي يذكر بان الفكرة مقتبسة عن هندسة سقاية رومانية الاصل بمدينة ماردة، عبارة عن اقواس ثلاثة مرتكزة على الاعمدة الحجرية الضخمة، وهو الفارق الاول لان اعمدة الجامع كانت رخام دقيق الحجم (بقطر 25سم)، ويرفض الاستاذ سالم فكرة السقاية والاقباس عنها ويؤكد انه ابتكار المعمار المسلم الاندلسي، للتفاصيل: قرطبة، ج1/320-321؛ مورينو، م.س، ص42، 46-49؛ بروفنسال، م.س، ص212.

(5) مؤنس، م.س، ص69؛ كذلك الدولة، بيضون، ص321-322؛ قرطبة، سالم، ج1/319.

(6) حرص المهندس على ذلك لتحمل التوسعة والاضافة، ينظر: مؤنس، م.س، ص104؛ قرطبة، سالم، ج1/319؛ مورينو، م.س، ص30-31؛ الجيوسي، م.س، ج2/265.

مزخرف منقوش بسيط، هي اقتباس من المنشآت الرومانية والمستعمل في العمارة الشامية المتشابهة مع القوطية، ومزودة بركائز قوية لدعمها بتلقي ضغط الاعمدة لجدار القبلة وبشكل اكسب المكان صفة القلاع⁽¹⁾.

ومن الواجهة يتوصل الى البوابة الرئيسية ثم الرواق المسقوف الدائري ثم الى الابواب الداخلية، جعلها المهندسون ثلاثة لمصلي الرجال واثنان لمصلي النساء، واقدم ابواب الجامع هو بواجهة البناء المسقف الشمالية المطللة على الصحن اسماه الاسبان باب المغفرة⁽²⁾.

فرشت ارضية الجامع بالبلاط الترابي الذي عكس ألوان السقوف المتعامدة والنقوش الكتابية، وعلى الطراز والنسق السوري، ولون الجدران الاصفر بشكل يضيف حالة السكنية والخشوع عند الصلاة ويدل على فخامة الانفاق ومواد البناء⁽³⁾.

استلزمت هذه العمارة الفارحة ايدي عاملة ومهندسين وايضاً الاستعانة بسكان البلد القوط وكذلك مواد بناء كثيرة جلبت من مناطق قرطبة وابنيتهما الخربة بالاضافة الى البلاد المجاورة، وايضاً نفقة بناء بلغت ثمانين الف دينار⁽⁴⁾، وسنوات وسنوات عمل اختلفت المصادر في مدتها ما بين ستة سنوات الى سنة او سنتين وهو الرأي الاقرب (168-170هـ)⁽⁵⁾ لتوفر مستلزمات العمل والسرعة لتجهيزه لاداء الجمعة الجامعة، فكان بسيط الزخارف والبناء⁽⁶⁾ وتولى الوزير (عبد الله بن خالد) الاشراف على العمل وبتكليف من الداخل الذي توفي⁽⁶⁾ قبل الانتهاء من جميع مراحل البناء فأتمها ولده الامير هشام (172-180هـ)⁽⁷⁾، وهو المشهور بحبه للعمارة والاعمار فكانت الاضافات الاولى للمبنى (..وهو الذي اكمل

(1) ينظر: وصف الواجهة والركائز، العميد، م.س، ص222؛ بروفنسال، م.س، ص214؛ كونل، م.س، ص20.

(2) مؤنس، م.س، 104؛ العميد، م.س، ص274.

(3) نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، الادريسي، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن إدريس الحسيني (ت560هـ)، ط1، عالم الكتب، بيروت، 1986، ج1/185؛ خريدة، ابن الورد، ص12؛ المقرئ، نصح، ج548/1؛ قرطبة، سالم، ج319/1، 379-380، 383؛ مؤنس، م.س، ص72؛ مورينو، م.س، 22-23، 31، 38.

(4) العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر، ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت808هـ)، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003، م146/4-147؛ 147؛ الكامل، ابن الاثير، ج363/4؛ ابن عذاري، م.س، ج229/2.

(*) وهي مئة الف دينار عند تاريخ الاندلس، ينظر: مجهول، ص72.

(5) فتح الاندلس، مجهول، تحقيق: نواكين، الجزائر، 1989، ص67؛ ابن الاثير، م.س، ج109/6؛ المقرئ، م.س، ج97/1، 318؛ مؤنس، م.س، ص76؛ مورينو، م.س، ص15-16.

(**) اختلفت اراء الاثريين حول ذلك تبعاً لسعة المساحة وهندسة الاعمدة المزدوجة ونرى ان بساطة الزخارف والبناء البعيد عن التعقيد عدا نظام اعمدتها، والرغبة بسرعة الانجاز وتوفر مواد العمل والاعمدة وكذا الايدي العاملة والمال اللازم ساعد على تقليل المدد، للتفاصيل، ينظر: سالم، م.س، ج276-272/1؛ مورينو، م.س، ص24-25؛ العميد، م.س، ص212-214؛ بروفنسال، م.س، ص212.

(6) كان لانشغاله مجموعة مشاريع عمرانية سبباً لعدم بنائه للمنارة وللسرعة باتمام العمل ليجهز للصلاة حيث اعتمد الخراب القدم وترك المفذنة وعملها وكذا السقائف، ينظر: ينظر: سالم، م.س، ج276-275/1، 288؛ العميد، م.س، ص214-215.

(7) هشام بن عبد الرحمن الداخل (139-180هـ)، وكنيته ابا الوليد، ولد عام (139) وامه ام ولد، وكان حسن السيرة متحرياً للعدل ومحياً للاسلام مجاهداً ومشجعاً عليه، وكان يرسل بصر المال للمساجد في الايام الممطرة يريد عمارة المساجد بالمصلين وایامه كانت خير وعافية، اتصلت ولايته حتى توفي عام (180هـ)، ينظر: بغية، الضبي، ج33/1؛ الكامل، ابن الاثير، ج125/5؛ المعجب، المراكشي، ص24؛ تاريخ اسبانيا، ابن الخطيب، ص11، 13؛ العبر، ابن خلدون، م149/4، 151؛ اخبار مجموعة، مجهول، ص11؛ الدولة، بيضون، ص223.

سقائف المسجد بقرطبة ورفع منارته القديمة وبنى الميضاء القديمة⁽¹⁾ وارى ان سعة المساحة والبناء انعكست على وقت إنجاز العمل في حياة الامير الداخل ذلك ان عمارة الامير هشام استغرقت وقتاً اطول ونفقة أكبر بكثير كانت حصة الدولة من غنائم معركة اربونة عام (177هـ/793م) وقيمتها خمس واربعون الف قطعة ذهبية وايضاً سنوات ثمانية (171-179هـ/787-821م)⁽²⁾، شملت المنارة الهشامية الضخمة الشكل (طول ضلعها 6م)، وبارتفاع اربعون ذراع اتخذت من شمالي الصحن الى يمين الداخل موقعها وتعتبر اقدم المآذن بالاندلس^(*)، وحوض ماء وميضاء استمدت مائها عبر قنوات خاصة من مصادر الري للمدينة ونهر الوادي الكبير الذي جاور المبنى وموقعها بشرفي الجامع تحديداً الزاوية الشمالية الشرقية من جدار الجامع، بالاضافة لاتمام سقائف الصلاة للنساء (المجنبات) والسقيفة الجوفية التي عمل بابين لها الحقها بالمصلى اقيمت في جهته الشمالية على جانبيه (وكانت زيادة كثيرة)⁽³⁾، وسرعان ما ضاقت مساحة الجامع عن استيعاب استيعاب جموع المصلين والوافدين للاندلس وقرطبة حاضرة الامارة الاموية للخراء والامان الذي شهدته عهد الامير عبد الرحمن الاوسط⁽⁴⁾، (206-238هـ/822-852م) الذي اطلق على عصره تسمية ولاية العروس، ذلك انه ظل الجامع الوحيد الذي تقام فيه الجمعة (... حتى تضايق عنهم مسجد جامعها.. فكانوا يلقون في اقتحامه فدحاً، فامر عند ذلك بتوسيعه والزيادة فيه...)⁽⁵⁾، واوكل هذه المهمة الى نصر ومسرور مواليه وايضاً محمد بن زياد قاضي قرطبة للاشراف ومتابعة العمل والتوسعة في جهته الجنوبية والتي جاءت مطابقة تماماً لعمارة الداخل من حيث الهندسة واللوان الاعمدة وتيجانها ومصادرهما وتفنن المعمار في جعلها قالباً واحداً مع تطور فني بهندسة العقود المزدوجة والاقواس فاتخذت شكل حدوة الفرس وهي اول استعمال في البناء الاسلامي، وتناسبت واتحدت مع البناء الاول فزاده جمالية وبهاء⁽⁶⁾.

(1) ابن عذاري، م.س، ج2/218؛ كذلك ابن الاثير، م.س، ج4/363؛ المقرئ، م.س، ج1/317، 326.

(2) ينظر: ابن القوطية، م.س، ص62؛ المعجب، المراكشي، ص16؛ ابن الاثير، م.س، ج7/69؛ ابن عذاري، م.س، ج2/64؛ المقرئ، م.س، ج2/97؛ تاريخ، مجهول، ص183؛ الفقي، م.س، ص80.

(*) هي اول منارة تبنى للجامع، حيث كان الاعتماد سابقاً على احد ابراج القصر المجاور وتوظيفه لمهمة الاذان، ينظر: تاريخ الاندلس، مجهول، ص16؛ قرطبة، سالم، ج1/289.

(3) مجهول، تاريخ، ص82؛ للتفاصيل ينظر: فرحة، ابن غالب، ص30؛ ابن عذاري، م.س، ج2/230؛ نزهة، الادريسي، ج1/186؛ المقرئ، م.س، ج1/326؛ ذكر بلاد، مجهول، ج1/36؛ بروفنسال، م.س، ص212؛ بيضون، م.س، ص230؛ العميد، م.س، ص222.

(4) عبد الرحمن الاوسط، بن الحكم بن هشام (206-238هـ)، وكنيته ابا مطرف، ولد بطليطلة عام (176هـ)، وتولى وله ثلاثون عاماً، كان وادعياً محمود السيرة عالماً بالفلسفة وایامه هدوء اتصلت ولايته حتى وفاته عام (238هـ) ودفن في مقبرة الخلفاء بقصر قرطبة، وفي ايامه احتفلت دولة بني امية بالاندلس وعظمت الالقاب وشيدت القصور، فهو اول من فخم السلطة هناك، وتوافدت عليه الوفود، وتشبه بالوليد بن عبد الملك في اجهة الملك، حتى عرفت ايام حكمه بولاية العروس لبهاءها، وهو اول من اوصل الماء العذب بانابيب رصاص للمنازل بقرطبة. ينظر: المغرب في حلى المغرب، ابن سعيد الغرناطي، علي بن موسى بن محمد (ت640هـ)، حقق حواشيه خليل المنصور، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1997، ج1/18؛ ابن القوطية، م.س، ص75، 77؛ بغية، الضبي، ج1/35؛ ابن الاثير، م.س، ج5/288، 418؛ تاريخ، ابن الخطيب، ص18-19؛ العبر، ابن خلدون، م4/157؛ اخبار، مجهول، ص122؛ الفقي، م.س، ص104.

(5) المقتبس من انباء اهل الاندلس، ابن حيان، ابو مروان حيان بن خلف بن حسين (ت469هـ)، تحقيق: عبد الرحمن الحجي، دار الثقافة، بيروت، 1965، ص245؛ المقرئ، م.س، ج1/334.

(6) مؤنس، م.س، ص81؛ سالم، تاريخ، ص39؛ مورينو، م.س، ص52-54، 117؛ كونل، م.س، ص20.

التوسعة تمت على مرحلتين الاولى عام (218هـ/834م) وبشكل افقي حيث صدرت الاوامر (... ان يكون ذلك من قبل قبلته في الفضاء ما بينها وبين باب المدينة القبلي الراكب للقنطرة)⁽¹⁾، والثانية عام (234هـ/848م) وبشكل طولي (... من موقف حد المسجد الاول الى ناحية القبلة)⁽²⁾.

فشملت التوسعة زيادة البلاطات التسعة للمصلى ببلاطين جديدين مساحة كل منهما^(*) (9,5 ذراع) على يمينها وشمالها، ومد الكل جنوباً بمسافة (26م) فصارت احد عشر، ثم ربطهما بسقيفتين جديدتين (لكل منهما تسعة عشر سارية) الى سقائف النساء (عمل الامير هشام) بواسطة الابواب القبليّة، ثم زاد سقيفة جديدة في نهاية الصحن من الشمال وربطها من جانبيها بالاثنتين الجديدة وخصصها لصلاة النساء ايضاً وجعل بها ثلاث وعشرين سارية، وايضاً زاد في ابواب المصلى بايين بعرض (5 ذراع) جعلهما من نهاية البناء الاول للجامع جهة القبلة شرقها وغربها، وهو باب الوزراء في جدار المصلى الغربي المواجه للقصر في زيادته الاولى وخصصه لرجال الدولة، والشرقي منه خصصه لعبوره من خلال ممر مسقوف (ساباط) عام (243/848م)؛ وبذلك (كملت ابواب الجامع سبعة ابواب)⁽³⁾.

وفي التوسعة الثانية اصدر اوامره لعرفاء البناء بان تمد بلاطات الجامع طويلاً للجنوب لتشغل الفضاء بين القبلة القديمة وباب المدينة القبلي وبمسافة (23,50م) من الجنوب للشمال تمت الاستعانة بثمانين عامود لاتمامها، واضيفت بابان جديدتان في الجدارين الشرقي والغربي (باب الامير) لاتصاله لاحقاً بالساباط الى القصر، فصار مسجداً ثانياً بداخله (مسجد عبد الرحمن الاوسط) واصبح للجامع بذلك تسعة ابواب^(**)، وعمل الاوسط على تقوية الجدران الخارجية بواسطة ركائز كبيرة اعطته صفة القلاع لضخامتها بشرفاتها المسننة وعلى نسق جامع الزيتونة بتونس⁽⁴⁾، وامر الاوسط بعمل محراب محراب مميز بعمودين من الرخام يزيناها تم نقلهما لاحقاً الى المحراب الثالث من عمل المستنصر وكان (لا نظير له)⁽⁵⁾.

لم تذكر المصادر كلفة التوسعة لكن ذكرت ان اول جمعة بعد التوسعة كانت في ربيع الاول عام (234هـ/848م)، واحتفل بالتوسعة فصار يستوعب حوالي السبعة الالاف مصلي وعلى مساحة الف متر تقريباً (1796م)؛ اي بزيادة حوالي نصف المساحة الاصلية للجامع (فكثر يومئذ... الدعاء للامير عبد الرحمن والثناء عليه...)⁽⁶⁾.

(1) ينظر: ابن حيان، م.س، ص245.

(2) م.ن؛ كذلك، ابن عذاري، م.س، ج2/230؛ تاريخ، مجهول، ص81-82.

(*) ذكر البكري ان عرض اوسطها كان (16 ذراع)، والذين يليانه على جانبيه (14 ذراع) والستة الباقية بعرض (11 ذراع)، ينظر: جغرافية الاندلس، ص103.

(3) المقتبس، ابن حيان، ص245-246؛ كذلك ابن الاثير، م.س، ج5/418؛ ابن خلدون، م.س، ج4/157؛ المقرئ، م.س، ج1/334؛ ذكر بلاد، مجهول، ج1/36-37؛ مورينو، م.س، ص58.

(**) توزعت الابواب كالاتي ثلاثة بجوانب الصحن، اربعة متوزعة ببلاطاته شرقية وغربية، بمعدل بابان لكل جهة، وجعل لسقائف النساء بابان، ينظر: قرطبة، سالم، ج1/327، ص309، 393؛ العميد، م.س، ص223-224.

(4) مؤنس، م.س، ص82؛ قرطبة، سالم، ج1/294-295، 318؛ الدولة، بيضون، ص272.

(5) ابن عذاري، م.س، ج2/238؛ ابن الوردي، م.س، ص12.

(6) ابن عذاري، م.س، ج2/95.

والى الامير محمد بن عبد الرحمن⁽¹⁾ (238-273هـ/852-886م) المشهور بحبه للبناء والانفاق على كل جديد من الالاته وعمارته، يرجع الاهتمام باتمام زخرفة المسجد وابوابه وتنميق نقوشه التي توفي والده قبل انجازها، فأتمها على اكمل وجه ومنها الواجهة والبوابة الغربية المعروفة بباب الوزراء الموصلة الى المصلى وكانت تلفت بفعل الرطوبة فجددها وزخارفها وزين كذلك عقود ومساند الجامع الاول عام (241هـ/850م) وذلك موثق على عقد الباب الغربي الجديد اعلاه (سان استبان)، بنقوش كتابية وزخارف نباتية^(*)؛ كما حرص واهتم على ترميم وتجديد ما تأثر من بناء وعمارة جده الداخلى، بعد ان استلم تقريراً عن الاضرار من لجنة الكشف التي ارسلها بأثر ما وصله من القاضي أبى زياد يعرض عليه خطورة ونوع الضرر لبعض الاماكن بفعل عوامل الزمن، فاصدر اوامر للعرفاء والمهندسين بالانفاق على اعمال التصليحات والترميم والتي شملت من الصحن وحتى زيادة وتوسعة والده وسط المصلى وبعد ان مدّها للقبلة، وافر باصلاح وتقوية الحوائط وبأشراف القاضي (..فأنهض بذلك راشدا..)⁽²⁾، فازاح علتها وبالغ في اتقانها واعادها الى نشأتها، ولاستكمال انجازاته فإنه اصدر اوامره للعرفاء بعمل مقصوره^(**) داخل المسجد جعل لها ابواب ثلاثة اتخذت مكانها مما يلي المحراب، كانت الاولى في مساجد الاندلس، وبعد انتهاء الاعمال في (250هـ/864م)؛ حضر الامير للمسجد واطلع مسروراً على الانجاز وصلى في المقصورة الفخمة (وكان اول من اتخذها هناك من الخلفاء)⁽³⁾.

احتاج الجامع الى اعمال صيانة جديدة تمت عهد الامير المنذر⁽⁴⁾ (273-275هـ/886-888م) حيث اصلى المتضرر من زخارف المسجد وجدد السقاية والميضأة وايضاً السقائف، واليه ينسب بناء (بيت المال) وهو المكان المخصص لحفظ الاموال الموقوفة لغياب اصحابها باحد اركان الصحن⁽⁵⁾.

(1) محمد بن عبد الرحمن بن الحكم بن هشام، وكنيته ابا عبد الله ولد عام (207هـ)، وامه ام ولد حسن السيرة، محباً للعلوم مؤثر لاهل الحديث، اشتهر بحبه للعمارة والبناء والانفاق بسخاء عليه توفي عام (273هـ)، وكانت لايامه جلاله وجميل اثر، ينظر: المقتبس من أبناء اهل الاندلس (الجزء الخاص بولاية محمد بن عبد الرحمن)، ابن حيان، ابو مروان، حيان بن خلف (ت469هـ)، تحقيق: محمود علي مكي، الكتاب العربي، بيروت، 1973، ص101؛ ابن القوطية، م.س، ص86، 113؛ المعجب، المراكشي، ص25؛ بغية، الضبي، ج1/36؛ المغرب، ابن سعيد، ج1/22؛ ابن خلدون، م.س، ج4/159؛ اخبار مجموعة، مجهول، ص126؛
 (*) مورينو، ص64، نص النقش (...امر الامير اكرمه الله محمد بن عبد الرحمن ببنيان ما حكم به من هذا المسجد واتقانه، رجاء ثواب الله عليه وذخره فتم ذلك في سنة احدى واربعين ومائتين على بركة الله وعونه...مسرور..).

(2) المقتبس، ابن حيان، تحقيق: محمود علي، ص225؛ كذلك ابن عذارى، م.س، ج2/230؛ المقري، م.س، ج1/347؛ مورينو، م.س، ص65؛ قرطبة، سالم، ج1/309-305، 296-297.

(**) أزيلت المقصورة الخليفة بامر من ملك قشتالة واقيم مكانها المصلى الكبير، ينظر: عنان، م.س، ص25.

(3) المقتبس، ابن حيان، تحقيق: محمود علي، ص219؛ كذلك ابن الاثير، م.س، ج1/330؛ ابن عذارى، م.س، ج2/230؛ ابن خلدون، م.س، ج4/157؛ الفنون الزخرفية الاسلامية في المغرب والاندلس، مرزوق، محمد عبد العزيز، بيروت، 1972، ص42؛ عنان، م.س، ص20.

(4) المنذر بن محمد بن عبد الرحمن (229-275هـ) وكنيته ابا الحكم ولد عام (229هـ)، وكان محارباً توفي عنده حصاره لابن حفصون الخارجي عام (275هـ)، ومدة ولايته ولايته سنتان الا اسبوعين ولم يعقب فانقرض عقبه، ينظر: تاريخه، ابن القوطية، ص113؛ بغية، الضبي، ج1/37؛ المعجب، المراكشي، ص25؛ تاريخ، ابن الخطيب، ص23؛ المغرب، ابن سعيد، ج1/23؛ ابن خلدون، م.س، ج4/160-159؛ اخبار مجموعة، مجهول، ص132.

(5) ينظر: ابن عذارى، م.س، ج2/230؛ المقري، م.س، ج1/561؛ اثار، عنان، ص30؛ العميد، م.س، ص224-225؛ قرطبة، سالم، ج1/331.

غير ان التوسعة الحقيقية للجامع بل للبلاد كلها ترجع الى العصر الذهبي لحكم الامويين عندما اعلنت الخلافة الاموية بالاندلس وخطب بلقب الخليفة عام (316هـ/928م) لعبد الرحمن الناصر⁽¹⁾ و(اصبحت قرطبة خلافة اسلامية قامت على ارض اوربية)⁽²⁾.

والى الخليفة الناصر يرجع تأسيس المنارة المذهبة بشبايكها الاربعة عشر وصومعتها العظيمة (45م) التي لا مثيل لها بالجدار الشمالي للمسجد عندما أمر عام (340هـ/951م) بهدم المئذنة المشامية^(*) لتصدعها، وبنى بالحجارة والصخر وبارتفاع (30م) مئذنة جديدة، على قاعدة مربعة طول ضلعها (8م)، وزين مكان الراقي للآذان بمقصورة (صومعة) بديعة النقش والزخرف ارتفاعها (15م) وزينها بالفسيفساء على طولها وبأعلى قبتها تفاحات ذهب وفضة سعة كل واحدة (3.5 شبر) وكان لها سلمين بمعدل (110 درجة لكل واحد) للصاعد والنازل فلا يلتقي الراقون فيها الا بأعلاها، وصفت بأنها (الجليلة الأعمال الرائقة الشكل والمثال)⁽³⁾.

بالاضافة الى أعمال الترميم والتجديد لسقف الجامع والالواح الخشبية وواجهة المصلى المطللة على الصحن والتي تصدعت بفعل ضغط صفوف العقود على جدار القبلة، وذلك باقامة جدار جديد بمقدمة الواجهة وربطه بالجدار القديم، وفتح بابان بجداريه يشرفان على الصحن شرقاً وغرباً عند توسعته بالجدار، وعمل للصحن مظلة للحماية من الشمس يرى الاستاذ سالم بأنها اضافة وتوسعة لمجنية وسقيفة⁽⁴⁾ ثم قام بأصلاح باب المسجد وكسوة واجهته وأطرها بالفسيفساء الملونة (هدية ملك الروم) وبأشراف من وزير مبانیه بدر الدين بن محمد، وعمل سعيد بن ايوب، وعام (346هـ/958م، بدلالة نقش اللوحة الرخام يمين باب النخيل التي توثق ذلك و(زاد في المسجد الاعظم الزيادة الهائلة)⁽⁵⁾، وكان اول قرار يفتتح به

(1) عبد الرحمن بن محمد بن عبدالله (299-350هـ) وكنيته ابا المطرف، بويع عام (299هـ) وهو اول من تسمى امير المؤمنين بأواخر السنة السابعة عشر من ولايته وصارت جميع اقطار الاندلس بطاعته واتصلت ولايته الى ان مات برمضان عام (350هـ) ولم يبلغ احد من بني امية مدته فيها وهو صاحب الآثار الخالدة والعمارة المتواصلة وكانت همته في البناء طامحة فوق همم الملوك وجبايته مقسومة ثلاث اقسام منها قسم للبناء وله مدينة الزهراء والناعورة وكان شغوفاً بالبناء ينظر: ابن القوطية، م.س ص155، الضبي، م.س، ج1/39-40؛ ابن الاثير، م.س، ج6/259؛ المراكشي، م.س ص25؛ الاحاطة، ابن الخطيب، م3/353؛ ابن خلدون، م.س، ج4/165، 173؛ اخبار مجموعه، مجهول، ص135.

(2) تاريخ العرب وحضارتهم في الاندلس، السامرائي، خليل ابراهيم واخرون، ط1، دار الكتب الوطنية، بنغازي، 2000، ص153. مؤنس، رحلة، ص86.
(*) اتهمت احدى المصادر الحديثة ان هدم المنارة المشامية كانت لرغبة الناصر بتخليد اسمه كأول خليفة اموي بالاندلس، وهو اتمام لا صحة له لان انجازاته العمرانية كفيلا بتخليد اسمه، ونرى بان الزلزال الذي ضرب قرطبة عام 332هـ وعام 344هـ تسبب في ضرر للمنارة فنصدعت، ينظر: عذارى، م.س، ج2/211، 220.
(3) صفة الحميري، ص155؛ كذلك، جغرافية الاندلس للبيكري، ص104؛ ابن الخطيب، م.س، ج1/38؛ مسالك، العمري، م1/267؛ ابن الوردي، م.س، ص12؛ نزهة، الادريسي، ج1/18؛ ذكر بلاد، مجهول، ج1/38، بيضون، م.س، ص323.
- وعلى نسقها شيد برج لاجيرالدا في اشبيلية، برونسال، م.س، ص213.

(4) يرى الاستاذ سالم ان الخليفة الناصر وسع الصحن بمذ المجنبتين والظلة الشمالية، وانه غير أيضاً من نسق هندسة سقف المصلى من منشوري هرمي (الطرز السوري) عهد الامير الداخل والاوسط الى الواح مسطحة افقية وعلى النسق العراقي مستشهداً بذلك بعماراته للزهراء المتزامنة مع عمارته للجامع، ينظر قرطبة، ج1/338، 383-384.

(5) اعلام، ابن الخطيب، ج1/38؛ كذلك: ابن عذارى، م.س، ج2/228؛ ابن خلدون، م.س 42/185؛ تاريخ، مجهول، ص202؛ عنان، م.س، ص30؛ العميد، م.س، ص275، تاريخ، سالم، ص391؛ الفنون الزخرفية، مرزوق، ص42.

الخليفة المستنصر⁽¹⁾ (350-366هـ/961-976م) سنوات خلافته المديدة، ومن اليوم الثاني، هو العمل على توسعة الجامع لاربع خلون من رمضان (وهو اول عهد انغذه)⁽²⁾، وذلك بعد ان ضاق الجامع بمجموع الوافدين واهل البلد للرعاية والنهضة العلمية والحضارية بعهدده والتي فاقت الخيال في العمران والتمصير، فقد تحولت الاندلس في عهده الى دولة كبرى تخطب دول العالم ودها⁽³⁾، فاستنفر عام (351هـ/962م)، اصحاب الخبرة الهندسية واشرف بنفسه على مخطط التوسيعات واوكل الى حاجبه (جعفر الصقلي) بالاشراف على توفير وتأمين مواد البناء اللازمة ونقل الاحجار من الجبال والتي استغرقت سنة كاملة (350-351هـ) (فأبتدى بانتقالها)⁽⁴⁾، واقتضت خطة العمل للتوسعة نحو الجنوب من بعد الجناح الاول للداخل بالوسط وبشكل طولي ابتداءً من جدار القبلة وحتى آخر بيت الصلاة الذي زاد احد عشر بلاطاً، واستكمالاً لنهاية توسعة الاوسط حيث صنع المهندسون احد عشر عقداً ضخماً من ثلاثة فصوص، على شكل حدوة الفرس عبارة عن نصف دائرة مترابطة فيما بينها وهو اول ظهور للعقد المفصص في العمارة، قائم على اعمدة رخام⁽⁵⁾ سوداء مجزعة بالابيض والوردي ويتيجان مزخرفة تفتح على احد عشر بلاط لتفصل بين البناء القديم والزيادة، فوصل جدار الجامع الى ضفة النهر، حيث مُدَّت صفوف الاقواس القديمة مسافة (46م) فزاد بذلك طوله لاكثر من مئة ذراع، وصارت مساحة المصلى ثمانية الاف متر مربع من مجموع المساحة الكلية للمبنى (173,65م طولاً × 76م عرضاً)، وتضاعفت للنصف تقريباً فاستحق ان يسمى بالمسجد الثالث، وكانت من احسن ما زيد في الجامع⁽⁵⁾، فكان اوسع مصلى بالعالم الاسلامي واستغرق سنوات ستة (351-356هـ) لعمارته وهي موثقة بخط المستنصر، ونفقة اجمالية كبيرة فاقت (2,61537 ديناراً) وتلك التوسعة (كملت محاسن الجامع)⁽⁶⁾.

اضاف لتلك التوسعة قباب حجرية مميزة الصنعة ذات عقود متشابكة ومتقاطعة على اعمدة موزعة هندسياً لتتحمل ضغطها بدلاً من الركائز الضخمة للمتانة والجمالية بينت هندسة بناء مبتكرة وذكية، وعددها اربعة جعلها ببلاط زيادته

(1) الحكم بن عبد الرحمن بن محمد بن عبدالله المستنصر، (302 - 366هـ) وكان حسن السيرة محباً للعلم والمكتبات والعمران وصلت الاندلس بعهدده الى قمة البهاء ونافست دول العالم الكبرى بالانتماء والحضارة كان عالي الهمة عظيم الصيت وخاتمة العظماء من بني امية، توفي بقصره بقرطبة عام (366هـ) بعد حكم ستة عشر سنة، تولى بعده ابنه هشام ولصغر سنه فقد استوزر ابن ابي عامر الحاجب، ينظر: الضبي، م.س، ج1/43؛ ابن الاثير، م.س، ج259-260؛ المراكشي، م.س، ص26؛ ابن الخطيب، م.س، ص42؛ ابن خلدون، م.س، ج4/176؛ المقرئ، م.س، ج1/369-378.

(2) ابن عذاري، م.س، ج2/233.

(3) تاريخ، خليل السامرائي واخرون، ص208؛ كذلك ينظر تاريخ، سالم، ص296؛ مورينو، م.س، ص93.

(4) ابن عذاري، م.س، ج2/233.

(*) اشتهرت قرطبة بمقاطع الرخام في جبالها وباللونين الابيض الناصع والوردي والتي حرص على استخراجها واستعمالها الحكام في عمارتهم، ينظر: ابن غالب، م.س، ص21؛ الحميري، م.س، ص143؛ الادريسي، م.س، ج1/207.

-العقد المفصص، عبارة عن نصف دوائر مترابطة فيما بينها واول ظهور واستعمال لها كان في زيادة المستنصر للجامع، للتفاصيل، الفنون الزخرفية، مرزوق، ص42-43؛ رزق، م.س، ص250؛ كوتل، م.س، ص20.

(5) ينظر: جغرافية الاندلس للبكري، ص102؛ ابن عذاري، م.س، ج2/233؛ ذكر بلاد، مجهول، ج1/170؛ تاريخ، ص82؛ مؤنس، م.س، ص83-84، 101؛ عنان، م.س، ص21؛ بيضون، م.س، ص323؛ العميد، م.س، ص225-226؛ 238؛ مورينو، م.س، ص30-31.

(6) تاريخ، سالم، ص309؛ للتفاصيل ينظر: ابن عذاري، م.س، ج2/241؛ المقرئ، م.س، ج1/562.

الوسط للتأثير الجمالي وكالاتي، قبة الضوء المخزومة^(*) الكبرى اعلى مدخل عمارته بشباييكها الستة عشر لنفاذ اشعة الشمس برفاهية للمكان، وقبة فاخرة النقش والهندسة اعتلت عام 354هـ/965م اسطوان المحراب وأحاطها بأثنتين اصغر مزينة باللون الابيض ومزخرفة بنقوش نباتية على ارضية حمراء وزرقاء بالتبادل، لزيادة جمالية الاولى وللفخامة والإضاءة للمقصورة مكسوة بفخامة بالفسيفساء المذهبة والزخارف النباتية وايضاً بأكبر ثريا^(**) بالجامع تدلت من قبة المحراب واصبحت نموذجاً لندارتها⁽¹⁾ وصفت زينتها (..كانها تيجان رصع فيها الياقوت والمرجان..)⁽²⁾، وامر (عام 354هـ) بعمل المحراب الجوف الغريب العمل والدقيق الصنعة برخامه الابيض وقبته الحجرية ذات الدعامات المشبكة المزينة بالذهب واللازورد وفصوص الفسيفساء التي أستحضرها بصناعها من ملك الروم⁽³⁾ وتقليداً لعمل الوليد بن عبد الملك بجامع دمشق فكانت (320 قنطاراً) زينت واجهته وأرضيته وعقدية بالاضافة للآيات القرآنية والنقوش الكتابية التي وثقت بنقشين^(***) كتابيين في ازالة الواجهة للمحراب وباللون الازرق على ارضية مذهبة عام (354هـ)، الاول لاسم المستنصر وعامله الموكل بالاشراف على نصب المحراب والعمودين الرخام السابقين (للمحراب الثاني) وعمل الفسيفساء والثاني للمشرفين الذين كلفهم الخليفة بتشبيك القبة، وهي اجمل ما في الزيادة الحكمية (اكسبت المحراب جمالاً رائعاً)⁽⁴⁾، والى المستنصر ينسب عمل المنبر العجيب الصنعة والتزويق بدرجاته التسع والمركب من ستة وثلاثين الف وصلة (حشوه خشبية) من فاخر انواع الخشب ومسامير الذهب والفضة ونفيس الاحجار اتخذ مكانه يمين المحراب، واستغرق عمله سبع سنوات فكان ليس بمعمور الارض مثله والذي ضاع مع الزمن ووصلنا وصفه بالكتب فقط، وكذلك عمل المقصورة الخشبية الفخمة (75 ذراع طولاً و22 ذراعاً عرضاً)، ذات الابواب البديعة الصنعة الغريبة النقش مزينة بالذهب والفضة والابنوس ومزينة بالفسيفساء أطرها وكان مكانها في اتجاه القبلة حول المحراب بعد ان نقل المنبر القديم الى جانب المحراب في رجب عام (355هـ -

(*) ينظر لوصف قبة الضوء وتركيبها، سالم، قرطبة ج1/390-391؛ مورينو، م.س، 141-142.

- ينظر شكل (3).

(**) يحتوي الجامع على مئتان ومئتين ثريا مختلفة الأحجام موشاة بالذهب والنحاس الأصفر ماعدا ثريا المحراب والمقصورة فهما من الفضة، وللأسف لم يتبقى منها اليوم شيء، ينظر لوصفها: البكري، م س ص103؛ العمري، م س ص267/1؛ ابن الوردى، م س ص12؛ الحميري، م س ص154، 157؛ قرطبة، سالم، ج2/140-141.

(1) لتفاصيل الهندسة والتركيب، ينظر العميد، م.س، ص236-238؛ قرطبة، سالم، ج2/140.

(2) تاريخ، سالم، ص308؛ كذلك، نزهة، غالب، ص29؛ ابن عذاري، م.س، ج2/237؛ المقرئ، م.س، ج2/89؛ الحميري، م.س، ص153.

(3) هي هدية صاحب القسطنطينية للخليفة الناصر عند الحميري، ينظر: صفة 154-155؛ الأديسي، م س ، ج1/186.

(*) جعلها مورينو ثلاثة نقوش:

1- نقش على افريز عقد المحراب يوثق نصب المحراب والعمودين الرخام (امر المستنصر حاجبه جعفر بن عبد الرحمن لنصب هذين المنكبين فتم بذى الحجة 354هـ) .

2- نقش على افريز الاطار كذلك عبارته عن كتابين محصورين في بحر فسيفساء مذهب على أرض مزجج لازوردي بمحيط المحراب (.. امر المستنصر حاجبه جعفر بن عبد الرحمن بتشبيك هذه البنية فتم بنظر محمد بن تمليح واحمد بن نصر وخالد بن هاشم اصحاب شرطته ومطرف الكاتب).

3- نقش على ورزة المحراب للاشارة لتاريخ اقامة المحراب وكسوته بالرخام ولنفس الاسماء.. امر المستنصر يعون من الله فيما شيده من هذا المحراب بكسوته بالرخام فتم على يد حاجبه جعفر ونظر محمد بن تمليح واحمد بن نصر وخالد ومطرف في 354هـ.

ينظر، الفن، ص161.

(4) الفنون الزخرفية، مرزوق، ص83.42؛ التفاصيل ينظر: ابن الخطيب، م.س ص42؛ ابن غالب، م.س، ص28-30؛ ابن الوردى، م.س، ص12؛ قرطبة، سالم،

ج1/397.341-400؛ مؤنس، م.س، ص90-94.

966م⁽¹⁾، وإنشأ داراً للصدقة بالجانب الغربي من الجامع وايضاً سبع وعشرين مكتب لتعليم اطفال المسلمين منها ثلاثة حوالي المسجد (فكانت من مستحسنات افعاله وطيبات اعماله)⁽²⁾، واهتم بعمل الميضاءات من أحواض رخام جلبت ألواحها من سفح جبل قرطبة وحفرت باليد حتى صار أحواضاً مزخرفة بنقوش نباتية عميقة توزعت بجوانب الصحن ولكل منها نافورة اوصل مائها بواسطة قناة محفورة بالحجر ومبطنه بالرصاص مدفونة من عين ماء بجبل العروس بعد ان هدم الميضاء القديمة في الصحن، ثم اوصل ما يفيض من الاحواض الرخام الى سقايات عملها بواجهات الجامع الشرقية والغربية والشمالية وذلك عام (356هـ/967م)، (وانفق اموالاً جليلاً)⁽³⁾.

وعند انتهاء مراحل التوسعة تم الاحتفاء بذلك رسمياً وبحضور الفقهاء والعدول واعيان البلد، واعلن المستنصر احتفالاً بالمناسبة بانه حبس ربع ما ورثه عن ابيه عن اجداده من الاقطاعات الزراعية في جميع اقاليم الاندلس ارباحها ومواردها على المحتاجين (تفرق عليهم غلات هذه الضياع كل سنة، واعتق كل مملوك من الذكران)⁽⁴⁾.

وتحتم سلسلة التوسيعات على يد الحاجب المنصور ابن ابي عامر (336-393هـ/947-1004م) عندما عالج ضيق المساحة الفارحة عن استيعاب الوافدين للصلاة الجامعة بان اضاف مبنى جديد الحقه بطرف الجامع من ناحيته الشرقية كلها^(*) (شماله حتى جنوبه)، فتحها على ارض واسعة تعادل مساحة الجامع تقريباً، بعد ان اشترى المساكن المشيدة على أرضها مخالفاً بذلك سابقه في جهة التوسعة المعتادة (القبليّة)، وذلك لانها الجهة الوحيدة المتبقية القابلة للزيادة فيها، فالجهة القبليّة انتهى حدها البري بزيادة المستنصر حيث لاصق سور الجامع الخارجي رصيف نهر الوادي الكبير، والسور الخارجي للمدينة وباب القنطرة، وبالجهة الغربية هناك الشارع الرئيسي للمدينة (المحجة العظمى) والقصر الخلافي، وكانت الشرقية ارض واسعة مشيدة، فوقع عليها الاختيار بعد ان صالح سكان العمائر على ارضها واجزل لهم في السعر عام 377هـ/988م⁽⁵⁾.

أضاف عرفاء البناء مبنى جديد كامل في الجناح الشرقي للمبنى يتوصل اليه من المدخل الرئيسي وهي بوابة برونزية ضخمة مزخرفة تعرف بباب النخيل المواجهة لباب الغفران، والزيادة عبارة عن ثمانية بلاطات (عرض الواحدة عشرة اذرع) تمتد لمسافة (48م) في السعة، مؤلفة من (245) عمود وقوس يفصل بين كل عمود خمسة عشر شبراً، وبنفس تصميم الاقواس والعقود المزدوجة السابقة على هيئة حدوة الفرس فوق الاعمدة بالجدار الشرقي، بعد رفع الدعائم (وعلى نسق هندسة توسعة المستنصر) مع فارق استعمال الحجر فقط دون الطوب الاحمر والاستعاضة عنه بتلوينها باللون الاحمر

(1) ينظر تفاصيل عمل وزخرفة المنبر والمحراب والمقصورة، ابن عذارى، م.س ج 250/2؛ العمري، م.س، م/266-267؛ الحميري، م.س، ص 155، 157؛ الأدرسي، م س، ج 186/1؛ ابن الوردي، م.س، ص 12؛ المقرئ، م.س ج 88/2؛ الفنون، مرزوق، ص 154؛ العميد، م.س، ص 226.

(2) ابن عذارى، م.س، ج 240/2.

(3) ذكر بلاد، مجهول، ج 39-37/1؛ للتفاصيل، المقرئ، م.س، ج 88/2، 93؛ مجهول، تاريخ، ص 86؛ ذكر بلاد، ج 39-37/1؛ قرطبة، سالم، ج 152/2؛ الفقي، م.س، ص 209؛ مرزوق، م.س، ص 143.

(4) ابن عذارى، م.س، ج 238/2؛ المقرئ، م س ج 86/2.

(*) يرى مورينو ان سبب ذلك هو لعدم التعرض لجدار وقيلة المسجد الرائعة العمل بزيادة المستنصر وهدمها. ينظر: م س، ص 188.

(5) ابن عذارى، م.س، ج 234/2.

والابيض (فأصبحت كالقديمة سواء بسواء)، وتوسعة فاقت توسعة المستنصر وجعل في الزيادة ابواب^(**) بكسوة حجرية مزخرفة ونقوش كتابية لآيات قرآنية لعقودها (البعض منها غنائم لاحدى غزواته عام 387هـ)، واحاط الصحن الذي زاد فيه الثلث على مساحته الاصلية بسور كبير له ابواب بارترفاع ثلاثة امتار، تلك الزيادة تعرف باسم جناح المنصور وكانت من ابواب البر والقربى⁽¹⁾، ولاستكمال العمل فقد رتب استعمال الشمع للاضاءة بالداخل بالاضافة لضاءة الثريات ذات الاحجام الفارهة المنتشرة داخله (فتطابق بذلك النوران)⁽²⁾.

اصبح المجموع الكلي للمصلى تسعة عشر بلاطة بمساحة (347 ذراع طول × 250 ذراع عرض) وبمساحة كلية بلغت (22,250 م²)، فاضحى جامع قرطبة (من اعظم المساجد الجامعة في العالم الاسلامي ان لم يكن اعظمها جميعاً)⁽³⁾.

احتاجت هذه التوسعة الفارهة التي اشرف عليها بنفسه لأيدي عاملة ومواد بناء كثيرة، استعان فيها بحصة الدولة من الاسرى بالاضافة للعمال فكانوا (مع الصناع مصفدين في الحديد الا ان كمل البناء)⁽⁴⁾، لاتمام العمارة التي استغرقت اكثر من عامين ونصف (377-380هـ/987-991م)⁽⁵⁾.

واضاف لميضاءات الصحن صهريج كبير (جب) تعويضاً عن الميضاءة (الشرقية) التي هدمت عند التوسعة مربع الشكل حجري بجدران من الحص واربعة اعمدة عليها اثني عشر قوساً ولها تسعة اقبية بثلاث فتحات مربعة، ثم عمل في جوانب الصحن ساقيات ثلاثة لكل واحدة عشرين بيت للتصريف وذلك عام (390هـ/1001م) (وكانت اثاره عظيمة)⁽⁶⁾.

اصبح التخطيط النهائي للجامع بتوسعته الاخيرة عبارة عن مساحة واسعة (خمسة افدنة) بمعدل ثلاثة فدان للصحن، وفدانين للمصلى الذي تعامدت فيه تسعة عشر بلاطة، فكمّل (330 ذراع طولاً × 230 ذراع عرضاً)، وبمجموع الف ومائتان وثلاث وخمسون سارية كلها رخام^(**) لسقف البلاطات من مجموعها الكلي البالغ الفاً واربعمائة

(**) ينظر وصف البوابات، مورينو، م.س، ص192؛ العميد، م.س، ص275-276.

(1) جغرافية، البكري، ص102؛ ابن عذاري، م.س، ج2/287؛ للتفاصيل ينظر: العمري، م.س، م266/1؛ خليل السامرائي واخرون، م.س، ص192، 208؛ بيضون، م.س، ص365؛ بروفنسال، م.س، ص232.

(2) ابن عذاري، م.س، ج2/287.

(3) عنان، م.س، 21؛ مؤنس، م.س، ص102؛ العميد، م.س، ص238.

(4) ذكر بلاد، مجهول، ج1/83.

(5) المقرئ، م.س، ج1/547-546؛ تاريخ، مجهول، 82-83.

(*) جعلها مجهول في تاريخه عام (381هـ)، وجعلها صاحب ذكر بلاد الاندلس عام (390هـ)، ينظر: تاريخ، ص83، ذكر بلاد، ج1/40.

(6) ابن الخطيب، م.س، 76؛ كذلك: ابن عذاري، م.س، ج2/287؛ المقرئ، م.س، ج1/459؛ تاريخ، مجهول، ص83؛ ذكر بلاد، ج1/40؛ قرطبة، سالم، ج2/153؛ ج2/153؛ مورينو، م.س، ص193.

(**) عند البكري، 1293 عمود رخام، جغرافية، ص103.

سارية^(***)، يتوصل اليه من ابوابه الخمسة والثلاثون الموزعة على ارجائه، منها واحد وعشرون باب كبير مزدانة بالنحاس الاصفر المخرم واهمها باب الغفران شمال المنارة، ومنها باب فخم خاص بدخول الحاكم موقعه جدار القبلة، وجميعها مغشاة بالنحاس المموه بالذهب ومزينة بالزخارف والفسيفساء لاطار وواجهة الابواب الحجرية⁽¹⁾ فهو يعتبر بحق (اضخم عمل معماري قام به العرب في الشرق والغرب على السواء)⁽²⁾.

المحور الثالث: مميزات الجامع الفنية والمعمارية:

انفرد جامع قرطبة الكبير بعمارة هندسية خاصة جعلته نموذجاً فنياً لن يجرؤ احد على تكراره وتقليده، تتابعه الحكام الامويون^(****) بالعمارة والاضافات هندسياً وفنياً وبشكل اكسبه صفة الندرة والسمو حتى صار افخم واضخم عمارة دينية في العالم الاسلامي والاندلس ونموذج ناجح لدمج وتطعيم الحضارة الاندلسية بالتقاليد والفنون الشامية وعلى نسق المدينة الاسلامية، فاضحى (متحفاً للفن الاندلسي)⁽³⁾، الميزة الاولى تتمثل بسعة المساحة على اثر تتابع الاضافات حتى اصبح ثلاثة مساجد داخل الوحدة المساحية (الوسط، المستنصر، الحاجب)، فأصبح ثالث الجوامع الاسلامية مساحة بعد جامعي سامراء (المتوكل وابودلف)^(*)، واعظم المساجد في الطول والعرض والعلو⁽⁴⁾، وبالنسبة للتخطيط العام الذي هو نموذج من العمارة الاموية للمسجد الاقصى القائم على اساس البلاطات المتجهة عمودياً على جدار القبلة، فانه اصبح التخطيط المستعمل لمساجد المغرب والاندلس والطابع المميز للعمارة الدينية هناك⁽⁵⁾، وكان لشكل العمارة الداخلية للمصلى باعمدته الرومانية والقوطية المنوعة الالوان والاحجام واقواسه وعقوده المزدوجة المحمولة على طبقتين من الاعمدة المتراكبة لتحمل السقف بطريقة هندسية جريئة ابداع المعمار بحساب كتلتها وثقل اوزانها بمعادلات رياضية دقيقة دلت على عبقرية وتآلق في فن علم الهندسة المعمارية، واعطت المكان انفراداً بالتخطيط الذي اصبح من النماذج الاصلية للمسجد المسقوف القائم على اعمدة ممتدة لمساحات واسعة باعتماد تكرار الدعامة الواحدة والعمود واقواسه وبشكل متناغم النسق

(***) هي 1360 سارية من الرخام الابيض نقلاً عن وصف الوزير المغربي الذي زاره اواخر القرن (17م) ينظر: عنان، م.س، ص29، وجعلها ابن عذاري، 1416 سارية ينظر: م.س، ج2/287.

(1) للتفاصيل: المقدسي، م.س، ص188؛ جغرافية، البكري، ص105؛ الأدرسي، م.س، ج1/186؛ ابن الوردي، م.س، ص12؛ م267/1؛ الحميري، م.س، ص155، 157؛ تاريخ، مجهول، ص84-85؛ قرطبة، سالم، ج1/394.

(2) مؤنس، م.س، ص68.

(****) اشترك بعمارته سبعة اجيال من الامراء وعلى مدى قرنين من الزمن ليظهر بجلته النهائية.

(3) تاريخ، سالم، ص307.

(*) جامع المتوكل (234-237هـ/848-851م)، ويعرف بالجامع الكبير مساحته العامة الخارجية (248,70 م طول × 165,80 م عرض)، ومن الداخل مساحته (238,601 م طول × 155,60 م عرض).

- جامع ابي دلف للخليفة المتوكل كذلك، طول جداره (222,80م) من الخارج، للتفاصيل: ينظر: العمارة العربية الاسلامية في العراق، سلمان، عيسى واخرون، دار الرشيد، العراق، 1982، ج1/110-143؛ كونل، م.س، ص33-43.

(4) ينظر: العمري، م.س، م226/1؛ تاريخ، مجهول، ص80؛ مؤنس، م.س، ص71.

(5) العميد، م.س، ص235؛ مورينو، م.س، ص94؛ قرطبة، سالم، ج2/36، 60؛ كونل، م.س، ص21.

يسهل الاضافة والتعديل المعماري، فكان الميزة الثانية والفريدة النادرة للجامع من ابتكار مهندس عربي بحت⁽¹⁾، ولصحن البرتقال او النارج وغيرها من الاشجار* التي زينت القسم المكشوف منه الخالي من الرواقات البنائية (اول الامر) ومساحته الواسعة وميضاءاته (المحفورة يدويًا) بقنواتها الرصاص المدفونة وصفوف الاعمدة الرخام النصف دائرية الرابطة بين القسمين للاضاءة والتهوية هي ميزته الثالثة التي تكررت لاحقاً بمساجد الاندلس واقتداءً بنحلات مسجد المدينة المنورة⁽²⁾، تعتبر تناظر وحدة البناء والتخطيط المعماري والزخرفي المنسجم لجميع المرافق ومراحل الاضافات والتي حرص عرفاء البناء ان توافق وتشابه عمارة الجامع الاولى، فلا يكاد يلاحظ اي اختلاف، ساعد بذلك هندسة البناء المرنة بالنسبة للاقواس المزدوجة وتكرارها بسهولة واستعملت لأول مرة بالعمارة الاسلامية، فكانت على نسق واحد أثبتت براعة مهندسي العمل وعرفائه في معالجة المعوقات بحلول هندسية اضافت للمسجد جمالاً وفرادة بالصنعة كعلاج قصر الاعمدة القديمة للمصلى والتوسعة الشرقية (الجنح المنصوري) وفكرة المنصة المستخدمة لرفع سطح ارض المسجد وسلامها⁽³⁾.

والمنازة الناصرية الفخمة بصومعتها وزينتها المذهبة اضافت ميزة معمارية جميلة لغرابة تصميمها فكانت (احد غرائب الارض)⁽⁴⁾، اما اصالة ودقة الزخارف النباتية والوانها المنوعة، والنقوش الكتابية والهندسية وشرايط الايات القرآنية والتي زينت سقفه وجدرانها بفصوص الفسيفساء الملونة والمذهبة والتي امتازت بلقب خاص لانفراد صنعها فكان (فن العمارة والزخرفة الخلافي)، مدرسة فنية جديدة اعتمدها فنانونا الغرب بالاضافة للمسلمين فهي تروق العين وتستميل النفوس باتقان ترسيمها ومختلفات الوانها وبها برزت (عظمة الفن الاسلامي)⁽⁵⁾، وكانت الابواب النحاسية ذات الصفائح البرونزية والذهبية والتخريم والتخريم المذهل بالعقود الحجرية ذات الاجر الاحمر المحكوك باتقان من المكملات الجمالية التي زادت من فخامة المبنى، بالاضافة لمصحف الخليفة الراشدي عثمان بن عفان (رض) بكسوته⁽⁶⁾ الذهبية المحفوظ بمقصورة خاصة يمين المحراب الثالث بعقديه المبتكرين وابداعه الهندسي والزخرفي العجيب يمين المنبر الفخم المستنصري بهيئته وكلفته المميزة، والتي تعتبر اقدم المحاولات لايجاد فن زخرفي تصويري للمساجد⁽⁶⁾؛ في حين شكلت قباب الجامع نموذجاً يحتذى به لاحقاً في مساجد المغرب والاندرلس وكذلك العمارة الاوربية بالعصور الوسطى لانها تحول ملحوظ من البساطة الى الثراء الهندسي الزخرفي،

(1) مؤنس، م.س، ص70؛ العميد، م.س، ص241؛ سالم، م.س، ج48/1، 53، 318؛ مورينو، م.س، ص31، 42؛ الجيوسي، م.س، ج265/2.

(*) يحتوي صحن الجامع على 70 شجرة نارج وزيتون وثلاث نخلات.

(2) وثائق في شؤون العمران في الأندلس، خلاف، محمد عبد الوهاب، المساجد والدور مستخرج من كتاب مخطوط الأحكام الكبرى للقاضي أبي الأصبغ عيسى بن سهل (ت486هـ) مراجعة محمود علي مكي وآخرون، ط1، 1938، ص15، 39-40، الحميري، م.س، ص154؛ الادريسي، م.س، ج186/1؛ تاريخ، مجهول، ص114؛ عنان، م.س، ص22؛ بيضون، م.س، ص221-222؛ مورينو، م.س، ص29.

(3) ينظر: الحجي، أندلسيات، ص162؛ مؤنس، م.س، ص69-71، 82، 74؛ العميد، م.س، ص238-239؛ كونل، م.س، ص20.

(4) تاريخ، مجهول، ص86؛ كذلك ابن الوردي، م.س، ص12؛ الحميري، م.س، ص155؛ ذكر بلاد، مجهول، ج38-39.

(5) الفنون، مرزوق، ص31، 80-81؛ كذلك قرطبة، سالم، ج37/2؛ مورينو، م.س، ص164-167.

(*) يحتوي على مجموعة صفحات مكتوبة بخط الخليفة وعليها بعض النقاط من دمه (رض) وللأسف فقد عام (750هـ) عهد الأمير أبو الحسن المريني.

(6) ينظر: ابن غالب، م.س، ص28-29؛ الحميري، م.س، ص157؛ عنان، م.س، ص22؛ العميد، م.س، ص241؛ الجيوسي، م.س، ج866/2.

فانفردت بطابع معماري خاص عرف بـ(الطابع الاندلسي) الذي اضحى المعتمد في صنع القباب هناك فهي اقدم بل اول نموذج لعماره القباب ذات الاضلاع المتقاطعة بالاندلس، وابتكار جديد في العمارة الاسلامية ينفرد به الجامع بمهندسة وفكرة تعدد القباب على المحراب وميزة إضافية لمهندسة الجامع، دلت على براعة فن الهندسة ومهندسي جامع قرطبة الذين نجحوا في خلق تناسق عمراي وجمالي بينها وبلاط المحراب⁽¹⁾، كما واستطاع المعمار العربي صنع تزواج بين الهندسة الجمالية للمبنى مع المؤثرات البصرية والحسية التي انعكست بنجاح على حالة الراحة النفسية والشعور بالبهجة عند المصلين وشكل ميزة وعلامة فارقة للجامع الذي اصبح نموذجاً للذوق العام الاسلامي ومتفرداً من الناحية النوعية والرمزية⁽²⁾، ويعتبر تسجيله عام (1984م) كمعلم اثارى حضاري لدى منظمة اليونسكو العالمية لتكامل صفاته المعمارية والوظيفية ميزة مهمة لهذا الارث والاثر العالمي وأيضاً تصدره عام (2007م) لقائمة كنوز إسبانيا الأثني عشر، اضافة لكونه معلم رسمياً كأثر قومي لاسبانيا منذ عام 1882م⁽³⁾، اخيراً فان جامع قرطبة الكبير يعتبر من افخم الاثار الاندلسية الباقية من مخلفات حكم الامارة ثم الخلافة الاموية هناك وشاهد على مرحلة من مراحل النضج الفني والمعماري الاسلامي والمثل الاعلى للعمارة الدينية اللاحقة بالاندلس والمغرب رغم المحاولات العديدة لالغاء هويته وصفته.

المحور الرابع: الاحداث التي شهدتها الجامع:

للاحداث السياسية التي شهدتها قرطبة⁽⁴⁾ بعد وفاة الحاجب المنصور انعكاس سلمي على جامعنا، الذي نال نصيبه من الضرر عام (399هـ/1010م) وما تلاها، بسبب الحروب الداخلية^(*)، فكثرت الهجومات والسرقعة وادت الفوضى الى انتهاب بيت المال المقام في صحنه، وكذا المقصورة الخلفية التي اتلفت وانتهبت ابوابها الذهبية، واصيبت ممتلكاته بالضرر

(1) نجح مهندسو العمل في معالجة ضغط القباب وثقلها وبفكرة هندسية جديدة تقوم باستبدال الفكرة المعمارية الاصلية (الركائز الضخمة) بابتكار فكرة هندسية زخرفية مستوحاة من طريقة تقاطع الضلع، وهو تطور هندسي معماري بارع للحفاظ على جمالية النموذج وعدم تشويه العمل، ينظر: مؤنس، م.س، ص88، 96؛ كونل، م.س، ص20؛ مورينو، م.س، ص120؛ العميد، ص236-237؛ قرطبة، سالم، ج2/36، 42.

(2) تاريخ، سالم، ص308؛ اندلسيات، الحجى، ص41، 169؛ الجيوسي، م.س، ج1/391.

(3) الفقي، م.س، ص73؛ الحجى، م.س، ص252؛ مورينو، م.س، ص16؛ مأساة جامع قرطبة، شمهود، كاظم، مقال منشور في مجلة ادب فن الثقافية الالكترونية، 2015/12/29، ص5 Inf@adabFan.com

(4) قسمها الاستاذ سالم الى مراحل خمسة وعرفها بعوامل دثور قرطبة، للتفاصيل: قرطبة، ج1/109-119.

(*) مفادها حروب اهلية وثورات سياسية للحصول على الحكم، اساسها حظوة البربر والصقالبة وسيطرتهم على مقاليد الامور عهد الحاجب المنصور (الحزب العامري) ثم تعرضهم للملاحقة والنكبة عندما قام محمد بن هشام بن عبد الجبار (المهدي) بانقلاب سياسي ضد عبد الرحمن بن ابي عامر واطلق اليد في ملاحقة البربر ونهب دورهم الذي تحول الى النهب العام والمخرب لكثر العمائر بقرطبة وسرعان ما دبت حرب جديدة دفعت العمائر ثمنها والمباني بجراحتها عندما اعترض المهدي على مناصرة البربر لسليمان بن عبد الرحمن الناصر الذي هزم الاول (المهدي) واستلم مقاليد البلاد وتلقب بالمستعين (عام 403هـ) فكانت تلك الاحداث وما تلاها من انقسامات سياسية عامل اساسي لضيق الكثير من جهود وانجازات الامراء الامويين واثارهم بقرطبة والاهم انها تسبب بسقوط الخلافة وتقسيم البلاد الى دويلات وطوائف و(مخيت اثار العمران ورسومه). للتفاصيل: ينظر: جغرافية الاندلس للبكري، ص105؛ ابن الاثير، م.س، ج7/217-218، 290؛ المراكشي، م.س، ص35؛ ابن عذاري، م.س، ج3/50-115؛ الضبي، م.س، ج1/44، 46؛ تاريخ، ابن الخطيب، ص111-118؛ الاحاطة، م3/355، م4/277؛ المغرب، ابن سعيد، ج1/24؛ ابن خلدون، م.س، م4/179-183؛ المقرئ، م.س، ج1/405-410؛ بياضون، م.س، ص379-380؛ اندلسيات، الحجى، ص158؛ بروفنسال، م.س، ص233-240.

من جديد باحداث الفتنة الثانية عام (540هـ/1143م) فسرت اوصال منبره الفخم وزينته المذهبة والمفضضة، ومثلها سرقت ثريات الجامع النحاس والمذهبة التي فاقت المئتين وثمانين بمختلف الاحجام^(**)، ونال المئذنة وزينتها الذهب ما نالها من اعمال الشعب وسرقت رماناتها اعلى قبة الصومعة⁽¹⁾.

لكن الضرر الاكبر والمستمر كان في (23 شوال عام 633هـ/1236م) عندما سقطت الاندلس الاسلامية على يد القشتالين، وعلى اثرها تحولت هويته الدينية مع تشوية بالغ لملاحه الاندلسية الاسلامية فأصبح كنسية قرطبة الجامعة، وكاتدرائية تناول العذراء (سانتاماريا) عندما أقيم فيه قداس صلاة النصر بنفس السنة، وتحول الجزء الجنوبي من توسعة الحاجب المنصور الى مصلى سان كلمنتي على يد فرناندو الثالث⁽²⁾، ثم بدأت سلسلة التغييرات والاضافات تدريجياً، فابوابه الفارهة أغلق أكثر من ثلاثة عشر منها بالحجارة، وتم تغيير اسماء الباقي منها للاسبانية، واستبدلت بابه الرئيسية (باب الغفران) بآخر مع محاولة لتقليد زخارفه الاولى على يد الملك انريكي الثاني، واصبح باب الوزراء الغربي يعرف بباب (سان استيبان) بعد تجديد وتبديل عقده الحجري لضرر اصابة، واطلق على الابواب التي فتحت عند توسعة الأمير الاوسط بالواجهة للصحن، باب (دي لوس ديانييس)، وباب (سان ميحل) وهو باب الامير الرابط للقصر بواسطة الساباط (وهو الباب الوحيد الذي نجى من التغيير)، وظهر باب سان بدرو بزخارفه القوطية الجديدة، وتحولت احد البوابات الرئيسية بجانبه الشرقي الى باب (القديس ميخائيل)، وسدت الابواب الموصلة الى صحن النارج عدا باب واحد بعد ان عزلوا بيت الصلاة عنه بجدار فقطعت عنه الاضاءة⁽³⁾، وازيلت المقصورة الخليفية الفخمة ذات القبة المذهبة جوار المحراب ليحل محلها المصلى الكبير عهد الملك الفونسو العاشر الذي قرر استخدام موقع قبة الضوء العظمى والبلاط الاوسط لبناء مدفن وكنيسة داخل الحرم (مدفن فيلافثيوسا) بعد ان تحولت بقبتها المخرمة (قبة الضوء) الى مصلى فيلافثيوسا^(***)، وُحِّي أثر أقواسها المتشابكة بجدار حصي ورسومات فكان (مكعب صغير في فناء مسجد كبير.... مغطى بأعمال الجص المدجن)⁽⁴⁾، وفي عام (1371م) أمر ملك قشتالة انريكي دي ترنستمارا بعمل مصلى ومدفن له منتخباً شرقي قبة الضوء مكاناً لذلك فكان مصلى (سان فرناندو) نسبة لفرناندو المدفون هناك وايضاً أنريكي الثاني والفونسو الحادي عشر (عام 1350م)، وكُسيت جدرانها بزخارف جصية غريبة عن زخارف الجامع، ومن هذا المصلى وحتى الجدار الغربي للجامع تمت ازالة وهدم اعمدة البلاطات الخمسة الممتدة طويلاً بينهما بعقودها وأقواسها لغرض عمل المجاز المسقف وجداره وايضاً المذبح المتصل بالضريح الملكي بهذا المجاز (عام 1489م)، وسبق ذلك تحول احد الاسطوانات المقابلة

(**) والمتبقي منها تم الاستحواذ عليه عند دخول الفرنسيين بقيادة نابليون لقرطبة، رحلة الأندلس، البتوني، محمد لبيب، ط1، القاهرة، 2014، ص51.

(1) ابن الاثير، م.س، ج9/11-14؛ ابن غالب، م.س، ص29-30؛ العميد، م.س، ص229.

(2) ينظر، تاريخ، سالم، ص297، 309؛ الفقي، م.س، ص104؛ العميد، م.س، ص230؛ عنان، م.س، ص20.

(3) مؤنس، م.س، ص105؛ سالم، قرطبة ج1/327، 193؛ مورينو، م.س، ص63، 65-66؛ البتوني، م.س، ص46، 51.

(*) مصلى، فيلافثيوسا؛ نسبة لصورة العذراء، فيلافثيوسا التي علقت هناك، وقد اكتشفت القبة لاحقاً بكامل عقودها بعد ازالة الإضافات التي غطتها عام 1888م، ينظر:

مورينو، م.س، ص141، 145-146.

(4) الجيوسي، م.س، ج2/860؛ كذلك عنان، م.س، ص22؛ مؤنس، م.س، ص72، 97؛ سالم، تاريخ، ص98؛ البتوني، م.س، ص480، 50.

للمحراب الى مصلى، فظهر (عام 1384م) (مصلى سان اوغسطين)، ويصف ذلك التغيير مورينو بانه ضرورة مخزنة، كما وتحول المسجد الثاني (زيادة المستنصر) الى (مصلى سان بدرو) و(سان لورنثو) امام المحراب⁽¹⁾، ثم صدرت اوامر الامبراطور شارلكان (عام 1523م) بأزالة السقف الاندلسي الفاخر بزخارفه ونقوشه الاسلامية بحدود وسط الجامع ليتسع الفضاء للهيكل القوطي وقبته العالية بشبابيكها النحاس وكتب الصلوات والرموز الدينية، فتحول قلب الجامع (المبنى الاوسط) إلى كنيسة تتقاطع مع محور المسجد وأغلق الرواق وأقيمت كنيسة واسعة توسطت ما بين زيادة عبد الرحمن الأوسط والحاجب المنصور انتهى العمل فيها عام 1959م، وخسر المصلى بسبب ذلك ثمانين^(*) عامود رخامي متكامل وفُصلت الوحدة المعمارية للمبنى بقطع الامتداد للعقود والأعمدة، فضاع معظم جماله وكانت (كالنقطة السوداء في وجه الحسناء)⁽²⁾، وسرعان ما رفض الامبراطور الإضافات والتغيرات التي لم تتوافق مع فخامة البناء وهندسته الأصلية فكانت تشويهاً أكثر منه عمارة وتزييناً وأعلن ندمه على القرار بعد زيارته للجامع وللمرة الأولى وإطلاعه على كنوز الفن والعمارة والتزيين الاندلسي التي يزدان بها (..لو كنت أعلم ما هو عليه هذا الأثر من روعة لما كنت سمحت بأن يهدم.. وقضيتم على ما كان أثراً وحيداً في العالم)⁽³⁾.

وتحولت القباب المستنصرية بشبابيكها المضيفة العالية إلى سقوف مستوية ذات نقوش ورموز دينية واستخدمت القبة الوسطى كمصلى ملكي وكذا الجانبين وغطيت باللوحات فساد البقعة الظلام، وتوزعت هياكل صغيرة بأرجاء المصلى وأعمدته الرخام شوهدت ملامحها وأحالتها إلى جدران صماء حسبت الإضاءة بالصور والتماثيل الدينية التي نصب فوقها بعد أن جردت من زخارفها وزينتها الإسلامية الأندلسية وأضحى المبنى عبارة عن (هياكل لا نهاية لها)⁽⁴⁾، وتحول المحراب المستنصري الرخامي بعقوده المزينة والشرائط الكتابية إلى مكان سياحي بتذكرة دخول وأغلق بشباك نحاس وصلب أعلاه وأهمل المحرابان الأول والثاني وتركوا بلا صيانة، وأحيط مع القبلة بدرابزين حديد، وتم لاحقاً إعادة ترميم العقد أعلاه وإزالة ما عليه من إضافات لتلفه الشديد درجة الهدم، ونالت المنارة^(***) وقبتها نصيبها من الهدم وظهرت عليها آثار البلى والتلف الشديد وأصبحت برجاً لأجراس الكنيسة، وغطيت البدنة بكسوة حجرية أخفت معالمها الأصلية بعد تصدعها بشكل خطير أثر زلزال في (ق 17م)⁽⁵⁾، واستبدل سقف الجامع بألواح الخشبية المكسوة بالقرميد والزخارف إلى أفقية حصية أثر عطب وتلف أصابها كبير بسبب الإهمال وعدم الصيانة، سبقتها إعادة إصلاح وتعديل لبعض عقود وتيجان الواجهة المطللة على الصحن لإصلاح ما تصدع بسبب ثقل العقود، واستخدمت لاحقاً (البعض منها) عند إعادة عمل

(1) ينظر، قرطبة سالم، م 344/1، 380؛ العميد، م س، ص 230-231؛ مورينو، م س ص 96.

(*) عند البتوني هي مئة وثلاثة وستون عموداً، ينظر، رحلته، ص 50.

(2) البتوني، م س، ص 50، ينظر كذلك، مورينو م س ص 52؛ تاريخ، سالم، ص 309، عنان، م س، ص 26-29؛ مؤنس، م س، ص 83.

(3) العميد، م س ص 231، وذلك عند مروره بقرطبة وهو بطريقه لأشبيلية فتوقف لرؤية البناء وللمرة الأولى، فهو لم يزر الجامع من قبل، فأعلى ندمه للقرار الذي أصدره.

(4) عنان، م س، ص 24؛ كذلك ينظر، قرطبة، سالم، ج 1/ 380، 386؛ مورينو، ص 141؛ العميد، م س، ص 235، 237؛ مؤنس، ص 68.

(**) ينظر شكل (4).

(5) عنان، م س ص 29-30؛ سالم، م س ج 40/1؛ البتوني، م س ص 46، 49-50، الفقي، م س، ص 104.

السقائف (المنحبات) حول الصحن (فقدت صورتها الخلافية الإسلامية)⁽¹⁾. واختفت بشكل واضح جميع النقوش الكتابية الموثقة لاسم المنشيء وسنة العمل وأكثر ملامحه الأندلسية الإسلامية (عدا نقوش المحراب وأعلى باب المدخل)، ونقلت الكثير من لوحاته الرخام والشرائط الزخرفية والكتابية وكذا الألواح الخشبية المزخرفة للسقف والعوارض وأيضاً لوحات مجنبي الصحن بتوسعة المستنصر، وغيرها إلى المتحف الأركيولوجي المقام قريباً من الجامع والذي يحتوي الكثير من المخلفات الأندلسية⁽²⁾، جرت لاحقاً محاولات لإصلاح الأخطاء البنائية المرتكبة بحق الأثر التاريخي وأصالته بإزالتها وإعادة البناء على الطراز الأول وترميم المتخرب من أجزائه بعد إعلانه أثراً قومياً لأسبانيا عام 1881م، فتم إصلاح مصلى فيلافثوسا وأزيل الجدار الذي أقيم على القبلة وأعيد تركيب الألواح الخشبية للسقف وكذا الأرضية القديمة، واعيد نصب الأسقف الخشبية للبلاط الأوسط، وأصلح المتضرر من أبوابه الخارجية الخاصة بتوسعة المنصور فظهرت ثلاثة أبواب مواجهة للقصر بكامل نقوشها وفخامتها بعد إزالة ما كان يحجبها من بناء⁽³⁾.

خلاصة القول، لقد حوّرت أكثر مفاصل الجامع المعمارية لتلائم مع الطراز القوطي الكنسي لإقامة الصلوات، حيث تحول إلى مجموعة كنائس وهيكل بعد أن كان مقطعاً واحداً لثلاث مساجد فارهة متناظرة النسق والتصميم، وحلت رسوم القديسين وتمائيلهم محل الزخارف الأندلسية داخل السقوف والقباب التي أزيل أكثرها على يد أصحاب المعرفة بالفن الأندلسي والزخارف العربية من المدجنين في محاولة غير موفقة للبقاء على نسق موحد للمبنى مع جهود حثيثة للتحويل (بصيغة الفن القوطي) لكنها لم ترتقي لما كان فيه من إبداعات وعجائب أندلسية عربية، كان نتيجتها تشويه للفن لملاحق المبنى ومعالمه الأندلسية والإسلامية وظهور ما يسمى (الفن المدجني)⁽⁴⁾.

وبالرغم من كل ذلك ظل يعرف بالمسجد الجامع ومسجد الكاتدرائية وحتى وقتنا المعاصر عندما اقتصر التعريف بالمكان باسم الكاتدرائية فقط في الكتيبات السياحية، وتحول بجميع مميزاته الفخمة وفنونه المعمارية الإسلامية الملامح والبناء إلى معلم سياحي تاريخي يشير إلى إنجازات ورقّي الفن والعمارة الدينية الإسلامية ببصمات وجهود الأمراء الأمويين هناك رغم محاولات التهميش والإلغاء والتي ما زالت مستمرة حتى الآن⁽⁵⁾، حيث الحدث الأخطر، عندما قامت أسقفية قرطبة بالاستفادة من أحد القوانين الأسبانية التي تجيز تسجيل ملكية المعابد وبأسعار رمزية، وبعيداً عن الإعلان الرسمي أبرمت المشروع ودفعت المطلوب وبدأت الاستعداد لنقل ملكية جامع الأندلس الإسلامي الأثري الإنساني العالمي إلى باقي ملكيات الكنيسة الإسبانية مقابل مبلغ (ثلاثين يورو ويعادل ستة وثلاثين دولار فقط)، وهو مبلغ زهيد جداً أمام صرح ديني جامعي وسجل كامل من الأحداث والأشخاص وجامعة لأربعة الآلاف طالب علم في عصر الخليفة المستنصر،

(1) العميد، م س، ص 231؛ ينظر: مورينو، م س، ص 92؛ مؤنس، م س، ص 68، 104.

(2) ينظر، عنان، م س، ص 33؛ الفقي، م س، ص 84، 104؛ قرطبه، سالم، ج 1 / 381؛ العميد، م س، ص 265.

(3) ينظر، البتوني، م س، ص 49-51؛ العميد، م س، ص 232.

(4) لمزيد من المعلومات ينظر، تاريخ، سالم، ص 297-299 ح الجيوسي، م س، ج 2 / 854-860.

(5) يذكر الفنان كاظم شمهود، وهو فنان عراقي مقيم بأسبانيا حالياً أنه زار الجامع حديثاً وشاهد الحواجز الخشبية ومواد العمل منصوبة داخل المصلى والعمل جاري هناك. ينظر،

مأساة جامع قرطبة، مقال منشور في مجلة أدب فن الثقافية الإلكترونية، بتاريخ 2015/12/29؛ Infa@asabfan.com

فأصبح كاتدرائية القديسة ماري، سيدة الانتقال وذلك في (2 مارس عام 2006)⁽¹⁾، مع صمت غريب من الهيئات الأثرية العربية ودولها نحو أثر يجوي من المفاجر والأسرار ما يجوي، فالجامع ورغم توقف وظيفته الأساسية، ليس فقد دليل شاخص على نهضة عمرانية فنية إسلامية أو تخليد لذكرى إمارة وخلافة إسلامية عربية تركت الكثير من بصماتها الحضارية على إسبانيا ودجت مؤثراتها البشرية والعلمية والحضارية والاقتصادية في بوتقة الرقي وأساليب المعيشة المتحضرة التي ما زال ذكرها يشاهد عند زيارتها، والتي ساهمت بنقل الأندلس آنذاك (من شظف البداوة إلى رونق الحضارة)⁽²⁾.

(1) الجيوسي، م س، ج 860/2، موقع ويكيبيديا، الموسوعة الحرة.

(2) الفقي، م س ص 89؛ ينظر كذلك: خليل السامرائي وآخرون ص 313 - 360؛ تاريخ، سالم، ص 292-295؛ بيضون، م س، ص 326.

- للوجود العربي الإسلامي متمثلاً بالحكم الأموي في الأندلس ودور الأمراء في نقل الكثير من مظاهر الحضارة بمختلف ألوانها، بدءاً من التنظيم الإداري والسياسي للبلاد على يد الأمير الداخل ورسوم الحكم والتقاليد السورية وكذا المظاهر الحضارية الشامية فإليه ترجع بوادر نمو الحركة الفكرية التي رفعت من شأن الأندلس لاحقاً إلى مركز الثقافة العالمية، وحتى التطور المدني والمجتمعي ورعاية المصلحة العامة عهد الأمير الأوسط الذي بدأ الخطوات الأولى لذلك متبعاً طريقة الخلفاء العباسيين في بغداد في مجال الإدارة والحكم فأسس داراً للسكك والنقود وأخرى للطراز الرسمي واستعمل الختم في معاملاته وبفضله وصل الماء العذب لمنشآت المدينة ومنازلها بقنوات مغلقة مدفونة ومغلقة بالمعدن، وإليه ينسب توافد الكثير من رسوم الحضارة المدنية العراقية في العصر العباسي للأندلس وذلك راجع لاهتمامه الشخصي بذلك، وكذلك جموع الوافدين للبلاد، ويكفي أن نضرب مثلاً بسيطاً لشخصية عراقية واحدة وفدت للحضارة وتركت الكثير من التغيرات بل أدخلت الكثير من المظاهر الاجتماعية والمدنية بدءاً بفنون الطعام وطريقة تقديمه وترتيب المائدة وأدواتها وكذا فنون الطبخ و أيضاً تغيير طريقة الملابس والهندام واستعمال الكسوتين الصيفية والشتوية للملابس بعد أن كان الصوف هو الملابس الوحيد والثابت على مدار السنة، وأيضاً أدخل طريقة الاهتمام بالمظهر والنظافة العامة وتصفيف الشعر وتنسيق ألوان الثياب، ناهيك عن دوره الأساسي في مجال فن الموسيقى والغناء وترتيب رسومه وضوابطه، وبالتالي ظهور لون الموشحات الأندلسية لتوافد أصحاب الخبرة من الجوّاري والمغنيين والشعراء من العراق وتدريبهم على يد زرياب الموصلي الشخصية الفنية الشهيرة وصاحبة الفضل لما سبق عرضه، أضف إلى ذلك ازدهار الفنون الصناعية وتوافد التجارات وما يترب عليها من توافد الكثير من المظاهر الحضارية مع اهتمام وتوجيه واضح للحركة العلمية والتعليمية ورعاية الخلفاء الشخصية لذلك حتى كان مما يؤخذ على الخليفة الحكم المستنصر حبه للعلم والإطلاع على المعارف وشراء الكتب بشكل انعكس على توجهه السياسي لإدارة البلاد، وهنا لا بد من التنويه بأن مكتبة قرطبة الرئيسية بخلافته كانت فهارسها فقط مدونة في أربع وأربعين مجلد، بالإضافة لسبعين مكتبة عامة أخرى عامرة بأهميات الكتب بالوقت الذي كانت أوربا تعيش عصور جهل وظلام بدائي (العصور الوسطى) وذلك راجع لتشجيع والده الناصر للمعارف والمطالعة، فكان يرسل يطلب كتبها من العراق وهو أول من أدخل كتب الحساب والاعداد المترجمة من الهندية إلى الأندلس، وإلى العرب يرجع فضل ازدهار الزراعة ونشاطها بالأندلس، وإصلاح الأراضي لاستثمارها بالانتاج الزراعي وشجعوا على ذلك بالغاء الإقطاع ومنح مالكي الأرض حرية التصرف بما هو ما كان ممنوعاً قبلهم، فازدهرت الأراضي وعمرت المدن وازدانت بالمباني وعلى ضوء ذلك انتعشت الصناعة والتجارة وارتقت البلاد بعد أن كانت مهملتها متروكة عهد الحكام القوط الإقطاع، حتى وصفها الرحالة الوافدين بأنها بغداد الثانية وسهبوا في شرح مفصلاتها وازدهارها ونسبة خراجها وورادتها وبيت مالها العامر فاصبحت عهد امراء بني اميه وخلفائهما (جنة وارفة الظلال تجري من تحتها الانهار)، ثرت وواصلت إنجازاتها وثقافتها إلى العالم الغربي الأوربي بنشاطها التجاري، حتى أنهم اعتمدوا طريقة معيشتهم وملبسهم رغم حالة العداء بين الطرفين فارتدى نبلاء قشتاله وارتغون الملابس العربية الأندلسية ونقشوا صورهم على السكك بما اعتمد الملك فرديناند الثالث والفونسو العاشر لباس حكام الأندلس عدا العمامة فهي تاج العرب، ويبدو أن اصالة العادات والتقاليد العربية الإسلامية وملائمتها للحياة المدنية الإنسانية ان ظل الاغلب منه متبعا حتى عصرنا الحديث من طبيعة بناء وتخطيط المنازل وبعض الاعتبارات والتصرفات السلوكية، وما زالت بعض المفردات العربية متداولة، ويكفي الإشارة باعتراف اسبانيا بان الوجود العربي الاسلامي هناك يعتبر زهرة تراثهم التاريخي والفكري وايضا احتفالهم بمناسبة مرور الف عام على تاسيس الخلافة الاسلامية بقرطبه (عام 1936م)، وايضا الاعتراف بتنظيم العرب بمجالات الحياة وفضلهم في ايصال الأندلس إلى المدنية التي منها انتقلت إلى العالم الغربي الذي كان قابعا بغياهب الجهل، وإلى العرب وفضلهم ترجع عصور الحكم العادل و الإدارة النموذجية للبلاد حتى صارت الأندلس اعجوبة الزمان في العصور الوسطى وارتقى بلاد العالم (فقدمت للانسان اروع المنجزات).

- وصف البتوني عند زيارته للأندلس (1926م) تخطيط المباني وحوض الماء وسط صحن المنزل، وحشمة النساء، ينظر: رحلته ص 53-55.

- ينظر للمعلومات: تاريخ الأندلس السياسي والعمراني والاجتماعي، حموده، علي محمد، دار الكتاب العربي، مصر، 1957، ص 160-163؛ خليل السامرائي وآخرون، م.س، ص 143-149؛ سالم، قرطبه، ج 860/2-90؛ برونسال، م.س، ص 52-57، 108؛ اندلسيات، الحجي، ص 162.

- للمزيد من الاطلاع على ما سجله الرحالة المسلمون ينظر: المقدسي، م.س، ص 187-190؛ ابن حوقل، م.س، ص 111-114؛ الاصطخري، م.س، ص 35؛ جغرافية الأندلس، البكري، ص 101-105.

كان الأغرّب من سكوت الهيئات العربية الأثرية، هو تأسيس (منتدى مسجد كاتدرائية قرطبة) بأسبانيا من قبل الأسبان وأستاذ جامعي أسباني يرفض نقل الملكية ويطالب بجعل الأمر مسألة دولية وعرضها على المؤسسات الدولية والبرلمان والحكومة الأسبانية ومنظمة اليونسكو التي أعلنت بتصريح رسمي أنها ستسحب لقب وصفة المعلم الأثري الإنساني العالمي عن الجامع في حال تمام المشروع، والمنتدى ينشط لتحقيق ذلك الرفض عن طريق جمع التوقيعات الراضية لنقل الملكية (بلغت أكثر من 80 ألف توقيع) ويطالب بإبقاء الجامع كرمز تراثي حضاري للجميع بدون تحديد هوية أو معتقد كدليل للتعايش السلمي والذي لاقى صدى واسع بأوساط المجتمع الأسباني، وحفز الحكومة الأندلسية على تشكيل لجنة لتتبع أي صلاحية قانونية تحول أحد الأطراف لإدارة ملكية أو جامع، وبدوره طالب المجلس الإسلامي بقرطبة بتحفيز واحترام البند الثالث عشر من اتفاقية التعاون لسنة 1993م بين الحكومة واللجنة الإسلامية الخاصة بالحفاظ على التراث الأندلسي ونشره والتأكيد على قدسية المكان للمسلمين والمسيحيين سواء⁽¹⁾.

يبقى السؤال الذي حفزني لاختيار الموضوع ماذا حل بملكية الجامع وما هو دور الدول الإسلامية والعربية ببعثاتها ووزاراتها الأثرية والمختصين بعلم التاريخ والآثارين حيال الموضوع؟

الخاتمة

بعد سرد وترتيب المعلومات التاريخية وحسب ما توفر لدينا من مصادر ومراجع، نستنتج بعض الملاحظات المعروفة سابقاً والمسلم بها بديهياً ومنها :

- 1- ان بناء المسجد الجامع من اولويات تخطيط المدينة الاسلامية التي حرص القادة الاوائل على تحقيقها سواء بالبناء الجديد عند التمصير، ام بالاستعانة بما موجود من مباني وبعد تحويلها لتلائم الوظيفة الدينية للمكان عند التحرير.
- 2- الجامع من اهم مخلفات الامراء الامويين وعصرهم الذهبي في الاندلس وبصماتهم الفاخرة التي تعاقب على اتمامه سبعة اجيال بالزيادات والتجديدات وعلى مدى قرنين ونصف من الزمن.
- 3- ساعد الموقع وسعة المساحة على تحويله من بناء بسيط باللبن الى افخم واشهر جامع بالعالم الاسلامي توالى فيه التوسيعات والتجديدات ليتلائم مع عدد السكان ومكانة الدولة حتى استحق ادراجه ضمن قائمة الارث الحضاري العالمي.
- 4- جامع قرطبة هو مجموعة من ابتكارات المهندس المسلم والفكرة المعمارية القوطية ومواد البناء وأدواته الرومانية وأيدي عاملة عربية وأندلسية ورومانية انصهرت في بوتقة البناء وانتجت جامع قرطبة الكبير، فهو مساهمة مشتركة للجميع وارث مشترك.
- 5- فخامة البناء والتخطيط وجمال المكونات والمحتويات اشارة مهمة لنشاط دولة الامارة ثم الخلافة الاقتصادية وثروتها وتطورها الحضاري العمراني.

⁽¹⁾ بشري، مسجد قرطبة التاريخي من رمز للتسامح إلى موضوع نزاع، سلام حمودي، مقال منشور في جريدة العرب، العدد 10335، لندن، 15 تموز 2016.

- 6- انفراد البناء بمميزات وخصائص معمارية هندسية رشحته للتألق المعماري البنائي والانفرادية وعدم التكرار.
- 7- بالاعتماد على المصادر التاريخية والنقوش الكتابية على جدرانه واطار البوابات، التي تشير لاسم المنشئ والمشرف ومهندس البناء وتاريخه فان البناء عربي الهوية إسلامي، يؤرخ لفترة حكم العرب لاسبانيا ولا يمكن لاي تغيير او استبدال للزخارف الكتابية والملامح المعمارية ان تغير من هويته العربية الاسلامية.
- 8- يمثل الجامع مرحلة من مراحل النضج الفني والمعماري للطراز العربي الاسلامي ونموذج للهندسة البنائية المرنة في اسلوب البناء من حيث امكانية الزيادة والتعديل وحسب الاحتياج، فهو تمثيل صادق لاصالة الارث الثقافي الاسلامي العربي للعمارة.
- 9- الجامع من اروع الاعمال المعمارية للمسلمين ودليل على البراعة الاموية في فن الهندسة والمعمار، ومثال للفن العالمي على مر العصور وباعتراف مؤرخي العمارة الاوربية.
- 10-الجامع هو مجهود مشترك وحق موروث لسكان البلد بمختلف هوياتهم ومعتقداتهم ولا يجوز التعرض له.

قائمة المصادر والمراجع

1- المصادر

- 1- الاحاطة في اخبار غرناطة، ابن الخطيب، ابي عبدالله، محمد بن عبدالله بن سعيد (ت776هـ)، شرح وضبط، يوسف الطويل، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003 .
- 2- احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم، المقدسي، ابو عبدالله محمد بن احمد (ت390هـ)، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003م.
- 3- اخبار مجموعة في فتح الاندلس وذكر امرئها والحروب الواقعة بينهم، مجهول، تحقيق، ابراهيم الابياري، ط2، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1989.
- 4- بغية الملتبس في تاريخ رجال الاندلس، الضبي، احمد بن يحيى بن عميره (ت599هـ)، تحقيق، ابراهيم الابياري، ط2، دار الكتاب المصري، القاهرة، 1989.
- 5- البيان المغرب في أخبار الاندلس والمغرب، ابن عذارى، ابو عبدالله محمد (ت712هـ)، تحقيق، ليفي بروفنسال واخرون، دار الثقافة، بيروت، بلا.ت.
- 6- تاريخ افتتاح الاندلس، ابن القوطية، ابو بكر محمد بن عمر بن مزاحم (ت367هـ)، ط2، تحقيق، ابراهيم الابياري، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1989.
- 7- تاريخ اسبانيا الاسلامية، او كتاب اعمال الاعلام في من بويغ قبل الاحتلال من ملوك الاسلام، ابن الخطيب، ابي عبد الله محمد بن عبد الله بن سعيد (ت776هـ)، تحقيق، ليفي بروفنسال، دار المكشوف، لبنان، 1956.
- 8- جغرافية الاندلس واوروبا من كتاب المسالك والممالك، البكري، ابي عبيد، عبد الله بن عبد العزيز، (ت487هـ)، ط1، تحقيق، عبد الرحمن علي الحجي، دار الارشاد، بيروت، 1968.

- 9- تاريخ الاندلس، مجهول، تحقيق، عبد القادر بوبايا، دار الكتب العلمية، بيروت، 1971.
- 10- خريدة العجائب وفريدة الغرائب، ابن الوردي، سراج الدين ابو حفص عمر (ت861هـ)، مصر، 1992.
- 11- ذكر بلاد الاندلس، مجهول، تحقيق، لويس مولينا، المجلس الاعلى للابحاث العلمية، مدريد، 1983.
- 12- صفة جزيرة الاندلس، منتخبة من كتاب الروض المعطار في خبر الاقطار، الحميري، ابي عبدالله محمد بن عبدالله بن عبد المنعم (866هـ)، تحقيق، ليفي بروفنسال، مطبعة التاليف والترجمة، القاهرة، 1937.
- 13- صورة الارض، ابن حوقل، ابو القاسم النصيبي (ت367هـ)، مكتبة الحياة، بيروت، بلا.ت.
- 14- العبر وديوان المبتدأ والخبر في ايام العرب والعجم والبربر، ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت808هـ)، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003.
- 15- فتح الاندلس، مجهول، تحقيق: نواكين، الجزائر، 1989.
- 16- الكامل في التاريخ، ابن الاثير، ابو الحسن على بن ابي الكرم (ت630هـ)، دار الفكر، بيروت، 1978.
- 17- فتوح مصر والمغرب، ابن عبد الحكم، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله (ت257هـ)، لندن، 1858م.
- 18- المسالك والممالك، الاصطخري، ابن اسحق ابراهيم بن محمد الكرخي (ت ق 4هـ)، تحقيق، محمد جابر، الجمهورية العربية المتحدة، 1961.
- 19- مسالك الابصار في ممالك الامصار، العمري، شهاب الدين احمد بن يحيى (ت749هـ)، تحقيق، كامل سلمان، دار الكتب العلمية، بيروت، 2010م.
- 20- المعجب في تلخيص اخبار المغرب، المراكشي، ابو محمد عبد الواحد بن علي (ت647هـ)، شرح، صلاح الدين الهواري، المكتبة العصرية، بيروت، 2006م.
- 21- المغرب في حلى المغرب، ابن سعيد الغرناطي، علي بن موسى بن محمد (ت640هـ)، ط1، حقق حواشيه، خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، 1997.
- 22- المقتبس من انباء اهل الاندلس، تابن حيان، ابو مروان، ابن حيان بن خلف بن حسين (ت469هـ)، تحقيق، عبد الرحمن الحجي، دار الثقافة، بيروت، 1965.
- المقتبس من انباء اهل الاندلس، تحقيق، محمود علي مكي، دار الكتاب العربي، بيروت، 1973.
- 23- نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، الادريسي، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن إدريس الحسيني (ت560هـ)، ط1، عالم الكتب، بيروت، 1968.
- 24- نص جديد من كتاب فرحة الانفس، ابن غالب، محمد بن ايوب الغرناطي (ت ق 6هـ)، تحقيق، لطفي عبد البديع، مصر، 1956.
- 25- نفع الطيب من غصن الاندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين الخطيب، المقري، احمد بن محمد التلمساني (ت1041هـ)، تحقيق، مريم قاسم الطويل، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1995.

2- المراجع

- 1- الاثار الاسلامية الباقية في اسبانيا والبرتغال، دراسة تاريخية اثارية، عنان، محمد عبدالله، ط2، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1997م.
- 2- اثار المغرب والاندلس، العميد، طاهر مظفر، بيت الحكمة، بغداد، 1988م.
- 3- اندلسيات، الحجي، عبد الرحمن علي، ط1، دار الارشاد، بيروت، 1969م.
- 4- تاريخ العرب وحضارتهم في الاندلس، السامرائي، خليل ابراهيم واخرون، ط1، دار الكتب الوطنية، بنغازي، 2000م.
- 5- تاريخ الاندلس السياسي والعمرائي والاجتماعي، حمودة، علي محمد، ط1، دار الكتاب العربي، مصر، 1957م.
- 6- تاريخ المسلمين وآثارهم في الاندلس من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة بقرطبة، سالم، السيد عبد العزيز، دار المعارف، لبنان، 1962م.
- 7- تاريخ المغرب والاندلس، الفقي، عصام الدين عبد الرؤوف، مكتبة نخضة الشرق، القاهرة، 1984م.
- 8- الحضارة الاسلامية في الاندلس، الجيوسي، سلمى، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1998م.
- 9- حضارة العرب في الاندلس، بروفنسال، ليفي، ترجمة، دوقان قرقوط، مكتبة الحياة، بيروت، بلا.ت.
- 10- الدولة العربية في اسبانيا من الفتح حتى سقوط الخلافة (92-422هـ)، بيضون، ابراهيم، ط2، دار النهضة العربية، بيروت، 1980م.
- 11- رحلة الاندلس، البتنوني، محمد لبيب، ط1، القاهرة، 2014.
- 12- رحلة الاندلس حيث الفردوس الموعود، مؤنس، حسين، ط2، الدار السعودية، جدة، 1985م.
- 13- العمارة العربية الاسلامية في العراق، تخطيط مدن ومساجد، سلمان، عيسى واخرون، وزارة الثقافة والاعلام، دار الرشيد، العراق، 1982م.
- 14- الفن الاسلامي في اسبانيا، ترمورينو، مانويل جوميث، جمعة، لطفي عبد البديع، الهيئة المصرية للكتاب، 1977.
- 15- الفن الاسلامي، كونل، ارنست، ترجمة، احمد موسى، دار صادر، بيروت، 1966.
- 16- الفنون الزخرفية الاسلامية في المغرب والاندلس، مرزوق، محمد عبد العزيز، دار الثقافة، بيروت، 1972.
- 17- قرطبة حاضرة الخلافة في الاندلس، دراسة تاريخية عمرانية اثرية في العصر الاسلامي، سالم، السيد عبد العزيز، دار النهضة العربية، بيروت، 1971م، ج1.
- 18- قرطبة حاضرة الخلافة في الاندلس، دراسة تاريخية عمرانية اثرية في العصر الاسلامي، سالم، السيد عبد العزيز، الاسكندرية، 1997م، ج2.

19-معجم مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية، رزق، عاصم محمد، ط1، مكتبة مدبولي مصر، 2000م.
20-المكاييل والأوزان الإسلامية وما يعادلها في النظام المتري، هنتس، فالتر، ترجمة: كامل العسلي، الجامعة الأردنية، 1955.

21-وثائق في شؤون العمران في الأندلس، (المساجد والدور)، خلاف، محمد عبد الوهاب، مستخرج من مخطوط الأحكام الكبرى للقاضي أبي الأصغ عيسى بن سهل (ت486هـ)، مراجعة محمود علي المكي وآخرون، ط1، 1983.

3- الدوريات

1- مأساة جامع قرطبة، شمهود، كاظم، مقال منشور في مجلة أدب فن الثقافية الإلكترونية، 2015/12/29م،

InFa@adabfan.com

2- مسجد قرطبة التاريخي من رمز للتسامح الى موضوع نزاع مقال منشور في جريدة العرب، بشري، سلام حمودي، ع، 10335، لندن، 15 تموز، 2016.

شكل رقم (1)
المنظر العام للجامع



شكل رقم (2)
نظام الاقواس المتعامدة



شكل رقم (3)
قبة الضوء والمحراب



شكل رقم (4)
مأذنة الجامع



Article History

Received/Geliş
3 /12/2017

Accepted/Kabul
13 /01/2018

Available Online/Yayınlanma
1/02/2018

اثر الثقافة التنظيمية في جودة المعلومات المحاسبية

بحث تحليلي لآراء بعض الشركات المسجلة في سوق بغداد للأوراق المالية

أ.م. دجله مهدي محمود النجار

أ.م.د. هاني حميد السويطي

الجامعة التقنية الوسطى / المعهد التقني كوت/ العراق

جامعة واسط / العراق

المستخلص

يهدف البحث الى تحديد أثر الثقافة التنظيمية في جودة المعلومات المحاسبية في مجموعة من الشركات المسجلة في سوق العراق للأوراق المالية و التي تستوجب البحث والدراسة للنهوض بمستوى اداء الشركات العراقية وعينة من الاكاديميين العراقيين من اساتذة الجامعات العراقية المتخصصين في مجال المحاسبة ، وذلك من خلال الاجابة على السؤال الآتي:
هل هناك أثر للثقافة التنظيمية في جودة المعلومات المحاسبية؟
ولتحقيق اهداف البحث تم جمع البيانات باستخدام استبانة وزعت على عينة مختارة من اربع شركات عراقية بلغ عددهم (50) وعينة من اساتذة خمس جامعات عراقية بلغ عددهم (50) . ولاختبار فرضيات البحث وتحديد علاقة الاثر تم استخدام الاسلوب الاحصائي (الانحدار الخطي المتعدد) بمستوى معنوية (0.05،0.01) .
وقد اثبتت نتائج البحث قبول معظم الفرضيات ، واختتم البحث بجملة من الاستنتاجات والتوصيات التي تشير لوجود أثر ذو دلالة معنوية للثقافة التنظيمية في جودة المعلومات المحاسبية . وقدم البحث جملة من التوصيات من اهمها ان الثقافة التنظيمية بأنواعها البيروقراطية او الابداعية والمساندة وثقافة العمليات تساهم في جودة التقارير المحاسبية وعلى الشركات الاهتمام بمستخدمي المعلومات المحاسبية لأنها اصبحت تمثل موردا جوهريا لبيئة الاعمال وان التركيز على جودة المعلومات يعد من اهم عوامل نجاح منظمات الاعمال.
الكلمات الافتتاحية : الثقافة التنظيمية ، جودة المعلومات المحاسبية

اثر الثقافة التنظيمية في جودة المعلومات المحاسبية

بحث تحليلي لآراء بعض الشركات المسجلة في سوق بغداد للأوراق المالية

أ.م. دجله مهدي محمود النجاري

أ.م.د. هاني حميد السويطي

المقدمة

تعطي المنظمات في الوقت الحاضر اهتماما بالغا لبيئة العمل وثقافة العمل بما تتضمنه من قيم واخلاقيات واتجاهات وعادات وافكار وسياسات توجه سلوك الافراد العاملين فيها وتؤثر في فعاليتها وكفاءتها الانتاجية، وذلك لما تؤديه الثقافة التنظيمية من دور مهم في تشكيل عادات الفرد وقيمه واتجاهاته . وفي ظل التحديات الناشئة عن ثورة المعلومات المحاسبية كان لابد من تفعيل دور المعلومات المحاسبية لتكون واضحة ومفهومة وتتصف بالشفافية ومستوى جودة لكي تلي طموحات مستخدميها وتكنهم من اتخاذ القرارات الصائبة .

وتأسيسا على ذلك يهدف البحث إلى تحديد العلاقة (علاقة الاثر) بين الثقافة التنظيمية وجودة المعلومات المحاسبية لعينة مختارة من اربع شركات مسجلة في سوق بغداد للأوراق المالية ونخبة من الاكاديميين العراقيين العاملين في الجامعات العراقية . وتأتي أهمية البحث من سعيه الى تحديد نوع الاثر للثقافة التنظيمية بأنواعها البيروقراطية وثقافة الابداع والثقافة المساندة وثقافة العمليات في الخصائص الاساسية لجودة المعلومات المحاسبية . وعلية قسم البحث إلى المباحث الآتية:

المبحث الأول : منهجية البحث.

المبحث الثاني : الجانب النظري / الثقافة التنظيمية وجودة المعلومات المحاسبية.

المبحث الثالث : اختبار أنموذج البحث.

المبحث الرابع : الاستنتاجات والتوصيات.

المبحث الأول

منهجية البحث

أولا : مشكلة البحث:

مع تزايد مشاكل المنظمات المعاصرة ظهرت الحاجة الى تفسير تلك المشاكل التي تتسبب في التأخير في تحقيق الاهداف بكفاءة وفاعلية . وجاءت نظرية الثقافة التنظيمية بما تضمنته من تقنيات وعادات وتقاليده وقيم واخلاقيات وانماط سلوكية التي ساهمت في التغلب على تلك المشاكل وخاصة ما يتعلق باتخاذ القرارات وتوجيه سلوك العاملين وتحسين مستوى التزامهم الوظيفي وفي ضوء ذلك فأن مشكلة البحث تتمثل في دراسة اثر الثقافة التنظيمية في جودة المعلومات المحاسبية.

وتتجلى مشكلة البحث من خلال السؤال الاتي :

هل هناك تأثير للثقافة التنظيمية في جودة المعلومات المحاسبية لدى عينة البحث؟

ثانيا : أهداف البحث :

اثر الثقافة التنظيمية في جودة المعلومات المحاسبية

بحث تحليلي لآراء بعض الشركات المسجلة في سوق بغداد للأوراق المالية

أ.م. دجله مهدي محمود النجار

أ.م.د. هاني حميد السويطي

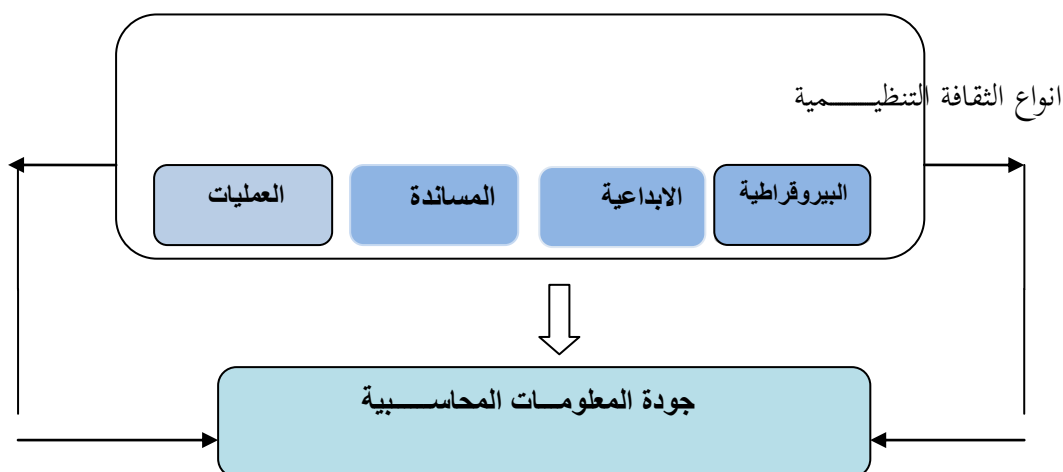
يسعى البحث لتحقيق الاهداف الآتية:

- 1- ابراز اهمية الثقافة التنظيمية وجودة المعلومات المحاسبية في المنظمات العراقية .
 - 2- تحديد علاقات الاثر للثقافة التنظيمية في جودة المعلومات المحاسبية .
 - 3- الربط بين جانبين مهمين الأول الثقافة التنظيمية والثاني جودة المعلومات المحاسبية.
- ثالثا : أهمية البحث : تنبع أهمية البحث من الآتي:
- 1- التعرف على مفهوم الثقافة التنظيمية وجودة المعلومات المحاسبية.
 - 2- توضيح وتفسير علاقات الاثر للثقافة التنظيمية في جودة المعلومات المحاسبية.
 - 3- تحديد نوع الثقافة التنظيمية الأكثر تأثيرا في جودة المعلومات المحاسبية.
 - 4- يستمد البحث أهميته من خلال النتائج التي يتوصل لها والتي تحدد طبيعة علاقات الاثر بين الثقافة التنظيمية وجودة المعلومات المحاسبية.

رابعا : مخطط البحث وفرضياته:

- أ- أتمودج البحث : تتطلب المعالجة المنهجية لمشكلة البحث في ضوء إطارها النظري ومضامينها الميدانية تصميم مخطط فرضي كما في الشكل(1) الذي يشير الى (علاقة التأثير) بين الثقافة التنظيمية وجودة المعلومات المحاسبية .

الشكل (1)



بحث تحليلي لآراء بعض الشركات المسجلة في سوق بغداد للأوراق المالية

أ.م. دجله مهدي محمود النجار

أ.م.د. هاني حميد السويطي

مخطط البحث الفرضي:

ب- فرضيات البحث : لتحقيق أهداف البحث وقياس علاقة الأثر للثقافة التنظيمية في جودة المعلومات المحاسبية ، فقد جرى اعتماد: الفرضية الرئيسة الآتية:

توجد علاقة تأثير ذات دلالة معنوية بين الثقافة التنظيمية وجودة المعلومات المحاسبية في المنظمات قيد البحث وتنبثق منها الفرضيات الآتية:

الفرضية الفرعية الأولى: توجد علاقة تأثير ذات دلالة معنوية بين الثقافة البيروقراطية وجودة المعلومات المحاسبية.

الفرضية الفرعية الثانية: توجد علاقة تأثير ذات دلالة معنوية بين الثقافة الابداعية وجودة المعلومات المحاسبية .

الفرضية الفرعية الثالثة: توجد علاقة تأثير ذات دلالة معنوية بين الثقافة المساندة وجودة المعلومات المحاسبية د .

الفرضية الفرعية الرابعة: توجد علاقة تأثير ذات دلالة معنوية بين ثقافة العمليات وجودة المعلومات المحاسبية .

خامسا :أساليب جمع البيانات :

اعتمد للحصول على البيانات والمعلومات التي تساعد للتوصل إلى نتائج البحث على الأساليب الآتية:

أ- ادوات الاطار النظري : تم الاعتماد على اسهامات الكتاب والباحثين التي تم جمعها من المصادر العربية والأجنبية فضلا عن الدوريات والرسائل والاطاريح الجامعية وشبكة المعلومات (الانترنت) ذات الصلة بموضوع البحث لتغطية

الجانب النظري من البحث ودعم الجانب الميداني بها .

ب-أداة البحث*:للحصول على البيانات والمعلومات التي تتعلق بالجانب الميداني للبحث جرى اعتماد الاستبانة التي صممت من خلال تساؤلات البحث وأهدافه وفي ضوء الرؤية العلمية المتحققة من خلال استطلاع المصادر العلمية ذات العلاقة بموضوع البحث وقد اشتملت الاستبانة على ثلاثة أقسام :

1.القسم الأول : وهو عبارة عن البيانات الشخصية والتي تمثل بالجنس والعمر والتحصيل الدراسي ومدة الخدمة..

2.القسم الثاني : تضمن محور الثقافة التنظيمية بأنواعها (البيروقراطية والابداعية والمساندة والعمليات) ويتكون من العبارة(1-12) . تمثل المتغيرات المستقلة للبحث.

3.القسم الثالث : تضمن خصائص جودة المعلومات المحاسبية متمثلة بالعبارات من(13-23)تمثل المتغيرات المعتمدة. وقد تم اعتماد مقياس ليكرت (Likert) الخماسي الذي تتراوح قيمته بين (5)اتفق تماما و(1)لا اتفق تماما. وقد طبقت أدوات البحث من خلال توزيع (100) استبانة على العاملين في اربع شركات مسجلة في سوق العراق للأوراق المالية ونخبة مختاره من اساتذة الجامعات العراقية.

اثر الثقافة التنظيمية في جودة المعلومات المحاسبية

بحث تحليلي لآراء بعض الشركات المسجلة في سوق بغداد للأوراق المالية

أ.م. دجله مهدي محمود النجار

أ.م.د. هاني حميد السويطي

ج- أساليب التحليل الإحصائي المعتمدة : لغرض تحليل البيانات لمتغيرات البحث واختبار فرضياته تم استخدام البرنامج الحاسوب الإحصائي (SPSS) لاستخراج معامل الانحدار المتعدد (Multiple Analysis Regression) لتحديد التأثير المعنوي للمتغير المستقل (الثقافة التنظيمية) في المتغير التابع (جودة المعلومات المحاسبية) .

سادسا: مجتمع وعينة البحث :

يتمثل مجتمع البحث بأربعة من الشركات المسجلة في سوق العراق للأوراق المالية وهي شركة الصناعات الهندسية وشركة صناعة الكارتون وشركة بغداد للمشروبات الغازية وشركة الصناعات الكهربائية الخفيفة) وزعت على العاملين فيها (50) استبانة .وعينة من الاكاديميين العراقيين من اساتذة الجامعات العراقية بلغ عددهم (50) استبانة، وقد تم استرداد كافة الاستمارات الموزعة والجدول (1) يظهر هذه المواصفات .

جدول (1) توزيع عينة البحث حسب الجنس . العمر . الموقع الوظيفي . التحصيل الدراسي . مدة الخدمة

النسب المئوية	عدد الأشخاص		
62%	62	ذكور	الجنس
38	38	إناث	
100%	100	المجموع	
44%	44	35-25	الفئات العمر ية
34%	34	40-36	
12%	12	45-41	
12%	12	50-46	
8%	8	60-51	
100%	100	المجموع	
25%	22	الدكتوراه وما يعادلها	
28%	28	الماجستير وما يعادلها	

اثر الثقافة التنظيمية في جودة المعلومات المحاسبية

بحث تحليلي لآراء بعض الشركات المسجلة في سوق بغداد للأوراق المالية

أ.م. دجلة مهدي محمود النجار

أ.م.د. هاني حميد السويطي

36	36	بكلوريوس	مدة الخدمة
14	14	دبلوم فني	
100		المجموع	
3	3	1 - 5 سنوات	
12	12	5 سنوات فأقل	
10	10	8-10 سنوات	
35	35	11-20	
40	40	21 سنة فأكثر	
100	100	المجموع	
36			

سابعاً: اختبار الثبات للاستبانة (Reliability):

أ- إعادة الاختبار Test-Retest قبل اعتماد الاستبانة بصيغتها النهائية وبهدف التحقق من مدى وضوح فقراتها وأنها تتعلق بالموضوع المراد قياسه فقد وزعت على عينة مؤلفة من (10) أشخاص ممن شملتهم عينة الدراسة وقد تم اختيارهم بصورة عمدية وتبين من الإجابات أن هناك وضوحاً نسبياً في فقرات المقياس، إذ لم تكن هناك استفسارات كثيرة جداً وبعد مرور عشرة أيام تم توزيع الاستبانة مرة أخرى على مجموعة الأشخاص أنفسهم، وتم استخراج معامل الارتباط

(Pearson) لمعرفة معامل الارتباط بين الإجابة في المرتين، الذي يبلغ (0.83) وعدت هذه الدرجة كافية لإعطاء الاستبانة صفة الثبات والصلاحية في جميع البيانات الخاصة بموضوع البحث.

ب - اختبار Alpha Grronbach :

لبيان مدى انسجام فقرات الاستبانة فيما بينها تم اعتماد معامل الفاكرونباخ لمتغيراتها واحتساب ثبات الفقرات على عينة البحث البالغة (100) وظهرت النتائج كالآتي:

اثر الثقافة التنظيمية في جودة المعلومات المحاسبية

بحث تحليلي لآراء بعض الشركات المسجلة في سوق بغداد للأوراق المالية

أ.م. دجله مهدي محمود النجار

أ.م.د. هاني حميد السويطي

نوع المتغيرات	عدد الأسئلة	Gronbach Alpha
المتغيرات المستقلة للثقافة التنظيمية	12	0.80
المتغيرات المعتمدة لجودة المعلومات المحاسبية	12	0.83

مما يعطي صفة الاتساق والتجانس بين فقرات الاستبانة وتعبيرها عن موضوع البحث.

المبحث الثاني

الثقافة التنظيمية وجودة المعلومات المحاسبية

اولا: الثقافة التنظيمية:

تعد الثقافة التنظيمية ركنا اساسيا في المنظمات المعاصرة وتلعب دورا بارزا في التأثير على التنمية الادارية التي تتأثر بالمستوى الثقافي السائد في المجتمع سلبا او ايجابا الامر الذي جعلها تفرض على المدراء الاهتمام بها وبمعاييرها وانواعها ووظائفها .

1- مفهوم الثقافة التنظيمية:

- الثقافة التنظيمية تعني طرق التفكير والسلوك التي يشترك فيها اعضاء المنظمة⁽¹⁾ .
 - مجموعة من المبادئ التنظيمية الاساسية يتم ابتكارها وتطويرها بواسطة جماعة معينة اثناء تعلم هذه الجماعة للكيفية التي تستطيع بواسطتها التعايش والتكيف مع مشاكل بيئتها الخارجية ومحاولة ايجاد نوع من الاندماج الفعال داخليا ، على ان تثبت هذه المبادئ صحتها وتنقل للأعضاء الجدد على انها الطريق الصحيح لفهم مشاكل التنظيم .⁽²⁾
 - مجموعة المعاني المشتركة والتي تشمل القيم والاتجاهات والمشاعر التي تحكم سلوك افرادها⁽³⁾
 - منظومة المعاني والرموز والمعتقدات والطقوس والممارسات التي طورت مع الزمن واصبحت سمة خاصة للتنظيم بحيث تخلق فهما عاما بين اعضاء التنظيم حول ماهية السلوك المتوقع من الاعضاء فيه⁽⁴⁾
- وفي ضوء ما سبق يمكن القول : ان الثقافة التنظيمية هي مجموعة القيم والمعتقدات والعادات والتقاليد التي تؤثر في سلوك وشخصيات الافراد وتتحكم في تصرفاتهم وتؤثر في انتاجية المنظمة وكفاءة ادائها.

اثر الثقافة التنظيمية في جودة المعلومات المحاسبية

بحث تحليلي لآراء بعض الشركات المسجلة في سوق بغداد للأوراق المالية

أ.م. دجله مهدي محمود النجار

أ.م.د. هاني حميد السويطي

1-Behavioral Norms and Exception :A Quantitative Approach to the Assessment of Organizational Culture ,Cooke,R.A, and D.M.Rousseall ,Group of Organizational,studied,1988,vol.9,P149-164.

2- أهمية الثقافة التنظيمية :

- تأتي أهمية الثقافة التنظيمية لكونها من المكونات الأساسية للمنظمة فهي تكمن في الواجهة الآتية⁽⁵⁾:
- 1) دليل للإدارة والعاملين فهي تشكل لهم نماذج السلوك والعلاقات التي يجب اتباعها والاسترشاد بها.
 - 2) أطار فكري يوجه اعضاء المنظمة وينظم علاقاتهم واعمالهم وانجازاتهم.
 - 3) الثقافة التنظيمية تعتبر من الملامح المميزة للمنظمة عن غيرها من المنظمات فهي مصدر اعتزاز وفخر للعاملين خاصة اذا كانت تؤكد قيم الابتكار والتميز والريادة.
 - 4) الثقافة التنظيمية تسهل مهمة الادارة اذ يلجئون الى الاجراءات الرسمية او الصارمة لتأكيد السلوك المطلوب.
 - 5) تعتبر ميزة تنافسية للمنظمة اذا كانت تؤكد على سلوكيات ابتكارية كالتفان في العمل ، وتكون ضارة اذا كانت تؤكد سلوكيات روتينية كالطاعة العمياء والالتزام الحرفي بالرسميات.
 - 6) تعتبر عاملا مهما في جلب العاملين فالمنظمات الرائدة تجذب العاملين الطموحين والمنظمات التي تبني على قيم الابتكار والتفوق تستهوي العاملين المبدعين، والمنظمات التي تكافئ التميز والتطوير ينظم اليها العاملون المجتهدون الذين يرتفع لديهم ثبات الذات.
 - 7) كلما كانت قيم المنظمة مرنة ومتطلعة للأفضل كانت المنظمة اقدر على التغيير واحرص على الافادة منه ، كلما كانت القيم تميل الى الثبات والحرص والتحفظ قلت قدرة المنظمة واستعدادها للتطور.
- 3- مكونات الثقافة التنظيمية :

وهي مجموعة العناصر التي تشكل الثقافة التنظيمية يحددها⁽⁶⁾:

أ-القيم التنظيمية : تمثل قلب الثقافة او جوهرها فهي عبارة عن اتفاقات مشتركة بين اعضاء التنظيم الاجتماعي

- 2-Organizational Culture , American Psychologist , Schein,E.,vol45,P245, 1990.
- 3-التنظيم الاداري الحكومي بين التقليد والمعاصرة ، التطوير وقضايا معاصرة، الكبيسي ،عامر خضر " ، دار الشروق للطباعة والنشر والتوزيع ،الدوحة، قطر ، العدد 4، ص 70،1998 .
- 4-نظرية المنظمة والتنظيم ،القيروتي ، محمد قاسم ، " ، دار وائل للنشر ، بدون رقم طبعة ، عمان ، الاردن ص 286،(2000) .
- 5- القويوتي، محمد قاسم ، مصدر سابق ص 228.
- 6-السلوك التنظيمي سيكولوجيا واداريا للعاملين والجمهور ، المدهون والجزراوي ، موسى توفيق و ابراهيم ،المركز العربي للخدمات الطلابية ،عمان، الاردن ، ص 399،1995 .
- الواحد حول ما هو مرغوب او غير مرغوب ، جيد او غير جيد، مهم او غير مهم ، والقيم التنظيمية في مكان او بيئة العمل
- أ- تعمل على توجيه سلوك العاملين ضمن الظروف التنظيمية المختلفة ، ومن هذه القيم : المساواة بين العاملين ، والاهتمام بإدارة الوقت والاهتمام بالأداء واحترام الاخرين.
- ب- المعتقدات التنظيمية: افكار مشتركة حول طبيعة العمل والحياة الاجتماعية في بيئة العمل وكيفية انجاز العمل ومن هذه المعتقدات اهمية المشاركة في صنع القرارات والمساهمة في العمل الجماعي ، واثرها في تحقيق اهداف المنظمة.
- ت- الاعراف التنظيمية: معايير يلتزم بها العاملون في المنظمة على اعتبار انها معايير مفيدة للمنظمة كالاتزام المنظمة بعدم تعيين الاب او الابن في نفس المنظمة ويفترض ان تكون هذه الاعراف مكتوبة و واجبة الاتباع .
- ث- التوقعات التنظيمية : مجموعة التوقعات التي يحددها الفرد او المنظمة والتي من المتوقع حصولها خلال فترة عمل الفرد .
- ويعتقد ان نشوء الثقافة التنظيمية بخصائص مميزة يتطلب توفر شروط اساسية هي : الاستقرار الوظيفي عدم توفر بدائل عمل بمنظمات اخرى ووجود تفاعل بين اعضاء المنظمة ⁽⁷⁾ .
- 4-العوامل المؤثرة في الثقافة التنظيمية :
- تتأثر ثقافة المنظمة بمجموعة من العوامل هي:

اثر الثقافة التنظيمية في جودة المعلومات المحاسبية

بحث تحليلي لآراء بعض الشركات المسجلة في سوق بغداد للأوراق المالية

أ.م. دجله مهدي محمود النجاري

أ.م.د. هاني حميد السويطي

- 1) حجم المنظمة (Organization Size) فكلما صغر حجم المنظمة صغر حجم الجماعات واشترك اعضائها في العديد من الخيارات والتجارب، وكان هناك احتمال أكبر لنشوء ثقافة مشتركة، بينما يقل هذا الاحتمال في حالة كبر حجم المنظمة.
- 2) العمر التنظيمي (Organizational Age) : غالباً ما تكون المنظمات القديمة ذات ثقافة مميزة أكثر مما هو موجود في المنظمات حديثة العهد والتي لا تزال في المراحل الأولى من النمو والاستقلالية.
- 3) التكنولوجيا التنظيمية (Organizational Technology) تساعد التكنولوجيا الحديثة على إيجاد طريقة مقبولة لدى العاملين في التنظيم للقيام بالمهام وهذا يمثل دعائم قيام ثقافة تنظيمية مشتركة، كما يؤثر إيجاباً في أداء المنظمة.
- 4) التنشئة الاجتماعية (Socialization) : يخضع الفرد في المنظمة لظروف اجتماعية تعمل على تعزيز بعض القيم والمبادئ لديه، مما يكون ثقافة تنظيمية أقوى.
- 5) البيئة الخارجية (External Environment) : ظهور الثقافة التنظيمية يرتبط باستقرار البيئة الخارجية للمنظمة الذي بدوره يؤثر في استقرارها الداخلي.
- 6) التغيير التنظيمي (Organizational Change) : التغيير السريع في التنظيم واعضائه كترك العمل والتباين في وجهات النظر حول المتغيرات التنظيمية يضعف احتمال وجود ثقافة تنظيمية قوية.

7- Efficient Culture :Exploring The Relationship between Culture and Organizational Performance ,Administrative Science Quarterly, Wilkins,Al.,and W.G.Ouchi,Vol.28.1983.p461.

4- أنواع الثقافة التنظيمية :

أشار علماء الإدارة الى وجود أنواع متعددة من الثقافات التنظيمية ، فهي تختلف من قطاع الى قطاع ومن منظمة الى اخرى وفيما يلي ابرز انواعها⁽⁸⁾:

- 1) الثقافة البيروقراطية (Bureaucratic Culture) : تعتمد ثقافة التنظيم هذه على تحديد المسؤوليات والصلاحيات . فالعمل يكون منظم وموزع وهناك تنسيق بين الوحدات المختلفة وتسلسل السلطة يأخذ الشكل الهرمي وتعتمد على اللاتزام والتحكم.

- (2) الثقافة الابداعية (Innovation Culture) : تساعد بيئة العمل على الابداع ويتصف افرادها بالقدرة على اتخاذ القرارات ومواجهة المخاطر والتحديات.
- (3) الثقافة المساندة (Supportive Culture) : تتسم بيئة العمل هنا بالصدقة ومساعدة العاملين بعضهم البعض . فيتولد لديهم احساس بانهم اسرة واحدة تعمل بتوافق وانسجام . وتعمل ادارة المنظمة على خلق جو يسوده التعاون والمساواة ويركز فيه على الجانب الانساني بشكل كبير.
- (4) ثقافة العمليات (Process Culture) : يركز هنا على طريقة انجاز العمل وليس على النتائج التي يتم تحقيقها، فيسود الحذر بين اعضاء التنظيم والكل يعمل على حماية انفسهم والفرد الناجح هو الذي يكون اكثر تنظيماً ودقة في استغلال وقته ويركز بشكل كبير على التفاصيل اثناء اداء عمله.
- (5) ثقافة المهمة (Task Culture) : تكون هذه الثقافة موجهة نحو تحقيق الاهداف وانجاز الاعمال والتركيز على النتائج ، كما تهتم هذه الثقافة باستخدام الموارد بطريقة مثالية لتحقيق افضل النتائج وباقل الكلف. فهي تحتوى على قوانين وانظمة قليلة وتركز على الخبرة التي تلعب دورا بارزا في التأثير على صناعة القرارات
- (6) ثقافة الدور (Role Culture) : تركز هذه الثقافة على نوعية التخصصات الوظيفية وبالتالي على الادوار الوظيفية اكثر من الافراد ، وتعطي اهمية للانظمة والقواعد . وتوفر هذه الثقافة الامن الوظيفي والثبات والاستمرارية في الاداء. وتكون ملائمة للمنظمات التي تركز على المسؤولية الوظيفية .

ثانيا : جودة المعلومات المحاسبية :

1- جودة المعلومات المحاسبية :

لقد حددت المعايير الدولية الخاصة بالتقارير المالية الخصائص التي تقيم بها المعلومات المحاسبية لما لها من دور واضح في ترشيد قرارات المستخدمين ، حيث صدر معيار المحاسبة الدولي رقم (9) تحت عنوان الادوات المالية (التصنيف والقياس) وبعدها معيار رقم (13) بعنوان قياس القيمة العادلة حيث اتفقا على استخدام

8- When Cultures Collide:The Anatomy of a Merger,Human , RelationsA.,J.L.Bowditch,and Buono J.Lewis,1995.

بحث تحليلي لآراء بعض الشركات المسجلة في سوق بغداد للأوراق المالية

أ.م. دجله مهدي محمود النجار

أ.م.د. هاني حميد السويطي

القيمة العادلة بهدف توفير المعلومات الملائمة للمستخدمين وان اعتماد هذه المعايير يؤدي الى تحسين جودة التقارير، المالية وارتفاع القيمة الملائمة للمعلومات /محاسبية من خلال الحد من بعض الممارسات مثل ادارة الارباح⁽⁹⁾ . ان الالتزام في تطبيق المعايير الدولية المتعلقة بالتقارير المالية يجعل المعلومات المحاسبية أكثر فائدة للمستخدمين لأغراض التنبؤ والتقييم وان الارباح المعلنة في ضل تطبيق هذه المعايير تعبير بشكل واضح عن حقيقة اداء الوحدة⁽¹⁰⁾ . وقد ازداد الاهتمام من قبل الدراسات المحاسبية مؤخرًا بجودة المعلومات المحاسبية بسبب التأثير المباشر لها في قرارات المستخدمين خاصة في ضل التطورات الحاصل بتكنولوجيا المعلومات ، حيث ان المعلومات المحاسبية عالية لجودة تكون لها فوائد متعددة منها⁽¹¹⁾ .

- 1) مساعدة المستخدمين في قياس حجم المخاطر المختلفة التي تواجه الوحدة وامكانية التنبؤ بها .
 - 2) رفع الكفاءة بتخصيص الموارد المتاحة .
 - 3) لمساعدة على تخفيض تكلفة راس المال اضافة رفع كفاءة تخصيصه بواسطة تقليل عدم تماثل المعلومات بين الادارة والمستخدمين .
 - 4) مساعدة المستخدمين في اتخاذ القرارات الاستثمارية المختلفة والرشيده.
- 2- مفهوم جودة المعلومات المحاسبية:

هناك من يقول ان مفهوم جودة المعلومات المحاسبية فيه شيء من الغموض وعدم وجود مفهوم واحد محدد متفق عليه حيث ان هناك العديد من المفاهيم تعبر عن جودة المعلومات المحاسبية مثل "جودة المحاسبة ،جودة معايير المحاسبة ، جودة القوائم المالية ، جودة الارباح⁽¹²⁾ . وهناك عدة مداخل لتحديد مفهوم جودة المعلومات المحاسبية ومنها⁽¹³⁾

- 1) المدخل الاول /يركز على منفعة المعلومات المحاسبية في اتخاذ القرارات من وجهة نظر مستخدمي التقارير المالية
 - 2) المدخل الثاني /يركز على تسهيل عمليات المراقبة لأصحاب المصالح على اداء الوحدة ويعرف بمدخل الحوكمه .
 - 3) المدخل الثالث /يركز هذا المدخل على الخصائص النوعية للمعلومات المحاسبية وانها تؤدي دورين هما⁽¹³⁾؛
- أ- دور تقييمي: من خلال قيام المستخدمين المحتملين للتقارير المالية في تقدير التوزيعات المستقبلية المتوقعة للوحدة .

- 9- "Mandatang IFRS executive and the contractual usefulness of accounting information in executive compensation, Neslihan ozkan , Zvisi Haifeng you, 2012,P107.
- 10- Successful in making accounting earning more useful for prediction and valuation Ken peasnell and joao toniato has the IASB , Young ,sooch 2013.P.741,
- 11- اثر التحول الى المعايير المالية الدولية على جودة المعلومات المحاسبية وقيمة الشركات المسجلة في بيئة الاعمال السعودية " " مليحي ،مجدي ،مليحي جامعة سلمان ابن عبدالعزيز ،الرياض ،السعودية ،2014. ص.8.
- 12- Verleun , m ,georgios g ,loannis "the Sarbanes –oxley act and accounting quality 2011,P..54.
- 13- اثر معايير المحاسبة الدولية والعوامل النظامية على جودة القوائم المالية ، ابو الخير ، ، مدثر طه ، دراسة ميدانية عن تطبيق معيار الانخفاض في قيمة الاصول"المجلة العلمية للتجارة والتمويل ، جامعة طنطا،مصر، ع 1، 2007،ص 50.
- ب- دور اشرافي :من خلال اعتماد حمله الاسهم على التقارير لمراقبة دور الادارة في تجنب المخاطر .
- 1) المدخل الرابع / يركز على المدى الذي تكون فيه المؤشرات والمقاييس المحاسبية تعبر عن موثوقية وحقيقه اداء الوحدة وواقعها الاقتصادي ونتائج اعماله⁽¹⁵⁾.
- 2) المدخل الخامس /يركز على الالتزام بالمعايير المحاسبية والمتطلبات القانونية التي تحكم ممارسة العملية وان المعلومات تقدم في الوقت المناسب وتلبي احتياجات المستخدمين لها⁽¹⁶⁾.
- ويرى الباحث ان تعدد المداخل لتحديد مفهوم جودة المعلومات المحاسبية يأتي نتيجة مرونة هذا المفهوم وتطوره مع مرور الوقت وما تتمتع به هذه المعلومات من خصائص (اساسية او ثانوية) والتي تنعكس على مصداقيتها وقدرتها على تحقيق احتياجات المستخدمين من خلال خلوها من التحريف او التضليل واعتمادها على المعايير الدولية الخاصة بها وبالتالي تعكس الواقع الاقتصادي لأداء الوحدة اضافة الى تقليل عدم التماثل بين المستخدمين والادارة والحد من مشكلات الادارة .
- 3-معايير جودة المعلومات المحاسبية :
- هناك العديد من المعايير التي تستخدم لقياس جوده المعلومات المحاسبية ومنها⁽¹⁷⁾

اثر الثقافة التنظيمية في جودة المعلومات المحاسبية

بحث تحليلي لآراء بعض الشركات المسجلة في سوق بغداد للأوراق المالية

أ.م. دجله مهدي محمود النجار

أ.م.د. هاني حميد السويطي

1) الدقة :- حيث يمكن قياس جودة المعلومات المحاسبية بدرجة الدقة التي تتصف بها تلك المعلومات ويقصد بالدقة " تمثيل المعلومات لكل من الماضي والحاضر والمستقبل ولاشك أنه كلما زادت ملائمة المعلومات زادت جودتها وزادت قيمتها في التعبير عن الحقائق التاريخية أو عن التوقعات المستقبلية"
ويرى الباحث انه لا يمكن التحقق من جودة المعلومات المحاسبية باستخدام هذا المقياس لان القرارات التي تبني على هذه المعلومات تتجه نحو المستقبل وستواجه حاله عدم التأكد وفي اغلب الاحيان يتم التضحية بالدقة في حال توفير المعلومات الملائمة لاتخاذ القرار.

2) المنفعة: تستند المنفعة على ركنين اساسين هما صحة المعلومة المتوفرة وامكانية استخدامها وعند توفرهما يمكن اعتماد المنفعة لقياس جودة المعلومات المحاسبية وتأخذ المنفعة ، عدة صور منها⁽¹⁸⁾

14- Real and accrual –based earning management in the pre and post Sarbanes –oxley periods, lys. Cohen D,A Dey and t. 2008.P757.

15-Financial reporting quality in ,International setting comparative study of the Usa,Rahman,yesri, and pereralt,2010,P2.

16- ,accounting quality accounting perfor mance and firm survival an empirical investigation of thai – list firms Waroonkun s & us Shaw an itch kit , 2011.p118.

17- العبيدي، رافد كاظم نصيف " تقييم مستوى جودة المعلومات المحاسبية من وجهة نظر معديها ومستخدميها" رسالة ماجستير في علوم المحاسبة مقدمة الى مجلس كلية الإدارة والاقتصاد، قسم محاسبة، جامعة الكوفة، 2013، ص.55

18- الفضل ،مؤيد "المحاسبة الادارية " مطبعة دار المسيرة للنشر والتوزيع ،عمان ، الاردن ، 2002، ص.306.

اثر الثقافة التنظيمية في جودة المعلومات المحاسبية

بحث تحليلي لآراء بعض الشركات المسجلة في سوق بغداد للأوراق المالية

أ.م. دجله مهدي محمود النجاري

أ.م.د. هاني حميد السويطي

- أ- المنفعة الشكلية : وتعني ان هناك علاقة طردية بين تطابق شكل ومحتوى المعلومات مع متطلبات اتخاذ القرار وانعكاس ذلك على قيمة تلك المعلومات.
- ب- المنفعة الوقتية : حيث ترتفع قيمة المعلومات كلما كان الحصول عليها في الوقت المناسب ويمكن تحقيق المنفعة الوقتية والمكانية في ان واحد مثل الاتصال بالحاسوب.
- ت- المنفعة القيمة والتصحيحية : حيث ترتفع قدرة المعلومات على تقييم النتائج المستخلصة من تنفيذ القرارات اضافة الى قدرتها على تصحيح الانحرافات في تلك النتائج.
- 3) الفاعلية : ينظر الى الفاعلية كمقياس لجودة المعلومات المحاسبية من خلال قدرة تلك المعلومات على تحقيق اهداف الوحدة من خلال الموارد المتاحة او المحدودة في اتخاذ القرارات المناسبة والملائمة ولا يمكن النظر الى الفاعلية دون الكفاءة (تحقيق أهداف الوحدة بأقل استخدام ممكن للموارد) والاقتصادية (تعظيم جودة المعلومات باقل التكاليف الممكنة).
- 4) التنبؤ : يقصد بالتنبؤ استخدام المعلومات المتوفرة والمتعلقة بالماضي والحاضر في توقع الاحداث والنتائج المستقبلية ، وان التوقعات ستكون الاساس في التخطيط واتخاذ القرارات الاستراتيجية ويمكن تحديد جودة المعلومات من خلال العلاقة العكسية بين مقدرتها التنبؤية وتخفيض حالة عدم التأكد المرتبطة بالمستقبل .

3- نماذج قياس جودة المعلومات :

هناك عدة نماذج تستخدم في قياس درجة جودة المعلومات المحاسبية وقد تم تقسيمها الى ثلاث مجموعات رئيسية وهي:

- 1) المجموعة الاولى جودة الارباح : تركز هذه المجموعة على الربح المحاسبي والذي يعتبر من اهم المعلومات المحاسبية لغالبية اصحاب المصالح والذي يعتمد في تكوينه على⁽¹⁹⁾ :
- أ- حجم الموارد المتاحة لدى الوحدة الاقتصادية .
- ب- مدى كفاءة الادارة في تشغيل تلك الموارد.
- ت- الفرص الاقتصادية المتاحة امام الوحدة او المتوقعة .
- ومن اشهر نماذج هذه المجموعة⁽²⁰⁾ :
- أ- نموذج انحدار الارباح والذي يقيس استمرارية الوحدة .
- ب- نموذج قياس القدرة التنبؤية للأرباح .

بحث تحليلي لآراء بعض الشركات المسجلة في سوق بغداد للأوراق المالية

أ.م. دجله مهدي محمود النجار

أ.م.د. هاني حميد السويطي

ويرى الباحث ان هذه النماذج يعاب عليها كونها تعتمد على السلاسل الزمنية لفترات طويلة قد تصل الى اكثر من عشرين سنة وبالتالي عدم ملائمة النتائج التي يتم التواصل اليها .

(2) المجموعة الثانية جودة الاستحقاقات :تركز هذه المجموعة على تفسير الاستحقاقات المحاسبية التي تحقق كل

19-اثر معايير المحاسبة لدولية الدولية والعوامل النظامية على جودة القوائم المالية، ابو الخير،مصدر سابق 2007،ص54..

20-kormend ,r and r lipe "Earning innovations earnings persisten and stock returns" 1987.p323

(3) من الارباح والتدفقات النقدية التشغيلية ومن ادق وافضل نماذج هذه المجموعة (نموذج جودة الاستحقاقات المعدل⁽²¹⁾).

(4) المجموعة الثالثة التوقيت المناسب للاعتراف بالأرباح والخسائر : تركز هذه المجموعة على ان عدم الاعتراف بالأرباح والخسائر في الوقت المناسب سيضعف من جودة الارباح والذي سينعكس على جودة المعلومات المحاسبية ومن اشهر نماذج هذه المجموعة (نموذج البنود الاستثنائية)(نموذج خاصية وقتية الربح⁽²²⁾).

ويرى الباحث انه لا يوجد نموذج موحد او متفق عليه يتم اعتماده عند قياس درجة جودة المعلومات المحاسبية حيث ان لكل نموذج من هذه النماذج عدة مؤشرات تستخدم للاستدلال على جودة هذه المعلومات .

4- القيود على جودة المعلومات المحاسبية:

هناك العديد من القيود والمحددات التي تؤثر علي جودة المعلومات المحاسبية ومنها⁽²³⁾ :

1- الاهمية النسبية للمعلومة : تنبع اهمية المعلومة عندما يكون هناك توقع معقول بان اثرها على نتائج القياس والتقييم سوف يكون له اثر على قرارات مستخدمي القوائم المالية ،لذلك فان اهمية أي عنصر تكون مساله نسبيه وتختلف من وحدة الى اخرى وبالتالي فان اهمية أي عنصر لا تعتمد مقداره، فقط وانما على طبيعته وعلاقته بباقي العناصر.

2- العلاقة بين تكلفه الحصول والمنفعة المتوقعة منها: تمثل كلفة الحصول على المعلومة مجموع تكاليف (تجميع البيانات وتدقيقها ونشرها وتحليلها) اما المنفعة منها فتتمثل في قدرتها على تحسين القرارات المتخذة ، لذلك يجب ان ، تزيد قيمة المعلومة على تكلفة الحصول عليها .

اثر الثقافة التنظيمية في جودة المعلومات المحاسبية

بحث تحليلي لآراء بعض الشركات المسجلة في سوق بغداد للأوراق المالية

أ.م. دجله مهدي محمود النجار

أ.م.د. هاني حميد السويطي

ويرى الباحث ان تحليل مثل هذه العلاقة ليس بالأمر السهل وحتى في حال قياس تكلفة المعلومات فانه من الصعب قياس المنفعة المتوقعة منها، في كثير من الاحيان وذلك لصعوبة التعبير عنها بشكل كمي.

3- التحفظ عند اجراء القياس والتقويم المحاسبي: يقصد بالتحفظ "اتباع درجة من الحرص عند ممارسة الاحكام المطلوبة لأجراء التقديرات اللازمة في ضل حاله عدم التأكد" وان ممارسة التحفظ ستساعد على عدم خلق، احتياطات سرية او مخصصات اكثر من المطلوب ولا سينعكس ذلك على القوائم المالية والتي ستكون غير محايدة ولا يمكن الاعتماد عليها.

وتتبع اهمية التحفظ عندما تنطوي الامور على تقديرات وعلى الحكم الشخصي وان يتم اختيار الاساليب المحاسبية التي تؤدي الى ذكر الحقائق بأكثر او اقل من قيمتها الحقيقية. مثل تقييم المخزون السلعي بسعر السوق او الكلفة ايهما اقل وعدم المبالغة في الارباح او تحسين الوضع المالي ، اضافة الى عدم المبالغة في الحيلة والحذر لان ذلك سيؤدي الى سوء فهم، وتأثير سلبي على مستخدم القوائم المالية .

4- الاستجابة للأعراف السائدة في مجال ممارسة بعض المجالات المتخصصة: هناك بعض المجالات تستثنى من تطبيق بعض المبادئ المحاسبية المتعارف عليها ومثال ذلك يتم تقييم الاستثمارات في الاوراق المالية المصرفية.

21-Mandatang IFRS executive and the contractual usefulness of accounting information in executive compensation, Neslihan ozkan , Zvisi Haifeng you, 2012,P1100.

22-- اثر التحول الى المعايير المالية الدولية على جودة المعلومات المحاسبية وقيمة الشركات المسجلة في بيئة الاعمال السعودية " مليجي ،مجدي ،مليجي جامعة سلمان ابن عبدالعزيز ،الرياض ،السعودية ،2014. ص.10.

23- دور المعلومات المحاسبية في اتخاذ قرار الاستثمار المالي ،نشنش، سليمة الملتقى الدولي ،صنع القرار بالمواصفة الاقتصادية ،كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير والعلوم التجارية ،جامعة مسيلة ،الجزائر ،2009 .

24- Corporate: overview and research agenda ,british accounting, Deming,et,al, review ,2000,P341.

5- وفقا لقيمتها السوقية (القيمة التجارية) في نهاية الفترة المالية وبذلك يكون خروجها على مبداء الكلفة التاريخية .

6- العوامل المؤثرة على جودة المعلومات المحاسبية

هناك العديد من العوامل التي تؤثر بطريقة او بأخرى في جودة المعلومات المحاسبية ومن هذه العوامل :-

1) النظام المحاسبي المتبع: يتضمن النظام المحاسبي مجموعة القواعد والاحكام التي تنظم العمل المحاسبي في الوحدات الملزمة بتطبيقه ، وهذه القواعد والاحكام تؤثر على الوثائق والتقارير التي تلخص العمل المحاسبي من حيث (النوع ، العدد، الشكل ، المحتوى) ومن ثم جودتها. ومن الانظمة المحاسبية المتبعة بالعراق ،
أ- النظام المحاسبي الحكومي (المركزي ولا مركزي)

ب- النظام المحاسبي الموحد

ت- النظام المحاسبي الموحد الخاص لبعض القطاعات (المصارف ،شركات التأمين ، والجمعيات والنوادي)

2) الحوكمة : تعرف الحوكمة بانها "مجموعة العلاقات التعاقدية التي تربط بين ادارة الشركات والمساهمين واصحاب المصالح فيها ، وذلك عن طريق الاجراءات والاساليب التي تستخدم لأداره شؤون الشركة وتوجيه اعمالها من اجل ضمان تطوير الاداء والافصاح والشفافية والمسألة بها وتعظيم فائدة المساهمين على المدى الطويل ومراعاة مصالح والاطراف المختلفة " (24).

وفي ضوء طبيعة الابعاد المختلفة لعملية حوكمة الشركات (الرقابة المحاسبية والمسالة ،مدى الالتزام بتطبيق المعايير الدولية المحاسبية والتدقيقية ،دور الرقابة الداخلية ، دور مراقب الحسابات ، التحقق من الافصاح والايضاحات والشفافية) وانعكاسها على المعلومات المحاسبية ويمكن توضيح ذلك من خلال الاتي (25) :

أ- هناك عدة ابعاد مختلفة لعملية الحوكمة سواء (القانونية ،التنظيمية ،الاجتماعية)تبقى الابعاد المحاسبية تحظى باهتمام كبير وتأخذ الحيز الواسع من الاجراءات والاساليب المختلفة لتطبيق الحوكمه.

ب- تغطي الابعاد المحاسبية للحوكمة ثلاث مراحل من العمل المحاسبي وهي :

✓ المرحلة الاولى الرقابة على العمل المحاسبي والتي تتضمن (الرقابة السابقة والرقابة اللاحقة).

✓ المرحلة الثانية وهي البدء بتطبيق المعايير الدولية والالتزام بها وتقويم الاداء الفعلي وادارة الارباح وانتهاء بالافصاح عن نتيجة النشاط على شكل تقارير مالية مختلفة .

✓ المرحلة الثالثة تتمثل في دور لجان التدقيق ودور المدقق الخارجي والذي يضيف الثقة والمصدقية بالمعلومات المحاسبية التي تم الافصاح عنها .

ت- ان انتاج المعلومات المحاسبية هو الناتج النهائي للأبعاد المحاسبية ،ونظرا الى الاستخدامات المتعددة للمعلومات من الاطراف المختلفة ذات العلاقة بالوحدة ،ومن اجل ضمان حقوق هذه الاطراف يجب ان تعد هذه المعلومات بمستوى شامل من الجودة بحيث يمكن الاعتماد عليها وبالتالي زيادة ثقة تلك الاطراف بالوحدة وادارتها .

24-Corporate: overview and research agenda ,british accounting, Deming,et,al, review ,2000,P341.

25- اثر جودة المعلومات المحاسبية على صنع القرار في المؤسسات الاقتصادية"، حامدي ،علي رسالة ماجستير في علوم التسيير ، تخصص محاسبة، جامعة بسكرة ،الجزائر ، (2011) ،ص13.

ويرى الباحث ان هناك ارتباط معنوي بين تطبيق الحوكمة وتحقيق جودة المعلومات المحاسبية من خلال الدور الذي تلعبه الرقابة الداخلية ولجان التدقيق في عملية الحوكمة وانعكاس ذلك على تحقيق جودة التقارير المالية .

3) استخدم الكمبيوتر : ان تعدد استخدامات الحاسوب في النظام المحاسبي من اجل معالجة البيانات وتحويلها الى معلومات محاسبية مفيدة لاتخاذ القرارات المختلفة والرشيده . ونتيجة تحسن وسائل القياس/والتشغيل والتحليل للمعلومات باستخدام انظمة الحاسوب المتطورة ،والتي ادت الى توفير العديد/من النماذج التي تقدم معلومات ذات جودة عالية وسريعة وباقل التكاليف (26).

4) اعتماد كل من الكلفة التاريخية والقيمة العادلة : ان كل من مدخلي الكلفة التاريخية والقيمة العادلة له إيجابيات وسلبياته ، ويرى الكثير من مستخدمي القوائم المالية المؤيدين الى تطبيق مبداء الكلفة التاريخية بان اظهر بعض البنود بالقيمة العادلة سوف يزودهم بمعلومات مهمة ومفيدة خصوصا عند تقدير القيمة السوقية للوحدة. ان انصار ومؤيدي كل من (القيمة العادلة والكلفة التاريخية) يتفقون على الاهمية الكبيرة لصفتي (التمثيل الصادق والملائمة)، حيث يركز انصار القيمة العادلة على الملائمة بشكل اكبر بينما يضع انصار الكلفة التاريخية تركيزهم على الموثوقية بشكل اكبر (27).

7- تحسين جودة المعلومات المحاسبية:

لتحسين جودة المعلومات المحاسبية لابد من استخدام التقنيات الحديثة في دراسة تفصيلية للبيانات والمعلومات المحاسبية والارتباط فيما بينها(التحليل المالي) وإثارة الأسئلة حول مدلولاتها في محاولة لتفسير الأسباب التي أدت إلى ظهور هذه البيانات والمعلومات بالشكل الذي هي عليه مما يساعد على اكتشاف نقاط القوة والضعف في السياسات المالية التي تعمل الوحدة في إطارها ويمكن من وضع تخطيط علمي للنواحي المالية في الوحدة .

بحث تحليلي لآراء بعض الشركات المسجلة في سوق بغداد للأوراق المالية

أ.م. دجله مهدي محمود النجاري

أ.م.د. هاني حميد السويطي

والتحليل المالي يعرف "بأنه عملية تشخيص الوضع المالي الحالي والماضي للوحدة الاقتصادية بقصد إعطاء مؤشرات عن وضعها المستقبلي".⁽²⁸⁾.

كما عرف "التحليل المالي بأنه علم له قواعد ومعايير واسس يهتم بتجميع البيانات والمعلومات الخاصة بالقوائم المالية للمنشأة واجراء التصنيف اللازم لها ثم اخضاعها الى دراسة تفصيلية دقيقة وايجاد الربط والعلاقة فيما بينهما"⁽²⁹⁾.

والتحليل المالي في وقتنا الحاضر يهتم بدراسة وتحليل وتفسير محتويات القوائم المالية، بغية فهم مضمونها ومعرفة حالة

26-اهمية المعلومات المحاسبية ومدى كفايتها لخدمة قرارات الاستثمار في الاوراق المالية ،دراسة تحليلية لسوق الاوراق

المالية بدولة الكويت الراشد، وائل ابراهيم ،المجلة العربية للمحاسبة ،جامعة الكويت ،العدد الاول ،1990، ص 9.

27-تقييم مستوى جودة المعلومات المحاسبية من وجهة نظر معديها ومستخدميها،العبيدي، رافد كاظم نصيف ، رسالة ماجستير في علوم المحاسبة مقدمة الى مجلس كلية الإدارة والاقتصاد، قسم محاسبة، جامعة الكوفة(2013)،ص.2.

28-تقييم مستوى جودة المعلومات المحاسبية من وجهة نظر معديها ومستخدميها،العبيدي، رافد كاظم نصيف ، رسالة ماجستير في علوم المحاسبة مقدمة الى مجلس كلية الإدارة والاقتصاد، قسم محاسبة، جامعة الكوفة،2013،ص.65.

29- Organizaional Culture and Performance ,C.M.,K.Aupperle,and Aroyaswamy,Journal of Manag erial Lssues,vol.4:1991.P347.

ومركز الوحدة، والاستفادة منها في/رسم الخطط وتوجيه السياسات واتخاذ القرارات، وتحديد درجة الأداء في الماضي، وعمل خطط في المستقبل، وكذا توفير معلومات مناسبة وملائمة تساعد في ترشيد القرارات إذ ان التحليل المالي له إمكانية توفير احتياجات مستخدمي المعلومات ومتخذي القرارات من المعلومات اللازمة التي تمكنهم من صناعة قرارات رشيدة وبصورة أفضل من الاعتماد على قرارات عشوائية اعتمادا على الجهود الشخصي⁽³⁰⁾.

ومن جهة اخرى يجب الحد من المشكلات التي تواجه تحسين جودة المعلومات/المحاسبية والمتمثلة في⁽³¹⁾: احتمالات التعارض بين الخصائص الرئيسية للمعلومات المحاسبية (الملائمة والتمثيل الصادق) حيث لا يوجد توافق احيانا بين ملائمة المعلومة المتوفرة ودرجة الموثوقية بها وبالنتيجة يتم رفض او قبول المعلومة استنادا الى درجة التوافق بينهما.

1) احتمالات التعارض بين الصفات الاساسية والخصائص التعزيزية كالتعارض بين التوقيت المناسب (خاصة تعزيزية) والقدرة التنبؤية للمعلومة المحاسبية (كسمة من سمات الملائمة) ففي كثير من الاحيان يتم الحصول على

اثر الثقافة التنظيمية في جودة المعلومات المحاسبية

بحث تحليلي لآراء بعض الشركات المسجلة في سوق بغداد للأوراق المالية

أ.م. دجله مهدي محمود النجاري

أ.م.د. هاني حميد السويطي

المعلومات المحاسبية في الوقت المناسب ولكنها لا تمتلك القدرة التنبؤية التي يكون لها تأثير واضح ومثال ارقام الكلفة التاريخية .

(2) اثر الاهمية النسبية (كسمة من خاصية الملائمة) على التمثيل الصادق (خاصية اساسية) للمعلومات المحاسبية حيث تتلاشى فائدة المعلومات الملائمة والموثوق بها اذا لم تكن لها اهمية نسبية تذكر "ان البند يعد مفيدا وذا اهمية نسبية اذا ادى حذفه او الافصاح عنه بطريقة محرفة الى التأثير على متخذ القرار.

(3) احتمالات ان تكون تكلفة الحصول على المعلومات اكبر من الفائدة المتوقعة منها (اختبار الكلفة منفعة) وبالتالي فان المعلومات التي لا ترتبط بأهداف مستخدمي القوائم المالية بشكل وثيق لا تعتبر معلومات مهمة، اضافة الى انه ليس هناك ما يدعو الى الافصاح عنها.

30-تقييم مستوى جودة المعلومات المحاسبية من وجهة نظر معديها ومستخدميها، العبيدي، رافد كاظم نصيف ، رسالة ماجستير في علوم المحاسبة مقدمة الى مجلس كلية الإدارة والاقتصاد، قسم محاسبة، جامعة الكوفة(2013)، ص87.

31_اثر توجيه معايير المحاسبة نحو القيمة العادلة على خصائص المعلومات المحاسبية " صالح، رضا ابراهيم مجلة كلية التجارة العلمية ، جامعة الاسكندرية ، مصر ، العدد 2، 2009.ص.3.

32-اثر نظم المعلومات المحاسبية المحوسبة في اتخاذ القرارات الاستثمارية، المخادمة، احمد عبدالرحمن مجلة المنارة، عمان، الاردن، العدد الاول، 2007، ص.87.

المبحث الثالث

الاطار العملي للبحث

الجانب العملي :

اختبار علاقة التأثير للثقافة التنظيمية في جودة المعلومات المحاسبية:

جرى تحليل التأثير لمتغيرات البحث على وفق إجابات عينة البحث بهدف اختبار صحة فرضيات البحث وتحديد تأثير الثقافة التنظيمية في جودة المعلومات المحاسبية باستخدام أسلوب الانحدار الخطي المتعدد (Multiple Linear Regression).

أ-أثر الثقافة البيروقراطية في جودة المعلومات المحاسبية :

اثر الثقافة التنظيمية في جودة المعلومات المحاسبية

بحث تحليلي لآراء بعض الشركات المسجلة في سوق بغداد للأوراق المالية

أ.م. دجله مهدي محمود النجار

أ.م.د. هاني حميد السويطي

من الجدول (2) يلاحظ إن علاقات الأثر المعنوية والايجابية للمتغيرات التوضيحية للثقافة البروقراطية بالمتغيرات المعتمدة لجودة المعلومات المحاسبية فقد بلغ عدد التأثيرات الايجابية المعنوية للمتغيرات التوضيحية للثقافة البروقراطية في جودة المعلومات المحاسبية (33) علاقة وتمثل مانسبته (68%) من إجمالي (48) علاقة .

- ثبت قبول الفرضية الفرعية الاولى التي تشير الى :

(يوجد تأثيرا ايجابيا ومعنويا للثقافة التنظيمية في جودة المعلومات المحاسبية)

ب- أثر الثقافة الابداعية في جودة المعلومات المحاسبية:

من الجدول رقم (2) يلاحظ نتائج قياس تحليل الأثر بلغ عدد التأثيرات الايجابية المعنوية للمتغيرات التوضيحية

لثقافة الابداع (23) علاقة وتمثل مانسبته (63%) من أجمالي (36) علاقة .

- ثبت قبول الفرضية الفرعية الثانية التي تشير إلى : (يوجد تأثيرا ايجابيا ومعنويا للثقافة الابداعية في جودة المعلومات المحاسبية).

ج. أثر الثقافة المساندة في جودة المعلومات المحاسبية:

من الجدول (2) يلاحظ ان عدد التأثيرات الايجابية المعنوية للمتغيرات التوضيحية للثقافة المساندة في جودة

المعلومات المحاسبية بلغ (25) علاقة تمثل مانسبته (69%) من أجمالي (36) علاقة .

- ثبت قبول الفرضية الفرعية الثالثة التي تشير إلى :

(يوجد تأثيرا معنويا ايجابيا ومعنويا للثقافة المساندة في جودة المعلومات المحاسبية).

د- اثر ثقافة العمليات في جودة المعلومات المحاسبية:

من الجدول (2) يلاحظ ان عدد التأثيرات الايجابية المعنوية للمتغيرات التوضيحية لثقافة العمليات في جودة المعلومات

المحاسبية بلغ (16) علاقة تمثل مانسبته (66%) من أجمالي (24) علاقة .

- ثبت قبول الفرضية الفرعية الرابعة التي تشير إلى :

(يوجد تأثيرا معنويا ايجابيا ومعنويا للثقافة المساندة في جودة المعلومات المحاسبية).

اثر الثقافة التنظيمية في جودة المعلومات المحاسبية

بحث تحليلي لآراء بعض الشركات المسجلة في سوق بغداد للأوراق المالية

أ.م. دجلة مهدي محمود النجار

أ.م.د. هاني حميد السويطي

جدول (2) نتائج تحليل أثر لثقافة التنظيمية في جودة المعلومات المحاسبية

جودة المعلومات المحاسبية												الآثر ومستوى المعنوية	رمز المتغير	المستقلة
Y1	Y1	Y1	Y9	Y8	Y7	Y6	Y5	Y4	Y3	Y2	Y1			
2		0												
0.38	0.11	0.21	0.24	0.22	0.29	0.60	0.27	0.61	0.32	0.24	0.22	الأثر	X1	الثقافة الابداعية وقداطية
*0.02	0.68	0.22	*0.09	*0.07	*0.03	*0.01	*0.04	0.28	*0.05	*0.05	*0.01	المعنوية		
0.29	0.25	0.33	0.31	0.15	0.18	0.31	0.21	0.28	0.37	0.31	0.26	الأثر	X2	
*0.03	*0.04	*0.01	*0.01	0.16	0.21	*0.01	*0.02	*0.03	*0.05	*0.04	0.12	المعنوية		
0.25	0.14	0.15	0.27	0.38	0.25	0.22	0.30	0.06	0.12	0.42	0.38	الأثر	X3	
*0.04	0.41	0.40	*0.04	*0.02	*0.04	*0.06	*0.02	0.54	0.40	*0.02	*0.02	المعنوية		
0.28	0.03	0.11	0.25	0.21	0.30	0.27	0.56	0.35	0.04	0.37	0.04	الأثر	X4	
*0.08	0.83	0.61	*0.08	0.22	*0.08	*0.08	*0.08	0.08	0.66	*0.08	0.22	المعنوية		

اثر الثقافة التنظيمية في جودة المعلومات المحاسبية

بحث تحليلي لآراء بعض الشركات المسجلة في سوق بغداد للأوراق المالية

أ.م. دجله مهدي محمود النجار

أ.م.د. هاني حميد السويطي

												الثقافة الاداعمة		
03	1	8	4	6	02	04	06	*3	1	05	7	ية		
0.3	0.0	0.0	0.05	0.6	0.2	0.3	0.3	0.4	0.2	0.1	0.2	الأثر	X	
0	1	2		0	7	2	3	2	2	6	8		5	
*0.	0.8	0.8	0.38	*0.	*0.	*0.	*0.	*0.	*0.	*0.	*0.	المعنوية		
02	6	7		01	04	02	02	02	07	07	05			
0.0	0.1	0.1	0.03	0.3	0.0	0.3	0.2	0.0	0.3	0.1	0.0	الأثر	X	
8	5	1		8	2	4	9	4	5	2	1		6	
0.4	0.2	0.3	0.71	*0.	0.9	0.0	*0.	0.6	0.0	*0.	0.8	المعنوية		
3	6	6		02	1	*3	02	4	*0	09	3			
0.3	0.2	0.2	0.33	0.2	0.2	0.1	0.5	0.1	0.3	0.3	0.4	الأثر	X	
2	9	6		4	4	0	1	4	2	3	2		7	
0.0	*0.	*0.	*0.0	*0.	0.0	0.4	*0.	0.5	0.0	*0.	0.0	المعنوية		
2	03	04	2	04	*0	6	09	3	*1	02	*1			
0.3	0.3	0.4	0.23	0.2	0.0	0.0	0.3	0.3	0.3	0.2	0.3	الأثر	X	
0	2	4		7	6	4	0	7	2	5	4		8	
*0.	*0.	*0.	*0.0	*0.	0.7	0.1	*0.	*0.	*0.	*0.	*0.	المعنوية		
02	02	00	5	04	2	6	02	05	02	08	03			
0.2	0.2	0.0	0.14	0.2	0.5	0.0	0.3	0.3	0.4	0.2	0.4	الأثر	X	
5	2	9		2	1	7	3	1	2	8	4		9	
*0.	*0.	0.4	0.41	*0.	*0.	0.5	*0.	*0.	*0.	0.0	0.0	المعنوية		

اثر الثقافة التنظيمية في جودة المعلومات المحاسبية

بحث تحليلي لآراء بعض الشركات المسجلة في سوق بغداد للأوراق المالية

أ.م. دجله مهدي محمود النجار

أ.م.د. هاني حميد السويطي

04	01	9		06	09	6	02	02	02	31	*0	ية		
0.4	0.3	0.1	0.30	0.1	0.1	0.1	0.3	0.0	0.2	0.3	0.3	الأثر	X	
4	2	5		1	8	0	8	2	8	6	5		1	
													0	
*0.	*0.	0.1	*0.0	0.6	0.2	0.6	*0.	0.9	0.0	*0.	0.0	المعنوية		
00	02	6	2	6	1	4	02	1	*1	08	*2			
0.2	0.3	0.0	0.10	0.3	0.1	0.1	0.2	0.1	0.2	0.2	0.3	الأثر	X	ثق
5	0	5		3	6	5	2	5	9	6	8		1	ا
													1	فة
*0.	*0.	0.3	0.64	*0.	0.2	0.1	*0.	0.4	*0.	*0.	*0.	المعنوية		ال
04	03	8		02	0	6	06	0	03	00	00			ع
0.3	0.0	0.2	0.11	0.0	0.0	0.3	0.3	0.3	0.4	0.3	0.3	الأثر	X	م
0	1	8		9	5	1	6	3	4	1	5		1	ليا
													2	ت
*0.	*0.	*0.	0.68	0.5	0.4	0.0	*0.	0.0	0.0	*0.	0.0	المعنوية		
02	02	03		7	1	*5	02	*1	*0	04	*1			

ملاحظة: * معنوي تحت مستويات المعنوية الشائعة (0.05 , 0.01)

المبحث الرابع

الاستنتاجات والتوصيات

أولاً: الاستنتاجات:

- اظهرت نتائج تحليل الاثر لاستجابات عينة البحث المتكونة من (50) من العاملين في اربع شركات عراقية و(50) من اساتذة الجامعات العراقية ومن خلال الجمع بين الجانب النظري والعمل تم التوصل للنتائج الآتية:
- 1- تمثل الخصائص النوعية للمعلومات المحاسبية صفات يمكن من خلالها الحكم على فائدة هذه المعلومات.
 - 2- لاجل تعزيز الثقة في العمل المحاسبي ينبغي الاهتمام بتطوير وتحسين المعلومات المحاسبية والوصول بها الى مستوى الجودة المطلوب.
 - 3- توجد علاقة تأثير ايجابية ذات دلالة معنوية بين الثقافة التنظيمية البيروقراطية وجودة المعلومات المحاسبية.
 - 5- توجد علاقة تأثير ايجابية ذات دلالة معنوية بين الثقافة التنظيمية الابداعية وجودة المعلومات المحاسبية.
 - 6- توجد علاقة تأثير ايجابية ذات دلالة معنوية بين الثقافة التنظيمية المساندة وجودة المعلومات المحاسبية.
 - 7- توجد علاقة تأثير ايجابية ذات دلالة معنوية بين الثقافة التنظيمية للعمليات وجودة المعلومات المحاسبية.

ثانياً : التوصيات :

- 1- الاستفادة من واقع وتجارب المنظمات المتميزة في بناء المفاهيم الايجابية حول اهمية الثقافة التنظيمية وجودة المعلومات المحاسبية.
- 2- الاهتمام بالجوانب الانسانية والابعاد السلوكية لمقدمي المعلومات المحاسبية لكونه احد المتطلبات الضرورية لمتخذي القرار، لذا فالاهتمام بالثقافة التنظيمية ينمي روح التفاهم والتعاون ويساهم في تقديم المعلومات المحاسبية وفقاً لرغبات المستفيدين.
- 3- الاهتمام بالخصائص النوعية لجودة المعلومات المحاسبية وعدم تفضيل خاصية على الاخرى اعتبارها وحدة واحدة.
- 4- لغرض اوصول المعلومات لمستخدميها ينبغي على معدي القوائم المالية الاخذ بنظر الاعتبار ان تكون المعلومات متلائمة مع ومتوافقة مع ثقافات مستخدميها.
- 5- على سوق العراق للأوراق المالية الزام الشركات بتوضيح معلومتها وويبين بالتفصيل موصفات القوائم المالية المطلوبة.

اثر الثقافة التنظيمية في جودة المعلومات المحاسبية

بحث تحليلي لآراء بعض الشركات المسجلة في سوق بغداد للأوراق المالية

أ.م. دجلة مهدي محمود النجار

أ.م.د. هاني حميد السويطي

- 6- لمعرفة حاجات ومقترحات مستخدمي التقارير المالية ينبغي استحداث مركز بحثي في سوق العراق للأوراق المالية يتم من خلاله التوصل الى المتطلبات التي ينبغي على الشركات العمل بموجبها للوصول الى اعلى مايمكن من مستوى الفهم للمعلومات المحاسبية التي يستند عليها متخذوا القرار.
- 7- اقامة الندوات والمحاضرات واللقاءات للعاملين في الشركات لابرز اهمية جودة التقارير المحاسبية .
- 8- اجراء المزيد من البحوث التي تهتم بقياس جودة المعلومات المحاسبية.

اثر الثقافة التنظيمية في جودة المعلومات المحاسبية

بحث تحليلي لآراء بعض الشركات المسجلة في سوق بغداد للأوراق المالية

أ.م. دجله مهدي محمود النجار

أ.م.د. هاني حميد السويطي

المصادر

اولا /المصادر العربية :

- 1- اثر معايير المحاسبة الدولية والعوامل النظامية على جودة القوائم المالية دراسة ميدانية عن تطبيق معيار الانخفاض في قيمة الاصول" ابو الخير، مدثر، طه، المجلة العلمية للتجارة والتمويل ،كلية التجارة ،جامعة طنطا ،مصر، العدد الاول،2007 .
- 2- اثر جودة المعلومات المحاسبية على صنع القرار في المؤسسات الاقتصادية"، حامدي ،علي رسالة ماجستير في علوم التسيير ، تخصص محاسبة، جامعة بسكرة ،الجزائر ، (2011) .
- 3- دور حوكمه الشركات في تحقيق جودة المعلومات المحاسبية " خليل ،محمد احمد ابراهيم مجلة الدراسات والبحوث التجارية ،كلية التجارة ،بنها ، مصر، 2005 .
- 4- اهمية المعلومات المحاسبية ومدى كفايتها لخدمة قرارات الاستثمار في الاوراق المالية ،دراسة تحليلية لسوق الاوراق المالية بدولة الكويت الراشد، وائل ابراهيم ،المجلة العربية للمحاسبة ،جامعة الكويت ،العدد الاول ،1990.
- 5- اسهامات حوكمة المؤسسات في تحقيق جودة المعلومات المحاسبية" زلاسي ،رياض رسالة ماجستير وجباية ، جامعة قاصدي مرياح ،ورقلة، الجزائر،2012.
- 6- اثر توجيه معايير المحاسبة نحو القيمة العادلة على خصائص المعلومات المحاسبية " صالح، رضا ابراهيم مجلة كلية التجارة العلمية ، جامعة الاسكندرية ، مصر ،العدد 2، 2009 .
- 7- تقييم مستوى جودة المعلومات المحاسبية من وجهة نظر معديها ومستخدميها،العبيدي، رافد كاظم نصيف ، رسالة ماجستير في علوم المحاسبة مقدمة الى مجلس كلية الإدارة والاقتصاد، قسم محاسبة، جامعة الكوفة(2013)
- 8- المحاسبة الادارية ، الفضل ،مؤيد مطبوعة دار المسيرة للنشر والتوزيع ،عمان ، الاردن ،2002 .
- 9- القريوتي ، محمد قاسم ، "نظرية المنظمة والتنظيم" ، دار وائل للنشر ، بدون رقم طبعة ، عمان ، الاردن ،(2000) .
- 10-التنظيم الاداري الحكومي بين التقليد والمعاصرة ، التطوير وقضايا معاصرة،الكبيسي ،عامر خضر ، دار الشروق للطباعة والنشر والتوزيع ،الدوحة، قطر ، العدد 4، 1998 .
- 11-اثر نظم المعلومات المحاسبية المحوسبة في اتخاذ القرارات الاستثمارية ،المخادمة ،احمد عبدالرحمن مجلة المنارة ،عمان ، الاردن ،العدد الاول ،2007 .

اثر الثقافة التنظيمية في جودة المعلومات المحاسبية

بحث تحليلي لآراء بعض الشركات المسجلة في سوق بغداد للأوراق المالية

أ.م. دجله مهدي محمود النجار

أ.م.د. هاني حميد السويطي

- 12- تحليل السلوك التنظيمي سيكولوجيا واداريا للعاملين والجمهور، المدهون والجزراوي ، موسى توفيق و ابراهيم " المركز العربي للخدمات الطلابية ،عمان، الاردن ،1995 .
- 13- اثر التحول الى المعايير المالية الدولية على جودة المعلومات المحاسبية وقيمة الشركات المسجلة في بيئة الاعمال السعودية ،مليجي ،محمدي مليجي ، جامعة سلمان ابن عبدالعزيز ،الرياض ،السعودية ،2014 .
- 14- دور المعلومات المحاسبية في اتخاذ قرار الاستثمار المالي ،نشنش، سليمة الملتقى الدولي ،صنع القرار بالمواصلة الاقتصادية ،كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير والعلوم التجارية ،جامعة مسيلة ،الجزائر ،2009 .

ثانيا/ المصادر الاجنبية:

- 1 Behavioral Norms and Exception :A Quantitative Approach to the Assessment of Organizational Culture ,Cooke,R.A, and D.M.Rousseall ,Group of Organizational studied,1988
- 2 Based earning management in the pre and post Sarbanes, Cohen D,A Dey and t.lys real and accrual,oxley periods 200.
- 3 Corporate: overview and research agenda ,british accounting, Deming,et,al, review ,2000.
- 4 Efficient Cultures :Exploring the Relationship between Culture and Organizational Performance ,Administrative Science Quarterly , Wilkins,AL.,and W.G.Ouchi,vol.28:1983,
- 5 Earning innovations ernings persisten and stock returns, kormend ,R. and R. lippe 1987.
- 6 Mandatang IFRS excutive and the contractual uesfulness of • accounting information in executive compensation, Neslihan ozkan , Zvisinger and Haifeng you " 2012.
- 7 Organizaional Culture and Performance ,C.M.,K.Aupperle,and Aroyaswamy,Journal of Manag erial Lssues,vol.4:1991
- 8 Organizational Culture , American Psychologist) , Schein,E.,vol45,

اثر الثقافة التنظيمية في جودة المعلومات المحاسبية

بحث تحليلي لآراء بعض الشركات المسجلة في سوق بغداد للأوراق المالية

أ.م. دجلة مهدي محمود النجار

أ.م.د. هاني حميد السويطي

1990

- 9 "financial reporting quality in international setting comparative study of the USA ,Rahman ,yesri ,j and pereralt,2010.
- 10 The Sarbanes –oxley act and accounting quality, Verleun , m ,georgios g ,loannis 2011.
- 11 Accounting quality accounting perfor mance and firm survival an empirical investigation of thai – list firms, Waroonkun s & us Shaw an itch kit , 2011.
- 12 The Anatomy of a Merger, Human , Relations When Cultures Collide:, A.,J.L.Bowditch,and Buono J.Lewis,1995
- 13 The IASB been successful in making accounting earning more useful for prediction and valuation Young ,sooch ,Ken peasnell and joao toniato 2013 .

اثر الثقافة التنظيمية في جودة المعلومات المحاسبية

بحث تحليلي لآراء بعض الشركات المسجلة في سوق بغداد للأوراق المالية

أ.م. دجله مهدي محمود النجار

أ.م.د. هاني حميد السويطي

الملحق(1)

(الاستبيان)

السيد المدير المحترم

نهديكم أطيب تحياتنا

تمثل هذه الاستبانة جزء من البحث الموسوم " أثر الثقافة التنظيمية في جودة المعلومات المحاسبية " ، دراسة استطلاعية لآراء مجموعة الشركات المسجلة في سوق بغداد للأوراق المالية. وتعد مشاركتكم في تقديم الصورة الحقيقية ذات الأثر الايجابي في إخراج البحث بالمستوى المطلوب . وببالغ الاعتزاز نأمل تعاونكم معنا باختيار الإجابة التي ترونها مناسبة لكل سؤال ، علما بأن المعلومات المدونة أدناه تتسم بطابع السرية والأمانة العلمية وتستخدم لأغراض البحث العلمي فقط. ونشكر لكم حسن استجابتكم وتعاونكم المستمر معنا .

مع تمنياتنا بالموفيقية والنجاح

الباحث

ملحق (1)

الاستبيان

أولا : بيانات تتعلق بالمجيب عن الاستمارة:

1. الجنس : ذكر
2. العمر:
3. الموقع الوظيفي:
4. التحصيل الدراسي:
5. مدة الخدمة :

اثر الثقافة التنظيمية في جودة المعلومات المحاسبية

بحث تحليلي لآراء بعض الشركات المسجلة في سوق بغداد للأوراق المالية

أ.م. دجله مهدي محمود النجار

أ.م.د. هاني حميد السويطي

ثانيا : الثقافة التنظيمية:

المقياس	المقياس					الاسئلة	ت
	لا أتفق	لا أتفق	أتفق إلى	أتفق	أتفق تماما		
						أ- الثقافة التنظيمية البيروقراطية:	
						1	يوجد تحديد للواجبات والمسؤوليات لجميع العاملين.
						2	يتم توزيع العمل بشكل منظم وسليم .
						3	يوجد تنسيق بين الوحدات المختلفة في تبادل البيانات والمعلومات.
						4	انتقال المعلومات يكون وفق التسلسل الهرمي للهيكل التنظيمي.
						ب- الثقافة التنظيمية الابداعية:	
						5	تشجع الادارة المبدعين وتميزه عن الاخرين.
						6	يتمتع المرؤوسين بروح المخاطرة في اتخاذ القرارات.
						7	تتوفر لدى المرؤوسين القدرة على مواجهة التحديات.
						ج - الثقافة التنظيمية المساندة:	
						8	تتسم بيئة العمل بالصدقاة ومساعدة العاملين بعضهم لبعض.
						9	يشعر العاملين بانهم اسرة واحدة تعمل بانسجام وتوافق.
						10	تعمل الادارة على خلق جو من الثقة والمساواة والتعاون بين العاملين .
						د- ثقافة العمليات:	
						11	تركز الادارة على انجاز العمل وليس على نتائج تحقيقه.
						12	تهتم الادارة بالعاملين المهتمين بتفاصيل عملهم واكثرهم تنظيما في عملهم.

اثر الثقافة التنظيمية في جودة المعلومات المحاسبية

بحث تحليلي لآراء بعض الشركات المسجلة في سوق بغداد للأوراق المالية

أ.م. دجله مهدي محمود النجار

أ.م.د. هاني حميد السويطي

ثانيا : خصائص جودة المعلومات المحاسبية :

ت	الأسئلة	تتفق	تتفق الى حد ما	لا أتفق	لا أتفق إطلاقاً
	أ- المعلومات المحاسبية:				
13	المعلومات المحاسبية ذات قيمة توكيدية 0				
14	ان التقارير المالية تتضمن معلومات ذات اهمية نسبية 0				
15	تقدم المعلومات الخاصة بالوضع المالي لسنوات سابقة للمستخدمين لتمكينهم من التنبؤ وتقييم القرارات السابقة.				
	ب - التمثيل الصادق للمعلومات المحاسبية:				
16	يتم عرض المعلومات المحاسبية بشكل متكامل وحيادي				
17	تستعين الادارة بمدقق خارجي اضافة للمدقق الداخلي للتأكد من صحة حساباتها.				
18	تتوفر مستندات تثبت العمليات التي تمت يوما بيوم .				
	ج - القابلية للفهم للمعلومات المحاسبية.				
19	تمتاز القوائم المالية بكونها سهلة ومفهومة.				
20	يتم الافصاح عن الاحداث اللاحقة لاعداد القوائم المالية.				
	د - القابلية للمقارنة في المعلومات المحاسبية.				
21	التقارير المقدمة لمستخدميها تسمح بمقارنتها بسنوات سابقة				
22	التقارير المالية المقدمة تسمح بمقارنتها بشركات اخرى.				
	ها- التوقيت المناسب				
23	تقديم المعلومات المحاسبية يكون في الوقت الملائم لاتخاذ القرارات.				
24	التقارير المالية تكون جاهزة وتقدم للمستخدم فور طلبها.				

Article History

Received/Gelis
4 /12/2017

Accepted/Kabul
14 /01/2018

Available Online/Yayınlanma
1/02/2018

**التهديد الاجتماعي واضطراب الشخصية الانفصامية لدى النازحين وغير النازحين من طلبة جامعة ديالى
أ.م. د. اياد هاشم محمد**

الفصل الأول

الإطار العام للبحث

مشكلة البحث:

إن العالم المحيط بنا يزخر بكثير من المنبهات والمثيرات التي تجذب انتباهنا في كل لحظة من لحظات الوعي، كذلك إن جسم الإنسان نفسه يعد مصدراً لكثير من المنبهات الصادرة عن الأعضاء الحسية والأجهزة الداخلية، فضلاً عن الأفكار والصور الذهنية التي ترد إلى الذهن، أدت إلى تعقيد وتعميق مشكلات كانت قائمة، وفي نفس الوقت خلقت مشكلات لا تقل خطورة وتعقيد، فازدادت الفئات المهتدة على أساس قومي وديني وقد اتسعت دائرة الفقر وغياب العدالة الاجتماعية، وبروز طبقات اجتماعية تعيش في أزمة وفي مناطق معزولة مع ازدياد الفئات المهمشة التي باتت تشكل نسبة مهمة في الهرم الاجتماعي ان الواقع المعاش والبيئة التي يحاول الأفراد ولاسيما المراهقين التكيف معها هي عبارة عن رموز بدلاً من كونها أشياء حقيقية مجمدة كما هي عليها، وما مرّت به من اختيار للسلطة ولتؤسساتها، وما نتج عنها من فراغ أمني، وأزمات واضطرابات، ولدت فوضى عارمة وفوضى خالي من الضبط الرسمي، وضعف آليات الضبط غير الرسمي، وكذلك بيئة مُغرية للانطلاق بعصابات الجريمة المنظّمة وغير المنظّمة التي تمارس العنف والخطف والسرقة والتسليب، مما أدى إلى فقدان الأمن والأمان، وقد أصبح المجتمع بيئة مناسبة لتنامي ظاهرة النزوح والهروب من العنف على الصعيدين الداخلي والخارجي. إن التحول المتسارع والمذهل للأحداث التي مرّ بها العراق، أثرت بصورة مباشرة على المنظومة القيمية لدى المراهقين بصورة خاصة والفرد العراقي بصورة عامة، مما أصابها شبه انهيار أدى إلى ظهور سلوكيات غير اجتماعية وظهور حالات سلوكية سلبية متذبذبة ومتطرفة، فقد ظهرت حالات السلب والنهب للممتلكات العامة، وأصبح الجرم والقتل والعنف ظاهرة اجتماعية لا حالة فردية، وانتهاج سلوكيات لم تكن مألوفة سلفاً في المجتمع بصورة عامة، مما ينتج عن هذه الاضطرابات فقدان الثقة في الآخرين أو إحساسه بأن الآخرين لا يثقون به، مما يوّلد إليه نوع من ضعف الاحترام للذات أو الشعور بالدونية عندما يشعر أنه مرفوض أو منبوذ، لأن الإنسان أحوج ما يكون إلى المساندة والإحساس بالانتماء ولا سيما عندما يتعرّض للأزمات والأحداث الضاغطة وهذا ما حدث للشعب العراقي من أهوال الحروب والدمار، الموت والتشرد، الخوف والهلع، أصوات الانفجارات وأزيز الرصاص، صراخ الأطفال وعويل النساء، كل هذه الأزمات والكوارث التي عانى منها المواطن العراقي والمراهق بصورة خاصة وما يزال يعانيها في حياته تركت آثاراً نفسية سلبية عليه واجتماعياً على أسرته قد تبقى مدة طويلة، لقد ساد المجتمع العراقي في الأعوام الثلاثة الاخيرة نوعين من النزوح، النزوح الطوعي والنزوح الإجباري القسري، وعلى الرغم من التداخل بين هذين النوعين، فالنزوح الطوعي الاختياري جاء نتيجة الخوف من التعرّض للنوع الثاني، أي إن نزوح العراقيين الاختياري كانت نتيجة وليس سبب للنزوح القسري الذي تعرّض له الكثيرون أو هرباً منه، لذا فهناك تداخل بين النوعين ومن الصعب الفصل بينهما، إذ لا يمكن المساواة بين النزوح الطوعي والنزوح القسري.

التهديد الاجتماعي واضطراب الشخصية الانفصامية لدى النازحين وغير النازحين من طلبة جامعة ديالى أ.م. د. اياد هاشم محمد

اهمية البحث

مرحلة المراهقة من أدق مراحل النمو فهي تعد مرحلة انتقال مهمة في عمر المراهق، فهو ليس طفلاً وليس رجلاً، ينتقل في هذه المرحلة من طور يكون فيه معتمداً على الغير، إلى طور يعتمد فيه على نفسه وبين هاتين المرحلتين يمر المراهق وتجه ميوله الجديدة وتقوده إلى اتجاهات مختلفة ومتضاربة، فهو ينتقل من مرحلة فيها أشياء ملموسة إلى مرحلة فيها أشياء معنوية وفكرية .

لذا فقد نالت مرحلة المراهقة اهتمام عدد من الباحثين وعلماء النفس، واختلفت وجهات النظر فيها، وعدّها بعضهم بولادة جديدة للمراهق، واعتقد (فرويد وسوليفان) أنّها حقبة عاصفة مرهقة، فيما وصفها (ستانلي هول) بأنها مرحلة تصيبها الأزمات النفسية وتسودها المعاناة والإحباط والصراع والقلق وصعوبات التوافق، مما تقدم طرحه يستشف الباحث أن هناك علاقة لما يشعر به المراهق من فقدان الأمان وبين إصابته ببعض الاضطرابات، حيث يرافق التغيرات التي يعاني منها المراهق في كافة مجالات حياته يرافق ذلك تهديداً اجتماعياً مما يكون مجالاً رحباً للاضطرابات النفسية، لذا عندما ينحرف سلوك المراهق عن المعايير الاجتماعية يمكن عده آنذاك ضمن الاضطرابات السلوكية كأن تكون المغامرة أو الإدمان بمختلف أشكاله والانحراف الجنسي، ذلك أن مثل هذه السلوكيات تتحدى القواعد الرسمية والشكلية للمجتمع، إذ إن معظم الثقافات الإنسانية لها ممارسات وقوانين وتشريعات صارمة التي تجبر أعضائها على الالتزام بها.

من الاضطرابات الأخرى المهمة التي لا تقل خطورة عن اضطراب الزور هو اضطراب الفصام، وهو اضطراب نفسي تظهر آثاره أحياناً في مرحلة الطفولة ويُعد من أقدم الاضطرابات النفسية المعروفة على الإطلاق، وقد كشفت الدراسات أن حالة اضطراب الفصام تنتج عن تفاعل واضح بين عوامل وراثية فطرية وعوامل بيئية أسرية، فقد وجد مثلاً أن الأطفال الذين يولدون من أبوين يعانون من اضطراب الفصام يكونون هم فصامين حتى لو أن أشخاصاً آخرين تبوّهم وعاشوا معهم، كما أشارت دراسات أخرى إلى إن المراهقين الذين يعيشون مع والدين غير حقيقيين يعانون من اضطراب الفصام ستظهر عليهم حالات اضطراب الفصام أكثر من أولئك الذين يعيشون مع والدين أسوياء، لذا ينظر إلى هذا النوع من الفصام على إنه حالة من حالات التكيف أكثر من كونه اضطراباً وراثياً، فالمرهق الذي يجد نفسه بين أشخاص يعانون وأسرهم من ظروف بيئية فطرية وغير مناسبة لنمو الصحة النفسية كلهم أو بعضهم فإنه يُكَيّف نفسه مع هذا الوضع ولاسيما إذا كان لديه الميل الفطري للإصابة، أما إذا عاش مع أسرة تخلو من هذه الحالة فإنه غالباً لا يجد نفسه مضطراً للتكيف معها بإظهار حالة الفصام حتى وإن كان الميل لها موجوداً فيه بشكل فطري ذلك أن ظروف الأسرة لا تحتم الإصابة وإنما تعمل كعامل مشجّع للميول الفطرية والاستعدادات الموروثة.

أهداف البحث :يستهدف البحث الحالي إلى الآتي:

- 1- قياس التهديد الاجتماعي للنازحين وغير النازحين من طلبة الجامعة .
- 2- قياس اضطراب الشخصية الفصامية النازحين وغير النازحين من طلبة الجامعة.
- 3- التعرف على العلاقة الارتباطية بين التهديد الاجتماعي واضطراب الشخصية الفصامية لدى النازحين وغير النازحين من طلبة الجامعة .

حدود البحث:

يقتصر البحث الحالي على طلبة جامعة ديالى / كلية التربية للعلوم الانسانية وكلية التربية للعلوم الصرفة ، من الطلبة النازحين وغير النازحين ، لعام الدراسي 2016-2017 . وللدراسة الصباحية فقط .
تحديد المصطلحات : أولاً: التهديد الاجتماعي Social Threat:

التهديد الاجتماعي واضطراب الشخصية الانفصامية لدى النازحين وغير النازحين من طلبة جامعة ديالى أ.م. د. اياد هاشم محمد

من خلال طرح هذه التعريفات يرى الباحث أنها تركز على إن التهديد الاجتماعي، هو رد فعل انفعالي محدد لإقصاء الفرد عن علاقاته الاجتماعية والتقليل من قيمته والرفض الاجتماعي، والحرمان بشكل كلي أو جزئي، مما يؤدي إلى تفكك في العلاقات الاجتماعية وفقدان التماسك الاجتماعي، وعدم المشاركة في أغلب النشاطات أو المجالات الاجتماعية والثقافية والسياسية.

أما التعريف الإجرائي:- فهو الدرجة الكلية التي يحصل عليها المستجيب من خلال استجابته على فقرات مقياس التهديد الاجتماعي.

ثانياً: اضطراب الشخصية الفصامية: عرفها كل من:

وقد اعتمد الباحث على تعريف (DSM, 1994).

التعريف الإجرائي للشخصية الفصامية: هي الدرجة التي يحصل عليها المستجيب على مقياس الشخصية الفصامية الذي عدّه الباحث.

ثالثاً: النزوح: النزوح، كما عرفه التقرير الوطني للتنمية، (2009): "هو انتهاك لأمن الإنسان بكل ما يتضمنه من عناصر، فهو يجرم الإنسان من حقه في الأمن، والخصوصية في السكن مكاناً وملكياً، ونسيج علاقات اجتماعية وتاريخاً من الخيرات والمصالح المشتركة". (التقرير الوطني للتنمية، 2007).

الباحث، عرف النزوح: هو مَنْ ترك أرضه، وغير محل إقامته المعتاد، والنزوح خارج حدود مدينته قسراً، من أجل الحصول على الملاذ الآمن الذي فقده في منزله الأصلي وذلك لتجنب القتل وانتهاك الحقوق بسبب وجود الصراعات من أجل البقاء.

1. عرفه (أتكنسون، 1998): "هو تفكك في العلاقات الاجتماعية وفقدان التماسك الاجتماعي، وتعميش يقود إلى الحرمان وإلى أشكال متنوعة من الضرر الاجتماعي والثقافي". (Athinson, 1998, p.63).

2. الإسكوا (Escwa, 2009) يعرف التهديد: "هو حالة إقصاء بشكل كامل أو جزئي لأفراد أو مجموعات عن المشاركة الكاملة في المجتمع الذي يعيشونه مع المساس بحقوقهم الاجتماعية والاقتصادية والسياسية". (Escwa, 2009, p.423).

3. (عوض، ب - ت، ص 21).

4. Vanderzanden, (1998, p370).

5. (عبد الأمير، 2013، ص414).

6. (علاونة، 2012، ص346).

التهديد الاجتماعي واضطراب الشخصية الانفصامية لدى النازحين وغير النازحين من طلبة جامعة ديالى أ.م. د. اياد هاشم محمد

الفصل الثاني

منهجية البحث وإجراءاته

إجراءات البحث :

لغرض تحقيق أهداف البحث الحالي، كان لابد من تحديد مجتمع البحث، واختيار عينة ممثلة له، وإعداد أدوات لقياس متغيرات البحث الحالي .

مجتمع البحث :

بلغ تعداد مجتمع البحث الحالي (5,518) ألف طالبًا وطالبة(*) لطلبة جامعة ديالى بواقع (4372) طالب وطالبة لكلية التربية للعلوم الانسانية وبلغ عدد الذكور (1511) طالب وبلغ الاناث (2861) طالبة وبلغ عدد طلاب لكلية التربية للعلوم الصرفة (1146) طالب وطالبة وبواقع (512) طالباً و (634) طالبة يمثلون المجتمع الكلي

عينة البحث :

للحصول على عينة ممثلة لغرض إجراء تحليل الفقرات، ، وبالاعتماد على العينة اللاعشوائية القصدية (الغرضية) (Purposive Sample) وهي العينة التي تم اختيارها وفقاً لهدف الدراسة، كأن تكون المعلومات متوفرة عند فئة من أفراد المجتمع وغير متوفرة عند الفئة الأخرى. وعلى الباحث أن يأخذ الفئة التي تتوفر لديها المعلومات أو البيانات المطلوبة لقد تم اختيار (100) طالب و(100) طالبة من كلتا الكليتين وبواقع (50) طالب من النازحين و(50) طالب من غير النازحين لكلية التربية للعلوم الصرفة .

إعداد أدوات البحث : لغرض استكمال إجراءات البحث الحالي، لزم استعمال أدوات تتناسب مع طبيعة العينة، والهدف من الدراسة، ولأجل قياس المتغيرات التي شملها البحث وهي، التهديد الاجتماعي، واضطراب الشخصية الفصامية، لذا قام الباحث بإعداد أدوات البحث الحالي، كما هو مبين أدناه.

أداة قياس التهديد الاجتماعي:

قبل الشروع بإعداد المقياس اطلع الباحث على ما هو متوفر من دراسات ومقاييس تناولت المتغيرات القريبة والمشابهة، وهي بالطبع تكون ملائمتها للبيئة المحلية، لذا وجد الباحث مقياس (الشويبي، 2014) مطابق للبيئة المجتمع المدروس .

مؤشرات صدق وثبات المقياس :

الصدق :- الصدق الظاهري Face Validity :وقد أشار (إيبل، 1972، Eble) إلى إنّ أفضل طريقة لاستخراج الصدق الظاهري هو عرض فقرات المقياس على مجموعة من الخبراء للحكم على مدى

التهديد الاجتماعي واضطراب الشخصية الانفصامية لدى النازحين وغير النازحين من طلبة جامعة ديالى أ.م.د. اياد هاشم محمد

صلاحيتها في قياس الصفة المراد قياسها. (Eble, 1972: 555) وقد تحقق هذا النوع من الصدق في المقياس الحالي من خلال عرضه على مجموعة من الخبراء والأخذ بأرائهم حول صلاحية فقرات المقياس وتعليماته.

الثبات :- معادلة ألفا كرونباخ Cronbach Alpha :

يسمى معامل الثبات المحسوب بهذه الطريقة (بمعامل الاتساق الداخلي للمقياس) وهو الثبات الذي يبيّن قوة الارتباط بين فقرات المقياس. وتمثّل معادلة (ألفا كرونباخ) متوسط المعاملات الناتجة عن تجزئة المقياس إلى أجزاء مختلفة، وبذلك فهو يُمثّل معامل ارتباط بين أي جزأين من أجزاء المقياس.

ولأجل استخراج الثبات لمقياس التهديد بهذه الطريقة طبق المقياس على عيّنة بلغت (50) طالبًا وطالبة، وهم نفس عيّنة تطبيق الثبات بطريقة إعادة الاختبار، وبعد تحليل استجابات الطلبة، فقد ظهر أن معامل ثبات ألفا كرونباخ هو (0,87) وهو كذلك معامل ثبات جيد يمكن الركون إليه وفقًا لمعيار إيبل. وبذلك تم الحصول على مقياس للتهديد الاجتماعي يتمتع بالخصائص السايكومترية.

بناء فقرات مقياس اضطراب الشخصية الفصامية: نتيجة لتحقيق أهداف البحث، ولتحقيق أكبر قدر من الدقة في عملية القياس، ولتصميم أداة موضوعية في مقياس اضطراب الشخصية الفصامية، قام الباحث بتصميم هذا المقياس، بعد أن اطّلع على عدد من الأدبيات والدراسات ذات العلاقة والقريبة والمشابهة لاضطراب الشخصية الفصامية أو القريبة منها، وكذلك من خلال الإطلاع على بعض المقاييس .

وإجراء بعض التعديلات المناسبة في الفقرات المطروحة من الصياغة أو إضافة صياغات أخرى على ضوء الاعتماد على معيارين مهمين في صياغة الفقرات وهي:

أ. اتفاق الخبراء (ملحق 1) على محتوى الفقرة على إنها تقيس اضطراب الشخصية الفصامية.

ب. الأخذ بالتعديل الذي اتفق عليه ما نسبته (80%) من الخبراء وفي ضوء آراء الخبراء أجريت بعض التعديلات والتغييرات، والحذف لبعض الفقرات. بحيث تم استبقاء (18) فقرة، بعد أن تم حذف الفقرة (19) من الفقرات، لعدم اتفاق المحكمين عليها وبذلك أصبح عدد فقرات مقياس اضطراب الشخصية الفصامية بصيغته النهائية (18) فقرة، ملحق (3).

بعد ذلك تم وضع البدائل المناسبة التي هي (نعم و لا) فإذا كانت الفقرة سلبية وأجاب عنها المستجيب ب:(نعم) سوف يحصل على الدرجة (1) أما إذا أجاب ب:(لا) هنا سوف يحصل على الدرجة (0) صفر وبالعكس.

ولغرض معرفة مدى وضوح فقرات المقياس وبدائله وتعليماته وحساب الوقت المستغرق للإجابة قام الباحث بتطبيق المقياس على عيّنة مكوّنة من (50) طالب ثم اختارهم بصورة عشوائية، وبعد الإجابة على فقرات المقياس، تبين للباحث أنّ التعليمات كانت واضحة والفقرات مفهومة، وكان الوقت المستغرق للإجابة على الفقرات تراوح ما بين (13، 16) دقيقة، أي بمعدل (15) دقيقة للإجابة على فقرات مقياس اضطراب الشخصية الفصامية.

التهديد الاجتماعي واضطراب الشخصية الانفصامية لدى النازحين وغير النازحين من طلبة جامعة ديالى أ.م. د. اياد هاشم محمد

تمييز الفقرات :

أولاً: أسلوب المجموعتين المتطرفتين :

يهدف هذا الإجراء إلى تحقيق مجموعتين متطرفتين تمثل نسبة قطع (27%) العليا و(27%) الدنيا، لكي يكون لدينا مجموعتين بأكبر حجم وأقصى تطرف ممكن ويقترَب توزيعهما من التوزيع الطبيعي. (Stanley & Hopkins, 1972: 268) بعد ذلك ترتب الدرجات الكلية ترتيباً تصاعدياً ثم فرز المجموعتين المتطرفتين ونسبة (27%) بواقع (49) استمارة للمجموعة العليا و(49) استمارة للمجموعة الدنيا، ثم تم تطبيق معادلة التمييز(*)، وقد تراوحت معاملات التمييز لفقرات الفصام بين (0,021) للدنيا و(0,41) للعليا، الجدول (1).

1. (ثورندايك وهجين، 1989، ص78).

2. (أبو علام، 1990، ص158).

التهديد الاجتماعي واضطراب الشخصية الانفصامية لدى النازحين وغير النازحين من طلبة جامعة ديالى
أ.م. د. اياد هاشم محمد

الجدول (1)

حساب القوة التمييزية لفقرات مقياس اضطراب الشخصية الفصامية

ت	معامل التمييز	الدلالة	ت	معامل التمييز	الدلالة
1	0.758	دالة	10	0.268	دالة
2	0.268	دالة	11	0.258	دالة
3	0.371	دالة	12	0.309	دالة
4	0.289	دالة	13	0.227	دالة
5	*0.082	غير دالة	14	0.258	دالة
6	0.227	دالة	15	0.268	دالة
7	*0.055	غير دالة	16	0.268	دالة
8	0.216	دالة	17	0.258	دالة
9	0,289	دالة	18	0.258	دالة

لقد تم حساب القوة التمييزية لكل فقرة من فقرات مقياس اضطراب الشخصية الفصامية، وقد كانت فقرات المقياس جميعها .

مؤشرات صدق وثبات مقياس اضطراب الشخصية الفصامية :

الصدق :- الصدق الظاهري: هو أحد أوجه جوانب الصدق، إذ يرى (إيبيل) أن عرض الفقرات على الخبراء للحكم على مدى صلاحيتها تعد أفضل طريقة للحصول على هذا النوع من الصدق.

كذلك أكد (ألن، آلين) أن أسلوب عرض وفحص الخبراء للمقاييس وفقراتها يُعد من الأساليب الشائعة للحصول على التأكد من الصدق الظاهري، وقد تحقق هذا الصدق للمقياس الحالي بعرض فقراته على مجموعة من الخبراء، تم تحليل آرائهم في كل فقرة باستعمال النسبة المئوية (80%) فأكثر على إبقاء هذه الفقرات أو حذفها.

التهديد الاجتماعي واضطراب الشخصية الانفصامية لدى النازحين وغير النازحين من طلبة جامعة ديالى أ.م. د. اياد هاشم محمد

1.(Eble, 1972, p.21).

2.(النبيني، 2007، ص4

ثانياً: صدق البناء :

هو من أكثر أنواع الصدق تعقيداً لأنه يعتمد على افتراضات نظرية يتم التحقق منها تجريبياً، ومن أنواعه المجموعات المتطرفة والاتساق الداخلي والصدق العاملي وأن صدق البناء يعتمد بالدرجة الأولى على مدى الملائمة بين الإجراءات المستخدمة في القياس ودقة تعريف المفاهيم المراد قياسها. ولإثبات ذلك، قام الباحث باختيار (50) طالب و(50) طالبة، بصورة عشوائية من العينة الكلية ثم تم تطبيق الاختبار التائي لعينتين مستقلتين وكانت النتائج كما في الجدول (2).

الجدول (2) جدول يوضح صدق البناء لمقياس اضطراب الشخصية الفصامية

الجنس	العينة	وسط الحسابي	تخالف المعياري	df	قيمة t	الدلالة
ذكور	50	20.65	0.483	98	3.568	عند 0.05
إناث	50	20.31	0.364			

من خلال ما يتم الحصول عليه من نتائج، نرى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الذكور والإناث في الانفصام ولصالح الذكور، أي إنَّ الفصام يكون لدى الذكور بدرجة أعلى مما هو عليه بالنسبة للإناث وهذا ما يثبت الفرضيات السابقة.

النتائج :- الاختبار وإعادة للاختبار :

لاستخراج معامل الثبات بهذه الطريقة، قام الباحث بتطبيق المقياس على عينة مؤلفة من (50) طالب، اختبروا عشوائياً، وقد أشار (آدمز، 1964، Adams) إلى إنَّ إعادة تطبيق المقياس لحساب ثباته، يجب أن لا يتجاوز مدة أسبوعين من تاريخ التطبيق الأول لذا تم إعادة الاختبار بعد مرور (14) يوم من تاريخ التطبيق الأول، وقد تم وضع إشارات على قوائم أسماء الطلبة، بوضع رقم أمام اسم كل طالب إذ أصبح لكل طالب رقم خاص به يميزه عن غيره من الطلبة الآخرين، وبعد أن تم استخراج معامل ارتباط (بيرسون) بين درجات المستجيبين في التطبيق الأول والتطبيق الثاني بلغ معامل الثبات (0.81).

التطبيق النهائي : لغرض الإجابة على تساؤلات البحث الحالي، قام الباحث بتطبيق مقياس التهديد الاجتماعي ومقياس اضطراب الشخصية الفصامية، على أفراد عينة البحث التطبيقية المكونة من (180) طالب وطالبة، وقد كان عدد الطلبة النازحين (90) طالب وطالبة من العينة الكلية.

الوسائل الاحصائية : استخدم الباحث الحقيبة الاحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS) لاستخراج النتائج

الفصل الثالث

عرض النتائج وتفسيرها ومناقشتها

يتناول هذا الفصل استعراض النتائج التي توصل إليها البحث على وفق أهدافه ومناقشة هذه النتائج في ضوء الإطار النظري و الدراسات .
الهدف الأول :- قياس التهديد الاجتماعي للنازحين وغير النازحين من طلبة الجامعة. لغرض تحقيق هذا الهدف تم استخدام الاختبار التائي لعينة واحدة للتعرف على دلالة الفروق بين المتوسط الحسابي لدرجات أفراد عينة البحث على مقياس التهديد الاجتماعي وباللغة (80,994) درجة بانحراف معياري مقداره (8,001) درجة وعند مقارنة هذا المتوسط مع المتوسط الفرضي للمقياس وهو (72,5) درجة ، يلاحظ أن القيمة التائية المستخرجة بلغت (20,144) درجة وهي دالة عند مقارنتها بالقيمة الجدولية المستخرجة (1,96) ويعني ذلك وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين وسط العينة والوسط الفرضي لصالح وسط العينة كما في الجدول (3)

جدول (3)

قياس التهديد الاجتماعي لعينة البحث

الدلالة	قيمة التائية المستخرجة	سط الفرضي للمجتمع	انحراف المعياري للعينة	وسط الحسابي للعينة
0,05 دالة	20,144	72,5	8,001	80,994

هذا يعني أن العينة تعاني من التهديد الاجتماعي. ولمعرفة الفرق بين الوسط الحسابي للنازحين واقرأهم من غير للنازحين تم استخدام الاختبار التائي لعينتين مستقلتين وكانت النتائج كما في الجدول رقم (4).

جدول (4)

الفروق بين النازحين وغير النازحين لافراد العينة في التهديد الاجتماعي

الدلالة	قيمة التائية المحسوبة	Df	انحراف المعياري	وسط الحسابي	العينة	المهجرة
0,05	5,081	358	6,952	83,067	100	نازح
			8,451	78,922	100	غير نازح

يتبين من الجدول أن الوسط الحسابي للمهجرين البالغ (83,067) والوسط الحسابي لغير المهجرين (78,922) أعلى من الوسط الفرضي البالغ (72,5) أي عينة النازحين وغير النازحين تعاني من التهديد الاجتماعي ، ووجدت الفروق بينهما لصالح عينة المهجرين حيث بلغت القيمة التائية المحسوبة البالغة (5,081) هي أعلى من القيمة الجدولية عن مستوى (0,05) وباللغة (1,96) هذا يعني أن هناك فرق ذات دلالة إحصائية بين النازحين و غير النازحين في التهديد الاجتماعي ولصالح النازحين ، حيث بلغ متوسط درجات المهجرين (83,067) في حين بلغ متوسط درجات من غير المهجرين (78,922) وهذه النتيجة تتفق مع ما جاءت به النظرية المتنبئة (نظرية مكدونالد) التي ترى أن

التهديد الاجتماعي واضطراب الشخصية الانفصامية لدى النازحين وغير النازحين من طلبة جامعة ديالى أ.م.د. اياد هاشم محمد

ما يتعرض له المراهق من تهديد وإقصاء ونبذ وتهميش وتهجير ، وما يتعرض له من المراهق من الظلم والقسوة يولد لديه نوعا من الإحساس بالإذلال ويكون لديهم إحساس عالي بالخوف وفقدان الأمن ويكونوا غير متوافقين ومنسحبين اجتماعيا ، وليس لديهم القدرة على انجاز أعمالهم مقارنة مع أقرانهم من غير النازحين .

وتتفق النتيجة مع ما جاءت به دراسة (بامستر وليري،1995،Boumister& Leary) توصلت الدراسة إلى أن المراهقين الذين يتعرضون للتهجير والتهديد تكون قدراتهم العقلية ضعيفة ومشتتة ويستنزفون طاقاتهم المعرفية ، إذ كان أدائهم ضعيف على اختبارات الذكاء مقارنة بالمراهقين من غير المهجرين ، كذلك تتفق مع دراسة (مالون، 2006، Malon) إذ كان ابرز نتائج هذه الدراسة أن المراهقين الذين تعرضوا للتهديد والتهجير في الغالب لا يكونون متوافقين مع المجتمع الذي يعيشون فيه لأنهم يكونون منعزلين ومنسحبين عن أصدقائهم مقارنة بأقرانهم من غير المهجرين.

ويرى الباحث أن ارتفاع درجات المراهقين على مقياس التهديد الاجتماعي في ضوء الإطار العام للمرحلة الراهنة للمجتمع التي أدت إلى الكثير من التغيرات في شبكة العلاقات الاجتماعية من قبيل الإقصاء والتهميش والتهجير الذي يؤدي بالمراهق أن يشعر بالألم الاجتماعي والوحدة النفسية التي تنشأ عندما يحدث خلل في شبكة العلاقات الاجتماعية .

الهدف الثاني:-قياس اضطراب الشخصية الفصامية للنازحين وغير النازحين من طلبة الجامعة.

لقد تحقق هذا الهدف من خلال الإجراءات المذكورة في الفصل الثالث ، التي توصلت إلى أن المقياس يتمتع بصدق وثبات ، وان لفرقته القدرة على التمييز .ولقياس مستوى الفصام لدى عينة البحث تم استخدام الاختبار التائي لعينة واحدة ، إذ بلغ المتوسط الحسابي للإفراد العينة على مقياس اضطراب الشخصية الفصامية (17,014) وهي أعلى من قيمة الوسط الفرضي للمجتمع والبالغ (200) وهذا يعني أن هناك فرق ذات دلالة إحصائية بين المتوسطين إذ بلغت القيمة التائية المحسوبة (124,109) وهي ذات دلالة إحصائية عند مقارنتها بالقيمة التائية الجدولية والبالغة (1,96) كما في الجدول (5)

جدول (5)

قياس اضطراب الشخصية الفصامية

العينة	وسط الحسابي للعينة	راف المعياري للعينة	الفرضي للمجتمع	النتيجة المستخرجة	الدلالة
200	17,014	0,767	12	124,109	0,05 دالة

وللتعرف على دلالة الفروق بين المراهقين النازحين وأقرانهم من غير النازحين على اضطراب الشخصية الفصامية ، تم استخدام الاختبار التائي لعينتين مستقلتين وكانت النتائج كما في الجدول (6).

جدول (6)

الفرق بين النازحين غير النازحين في اضطراب الشخصية الانفصامية

الهجرة	العينة	وسط الحسابي	تخرف المعياري	Df	النتيجة المحسوبة	الدلالة
نازح	100	17.094	0.89	358	2.002	0.05
غير نازح	100	16.933	0.713			

التهديد الاجتماعي واضطراب الشخصية الانفصامية لدى النازحين وغير النازحين من طلبة جامعة ديالى أ.م. د. اياد هاشم محمد

يتبين من الجدول أعلاه أن الوسط الحسابي للمراهقين النازحين والبالغ (17,094) والوسط الحسابي للمراهقين من غير المهجرين والبالغ (16,933) هما أعلى من الوسط الفرضي للمجتمع والبالغ (12) أي كلاهما يعانون من اضطراب الشخصية الفصامية ، ولكن قيمة الاختبار التائي المحسوبة والبالغة (2,002) هي أعلى من قيمة الاختبار التائي الجدولية عند مستوى (0.05) والبالغة (1,96) مما يعني ذلك وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين المراهقين النازحين وأقرانهم من غير النازحين في اضطراب الشخصية الفصامية ولصالح المراهقين النازحين، وهذا ما يتفق مع نظرية (مكدونالد) بان المهجرين يكون لديهم إحساس عالي بالخوف وغير متوافقين ومنسحبين اجتماعيا ، وهذا ما يتفق مع دراسة (جاك،2008، Jack) ودراسة (بيرثوتس ،1993، Berthoits) وهذا يمكن أن يفسر أن العينة وفق الظروف التي تعيشها من انفلات امني وتدمير ولاسيما أنها ترافق مرحلة مهمة وحساسة جدا وخطرة وهي مرحلة المراهقة التي تتميز بنمو الخيال التي يمكن أن تكون الشخصية الفصامية ، وهذا يتفق مع الدراسة التي قام بها (مولوي ،2012، Moloey) التي كانت نتيجتها أن المراهقين المهجرين الذين هجروا وتم تشخيصهم بأنهم يعانون من اضطراب الشخصية الفصامية أن مستواهم التحصيلي اقل من مستوى تحصيل أقرانهم من غير المهجرين

كما أن هذه النتيجة تبين بوضوح أن عملية التهجير وشعور الفرد ولاسيما في مرحلة المراهقة تؤثر كثيرا في نمو شخصيته ، في هذه المرحلة يكون المراهق في مرحلة تكوين الهوية كما جاء بما (اريكسون) وشعور المراهق بفقدان الأمان وان صورة العالم مهددة وغير واضحة تجعل منه شخصية ذات هوية غير واضحة وغير محددة مما يجعل ذلك جزءا مهما في عملية التواصل مع المجتمع واللجوء إلى العيش في عالم من الخيال من صنع المراهق ذاته وهو ما تتصف به الشخصية الفصامية .

المهدف الثالث:- التعرف على العلاقة الارتباطية بين التهديد الاجتماعي واضطراب الشخصية الفصامية للنازحين و غير النازحين من طلبة الجامعة .

لغرض التعرف على ذلك بلغ معامل ارتباط (بيرسون) (0,312) لدى المراهقين النازحين ، وهو دال معنويا عند استخدام الاختبار التائي للدلالة المعنوية لمعامل الارتباط والبالغة قيمته (5,274) بينما بلغت قيمة معامل الارتباط بين التهديد الاجتماعي واضطراب الشخصية الفصامية (0,295) لدى المراهقين غير النازحين وهو دال معنويا عند استخدام الاختبار التائي للدلالة المعنوية لمعامل الارتباط والبالغة (4,959) من خلال ذلك نلاحظ أن العلاقة بين التهديد الاجتماعي واضطراب الشخصية الفصامية هي علاقة ايجابية ،أي كلما يزداد التهديد الاجتماعي كلما يزداد اضطراب الشخصية الفصامية وهذا يتفق مع ما أشارت إليه دراسة (مولوي ، 2010 ، Moloey) إذ أظهرت نتيجة هذه الدراسة على وجود علاقة دالة بين التهديد الاجتماعي الذي يتعرض له المراهقين مما يجعلهم يهجرون قسرا وبين اضطراب الشخصية الفصامية (صحة نفسية) إذ كان مستواهم التحصيلي اقل من مستوى تحصيل أقرانهم من غير المهجرين وهذا يتفق مع دراسة أخرى وهي دراسة (مالون ، 2006 ، Malon) إذ أظهرت نتائج هذه الدراسة انه كلما زاد التهديد والتهجير والنبذ والإقصاء كلما كان هناك عدم توافق بين المراهق وبين مجتمعه الذي يعيش فيه وهذا ما يؤثر سلبا على الناحية الصحية إذ سيولد الصراعات النفسية والاضطرابات ، وهذا ما فسرتة نظرية مكدونالد.

التوصيات والمقترحات :-

التوصيات:-

التهديد الاجتماعي واضطراب الشخصية الانفصامية لدى النازحين وغير النازحين من طلبة جامعة ديالى أ.م. د. اياد هاشم محمد

اولا- إدخال الطلبة النازحين دورات تأهيل ومعالجة ما لديهم من مشاكل نفسية وهنا يكمن دور وزارة الصحة ومراكزها.

ثانيا - متابعة حالة الطلبة النازحين ومحاولة مساعدتهم وإحالتهم إلى المؤسسات النفسية

ثالثا - إدخال مفاهيم التسامح ونبذ الإقصاء في الحصص الدراسية ، ومساعدة الطالب على تفهم العالم بأنه غير ظالم عن طريق المرشد النفسي .

رابعا - بث روح التسامح من خلال وسائل الإعلام ودور العبادة .

خامسا - لوزارة المهجرة تقديم العون النفسي وليس العون المادي فقط مع مساعدتهم قدر المستطاع وذلك من خلال تعيين مرشدين نفسيين يساعدون في حل مشاكلهم .

المقترحات :-

اولا - إجراء دراسة التهديد الاجتماعي والشخصية الفصامية على شريحة أخرى من غير الطلية المراهقين النازحين وغير النازحين .

ثانيا - توسيع الدراسة الحالية لتشمل متغيرات أخرى كمتغير الاختصاص الدقيق العلمي والإنساني لطلبة الجامعات .

ثالثا - إجراء دراسات تتبعية للكشف عن الآثار النفسية والاجتماعية والاقتصادية التي يخلفها التهديد الاجتماعي والنزوح على مختلف جوانب الشخصية .

الملاحق

الملحق (1)

اسماء الخبراء

ت	الاسم	مكان العمل
1	ساعد الدكتور اخلاص علي حسين	كلية التربية الاساسية
2	ساعد الدكتور مظهر عبد الكريم	كلية التربية للعلوم الانسانية
3	ساعد الدكتور فخري صبري	كلية التربية الاساسية
4	ساعد الدكتور محمد ابراهيم حسين	كلية التربية للعلوم الانسانية
5	ساعد الدكتور حسام يوسف صالح	كلية التربية للعلوم الانسانية

الملحق (2)

مقياس التهديد الاجتماعي بصيغته النهائية

التهديد الاجتماعي واضطراب الشخصية الانفصامية لدى النازحين وغير النازحين من طلبة جامعة ديالى
أ.م. د. اياد هاشم محمد

الأستاذ الدكتور..... المحترم

يقوم الباحث بدراسة التهديد الاجتماعي لدى المراهقين المهجرين وأقرانهم غير المهجرين. وذلك لإكمال أطروحته الموسومة (التهديد الاجتماعي واضطراب الشخصية الانفصامية لدى طلبة الجامعة من النازحين وأقرانهم غير النازحين).

وقد عرف العالم مكدونالد (2006) التهديد الاجتماعي: (هو نمط سلوكي ينجم عن عدم الاستقرار النفسي) علما أن الباحث وضع البدائل أدناه لكل فقرة :-

(موافق بشدة)، (موافق)، (غير موافق)، (غير موافق بشدة).

ونظرا لما تتمتع به من خبرة ودراية في مجال إعداد الاختبارات النفسية يرجو الباحث منكم بيان الرأي في مدى صلاحية فقرات الأداة وملائمتها لقياس الغرض الذي أعدت لأجله.

ولكم من الباحث كل الود والامتنان.

الباحث

اياد هاشم محمد

ت	الفقرة	موافق	موافق بشدة	غير موافق	غير موافق بشدة
1	اشعر ان هناك خطرا يحيط بي				
2	ابتعد عن الالتزام بالقواعد الاجتماعية السائدة في المجتمع				
3	اشعر كثيرا بالعجز واحس كثيرا بالغيرة				
4	ما اواجهه من احداث يجعلني غير مستقر نفسيا				
5	احقد على ذاتي لشعوري بالعجز امام الاخرين				
6	اجد صعوبة بالاندماج مع الاخرين				
7	انتمائي الى جماعة قوية تشعرني بالأمان				

التهديد الاجتماعي واضطراب الشخصية الانفصامية لدى النازحين وغير النازحين من طلبة جامعة ديالى
أ.م. د. اياد هاشم محمد

ت	الفقرة	موافق	موافق بشدة	غير موافق	غير موافق بشدة
8	ينتابني القلق كثيرا لفراق عائلتي				
9	اتردد في انجاز اعمالي كثيرا				
10	اتجنب الاقتراب من الاخرين والحديث معهم				
11	اشعر بالحاجة الى شخص يوفر لي الحماية				
12	احس بالأمان عندما اكون مع اصدقائي				
13	اخشى التعرض للإصابة عندما اسمع اصوات اطلاق نار او دوي الانفجارات				
14	اشعر اني قليل الاختلاط بالآخرين				
15	اتوجس من الاتصال بالأشخاص المحيطين بي				
16	اجد صعوبة في الدفاع عن نفسي في بعض المواقف				
17	اتألم عندما ينظر الي الاخرون نظرة استصغار				
18	اصبحت ثقني بالآخرين محدودة				
19	اعتقد بأن القانون ضعيف لايمكن من حماية الافراد				
20	اشعر بالتردد والخوف من التعامل مع الاخرين				
21	احس ان هناك خطرا يهدد المجتمع				
22	اشعر بالقلق من تغيير القيم الخطيرة في المجتمع				
23	اشعر ان العالم حولي لا يوفر لي الامان				
24	اثابر لتحقيق طموحاتي في الحياة				
25	اجد صعوبة في التنقل في الاماكن العامة خوفا من الارهاب				

التهديد الاجتماعي واضطراب الشخصية الانفصامية لدى النازحين وغير النازحين من طلبة جامعة ديالى
أ.م. د. اياد هاشم محمد

ت	الفقرة	موافق	موافق بشدة	غير موافق	غير موافق بشدة
26	اخشى عمل المخربين في المجتمع				
27	اشعر بعدم الامان في ظل الظروف الراهنة				
28	اخشى ما يثار من فتن وشائعات في المجتمع				
29	اتردد كثيرا في التعبير عن ارائي وافكاري امام الاخرين				

الملحق (3)

مقياس اضطراب الشخصية الانفصامية بصيغته النهائية

الأستاذ الدكتور..... المحترم

يقوم الباحث بدراسة اضطراب الشخصية الانفصامية والتي عرفها الدليل التشخيصي والإحصائي (1994): ((هي نمط من الانعزال في العلاقات الاجتماعية ومدى مقيد من التعبير في الأوضاع الشخصية)) علما أن الباحث وضع البدائل أدناه لكل فقرة :-
(نعم) ، (لا) .

وقد حصل الباحث على فقرات المقياس من خلال الاطلاع على التشخيصات الإحصائية DSM- (1994) وبعض المقاييس التي اعتمدت DSM.

ونظرا لما تتمتع به من خبرة ودراية في مجال إعداد الاختبارات النفسية يرجو الباحث منكم بيان الرأي في مدى صلاحية فقرات الأداة وملائمتها لقياس الغرض الذي أعدت لأجله.

ولكم من الباحث كل الود والامتنان.

الباحث

اياد هاشم محمد

التهديد الاجتماعي واضطراب الشخصية الانفصامية لدى النازحين وغير النازحين من طلبة جامعة ديالى
أ.م.د. اياد هاشم محمد

ت	الفقرة	رقم
1	احيانا ما تراودني افكار تتعلق بالانتحار	
2	اشعر ان مزاجي متقلب وغير مستقر	
3	احس ببرودة العواطف والانفعالات نحو الآخرين	
4	في بعض الاوقات ما اشعر بالخوف الشديد بدون اي مبرر	
5	اشعر بعدم القدرة على الانجاز	
6	احس بانقطاع علاقتي الاجتماعية	
7	اجد صعوبة في البوح عن مشاعري الداخلية	
8	اشعر بفقدان معنى الحياة	
9	اشعر ان الآخرين يتجاهلون مطلبي ورغباتي	
10	افضل الانسحاب والوحدة	
11	في بعض الاحيان اكون مشوش الذهن	
12	ليس لدي شعور بالرغبة الجنسية	
13	عادة ما يهمني انتقادات ومدح الآخرين لي	
14	كثيرا ما اشعر بأن هناك من يأمرني بالقيام بعمل ما	
15	أعاني من الخوف والقلق من الآخرين لدرجة تبعدني عن الآخرين	
16	يراودني سماع أصوات لا وجود لها	
17	ابتعد عن تكوين صداقة مع الآخرين	
18	اشعر دائما بشرود أفكاري	
19	يشعري الفقر الذي أعانيه بأنني ادني من الآخرين	

التهديد الاجتماعي واضطراب الشخصية الانفصامية لدى النازحين وغير النازحين من طلبة جامعة ديالى
أ.م.د. اياد هاشم محمد

ت	الفقرة	ر	ح
20	تنتابني أفكار خارجة عن الواقع او غير موجودة أصلا في الواقع		
21	أجد صعوبة في ان أركز ذهني في اي عمل		
22	أتمنى لو كنت سعيدا مثل الآخرين		
23	أعاني من صعوبة الانسجام مع الآخرين		
24	أجد صعوبة في مقاومة الأفكار التي تتكرر علي باستمرار		

Article History

Received/Geliş
4 /12/2017

Accepted/Kabul
14 /01/2018

Available Online/Yayınlanma
1/02/2018

المنجز البلاغي والنقدي عند المبرد الأزدي - إضاءة جديدة

أ.م.د. بان حميد فرحان

ملخص البحث

حظي المبرد بمكانة علمية بين العلماء إذ أثنوا عليه ، وأشادوا بفضله ، ولعل أعظم أمر في سيرة المبرد العلمية هو تتلمذه على يد طائفة من العلماء الفضلاء مثل: أبي حاتم السجستاني ، والمازني ، والرياشي ؛ كما تتلمذ على يديه وأخذ العلم عنه عدد من العلماء مثل: الزجاج ، والصولي ، وابن السراج ، والنحاس ، وغيرهم ، كما اختصه كثير من أعيان البلاد لتأديب أولادهم ؛ فكان بذلك إمام عصره في اللغة والأدب بعد شيخه المازني ، ولقد كان لسعة علمه أثر كبير في تنوع مجالات بحثه ، وقد توجهت عناية الكثير من الباحثين والدارسين الى جهوده النحوية واللغوية ، على حين أن للمبرد آراء بلاغية ونقدية ماثرة في كتبه ؛ والسؤال الذي يطرح نفسه هنا : هل كان للمبرد جهود نقدية واضحة في النقد العربي ؟ وهل يمكن ان نعدده ناقدا من نقاد العصر ؟ وهل اقتصر نقده على النواحي اللغوية والنحوية من دون أن يتلمس الوجوه البلاغية والجمالية الموجودة في النصوص الأدبية؟ ومماكانته وارااء النقاد القدامى فيه.

وسنركز في هذا البحث الإجابة عن هذه الأسئلة على وفق منهج وصفي تحليلي معتمدين على استقراء نصوص وتحليلها موضعين شخصية المبرد وعلمه ومكانته بين علماء عصره، فضلا عن بيان جهوده البلاغية النقدية تنظيرا وتطبيقا ؛ وذلك كله عن طريق المقدمة ومحاور البحث وخاتمته وتوصياته.

Performed rhetorical and monetary at the radiator Azadi - new lighting

Assistant Professor Dr. Ban Hamid Farhan
University of Baghdad - College of Education for Girls

Abstract

The most important thing in the biography of the scientific radiator is its teaching by a group of great scholars such as: Abu Hatem al-Sijistani, al-Mazzani and al-Riyashi. It also teaches on its hands and is taught by a number of scholars such as: He was the imam of his time in the language and literature after Sheikh Almazni, and his knowledge has had a great impact on the diversity of his research fields, and has attracted the attention of many researchers and scholars to His grammatical and linguistic efforts, while the coolant has critical opinions Taint in his books; the question that arises here: Was it clear to file cash efforts in the Arab Monetary? Can we prepare him as a critic of the era? Was his criticism confined to linguistic and grammatical aspects without touching the rhetorical and aesthetic faces of literary texts? Its place and the views of its old critics.

In this research, we will focus on answering these questions according to an analytical descriptive approach based on the extrapolation of texts and their analysis, explaining the personality of the radiator and its status among contemporary scientists, as well as the presentation of its critical efforts in theory and practice.

المنجز البلاغي والنقدي عند المبرد الأزدي - إضاءة جديدة

أ.م.د. بان حميد فرحان

توطئة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم النبيين وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد :
يعد أبو العباس ، الملقب بالمبرد من أبرز أئمة البصرة ،وعالمًا من علماء اللغة العربية و رائدًا من رواد القرن الثالث الهجري الذين تشعبت معارفهم وتنوعت ثقافتهم وتعددت مشاربهم ،لذا نجدده مجيدا لغير واحد من الفنون والعلوم ، ويتجلى ذلك في كثرة مؤلفاته في العلوم: اللغوية ، والنحوية، والنقدية، والبلاغية، والعروضية فضلاً عن إلمامه بالأخبار والأنساب إلى غير ذلك ،وتدل كتاباته المختلفة على الحس اللغوي دقة ورهافة حسه اللغوي ،فضلا عن فطنته وصحة قريحته في نظمه ونثره.

وقد حظي المبرد بمكانة علمية بين العلماء إذ أثنوا عليه ، وأشادوا بفضله ، ولعل أعظم أمر في سيرة المبرد العلمية هو تتلمذه على يد طائفة من العلماء الفضلاء مثل: أبي حاتم السجستاني ، والمازني ، والرياشي ؛ كما تتلمذ على يديه وأخذ العلم عنه عدد من العلماء مثل :الزجاج ، والصولي ، وابن السراج ، والنحاس ، وغيرهم ، كما اختصه كثير من أعيان البلاد لتأديب أولادهم ،فكان بذلك إمام عصره في اللغة والأدب بعد شيخه المازني ، ولقد كان لسعة علمه أثر كبير في تنوع مجالات بحثه ، وقد توجهت عناية الكثير من الباحثين والدارسين الى جهوده النحوية واللغوية ، على حين أن للمبرد آراء نقدية مبثوثة في كتبه ؛ والسؤال الذي يطرح نفسه هنا : هل كان للمبرد جهود نقدية واضحة في النقد العربي ؟ وهل يمكن أن نعهده ناقداً من نقاد العصر ؟ وهل اقتصر نقده على النواحي اللغوية والنحوية من دون أن يتلمس الوجوه البلاغية والجمالية النقدية الموجودة في النصوص الأدبية؟ وما مكانته وآراء النقاد القدماء فيه.

وسنركز في هذا البحث الإجابة عن هذه الأسئلة على وفق منهج وصفي تحليلي معتمدين على استقراء نصوص وتحليلها موضعين شخصية المبرد وعلمه ومكانته بين علماء عصره، فضلا عن بيان جهوده النقدية تنظيراً وتطبيقاً ؛ وذلك كله عن طريق : المقدمة ،ومحاور البحث ،وخاتمته ،وتوصياته.

المبحث الأول : حياته وعلمه

أولاً : اسمه ونسبه

هو أبو العباس ، محمد بن يزيد بن عبد الأكبر بن عمير بن حسان* بن سليم بن سعد ... بن ثماله... بن الأزدي ، ويقال الأزدي بن الغوث⁽¹⁾؛ ويقال أيضا " الشُّمالي الأزدي البصري والمعروف بالمبرد النحوي"⁽²⁾ ، وقد زُوي أنه ليس شمالي وإدعى نسبه لها⁽³⁾؛ إذ صنع أبياتا على لسان عبد الصمد بن المعدل يثبت بها نسبه ، وفيها يقول:⁽¹⁾

*ينظر ترجمته في : طبقات النحويين و اللغويين ،الزبيدي الأندلسي، ص101؛ وفيات الأعيان وانباء أبناءالزمان ،ابن خلكان ، ج4/ ص 314. وقد ذكره القفطي ب (بن حسان) ،أما الحموي فقد ذكره ب (بن غسان) ؛ ينظر أيضا: إنباه الرواة على أنباء النحاة ،جمال الدين القفطي ، ج3/ ص240 ؛ معجم الأدباء المعروف بإرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، شهاب الدين الحموي ، ج7/ص137.

¹ - الفهرست، ابن النديم ، ص 265-266.

² - وفيات الاعيان وانباء أبناء الزمان ، ج4/ ص314.

³ - إنباه الرواة على أنباء النحاة ، ج3/ ص 253.

المنجز البلاغي والنقدي عند المبرد الأزدي - إضاءة جديدة

أ.م.د. بان حميد فرحان

سألنا عن ثمالة كل حي *** فقال القائلون و من ثمالة

فهو ينتسب إلى بني ثمالة ، وهم بطن من الأزدي⁽²⁾.

وقد ذكر أبو عبيد الله محمد بن القاسم أن المبرد كان : " من السورجيين بالبصرة ممن يكسح الأرضين ، وكان يقال له حيان السورجي ، وانتمى إلى اليمن"⁽³⁾. وقد عُرف بلقب (المبرّد) الذي اختلفت المصادر في سبب تلقيبه به⁽⁴⁾.
ثانياً: مولده ونشأته

ولد بالبصرة يوم الإثنين غداة عيد الأضحى سنة عشر ومائتين في خلافة المأمون⁽⁵⁾، ونشأ فيها ثم رحل منها إلى (سر من رأى) بطلب من الخليفة المتوكل.

ولم تذكر المصادر شيئاً عن نشأته سوى أنه " كان جميلاً لاسيما في صباه "⁽⁶⁾، وأنه أنكب منذ صغره على التزود من اللغة على أيدي علماء عصره من البصريين ، وكان محباً للنحو والصرف " قرأ كتاب سيبويه على الجرمي (ت225هـ) ، ثم توفي الجرمي فابتدأ قراءته على المازني (ت249هـ) "⁽⁷⁾.

عاش المبرد وترعرع في العصر العباسي ، وتثقف بثقافة عصره بعد أن تلقى علومه على مجموعة من العلماء منهم: الجرمي، والمازني، وأبو حاتم السجستاني (ت255هـ)، وكذلك أخذ عن الزيايدي (ت249هـ)، والرياشي ، والجاحظ(ت255هـ) ، والتوزي(ت257هـ)، وروى عنهم كثيرا في مؤلفاته. وقد عاصر أحد عشر خليفة ، لكنه لم يتصل بغير المتوكل ، وورد بغداد بعد سنة (247هـ) ، وتوفي فيها سنة خمس وثمانين ومائتين في خلافة المعتضد بالله⁽⁸⁾. وقد رثاه ابن العلاف بأبيات قال فيها⁽⁹⁾:

ذهب المبرّد وانقضت أيامه وليذهبن إثر المبرّد ثعلبُ

بيتٌ من الآداب أصبح نصفه خرباً وباقي بيتها فسيخربُ
فابكوا لما سلب الزمان ووطنوا للدهر أنفسكم على ما يسلبُ

ثالثاً: علمه وثقافته

1 - وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، ج4/ ص 320.

2 - ينظر: معجم الأدباء، ج19/ ص 111.

3 - ينظر: وفيات الاعيان وأنباء أبناء الزمان ، ج4/ص 314 .

4 - ينظر: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، ج4/ ص314.321؛ معجم الأدباء، ج7/ 142.

5 - ينظر: معجم الأدباء ، ج7/ ص 137.

6 - الفهرست، ص266.

7 - إنباه الرواة على أنباء النحاة، ص242.

8 - ينظر: الأعلام ،خير الدين الزركلي، ج8/ ص15.

9 - ينظر: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، ج4/ ص319.

المنجز البلاغي والنقدي عند المبرد الأزدي - إضاءة جديدة

أ.م.د. بان حميد فرحان

انصرف المبرد إلى إلقاء دروسه وحضور مجالس العلم ، وحاز في نفوس معاصريه مكانة رفيعة ، وحظي بتقديرهم ، وكان الوزراء والأمرء وعلية القوم يستقدمونه لمجالسهم العلمية ومنادمتهم وتأديب أبنائهم ؛ لغزارة علمه ، وما كان يتمتع به من ذكاء لمّاح ، وحضور بديهة ، وسرعة جواب . وبعد المبرد آخر أئمة المدرسة البصرية ، ولقد تأثر تأثراً كبيراً باستاذة سيبويه، وقد عدّ نفسه الأمين على النحو البصري من بعده⁽¹⁾.

وحرصه على مصطلحات سيبويه لا يعني أنه مقلد له في كل شيء بل إنه اسهم في تطور الدرس النحوي بأرائه النحوية والصرفية التي اعتمدها النحاة من بعده، وكان مذهبه العلمي في اللغة والنحو يجمع فيه بين السماع والقياس ؛ إذ كان المبرد يحتكم إلى القياس ولكنه لم يكن يقدمه على السماع عن العرب ، وكان يرفض ما قلّ على ما كثر وروده على السنتهم ، ويرد ما يخالف الكثرة الكثيرة الدائرة في أفواههم ، ولكن حين لا توجد هذه الكثرة كان يفسح المجال للقياس ، وكذلك كان يفسح له حين يشيع استعمال بين العرب ؛ وليس معنى ذلك أنه كان يقيس على الشاذ والنادر ، وإنما كان يقيس على ما سمع كثيراً قائلًا : " إذا جعلت النوادر والشواذ غرضك واعتمدت عليها في مقاييسك كثرت زلاتك" ⁽²⁾، ولم يكن متقيدا برأي المذهبين البصري والكوفي⁽³⁾.

ولم تقف اسهامات المبرد عند اللغة والنحو ؛ إذ كان له باع في البلاغة والأدب ، وقد استعمل مجموعة من المصطلحات البلاغية يتفق في بعضها مع ما استقرت عليه فيما بعد في كتب البلاغة نحو مصطلح الحذف والاستفهام ؛ ولعل ذلك عائد إلى استقرار المصطلحات النحوية قبله ، مستعينا في الوقت نفسه ببعض المصطلحات التي كانت سائدة حتى عصره، والتي وضعت لها فيما بعد مصطلحات أخرى مثل مصطلح المجاز ؛ فقد استعمل في خروج الاستفهام عن أصل وضعه إلى معان أخرى تفهم من سياق الكلام ودلالته ؛ فمجاز ما يقع من هذا تقريراً لا استفهاماً في مدح أو ذم قول جرير :

أَلَسْتُمْ خَيْرَ مَنْ رَكِبَ الْمَطَايَا وَأَنْدَى الْعَالَمِينَ يُطَوُّنَ رَاحَ

الذي أدخل ألف الاستفهام على (ليس) لتفيد نفي النفي ، ونفي النفي إثبات ؛ والمعنى : أنتم خير من ركب المطايا...⁽⁴⁾.

وقد كانت له آراء مهمة في علم المعاني وتحديدًا في أضرب الخبر الذي يعد بابا جديداً اضافته المتأخرون إلى علم المعاني بفضل المبرد، فضلاً عن آرائه في الاستفهام والالتفات والتعقيد اللفظي ، أما علم البديع والبيان فقد بذل فيهما جهداً واضحاً وكانت له آراء جلييلة في التشبيه والكناية والمجاز والأستعارة⁽⁵⁾.

¹ - ينظر: المصطلح النحوي نشأته وتطوره حتى أواخر القرن الثالث الهجري ، عوض حمد القوزي ص179.

² - الاشباه والنظائر في النحو ، السيوطي ، ج5/ ص124؛ وينظر: الاستشهاد في كتاب المقتضب للمبرد دراسة لغوية، زروقي جمعة، ص58 .

³ - ينظر: نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة ، محمد الطنطاوي ، ص68 .

⁴ - ينظر: المقتضب ، ج3/ص292؛ وينظر: ديوان جرير، ص77، وقيل عن هذا البيت أنه أمدح بيت قالته العرب.

⁵ - ينظر: التشبيه عند المبرد ، وهيبة بن حدو ، ص32-41.

المنجز البلاغي والنقدي عند المبرد الأزدي - إضاءة جديدة

أ.م.د. بان حميد فرحان

وفضلاً عن رياسته وتفرد مذهب أصحابه وإربائه عليهم بفظنته وصحة قريحته ، فقد روري عنه أنه كان شاعراً يقول الشعر ولا ينتحلّه ، " وكان له شعر جيد كثير لا يدعيه ولا يفخر به ، فمنه قوله في عبيد الله بن طاهر بن الحارث ، وقد ورد عليه كتابه ... بأبيات قالها على البديهة :

بنفسي أخ بر شددت به أزري	فألقيته حرا على العسر واليسر
أغيب فلي منه ثناء ومدحة	وأحضر منه أحسن القول والبشر
وما طاهر إلا جمال لصحبة	وناصر عافية على كلب الدهر
تفردت ياخير الوري فكفيتني	مطالبة شنعاء ضاق لها صدري" (1)

وكان مع غزارة علمه ، وكثرة حفظه ، ووضوح شرحه يتمتع بجميل الرواية وحسن الفكاهة، وكثرة النوادر مع حلاوة وعدوبة خطابه ومنطقه ، وقد ساهم بعلمه وفكره في إثراء الحركة العلمية في عصره ، مصنفًا ما يقارب الخمسين مؤلفاً في مختلف فنون العربية ، أشهرها : كتاب الكامل ، والمقتضب ، والفاضل ، والمذكر والمؤث ، وشرح لامية العرب ، والبلاغة ، والتعازي والمراثي ... وتتضح من محتوي مصنفاته غلبة الطابع اللغوي والأدبي ، فهو شيخ من شيوخ النحو والعربية في زمانه ، وتدل كتاباته المختلفة على أنه كان " دقيق الحس اللغوي دقة شديدة ، فأودع كتبه ومصنفاته كثيرا من الملاحظات اللغوية والتعبيرية التي تدل على رهافة حسه" (2).

ولعل من أهم مؤلفاته كتابه (الكامل) الذي يتوافق عندنا اسمه مع ما فيه من علم جم ، وقد عرف المبرد كتابه في مقدمته بالقول: " هذا كتاب ألفناه يجمع ضروباً من الآداب ما بين كلام منثور، وشعر مرصوف، ومثل سائر، وموعظة بالغة، واختيار من خطبة شريفة ورسالة بليغة؛ والنية فيه أن نفسر كل ما وقع في هذا الكتاب من كلام غريب أو معنى مستغلق، وأن نشرح ما يعرض فيه من الإعراب شرحاً وافياً شافياً حتى يكون هذا الكتاب بنفسه مكتفياً، وعن أن يرجع إلى أحد في تفسيره مستغنياً وبالله التوفيق والحوال والقوة ... " (3).

ويعد كتابه الكامل من المؤلفات " التي يصعب اليوم أدراجها ضمن فرع من فروع الأختصاصات اللغوية والأدبية ؛ فهو جامع لأشتات من العلوم والمعارف لا يربط بينها إلا وقوعها في حيز الأدب كما كان يفهمه العرب القدامى ؛ ولهذا عد من أمهات الأدب واصله" (4). فهو يحتوي على خطرات نقدية وبلاغية تكشف عن الجهد الذي بذله المبرد في طرحه لقضايا تتعلق بخصائص النص الأدبي ، وإبراز أبعاده الفنية والجمالية مع عرضه لبعض الأساليب البلاغية وتحديدها وإبراز أقسامها ودورها في

1 - إنباه الرواة ، ج3/ص 247 .

2 - التشبيه عند المبرد ، ص 17 .

3 - الكامل ، أبو العباس المبرد ، ج 1/ص 2 .

4 - التشبيه عند المبرد ، ص 24 .

المنجز البلاغي والنقدي عند المبرد الأزدي - إضاءة جديدة

أ.م.د. بان حميد فرحان

الخروج بالكلام عن دائرة العموم إلى صيغة متميزة معدولة عن النمط العادي في استعمال الكلام⁽¹⁾، مما يدعونا إلى النظر والتبحر لاستخراج آراء المبرد فيه من دون سواه من كتب المبرد .

المبحث الثاني : مكانته العلمية وثناء العلماء عليه

تميّز المبرد بمكانته العلمية العالية والمميزة بين علماء عصره ، وقد شهد له ببراعة علمه وتفوقه معاصروه والعلماء الذين تتلمذوا على يديه ومنهم تلميذه نبطويه(ت323هـ) الذي قال فيه : " ما رأيت أحفظ للأخبار بغير أسانيد منه"⁽²⁾. كما وصفه تلميذه ابن أبي الأزره بالقول : " كان أبو العباس محمد بن يزيد من العلم ، وغزارة الأدب ، وكثرة الحفظ وحسن الإشارة ، وفصاحة اللسان وبراعة البيان ، وملوكية المجالسة وكرم العشرة ، وبلاغة المكاتبة وحلاوة المخاطبة وجودة الحظ، وصحة القريحة ، وقرب الإفهام ، ووضوح الشرح ، وعذوبة المنطق على ما ليس عليه أحد ممن تقدمه أو تأخر عنه"⁽³⁾، وقد قيل أنه : " كان حسن المحاضرة ، فصيحاً بليغاً"، مليح الأخبار ثقة فيما يرويه"⁽⁴⁾.

وكان المبرد " خفيف الروح ، مليح الأخبار ، كثير النوادر"⁽⁵⁾ ، وقد ذكره الإمام إسماعيل القاضي (ت282هـ) بقوله: " ما رأى محمد بن يزيد مثل نفسه، وإنما لقب المبرد لأنه لما صنف المازني كتاب الألف واللام سأله عن دقيقه وعويصه ، فأجابته بأحسن الجواب فقال له: قم فأنت المبرد (بكسر الراء) ، أي المثبت للحق ؛ فحرفه الكوفيون ، وفتحوا الراء"⁽⁶⁾.

وقد عاصر ثعلباً(ت291هـ) وكان ثعلب يكره لقاءه، وكان بينهما ما يكون بين المتعاصرين من التنافس، والمنافرة ما لاخفاء به ، وحكى أبو القاسم جعفر بن محمد الفقيه الموصلية وكان صديقتهما ، قال : " قلت لأبي عبد الله الدينوري : لم يأت ثعلب الأجماع بالمبرد ؟ فقال : لأن المبرد حسن العبارة ، حلو الإشارة ، فصيح اللسان ، ظاهر البيان ، وثلعب مذهبه مذهب المعلمين ؛ فإذا اجتمعاً في محفل حكم للمبرد على الظاهر إلى أن يعرف الباطن"⁽⁷⁾، الأمر الذي يدعو لتفضيله ؛ إذ كان أبو إسحاق الزجاج يفضل المبرد ويلزمه⁽⁸⁾.

ومما يرويه أبو الطيب اليوسفي الكاتب إنه كان " يوماً عند أبي حاتم السجستاني إذ أتاه شاب من أهل نيسابور فقال : يا أبا حاتم إني قدمت بلدكم ، وهو بلد العلم والعلماء ، وأنت شيخ هذه المدينة ، وقد أحببت أن أقرأ عليك (كتاب سيبويه) ، فقال :

¹ - ينظر: المصدر السابق، ص24

² - بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، جلال الدين السيوطي ، ج1/ص269 .

³ - إنباه الرواة، ج3/ص242 .

⁴ - معجم الأدباء ، شهاب الدين الحموي ، ج7/ص137.

⁵ - المقتضب (المقدمة) ، المبرد ، ج1/ص14؛ وينظر، معجم الأدباء ، ج19/ص112.

⁶ - معجم الأدباء ، ج19/ص112؛ ورويت عن السيرافي في ؛ المزهري في علوم اللغة جلال الدين السيوطي ، ج2/ص427 .

⁷ - معجم الأدباء ، ج7/ص141 .

⁸ - ينظر: إنباه الرواة على أنباء النحاة، ص5؛ بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، ج1/ص269.

المنجز البلاغي والنقدي عند المبرد الأزدي - إضاءة جديدة

أ.م.د. بان حميد فرحان

(الدين النصيحة) إن أردت أن تنتفع بما تقرؤه فاقراً على هذا الغلام ، محمد بن يزيد ، فتعجب " (1). وقد روي عن السيرافي(ت 368 هـ) قوله: " سمعت أبا بكر بن مجاهد يقول : ما رأيت أحسن جواباً من المبرد في معاني القرآن فيما ليس فيه قول لمتقدم ، ولقد فاتني منه علم كثير" (2). وقال أيضا : " أنتهى علم النحو بعد طبقة الجرمي والمازني إلى أبي العباس بن يزيد الأزدي " (3). أما أبو منصور الأزهرى (ت370هـ) فقد قال عنه في مقدمة معجمه تهذيب اللغة " كان أعلم الناس بمذاهب البصريين في النحو ومقاييسه" (4) .

وقد ذكره ابن جنى(ت392هـ) بقوله : " يعد جبلا في العلم، وإليه أفضت مقالات أصحابنا، وهو الذي نقلها وقررها ، وأجر الفروع والعلل والمقاييس عليها" (5).

وقد ذهب البغدادي(ت463هـ) إلى وصفه بالقول: " شيخ أهل النحو ، وحافظ علم العربية ... وكان عالما فاضلا" موثوقا" به في الرواية" (6) ، وكان مقدما في الدول عند الوزراء والأكابر(7).

المبحث الثالث : جهوده البلاغية

لقد كان للمبرد دور في تطور الدرس البلاغي ، ولعل آراؤه البلاغية في كتابه (الكامل) خير شاهد على قولنا ، ومما عرض له التعقيد اللفظي " الذي يترتب عليه خفاء الدلالة على المعنى المراد في الكلام بسبب تأخير الكلمات أو تقديمها عن مواطنها الأصلية أو بالفصل بين الكلمات التي يجب أن تتجاور ويتصل بعضها ببعض" (8). مستشهدا بقول الفرزدق الذي يقول فيه : " ومن أقبح الضرورة وأهجن الألفاظ وأبعد المعاني في قوله :

وما مثله في الناس إلا مُملكاً أبو أمه حيُّ أبوه يقارنُهُ" (9)

وقد علق عليه قائلاً: "مدح بهذا الشعر إبراهيم بن هشام خال هشام بن عبد الملك فقال وما مثله في الناس إلا مُملكاً يعني بالمملك هشاماً أبو أم ذلك المملك أبو هذا الممدوح ، ولو كان هذا الكلام على وجهه لكان قبيحاً، وكان يكون إذا وضع

1- في طبقات النحويين واللغويين، الزبيدي الاندلسي ، ص 101 .

2- أخبار النحويين البصريين، السيرافي ، ص 78 ؛ وينظر: معجم الأدباء، ج 7/ص 137.

3- أخبار النحويين البصريين ، ص 78 ؛ وينظر : أثر النحاة في البحث البلاغي، عبد القادر حسين ، ص 201 .

4- تهذيب اللغة ، الأزهرى الهروي ، ج 1/ ص 34.

5- سر صناعة الإعراب ، ابن جنى ، ج 1/ ص 140.

6- تاريخ بغداد ، الخطيب البغدادي ، ج 3/ ص 380 .

7- ينظر: إنباه الرواة على أنباء النحاة ، ج 3/ ص 247.

8- ينظر: تاريخ البلاغة العربية ، عبد العزيز عتيق ، ص 41.

9- الكامل ، ج 1/ ص 18.

المنجز البلاغي والنقدي عند المبرد الأزدي - إضاءة جديدة

أ.م.د. بان حميد فرحان

الكلام في موضعه أن يقول: وما مثله في الناس حيّ يقاربه إلا مملك أبو أم هذا المملك أبو هذا الممدوح؛ فدل على أنه خاله بهذا اللفظ البعيد وهجنه بما أوقع فيه من التقديم والتأخير " (1).

ومما عرض له أيضا في علم المعاني الالتفات، مبيّناً أن "العرب تترك مخاطبة الغائب إلى مخاطبة الشاهد ومخاطبة الشاهد إلى مخاطبة الغائب" (2)، كما في قول عنتر (3):

شطّت مزار العاشقين فأصبحت عسراً عليّ طلابك أبنه محرم

وقد أشار أيضا إلى بعض الصيغ التي خرجت عما وضعت له كصيغة الاستفهام، وذلك نحو قوله تعالى: ﴿أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمَّيَّ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ [سورة الانعام: الآية 116]، فقد بين المبرد هذه الصيغة قائلاً: "إنما هو توبيخ وليس استفهام وهو جل وعز العالم بأن عيسى لم يقله" (4).

وأما الاستفهام الوارد في قول عبد الله بن معاوية وهو يعاتب صديقه (5):

أأنت أخي ما لم تكن لي حاجة فإن عرضت أيقنت أن لا أخاليا

فقد بيّن أنه تقرير وليس استفهام، موضحا المعنى: "أني قد بلوتك تظهر الإخاء فإذا بدت الحاجة لم أر من إخوانك شيئا" (6).

كما أوضح اختلاف فهم المعاني باختلاف الالفاظ المخبر بها؛ فكان له بذلك الفضل في فتح باب جديد في علم المعاني أطلق عليه المتأخرون باب أضرب الخبر، الذي يضم ثلاثة أضرب هي: الابتدائي، والطلبي، والأنكاري (7).

ولم يقف المبرد عند حدود علم المعاني إذ اخذ يبحث أيضا في مسائل تتعلق بعلمي البيان والبديع من ذلك ما عرض له من فن التشبيه الذي خصص له باباً خاصاً به، متمثلاً لنماذج شعرية تحوي التشبيه في الشعر الجاهلي والاسلامي والأموي وحتى بعض اشعار العصر العباسي، مقسماً لها على أقسام ووصفها بصفات أعتمد فيها على ذوقه الخاص، فضلاً عن تتبعه وشرحه للتشبيهات الموجودة في القرآن الكريم.

وكان اللغويون قبله وبعده معجبون إعجاباً كبيراً بتشبيه امرئ القيس، إذ يقول (8):

كأن قلوب الطير رطبا وبابساً لدى وكرها العناب والحشف البالي

1- المصدر السابق، ج1/ص18.

2- المصدر السابق، ج3/ص22.

3- الكامل، ج3/ص22، ولم نعر على البيت في الديوان.

4- الكامل، ج1/ص213.

5- الموجز في تاريخ البلاغة، مازن المبارك، ص61.

6- الكامل، ج1/ص172، ج213/1.

7- ينظر: التفكير البلاغي عند العرب أسسه وتطوره إلى القرن السادس، صمود حمادي، ص360.

8- ديوان امرئ القيس، دار صادر، ص145.

المنجز البلاغي والنقدي عند المبرد الأزدي - إضاءة جديدة

أ.م.د. بان حميد فرحان

والذي عدّه المبرد من أحسن التشبيهات المصيبة إذ قال: " فأحسن ذلك ماجاء بإجماع الرواة ما مرّ لامرئ القيس في كلام مختصر؛ أي بيت واحد من تشبيه شيء في حالتين بشيئين مختلفين "(1)، معلقاً على البيت بالقول: " فهذا مفهوم المعنى فإن اعترض معترض فقال: فهلا فصلّ فقال كأنه رطباً العناب وكأنه يابس الحشف، قيل له: العربي الفصيح الفطن اللقن يرمي بالقول مفهوماً، ويرى ما بعد ذلك ذكر من التكرير عياً "(2). وقد كان محسناً موفقاً في اختياره لهذا التشبيه الذي يظهر دقة الشاعر الشاعر وبراعته في جمع تشبيهين في بيت واحد. ومما عرض من التشبيهات قول الخنساء(3):

وإن صخرًا لتأتم الهداة به كأنه علم في رأسه ناز

الذي يجد فيه تشبيهاً متجاوزاً مفرطاً معلقاً عليه بقوله: " فجعلت المهتدي يأتم به، وجعلته كنار في رأس علم؛ والعلم: الجبل "(4).

ومن التشبيه الصريح الذي يقوم بنفسه ولا يحتاج إلى تفسير أو تأويل لأنه ظاهر مكشوف يتسم بالبساطة والوضوح(5)، قول ذي الرمة(6):

ورمل كأوراق العذارى قطعتة وقد جللتها الظلمات الحنادس

الذي يعده المبرد " من حلول التشبيه وقريبة وصريح الكلام وبلغه "(7). فقد أخذ تشبيهه من وحي الطبيعية المحيطة به من دون تزويق ومبالغة.

ومن عجيب التشبيه عنده " قول القائل:

لعيناك يوم البين أسرع وأكفأ من الفنن الممطور وهو مروح

وذاك أن الغصن يقع المطر في ورقه فيصير منها في مثل المدهان، فإذا هبت به الريح لم تلبثه أن تقطره. "(8).

وقد استحسّن المبرد قول بشار(9):

وكأن تحت لسانها هاروت ينفث فيه سحراً

ونخال ما جمعت عليه بناها ذهباً وعطراً

1- الكامل، ج2/ص40.

2- الكامل، ج2/ص40-41، ج3/ص25.

3- ديوان الخنساء، دار بيروت، ص49.

4- الكامل، ج2/ص50، ج3/ص36.

5- ينظر: المختصر في تاريخ البلاغة، ص67.

6- ديوان ذي الرمة، دار صادر، ص290.

7- الكامل، ج2/ص89.

8- المصدر السابق، ج2/ص104.

9- ديوان بشار بن برد، ج4/ص70.

وبعده تشبيهاً جامعاً⁽¹⁾ ؛ إذ شبه تأثير كلام محبوبته في نفس سامعها بتأثير السحر ، وهو ما نجد ما أخذ من قول النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) : « إن من البيان لسحراً »⁽²⁾ ، ولما اشتهر هاروت بتمام المقدرة على السحر ؛ بالغ الشاعر في السحر المشبه به بأنه سحر هاروت ، وذكر هاروت تخييل ، وجعل هاروت نافثاً لأنهم يعالجون السحر بالنفث في العقد ، مصداق ذلك قوله عز وجل ﴿ وَمِن شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ ﴾ [سورة الفلق: 5] .

وتحدث عن الكناية قائلاً : " والكلام يجري على ضروب ؛ فمنه ما يكون في الأصل لنفسه ومنه ما يكنى عنه بغيره ، ومنه ما يقع مثلاً فيكون أبلغ من الوصف"⁽³⁾ . وتعريفه هذا يعد من الاسس النظرية العامة التي أسهم المبرد في صياغتها صياغة واعية لم يسبقه إليه أحد ، معبراً عن الحقيقة بقوله : (ما يكون في الأصل لنفسه) ، وهي عبارة أبلغ من مصطلح الحقيقة في التعبير عن المعنى الحقيقي ، حيث يتطابق اللفظ ومعناه عند قائله ، على حين نجد كلاماً آخر يقصده المتكلم بطريقة غير مباشرة يكون فيه اللفظ والمعنى الحاضر في النص علامة على المعنى الغائب الذي يقصده⁽⁴⁾ .

ولقد قسم المبرد الكناية على ثلاثة أضرب :

الأول : للتعمية والتغطية ؛ مثلاً له بآيات عدة منها قول الشاعر⁽⁵⁾ .

وقد أرسلت في السرِّ أن قد فضحتني وقد بحت باسمي في التَّسبب وما تكني

الثاني: الرغبة عن اللفظ الخسيس المفحش ، وهو نوع من الكناية ، وقد ذكرها بقوله : " ويكون من الكناية - وذاك أحسنها - الرغبة عن اللفظ الخسيس المفحش إلى ما يدل على معناه من غيره "⁽⁶⁾ ، وقد مثل لها بقول الله عز وجل: ﴿ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ ﴾ [سورة المائدة: الآية 76] ، وهنا كناية عن قضاء الحاجة⁽⁷⁾ .

الثالث: التفضيم والتعظيم ، يقول: ومنه " اشتقت الكنية وهو أن يعظم الرجل أن يدعى بإسمة ووقعت في الكلام على ضربين : وقعت في الصبي على جهة التفاؤل بأن يكون له ولد ويدعى بولده كناية عن اسمه ، وفي الكبير أن ينادى بأسم ولد صيانة لأسمه ؛ وإنما يقال كني عن كذا بكذا... لبعض ما ذكرنا"⁽⁸⁾ .

وقد ذكر الكناية بلفظها أو ما يفيد معناها في مواطن كثيرة ، مركزاً على ما جرى على لسان العرب منها تكنيتهم عن المرأة بالبقرة والنعجة ، وهو ماورد في كتاب الله وقوله تعالى : ﴿ إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً ﴾ [سورة ص: 23] ؛ عليه لم

1 - الكامل، ج2/ص112.

2 - الجامع الصحيح المختصر، البخاري، ج5/ص1976، حديث رقم 4851.

3 - الكامل، ج2/ص5 ، ج2/ص214.

4 - ينظر: التفكير البلاغي عند العرب، ص352.

5 - ينظر : الكامل ، ج2/ص6.

6 - المصدر السابق ، ج2/ص6.

7 - ينظر: المصدر السابق ، ج2/ص6.

8 - المصدر السابق ، ج2/ص6.

المنجز البلاغي والنقدي عند المبرد الأزدي - إضاءة جديدة

أ.م.د. بان حميد فرحان

تخرج الكناية عنده خارج الحدود التي رسمها اللغويون وعلماء البلاغة قبله سواء في شقها اللغوي أو الاصطلاحي إلا أنه جمع مسائلها في باب واحد⁽¹⁾.

ولم يقف عند الكناية فحسب بل تجاوزها ليتناول المجاز في مواضع متعددة في كامله من دون أن يفرد له باباً مستقلاً ، وقد ذكره استطراداً هي عادة المتقدمين من العلماء مثل ابو عبيدة والجاحظ وابن قتيبة⁽²⁾.

ومن أمثلة المجاز قوله عز وجل: ﴿ بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ﴾ [سورة سبأ: الآية 33] ، وقد جعل الفعل لليل والنهار على السعة والمعنى " بل مكرم في الليل والنهار"⁽³⁾، وهنا صورة فيها مجاز عقلي ، أسند فيها الفعل أو أضيف مصدر إلى غير ما هو له ، وهو الزمان ؛ فالليلة يمكر فيها وينام كما يمكر في النهار .

ومن المجاز أيضاً قوله تعالى: ﴿ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ﴾ [سورة البقرة: الآية 185] ، وقد بين المبرد أن " الشهر لا يغيب عنه أحد ، ومجاز الآية: فمن كان منكم شاهداً بلده في الشهر فليصمه ، والتقدير ((فمن شهد منكم)) ؛ أي فمن كان شاهداً في شهر رمضان فليصمه نصب الظروف ولا نصب المفعول به"⁽⁴⁾. وتفسير المبرد للشهادة بالحضور والإقامة في البلد مخالف لما ذهب له جمهور المفسرين برؤية الهلال وليس الإقامة وعدم السفر⁽⁵⁾.
ومما استشهد به المبرد للمجاز قول جرير⁽⁶⁾.

لقد لمتنا يا أم غيلان في السرى ونمت ، وما ليل المطي بنائم

فقد جاء المجاز في قول جرير : (وما ليل المطي بنائم) بإسناد النوم إلى ليل المطي مجازاً غير حقيقي ، إذ إن ليل المطي لا يحدث فيه النوم على الحقيقة ، وإنما يقع فيه الفعل أي ينام فيه ؛ عليه فالليل ليس بنائم إنما هو منوم فيه ، وعلى هذا ففي كلمة (نائم) مجاز عقلي علاقته المفعولية.

وقد كان للاستعارة حظ من حديث المبرد في تفسيره لكثير من آيات القرآن ، إذ كان من القائلين بالبلاغة القرآنية ، وأوائل القائلين بالاستعارة في الحرف⁽⁷⁾، وقد لفت نظره إليها قوله تعالى : ﴿ قَالَ أَمْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ أَدْنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيكُمْ وَأُزْجِلَّكُمْ مِنْ جَنَابِ وَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُدُوعِ النَّخْلِ ﴾ [سورة طه: الآية 71] ، فذهب في تفسيره الآية إلى القول: " أي (على) ولكن الجذوع إذا أحاطت دخلت (في) لأنها للوعاء ، يقال : (فلان في النخل) أي قد أحاط به . قال الشاعر :

¹ - ينظر: المصدر السابق ، ج1/ ص166-381.

² - ينظر: المصدر السابق ، ج1/ ص212-223 ؛ ج2/ ص68.

³ - المصدر السابق ، ج1/ ص135.

⁴ - المصدر السابق ، ج4/ ص127-128.

⁵ - ينظر: الجامع لاحكام القرآن، القرطبي ، ج1/ ص194.

⁶ - ديوان جرير ، دار صادر ، ص454.

⁷ - ينظر: المقتضب، المبرد، ج4/ ص139.

هم صلبوا العبدى في جذع نخلة فلا عطست شيبان إلا بأجدعا" (1)

وقد ساق المبرد عددا من النماذج التي حلَّ فيها حرف محل حرف آخر، من ذلك تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَطَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾ [سورة التوبة: الآية 93]، الذي قال فيه: " والطبع أسوأ الطمع وأصله أن القلب يعتاد الخلة الدنيئة فتركبه كالحائل بينه وبين الفهم لقبح ما يظهر منه؛ وهذا مثل وأصله في السيف وما أشبهه، يقال: طبع السيف، إذا ركبه صدأ يستر حديده (و) وَطَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ) من ذا" (2)؛ وجمال تفسيره هذا يكمن في كونه شبه الرين الذي يصيب القلوب فيفسدها ويمنعها من إدراك الحق والإذعان له بالصدأ الذي يكسو السيف فيمنع بريقها ويصيبها بالتآكل والتلف، وفي هذا استعارة تصريحية أصلية، والجامع ما يترتب على كل من المضار والمفاسد، والقرينة استحالة أن يصيب القلوب لصدأ المألوف الذي هو آفة الحديد. وآخر قولنا: إن من أهم ما تناوله المبرد هو ظاهرة المشترك اللفظي، والذي يدرس حديثاً في ميدان الدراسات اللغوية ضمن مباحث علم الدلالة البنيوي، وفي إطار نظرية العلاقات الدلالية؛ ويفهم من هذه الظاهرة أن اللغة قد تستخدم الكلمة الواحدة لأكثر من دلالة، فمن ذلك أن الفعل (ضرب)؛ على سبيل المثال. له في المعجم معان مختلفة، منها:

(1) ضرب زيد عمراً؛ أي عاقبه (2) (ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا)؛ أي ذكر.

(3) ضرب له قبة؛ أي أقام. (4) ضرب العملة؛ أي صاغها.

(5) ضرب له موعداً؛ أي حدّد. (6) ضرب في الأرض؛ أي سعى.

فالفعل (ضرب) تحتل هذه المعاني وغيرها، ولا تختص بوحدة منها إلا في سياقها اللغوي (3). ومنه أن لفظ (الخال) هو أخو الأم، ويطلق على من تومت فيه الخير، ويطلق على السحاب الذي يرحى منه المطر، وعلى الشامة تكون في الخد، وعلى لواء الجيش (4).

لقد جاءت شواهد المبرد البلاغية ذخراً للدارسين من بعده، وفيها يتضح لنا ذوقه العربي الخالص الناتج من ثقافته العربية الخالصة التي لم تشب بعلم أجنبي، ومن أحساسه بأثر الشعر وجمالياته.

المبحث الرابع: جهوده النقدية

يعد المبرد رائداً من رواد النقد الأدبي عند العرب في القرن الثالث الهجري، وله مواقف وآراء مهمة كان لها أثر في تطور الحركة النقدية؛ الأمر الذي يدعونا هنا لجمع لمحاته التي دونها، ولنتفهم الأسرار التي بنى اختياراته؛ لنكشف بذلك عن آرائه النقدية التي تناولها في كتبه والتي لم تُعالج بما يتلاءم ومكانته العلمية العالية.

وقد شغلت قضية اللفظ والمعنى الفكر النقدي عند العرب منذ أقدم العصور، مشكلة محورياً أساسياً من المحاور التي تحدث عنها النقاد والبلاغيون في القرن الثالث الهجري، ومختلفة حيزاً واسعاً من اهتمامهم، إذ أولوها عناية كبيرة في مؤلفاتهم، وكان المبرد

1- الكامل، ج3/ص97-98.

2- المصدر السابق، ج4/ص39.

3- ينظر: اللغة العربية، تمام حسان، ص324.

4- ينظر: فقه اللغة، علي عبد الواحد وافي، ص189.

المنجز البلاغي والنقدي عند المبرد الأزدي - إضاءة جديدة

أ.م.د. بان حميد فرحان

واحداً من الذين عرضوا لها ؛ إذ يطرح علينا موقفه من مسألة اللفظ والمعنى معالجاً الجانب اللفظي في وجوه متعددة ، فعلى صعيد المفردة يبين أن " من الفاظ العرب البينة القرية المفهمة الحسنة الوصف الجميلة الرصف " (1)، قول عنتر (2):

يخبرك من شهد الوقعة أنني أغشى الوغى وأعف عند المغنم
وكذلك قول الحطيئة (3):

وذاك فتى إن تأته في صنيعه إلى ماله لا تأته بشفيع

ويرى في قول الشاعر :

والشيب ينهض في السواد كأنه ليل يصيح بجانيه نهار
إنه أوضح معنى وأعرب لفظ وأقرب مأخذ (4) .

وقد ذهب إلى تفضيل قول أبي حية النميري (5) :

رمتني وستر الله بيني وبينها عشية أرام الكناس رميم

إذ أحسن الشاعر في تخلصه من التكلف فيه ، وسلامته من التزيد ، مع بعده من الاستعانة (6) .

وقد وجد في قول أعرابي من بني كلاب ما يستحسن لفظه ، ويستغرب معناه ويحمد اختصاره ، إذ يقول (7) :

فمن يك لم يغرض فإني وناقتي بحجر إلى أهل الحمى غرضان

هوى ناقتي وقدامي الهوى وإنني وإياها لمختلفان

تحن فتبدي مابها من صباية وأخفي الذي لولا الأسي لقضاني

وقد عمد إلى توضيح البيتين وشرحهما بقوله : " وأما قوله لقضاني فإنما يريد لقضى علي الموت ، اخرج له لفصاحته وعلمه

بجوهر الكلام أحسن مخرج " (8) .

ومما يستحسن المبرد إنشاده من الشعر " لصحة معناه وجزالة لفظه وكثرة تردد ضربه من المعاني بين الناس قول ابن ميادة لرياح

بن عثمان بن حيان المري من مرة غطفان بقوله في فتنه محمد بن عبد الله بن حسن وكان أشار عليه بأن يعتزل القوم فلم يفعل

فقتل " (1) ، فقال ابن ميادة (2):

1- الكامل، ج1/ص17.

2- ديوان عنتر ، دار صادر، ص25.

3- ديوان الحطيئة ، دار صادر ، ص184. وقد ورد فيه بغير اللفظ واللفظ بتمامه

وذاك فتى إن تأته لصنيعه ***** إلى ماله لا تأته بشفيع

4- ينظر: الكامل، ج1/ص18. (ولم يرد ذكر أسم قاتل البيت).

5- ينظر: المصدر السابق ، ج1/ص18. الكنائس : الموضوع الذي تاوي إليه الضباء؛ رميم : اسم جارية .

6- ينظر: المصدر السابق ، ج1/ص19.

7- المصدر السابق ج1/ص20-21.

8- الكامل ، ج1/ص21.

المنجز البلاغي والنقدي عند المبرد الأزدي - إضاءة جديدة

أ.م.د. بان حميد فرحان

أمرتك يا رياح بأمر حزم
فقلت هشيمة من أهل نجد
نهيته عن رجال من قريش
على محبوكة الأصلاب جرد
و وجداً ما وجدت على رياح
وما أغنيت شيئاً غير وجدني

ويدعو المبرد إلى ضرورة تجنب الألفاظ المستكره والقبیحة والهجينة والمعاني البعيدة، مستشهداً بقول الفرزدق في مدح إبراهيم بن هشام المخزومي خال هشام بن عبد الملك إذ يقول⁽³⁾ :

وما مثله في الناس إلا مملكا
أبو أمه حيي أبوه يقاربه

معيباً على الشاعر هذا الإلتواء في القول ، والذي يقود إلى عدم فهم البيت إلا إذا أعيد ترتيب كلماته ووضعها في أماكنها وضعا طبيعياً على وفق هذا السياق ، وفي ضوء ترتيب المعاني في الذهن كأن يقول: وما مثله في الناس حي يقاربه إلا مملك أبو أم المملك أبو هذا الممدوح فدل على أنه خاله بهذا اللفظ البعيد وهجنه بما أوقع فيه من التقديم والتأخير... ، والذي أفسد الكلام في هذا البيت وهجنه لجوء الشاعر إلى التعقيد اللفظي ، على الرغم من فصاحة الألفاظ ، ولكن نظم البيت على هذه الصورة من التقديم والتأخير أدى إلى سماحة الأسلوب ، وتوعره المفضي إلى القبح.

وقد عني أبو العباس المبرد بما يحدثه النص الأدبي من انفعال شعوري، ففي حديثه عن نقد الشعر يقول : " وحُدِّثُ أن الكميته بن زيد أنشد نصيباً ، فاستمع له ، فكان فيما أنشده :

وقد رأينا بها حوراً منعمةً
بيضاً تكامل فيها الدل والشنب

فثنى نصيب خنصره ، فقال له الكميته: ما تصنع ؟ فقال : أحصي خطأك ، تباعدت في قولك: تكامل فيها الدل والشنب ، هلا قلت كما قال ذو الرمة :

لمياءُ في شفيتها حوةٌ لعسٍ
وفي اللثاتِ وفي أنيابها شنبٌ"⁽⁴⁾

ولما كان الكلام غير متآلف في تركيبه ، ولا مترابط في الفاظه ، ولم يجر على نسق تستشعر فيه مناسبة اللفظة وانسجامها مع أختها، مما لا يمجح السمع ويأباه الذوق ، ويعد عيباً عند العرب عامة؛ فقد عابَّ على نصيب أبياته السابقة، معللاً سبب قبح هذا الكلام بالقول: " (تكامل فيها الدل والشنب) قبيح جداً وذلك أن الكلام لم يجر على نظم ، ولا وقع إلى جانب الكلمة ما يشاكلها، وأول ما يحتاج إليه القول أن ينظم على نسق ، وأن يوضع على رسم المشاكلة "⁽⁵⁾.

¹ - المصدر السابق، ج1/ ص 28.

² - المصدر السابق، ج1/ ص 28.

³ - المصدر نفسه، ج 1/ص 28.

⁴ - الكامل، ج2/ص 119.

⁵ - المصدر نفسه، ج2/ص 119.

المنجز البلاغي والنقدي عند المبرد الأزدي - إضاءة جديدة

أ.م.د. بان حميد فرحان

وإذا كان المبرد متابعاً للحافظ ، وابن قتيبة في الحديث عن اللفظ والمعنى وأهمية وضوح المعنى وقرب مأخذه ، فإنه يشير أيضاً إلى جمال اللفظ ، وغرابة المعنى ، مع الاختصار المحمود ، مؤكداً أن " مما يستحسن لفظه ، ويستغرب معناه ، ويحمد اختصاره، قول أعرابي من بني كلاب :

فمن يك لم يغرض فيائي وناقتي بحجرٍ إلى أهل الحمى غرضان

تحن فتبدي ما بها من صبايةٍ وأخفي الذي لولا الأسي لقضائي

يريد لقضي علي ، فأخرجه لفصاحته وعلمه بجوهر الكلام أحسن مخرج " (1)، مشيراً في الوقت ذاته إلى أن الحسن في الألفاظ قد لا يكفي ليكون وحده معياراً للحكم على جودة الشعر وقبول المتلقي له ، إنما ينبغي أن يصبح الحسن مرتبطاً باستغراب معنى مختزلاً لم يسبق إليه أحد من قبل ، وهذا ما يسميه النقاد بـ (المعاني العقم) ، وقد أورد المبرد لذلك مثلاً من أشعار المحدثين إذ يقول : ومن التشبيه الجيد قول الحسن بن هاني :

لم يطق حمله السلاح إلى الحر ب فأوصى المطبق إلا يقيما

فهذا المعنى - بحسب قول المبرد- لم يسبق إليه أحد (2). كما نجد يشير إلى صواب المعنى وطرافته وذلك حينما يعرض قول الفرزدق (3):

بأيدي رجال لم يشيموا سيوفهم ولم تكثر القتلى بها حين سلت

الذي يعدّه من طريف المعاني، موثقاً قوله لم يشيموا ب : لم يغمدوا ؛ ولم تكثر القتلى أي : لم يغمدوا

سيوفهم إلا وقد كثرت القتلى بها حين سلت (4).

والمؤكد أن أبا العباس المبرد لا يخرج عما رسمه نقاد المرحلة في نظرهم إلى الشعر ، نحو المقاربة في التشبيه ، وإصابة الحقيقة ، إذ يقول : " وأحسن الشعر ما قارب فيه القائل إذا شبه ، وأحسن منه ما أصاب به الحقيقة ، ونبه بفطنته على ما يخفى عن غيره ، وساقه برصف قوي واختصار قريب " (5)، فهو يركز على الوضوح وإصابة الحقيقة إذ يقول معلقاً على بيت " قيس بن معاذ:

أشوقاً ولما تمضي لي غير ليلة رويد الهوى حتى تغب لياليا

هذا من أحسن الكلام و أوضحه معنى " (6)؛ عليه فإن جودة الشعر عند المبرد ترجع لإصابة الحقيقة في القول، ومقاربة المعنى في التشبيه بعيداً عن الغلو والمبالغة ؛ ولعل هذا ما أدى به إلى أن يعقد باباً خاصاً للتشبيه معطياً الأولوية للقدماء ثم المحدثين (7).

1- المصدر نفسه، ج1/ص31.

2- ينظر: المصدر السابق، ج3/ص104.

3- ينظر: المصدر السابق، ج1/ص244.

4- ينظر: الكامل، ج1/ص244.

5- ينظر: المصدر السابق، ج1/ص234.

6- ينظر: المصدر السابق، ج1/ص234.

7- ينظر: المصدر السابق، ج3/ص25.

المنجز البلاغي والنقدي عند المبرد الأزدي - إضاءة جديدة

أ.م.د. بان حميد فرحان

وإذا كانت مشكلة القديم والحديث مشكلة قائمة في كل عصر، إذ يتعصب قوم للقديم ويفضلونه، و يتعصب قوم للجديد ويقدمونه، فقد يطرح النص الأخير موقف المبرد من أشعار الفريقيين ، وإن كنا نرى بعض التناقض في أقواله، فهو حيناً يختار أشعار المحدثين لأنها أنسب بالعصر متمثلاً بها في نصوصه، وفي ذلك يقول : " هذه أشعار اخترناها من أشعار المولدين حكيمه ، مستحسنة ، يحتاج إليها للتمثل لأنها أشكل بالدهر ويستعار من ألفاظها في المخاطبات و الخطب و الكتب "⁽¹⁾؛ وبهذا عُذَّ المبرد الأسبق في ربط الشعرية بالتطور حينما صدر اختياره لأشعار المحدثين ، إذ أن تصريحه بموافقة هذا الشعر للعصر أكثر من الشعر السابق يدل بوضوح على انطباقه على الظروف وملاءمته لها⁽²⁾.

على اننا نراه حيناً آخر يلزم المحدثين بالسخف و إن أجادوا في بعض المقطوعات قائلاً : " فهذه قطعة من التشبيه غاية ، على سخف كلام المحدثين "⁽³⁾؛ ولعل المبرد تنازعه أمران في هذا الحكم غير الحاسم ؛ الأول : التصور الشائع حول إجادة القدماء القدماء و تأخر المحدثين ، والآخر: الذوق الشخصي الذي يستحسن هذه الأشعار التي تناسب العصر؛ فهو كثيراً ما يعبر عن استحسانه من دون تعليل نحو قوله : " ومن التشبيه العجيب "⁽⁴⁾ ، أو : " و مما استطرفنا من شعر المحدثين "⁽⁵⁾ ؛ وإن علل فمن فمّن دون

إسهاب وتطويل نحو قوله في بيت امرئ القيس :

إذا ما الثريا في السماء تعرضت تعرض أثناء الوشاح المفصل

" وقد أكثروا في الثريا ، فلم يأتوا بما يقارب هذا المعنى ، و لا بما يقارب سهولة هذه الألفاظ "⁽⁶⁾.

ويبدو أنه كان حريصاً على إمتاع القارئ بما يتمثله من الأشعار الطريفة النادرة ؛ كما فعل عند اختياره للمراثي ، لاسيما أنه وجد أمامه كماً كبيراً من الأشعار في هذا الباب كما يشير لذلك قوله : " لم يُقل في شيء قط كما قيل في هذا الباب؛ لأن الناس لا ينفكون من المصائب "⁽⁷⁾.

كما نجد يلتزم بالطرافة و الإفادة عند حديثه عن الخواجر ، سواء أعلق الأمر بصاحب النص ، كما في قوله : " و إنما نذكر منهم من كان ذا خبر طريف ، و اتصلت به حكم من كلام و أشعار "⁽⁸⁾، أم تعلق بالنص نفسه ، كما في قوله : " و لكننا نذكر نذكر من أمورهم ما فيه معنى و أدب أو شعر مستطرف أو كلام من خطبة معروفة مختارة "⁽⁹⁾.

¹ - المصدر السابق ، ج 2/ص 3.

² - الناقد والتحول من القديم الى الخطاب المحدث، عباس بن يحيى ، ص 9.

³ - المصدر السابق، ج 3/ص 37.

⁴ - المصدر السابق ، ج 3/ص 27-32.

⁵ - المصدر السابق، ج 4/ص 79.

⁶ - الكامل، ج 3/ص 25.

⁷ - المصدر السابق ، ج 4/ص 14.

⁸ - المصدر السابق ، ج 3/ص 175.

⁹ - المصدر السابق ، ج 3/ص 179.

المنجز البلاغي والنقدي عند المبرد الأزدي - إضاءة جديدة

أ.م.د. بان حميد فرحان

بل إن المبرد يصرح بمهدفه المتمثل في إذهاب الملل عن القارئ أو المستمع، قائلاً: " وهذا باب اشترطنا أن نخرج فيه من حزن إلى سهل ، و من جد إلى هزل ،ليستريح إليه القارئ ، و يدفع عن مستمعه الملل "(1). و المبرد يحترم شعور المتلقي الذي يقدم إليه هذا الكتاب ، عندما يمسك عمدا عن ذكر بعض الأبيات(2).

ولقد كان المبرد سباقا في تبلور فكرة الموازنة ، بأن تكون بين الغنيين أو الغرضين المتشابهين ، فلا يجوز لنا أن نعقد موازنة بين فن المدح وفن الهجاء ، سواء أكانا في عصر واحد أم في عصرين مختلفين ، فضلاً عن ذلك أنه لا ينبغي أن تقام مفاضلة بين شاعرين أحدهما جاهلي والآخر في العصر الأموي أو العصر العباسي، وهذه معايير تبلورت فيما بعد لاسيما عند الآمدي الذي أفاد من كتب المبرد(3) ، ويتضح ذلك في أبيات الفرزدق التي انشدها في مجلس أمير المؤمنين سليمان التي يقول فيها :

وركب كأن الريح تطلب عندهم لها تره من جذبها با لعصائب
سروا يحبطون الريح وهي تلفهم الي شعب الاكوار ذات الحقائق
اذا انسوا نارا يقولون ليتهها وقد خصرت أيديهم نار غالب

فأعرض عنه سليمان كالمغضب، فقال نصيب: يا أمير المؤمنين ألا أنشدك في رويها ما لعله لا يتضغ عنها فقال هات :
فأنشده :

أقول لركب صادر أين لقيتهم قفا ذات أو شال ومولاك قارب
قفوا خبروني عن سليمان انني لمعروفة من أهل ودان طالب
فعاجوا فاثنوا بالذي أنت أهلة ولو سكتوا أثنت عليك الحقائق(4)

ويدي المبرد رأيه في تعليقه على الأبيات السابقة إذ يقول: " وليس شعر نصيب هذا الذي ذكرناه في المدح بأجود من قول الفرزدق في الفخر ، وإنما يفاضل بين الشيعين إذا تناسبا"(5).

وقد عرض المرزباني لبعض نقد المبرد للشعراء من ذلك قوله في أبي العتاهية : " كان أبو العتاهية مع إقتداره في قول الشعر وسهولته عليه ؛ يكثر عثاره وتصاب سقطاته ، وكان يلحن في شعره ، ويركب جميع الأعراب"(6) ، وقوله هذا يفصح عن موقفه النقدي من شعر أبي العتاهية الذي يرى فيه أن أبا العتاهية مع رفعة قدره وعظمة شعره ، إلا أنه كثيراً ما كان يقع في سقطات لغوية فيلحن في شعره ومما خطأه فيه قوله :

ولربما سئل النخيب — (م) ل الشيء لا يسوى فتبلا

1- المصدر السابق، ج 3/ص3.

2- المصدر السابق ، ج 1/ص258.

3- ينظر: الموازنة، الآمدي ، ج 1/ص84.

4- الكامل، ج 1/ص148.

5- المصدر السابق ، ج 1/ص149.

6- الموشح ، المرزباني ، ص 406.

المنجز البلاغي والنقدي عند المبرد الأزدي - إضاءة جديدة

أ.م.د. بان حميد فرحان

والصواب له أن يقول : لايساوي فتيلًا ، لأنه من ساوه ، يساويه⁽¹⁾. ويراه المرزباني لا يكتفي بذلك إذ عاب أيضا على أبي العتاهية صرفه اسم (يزيد) في موضعين على الرغم من كونه ممنوع من الصرف وذلك في قوله :

لولا يزيدُ بن منصور لما عشتُ هو الذي رد روجي بعد ما متُّ
والله رب منى والراقات بها لأشكرن يزيداً حيشما كنتُ
مازلتُ من ريب دهري خائفاً وجالاً فقد كفاني بعد الله ما خفتُ
ما قلت من فضله شيئاً لأمدحه إلا وفضل يزيدٍ فوق ما قلتُ

على أن الضرورة هي التي الزمت الشاعر الوقوع في مثل هذا الخطأ اللغوي الذي عابه المبرد ، فلو أن الشاعر لم يصرف (يزيد) لكان في الشعر زحاف قبيح⁽²⁾.

ويورد المرزباني نقد المبرد لقول الحميري :

لو قتعت أتاني الرزقُ في دعةٍ إن القنوع الغنى لاكثره المال

إن القنوع إنما هو السؤال ، والقانع السائل ، واستشهد لذلك بقوله تعالى: ﴿ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطِعُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ ﴾ [سورة الحج، الآية 36] ، فالمعترض الذي يتعرض ولا يسأل يقال: قَنَع ، يقنَع ، قَنوعاً ، إذ سأل فهو قانع لاغير . وإذ رضي قيل : قَنَع ، يقنَع ، قناعة" ، فهو قَنيع⁽³⁾. وهنا يرى المبرد أن الشاعر قد أخطأ إذ وضع الكلمة في غير موضعها الذي يقتضيه الاستعمال المعجمي ، وفي ذلك إساءة في الاستعمال وهو من المآخذ التي يأخذها العلماء على الشعراء⁽⁴⁾.

وكلام المبرد يذكرنا بموقف الأصمعي من شعر حسان بن ثابت في الدعوة الإسلامية ، إذ لان وضعف مقارنة بشعره قبل مجئ الإسلام ، ((وأبو العتاهية كذلك ، يغلب جانب الرسالة التي يتضمنها شعره - وأكثره تمحور حول الزهد والصلاح - على جانب الأختيارات اللغوية ؛ فجاء شعره كثير الزلل كما يرى المبرد))⁽⁵⁾.

وختام قولنا :

إن تراثنا العربي حافل بالشخصيات المبدعة والنتاجات المميزة التي تستدعي قراءتها والوعي بها ، الأمر الذي يدعوننا لإعادة قراءة التراث والوقوف عند أعلامه ، ومنهم عالمنا المبرد الأزدي البصري والكشف عن لمحاته و آرائه وما شارك به في ميدان النقد الأدبي التي لا يحق لنا أن نغفلها .

¹ - ينظر: المصدر السابق ، ص 406.

² - ينظر: المصدر السابق ، ص 406.

³ - الموشح، ص 457.

⁴ - ينظر: النقد اللغوي في القرن الرابع الهجري ، فريدة بولكعبيات ، ص 24.

⁵ - القضايا النقدية في كتاب (الموشح) للمرزباني ، سمير بعوش ، ص 24- 25.

المنجز البلاغي والنقدي عند المبرد الأزدي - إضاءة جديدة

أ.م.د. بان حميد فرحان

ويعد المبرد على رأس الطبقة السادسة من نخاة البصرة ، وإليه ينتهي علم النحو بعد طبقة الجرمي والمازني . وقد اتفق المؤرخون له على أنه كان ثقة فيما يرويه ، وثبتاً فيما ينقله ، فتلمذ عليه طائفة من العلماء ، وأخذوا عنه ، وصاروا أعلاماً وذوي آثار قيمة في مختلف ضروب المعرفة ؛ منهم الزجاج والأخفش الصغير وابن ولاد وابن السراج والدينوري وابن النحاس . ولقد بنى المبرد نقده على الاساس الذوق والتزام المثل الأعلى فيما يتعلق باللفظ والمعنى ، وأهم ذلك الوضوح ، ومتانة الصياغة وجودة الاسلوب ، والبساطة ، وكل واحد من هذه الصفات اساس لكل نظرة من نظراته البلاغية والنقدية ، ويمكن أن نرجع إليها كل لمحة منه في الحكم على الكلام بالجودة أو الرداءة . وقد تجاوز في مؤلفه جمع واختيار النصوص ، الى شرحها وتصويبها ، وتتبع دلالات اللفظ الواحد في وجوهها المختلفة عند جمهرة الادباء والشعراء ؛ مما كشف عن ثقافته العربية العالية ، وسعة علمه ومعرفته ، وان كان حظ النقد عنده أقل من اللغة والنحو والبلاغة ؛ فإن ذلك لا يقلل من شأنه النقدي ولا يقدح في آرائه التي تستحق الى دراسات مستفيضة لمعرفة مدى تأثيرها فيمن جاء بعده واستقصى من علمه ومعرفته اللذين ساهم بهما في إثراء الحركة العلمية لعصره . وقد تبين لنا أن نقده قائم على مفهوم القراءة التحريضية إذ يقوم على شرح الكلمات والبحث عن أصولها والأتيان بالشواهد عليها مما يمثل جانب النقد اللغوي ، والى جانب ذلك نجد جانباً جمالياً يتمثل في أحكامه التي اصدرها فيما عرض له من نصوص أدبية تؤكد أن المبرد انطلق في اختياراته من أسس نقدية جمالية ، يلخصها مفهوم "أدبية النص" ، وهو ما تجلّى في تقديمه "للمقول" على "القاتل" ، واهتمامه بسمة "الغرابية" في مختاراته ، وتجاوزه لمفهوم الزمنية ، الذي يقدم كل ما هو قاسم على ما هو محدث ، وانفتاحه على نصوص متعددة ومختلفة على المستوى الفكري والمذهبي والسياسي والزمني ، مع اعتماده على مبدأ المفاضلة .

وفي نهاية البحث أرجو أن أكون وفقت فيه ، فإن وفقت فهو توفيق من الله عز وجل ، وإن كان غير ذلك فهو مني ، والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وفضل العالمين نبينا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً .

-تم بحمد الله تعالى-

مصادر البحث :

1. القرآن الكريم .
2. أثر النخاعة في البحث البلاغي ، عبد القادر حسين ، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، ط1 ، (د.ت).
3. أخبار النحويين البصريين ، ابو سعيد الحسن بن عبد الله بن المرزبان السيراقي (ت 368هـ) ، تحقيق: طه محمد الزيني و محمد عبد المنهم خفاجي ، الناشر :مصطفى الباوي الحلبي ، 1373هـ - 1966م .
4. الاستشهاد في كتاب المقتضب للمبرد دراسة لغوية ، زروقي جمعة ، كلية الآداب والعلوم الأنسانية ، جامعة قاصدي مرباح ورقلة ، الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية ، 2008-2009م .
5. الأشباه والنظائر في النحو ، جلال الدين السيوطي ، تحقيق: عبد العال سالم مكرم ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط1 ، 1406هـ - 1985م .
6. الأعلام ، خير الدين الزركلي ، ط3 ، (د.ت) .

المنجز البلاغي والنقدي عند المبرد الأزدي - إضاءة جديدة

أ.م.د. بان حميد فرحان

7. إنباه الرواة على أبناء النحاة ، جمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف القفطي ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي القاهرة- مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط 1، 1406 هـ -1976م .
8. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، جلال الدين السيوطي ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، المكتبة العصرية ، صيدا - بيروت ، ط1، (د.ت).
9. تاريخ البلاغة العربية ، عبد العزيز عتيق ، دار النهضة العربية ، لبنان ، ط1، (د.ت).
10. تاريخ بغداد ، الخطيب البغدادي ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، (د.ط) ، (د.ت) .
11. التشبيه عند المبرد ، وهيب بن حدو ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية ، جامعة أبي بكر بلقايد - تلمسان ، الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، 2005-2006م.
12. التفكير البلاغي عند العرب أسسه وتطوره إلى القرن السادس ، صمود حمادي ، منشورات الجامعة التونسية - طبع بالمطبعة الرسمية للجمهورية التونسية ، ط1 ، 1981م ، ص352.
13. تهذيب اللغة ، أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهر الأزهرى الهروي، تحقيق أحمد عبد الرحمن مخيمر ، دار الكتب العلمية ، بيروت-لبنان ، ط1، 1425هـ-2004م.
14. الجامع لاحكام القرآن لأبي عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي ، اعنتي به وصححه الشيخ هشام سمير البخاري ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت - لبنان ، ط1، 1406هـ-2002م.
15. الجامع الصحيح المختصر ، محمد بن اسماعيل أبو عبد الله البخاري ، تحقيق : مصطفى ديب البغا ، دار ابن كثير، اليمامة - بيروت ، ط3 ، 1407 هـ - 1987 م .
16. الخصائص، ابن جني ، تحقيق محمد علي النجار ، دار الكتاب العربي، 1371هـ-1956م .
17. ديوان امرئ القيس، دار صادر - بيروت ، ط1، 1414 هـ - 1994م.
18. ديوان بشار بن برد ، جمع وتحقيق وشرح محمد الطاهر بن عاشور - الشركة التونسية للتوزيع ، ط1، 1979م.
19. ديوان جرير، دار صادر، بيروت ، ط1، 1991م.
20. ديوان الحطيئة ، وأبو عمرو الشيباني أبو سعيد السكري من رواية بن حبيب عن ابن الأعرابي (شرح السكري) ، دار صادر بيروت ، ط1 ، (د.ت).
21. ديوان الخنساء ، دار بيروت للطباعة والنشر ، ط1، 1398هـ-1978م.
22. ديوان ذي الرمة ، وهو غيلان بن عقبة العدوي ، راجعه وقدم له وأتم شروحه وتعليقاته زهير فتح الله ، دار صادر - بيروت، ط1، 1995م .
23. ديوان زهير بن أبي سلمى ، دار صادر- بيروت.
24. ديوان عنتره ، دار صادر- بيروت، ط1، 1416هـ- 1996م.
25. سر صناعة الإعراب ، أبو الفتح عثمان ابن جني ، تحقيق: محمد حسن إسماعيل وأحمد رشدي شحاته ، دار الكتب العلمية ، بيروت- لبنان، ط1 ، 1421هـ-2000م.
26. طبقات النحويين و اللغويين ، الزبيدي الأندلسي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، ط 1، 1979م.
27. فقه اللغة ، د. علي عبد الواحد وافي ، نضضة مصر، ط3 ، 2004م .
28. الفهرست، محمد بن اسحاق ابن النديم ، تحقيق : مصطفى الشوملي ، الدار التونسية للشر - ط1، 1406هـ -1985م.
29. في طبقات النحويين واللغويين، الزبيدي الاندلسي ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، ط1، 1979م.

المنجز البلاغي والنقدي عند المبرد الأزدي - إضاءة جديدة

أ.م.د. بان حميد فرحان

30. القضايا النقدية في كتاب (الموشح) للمرزباني ، سمير بعوش ،(رسالة ماجستير) ، كلية الآداب واللغات -جامعة مولود معمري تيزي وزو ، الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، 2012م .
31. الكامل، أبو العباس محمد بن يزيد المبرد ، عارضه بأصوله وعلق عليه محمد أبو الفضل إبراهيم والسيد شحاته ، دار النهضة مصر للطبع والنشر، ط1 ، د.ت.
32. اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان عمر، عالم الكتب ، ط5 ، 1427هـ- 2006م.
33. المختصر في تاريخ البلاغة، عبد القادر حسين، دار الشروق، ط1، 1402هـ-1982م.
34. المزهري في علوم اللغة ، جلال الدين السيوطي، شرحه وضبطه وصححه محمد أحمد جاد المولى وعلي محمد البجاوي ومحمد ابو الفضل إبراهيم ، دار الجيل ، بيروت، (د.ط) (د.ت).
35. المصطلح النحوي نشأته وتطوره حتى أواخر القرن الثالث الهجري ، عوض حمد القوزي، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، ط1، 1401هـ-1981م، ص179.
36. معجم الأدباء ، شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الحموي ، راجعته وزارة المعارف العمومية ، دار المأمون ، الطبعة الأخيرة، (د.ت).
37. معجم الأدباء المعروف بإرشاد الأريب إلى معرفة الأديب ، شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الرومي البغدادي الحموي، ط1 ، د.ت.
38. المقتضب ، محمد بن يزيد المبرد ، تحقيق: محمد عبد الخالق عزيمة، عالم الكتب، 1382هـ-1963م.
39. المقدمة، ابن خلدون ، النهضة مصر - القاهرة، ط3، (د.ت).
40. الموجز في تاريخ البلاغة ، مازن المبارك ، دار الفكر ، ط2 ، 1400هـ-1979م.
41. الموشح مآخذ العلماء على الشعراء في عدة أنواع من صناعة الشعر ، المرزباني، تحقيق : علي محمد البجاوي، دار الفكر العربي ، ط1 ، 1385هـ- 1965م .
42. الناقد والتحول من القديم الى الخطاب المحدث، عباس بن يحيى ، جامعة عنابة - الجزائر ، مجلة التواصل ، العدد11، ديسمبر2003م.
43. نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة ، محمد الطنطاوي ، دار المنار ، 1412هـ- 1991م.
44. النقد اللغوي في القرن الرابع الهجري ، فريدة بولكعبيات ، (رسالة ماجستير) ، كلية الآداب جامعة منتوري- قسنطينة ، الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، 2008-2009م.
45. وفيات الأعيان وانباء أبناء الزمان ، ابن خلكان ، دار صادر - بيروت ، ط1 ، 1970م .

Article History

Received/Geliş
4 /12/2017

Accepted/Kabul
14 /01/2018

Available Online/Yayınlanma
1/02/2018

اثر استخدام أنموذجي أوزوبل وبرونر في تحصيل

طالبات الصف الاول المتوسط في مادة الرياضيات

أ.م. كمال اسماعيل غفور

المديرية العامة لتربية ديالى - العراق

ملخص البحث

هدفت هذه الدراسة الى معرفة (اثر استخدام أنموذجي أوزوبل وبرونر في تحصيل طالبات الصف الاول المتوسط في مادة الرياضيات) . اختار الباحث طالبات الصف الاول المتوسط في ثانوية الزهور للبنات التابعة الى المديرية العامة لتربية ديالى - العراق ، واختار عشوائيا شعبة (أ) كمجموعة تجريبية اولى (25) طالبة وشعبة (ب) مجموعة تجريبية ثانية (26) طالبة وشعبة (ج) مجموعة ضابطة (27) طالبة ، تم تطبيق أنموذج أوزوبل على المجموعة التجريبية الأولى وأنموذج برونر على المجموعة التجريبية الثانية في فصل القياس - المساحات والحجوم . تم وضع خطط تدريسية للمجموعات الثلاث ، وبناء اختبار تحصيلي ، وتم عرضها على مجموعة من الخبراء والمختصين في طرائق التدريس لإيجاد الصدق وتم إيجاد الثبات ومعامل الصعوبة ومعامل التمييز للاختبار . وبعد تطبيق الاختبار على المجموعات الثلاث اظهرت النتائج ، وجود فروق ذات دلالة احصائية بين المجموعتين التجريبية الأولى والمجموعة الضابطة في الاختبار التحصيلي ولصالح المجموعة التجريبية الاولى ووجود فروق ذات دلالة احصائية بين المجموعة التجريبية الثانية والمجموعة الضابطة في الاختبار التحصيلي وعدم وجود فروق ذات دلالة احصائية بين المجموعة التجريبية الأولى والمجموعة التجريبية الثانية في الاختبار التحصيلي ، استنتج الباحث ان لإنموذجي أوزوبل وبرونر دورا مهما في تحصيل الطالبات ، واوصى باستخدام أنموذجي أوزوبل وبرونر في تدريس الرياضيات في المدارس المتوسطة .

Abstract

This study aims at Identifying effect of using Models of Ausubal and Bruner in Achievement of Female students of First Intermediate class in subject of Mathematics .

The researcher has chosen Female students Of First Intermediate class in Al – Zuhoor secondary school for girls which belongs to Diyala General directorate of Education in Iraq and has chosen section (A) as a first experimental group which consists of (25) students and section (B) as a second experimental group which consists of (26) students and section (C) as a control group which consists of (27) students .

Ausubel Model was applied on First experimental group and Bruner Model was applied on second experimental group in chapter of measurement – areas and Volumes.

Plans were prepared for three groups in addition to Achievement test , This test was shown to Juri members specialized in methods Of teaching to find reliability , Validity , coefficient of difficulty and discrimination power of test .

After applying test , results proved that there is significant statistical difference in Achievement test for favor of first experimental and there is not significant differences between first experiment test .

Researcher has concluded that models of Ausubal and Bruner have an effective role in teaching mathematics in Intermediate schools .

اثر استخدام أنموذجي أوزوبل وبيرونر في تحصيل طالبات الصف الاول المتوسط في مادة الرياضيات أ.م. كمال اسماعيل غفور

الفصل الاول

اولا : مشكلة البحث

يرى كثير من العلماء ان اساليب تدريس الرياضيات غالبا ما اصبحت كالتقوس الدينية التي يحفظها الطلبة عن ظهر قلب جيلا بعد جيل على وفق صيغ ثابتة لقواعد وحوارزيمات الحساب والتعريفات وبراهين الهندسة وبينما بقي اسلوب تدريس الرياضيات ثابتا تقريبا ، اذ يؤكد المدرسون لطلابهم على اتباع منهج ثابت من خلال طرائق تدريس معينة تتضمن عادة عرض المدرس للموضوعات والمطالبة باعادة عرضها من قبل الطلبة بينما بقي هذا كله ثابتا فان الرياضيات نفسها قد طرأ عليها تطورا كبيرا وأن ادواتها هي الاخرى شملها التطور ايضا (1) (الصقار ، 1986 : 21)

وان المدرس يلعب دورا مهما واساسيا في البحث عن الحاجات الاساسية التي تنشأ الميول في خدمتها وان يعمل على تنميته جل التلامذة وتكوين ميول جديدة وتعديل الميول التي لا تتفق مع صالح الجماعة ، والمدرس الناجح هو الذي يهيء الكثير من المواقف التي يمر بها المتعلم وكذلك يكون موجها وقائدا ، وان التلميذ عندما يشعر باهمية العمل الذي يقوم به فان المدرس يهيء امامه الفرص المناسبة لانجاز هذا العمل وسوف ينتهي هذا العمل بنجاح (2) . (الحسني ، 2011 : 65)

ويرى بعض العلماء أن الرياضيات مادة حية متجددة يستطيع الطالب ان يسهم الى حد كبير في صنعها واكتشاف مفاهيمها والعلاقات القائمة بين هذه المفاهيم ، وعلى هذا الاساس فانهم يرون ان مناهج الرياضيات ينبغي ان تتصف بالمرونة بحيث يضمن عليها اسلوب المناقشة والحوار للتوصل الى اتخاذ القرارات النهائية بشأن مفاهيمها بصورة مشتركة بين المدرس والطلبة بحيث يشعر الطلبة في الاخير ان مثل هذه القرارات من صنعهم الى حد كبير وهذا يعطيهم الثقة بانفسهم (3) . (الصقار ، 1987 : 61)

وان المشكلة تكمن بين هذه الآراء ايها الافضل للمتعلم ولهذا ارتأى الباحث القيام بدراسة حول هذه المشكلة فطرح السؤال الاتي :
(ما أثر استخدام أنموذجي أوزوبل وبيرونر في تحصيل طالبات الصف الاول المتوسط في مادة الرياضيات) .

ثانيا : اهمية البحث

يرى أوزوبل أن التدريس المباشر هو الطريقة الوحيدة الفعالة في نقل الاكتشافات المتراكمة للأجيال السابقة اللامتناهية لكل جيل جديد ، وأن كثيرا من الطرق الحديثة المشهورة ليست فقط غير ذي كفاءة بل غير فعالة في ترسيخ التعلم ذي المعنى، ويفترض ان الناس يتعلمون عن طريق تنظيم المعلومات الجديدة في نظامهم التسجيلي فيسمى المفاهيم العامة بالتضمنين ، لان المفاهيم الاخرى تنطوي تحته ، كما يفترض أن التعلم ينمو ويتقدم بطريقة استنتاجية من فهم المفاهيم العامة الى فهم المفاهيم الاكثر تحديدا (4) . (المشهداني ، 2011 : 226)
ويعتقد أوزوبل ان المحاضرة او طريقة التدريس المباشر طريقة فعالة وأن على التربويين تكريس جهد أكثر لتطوير اساليب التدريس المباشر الفعال .

(1)
(2)
(3)
(4)

اثر استخدام أنموذجي أوزوبل وبرونر في تحصيل طالبات الصف الاول المتوسط في مادة الرياضيات أ.م. كمال اسماعيل غفور

ويرى ايضا ان التدريس المباشر الفعال هو فقط الطريقة الفعالة التي تساعد على التعلم ذي المعنى . وان الطرق الجديدة في تدريس الرياضيات مثل التعلم بالاكتشاف والطرق المعملية طرقا غير فعالة لا يجب استخدامها بكثرة في المدارس⁽³⁾ . (بل ، 1986 : 98 ، 100)

ويرى برونر ان تعلم فرد مبدأ معيناً ليس معناه حشو ذهنه بالنتائج وتحويله الى مكتبة متنقلة في هذا الموضوع بل معناه تعليمه المشاركة في عملية بناء المعرفة وان يكون الهدف هو جعله يفكر بنفسه ويشارك بنفسه مشاركة فعالة في عملية الحصول على المعرفة ، فالمعرفة عملية وليست نتيجة⁽⁴⁾ . (المشهداني ، 2011 : 21)

وتتبع أهمية نموذج التعلم الاستكشافي عند برونر من أهمية التعلم بالاكتشاف في الرياضيات بشكل عام ، اذ تركز طريقة الاكتشاف على دور الطالب في عملية التعلم وفي اكتشاف المفاهيم والتعميمات الرياضية مما يتيح للطالب حافزا ودافعية للتعلم وثباتا لما تعلم واكتشف ، اما دور المعلم فهو دور الموجه والمرشد والمنظم وليس دور الملقن والملقي للمعلومات مما لا يناسب بطبيعة الحال عملية تعلم الرياضيات وتعليمها⁽⁴⁾ . (الحسني ، 2011 : 73)

ويرى الباحث أن أهمية هذه الدراسة جاءت من هذه الاختلافات في افكار الإنموذجين اوزوبل وبرونر .

ثالثا : أهداف البحث

يهدف هذا البحث الى معرفة (اثر استخدام أنموذجي أوزوبل وبرونر في تحصيل طالبات الصف الاول المتوسط في مادة الرياضيات)

رابعا : فرضيات البحث

- 1 - لا توجد فروق ذات دلالة احصائية عند مستوى دلالة (0,05) بين متوسط درجات المجموعة التجريبية الاولى التي درست المادة التعليمية وفق أنموذج أوزوبل والمجموعة الضابطة التي درست المادة التعليمية بالطريقة الاعتيادية .
- 2 - لا توجد فروق ذات دلالة احصائية عند مستوى دلالة (0,05) بين متوسط درجات المجموعة التجريبية الثانية التي درست المادة التعليمية وفق أنموذج برونر والمجموعة الضابطة التي درست المادة التعليمية بالطريقة الاعتيادية .
- 3 - لا توجد فروق ذات دلالة احصائية عند مستوى دلالة (0,05) بين متوسط درجات المجموعة التجريبية الاولى التي درست المادة التعليمية وفق أنموذج أوزوبل والمجموعة التجريبية الثانية التي درست المادة التعليمية وفق أنموذج برونر .

خامسا : حدود البحث

يقصر البحث الحالي على :

- 1 - طالبات الصف الاول المتوسط في قضاء بعقوبة للعام الدراسي 2016-2017
- 2 - الفصل السادس (القياس - المساحات والحجوم) من كتاب الرياضيات المقرر للصف الاول المتوسط 2016 .

سادسا : تحديد المصطلحات

- 1 - أنموذج أوزوبل

اثر استخدام أنموذجي أوزوبل ويرونر في تحصيل طالبات الصف الاول المتوسط في مادة الرياضيات أ.م. كمال اسماعيل غفور

عرفه أوزوبل : بانه الانموذج الذي يبدأ بمنظم متقدم ويكتمل بتقديم مادة تعليمية متسلسلة مفاهيميا ، ويطبق هذا الانموذج مبدأي التفاضل المتوالي والتوفيق التكاملي فيبدأ بعرض الافكار الأكثر شمولا وتجريدا ذات التنظيم الهرمي المتسلسل في البداية ثم يتبع ذلك المفاهيم الأقل شمولا وتجريدا⁽¹⁾ . (المشهداني ، 2011 : 230)

التعريف الاجرائي

الخبرات التي حصلن عليها طالبات المجموعة التجريبية الاولى بعد استخدام منظم متقدم في تدريسهن مقاسة بالدرجات التي حصلن عليها في الاختبار التحصيلي .

2 - أنموذج برونر

عرفه بل (1986) : بانه أنموذج مبني على نظريات عامة في تعلم الرياضيات هي نظرية البناء ، نظرية المصطلحات ، نظرية التباين والاختلاف و النظرية الارتباطية⁽²⁾ (بل ، 1986 : 110)

التعريف الاجرائي

الخبرة التي حصلن عليها طالبات المجموعة التجريبية الثانية بعد تطبيق نظريات انموذج برونر مقاسة بالدرجات التي حصلن عليها في الاختبار التحصيلي .

3 - التحصيل

عرفه (Brown , 1981)

بانه المعرفة ، والفهم ، والمهارات التي اكتسبها المتعلم نتيجة خبرات تربوية محددة⁽³⁾

(Brown , 1981 : p 2)

عرفه عودة (1998)

بانه طريقة منظمة لتحديد مستوى تحصيل الطالب لمعلومات ومهارات في مادة دراسية كان قد تم تعلمها مسبقا⁽⁴⁾ . (عودة ،

1998 : 52)

التعريف الاجرائي

متوسط الدرجات التي ستحصل عليها طالبات المجموعات التجريبية الاولى والثانية والضابطة في الاختبار التحصيلي الذي اعده الباحث .

الفصل الثاني

1 - اطار نظري

الرياضيات من وجهة نظر الرياضيين نظام مستقل ومتكامل من المعرفة وتستخدم الانظمة التجريدية التي تدرسها كنماذج تفسر بعض الظواهر الحسية فالهندسة الاقليدية مثلا تعتبر نموذجا رياضيا للفضاء المادي الذي نعيش فيه ، والرياضيات كذلك تولد نفسها وتتكاثر وتنمو

باطراد وتسارع⁽⁵⁾ . (ابو زينة ، 2010 : 24)

اثر استخدام أنموذجي أوزوبل وبيرونر في تحصيل

طالبات الصف الاول المتوسط في مادة الرياضيات

أ.م. كمال اسماعيل غفور

ويتمد مساق المحتوى الهندسي من التعرف على الأشكال الهندسية لتشمل أيضا تحولات وتراكيب تلك الأشكال فهو يركز على التراكيب الشكلية (الابنية الهندسية) ، وتتضمن الهندسة الإثبات العقلي خلال كلا الأوضاع والمواقف الشكلية وغير الشكلية ، كما يعد التفكير التناسلي للأشكال المتشابهة والقياس غير المباشر عمليات ذات ترابط هام بهذا المجال⁽¹⁾ . (بدوي ، 2003 : 177)

أنموذج أوزوبل

تتضمن نظرية أوزوبل عن التعلم اللفظي ذي المعنى تبريرا لاستخدام التدريس المباشر وتوضح كيف يمكن تنظيم الدروس القائمة على المحاضرات لتدريس بنية نظام معرفي ، مما يجعل التعلم أكثر معنى للطلاب ، وبصفته مؤيدا للتدريس المباشر والتعلم اللفظي ، يوضح أوزوبل كيف ان التعلم بالتلقي يمكن ان يكون ذا كفاءة وذا معنى . والتعلم ذو المعنى يعني عملية مميزة للتعلم وان نتيجة هذا التعلم ذي المعنى الوصول للمعنى الذي يعكس بالضرورة استكمال تلك العملية⁽²⁾ (بل ، 1986 : 99)

والمبدأ الذي يفسر أوزوبل على اساسه عملية التعلم ذي المعنى هو مبدأ الاحتواء اي دمج الفكرة الجديدة مع الفكرة الموجودة مسبقا في البناء المعرفي للفرد بطريقة تعطي الفكرتان معنى واحدا ، وتؤدي تثبيت الفكرة الجديدة ، فالبناء المعرفي كما يراه أوزوبل يميل الى التنظيم الهرمي بالنسبة لمستوى التجريد والعمومية والشمول ، وميكانيزم الاحتواء يعمل على احتواء المفاهيم الاساسية (الافكار الرابطة) التي هي أكثر عمومية وشمولا وتجريدا للمفاهيم والافكار الأقل عمومية وشمولا . وكلما كانت الافكار الرابطة واضحة وثابتة ومرتبطة بالموضوع المراد تعلمه تمت عملية الاحتواء بفعالية أكثر ، وتم دمج الافكار الجديدة في البناء المعرفي للمتعلم⁽³⁾ (Lawton , 1977)

وصنف نظرية أوزوبل انواع التعلم في ضوء بعدين اساسيين :

البعد الاول : ويتعلق بطرق تقديم المعلومات ، فالمتعلم يكتسب المعلومات عن طريق نوعين من انواع التعلم هما :

1 - التعلم الاستقبالي: وفيه يقدم المحتوى الكلي للمادة المتعلمة بشكله النهائي للمتعلم

2 - التعلم الاستكشافي وفي هذا النوع لا يعطي المحتوى الرئيسي للمادة المتعلمة بل يطلب منه ان يكتشفه بنفسه .

البعد الثاني : ويتضمن الاساليب التي يستخدمها المتعلم لدمج المعلومات الجديدة او ربطها ببنيتها المعرفية ، وهي نوعان :

1 - استظهارية ، وتحدث عندما يقوم المتعلم بحفظ المعلومات او صمها دون ان يربطها ببنيتها المعرفية .

2 - ذات معنى ، وتحدث عندما يقوم المتعلم بربط المادة المتعلمة بطريقة منظمة وغير عشوائية بما يعرفه سابقا .

ويعتمد التعلم ذو المعنى على وجود مرتكزات فكرية ثابتة لها صلة بالمادة المتعلمة وموجودة مسبقا في البنية المعرفية للمتعلم⁽⁴⁾ . (ابو زينة ،

2010 : 163)

المفاهيم الاساسية في انموذج أوزوبل

1 - البنية المعرفية : ذلك الجسم المنظم من المعارف والمعلومات التي اكتسبها المتعلم وتمثل المتطلبات الاساسية للتعلم اللاحق .

2 - المفاهيم التحتية وخريطة المفهوم : يرى أوزوبل ان المفاهيم التحتية وسيلة للتعبير عن تنسيق المفاهيم وتصنيفها بأسلوب يسهل ويسر

عملية انمائها ويجب تنظيم المفاهيم في شكل هرمي لتتضح علاقات المفاهيم ببعضها سواء بالنسبة للمعلم او المتعلم .

3 - التوفيق التكاملية : ويتضمن ايجاد التشابه والاختلاف بين مفهومين او أكثر بحيث تتكامل المعلومات الجديدة بوعي وادراك مع المواد

التي سبق للطلاب تعلمها في نفس المجال .

اثر استخدام أنموذجي أوزوبل وبيرونر في تحصيل

طالبات الصف الاول المتوسط في مادة الرياضيات

أ.م. كمال اسماعيل غفور

4 - المنظم المتقدم: وهو اهم اعمال اوزوبل ويعد التفاضل المتوالي والتوفيق التكاملي الاساس المفاهيمي لأنموذج منظم الخبرة المتقدم ، وتعد المنظمات المتقدمة من اهم المفاهيم التي بنيت عليها نظرية اوزوبل وهي (عبارة عن منظومات من المعلومات مبنية بطريقة خاصة بحث تتضمن اهم المفاهيم والمبادئ العامة الرئيسية المجردة والشاملة للمحتوي التعليمي المراد تعلمه ، وتترابط فيها المعلومات وتتراكم بطريقة هرمية ومنطقية) ، لذا يمكن الاستفادة من المنظمات المتقدمة في تدريس مقررات الرياضيات لأن مادة الرياضيات تكون فيها المعلومات غير المألوفة مرتبطة بمعلومات مألوفة ، ولان تعلم الرياضيات يكون ايسر عند استخدام مدخل من القمة الى القاع⁽²⁾ . (المشهداني ، 2011 : 229 - 230)

أنموذج برونر

يعد برونر من اشهر علماء التطور المعرفي الذين بحثوا في تعلم المفاهيم وتعليمها بشكل عام ، ويعتقد أن تعلم الاطفال للرياضيات يجب ان تمتد جذوره الى التفاعل الحسي المباشر مع البيئة ، اي تعامله مع المواد المحسوسة وهذا ما يتيح للطفل فرص الاكتشاف ومن خلال تعامل الطفل مع المواد المحسوسة فانه يمر بثلاث مراحل للتطور المعرفي مرتبة كما يأتي :

- 1 - مرحلة العمل الحسي : ويتم التعلم فيها بالتعامل مع المواد المحسوسة اي الخبرة المباشرة .
 - 2 - مرحلة التصور شبه المجرد : ويتم التعلم فيها من خلال التصور للأشياء التي خبرها الطفل .
 - 3 - مرحلة التمثيل الرمزي : ويهيمن في هذه المرحلة نظام الرموز والتحديد ولا يحتاج الطفل فيها الى التعامل مع المحسوسات او تصوراتها .
- ومن خلال هذه المراحل طور برونر وزملاؤه نموذجا تعليميا اكتشافيا لتعلم المفاهيم ، ورأى ان التعلم الافضل يأتي عن طريق تفاعل المتعلم بنفسه مع الموقف واكتشاف المفاهيم والمبادئ ، وبهذا يكون للمتعلم معنى اكبر ويكون اكثر قابلية للاحتفاظ به والاستدعاء والانتقال ، واقدر على تلبية حاجات المتعلم⁽¹⁾ . (الحسني ، 2011 : 71)

نظريات برونر عن تعلم الرياضيات

- 1 - نظرية البناء : تنص نظرية البناء على أن احسن طريقة للتعلم كي يبدأ في تعلم مفهوم رياضي او مبدأ او قاعدة هو ان يبني تمثيلا لها .

فالطلبة الاكبر يكونون قادرين على استيعاب فكرة رياضية بتحليل تمثيل قدمه لهم المعلم ، ومع ذلك يعتقد برونر ان معظم الطلبة (وخاصة الاصغر عمرا) يجب ان ينموا تمثيلاتهم الخاصة بالأفكار وانه من الافضل للطلبة ان يبدأوا بتمثيلات ملموسة ويدوية ، واذا ما سمح للطلاب المساعدة في تكوين وبناء قواعد في الرياضيات فسوف يكون اكثر ميلا بتذكر القواعد وتطبيقها بطريقة صحيحة في مواقف مناسبة

- 2 - نظرية المصطلحات (التدوين الرمزي) : وتنص على أن الانشطة والتمثيلات المعقدة يمكن تبسيطها من الناحية المعرفية ويمكن ان تفهم بطريقة افضل اذا كانت تحتوي على مصطلحات تناسب مستويات النمو العقلي للطلبة . والانظمة الفعالة والمصطلحات في الرياضيات تجعل امتداد المبادئ وابتكار مبادئ جديدة ممكنا .

- 3 - نظرية التباين والاختلاف : وتنص على ان خطوات الانتقال من تمثيلات ملموسة للمفاهيم الى تمثيلات اكثر تجريدا تحتوي على عمليات تباين واختلاف . وان معظم المفاهيم الرياضية لها معنى قليل عند المتعلمين حتى يتم مقارنتها مع مفاهيم اخرى . ويعد التباين من اكثر الطرق فائدة لمساعدة الطلبة على فهم بديهي لموضوع رياضي ، ولمساعدتهم في التقدم الى تمثيلات اكثر تجريدا لكل موضوع .

اثر استخدام أنموذجي أوزوبل وبيرونر في تحصيل

طالبات الصف الاول المتوسط في مادة الرياضيات

أ.م. كمال اسماعيل غفور

4 - النظرية الارتباطية : وينص على ان كل مفهوم ومبدأ ومهارة في الرياضيات يرتبط بمفاهيم او مبادئ او مهارات اخرى ، وتسمح تركيبات الترابطات بين العناصر في كل فرع للرياضيات لاستخدام التحليل والتركيب الاستدلالي وكذلك الفقرات البديهية في الفكر الرياضي والنتيجة هي تطور وتقدم الرياضيات⁽²⁾ . (المشهداني ، 2011 : 207 - 210)

2 - دراسات سابقة

1 - دراسة (Ausubel , 1970)

اجريت هذه الدراسة في الولايات المتحدة الامريكية ، وهدفت الى معرفة اثر المنظم المتقدم في تعليم الموضوعات العلمية والاحتفاظ لدى الطلبة ، وبلغت عينة الدراسة (120) طالبا جامعيًا ، وزعت الى مجموعتين متكافئتين ، وقدم الباحث الى المجموعة التجريبية منظما متقدما من النوع الشارح حول موضوع استعمال المعادن وقد كانت على مستوى من العمومية والتجريد والشمول من المادة العلمية ، اما المجموعة الضابطة فقدم لها مقدمة تاريخية عن استخراج المعادن ، كانت مدة التجربة حصة تدريسية واحدة فقط ولمدة (35) دقيقة ، وبعد مرور ثلاثة ايام قدم اوزبل الاختبار البعدي الفوري وباستعمال الاختبار التائي (T - test) لعينتين مستقلتين ، اظهرت النتائج وجود فرق دال احصائيا عند مستوى الدلالة ولمصلحة المجموعة التجريبية التي استعملت المنظم المتقدم⁽¹⁾ (Ausubeh,1970:267-272)

2 - دراسة القباطي (1999)

اجريت في العراق وهدفت الى معرفة اثر استخدام أنموذجي برونر وجانيه في تحصيل المفاهيم الفيزيائية واستبقائها لدى طلاب مرحلة التعليم الاساس في الجمهورية اليمنية ، وبلغت عينة البحث (90) طالبا واستخدم الباحث الاختبار التائي ومربع كاي ومعامل ارتباط بيرسون ، وسائل احصائية ، واطهرت نتائج البحث تفوق المجموعة التجريبية الاولى التي درست وفق أنموذج برونر على المجموعتين التجريبية الثانية والضابطة وتفوق المجموعة التجريبية الثانية التي درست وفق أنموذج جانيه على المجموعة الضابطة⁽²⁾ . (القباطي ، 1999)

3 - دراسة فاضل (2010)

اجريت في العراق وهدفت الى معرفة اثر أنموذج برونر في تحصيل المفاهيم التاريخية والاتجاه نحو المادة لدى طلاب الصف الرابع الادبي ، وبلغت عينة البحث (50) طالبا موزعين على مجموعتين التجريبية وتضم (25) طالبا والضابطة وتضم (25) طالبا ، واستخدم الباحث مربع كاي ومعامل ارتباط بيرسون والاختبار التائي - وسائل احصائية - وقد اظهرت النتائج تفوق المجموعة التجريبية التي درست وفق أنموذج برونر على المجموعة الضابطة التي درست وفق الطريقة التقليدية في تحصيل المفاهيم التاريخية والاتجاه نحو المادة ، ومن توصيات البحث ضرورة التأكيد على استخدام أنموذج برونر في تدريس المفاهيم التاريخية لطلاب الصف الرابع الادبي⁽³⁾ . (مجلة ديالى ، 2010 : 455 -

503)

اثر استخدام أنموذجي أوزوبل ويرونر في تحصيل طالبات الصف الاول المتوسط في مادة الرياضيات

أ.م. كمال اسماعيل غفور

الفصل الثالث

اجراءات البحث

اولا : التصميم التجريبي

استخدم الباحث التصميم التجريبي للمجموعات المتكافئة ، مجموعتين تجريبتين ومجموعة ضابطة لتحقيق اغراض البحث .

التصميم التجريبي للبحث

المجموعات	العدد	المتغير المستقل	المتغير التابع
التجريبية الاولى	25	انموذج اوزوبل	التحصيل
التجريبية الثانية	26	انموذج برونر	
الضابطة	27	الطريقة الاعتيادية	

ثانيا : مجتمع وعينة البحث

1 - مجتمع البحث : يتكون مجتمع البحث من طالبات الصف الاول المتوسط في مدارس قضاء بعقوبة محافظة ديالى للسنة الدراسية 2016 - 2017 .

عينة البحث : اختار الباحث طالبات الصف الاول المتوسط في ثانوية الزهور للبنات ، اذ يتكون الصف الاول المتوسط من ثلاث شعب ، اختار الباحث شعبة (أ) بطريقة عشوائية كمجموعة تجريبية اولى وشعبة (ب) مجموعة تجريبية ثانية وشعبة (ج) مجموعة ضابطة ، وتم استبعاد الطالبات الراسيات من العام الماضي وبذلك اصبحت عينة البحث النهائي شعبة (أ) وعددها (25) طالبة وشعبة (ب) وعددها (26) طالبة وشعبة (ج) وعددها (27) طالبة وكما مبين في جدول (1)

جدول (1):توزيع طالبات مجموعات البحث التجريبية الاولى والثانية والضابطة

المجموعات	العدد قبل الاستبعاد	عدد المستبعدات	العدد النهائي
التجريبية الاولى	28	3	25
التجريبية الثانية	27	1	26
الضابطة	29	2	27
المجموع	84	6	78

ثالثا : تكافؤ المجموعات

قام الباحث بالتحقق من تكافؤ المجموعات الثلاث التجريبية الاولى والثانية والمجموعة الضابطة في التحصيل السابق في مادة الرياضيات والعمر الزمني وكما موضح في الجدول (2)

**اثر استخدام أنموذجي أوزوبل ويرونر في تحصيل
طالبات الصف الاول المتوسط في مادة الرياضيات
أ.م. كمال اسماعيل غفور**

جدول (2): بيانات التحصيل السابق في الرياضيات والعمر الزمني بين المجموعات

دلالة احصائية	ف الجدولية	ف المحسوبة	التباين	درجة الحرية	مجموع المربعات		
غير دالة	3,131	0,63	301,435	2	602,87	التباين بين المجموعات	التحصيل السابق
			478,781	75	35908,58	التباين داخل المجموعات	
				77	36511,45	المجموع	
غير دالة	3,131	0,583	0,499	2	0,998	التباين بين المجموعات	العمر الزمني
			0,856	75	64,181	التباين داخل المجموعات	
				77	65,179	المجموع	

وكذلك في تحصيل الوالدين (ابتدائية فما دون ، متوسطة ، اعدادية ، بكلوريوس فما فوق) والمتمثلة في الارقام (1 ، 2 ، 3 ، 4) حسب الترتيب كما في جدول (3)

جدول (3): بيانات تحصيل الوالدين بين المجموعات الثلاث

دلالة احصائية	درجة الحرية	ك ² الجدولية	ك ² محسوبة	المجموع	4	3	2	1	المجموعة	
غير دالة	6	12,59	0,24	25	4	6	7	8	تجريبية اولى	الاب
				26	5	6	7	8	تجريبية ثانية	
				27	5	6	7	9	ضابطة	
				78	14	18	21	25	المجموع	
غير دالة	6	12,59	1,82	25	5	5	7	8	تجريبية اولى	الام
				26	6	5	7	8	تجريبية ثانية	
				27	8	6	8	5	ضابطة	
				78	19	16	22	21	المجموع	

رابعا : مستلزمات البحث

اثر استخدام أنموذجي أوزوبل وبيرونر في تحصيل

طالبات الصف الاول المتوسط في مادة الرياضيات

أ.م. كمال اسماعيل غفور

1 - المادة التعليمية : اختار الباحث الفصل السادس (القياس - المساحات والحجوم) في كتاب الرياضيات الجزء الثاني الصف الاول المتوسط المقرر للعام الدراسي 2016 - 2017 الكورس الثاني . وتم تدريس المجموعة التجريبية الاولى المادة التعليمية على وفق انموذج اوزوبل والمجموعة التجريبية الثانية على وفق انموذج برونر والمجموعة الضابطة بالطريقة الاعتيادية .

2 - الاهداف السلوكية : اعد الباحث مجموعة من الاهداف السلوكية تكونت من (35) هدفا غطت وحدة (القياس - المساحات والحجوم) في كتاب الرياضيات الجزء الثاني الصف الاول المتوسط وتوزعت على مستويات بلوم الثلاثة (تذكر، فهم وتطبيق) وعرضها على مجموعة من الخبراء والمحكمين والمختصين في طرائق التدريس لإبداء آرائهم ومقترحاتهم حولها من حيث الصياغة والتوزيع فاصبحت بعد اتفاق الخبراء وكانت (93%) بصيغتها النهائية .

3 - اعداد الخطط التدريسية :

في ضوء المادة التعليمية المحددة من كتاب الرياضيات الصف الاول المتوسط المقرر اعد الباحث (12) خطة تدريسية للمجموعات الثلاث التجريبية الاولى والتجريبية الثانية والضابطة بواقع (3) خطة في الاسبوع وعرض نماذج منها على مجموعة من الخبراء والمحكمين والمختصين في طرائق التدريس وكانت نسبة الاتفاق (86%) وبعد الاخذ بملاحظاتهم ومقترحاتهم اصبحت الخطط بصورتها النهائية . ملحق (2 ، 3)

خامسا : اداة البحث

قام الباحث ببناء اختبار تحصيلي لقياس تحصيل عينة البحث للمادة التعليمية وكانت فقراتها | (30) سؤالا من نوع اختيار من متعدد موزعة على مستويات بلوم الثلاثة (تذكر ، فهم وتطبيق) وكما موضح في جدول المواصفات جدول (4) .

جدول (4): جدول مواصفات الاختبار التحصيلي

المستويات	تسلسل الفقرات	المجموع	النسبة المئوية
تذكر	12,11,10,9,8,7,6,5,4,3,2,1	12	40%
فهم	28,27,19,18,17,16,15,14,13 30,29	11	36,7%
تطبيق	26,25,24,23,22,21,20	7	23,3%
المجموع		30	100%

وللتأكد من صدق الاختبار عرض الباحث فقراته على مجموعة من الخبراء والمحكمين والمختصين في طرائق التدريس لمعرفة مدى صلاحية الاداة وكانت نسبة الاتفاق (87%) . وللتأكد من ثبات فقرات الاختبار قام الباحث بتطبيق الاختبار على مجموعة استطلاعية تتكون من (25) طالبا من الصف الاول المتوسط في ثانوية طالب الزبيدي للبنين وبعد تصحيح اوراق الاختبار وتطبيق طريقة التجزأة النصفية (درجات الاسئلة الفردية والزوجية) وباستخدام معامل ارتباط بيرسون كانت معامل الارتباط (78%) وتم تصحيح معامل الارتباط باستخدام معامل ارتباط سبيرمان - براون وكانت (88%) وتم ايجاد معامل الصعوبة (حيث افضل نسبة تكون 0,20 - 0,80)⁽¹⁾ (عودة ، 1998 : 297) ومعامل التمييز لفقرات الاختبار (حيث افضل نسبة تكون 40% فما فوق)⁽²⁾ (عودة، 1998 : 295) وكما موضح

في جدول (5)

**اثر استخدام أنموذجي أوزوبل وبيرونر في تحصيل
طالبات الصف الاول المتوسط في مادة الرياضيات
أ.م. كمال اسماعيل غفور**

جدول (5): معاميل الصعوبة ومعاميل التمييز للاختبار التحصيلي

الفقرات	م الصعوبة	م التمييز	م الفقرات	م الصعوبة	م التمييز	م الفقرات	م الصعوبة	م التمييز
1	٪20	٪30	11	٪20	٪20	21	٪55	٪20
2	٪35	٪50	12	٪20	٪20	22	٪75	٪20
3	٪35	٪50	13	٪20	٪20	23	٪55	٪20
4	٪35	٪30	14	٪25	٪20	24	٪80	٪20
5	٪20	٪20	15	٪30	٪20	25	٪75	٪20
6	٪20	٪20	16	٪20	٪20	26	٪70	٪60
7	٪20	٪20	17	٪35	٪70	27	٪30	٪20
8	٪20	٪20	18	٪20	٪40	28	٪20	٪30
9	٪20	٪20	19	٪20	٪20	29	٪25	٪30
10	٪20	٪20	20	٪80	٪20	30	٪20	٪30

وبهذا اصبح الاختبار التحصيلي جاهزا للتطبيق النهائي ملحق (4) .

سادسا : تطبيق التجربة

بدأت التجربة في 2017/3/1 ولغاية 2017/4/1 وكلف الباحث مدرّسة الرياضيات لتدريس المجموعة الاولى على وفق أنموذج أوزوبل والمجموعة الثانية على وفق أنموذج بيرونر والمجموعة الضابطة بالطريقة الاعتيادية وبعد ذلك تم تطبيق الاختبار التحصيلي على المجموعات الثلاث وبعد تصحيح الاجابات وترتيب البيانات للاختبار تم اجراء التحليلات الاحصائية باستخدام الوسائل الاحصائية الاتية

1 - الاختبار التائي (T - Test) لعينتين مستقلتين لإيجاد تاء المحسوبة بين كل مجموعتين من المجموعات الثلاث⁽¹⁾ . (البياتي ، 1977 : 260)

2 - معاميل ارتباط بيرسون لإيجاد ثبات الاختبار⁽²⁾ . (صلاح وامين ، 2012 : 443)

3 - معاميل ارتباط سيرمان - براون لتصحيح معاميل الارتباط⁽³⁾ (صلاح وامين ، 2012 : 283)

4 - معادلة كوبر لإيجاد نسب اتفاق الخبراء⁽⁴⁾ . (Cooper , 1974 : p27)

5 - معادلة معاميل الصعوبة⁽⁵⁾ . (صلاح وامين ، 2012 : 255)

6 - معادلة معاميل التمييز لإيجاد القوة التمييزية⁽⁶⁾ . (صلاح وامين ، 2012 : 255)

7 - تحليل التباين الاحادي لإيجاد تكافؤ المجموعات⁽⁷⁾ (البياتي ، 1977 : 316)

8 - مربع كاي (ك²) لإيجاد تكافؤ تحصيل الوالدين⁽⁸⁾ (البياتي ، 1977 : 301)

الفصل الرابع

**اثر استخدام أنموذجي أوزوبل ويرونر في تحصيل
طالبات الصف الاول المتوسط في مادة الرياضيات
أ.م. كمال اسماعيل غفور**

عرض النتائج وتفسيرها

اولا : عرض النتائج

بعد تصحيح اجابات الاختبار التحصيلي وتحليل البيانات باستخدام اختبار (T – Test) بين المجموعات الثلاث تبين أن :

- 1 – هناك فروق ذات دلالة احصائية عند مستوى دلالة (0,05) في متوسط درجات المجموعتين التجريبية الاولى التي درست المادة التعليمية على وفق أنموذج اوزوبل والمجموعة الضابطة التي درست المادة التعليمية على الطريقة الاعتيادية في الاختبار التحصيلي ولصالح المجموعة التجريبية الاولى .
- 2 – هناك فروق ذات دلالة احصائية عند مستوى دلالة (0,05) في متوسط درجات المجموعتين التجريبية الثانية التي درست المادة التعليمية على وفق أنموذج برونر والمجموعة الضابطة التي درست المادة التعليمية بالطريقة الاعتيادية في الاختبار التحصيلي ولصالح المجموعة التجريبية الثانية ،
- 3 – ليس هناك فروق ذات دلالة احصائية عند مستوى دلالة (0,05) في متوسط درجات المجموعتين التجريبية الاولى والثانية في الاختبار التحصيلي جدول (6) .

جدول (6):بيانات الاختبار التحصيلي بين المجموعات الثلاث

المجموعة	العدد	م حسابي	التباين	ت المحسوبة	ت الجدولية	درجة الحرية	دلالة احصائية
تجريبية اولى	25	19,64	27,378	3,399	2,011	50	دالة
ضابطة	27	14,19	38,857				
تجريبية ثانية	26	20,23	12,185	4,33	2,012	51	دالة
ضابطة	27	14,19	38,857				
تجريبية اولى	25	19,64	12,185	0,475	2,010	49	غير دالة
ضابطة	26	20,23	27,378				

ثانيا : تفسير النتائج

- 1 – بالنسبة الى الفرضية الاولى تبين ان هناك فروق ذات دلالة احصائية عند مستوى دلالة (0,05) بين المجموعة التجريبية الاولى التي درست المادة التعليمية وفق أنموذج اوزوبل والمجموعة الضابطة التي درست المادة التعليمية بالطريقة الاعتيادية ولصالح المجموعة التجريبية الاولى ويعزى ذلك الى أنموذج اوزوبل الذي كان له تأثير على استيعاب الطالبات للمادة بحفظهن القوانين واطافة ذلك الى البنية المعرفية لتصبح ذي معنى .
- 2 – بالنسبة الى الفرضية الثانية تبين أن هناك فروق ذات دلالة احصائية عند مستوى دلالة (0,05) بين المجموعة التجريبية الثانية التي درست المادة التعليمية وفق أنموذج برونر والمجموعة الضابطة التي درست المادة التعليمية بالطريقة الاعتيادية ولصالح المجموعة التجريبية الاولى ويعزى ذلك الى أنموذج برونر الاكتشافي الذي يجعل للطالب دورا مهما بالمشاركة وكشف المبادئ الاساسية واكتساب المعرفة بنفسه .

اثر استخدام أنموذجي أوزوبل ويرونر في تحصيل

طالبات الصف الاول المتوسط في مادة الرياضيات

أ.م. كمال اسماعيل غفور

3 - بالنسبة للفرضية الثالثة تبين انه ليس هناك فروق ذات دلالة احصائية بين المجموعة التجريبية الاولى التي درست المادة التعليمية وفق انموذج اوزوبل والمجموعة التجريبية الثانية التي درست المادة التعليمية وفق انموذج برونر مما يدل أن تأثير الانموذجين بنفس المستوى على تحصيل طالبات عينة البحث .

ثالثا : الاستنتاجات ، التوصيات ، المقترحات

الاستنتاجات : توصل الباحث الى النتائج الاتية :

- 1 - إن أنموذج أوزوبل له دور مهم في استيعاب طالبات الصف الاول المتوسط للمادة التعليمية .
 - 2 - إن أنموذج برونر له دورا مهما في اكتساب طالبات الصف الاول المتوسط للمعرفة .
- التوصيات : أوصى الباحث بما يأتي :

- 1 - استخدام أنموذج اوزوبل ذي المعنى في تدريس الرياضيات في المدارس المتوسطة .
 - 2 - استخدام أنموذج برونر في تدريس الرياضيات في المدارس المتوسطة .
- المقترحات :

- 1 - القيام بدراسة استخدام أنموذج أوزوبل في مراحل الدراسة المتوسطة الاخرى .
- 2 - القيام بدراسة استخدام أنموذج برونر في مراحل الدراسة المتوسطة الاخرى .

المصادر

- 1 - تطور مناهج الرياضيات المدرسية وتعليمها ، فريد كامل ابو زينة ، (2010) ، ط1 ، دار وائل للنشر ، عمان ، الاردن .
- 2 - استراتيجيات في تعليم وتقويم تعلم الرياضيات ، رمضان مسعد بدوي ، (2003) ، ط1 ، دار الفكر ، عمان الاردن .
- 3 - بل ، فردريك ه ، 1986 ، طرق تدريس الرياضيات ، فردريك ه بل ، (1986) ، ج2 ، الطبعة العربية ، الدار العربية للطبع والتوزيع ، جامعة عين شمس ، مصر .
- 4 - الاحصاء الوصفي والاستدلالي في التربية وعلم النفس ، عبدالجبار توفيق البياتي وزكريا زكي اثناسيوس ، (1977) الجامعة المستنصرية ، بغداد ، العراق .
- 5 - المناهج وطرائق تدريس الرياضيات ، غازي خميس الحسيني ، (2011) ، كلية التربية - ابن الهيثم ، جامعة بغداد ، العراق .
- 6 - اتجاهات حديثة في تدريس الرياضيات المدرسية ، عبدالحמיד الصقار ، (1984) ، مطبعة العاني ، بغداد ، العراق .
- 7 - اصول تدريس الرياضيات المدرسية ، عبدالحמיד الصقار ، (1987) ، ط1 ، مطبعة العاني ، بغداد ، العراق .
- 8 - الاختبارات والمقاييس في العلوم النفسية والتربوية خطوات اعدادها وخصائصها ، صلاح احمد مراد وامين علي محمد سليمان ، (2012) ، ط3 ، دار الكتاب ، الحديث ، القاهرة ، مصر .
- 9 - القياس والتقويم في العملية التدريسية ، احمد عودة ، (1998) ط1 ، دار الفكر ، عمان ، الاردن .
- 10 - اثر انموذج برونر في تحصيل المفاهيم التاريخية والاتجاه نحو المادة لدى طلاب الصف الرابع الادبي ، فاضل حسن جاسم ، (2010) ، مجلة ديالى ، ع43 ، 455 - 503 .
- 11 - اثر استخدام انموذجي برونر وجانيه في تحصيل واستبقاء المفاهيم الفيزيائية لدى طلاب مرحلة التعلم الاساسي في الجمهورية اليمنية ، القباطي ، عبدالله عبدة سليم القباطي ، (1999) ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة المستنصرية ، بغداد .
- 12 - طرائق ونماذج تعليمية في تدريس الرياضيات ، المشهداني ، عباس ناجي المشهداني ، (2011) ، الطبعة العربية ، دار البازوري ، عمان ، الاردن .

**اثر استخدام أنموذجي أوزوبل ويرونر في تحصيل
طالبات الصف الاول المتوسط في مادة الرياضيات
أ.م. كمال اسماعيل غفور**

- 13 –The use of Advanced Organizers in the learning and Retention of Meaning Ful Verbal Material ,D.P. Ausubel , Journal of Educational psychology ,Vol. 51. No. 197o .
- 14 – Measuring Classroom Achievement , F.G. Brown , (1981) Holt , Rine – Hart and Winston .
- 15 –Measurement analysis of behavioral Techiquesohio , Cooper , John , (1974) , msrill , Coiumbus .
- 16 –Advance Organizers as a Teaching Strategy, J. Lawton & S. Wansa,(1977), Review of Educational Research,43,233 – 244

ملحق (1):اسماء الخبراء والمحكمين في الرياضيات وطرائق التدريس

ت	الاسم	الاختصاص	مكان العمل
1	أ.د فائق فاضل السامرائي	ط.ت الرياضيات	استاذ متمرس في كلية التربية الاساسية ديالى
2	أ.د عصام عبدالعزيز محمد	ط. ت. الفيزياء	مديرية تربية ديالى
3	أ.م.د. منذر مبذر عبدالكريم	ط. ت. الكيمياء	كلية التربية الاساسية ديالى
4	أ.م.د. ثاني حسين حاجي	ط. ت. الفيزياء	مديرية تربية ديالى
5	أ.م.د. فالج عبدالحسن الطائي	ط. ت. الكيمياء	كلية التربية الاساسية ديالى
6	أ.م.د.عبدالرزاق عيادة محمد	ط. ت الفيزياء	مديرية تربية ديالى
7	أ.م.د. إيمان كاظم احمد	ط. ت. الرياضيات	كلية التربية الاساسية ديالى
8	أ.م. محمد علي مراد	الرياضيات	كلية التربية الاساسية ديالى
9	م.د شاكر محمود سلمان	الرياضيات	كلية التربية الاساسية ديالى
10	م. مدحت نوري جليل	ط.ت. العلوم الهندسية	مديرية تربية ديالى

ملحق (2)

أنموذج خطة تدريسية للمجموعة التجريبية الاولى وفق أنموذج أوزوبل

الموضوع / المكعب
المادة / الرياضيات
الصف / الأول المتوسط
اليوم والتاريخ /
الشعبة / (أ)
الوقت / 45 دقيقة
أولا / الاهداف

1 – الأهداف الخاصة / تعريف الطالبات بمفهوم المكعب وإيجاد حجمه .

2 – الأهداف السلوكية / بعد الانتهاء من الدرس تكون الطالبة قادرة على ان :

1 – تعرّف المكعب

2 – تعرف عدد أوجه المكعب

اثر استخدام أنموذجي أوزوبل ويرونر في تحصيل
طالبات الصف الاول المتوسط في مادة الرياضيات
أ.م. كمال اسماعيل غفور

3 - تعرف حجم المكعب ورمزه

4 - تجد حجم المكعب

5 - تحل مسائل لفظية حول حجم المكعب

ثانيا / الوسائل التعليمية / سبورة ، قلم ملون ، اشكال هندسية مختلفة ومنها المكعب
ثالثا / المقدمة (5) دقيقة

تعلمنا في الدرس السابق الاشكال الهندسية وكيفية رسمها على الورقة البيانية ومنها المربع ، من منكم تستطيع رسم المربع على الورق البياني
احدى الطالبات ترسم المربع على الورق البياني .

رابعا / العرض (30) دقيقة

تعرض المدرّسة بعض الاشكال الهندسية منها المكعب ومتوازي سطوح ومثلث وغيرها ثم تبين للطلّابات هذه الاشكال حتى تميز لهن
المكعب بانه يمتلك ابعادا ثلاثة خلافا للمستوي الذي يمتلك بعدين كالمربع والمستطيل .

المدرّسة / المكعب هو الجسم الذي يتكون من ستة أوجه مربعة الشكل وله ثمانية رؤوس او زوايا قائمة واثنى عشر حرفا . يعاد عدة مرات
احرف المكعب متساوية في الطول وان ابعاده الثلاثة متساوية الاطوال .

حجم المكعب هو حاصل ضرب مساحة القاعدة في الارتفاع وبما ان قاعدته مربعة اذن حجم المكعب = طول الحرف x طول الحرف x
طول الحرف ويمكن كتابته بالصيغة التالية : $V = L \times L \times L$ حيث V حجم المكعب و L طول الحرف .

يعاد عدة مرات

مثال / اوجدي حجم مكعب طول حرفه 6cm

$$V = L \times L \times L$$

الحل / باستعمال قانون الحجم للمكعب

$$V = 6 \times 6 \times 6 = 216 \text{ cm}^3$$

فان حجم المكعب يساوي

أي ان حجم المكعب = 216 cm^3 يعاد شرحه

مثال اخر / يتكون المكعب السحري من 27 مكعبا صغيرا مختلفة الألوان طول حرف المكعب الصغير 1.9 cm احسبي حجم المكعب
السحري ؟

$$1.9 \times 3 = 5.7 \text{ cm}$$

الطريقة الأولى / طول حرف المكعب السحري هو

$$5.7 \times 5.7 \times 5.7 = 185.193 \text{ cm}^3$$

اذن حجم المكعب السحري هو

الطريقة الثانية / حجم المكعب الصغير هو

$$1.9 \times 1.9 \times 1.9 = 6.895 \text{ cm}^3$$

اذن حجم المكعب السحري هو

$$27 \times 6.895 = 185.193 \text{ cm}^3$$

يعاد شرحه

اثر استخدام أنموذجي أوزوبل ويرونر في تحصيل
طالبات الصف الاول المتوسط في مادة الرياضيات
أ.م. كمال اسماعيل غفور

مثال اخر / خزان ماء على شكل مكعب طول حرفه 3 m يصب فيه الماء بمعدل 9 m^3 في الساعة ، احسي الوقت اللازم ليمتلئ بالماء
الحل / سعة الخزان مقدار ما يستوعبه من الماء قيمته شكل المكعب .

$$V = L \times L \times L$$

$$V = 3 \times 3 \times 3 = 27 \text{ m}^3$$

اذن حجم الخزان هو

ان الماء يصب داخل الخزان بمعدل 9 m^3 في الساعة لذلك فان

إعادة عدة مرات

$$27 \div 9 = 3 \text{ ساعات}$$

الوقت اللازم لامتلاء الخزان

المدرسة : تعلمنا من درسنا اليوم المكعب بانه الجسم الذي يتكون من ستة أوجه مربعة الشكل متساوية في المساحة وله ثمانية رؤوس واثنى عشرة حرفا متساوية في الطول وان حجمه هو حاصل ضرب حرفه في نفسه ثلاث مرات .

خامسا / التقويم (7) دقيقة

مكعب طول حرفه 4.5 cm ما حجمه ؟

احدى الطالبات : تحل السؤال على السبورة .

سادسا / الواجب البيتي (3) دقيقة

حلي سؤال 2 و 7 من اختبار الفصل ص 63

مصادر المدرّسة

1 - الرياضيات للصف الأول المتوسط ، امير عبدالمجيد جاسم ومجموعة ، (2016) ، ط1 ، المديرية العامة للمناهج ، وزارة التربية ، العراق .

2 - طرائق ونماذج تعليمية في تدريس الرياضيات ، المشهداني ، عباس ناجي المشهداني ، (2011) ، دار اليازوري ، عمان ، الأردن .
مصادر الطالبة

الرياضيات للصف الأول المتوسط ، امير عبدالمجيد جاسم ومجموعة ، (2016) ، ط1 ، المديرية العامة للمناهج ، وزارة التربية ، العراق .

ملحق (3)

أنموذج خطة تدريسية للمجموعة التجريبية الثانية وفق أنموذج برونر

المادة / الرياضيات

الموضوع / المكعب

اليوم والتاريخ /

الصف / الأول المتوسط

الوقت / 45 دقيقة

الشعبة / (ب)

أولا / الاهداف

1 - الأهداف الخاصة / تعريف الطالبات بمفهوم المكعب وإيجاد حجمه .

اثر استخدام أنموذجي أوزوبل ويرونر في تحصيل طالبات الصف الاول المتوسط في مادة الرياضيات

أ.م. كمال اسماعيل غفور

2 - الأهداف السلوكية / بعد الانتهاء من الدرس تكون الطالبة قادرة على ان :

1 - تعرّف المكعب

2 - تعرف عدد أوجه المكعب

3 - تعرف حجم المكعب ورمزه

4 - تجد حجم المكعب

5 - تحل مسائل لفظية حول حجم المكعب

ثانيا / الوسائل التعليمية / سبورة ، قلم ملون ، اشكال هندسية مختلفة ومنها المكعب

ثالثا / المقدمة (5) دقيقة

تعلمنا في الدرس السابق الاشكال الهندسية وكيفية رسمها على الورقة البيانية ومنها المربع من منكم تستطيع رسم المربع على الورق البياني احدى الطالبات ترسم المربع على الورق البياني .

رابعا / العرض (30) دقيقة

تعرض المدرسة بعض الاشكال الهندسية على الطالبات وتطلب منهن تسمية كل شكل من الاشكال على ان تمثل هذه الاشكال مربعات او مكعبات او متوازي مستطيلات .

المدرسة / ماذا تمثل هذه الأوجه في الشكل

احدى الطالبات / مستطيلات

المدرسة / ماذا تمثل هذه الأوجه في الشكل

احدى الطالبات / مربعات

المدرسة / ما هذا الشكل وكم وجه له ؟

احدى الطالبات / مكعب وله ستة أوجه مربعة

المدرسة / كم رأسا للشكل ؟

احدى الطالبات / ثمانية رؤوس

المدرسة / هل يمكن معرفة عدد اضلاع المكعب وما اسمه ؟

احدى الطالبات / (12) حرفا متساوية في الطول

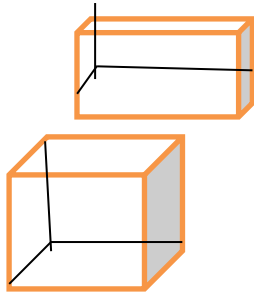
المدرسة / ماهو تعريف المكعب ؟

احدى الطالبات / المكعب هو شكل يحتوي على ستة أوجه مربعة الشكل وله اثني عشرة حرفا متساوية في الطول .

المدرسة / كيف نجد مساحة قاعدة المكعب ؟

احدى الطالبات / هي مساحة المربع (طول الحرف في نفسه)

المدرسة / ما هو حجم المكعب ؟



اثر استخدام أنموذجي أوزوبل ويرونر في تحصيل

طالبات الصف الاول المتوسط في مادة الرياضيات

أ.م. كمال اسماعيل غفور

احدى الطالبات / مساحة القاعدة في الارتفاع وبما ان احرفه متساوية فان

حجم المكعب = طول الحرف في طول الحرف في طول الحرف

المدرسة / يمكن كتابة ذلك بصيغة رياضية ؟

احدى الطالبات / تكتب على السبورة $V = L \times L \times L$ حيث ان V تمثل حجم المكعب و L تمثل طول حرف المكعب

مثال / اوجدي حجم مكعب طول حرفه 6 cm .

الحل /

$$V = L \times L \times L$$

احدى الطالبات : باستعمال قانون حجم الكعب

$$V = 6 \times 6 \times 6 = 216 \text{ cm}^2$$

مثال اخر / يتكون المكعب السحري من 27 مكعبا صغيرا مختلفة الألوان طول حرف المكعب الصغير 1.9 cm احسي حجم المكعب السحري ؟

الحل /

$$1.9 \times 3 = 5.7 \text{ cm}$$

احدى الطالبات : طول حرف المكعب السحري يساوي

$$5.7 \times 5.7 \times 5.7 = 185.193 \text{ cm}^3$$

حجم المكعب السحري يساوي

المدرسة / هل هناك طريقة أخرى للحل ؟

احدى الطالبات / تقوم على السبورة

$$1.9 \times 1.9 \times 1.9 = 6.895 \text{ cm}^3$$

حجم المكعب الصغير يساوي

$$27 \times 6.895 = 185.193 \text{ cm}^3$$

حجم المكعب السحري يساوي

مثال اخر / مكعب حجمه 1000 cm^3 فما طول حرفه ؟

الحل /

$$V = L \times L \times L \quad \text{الحجم}$$

احدى الطالبات :

$$1000 = L^3 \quad \text{حجم المكعب}$$

$$L = 10 \text{ cm}$$

اذن حرف المكعب يساوي

خامسا / التقويم (7) دقيقة

مكعب طول حرفه 4.5 cm ما حجمه ؟

احدى الطالبات : تحل السؤال على السبورة

سادسا / الواجب البيتي (3) دقيقة

حلي سؤال 2 و 7 من اختبار الفصل ص63

**اثر استخدام أنموذجي أوزوبل ويرونر في تحصيل
طالبات الصف الاول المتوسط في مادة الرياضيات
أ.م. كمال اسماعيل غفور**

مصادر المدرّسة

- 1 - الرياضيات للصف الأول المتوسط ، امير عبدالمجيد جاسم ومجموعة ، (2016) ، ط 1 ، المديرية العامة للمناهج ، وزارة التربية ، العراق .
 - 2 - طرائق ونماذج تعليمية في تدريس الرياضيات ، المشهداني ، عباس ناجي المشهداني ، (2011) ، دار اليازوري ، عمان ، الأردن .
- مصادر الطالبة
- 1 - الرياضيات للصف الأول المتوسط ، امير عبدالمجيد جاسم ومجموعة ، (2016) ، ط 1 ، المديرية العامة للمناهج ، وزارة التربية ، العراق .

ملحق (4)

الاختبار التحصيلي

ادناه مجموعة أسئلة اختيار من متعدد ضع دائرة على الاجابة الصحيحة

- 1 - مركز التمدد هي احدى نقاط :
 - a) الصورة
 - b) الشكل الأصلي
 - c) لا الصورة ولا الشكل الأصلي
 - d) بين الصورة والشكل الأصلي
- 2 - معامل التمدد هو النسبة بين :
 - a) ابعاد الشكل الأصلي
 - b) ابعاد الشكل الأصلي الى ابعاد الصورة
 - c) ابعاد الصورة الى ابعاد الشكل الأصلي
 - d) ابعاد الصورة
- 3 - التمدد الذي يؤدي الى التكبير معاملته :
 - a) يساوي واحد
 - b) بين الصفر والواحد
 - c) اصغر من واحد
 - d) اكبر من واحد
- 4 - التمدد الذي يؤدي الى التصغير معاملته :
 - a) يساوي واحد
 - b) اكبر من واحد
 - c) بين الصفر والواحد
 - d) اصغر من واحد
- 5 - عدد أوجه المكعب هو :
 - a) 4
 - b) 6
 - c) 5
 - d) 7
- 6 - أوجه المكعب تكون :
 - a) مربعة
 - b) مثلثة
 - c) مستطيلة
 - d) دائرية
- 7 - عدد رؤوس المكعب هو :
 - a) 8
 - b) 7
 - c) 9
 - d) 10
- 8 - عدد احرف المكعب هو :
 - a) 10
 - b) 12
 - c) 11
 - d) 13

اثر استخدام أنموذجي أوزوبل ويرونر في تحصيل

طالبات الصف الاول المتوسط في مادة الرياضيات

أ.م. كمال اسماعيل غفور

- 9 - متوازي السطوح هو جسم كل من قاعدتيه :
a) مستطيل b) مربع c) دائرة d) مثلث
- 10 - المساحة الجانبية للمكعب هي مساحة الوجوه :
a) الخمسة b) الأربعة c) الستة d) السبعة
- 11 - المساحة الكلية للمكعب هي مساحة الوجوه :
a) الخمسة b) الستة c) الأربعة d) السبعة
- 12 - المساحة الكلية لمتوازي السطوح هي مساحة الوجوه :
a) الستة b) الأربعة c) الخمسة d) السبعة
- 13 - حجم مكعب طول حرفه 11 cm يساوي :
a) 3131 cm^3 b) 1331 cm^3 c) 3311 cm^3 d) 1133 cm^3
- 14 - مكعب حجمه 216 cm^3 يكون طول حرفه :
a) 6 cm b) 8 cm c) 10 cm d) 12 cm
- 15 - متوازي سطوح مستطيلة أبعاده 6 cm , 5 cm , 3 cm يكون حجمه :
a) 60 cm^3 b) 90 cm^3 c) 80 cm^3 d) 6 cm^3
- 16 - متوازي سطوح مستطيلة حجمه 120 cm^3 ومساحة قاعدته 24 cm^2 يكون ارتفاعه :
a) 6 cm b) 5 cm c) 8 cm d) 12 cm
- 17 - المساحة الكلية لمكعب طول حرفه 6 cm يساوي :
a) 216 cm^2 b) 513 cm^2 c) 128 cm^2 d) 514 cm^2
- 18 - مكعب مساحته الجانبية 64 cm^2 يكون طول حرفه :
a) 8 cm b) 6 cm c) 4 cm d) 5 cm
- 19 - متوازي سطوح مستطيلة ابعاد قاعدته 6 cm , 5 cm , وارتفاعه 3 cm تكون مساحته الجانبية :
a) 60 cm^2 b) 66 cm^2 c) 82 cm^2 d) 80 cm
- 20 - مكعب طول حرفه 4 cm حجمه تحت تأثير تمدد بمعامل تمدد مقداره $(K = \frac{1}{2})$ يساوي :
a) 8 cm^3 b) 16 cm^3 c) 24 cm^3 d) 4 cm^3
- 21 - متوازي سطوح مستطيلة ابعاد قاعدته 20 cm , 10 cm , وارتفاعه 5 cm ستكون مساحته تحت تأثير تمدد بمعامل مقداره (K = 1/5) :
a) 24 cm^2 b) 34 cm^2 c) 28 cm^2 d) 30 cm^2

اثر استخدام أنموذجي أوزوبل ويرونر في تحصيل

طالبات الصف الاول المتوسط في مادة الرياضيات

أ.م. كمال اسماعيل غفور

22 - اذا كانت المساحة الكلية لمتوازي سطوح مستطيلة تساوي 125 cm^2 والمساحة الكلية له تحت تأثير تمدد تصغير تساوي 5 cm^2 فان معامل التمدد يساوي:

- a) $2/5$ b) $3/5$ c) $1/5$ d) $4/5$

23 - اذا تغير حجم مكعب من 216 cm^3 الى 8 cm^3 فان معامل التمدد (التصغير) يساوي :

- a) $2/5$ b) $1/5$ c) $1/3$ d) $2/3$

24 - اذا تغيرت المساحة السطحية لمتوازي سطوح مستطيلة من 72 cm^2 الى 288 cm^2 فان معامل التمدد (التكبير) يساوي :

- a) 2 b) 4 c) 6 d) 3

25 - وضعت 3 مكعبات متماثلة طول حرف كل منها 2 cm احدها فوق الاخر تتكون مجسم حجمه :

- a) 20 cm^3 b) 22 cm^3 c) 24 cm^3 d) 26 cm^3

26 - ثلاث قطع خشبية متماثلة بشكل متوازي سطوح مستطيلة ابعاد كل منها 60 cm , 40 cm , 15 cm فان الحجم الكلي الذي يمثل القطع الثلاثة هو :

- a) 106000 cm^3 b) 108000 cm^3 c) 109000 cm^3 d) 107000 cm^3

27 - قياس زاوية الشكل السداسي المنتظم يساوي :

- a) 140^0 b) 120^0 c) 150^0 d) 160^0

28 - قياس زاوية مضلع منتظم عدد اضلاعه (9) تساوي :

- a) 120^0 b) 140^0 c) 160^0 d) 150^0

29 - عدد اضلاع المضلع المنتظم الذي قياس كل زاوية فيه 120^0 يساوي :

- a) 4 b) 5 c) 6 d) 7

30 - المضلع المنتظم ذو الاضلاع السبعة تكون قياس كل زاوية فيه :

- a) 165.57 b) 182.55 c) 128.57 d) 156.55

Article History

Received/Geliş
5 /12/2017

Accepted/Kabul
15 /01/2018

Available Online/Yayınlanma
1/02/2018

الألفاظ الآرامية في العامية العراقية

أ.م. أشواق نصرت جاسم

كلية اللغات - جامعة بغداد

ملخص البحث :

تكمن أهمية البحث في تأصيل الألفاظ الآرامية في العامية العراقية التي ذُكرت بعض منها في المصادر، وذلك من خلال المقارنة المعجمية بين اللغات السامية (كالأرامية المندائية والآرامية السريانية والأكدية والعربية)، وبيان أوجه التشابه والاختلاف فيما بينها. بالإضافة إلى اعتماد الاستقراء والوصف التحليلي للألفاظ التي تطرقتنا إليها. ورفد المكتبة بدراسة علمية جديدة للباحثين الآخرين أي تكون بمثابة مرجع دراسي لهم.

وتهدف هذه الدراسة إلى بيان الألفاظ الآرامية في العامية العراقية (اللهجة العراقية الجنوبية)، وهي ألفاظ فصيحة موجودة في المعاجم القديمة سواء أكانت آرامية الأصل أم سامية الأصل. وبيان سبب انتشار اللهجة العراقية على نطاق واسع بدلاً من اللغة العربية الفصحى. ومن النتائج التي توصلنا إليها في بحثنا هذا، أنما ألفاظ فصيحة وسلسلة ومعبرة وليست عامية، إذ يخجلون من استعمالها في كتاباتهم الآن. بعض الألفاظ موجودة في اللغات السامية سواء أكانت موجودة في لغتين أو أكثر، وهناك ألفاظ آرامية الأصل.

المقدمة :-

موضوع بحثنا هو الألفاظ الآرامية في العامية العراقية، وهو موضوع شائق جداً يتحدث عن العامية العراقية التي حدثت نتيجة احتكاك اللغة العربية الفصحى مع لغات حضارة وادي الرافدين العريقة وهي الأكدية والآرامية المندائية والآرامية السريانية، ومن الطبيعي أن يكون هناك تأثير وتأثر فيما بينها سواء أكانت في ألفاظها أو تراكيب جملها أو الصرف والنحو والدلالة أيضاً.

مشكلة البحث :-

تفتقر قواميس ومعاجم العامية أو اللهجة العراقية إلى تأصيل، وذلك من خلال المقارنة مع اللغات السامية لاسيما الآرامية (المندائية والسريانية)، واستعمال قواميسها اللغوية.

إن اللهجة العامية أصبحت هي اللهجة السائدة في العراق، وفي مختلف الميادين، واعتمادها في معظم مواقع التواصل الاجتماعي وتضمن المقالات الصحفية والشعر (الشعبي والفصيح).. الخ بدلاً من اللغة العربية الفصحى.

الألفاظ الآرامية في العامية العراقية

أ.م. أشواق نصرت جاسم

أسئلة البحث:-

بعد طرح مشكلة البحث علينا التطرق إلى الأسئلة الآتية:-

- 1- هل إن ألفاظ اللهجة العراقية الجنوبية هي ألفاظ عامية أم فصحي موجودة في المعاجم القديمة؟.
 - 2- هل يوجد تأصيل متفق عليه لبعض الألفاظ التي ذُكرت في البحث من خلال استعمال قواميس ومعاجم العامية العراقية؟.
 - 3- ما السبب الذي أدى إلى انتشار العامية العراقية حتى أصبحت هي اللهجة السائدة في العراق بدلاً من اللغة العربية الفصحى؟.
 - 4- هل كانت جميع الألفاظ التي ذُكرت في البحث آرامية الأصل أم البعض منها؟.
- أهداف البحث :-

بناء على ما تقدم من طرح مشكلة البحث وأسئلته نتطرق إلى أهدافه وهي كالآتي :-

- 1- بيان ألفاظ اللهجة العراقية الجنوبية وهي ألفاظ فصيحة موجودة في المعاجم القديمة سواء العربية منها أم اللغات السامية.
- 2- تأصيل الألفاظ التي تطرقنا إليها في البحث سواء أكانت آرامية الأصل أم سامية الأصل، وذلك من خلال المقارنة فيما بينها.
- 3- بيان سبب انتشار اللهجة العراقية على نطاق واسع بدلاً من اللغة العربية الفصحى.

أهمية البحث :

تكمن أهمية البحث في تأصيل الألفاظ الآرامية في العامية العراقية التي ذُكرت بعض منها في قواميس ومعاجم اللهجة العامية، وذلك عن طريق مقارنتها مع اللغات السامية كالأكدية والعربية، وبيان أوجه التشابه والاختلاف فيما بينها. بالإضافة إلى اعتماد الاستقراء والوصف التحليلي للألفاظ التي تطرقنا إليها في البحث، وبذلك تكون مادة علمية ومرجع دراسي للباحثين الآخرين.

منهج البحث:-

المنهج الذي أعتمد في البحث هو الآتي:-

- 1- المنهج الوصفي التحليلي: وقد حددنا المستوى اللغوي للبحث هو اللهجة العراقية الجنوبية ، وركزنا على الصوت والدلالة معاً.
 - 2- المنهج المقارن بين اللغات السامية من أسرة لغوية واحدة، وبيان أوجه التشابه والاختلاف فيما بينها.
- الدراسات السابقة :-

الألفاظ الآرامية في العامية العراقية

أ.م. أشواق نصرت جاسم

يعتبر الأب أنستاس ماري الكرملي من رواد الدراسات الخاصة بالعامية العراقية حيث أولى اهتمامه الشديد باللهجة العامية الدارجة. إن دراسة اللهجة الدارجة لها فوائد تعين على فهم التاريخ اللغوي ، لاسيما فهم اللغة الفصحى⁽¹⁾. ألف كتاب - أغان بغدادية عامية - جمعها من أفواه الناس 1896، و- اللغة العامية توأمة اللغة الفصحى - المقتطف 1912..الخ. والشيخ جلال الحنفي البغدادي - معجم اللغة العامية البغدادية -، ومجيد محمد القيسي - موسوعة اللغة العامية البغدادية أصولها وأبنتها ومعجم ألفاظها - ، وقيس مغشغش - معجم المفردات المندائية في العامية العراقية - ..وغيرهم⁽²⁾.

وبعد اطلاعنا على قواميس ومعجم الألفاظ الدخيلة في اللهجة العراقية، وجدنا إنها بحاجة إلى تأصيل من جديد، على الرغم من كثرة المصادر إلا إنها لا تفي بالغرض ، وذلك بسبب عدم معرفتهم باللغات السامية ولا قواميسها اللغوية، علماً بأنها ألفاظ حضارتنا وادي الرافدين العريقة.

هيكل البحث:-

يتكون البحث من ملخص البحث، ومقدمة تعريفية عن البحث، بالإضافة إلى عرض المشكلة، وطرح أسئلة البحث، وأهداف البحث، ثم التطرق إلى أهمية البحث، والمنهج الذي أُعتمد عليه، فضلاً عن التطرق إلى الدراسات السابقة التي تناولت هذا الموضوع، والتطرق إلى اللهجات العراقية، ومن ثم استعرضنا الألفاظ الآرامية في العامية العراقية أبجدياً ترتيب (أبجد هوز..)، وذكر الشواهد المتداولة فيما بيننا، وتأصيل الألفاظ وفق القواميس الخاصة حسب لغتها، وبعد ذلك تطرقنا إلى الخاتمة، ولا ننسى ذكر مصادر البحث.

اللهجات العراقية:-

إن احتكاك اللغات ضرورة تاريخية ، وهذا الاحتكاك يؤدي إلى تداخلها إن قليلاً وإن كثيراً ، بالإضافة إلى الأثر البالغ الذي يقع على إحدى اللغات من لغات مجاورة لها ، كثيراً ما يلعب دوراً هاماً في التطور اللغوي ، ويترتب عليه نتائج بعيدة المدى إلى درجة إن بعض العلماء يذهبون إلى القول ، بأنه لا توجد لغة متطورة لم تختلط بغيرها. في كل صراع لغوي لا تختفي لهجة أو لغة ، إلا وقد تركت بعض مفرداتها أو تراكيبيها أو قواعدها ، أو أثرت بأي صورة من الصور ، في معاني المفردات الجديدة لاسيما إذا كانت من فصيلة لغوية واحدة. وكان هذا مصير اللغات السامية في صراعها مع العربية في الأمصار المفتوح⁽³⁾.

إن اللهجة العراقية وريثة تراكم عدة طبقات لغوية مرت في تاريخ العراق (السومرية والآكدية والآرامية المندائية والآرامية السريانية) ثم العربية بالإضافة إلى اكتساب مفردات اللغات الكردية والفارسية والتركية والانكليزية⁽⁴⁾.

فروع اللهجة العراقية:-

¹ - موسوعة اللغات العراقية، سليم مطر، مركز دراسات الأمة العراقية - ميروبواميا، بغداد، 2009 ، ص15.

² - www.mesopot.com

³ - المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، رمضان عبد التواب، ط3، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1997، ص171 و176.

⁴ - www.mesopot.com

الألفاظ الآرامية في العامية العراقية

أ.م. أشواق نصرت جاسم

- 1- اللهجة البغدادية: هي اللهجة الوسيطة التي تلتقي عندها مختلف اللهجات العراقية المتفرعة، وهي السائدة والمعروفة بين جميع العراقيين، وتنتشر في كل وسط العراق (أي المناطق المجاورة لبغداد، مثل ديالى، وبعض نواحي تكريت، وسامراء، والأنبار، وفي بابل، وواسط⁽¹⁾).
 - 2- اللهجة الموصلية: هي اللهجة السائدة في الموصل والمناطق المجاورة لها في بعض نواحي أربيل، وكركوك، وتكريت، والأنبار.
 - 3- اللهجة الجنوبية: هي اللهجة السائدة في المحافظات الجنوبية مثل ميسان، والبصرة، وذي قار، والقادسية، وكربلاء، والنجف، وبابل⁽²⁾.
- ثمّة الكثير من الكلمات العامية في اللهجة العراقية الجنوبية والتي هي كلمات فصحي موجودة في المعاجم العربية القديمة، ولكن بعض الكتاب المعاصرين يخلطون من استعمالها، ظناً منهم أنها عامية متخلفة وغير فصيحة، وهي في الحقيقة من الفصح المنطوق والسلس المعبر والذي لا بديل له أحياناً في الفصح السائد⁽³⁾.
- توجد كثير من الألفاظ الآرامية (المندائية والسريانية) في اللهجة العراقية لاسيما الجنوبية منها التي لا يمكن حصرها في بحثنا هذا وتأصيلها، وذلك بالرجوع إلى القواميس والمعاجم الخاصة باللغات السامية.

الألفاظ :-

- 1- أكو و ماكو : يوجد و لا يوجد⁽⁴⁾ ،
ا: = وء: أكا = إكا يوجد، والنفي لي: إكا لا يوجد⁽⁵⁾.
- يقول طه باقر في كتابه (من تراثنا اللغوي الكلمتان أكو و ماكو من المفردات اللغوية الغريبة التي يقتصر تداولها على عامية العراق وتعيان (يوجد و لا يوجد)، وقد حار المفسرون في تأصيلها وذهبوا مذاهب شتى⁽⁶⁾ . (ونقل عن الأب أنستاس ماري الكرملي إن (أكو و ماكو) من الصابئة المندائية. ويرى الشيخ جلال الحنفي إنها لفظة صابئة عراقية قديمة. ولكن مما يدعو للحيرة إن كلمة (أكو) موجودة في الأكديّة بمعنى آخر: (ضعيف ، فقدان ، غياب ، أعرج ، مُقعّد) وتوجد ماكو في الأكديّة بمعنى لا يوجد⁽⁷⁾ .

¹ - موسوعة اللغات العراقية ، سليم مطر، المصدر السابق، ص10.

² - موسوعة اللغات العراقية ، سليم مطر ، المصدر السابق، ص10.

³ - www.mesopot.com

⁴ - الحضور الأكدي والآرامي والعربي في لهجات العراق والشام العامية، علاء اللامي، دار النشر للترجمة والنشر، بغداد، 2012، ص138.

⁵ - MD: a Mandaic Dictionary, Drower, E. S. and R. Macuch, Oxford, 1963,p.348.

⁶ - الحضور الأكدي والآرامي والعربي الفصح في لهجات العراق والشام العامية، المصدر السابق، ص138.

⁷ - www.iraqimfac.com

الألفاظ الآرامية في العامية العراقية

أ.م. أشواق نصرت جاسم

إن هاتين المفردتين إنما هما من اللغة المندائية وليس هذا فحسب بل إن المندائيين يستبشرون بكلمة (أكا) باعتبارها فاتحة للشهادة المندائية (أكا هبي أكا ماري أكا مندا إد هبي) موجود الله، وكما نلاحظ إن المفردة الأصلية هي (أكا) لكنها بمرور الوقت ولعدم معرفتها من قبل القاطنين المجاورين لتلك البقاع جعلها تنحرف عن النطق السليم لتتحول بعد حين إلى (أكو) والتي تعني موجود⁽¹⁾. فتقول الباحثة: (أكو شُكَّر) وتعني موجود شُكَّر.

2- أجمات : آباء جمع أب ، ابة هتة أجاتا⁽²⁾.

وفي اللغة السريانية : أَبُّوؤَا أجاتا⁽³⁾.

إذاً أجمات آرامية الأصل . فتقول الباحثة : (وين اجاتكم ؟) وتعني أين آباتكم ؟، كذلك (بلغوا اجاتكم باجر اجتماع) وتعني بلغوا آباتكم بكرة اجتماع.

3- بَحْشُ : بَحَثَ ، فَتَشَّ (4). في اللغة المندائية : بَهَشْ بُهَشْ⁽⁵⁾، وفي اللغة السريانية : بَحْشُ بُحْشُ⁽⁶⁾. وفي اللغة العربية : بَهَشَ وتعني بَحَثَ أيضاً⁽⁷⁾. لعل أصلها من الفعل (بحث) بعد إبدال الثاء بحرف الشين تأثيراً بالفعل (بمَشْ) (بمَشْ) أي تناول والبحث أكثر مبالغة من البحث إذ يتطلب استعمال اليد لنثر المواد ويقال أيضاً (بَحْوَش) للامعان في المبالغة⁽⁸⁾. فتقول الباحثة : (شَبَّحَوْشِين) وتعني ماذا تبحثين ؟.

4- بوري ، بارية (حصيرة قصب)

بوري (عراقية قديمة) : أنبوب⁽⁹⁾، في اللغة المندائية : بوريا بوري⁽¹⁰⁾، وفي اللغة السريانية بُورِيَا بوريا⁽¹¹⁾.

أبو البوريات : سباك. فتقول الباحثة: (سدوا البوري) وتعني سدوا حنفية الماء.

إذاً بوري آرامية الأصل.

¹ - الحضور الأكدي والآرامي والعربي الفصحى في لهجات العراق والشام العامية، المصدر نفسه، ص 139.

² - MD. P.A

³ - قاموس كلداني - عربي، اوجين منا، منشورات مركز بابل، بيروت، 1975، ص 1.

⁴ - موسوعة اللغة العامية البغدادية أصولها وأبنتها ومعجم ألفاظها، مجيد محمد علي القيسي، مطابع دار الأديب، الأردن، 2013، ص 104.

⁵ - MD.p.54

⁶ - قاموس كلداني - عربي، اوجين منا، المصدر نفسه، ص 60.

⁷ - القاموس المحيط، الفيروز آبادي، شركة ومكتبة ومطبعة الأبي الحلبي وأولاده، ط 2، مصر، 1952، ج 2، ص 373.

⁸ - موسوعة اللغة العامية البغدادية، المصدر نفسه، ص 104.

⁹ - موسوعة اللغة العامية البغدادية، المصدر السابق، ص 94.

¹⁰ - MD.p.57.

¹¹ - قاموس كلداني - عربي، المصدر السابق، ص 57.

الألفاظ الآرامية في العامية العراقية

أ.م. أشواق نصرت جاسم

- 5- كَمَاط شد، قَمَط، تقييد. جمعة كَمَاطا من الفعل جمَط كَمَط⁽¹⁾.
قَمَطَه أي شدّ يديه ورجليه كما يُفَعَل بالصبي في المهْد والقَمَاط ذلك الحبل والحزقة التي تلغها على الصبي⁽²⁾.
في اللغة السريانية: قَمَطًا قَمَاطا⁽³⁾.
- إذاً اللفظ المنداثي كَمَاط هو السائد في العامية العراقية بينما في اللغة السريانية واللغة العربية بالقاف أي حدوث إبدال صوتي بين الجيم ك و بين القاف.
- 6- دِش : دخل. عراقية قديمة.
في الاكدية : dāšu - diāšum - dīšu⁽⁴⁾ داشو - دَياشوم - ديشو.
في المنداثية : دوش = ديش⁽⁵⁾ دوش = ديش
في السريانية : دوش = دُش⁽⁶⁾ دوش = داش.
فتقول الباحثة: (دِش بالبيت) أي ادخل بالبيت.
إذاً دِش سامية الأصل.
- 7- هُون إدراك، عقل، وعي⁽⁷⁾.
في اللغة المنداثية : هَوو، هُونا⁽⁸⁾.
في اللغة السريانية : هُونا⁽⁹⁾ هونا.
هُونك : رسلِك، من هان هُوناً، والهُونُ السكينة والوقار⁽¹⁰⁾. ويقال في الشعر الغنائي العراقي
(على هونك يا محبوبي على هونك) أي: على رسلِك يا محبوبي على رسلِك⁽¹¹⁾.
- إذاً هون سامية الأصل.
- 8- هَطَر (عراقية) ضَرَب.

1 - MD.p.94

2 - القاموس المحيط، المصدر السابق، ج2، ص396.

3 - قاموس كلداني - عربي، المصدر نفسه، ص862.

4 - CDA:A Concise Dictionary of Akkadian, Black, Jeremy, and Others, Wiesbaden, 1999, p.59 and p.61.

5 - MD.p.106.

6 - C. S.D: A Compendious Syriac Dictionary, Smith, Payne, Oxford, 1903, p.88.

7 - معجم المفردات المنداثية في العامية العراقية، قيس مغشغش، درابشا للنشر، ط1، ألمانيا، 2008، ص221.

8 - MD., p.116.

9 - قاموس كلداني - عربي، المصدر السابق، ص171.

10 - القاموس المحيط، المصدر السابق، ج4، ص280.

11 - www.rotana.net

الألفاظ الآرامية في العامية العراقية

أ.م. أشواق نصرت جاسم

و (هَطَرَ الكلب) : قتله بالخشب. لكن العامة خففوا المعنى إلى حدود الضرب⁽¹⁾، أو مُطَلَّقُ الضَّرْبِ⁽²⁾.

في اللغة المندائية : هَطَرَ هَطَرَ ضَرَبَ⁽³⁾.

في اللغة السريانية : حَطَرَ حَطَرَ⁽⁴⁾.

ويقال: (هَطَرَه براشدي) أي : ضربه. وكذلك اخطر : ضرب . وقد تأتي بمعنى سقط أرضاً على وجهه سواء نتيجة دفع أو عدم السيطرة⁽⁵⁾. وتقول الباحثة أيضاً: (اسكت لا أهطرك هَطَرَ) أي اسكت لا أضربك ضرباً مبرحاً.

جاء الفعل هَطَرَ بالهاء في اللغة المندائية واللغة العربية لكن بالحاء في اللغة السريانية، أي حدوث إبدال صوتي بين الهاء والحاء.

9- هم ، همين ، همينة ، هماتينة : أيضاً ، مرة أخرى ، حتى⁽⁶⁾.

في المندائية هَهم هَهم : أيضاً⁽⁷⁾.

لفظة فارسية . دخلت لفظة (هَم) العامية البغدادية من باب واسع وما تزال مستعملة بكثرة حتى اليوم⁽⁸⁾، وذكر مجيد القيسي في موسوعة اللغة العامية البغدادية، بان (هَم) سريانية ، لكن بعد التأصيل لم نجد لها في القواميس السريانية ، ولم يشير إليها في اللغة المندائية أيضاً ، من عباراتهم : (هم جيت) أي: جئت أيضاً ، و (همين سويت مكسورة)..؟ هل فَعَلت مصيبة أيضاً ؟ .

10- هِنِيالك : هنيئاً لك ، السرور والرضا والهناء⁽⁹⁾.

في المندائية : هِينيا – هِينيالِك هِيني – هِنِيالك⁽¹⁰⁾.

في السريانية : هَوْنِي – وَنِيأ لُك⁽¹¹⁾ هَنِي – هِنِيأ لُح .

رغم إن اللغة العربية تتضمن كلمة هناء ومنها هنيئاً، إلا أن اعتمادها في العامية يرد بأسلوب ورودها في اللغة المندائية تماماً من حيث المعنى واللفظ. فيقال : (هِنِيالك ، هِنِياله ، هِنِيالها). والأغنية تقول : (يَهِنِيالك عَلِي وَيِكْ هِنِيالي)⁽¹⁾. وتقول

¹ - موسوعة اللغة العامية البغدادية، المصدر السابق، ص411.

² - القاموس المحيط، المصدر نفسه، ج2، ص167.

³ - القاموس المندائي، خلف عبد ربه، وحالد كامل، دار انحر المندائية للطباعة والنشر، بغداد، 2004، ص 72. وانظر : MD.,p,14.

⁴ - قاموس كلداني-عربي، المصدر نفسه، ص234.

⁵ - معجم المفردات المندائية في العامية العراقية، المصدر السابق، ص213.

⁶ - موسوعة اللغة العامية البغدادية، المصدر السابق، ص411. وانظر أيضاً : معجم الدخيل في اللغة العربية الحديثة ولهاجاتها، ف. عبد الرحيم، دار القلم، ط، دمشق، 2011، ص216.

⁷ - MD.,p.122.

⁸ - موسوعة اللغة العامية البغدادية، المصدر نفسه، ص411.

⁹ - معجم المفردات المندائية في العامية العراقية، المصدر السابق، ص218.

¹⁰ - MD.,p.146، وانظر : القاموس المندائي، المصدر السابق، ص75.

¹¹ - C. S.D.p.105.

الألفاظ الآرامية في العامية العراقية

أ.م. أشواق نصرت جاسم

وتقول الباحثة : قد غفل قيس مغشغش في معجمه عن كلمة (هني) حيث يقال عند الانتهاء من الأكل والشرب (هني ومري) : هنيئاً.

11- طُب : ادخل كلمة عراقية قديمة.

في اللغة الأكديّة : tebūm⁽²⁾ طبو.

في اللغة المندائية : طبة طبا غطس ، غمر ، غرق ، نزل تحت ، دخل⁽³⁾.

من أشهر الكلمات في العامية وقد استخدمت في عدد من الدول العربية المجاورة وبالمعنى ذاته أيضاً. فيقال : (طُب بالبيت) وتعني (ادخل في البيت) ، (طبيت) أي : دخلت وغيرها⁽⁴⁾.

إذاً وردت طُب في اللغة الأكديّة واللغة المندائية فقط.

12- طَرَّ طرة طراً : دفع، ضرب، أصاب، هشم، غلق.

وفي اللغة السريانية : طراً⁽⁵⁾ طراً.

الطرّ : الشدُّ والشقُّ والقطع والسقوط⁽⁶⁾. يقال (أطرّه) بمعنى أفلقه أو اشطره ، و (أطره طر) بمعنى أهشمه تمشيماً. ويقال أيضاً (فلك طره) بمعنى أصابه الشلل أو الفالج ، و (طرين زماني) بمعنى أصابني الزمان مصاباً، و (طرّ الفجر) بمعنى أنبلج⁽⁷⁾.

13- خرخش قعقع ، صلصل ، ضرب ، قاد⁽⁸⁾.

في اللغة المندائية : ركيش (خرخش)

خرخاشة : ر:ثنتة (خرخشتا) جرس، لعبة إصدار الأصوات⁽⁹⁾

وفي اللغة السريانية : قرّش قرّش. قرّش⁽¹⁰⁾ قرّشتا.

غالباً ما تستخدم مفردة خرخاشة وصفاً للعبة إلهاء الأطفال المعروفة ، حيث تصدر أصوات أثناء تحريكها فتجلب انتباه الطفل وتسكته⁽¹¹⁾.

¹ - معجم المفردات المندائية في العامية العراقية، المصدر نفسه، ص218.

² - CDA.p.413.

³ - MD.p.176 ، وانظر : : القاموس المندائي، المصدر السابق، ص99.

⁴ - معجم المفردات المندائية في العامية العراقية، المصدر السابق، ص241.

⁵ - قاموس كلداني - عربي، المصدر السابق، ص294.

⁶ - القاموس المحيط، المصدر السابق، ج2، ص80.

⁷ - معجم المفردات المندائية في العامية العراقية، المصدر نفسه، ص256.

⁸ - معجم المفردات المندائية في العامية العراقية، المصدر نفسه، ص298.

⁹ - MD.p.224 and p.416

¹⁰ - قاموس كلداني - عربي، المصدر السابق، ص709.

¹¹ - معجم المفردات المندائية في العامية العراقية، المصدر السابق، ص299.

الألفاظ الآرامية في العامية العراقية

أ.م. أشواق نصرت جاسم

إذاً اللفظ المندائي هو السائد في العامية العراقية أي خرخاشة إذ خفف لفظ الكاف إلى الخاء لتحسين اللفظ أي من صوت قاس إلى صوت لين، وحدوث إبدال صوتي بين الكاف في اللغة المندائية و القاف في اللغة السريانية. و خرخاشة آرامية الأصل.

14- تلَکَط تلقت ، تقبض ، تلتقط ، تمسك⁽¹⁾.

في اللغة المندائية : لَجِيط لُکَط⁽²⁾.

وفي اللغة السريانية : لَقَط لُقَط⁽³⁾.

في اللغة العربية : لَقَط⁽⁴⁾.

تقول الباحثة : (لِكَطِي التمن) أي لقطي الرز ، و (دَتَلِکَط الثوب) أي تخيط حاشية الثوب.

إذاً مفردة لُکَط المندائية هي السائدة في العامية العراقية ، لكن في باقي الآراميات واللغة العربية تلفظ بالقاف، أي حدوث إبدال صوتي بين الجيم گ وبين القاف.

15- ماطول : طالما ، من أجل ، بسبب ، لان.

في اللغة المندائية : امينطول = مينطول⁽⁵⁾ أمِنْطول = مِنْطول.

في اللغة السريانية : مَطُول⁽⁶⁾ مِنْطول.

يقال في العامية (ماطول إنت إهنا) المعنى : لأن أنت هنا. و (ماطول عندي عيون) المعنى : طالما لدي عينان⁽⁷⁾. وتقول

وتقول الباحثة إن مفردة (ماطول) هي آرامية الأصل.

16- مال : خاصة ، ملك ، ملكية.

في اللغة المندائية : مَل = مَلَّة⁽⁸⁾، متكونة من (ما + ل حرف جر).

وتستعمل في العامية مال مع الضمائر المتصلة أو زيادة تاء قبل الضمائر لتصبح (مالت) ثم يذكر اسم فلان ، حيث يقال

: (هذا مالت زهرون)⁽⁹⁾. ويقال : (مالي و مالتك) وتعني خاصتي و خاصتك. ويقال أيضاً : (مالمن هالسيارة) تعني:

لمن هذه السيارة؟⁽¹⁰⁾.

1 - الحضور الأكدي والآرامي والعربي الفصحح، المصدر السابق، ص140.

2 - MD.p.230، وانظر : القاموس المندائي، المصدر السابق، ص131.

3 - قاموس كلداني - عربي، المصدر نفسه، ص381.

4 - القاموس المحيط، المصدر السابق، ج2، ص397.

5 - MD.p.22.

6 - قاموس كلداني - عربي، المصدر نفسه، ص395.

7 - معجم المفردات المندائية في العامية العراقية، المصدر نفسه، ص313.

8 - MD.p.243، وانظر: القاموس المندائي، ص143.

9 - معجم المفردات المندائية في العامية العراقية، المصدر السابق، ص313.

10 - موسوعة اللغة العامية البغدادية، المصدر السابق، ص45.

الألفاظ الآرامية في العامية العراقية

أ.م. أشواق نصرت جاسم

إذاً مفردة مال مندائية الأصل.

17- مو أم ؟ ، أليس؟ ، أليس كذلك؟، هل؟⁽¹⁾.
أداة استفهام تسبق الكلمة أما منفصلة أو متصلة بها⁽²⁾. وهي من الكلمات الشائعة في العامية العراقية، تقول الباحثة : (أروح سفرة مو لو مو مو) وتعني أذهب في سفرة، أليس كذلك لو لا أذهب. وهنا تتكرر مو للتوكيد اللفظي. و (منو كِسْر الكلاس ؟ مو آني) وتعني مَنْ كَسَرَ الكأس؟ والجواب : ليس أنا.

إذاً مفردة مو مندائية الأصل.

18- منو؟ مَقْنو مَنو مَن ؟ ، مَن هو؟⁽³⁾.
وفي اللغة السريانية : مَنو مَنو⁽⁴⁾.
اسم استفهام يتكون من مَقْن + هو مَن ؟ + هو ، من المفردات الشائعة في العامية العراقية. وتقول الباحثة : (منو دك الباب ؟) وتعني مَنْ دق الباب ؟ ويقال أيضاً (منو وياك؟) أي مَنْ آذاك؟⁽⁵⁾.
إذاً مفردة مَنو آرامية الأصل.

19- مَشَا مَشَا مَشَا : نَظَفَ، مَسَحَ، عَسَلَ⁽⁶⁾.
وفي اللغة السريانية : مَشَا⁽⁷⁾. وفي اللغة العربية : مَشَى تعني مَسَحَ اليد بالشيء لتنظيفها وقَطَعَ دَسَمَها⁽⁸⁾. ذكرت دراور في قاموسها بان مَشَا يقابلها في اللغة العربية مَسَى والصحيح هو مَشَى مَسَحَ اليد. وتقول الباحثة : (مَشُو البيت) أي نَظَفُوا البيت.
إذاً مفردة مَشَا تعني التنظيف والمسح بصورة عامة في الآرامية المندائية والسريانية لكن في اللغة العربية تعني مَسَحَ اليد فقط.

20- سَيَان سَيَا، سَيَانَا : آسَن ، طِين ، قَذَارَة⁽⁹⁾.
وفي اللغة السريانية : سَيَانَا⁽¹⁰⁾ سَيَانَا.

¹ - MD.p.260 ، وانظر : القاموس المندائي، ص153.

² - الحضور الأكدي والآرامي والعربي الفصيح .. المصدر السابق، ص140.

³ - MD.p.246 and p.248 ، وانظر : الحضور الاكدي والآرامي والعربي الفصيح، المصدر نفسه، ص140.

⁴ - قاموس كلداني - عربي، المصدر السابق، ص407.

⁵ - معجم المفردات المندائية في العامية العراقية، المصدر السابق، ص329.

⁶ - MD.p.279 ، وانظر: القاموس المندائي، ص168.

⁷ - قاموس كلداني - عربي، المصدر السابق، ص419.

⁸ - القاموس المحيط، المصدر السابق، ج2، ص299.

⁹ - القاموس المحيط، المصدر نفسه، ج4، ص198.

¹⁰ - قاموس كلداني - عربي، المصدر نفسه، ص491.

الألفاظ الآرامية في العامية العراقية

أ.م. أشواق نصرت جاسم

القَدْر الأسود الكثيف الذي يوجد في بقايا مجاري القاذورات أو المستنقعات الآسنة أصله من الفعل أُسِنَ فهو آسِن. أما في الآرامية المندائية فيعني القصب حسب قول القيسي ، في موسوعة اللغة العامية البغدادية، وهذا الكلام ليس صحيحاً ويبدو انه لم يستعمل القاموس المندائي ل دراور، والقاموس المندائي ل شيخ خلف. فتقول الباحثة : (ليش ملابسك صايرة سيان؟) أي لماذا ملابسك متسخة؟ ، ويقال أيضاً (سَيَنْتُو البيت) أي وَسَخْتَم البيت.

إذاً مفردة سَيان آرامية الأصل.

21- علمود : لأجل ، ليس ، ألم ، ماذا ، كما. عراقية.

في اللغة المندائية : مود = امود مود = أمود.

لفظة مندائية متكونة من (مة + هو + ذ) فتصبح مود وتسبقها حرف الجر (على) تصبح علمود⁽¹⁾.

(علمود) هي لفظة عامية بغدادية معروفة. وقد جاء في (تاج العروس) في مادة (ميد) بأن مادَ معناها أعطى وتفضل. (و) مادني فلان) : أحسن إلي. والتبادل بين الأحرف جائز في العربية كأن نقول (مود) بدل (ميد). ولا يستبعد أن تكون لفظة (مود) من آثار اللغات العراقية القديمة⁽²⁾.

وتقول الباحثة: يبدو إن القيسي لم يؤصل (علمود) جيداً. إن لفظة (مود) مندائية الأصل وردت في القواميس المندائية بمعنى (لأجل ، ليس ؟، كيف؟ ، ماذا؟، كما) . من العبارات القائلة : (والله علمودك اجيت) أي لأجلك جئت، وذكرت أيضاً في الشعر الغنائي العراقي (عبرت الشط علمودك وخليتك على راسي) أي عبرت الشاطيء لأجلك ووضعتك على رأسي).

22- شاعَ شجعة شغا : خطأ، زل، تاه، هام⁽³⁾.

وفي اللغة السريانية : شجأ شعا⁽⁴⁾.

ويقال (شاعت روحه) : أي ذهب روحه وغاب وعيه من الألم أو غيره، وهي من الفعل الآرامي (ش غ ا) بمعنى يضيع ، يُفقد، ينتشي، يجيد عن ، بخطأ⁽⁵⁾.

وتضيف الباحثة بان الفعل شاعَ موجود في اللغة العبرية أيضاً.

23- شَبَشْ خلط ، شبك في اللغة المندائية : شَبَشْ شَبَشْ أربك، شوش⁽⁶⁾.*

¹ - MD.p.22 and p.260 ، وانظر : القاموس المندائي، ص 13 و ص 154.

² - موسوعة اللغة العامية البغدادية، المصدر السابق، ص 294.

³ - MD.p.448 ، وانظر: القاموس المندائي، ص 333.

⁴ - قاموس كلداني - عربي، المصدر السابق، ص 766.

⁵ - الحضور الأكدي والآرامي والعربي الفصحى ، المصدر السابق، ص 234. وانظر: معجم المفردات المندائية في العامية العراقية، ص 255.

⁶ - MD.p.448 ، وانظر: القاموس المندائي، ص 333. * ورد الفعل شَبَشْ في اللغة السريانية ومعناه تشبب ، تعلق، تملق أي لا يرد بمعنى الاربك والتشويش.

الألفاظ الآرامية في العامية العراقية

أ.م. أشواق نصرت جاسم

يقولون : (شَبَش الحَجي وَحَدَّ افْتهم مَنه شي) أي خلط الكلام ولا واحد أفْتهم منه . وكذلك حينما يراد خلط مادة مع مادة أخرى يقال : (إَشْبَشْها) ، ويُكنى من يعرف عنه ذلك بأنه (أبو شَابَشْها)⁽¹⁾ .
إذاً مفردة شَبَش مندائية الأصل .

24- شَمِر شَمِر شَمِر : ترك ، هجر ، تخلى عن ، رمى ، أطلق⁽²⁾ .
وفي اللغة السريانية : شَمَر شَمَر شَمَر⁽³⁾ .

وتقول الباحثة : (أشمر الطوبية شمر) أي ارمي الكرة رميةً ، وكذلك يقال حينما يصيب الطفل حمى شديدة تؤدي إلى مضاعفات خطيرة (هذا الطفل مصخن لا ينشمر ويصير بي شمره) ، وفي اللغة العربية : شَمَر الثَّوب : رفعه عن ساعديه ، عن ساقه⁽⁴⁾ .

مفردة شَمِر في الآرامية المندائية والسريانية تأتي بمعنى رمى وألقى ، لكن في اللغة العربية

بمعنى رَفَع أي هناك اختلاف في المعنى الدلالي . إذاً شَمَر آرامية الأصل .

الخاتمة :

بعد دراسة (الألفاظ الآرامية في العامية العراقية) توصلنا إلى الآتي :-

- 1- إن هذه الألفاظ بحاجة إلى تأصيلها من جديد ، على الرغم من كثرة المصادر إلا أنها لا تفي بالغرض وذلك بسبب عدم معرفتهم باللغات السامية ولا قواميسها اللغوية ، علماً بأنها ألفاظ حضارتنا وادي الرافدين العريقة .
- 2- توجد مفردات مندائية الأصل ، نحو : (أكو ، ماتي ، مو؟ ، علمود ، شَبَش) .
- 3- تتفق اللغة المندائية مع اللغة العربية في بعض المفردات لفظاً ومعنى ، نحو : (بَهَش ، هَطَر) .
- 4- توجد مفردات آرامية الأصل ، نحو :
(أجمت ، بوري ، ماطول ، منو ، سيان ، شاغ ، شمر) .
- 5- حدوث إبدال صوتي بين حرف الجيم ك في اللغة المندائية ، نحو : كَماط ، لكَط وحرف القاف في لغتي السريانية والعربية ، نحو : لَقَط و لَقَطَ . وإبدال صوتي بين حرف الهاء في لغتي المندائية والعربية ، نحو : هِطَر وحرف الحاء في اللغة السريانية ، نحو : حَطَر . وإبدال صوتي بين حرف الكاف الذي خفف إلى الحاء لتحسين اللفظ في اللغة المندائية ، نحو : خَرخَش و خَرخاشا ، وحرف القاف في اللغة السريانية ، نحو : قَرَقَشتا .

التوصيات :

- 1- يجب تأصيل القواميس والمعاجم الخاصة بالألفاظ الدخيلة من قبل المختصين باللغات السامية .

¹ - موسوعة اللغة العامية البغدادية، المصدر السابق، ص265.

² - MD.p.470 ، وانظر: القاموس المندائي، ص355.

³ - قاموس كلداني - عربي، المصدر السابق، ص799.

⁴ - www.almaany.com ، وانظر: معجم المفردات المندائية في العامية العراقية، المصدر السابق، ص420.

الألفاظ الآرامية في العامية العراقية

أ.م. أشواق نصرت جاسم

- 2- الاهتمام بالمواضيع التقابلية أو المقارنة بين اللغات القريبة أو البعيدة من حيث البيئة الجغرافية.
- 3- تفعيل العلاقات بين الجامعات العراقية والجامعات العالمية في هذا المجال لتبادل الثقافات فيما بينها.

المصادر :

المصادر العربية :-

- 1- الحضور الأكدي والآرامي والعربي في لهجات العراق والشام العامية، علاء اللامي، دار المأمون للترجمة والنشر، بغداد، 2012.
- 2- قاموس كلداني - عربي، اوجين منا، منشورات بابل، بيروت، 1975.
- 3- القاموس المحيط، الفيروز آبادي، شركة ومكتبة ومطبعة ألبابي الحلبي وأولاده، ط2، مصر، 1952.
- 4- القاموس المندائي، خلف عبد ربه، وخالد كامل، دار انهر المندائية للطباعة والنشر، بغداد، 2004.
- 5- المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، ط3، القاهرة، 1997.
- 6- معجم الدخيل في اللغة العربية الحديثة ولهجاتها، ف. عبد الرحيم، دار القلم، ط1، دمشق، 2011.
- 7- معجم المفردات المندائية في العامية العراقية، قيس مغشغش، درابشا للنشر، ط1، ألمانيا، 2008.
- 8- موسوعة اللغات العراقية، سليم مطر، مركز دراسات الأمة العراقية - ميزوبوتاميا، بغداد، 2009.
- 9- موسوعة اللغة العامية البغدادية أصولها وأبنتها ومعجم ألفاظها، مجيد محمد علي القيسي، مطابع دار الأديب، ط1، عمان - الأردن، 2013.

المصادر الاجنبية :-

- 1- CDA: A Concise Dictionary of Akkadian, Black Jeremy, and Others, Wiesbaden, 1999.
- 3- S.D: A Compendious Syriac Dictionary, Smith, Payne, Oxford, 1903.
- 4- MD : a Mandaic Dictionary, Drower, E. S. and R. Macuch, Oxford, 1963.

المواقع الالكترونية :-

www.almaany.com -1

www.mesopot.com -2

www.rotana.net -3

Article History

Received/Geliş
5 /12/2017

Accepted/Kabul
15 /01/2018

Available Online/Yayınlanma
1/02/2018

**Impact of Organizational Commitment in The Application of
The Total Quality Management Principles**

Dijla Mahdi Mahmoud Al- Najar Assistant professor / MBA

Technical University of Central / Technical Institute / Kut - Iraq

ABSTRACT

The aim of the research is to identify the organizational commitment and its impact in application of the Total Quality Management Principles at the staff of wasit textile Industries as one of the Iraqi organizations which needs study and research to raise its performance level in order to answer the following question.

Is there any significant moral impact of organizational commitment in the application of the Total Quality Management principles ?

The sample of the research included a group of employees of the company . The questionnaire was distribute to (150) employees . To test the hypothesis accredited in the research and determined the effect of the relationship used the (Multiple-Regressions Linear) and level of moral (0.05,0.01).

The result of the analysis proved to accept most of the Hypothesis. The research was concluded with a group of conclusions which indicate the present of the effect is as a sign of statistical of the organizational commitment in the principle of the TQM . The research has presented many recommendations and the most important one is the administration interest in the consolidation of the impact of the organizational commitment for Wasit Textile Industries employees which has clear impact in achieving the principles of total quality management contributing to raise the Iraqi organization performance level and reach out for the better.

Key Words: Organizational Commitment ,Total Quality Management (TQM)

The Total Quality Management Principles

Dijla Mahdi Mahmoud Al- Najar

INTRODUCTION

The application of the management modern techniques become an urgent case for organizations . The commonest technique is the (TQM) . Therefore it must be the most important technique for the mnagement leaderships which work to increase the employee's which decrease the negative side effect that appear as a result of their disloyalty to their company . For this reason the study of the role of organizational commitment becomes very important. To achieve the goals of the study research it is divided into four topics which are:

The first topic includes the research methodology. The second topic includes the theoretical framework of the research. The third topic takes the results of the study field while the fourth topic includes the most important contribute to strengthen the theoretical proposition of the organizational commitment and TQM which ensure the organizational commitment has reflection of the individuals attitudes and behavior because the law level of their organizational commitment reflects on the employees performance and causes the law level in then production.

The First Topic: The Research Methodology

First: The Research Problem: The organizations depend on human resources to achieve their goals and to increase their activity .It is necessary to achieve the organizational commitment for these resources and the most modern and commonest administrative techniques in the world is the TQM.

Therefore this research shows the exchanged effect between the organizational commitment and the principles of the TQM .In the light of this the following question may help to make the study problem clear:

What is the effect of organizational commitment in the application of the principles of TQM ?

Second: the research goals :

- 1- The presentation of the importance of the human resources organizational commitment in the Iraqi organizations .
- 2-The presentation of (TQM) concept and the range of its application in Iraqi organizations
- 3-To reach a deeper understanding of the principles of the overall TQM and knowledge of the impact of the organizational commitment .
- 4-The application of innovation management thought on the sectors of the state to upgrade its services .

Third : The Significance of research :

- 1- Knowing the concept of organizational commitment .
- 2- High lightening the importance of the application of TQM in Iraq .

The Total Quality Management Principles

Dijla Mahdi Mahmoud Al- Najar

- 3- Knowing the impact of the organizational commitment for the employees in the application of TQM .
- 4- Wording cognitive framework for the organizational commitment in applying the TQM

Fourth: The research Framework and hypothesis:

A- The research framework: To search the nature of the relationship between the research variables there should be a diagram showing the possibility of measuring the impact of the organizational commitment in the principles of the TQM which shown by the following form:

Form (1)

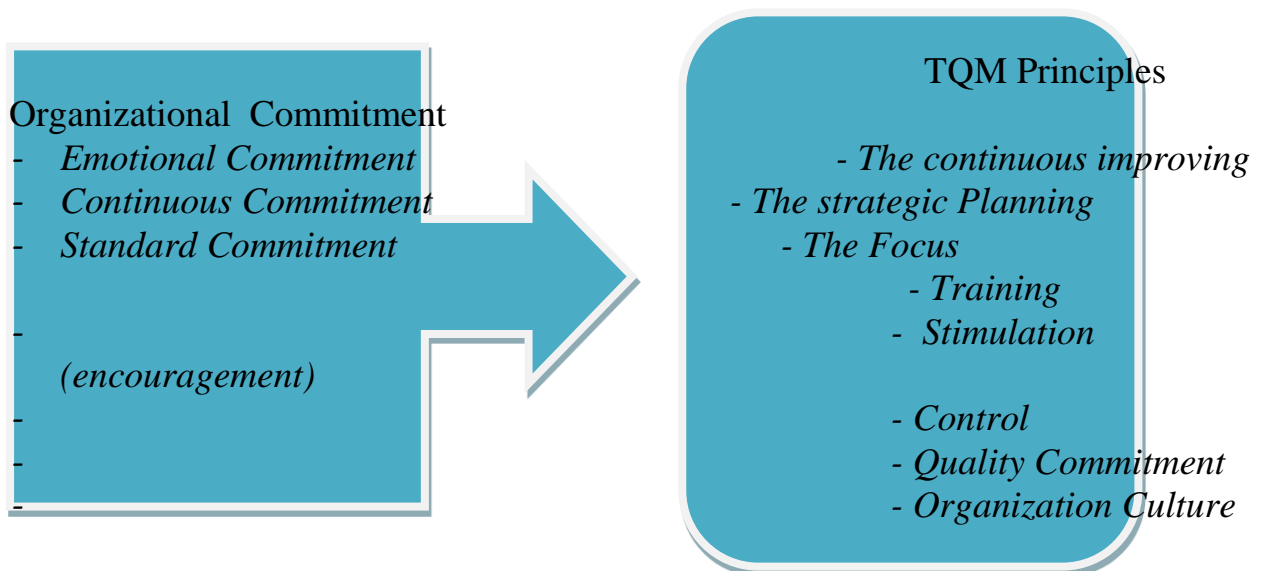


Figure (1): This Form is Designed of researcher.

B- The Research Hypotheses:

To achieve the goals of research hypothesis the following hypotheses are formulated:

"There is moral effect for organizational commitment in the Total Quality Management principles, from which hypotheses sub follows":

- The first sub hypotheses: There is moral effect for The emotional commitment in the TQM principles.
- The second sub hypothesis: There is moral effect for The Continuous commitment in the TQM principles.
- The third sub hypotheses: There is moral effect for The Standard commitment in the TQM principles.

Fifth : Data Collection Method:

The Total Quality Management Principles

Dijla Mahdi Mahmoud Al- Najar

- A. The theoretical side : To obtain data and information the research adopted the available foreign and Arab sources and the internet which related to the subject of the research .
- B. The Practical Side : A questionnaire was designed in a form that services the goal of the research which includes (26) questions distributed on research variables using (Likert) measurement to answer the questionnaire.
- C. Statistical Analysis :For the purpose of extracting final results and analysis and to test the research hypotheses (multiple regression analysis) is used to determine the effect of several variables organizational commitment and TQM principles .

Sixth : Society and the Research Samples : To achieve the goal of the research , Wassit Company for Textile Industries was selected as an area to test the effect of the organizational commitment in TQM principles through notifying the opinion of a sample of its employees .A questionnaire* was given to (150) employees as an at random arena. The following table shows the specifications of the individual of the arena .

Table 1: The Distribution of the research area according to the age location, qualification and the length of service

The Age	Number	Person's Number	Ratio
	21-30	45	30%
	31-40	57	38%
	41-50	48	32%
	Total	150	100%
Qualification	BA	51	34%
	Technical Diploma	57	38%
	High school	42	28%
	Total	150	100%
Length of service	5-15	45	30%
	16-25	57	38%
	26-35	48	32%
	Total	150	100%

Reliability Test: Test- Retest: Prior the adoption as final form the questionnaire was distributed among the sample of (10) persons who has been selected deliberately. The answers shows that is there relatively obvious in questionnaire paragraph as there were not so many queries. After (3)days from the questionnaire among the same people and the extraction of the correlation coefficient (Pearson) was (89%) This degree has given the questionnaire full stability and fitness for all data formula on the subject of the research.

The Total Quality Management Principles

Dijla Mahdi Mahmoud Al- Najar

Gronbach – Al-pha Test: To determine the degree of uniformity consistency between the questionnaire paragraphs and how they put it on the subject of the research (Gronbach alpha) coefficient was adopted for its variable and it was as follows:

Table 2

Axis	Question No	Gronbach Alpha
The First axis: The emotional organizational commitment	8	0.82
The second axis: The continuous organizational commitment	4	0.85
The Third axis: The standard organizational commitment	4	0.88
The fourth axis: TQM principle	10	0.86

-
- Appendix 1

The Second Topic

The organizational Commitment And TQM

Commitment Concept: The linguistic meaning of commitment is : Sense of belonging and affiliation and sincerity as it involves the link and attraction toward other . There are many organizational commitment concepts. Here are some⁽¹⁾.

- (Allen & Myer) think that organizational commitment is a psychological state that reflects the individual relationships with the organization her works in which he operate⁽²⁾.
- It may also be the case worker unit with the organizational where he works and with the goals and desires to maintain this membership in it⁽³⁾.
- The organizational commitment is a multi- dimensional concept reflects the affiliation of an individual to his organization and his desire to continue working in it . The workers with high organizational commitment integrate their organizations with fully integrated and feel the importance of the values of the organization and its goals and tasks⁽⁴⁾.
- (Bochaman) defined it as the individuals attraction and attachment with the organization goals and values regardless the material values they offer⁽⁵⁾.
- (Allutos & Her.linilg) defined it as un willingness to leave the organization over wages ,job status or professional freedom or friendship⁽⁶⁾ . and it can also be a case in which he worker unite with the organization in which he operates and with its goals. And his desire to maintain his member ship in it⁽⁷⁾.
- And it is meant by organizational commitment the degree to which the individual match with his organization⁽⁸⁾.

The Total Quality Management Principles

Dijla Mahdi Mahmoud Al- Najar

- Although diversity is clear in defining the concept of organizational commitment but we can confirm that there is a clear agreement that organization come effects the agreement and connection between the individual and the organization and the individual willingness to individuals to exert more efforts to achieve their goals and increase the effectiveness as well as the desire to stay there.
-
- 1- Organizational Behavior",Gwad, Swogi N.,(2000)DarHamed,Aman,Jordn,P.67.
 - 2- The Measurement and Antecedents of Affective Continuance and normative Commitment to Organization"Allen ,N.J&MeyerJ.P.,(1990)," , Journal of occupational Psychology.63,pp.1-18.
 - 3- Organizational Behavior Individual Behavior and the group, Al-Atea,Majeda,(2003)," ", First Edition,Aman , DarAl-Shrouq for Publishing & Distribution,P.103.
 - 4- Organizational Commitment and Psychological attachment the effects of compliance, identification and internalization on prosaically behaviorO.Relly,C.and Chtman,T.,1986,Journal of Applied Psychology ,VoL 71.N1,P493.
 - 5-Regulation and administration Principles Asasyat e, ABWY,Zad Moner,(2006)," Edition1,Almashry house ,Aman,Jordn,P 207.
 - 6- Make Dissection Teacher and Sense of security and Organizational Commitment, Al- Rawashda,Kalf,Sulamanal (2007),al-hamed publishing and distribution aman, Jordn ,P 86.
 - 7- Organizational Commitment and it relationship to job satisfaction among faculty",Klefan,Abdalfatah & Al- Malahma,Mona,(2009)," , members at the special Jordanian Universities Damascus University , Journal ,vol25,No3,4,P292 .
 - 8- Management of Organizational behavior in the age of change",Jalab,Alhassan Dahsh,(2011), ,Dar al Safa for Publishing and Distribution,Ed1,Aman,Jordn,P112.

2- The Importance of organizational commitment :

Many administration scientists and researchers mentioned the importance of organizational commitment and the high level of commitment positively affect, the organization by increasing production and reducing the costs and the payment due to the commitment of workers and not delaying the work or moving to another organization. It also maintains the moral of workers because all workers work to achieve the goals that are very important for them ^(9). and mention^(10) "the importance of organizational commitment can be shortened:

- 1) -The organizational commitment represent an important element to join the organization, the individuals and the workers especially at the time when the organizations can not present motivations to help then to work and perform high level of production .

The Total Quality Management Principles

Dijla Mahdi Mahmoud Al- Najar

- 2) - The individual's commitment towards their organizations is considered as an important factor more than job satisfaction in the prediction of staying or leaving their work.
- 3) - It is considered as an important factor in the prediction of the organization activity.
- 4) - It is one of the most common issues that focused on the management of the organization.
- 5) - The individual organizational commitment is considered as an important factor to ensure the organization's success and sustain and increase production. The manager tries to get workers who have commitment towards their organizations because such worker may work hard and conduct good performance. Besides their absence is less than the workers with low commitment and the result that the workers' training cost will be less ⁽¹¹⁾.

The dimensions of Organization Commitment :

The literature suggests that there are different dimensions of organizational commitment but not only one. The advanced studies focused on two main entrances ⁽¹²⁾.

First: Directional entrance : It means the coincidence between the organization goals and value and the individual goals with the increase in his desires to stay and continue in it some called it psychological entrance.

Second: Behavioral entrance: The operations through which the individual become related

9- Rawashda Kalf Sualman,(2007),Former Source P93.

10- Work and its Relationship to job performance pressures Master thesis(Unpublished Al-Dawssry ,Maad Sulamar,(2003),"Work),Alread ,Nayf University for security sciences,P80.

11- Employee Organization Link ages the Psychology of Commitment "Moday R.T.,Potter,L.,W.and Streers ,R.M.,(1982), ", Absenteeism and Turnover, Academic Press: New York.P.121.

12- The Relationship Between academic Freedom and Commitment to the organization of Faculty members in the Palestinian Universities body" ,AL-Hamdan Dana Lutfy,(2008)," Unpublished MA thesis , AlNajah University National ,Flasten P31.

to the organization because of previous behavior . The effort and the time which the individual spent in the organization make him to stick out in it and its membership. ⁽¹³⁾ Has identified three dimensions:

1)- Emotional organizational commitment : Composed by knowing the individual. The

The Total Quality Management Principles

Dijla Mahdi Mahmoud Al- Najar

characteristics of his work which he feels and affectingly influenced much the individual sense that the environment in which he works allows him to participate to take decision wither to in respect of work or his belonging to the organization .

2)- The continuous organizational commitment : The degree of commitment in this care measured at the individual investment if he continues with the organization as the individual investment a large part of his life in it . The length of service is one of the important indicators of the individual presence in his work.

3)- The moral standard Commitment : It is individual 's sense towards staying in the organization in return of the great consolidation to the organization. This makes the individual unable to leave it because he is morally obligated to enable the organization to achieve its goals and execute the policies that he look part in and because of his moral which obliged him to stay in the organization.

3- The Factors influencing The Organizational Commitment:

The factors influencing the organizational commitment are three groups ⁽¹⁴⁾.

The first group: The employee's personal characteristic such as age, qualification ,length of service, gender and the social state.

The second group: The work characteristic which is represented by the individual degree of responsibility and his sense of the importance of the production and his independency in doing his work.

The third group : The work experience and the group of expectations the desires and the goals which he wishes to achieve and the experiences which he acquires during his work and the incentives. The basic determinants for the organizational commitment are four group ⁽¹⁵⁾:

- The personal characters and properties .
- the characteristics and properties related to the individual role.
- the properties related to organizational structure and the size of the organizational cultures
- the experiences related to the work as participation and the work team.

13- The Impact of Job Satisfaction on Organizational Commitment among workers in NGOs, Ehab, Ahmed Aweda, (2008), " Islamic University Gaza , Flasten.

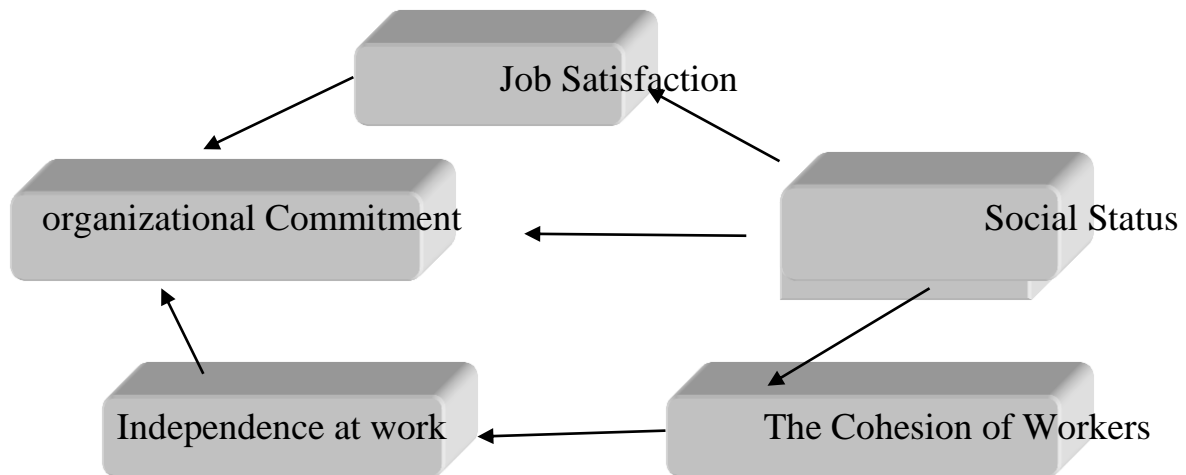
14- Organizational Commitment to Civilian and Military staff level , Unpublished MA Alread, AL-Anazy, Fiad Ahmed, (2008), " , King Saud University ,P20.

15- A l-Anzy ,Foad Ahmed ,(2008), Former Source,P.20.

The Total Quality Management Principles

Dijla Mahdi Mahmoud Al- Najar

Figure(2)



[The Assisting factors in consolidation of organizational commitment (March &Manar) model.]⁽¹⁶⁾

Shows the model (March & Manar) which identify factors in assessing in the for motions of organizational commitment from their point of view. Figure (2) shows the relationship between the factors and the organizational commitment: and the organizational climate.

From the previous we conclude that most literature emphasize the important factors which may contribute in the growth of the worker commitment these factors are:

- 1)- the social rank of the person compared to others which he gained from the organization structures⁽¹⁷⁾ .
- 2)- the clarity of objectives (goals) which makes the workers have the ability to understand and achieve the goals⁽¹⁸⁾ .
- 3)- The policies and workers need adapting policies help to cater the worker's needs⁽¹⁹⁾ .
- 4)- Job satisfaction : The sentiments expressed by the individual about his work.

The Total Quality Management Principles

Dijla Mahdi Mahmoud Al- Najar

5)- Incentives : The facilities available in the regulatory environment ⁽²⁰⁾ .

6)- The organizational climate The outcome of the internal condition and the atmosphere of the organization ⁽²¹⁾ .

16- Al- Rwashda, Kalph , Sulaman, (2007), Former Sceour, P.96.

17- Organizational Commitment Disciplined behavior and Completion of the iconic ", Al-mainy , Aymen, (1996), " Aman, Al-Warraq Foundation , P.4.

18- Personality Traits and Organizational Commitment to the Basic School Teacher in Government Schools in Nablus, Kanam, Ketam, (2005), " , Unpublished MA Tesis, Nablus, AlNajah National University P.45.

19- Organization Development, Al-lozy, Mosa. (1999), " , Fundamentals and concept of modern, Aman, Dar Wael publishing and printing, P.126.

20- Al-mainy , Aymen, (1996), Former Source, P.47.

21- Al-Anzy , Foad Ahmed , (2008), Former Source, P.20.

7)- Organization Trust: it agree with the individuals expectation and their behavior agreement in such a way to achieve their united advantage ⁽²²⁾ .

8)- The organization culture: provide gob environment of justice and mutual respect and increase the organizational commitment among the employees ⁽²³⁾ .

5- The Impact of the Organizational Commitment on individual and the organization:

A- The impact of the organizational commitment on the individual its impact ⁽²⁴⁾ .

-The individual's innovational behavior.

- The job satisfaction and continuing working in the organization .

The Total Quality Management Principles

Dijla Mahdi Mahmoud Al- Najar

- The individual's professional advancement.
- The employee's own life.
- Respect for the ethics of management and the organization.

B- The Impact of Organizational Commitment on the organization ⁽²⁵⁾ .

- High productivity ratios.
- Reducing staff leak.
- Reducing the absence ratio.
- Making the right decision.
- Easy to attract talent to the organization.

Second : Total Quality Management (TQM):

TQM concept: TQM concept is considered as modern administrative concept which aims to improve and develop the performance continuously through the respond to the customer needs , when TQM is analyzed:

- Management: Developing the organizational skills and administration leaderships to become capable of continuous improvement for the purpose of maintaining the high level of quality performance.
- Quality : achieving the wishes and expectations of customers to offer goods and services but up to try to a higher level of expectations.

22- Organizational Commitment Disciplined behavior and Completion of the iconic ",Al-mainy ,Aymen,(1996)," Aman,Al-Warraq Foundation ,P.4.

23- Personality Traits and Organizational Commitment to the Basic School Teacher in Government Schools in Nablus, Kanam,Ketam,(2005)," , Unpublished MA Tesis, Nablus,AlNajah National University P.45.

24- Organization Development, Al-lozy,Mosa.(1999)," ,Fundamentals and concept of modern,Aman,Dar Wael publishing and printing,P.126.

25- Al-mainy ,Aymen,(1996), Former Source,P47.

-
-

- Total: The introduction of elements of the organization and accurate identification of needs of the customer or beneficiary and desires of goods and services and to work on collective effort and individually in order to active these needs ^(26) .

TQM: Is an integrated system of principles methods and practices to reach the best in everything the organizations do and focuses on the management philosophy make administrative means and technical skills and innovative combination of efforts to reach continuous performance and development .from this we can define it as a new technique of thinking with respect to the organization management to promote the concept of commitment to customer satisfaction through continuous improvement and innovation in all aspects of work^(27) .

Route Educational and Social Sce Journal

373 Volume 5(2), February 2018

The Total Quality Management Principles

Dijla Mahdi Mahmoud Al- Najar

2- the principles of TQM :

There were numerous addresses in the management literature of the elements of the pillars bases principles of TQM .(Ehemberg) has identified the dimensions which are ⁽²⁸⁾ :

- 1- Focus on improving operations .
- 2- Quality is defined by the consumer .
- 3- Enable individuals to make decisions .
- 4- Basing decisions to the specific fact and results .
- 5- Senior management commitment to TQM .

Identified six dimensions which are ⁽²⁹⁾ :

- 1- Focus on the customer .
- 2-Continuous improvement .
- 3-Prevention rather than inspection .
- 4-Making decision is based on facts .
- 5-Empowerment and participation of the workers .
- 6-Labor cooperation .

While has identified them as ⁽³⁰⁾ :

- 1-Contiuous improvement .
- 2-Motivate employees
- 3-Educate the organization .
- 4-Empowerment and the participation of the workers .
- 5-Training.
- 6-Senior management commitment .
- 7-Focus on the customer .
- 8-Strategic planning .
- 9-Measurement and analysis .

-
- 26- TQM in Production Organizations and services First edition, AL- Tai Yousif and others,(2008)," ,Al-Yzory for Publishing ,Aman,P194.
 - 27- TQM and Functionality Administration, A l- Harahshia,Hussan Muhamed ,(2010)," ", Jales Al-Zaman Publishing and distribution Aman,P91.
 - 28- TQM Corporate Performance Applied, Al- Tarawna ,Mohamed Ahmed, and others,(2002)", An Empirical study for commercial Bank in Jordn,Moata researches and study , Vol 17, No1,P11.
 - 29- Senior Management Attitudes to words the application of ISO standards ", Al-Humathy ,Abd AlRahman Hamed, (200)," in the company Saidi Basic Industries, Journal of Public Administration Al- Riad,No140,No1,P145.
 - 30- 'Thirty excellence to improve quality and reduce cost and increase productivity ,Al- Kalf ,Abdulla Mosa,(1997), , Jornal of Public Administration, Al-Read Vol37,No1,P121.

The Total Quality Management Principles

Dijla Mahdi Mahmoud Al- Najar

10-Prevent the mistakes before they happen . For the purpose of the research focus will TQM be done on the common principles which represent the main dimensions of the

which are :

For the purpose of the research focus will be done on the common principles which represent the main dimensions of the TQM which are :

A- The continuous improvement :

TQM program is based on the principles that the opportunities of development and improvement are continuous and they are non-stop end and should be done continuously because the beneficiaries' wishes are variable and not fixed .

B- Strategic Planning for Quality :

Total quality program requires specific vision for the future and long-term goals and this requires the participation of all employees and this is done through a strategy to coordinate efforts and united plan ⁽³¹⁾ .

C- Focus on clients :

The organization success linked to the long –term preservation of its customers and its ability to respond quickly to their constantly changing and

The Total Quality Management Principles

Dijla Mahdi Mahmoud Al- Najar

desires . The focus on the customer is one of the important pillars upon which the application of the TQM is based⁽³²⁾ .

D- Training :

Training process must be continuous so that it can keep up with the concepts , technique and developments that are in the workplace to enable workers from the application of TQM⁽³³⁾ .

E- Motivating the Employees :

The workers must be allowed to take decisions and participate in making the appropriate changes and give them opportunities for creativity and ensure teamwork and participation for all⁽³⁴⁾ .

F- Prevent errors from happening by checking and analysis⁽³⁵⁾ .

G- Top –level management commitment :

The high management must conduct a leadership role in the TQM environment⁽³⁶⁾ .

H- Organizational Culture .

31- Al- Tarawna ,Mohamed Ahmed, and others,(2002),Former source, P21.

32- The Management and Control of Quality , Evans J.,and Lindsay M.,(1996)," ", 3rd.ed.west Publishing company ,New York ,PP106-115.

33- Mansor ,Taher Mohssen ,Al-kfage Abas.(2008)"Readings in Contemporary Management Though ", Aman,Al-Yazor Publishing and Distribution ,P88.

34- The Business of Employee Empowerment, Potterfield Thomas,A.,(1999)," ", West port, cnquorm books ,P2.

35- TQM and its Impact on Organizations performance MA Published Master Thesis, Al-Mothana,Hassan ,(2009)," ,Demashk,P14.

36-TQM and progress and wisdom and Deming Philosophy ",Lwed Domenz,and Moson Carford,(1997)," Tranlation Husseind Abul Wahed , The Egyptian Association for dissemination of knowledge , Cairo ,Eygpt ,P118.

The Total Quality Management Principles

Dijla Mahdi Mahmoud Al- Najar

3-The Importance of the TQM Application :

The importance of the application of the TQM through :

- 1)-Global TQM system is one of the features of the times .
- 2)- It relates to productivity and the improvement of the outcomes.
- 3)-It works on the development of the senior leadership .
- 4)-The optimal use of available resources and reduce waste .
- 5)-Improve the profitability of the organization by reducing costs .
- 6)-Strengthening the competitive position of the organization .
- 7)-Reduce the consumer complains .
- 8)-Increase the customer commitment to the product resulting from earning the customer satisfaction ⁽³⁷⁾ .

4- The Requirements of the Application of the TQM :

The requirement of the application of the TQM AS ⁽³⁸⁾ :

- 1- The need for the faith in the senior management of the importance of the TQM . The adoption of the TQM philosophy begins with the conviction of the senior management's improvement and translates in the form of plans followed by practical implementation .
- 2-The need for certain goals the organization seeks to achieve them considering that setting goals is the entrance to the TQM .
- 3-These goals must be geared towards the customer's needs and desires in a long term without a focus on a short term profit .
- 4-The emphasis on the cooperation of all departments that adopted the philosophy TQM .
- 5-Stay away from intimidation policy with workers .

The Total Quality Management Principles

Dijla Mahdi Mahmoud Al- Najar

6-The need for improvement in the methods and the models to solve the problems and training on how to use these methods .

7-TQM philosophy should be based on a broad base of data and information .

THIRD CHAPTER

Analyzing results of Field and its Discussion :

To determine the effect of organizational commitment in the TQM principles in Wasit textile industries company , (Sample Search) the field research answers the questions of the research according to the sequences, and ability of checking the hypotheses of the research or not , by using (Multiple Linear Regression),when there are many variables which can be certified on more than variable . The sample can be

37-Al-Tai Yousif and others ,(2008), Former resource , P207.

38-Al- Mothana,Hassan ,(2009) Former resource,P15.

include more than one variable, By using the (SPSS-V.21) the results can be founded:

First : The emotional effect of organizational commitment in the TQM principles variables :

From table (3) not that the relationships of the explanatory variables adopted TQM principles that all moral significance level (0.000) ,ranging between the highest value (0.985) and minimum value (0.959)positive effect relationships and moral significance that reject the premise no effect under common moral standard s (0.01,0.05).

Table (3)

Hub	Indepe ndent Variab les.	Eff ect Lev el mor al	Supported Variables / TQM Principles									
			Y1	Y2	Y3	Y4	Y5	Y6	Y7	Y8	Y9	Y10
X1	Bet		.970	.980	.973	.976	.977	.982	.978	.975	.977	.978
	t		27.7	34.0	29.14	31.18	31.84	36.33	32.54	30.42	31.47	32.52
	Sig		.000	.000	.000	.000	.000	.000	.000	.000	.000	.000
X2	Bet		.973	.979	.972	.975	.969	.976	.972	.970	.971	.967
	t		29.4	33.4	28.74	30.64	26.98	30.86	28.55	27.75	31.47	26.43

The Total Quality Management Principles

Dijla Mahdi Mahmoud Al- Najar

The Emotional Commitment		Sig	.00 0	.00 0	.00 0	.00 0	.000	.00 0	.000	.000	.000	.000
	X3	Beta	.97 7	.98 5	.97 1	.97 7	.972	.98 3	.974	.980	.971	.964
		t	32. 9	37. 2	27. 93	30. 64	28.8 3	36. 66	30.0 2	33.7 1	31.4 7	29.4 3
		Sig	.00 0	.00 0	.00 0	.00 0	.000	.00 0	.000	.000	.000	.000
	X4	Beta	.96 6	.98 0	.97 7	.973	.968	.98 0	.974	.972	.971	.968
		t	25. 9	34. 0	31. 68	29.4 9	26.6 5	33. 73	29.8 0	28.8 5	28.1 9	26.9 4
		Sig	.00 0	.00 0	.00 0	.000	.000	.00 0	.000	.000	.000	.000
	X5	Beta	.97 9	.98 0	.96 9	.971	.974	.97 1	.967	.968	.970	.965
		t	32. 9	34. 3	27. 16	27.9 8	26.6 8	27. 63	26.3 2	26.8 9	28.1 9	25.5 2
		Sig	.00 0	.00 0	.00 0	.000	.000	.00 0	.000	.000	.000	.000
	X6	Beta	.97 9	.97 4	.96 7	.963	.973	.97 2	.971	.968	.965	.96 3
		t	32.7	30. 2	26. 37	29.2 0	29.4 3	28. 53	27.9 60	26.7 2	25.4 9	24.7 3
		Sig	.00 0	.00 0	.00 0	.000	.000	.00 0	.000	.000	.000	.000
	X7	Beta	.98 2	.97 4	.95 9	.968	.969	.97 0	.964	.970	.968	.966
		t	35. 9	29. 5	23. 46	26.6 4	27.2 7	30. 93	25.1 2	27.7 2	26.7 2	25.8 0
		Sig	.00 0	.00 0	.00 0	.000	.000	.00 0	.000	.000	.000	.000
	X8	Beta	.97 0	.96 9	.96 9	.970	.962	.97 1	.968	.968	.964	.962
		t	.97 0	27. 0	27. 17	27.8 0	24.2 8	28. 07	26.9 7	.26.8 6	25.2 1	24.4 5
		Sig	.00 0	.00 0	.00 0	.000	.000	.00 0	.000	.000	.000	.000

The Total Quality Management Principles

Dijla Mahdi Mahmoud Al- Najar

(The result of analyzing the effect of The emotional organizational commitment of TQM)

The most prominent variable that contributed to the enrichment of this axis is the variable (X1) workers feel proud when they are about their place of work and (X3) employees consider the problems that the company faces as part of their problems it had highest effect with most of the variable approved for the principles of TQM ranged between (0.985) and (0.983) with significant value (0.000) , which emphasizes the importance of emotional organizational commitment in the application of the principles of TQM.

The first hypothesis test result: The results of analysis of the effect in table (3) confirmed the acceptance of the first sub-hypothesis which states that (There is a relationship of significant to emotional organizational commitment in TQM principles.

Second: the continuous impact of Continuous organizational commitment in the principles of TQM:

From the table (4) Note that impact relationships to organizational commitment variables continuous commitment variables adopted total quality principles that all moral significance level (0.000), ranging from between the highest value (0.982) and minimum value (0.962) .

The most prominent variables(X12) that contributed to enriching this axis (the company offers advantages are not available elsewhere and variable(X9) if the decision to leave the work affects a lot in the lives of workers it had the highest effect with most of the variables approved for TQM principles ranged between (0.985) and (0.983) with significant value (0.000) , which is less than (0.01,0.05)indicating that there are no significant differences and that the model represents the phenomenon studied carefully. Which the importance of organizational continued commitment to the employees of the company and its impact on the TQM principles.

Table (4)

HU B	Dependent Variable	Aff ect and leve l Mor al	Supported Variables / TQM Principles									
			Y1	Y2	Y3	Y4	Y5	Y6	Y7	Y8	Y9	Y10
Th e	X9	Bet a	.966	.982	.968	.974	.965	.976	.969	.972	.967	.962

The Total Quality Management Principles

Dijla Mahdi Mahmoud Al- Najar

	t	25.7	35.5	26.80	29.77	25.65	30.93	26.97	28.67	26.48	24.51
	Sig	.000	.000	.000	.000	.000	.000	.000	.000	.000	.000
X10	Beta	.974	.970	.969	.974	.976	.975	.972	.970	.967	.969
	t	29.77	27.6	27.88	29.77	31.17	30.54	28.89	27.45	26.33	27.40
	Sig	.000	.000	.000	.000	.000	.000	.000	.000	.000	.000
X11	Beta	.971	.972	.970	.972	.972	.974	.973	.971	.972	.965
	t	28.11	28.4	27.87	28.52	28.68	29.60	28.89	28.27	28.46	25.45
	Sig	.000	.000	.000	.000	.000	.000	.000	.000	.000	.000
X12	Beta	.980	.976	.972	.976	.977	.974	.972	.967	.975	.968
	t	34.00	30.9	28.51	30.99	31.70	29.88	28.61	30.84	30.46	26.88
	Sig	.000	.000	.000	.000	.000	.000	.000	.000	.000	.000

(The result of analyzing the effect on The continues organizational commitment of TQM)

The second hypothesis test result: The results of analysis of the effect in table (4) confirmed the acceptance of the first sub-hypothesis which states that (There is a relationship of significant to continuos organizational commitment in TQM principles).

Third : effect of organizational commitment standard principles of TQM:

from table(5) note that the relationships of the explanatory variables for organizational commitment standard principles adopted normative quality variables all moral significance level (0.000), ranging from between the highest value (0.984) and minimum value (0.957) . \one of The most prominent variables to the enrichment of this axis (X15),which is their moral obligation to continue their work has had the highest impact with most of the variable adopted for the TQM principles.

The Total Quality Management Principles

Dijla Mahdi Mahmoud Al- Najar

Table (5)

H U B	Dependent Variable	Affect	Supported Variables / TQM Principles									
			L.Moral	Y1	Y2	Y3	Y4	Y5	Y6	Y7	8Y	Y9
The Standard Organizational Commitment	X13	Beta	.972	.974	.970	.975	.967	.972	.972	.973	.974	.965
		t	28.8	30.6	27.7	30.1	26.4	30.4	28.7	28.9	27.5	25.3
		Sig	.000	.000	.000	.000	.000	.000	.000	.000	.000	.000
	X14	Beta	.964	.974	.972	.971	.961	.972	.974	.968	.970	.957
		t	25.0	29.9	28.56	28.18	24.23	28.78	25.05	26.64	27.56	28.91
		Sig	.000	.000	.000	.000	.000	.000	.000	.000	.000	.000
	X15	Beta	.970	.972	.970	.976	.975	.972	.974	.974	.976	.972
		t	27.4	28.4	25.29	30.99	30.57	32.67	29.79	30.03	31.14	28.91
		Sig	.000	.000	.000	.000	.000	.000	.000	.000	.000	.000
	X16	Beta	.974	.979	.964	.984	.983	.977	.980	.976	.976	.977
		t	29.8	33.5	25.29	38.30	36.86	31.53	34.24	31.00	31.14	31.83
		Sig	.000	.000	.000	.000	.000	.000	.000	.000	.000	.000

(The result of analyzing the effect on The standard organizational commitment of TQM)

The third hypothesis test result: The results of analysis of the effect in table (3) confirmed the acceptance of the first sub-hypothesis which states that (There is a relationship of significant to standard organizational commitment in TQM principles.

Forth Chapter:

Conduction and recommendations

Conductions:

The Total Quality Management Principles

Dijla Mahdi Mahmoud Al- Najar

1- Reassessing the level of organizational commitment to company Wasit textile industries with upward tendency positively affecting the application of TQM.

2- Field research results showed the following

a - Make sure through statistical analysis of sample responses to the question of the impact of organizational commitment emotional in total quality principles apply to more employees considered the problems faced by the company as part of their profile followed by their feeling of emotional link to their work and they feel

emotional commitment of their workplace has occupied the highest impact (0.983) and less influence (0.959) moral level (0.000), which confirmed the validity of the first hypothesis.

b - We found through research sample answers that leaving their company would affect the lives of workers, followed by the company offers benefits to employees are not found elsewhere it has been the highest impact to ongoing commitment variable (0.982) and less variable impact value (0.962) moral level (0.000), which indicates that the ongoing organizational commitment effect in application of TQM, which confirmed the validity of the second hypothesis.

c- We found by analyzing the sample answers to standard organizational commitment affect total quality requirements has the highest effect of a variable impact that the individual spends his working life in one place of work (0.985) followed by other variables with the least (0.957) 0.000 moral level) which confirms acceptance of subsidiary third hypothesis.

Recommendations:

1- Wasit company for textile industries needs to promoting the organizational commitment to employees which has impact on the application of total quality principles.

2- the development and continuous improvement to maintain the loyalty of employees and organizational commitment requires extensive study and requires attention to the department of research and development in the company to reach the level to competitive performance with other companies.

The Total Quality Management Principles

Dijla Mahdi Mahmoud Al- Najar

- 3- the application of total quality principles needs to provide an appropriate regulatory environment to obtain a high level of organizational commitment .
- 4- the management attention to the human factor as the most important element in the success of implementing TQM.

- 5- the need for an effective organizational commitment for all employees by using the incentives that contributes significantly to their cooperation on the application of total quality principles.

- 6- further studies on matters related to organizational commitment or overall quality

Resource

- 1- Al- Mothana,Hassan ,(2009) Former resource,P15.
- 2- Al- Rwashda,Kalph ,Sulaman,(2007),Former Sceour,P.96.
- 3- Al- Tarawna ,Mohamed Ahmed, and others,(2002),Former source, P21.
- 4- Al-Anzy ,Foad Ahmed ,(2008), Former Source,P.20.
- 5- Al-Autaby,Mishal,Kanes(2008), Former Source,P79.
- 6- Al-mainy ,Aymen,(1996), Former Source,P47.
- 7- Al-Tai Yousif and others ,(2008), Former resource , P207.
- 8- Employee Organization Link ages the Psychology of Commitment "Moday R.T.,Potter,L.,W.and Streers ,R.M.,(1982), ", Absenteeism and Turnover, Academic Press: New York.P.121.
- 9- Kanam,Ketam,(2005), Former Source,P45.
- 10- Make Dissection Teacher and Sense of security and Organizational Commitment Al- Rawashda,Kalf,Sulamanal (2007),al-hamed publishing and distribution aman, Jordn ,P 86.
- 11- Management of Organizational behavior in the age of change",Jalab,Alhassan Dahsh,(2011), ,Dar al Safa for Publishing and Distribution,Ed1,Aman,Jordn,P112.
- 12- Mansor ,Taher Mohssen ,Al-kfage Abas.(2008)"Readings in Contemporary Management Though ", Aman,Al-Yazor Publishing and Distribution ,P88.
- 13- Organization Development, Al-lozy,Mosa.(1999),"Fundamentals and concept of modern,Aman,Dar Wael publishing and printing,P.126.

The Total Quality Management Principles

Dijla Mahdi Mahmoud Al- Najar

- 14- Organizational Behavior Individual Behavior and the group, Al-Atea,Majeda,(2003)," ", First Edition,Aman , DarAl-Shrouq for Publishing & Distribution,P.103.:
- 15- Organizational Behavior",Gwad, Swogi N.,(2000) " Dar Hamed,Aman,Jordn,P.67.
- 16- Organizational behavior, Al-Kubasy ,Amer,Kudair,(1998), ,AlDuha,Dar Al-Shrq Publising and printing,P.57.
- 17- Organizational Commitment and it relationship to job satisfaction among faculty",Klefan,Abdalfatah & Al- Malahma,Mona,(2009),"", members at the special Jordanian Universities Damascus University , Journal ,vol25,No3,4,P292 .
- 18- Organizational Commitment and Psychological attachment the effects of compliance, identification and internalization on prosaically behavior, O.Relly,C.and Chtman,T.,(1986), "", Journal of Applied Psychology ,VoL 71.N1,P493.
- 19- Organizational Commitment Disciplined behavior and Completion of the iconic ",Al-mainy ,Aymen,(1996)," Aman,Al-Warraq Foundation ,P.4.
- 20- Organizational Commitment to Civilian and Military staff level , Unpublished MA Alread, AL-Anazy,Fiad Ahmed,(2008)," , King Saud University ,P20.
- 21- Personality Traits and Organizational Commitment to the Basic School Teacher in Government Schools in Nablus, Kanam,Ketam,(2005)," , Unpublished MA Tesis, Nablus,AlNajah National University P.45.
- 22- Rawashda Kalf Sualman,(2007),Former Source P93.
- 23- Regulation and administration Principles Asasyat e, ABWY,Zad Moner,(2006)," Edition1,Almashry house ,Aman,Jordn,P 207.
- 24- Senior Management Attitudes to words the application of ISO standards ", Al-Humathy ,Abd AlRahman Hamed, (200)," in the company Saidi Basic Industries, Journal of Public Administration Al- Riad,Nol40,No1,P145.
- 25- The Business of Employee Empowerment, Potterfild Thomas,A.,(1999)," ", West port, cnquorm books ,P2.
- 26- The Impact of Job Satisfaction on Organizational Commitment among workers in NGOs,Ehab,Ahmed Aweda,(2008)," Islamic University Gaza , Flasten.
- 27- The Management and Control of Quality , Evans J.,and Lindsay M.,(1996)," ", 3rd.ed.west Publishing company ,New York ,PP106-115.
- 28- The Measurement and Antecedents of Affective Continuance and normative Commitment to Organization"Allen ,N.J&MeyerJ.P.,(1990)," , Journal of occupational Psychology.63,pp.1-18.
- 29- The Relationship Between academic Freedom and Commitment to the organization of Faculty members in the Palestininan Universities body" ,AL-Hamdan Dana Lutfy,(2008)," Unpublished MA thesis , AlNajah University National ,Flasten P31.
- 30- The role of training programs to raise the level of organizational Commitment ,Un published MA thesis,Al-Autaby,Mishal,Kanes(2008Al-Read Naif University,P.37.
- 31- "Thirty excellence to improve quality and reduce cost and increase productivity ,Al- Kalf ,Abdulla Mosa,(1997), , Jornal of Public Administration, Al-Read Vol37,No1,P121.
- 32- TQM and Functionality Administration, A l- Harahshia,Hussan Muhamed ,(2010)," ", Jales Al-Zaman Publishing and distribution Aman,P91.
- 33- TQM and its Impact on Organizations performance MA Published Master Thesis, Al-Mothana,Hassan ,(2009)," ,Demashk,P14.
- 34- TQM and progress and wisdom and Deming Philosophy ",Lwed Domenz,and Moson Carford,(1997)," Tranlation Husseind Abul Wahed , The Egyptian Association for dissemination of knowledge , Cairo ,Eygpt ,P118.
- 35- TQM Corporate Performance Applied, Al- Tarawna ,Mohamed Ahmed, and others,(2002)," An Empirical study for commercial Bank in Jordn,Moata researches and study , Vol 17, No1,P11.

The Total Quality Management Principles

Dijla Mahdi Mahmoud Al- Najar

- 36-TQM in Production Organizations and services First edition, AL- Tai Yousif and others,(2008)," ,Al-Yzory for Publishing ,Aman,P194.
- 37- Work and its Relationship to jpb performance pressures Master thesis(Unpublished Al-Dawssry ,Maad Sulamar,(2003),"Work),Alread ,Nayf University for security sciences,P80.
- 38- Work and its Relationship with Commitment Regulatory Pressure ",Al-Dwasry,Saad Amekan,(2008),"Work Un Published MA,Al-reaid , Naif Arab University for Islamic Sciences P93.

(Appendix 1) The Questionnaire

General Data:

Age :

Function:

Qualification:

Length of Service:

1-Organizational Commitment :

A- Emotional Organizational Commitment:

No	Questions	Replies				
		ver y agre e	agree	Agree to some extent	Disagr ee	Non agre e
	1- I feel pride when I tall about where work.					
	2-He has a desire to stay in where I work and I don't want to change.					
	3- Take advantage of the problems our compny faces.					
	4- He had a hard time moving to another company.					
	5-I feel there is a calf atmosphere in my workplace.					
	6-My place of work has a high place in myself.					
	7-I feel a passionate attachment to my work.					
	8- I feel constant commitment to my					

The Total Quality Management Principles

Dijla Mahdi Mahmoud Al- Najar

work.					
-------	--	--	--	--	--

B-The Continuous Organizational Commitment: :

No :	Questions	Replies				
		Ver y agre e	agree	Agree to some extent	disagr ee	Non Agr ee
	9- If I leave my work place it will affect a lot in my life.					
	10- My stay in the company stems from my need to work there.					
	11- I feel scared to work in the company because I can not get work elsewhere.					
	12- The company offers me advantages that not available elsewhere.					

D- Standard Organizational Commitment:

No :	Questions	Replies				
		very agree	agre e	Agre e to some exten t	Disagr ee	Non Agre e
	13- I feel committed to the work entrusted to him.					
	14-Moving to other workplace I consider immoral.					
	15- My moral commitment motivates me to continue my work.					
	16-It is best to spend an individual's career in one workplace.					

The Total Quality Management Principles

Dijla Mahdi Mahmoud Al- Najar

Second: - The Principle of TQM :

17- The management seeks to provide opportunities for continuous improvement and improvement.					
18-The administration puts forward along-term vision .					
19-The management sets strategic plans for all its employees.					
20-The management cares about its clients and seeks to preserve them.					
21-The management shall be put in charge of training the employees developing their capabilities and getting acquainted with all the developments.					
22-The management seeks to involve decision makers.					
23- The Management seeks to give employees opportunities for creativity in their work.					
24- The Management seeks to improve performance and follow up its implementation and the best possible mistakes.					
25- The Management works to spread the culture of quality and work in team spirit.					
26- The Management seeks to consolidate the values and trends prevailing in company.					

-

Article History

Received/Geliş
5 /12/2017

Accepted/Kabul
15 /01/2018

Available Online/Yayınlanma
1/02/2018

الصفحة النفسية للمرأة المشوهة جسديا جراء العنف الذكوري.

Psychological Profile of Bodily-mutilated Women due to Male Violence

د. الماحي زوييدة، دكتورة في علم النفس العيادي والبايتولوجي

الجامعة: تيارت "ابن خلدون" - الجزائر

أ.د. مكي محمد، أستاذ التعليم العالي

الجامعة: وهران 2 "محمد بن أحمد" - الجزائر

مخبر: وسائل التقصي وتقنيات العلاج للاضطرابات السلوكية.

الملخص:

يُعد العنف الممارس ضد المرأة من القضايا الأساسية المثارة حديثا بشكل ملفت على المستويين العالمي والعربي، بفعل ما يمارس عليها من سلوكيات تنتهك شخصيتها وحقوقها، لما تتعرض له من اضطهاد معنوي وجسدي وحتى جنسي. إن واقع المجتمع الذكوري المهيمن على البنية الاجتماعية في البلدان العربية خاصة وحتى الدول الفقيرة، هو الذي تسبب في الاضطهاد الذي أصبحت تعانيه المرأة، هذا الاضطهاد والعنف الجسدي خاصة أضحي يسبب لها عاهات وتشوهات جسمية، أصبحت تدخل المرأة في الكثير من الأحيان في دوامة الاضطرابات النفسية والسلوكية، بل وحتى الأمراض العقلية أحيانا. ومن هذا المنطلق جاءت هذه الدراسة من اجل الكشف عن أثر التشوه الجسدي للمرأة الذي يتسبب فيه الرجل على صفحتها النفسية. وقد طبقت الدراسة على عينة قوامها ثلاثة نساء جزائريات تتراوح أعمارهن بين 30 و40 سنة. وقد استخدم المنهج العيادي القائم على دراسة الحالة. وقد اعتمدنا على مقاييس الثماني حالات في الشخصية (للدكتور احمد عبد الرحيم، 2001) كأداة لبحثنا. وقد توصلت نتائج الدراسة إلى وجود تفاوت كبير بين نتائج الحالات في بعد القلق والعصبية والاكئاب والنكوص والإجهاد النفسي، في مقابل تقارب كبير بين بعد الشعور بالذنب والانبساطية والاستثارية. كما أظهرت النتائج أن العنف الذكوري المشوه جسديا للمرأة يسبب لها تدهورا في صورتها الجسمية عن ذاتها والذي يمس العمق النفسي للجسم، مما يجعلها تدخل في دائرة الاضطرابات النفسية والتي تعبر عنها عادة برفضها للواقع المعيش، مع عدم قدرتها على تسطير آفاق مستقبلية في حياتها.

الكلمات المفتاحية: الصفحة النفسية، المرأة، التشوه الجسدي، العنف الذكوري.

المقدمة:

يتألف أي مجتمع من أفراد وأنظمة موزعة بين جنسين اثنين هما الذكر والأنثى، والمجتمع الصحيح الذي يسير نحو النمو والتقدم يجب أن يراعي التكامل في الأدوار بين هاذين الجنسين، باعتبارهما عنصران متوازيان ومكملان لبعضهما تبعاً للبناء الاجتماعي الذي يعيشان فيه، مع مراعاة العامل الفيزيولوجي الجسدي الذي يصنع الفرق بينهما. إن من القضايا الأساسية التي تثار حالياً على المستويين العالمي والمحلي، هي تلك التي تتناول موضوع العنف الذي تتعرض إليه المرأة بفعل ما يمارس عليها من سلوكيات تنتهك وضعها وحقوقها، من اضطهاد جسدي ونفسي وجنسي... هذا الوضع الذي فرضته الهيمنة الذكورية على البنية الاجتماعية بالدرجة الأولى. وقد يظهر هذا الاضطهاد في الكثير من الأحيان على شكل عنف جسدي اتجه المرأة بسبب لها عاهات وتشوهات جسدية جسيمة، قد تدخلها في دوامة العديد من الاضطرابات النفسية والسلوكية. ولهذا، جاءت هذه الدراسة من أجل التعرف على أثر التشوه الجسدي للمرأة على صفحتها النفسية بكل مكوناتها.

I. إشكالية الدراسة: تسعى دراستنا إلى الإجابة على السؤال التالي:

كيف يؤثر العنف الجسدي المشوه للمرأة على صفحتها النفسية؟

II. فرضيات الدراسة: يؤثر العنف الجسدي المشوه للمرأة على صفحتها النفسية.

- ✓ يحدث العنف الجسدي المشوه للمرأة القلق.
- ✓ يحدث العنف الجسدي المشوه للمرأة العصبية.
- ✓ يحدث العنف الجسدي المشوه للمرأة الاكتئاب.
- ✓ يحدث العنف الجسدي المشوه للمرأة النكوص.
- ✓ يحدث العنف الجسدي المشوه للمرأة الاجهاد النفسي.
- ✓ يحدث العنف الجسدي المشوه للمرأة الشعور بالذنب.
- ✓ يحدث العنف الجسدي المشوه للمرأة الانبساطية.
- ✓ يحدث العنف الجسدي المشوه للمرأة الاستتارية.

III. أهداف الدراسة: التعرف على مدى تأثير العنف الجسدي المشوه للمرأة على صفحتها النفسية، مع محاولة الكشف عن

الجوانب المتضررة من تلك الصفحة، على غرار درجات القلق، والعصبية، والاكتئاب، والنكوص، والاجهاد النفسي، الشعور بالذنب، والانبساطية، والاستتارية.

IV. التعريفات الإجرائية للمفاهيم الأساسية للبحث:

❖ **الصفحة النفسية (Profile):** رسم بياني يوضح المستوى النسبي للفرد على أكثر من اختبار، أو سمة، أو استعداد، حتى تتمكن من تحديد أي من هته السمات يكون مرتفعاً أو متوسطاً أو منخفضاً، وإلى أي مدى يمكن أن يؤثر هذا الارتفاع أو الانخفاض. وتتكون الصفحة النفسية من (08) مقاييس:

- * القلق: حالة نفسية من التوتر الانفعالي تصحبها اضطرابات فيزيولوجية مختلفة تحدث حينما يشعر الفرد بوجود خطر يهدده.
- * العصبية: حالة نفسية لاشعورية، وانفعال لا ارادي يهيج الأعصاب ويحرك العواطف، ويعطل التفكير، ويفقد الاتزان.
- * الاكتئاب: وهو يعد من أكثر الاضطرابات النفسية شيوعاً، وتراوح شدته بين الاحساس بالحزن واليأس وحتى محاولة الانتحار أحياناً.

* النكوص: حالة مرضية تصيب الشخص الذي تجاوز مرحلة الطفولة، ولكنه يغدو إليها أحياناً ويصبح سلوكه طفلياً.
* الاجهاد النفسي: وهو يظهر على شكل اعياء جسمي أو اجهاد نفسي، لا تفيد في علاجه الراحة، لأنه حالة من التعب النفسي المزمن.

* الشعور بالذنب: هو ألم نفسي يشعر به الفرد داخلياً، أي أنه حوار داخلي بين الفرد وذاته. والشعور بالذنب ضرورة تأنيبية كي يقلع الفرد عن أخطائه.

* الانبساطية: هي نمط من أنماط الشخصية، ويتميز الفرد الذي يتسم بها بأنه اجتماعي الاتجاه وواقعي التفكير.

* الإستثنائية: هي حالة شعورية مركبة يصحبها نشاط جسمي وفيزيولوجي مميز.

❖ المرأة المشوهة جسدياً: إن جسم المرأة يعادل مفهوم الحس الجمالي، والذي بدوره يتمحور حول جمال المرأة. فلكل امرأة صورة جمالية تسعى للحفاظ عليها، وتخشى من ضياعها. إذ إن أي إصابة أو عاهة أو تشوه يمس مظهرها الخارجي، يمس بالضرورة جمالها، وبالتالي تصبح المرأة المشوهة تعاني من ألم يمس العمق النفسي لها واستثمار نرجسي في انخفاض محسوس.

❖ العنف الذكوري: إن العنف يكاد يكون صفة ذكورية لا تشارك الاناث فيها إلا بنسبة قليلة. وتؤكد معظم الاحصائيات أن اغلبية الجرائم وأعمال العنف وحتى بعض مظاهر الشغب في الشوارع والمدارس... هي اختصاص ذكوري بنسبة مرتفعة ومتميزة.

V. الإطار النظري:

تمهيد:

إن تحديد مفهوم الصفحة النفسية أمر متعلق بكافة المنظومات الحياتية والجوانب الشخصية للفرد، كالاتعدادات... ولتحليل نمط هذه الصفحة النفسية نحتاج الى اختبارات ومقاييس بهدف الوصول الصفحات النفسية المميزة لكل فئة إكلينيكية وهذا بغرض دراسة الآثار النفسية المترتبة لدى الحالة جراء المثيرات المسببة. ومن هنا سنتطرق في هذا الإطار النظري للمفاهيم الاساسية لمصطلحات الدراسة كمفهوم ومكونات الصفحة النفسية، ثم مكانة المرأة، والصورة الجسمية وتقدير الذات لديها، وكذا اهم انواع التشوه الجسدي لديها وأعراضه، وانتهاءً بأشكال وآثار العنف الذكوري الممارس اتجاه المرأة.

1) الصفحة النفسية ومكوناتها: "استخدم هذا المصطلح لأول مرة بواسطة روزوليمو (Rossolimo, 1911) في اختبارات الذكاء، وبعد ذلك استخدمه كل من ملي ووكسلر (Maili & Wechsler) في النواحي الانفعالية والميول والاهتمامات" (أبو النيل محمود، 2001، ص15).

ويقابل هذا المصطلح في اللغة الانجليزية عدة مرادفات، مثل: Psychological Profile- Profile Chart... ويؤكد (عويضة محمد، 1997، ص47) على ضرورة التعمق في تحليل الصفحة النفسية، والاستعانة بكل من التحليل الكمي والكيفي لمجالات وبنود الاختبار، من اجل تحديد جوانب القوة والضعف لدى الفرد.

وفي المجال الإكلينيكي حيث يود الاحصائي الإكلينيكي ان يحدد مختلف الجوانب الشخصية للفرد الحالة، "يفترض" وكسلر بلفيو" في تحليل نمط الصفحة النفسية للمقياس، وجود صفحات نفسية مميزة لكل فئة إكلينيكية" (أبو النيل محمود، 2001، ص21). وهو ما يتفق مع "تعريف (عائشة عبد الله، 1988، ص87) للصفحة النفسية، بأنها تشير الى الفروق على الاختبارات الفرعية لمقياس وكسلر بلفيو. في حين يعرفها (سيد غنيم، 1975) بأنها درجات المقياس المختلفة التي يتضمنها اختبار MMPI.

ويشير (السيد خيرى، 1987، ص61) الى انه وبالرغم من ان مفهوم "البروفيل" يتضمن في طياته نزعة تحليلية، إلا ان التحليل بهذه الصورة لا يعتبر متعارضاً مع الاتجاه التكاملي للشخصية. فتحليل "البروفيل" يصاحبه عادة تشخيص كلي ينظر الى الصورة الدينامية التي تنتج عن هذه العوامل المتفاعلة.

وفي نقده للصفحة النفسية، يوجز (السيد خيرى، ص48) الصعوبات المتعلقة بها، في كون ان قيمة الصفحة النفسية تظهر اذا ما قارنا ما تسفر عنه من تفصيلات بالصورة الكلية الناتجة عن استخدام درجة واحدة لمجموعة اختبارات تكون ببطارية مرتبطة. فالدرجتان المتساويتان لشخصين مختلفين لا تعني بالضرورة تساوي صاحبيهما في الاستعدادات. ولكن الصعوبة في رسم البروفيل تكمن في تفسيره ومدى مطابقته للصفحة النفسية المثالية التي يكونها الأخصائي في ذهنه" (زهرا عبد السلام، 1991، ص28).
أ- القلق: هو انفعال مركب من الخوف وتوقع الخطر والعقاب. أو هو الخوف من الخطر المحتمل غير المؤكد الوقوع فيه، كخوف الطالب من نتيجة الامتحان... "وقد يكون بمثابة الخوف المعتقل بمحبوس الانفعال المؤلم الذي نشعر به حين لا نستطيع أن نعمل شيئاً أمام موقف مخيف يهددنا بالخطر" (عثمان النجاشي، 2000، ص95).

وعادة ما يصنف العلماء القلق الى قلق موضوعي يكون مصدره خارجياً وموجوداً فعلاً، وهو ما يطلق عليه مصطلح "القلق الواقعي" أو "القلق السوي"، وهو الذي يحدث في مواقف التوقع أو الخوف من فقدان شيء ما. وهناك أيضاً "القلق العصبي" وهو داخلي المنشأ، وأسبابه لاشعورية مكبوتة وغير معروفة وغير مبرر. كما قد يكون القلق عرضاً من اعراض بعض الاضطرابات النفسية الاخرى. علاوة على القلق العام الذي لا يرتبط بموضوع محدد، بل نجده عاماً وغامضاً، وهو الذي ارجعه بعض العلماء الى الشعور بالعجز والعداوة والعزلة.

ب- العصبية: لغة "هي اسم يعبر عن سرعة في الانفعال مصحوبة بشدة وخشونة في التكلم" (معجم الوسيط الالكتروني). هي "حالة نفسية يتوقف عندها التفكير، مع حدوث تصرفات لا ارادية تجعل الشخص يعبر عن رأيه حتى ولو كان يعلم انه على خطأ، وذلك باستسلامه لعوامل الغضب المحيطة به" (حلمي المليحي، 2005، ص145). وبما ان العصبية تعطل التفكير فان الفرد لا يستطيع ان يعبر عن حالته أو التفكير في الحد من الخطر الذي يلاحقه. "فالشخص العصبي هو الذي ينفعل على أشياء عادية لا تحتاج للغضب والصراخ أو البكاء، ومن علامات العصبية أيضاً تحطيم وكسر الأشياء والضرب وإيذاء النفس، والتكلم بسرعة والشعور ببركان داخلي يتأهب للانفجار" (شلش هديل، 2017).

ت- الاكتئاب: هو حالة من الحزن الشديد المستمر الذي ينتج عن الظروف الاليمية. "ويعرفه (سعيد حافظ يعقوب، 2001) على انه اضطراب نفسي في الشخصية، وهو رد فعل النفس ازاء حالة شدة أو حرمان ناجمين عن حادث مفاجئ مؤلم، كفقدان عزيز أو خيبة امل... وقد يكون بهذا المعنى شكلاً مجسماً لما يحدث للشخص العادي حين تصيبه نكبة، أو صدمة نفسية عنيفة لا يتوقع حدوثها" (رضا منى، 2007، ص68). كما يعرفه (منتدى التنمية البشرية) بأنه عبارة عن مزيج من مشاعر الحزن، والوحدة، والشعور بالرفض من قبل الآخرين، والشعور بقلّة الحيلة والعجز عن مواجهة مشاكل الحياة. "وحسب تعريف المعهد الأميركي للصحة العقلية فإن الاكتئاب عبارة عن خلل في سائر الجسم يشمل الجسم والأفكار والمزاج ويؤثر على نظرة الإنسان لنفسه ولما حوله من أشخاص وما يحدث من أحداث بحيث يفقد المريض اتزانه الجسدي والنفسي والعاطفي" (نفس المصدر السابق). ويصنفه العلماء إلى اكتئاب خفيف، ومتوسط، وحاد.

ث- النكوص: النكوص مصطلح في علم التحليل النفسي، "يلجأ فيه الفرد إلى الرجوع أو النكوص أو التقهقر إلى مرحلة سابقة من مراحل العمر، وممارسة السلوك الذي كان يمارسه في تلك المرحلة. لأن هذا السلوك كان يحقق له النجاح في تلك المرحلة العمرية، حيث كان بمثابة سلوك مريح وممتع يشعره بالأمان في تلك الفترة" (الموسوعة الحرة ويكيبيديا). حيلة لا شعورية أو

آلية دفاعية يلجأ إليها الجهاز النفسي عندما يستحيل عليه اشباع دوافعه بطريقة سوية. "وتتلخص هذه الحيلة في عودة الشخص الى انماط التفكير والتصرفات التي سبق له التخطيط لها اثناء مرحلة نموه الليبيدي. فالنكوص ينتمي الى احدى مراحل التطور الليبيدي" (الرفاعي نعيم، 1998، ص196). ويعرفه العلماء ايضا بأنه العودة او الرجوع او التقهقر الى مستوى غير ناضج من السلوك، أي هو رد فعل الاحباط حين يتردد الفرد ويعود الى سلوك غير ناضج كان يصدر عنه في مراحل سابقة من النمو.

ج- الاجهاد النفسي: "أطلق مصطلح "النيوراستنيا" لأول مرة من طرف العالم الامريكى (Beard, 1869) ليعني عدد من الحالات العصابية التي تنجم عن ضغط الحضارة الحديثة وضغوطها. وجعله يشمل عددا من الانحرافات التكيفية والتي تشترك فيما بينها في مظاهر القلق والتوتر الانفعالي والاضطرابات الفيزيولوجية. وتأخذ النيوراستنيا اسمها من المرض الذي يطلق عليها وهو الشعور بالإعياء او الانهك او الوهن، وهو شعور يكاد يكون مستمرا من غير ان يكون هناك داع واقعي يكفي لتبرير وجوده" (ضياف وجميل، 2009، ص18). "والوهن النفسي هو حالة من الشعور الذاتي المستمر بالوهن النفسي العام، الذي يصحبه أعراض عصبية وجسمية، كشدّة التعب والإعياء والفتور والانهك، والذي قد يصل إلى درجة الإعياء، وهو يكاد أن يكون حالة من "التعب المزمن". ويطلق عليه البعض اسم "الضعف النفسي" أو "الإعياء النفسي" أو "متلازمة التعب" (البنّا أنور، ص18).

ح- الشعور بالذنب: هو الألم الذي ينجم عن قيام الفرد بعمل لا يرضاه ضميره، سواء كان هذا العمل خلقيا أو نفسيا أو اجتماعيا. إذن "هو شعور سوي ذو قيمة تهذيبة للفرد تثيره مثيرات محددة يعرفها الفرد ويدركها بوضوح كالتورط في عمل غير مشروع أو فعل خاطئ" (عزت أحمد، ص37). وبمعنى آخر فان "الشعور بالذنب هو قلق اتجاه الأنا الأعلى، والدوافع لهذا القلق هي الحاجة الى البراءة، والضمير الخلقى هو المرجع من حيث الشعور بالإثم او تقدير الذات (البراءة). وهي ثلاث مستويات: مشاعر الذنب المرضية، والتي تصل الى درجة توهم الخطأ وتضخيمه. ومشاعر الذنب المنخفضة، والتي تدل على اللامبالاة وعدم الشعور بالمسئولية اتجاه الآخرين. ومشاعر الذنب السوية، والتي تتضمن الرغبة في الإصلاح، وتؤدي الى التكيف مع الذات والآخرين" (أحمد خولة، 2003، ص97).

خ- الانبساطية: وهو النقيض التام للانطواء، وكلاهما من أنماط الشخصية. "ويتسم الشخص الانبساطي بأنه اجتماعي الاتجاه، وينظر الى الاشياء كما هي في محيطه من حيث قيمتها المادية والواقعية، وهو بذلك يتعامل مع الواقع الذي يعيش فيه بدون خيالات، ويعالج اموره بالممكن والمتاح من الطلقة الفعلية، وينجح عادة في إيجاد الحلول التي يتوافق من خلالها مع البيئة الاجتماعية. وقد وضع "كارل يونغ" فروقا بين الانبساط والانطواء في الشخصية، حيث رأى بان الشخص المنطوي يهتم احيانا بالأحاسيس اكثر من اهتمامه بالأفكار الواقعية، زيادة على ان اهتماماته تصب في العالم الداخلي الذاتي. بينما يرى ان الانبساطي لا يهتم غالبا بالأحاسيس والمشاعر المرهفة خاصة اذا تعلق الامر بأمر حياتيه الواقعية، كما ان اهتماماته تصب في العالم الخارجي" (حاسم احمد، 2000، ص50).

د- الاستثارية: لغة "هي مصدر استثار، ومعناه: حالة انفعال أو تلهف. ومعناه أيضا: هاج وانتشر" (معجم الوسيط الالكتروني). أما اصطلاحا فتعرف بأنها "تنشيط فيزيولوجي سلبي، ينتج عنه زيادة في دقات القلب، وسرعة في التنفس، وارتفاع التوتر العضلي، وغزارة إفراز العرق" (شرارة مشتاق، 2014، ص8). فهي حالة شعورية مركبة يصاحبها نشاط جسمي وفيزيولوجي مميز، وهي "تعبّر إما عن سوء الانفعال أو عن الاضطراب الانفعالي. وتكون فيها ردود فعل استثنائية غير مناسبة لمثيرها سواء بالزيادة او بالنقصان. وللاستثنائية عدة أسباب، منها ما فيزيولوجي، كالتشوهات الجسمية والقصور في احد وظائف الجسم...،

ومنها ما هو نفسي، كالإحساس بالإحباط والفشل، والصدمات...، ومنها ما هو اجتماعي، كالشجارات الأسرية، والتسلط في المعاملة من قبل الوالدين... (الوائي، 2006، ص47).

2) **مكانة المرأة وصورتها الجسمية:** المرأة "لغة هي تأنيث امرئ، وامرئ كلمة مشتقة من المرء. وقال ابن أثير ان المرء يعني الرجل، ويقصد به ايضاً الإنسان" (ابن منظور، دس459).

وقد وصفت المرأة على مر العصور بالدونية والسلبية واللاعقلانية بسبب تكوينها البيولوجي، والوظائف المسندة اليها من حمل ورضاعة... "وقد أوضح علماء النفس بان اهتمام المرأة بشكلها ولباسها ما هو إلا تعبير عن رغبتها في تعويض حب النفس المفقود. ويشير "فرويد" الى ان العوامل التشريحية ليست هي الحاسمة في التمييز بين الذكر والأنثى، ويضرب في هذا مثل صفتي السلاسة والمازوشية لدى المرأة، حيث ان انثى الكثير من الحيوانات أقوى وأشد عدواناً من الذكور" (يحيوي جمال، 2002، ص325).

والصورة الجسمية لدى المرأة هي صورة الجسم التي تشكلها في ذهنها، يكون هذا التمثيل شعوري. كما ان الصورة الجسمية تمثل بالنسبة لها التجربة السيكلوجية للجسم، "وهي بذلك تمثيل يقيس احساسها وحالتها اتجاه جسمها، هذه الاحساسات هي التي تؤكد لنا وجود وحدة جسمية مدركة، لكنها أكثر من إدراك انها تخطيط جسمي لصورة الذات. وتحاول المرأة عادة البحث عن الكيفية التي تبدو عليها اثناء ممارستها لنشاطاتها اثناء علاقاتها التفاعلية، وبالتالي فهي مفهوم يتجسد في محتوى التكيف وعدم التكيف للذات مع الواقع وصورة الذات" (زهرا عبد السلام، ص78).

3) **تقدير صورة الذات لدى المرأة:** وهو مصطلح يربط بين مفهومين هما الجسد والذات، أين "تعتبر Winnicott" الجسم استثمار للذات وللآخر. وعليه فان صورة الجسم تدل على ديمومة الذات، والتي تشكل مرجعاً للشعور باللذة" (زهرا عبد السلام، ص79). ومن هنا، فان تقدير الذات لدى المرأة يكون انطلاقاً من تقسيمات داخلية تمنحها لذاتها، وكذا تماشياً مع نظرة الآخرين إليها، ويعتبر اساسي في تغطية حاجاتها.

ان التشوه الذي يمس المرأة يجعلها تشتمز من صورتها الجسمية، فلا تعطيتها التقدير اللازم لها، مما يجعلها تعاني القلق المستمر والإحساس بالفشل في تحقيق الافاق المستقبلية، الأمر الذي يدفعها إلى رفض صورتها الجسمية نتيجة شعورها بعدم الفائدة والرفض من الآخر، وكل هذا نابع من احساسها بالنقص وعدم الرضا بحقيقتها نتيجة عدم تقبلها لصورتها الذاتية.

4) **أنواع التشوه الجسدي وأعراضه:** يتكون العنف من عدة درجات وأنواع وفق شكل حدوثه، ووفق الدوافع الكامنة وراء ظهوره وانتشاره داخل المجتمع، حيث نجد ان حدوثه يتم عبر مستويات مختلفة انطلاقاً من العنف المعنوي الى العنف الجسدي، هذا الأخير الذي يتفاوت تأثيره وفق شكل الحالة والتشوه الناتج عن هذا العنف. ومن أهم اشكاله ومظاهره:

● **الاساءة البدنية:** تتمثل في ذلك الاذى الذي يلحق بالفرد، بشتى الوسائل والطرق، وتظهر على شكل حروق او كسور او تمزقات... "ويؤكد "أوتسلا" ان الاعتداء الجسدي لا ينجم بالضرورة عن رغبة متعمدة في الحاق الأذى وقد يحدث اثناء هذا الاعتداء الجسدي اعتداء لفظي كالسخرية والشتم... (ضيايف وجميل، 2009، ص23). وللإساءة البدنية علامات عديدة منها: ما هو سلوكي، كالعزلة والانكماش في الاتصال الجسدي مع الآخرين، مما يولد علاقات ضعيفة ومشاكل اجتماعية عديدة. ومنها ما هو نفسي، والذي يتجسد في انخفاض تقدير الذات، والشعور بالنقص الذي يرى فيه "أدلر" انه يوحى للفرد الى ان يصير فعالاً على الدوام في اضمحلال صورة الذات الخاصة لديه" (علي هبة، 2003، ص71). اضافة الى ذلك معاش الالم الذي هو احساس عضوي ذو طابع نفسي مزعج، يحمل دلالات انفعالية عدوانية، وهو يخضع للتفسير الذاتي للفرد للموقف المؤلم الذي

يمكن ان يعيشه بطريقة ايجابية او سلبية. "ويعتبر "P.Schilder" أن كل من اللذة والألم عاملين ضروريين في خلق الصورة الجسمية، فاللذة تعد كعناش يتوافق مع جسمانية الفرد، بينما يعد الألم كعناش جسماني لا يطاق..." (Suillamy, p55). ويترك العنف البدني ايضاً علامات جسمية، ويرى البعض انه وسيلة لإخضاع المرأة بغية تحقيق اغراض فردية او جماعية. وهو يحدث بشتى الطرق والوسائل ويقع على بعض المناطق من الجسم، كالضرب والحرق... الذي يسبب تشوه في الاعضاء الظاهرة (خدوش، نزيف...) او الخفية من البدن (اغتصاب، تشوه الاعضاء التناسلية...). "حيث اكدت المنظمة الدولية لحقوق المرأة ان اشهر اشكال العنف الموجه ضد النساء في العالم هو عمليات الاغتصاب وكذا الختان الذي يراه البعض تعدي وتخطي لكرامة المرأة وحقوقها، واضطهاد وتجريح لآدميتها في آن واحد" (طه عبد العظيم، 2006، ص 64).

5) **العنف الذكوري الممارس ضد المرأة:** يعتبر العنف من السلوكات التي تنتهك الآخر بفعل الاعتداء عليه باستخدام القوة، وذلك عن طريق انتهاك حرمة والتعرض لكرامته وإيذاء معنوياته، سواء على المستوى النفسي او الجسدي. "ويبرز العنف في كل نزاع تتفاقم فيه الضغوط العدوانية بغية تحقيق مصالح ذاتية أنانية. والعنف حسب "جون ماري مولر" لا يبرز في نزاع ما إلا في لحظة ما إلا حين يأخذ هذا النزاع منحى تدميراً" (يجايوي جمال، 2002، ص 18). والجدير بالذكر ان العنف درجات وأنواع وفق شكل حدوثه والدوافع الكامنة وراء ظهوره داخل المجتمع، وكذا يتفاوت تأثيره حسب الحالة.

➤ **أنواعه:** ومن انواعه:

- **العنف اللفظي:** هو الانتقاص من كرامة الآخر عن طريق تجريدته من مستواه البشري، والتعدي عليه بالسب والشتيم، وغالبا ما يكون تأثيره اقوى من أي عنف آخر لما له من آثار نفسية على المضطهد.
- **العنف الجسدي:** ويتبلور من خلال الاعتداء الجسدي على الآخر بالضرب، وتكون آثاره جسدية ظاهرة على جسم الانسان المعتدى عليه، كظهور الكسور واللطمات والجروح...
- **العنف المعنوي:** وهو عبارة عن انتقاص من شأن الآخر وإهانة كرامته عبر اعتداء معنوي، عن طريق نعت الآخر بأوصاف لا تليق به ولا بكرامته الانسانية.

➤ **أسبابه:** وقد يصدر العنف الموجه ضد المرأة من عديد الاشخاص داخل المجتمع لأسباب منها:

- أ- **اسباب شخصية،** حيث تعتبر المرأة احيانا نفسها احدى العوامل الرئيسية لبعض انواع العنف والاضطهاد الممارس ضدها، وذلك بتقبلها له، واعتبار التسامح والخضوع والسكوت عنه رد فعل طبيعي اتجاهه، مما يجعل الآخر يتمادى في ذلك أكثر، وقد تتحلى هذه الحالة أكثر عندما تفقد المرأة من تلجأ اليه ويحميها.
- ب- **اسباب ثقافية،** كجهل وعدم معرفة كيفية التعامل واحترام الآخر، اضافة الى جهلها لما تتمتع به من حقوق وواجبات تتقاسمها مع الآخر. اضافة الى تدني المستوى الثقافي للأسر والأفراد، والذي يتجلى خاصة من خلال الاختلاف الثقافي الكبير بين الزوجين، وبالأخص عندما تتميز الزوجة بمستوى ثقافي يفوق المستوى الثقافي للزوج، مما يولد لديه التوتر وعدم الاتزان والشعور بالنقص، فيدفعه ذلك الى اقتناص ادنى الفرص من اجل استصغارها عن طريق الشتم والإهانة وحتى الضرب احيانا.
- ت- **اسباب تربوية،** فقد تكون التنشئة الاجتماعية القائمة على اسس تربوية عنيفة هي التي تولد العنف، حيث تؤثر على شخصية الفرد وتجعلها ضعيفة وغير واثقة من نفسها. "وهذا ما يدفع احيانا بالرجل الى الاستقواء على الاضعف منه وعادة ما تكون المرأة. ويشكل هذا السبب من العنف نحو 83% من الحالات. كما قد يكون الفرد شاهد عيان في طفولته على العنف الذي كان يمارسه الآباء اتجاه الأمهات، فيخلق لديه احساس بعدم احترام المرأة واحتقارها، مما يدفعه في المستقبل الى التعامل معها بشكل عنيف، ويشغل هذا السبب من العنف نحو 39% من الحالات" (ضياف وجميل، 2009، ص...).

ث- العادات والتقاليد، حيث توجد في ثقافة الكثيرين أفكار وتقاليد متجذرة تحمل في طياتها الرؤية القديمة في تمييز الذكر عن الأنثى مما يؤدي الى التضخيم من حجم الذكر ودوره في مقابل التضييل من دور الانثى. حيث يعطى المجتمع الذكوري الحق للذكر في الهيمنة والسيطرة وممارسة العنف ضد الانثى وتعودها على تقبله وتحمله والرضوخ اليه منذ الصغر، لسبب بسيط لأنها ولدت أنثى. كما ان بعض الاقوال والأمثال الشعبية التي يتداولها الناس في المجتمع، والتي تبرز تأصيل هذه الثقافة في المجتمع، بإعطاء الذكور الحق في التمادي على الإناث، كقولهم للزوجة المعنفة من قبل زوجها "ماعليش، ظل راجل ولا ظل حائط"، أو "المرأة كالسجادة كلما دعست عليها تتجوهر"... اضافة الى الدور الذي تلعبه وسائل الاعلام في المساهمة في تدعيم هذا التمييز وتقبل انماط من العنف الموجه ضد المرأة، من خلال البرامج التي تبثها واستغلالها بشكل غير سليم.

ج- اسباب بيئية، فالمشكلات البيئية التي تضغط على الانسان كالازدحام ونقص الخدمات، ومشكل السكن والبطالة... وما تسببه من احباطات لدى الفرد، لا تساعده على تحقيق ذاته، مما يدفعه نحو سلوك العنف كسلوك انفجاري موجه نحو الاضعف منه -حسبه- وهو المرأة.

ح- اسباب اقتصادية، فالخلل المادي الذي يعيشه الفرد من خلالها والذي ينعكس على تدني المستوى المعيشي للأسرة، مما يولد سلوكات عنيفة اتجاه العنصر الاضعف فيها تعبيرا عن الضغط الذي يعيشه الرجل، باعتباره العائل للمرأة والأطفال، مما يعطيه الحق -حسبه- في اذلالها وتصغيرها وإهانتها من جهته، "ويدفع بالمرأة الى تقبل هذه السلوكات من جهتها لعجزها عن اعالة نفسها وأولادها. ويشكل هذا العامل 45% من حالات العنف ضد المرأة" (ضياف وجميل، 2009، ص...).

خ- اسباب سياسية، وذلك عندما تسن السلطة الحاكمة قوانين تعنف المرأة أحيانا، أو تؤيد من يقوم بتعنيفها احيانا أخرى، او بعدم الوقوف الى جانبها عندما تتعرض لمثل تلك السلوكات.

ومهما اختلفت المسببات، "تبقى ظاهرة العنف ضد المرأة ترصد اكثر من 7% من نساء العالم اللاتي يمتن ما بين 15 سنة و44 سنة، حسب ما تشير اليه التقارير الصادرة عن منظمة الصحة العالمية" (سلامة رجاء، 2011).

VI. الجانب التطبيقي:

1) منهج البحث:

اتبعت في هذه الدراسة المنهج العيادي، الذي يعرف على أنه "منهج في البحث يقوم على استعمال نتائج فحص مرضى كثيرين ودراسة الواحد تلو الآخر من اجل استخلاص مبادئ عامة توحى الى ملاحظة كفاءتهم وقصورهم" (عبد المعطي مصطفى، 1998، ص141).

2) حدود الدراسة:

✓ حدود بشرية: عينة عشوائية تتكون من ثلاثة نساء من بين اللواتي تعرضن للعنف من طرف الذكور، يتراوح سنهن ما بين 28 و42 سنة، من مستويات اجتماعية وتعليمية مختلفة.

✓ حدود مكانية: المستشفى الإستشفائي الجامعي بولاية سيدي بلعباس/الجزائر.

✓ الحدود الزمانية: من 2015/03/01 الى غاية 2015/05/29.

3) أدوات الدراسة:

- دراسة الحالة: وهي وسيلة هامة لجمع وتلخيص أكبر عدد ممكن من المعلومات عن الحالة موضوع الدراسة، وقد تكون هذه الحالة فردا أو جماعة أو أسرة، ونصل إلى هذه المعلومات عن طريق الملاحظة العيادية والمقابلة العيادية والمقاييس النفسية. ونعرفهم كما يلي:

➤ **المقابلة العيادية:** و"يعرفها (نجيب اسكندر وزملائه) على انها تبادل لفظي وجها لوجه، بين القائم بالمقابلة وبين شخص أو عدة اشخاص آخرين" (مزيان محمد، 1999، ص59).

فالمقابلة اتصال جسدي يهدف إلى الوصول إلى جمع البيانات الخاصة بالفرد، وهي انواع منها الموجهة والنصف الموجهة والمفتوحة. وقد استعمل الباحثان المقابلة نصف الموجهة، التي تحتوي على اسئلة مقننة مغلقة وأخرى حرة مفتوحة، ذلك لأن الموضوع قد يتطلب بيانات معروفة سابقة، وأخرى لا يمكن حصرها فتركها تظهر اثناء الحوار الحر بين الفاحص والمفحوص.

➤ **الملاحظة العيادية:** يعرفها "معجم أكسفورد على انها مشاهدة صحيحة تسجل الظواهر كما تقع في الطبيعة، وذلك بأخذ اسباب ونتائج العلاقات المتبادلة بعين الاعتبار" (مزيان محمد، ص59). وتتميز الملاحظة العيادية بكونها هادفة وتسير وفق قواعد وتصميم معين.

➤ **الاختبارات والمقاييس النفسية:** وهي عبارة عن استنتاجات وتنبؤات الاختصاصي عن شخصية العميل بناء على مقاييس سابقة. ولقد اعتمد الباحثان في دراستهما على مقاييس الثمان حالات في الشخصية لـ "كاتل".

أ- مكونات المقياس: تتكون هذه المقاييس من ثمانية مقاييس فرعية، يحتوي كل مقياس على 12 عبارة تعبر عن امزجة وأحاسيس مختلفة يمر بها العديد من الناس من وقت لآخر. ولهذا لا توجد فيه اجابة صحيحة او خاطئة، لان الناس يختلفون. تعليمة المقياس: المطلوب الاجابة عن كل اسئلة المقياس حسب ما تحس به الحالة "هنا والآن". ويحتوي المقياس على اربع خيارات (بدائل) للإجابة: أ - ب - ت - ث تعبر عن افضل او اسوأ انطباع تحس به في تلك اللحظة، وذلك بوضع علامة (X) أسفل الإجابة المناسبة في ورقة الاجابة المعدة لهذا الغرض.

ب- طريقة التصحيح: تتراوح قيمة درجات المقياس من (0) درجة كحد أدنى لاختيار (صحيح تماماً)، الى (3) درجة كحد اقصى لاختيار (خطأ تماماً)، يتوسطهم اختيار (صحيح تقريبا) بدرجة (1)، وكذا اختيار (خطأ تقريبا) بدرجة (2).

ملاحظة: المقياس موجود لدى الباحثان، لمن اراد الحصول عليه، ان يبعث برسالة الى البريد الالكتروني التالي: doctoratpsy@gmail.com

4) تحليل نتائج الدراسة ومناقشة الفرضيات:

سيتم تحليل ما توصلت اليه هذه الدراسة من خلال عرض الفرضيات ومناقشتها، وسيتم تأجيل مناقشة الفرضية الاساسية الى غاية مناقشة باقي الفرضيات الفرعية لأنها مرتبطة ببعضها، على النحو التالي:

✓ **نص الفرضية الأولى "يحدث العنف الجسدي المشوه للمرأة القلق". وقد تحققت.**

والجدول (1) التالي يبين نتائج الحالات الثلاث على مقياس القلق:

المقياس	نتائج الحالات		
	الحالة 1	الحالة 2	الحالة 3
القلق	14	18	16

ويلاحظ من خلال الجدول (1)، أن درجة القلق لدى حالات الدراسة هي متفاوتة ما بين المتوسط والمنخفض، وتفسر هذه النتيجة، بأن المرأة المشوهة جسدياً جراء العنف الذكوري، تعاني في اغلب الأحيان، من القلق الذي يتولد لديها من جراء خوفها من وقوع تهديد او خطر مجهول، مما يثير لديها توتر شامل ومستمر، يتسبب لها في ضغط داخلي يحمل نفس الصفة التي يتميز بها الاحساس بالخوف او الغضب او الحزن. لذلك يظهر القلق على المرأة ضحية العنف في صورة ضيق او خوف من جهة المصدر المسبب، مما يتسبب عندها في ضعف في شخصيتها وعدم الاحساس بكيونتها، زيادة على الشعور بالعجز

والضعف بدرجة تفوق ما تحس به باقي النساء. وهذا ما أكدته (بيار بوردو) في كتابه عن الهيمنة الذكورية، حيث اعتبر أن أشد أنواع العنف المسلط على المرأة هو العنف المنتهك لصورتها الجمالية، والذي يحدث بالضرورة احتلال في توازنهما النفسي" (حاسم أحمد، 2000، ص124).

✓ نص الفرضية الثانية: "يحدث العنف الجسدي المشوه للمرأة العصبية". وقد تحققت.

والجدول (2) التالي يبين نتائج الحالات الثلاث على مقياس العصبية:

نتائج الحالات			المقياس
الحالة 1	الحالة 2	الحالة 3	
16	16	14	العصبية

ويلاحظ من خلال الجدول (2)، أن درجة العصبية لدى حالات الدراسة هي متفاوتة ما بين المتوسط والمنخفض، وتفسر هذه النتيجة، بأن المرأة المشوهة جسدياً جراء العنف الذكوري، يمكن أن تكون عصبية حتى وإن كانت بدرجة منخفضة. ويفسر الباحثان ذلك باستسلام المرأة لعوامل ودوافع العصبية التي تجعلها فريسة سهلة للعديد من الاضطرابات والأمراض النفسية والجسدية. وبما أن العصبية تعطل التفكير لدى المرأة المعنفة من قبل الرجل، فإنها تفقد القدرة على التعبير عن حالتها، فتبقى مستسلمة وعاجزة عن إيقاف التهديدات التي تلاحقها من طرف الشخص الذي يعنفها. وقد تجلت هذه العصبية لدى حالات الدراسة أثناء المقابلات التي أجراها الباحثان معهن، حيث لمسنا لديهن سرعة اظهار الاستجابة العصبية لديهن مما يدفعهن أحيانا إلى التسرع في الإجابة على أسئلة المقابلة بسبب عدم فهمهن للسؤال الموجه اليهن.

✓ نص الفرضية الثالثة: "يحدث العنف الجسدي المشوه للمرأة الاكتئاب". وقد تحققت.

والجدول (3) التالي يبين نتائج الحالات الثلاث على مقياس الاكتئاب:

نتائج الحالات			المقياس
الحالة 1	الحالة 2	الحالة 3	
24	20	25	الاكتئاب

ويلاحظ من خلال الجدول (3)، أن درجة الاكتئاب لدى حالات الدراسة مرتفعة مقارنة بباقي المؤشرات، وتفسر هذه النتيجة، بأن المرأة المشوهة جسدياً جراء العنف الذكوري، يمكن أن تكون مكتئبة. وحسب الباحثان، فإن هذه النتيجة تعني أن المرأة المشوهة جسدياً تصاب بنوبة من الكآبة والحزن الشديد نظراً للآثار التي خلفها العنف الذكوري الممارس عليها. وتؤكد الدراسات أن كثرة تعرض المرأة للعنف والاعتداء النفسي والجسدي يجعلها تصاب بحالة من الكآبة واليأس، ويدخلها في دوامة التفكير الدائم في الموت والإحساس المستمر بالحزن والضيق والغم. وقد ظهرت هذه الاعراض كلها لدى جميع حالات الدراسة، إذ ذهبت بعضهن إلى أن ترفض الحديث معنا إلا بعد غلق النوافذ لأنها لا تشعر بالراحة إلا في الظلام.

✓ نص الفرضية الرابعة: "يحدث العنف الجسدي المشوه للمرأة النكوص". وقد تحققت.

والجدول (4) التالي يبين نتائج الحالات الثلاث على مقياس النكوص:

نتائج الحالات			المقياس
الحالة 1	الحالة 2	الحالة 3	
10	12	20	النكوص

ويلاحظ من خلال الجدول (4)، أن حالات الدراسة خاصة الحالة الثالثة، سجلت درجة مرتفعة في مقياس النكوص. وتفسر هذه النتيجة، بأن المرأة المشوهة جسدياً جراء العنف الذكوري، تتحرك لديها فكرة النكوص، ويلاحظ عندها الاكتشاف التدريجي للطفولة، ولممارسة السلوك الذي كانت تمارسه في تلك المرحلة فإنها تلجأ إليه لأنها تعتبره مريحاً بالنسبة لها، ونذكر من هذه السلوكيات البكاء والصراخ، المعروف عنهما أنهما سلاحاً للمرأة في ابعاد الخطر والتخفيف من آلام العنف الموجه ضدها.

✓ نص الفرضية الخامسة: "يحدث العنف الجسدي المشوه للمرأة الإجهاد النفسي". تحققت.

والجدول (5) التالي يبين نتائج الحالات الثلاث على مقياس الاجهاد النفسي:

نتائج الحالات			المقياس
الحالة 1	الحالة 2	الحالة 3	
20	16	24	الاجهاد النفسي

ويلاحظ من خلال الجدول (5)، أن أغلب حالات الدراسة، سجلت درجة مرتفعة في مقياس الاجهاد النفسي. مما يعني بأن المرأة المشوهة جسدياً جراء العنف الذكوري، تعاني من الاجهاد او التعب النفسي، أين تبدي من خلاله المرأة علامات الاجهاد والإعياء النفسي والجسمي معاً دون القيام بأي مجهود بدني او ذهني. وقد اوضحت بعض الدراسات ان المرأة المعنفة من طرف زوجها تلجأ لمثل هذا الانتكاس النفسي وتثور فيها الشكوى الدائمة بالمرض والإرهاق والضعف الجنسي أحياناً خاصة اذا كان يمارس عليها الجنس بطريقة عنيفة، مما يجعلها تعاني من عدم الاستقرار وتحقير الذات.

✓ نص الفرضية السادسة: "يحدث العنف الجسدي المشوه للمرأة الشعور بالذنب". لم تتحقق.

والجدول (6) التالي يبين نتائج الحالات الثلاث على مقياس الشعور بالذنب:

نتائج الحالات			المقياس
الحالة 1	الحالة 2	الحالة 3	
17	14	17	الشعور بالذنب

ويلاحظ من خلال الجدول (6)، أن درجة الشعور بالذنب لدى حالات الدراسة هي منخفضة. وتفسر هذه النتيجة، بأن المرأة المشوهة جسدياً جراء العنف الذكوري، لا تعاني كثيراً من ألم نفسي داخلي او تأنيب ضمير، لأنها تربط مشاعر الذنب المختلفة بعدم تحميلها لذاتها مسؤولية الخطأ او ارتكاب ذنب، وإنما تحمله للجنس الآخر بمحاولة تعنيفها والخطأ في حقها.

✓ نص الفرضية السابعة: "يحدث العنف الجسدي المشوه للمرأة الانبساطية". لم تتحقق.

والجدول (7) التالي يبين نتائج الحالات الثلاث على مقياس الانبساطية:

نتائج الحالات			المقياس
الحالة 1	الحالة 2	الحالة 3	
12	10	12	الانبساطية

ويلاحظ من خلال الجدول (7)، أن أغلب حالات الدراسة، سجلت درجة منخفضة في مقياس الانبساطية. مما يعني بأن المرأة المشوهة جسدياً جراء العنف الذكوري، يمكن ان تتسم أحياناً بالانبساطية، لكنها عموماً تتسم بمزاج سوداوي جراء ما تعرضت اليه من اهانات لفظية او اعتداءات جسدية، مما يجعل مزاجها منطوي ويزيد من اهتمامها بالأحاسيس والإثارات العاطفية. كما ينصب اهتمامها على العالم الداخلي الذاتي وما يدور فيه من افكار سلبية، ويتسم طبعها بالرغبة في الخصوصية، وصعوبة اتخاذ

القرار، والشعور والقابلية للانقياد من طرف اشخاص آخرين، وترفض الدخول في حوار وجدال مع الاخر للدفاع عن موقفها. وهي في الاغلب تستسلم وتوافق بسهولة على اغلب الامور حتى وان كانت تعرف مسبقاً انها خاطئة، لذلك فكل هذه الاضطرابات كفيلة بان تشوه بنيتها النفسية.

✓ نص الفرضية الثامنة: "يحدث العنف الجسدي المشوه للمرأة الاستثنائية". قد تحققت.

والجدول (8) التالي يبين نتائج الحالات الثلاث على مقياس الاستثنائية:

نتائج الحالات			المقياس
الحالة 3	الحالة 2	الحالة 1	
14	16	22	الاستثنائية

ويلاحظ من خلال الجدول (8)، أن أغلب حالات الدراسة، سجلت درجة قريبة من المتوسط في مقياس الاستثنائية. وعليه فان المرأة المشوهة جسدياً جراء العنف الذكوري، يمكن أن يصبح لديها سلوكاً استثنائياً، وهذا نظراً للمواقف التي تتعرض لها، كالتحقير والإساءة والإيذاء الجسدي والنفسي...، ويتجلى هذا الاضطراب السلوكي في عدم قدرة المرأة على التحكم أو التغلب على انفعالها الزائد أمام ابسط المثيرات، وبالتالي تصبح مستثارة، ولو أن درجة الاستثنائية تختلف من فرد لآخر حسب نوع ودرجة المثير الذي يتعرض إليه الفرد.

مناقشة عامة:

مهما تأزمت الأوضاع وتعددت الأسباب التي تدفع إلى ممارسة العنف ضد المرأة، فان هذا التوظيف السيئ للقوة اتجاه الكائن الأضعف هو منهج همجي وعدواني لا زال عالقا في بعض الأذهان. وهو اتجاه فاقد للسماحة والرحمة، ويكون موجه عادة إلى الكائنات الودودة، وهذا التوظيف المقيت ينتج عنه آثار سلبية وخيمة تؤثر بشكل كبير على المرأة واثرائها النفسي والعاطفي، خصوصا إذا تسبب هذا الاعتداء في تشوهات جسدية يخلفها العنف الجسدي بأنواعه (ضرب، حرق، اغتصاب...). كل هذه الأشكال ينتج عنها اضطرابات نفسية بليغة الأذى على المرأة لما فيها من قهر واضطهاد وإهانة وتحقير... إضافة آثار نفسية أخرى كفقدان الأمن والحماية واللذان كانت تراهما -سابقا- في صورة الذكر (الرجل) الذي أضحي بجرمها من ابسط حقوقها وهو العيش بكرامة كامراً في مجتمع متحضر. هذا الحرمان سبب لها فقدان الثقة بالنفس وبالقدرات الذاتية ودمر آدميتها، وتسبب لها أحيانا في عاهات شبه مستديمة ما فتئت تلاحقها في كل مكان، وتسبب لها العديد من الاضطرابات والأمراض النفسية كالعصبية الزائدة إذ تنهار أمام ابسط ضغط يواجهها في حياتها اليومية. والقلق الدائم حول التغير الذي طرأ على صورتها الجسمية. كما يتسبب لها في الكآبة نظراً لفقدانها لصورتها الجمالية التي كانت تميزها. كما قد تشعر بتأنيب الضمير لسماحها وخضوعها إلى ما تتعرض له من اعتداءات جسمية ونفسية دون أي مقاومة. كما يمكن أن تصاب بالتعب النفسي الذي هو نتاج تركيز اهتمامها وتفكيرها بالعالم الداخلي دون التطلع إلى ما يحيط بها خارج ذاتها المحطمة والمكسورة. وكل هذه الاضطرابات كفيلة بان تصيب المرأة المشوهة جراء العنف الذكوري باضطرابات نفسية واختلالات في صفحتها النفسية.

توصيات الدراسة: في ضوء نتائج هذه الدراسة تم صياغة بعض الاقتراحات والتوصيات منها:

- ❖ توفير تنشئة اجتماعية وأسرية سليمة تقوم على العدل والمساواة بين الجنسين، قصد بناء شخصية سليمة ومرتزة للمرأة.
- ❖ الرجوع إلى تعاليم ديننا الحنيف والشريعة الإسلامية التي تحفظ للمرأة كامل حقوقها وكرامتها، والذي ينظر إليها كإنسانة لها ما للرجل وعليها ما عليه. في قوله تعالى: "يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء" (النساء: 1).

- ❖ تكثيف دور ووسائل الإعلام في توعية المرأة وتعريفها بحقوقها وواجباتها داخل المجتمع.
- ❖ نشر ثقافة احترام الرجل للمرأة والعكس أيضاً في المجتمع عموماً، خصوصاً لدى أطفالنا، مع نشر فكرة تقدير المرأة لأنها تشكل نصف المجتمع بل غالبيته.
- ❖ فتح مراكز نفسية واجتماعية خصيصاً للتكفل بالمرأة التي تعرضت للاعتداء الجسدي، الجنسي...
- ❖ إعداد مشاريع قوانين تستهدف حفظ حق المرأة من أي غبن أو اعتداء عليها، ومعاقبة المعتدي بالعقوبة المناسبة، وتمكينها من تعويض مادي عن الضرر الذي لحق بها.
- ❖ توعية النساء وتشجيعهن على التبليغ الرسمي لمصالح الأمن تجاه أي اعتداء تتعرضن له.
- ❖ كما قد حدد يوم 25 نوفمبر من كل سنة من اجل القضاء على العنف ضد المرأة، وقد دعا العالم كله الحكومات والمنظمات الدولية الحكومية وغير الحكومية إلى الاحتفال به وتنظيم أنشطة ثقافية واجتماعية تحدف أساساً إلى زيادة الوعي حول هذه الظاهرة وبحث سبل التقليل منها. ولو أنها في بلادنا لا تعدو أن تكون شعارات ومناسبات شكلية لا تفي بالغرض المطلوب.

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم.

أولاً / المراجع باللغة العربية:

1. أبو النيل محمود، 2001، علم النفس الاجتماعي. مصر.
2. أحمد، حاسم. (2000): علاقة الانبساطية والاتزان الانفعالي والإدراك الاجتماعي. القاهرة: دار الكتب الجامعية.
3. احمد، حولة (2003). الاضطرابات السلوكية والانفعالية. ط1. الأردن. دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
4. البناء، أنور (2006): الأمراض النفسية والعقلية. ط1. غزة.
5. جمال، يحيوي. (2002): دراسات في علوم النفس - خصائص المرأة والرجل وشؤون الزواج. ط1. لبنان: دار الريحان للنشر.
6. حلمي، المليجي. (2005): علم النفس الشخصية. بيروت: دار النهضة العربية
7. رفاعي نعيم. (1998): الصحة النفسية، دراسات في سيكولوجية العنف. ط3. مصر، مكتبة قابن للنشر.
8. رضا منى. (2007): الاكتئاب النفسي. بيروت، دار النهضة العربية.
9. زهران عبد السلام. (1991): الصحة النفسية والعلاج النفسي. ط2. عالم الكتب.
10. صفحة الفايسبوك "خادم العلم والمعرفة"
11. ضياف، جميل. (2009-2010): الصفحة النفسية للمرأة المعنفة. أطروحة ماجستير. علم النفس العيادي. جامعة سيدي بلعباس.
12. طه، عبد العظيم. (2006): سيكولوجية العنف الأسري والمدربي. ط1. القاهرة: دار الجامعة الاسكندرية.
13. عبد المعطي مصطفى. (1998): علم النفس الإكلينيكي. القاهرة، دار قباء للطباعة والنشر.
14. عثمان، النجاني. (2000): الكف والعرض والقلق. ط3. بيروت: دار الشروق للنشر.
15. عزت أحمد. (د.سنة): الأمراض النفسية والعقلية. ط1. القاهرة، دار المعارف للنشر.
16. علي هبة. (2003): الإساءة للمرأة. القاهرة، مكتبة مصر الجامعية.
17. عويضة محمد. (1997): الصحة النفسية. ط2. لبنان، دار النهضة العربية.
18. قاموس الكتروني

<https://www.almaany.com/ar/dict>

19. محمد، حسن. (2000). علم النفس الاسري. القاهرة: دار المعرفة الجامعية.

20. مزيان محمد. (1999): مبادئ في البحث النفسي والتربوي. ط1. الجزائر، دار الغرب للنشر.

21. مقال الكتروني: د. شلش، هديل (2017). أسباب العصبية الزائدة <http://mawdoo3.com/>

22. مقال الكتروني: د/ سلامة رجاء (2011). العنف ضد المرأة في ثقافتنا التقليدية

<https://www.hawaalive.com/brooonzyah/t199812.html>

23. موقع الطب النفسي [www.files/conversion_server\(5\).html](http://www.files/conversion_server(5).html)

24. موقع الموسوعة الحرة "ويكيبيديا" <https://ar.wikipedia.org/wiki>

25. موقع منتدى التنمية البشرية <https://vb.elmstba.com/t25381.html>

ثانياً / قائمة المراجع باللغة الأجنبية:

1. Anne, Stapen (2015). Petit cahier d'exercices de CNV. France: Ed Jovence.
2. Loo,p (2003). Le stress permanant (réaction d'adaptation de l'organisation aux aléas existentiels). 3éd. Paris: éd Masson.
3. Suillamy, N : Dictionnaire de Psychologie.

Article History

Received/Geliş
6 /12/2017

Accepted/ Kabul
16 /01/2018

Available Online/Yayınlanma
1/02/2018

التفاوت والتشاؤم لدى طلبة جامعة آل البيت في الأردن في ضوء بعض المتغيرات

د. أسماء بدري الإبراهيم

أستاذة الإرشاد النفسي المشارك - جامعة آل البيت - الأردن

ملخص:

هدفت الدراسة الحالية التعرف إلى مستوى التفاؤل والتشاؤم لدى طلبة جامعة آل البيت بالأردن، وعلاقتها باختلاف الجنس، التخصص، مستوى التحصيل، المستوى المادي. وأجريت الدراسة على عينة من (410) من طلبة جامعة آل البيت، ولتحقيق أهداف الدراسة اتبعت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي، وقد أسفرت نتائج الدراسة عن ارتفاع مستوى التفاؤل لدى الطلبة وانخفاض مستوى التشاؤم نوعاً ما، وأن هناك فروقاً ذات دلالة إحصائية في مستوى التفاؤل لدى طلبة جامعة آل البيت تعزى لمتغير المستوى المادي، بينما لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية تعزى للجنس أو التخصص أو مستوى التحصيل، وأن هناك فروقاً ذات دلالة إحصائية في مستوى التشاؤم لدى طلبة جامعة آل البيت تعزى لمتغير المستوى المادي، بينما لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية تعزى للجنس أو التخصص أو مستوى التحصيل. وأوصت الدراسة بالعمل على إشراك الطلبة في أنشطة تعمل على تنمية مهاراتهم ، وتقريب طاقاتهم حتى يشعروا بأنهم منتجون ، ولهم دور فعال في المجتمع وبالتالي يرفع من مستوى رضاهم عن الحياة ويقلل من النظرة التشاؤمية لديهم.

الكلمات المفتاحية: التفاؤل، التشاؤم.

مقدمة:

يعتبر سلوك الانسان وشخصيته هما التصوران المحوريان للدراسة في علم النفس ، فالشخصية هي غالباً وبالتأكيد أكبر ظاهرة معقدة درسها هذا العلم ، وهي ليست شيئاً يملكه البعض ولا يملكه البعض الاخر ، وانما هي مجموعة من السمات والخصائص التي توجد عند الناس على اختلاف انواعهم واجناسهم لقد بدأ موضوع الشخصية يحتل مركزه الهام في الدراسات النفسية والتربوية منذ بضعة عقود فقط ، ومع ذلك فقد جذبت انتباه الكثير من الباحثين والدارسين للقيام بالعديد من البحوث والتي تكشف في مجملها عن اهمية الشخصية كمفهوم سيكولوجي على الصعيدين النظري والتطبيقي. وقد ثار جدل كثير حول الانماط او السمات الاساسية المكونة للشخصية ، على ان هناك اجماع بين علماء النفس الان على ان العلوم النفسية والاجتماعية تهتم بوجه عام بشخصية الفرد .

التفاؤل والتشاؤم لدى طلبة جامعة آل البيت في الأردن في ضوء بعض المتغيرات

د. أسماء بدري الإبراهيم

وتنتج الدراسات في هذا المجال نحو دراسة هذه الشخصية من اجل تعديل او تغيير سلوكها بوجه خاص ، هذا التعديل الذي يمكن ملاحظته على السلوك الطارئ فعلا على شخصية الانسان في المواقف المختلفة اثناء تفاعله المباشر في حياته الخاصة او في بيئته المحيطة. ويؤثر كل من التفاؤل والتشاؤم في تشكيل سلوك الفرد، وعلاقاته الاجتماعية وصحته النفسية والجسمية، فالمتفائل يتوقع الخير والسرور والنجاح، وينجح في تحقيق التوافق النفسي والاجتماعي، وينظر إلى الحياة بمنظار إيجابي ويكون أكثر إشراقاً واستبشاراً بالمستقبل وبما حوله، ويتمتع بصحة نفسية وجسمية جيدة، بينما المتشائم يتوقع الشر واليأس والفشل وينظر إلى الحياة بمنظار سلبي. وبالرغم من أهمية مفهومي التفاؤل والتشاؤم Optimism and Pessimism في الحياة النفسية للأشخاص إلا أنهما لم يدخلتا إطار البحث في دراسات الشخصية وعلم النفس الإكلينيكي حديثاً، وينظر إليها اليوم على أنها متغيرات الشخصية ذات الأهمية التي تتمتع بثبات نسبي (شكري، 1999).

وقد عرف مارشال وزملاؤه التفاؤل بأنه استعداد شخصي للتوقع الإيجابي للأحداث، أما التشاؤم فيرى شاورز (Showers, 1992) أنه تركيز انتباه الفرد وحصر اهتمامه على الاحتمالات السلبية للأحداث القادمة.

ويعرف عبد الخالق (2000) التفاؤل بأنه: نظرة استبشار نحو المستقبل، تجعل الفرد يتوقع الأفضل، ومنتظر حدوث الخير، ويرنو إلى النجاح، أما التشاؤم ب أنه: توقع سلبي للأحداث القادمة، يجعل الفرد ينتظر حدوث الأسوأ، ويتوقع الشر والفشل وخيبة الأمل.

ولا شك أن الخلاف كبير بين الباحثين في النظر إلى العلاقة بين مفهومي التفاؤل والتشاؤم، ففي حين ينظر البعض إلى أن التفاؤل والتشاؤم سمتان مستقلتان، ولكنهما مرتبطتان، أي أن لكل سمة متصل مستقل استقلالاً نسبياً يجعل بين مختلف الدرجات على السمة الواحدة، ولكل فرد موقع على متصل التفاؤل مستقل عن مركزه على متصل التشاؤم، وكل سمة هنا تقدر - بشكل مستقل - أحادية القطب، تبدأ من أقل درجة على التفاؤل (قد تكون صفراً) إلى أقصى درجة. ويتكرر الأمر ذاته - مستقلاً - بالنسبة للتشاؤم، فإن البعض الآخر ينظر على أنهما سمة واحدة ثنائية القطب تتدرج من التشاؤم المفرط إلى التفاؤل المفرط (الأنصاري، 2003).

التفائل والتشاؤم لدى طلبة جامعة آل البيت في الأردن في ضوء بعض المتغيرات

د. أسماء بدري الإبراهيم

ويرى فرويد Freud أن التفائل هو القاعدة العامة للحياة، وأن التشاؤم لا يقع في حياة الفرد إلا إذا تكونت لديه عقدة نفسية، وأن المتفائلين يتوافقون بصورة أفضل مع الحياة مقارنة مع المتشائمين (Aspinwell and Tolyar, 1992).

وبما أن الشباب يعدون في جميع دول العالم هم الركيزة الأساسية للمجتمع، منهم يؤدون دوراً رئيسياً في العمل بكفاءة من أجل استمرار حياة المجتمع وتطوره بما يحقق الأمن والاستقرار للمجتمع في كافة المجالات، فإذا تمتعت هذه الفئة بصحة نفسية وجسمية عالية فإننا نتوقع مردوداً إيجابياً نحو بناء المجتمع في كافة المجالات.

وتشير نتائج العديد من الدراسات السابقة (الأنصاري، 2003) وكوهين وآخرون (Cohen, et, al, 2001)، ولينينج (Lennings, 2000) وهولنجيل وآخرون (Hollnagel, et, al, 2000) وآشات وآخرون (Achat, et, al, 2000) وكليونيمي وآخرون (Kelloniemi, et, al, 2005) إلى أن التفائل يرتبط إيجابياً بعدد من المتغيرات السوية مثل الصحة النفسية والصحة الجسمية، والرضا عن الحياة والسعادة، والمواجهة الفعالة للضغوط، وحل المشكلات بنجاح، والأداء الوظيفي، والأداء الأكاديمي الجيد، والانبساط، والدافعية للعمل والإنجاز، وجودة الإنتاج، وضبط النفس، وتقدير الذات والتوافق، وقلة الألم والتعب، على العكس من التشاؤم الذي يرتبط بالمتغيرات المرضية غير السوية وغير المرغوب فيها مثل: اليأس، والميل إلى الانتحار، والوجدان السلبي، والفشل في حل المشكلات، والقلق، والعقاب، والوحدة والعدوانية، والاكتئاب وهبوط الروح المعنوية، والشعور بالغيرة، والانسحاب الاجتماعي، والأداء الوظيفي الضعيف كما أشارت دراسة (الخضر، 1999).

من هنا جاءت الدراسة الحالية لمحاولة قياس مستوى التفائل والتشاؤم لدى عينة من طلبة جامعة آل البيت بالأردن في ضوء مجموعة من المتغيرات.

مشكلة الدراسة وأسئلتها:

لكل جيل همومه ومشكلاته ومتطلباته ومتابعه، وأزماته وطموحاته. ولكل مرحلة في التاريخ ظروفها وخصائصها، والإنسان وليد المرحلة والمجتمع، ووضع النفس مرتبط بمتطلبات الحياة في الفترة النمائية التي يعيشها، ولعل الوضع النفسي للشباب في المرحلة الجامعية لهو مؤشر حساس ومناسب ومفيد لفهم ظروف الوضع والمرحلة التي يعيشونها حيث يمكن أن يسيطر على سلوك بعض هؤلاء الشباب أحياناً ميل إلى توقع الخير، وأحياناً أخرى ميل إلى توقع الشر، فيوصف الميل

التفاوت والتشاؤم لدى طلبة جامعة آل البيت في الأردن في ضوء بعض المتغيرات

د. أسماء بدري الإبراهيم

الأول بالتفاوت ويوصف الثاني بالتشاؤم، حيث ينعكس كل من هذين الميلين على سلوكيات الأفراد وبالتالي على صحتهم النفسية.

وباعتبار أن الشباب الجامعي هم أمل التغيير وعماد المستقبل في الأردن، وكون الباحثة أستاذة جامعية لاحظت تفاوت في ميول الطلبة التفاؤلية التشاؤمية نحو المستقبل. رأت الحاجة لقياس مستوى التفاؤل والتشاؤم لدى طلبة جامعة آل البيت.

بالرغم من وجود العديد من الدراسات التي اهتمت بدراسة التفاؤل والتشاؤم على المستويين العربي والغربي ، إلا أن هذا الموضوع لم يحظ باهتمام الباحثين في المجتمع الأردني والذي يتعرض لظروف اقتصادية واجتماعية غير عادية، فانتشار معدلات البطالة وانخفاض مستوى الدخل، قد يشكل ضغطاً كبيراً خاصة على الشباب الذين يتطلعون للمستقبل ، مما يزيد من معاناتهم، ويؤدي إلى شعورهم بالعجز واليأس ، والنظر للمستقبل نظرة تشاؤمية مما يؤثر على صحتهم الجسمية والنفسية، ومن هنا حاولت الدراسة الحالية الإجابة عن الأسئلة التالية:

- 1- ما مستوى التفاؤل لدى طلبة جامعة آل البيت؟
- 2- ما مستوى التشاؤم لدى طلبة جامعة آل البيت؟
- 3- هل هناك فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى التفاؤل لدى طلبة جامعة آل البيت تعزى لكل من: الجنس، التخصص، مستوى التحصيل والمستوى المادي؟
- 4- هل هناك فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى التشاؤم لدى طلبة جامعة آل البيت تعزى لكل من: الجنس، التخصص، مستوى التحصيل والمستوى المادي؟

أهمية الدراسة:

- 1- تتبع أهمية الدراسة من أهمية الموضوع فالميول التشاؤمية يمكن أن تعيق تحقيق الرضا والسعادة في الحياة وتدفع للاستسلام، من هنا فإن دراسة التفاؤل والتشاؤم ونسبة شيوعهما يشكل إحدى الخطوات الأساسية للأشخاص الذين يمكن أن تقدم لهم المساعدة، مما قد يفيد المرشدين والأخصائيين العاملين في مجال الصحة النفسية.
- 2- تعد فئة طلبة الجامعة من الفئات الهامة في المجتمع، منهم مستقبل الوطن، وتمتعهم بدرجة عالية من التفاؤل ينعكس إيجابياً عليهم وعلى سلوكهم تجاه أعمالهم في المستقبل، في حين يؤدي التشاؤم عكس ذلك.

التفاؤل والتشاؤم لدى طلبة جامعة آل البيت في الأردن في ضوء بعض المتغيرات

د. أسماء بدري الإبراهيم

3- ومن خلال الإطار النظري للدراسة وما سوف نتوصل إليه من نتائج يتوقع أن تساهم في ميلاد بحوث جديدة في المجال لفئات عمرية مختلفة وفي مؤسسات مختلفة.

مصطلحات الدراسة:

التفاؤل: يعرف بأنه نظرة الفرد الإيجابية نحو المستقبل. ويقاس إجرائياً من خلال الدرجة التي يحصل عليها الفرد على مقياس التفاؤل.

التشاؤم: يعرف بأنه نظرة الفرد السلبية نحو المستقبل، ويقاس إجرائياً من خلال الدرجة التي يحصل عليها الفرد على مقياس التشاؤم.

حدود الدراسة:

تقتصر الدراسة الحالية على طلبة جامعة آل البيت بالأردن في الفصل الدراسي الأول من العام الدراسي (2016-2017)، ويتحدد تقييم النتائج بالخصائص السيكومترية لأداة الدراسة المستخدمة في جميع البيانات عن أفراد العينة.

الإطار النظري للدراسة:

يعد التفاؤل عاملاً منشطاً ومهماً في حياة الفرد، ومرتبباً بالنظرة الإيجابية للمستقبل، وعلى العكس من ذلك فإن التشاؤم يرتبط بالنظرة السلبية لها ويؤدي إلى الحزن واليأس والتراجع والخوف من التقدم، ويجعل صاحبه يعتقد أن أشياء كثيرة تمثل مصدر تهديد وخطر بالنسبة له، فيدفعه هذا الاعتقاد إلى الابتعاد عن الكثير من المواقف، وبالتالي لا يقدم الفرد على حل المشكلات أو تخطي العقبات، ومن ثم يكون قلقاً وغير متوافق مع البيئة (موسى وعبد الفضيل، 1999).

والتفاؤل لغة يعني: قول أو فعل يستبشر به.

أما التشاؤم فيعني: التطير أي إساءة الظن بالحياة.

عرف شاير وكارفار (Scheier & Carver, 2003) التفاؤل (Optimism) بأنه استعداد كامن داخل الفرد لتوقع حدوث الأشياء الجيدة والإيجابية، أي توقع النتائج الطيبة الإيجابية للأحداث المستقبلية ويعرفه مراد ومحمد (2001) بأنه استعداد انفعالي ومعرفي، ونزعة للاعتقاد أو الاستجابة انفعالياً نحو الآخرين والمواقف والأحداث بطريقة إيجابية.

ويرى مخيمر وعبد المعطي (2000) بأن التفاؤل صفة تجعل توقعات الفرد وتوجهاته إيجابية نحو الحياة بصفة عامة، يستبشر الخير، ويستمتع بالحاضر، ويحدده الأمل في مستقبل أكثر إشراقاً وأحسن حالاً.

التفاؤل والتشاؤم لدى طلبة جامعة آل البيت في الأردن في ضوء بعض المتغيرات

د. أسماء بدري الإبراهيم

أما التشاؤم (Pessimism) فيعرفه مارشال وآخرون (Marshall.et, at, 1992) بأنه استعداد أو سمة كافية داخل الفرد تؤدي إلى التوقع السلبي للأحداث.

ويعرف كارفر وشارير (Carver and Scherier, 2003) بأنه "نزعة لدى الأفراد للتوقع السلبي للأحداث المستقبلية".

أما عبد الخالق (1996) فيعرف التشاؤم بأنه "توقع سلبي للأحداث القادمة يجعل الفرد ينتظر حدوث الأسوأ، وتوقع الشر والفشل، وخيبة الأمل ويستبعد ما خلا ذلك".

وبشكل عام يعد التفاؤل عاملاً منشطاً ومهماً في حياة الفرد، ومرتبباً بالنظرة الإيجابية للمستقبل وعلى العكس من ذلك فإن التشاؤم يرتبط بالنظرة السلبية لها ويؤدي إلى الحزن والتراجع من التقدم ويجعل صاحبه يعتقد أن أشياء كثيرة تمثل مصدر تهديد وخطر بالنسبة له، فيدفعه هذا الاعتقاد إلى الابتعاد عن الكثير من المواقف، وبالتالي لا يقدم الفرد على حل المشكلات أو تخطي العقبات، ومن ثم يكون قلقاً وغير متوافق مع البيئة.

وقد قدمت تفسيرات متعددة للتفاؤل والتشاؤم باختلاف النظرية التي ينطلق منها الباحثون في تفسيراتهم، فقد نظر فرويد (Frued) للتفاؤل بأنه القاعدة العامة للحياة، وأن التشاؤم لا يقع في حياة الفرد إلا إذا تكونت لديه عقدة نفسية، ويعتبر الفرد متفائلاً إذا لم يقع في حياته ما يجعل تشوه العقد النفسية لديه أمراً ممكناً، ولو حدث العكس لتحول إلى شخص متشائم (الأنصاري، 1998).

كما اعتبر فرويد أن منشأ التفاؤل والتشاؤم من المرحلة الغمية وذكر أن سمات وأنماطاً شخصية ؟؟؟؟ مرتبطة بتلك المرحلة ناتجة عن عملية التثبيت عند هذه المرحلة والتي ترجع إلى التدليل والإفراد، أو إلى الإحباط والعدوان (عبد الرحمن، 1998).

ويرى السلوكيون أن التفاؤل والتشاؤم كغيره من السلوك يمكن تعلمه من خلال الاقتتران، أو على أساس الفعل المنعكس الشرطي، ويمكن اعتبار التفاؤل والتشاؤم من الاستجابات المكتسبة الشرطية فتكرار ظهور مثير ما بحادث سيء لشخص ما، وتكرار حدوث هذا المثير قد يؤدي للتشاؤم، في حين أن ارتباط مثير ما بشيء سار يترتب على هذا المثير التفاؤل عند شخص آخر (إسماعيل، 2001).

ويرى باندورا (Bandura) صاحب نظرة التعلم الاجتماعي أن التفاؤل والتشاؤم يمكن أن يكتسبه الفرد من خلال التقليد والمحاكاة لسلوك الآخرين متى توفر الدافع (السليم، 2006).

التفاؤل والتشاؤم لدى طلبة جامعة آل البيت في الأردن في ضوء بعض المتغيرات

د. أسماء بدري الإبراهيم

أما المعرفيون فيعتبرون أن اللغة والذاكرة والتفكير تكون إيجابية بشكل انتقائي لدى المتفائلين، إذ يستخدم الأفراد المتفائلون نسبة أعلى من الكلمات الدالة على الإيجابية مقارنة بالكلمات السلبية سواء أكانت في الكتابة أو الكلام أو التذكر الحر فهم يتذكرون الأحداث الإيجابية قبل السلبية (اليجوفي، 2002).

ودعا الإسلام للتفاؤل ونهى عن التشاؤم، فالتشاؤم يعني سوء ظن العبد بالله تعالى بغير سبب محقق، والتفاؤل حسن ظن بالله تعالى، والمؤمن مأمور بحسن الظن بالله تعالى بكل الأحوال. وقد أكد القرآن الكريم في أكثر من آية على التفاؤل وعدم التطير، فمن تلك الآيات القرآنية والتي تناولت موضوع التفاؤل أو التشاؤم قوله تعالى: (قالوا إنا تطيرنا بكم) [سورة يس: آية: 18]، (قالوا اطيرنا بك وبمن معك) [سورة النحل: آية: 47] وهي تستعمل للخير والشر، فالحظ من الخير ومن الشر.

وهناك العديد من الأحاديث النبوية التي تناولت موضوع التفاؤل والتشاؤم ففي الفأل تقوية العزم، وباعث على الجد، ومعونة على الظفر، فقد تفاعل رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزواته وحروبه. فقد روي عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "لا عدوى ولا طيرة ويعجبني الفأل قالوا وما الفأل، قال: كلمة طيبة" [صحيح البخاري، الجزء السابع، ص139]. فالتطير أو التشاؤم ينافي التوحيد ووجه منافاته له من وجهين الأول أن المتطير قطع توكله على الله واعتمد على غيره، والثاني أنه تعلق بأمر لا حقيقة له، وهذا لا شك أنه يخل بالتوحيد، لأن التوحيد عبادة واستعانة. قال تعالى: (إياك نعبد وإياك نستعين) [الفاتحة: آية: 4].

وهناك العديد من العوامل المحددة التي يفترض أن تحدد درجات الأفراد في كل من التفاؤل والتشاؤم، ومن هذه العوامل:

1- العوامل البيولوجية: وتتضمن المحددات الوراثية والاستعدادات الموروثة، حيث تلعب دوراً هاماً في التفاؤل والتشاؤم، فقد كشفت نتائج دراسة قام بها (Plomin, et, al, 2006) على عينة من (500) من التوائم المتطابقة وغير المتطابقة أن الوراثة تلعب دوراً مهماً في التفاؤل والتشاؤم وتسهم بنسبة 25%.

2- العوامل البيئية: تتمثل في التنشئة الاجتماعية التي تطبع الفرد وتساعد على اكتساب اللغة والعادات والقيم والاتجاهات السائدة في مجتمعه، فيلعب الوسط الاجتماعي والثقافي الذي يعيش فيه الفرد دوراً في التفاؤل والتشاؤم، فقد أشارت دراسة بلومن (Plomin, et, al,

التفاؤل والتشاؤم لدى طلبة جامعة آل البيت في الأردن في ضوء بعض المتغيرات

د. أسماء بدري الإبراهيم

(2006) إلى أن للبيئة دوراً كبيراً في التفاؤل والتشاؤم، كما كشفت نتائج الدراسات عبر الثقافية عن وجود فروق واضحة بين المجتمعات المختلفة في كل من التفاؤل والتشاؤم، فقد كشفت دراسة عبد الخالق ولاسير (Abedel Khalek and Laser, 2007) أن الطلبة الأمريكيين أكثر تفاؤلاً من الطلبة الكويتيين، وأشارت دراسة اليجفوفي والأنصاري (2005) أن الطلبة الكويتيين أكثر تفاؤلاً من الطلبة اللبنانيين، في حين وجدت دراسة الأنصاري وكاظم (2008) إلى أن الطلبة العمانيين أكثر تفاؤلاً من الطلبة الكويتيين. فكل مجتمع قد يكون له ظروفه الاقتصادية والاجتماعية والسياسية التي تؤثر في الشخصية.

3- المواقف الاجتماعية المفاجئة: فالشخص الذي يصادف في حياته سلسلة من المواقف العصبية المحيطة والمفاجئة يمثل إلى التشاؤم وفقدان الأمل (الأنصاري، 1998).
فقد كشفت دراسة دانييل وآخرون (Daniel, et, al, 2006) أن النساء التي اكتشف لديهم سرطان الثدي وتقرر إجراء عملية جراحية لهن كن في حالة من الخوف والضيق ودرجات عالية من التشاؤم.

الدراسات السابقة:

أجرى سيلجمان (Seligman, 1994) دراسة في أمريكا هدفت إلى التعرف على السلوك التفاؤلي والتشاؤمي عند طلبة جامعة بنسلفانيا، وقد أظهرت النتائج أن الطلبة الجدد أكثر تفاؤلاً من الطلبة القدامى، إضافة إلى وجود علاقة ارتباط إيجابية بين التحصيل الدراسي والتفاؤل، بينما كانت العلاقة عكسية بين التشاؤم والتحصيل الدراسي.

وفي دراسة عبد الخالق (1998) على عينة من طلبة جامعة الكويت تكونت من (270) فرداً، فقد توصلت النتائج إلى وجود ارتباط سالب بين التفاؤل والتشاؤم، وأن الذكور أكثر تفاؤلاً من الإناث.

وأجرى حمدان (1999) دراسة هدفت إلى التعرف على مستوى التفاؤل والتشاؤم لدى طلبة الثانوية العامة في محافظة حنين. حيث توصلت نتائج الدراسة إلى أن مستوى التفاؤل لدى طلبة الثانوية العامة في حنين كان قليلاً، ولا توجد فروق في مستوى التفاؤل والتشاؤم تعزى لمتغير الجنس، بينما توجد فروق تعزى لمتغير نوع التخصص لصالح الفرع الأدبي.

التفاؤل والتشاؤم لدى طلبة جامعة آل البيت في الأردن في ضوء بعض المتغيرات

د. أسماء بدري الإبراهيم

أما دراسة ياتس (Yates, 2000) على تلاميذ المدرسة الإعدادية والثانوية بهدف معرفة الفروق بين الذكور والإناث في التفاؤل والتشاؤم، توصلت إلى وجود فروق دالة إحصائياً في التفاؤل والتشاؤم تعزى للجنس، حيث كان الذكور أكثر تشاؤماً من الإناث. وأجرى رضوان (2001) دراسة هدفت لمعرفة الفروق بين الجنسين في التشاؤم لدى عينة من طلبة الجامعة والمدرسة الثانوية في سوريا، وكان من أهم نتائجها عدم وجود فروق بين الجنسين في التشاؤم.

وسعت دراسة البيجوفي (2002) إلى التعرف على العلاقة بين التفاؤل والتشاؤم بكل من الجنس ومكان السكن، على عينة من طلاب الجامعة بلبنان قوامها (610) طالب وطالبة، توصلت النتائج إلى عدم وجود فروق في كل من التفاؤل والتشاؤم تعزى للجنس أو مكان السكن.

وفي دراسة أجراها الحميري (2005) هدفت إلى التعرف على مدى شيوع التفاؤل والتشاؤم لدى طلبة جامعة دمار وطبيعة العزوف بينهما في التفاؤل والتشاؤم على عينة من (600) طالب وطالبة، وقد أسفرت نتائج الدراسة عن شيوع التفاؤل والتشاؤم بنسبة 65% لدى طلبة الجامعة، كما لم تظهر النتائج فروقاً بين الذكور والإناث في سمة التفاؤل والتشاؤم.

كما أجرت السليم (2006) دراسة هدفت إلى الكشف عن العلامة بين التفاؤل والتشاؤم والعوامل الخمسة للشخصية، على عينة من (1001) طالبة من طالبات جامعة الملك سعود بالأقسام العلمية والأدبية، وأسفرت الدراسة عن عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في التفاؤل والتشاؤم لدى الطالبات تعزى للتخصص الدراسي والمستوى الدراسي والحالة الاجتماعية وفي دراسة أجراها جروت وآخرون (Groot, et, al, 2007) على عينة من الرجال والنساء المصابين بأمراض القلب، وجد أن الرجال أكثر تفاؤلاً وأقل تشاؤماً من النساء.

أما دراسة محيسن (2012) فقد هدفت إلى التعرف إلى نسبة شيوع التفاؤل والتشاؤم لدى طلبة جامعة الأقصى في فلسطين وكشفت النتائج وجود علاقة إيجابية بين التفاؤل ودرجة التدخين، وسلبية بين التشاؤم ودرجة التدخين، وعدم وجود فروق في التفاؤل والتشاؤم تعزى للجنس أو مكان السكن.

وهدف دراسة المجدلوي (2012) إلى التعرف على مدى شيوع التفاؤل والتشاؤم والرضا عن الحياة والأعراض النفسجسمية لدى عينة الدراسة، والتعرف على العلاقة بين التفاؤل والتشاؤم وبين الرضا عن الحياة والأعراض النفسجسمية، وأظهرت النتائج أن 52% من العينة متشائمون، و 55%

التفاؤل والتشاؤم لدى طلبة جامعة آل البيت في الأردن في ضوء بعض المتغيرات

د. أسماء بدري الإبراهيم

غير راضين عن حياتهم، و 22% يعانون من أعراض نفسجسمية، كما أظهرت وجود علاقة سالبة بين التشاؤم والرضا عن الحياة، وأنه لا توجد علاقة كبيرة بين التفاؤل والتشاؤم والرضا عن الحياة وبين الأعراض النفسجسمية، كذلك توصلت إلى عدم وجود فروق كبيرة في مقياس التفاؤل والتشاؤم والرضا عن الحياة تبعاً للمتغيرات الديموغرافية، كما توصلت إلى وجود فروق جوهرية في مقياس الأعراض النفسجسمية تبعاً للمتغيرات الديموغرافية، إذ تبين أن الأفراد الذين أعمارهم ودخلهم وخبرتهم مرتفعة، ارتفعت عندهم الأعراض النفسجسمية أكثر من غيرهم.

من خلال ما تم عرضه من دراسات سابقة لم تجد الباحثة دراسات اهتمت بدراسات التفاؤل والتشاؤم في المجتمع الأردني ولاسيما لدى فئة طلبة الجامعات الأردنية.

إجراءات الدراسة:

- منهج الدراسة:

اعتمد هذا البحث على المنهج الوصفي، حيث تم اختيار عينة عشوائية بسيطة من مجتمع البحث، وجهت إليها مجموعة من الأسئلة المقننة دون تدخل الباحثة فيها.

- مجتمع الدراسة:

يتكون مجتمع الدراسة من طلبة جامعة آل البيت بالأردن، المسجلين في الفصل الدراسي الثاني من العام الدراسي 2016/2017 والبالغ عددهم (16450) طالب وطالبة حسب إحصاءات دائرة القبول والتسجيل.

- عينة الدراسة:

تم سحب عينة عشوائية طبقية من طلبة جامعة آل البيت تكونت من (435) طالب وطالبة، حيث تم استبعاد (25) من أفراد العينة لعدم الإجابة عن فقرات المقياسين بحيث أصبحت العينة (410) طالب وطالبة، والجدول التالي يوضح توزيع أفراد العينة حسب متغيرات الدراسة.

جدول (1): توزيع أفراد العينة حسب متغيرات الدراسة

المستوى المادي			مستوى التحصيل			التخصص		الجنس	
عالي	متوسط	متدني	عالي	متوسط	ضعيف	علمي	إنساني	أنثى	ذكر
32	344	34	103	292	15	225	185	243	167
410			410			410		410	

أدوات الدراسة:

التفاؤل والتشاؤم لدى طلبة جامعة آل البيت في الأردن في ضوء بعض المتغيرات

د. أسماء بدري الإبراهيم

قامت الباحثة بإعداد مقياس للتفاؤل وآخر للتشاؤم بعد الاطلاع على الأدب النظري والدراسات السابقة التي بحثت في التفاؤل والتشاؤم مثل دراسة الحميري (2004)، وعبد الخالق (1996)، والأنصاري (2001)، والدسوقي (2001)، وقائمة سيلجمان (Seligman, 1994) وغيرها. وبناء على ذلك تم صياغة المقياس بصورته الأولية في (64) فقرة، (32) للتشاؤم، وقد اعتمد مقياس ليكرت الخماسي لقياس الأبعاد.

الخصائص السيكومترية للمقياس:

صدق المقياس:

أ- صدق المحتوى: قام الباحث بعرض الاختبار بعد صياغته في صورته الأولية على مجموعة من الأساتذة المختصين بالعلوم النفسية، وذلك للتأكد من أن العبارات تقيس ما وضعت لقياسه، وقد اتضح اتفاق المحكمين على صدق أغلب العبارات وقوتها، وتم حذف بعض العبارات وإعادة صياغة بعضها، بحيث أصبحت عدد فقراته (30) فقرة تقيس التفاؤل و (30) فقرة أخرى تقيس التشاؤم.

ب- الاتساق الداخلي: للتأكد من اتساق فقرات الاختبار ولمعرفة مدى وضوح الفقرات وتعليمات الإجابة، قامت الباحثة بتجربته على عينة استطلاعية وعددها (40) فرداً. حيث تم حساب معامل الارتباط بين كل فقرة من الفقرات والمجموع الكلي للمقياس، وحصلت جميع الفقرات على معامل ارتباط مرتفع كما هو موضح في الجدول.

ثبات المقياس:

- تم حساب ثبات مقياس التفاؤل والتشاؤم عن طريق حساب معامل كرونباخ ألفا وأتضح أن معامل الثبات لمقياس التفاؤل ككل والتشاؤم ككل بطريقة كرونباخ ألفا يكفي لغايات إجراء الدراسة، فقد كان معامل الثبات لمقياس التفاؤل 0.94 ولمقياس التشاؤم 0.96.

نتائج الدراسة:

بعد تطبيق إجراءات الدراسة وإجراء المعالجات الإحصائية للبيانات المتحصلة ثم التوصل إلى النتائج الآتية:

أولاً- النتائج المتعلقة بالسؤال الأول: ما مستوى التفاؤل لدى طلبة جامعة آل البيت؟

التفاؤل والتشاؤم لدى طلبة جامعة آل البيت في الأردن في ضوء بعض المتغيرات

د. أسماء بدري الإبراهيم

للإجابة عن هذا السؤال تم احتساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لمعرفة مستوى التفاؤل والتشاؤم لدى طلبة الجامعة والجدول (2) يوضح ذلك:

جدول (2): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لفترات مقياس التفاؤل

الرقم	الفقرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
1	انظر إلى الحياة على أنها هادفة.	3.83	1.104
2	أقبل الحياة ببشاشة مهما تكون الأحوال.	3.44	1.075
3	أشعر بأن الفرصة موجودة من أجل تقديمي.	3.67	1.214
4	سوف أشغل منصبا مرموقاً في الأعوام القادمة.	3.45	1.276
5	أسعد لحظات حياتي سوف تكون في المستقبل.	3.90	1.172
6	غالبا ما أتوقع شيئا إيجابياً في المستقبل مع الإحساس بأنني أستحقه.	3.96	1.129
7	لدي ثقة كبيرة في نجاحي.	4.18	0.955
8	أهتم بالمستقبل وأشعر بالجدية نحوه.	4.18	1.010
9	تبدو لي الحياة جميلة.	3.43	1.210
10	أشعر أن الغد سيكون يوماً مشرقاً.	3.70	1.142
11	أتوقع أن تتحسن الحياة مستقبلاً.	3.86	1.221
12	الماضي جميل والحاضر أجمل والمستقبل أفضل.	3.57	1.314
13	حياتي بها بعض المشاكل ولكنني أتغلب عليها.	3.80	1.112
14	حياتي بها بعض المشاكل ولكنني أتغلب عليها.	3.60	1.059
15	أتوقع نتائج جيدة.	3.72	1.110
16	سوف تتحقق أحلامي في حياتي.	3.54	1.159
17	لا مكان لليأس في حياتي.	3.34	1.261
18	أنا مقبل على الحياة بحب وتفاؤل.	3.76	1.093
19	يخبئ لي الزمن مفاجآت سارة.	3.41	1.206
20	ستكون حياتي أكثر سعادة.	3.68	1.146
21	لا يأس مع الحياة ولا حياة مع اليأس.	3.87	1.282
22	أرى أن الفرج سيكون قريباً.	4.01	1.196
23	أتوقع الأفضل.	4.02	1.125
24	الزواج استقرار وسعادة.	3.54	1.388

التفاؤل والتشاؤم لدى طلبة جامعة آل البيت في الأردن في ضوء بعض المتغيرات

د. أسماء بدري الإبراهيم

الرقم	الفقرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
25	أرى الجانب المشرق المضيء من الأمور.	3.59	1.096
26	أفكر في الأمور البهيجة المفرحة.	3.96	1.155
27	لا أستسلم للحزن.	3.73	1.161
28	أن الآمال والأحلام التي لم تتحقق اليوم ستتحقق	3.82	1.173
29	أفكر في المستقبل بكل تفاؤل.	4.01	1.153
30	أتوقع أن يكون الغد أفضل من اليوم.	3.91	1.186

يلاحظ من الجدول (2) بأن جميع فقرات المقياس تراوحت بين (3.44-4.18) وهي ضمن الدرجة المتوسطة والدرجة الكبيرة، فقد حصلت الفقرتين (7 و 8) على أعلى متوسط (4.18) والمتضمنتين التفاؤل بالمستقبل والثقة بالنجاح ويمكن تفسير هذه النتيجة بطريقة مرحلة الشباب المفعمة بالنشاط والحيوية والتوقعات العالية للمستقبل. وأنهم ينظرون إلى الحياة على أنها هادفة، ويتقبلون الحياة ببشاشة مهما تكن الأحوال، فكل طالب اهدافه الخاصة به التي يسعى لتحقيقها ليكون الأفضل في المستقبل لذلك نجد لديهم هذه النظرة التفاؤلية تجاه المستقبل والثقة بالنجاح.

ثانياً- النتائج المتعلقة بالسؤال الثاني: ما مستوى التشاؤم لدى طلبة جامعة آل البيت؟

للإجابة عن هذا السؤال تم أيضاً احتساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لفقرات مقياس التشاؤم والجدول (3) يوضح ذلك.

جدول (3) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لفقرات قياس التشاؤم

الرقم	الفقرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
1	تتملكني نظرة تشاؤمية لحياتي	2.69	2.290
2	أتوقع السيء دائما	2.49	1.263
3	اشعر ان حياتي ستنتهي بفاجعة كبيرة	1.99	1.224
4	اشعر ان هناك اشياء كثيرة تعد نذيرا للشؤم.	2.56	1.262
5	تبدو لي الحياة كئيبة ومملة	2.63	1.308
6	اشعر بأن المحبة بين البشر اصبحت معدومة.	3.06	1.363
7	تدلني الخبرة أن الدنيا سوداء كالليل المظلم.	2.43	1.374

التفاوت والتشاؤم لدى طلبة جامعة آل البيت في الأردن في ضوء بعض المتغيرات

د. أسماء بدري الإبراهيم

الرقم	الفقرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
8	حظي قليل في هذه الدنيا.	3.13	1.378
9	أتمنى الموت ليخلصني من عذاب هذه الحياة.	2.20	1.438
10	اشعر أنني أتعس مخلوق.	2.10	1.336
11	سيكون مستقبلي مظلمًا.	1.80	1.145
12	يلازمني سوء الحظ.	2.56	1.375
13	مكتوب علي الشقاء وسوء الطالع.	2.35	1.347
14	يقف القدر ضدي.	2.40	1.351
15	أشعر أن الماضي محزن والحاضر تعيس والمستقبل أكثر تعاسة.	2.10	1.290
16	لا تستحق الحياة الاقبال عليها.	2.16	1.347
17	أنا ياس من الحياة.	2.16	1.351
18	لا أمل في حل المشكلات التي تواجهني.	2.38	1.300
19	كثرة الهموم تقتلني في اليوم مائة مرة.	2.48	1.455
20	أترقب حدوث أسوأ الاحداث.	2.22	1.279
21	أرى أن الحياة قصيرة والموت قريب.	2.49	1.428
22	لا أحب الحياة.	2.13	1.365
23	يخيفني ما يمكن أن يحدث لي في المستقبل من سوء الحظ.	2.67	1.365
24	أشعر أن الموت أفضل من الحياة.	2.17	1.406
25	أتوقع أن أعيش حياة تعيسة في المستقبل.	1.96	1.209
26	لدي شعور غالب بأنني سأفارق الاحبة قريبًا.	2.55	1.426
27	تخيفني الاحداث السارة لانه سيعقبها أحداث مؤلمة.	2.57	1.387
28	يبدو لي ان المنحوس منحوس.	2.69	1.540
29	أشعر وكأن المصائب خلقت من أجلي.	2.05	1.308
30	اتوقع ان يشمل الدمار كل الدول.	2.56	1.376

التفاوت والتشاؤم لدى طلبة جامعة آل البيت في الأردن في ضوء بعض المتغيرات

د. أسماء بدري الإبراهيم

يشير الجدول إلى أن مؤشر التشاؤم لدى طلبة جامعة آل البيت قليل نوعاً ما، وأن التفاؤل لديهم أعلى من التشاؤم، وتعني هذه النتيجة أن طلبة جامعة آل البيت يتمتعون بمستوى أقل من المتوسط في التشاؤم، وهذا يشير إلى أن الطلبة يشعرون بدرجة تفاؤل تزيد عن التشاؤم، وذلك بالرغم مما يعانيه الطلبة من ضغوط اجتماعية واقتصادية وسياسية وأمنية، وهذا يشير إلى صلابه وقوة شخصية الطالب الأردني والذي يتمتع بقدرة عالية في تحمل المشقة والإحباط، فالإنسان الأردني لديه قدرة فائقة على الصمود والاحتمال والقدرة على إيجاد بدائل ووسائل للتوافق، فبالرغم مما يحيط به يبقى الأمل قائماً لديه، ويبحث دائماً عن حلول للمشكلات التي تواجهه ويبدو متفائلاً في المستقبل.

ويشير الجدول كذلك إلى أن الفقرة التي تنص على "حظي قليل في هذه الدنيا" نالت أعلى متوسط حسابي حيث بلغ (3.13) وانحراف معياري (1.378) وربما تعزى هذه النتيجة لكون الكثير من الطلبة لم يدرسوا التخصصات التي كانوا يرغبون بها ويحلمون بدراستها نتيجة سياسة القبول في الجامعات الأردنية وشعورهم بأن حظهم في الحياة لم يبتسم لهم بعد. في حين أن الفقرة التي تنص على "سيكون مستقبلي مظلماً" نالت أدنى المتوسطات الحسابية (1.80) وانحراف معياري (1.145) وهذه النتيجة تتفق مع نتيجة السؤال الأول في أن طلبة جامعة آل البيت لديهم نظرة ايجابية نحو المستقبل ومتفائلين به ويخططون ويرسمون لمستقبلهم.

ثالثاً- النتائج المتعلقة بالسؤال الثالث: هل هناك فروق ذات دلالة إحصائية في مستويات التفاؤل لدى عينة الدراسة تعزى لمتغيرات الجنس، التخصص، مستوى التحصيل من المستوى المادي.

تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات عينة الدراسة وفقاً لمتغيرات الدراسة على المقياس ككل والجدول (4) يوضح ذلك:

جدول (4): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لأداة التفاؤل ككل

المتغير	الفئات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	العدد
الجنس	ذكر	3.77	0.706	167
	أنثى	3.73	0.730	243
التخصص	إنساني	3.70	0.777	185
	علمي	3.79	0.666	225
مستوى التحصيل	ضعيف	3.58	0.710	15
	متوسط	3.72	0.711	292
	عالي	3.85	0.742	103

التفاوت والتساؤم لدى طلبة جامعة آل البيت في الأردن في ضوء بعض المتغيرات

د. أسماء بدري الإبراهيم

34	0.977	3.28	متدني	المستوى المادي
344	0.665	3.80	متوسط	
32	0.804	3.67	عالي	
410	0.720	3.75		الكلية

يتضح من جدول (4) وجود فروق بين المتوسطات الحسابية لمستوى التفاؤل لدى طلبة جامعة آل البيت، ولمعرفة دلالات العروق بين المتوسطات الحسابية تم استخدام تحليل التباين الرباعي والجدول (5) يوضح ذلك.

جدول (5) : نتائج تحليل التباين الرباعي لمستوى التفاؤل لدى طلبة جامعة آل البيت

مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة ف	مستوى الدلالة
الجنس	1.019	1	1.019	2.056	0.152
التخصص	0.583	1	0.583	1.178	0.279
مستوى التحصيل	2.163	2	1.081	2.183	0.114
المستوى المادي	9.203	2	4.601	9.287	0.000
الخطأ	199.664	403			
المجموع	211.818	409			

يتبين من الجدول (5) بأن هناك فروقاً ذات دلالة إحصائية في مستوى التفاؤل لدى طلبة جامعة آل البيت تعزى لمتغير المستوى المادي، بينما لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية تعزى للجنس أو التخصص أو مستوى التحصيل.

ويفسر الباحث تلاشي الفروق بين الذكور والإناث في التفاؤل إلى تشابه ظروف المرحلة العمرية التي يمر بها أفراد العينة ، والتي تتضمن ظروفاً متشابهة من حيث المرحلة الجامعية التي ينشغل فيها الطالب ذكراً كان أم أنثى بالدراسة والبحث عن فرصة عمل بعد التخرج في ظل ارتفاع نسبة البطالة في المجتمع الأردني، والتفكير في مدى نجاح الفرد في الحصول على شريك مناسب للحياة تلك الظروف المتشابهة قد يعزى لها تلاشي الفروق بينهم ، كذلك التغير الثقافي الحادث على المجتمع الأردني وخروج الفتاة للدراسة والعمل، وتقلدها مناصب عالية في المجتمع ، بل وتفوقها على الذكور في التحصيل ، كل ذلك يقلل من الفروق بين الذكور والإناث.

التفاوت والتشاؤم لدى طلبة جامعة آل البيت في الأردن في ضوء بعض المتغيرات

د. أسماء بدري الإبراهيم

وأما بالنسبة لعدم وجود فروق ذات دلالة احصائية تعزى لمتغير التخصص تعزى هذه النتيجة إلى أنال طلبة يشعرون بالأهمية والقيمة من نظرة المجتمع إليهم والتي تعطي وزناً وأهمية وقيمة للتخصصات كونهم يدرسون في الجامعة، مما يجعل لديهم توقعاً أفضل بالنجاح تجاه الحياة ، ودرجة أقل في التشاؤم ، كما أن فرص العمل أمام الطلبة في جميع التخصصات تكاد تكون متقاربة.

وأما بالنسبة لعدم وجود فروق ذات دلالة احصائية تعزى لمتغير مستوى التحصيل تعزى هذه النتيجة إلى أغلب الطلبة في الوقت الحاضر لا ينظرون إلى مستوى التحصيل كعامل تفاؤل للحصول على وظيفة مستقبلاً، وذلك لاعتماد الكثير منهم على الوساطة والمحسوبية للحصول على وظيفة من جهة، أو رغبتهم واتجاههم للعمل في غير مجال تخصصهم كحال الكثير منهم وخاصة توجههم للعمل في الشركات الخاصة.

ولتحديد مصادر الفروق فقد تم المقارنات البعدية لإيجاد مصادر الفروق والجدول (6) يوضح المقارنات البعدية لأثر المستوى المادي.

جدول (6): المقارنات البعدية بطريقة شيفية لأثر المستوى المادي

الفئات	الفروق				
متدني	متوسط	0.52	0.127	0.00	0.84
	عالي	0.39	0.173	0.084	0.04
متوسط	متدني	0.52	0.127	0.000	0.84
	عالي	0.14	0.130	0.572	0.46
عالي	متدني	0.39	0.173	0.084	0.81
	متوسط	0.14	0.130	0.572	0.18

يتبين من الجدول (6) بأن هناك فروقاً ذات دلالة إحصائية في المستوى المادي لطلبة جامعة آل البيت في مستوى التفاؤل ما بين المستوى المتدني والمستوى المتوسط وذلك لصالح الطلبة ذوات المستوى المادي المتوسط وتعزى هذه النتيجة إلى أن الطلبة ذوي الدخل المتوسط لديهم الأمل في تحسين معيشتهم أكثر من غيرهم وأنهم ينظرون للمستقبل بنظرة تفاؤلية ويسعون لتحقيق أحلامهم وطموحاتهم، ولكون ظروف الحياة أيضاً تساعدهم لكون مستواهم المادي أفضل من الطلبة ذوي المستوى المتدني الذين ينظرون للحياة نظرة تشاؤمية.

رابعا: النتائج المتعلقة بالسؤال الرابع: هل هناك فروق ذات دلالة إحصائية في مستويات التشاؤم لدى عينة الدراسة تعزى لمتغيرات الجنس، التخصص، مستوى التحصيل و المستوى المادي؟.

التفاوت والتشاؤم لدى طلبة جامعة آل البيت في الأردن في ضوء بعض المتغيرات

د. أسماء بدري الإبراهيم

تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات عينة الدراسة وفقاً لمتغيرات الدراسة على المقياس ككل والجدول (7) يوضح ذلك:

جدول (7): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لأداة التشاؤم ككل

المتغير	الفئات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	العدد
الجنس	ذكر	2.45	1.005	167
	أنثى	2.35	0.892	243
التخصص	إنساني	2.43	0.948	185
	علمي	2.36	0.934	225
مستوى التحصيل	ضعيف	2.79	1.213	15
	متوسط	2.39	0.924	292
	عالي	2.34	0.937	103
المستوى المادي	متدني	2.97	1.177	34
	متوسط	2.31	0.877	344
	عالي	2.63	1.083	32
الكلي		3.75	0.720	410

يتضح من جدول (7) وجود فروق بين المتوسطات الحسابية لمستوى التشاؤم لدى طلبة جامعة آل البيت، ولمعرفة دلالات الفروق بين المتوسطات الحسابية تم استخدام تحليل التباين الرباعي والجدول (8) يوضح ذلك.

جدول (8): نتائج تحليل التباين الرباعي لمستوى التشاؤم لدى طلبة جامعة آل البيت

مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة ف	مستوى الدلالة
الجنس	1.068	1	0.068	0.080	0.777
التخصص	0.308	1	0.308	0.362	0.548
مستوى التحصيل	2.208	2	1.104	1.296	0.275
المستوى المادي	14.050	2	7.025	8.249	0.000
الخطأ	343.184	403	.852		
المجموع	361.200	409			

التفاوت والتشاؤم لدى طلبة جامعة آل البيت في الأردن في ضوء بعض المتغيرات

د. أسماء بدري الإبراهيم

يتبين من الجدول (8) بأن هناك فروقاً ذات دلالة إحصائية في مستوى التشاؤم لدى طلبة جامعة آل البيت تعزى لمتغير المستوى المادي، بينما لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية تعزى للجنس أو التخصص أو مستوى التحصيل. ولتحديد مصادر الفروق فقد تم المقارنات البعدية لإيجاد مصادر الفروق والجدول (9) يوضح المقارنات البعدية لأثر المستوى المادي.

جدول (9): المقارنات البعدية بطريقة شيفية لأثر المستوى المادي

الفئات	متوسط	عالي	متدني	متوسط	عالي	متدني
متدني	0.52	0.127	0.00	0.84	0.21	0.04
متوسط	0.52	0.127	0.000	0.21	0.84	0.04
عالي	0.39	0.173	0.084	0.81	0.04	0.14
متدني	0.39	0.173	0.084	0.04	0.81	0.14
متوسط	0.14	0.130	0.572	0.46	0.18	0.14

يتبين من الجدول (9) بأن هناك فروقاً ذات دلالة إحصائية في المستوى المادي لطلبة جامعة آل البيت في مستوى التشاؤم ما بين المستوى المتدني والمستوى المتوسط وذلك لصالح الطلبة ذوات المستوى المادي المتدني وتعزى هذه النتيجة إلى أن الطلبة ذوي المستوى المتدني يرون أن ظروف حياتهم المعيشية لم تسمح ولن تسمح لهم بتحقيق طموحاتهم لكون الدراسة في الجامعة تحتاج إلى مصاريف متعددة، وفرصة حصولهم على فرصة وظيفية بعد التخرج تكاد تكون معدومة نتيجة تدخل الوساطة والمحسوبية من جهة وانتظارهم السنوات الطويلة لتوظيف من خلال ديوان الخدمة المدنية ما يدفعهم للعمل في مهن مختلفة وبرواتب قليلة مما يجعلهم ينظرون نظرة تشاؤومية تجاه الحياة بأن حظهم قليل.

التوصيات:

بناء على النتائج التي توصلت إليها الدراسة فأنها توصي بما يلي:

- العمل على إشراك الطلبة في أنشطة تعمل على تنمية مهاراتهم ، وتفريغ طاقاتهم حتى يشعروا بأنهم منتجون ، ولهم دور فعال في المجتمع وبالتالي يرفع من مستوى رضاهم عن الحياة ويقلل من النظرة التشاؤومية لديهم.

التفاؤل والتشاؤم لدى طلبة جامعة آل البيت في الأردن في ضوء بعض المتغيرات

د. أسماء بدري الإبراهيم

- إرشاد الطلبة وتبصيرهم بالأمر المستقبلي المتعلقة بالعمل وتحسين توقعاتهم للمستقبل ،
وتفعيل قدراتهم في التعامل مع أحداث الحياة اليومية.
- عقد الندوات الدينية لتقوية الوازع الديني والأخلاقي لدى طلبة الجامعة لما لذلك من أثر في رفع مستوى التفاؤل والأمل لدى الطلبة وخاصة الطلبة ذوي الدخل المتدني.
- وضع البرامج الإرشادية من أجل تنمية مشاعر التفاؤل وخفض مستوى التشاؤم لدى الطلبة في المستويات التعليمية المختلفة.
- إجراء دراسة حول التفاؤل والتشاؤم وعلاقته بالالتزام الديني .
- إجراء دراسة حول أساليب المعاملة الوالدية وعلاقتها بالتفاؤل والتشاؤم.

التفاؤل والتشاؤم لدى طلبة جامعة آل البيت في الأردن في ضوء بعض المتغيرات

د. أسماء بدري الإبراهيم

المراجع العربية:

- القرآن الكريم.
- الأنصاري، بدر وكاظم، علي (2008). قياس التفاؤل والتشاؤم لدى طلبة الجامعة، دراسة ثقافية بين الطلبة الكويتيين والعمانيين، مجلة العلوم التربوية والنفسية، المجلد (9) العدد (4).
- الأنصاري، بدر (1998). التفاؤل والتشاؤم، المفهوم والقياس والمتعلقات، جامعة الكويت: الكويت.
- الأنصاري، بدر (2003). التفاؤل والتشاؤم، قياسهما وعلاقتها ببعض متغيرات الشخصية لدى طلاب جامعة الكويت، حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية.
- إسماعيل، أحمد السيد محمد (2001). التفاؤل والتشاؤم وبعض المتغيرات النفسية لدى عينة من طلبة جامعة أم القرى، المجلة التربوية، م (15) ع (60) ص (51-81).
- حمدان، فيصل محمود (1999). سيكولوجية التفاؤل والتشاؤم لدى طلبة الثانوية العامة في المدارس الحكومية في محافظة جنين. رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين.
- الحميري، عبدة فرحان (2005). التفاؤل والتشاؤم لدى طلبة جامعة ذمار، مجلة جامعة ذمار للدراسات والبحوث، العدد الثاني، اليمن، جامعة ذمار.
- الخضر، عثمان (1999). التفاؤل والتشاؤم والأداء الوظيفي، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، جامعة الكويت، العدد (67).
- رضوان، سامر (2001). الاكتئاب والتشاؤم، دراسة ارتباطية مقارنة، مجلة العلوم التربوية والنفسية، جامعة البحرين، مجلد (2)، عدد (1).
- السليم، هيلة عبد الله (2006). التفاؤل والتشاؤم وعلاقتها بالعوامل الخمسة الكبرى للشخصية لدى عينة من طالبات جامعة الملك سعود، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة الملك سعود.
- شكري، مایسة محمد (1999). التفاؤل والتشاؤم وعلاقتها بأساليب مواجهة المشقة. مجلة دراسات نفسية، م (5)، ع (3) ص (388-415).
- صحيح البخاري، طبعة دار طوق النجاة، لبنان: بيروت.

التفاؤل والتشاؤم لدى طلبة جامعة آل البيت في الأردن في ضوء بعض المتغيرات

د. أسماء بدري الإبراهيم

- عبد الخالق، أحمد. (2000). التفاؤل والتشاؤم: عرض لدراسات عربية، مجلة علم النفس، العدد (56) / الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- عبد الخالق، أحمد (1996). التفاؤل والتشاؤم وقلق الموت، دراسة عالمية، مجلة دراسات نفسية، المجلد (8) العدد (3).
- عبد الرحمن، محمد (1998). نظريات الشخصية، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر.
- مخيمر، هشام وعبد المعطي، محمد السيد (2000). التفاؤل والتشاؤم وعلاقتها بعدد من المتغيرات النفسية لدى عينة من طلاب وطالبات الجامعة، مجلة دراسات تربوية واجتماعية، كلية التربية، جامعة حلوان، المجلد (6)، العدد (3).
- المشعان، عويد سلطان (2002). العلاقة بين الرضا الوظيفي وكل من التفاؤل والتشاؤم والاضطرابات النفسية والجسمية لدى الموظفين في القطاع الحكومي بدولة الكويت، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الإمارات العربية المتحدة، مجلد (18)، العدد (1).
- محيسن، عون عوض، (2012)، التفاؤل والتشاؤم لدى طلبة جامعة الأقصى بغزة في ضوء بعض المتغيرات، مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات التربوية والنفسية، المجلد العشرون، العدد الثاني، يونيو 2012، ص ص 53- 93 .
- المجدلاوي، ماهر يوسف (2012)، التفاؤل والتشاؤم وعلاقته بالرضا عن الحياة والأعراض النفسجسمية لدى موظفي الأجهزة الأمنية الذين تركوا مواقع عملهم بسبب الخلافات السياسية في قطاع غزة، مجلة الجامعة الإسلامية (غزة) للدراسات التربوية والنفسية، المجلد العشرون، العدد الثاني، يونيو 2012، ص ص 207-2036.
- اليجوفي، نجوى (2002). التفاؤل والتشاؤم وعلاقته ببعض المتغيرات الديمغرافية لدى طلاب الجامعة، مجلة علم النفس، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، العدد (62).
- اليجوفي، نجوى والأنصاري، بدر (2005). التفاؤل والتشاؤم، دراسة ثقافية مقارنة بين اللبنانيين والكويتيين، مجلة العلوم الاجتماعية، مجلد (32) عدد (2).

المراجع الأجنبية:

- Abedel – Khalek, A. and Lester, D. (2006). Optimism and pessimism in Kuwaiti and American college students, *International / Journal of social psychiatry*. 52 (2) 110-126.

- Achat, H; et al (2000). Optimism and depression as of physical and mental health functioning: in Ann – BEHAV – med, 2000 spring: 22 (2) PP. 127-130.
- Carver, C.S and Scheier, M.F. (2003). Optimism. In S.J. Lopez and C.R. Snyder (Eds), handbook of positive psychology assessment: a handbook of models and measures, Washington, DC: APA. P 75-89.
- Cohen – L; et al (2001). The association between treatment and depressive symptomkolog in patients in a cancer clinical trial, in cancer 2001. may 15, 91 (10) PP 1949-1955: USA.
- Groot, W. Brink, V. and Maasen, H (2007). Optimism pessimism and a compensating in come variation of cardiovascular disease: A two – tiered quality of life stochastic frontier model. Social science and medicine, 65 (7) 1479-1489.
- Marshall, G.N. Wortman, C.B; Kusulas, J. W. Hervig, L.K and Vickers R.R, J. (1992). Distinguishing optimism from perssimism Relations to fundamental dimensions of mood and personality. Journal of social psychology, (62) 1067-1074.
- Plomin, R Scherier, M. and Bergman, N. (2006). Optimism, pessimism and mental health atwin / adoption analysis, personality and individual difference, 13 (8) 921-930.
- Yates, S.G. Yancy, S. Sherman, A and Guertin, N. (2000). Student Optimism and pessimism during the Transition to Co – education paper presented at the Australain Association for Research in education conference, sydeny December 2000, Available: www. Rare. Edu. Au. com.
- Seligman, M.C (1994). What you can change and what you cant, new Yourk, Knopf, comp.
- Scheier, M.F, and Carver, S.C. (1985). Optimism Coping, and Health: Assessment and Implications of Generalized outcome Expectancies. Health psychology, (4): 219-247.

Abstract

Optimism and pessimism among the students of Al al-Bayt University in Jordan in light of some of the variables

D.asmaa Badri al-Ibrahim

Assistant professor of psychological counseling - Al al-Bayt University – Jordan

The present study aimed to identify the level of optimism and pessimism among the students of Al al-Bayt University in Jordan, and their relationship according to sex, specialty, achievement level, the physical level. The study was conducted on a sample of 410 students from the University of Al al-Bayt, and to achieve the objectives of the study followed the researcher descriptive analytical approach, have resulted in findings of the study for the high level of optimism among students and Enkhavd level of pessimism somewhat, and that there are differences of statistical significance in the level of optimism among the students Al-Bayt University attributed to the physical level, while there are no statistically significant differences due to race or specialty or level of achievement, and that there are differences of statistical significance in the level of pessimism among the students of the University of Al al-Bayt attributed to the physical level, while there are no statistically significant differences attributable sex or specialty or level of achievement. The study recommended the work to involve students in activities working to develop their skills, and dump their energies so that they feel Producers, and they have an active role in society and thus raise the level of satisfaction with life and reduces their pessimistic outlook.

Key words: optimism, pessimism.

Article History

Received/Geliş

6 /12/2017

Accepted/ Kabul

16 /01/2018

Available Online/Yayınlanma

1/02/2018

أثر صناعة الفحم النباتي على بيئة بلدة يعبد شمال الضفة الغربية – فلسطين

الباحثة الدكتورة كفاية خليل ابوالهدى

الدكتور حسين المحمد

المقدمة

تُعد صناعة الفحم النباتي بالطريقة البدائية التقليدية من أكثر الصناعات الملوثة لبيئة العمل، والهواء والماء لبلدة يعبد. وينتج عنها العديد من الملوثات تختلف الملوثات حسب نوع النشاط والكمية المستخدمة فيه، لافتاً إلى الأضرار البيئية الناتجة عن عملية حرق الأشجار الداخلة في صناعة الفحم النباتي، التي تسبب أضراراً على البيئة المحيطة بمنطقة المفاعم كمجاري المياه، والأراضي الزراعية. وتشكل صناعة الفحم ركيزة أساسية في اقتصاد محافظة جنين وتحديداً بلدة يعبد، وأمتنتها الأبناء عن الآباء والأجداد منذ العهد العثماني لتصبح المهنة التقليدية منذ عشرات السنين وتشكل مصدر دخلهم الأساسي، وتم ترك العمل في هذه الحرفة لفترة من الزمن والعودة إليها في أعقاب انتفاضة الأقصى في عام (2000) خاصة بعد اغلاق سوق العمل للعمال الفلسطينيين في مناطق فلسطين المحتلة عام 1948، ومنعهم من العمل فيها، مما شجع اهالي يعبد للعودة مرة اخرى للعمل فيها.

توسعت صناعة الفحم في منطقة يعبد بشكل حاد منذ منتصف الثمانينات، حيث زاد عددها من بضع مفاعم إلى أكثر من 200 مفعمة الوقت الحاضر، وفي الفترة بين عامي 2008-2010 بلغت عدد المفاعم (500) مفعمة. ومع أن هذه الصناعة أصبحت تشكل بالفعل مصدر دخل رئيسي للبلدة. في الفترة بين عامي 2008-2010، اشتغل فيها 25% من سكان غرب يعبد أي ما يعادل (970) أسرة¹. وقد أدى التوسع الحاد والعشوائي لهذه الصناعة إلى مضاعفات بعيدة الأثر على النواحي البيئية والصحية على بلدة يعبد وسكانها، وقد وصل حجم الاضرار الناجمة عنها لمستويات مقلقة جداً بالنسبة للمجتمع المحلي والمناطق المجاورة .

يتناول البحث دراسة الأحوال البيئية الناتجة عن صناعة الفحم النباتي بالطرق التقليدية ذات المستوى المتدني لتقنيات الإنتاج وذلك عن طريق التفحيم بعزلها عن الهواء ويتولد عنها كميات كبيرة من الغازات والغبار والرماد والمواد الصلبة. وتتركز الغازات في مناطق انتاجها وتؤثر على العاملين في المفاعم لتنتشر الى السكان المجاورين في المنازل القريبة والمجاورة من منطقة المفاعم. ينتج عن تصنيع (1) طن من الأخشاب لإنتاج الفحم النباتي، ملوثات تقدر ب(700.000) م³ من الهواء، وهذا يعني أن نسبة التلوث في منطقة غرب يعبد تبلغ ما قيمته (35) بليون م³ من الهواء²، ذلك أن المنطقة الغربية تقع على مهب الرياح الشمالية الغربية والرياح الغربية، وهذا يزيد من تأثير الرياح عليها، خاصة أن شارع يعبد - زبدة يقع بشكل طولي بموازية الرياح الغربية وهذا يزيد من تأثيرها. ومع قدم هذه الصناعة في البلدة إلا أنها

¹ Towards a sustainable and environment friendly charcoal production in Yabad propose phase 3, World Vision- JWG,UNDP:(2014), P.2.

² (Improved and more environmentally friendly charcoal production system using a low-cost retort-kiln (Eco-charcoal). Elsevier (2008), J.C. Adam.(2009), Renewable Energy 34 (2009) 1923-1925

أثر صناعة الفحم النباتي على بيئة بلدة يعبد شمال الضفة الغربية - فلسطين

الباحثة الدكتورة كفاية خليل ابوالهدى الدكتور حسين المحمد

أخذت بالتوسع الحاد والعشوائي في الثمانينات، قرية جدا من المنازل بحيث تبعد من 80-100م عن منازل سكان البلدة من ناحية الغرب، وتنتشر المفاحم في المناطق الزراعية بين أشجار الزيتون والتبغ. وتشكل مصدر دخل رئيسي لسكان البلدة، وتكرزت هذه الصناعة في بلدة يعبد لما كانت تتمتع به المنطقة من وفرة في الغابات والأشجار الحرجية في جبالها وتلالها المحيطة، وخاصة أشجار السنديان والبلوط والبطم والخروب والصنوبر. أدى إنتشار المفاحم بشكل عشوائي وحاد إلى مضاعفات بعيدة الأثر على النواحي البيئية والصحية على سكان البلدة والمناطق المحاورة مثل منطقة السهل، وشارع يعبد-زبدة، ونزلة العبد، وظهر العبد- طورة، وأم الخلجان والتي وكانت تنتشر المفاحم فيها بكثرة. والآن اقتصر وجودها على منطقة غرب يعبد، وزبدة وشارع زبدة- يعبد، بعد إغلاقها من قبل السلطات الاسرائيلية حسب ادعائهم تضرر المواطنين الإسرائيليين القاطنين في المستعمرات الاسرائيلية غرب يعبد، قريبا من المفاحم بالملوثات الغازية والدخان الكثيف.

الفحم النباتي هو مخلفات مكونة من الكربون الصرف التي تنتج عن عملية نزع الماء من المواد النباتية، وطريقة تحضيره تسمى بالتقطير الاتلافي (أي الحرق بمعزل عن الهواء)، وهو المادة الصلبة الناتجة عن الانحلال الحراري (pyrolysis) للمواد العضوية الصلبة على درجة حرارة أعلى من 300 درجة مئوية. وهي ليست كربون او مركب نقي وإنما تتكون من كربون وهيدروجين وأكسجين ونيتروجين وكبريت ورماد، ويشكل الكربون بالعادة اكثر من (70%) من مكوناته.

زاد الاقبال على استعمال الفحم في الآونة الأخيرة في المطاعم والمقاهي العامة والمنازل والاستراحات الخاصة وأماكن التنزه في فلسطين وداخل الخط الأخضر، حيث يستخدم الفحم في مجالات واسعة، مثل التدفئة في فصل الشتاء، وإعداد النارجيلة (الشيشة) في المنازل والمقاهي والمطاعم، وشواء اللحم والدجاج والسّمك في المطاعم وفي المنازل والرحلات والتنزهات العائلية في فصلي الربيع والصيف. ويمتاز فحم يعبد بأنه أفضل أنواع الفحم نظراً لصلابته واستمرارية اشتعاله لفترة أطول.

يحتاج إنتاج كل (1) كيلو غرام من الفحم حوالي (5) كيلو غرام من الخشب. وتصدر العديد من الغازات أثناء إنتاج وتصنيع الفحم النباتي الضارة بصحة العمال والسكان القاطنين بالقرب من المفاحم، ومنها أول أكاسيد الكربون، وأكاسيد النيتروجين والكبريت. ويتأثر سكان يعبد بالغازات والملوثات الناتجة عن صناعة الفحم غالبا في ساعات الصباح الباكر، وفي أوقات متأخرة من الليل، ويكون تأثيرهم قليلا في فترة الظهيرة والعصر ووقت الغروب.

1- مشكلة الدراسة

تنتشر في منطقة يعبد ما لا يقل عن 500 مفرمة لإنتاج الفحم النباتي بالطريق البدائية. وتحتاج دورة التفحيم إلى ثلاثة أسابيع تقريبا ويتم حرق بالمتوسط (50) طن خشب بالمتوسط في كل مفرمة، وطبقاً لقوانين تحولات الطاقة فإن كتلة(50) طن شجر تنتج وفقاً لنظام التفحيم بالمفرمة التقليدية البدائية حوالي (11.5) طن ملوثات غازية ضارة¹. إذن فإن حجم التلوث الناتج عن المفاحم في منطقة غرب يعبد هو :-

$$11.5 \text{ طن ملوثات غازية} \times 500 \text{ مفرمة} \times 17 \text{ دورة تفحيم بالسنة} = 97750 \text{ طن/ ملوثات غازية/ السنة}^2.$$

وتتجسد مشكلة المفاحم في عدة محاور أهمها :-

¹ - إيجاد حلول عملية لمشكلة مكامير الفحم، مكتب الالتزام البيئي باتحاد الصناعات المصرية.

² من حساب الباحثة

أثر صناعة الفحم النباتي على بيئة بلدة يعبد شمال الضفة الغربية - فلسطين

الباحثة الدكتورة كفاية خليل ابوالهدى الدكتور حسين المحمد

1- تعاني بلدة يعبد من إنتشار العشوائي للمفاحم، وقربها الكبير من المناطق السكنية والأراضي الزراعية، وإتباع الطرق التقليدية البدائية في هذه الصناعة، ينجم عنها انطلاق كميات كبيرة من الغازات أهمها هو أكاسيد الكربون، أكاسيد الكبريت، وأكاسيد النيتروجين والغبار والرماد، نتيجة الاحتراق غير الكامل أثناء التفحيم.

2- يعاني السكان في منطقة يعبد من الأضرار الصحية المتمثلة بصعوبة التنفس وسرطان الرئة والربو لقرب المفاحم من منازل السكان.

3- تراكم المواد الصلبة العالقة على الأشجار والبيوت والأثاث وعلى جدران المنازل الخارجية، مما يؤدي إلى تلف ممتلكاتهم العامة وإتساخ الأثاث والأجهزة الكهربائية المنزلية، بالسواد من الكربون الناتج عن ترسب زرات الكربون على الجدران الخارجية، ويتعرض دهان السيارات للتلف والحاجة المستمرة للغسيل أكثر من مرة بالأسبوع.

4- ذبول النباتات والأزهار في حدائقهم، إضافة إلى ضعف نمو وتراجع إنتاجية أشجار الزيتون والتبغ المنتشرة في المنطقة.

2- أهداف الدراسة

1- توضيح أهم المقترحات للتخفيف من الآثار السلبية لمواقع صناعة إنتاج الفحم قرب المناطق السكنية، وذلك بإستخدام وسائل إنتاج الفحم صديقة للبيئة.

2- تقييم الآثار البيئية والصحية السلبية المباشرة وغير المباشرة التي تسببها صناعة الفحم النباتي على صحة السكان والصحة المهنية للعاملين في هذه الصناعة، وعلى النظام البيئي وتلوث الهواء وملوحة التربة وعلى الغطاء النباتي والمياه الجوفية.

3- الوصف الحالي لصناعة الفحم النباتي في منطقة يعبد وتحديد المشكلات البيئية المترتبة على صناعة إنتاج الفحم وكيفية حلها.

4- التعرف على تأثير مخلفات الفحم على صحة الانسان والمتمثلة بأمراض الجهاز التنفسي والعيون، والحساسية، والأمراض السرطانية خاصة سرطان الرئة.

3- فرضيات الدراسة:-

1- صناعة الفحم النباتي في منطقة يعبد تحدث تلوث بيئي، مما يترتب عليه احداث أضراراً بيئية وصحية في المنطقة.

2- إتباع الطرق البدائية في إنتاج الفحم النباتي يسهم في زيادة التلوث البيئي لمنطقة يعبد والمناطق المحاورة.

3- إستخدام وسال حديثة في إنتاج الفحم النباتي بوسائل صديقة للبيئة تقلل من نسبة التلوث، وتحافظ على البيئة الطبيعية وعلى صحة المواطنين.

4- هناك تأثير للمفاحم على صحة السكان في بلدة يعبد.

5- هناك تأثير للمفاحم على التنوع الحيوي في منطقة الدراسة.

4- أسباب الدراسة:-

1- تدمير السكان من تلف ممتلكاتهم الخاصة والأثاث والأجهزة الكهربائية، واتساخ جدران منازلهم الخارجية بالسواد، وسيارتهم كذلك.

2- شكاوي سكان يعبد من المفاحم وما تسببه لهم من مشاكل صحية، وصعوبة التنفس وسرطان الرئة.

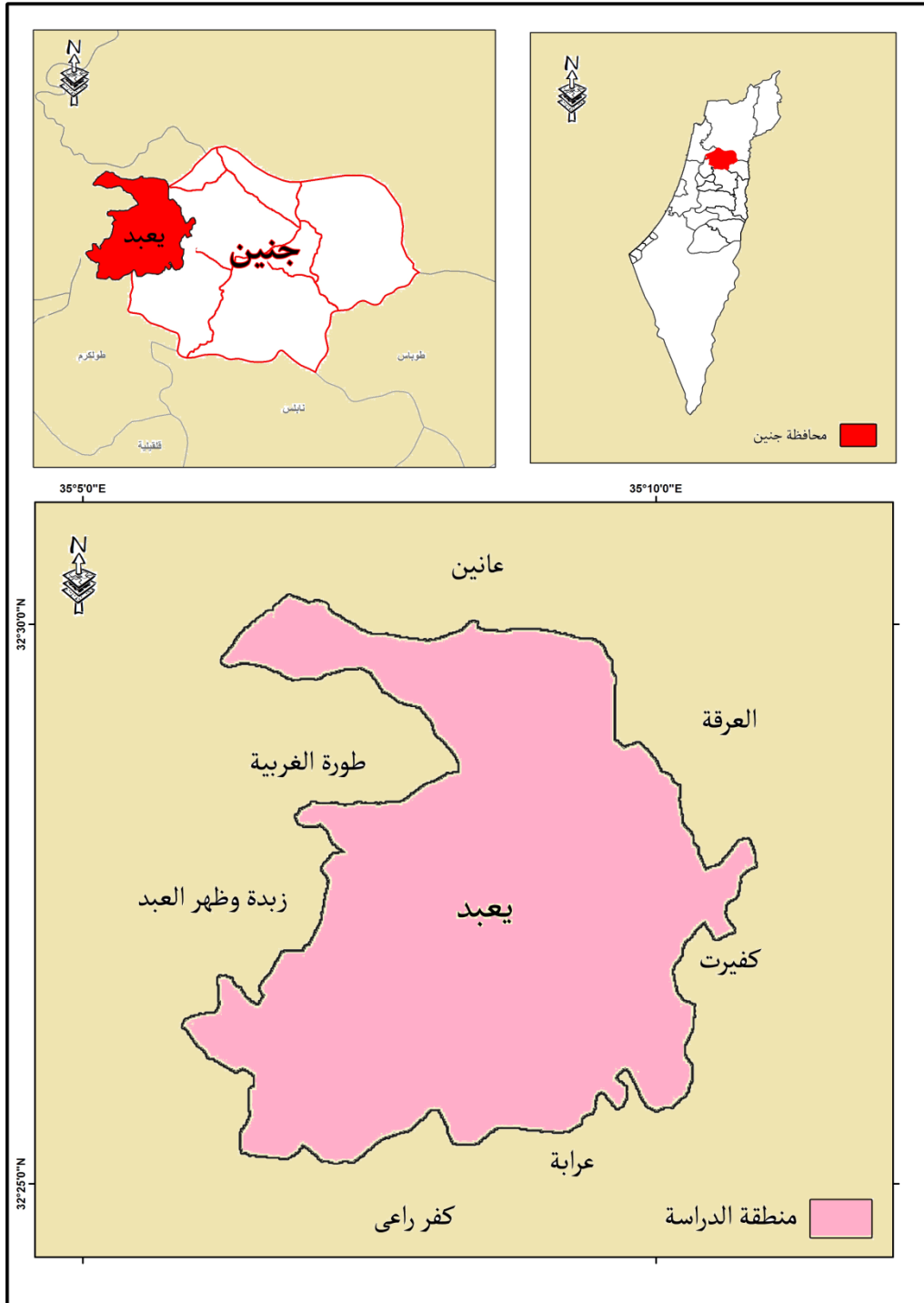
3- شكاوي السكان وتدميرهم من الضرر الحاصل من المفاحم على النباتات والأشجار والحدائق المنزلية ونباتات الزينة، وتأثيرها على إنتاجية الأشجار المثمرة خاصة الزيتون والتبغ.

أثر صناعة الفحم النباتي على بيئة بلدة يعبد شمال الضفة الغربية - فلسطين

الباحثة الدكتورة كفاية خليل ابوالهدى الدكتور حسين المحمد

5- منطقة الدراسة:-

تقع بلدة يعبد في الجنوب الغربي من مدينة جنين شمال الضفة الغربية، وتبعد عنها 18 كم، وعلى ارتفاع 350م فوق مستوى سطح البحر، وتنتشر المفاعم فيها بشكل رئيسي غرب يعبد على الطريق في الطريق الواصلة بين يعبد وزبدة، وتشغل المفاعم وتوابعها مساحة 150 دونم من الأراضي الزراعية والتي تنتشر فيها زراعة الزيتون والتبغ، انظر للخريطة رقم (1) .
خريطة (1) موقع يعبد بالنسبة للضفة الغربية وفلسطين.



أثر صناعة الفحم النباتي على بيئة بلدة يعبد شمال الضفة الغربية - فلسطين

الباحثة الدكتورة كفاية خليل ابوالهدى الدكتور حسين المحمد

6- المشاكل التي تعاني منها صناعة الفحم في بلدة يعبد

تعرضت مؤخراً صناعة الفحم النباتي وأصحاب المفاعم في منطقة يعبد للكثير من المضايقات والضغوطات الإسرائيلية المستمرة، من قبل المستوطنين الإسرائيليين بهدف تدميرها، حيث قاموا بإغلاق جزء كبير منها ونقلها من شارع باقة الشرقية- يعبد إلى مواقع أكثر أمناً بعيداً عن المضايقات الإسرائيلية. فقد أغلقت السلطات الإسرائيلية الكثير منها في نزلة زيد، وظهر العبد، وطورة، وأم الخلجان، ومنطقة السهل جنوب يعبد، وما تبقى منها منتشرة في منطقة يعبد، وشارع يعبد - زبدة، وتم توقيف العمل بما تبقى منها بأمر من السلطات الاسرائيلية في 2016/11/17 واغلاقها. وازداد الضغط على أصحاب المفاعم بمصادرة المعدات والآليات لأصحاب المفاعم وأطنان من الأخشاب، كما تم مصادرة 200 طن من الخشب من بعض المفاعم. وفي عام 2010 بدأت معاناة أصحاب المفاعم عندما قدم المستوطنين الاسرائيليين الذين يسكنون في المناطق الغربية والقرية من منطقة يعبد، في مستوطنات "مافودوتان" و"حرميش" و"حريش"، والمستوطنات القريبة من محافظة جنين في الجهة الغربية، إضافة الى الإسرائيليين من مدينة الخضيرة، أعربوا فيها عن ضيقهم من الدخان الصادر عن المفاعم التي قررت حكومة الاحتلال إزالتها تحت حجة الحفاظ على البيئة، وتم طرد العاملين في بعض المفاعم، ثم تلا ذلك إصدار قرار من سلطة البيئة الإسرائيلية يقضي بمنع إدخال الخشب القادم من داخل الخط الأخضر إلى يعبد، وفرض غرامة مالية على كل من تم ضبطه وصلت إلى عشرة آلاف شيكل، بالإضافة إلى حجز الشاحنات لأيام وأحياناً إلى شهر مع دفع غرامة مالية ورسوم على مكان احتجاج الشاحنة والذي يصل إلى آلاف الشواكل.

7- كميات إنتاج الفحم النباتي في بلدة يعبد

بين الباحث "هشام الذيب" أن معدل إنتاج الموقع الواحد لإنتاج الفحم (148) طناً من الفحم سنوياً، وتباين هذه الكمية ما بين 20-400 طناً سنوياً للموقع الواحد، ويوجد في الموقع الواحد بمعدل (8.2) مفعمة. ويبلغ معدل إنتاج يعبد من الفحم حوالي (100.000) طن سنوياً كمصدر دخل رئيسي للسكان¹، والجدول التالي يبين تطور كميات إنتاج الفحم من عام 1999 لغاية 2005، كما تركزت مناطق إنتاج الفحم في منطقة زبدة ويعبد ومنطقة السهل.

الجدول (1) يبين كمية إنتاج الفحم من عام 1999 ولغاية 2005²:-

السنة	متوسط كمية الإنتاج / طن / الموقع
1999	207
2000	175
2001	167
2002	154
2003	141
2004	137
2005	129

¹ مهنة "تصنيع الفحم" في يعبد.. مهددة بالاندثار: النجاح الاخباري، 2017/8/22 2017/08/22/47482 <https://nn.ps/news/thqyqt-wtqrry/2017/08/22/47482>

² تقييم الأثر البيئي لصناعة الفحم النباتي في منطقة يعبد، ذيب، هشام : (2007)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة النجاح الوطنية، نابلس- فلسطين،

أثر صناعة الفحم النباتي على بيئة بلدة يعبد شمال الضفة الغربية - فلسطين

الباحثة الدكتورة كفاية خليل ابوالهدى الدكتور حسين المحمد

يتبين من الجدول السابق تراجع كمية الفحم عام 2000 بسبب الأوضاع السياسية والأمنية السيئة وقيام انتفاضة الأقصى والاعلاقات المستمرة التي تعرضت لها الضفة الغربية من قبل الاحتلال الاسرائيلي ، أدى إلى تراجع كمية الفحم في المنطقة. بلغت عدد المفاحم في عام 2006 (75) موقعا، وفي الفترة ما بين عامي 2008-2010 بلغ عددها (125) موقعا، وتحتاج إلى (50.000) طن من الخشب¹. كما بلغ عدد المفاحم في عام 2011 وفقاً لتقديرات وزارة الاقتصاد الوطني ان عدد المواقع تقريبا(80) موقع منها (60) موقع في بلدة يعبد والقرى المجاورة و(20) موقع تقع خلف جدار الفصل العنصري، وبلغ إنتاجها السنوي (15.000) طن من الفحم، وينتج كل موقع تقريبا (20) طناً من الفحم شهرياً، وفي السنة بين (200 - 250) طن من الفحم². نلاحظ أن هناك تباين في معدلات إنتاج الموقع الواحد من الفحم، كذلك معدل عدد الايام التي يشتغل بها العمال في السنة ، فمنهم من يقوم بالتصنيع في الهواء الطلق فيضطر اصحاب المفاحم الى التقييد بالايام الصحو وغير المطيرة، وبعض المفاحم موجودة داخل بركسات وتقريبا تبلغ 50% من عدد المواقع وتشتغل طوال العام، لذلك هنا يكمن التباين في المعدلات المعتمدة للكميات. لكن ممكن ان نعلم المعدل(148) طن للموقع الواحد كمتوسط لحساب كمية الفحم المنتجة سنويا.

الجدول رقم (2) : يبين كمية انتاج الفحم من عام 2006-2016 سنويا

السنة	عدد المواقع	عدد المفاحم	كمية الفحم/طن/السنة
2006	75	615	11100
2008	125	1015	18500
2009	125	1025	18500
2010	125	1025	18500
2011	80	656	11840
2015	40	328	5920
2016	10	82	148

يتبين من الجدول زيادة الكميات المنتجة من الفحم عام 2006 والسنوات التي تليها، وتناقص الكمية في 2016 واقتصرت على 10 مواقع وذلك بسبب إغلاق الكثير من المفاحم من قبل الاحتلال الاسرائيلي والمضايقات التي يتعرض لها اصحاب المفاحم لإغلاقها.

8- طريقة تصنيع الفحم النباتي بالطريقة التقليدية

3-Towards a sustainable and environment friendly charcoal production in Yabad propose phase World Vision- JWG,UNDP:(2014),3, P.2.

² تقرير تقييم الأثر البيئي " مشروع النهوض بصناعة الفحم صديق للبيئة"، مؤسسة الرؤيا العالمية: (2016) ، جنين - فلسطين ، ص 8.

أثر صناعة الفحم النباتي على بيئة بلدة يعبد شمال الضفة الغربية - فلسطين

الباحثة الدكتورة كفاية خليل ابوالهدى الدكتور حسين المحمد

يتبع أهالي يعبد في تصنيع الفحم النباتي الطريقة التقليدية البدائية، وهي من أقدم الطرق المتبعة وذلك عن طريق الانحلال الحراري، ويصل الخشب لدرجة الاشتعال بمعدل عن الأكسجين. بعد ترتيب الخشب على شكل هرمي ثم تغطيتها بالقش والتراب ورشها بالماء، ثم تغطيتها بطبقة من البلاستيك السميك لمنع وصول الأكسجين، وبعد ذلك يتم إشعال النيران من قمة الهرم ثم تغطي الفتحة بالتراب لعزلها عن الهواء، لحرق كمية قليلة وسط الهرم لرفع درجة الحرارة، ولا يحترق الخشب تماما، وإنما يتم تفكيكه إلى مواد صلبة (الفحم)، وغازية وسائلة، ويبقى الدخان يتصاعد من المفحمة من أسبوعين إلى ثلاثة أسابيع حتى تكتمل عملية التفحيم، ويتم اغلاق جميع الفتحات المتكونة بالتراب حتى يتم عزل الهواء نهائيا لضمان نجاح عملية التفحيم، وينتج كميات كبيرة من الغازات والدخان. والصورة رقم (1) و(2) و(3) و(4) تبين التسلسل في عملية تصنيع الفحم النباتي.



الصورة (2) يتم تغطية الخشب باكون من القش والتراب من اجل تجهيزها لعملية التفحيم

الصورة (1) ترتيب الخشب على شكل هرمي في المفحمة قبل علمية التفحيم



الصورة(4) اشعال النيران في أعلى قمة الهرم (أكوام الخشب) من اجل التجهيز لعملية التفحيم.

الصورة(3) تغطية الخشب باكوم من القش والتراب وطبقة من النايلون السميك لمنع وصول الاكسجين تجهيزا لعملية التفحيم.

أثر صناعة الفحم النباتي على بيئة بلدة يعبد شمال الضفة الغربية - فلسطين

الباحثة الدكتورة كفاية خليل ابوالهدى الدكتور حسين المحمد

9- الملوثات الناتجة عن صناعة الفحم النباتي بالطريقة التقليدية

تتنوع الملوثات الناتجة عن صناعة الفحم النباتي ما بين المواد الكربونية الصلبة التي تنتج عن حرق القش، والتراب المستخدم في تغطية أكوام الخشب المعدّة للتفحيم، والجسيمات العالقة والدخان، والغازات التي تحتلط بالغبار والمواد الصلبة الدقيقة، والتي تلحق أضراراً بالبيئة وبصحة الانسان والنباتات والحيوانات والمباني. الجدول (3): يبين كمية الملوثات الناتجة عن المفاحم سنويا لعام 1999¹.

الملوث	كمية الملوثات بالطن/ السنة
أكاسيد الكربون	1314
المواد الكربونية الصلبة	8760
ثاني أكسيد الكبريت	1665
أكاسيد النيتروجين	8760
الهيدروكربونات	438

وفيما يلي سنستعرض أهم الآثار البيئية والصحية للانبعاثات الغازية الناجمة عن الاحتراق غير الكامل للفحم بإتباع الطرق البدائية في إنتاج الفحم:-

أ - الإنبعاثات الغازية:

ينتج عن صناعة الفحم النباتي العديد من الملوثات الهوائية والغازات ومن الغازات الناتجة أول أكسيد الكربون CO، ثاني أكسيد الكربون CO₂، الميثان CH₄، كبريتيد الهيدروجين H₂S، SO₄، CH₃OH، C₂H₆، وثاني أكسيد الكبريت، وأكسيد النيتروجين وغازات عضوية هيدروكربونية، والمركبات العضوية المتطايرة وغيرها من الغازات الضارة، بالإضافة إلى الجسيمات العالقة في الهواء، والتي تتكون من دقائق صلبة أو سائلة ويمكنها أن تبقى عالقة في الهواء ما بين بضع ثوانٍ إلى عدة سنوات وتعمل على إلحاق الضرر بأشجار الزيتون المجاورة للمفاحم، والحيوانات، والمباني. وتعتبر الجسيمات العالقة الدقيقة الناتجة عن المفاحم من أخطر ملوثات الهواء على صحة الإنسان لأنها ترسب في المسالك الهوائية. كما تصل إلى الرئتين والاستقرار فيهما. كما تنتج عن صناعة الفحم الغبار والرماد والدخان والسناج التي تعمل على تلوث الهواء في المنطقة، ويمكن ان تسبب هذه المواد أمراضا سرطانية، وتقرحات في الجلد وأمراض الرئتين وأمراض القلب وغيرها. تختلف كمية الغازات الناتجة عن عملية التفحيم تبعاً لنوع الخشب المستخدم، وتصبح صناعة الفحم صناعة خطيرة اذا كانت قريبة من التجمعات السكانية، بسبب الدخان والعوادم الناتجة عن حترق الفحم والانبعاثات الغازية وذرات الكربون العالقة، وتنتشر بعض المنازل قريبة جدا من المفاحم وتبعد عنها اقل من 100 م في الجهة الغربية من يعبد.

ينتج ملوثات غازية عن كل (1) طن من الخشب المستخدم بأسلوب التفحيم وتحويله الى فحم (700.000) م³/ملوثات غازية، وهذا يعني أن منطقة غرب يعبد يبلغ نسبة التلوث فيها بالملوثات الغازية والناتج عن إنتاج (10.000) طن من الفحم بمقدار (35) بليون م³/ملوثات غازية².

¹ المشاكل البيئية لمشاحر الفحم في يعبد الواقع والحلول، عوضة، هاني، (1999)، وزارة الصناعة، رام الله - فلسطين، ص 4.

1-Improved and more environmentally friendly charcoal production system using a low-cost retort- skin (Eco-) charcoal, J.C. Adam. Elsevier.(2008),Renewable Energy 34 (2009), 1923 -1925.

أثر صناعة الفحم النباتي على بيئة بلدة يعبد شمال الضفة الغربية - فلسطين

الباحثة الدكتورة كفاية خليل ابوالهدى الدكتور حسين المحمد

الصورة رقم (5) و(6) تبين السحابة الدخانية والغازات المنبعثة من المفاحم اثناء عملية التفحيم.



الصورة (6) السحابة الدخانية المنبعثة من المفاحم وتنتشر بشكل مكثف في أواخر الليل وفي الصباح الباكر.



الصورة (5) الدخان الكثيف المتصاعد من المفاحم اثناء عملية انتاج الفحم النباتي في منطقة يعبد.

ب - الانبعاثات السائلة:

ينتج اثناء عملية التفحيم إلى الهواء المحيط بالمفحمة مواد كيميائية عضوية سائلة (في صورة أبخرة) قابلة للتكثيف من أهمها: الأستيون وحل الخشب وقطران الخشب، حل الخشب مادة مفيدة جداً للنبات حيث أنها تحوي على أكثر من (500) مركب عضوي، كما يزيد من نمو النباتات، ويزيد من مقاومته للآفات الزراعية، ويجب تخفيفه بالماء عند استخدامه، ويكون قاتل للنبات اذا كان تركيزه عالي، ويتكون حل الخشب من الماء (80-90)%، أما قطران الخشب يتكون من مركبات هيدروكربونية بارافينية وبعض المركبات العطرية، كما يسبب تهيج للعيون عند ملامسته، وقد يكون مسبباً للسرطان. ويعتبر القطران ذو سمية متوسطة للنباتات والديدان الأرضية، وجميع المواد المذكورة سابقاً ضارة جداً بصحة الإنسان. ومن السوائل الناتجة عن عملية التفحيم حامض الخليك، والفورمالدهايد، والميثانول، والأستيون وأنواع متعددة من الفينولات.

ج - المخلفات الصلبة:

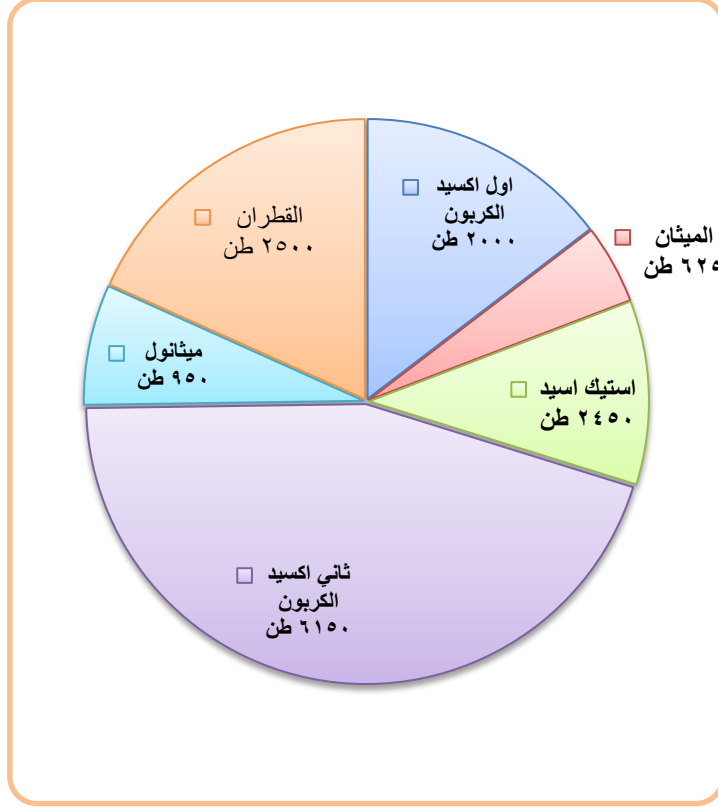
هي المواد الصلبة الدقيقة والأترية التي يغطي بها الخشب والدقائق الكربونية، والأجسام العالقة أو ما تعرف بالهباب الطائر، والجسيمات العالقة الدقيقة التي يبلغ قطرها أقل من 0.1-10 ميكرومتر فهي شديدة الخطورة على صحة الإنسان والحيوان والنبات. والقطع الصغيرة جدا من الفحم وبقايا الأخشاب غير المتفحمة، وهذه الملوثات تؤثر سلباً على البيئة والصحة العامة للمواطنين خاصة المفاحم القريبة من منازل المواطنين في يعبد.

وفيما يلي أهم الملوثات التي تنتج عن احتراق (4) طن من الخشب لإنتاج (1) طن واحد من الفحم وينتج عنها (160) كغم من أول أكسيد الكربون Co، و (294) كغم من ثاني أكسيد الكربون CO₂، و (50) كغم من الميثان CH₄، و (116) كغم من

أثر صناعة الفحم النباتي على بيئة بلدة يعبد شمال الضفة الغربية - فلسطين

الباحثة الدكتورة كفاية خليل ابوالهدى الدكتور حسين المحمد

استيك أسيد، و (76) كغم من الميثانول، و (200) كغم من القطران Finger oil¹. وينتج عن إنتاج (1) طن من الخشب 25-30 لتر من القطران أو ما يعرف بزيت الخشب، ويستخدم في دهان الاخشاب وذلك للمحافظة عليه من التلف. وبناء عليه فإن كمية الملوثات الناتجة عن تصنيع 50000 طن من الخشب لإنتاج الفحم النباتي ينتج عنه كميات كبيرة من الملوثات منها كما في الشكل التالي (1).



الشكل (1) كمية الملوثات الناتجة عن إنتاج الفحم في بلدة يعبد من استخدام (50000) طن من الخشب لإنتاج الفحم النباتي، كمية الملوثات طن/ بالسنة.

1.10 أثر تلوث الهواء على الحيوانات والنباتات

تتميز فلسطين بالتنوع الحيوي الحيواني والنباتي رغم صغیر مساحتها، حيث يوجد فيها (32) عائلة من الثدييات و(35) عائلة من الطيور. وتنتشر في يعبد الكثير من الطيور والزواحف والحيوانات الثديية. ومن أهم الطيور المنتشرة في يعبد الغريان، الهدد، البوم، العصافير، أبو النقار، والحمام البري، كما تنتشر الزواحف بين الصخور مثل السحالي والأفاعي والتعابين، وتنتشر الثعالب البرية، النيص، الخفاش، الغزلان، والارانب البرية. ويوجد في فلسطين (2500) نوع من النباتات المنتشرة فيها مثل الطيون، والزنبق، وتنتشر الأشجار الحرجية مثل الصنوبر والسرو، بالإضافة للنباتات البرية مثل الخبيزة، الزعتر الفارسي، البابونج، والميرمية². تنتشر في يعبد الأشجار المثمرة كالزيتون

¹ عملية لمكافحة مشكلة مكامر الفحم، مكتب الالتزام البيئي باتحاد الصناعات المصرية،

² ww.pinc.gove.ps

أثر صناعة الفحم النباتي على بيئة بلدة يعبد شمال الضفة الغربية - فلسطين

الباحثة الدكتورة كفاية خليل ابوالهدى الدكتور حسين المحمد

وتبلغ مساحتها (10.000) دونم كمحصول رئيسي، واللوزيات، ومساحات واسعة من التبغ، وتبلغ مساحتها المزروعة 3000 دونم للعام الزراعي 2006/2005، ويبلغ المعدل السنوي للمساحات المزروعة من التبغ 220 دونم.

والصورة التالية (7) تبين إنتشار الاشجار المثمرة في منطقة الدراسة وتأثيرها بالدخان الناتج عن المفاحم مما يترتب عليه تناقص الحياة النباتية والحياة الحيوانية البرية، كذلك قطع الاشجار والغابات والاشجار الحرجية من أجل استخدامها في المفاحم لصنع الفحم، قتل من الغطاء النباتي الطبيعي والاشجار الحرجية، وتراكم الذرات الكربوتية الصلبة أدى إلى تناقص انتاجية النبات والحياة النباتية كما أن حركة الانسان والآليات في المنطقة أدى إلى تناقص اعداد كبيرة من الحيوانات البرية المنتشرة في المنطقة.

تعد أوراق النباتات أكثر أجزاء النباتات تأثراً بالملوثات الهوائية خاصة ثاني أكسيد الكبريت يحدث أضراراً مباشرة بالأوراق عند دخوله لأنسجة الورقة عن طريق الثغور، ويعيق عملية التمثيل الكلوروفيلي، وإصفرار الأوراق، أو ظهور بقع على الأوراق وتعطيل كفاءة عملها في إمتصاصها للغذاء. ويدل زوال لون الأوراق على تلوث النبات بغاز ثاني أكسيد الكبريت SO_2 ، أما تساقط الأوراق والثمار فيدل على تلوث النباتات بغاز ثاني أكسيد النيتروجين NO_2 ، وإذا تعرض النبات لهذا الغاز وزاد تركيزه عن (0.2) جزء بالمليون يسبب تلف للأوراق

1



الصورة رقم(7) الاشجار المثمرة المنتشرة في منطقة المفاحم خاصة اشجار الزيتون.

يشكل ثاني أكسيد الكبريت SO_2 مع الجسيمات العالقة بالهواء المكون الرئيسي للضباب القاتل. تؤدي المواد الصلبة الدقيقة والمواد العضوية المتطايرة والجسيمات العالقة في الهواء مثل الغبار والسناج ولها تأثيرات كبيرة على نمو النباتات والحدايق المنزلية ونباتات الزينة المنزلية والحيوانات، وتعمل على نقص وصول كمية الضوء، وتقلل من عملية التمثيل الضوئي وإعاقة تبادل الغازات والتفتح فتغلق ثغورها وتقلل من

¹ - حماية البيئة الفلسطينية، اشتهية، محمد سليم . حمد، علي خليل: (1995)، الطبعة الأولى، مركز الحاسوب العربي، نابلس - فلسطين، ص141.

أثر صناعة الفحم النباتي على بيئة بلدة يعبد شمال الضفة الغربية - فلسطين

الباحثة الدكتورة كفاية خليل ابوالهدى الدكتور حسين المحمد

امتصاص CO_2 ، كما تعمل على إعاقة تبادل الغازات، مما يترتب على خفض إنتاجيتها ونقص المحصول وإنتاج الثمار وتغير لون النبات، كما يؤدي ترسب الجسيمات العالقة والغبار على الأوراق، وتراكم الجسيمات على مياسم الأزهار تقلل من كفاءة الأزهار والإخصاب، كما يقلل من إنتاج وإنتاجية النبات خاصة نبات الزيتون والتبغ المنتشر بكثرة في هذه المنطقة. تبين دراسات وزارة الزراعة الفلسطينية أن هناك انخفاض في إنتاجية الزيتون في منطقة يعبد مقارنة بالمناطق المجاورة لبلدة يعبد في محافظة جنين والتي بلغت 25/كغم/الدوم، أما قرية سيريس بلغ معدل إنتاجية الزيتون فيها 70 كغم/ الدوم، ومسلية 70 كغم/الدوم، بينما بلغ معدل باقي المناطق في محافظة جنين 39 كغم/الدوم¹. وتؤثر الغازات والمواد الكربونية الصلبة في الهواء على جودة الزيت المنتج ونكهته غير المقبولة، حيث أن أصحاب المفاحم يقومون بجمع الزيتون المتضرر من المفاحم ونسبته 0.2% من إجمالي ثمار الزيتون، يتم جمعه وعصره بصورة منفصلة عن الزيتون الجيد، ويستخدم لصناعة الصابون في المنازل كونه غير صالح للاستخدام الآدمي².

تسهم صناعة الفحم بشكل كبير في تكون الأمطار الحمضية خاصة الانبعاثات الغازية التي تخرج من عمليات التفحم، مثل غاز ثاني أكسيد النيتروجين وثاني أكسيد الكبريت التي تتفاعل وتتحول هذه الأكاسيد إلى حامض الكبريتيك وحامض النيتريك، والتي بدورها تتحد مع بخار الماء فيتشكل المطر الحمضي، ليعود مرة أخرى للأرض ليسبب أضراراً للحيوانات والمزروعات والنباتات والتربة وتتسبب في تآكل المعادن والحجر الجيري ومواد أخرى. فعند سقوط الأمطار الحمضية على النباتات يحل الهيدروجين بدلاً من المواد المغذية كالمغنيسيوم والكالسيوم ويمنع تثبيت النيتروجين ويعيق نمو النبات.

تسهم صناعة الفحم النباتي في تكون ظاهرة الإحتباس الحراري التي تسبب في إرتفاع درجة حرارة الأرض، ومن الغازات المسببة لظاهرة الإحتباس الحراري، غاز الميثان CH_4 وغاز ثاني أكسيد الكربون CO_2 ، وعلى الرغم من فوائد ثاني أكسيد الكربون للنبات الذي يساعد في التمثيل الضوئي، إلا أنه إن زاد تركيزه عن (0.2) جزء في المليون في الهواء يصبح ضاراً على النبات، فيهاجم هذا الغاز النسيج الإسفنجي للورقة مما يتسبب في سقوطها، وبعض النباتات غير حساسة لهذا الغاز مثل أشجار الزيتون واللوز والتفاح، وبعضها الآخر حساس لهذا الغاز³. تعتبر أكاسيد الكبريت ضارة بالنباتات، إذا زاد تركيزها عن (0.3) جزء في المليون، خاصة إذا تعرضت بشكل مستمر لأكثر من ثماني ساعات، أو زاد عن هذا التركيز، فقد يصل إلى النسيج الداخلي للأوراق من خلال مسامات وتغور النبات، فيتحول إلى كبريتات ويقلل من عملية التمثيل الكلوروفيلي، وبالتالي اصفرار أوراق النبات وتساقطها⁴. ويمكن أن تتسرب بقايا الفحم إلى التربة والإضرار بالحصىلة الزراعية، كما يمكن أن تتسرب إلى المياه السطحية والجوفية وتتسبب في إعتلال الثروة الحيوانية والحياة البرية. وتؤثر صناعة الفحم على خصائص التربة إيجابياً على التربة ونمو النبات لكثرة المواد المغذية التي تنتج عنها. ويسبب تلوث الهواء بالمواد الهيدروكربونية إلى إصابة الطيور بالعقم وتغييرها وإجبارها على الهجرة، وإذابة الدهون في اجسامها وفقدانها ريشها ثم موتها برداً⁵. وتؤثر المواد الصلبة الدقيقة والغازات على الحيوانات بشكل أكبر من تأثيرها على الإنسان لتعرض الحيوانات لتراكيز أكبر منها ولفترات كبيرة وبكميات عالية، وتندم الحياة البرية كلما اقتربنا من المفاحم بسبب قطع الأشجار لصناعة الفحم، وأثر تدمير الغطاء النباتي إلى عدم وجود الحيوانات البرية في المنطقة

¹ وزارة الزراعة، مديرية زراعة جنين، السجلات الرسمية.

² وزارة الزراعة الفلسطينية:

³ - الدليل المرجعي في التربية البيئية، كرز، جورج. حمد، علي خليل: (2007)، الطبعة الأولى، مركز العمل التنموي/ معاً، رام الله- فلسطين، 146-147.

⁴ - حماية البيئة الفلسطينية، مرجع سابق، ص 141.

⁵ حماية البيئة الفلسطينية، مرجع سابق، ص 121.

أثر صناعة الفحم النباتي على بيئة بلدة يعبد شمال الضفة الغربية - فلسطين

الباحثة الدكتورة كفاية خليل ابوالهدى الدكتور حسين المحمد

وحركة الانسان ووسائل النقل في منطقة المفاعم، أدت لهروب الحيوانات من المنطقة، وتناسب كثافة الحيوانات عكسيا مع البعد عن منطقة المفاعم.

2.10 التأثيرات الصحية الناتجة عن صناعة الفحم

يسبب تلوث الهواء العديد من الأمراض، كأمراض الجهاز التنفسي، والأنفلونزا، والعيون، والأمراض الجلدية. وتسبب الغازات والدخان والمواد الكربونية الصلبة العديد من المشاكل الصحية للسكان القاطنين قريبا من المفاعم وللعمال المشتغلين بالمفاعم. وبناء على برنامجي تلفزيوني لإظهار حجم مشكلة المفاعم، تبين ان 25% من السكان يعانون من امراض مزمنة بالجهاز التنفسي كضيق في التنفس وأمراض السرطان¹. فالدخان الناتج عن المفاعم يسبب الجلطة الدماغية وسرطان الرئة عند استنشاقه على المدى الطويل، كما تسبب المواد الصلبة الدقيقة ذات الحجم الصغيرة أضرارا صحية للعمال المشتغلين في المفاعم، حيث تتغلغل الى داخل الجهاز التنفسي مسببة أمراضا تنفسية مختلفة انظر للصورة (8).

وتسبب أكاسيد الكبريت التهابات في القصبات الهوائية، ويتحول هذا الغاز الى حامض كبريتيك عند ملامسته للأغشية المخاطية، وينجم عنه امراض مزمنة في الجهاز التنفسي.

كما ينتج عن عملية الإحتراق غير الكامل في داخل المفعمة، غاز أول أكسيد الكربون الذي يتخطى الحدود المسموح بها، إذ يصل تركيز هذا الغاز في هواء منطقة المفاعم إلى 1500 وحدة في المتر المكعب، في حين أن الحد المسموح به في البيئة الصناعية لا يتعدى 500 ملليجرام في المتر المكعب². أما الأمطار الحمضية الناتجة عن اتحاد غاز ثاني أكسيد الكربون وغاز ثاني أكسيد الكبريت، ويتحول الى حامض كبريتيك وحامض نيتريك، وتتحد مع بخار الماء، تلحق الضرر بصحة الانسان في الأغشية المخاطية في الجهاز التنفسي، والأنف، والحنجرة، والعيون³. ويسبب غاز أول أكسيد الكربون السام CO الناتج عن احتراق الفحم أمراض صدرية، وان تم استنشاقه بكمية كبيرة يؤدي إلى فقدان الوعي أو الوفاة. كما يسبب زيادة تركيز غاز ثاني أكسيد الكربون ضيق التنفس والصداع والتشويش الذهني والشلل الارتخائي بصورة منخفضة، أما إذا زاد تركيزه عن 5% فإنه يؤدي إلى فقدان الوعي والوفاة كما يسبب زيادة نسبة أكسيد النيتروجين تهيج الحويصلات الهوائية في الرئة⁴. وتتسبب الغازات والدخان الكثيف الناتج عن المفاعم اثناء فترة التفحيم على مدار الاسابيع الثلاثة الى تواجد السحابة الدخانية في المنطقة من جميع المفاعم المنتشرة بكثافة، وتنتشر بشكل مكثف في اواخر الليل وفي الصباح الباكر، مما تؤدي إلى حجب الرؤيا وحوادث مرورية، وإصابات بين العمال. ومع زيادة كثافة السحابة الدخانية تزداد آثارها السلبية حيث تحدث زيادة بنسبة 15% في أمراض الحساسية، وزيادة حساسية الصدر بنسبة 8-10%، ويزداد الامر صعوبة في زيادة المواد العالقة السحابة الدخانية، تؤدي الى التهاب العين والجيوب الانفية والحنجرة، وتتفاقم المشكلة ان الدخان الناتج عن حرائق المواد العضوية وغير العضوية بها (11) مادة سرطانة⁵. والجدول التالي (5) يبين اهم المشاكل الصحية التي تترتب من زيادة تركز الغازات والمواد الكربونية الصلبة في منطقة المفاعم.

¹ https://www.youtube.com/watch?v=_5tRZpN_hsU

² إيجاد حلول عملية لمشكلة مكامر الفحم، مكتب الالتزام البيئي باتحاد الصناعات المصرية.

³ - مرجع سابق ، كرمز، جورج. حمد، علي خليل: (2007)، ص 148-149.

⁴ مكامر الفحم:القاتل: تواجهه البيئة "خطة توفيق اوضاع" ، السعيد، محمد : 22 أكتوبر 2015، Mada،

<http://www.madamasr.com/ar/2015/10/22/feature>

⁵ إيجاد حلول عملية لمكافحة مشكلة مكامر الفحم، مكتب الالتزام البيئي باتحاد الصناعات المصرية،

أثر صناعة الفحم النباتي على بيئة بلدة يعبد شمال الضفة الغربية - فلسطين

الباحثة الدكتورة كفاية خليل ابوالهدى الدكتور حسين المحمد



الصورة (8) عمال المفاحم يعملون في المفاحم والدخان المتصاعد من المفاحم اثناء عمله

أثر صناعة الفحم النباتي على بيئة بلدة يعبد شمال الضفة الغربية - فلسطين

الباحثة الدكتورة كفاية خليل ابوالهدى الدكتور حسين المحمد

الجدول (5) اهم المشاكل الصحية التي تسببها الملوثات الناتجة منطقة المفاعم على صحة السكان.

الملوثات الهواء	أهم الخصائص	المصدر الرئيسي	أهم التأثيرات على الصحة
أول أكسيد الكربون CO	شديد الالتصاق بمجولوبين الدم	الاحتراق غير الكامل للمواد العضوية (الفحم والخشب)	1- يؤثر على نظام القلب والأوعية الدموية 2- مشاكل في القلب. 3- انخفاض وزن الطفل عند الولادة. الاعراض صداع، والدوار، الضعف العام، الغثيان والقيء، الام في الصدر ، الارتباك ، فقدان الوعي والموت. 4- يتم امتصاصه عن طريق الرئة ويعوق القدرات الدهنية والبدنية
ثاني أكسيد النيتروجين NO2			يزيد من أمراض الجهاز التنفسي، امراض في الرئة، وارتفاع معدلات الوفيات المبكرة.
الاوزون O3		يتشكل من تفاعل المركبات العضوية المتطايرة وأكسيد النيتروجين عند وجود الحرارة واشعة الشمس	1- ظهور أعراض تنفسية مثل تهيج الحلق والعين، وضيق الصدر وضيق التنفس، والغثيان. ويتلف الخلايا الرئوية ويعرقل وظيفة جهاز المناعة. 2- نقص وظائف الرئة. 3- زيادة نوبات الربو، وزيادة الوفيات. 4- التعرض له لفترة طويلة يسبب أخطار صحية بالغة الخطورة
الهيدروكربونات HC	مركبات عضوية في الحالة الغازية مثل الميثان، والاثيلين، والاستيلين وهي مكون رئيسي للضباب الدخاني	الاحتراق غير الكامل للمواد العضوية (الفحم والخشب)	1- التعرض الحاد يسبب تهيج الأغشية الخاصة بالعين والأنف والحنجرة. 2- أما التعرض المزمن يسبب السرطان
الجسيمات	وهي أجسام صلبة أو سائلة منتشرة في الجو مثل التراب، الرماد، الضباب، والمواد الكيميائية. ويتم تقسيمها حسب قطر حجم الجسيمات.		تأثيراتها سامة أو مضاعفة تأثيرات الملوثات الغازية، ومضاعفة أعراضها بإصابات الجهاز التنفسي والقلب.
ثاني أكسيد الكبريت SO2		احتراق الفحم	مهيج متوسط للجهاز التنفسي، وضيق في التنفس، وتغير في وظيفة الرئة ، تفاقم أمراض القلب والشرايين ومسبب للأمطار الحمضية

أثر صناعة الفحم النباتي على بيئة بلدة يعبد شمال الضفة الغربية - فلسطين

الباحثة الدكتورة كفاية خليل ابوالهدى الدكتور حسين المحمد

3.10 أثر تلوث الهواء على العقارات والمباني والمنشآت الأثرية:

كثيراً ما تتأثر العقارات والأبنية بما يلوث الجو من غازات وأحماض، فيحدث تغير في ألوان المباني نتيجة لترسب الأتربة وتفاعل بعض الملوثات مع الألوان المستعملة في الطلاء، مثل مركبات الرصاص، كما تتآكل المعادن المستعملة في البناء نتيجة لوجود الغازات والأمطار الحمضية. وتؤثر المفاحم على ممتلكات السكان من خلال إتساح الجدران الخارجية لمنازلهم ونظافة منازلهم والأثاث والسيارات، مما يضطرهم لغسيل سياراتهم بشكل مستمر بمعدل مرتين إلى ثلاث مرات اسبوعياً من الأتربة والرماد والمواد الكربونية المترسبة عليها.

4.10 أثر تلوث الهواء على المناخ:

ينشأ من تفاعل أكاسيد النيتروجين والهيدروكربونات مواد مؤكسدة أهمها الأوزون، كما ينشأ عن تفاعل ثاني أكاسيد النيتروجين والهيدروكربونات ما يسمى بالضباب البني الذي يسبب مشاكل صحية وتدمير المحاصيل المنطقة. يعتبر غاز الميثان CH_4 من أهم الغازات التي لها دور كبير في ظاهرة الاحتباس الحراري، وتفوق قدرته قدرة غاز ثاني أكسيد الكربون أكثر ب 21 مرة تأثيراً في الاحتباس الحراري. ولطبقة الأوزون دور أساسي في امتصاص الأشعة فوق البنفسجية التي تضر بالحياة على الأرض، ويؤدي إتلاف طبقة الأوزون إلى آثار ضارة على الصحة البشرية مثل زيادة معدل الإصابة بسرطان الجلد وتلف النباتات، وزيادة درجة الحرارة. وتشير أصابع الاتهام في حدوث ثقب الأوزون إلى عدد كبير من الملوثات، وتعتبر غازات أكاسيد النيتروجين التي هي عبارة عن جزيئات صغيرة الحجم جدا تكون الضباب الدخاني وتنتج من حرق الفحم، وهي ذات تأثير مدمر على طبقة الأوزون. ويعد الفحم أكثر أنواع الوقود إنتاجاً لغاز ثاني أكسيد الكربون، الذي يعد من أهم الغازات المتسببة في ظاهرة الاحتباس الحراري والتغير المناخي.

وعند ارتفاع درجة الحرارة أثناء عملية التفحم إلى أعلى من 360 درجة مئوية، يتكوّن غازي الديوكسين والفوران، ما يؤدي إلى زيادة ظاهرة الاحتباس الحراري، بالإضافة إلى خطورة مادة الديوكسين على الحيوان، فضلاً عن إنتاج مواد مثل القطران والدخان الأسود، الذي يؤثر تأثيراً سلبياً وخطيراً على حياة الإنسان والحيوان والبيئة. يعتبر غاز ثاني أكسيد الكبريت SO_2 وثاني أكسيد النيتروجين NO_2 الناتجة عن صناعة الفحم المكون الرئيسي للأمطار الحمضية، التي لها آثار سلبية كبيرة على البيئة والصحة العامة، وتسبب تدميراً كبيراً للمحاصيل الزراعية والحياة الحيوانية البرية والمياه السطحية والجوفية، وتسبب تآكلاً لأحجار البناء في منطقة يعبد.

5.10 تأثير المفاحم على بيئة العمل

تتمثل في تعرض العمال المشتغلين في المفاحم للتلوث، خاصة ان العمال لا يلتزمون بإجراءات السلامة العامة أثناء عملية التفحم، أو أثناء تعبئة الفحم، ويزداد الأمر سوءاً على العمال بأنهم لا يتقيدون بإجراءات السلامة العامة المتعلقة ببيئة العمل، مما يزيد من نسبة تركيز الملوثات والتعرض للأمراض والمشاكل الصحية للعمال، مثل (لبس اقنعة واقية ذات مرشحات للغازات). انظر للصورة رقم (8) و(9).

أثر صناعة الفحم النباتي على بيئة بلدة يعبد شمال الضفة الغربية - فلسطين

الباحثة الدكتورة كفاية خليل ابوالهدى الدكتور حسين المحمد



الصورة (9) تأثير عمال المفاحم بالأدخنة والغازات المنبعثة عن المفاحم



الصورة (10) عدم ارتداء العمال اقنعة واقية عند العمل بالمفاحم وعدم التزامهم بإجراءات السلامة العامة

أثر صناعة الفحم النباتي على بيئة بلدة يعبد شمال الضفة الغربية - فلسطين

الباحثة الدكتورة كفاية خليل ابوالهدى الدكتور حسين المحمد

6.10 أثر صناعة الفحم على المياه

تستخدم الكثير من المياه لإطفاء النار بعد عملية التفحيم، وتكون هذه المياه محملة بالمواد الكيميائية العضوية السائلة من أهمها حامض الخليك، الميثانول، الفورمالهايد وأنواع مختلفة من القطران والفينولات، جميع هذه المواد تلوث تتسرب للمياه السطحية في فصل الشتاء، حيث تقع المنطقة تقع على مجاري بعض الاودية التي تتسرب هذه المياه للمياه السطحية وتنتهي للبحر المتوسط. أما المياه الجوفية فهي غير ملوثة للحدود التي تشكل خطراً على صحة المواطنين، ذلك ان منطقة يعبد تقع فوق بئر جوفي واسع جداً يستمد مياهه من الحوض الشمالي الشرقي، ويبلغ عمقه (500م) وهو بئر عميق نسبياً، ولكن مياه البئر لا تأتي من منطقة يعبد، ويأخذ من المياه الجوفية من الأرض حيث ان مساحة الحوض المائي واسعة جداً، وبذلك تختلط مياهه مع هذه المساحات الكبيرة من الحوض الجوفي وقد اختلطت المياه في هذا الموضع وتقل نسبة الملوثات¹.

حل مشكلة تلوث البيئة من المفاحم التقليدية واستبدالها بمفاحم صديقة للبيئة

يرى خبراء البيئة أن طرق الحد من المشكلات البيئية الناتجة عن صناعة الفحم النباتي بالطريقة التقليدية البدائية في منطقة يعبد، هو استبدالها بمفاحم صديقة للبيئة، الأمر انهاء الشكاوي والإنزعاج المستمر للسكان خاصة أنها تسبب مشاكل صحية لكبار السن والأطفال والمرضى الذين يعانون من أمراض الجهاز التنفسي. كما تسبب تلوث للهواء المحيط ببلدة يعبد والمناطق المحيطة بها، مما استدعي عدة جهات فلسطينية مختصة بالتعاون مع مؤسسة التعاون الدولي ومؤسسة الرؤيا العالمية بتطبيق عدة تجارب ووحدات تجريبية لمفاحم صديقة للبيئة في منطقة يعبد منها البركس المغلق، والصهرج المعدني، ووحدة آدم ريتورت المعدلة وذلك لتجربتها، وتم عمل اجراء العديد من القياسات للإنبعاثات الغازية الناتجة عن هذه الوحدات التجريبية، فتبين ان الطريقة التقليدية تؤدي إلى تلوث البيئة بنسبة كبيرة جداً مقارنة بالطرق الحديثة (المفاحم صديقة للبيئة)، مثل طريقة آدم ريتورت المعدلة Adam Retort خاصة فيما يتعلق بالجسيمات الدقيقة وتصل نسبتها الانخفاض فيها من (75%-85%) على أقل تقدير، أما نسبة الغازات الأخرى أول أكسيد الكربون، الأمونيا، ثاني أكسيد الكربون، ثاني أكسيد النيتروجين، كبريتيد الهيدروجين فكانت نسبة الانبعاثات أقل من (45%) على أقل تقدير. (انظر الصورة(11)و(12)). وبناءً على هذه النتائج والفحوصات التي تم تحليلها لهذه الوحدات التجريبية توصي وزارة البيئة الفلسطينية باستخدام نموذج آدم ريتورت المعدل لإنتاج الفحم مع بعض التعديلات لها مثل بعض الاضافات لمعالجة الإنبعاثات الغازية بشكل متفق مع المواصفات الفلسطينية. انظر للجدول (6)و(7)

¹ تقييم الاثر البيئي لصناعة الفحم في منطقة يعبد، مرجع سابق ص 157.

أثر صناعة الفحم النباتي على بيئة بلدة يعبد شمال الضفة الغربية - فلسطين

الباحثة الدكتورة كفاية خليل ابوالهدى الدكتور حسين المحمد



صورة(11) الفرن العدي من المفاحم صديقة للبيئة .



الصورة(12) الطريقة التقليدية داخل البركس من المفاحم الصديقة للبيئة

أثر صناعة الفحم النباتي على بيئة بلدة يعبد شمال الضفة الغربية - فلسطين

الباحثة الدكتورة كفاية خليل ابوالهدى الدكتور حسين المحمد

الجدول (6) مقارنة بين كمية الملوثات الناتجة عن انتاج الفحم النباتي بالطريقة التقليدية الطرق الحديثة صديقة للبيئة¹.

الفرن المعدني	ادوم ريتورت	الطريقة التقليدية داخل بركس مع نار عند المدخنة	الطريقة التقليدية	الملوث الطريقة
لا يوجد، ما عدا عند التفريغ بكميات قليلة جداً	لا يوجد، ما عدا عند التفريغ بكميات قليلة جداً	تنبعث عند دخول العمال إلى البركس وبكميات قليلة جدا	تنتقل إلى الهواء المحيط دون معالجة	الجسيمات الصلبة
التركيز بقي أعلى من الحد المسموح به حسب المواصفة الفلسطينية ويرجع السبب الرئيس هو استخدام الجفت.	التركيز بقي أعلى من الحد المسموح به حسب المواصفة الفلسطينية	التركيز بقي أعلى من المسموح به حسب المواصفة الفلسطينية، ولكن وحسب قياسات جامعة النجاح الوطنية في يوم واحد كانت النتائج ضمن المواصفة الفلسطينية عند استخدام اللهب عند مخرج المدخنة.	تنتقل إلى الهواء المحيط دون معالجة	أول أكسيد الكربون CO
التركيز عند المخرج مناسب من ناحية بيئية.	لم يتم قياس غاز الميثان لعدم وجود أجهزة قياس في حينه.	التركيز عند المدخنة مناسب من ناحية بيئية (حيث مساحة البركس الكبيرة تخفف تركيز الغاز الناتج عن عملية الانتاج)	تنتقل إلى الجو دون معالجة	الميثان CH4
ضمن الحد المسموح به حسب المواصفة الفلسطينية	ضمن الحد المسموح به حسب المواصفة الفلسطينية	التركيز عند المدخنة مناسب من ناحية بيئية (حيث مساحة البركس الكبيرة تخفف تركيز الغاز الناتج عن عملية الانتاج)	تنتقل إلى الجو دون معالجة	كبريتيد الهيدروجين H2S
يتم تكثيف جزء منها وبالتالي تقل الانبعاثات إلى الهواء المحيط	يتم تكثيف جزء منها وبالتالي تقل الانبعاثات إلى الهواء المحيط	يتم تكثيف جزء منها وبالتالي تقل الانبعاثات إلى الهواء المحيط	تنتقل إلى الجو دون معالجة	المواد العضوية المتطايرة C,H,O
يتم تجميعها بشكل شبة كامل.	يتم تجميعها بشكل شبة كامل	يتم تجميع جزء منها وفي حالة عزل أسفل المفحمة يمكن جمعها بشكل شبة كامل	تنتقل إلى التربة دون معالجة	المواد السائلة
السيطرة على الجسيمات	السيطرة على الجسيمات	السيطرة على الجسيمات الصلبة	لا معالجة للتلوث	ملخص

وعلى جزء من الغازات المنبعثة. وعلى جزء من الغازات المنبعثة. ونهائياً

واحتراق جزء كبير من الغازات المنبعثة

¹ تقييم الأثر البيئي "مشروع النهوض بصناعة الفحم صديق للبيئة" مقدم المؤسسة الرؤيا العالمية .، مؤسسة الغازات الصلبة الفلسطينية.

أثر صناعة الفحم النباتي على بيئة بلدة يعبد شمال الضفة الغربية - فلسطين

الباحثة الدكتورة كفاية خليل ابوالهدى الدكتور حسين المحمد

الجدول (7) مقارنة بين نقاط القوة والضعف بين الطريقة التقليدية في صناعة الفحم النباتي والطرق

وحدة كريستوفر آدم المعدلة	طريقة الفرن المعدني	طريقة الصناعة التقليدية داخل بركس	الطريقة التقليدية في الصناعة	
1- كمية الفحم المنتج من الخشب المجفف 350-400 لكل 000 كغم حطب (40-35%). والخشب المبلول بنسبة رطوبة أكثر من 60% تنتج (25-30%). 2- نوعية الفحم صلبة وعالية الجودة. 3- الغازات المنبعثة ضمن المواصفات الفلسطينية. ولا تنتج رائحة مزعجة 4- يمكن العمل بهذا النمط طوال العام . فترة الانتاج قصيرة (16 - 20 ساعة)	1- كمية الفحم المنتج ما يقارب 900 كغم من الفحم لكل 3000 كغم من الحطب الجاف (30%). 2- لا يوجد روائح كريهة ومزعجة. 3- يمكن التحكم بدرجات الحرارة لتحديد نوعية الفحم. كمية الميثان المنبعث قريب من المواصفات الفلسطينية. 4- يمكن العمل بهذه الطريقة طوال العام. فترة الانتاج قصيرة (ثلاث أيام). 5- نوعية الفحم صلبة وعالية الجودة.	1- كمية الفحم المنتج ما يقارب 230 كغم من الفحم لكل 1000 كغم من الحطب (23%). 2- نوعية الفحم صلبة وعالية الجودة. 3- يمكن العمل فيها على مدار العام. 4- تقل الاختراقات المفاجئة لعدم وجود تيارات هوائيه) كونها موجودة داخل بركس مغلق)، لذا لا يوجد روائح وغازات مزعجة للسكان. 5- الغازات المنبعثة ضمن المواصفات الفلسطينية. 6- الطريقة محببة لأصحاب العمل لسهولة إنتاجها ، وذلك لسهولة العمل ولا تحتاج لتقنيات عالية لأصحاب العمل وشبهه بالطريقة التقليدية كثيرا.	1- نوعية الفحم صلبة عالية الجودة. 2- سهولة العمل ولا تحتاج لتقنيات عالية. 3- تكلفة الإنشاء قليلة وبسيطة. والطريقة محببة لأصحاب العمل لسهولة إنتاجها. 4- يتم العمل بهذه الطريقة في فصل معين.	نقاط القوة
1- لا يمكن التحكم بدرجات الحرارة عند احتراق الميثان. 2- الحجم الصغير لا يتسع لأكثر من 1800 كغم الفحم. 3- تكلفة البناء والتجهيزات عالية نسبياً ولكنها تكون لمرة	1- غاز اول اكسد الكربون مرتفع من مصدر النار من حرق الحفت. 2- تتجمع كميات من المياه والقطرونة التي بحاجة إلى معالجة. 3- تكلفة البناء والتجهيزات عالية نسبياً ولكنها تكون لمرة	1- تتجمع كميات من المياه والقطرونة والتي تحتاج إلى المعالجة. 2- يحتاج بناء البركس والمعدات ولمرة واحدة تكلفة عالية نسبياً. 3- فترة الانتاج ثلاث اسابيع فقط.	1- نسبة إنتاجها-200 180 كغم لكل 1000 كغم حطب (20-18%). 2- تنتج روائح كريهة. وانبعاثات غازية بنسبة عالية من أول أكسيد الكربون والميثان التي تضر بالبيئة والصحة،	نقاط الضعف

أثر صناعة الفحم النباتي على بيئة بلدة يعبد شمال الضفة الغربية - فلسطين

الباحثة الدكتورة كفاية خليل ابوالهدى الدكتور حسين المحمد

	القطران يتطاير بالهواء ويلوث التربة.	4-تتجمع الغازات والدخان خلال فترة التفحيم لمدة ثلاث ايام، حيث لا حاجة لدخول البركس خلالها، وان احتاج الأمر ممكن الدخول سريعاً باستخدام كامامة. (تقل كمية الغازات بصورة كبيرة في هذا النمط لتصنيع الفحم النباتي.	واحدة فقط.
--	--------------------------------------	---	------------

لقد تم اجراء العديد من الفحوصات اللازمة من اجل تحديد كمية الانبعاثات من كل نموذج لمعرفة أي النماذج الأفضل العمل به من ناحية تقليل نسبة الملوثات والغازات الناتجة عنه، فقد تم اجراء العديد من الفحوصات للانبعاثات الغازية الناتجة عن المفاحم الصديقة للبيئة منها الطريقة التقليدية داخل البركس، وطريقة آدم ريتورت المعدلة.

وخلصت الدراسة العديد من النتائج أهمها

- 1- الجسيمات العالقة في الهواء لها آثار سلبية بالغة على نمو النباتات وإنتاج الثمار خاصة اشجار الزيتون والتبع وهي من أهم المحاصيل الرئيسية في المنطقة.
- 2- الغازات والمواد الكربونية الصلبة في الهواء تضعف إنتاجية النباتات وتؤدي إلى ذبول أوراق النباتات والأشجار المثمرة وحدوث بطء في نموها بالإضافة إلى تراجع إنتاجيتها، وتعاني أشجار الزيتون والتبع القريبة جدا من موقع المفاحم تعاني من ضعف في النمو. تبين أن هناك انخفاض في انتاجية الزيتون في منطقة يعبد مقارنة بالمناطق المجاورة والتي بلغت 25/كغم/الدونم ، أما باقي المناطق في محافظة جنين بلغت 39 كغم/الدونم.
- 3- تؤثر الغازات والمواد الكربونية الصلبة في الهواء على جودة الزيت المنتج ونكهته غير المقبولة، حيث أن أصحاب المفاحم يقومون بجمع الزيتون المتضرر من المفاحم ونسبته 0.2% من اجمالي ثمار الزيتون، يتم جمعه وعصره بصورة منفصلة عن الزيتون الجيد، ويستخدم لصناعة الصابون في المنازل كونه غير صالح للاستخدام الآدمي.
- 4- انزعاج السكان وعدم شعورهم بالارتياح بسبب الغازات والسحب الدخانية السوداء والروائح الكريهة الناتجة عن المفاحم، وما يترتب على ذلك من مشاكل صحية ونفسية للسكان.
- 5- يترتب على صناعة الفحم العديد من المشاكل الصحية على العمال والسكان القاطنين قريبا من المفاحم مثل أمراض الجهاز التنفسي، سرطان الرئة، الانفلونزا، التهاب اللوزتين، أمراض الحساسية منها حساسية العيون والجلد، امراض جلدية، الربو، تليف بالكبد، أمراض القلب، والتهابات مزمنة نتيجة لاستنشاق دخان المفاحم لفترة زمنية طويلة .
- 6- حبيبات الكربون الصلبة وحبيبات التربة العالقة الناتجة عن المفاحم تترسب على جدران منازل السكان الخارجية مما يؤدي الى اتساخها، وتلف ممتلكات السكان من الأجهزة الكهربائية، واثاثهم، ونظافة منازل المواطنين والسيارات ونباتات الزينة في الحدائق.

أثر صناعة الفحم النباتي على بيئة بلدة يعبد شمال الضفة الغربية - فلسطين

الباحثة الدكتورة كفاية خليل ابوالهدى الدكتور حسين المحمد

- 7- (1) طن من الخشب المستخدم في إنتاج الفحم النباتي يلوث (700.000) م³ من الهواء بالملوثات الغازية، وهذا يعني ان حجم تلوث الهواء في غرب بلدة يعبد يبلغ (35) بليون م³/سنوياً بالملوثات الغازية والمواد الكربونية الصلبة والمواد الهيدروكربونية .
- 8- يحتاج انتاج(100.000) طن من الفحم النباتي سنويا الى حرق (500.000) طن من الخشب.

التوصيات:-

- 1- إلزام أصحاب المفاحم بإجراء فحوصات صحية دورية سنوية لهم و للعاملين في هذه الصناعة، من قبل وزارة الصحة الفلسطينية .
 - 2- إجراء فحوصات للتربة وملوحتها بشكل دوري.
 - 3- نقل المفاحم المبعثرة والمنتشرة عشوائياً وتجميعها في مكان واحد تكون بمثابة منطقة صناعية خاصة في صناعة الفحم، على ان تبعد عن المناطق السكنية مسافة لا تقل عن 750 م .
 - 4- استخدام الطرق الحديثة لإنتاج الفحم النباتي صديق للبيئة والتي من خلالها تحد من كمية الانبعاثات الغازية والجسيمات الدقيقة مثل نموذج (Adam Retort)، بدلا من الطرق التقليدية في الانتاج وذلك للتقليل من نسبة الانبعاثات الغازية.
 - 5- إلزام أصحاب المفاحم التي يتعدر نقلها للمنطقة الصناعية المقترحة لصناعة المفاحم بتصويب أوضاعهم البيئية خلال سنة، وذلك باستخدام أحد نماذج انتاج صديقة للبيئة.
 - 5- عمل دورات تثقيفية حول الاثار السلبية المترتبة على هذه الصناعة، ويقع ذلك على مديرية الصحة والبيئية.
 - 6- زراعة الاشجار الحرجية حول منطقة المفاحم، وذلك للتقليل انتقال المواد الكربونية الصلبة وزيادة امتصاص غاز ثاني أكسيد الكربون.
- المراجع

- 1- الدليل المرجعي في التربية البيئية، كرز، جورج. حمد، علي خليل: (2007) ، الطبعة الأولى، مركز العمل التنموي/ معاً، رام الله- فلسطين
- 2- إيجاد حلول عملية لمشكلة مكامر الفحم،، مكتب الالتزام البيئي باتحاد الصناعات المصرية.
- 3- المشاكل البيئية لمشاحر الفحم في يعبد الواقع والحلول، عويضة، هاني ، (1999)، وزارة الصناعة ، رام الله -فلسطين.
- 4- تقرير تقييم الأثر البيئي " مشروع النهوض بصناعة الفحم صديق للبيئة"، مؤسسة الرؤيا العالمية: (2016) ، جنين - فلسطين .
- 5- تقييم الأثر البيئي لصناعة الفحم النباتي في منطقة يعبد، ذيب، هشام : (2007)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة النجاح الوطنية، نابلس- فلسطين.
- 6- تقييم الأثر البيئي "مشروع النهوض بصناعة الفحم صديق للبيئة" مقدم لمؤسسة الرؤيا العالمية .، مؤسسة الرؤيا العالمية، 2016.
- 7- حماية البيئة الفلسطينية، اششية، محمد سليم . حمد، علي خليل: (1995) ، الطبعة الأولى، مركز الحاسوب العربي، نابلس - فلسطين.
- 8- سلطة جودة البيئة- جنين لعام 2013.
- 9- عملية لمكافحة مشكلة مكامر الفحم، مكتب الالتزام البيئي باتحاد الصناعات المصرية.
- 10- مكامر الفحم:القاتل: تواجهه البيئة "خطة توفيق اوضاع" ، السعيد، محمد : 22 أكتوبر 2015، Mada.
- 11- (مشروع النهوض بصناعة الفحم صديق للبيئة)،، مختبرات جامعة النجاح الوطنية
- 12- -- مهنة " تصنيع الفحم" في يعبد... مهددة بالاندثار: النجاح الاخباري، 2017/8/22- <https://nn.ps/news/thqyqt-wtqryr/2017/08/22/47482>
- 13- وزارة الزراعة، مديرية زراعة جنين، السجلات الرسمية.

14- (Improved and more environmentally friendly charcoal production system using a low-cost retort-kiln (Eco-charcoal). Elsevier (2008), J.C. Adam.(2009), Renewable Energy 34 (2009) 1923–1925

أثر صناعة الفحم النباتي على بيئة بلدة يعبد شمال الضفة الغربية – فلسطين

الباحثة الدكتورة كفاية خليل ابوالهدى الدكتور حسين المحمد

- 15 - Towards a sustainable and environment friendly charcoal production in Yabad propose -1 phase 3, World Vision- JWG,UNDP:(2014).
- 16 - Improved and more environmentally friendly charcoal production system using a low-cost retort- skin (Eco-charcoal, J.C. Adam. Elsevier.(2008),Renewable Energy 34 (2009), 1923 - 1925.
- 17 -ww.pinc.gove.ps
- 18- https://www.youtube.com/watch?v=_5tRZpN_hsU.
- 19-<http://www.madamasr.com/ar/2015/10/22/feature>.

Article History

Received/Geliş
6 /12/2017

Accepted/ Kabul
16 /01/2018

Available Online/Yayınlanma
1/02/2018

آليات ملاحقة وحكمة مجرمي الحرب عن الانتهاكات المرتكبة في سوريا

الأستاذ . مولاي عمار توهامي

كلية الحقوق و العلوم سياسية / جامعة المنار تونس

ملخص البحث

منذ 2011/03/15 و الشعب السوري يتعرض للقمع و التعذيب والقتل والتشريد والاختفاء القسري و اغتصاب للنساء و القصف العشوائي سواء بالبراميل المتفجرة أو الغازات الخانقة المحرمة دوليا ناهيك عن هدم و تخطيط اغلب البنى التحتية للدولة و دور العلم من مدارس و جامعات و دور العبادة والمستشفيات إذ كل هذه الأفعال المرتكبة في حق الشعب السوري من طرف النظام وحلفائه من الروس و ايران وحزب الله ترتقي إلى ان تصنف على انها جرائم دولية تكون من اختصاص المحاكم الجنائية الدولية .

مثل المحكمة الجنائية الدولية الدائمة أو المحاكم الجنائية الدولية الخاصة أو المؤقتة و أمام المحاكم الوطنية ذات الاختصاص القضائي الجنائي العالمي و أمام هذه الانتهاكات الفظيعة يطرح الاشكال التالي: ماهي الآليات الفعالة لملاحقة و محاكمة مجرمي الحرب في سوريا ؟

مقدمة :

- بعد ما انتفض الشعب السوري سلميا في 2011/03/15 ضد النظام السوري الذي حكمه طيلة فترة حكمه بالحديد و النهار فجاهمهم بالعنف من قتل و تعذيب و تشريد و حصار ناهيك عن الاغتصاب الممنهج للنساء و تخطيط كل البنى التحتية من هدم لدور العلم من مدارس و جامعات و دور العبادة من مساجد وكنائس اذ لم تسلم كل مرافق الحياة من هذا الهدم الاستعانة في ذلك القصف بالبراميل المتفجرة و القصف بالطائرات للمواد الكيميائية المحرمة دوليا بالإضافة إلى لبعض الدول الحليفة له روسيا وإيران و بعض الميليشيات لحزب الله و الأخرى من أفغانستان والعراق مخلفة في ذلك مجازر مروعة استنكرها كل الشعوب العالم إذ كل هذه الأفعال المرتكبة في سوريا ترتقي ان تكون جرائم دولية .

- اخترت هذا الموضوع لأنه موضوع الساعة الذي يتطرق إلى الجرائم المروعة ضد الشعب السوري .

آليات ملاحقة وحاكمة مجرمي الحرب عن الانتهاكات المرتكبة في سوريا

الأستاذ . مولاي عمار توهامي

- أهمية و هدف هذا البحث : هو محاولة احصاء وكشف المجازر التي تستهدف الشعب السوري و التي ترقى إلى ان تكون من الجرائم الدولية من خلال اللجان المبعوثة من طرف المنظمات الدولية مثل الأمم المتحدة وجامعة الدولية و منظمة الاتحاد الأوربي وبعض التقارير التي تنشرها بعض المنظمات غير الحكومية في حقوق الانسان وكما ان نبحت عن الآليات الناجعة في ملاحقة و محاكمة مجرمي الحرب في سوريا.

الاشكالية : البحث عن الاليات الناجعة لملاحقة مجرمي الحرب كي لا يفتلون من العقاب و محاكمتهم محاكمة عادلة

فيطرح التساؤل التالي :

ماهي الآليات الناجعة و الفعالة لمحاكمة مجرمي الحرب في سوريا ؟

للإجابة عن هذا التساؤل الخاص بهذه الاشكالية أعتمد المخطط التالي :

المبحث الاول : الجرائم المرتكبة في سوريا التي ترقى أن تكون جرائم دولية

المطلب الأول : الجرائم المرتكبة في سوريا وفق اختصاص المحاكم الجنائية الدولية

المطلب الثاني : المسؤولية الجنائية لمرتكبي الجرائم الدولية في سوريا

المبحث الثاني : آليات و طرق ملاحقة مجرمي الحرب في سوريا أمام المحاكم الجنائية الدولية

المطلب الأول : محاكمة مجرمي الحرب في سوريا امام المحكمة الجنائية الدولية

المطلب الثاني : محاكمتهم أمام المحاكم الجنائية الخاصة و المؤقتة او المحاكم الوطنية ذات الاختصاص القضائي الجنائي العالمي

المبحث الأول : الجرائم المرتكبة في سوريا التي ترقى أن تكون جرائم دولية

تمهيد : كل الأطراف المتنازعة في سوريا ارتكبت جرائم قد ترقى ان تكون جرائم دولية وقد تكون محل متابعة سواء أمام المحكمة الجنائية الدولية الدائمة أو أمام المحاكم الوطنية ذات الاختصاص القضائي العالمي أي الاختصاص الجنائي العالمي و لكن في هذا البحث أتطرق إلى الجرائم التي ارتكبه النظام السوري وحلفائه من الروس و ايران ومليشيات حزب الله أما

آليات ملاحقة وحاكمة مجرمي الحرب عن الانتهاكات المرتكبة في سوريا

الأستاذ . مولاي عمار توهامي

بالنسبة لجرائم الاطراف الأخرى من الجيش الحر و داعش و الفصائل الاخرى المتشددة اتركها إلى بحث آخر أتناول فيه كل الجرائم المرتكبة من طرفه بالتفصيل و التدقيق .

المطلب الأول : الجرائم المرتكبة في سوريا وفق اختصاص المحاكم الجنائية الدولية

فالنظام السوري وحلفائه من الروس و إيران و مليشيات حزب الله قد ارتكبوا جرائم دولية في حق الشعب السوري حسب بعض الخبراء في القانون الدولي الجنائي و حسب اللجنة التي أنشأتها الأمم المتحدة من أجل تقصي الحقائق بالإضافة إلى ما يبثه الاعلام العالمي و الذي هو موثق بالصوت و الصورة فالجرائم المرتكبة في سوريا التي تكون من اختصاص النظام الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية هي التي تكون أشد الجرائم خطورة و تكون موضوع اهتمام المجتمع الدولي و هي أربعة جرائم وفق المادة (5) من هذا النظام و هي كالتالي :

- جريمة الابادة الجماعية

- الجرائم ضد الانسانية

- جرائم الحرب

- جريمة العدوان

الفرع الاول : جريمة الابادة الجماعية

لا أتطرق إلى هذه الجريمة كون معظم المبعوثون إلى سوريا في إطار التحقيق و التقصي لم يذكرون أو لم يتوصلون بعد إلى التأكد من أن بعض الأفعال المرتكبة في سوريا قد ترقى إلى جريمة الابادة الجماعية إذ لا يعني أن جريمة الابادة الجماعية لم ترتكب بل نترك الوقت إلى أن تكتمل الصورة للمحققين عن الافعال المرتكبة التي تترقي أن تكون جريمة ابادة جماعية.

الفرع الثاني : الجرائم ضد الانسانية

اولا : لغرض هذا النظام الأساسي يشكل أي أفعال من الافعال " جريمة ضد الانسانية " متى ارتكبت في اطار هجوم واسع النطاق أو منهجي موجه ضد أية مجموعة من السكان المدنيين وعن علم بالهجوم :

أ) القتل العمد

ب) الابادة

آليات ملاحقة وحاكمة مجرمي الحرب عن الانتهاكات المرتكبة في سوريا

الأستاذ . مولاي عمار توهامي

(ج) الاسترقاق

(د) ابعاد السكان أو النقل القسري للسكان

(هـ) السجن أو الحرمان الشديد على أي نحو آخر من الحرية البدنية بما يخالف القواعد الأساسية للقانون الدولي

(و) التعذيب

(ز) الاغتصاب أو الاستعباد الجنسي أو الاكراه على البغاء أو الحمل القسري أو التعقيم القسري أو أي شكل آخر من أشكال العنف الجنسي على مثل هذه الدرجة من الخطورة

(ح) اضطهاد أية جماعة محددة أو مجموع محدد من السكان لأسباب سياسية أو عرقية أو قومية أو اثنية أو ثقافية أو دينية أو متعلقة بنوع الجنس على النحو المعرف في الفقرة (3) أو لأسباب أخرى من المسلم عالميا بأن القانون الدولي لا يميزها و ذلك فيما يتصل بأي فعل مشار إليه في هذه الفقرة أو بأية جريمة تدخل في اختصاص المحكمة .

(ط) الاختفاء القسري للأشخاص

(ي) جريمة الفصل العنصري

(ك) الافعال الانسانية الاخرى ذات الطابع المماثل التي تتسبب عمدا في معاناة شديدة أو في أذى خطير يلحق بالجسم او بالصحة العقلية او البدنية .

2 لغرض الفقرة 1

(أ) تعني عبارة هجوم موحد ضد أية مجموعة من السكان المدنيين نهما سلوكيا يتضمن الارتكاب المتكرر للأفعال المشار إليها في الفقرة 1 ضد اية مجموعة من السكان المدنيين عملا بسياسة دولة أو منظمة تقضي بارتكاب هذا الهجوم ، أو تعزيزا لهذه السياسة¹.

1- الجرائم ضد الانسانية في ضوء أحكام النظام الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية ، د سوسن تمرحات بكة ، منشورات الحلبي الحقوقية ، بيروت لبنان ، ط1 2006 ، ص 197. 198

2- المحكمة الجنائية الدولية الدائمة و اختصاصاتها ، لندة معمر يشوي ، دار الثقافة للنشر و التوزيع ، ط1 2008، ص 382. 383

آليات ملاحقة وحاكمة مجرمي الحرب عن الانتهاكات المرتكبة في سوريا

الأستاذ . مولاي عمار توهامي

(ب) تشمل الإبادة تعمد فرض احوال معيشية من بينها الحرمان من الحصول على الطعام و الدواء ، بقصد اهلاك جزء من السكان.

(ج) يعني " الاسترقاق " ممارسة أي من السلطات المترتبة على حق الملكية أو هذه السلطات جميعها ، على شخص ما بما في ذلك ممارسة هذه السلطات في سبيل الاتجار بالأشخاص ولاسيما النساء و الأطفال .

(د) يعني " ابعاد السكان أو النقل القسري "نقل الأشخاص المعنيين قسرا من المنطقة التي يوجدون فيها بصفة مشروعة بالطرد أو بأي فعل قسري آخر دون مبررات يسمح بها القانون الدولي .

(هـ) يعني "التعذيب" تعمد الحاق ألم شديد أو معاناة شديدة سواء بدنيا او عقليا بشخص موجود تحت اشراف المتهم او سيطرته و لكن لا يشمل التعذيب أي ألم أو معاناة ينجمان فحسب عن عقوبات قانونية او يكونان جزءا منها او نتيجة لها.

(و) يعني " الحمل القسري " إكراه المرأة على الحمل قسرا وعلى الولادة غير مشروعة بقصد التأثير على التكوين العرقي لأية مجموعة من السكان أو ارتكاب انتهاكات خطيرة اخرى للقانون الدولي ، ولا يجوز بأي حال تغيير هذا التعريف على نحو يمس القوانين الوطنية المتعلقة بالحمل .

(ز) يعني " الاضطهاد " حرمان جماعة من السكان او مجموع السكان حرمانا متعمدا وشديدا من الحقوق الأساسية لمن يخالف القانون الدولي وذلك بسبب هوية الجماعة أو المجموع .

(ح) تعني " جريمة الفصل العنصري " أية أفعال لا انسانية تماثل في طباعها الافعال المشار اليها في الفقرة 1 و ترتكب في سياق نظام مؤسسي قائم الاضطهاد المنهجي و السيطرة المنهجية من جانب جماعة عرقية واحدة ازاء أية جماعة او جماعات عرقية أخرى ، وترتكب بنية الابعاد على ذلك النظام .

(ط) يعني " الاختفاء القسري للأشخاص " إلقاء القبض على اي أشخاص او احتجازهم أو اختطافهم من قبل دولة او منظمة سياسية او بإذن أو دعم منها بهذا الفعل أو بسكوتها عليه ثم رفضها الاقرار بحرمان هؤلاء الأشخاص من حريتهم أو إعطاء معلومات عن مصيرهم أو عن اماكن وجودهم ، بهدف حرمانهم من حماية القانون لفترة زمنية طويلة.²

1- الجرائم ضد الانسانية في ضوء أحكام النظام الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية ، مرجع سابق ، ص198-199

آليات ملاحقة وحكمة مجرمي الحرب عن الانتهاكات المرتكبة في سوريا

الأستاذ . مولاي عمار توهامي

3- لغرض هذا النظام الأساسي " نوع الجنس " يشير إلى الجنسين الذكر و الأنثى في اطار مجتمع ولا يشري تعبير " نوع الجنس " إلى أي معنى آخر يخالف ذلك .

ثانيا : تكييف الجرائم المرتكبة في سوريا على أنها جرائم ضد الانسانية

بدءا من 2011/03/15 تاريخ الاحتجاجات في سوريا و لحد اليوم وقعت أفعال جرمية متعددة أو متكررة التي تشكل في مجموعها الهجوم المجرم المذكور أعلاه حيث يمكن أن تكون مجموعة من جرائم القتل والتعذيب و ترحيل السكان او النقل القسري للسكان و الاختفاء القسري للأشخاص وغيرها كما يمكن أن يكون الهجوم كرارا لنوع واحد من الجرائم كارتكاب عدد كبير من القتل والترحيل و الابادة و الاغتصاب... إلخ¹

ودون أن يشكل الهجوم عملا عسكريا الأمر الذي ينسجم مع نص الفقرة (2) من مقدمة أركان الجرائم ضد الانسانية المذكورة أعلاه والذي يتضمن مفهوما واسعا للهجوم لا يشترط ارتباطه بالنزاع المسلح كما لا يمانع من اعتبار الفعل المنفرد جريمة ضد الانسانية إذا أمكن اثبات ارتباطه بالأفعال الأخرى التي تشكل في مجموعها الهجوم المشترك ولا يهم مقدار الفاصل الزمني بين الفعل والهجوم مدام هذا الفاصل معقولا كما لا يهم أن يكون هذا الفعل الجرمي المنفرد قد تم قبل الهجوم الكلي أو بعده، كأن يكون هذا الفصل هو أول جريمة ارتكبت في حق السكان المدنيين ثم توالى بعدها سلسلة من الأفعال الجرمية المترابطة ، أما عن حالة وجود فاصل مكاني بين الفعل الجرمي المنفرد كأن نكون أمام افعال جرمية متفرقة في مدن عديدة في الدولة كما هو الحال بسوريا فلن يكون هناك ما يمانع من اعتبار كل هذه الأفعال جرائم ضد الانسانية .

إذا أمكن (اثبات ارتباطها بغيرها من الأفعال التي حدثت في اماكن اخرى بكونها نتاج لسياسة واحدة للدولة أي كون الأفعال الجرمية قد ارتكبت بطريقة ممنهجة تمت تبعا لخطة مسبقة أو مدبرة) ، وعليه تعتبر الأفعال الجرمية المنفردة من القتل والابادة و الاغتصاب و الترحيل المرتكبة في سوريا بحق المدنيين و التي تكون في مجموعها الهجوم الواسع النطاق جرائم ضد الانسانية و هذا ما أكدته المحكمة الامريكية المنشأة استنادا للقانون رقم (10) لمجلس الرقابة على ألمانيا في قضية (justice) حيث رأت أن توجيه الافعال الجرمية ضد السكان المدنيين يتطلب عملا حكوميا منظما مما يمنع المحكمة عن أي جريمة منعزلة أو منفردة يمكن الاستدلال على وجود سياسة الدولة من بعض الظروف المحيطة بالفعل الجرمي ذاته فاستخدام موارد الدولة و مؤسساتها في قمع الاحتجاجات الشعبية والتي كانت تحت إمارة و إدارة قوات الأمن السوري إشارة واضحة إلى أن الأفعال كانت جزء سياسة مقبولة من النظام الحاكم في سوريا اتجاه الاف المتظاهرين

1- المحكمة الجنائية الدولية و اختصاصها عن الجرائم المرتكبة ضد المدنيين في سوريا، قالا فريد ابراهيم ، ص 168

آليات ملاحقة وحكمة مجرمي الحرب عن الانتهاكات المرتكبة في سوريا

الأستاذ . مولاي عمار توهامي

كما يمكن الاستدلال على عنصر السياسة بشكل أكثر وضوحا من خلال تنفيذ الأفعال الجرمية حيث نفذت هذه الأفعال عن طريق قوات تابعة للدولة كعناصر القوات المسلحة او قوات الشرطة أو قوات الأمن أو الوحدات الشبه عسكرية التابعة للدولة .

أيضا إلى عنصر او فعل موجه ضد أية مجموعة من السكان المدنيين في سوريا قد تكون هذه مجموعة سكان من نفس الجنس أي الجاني و المجني عليه أو من جنسين مختلفين أو عديمي الجنسية وقد استقر الفقه و القضاء الدوليين في تفسيرهما لبعض الوثائق الدولية الجنائية على أن أهم ما يميز الجرائم ضد الانسانية هو الأفعال الجرمية المرتكبة على نطاق واسع ضد السكان المدنيين حيث أكدت المحكمة الجنائية الدولية ليوغسلافيا في قضية (BLASTIC) من أن الهجوم الواسع النطاق أو المنهجي ضد السكان المدنيين هو الذي يعطي الجريمة ضد الانسانية خصوصيتها ويميزها عن الانتهاكات الأخرى للقانون الدولي الجنائي أو مفهوم السكان المدنيين يغطي كل غير المقاتلين و ان المادة (7) من نظام روما الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية تطبق مباشرة على المدنيين أي من هم ليسوا مقاتلين¹.

و أيضا ما أكدته المحكمة الجنائية الدولية في رواندا في حكمها في قضية (AKAYESU) بقولها أن مفهوم السكان المدنيين يشمل كل من ليس له دور فاعل في الأعمال العدائية بما فيهم أعضاء القوات المسلحة الذين ألقوا اسلحتهم و أولئك الذين أعجزهم المرض أو الجرح أو الاحتجاز أو اي سبب آخر ، ذلك توسيع لمفهوم المدني الذي تشمله الحماية و الجدير بالذكر أن محل الاعتداء في جرائم القتل العمد والتي تجاوز عددها أكثر من بضعة آلاف شخص بالبرميل المتفجرة و القصف العشوائي للمدنيين في أغلب المدن السورية و الابادة و التعذيب و الترحيل و الاختفاء القسري و الاغتصاب التي حدثت و تحدثت في سوريا هو مجموعة من السكان المدنيين اي المجني عليه التي ارتكبت في حقه مثل هذه الجرائم في اطار خطة منظمة و محكمة يعتبر ضمن هذه المجموعات ، مع العلم أنه في حقيقة الأمر أن النظام هو المسؤول عن حماية الجماعات المدنية في الحياة أو الحرية و سلامة الجسم .. الخ

سواء كان الشخص متعلم أو جاهلا غنيا أو فقيرا و طنيا أو أجنبيا مفيدا للمجتمع أو ضارا به .

كما تشترط المادة (7) من نظام روما الاساسي للمحكمة أن تكون الأفعال المحظورة موجهة ضد أية مجموعة من السكان المدنيين ، لا يعني أن كل السكان كلهم في اقليم أو في مدينة واحدة .

1- المحكمة الجنائية الدولية واختصاصها عن الجرائم المرتكبة ضد المدنيين في سوريا ، مرجع سابق ، ص 169

آليات ملاحقة وحاكمة مجرمي الحرب عن الانتهاكات المرتكبة في سوريا

الأستاذ . مولاي عمار توهامي

وعنصر العلم بالهجوم من طرف مرتكبي الجرائم في سوريا بأن أفعالهم الجرمية جزء من هجوم واسع النطاق أو المنهجي ضد السكان المدنيين في سوريا فقد بدأ الهجوم من قبل المنفذين في المستويات الأدنى وسيكون من المهم في هذه الحالة إثبات علم المسؤولين الأعلى في الدولة بالهجوم وامتناعهم عن اتخاذ الإجراءات اللازمة لمنع وقوع الجرائم و لا يعتبر التدرج بعدم العلم بالهجوم مقبولاً خاصة أن الجرائم ارتكبت في إطار هجوم واسع النطاق والمنهجي في آن واحد و بشكل لا يمكن تجاهله إذ في الواقع يبدأ الهجوم بأمر من المسؤولين الأعلى وفي إطار سياسة و خطة عامة للدولة مما يسهل إثبات علم المنفذين الأدنى بالهجوم واسع النطاق أو المنهجي¹

الفرع الثالث : جرائم الحرب

تتمثل جرائم الحرب في الانتهاكات الجسيمة التي ترتكبها الأطراف المتحاربة للقوانين وأعراف الحرب وحددت الفقرة 2 من المادة (8) من نظام روما الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية الأفعال المكونة لجرائم الحرب في أربعة طوائف هي :

الانتهاكات الجسيمة لاتفاقيات جنيف المؤرخة في 12/08/1949 مثل القتل العمد و التعذيب والحاق تدمير واسع النطاق بالممتلكات و الاستيلاء عليها الأبعاد أو القتل أو الحبس المشروع و اخذ الرهائن وارغام أسرى الحرب أو الأشخاص المحكومين على الخدمة لصالح الأعداء... إلخ

- الانتهاكات الخطيرة الأخرى للقوانين والأعراف السيادية على المنازعات الدولية المسلحة مثل تعمد توجيه هجمات ضد السكان المدنيين و تعمد استعمال الاسلحة المسممة والسوموم .. إلخ

- الانتهاكات الجسيمة للمادة (2) من اتفاقيات جنيف لعام 1949 كاستعمال العنف ضد الأشخاص و الاعتداء على كرامة شخص أو احد الرهائن و اصدار أحكام و تنفيذ اعدامات دون صدور حكم سابق عن محكمة مشكلة تشكيلاً نظامياً .

- الانتهاكات الخطيرة الأخرى للقوانين و الأعراف السيادية في المنازعات المسلحة غير الدولية مثل تعمد توجيه هجمات ضد المدنيين و ضد المباني و الوحدات الطبية ووسائل النقل و الأفراد و أعمال النهب ، الاعتصاب ، الاستعباد الجنسي... إلخ

2- المحكمة الجنائية واختصاصها عن الجرائم المرتكبة ضد المدنيين في سوريا ، مرجع سابق ، ص 170

آليات ملاحقة وحاکمة مجرمي الحرب عن الانتهاكات المرتكبة في سوريا

الأستاذ . مولاي عمار توهامي

- فيما يخص الجرائم المرتكبة في اطار نزاع مسلح غير الدولي فقد أصبحت في المؤتمر الاستعراضي في كمالا المنعقد في الفترة ما بين 31 و 11 جوان 2010 بعض الأفعال التي تشكل جرائم حرب و تتمثل في جرائم الحرب التي ترتكب باستخدام السموم أو الأسلحة المسممة التي ترتكب باستخدام الغازات و السوائل أو المواد أو الأجهزة المحظورة و كذا جريمة الحرب التي ترتكب باستخدام الرصاص المحظور .

وعليه نجد السكان المدنيين في سوريا تعرضوا لمعظم الأفعال التي تشكل جرائم حرب التي نصت عليها المادة 8 من نظام روما للمحكمة الجنائية الدولية و ذلك بارتكاب استخدام الغازات السامة في الغوطة الشرقية و التي أدت بقتل العديد من الأطفال و النساء و الرجال¹ .

أعطي بعض الأمثلة عن مثل هذه الأفعال المرتكبة التي قد ترقى أن تكون جرائم ضد الانسانية او جرائم حرب أقدم شهادة لأحد أعضاء بعثة مراقبي الجامعة العربية الدكتور أنور مالك في الفترة ما بين 2011/12/25 إلى 2012/01/07

- بعد سقوط نظامي تونس ومصر وقت وطأة الاحتجاجات الشعبية في سوريا قام صبية في درعا جنوبي سورية بكتابة بعض شعارات الثورة في الجدران في تلك المدينة الهادئة مما دفع النظام إلى اعتقالهم و تعذيبهم ولما طالب أهالي الأطفال بإعادتهم إلى بيوتهم ، قام الامن بإطلاق النار على مجموعهم

- أبريل 2011 في قرية البيضاء التي تتبع منطقة بانياس قامت قوة النظام بترويع الاهالي وتخريب ممتلكاتهم و اعتقلت الرجال و الصبية و جمعهم في ساحة القرية و قامت بتعذيبهم واذلالهم و ارتكبت مجزرة راح ضحيتها أكثر من 250 قتيل .

- مجزرة ساحة الساعة بمحص 2011/04/18 راح ضحيتها ما بين 350 إلى 500 قتيل .

- الدول و الميليشيات المشاركة مع النظام السوري :

من أبرز الداعمين للنظام السوري دولة روسيا حيث تقدم له الأسلحة و الخبرة العسكرية من طرف خبراء عسكريين ، بالإضافة إلى الدولة الثانية و هي دولة ايران التي تسعى جاهدة من ابقاء بشار الأسد على سدة الحكم أيضا ميليشيات حزب الله هي الأخرى تقاتل إلى جانب النظام السوري حيث لم يعد يخفى على أحد كثرة الميليشيات الشيعية والمرتبقة في

1- آلية المساءلة الجنائية لمرتكبي الجرائم في سوريا أمام المحاكم الجنائية الدولية ، أ. صديقي سامية ، المركز الديمقراطي العربي ، ص 5

آليات ملاحقة وحكمة مجرمي الحرب عن الانتهاكات المرتكبة في سوريا

الأستاذ . مولاي عمار توهامي

القتال إلى جانب قوات النظام كاللواء فاطميون الافغاني و لواء أبو الفضل العباسي العراقي و حزب الله العراقي وكتائب سيد الشهداء العراقية .

- جرائم الاغتصاب :

ب) يؤكد تقرير لمنظمة هيومن رايتس وتش عن اعتداءات جنسية في المعتقلات السورية ضد كثير من نساء سوريا من الأحياء المناهضة للنظام إذ ذكر التقرير أن حالات اغتصاب النساء كانت تقع ضمن بيوتهم و أمام أفراد أسرهن في أثناء الاقتحام أو في المعتقل حيث تتداول الأوساط الحقوقية و الاجتماعية قصصا مرعبة حول اغتصاب رجال الأمن للنساء المعتقلات و يؤكد تقرير لجنة المصالحة الوطنية في سوريا ان 37 ألف حالة اغتصاب سجلت في ريف دمشق فقط .

تصرح إحدى السوريات اللواتي كتبت لهن النجاة من سجون النظام في شهادة صادمة ادلت بها للصحافة البريطانية في قناة بي بي سي فرغال كاهان : " لقد شاهدت امرأة وقد ادخل فأرا في رحمها كانت تصرخ ثم شاهدت الدم ينزف من رحمها ظلت ترتعش للحظات قبل أن تتوقف عن الحركة تماما " وقعت هذه الجريمة في أحد سجون العاصمة دمشق في إحدى المراكز التابعة لفرع فلسطين للمخابرات السورية .

تكشف أيضا منظمة هيومن رايتس وتش في تقرير آخر أن الاعتداءات لم تستثنى أولم يسلم منها حتى القاصر إذ أن الجنود و الميليشيات الموالية للحكومة قد أساءوا جنسيا للنساء و الفتيات حتى سن 12 سنة في الغارات على المنازل و المدهامات العسكرية للمناطق السكنية¹ .

- الهروب من البلد بسبب الاغتصاب :

أفادت لجنة الانقاذ الدولية بهروب فتيات سوريات إلى الدول المجاورة بسبب وقوع حالات اغتصاب عديدة في سوريا من قبل مسلحين تابعين لقوات النظام و كانت الشبكة السورية لحقوق الانسان وتقت 4000 حالة اغتصاب و من بينها 700 تمت داخل السجون والمعتقلات منذ بداية الثورة .

ج) بعض العينات عن الجرائم المقترفة في سوريا من طرف الميليشيات المذكورة :

- جريمة الاربعاء 27 شباط 2013 :

1- النظام السوري و الجريمة المستمرة ، فريق مراسلي مركز في سوريا ، دار عمان للنشر و التوزيع ، ط1 2005 ، ص 28-29-39-40-56

آليات ملاحقة وحاكمة مجرمي الحرب عن الانتهاكات المرتكبة في سوريا

الأستاذ . مولاي عمار توهامي

وتقت الشبكة السورية لحقوق الانسان عن مقتل 69 مدنيا من ابناء قرية المالكية بحلب من طرف قوات النظام برفقة ميليشيات شيعية و ميليشيات أجنبية بالرصاص منهم أطفال و نساء وشيوخ فضلا عن عمليات حرق للمساكن و التعذيب للاهالي .

- جريمة 22 شباط 2014 :

اعتقل عناصر من لواء ابو الفضل العباسي عدد من الشباب من مبنى المركز الثقافي في خناصر بحلب ثم اخرجوهم للساحة العامة معصوبي الأعين و أطلقوا النار عليهم بغزارة ، مما تسبب بمقتل 29 شابا.

- مجزرة في قرية ام عامود بريف حلب :

عثر الأهالي على 15 جثة ملقاة في بئر بقرية أم العمود وحسب المشتبه به الرئيسي في عمليات القتل و إلقاء الجثث هو حزب الله اللبناني¹.

(د) المجازر الروسية بحق الشعب الروسي

اعلنت وزارة الدفاع الروسية في 2013/09/30 عن بدء توجيه ضربات جوية روسية ضد تنظيم داعش في سوريا ، يعتبر هذا التاريخ نقطة تحول جديدة على الساحة السورية حيث أعلن المتحدث باسم وزارة الدفاع إيغور كونا شينكوف : "إن طائرات تابعة للقوات المسلحة الروسية قامت بنحو 20 طلعة جوية نفذت خلالها ضربات دقيقة استهدفت 8 مواقع لتنظيم الدولة الاسلامية على أراضي الجمهورية العربية السورية ، ونتيجة لهذه الضربات الجوية تم تدمير مخازن لذخيرة الأسلحة والمحروقات وتجمعات للعتاد الحربي ، كما تم تدمير مراكز للقيادة و التحكم تابعة لمجموعات مسلحة داعش بالكامل".

ورغم ادعاءات روسيا أنها تقوم بضربات ضد تنظيم داعش فإن هناك ناشطون وعسكريون معارضون كذبوا ادعاءات روسيا و أكدوا أنه لم يكن لتنظيم داعش نصيب من هذه بل وجهت ضد الشعب السوري و الفصائل الأخرى و حسب²

2- النظام السوري و الجريمة المستمرة ، مرجع سابق ، ص 57

1- روسيا و الثورة السورية (من دعم القاتل إلى شريك في القتل) ، عمار ياسر حمو، مركز أمية للبحوث و الدراسات الاستراتيجية ، دار عمان للنشر و التوزيع ، الطبعة الأولى 2016 ، ص 31

آليات ملاحقة وحاكمة مجرمي الحرب عن الانتهاكات المرتكبة في سوريا

الأستاذ . مولاي عمار توهامي

مسؤول أمريكي الذي صرح لقناة CNN : " أن روسيا لا تستهدف تنظيم داعش في سوريا و لأن الغارات الجوية قرب حمص ليست لها أي هدف استراتيجي في محاربة داعش ما يظهر أنهم ليسوا هناك لملاحقة داعش "

و تقدم بعض الأمثلة على الجازر الروسية المرتكبة بحق الشعب السوري :

- مجزة تليسة : 2015/09/30

بعد تصريح وزارة الدفاع الروسية الرسمية عن بدء ضرباتها إلى مواقع تنظيم داعش في سوريا فاستهدف الطيران الروسي مدينة تليسة بشمالية صواريخ فراغية حيث توزعت على الأحياء السكنية و الخدمية مبعدة كل البعد عن جبهات الثوار أو نقاط تمركزهم، وسقط إثر تلك الغارات ما يزيد عن 20 مدنيا من بينهم اطفال ونساء فضلا عن العدد الكبير من الجرحى .

وفي نفس هذا التاريخ قصفت القوات الروسية بلدة الزعفرانة مخلفة مجزة راح ضحيتها 8 قتلى و عشرات الجرحى .

- مجزة الملجأ / بلدة الغنطو : 2015/10/17

استهدف الطيران الروسي ملجأ يضم مدنيين كانوا يهتمون فيه حيث راح ضحية هذا القصف 48 شهيدا من عائلة واحدة و أفادت مصادر من البلدة لشبكة سوريا مباشر بأنه غير الممكن أن يلحق بالملجأ كل هذا الدمار لولا استخدام الطيران الروسي صواريخ تستطيع اختراق كل هذه التحصينات ¹ .

- مجزة تل حديا اللطامنة: 2015/10/27

قصف الطيران بلدة تل حديا بريف حلب الجنوبي و اللطامنة بريف حماة الشمالي بقنابل عنقودية وصواريخ شديدة الانفجار ، وتسبب القصف بمقتل 10 أشخاص في تل حديا و ايضا 10 اشخاص في مدينة اللطامنة بالإضافة إلى العديد من الجرحى .

- مجزة دوما 2015/10/30

ارتكاب الطيران الروسي مجزة مروعة بحق المدنيين بحيث استهدف سوق شعبي مما أودى بحياة أكثر من 55 قتيلًا و 200 جريح و الذي أطلق عليه ناشطون محليون من المدينة " يوم المحرقة " .

- مجزة حلب 2015/11/03

1- روسيا و الثورة السورية من دعم القاتل إلى شريك في القتل ، مرجع سابق ، ص 36-37-39

آليات ملاحقة وحكمة مجرمي الحرب عن الانتهاكات المرتكبة في سوريا

الأستاذ . مولاي عمار توهامي

كانت مدينة حلب على موعد مع 3 مجازر من جراء قصف الطيران الروسي توزعت على 3 أحياء و حي الانصاري راح ضحيتها 11 قتيلا كما استهدف حي المشهد بصواريخ شديدة الانفجار مما أدى إلى قتل 6 أشخاص و عدد من الجرحى وكان نصيب حي السنين من الإجرام الروسي الذي قتل فيه 6 أشخاص¹.

- قصف بلدة بنين: 2015/11/12

استهدف الطيران الروسي بقنابل عنقودية فسفورية محرمة دوليا بلدة بنين بجبل الزاوية في ريف ادلب ولم تسجل في اليوم سقوط ضحايا لكن سجل استعمال سلاح محرم دوليا .

- مجزرة الزباري : 2015/11/20

قصف الطيران الروسي بأكثر من خمسين غارة محافظة ريف الدير الزور وكان لبلدة الزباري القريبة من مدينة الميادين نصيبا من الغارات الروسية مما تسبب بمجزرة بحق أهلها راح ضحيتها أكثر من 40 قتيلا و عشرات الجرحى و دمارا كبير في منازل المدنيين حيث ادت هذه المجزرة إلى قتل 3 عائلات بأكملها ونشرت منظمة دير الزور 24 على صفحتها الخبر تحت عنوان " روسيا وتوغل بقتل عوائل كاملة بدير الزور بحجة داعش "

وكل هذه الأمثلة عن المجازر المرتكبة في سوريا من طرف القوات الروسية هي مجرد على سبيل المثال لا الحصر : حيث ترقى هذه المجازر إلى جرائم دولية تكون من اختصاص المحاكم الجنائية الدولية².

المطلب الثاني : المسؤولية الجنائية لمرتكبي الجرائم الدولية في سوريا

الفرع الأول : المسؤولية الجنائية الفردية

1- يكون للمحكمة اختصاص على الاشخاص الطبيعيين عملا بهذا النظام الأساسي .

2- الشخص الذي يرتكب جريمة تدخل في اختصاص المحكمة يكون مسؤولا عنها بصفة فردية و عرضة للعقاب وفقا لهذا النظام الأساسي³.

2- روسيا و الثورة السورية من دعم القاتل إلى شريك في القتل ، مرجع سابق ، ص 42-44

1- روسيا و الثورة السورية من دعم القاتل إلى شريك في القتل ، مرجع سابق ، ص 48

2- العدالة الجنائية الدولية ، د. عبد القادر البقيرات ، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر ، الطبعة الثانية 2004 ، ص 82.81

آليات ملاحقة وحكمة مجرمي الحرب عن الانتهاكات المرتكبة في سوريا

الأستاذ . مولاي عمار توهامي

3- وفقا لهذا النظام الأساسي يسأل الشخص جنائيا ويكون عرضة للعقاب عن أية جريمة تدخل في اختصاص المحكمة في حال قام هذا الشخص بما يلي :

أ) ارتكب هذه الجريمة سواء بصفة فردية أو بالاشتراك مع آخر أو عن طريق شخص آخر بغض النظر عما إذا كان ذلك الآخر مسؤولا جنائيا .

ب) الأمر أو الإغراء أو الحث على ارتكاب جريمة وقعت بالفعل أو شرع فيها .

ج) تقديم العون او المساعدة بأي شكل آخر لغرض تيسير ارتكاب هذه الجرائم أو الشروع في ارتكابها بما في ذلك توفير وسائل ارتكابها .

د) المساهمة بأية طريقة أخرى في قيام جماعة من الأشخاص يعملون بقصد مشترك بارتكاب هذه الجريمة أو الشروع في ارتكابها على ان تكون هذه المساهمة متعددة و أن تقدم :

1) إما بهدف تعزيز النشاط الاجرامي أو الغرض الاجرامي للجماعة إذا كان هذا النشاط أو الغرض منظوبا على ارتكاب جريمة تدخل في اختصاص المحكمة

2) أو مع العلم بنية ارتكاب الجريمة لدى هذه الجماعة

هـ) فما يتعلق بجريمة الإبادة الجماعية ، التحريض المباشر و العلني على ارتكاب جريمة الإبادة الجماعية .

و) الشروع في ارتكاب الجريمة بخطورة ملموسة و لكن لم تقع الجريمة لظروف غير ذات صلة بنوايا الشخص و مع ذلك فالشخص الذي يكف عن بذل أي جهد لارتكاب الجريمة أو يحول بوسيلة أخرى دون اتمام الجريمة لا يكون عرضة للعقاب بموجب هذا النظام الأساسي على الشروع في ارتكاب الجريمة إذا هو تخلى تماما و بمحض ارادته عن الغرض الاجرامي .

خلاصة القول فما قدم في المطلب الثاني عن المسؤولية الجنائية الدولية لمرتكبي الجرائم الدولية وفق نظام روما الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية والتي تضمنتها المواد (25) الخاصة بالمسؤولية الجنائية الفردية و المادة(27) عدم الاعتراف بالصفة الرسمية و المادة (28) تنطبق إلى مسؤولية القادة و الرؤساء حيث تأخذ المسؤولية الجنائية الدولية على سبيل المثال لا الحصر بعض الأشكال التالية :

- اتخاذ قرار بارتكاب الجريمة و المساهمة

آليات ملاحقة وحكمة مجرمي الحرب عن الانتهاكات المرتكبة في سوريا

الأستاذ . مولاي عمار توهامي

- اتخاذ قرار بارتكاب الجريمة وتسيير ارتكابها بشكل شخصي¹
 - القدرة على اتخاذ قرار بمنع ارتكاب الجريمة والامتناع عن اتخاذ هذا القرار
 - اتخاذ قرار لمنع ارتكاب الجريمة و امتلاك القدرة على تنفيذه ووقوع الجريمة دون أن يقوم القائد بمحاسبة من قام بها .
 - اتخاذ قرار بمنع ارتكاب الجريمة و عدم القدرة على تنفيذه .
 - عدم اتخاذ أي قرار أو وقوع الجريمة أن يقوم القائد بمحاسبة من قام بها .
- وبناء عليه تتخذ مسؤولية بشار الأسد من خلال كونه :
- رئيسا للدولة
 - القائد العام للقوات المسلحة
 - على علم بكل ما يجري خلال أعوام الثورة بشتى وسائل الاعلام و أجهزته المخابراتية... الخ
 - كونه أقر عبر مجموعة من اللقاءات الصحفية و المؤتمرات عن مسؤوليته المباشرة و الأولى عن كل ما يجري بسوريا .
- بما أن بشار الأسد ونظامه مسؤول جنائيا فيحق ملاحقته و محاكمته كي لا يفلت هو و شركائه و حلفاؤه من العقاب²

الفرع الثاني : مسؤولية القادة و الرؤساء الآخرين

بالإضافة إلى ما هو منصوص عليه في هذا النظام الاساسي من اسباب أخرى للمسؤولية الجنائية عن الجرائم التي تدخل في اختصاص المحكمة

1- المحكمة الجنائية الدولية الدائمة و اختصاصاتها ، مرجع سابق ، ص398-399

2- المسؤولية الجنائية الشخصية لنوي السلطة ، الدكتور المستشار ناجي عبد الخالق سابق ، دار الفتح للدراسات و النشر بيروت لبنان ، الطبعة الأولى 2015 ، ص 252-

آليات ملاحقة وحاكمة مجرمي الحرب عن الانتهاكات المرتكبة في سوريا

الأستاذ . مولاي عمار توهامي

1- يكون القائد العسكري أو الشخص القائم فعلا بأعمال القائد العسكري مسؤولا مسؤولية جنائية عن الجرائم التي تدخل في اختصاص المحكمة و المرتكبة من جانب قوات تخضع لإمرته وسيطرته الفعليين أو تخضع لسلطته وسيطرته حسب الحالة نتيجة لعدم ممارسة القائد العسكري أو الشخص او سيطرته على القوات ممارسة سليمة.

أ) إذا كان ذلك القائد العسكري أو الشخص قد علم أو يفترض قد يكون علم بسبب الظروف السائدة في ذلك الحين بأن القوات ترتكب أو تكون على وشك ارتكاب هذه الجرائم .

ب) إذا لم يتخذ ذلك القائد العسكري او الشخص جميع التدابير اللازمة و المعقولة في حدود سلطته لمنع او قمع ارتكابه هذه الجرائم او لعرض المسألة على السلطات المختصة للتحقيق و المقاضاة¹ .

2- فيما يتعلق بعلاقة الرئيس و المرؤوس غير الوارد وصفها في الفقرة (1) يسأل الرئيس جنائيا عن الجرائم التي تدخل في اختصاص المحكمة و المرتكبة من جانب مرؤوسين يخضعون لسلطته وسيطرته الفعليين نتيجة لعدم ممارسة سيطرته على هؤلاء المرؤوسين ممارسة سليمة .

أ) إذا كان الرئيس قد علم أو تجاهل عن وعي أي معلومة تبين بوضوح أن مرؤوسين يرتكبون أو على وشك أن يرتكبوا هذه الجرائم .

ب) إذا تعلق الجرائم بأنشطة تندرج في اطار المسؤولية و السيطرة الفعليين للرئيس .

ج) إذا لم يأخذ الرئيس جميع التدابير اللازمة و المعقولة في حدود سلطته لمنع او قمع ارتكاب هذه الجرائم أو لعرض المسألة على السلطات المختصة للتحقيق و المقاضاة .

المبحث الثاني : آليات ملاحقة وحاكمة مجرمي الحرب في سوريا أمام المحاكم الجنائية الدولية

المطلب الأول : محاكمة مجرمي الحرب في سوريا أمام المحكمة الجنائية الدولية

بعدها تبنت للعيان وعلى مسمع ومرئ لكل العالم في القنوات التلفزيونية او من خلال التحقيقات التي تقوم بها المنظمات الحقوقية مثل هو هيومن رايتس وتش و اللجنة المكلفة بالتحقيق من طرف هيئة الأمم المتحدة ومن خلال القاضية " ديل بو" التي استقرت من اللجنة الخاصة بالتحقيق أنه قد ارتكبت جرائم دولية ترقى إلى أن تكون جرائم ضد الانسانية بامتياز حيث تكون المحكمة الجنائية الدولية مختصة لمحاكمة كل من تسبب أو اقترف أو شارك في ارتكاب هذه الجرائم .

1- المسؤولية الدولية الجنائية لرئيس الدولة ، بلخيري حسينة ، دار الهدى عين مليلة الجزائر ، الطبعة 2006 ، ص 174-184

آليات ملاحقة وحكمة مجرمي الحرب عن الانتهاكات المرتكبة في سوريا

الأستاذ . مولاي عمار توهامي

- محاكمته أمام المحكمة الجنائية الدولية الدائمة تتم وفق المادة 13 من نظامها الأساسي و التي نصت على ما يلي : " للمحكمة ان تمارس اختصاصها فيما يتعلق بجريمة مشار إليها في المادة 5 وفقا لأحكام هذا النظام الاساسي في الاحوال التالية :

أ) اذا أحالت دولة طرف إلى المدعي العام وفقا للمادة (14) حالة يبدو فيها ان جريمة أو أكثر من هذه الجرائم قد ارتكبت.

ب) إذا أحال مجلس الأمن متصرفا بموجب الفصل السابع من ميثاق الأمم المتحدة حالة إلى المدعي العام يبدو فيها أن جريمة أو أكثر من هذه الجرائم قد ارتكبت .

ج) إذا كان المدعي العام قد بدأ بمباشرة تحقيق فيما يتعلق بجريمة من هذه الجرائم وفقا للمادة (15)¹

- وبما انه على مدار 6 سنوات الماضية حصدت الازمة السورية ارواح بما يقدر ب 475 ألف نسمة حتى الشهر 7 /2017 ، حسب " المرصد السوري لحقوق الانسان " ارتكبت جميع اطراف النزاع جرائم خطيرة بموجب القانون الدولي في ظل مناخ الافلات من العقاب .

- فتحويل ملف بشار الأسد إلى المحكمة الجنائية الدولية يكون وفق المادة (13) لكن تواجهه بعض المعضلات والمعوقات منها :

أ) دولة سوريا غير عضو في نظام روما مما يعيق على أي دولة عضو بالتقدم بدعوى ضد الأسد أمام المحكمة، كما لا تقوم دولة سوريا الحالية بإحالة ملف الأسد للمحكمة لأنها تابعة له .

ب) احالة الملف عن طريق مجلس الأمن تتطلب موافقة 9 أعضاء من ضمنهم 5 أعضاء دائمين في مجلس الأمن وطالما سلاح الفيتو يعرقل احالة هذا الملف إلى المحكمة الجنائية الدولية لا تكون له فعالية ولا اي جدوى² .

فمثلا : في 2011/10/05 استخدمت روسيا والصين حق النقذ (الفيتو) ضد قرار مجلس الأمن يهدد النظام السوري بعقوبات إن لم يقف عن اعتقال المتظاهرين السلميين.

1- العدالة الجنائية الدولية ، سكاكي باية ، دار هومة الجزائر ، الطبعة 2004 ، ص 96-104

2- وثائق المحكمة الجنائية الدولية ، نبيل صقر ، دار الهدى عين مليلة الجزائر ، الطبعة 2006 ، ص 50-51

آليات ملاحقة وحاكمة مجرمي الحرب عن الانتهاكات المرتكبة في سوريا

الأستاذ . مولاي عمار توهامي

ايضا في 2012/02/04 اجتمع مجلس الأمن للتصويت على مشروع القرار العربي فصوتت آنذاك 13 دولة لصالح القرار الذي دعا إلى التأييد الكامل لحظّة الجامعة العربية إلا أن روسيا و الصين اجهضتا المبادرة العربية باستعمال السلاح الفيتو للمرة الثانية.

ايضا في 2012/07/09 تقدمت بريطانيا وفرنسا بمشروع قرار ينص على تطبيق الفصل السابع (حالة تهديد السلم والامن الدوليين) في سوريا أيد المشروع 11 صوت وامتنع عضوين عن التصويت و اعترض على التصويت روسيا و الصين حيث كان استعمال الفيتو من روسيا هو الثالث منذ بدء الثورة .

و في 2014/05/22 تبنت فرنسا مشروع قرار في مجلس الأمن يدعو إلى احالة طرفي النزاع في سوريا إلى المحكمة الجنائية الدولية ويقضي القرار بإحالة الجرائم التي يرتكبها أطراف النزاع إلى المحكمة الجنائية الدولية التي تستحق تصنيفها احتمالات وقوع جرائم حرب و جرائم ضد الانسانية فاستعملت روسيا حق الفيتو للمرة الرابعة مع الصين¹ .

(ج) يبقى خيار قيام المدعى العام للمحكمة الجنائية الدولية بمباشرة التحقيق في هذه الجرائم وفقا للمادة (15) من نظام المحكمة الجنائية الدولية إذ تبقى صلاحيته رهنا بالإرادات السياسية.

المطلب الثاني : محاكمتهم أمام المحاكم الجنائية الخاصة و المؤقتة او المحاكم الوطنية ذات الاختصاص القضائي الجنائي العالمي

- بعض فئات الجرائم الجسيمة التي تحرق القانون الدولي مثل جرائم الحرب و جرائم التعذيب تخضع إلى الولاية القضائية العالمية ، يشتمل هذا الامر على توفر سلطة ثانوية بالتحقيق و الملاحقة القضائية في بعض الجرائم حتى إن لم تكن قد وقعت على أراضي الدولة او من قبل رعاياها أو ضد رعاياها بعض المعاهدات مثل اتفاقيات جنيف لعام 1949 و اتفاقية مناهضة التعذيب 1984 تلزم الدول الأطراف بتسليم أو مقاضاة المشتبهين على اراضي الدولة أو الخاضعين لولايتها بشكل آخر.

و أيضا بموجب القانون الدولي العرفي فإنه من المتفق عليه بشكل عام أنه مسموح للدول بمحاكمة المسؤولين عن الجرائم الجسيمة مثل أفعال الابادة الجماعية و الجرائم ضد الانسانية بغض النظر عن مكان وقوع الجريمة.

1- روسيا و الثورة السورية (من دعم القاتل إلى شريك في القتل) ، مرجع سابق ، ص 18-19

آليات ملاحقة وحكمة مجرمي الحرب عن الانتهاكات المرتكبة في سوريا

الأستاذ . مولاي عمار توهامي

من الممكن جدا أن يكون الافراد المسؤولون عن الجرائم الدولية الجسمية المرتكبة في سوريا مثل التعذيب و الجرائم ضد الانسانية قد سافروا أو قد يسافرون إلى دول اخرى في المستقبل فإن أغلب الدول عليها التزامات بموجب القانون الدولي بالتحقيق معهم أو ملاحقتهم قضائيا على كل او بعض الجرائم الجسمية بموجب المبدأ القانوني المعرف بالولاية القضائية العالمية وضمن هذا السياق قد تمثل جهود مختلف السلطات في اوربا التحقيق و الملاحقة القضائية إذا امكن على الجرائم الدولية الخطيرة المرتكبة في سوريا قدرا محدودا من العدالة في ظل تعطل مسارات العدالة الاخرى¹ .

إذ تعد التقارير التي نشرت عن الجهود الجارية في كل من السويد والمانيا الخاصة بالتحقيق مع الأفراد المتورطين في مثل هذه الجرائم في سوريا لملاحقتهم قضائيا .

خاصة أن دولة السويد في 2014/6 اعتمدت (قانون المسؤولية الجنائية عن الابداء الجماعية و الجرائم ضد الانسانية و جرائم الحرب) التي تعكس بنود القانون إلى حد بعيد نظام روما الأساسي المنشئ للمحكمة الجنائية الدولية .

وحسب القانون السويدي فالسويد لديها ولاية قضائية عالمية " خالصة " ما يعني عدم الحاجة إلى صلة تربط السويد بالجريمة حتى تفتح ملاحقة قضائية بشأنها حتى إذا كانت ارتكبت خارج السويد ولم يكن الجاني أو الضحايا مواطنين سويديين أو مقيمين على اراضي السويد .

كذلك دولة ألمانيا تعتبر من بين الدول التي دججت نظام روما المنشئ للمحكمة الجنائية الدولية الدائمة بقوانينها المحلية عن طريق قانون الجرائم ضد القانون الدولي في 2002 هذا القانون يعرف جرائم الحرب و الجرائم ضد الانسانية و الابداء الجماعية بالاتساق مع معاهدة المحكمة الجنائية الدولية كما يضم ايضا نصوصا عن مسؤولية القادة بصفتها من ضمن أشكال المسؤولية الجنائية الدولية و بموجب القانون المذكور يمكن للسلطات الالمانية التحقيق في الجرائم الدولية الجسمية المرتكبة بالخارج و الملاحقة القضائية عليها حتى إن لم يكن للجرائم صلة بألمانيا .

1- العدالة الجنائية على الجرائم الجسمية في القانون الدولي ، هيومن رايتس ووتش ، ص9

آليات ملاحقة وحاکمة مجرمي الحرب عن الانتهاكات المرتكبة في سوريا

الأستاذ . مولاي عمار توهامي

بعض الامثلة على المحاكمات ذات الولاية القضائية العالمية في السويد وألمانيا¹:

السويد :

المتهم	اساس الاختصاص القضائي	الجرائم المزعومة و الاتهامات	وضع القضية
-محمد عبد الله (الجيش السوري)	الولاية القضائية العالمية	يزعم لارتكابه جرائم حرب	ألغيت القضية لنقص الأدلة مارس 2016
-مهند دروي (جماعة سورية تابعة للجيش السوري الحر	//	اعتدى على جماعة مسلحة غير حكومية جرائم حرب	حكم عليه بالسجن 8 سنوات أيدت محكمة الاستئناف في 2016/08/05

ألمانيا :

-فارس أ.ب (جبهة النصرة وداعش)	الولاية القضائية	متهم بالانتماء على منظمة ارهابية وسوء معاملة السجناء والقتل كجريمة حرب	اعتقل في 2017/08/08
- رؤساء مكتب الامن الوطني السوري	//	التعذيب المنهجي في مراكز المخابرات العسكرية و الشرطة جرائم ضد الانسانية و جرائم حرب	رفعت الشكوى في 2017/09/21 من قبل مجموعة دعم صور قيصر و المركز الاوربي لحقوق الإنسان
المخابرات العسكرية ، المخابرات الجوية ، مديرية المخابرات العامة و الشرطة العسكرية			الدستورية وحقوق الانسان

1- هذه هي الجرائم التي نقر منها (العدالة لسوريا أمام المحاكم السويدية و الألمانية)، هيومن ريتس وتش ، الولايات المتحدة الأمريكية ، الطبعة 2017 ، ص 60-66

آليات ملاحقة وحاكمة مجرمي الحرب عن الانتهاكات المرتكبة في سوريا

الأستاذ . مولاي عمار توهامي

الخاتمة

لكي لا يفلت من العقاب مجرمي الحرب في سوريا من جميع الاطراف مستغلين الاوضاع الحالية التي تعيق محاكمتهم أمام المحكمة الجنائية الدولية باستعمال سلاح حق الفيتو من طرف روسيا و الصين و تحاذل بعض الدول في وضع حد لهذه الجرائم ولجبر الضرر الذي لحق بالشعب السوري ورد الاعتبار المادي و المعنوي له ولتحقيق هذا الغرض نستنتج ونوصي ما يلي :

- نستنتج أنه في الوقت الراهن لا يمكن محاكمة وملاحقة هؤلاء المجرمين أمام المحكمة الجنائية الدولية لأن روسيا و الصين تقف بالمرصاد لاستعمال سلاح الفيتو .

- كما نوصي بوحدة الشعب السوري وتجنيد كل خبراء القانون الدولي الانساني والجنائي والناشطون في مجال حقوق الانسان لتوثيق كل الجرائم المرتكبة لأنها لا تتفاد بمزور الزمن .

- استغلال كل الآليات المتاحة حاليا لملاحقة مجرمي الحرب وخاصة اللاجئين السوريين المتواجدين في الدول الأوروبية وعدم تقاعسهم عن رفع القضايا ضد هؤلاء المجرمين .

- استغلال الآلية الجديدة التي انشأت من طرف الجمعية العامة للأمم المتحدة في 12 / 2016 من اجل جمع الأدلة وتصنيف كل الجرائم المرتكبة في سوريا .

- توعية اللاجئين السوريين بإجراءات القانون الدولي الجنائي و خاصة الولاية القضائية العالمية من أجل ملاحقة ومتابعة مجرمي الحرب في الدول التي تعمل بهذا الاختصاص .

- إنشاء منظمات و جمعيات من خبراء في القانون الدولي و المحامون من جميع الدول العربية والاسلامية من أجل ملاحقة مجرمي الحرب في الدول التي لها اختصاص الولاية القضائية العالمية .

المراجع :

- " هذه هي الجرائم التي نقر منها " العدالة لسوريا في المحاكم السويدية و الألمانية ، هيومن رايتس وتش ، الولايات المتحدة الأمريكية ، الطبعة 2017 .

- 104 قتلى بسوريا جراء التعذيب في شهر اكتوبر ،

<http://www.aljazeera.net/home/print/c54c266c-3a58>

آليات ملاحقة وحكمة مجرمي الحرب عن الانتهاكات المرتكبة في سوريا

الأستاذ . مولاي عمار توهامي

- أحكام المسؤولية الدولية في ضوء القانون الدولي العام ، د. زازة لخضر ، دار الهدى عين مليلة الجزائر ، الطبعة 2011 .
- الأمم المتحدة، الجمعية العامة، مجلس حقوق الانسان ، حالة حقوق الانسان في الجمهورية العربية السورية ، الدورة السادسة و الثلاثون ، الطبعة 2017 ، A/ARC/36/122
- الانتقائية وازدواجية المعايير في موقف الأمم المتحدة تجاه الأزمة الليبية و السورية ، أ. جمعي خالد ، السياسة العالمية ، العدد 01 ، سنة 2017 . <http://www.aljazeera.net/home/print/F1603-4dff>
- الجرائم ضد الانسانية في ضوء احكام النظام الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية ، د. سوسن تمرخات بكة ، منشورات الحلبي بيروت لبنان ، الطبعة الأولى 2006 .
- الحماية الدولية للمدنيين خلال النزاعات المسلحة ، بلقيس عبد الرضا ، منشورات الحلبي بيروت لبنان ، الطبعة الأولى 2016 .
- العدالة الجنائية الدولية معاقبة مرتكبي الجرائم ضد الانسانية ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الطبعة الثانية 2007 .
- العدالة الجنائية على الجرائم الجسيمة في القانون الدولي ، هيومن رايتس وتش .
- العدالة الجنائية ودورها في حماية حقوق الانسان ، سكاكي باية ، دار هومة الجزائر ، الطبعة 2004 ،
- القضاء الدولي الجنائي و القانون الدولي الانساني " في عصر التطرف " ، د عمر سعد الله ، دار هومة الجزائر ، الطبعة 2015 .
- المحكمة الجنائية الدولية الدائمة و اختصاصاتها ، لندة معمر يشوي ، دار الثقافة الأردن ، الطبعة الأولى 2008 .
- المحكمة الجنائية الدولية واختصاصاتها ن الجرائم المرتكبة ضد المدنيين في سوريا ، قالا فريد ابراهيم ، الطبعة 2014 .
- المسؤولية الجنائية الشخصية لذوي السلطة " في ظل المحاكم الجرائم الدولية " د. ناجي عبد الخالق سابق ، دار الفتح لبنان ، الطبعة الأولى 2015 .
- المسؤولية الدولية الجنائية لرئيس الدولة ، بلخبري حسينة ، دار الهدى عين مليلة الجزائر ، الطبعة 2006 .
- النظام السوري و الجريمة المستمرة من (2011/2015) ، فريق مراسلي مركز أمية في سوريا ، مركز أمية للبحوث و الدراسات الاستراتيجية ، دار عمان للنشر والتوزيع الأردن ، الطبعة الأولى 2015 .

آليات ملاحقة وحاكمة مجرمي الحرب عن الانتهاكات المرتكبة في سوريا

الأستاذ . مولاي عمار توهامي

- آلية المساءلة الجنائية لمرتكبي الجرائم في سوريا امام المحاكم الجنائية الدولية ، صديقي سامية ، المركز الديمقراطي العربي
- جرائم الحرب في القانون الدولي المعاصر ، ونوقي جمال ، دار هومة الجزائر ، سنة 2013 .
- روسيا و الثورة السورية (دعم القاتل إلى شريك في القتل)، عمار ياسر حمو صحفي سوري ، تقديم الأستاذ هيثم المالح ، مركز أمية للبحوث و الدراسات الاستراتيجية ، دار عمان للنشر والتوزيع الأردن ، الطبعة الأولى .
- مفهوم الجرائم الدولية " على ضوء القانون الدولي الجنائي و القوانين الوطنية " ، عبد القادر البقيرات ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الطبعة الأولى 2011 .
- وثائق المحكمة الجنائية الدولية ، نبيل صقر ، دار الهدى ، عين مليلة الجزائر ، الطبعة 2007 .

Article History

Received/Geliş

7/12/2017

Accepted/ Kabul

17/01/2018

Available Online/Yayınlanma

1/02/2018

المقاربة التركية في فهم والتفاعل مع الانتفاضات العربية (الأزمة السورية أنموذجاً)

د. ناجي عمارة

د. فاطمة الزهراء يوسف

الملخص :

كان للانتفاضات العربية دور في تغيير الواقع، ليس في منطقة الشرق الأوسط فقط، بل وعلى الصعيد العالمي إلى حد ما. فالقوى الدولية الرئيسية أصبحت متدخلة بشكل مباشر أو غير مباشر في الأحداث، وظهرت تباينات في مواقف تركيا والغرب حول أسباب الأزمات والتهديدات الأمنية المتفاقمة التي استغلت حالات الفراغ السياسي والأمني لتتحول إلى مشكلة عالمية، بل وكان هناك اتهامات مباشرة بين الطرفين حول ذرائع تدخل كل منهما في المنطقة. لكنهما في المقابل تقاربا في وجهات النظر تجاه تصاعد قوة الحركات الإسلامية التي أثبتت ثقل تأثيرها في المجتمعات العربية ودورها في الحياة السياسية وفي النزاعات المسلحة، حيث تُنف في الغالب على أنها تتراوح بين المعتدلة (التي تبقى محل شك) والمتطرفة والجهادية (التي يتوجب مواجهتها).

من ناحية أخرى حظيت الثورة السورية منذ بدايتها عام 2011 باهتمام تركي خاص فاق سابقتها من ثورات العالم العربي، لما لها من أثر وانعكاسات مهمة على تركيا نفسها خصوصا وعلى المنطقة عموماً، فمن الصعوبة بمكان تقييم واقع الثورة السورية واستشراف مستقبلها دون الحديث عن حاضنتها الإقليمية والدول المؤثرة فيها، وخاصة تركيا، باعتبارها دولة إقليمية كبيرة وجارة لسوريا، ولتأييدها أحد أطراف المعادلة السورية، فضلاً عن كونها إحدى الدول المنضوية تحت التحالف الدولي لمكافحة تنظيم الدولة. وعليه، فإن فهم الموقف التركي ومحدداته وحدوده بات أمراً مهماً وحيوياً، وقد جاءت هذه الورقة لدراسة السياسة التركية حيال الملف السوري برصد أهم البواعث التي دفعت تركيا لاتباع النهج الداعم للثورة السورية، ورصد القرارات والإجراءات التي اتخذتها تركيا حيال الملف السوري، بالإضافة إلى سرد العوائق التي حالت دون تمكن تركيا من إحراز أهدافها في سوريا، وصولاً إلى استقراء المراحل التي مرت بها السياسة التركية إزاء الملف السوري.

Summary

The Arab uprisings played a role in changing the reality, not only in the Middle East, but also globally. The main international powers have become directly or indirectly involved in the events. There have been differences in the positions of Turkey and the West on the causes of the crises and the increasing security threats that exploited the political and security vacuum to turn into a global problem. There were direct accusations between the parties about the pretexts of interference in the region. In contrast, they converge on the growing strength of Islamist movements whose influence in Arab societies and their role in political life and in armed conflict has proved to be very high, ranging from moderates (which remain uncertain) to extremism and extremism Friendly (that need to be addressed).

On the other hand, since the beginning of 2011, the Syrian revolution has received special attention from Turkey in the wake of the revolutions of the Arab world because of its impact on Turkey itself, especially on the region in general. It is very difficult to assess the reality of the Syrian revolution and its future without talking about its regional presence and influential countries. In particular Turkey, as a large regional state and neighbor of Syria, and for its support to one of the parties to the Syrian equation, as well as being one of the countries belonging to the International Alliance against State Organization. Therefore, the understanding of the Turkish position and its limitations and limitations is important and vital. The paper examined the Turkish policy towards the Syrian file by monitoring the most important motives that led Turkey to adopt a supportive approach to the Syrian revolution, monitoring the decisions and actions taken by Turkey regarding the Syrian file, as well as listing the obstacles that prevented Turkey from

المقاربة التركية في فهم والتفاعل مع الانتفاضات العربية (الأزمة السورية أنموذجاً)

د. فاطمة الزهراء يوسفى د. ناجي عمارة

achieving its objectives in Syria, The stages of Turkish policy towards the Syrian file.

مقدمة :

شهدت العلاقات التركية . السورية نزاعاً محتدماً منذ ثلاثينيات القرن الماضي حتى العقد الأول من الألفية الثالثة، والذي شهد ولوج بشار الأسد لرأس السلطة في سوريا والذي وُصف برائد الانفتاح السياسي الإقليمي والدولي لسوريا ، وقدم حزب العدالة والتنمية لرأس السلطة في تركيا، والذي رسم سياسته في إطار “صفر مشاكل” استقرت الأوضاع وهدأ النزاع التاريخي القائم، ولكن ما كادت الأطراف أن تأمل في استمرار حالة الاتفاق والتوافق التي وصلوا إليها، حتى اشتعلت الانتفاضات العربية التي خيّم بظلالها السلبية على العلاقات التي تدهورت نتيجة تمادي النظام السوري في مقاومة قوات المعارضة، وجرأ رغبة تركيا في دعم الانتفاضات العربية بغية قطع مسافة أقصر في الحصول على موقعها في المنطقة “كدولة رائدة.”

انطلقت المواقف التركية حيال الثورة السورية من هذه الرؤية، إلا أن السنوات اللاحقة أظهرت بعض التغيرات في المواقف التركية ونوعيتها، فتركيا التي دشنت سياستها الخارجية إزاء الأحداث في سوريا، على أساس “الدعم المفتوح”، حولت سياستها، في بداية عام 2015م، إلى سياسة “الدعم المحدود، والنظر إلى إجراء الحل السياسي التوافقي”، مبتعدةً بذلك عن سياسة “التحدي بالشعارات.”

أهمية الدراسة:

باتت تركيا بنموذجها التنموي المعتدل ونفوذها السياسي والعسكري المتنامي محط اهتمام لدى الكثير من المهتمين بمنطقة الشرق الأوسط، لا سيما بعد تنامي تدخلها السياسي والعسكري في القضية السورية، غير أن الساحة تفتقر للدراسات الشاملة المتناولة لتفاصيل الدور التركي في الملف السوري بإسهاب؛ ومن هنا تنبع أهمية الورقة كونها تتناول موقف الدولة التي ظهرت على أنها صاحبة الصدارة في دعم مشروع “الإطاحة بنظام الأسد” ولكنها لم تستطع تحقيق ذلك، الأمر الذي أثار تساؤل الباحثين حول الأسباب الحقيقية التي حالت دون ذلك.

مشكلة البحث:

تسعى مشكلة هذه الدراسة لفهم المقاربة التركية بخصوص سوريا، من خلال إدراك إمكانات ومعيقات الدور التركي في سوريا وآلية صنع القرار التركي بما يتعلق بالأزمة السورية؟ ، انطلاقاً من أهمية سوريا في الإستراتيجية التركية، وبناءً على أسس السياسة الخارجية التركية في عهد العدالة والتنمية بشكل عام، واعتماداً على تحديد رؤية وممكنات ومراجعات صانع القرار في أنقرة.

المقاربة التركبية في فهم والتفاعل مع الانتفاضات العربية (الأزمة السورية نموذجاً)

د. فاطمة الزهراء يوسفى د. ناجي عمارة

فرضية الدراسة:

تنطلق الدراسة من أن تركيا أرادت إدارة تحولات الثورة السورية من خلال سياسة "الدعم السياسي والعسكري والاجتماعي المفتوح"، لتوظيف هذه الثورة في تحقيق هدفها الاستراتيجي القائم على التحوّل إلى دولة "رائدة" و"قوية إقليمياً".

منهج الدراسة:

اعتمدت الدراسة في استقراء الفرضية المذكورة على المنهج الوصفي التحليلي الذي يكشف عن فحوى الموضوع بسرد المعلومات المتعلقة به ومن ثم استنباط التوقعات الأقرب إلى الصواب.

مخطط الدراسة:

مقدمة

المحور الأول: الأهمية الجيوبوليتكية لسوريا بالنسبة لتركيا

المحور الثاني: الدور التركي في الأزمة السورية:

المحور الثالث: سيناريوهات الموقف التركي اتجاه الأزمة في سوريا:

المحور الأول: الأهمية الجيوبوليتكية لسوريا بالنسبة لتركيا:

ثمّة أهمية خاصة لسوريا بالنسبة لتركيا من منظور الجيوبوليتيك، إذ تحتل سوريا موقع متميز بالنسبة لتركيا فهي البوابة المفتوحة علي جنوب تركيا، ويمثل هذا الموقع أهمية كبرى في المجال الاقتصادي الذي يتيح الإمكانية اللازمة لإقامة علاقات وثيقة ومتميزة في مجالات الزراعة والتجارة والنقل، وتعتبر سوريا ممراً رئيساً للبضائع التركية إلى العالم العربي، خصوصاً إلى الخليج، وتحتل سوريا بموقعها الإستراتيجي في منطقة الهلال الخصيب أهمية كبرى، وخصوصاً في المشروعين التركي والإيراني وتتمتع بأبواب جغرافية مفتوحة على أبعاد جيوسياسية متباعدة. وهذه الأهمية تتوضح في عدد من العوامل والسياقات، أهمها:

1- تعتبر الحدود التركية - السورية الحدود البرية الأطول لتركيا، بواقع حوالي 900 كلم²، بكل ما يعنيه ذلك من مصالح ومهددات مشتركة ومتبادلة، سياسية واقتصادية واجتماعية وأمنية.

2- تعتبر سوريا بوابة العالم العربي بالنسبة لتركيا، سيما فيما يتعلق بالتجارة البرية، وهذا ما يفسر التوجه التركي الحثيث لتصويب العلاقة مع دمشق بخطوات متسارعة في عهد العدالة والتنمية.

المقاربة التركية في فهم والتفاعل مع الانتفاضات العربية (الأزمة السورية أنموذجاً)

د. فاطمة الزهراء يوسفى د. ناجي عمارة

3- تقع تركيا في قلب " المناطق البرية القريبة"،¹ أي البلقان والقوقاز والشرق الأوسط، التي اعتبره أحمد داود أوغلو في كتابه الأشهر "العمق الاستراتيجي" أهم المناطق التي يجب على تركيا التواصل والتقارب معها لإفادة مكانتها في الإقليم والعالم .

4- ثمة تقارب ملحوظ في التنوع العرقي والإثني والمذهبي على طريقي الحدود.

5- هناك علاقات نسب ومصاهرة وقرابة دم بين البلدات الواقعة على طريقي الحدود بين البلدين.

6- تعتبر تركيا الراعية التاريخية والسياسية والثقافية لتركمان سوريا، المتمركزين في الشمال السوري قرب حدودها.

7- تتشارك الدولتان في تعقيدات الملف الكردي في المنطقة، إضافة لكل من العراق وإيران، وإن من زوايا مختلفة تتلاقى أحياناً وتتعارض في أحيان كثيرة² .

أولاً: محددات السياسة الخارجية التركية:

في كتابه "العمق الاستراتيجي"، موقع تركيا ودورها في الساحة الدولية "وضع أحمد داود أوغلو الأسس النظرية التي يجب أن تسير عليها السياسة الخارجية التركية ما بعد انتهاء الحرب الباردة، والتي سارت عليها تركيا العدالة والتنمية فيما بعد، وأهمها:

1- **العمق الاستراتيجي**: اعتبر داود أوغلو أن مكانة تركيا دولياً مرتبطة بشكل مباشر بمكانتها في محيطها وأدوارها الإقليمية التي تلعبها، خاصة في ثلاث مناطق جغرافية اعتبرها عمق تركيا الاستراتيجي، أي الشرق الأوسط والبلقان والقوقاز التي أسماها مجتمعة "المناطق القارية القريبة". و قد رأى في الكتاب أنه كلما لعبت بلاده أدواراً أكثر فاعلية في الشرق كلما ارتفعت مكانتها في الساحة الغربية - الدولية، وهو ما أسماه نظرية "القوس والسهم"³

2- **صفر مشاكل**: إذ لا يمكن لأي دولة غارقة في خصومات وعداوات مع دول جوارها أن تبلور سياسة خارجية إيجابية وفاعلة، وبالتالي تحتاج إلى تصفير - أو تقليل - المشاكل مع جوارها لتستفيد كل الأطراف على قاعدة الربح للجميع.

3- **القوة الناعمة**: وحتى تكون تركيا "دولة مركز" في محيطها، رأى البروفيسور أن التبادل التجاري والاقتصادي والتواصل الفكري - الثقافي أعمق أثراً وأكثر فائدة من القوة الحشنة. وقد استفادت تركيا حتى بداية ثورات العالم العربي عام 2011 من هذه القوة الناعمة، ورحب بها بشكل لافت في المنطقة.

وبناء على هذه النظريات الرئيسة الثلاث، فقد سارت السياسة الخارجية التركية بشكل عام وفي المنطقة ودول الجوار - وفي مقدمتها سوريا - بشكل خاص ضمن عدة محددات، أهمها:

1- سعيد الحاج، محددات السياسة الخارجية التركية ازاء سوريا ، مركز ادراك للدراسات والاستشارات، مارس ، 2016

<http://idraksy.net/wp-content/uploads/2016/02/turkey-foreign-policy-syria.pdf>

² نفس المرجع، ص 5.

³ سعيد الحاج، محددات السياسة الخارجية التركية ازاء سوريا، المرجع السابق، ص 5.

المقاربة التركبية في فهم والتفاعل مع الانتفاضات العربية (الأزمة السورية نموذجاً)

د. فاطمة الزهراء يوسفى د. ناجي عمارة

- أ - أولوية الحفاظ على الأمن القومي التركي ومصالح تركيا في الداخل والخارج.
- ب - محاولة الجمع بين تحقيق المصالح والإيفاء بالمبادئ والشعارات التي ترفعها أنقرة قدر الإمكان، وقد استطاعت ذلك فترة طويلة جداً وخاصة مع المرحلة الأولى من ثورات العالم العربي.
- ج - عدم مصادمة الرأي العام التركي، المتجه مؤخراً نحو الشعوب العربية والمتعاطف مع قضاياها.
- د - الالتزام بسقف المنظومة الدولية والمركزات الثلاثة للسياسة الخارجية التركية، الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد الأوروبي وحلف شمال الأطلسي⁴.
- هـ - تنويع العلاقات ومد جسور التواصل مع مختلف الأطراف، حتى المتناقضة، الأمر الذي يقلل الضغوط على أنقرة ويمنحها هامشاً مقبولاً من الاستقلالية الجزئية في سياستها الخارجية.
- ز - البعد عن الصراعات، وتفضيل نموذج التواصل والتكامل، باعتبار أن تجربة تركيا في عهد العدالة والتنمية قائمة على التنمية الاقتصادية المعتمدة بشكل رئيس على الاستقرار السياسي.
- ح - رفض النزاعات القائمة على أسس إثنية ومذهبية تحديداً، استشعاراً لخطورتها على المستويين النظري والبحث بشكل عام والعملية الخاص بتركيا وتركيباتها العرقية والذهبية بشكل خاص، بل واعتبار هذا النوع من الصراعات "توريطاً" لتركيا والمنطقة تسعى إليه بعض القوى الخارجية للقضاء على مستقبل المنطقة⁵.
- ط - إخضاع السياسة للاقتصاد - تعزيز الارتباط بينهما - في حالات التواصل والعلاقات الجيدة، والفصل بينهما عبر إدامة وتطوير العلاقات الاقتصادية رغم التوترات السياسية - أي فك الارتباط بينهما - في حالات التوتر والقطيعة⁶.
- ك - الامتناع عن الدخول في أي نزاع بشكل منفرد أو دون غطاء دولي أو إقليمي أو منظمة دولية.
- ل - يعرف صانع القرار التركي أنه ورث دولة منكفئة على نفسها وبعيدة عن الانخراط في قضايا المنطقة /العالم العربي المعقدة، وافتقاده بالتالي لعناصر التأثير الخارجية والتي تحتاج لعشرات السنين من العمل وفق رؤية واضحة وخطوات مدروسة. وقد حاولت الحكومات التركية ردم هذه الفجوة عبر القوة الناعمة والتواصل الاقتصادي والثقافي، الذي كان يمكن له أن يفيد في حالة الهدوء، بينما أصبح عائقاً كبيراً في ظل الاستقطاب وتأجج الصراعات، خصوصاً في وجود دول إقليمية تنتهج القوة الحشنة والثكنات العسكرية⁷.

⁴ أحمد داود أوغلو، العمق الاستراتيجي: موقع تركيا ودورها في الساحة الدولية، ترجمة محمد جابر ثلجي وطارق عبدالحليل، طبعة 10، مركز الجزيرة للدراسات، الدوحة، 2010، ص 145.

⁵ أحمد داود أوغلو، العمق الاستراتيجي: موقع تركيا ودورها في الساحة الدولية، مرجع سبق ذكره، ص 146.

⁶ المرجع نفسه، ص 146.

⁷ عقيل محفوظ، السياسة الخارجية التركية الاستمرارية والتغيير، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة، 2012، ص 103.

المقاربة التركبية في فهم والتفاعل مع الانتفاضات العربية (الأزمة السورية أنموذجاً)

د. فاطمة الزهراء يوسفى د. ناجي عمارة

م - حاجة تركبية للشراكات الإقليمية وعدم قدرتها على حل الأزمات بمفردها. ويتبدى ذلك على المستوى النظري في تنظير أحمد داود أوغلو في كتابه "العمق الاستراتيجي" لأهمية" مثلث المنطقة "المكون من تركيا وإيران ومصر ، ويتجلى عملياً في اتجاهاتها الأخيرة لرفع وتيرة التعاون مع كل من قطر والسعودية تحديداً⁸.

المحور الثاني: الدور التركي في الأزمة السورية:

تفاعلت تركيا مع الثورات التي حدثت في بعض الدول العربية بشكل عام، إلا أن الثورة السورية مثلت حالة خاصة بالنسبة للحكومة التركية وارتبطت بالعديد من الاعتبارات الداخلية والخارجية، وجاء التحرك التركي تجاه سوريا بحذر شديد، فالعلاقات التركية مع سوريا بالغة الحساسية والأهمية، حيث تعتبر سوريا ركيزة الدبلوماسية التركية في منطقة الشرق الأوسط. وبدأ الموقف التركي إيجابياً تجاه الأزمة، ثم اتسم بالتصاعد التدريجي، اعتقاداً منه التأثير في النظام ودفعه نحو التغيير باعتبار أن الأزمة السورية شأن داخلي وحاولت تفادي الأحداث بعد ارتفاع حدة التصادمات بين الجيش والمعارضة من خلال مطالبة النظام السوري بإجراء تغييرات دستورية وسياسية جوهرية. وبعد حدوث الأزمة السورية ورفض النظام السوري الاستجابة للمطالب الإصلاحية الداخلية بناء على الطلب التركي، تحول الموقف تدريجياً للفتور والتوتر في العلاقات بين الطرفين، فوقفت تركيا ضد النظام وأيدت المعارضة، وفتحت الأبواب أمام اللاجئين، وقامت بفرض حظر تسليح أمام تزويد النظام السوري بالسلاح وأغلقت المعابر البرية والجوية أمام النظام وفرضت عقوبات مالية علي الأسد وعائلته، وبالرغم من فشل تركيا بالضغط علي الأسد لإيجاد حل سياسي والعمل على تغيير تعامله مع الأزمة، أسهم ذلك خروج تركيا من معادلة التأثير في سوريا وحدثت القطيعة مع النظام، ومن ثم تبين أن الأزمة السورية انعكست على تركيا، وأصبحت تشكل ارتباطاً للجانب التركي، الذي وجد نفسه أمام تحديات قد تعصف بكل استثماراته السياسية والاقتصادية في سوريا، وارتبط مأزق الموقف التركي بالمشكلات الأمنية التي قد تترتب علي زيادة المواجهات في سوريا.

أولاً: مسارات الموقف التركي من الأزمة السورية :

تغير الموقف التركي عبر السنوات اللاحقة من الأزمة السورية ، حيث ظهرت بعض التغييرات في المواقف التركبية ونوعيتها، فتركيا التي دشنت سياستها الخارجية إزاء الأحداث في سوريا، على أساس "الدعم المفتوح"، حولت سياستها،

⁸ المرجع نفسه، ص 104.

المقاربة التركبية في فهم والتفاعل مع الانتفاضات العربية (الأزمة السورية أنموذجاً)

د. فاطمة الزهراء يوسفى د. ناجي عمارة

في بداية عام 2015م، إلى سياسة “الدعم المحدود، والنظر إلى إجراء الحل السياسي التوافقي”⁹، مبتعداً بذلك عن سياسة “التحدي بالشعارات”⁹.

وفي إطار ذلك الطرح، سيتم التعرف على أهم محطات الموقف التركي حيال الثورة السورية منذ بدايتها وحتى بداية الربع الأول من عام 2017، من خلال سرد أهم القرارات والإجراءات التركبية تجاه الملف السوري، يمكن رصد المراحل التي مرت بها السياسة التركبية حيال القضية السورية في إطار المراحل التالية:

1- مرحلة التردد في دعم الثورة السورية وتطبيق سياسة الإقناع الدبلوماسي:

لقد اتسم الموقف التركي تجاه الثورة السورية بالحماسة الداعمة لمسار الثورة، بغية تعجيل تحقيق طموحاتها السياسية الرامية لإعادة الدور الدبلوماسي التاريخي المؤثر لتركيا، لكن لم يظهر سمات ذلك الموقف فور انطلاق الثورة السورية، فالشهور الأولى اتسمت بالتوازن ومحاولة إقناع الأسد للكف عن مواجهة المظاهرات بالأسلحة.

اتضح محاولات الحل الدبلوماسي لدى الحكومة التركية، عبر إرسال برقيات إعلامية ووفود دبلوماسية على مستوى رفيع تطالب الأسد بالإصغاء لمطالب الشعب. وتوقع الجانب التركي مستنداً إلى الترابط الدبلوماسي والاقتصادي الوثيق بينه وبين سوريا، رد إيجابي من الأسد لخطاباتها ومحاولاتها الداعمة لعملية الحل السلمي، لكن نظام الأسد لم يواجه هذه الخطابات بإيجابية واتجه لاستخدام القوة المفرطة ضد المتظاهرين.

وبعد عدم جدوى الخطابات الإعلامية التي وجهها أردوغان، والزيارات التي قام بها داود أوغلو، أعلن داود أوغلو في 15 أغسطس/آب 2011، أي بعد ما يقارب 5 شهور على مرور الثورة السورية، أن “الحديث الدبلوماسي مع النظام السوري قد انتهى”¹⁰. “ينطلق سعي تركيا، في بداية الثورة السورية على الأقل، لتحقيق حل سلمي في سوريا من عدة نقاط أساسية، هي:

- المخاطر الأمنية التي قد تنتج عن اتساع رقعة تحركات حزب العمال الكردستاني، كما كان هناك تخوف من ميلاد منظمات إرهابية جديدة.

- الجهد السياسي الذي قطعه مع النظام السوري لإحراز هدفها في الانفتاح على الشرق، حيث استطاعت تشييد نموذجاً ناجحاً من التعاون السياسي والاقتصادي الوثيق بينها وبين سوريا، وكانت تروج لمشروعها في الانفتاح عبر ذلك النموذج.

- الحسابات الاقتصادية: فحجم الصادرات التركية لسوريا بلغت 1 مليار و611 مليون دولار، عوضاً عن عدد السياح السوريين الذين بدأوا يتوافدون بالآلاف إلى المدن التركية نتيجة رفع التأشيرة عام 2009، بالإضافة إلى الاستثمارات

⁹ جلال سلمى، السياسة التركية حيال الأزمة السورية 2011/2017، المركز الديمقراطي العربي، تاريخ النشر: 2017/06/23، تاريخ الدخول 2017/11/5،

<http://democraticac.de/?p=47298>

¹⁰ ألبارسلان، إيديل بلجيتش، كيف أثرت الأزمة السورية في الاقتصاد التركي؟، وقف تركيا لأبحاث السياسات الاقتصادية، تاريخ النشر: أغسطس/ آب 2012، تاريخ

الدخول: 29 يناير/كانون الثاني 2017. - <http://www.tepav.org.tr/upload/files/1345630741>.

9.Suriye_Krizi_Turkiye_Ekonomisini_Nasil_Etkiler.pdf

المقاربة التركية في فهم والتفاعل مع الانتفاضات العربية (الأزمة السورية أنموذجاً)

د. فاطمة الزهراء يوسفى د. ناجي عمارة

التركية المتنامية في سوريا وتلك السورية في تركيا، كما أن تنامي الأزمة كان سيؤدي إلى تأثر علاقات تركيا بعدة دول ذات صلة، كإيران وروسيا، وهو ما أحال تركيا للتوتر في البداية¹¹.

2- مرحلة العقاب الدبلوماسي والاقتصادي وبدء التوجه لدعم لوجستي سياسي وعسكري خفي:

لقد أشار التصريح الإعلامي لداود أوغلو أن تركيا باتت عازمة على التوجه نحو خفض مستوى العلاقات الدبلوماسية مع نظام الأسد وإسقاطه، وقد اتضحت معالم هذه المرحلة من خلال فرض العقوبات الاقتصادية، وتخفيف مستوى العلاقات الدبلوماسية، وتأسيس كيان سياسي يمثل المعارضة السورية في إسطنبول، وحظر استخدام الأجواء التركية السيادية أمام الطيران الذي ينقل مساعدات عسكرية ولوجستية لصالح نظام الأسد. وربما أهم العوامل التي ساهمت في انتقال تركيا لهذه المرحلة هي:

- رفع بعض الجهات الإقليمية والدولية مستوى مقاطعتها لنظام الأسد؛ وكان إصدار الجامعة العربية قرار فرض عقوبات سياسية واقتصادية على نظام الأسد، ومع إعلان الولايات المتحدة دعمها الكامل للعقوبات المفروضة من قبل الجامعة العربية، زادت حماسة تركيا في محاول إسقاط النظام.

- الانسجام التوافقي بين مواقفها ومواقف الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي.

- الانغماس في حلم تعجيل رفع مستوى التأثير الدبلوماسي لتركيا في المنطقة، وذلك نتيجة للدعم الإقليمي والعالمي لموقفها.

- الرغبة في استغلال فرصة تقليص الدور الروسي والنفوذ الإيراني في المنطقة.

- التقارب الفكري بين الحزب الحاكم في تركيا وجماعة الإخوان المسلمين الأكبر وجوداً والأكثر انتظاماً على الساحة السورية، والتي أسست "المجلس الوطني السوري"، الأمر الذي دفع تركيا للتفكير بأن سقوط النظام بات قريباً، وفرصة السيطرة على أواصر الحكم السياسي في سوريا أضحت بيدها¹².

3- مرحلة الدعم المفتوح:

برزت هذه المرحلة بتصريح وزير الخارجية التركي آنذاك "أحمد داود أوغلو" بأن تركيا ستفتح بابها أمام جميع السوريين، وتبعه قطع للعلاقات التركية السورية بالكامل في مايو/أيار 2012، ولعل لإسقاط النظام السوري إحدى المقاتلات التركية في يونيو/حزيران 2012، بالقرب من اللاذقية، ومن ثم استهداف مخبرات النظام السوري لمواطنيها بتفجير إرهابي وقع، في مايو/أيار 2013، بالقرب من الحدود، فضلاً عن تمادي النظام السوري في عملياته العسكرية ضد الشعب السوري؛ هي العوامل الرئيسة في دفع تركيا للاتجاه نحو تلك المرحلة، إذ شعرت بضرورة الاتجاه لدعم عسكري ولوجستي وسياسي مفتوح

¹¹ المرجع نفسه ، ص 60.

¹² ألبارسلان، إيديل بلجيتش، كيف أثرت الأزمة السورية في الاقتصاد التركي؟، وقف تركيا لأبحاث السياسات الاقتصادية، مرجع سابق ، ص 61.

المقاربة التركبية في فهم والتفاعل مع الانتفاضات العربية (الأزمة السورية نموذجاً)

د. فاطمة الزهراء يوسفى د. ناجي عمارة

يعزز من عملية إسقاط النظام، ورسخت تركيا الانتقال إلى هذه المرحلة عبر إعلانها الاعتراف “بالتحالف الوطني لقوى الثورة السورية” على أنه الممثل الوحيد والشرعي للشعب السوري¹³.

4- مرحلة تجزئة الدعم ومساندة عملية الحل السياسي:

استمرت تركيا حتى عام 2014، في الطموح بإنشاء تحالف دولي يقضي على نظام الأسد، وأخذت تبذل جهودها الحثيثة لإقناع المجتمع الدولي بضرورة هذه الخطوة، ولكن دون جدوى. وقد ظهرت ملامح تجاه تركيا نحو تجزئة الدعم والاتجاه نحو خيار ضرورة مساندة عملية الحل السياسي، بعد بروز شواهد الخلاف بين زعماء العدالة والتنمية حول الأزمة السورية للسطح، إذ صرح الرئيس التركي عبد الله غول، الذي كان يُصنف على أنه الرجل الثاني في الحزب الحاكم، قبل عقد اجتماع جنيف 2، بأن “عرى العلاقات بين تركيا وسوريا يجب أن تعود إلى سابق عهدها¹⁴”.

ويزغت سمة هذه المرحلة أيضاً، في إغلاق تركيا، في مطلع سبتمبر/أيلول، معاربرها الحدودية مع سوريا، وتطبيق سياسات أكثر صرامة على اللاجئين الوافدين إليها، وفي تلك الفترة الزمنية أيضاً، مالت تركيا لخيار التدخل المباشر لقي نفسها من مخاطر المنظمات الإرهابية.

وتتميز هذه المرحلة بتحول التدخل التركي من تدخل غير مباشر يتم عبر فصائل مقرية لها، إلى تدخل مباشر يعتمد على إرسال قوات برية من الجيش إلى داخل الحدود السورية، ويركز إلى استدعاء قادة الفصائل الفاعلة والأكثر قوة في سوريا إلى أنقرة، والتنسيق معها مسار المعارك بشكل ميداني مباشر¹⁵.

ولعل دخول القوات التركية إلى داخل سوريا في 2 فبراير/شباط 2015، وتأسيس جيش الفتح بتعاون قطري سعودي، وإدارة استخباراتية عسكرية تعمل من مدينة كيليس الحدودية، أهم مؤشرين لانتقال تركيا لتلك المرحلة. العديد هي الأسباب الميدانية والسياسية التي دفعت تركيا لتجزئة دعمها للقضية السورية واختيار طريق الدعم الموجه والمدار بشكل مباشر، ولكن يُعتقد أن أهم هذه الأسباب هي:

1. المماثلة الأمريكية والغربية في إسقاط نظام الأسد: ظلت تركيا لسنوات تدعم الثورة السورية، أملاً في تكريمها على أنها دولة راعية للإنسانية، وبالتالي تستحق التكريم من قبل المجتمع الغربي “الراعي للإنسانية والديمقراطية”، والذي لن يرتاح في نومه دون إسقاط الأسد، لكن العوامل الواقعية التي ظهرت للسطح، كانت أقوى من طموح تركيا في نيل مكافأتهما، وربما الأسباب التي وقفت وراء المماثلة الغربية هي:

- ظهور المنظمات الإرهابية جراء حالة فراغ السلطة التي نتجت عن ضعف نظام الأسد.

¹³ جلال سلمى، السياسة التركية حيال الأزمة السورية 2011/2017، مرجع سبق ذكره.

¹⁴ المرجع نفسه.

¹⁵ جلال سلمى، السياسة التركية حيال الأزمة السورية 2011/2017، المركز الديمقراطي العربي، تاريخ النشر: 2017/06/23، تاريخ الدخول

2017/11/5 ، <http://democraticac.de/?p=47298>

المقاربة التركبية في فهم والتفاعل مع الانتفاضات العربية (الأزمة السورية أمودجا)

د. فاطمة الزهراء يوسفى د. ناجى عمارة

- حصول الولايات المتحدة على موطن قدم في شمال شرقي سوريا الذي يسيطر عليه حزب الاتحاد الديمقراطي، وعلى ما يبدو اكتفت الولايات المتحدة التي حُرمت دوماً من قاعدة عسكرية في سوريا، تستطيع من خلالها احتواء النفوذ الروسي هناك، وبالتالي أضحت تصب تركيزها على البقاء على تلك المنطقة، لإدارة سوريا بالتعاون مع روسيا ودون الإمعان في توسيع نطاق فراغ السلطة.

- رغبة الإدارة الأمريكية في التوصل إلى اتفاق مع إيران، يمكن لها من خلاله تفكيك التكتل الروسي الصيني الإيراني، لا سيما في ظل اقتناعها أنه من الصعب تنحية نظام الأسد في ظل الدعم الروسي والإيراني المكثف، لذا رأت أن التقارب من إيران قد يُبقي على نفوذها في سوريا ويوسع، ويضعف النفوذ الروسي، وهو ما يمكنها من توسيع النفوذ دون خسائر عسكرية جمة.

- تنامي المخاطر المهددة لإسرائيل التي اقنعت الولايات المتحدة، على ما يبدو، بضرورة بقاء نظام الأسد.

- تغيير مسار سلم الأولويات بالنسبة للولايات المتحدة عقب انخفاض الأهمية الاقتصادية لمنطقة الشرق الأوسط، نتيجة تدني أسعار النفط بشكل ملموس، وصعود الصين السياسي والاقتصادي البراق الذي أرغم أمريكا على نقل ثقلها الاستراتيجي من الشرق القريب إلى الشرق البعيد.

- تنامي عدد وقوة القوى المحلية الرديفة لدول القطب الروسي الإيراني، الأمر الذي تولد عنه من عجز لتركيا وجماعات القوات المسلحة الأخرى عن صدها، وأقع الولايات المتحدة بضرورة اتخاذ أسلوب جديد تجلّى في تسريع عملية الاتفاق مع إيران، ودعم حزب الاتحاد الديمقراطي "الكردى" المضاد للمصلحة القوية التركية¹⁶.

2. إخفاق جماعة الإخوان في البقاء على السيطرة السياسية على الكيان السياسي الممثل للثورة، وفشل الجيش الحر وتشرذمه إلى فصائل متعددة.

3. انعدام الفائدة السياسية مقابل التكاليف الدبلوماسية والاقتصادية والأمنية الباهظة.

4. اتساع الرقعة الجغرافية المسيطر عليها من قبل قوات الحماية الكردية، دون وجود رادع قوي لها.

5. الافتقار إلى الاستعداد المؤسسي الداخلي: تعرضت تركيا لعدد كبير من الهزات الداخلية التي امتصت طاقتها الموجهة نحو الخارج، ويأتي على رأس هذه الهزات، الصراع الذي دار بين الحزب الحاكم وجماعة غولن، والذي انتهى بمحاولة انقلاب فاشلة أثبتت العجز لدى تركيا على حماية جبهتها الداخلية، فلا يستطيع العاجز على صعيد داخلي أن يدير الجبهات الخارجية.

6. مرحلة الاستيقاظ من أحلام المثالية والتوجه نحو حل واقعي يهدف لتأمين حدودها دونما المطالبة بإسقاط الأسد: بسقوط تركيا في أزمة شديدة مع روسيا على إثر إسقاط قواتها لإحدى الطائرات الروسية المخترقة لأجوائها في نوفمبر/تشرين الثاني

¹⁶. جلال سلمى، السياسة التركية حيال الأزمة السورية 2011/2017، المركز الديمقراطي العربي، مرجع سبق ذكره.

المقاربة التركية في فهم والتفاعل مع الانتفاضات العربية (الأزمة السورية أنموذجاً)

د. فاطمة الزهراء يوسفى د. ناجي عمارة

2016، ومن ثم عجزها عن كسب الدعم الأمريكي لخططها المنشودة، وتجاوز قوات الحماية الكردية كافة الخطوط الحمر دون الأخذ بعين الاعتبار التحذيرات التركية التي عبرت عنها تركيا لحماية أمنها واستقرارها القومي، نتيجة سعي القوات الكردية لتشديد حزام كردي يفصل بين الأراضي التركية السورية، لم يعد أمام تركيا سوى الانصياع لمرحلة الاستيقاظ من أحلام المثالية الرامية لإسقاط نظام الأسد، والتوجه نحو حل واقعي يلتمس تأمين أمن حدودها القومية¹⁷. وعن الأسباب التي أدت إلى مآل تركيا لهذه المرحلة التي عبرت عن فشلها الذريع في سياستها تجاه سوريا، يمكن ذكر التالي:

- إيلاء القرارات الخارجية أهمية مثالية أكثر من الأهمية الواقعية، الأمر الذي أوقعها في عدد من المآزق، من خلال اتباع سياسة التوقع المطلق في سقوط الأسد، والابتعاد عن سياسة توازن ما بين التوقع المطلق والواقع.
- لا بد من التأكيد على عدم جهوزية الجبهة الداخلية لتركيا، نتيجة التنافس الداخلي المحتدم مع جماعة غولن، وعودة الصدام العسكري بينها وبين حزب العمال الكردستاني.
- اتساع رقعة سيطرة "داعش" في العراق وسوريا.
- الرغبة في الحفاظ على صورة تركيا الدبلوماسية الناعمة أمام الرأي العام المحلي والإقليمي، فالتطورات الجارية أضرت كثيراً بالمكون الديموغرافي والديني لمواطني المنطقة، وعلت شعوب المنطقة على تركيا لإجراء سياسة تردع هذا التحرك، وكان لا بد لتركيا من تغيير مسار سياستها غير الواقعية لإنقاذ ما هو ممكن¹⁸.
- الخشية من التكاليف البديلة: ظهر هذا العامل بعد عودة روح التقارب بين تركيا وروسيا، وبدء تركيا في عملية "درع الفرات"، وإحرازها بعض السيطرة على المناطق الجغرافية القريبة من حدودها، الأمر الذي أرغمها على مساندة روسيا لتفادي استمرار الأزمة، فاستمرار الأزمة قد يعني فقدانها للمكتسبات التي أنجزتها عبر العملية، لذا فإن الدرجة الأولى من سلم أولوياتها، الآن على الأقل، هو المحافظة على هذه المكتسبات قدر الإمكان، والمحافظة على هذه المكتسبات يبدو غير ممكن إلا من خلال الإبقاء على سياسة التعاون مع روسيا، للتوصل إلى حل سياسي نهائي، والتعاون مع روسيا ينفي احتمالية سقوط نظام الأسد¹⁹.

المحور الثالث: سيناريوهات الموقف التركي اتجاه الأزمة في سوريا:

تعتبر تركيا أن الوضع السوري مسؤولية إقليمية ودولية لا تقع على عاتقها هي فحسب، ولكن قد تلجئها الضرورة للتدخل إذا قدرت أن الأزمة السورية ستعرض أمنها القومي للخطر.

¹⁷ نفس المرجع.

¹⁸ ألب أرسلان، إيديل بلجيتش، كيف أثرت الأزمة السورية في الاقتصاد التركي؟، مرجع سبق ذكره، 80..

¹⁹ المرجع نفسه، ص 81.

المقاربة التركبية في فهم والتفاعل مع الانتفاضات العربية (الأزمة السورية أنموذجاً)

د. فاطمة الزهراء يوسفى د. ناجي عمارة

أولاً: محفزات التدخل ومعيقاته:

بعد الأحداث الأخيرة، لم تعد الأزمة السورية بالنسبة لتركيا مشكلة دولة جارة بقدر ما أضحت شأن داخليا تركيا، لثلاثة سياقات مهمة ومتزامنة:

- الأول، تطورات جبهة حلب التي تهدف إلى خنق المعارضة هناك وفصلها عن التواصل الجغرافي والسياسي واللوجستي مع تركيا، وما لذلك من انعكاسات على المعارضة نفسها وعلى الأزمة السورية ككل وعلى الدول الإقليمية الداعمة وفي مقدمتها تركيا.

- الثاني، المشروع السياسي الكردي في شمال سوريا، والذي يهدد على المدى البعيد جداً تركيا بسيناريوهات التقسيم أو الحكم الذاتي لأكرادها²⁰.

- الثالث، اتهام أنقرة لقوات الحماية بالوقوف - مشاركة مع حزب العمال الكردستاني - خلف تفجير أنقرة الذي أودى بحياة 28 شخصاً، وتحذيرها من عمليات مشابهة وشيكة.

هذه التطورات التي تسير على قدم وساق تطرح التدخل العسكري التركي المفترض في سوريا كخيار متاح لأنقرة، وربما مفروض عليها.

أ- محفزات التدخل:

1- ارتباط الأزمة السورية بشكل مباشر بأمنها القومي.

2- التقدم المضطرد للمشروع الكردي السياسي على حدودها الجنوبية.

3- تداخل المشهد السوري مع الوضع التركي الداخلي بعد تفجير أنقرة.

4- تعقيدات الوضع الميداني السوري بما يوحي بهزيمة محتملة أو تراجع كبير للمعارضة، وانعكاسات ذلك على تركيا، مما قد يدفعها للتدخل بهدف محاولة تعديل الكفة وموازنة المشهد.

5- توقع تركيا لموجات مستقبلية كبيرة من اللجوء نحو حدودها في حال فتحت جبهة حلب على مصراعها، وهو ما تعتبره أنقرة سلاحاً تنقصد روسيا - والنظام - استعماله في مواجهتها.

6- استمرار سريان تفويض البرلمان التركي للحكومة والجيش بعمليات عسكرية خارج الحدود.

7- توفر تأييد داخلي لتدخل مفترض للحكومة في سوريا خصوصاً فيما يتعلق بمواجهة الفصائل الكردية المسلحة وحماية التركمان، ممثلٍ بحزب الحركة القومية المعارض (إضافة للحزب الحاكم) وجزء مهم من الرأي العام التركي، فضلاً عن غياب أي خلافات أو تناقضات في مؤسسات السلطة التنفيذية بوجود حكومة متجانسة من حزب واحد ومتفقة في الرأي مع الرئيس.

²⁰ سعيد الحاج، محددات السياسة الخارجية لتركيا ازاء سوريا، مرجع سبق ذكره، ص 18.

المقاربة التركبية في فهم والتفاعل مع الانتفاضات العربية (الأزمة السورية أنموذجاً)

د. فاطمة الزهراء يوسفى د. ناجي عمارة

8- تفوق تركيا عسكرياً على كل من النظام وتنظيم الدولة وقوات حماية الشعب، خصوصاً إذا ما كان خيارها تدخلاً محدوداً على الحدود يمكن أن يجيد العامل الروسي.

9- بعض العوامل الإقليمية - الدولية التي قد تدعم قرار تركيا، مثل امتلاكها ورقة ضغط على الاتحاد الأوروبي ممثلة باللاجئين السوريين، والنظام الداخلي لحلف الناتو الذي يفرض على الدول الأعضاء مساندة أي دولة عضو تتعرض لاعتداء، فضلاً عن التوافق التركي - السعودي على الخطوط العامة لمقاربتهم الأزمة السورية.

10- أن نتائج الانتظار والتقرب قد تكون كارثية بالنسبة لتركيا، مما قد يدفعها للمبادرة قبل أن يفقد أي تدخل مستقبلي معناه والفائدة المرجوة منه²¹.

ب- عوائق التدخل:

1- تفوق روسيا عسكرياً عليها، بالمقارنة المباشرة بين الجيشين وبسيطرتها التامة على الأجواء السورية، مما يدفع أنقرة لتجنب المواجهة العسكرية المباشرة - والمنفردة - معها.

3- خذلان حلف الناتو لتركيا، وصدور عدة تصريحات من قياداته تحذرهما من أي خطوة قد تجعل منها معتدية على روسيا في سوريا، بما يجرهما من نصرة الحلف.

4- تشظي فصائل المعارضة المسلحة في سوريا، بما يصعب من مهمة تركيا لغياب الحليف المحلي الذي يمكنها أن تعتمد عليه.

5- وجود معارضة معتبرة في تركيا لأي تورط للجيش في سوريا، يتزعمها حزب الشعب الجمهوري أكبر أحزاب المعارضة المعروف بتوجهاته الداعمة للأسد، وحزب الشعوب الديمقراطي القومي الكردي.

6- الصعوبات اللوجستية والعسكرية المتعلقة بالتدخل المفترض، خصوصاً في ظل تقاعس الناتو ورفض الولايات المتحدة.
7- حالة التصعيد الداخلي التي يقودها حزب العمال الكردستاني في أحياء مدن الجنوب ذات الأغلبية الكردية، وهو ما سيعقد أي قرار تركي مفترض بفتح جبهة ثانية أحد أهم مكوناتها من الأكراد، بما يحمله ذلك من حساسية للمشهد الداخلي الكردي المتعلق بالمشكلة الكردية تحديداً، فضلاً عن كلفته العسكرية.

8- الموقف الرسمي العربي الراض لأى تدخل مفترض لتركيا في سوريا، وهو اعتبار مهم يضعه صانع القرار التركي نصب عينيه، سيما والموقف من معسكر بعشيقية العراقي ما زال حديثاً .

9- تسريبات مفترضة حول تحفظ المؤسسة العسكرية التركية لأى تدخل مباشر في سوريا والاكتفاء بحماية الحدود وإفشال المشروع الكردي²².

²¹ الناتو يجذر تركيا بعدم الوقوف إلى جانبها في حال التصعيد العسكري مع موسكو، الميادين، 19 شباط/فبراير 2016 <http://goo.gl/iKuLvX>

²² المرجع السابق .

المقاربة التركبية في فهم والتفاعل مع الانتفاضات العربية (الأزمة السورية أنموذجاً)

د. فاطمة الزهراء يوسفى د. ناجي عمارة

10- القوة الروسية الإيرانية: منذ اللحظة الأولى لاندلاع الأحداث السورية، أعلن الطرفان، الروسي والإيراني، دعمهما الكامل لنظام الأسد، بدعوى أنه نظام شرعي، وقد تخوفت تركيا من الاصطدام بردة الفعل الروسية أو الإيرانية، لا سيما في ظل الارتباط الاقتصادي المعقد الذي يجمعها بهما²³.

11- العائق العسكري: تعاني تركيا من نقص واضح في القوة العسكرية، حيث برز هذا الضعف في استغاثتها بالناتو لنصب منظومة دفاع جوية تحميها من أي هجمات معادية قد يكون مصدرها سوريا، فكيف يمكن لمن لا يستطيع الدفاع عن نفسه أن يدخل معركة معقدة التفاصيل²⁴.

12- عائق استراتيجي أو حقوقي: انتاب القيادة التركية الخوف من عدم استمرار الغرب في دعمها، بل والانقلاب عليها بذريعة "احتلالها" لدولة مجاورة، وعلى ما يبدو كانت القيادة التركية محقة في التفكير بذلك الشكل، إذ أظهرت الأيام أن الغرب ليس جاداً في إسقاط نظام الأسد، بل ويعارض إنشاء "المنطقة الآمنة" التي لطالما رغبت تركيا في إنشائها لاحتضان اللاجئين بداخلها.

13- عائق اقتصادي: وفي هذا الإطار، اتجهت القيادة التركية للاطلاع على التكاليف الباهظة التي كُبدت بها الولايات المتحدة نتيجة حربها في العراق، فالاقتصاد التركي المفتقر لمصادر الطاقة والمعتمد في المقام الأول على العلاقات التجارية والاستثمارات التي تحتاج إلى استقرار دائم، لا يملك القوة التي تستطيع تحمل النتائج الوخيمة للتدخل العسكري التركي نحو سوريا في حينها²⁵.

النتائج:

- من العرض السابق يتضح بجلاء الحضور التركي الفاعل في منطقة الشرق الأوسط وتعدد أبعاد الأدوار التركية في سوريا وما واجهته من تحديات وصعوبات، وبخاصة في ظل الانتفاضات العربية، بحيث إن استمرارية الدور التركي وتطوره في المستقبل مرهون بالعوامل الحاكمة له والضغوط التي تواجهه وكيفية معالجتها له، ولا سيما مع صعوبة الحفاظ على الصيغ التوافقية التي تطرحها حكومة العدالة والتنمية، والترويج لدورها كفاعل إقليمي يسعى إلى تحقيق الاستقرار ومصالح المنطقة ككل من جهة ثالثة، مع تأكيد عدم التعارض بين هذه الأبعاد وتكاملها مع بعضها البعض.

²³ عمر توغاي كيناليتوبوك، رسالة ماجستير بعنوان العلاقات التركية السورية ما بين عامي 2002 و2014، المشرف: بروفيسور دكتور سيبال طوران، قسم العلاقات الدولية، جامعة تراكيا، تاريخ النشر: 2014، تاريخ الدخول: 29 يناير/كانون الثاني 2017.

<http://dspace.trakya.edu.tr/jspui/bitstream/1/1621/1/0120079.pdf>

²⁴ نفس المرجع.

²⁵ عمر توغاي كيناليتوبوك، رسالة ماجستير بعنوان العلاقات التركية السورية ما بين عامي 2002 و2014، مرجع سبق ذكره.

المقاربة التركبية في فهم والتفاعل مع الانتفاضات العربية (الأزمة السورية أنموذجاً)

د. فاطمة الزهراء يوسفى د. ناجي عمارة

- من الصعوبة بمكان تقييم واقع الثورة السورية واستشراف مستقبلها دون الحديث عن حاضنتها الإقليمية والدول المؤثرة فيها، وخاصة تركيا، باعتبارها دولة إقليمية كبيرة وجارة لسوريا، ولتأييدها أحد أطراف المعادلة السورية، فضلاً عن كونها إحدى الدول المنضوية تحت التحالف الدولي لمكافحة تنظيم الدولة.
- لا تستطيع تركيا - ولا تريد - أن تخرج عن السقف الدولي في سياستها الخارجية بشكل عام والأزمة السورية بشكل خاص. وعليه فإن أي خطوة قد تقدم عليها ستحتاج إلى أرضية قانونية مثل قرار أممي أو خطة من التحالف الدولي أو حلف شمال الأطلسي.
- لا تستطيع تركيا - ولا تريد - أن تقوم بخطوة منفردة ولا حتى بالتعاون مع دولة أو اثنتين، بل تصر على أن أي تدخل ينبغي أن يكون دولياً، بحيث تتوزع المسؤوليات وكذلك التبعات على الجميع .
- يمكن اعتبار المشروع السياسي الكردي في شمال سوريا أولوية بالنسبة لتركيا ، وبالتالي فإن أي قرار تركي سيضع نصب عينيه هذا المشروع، وبالتالي فهو عامل محدد جداً في صياغة القرار التركي أياً كان.
- يدرك صانع القرار التركي أن الأمور بمآلاتها، وما زال يؤمن بأن التدخل في سوريا سيكون توريطاً له بشكل أو بآخر، ولذلك فالمهم بالنسبة له ليس التدخل بحد ذاته بل الشكل والطريقة والمرجعية والانعكاسات، بحيث لا يكون تدخله تفصيلاً يدعم في نهاية المطاف مخطط تقسيم سوريا الذي يعتبره سيناريو كارثياً على مصير سوريا وتركيا في آن معاً .
- وعليه، فإن هذه المحددات والخطوط العريضة تصلح أن تكون إطاراً يمكن من خلاله فهم المواقف التركبية واستشراف تطوراتها في المستقبل تجاوباً مع أي متغيرات متعلقة بالأزمة السورية أو المنطقة بشكل عام.

المقاربة التركبية في فهم والتفاعل مع الانتفاضات العربية (الأزمة السورية أنموذجا)

د. فاطمة الزهراء يوسفى د. ناجي عمارة

قائمة المراجع:

أولا: الكتب:

- 1- أحمد داود أوغلو، العمق الاستراتيجي: موقع تركيا ودورها في الساحة الدولية، ترجمة محمد جابر ثلجي وطارق عبدالجليل، طبعة 10، مركز الجزيرة للدراسات، الدوحة، 2010 .
- 2- ألأرسلان، إيديل بلجيتش، كيف أثرت الأزمة السورية في الاقتصاد التركي؟، وقف تركيا لأبحاث السياسات الاقتصادية، تاريخ النشر: أغسطس/ آب 2012، تاريخ الدخول: 29 يناير/كانون الثاني 2017.
http://www.tepav.org.tr/upload/files/1345630741-9.Suriye_Krizi_Turkiye_Ekonomisini_Nasil_Etkiler.pdf
- 3- سعيد الحاج، محددات السياسة الخارجية التركية ازاء سوريا، مركز ادراك للدراسات والاستشارات، مارس 2016
<http://idraksy.net/wp-content/uploads/2016/02/turkey-foreign-policy-syria.pdf>

ثانيا : المواقع الالكترونية :

- 1- جلال سلمى، السياسة التركية حيال الأزمة السورية 2011/2017، المركز الديمقراطي العربي، تاريخ النشر: 2017/06/23، تاريخ الدخول 2017/11/5،
<http://democraticac.de/?p=47298>
- 2- الناتو يحذر تركيا بعدم الوقوف إلى جانبها في حال التصعيد العسكري مع موسكو، الميادين، 19 شباط/فبراير 2016 :
<http://goo.gl/iKuLvx>

Article History

Received/Gelis
7 /12/2017

Accepted/ Kabul
17 /01/2018

Available Online/Yayınlanma
1/02/2018

إفريقيا بين الله وجوجو

(دراسة في المعتقدات الإفريقية)

أ.م.د . سارية يوسف إبراهيم

جامعة حفر الباطن-الخفجي-المملكة العربية السعودية

المقدمة

لا شك أن الجانب العقائدي والفكري والسلوكي للإنسان الإفريقي في مناطق ما بعد الصحراء الكبرى ؛ حيث تلك المناطق التي لم يصلها المد الإسلامي ولا حملات التنصير المسيحي ، أو لربما وصل شيء منها ولكن لم ينل حظه من التمكين والتأثير فيه إلا أنه مفطور على التدين والاتجاه لخالقه جل جلاله وإن كان قد خرج من وصف مؤمن بالمعنى الاصطلاحي والذي ضده الكفر. وهذه الدراسة بدورها تثبت الحقيقة الكائنة بأن الإفريقي يؤمن بدين. ولا يجانب الحقيقة وصف حالته بأنها تقاليد مجردة وعادات وطقوس لا تتعدى حد الثقافة.

ويناقش البحث مسألة التوجه للوسائط الروحية والغيبية(جوجو) لأجل التوصل للقوى الخارقة والكبرى أو العليا التي بيدها النفع والضرر(الله) ، وهل هي نفس الفكرة التي تتمتع بها الأديان السماوية من الاعتقاد بأن هناك إله خالق قوي رزاق عليم حكيم ؟ ؛ أم أنها فكرة مغايرة ليس لها علاقة بكل هذه المعتقدات الثابتة أصولها في الكتب والصدور. وقد رمزت الدراسة لتلك الوسائط عند الإفريقي بمصطلح (جوجو) وهي لفظة فرنسية تعني التعويذة أو التميمة كناية عن المعتقد التقليدي والمحلي للإنسان الإفريقي.

ويتناول البحث كذلك ؛ أقوال المهتمين بدراسة الديانات حول مسميات تلك ال(تصرفات) لدى الإنسان الإفريقي وهل هي عبادة وعقيدة أم عادة وسلوك؟ وهل تنعت بالدين أم بالتقليد؟ أم هي ثقافة تُعبر عن آدابه؟ . وعليه كانت مباحث هذا البحث .

أهمية البحث:

تتلخص أهمية الموضوع في النقطتين التاليتين:

- 1- لفت النظر لضرورة مراجعة التاريخ الإفريقي بأقلام خبيرة ومنصفة تزيل الغبش والغموض حول إنسان إفريقيا.
- 2- استرداد المعنى الحقيقي للدين والتدين في الإنسان واستبعاد المعاني الفلسفية لهما(الإنسان الإفريقي أمودجاً).

إفريقيا بين الله وجود (دراسة في المعتقدات الإفريقية)

أ.م.د . سارية يوسف إبراهيم

أهداف البحث:

تتركز أهداف الدراسة في النقاط التالية:

- 1-إنصاف إنسان إفريقيا (ما وراء الصحراء الكبرى) تحديداً ، وإثبات تدينه واعتقاده في رب الكون جلّ جلاله.
- 2-تمييز الثقافة والتقليد الكائن في الإنسان الإفريقي وأثرهما الواضح في شخصيته.
- 3-مناقشة مسميات الدين والعقيدة والثقافة في دراسات الأديان الإفريقية.

هيكل البحث:

وقد جاء هيكل البحث كالتالي:

● المقدمة

- المبحث الأول : التعريف بقارة إفريقيا، المسمى والتركيبية الاجتماعية
- المبحث الثاني : الديانات الإفريقية ومسمياتها
- المبحث الثالث : معتقدات الإنسان الإفريقي وثقافته.

● الخاتمة وفيها:

- النتائج

- التوصيات

● المصادر والمراجع

- أولاً: المصادر باللغة العربية

- ثانياً: المصادر باللغة الإنجليزية

- ثالثاً: الرسائل الجامعية

- رابعاً: المجلات والتقارير والأوراق العلمية

- خامساً: المواقع الإلكترونية

إفريقيا بين الله وجود (دراسة في المعتقدات الإفريقية)

أ.م.د . سارية يوسف إبراهيم

المبحث الأول

تعريف بقارة إفريقيا، التركيبة الاجتماعية

أولاً: التعريف بقارة إفريقيا

أ-المسمى:

إن قارة إفريقيا موعلة في القدم ؛ فقد كانت تؤلف قلب قارة بنجايا Pangaea التي تجزأت إلى قارات أصغر قبل نحو مائتي مليون سنة⁽¹⁾. وهي من أقدم مواطن الإنسان الأول، إذ تتفق الآراء على أن ظهور الإنسان كان في إفريقيا الشرقية، ونشأته فيها ترجع إلى نحو ثلاثة ملايين أو خمسة ملايين سنة، ويعود قيام أقدم حضارة كبرى في القارة إلى نحو ستة آلاف سنة على ضفاف نهر النيل الأدنى في مصر ومنه إلى أعاليه في مملكة كوش في السودان.

ويقال أن كلمة (إفريقيا) من اشتقاق لكلمة (إفري) أو (إفران) بالأمازيغية القديمة وكانت تعني الكهوف، أما الجزء الأخير من الكلمة (قا) فهو مقطع يلحق بآخر الكلمات الرومانية، ويعني بلد أو أرض، ويظن آخرون أن أصلها يعود ل(افير) الذي ذُكر في التوراة وهو أحد أحفاد نبي الله إبراهيم عليه السلام. أما إبان الحضارة اليونانية القديمة فيُقال أنها مشتقة من كلمة (إفريكا) التي تعني شمس وذلك نظراً لجو قارة إفريقيا المشمس على مدار العام تقريباً، وفي الحضارة المصرية القديمة يُعتقد أنها مشتقة من (أفرويكيا) وتعني الوطن الأم⁽²⁾. و يطلق عليها القارة السمراء أو السوداء؛ حيث يعود هذا اللقب إلى لون أغلب سكان قارة إفريقيا الذين يتميزون ببشرتهم الداكنة، ويعد أكثر من 75٪ من سكانها من الزنوج عدا الجزء الشمالي منها ممن يتميزون بالبشرة الفاتحة نسبياً مقارنة بسكان باقي الأجزاء⁽³⁾.

ب- الطبيعة والجغرافيا

هي ثاني أكبر قارة في العالم مساحةً وثاني أكثر القارات اكتظاظاً بالسكان، تبلغ مساحتها 30.2 مليون كم² بما في ذلك الجزر المجاورة، وتغطي 6٪ من إجمالي مساحة سطح الأرض و20.4٪ من إجمالي مساحة أراضيها. في تعداد 2013م كان عدد سكانها 1.1 مليار نسمة. ويحد القارة من الشمال البحر المتوسط ، وقناة السويس والبحر الأحمر على امتداد شبه جزيرة سيناء من الشمال الشرقي والمحيط الهندي من الجنوب الشرقي، والمحيط الأطلسي من الغرب. و تضم القارة مدغشقر وعدد من الجزر. ويوجد بها 54 دولة سيادية ذات اعترافٍ كامل⁽⁴⁾.

¹ www.moqatel.com/openshare/Behoth/Gography11/geography/sec214.doc_cvt

² معجم البلدان ، الإمام شهاب الدين ياقوت البغدادي ، دار صادر ، بيروت 1984م ، بدون ط ، 288/1

³ Journal of the Royal African Society Vol. 2, No. 6 (Jan., 1903), pp161 3 (موسوعة ويكيبيديا الحرة)

⁴ الموسوعة الإفريقية: جغرافية إفريقيا ، مجموعة مؤلفين، معهد البحوث والدراسات الإفريقية-القاهرة، طبعة 1997م، 9-8/1

إفريقيا بين الله وجود (دراسة في المعتقدات الإفريقية)

أ.م.د . سارية يوسف إبراهيم

ج-التاريخ

إن تاريخ إفريقيا جنوب الصحراء الكبرى في القرون السابقة للميلاد واللاحقة له ما يزال يكتنفه الغموض لندرة المعلومات حوله ؛ ولكن المعروف هو أن إفريقيا هي المهد الأول للإنسان والحضارة الإنسانية ، وتعتبر الحضارة المصرية القديمة هي أقدم الحضارات المعروفة في إفريقيا ، فقد بدأ ظهورها منذ عام 3300 ق.م واستمرت حتى عام 343 ق.م. وفي العصور الحجرية كحضارة المدن عند اليوروبا والأشانتي وحضارة الداوموي⁽¹⁾ تشهد على أن إفريقية عرفت ثقافات موعلة في القدم؛ كما ظهرت ثقافة في العصر الحجري القديم ووجدت آثارها وبقايا صانعيها كالتماثيل المصنوعة من الطين المشوي والمحفورات الخشبية والفخاريات في عدد من مناطق إفريقية. وظهرت أنماط ثقافية متعددة ومختلفة تعايشت في الزمان والمكان نفسيهما. بعد عام 343 ق.م سيطر الفرس على المملكة المصرية إلى أن بدأت الحضارات الأوربية في استكشاف إفريقيا فأتى الإسكندر الأكبر إلى مصر عام 332 ق.م وبذلك بدأت حضارة أخرى تنشأ في إفريقيا وهي الحضارة الإغريقية، ثم الحضارة الرومانية التي احتلت أجزاء كبيرة من البلاد المطلة على سواحل البحر المتوسط. تلى هذه الفترة دخول المسيحية مصر في سنة 100م التي انتشرت إلى النوبة وإثيوبيا جنوباً وغرباً، وبلغت مناطق البربر شمالاً، واعتنقها المواطنون أملاً في التحرر من الاستعباد⁽²⁾.

وفي بدايات القرن السابع الميلادي بدأت الحضارة الإسلامية في الدخول لإفريقيا وبرزت معالمها في شمالها وشرقها ، ثم انتشر إلى غربها ونمت امبراطوريات إسلامية في مالي وغانا والغاو وتمبكتو والداهومي وغيرها ، ويمكن تسميتها بالحقبة الكبرى لأفريقيا السوداء⁽³⁾، ثم ما لبس أن انحسرت تلك المعالم كلما توغلنا في عمقها. وبعد ما بدأت مراحل الضعف تعترى الخلافة الإسلامية ؛ التفتت أنظار الدول الأوربية تتجه إليها حتى استطاعت احتلال أراضيها وذلك للسيطرة على موارد وثروات القارة، فلم يبق سوى ليبيريا وأثيوبيا خارج نطاق الدول المحتلة⁽⁴⁾.

ومن أهم مراحل تاريخ القارة الإفريقية يتمثل في استعمار القارة واحتلالها وتقسيمها حيث تقسم هذه المرحلة إلى حقبتين: الأولى حقبة التوغل داخل القارة وبداية التكالب الاستعماري عليها من (1769 - 1880م) والثانية حقبة السيطرة السياسية على القارة وتقسيمها (1880 - 1970م) حيث وجد الأوربيون الحل في إفريقيا جنوب الصحراء، فاحتلت تجارة الرقيق منذ ذلك الحين المرتبة الأولى بين اهتمامات الأوربيين في القارة. وعلى مدى القرون الثلاثة التي مارس

¹ تاريخ إفريقيا العام، اللجنة العلمية الدولية لتحرير تاريخ إفريقيا العام- البونسكو، 1980م، 15/1

² المرجع نفسه ص(17).

³ آثار العرب والحضارة العربية الإسلامية في منطقة حوض نهر النيجر (مالي)(مقال) ، <http://hifati.yoo7.com/t6028-topic> ،

⁴ الموسوعة الإفريقية ، 18/1(مرجع سابق)

إفريقيا بين الله وجود (دراسة في المعتقدات الإفريقية)

أ.م.د . سارية يوسف إبراهيم

الأوروبيون فيها تجارة الرقيق الأسود وقد ترسخ في أذهانهم مفهوم إفريقيا البدائية والمتوحشة السوداء المظلمة المتخلفة وغيرها من النعوت⁽¹⁾.

ثم بدأت مرحلة التحرر من الاستعمار عام 1945م، وبدأ النضال من أجل الوحدة الإفريقية ، فظهرت الأحزاب والتجمعات السياسية والمنظمات المهنية والطلابية والتي ما زالت تعمل لأجل نهضة القارة⁽²⁾.

د- اللغة

تتمتع إفريقيا بأكثر من ألفي لغة، حملت معطيات ثقافتها الزنجية على اختلافها قديماً، وأبرزت تمازجها مع الثقافات والحضارات الأخرى حديثاً ، كما يُعدّ قَدَم تاريخ الكتابة واللغات فيها دليلاً على رقي الإنسان الإفريقي، فقد ارتبطت أقدم لغاتها: الهيروغليفية والمروية باثنتين من أقدم الحضارات، هما الفرعونية في مصر والمروية في السودان⁽³⁾. كما ساعد المستعمر في تمكين اللغة الفرنسية والإنجليزية بحكم استعمارهم للأراضي الإفريقية حتى غدت لغات رسمية في بعض البلدان.

كما حلت اللغة العربية مساحات واسعة في القارة حتى غدت ضمن مكونات الإنسان الإفريقي ، بل إن بعض لغات شرق إفريقيا تُرد إلى جنوب الجزيرة العربية⁽⁴⁾. وقد كان لدخول العرب والمسلمين وانتشار الإسلام أثراً كبيراً في سيادة اللغة العربية لا سيما وأنها أضحت اللغة الوسيط بين مختلف متحدثي اللغات في القارة⁽⁵⁾. كما أن قدسيته عند الأفارقة نابع من كونها لغة القرآن الكريم. ثم تواصل أثر اللغة العربية في اللغات الإفريقية نفسها ، حيث كُتب أكبر عدد من اللغات الإفريقية بالحرف العربي لأول مرة قبل سيطرة الاستعمار الغربي الأوربي على إفريقيا ، حيث وصل عددها إلى ثلاثين لغة منها: الهوسا ، والولوف ، والماندنقا ، والفولاني ، والكانوري، واليوربا ، والأمهرية ، والأرومو⁽⁶⁾ وغيرها.

هـ- الواقع المشكل

تعتبر إفريقيا من أغنى الأراضي بالثروات الزراعية والحيوانية بالإضافة للموارد الطبيعية، فهي المصدر الرئيسي للعديد من المعادن النفيسة مما حبت به أرضها من ماس وذهب ونحوه ، لكن رغم ذلك لم تستطع استغلال كل هذه الثروات

¹ تاريخ إفريقيا العام، 15/10 (مرجع سابق)

² المرجع نفسه، 15/15

³ لغات السودان : مقدمة تعريفية : انظر : الأمين أبو منقة وكمال محمد جاه الله ، مجلس تطوير وترقية اللغات القومية، سلسلة أعرف لغات بلدك، عام 2011 م بدون ط.

⁴ وانظر: www.qiraatafrican.com

⁵ عندما تكون هنالك تجمعات لمختلف القبائل والجنسيات - كالأسواق مثلاً - تكون اللغة العربية هي الحاضرة بينهم كوسيط يمكن للجميع فهمها . وفي منطقة جوبا جنوب السودان مثلاً ما يعرف (بعربي جوبا) وهو لهجة عربية محلية دارجة.

⁶ اللغة العربية في اللغات الإفريقية - الخلفية التاريخية: العربية في اللغات الإفريقية ، أحمد إبراهيم دياب ، الملتقى العربي الإفريقي حول العلاقات بين اللغة العربية واللغات الإفريقية - داكار، 8 - 11 رجب 1404 هـ ، 9، 12 أبريل 1984.

إفريقيا بين الله وجود (دراسة في المعتقدات الإفريقية)

أ.م.د . سارية يوسف إبراهيم

الطبيعية كان أولها رزح القارة تحت وطأة المستعمر الغاشم رداً من الزمان وما زالت آثاره عليها باقية. ولكن جملة ما يُشكل في القارة يرجع لعدة أسباب منها ما يلي:

- انتشار الأوبئة بشكل كبير جداً بين سكان القارة خاصة الإيدز والملاريا⁽¹⁾ ونحو ذلك من الأمراض الفتاكة.
- فساد الحكام والفسل في وضع خطط حكم جيدة بالإضافة للانتهاكات من الدول الغربية التي أخضعت تلك الحكومات لسيطرتها التامة.
- انخفاض مستوى التعليم وانتشار الجهل والخرافات والشعوذة والمعتقدات الفاسدة؛ وبالتالي انعدام الإنتاجية والقدرة على التخطيط⁽²⁾.
- الصراعات والحروب الأهلية الدائرة في كل ركن بالقارة وما يترتب عليها من إبادة جماعية وحروب عنيفة تأتي على الأخضر واليابس. ولا تكاد تخلو دولة من هذه الصراعات المعززة بالقبلية والطائفية وال غيرها .
- انعدام المشاريع التنموية وذلك لصالح الدول العظمى التي تسعى لإبقاء القارة متخلفة حتى تتمكن من الاستيلاء على المواد الخام بأقل الأسعار بما يخدم اقتصادها.

ثانياً: التركيبة الاجتماعية

تضمّ أفريقيا ما قبل الاستعمار مجتمعات عديدة مركبة ومتشعبة على اختلاف جهاتها وبيئاتها ، وتباين في كل شيء. يقول بعض الباحثين في العصر الحديث الذي قسم شعوب إفريقيا إلى مجموعتين: السلالة السامية -أبناء سام بن نوح- وهم سكان شمال إفريقيا، والسلالة الحامية-أبناء حام بن نوح- وهم باقي سكان إفريقيا السود، وأطلقوا عليهم اسم السودان. وفي القرن التاسع عشر عندما ازداد احتكاك الأوربيين بالقارة الإفريقية وتعرفوا على الحضارة المصرية بدا لهم أن جذور الحضارة الإنسانية من الممكن أن تكون في إفريقيا أقدم من التراث اليوناني الروماني في أوروبا، ولم يتصوروا أن رواد الحضارة الانسانية الأوائل كانوا من السود⁽³⁾.

ولما كانت السلالة الحامية - في ذلك التقسيم - مرتبطة بالجنس الأسود فقد تم فصلها منه وأضيف الحاميون إلى الجنس القوقازي، فصار سكان إفريقيا ثلاث مجموعات: الساميون والحاميون والزنوج. فسكان شمال إفريقيا والصحراء الكبرى حاميين-قوقازيين وساميين، وباقي سكان إفريقيا السود زنوجاً. فالعنصر الحامي هو العنصر السائد في إفريقيا فهم السكان الأصليون لكل منطقة السافانا بين السنغال في الغرب واثيوبيا في الشرق - بما في ذلك سكان غرب ووسط وشمال

¹ تقرير التنمية البشرية للعام 2003م، الصادر عن هيئة الأمم المتحدة، ص(239)

² المرجع نفسه ص(240).

³ المجتمعات الإفريقية، أصولها، تاريخها، شعوبها، ثقافتها، محمد عدنان مراد، بدون ط، 1995م، ص(78).

إفريقيا بين الله وجود (دراسة في المعتقدات الإفريقية)

أ.م.د . سارية يوسف إبراهيم

وشرق السودان - وسكان الصحراء وشرق إفريقيا، فسكان كل هذه المناطق أفارقة أصليون، فالسود ليسوا وحدهم سكان إفريقيا الأصليين، وليس هنالك جنس إفريقي واحد. فإنّ التاريخ يؤكد اتصال العرب قديماً بالقارة الإفريقية شمالها وغربها وشرقها قبل الإسلام. ومن ذلك أن الاضطرابات السياسية التي كانت تسود في شبه الجزيرة العربية من اقتتال بين القبائل حول السلطة، فكانت مجموعات منهم تتجه نحو سواحل شرق إفريقيا وتستقر هناك ، وهو أمر يؤكد التاريخ وواقع شرق إفريقيا اليوم في شكل المجموعات العمانية واليمانية ، بل الشيرازية التي استقرت في شرق إفريقيا وأسست لها ممالك سابقة ، ثم ذابت في المجتمع الإفريقي مكونة المجموعات الإفريقية الحالية في شرق إفريقيا بسحناها الإفريقية العربية في المنطقة الممتدة من سواحل كينيا حتى مدغشقر⁽¹⁾. وهكذا تشكلت التركيبة الاجتماعية في إفريقيا بطريقة فسيفسائية تتداخل فيها الألوان والصنوف وتباين ، وأضحت سمة من سمات القارة التي تجعل دراسة أي حالة أو ظاهرة يعني ضرورة مدارة ذلك التركيب المتنوع ومن ثم الشروع فيها.

المحور الثاني

الديانات الإفريقية ومسمياتها

افترض الباحث اللغوي والمؤرخ كريستوفر إيهرت Christopher Ehret خمس ظواهر تقليدية دينية لغوية عرقية لإفريقيا؛ يمثل اثنان من هذه التقاليد الكومان و الخويسنية في (الإحداد) كما هو الحال مثلاً بين شعب أودوك. وثالثها التقاليد الأفرو آسيوية حيث نجد الهينوسية⁽²⁾ وهي (عبادة) الناس لإله واحد فقط على الرغم من اعترافهم بألهة الشعوب الأخرى. وهناك اثنان أيضاً من هذه التقاليد يمثلها السودانية والكونغوية حيث يتبعان مذهب (التوحيد) كما هو الحال مثلاً بين الماساي وإيوي⁽³⁾.

ولا تعدو هذه التصنيفات أن تكون صوراً للممارسة الدينية الحياتية اليومية التي تجتمع لديها طقوس وقيم وعادات تشكل الهيئة الاجتماعية للقبيلة أو المجموعة تُعرّف بالديانة التقليدية⁽⁴⁾ Traditional African

¹ الأفارقة والعرب " الثقافة والهوية ، عبد اللطيف سعيد ، مجلة دراسات إفريقية ، العدد 30، السنة التاسعة عشر ، مجلة يصدرها مركز البحوث والدراسات الإفريقية في جامعة إفريقيا العالمية - الخرطوم شوال 1424هـ ، الموافق ديسمبر 2003م، ص(173).

² من خلال البحوث التاريخية والمقارنة ما بين الأديان ظهر رأي يرى: أن الهندوسية قريبة سلوكياً وسوسولوجياً من الديانات السماوية الثلاث وهي (اليهودية والمسيحية والإسلامية). (انظر : الهندوسية ، أحمد شلي).

³ Ehret, C. The Civilizations of Africa: a History to 1800, University Press of Virginia. 2000.65

⁴ انظر: الأبعاد الفكرية في الحوار الديني بين الإسلام والمسيحية في السودان في الفترة من (1956-2009م)، سارية يوسف إبراهيم ، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة أفريقيا العالمية-السودان، 2014م، ص(4).

إفريقيا بين الله وجود (دراسة في المعتقدات الإفريقية)

أ.م.د . سارية يوسف إبراهيم

Religions. وقد يُعرفها البعض بالأديان المحلية. وإنما كان التصنيف مرتبطاً بعناصر كالعرق واللغة والتقليد لأنه من الصعوبة بمكان دراسة السلوك الإفريقي أو الحالة الإفريقية بدون محاولة وضعها في قالب تجتمع فيه تلك العناصر. ولا يعني هذا التسليم بتقسيم إيهرت ولكنه طريق يبين لنا وجود فكرة الاعتراف بأن الإفريقي يمارس (الدين) بغض النظر عن نوع الديانة التي يعتقدونها. وعليه فمن الأهمية بمكان أن نعرف الدين وماهيته .

فالدين في اللغة كلمة تختلف في تصاريفها واشتقاقاتها وبالتالي تختلف أبعاد الكلمة ومدلولاتها ، فالدين بالكسر: الجزء . فإذا قلنا دانه ديناً: يعني الملك والتصرف والتدبير بما هو من شأن الملوك في السياسة والحكم والقهر والمحاسبة ومنها الدين بمعنى: الحكم والقاضي .والدين هو القهار وهو الله عز وجل . وإذا قلنا دان له: عنينا أنه أطاعه وخضع له ودان بالشيء كان معناه أنه اتخذ ديناً ومذهباً أي اعتقده .فالدين هنا هو المذهب والطريقة⁽¹⁾ .

أما في الاصطلاح : الدين هو الرباط الذي يصل الإنسان بالله⁽²⁾ . وقيل : هو: الإيمان بقوة لا يمكن تصور نهايتها الزمانية ولا المكانية⁽³⁾ . وإن كان التعريفين يلمحان إلى الذات الإلهية أو القوة الإلهية التي هي الله إلا أنهما يعبران عن الفكر الغربي للدين حيث لا تتضح معالم العمل .أما في المفهوم والفكر الإسلامي فيرتبط الدين بالسلوك والاعتقاد بالعمل، فيعرفه الشيخ عبد الله دراز بقوله: الدين وضع إلهي يرشد إلى الحق في الاعتقادات وإلى الخير في السلوك والمعاملات⁽⁴⁾ . وعلى كل حال فقد استفدنا من المفهوم العام للدين: وهو التوجه والاعتراف والإيمان بالله أو الخالق القدير .

ويذهب الباحثون في الأديان التقليدية إلى مذهبين في نشأة تلك الأديان: المذهب الأول: أنها نبعت من الأرض والجماعة التي تعيش على تلك الأرض. ويتوزع ممارسو الديانات التقليدية في إفريقيا جنوب الصحراء الكبرى بين 43 دولة، ويقدر عددهم بحوالي 70 مليون نسمة أي 12٪ من سكان إفريقيا، في حين أن أكبر الأديان في إفريقيا هي المسيحية والإسلام وهو ما يمثل 45٪ و 40٪ على التوالي.

فالإنسان الإفريقي مرتبط بالطبيعة ويتفاعل مع سمائها وأرضها ونباتها وحيوانها ، ويدعم هذا الارتباط تقديس ظواهر الطبيعة المختلفة كالشمس والرعد والبرق وتقديس كل ذلك في شكل طقوس دينية .

¹ لسان العرب، جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور، دار صادر - بيروت 1422هـ-2002م، مادة (دين)، 338/5.

² الدين، محمد عبدالله دراز، دار القلم للنشر والتوزيع، 1410هـ-1990م، ص (30).

³ المرجع نفسه، ص (31).

⁴ الدين، ص (33)(مرجع سابق).

إفريقيا بين الله وجود (دراسة في المعتقدات الإفريقية)

أ.م.د . سارية يوسف إبراهيم

أما المذهب الثاني: فيرى أن الأديان التقليدية ما هي إلا امتداد للأديان السماوية ، وشواهد ذلك أن كل الأديان التقليدية تؤمن بوجود كائن أعلى هو المتحكم في الكون -عز وجل- وإن وضعت وسائط بينها وبين ذلك الكائن الأعلى ، وهو وإن اختلفت المسميات ولكنها بجملتها تشير إلى أنه قادر موجود حي .

ونميل إلى رأي المذهب الثاني فمعظم الأفريقيين يؤمنون بوجود كائن أعلى Supreme Being يقترن دائماً بالسماء وهو خالق كل شيء⁽¹⁾ -عز وجل- . إن مفهوم الذات الإلهية الكلية الحضور والذاتية الاكتفاء، الشاملة القدرة نجده بين كثير من القبائل الإفريقية كالزولو واليوربا في نيجيريا إلى غير ذلك⁽²⁾ .

إن سمة التدين في الشخصية الإفريقية أساسها الفطرة، ومردها إلى ما سبق من عهد: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا﴾⁽³⁾ ، إذ نلمس فيها إقراراً بالخالق المدبر، وشعوراً بعالم الغيب، لكن تنكّب اعتقادها فيهما الوجهة السليمة فأكّبت على وجهه من الضلال في ممارساتها، وبدلاً من أن تقيم فكرة للوجود على أساس التوحيد أقامت على فلسفة الثيولوجيا Theology الأرواحية التقليدية ، والوصل بين الأحياء والأموات في علاقة مبنية على الرهبة من غضب الأسلاف⁽⁴⁾ .

ولعل هذا الالتجاء والحماية جعل البعض يصفها أي: الأديان التقليدية بأنها أديان وثنية أو عبادة أصنام أو حتى عبادة دمي وتعاويد ، وأطلقوا عليها اسم الفتشية Fetishism وهي أشياء أو أغراض مقدسة تسمح للأفراد بالتوجه لله ومخاطبته بها، وقد تكون هذه الفتشية كلمة تقال أو كلمة تكتب⁽⁵⁾ والمهم في كل ذلك أنها قوة تستطيع الهيمنة ولها قدرات وحوارق .

ويستخدم الفرنسيون تعبير جوجو juju وتعني: لعبة صغيرة أو دمية بالفرنسية وإن كانت في لغة القاموس تعني تعويذة أو تميمة ، لذا فالكلمة تشير إلى ممارسة السحر والشعوذة عن طريق تلك الرموز والوسائط للقوة الطبيعية ولتحقيق الغرض المنشود⁽⁶⁾ . وكتبوا مؤلفاتهم باعتبار أن الأفارقة لم يمارسوا الدين والعبادات ؛ إنما هي ضروب من السحر منتشرة بكثافة لدى شعوب إفريقيا جنوب الصحراء الكبرى .

¹ الجغرافيا الاجتماعية لأفريقيا ، انطوني سيلري ، ترجمة: إبراهيم أحمد زرقانة، محمد جمال الدين، دار النهضة- بيروت 1989م ص (24)

² الرب والله وجود: الأديان في أفريقيا المعاصرة ، جاك مندلسون، ترجمة: إبراهيم أسعد محمد. دار المعارف - القاهرة ، بدون ط ت ، ص (7-8).

³ الأعراف : 172

⁴ الشخصية الإفريقية ، ص (36) (مرجع سابق).

⁵ التفكير الديني في العالم قبل الإسلام ، رؤوف شليبي ، دار الثقافة - الدوحة ، بدون ط ت ، ص (351-353). الإسلام في أفريقيا وواقع المسيحية والديانة التقليدية ، حورية توفيق مجاهد ، مكتبة الأنجلو المصرية ، طبعة 2002م ، ص (52).

⁶ الرب والله وجود: الأديان في أفريقيا المعاصرة، ص (12) (مرجع سابق).

إفريقيا بين الله وجوجو (دراسة في المعتقدات الإفريقية)

أ.م.د . سارية يوسف إبراهيم

والأفريقيون لا يحبون تعبير جوجو ويعتبرونه استخفافاً بمعتقداتهم⁽¹⁾ وممارساتهم . وإن كان لفظ (جوجو) رمزاً استخدمه جاك مندلسون Jack Mendelson ليعبر به عن ممارسات الأفارقة التقليدية ، فقد استخدم كلمة الرب ليعبر بها عن الاعتقاد في النصرانية واسم الجلالة (الله) ليعبر به عن الإسلام . وقد ارتضينا مسمى جوجو في هذا البحث ليعبر عن تلك المعتقدات -ليست استخفافاً- ولكن تأكيداً على الممارسة الواسطة عند الأفارقة التي لم يسلم منها حتى معتنقو الديانات السماوية ممن انحرفوا عن الأصل والحق، والتي سوف نتناولها بشيء من التفصيل والدراسة.

ففي السودان يقوم النظام التقليدي الديني لدى قبيلة الدينكا على الاعتقاد في إله خالق يسمى (نيالك) ويعني في لغة الدينكا السماء أو الأعلى أو الأسمى بالإضافة إلى وجود قوى فوق البشرية يأتي على رأسها (دينق) أو (دينق ديت) بمعنى إله المطر، وأنه أول خلق وصاحب الأرض ومالكها ثم تأتي قوة الجوجو التي تقوم بدور الوسيط بين قوة الآلهة وعالم البشر⁽²⁾.

كما تؤمن غالبية القبائل في جنوب السودان بوجود إله قدير تطلق عليه كل قبيلة اسماً معيناً مثال: (جوك) عند قبيلة الشلك، وتعتقد هذه القبائل أن أرواح الأسلاف تلعب في حياتها اليومية دوراً أكبر من دور آلهتها ، ويسود أن هذه الأرواح تتجسد في الأجيال المتعاقبة من صانعي المطر والرؤساء الروحانيين وهم أشخاص يمثلون ذلك الجوجو ويتقاسمون سلطات متداخلة في القبيلة⁽³⁾ ليقرّبوهم إلى الإله زلفى.

ويسمى العلماء هذه المعتقدات بالمعتقدات الرُّوحية أو الأرواحية Animism أو Spiritism أو عبادة الأجداد Ancestor Worship أو عبادة أرواح الأجداد⁽⁴⁾.

وهذا الاعتقاد يحمل أصحابه إلى تقديس الروح Aeligi التي تقدم لها المعونات والمساعدات أو القرابين، وتسمى عبادة الأرواح في مجتمع أفريقيا بانتو Bantu ، وفي اعتقادهم أن الروح تظل هائمة على مقربة من أهلها وعشيرتها تستطيع أن تحقق الخير و إنزال الشر، فكما يمكنها إرسال المطر وتحقيق الخصوبة للنساء والماشية والشفاء للمرضي كذلك باستطاعتها أن تمنع ذلك ، وخيرٌ للفرد أن لا يُغضب الأسلاف بخرقه للتقاليد لأن ذلك ينزل اللعنة به فتحيق به المصائب والكوارث⁽⁵⁾. ويرى بعض الكُتّاب أن من الخطأ تسميتها عبادة الأسلاف ومنهم جون مايبتي يقول:

¹ الإسلام في أفريقيا وواقع المسيحية والديانة التقليدية، ص(47) (مرجع سابق).

² الأديان التقليدية في أفريقيا وأثرها على المسيحية والإسلام، مأمون يوسف يونس محمد، رسالة ماجستير (غير منشورة) جامعة أفريقيا العالمية مركز البحوث والدراسات الإفريقية للعام 2009م ص (24).

³ حركة التبشير الديني في جنوب السودان 1899-1947م ، إبراهيم عكاشة على، رسالة دكتوراه جامعة القاهرة - كلية الآداب ، ديسمبر 1978م ص (280).

⁴ الإسلام في أفريقيا وواقع المسيحية والديانة التقليدية، ص(47) مرجع سابق.

⁵ الإسلام والتقاليد القبلية في أفريقيا، محمود سلام زناتي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر- لبنان 1969م بدون ط، ص (210-202).

إفريقيا بين الله وجود (دراسة في المعتقدات الإفريقية)

أ.م.د . سارية يوسف إبراهيم

"Wrongly called ancestor worship because Africans do not worship then departed relatives. It is true that departed relatives and believed to continue to live and to show interest in their surviving families. These families may show their belief by building shrines for the departed and placing bits of food on drink there or on the graves ... but these acts of respect for the departed do not amount to worshipping them; they show people's belief that the departed of up to four or five generations should not be forgotten ... it is completely wrong to speak of African religion as ancestor worship"⁽¹⁾

ويرى بعض الباحثين الأفارقة أن تقديس الأرواح هو ميزة دينية لهم يتفاخرون بالانتماء لها . ولا يعتبرونها عبادة لأجدادهم بل هي ممارسات تدل على احترام وتقدير لهم، فيقدمون لها القرابين ويمارسون طقوساً احتفائية خاصة لأنهم يعيشون في العالم الآخر-على حد زعمهم-.

وتنتشر هذه الممارسات عند كثير من القبائل الإفريقية ففي جنوب السودان مثلاً حيث ينحتون تماثيلاً من الخشب كرمز أو جوجو للآلهة أو تعظيم الأجداد ويكون لكل عشيرة أو شخص رمزاً تنتمي له⁽²⁾، وله صفة القداسة ولا يجوز لمسه إلا بشروط دينية خاصة وتقدم له القرابين ويتودد إليه بالدعوات⁽³⁾.

ولقبيلة الشلك اعتقاد بأن نشاط الأرواح شريرة كانت أم خَيْرَة فهي تعمل وتنجح فيما تقوم به أو تفعله بمباركة الله وقبوله⁽⁴⁾، ولربما لديهم ما يشبه مفهوم الجن والملائكة التي اشركت مع الله عند مشركي مكة ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُصِفُونَ﴾⁽⁵⁾، ويتفق الشلك في اعتقادهم بوحدانية الله مع الديانات السماوية الأخرى من حيث المبدأ ؛ بيد أن هذه الوحدانية مطلقة عند هذه الديانات بينما الشلك يعتقدون في وجود الجوجو الموصل إلى الله.

John. S. Mbiti, Induction to African Religion, Heinemann Intentional literature, 1991, P. 185

² علم الاجتماع الديني، عبدالله الخريجي، طبعة رامتان -جدة، ط1، 1402هـ-1982م، ص (46).

³ الشعوب البدائية، تشارلز بيج، ترجمة: محمود محمد موسى، مكتبة النهضة المصرية -القاهرة 1957 - بدون ط، ص (91).

⁴ التراث الشعبي لقبيلة الشلك، جيمس ألا ديق، معهد الدراسات الأفريقية والآسيوية -جامعة الخرطوم، مطبعة جامعة الخرطوم، ط 1، 2005م، ص (64).

⁵ الأنعام: 100

إفريقيا بين الله وجوجو (دراسة في المعتقدات الإفريقية)

أ.م.د . سارية يوسف إبراهيم

ويتم تنصيب الشخص الذي يصبح جوجواً باسم الله ويطلق على هذا الشخص اسم (أجوقو) محلياً وهو ما يعرف ب(الكجور) وتستخدم كلمة الكجور أيضاً عند سائر قبائل السودان ذات الثقافة الإفريقية وله نفوذاً معتبراً . إلا أنه قد تختلف الألفاظ التي تعني نفس الكلمة⁽¹⁾ فإذا مرض الشخص على سبيل المثال: فإنه يتصل بالكجوري فيأخذه إلى النهر ويقيم طقوساً معينة كالاغتسال بماء النهر ويقوم الكجوري بأداء صلاة قائلاً: (الله.. نسألك من أجل هؤلاء ومن أجل عافيتهم والصحة لهم حتى تتمكن من أن نضع لك وتداً في الأرض)⁽²⁾.

ويقسم بروفيسور ستيفنسون Ian Stevenson الأرواح عند قبائل النوبة إلى ثلاثة اتجاهات هذه الاتجاهات هي:
أ- الأرواح ذات الجذوع البشرية وهذه تنشط في حالات الأحلام والتقمص.

ب- أرواح الميتين والأسلاف وهي أرواح الجد الأكبر وهي المسؤولة عن حراسة العائلة وأشخاصها.

ج- وهناك أرواح أخرى بشرية وغير بشرية لا ترتبط بشخص وقد تتجسد الأشجار والحيوانات وغيرها⁽³⁾.

يقول تايلور Taylor: (إن الروح anima عند أصحاب المعتقدات الإفريقية قابلة لمغادرة الجسد، ومن ثم الدخول في جسد آخر... إنساناً كان أو حيواناً، ثم تواصل مسيرتها في هذا الكون بعد موت الجسد الآخر بالانتقال إلى جسد ثالث؛ وهكذا يعتقد أولئك بوجود ما لا يُحصى من الأنفس في الكون). فعلى هذا؛ ووفق تحليله يخلص تايلور إلى أن الأديان الإفريقية وثنية؛ بمعنى أن الأفارقة يخدمون ويعبدون عدة آلهة، وهو الأمر الذي يعده مثقفو القارة الإفريقية وعلماء سلاقتها محض افتراء! . وهنا تكمن معضلة التداخل بين الثقافة الإفريقية كممارسة وبين الاعتقاد الديني من جهة أخرى ، ولعل هذا ما وقع فيه تايلور نفسه من تجسيد لميثولوجيا الجوجو المتأصلة لديهم وتعدد أشكالها.

ومن أهم أعمال الجوجو، تنظيم حياة المجتمع على نحو ما يعرف بالتسبير- كما يزعمون- ولا يعتبر الفرد في أمان إلا إذا ما تمت مراسم ضمه إلى المجموعة التي ينتمي إليها أي: مراسم تعميده طبقياً؛ ذلك لأن أهله يبتغون الوقاية ضدها ولذلك يُسبَرُّ المولود الجديد كي لا تعترضه الأمراض والبلايا⁽⁴⁾.

وهناك سبب الوشم وله دلالات عديدة منها أنه وسيلة أو جوجو تجعله مقروءاً للشخص الناظر، ولعل هذا يفسر لنا ظاهرة العُري الإفريقي الذي يقف وراء هويّة الإفريقي⁽⁵⁾ فهي بلا ريب تعزز معناً اعتقادياً مرتبطاً بخضوعه لقوة ما.

¹ الكجور: دور العرافة الإفريقية في جبال النوبة، محمد هارون كافي، مطابع السودان للعملة المحدودة - الخرطوم، ط 4، 2010م، ص(33-40) (بتصرف).

² التراث الشعبي لقبيلة الشلك، ص(64) (مرجع سابق)

³ الكجور: دور العرافة الإفريقية في جبال النوبة، ص(46-47) (مرجع سابق)

⁴ المرجع نفسه، ص(63).

⁵ المرجع نفسه ، ص(66).

إفريقيا بين الله وجود (دراسة في المعتقدات الإفريقية)

أ.م.د . سارية يوسف إبراهيم

ورغم كل ما تقدم فيتفق معظم دارسي الأديان على أن الأديان التقليدية أو المحلية بدأت تتراجع وبدأت سطوتها تقل ، وأخذ دورها يضمحل في بعض الأنحاء نتيجة للعوامل الآتية:

أ- تحلل الحياة الاجتماعية التقليدية ودخول أسباب التحديث.

ب- عدم قابلية هذه الأديان للتجديد والإجابة على تساؤلات الحياة المعاصرة.

ج- ركونها للماضي والأسلاف واحتوائها على الأساطير.

د- افتقارها لروح الدعوة والتبشير، وتقوقعها داخل مجتمعها أو قبيلتها بل وترفض معظم الأديان تجاوز نطاق القبيلة.

هـ- ضعف هذه الأديان التقليدية مكن من قابلية اختراقها من قبل الإسلام والنصرانية⁽¹⁾.

ورغم ما سبق ذكره إلا أن هناك قوى حديثة انبرت للدفاع عن الأديان التقليدية وحاولت تطويرها وأخذ بعض المثقفين الأفارقة ينادون بالعودة للحدود، ودعوا لما أسموه الدين الطبيعي لأفريقيا ورفضوا الأديان الوافدة .وقد ظهر رواد هذه الدعوة في نيجيريا⁽²⁾ مرتبطة بحركة الأفريقانية الجديدة⁽³⁾ .

ويرفض البروفيسور تابان لولي يونق كلمة (تقليدية) كصفة لتلك الأديان ويقول: إنها كلمة غير محايدة سيئة القصد- إشارة لكتابات الغربيين- تُثم عن حكم مسبق مفاده أن تلك الأديان منقرضة وغير مواكبة وتجاوزها الزمن ، كما أنها تخلو من الإيحاء الديني ويُفضّل عليها كلمة أديان (محلّية) وذلك لأن كل الأنشطة الأفريقية كالزراعة والتعليم والمعمار توصف بأنها محلية ؛ فلماذا لا توصف بها الأديان . كما يرى أن الأديان التقليدية هي إسهام إفريقي في الحضارة الإنسانية⁽⁴⁾.

ولعل إشارة بروفيسور يونق تؤكد اعتبار الدين عند الأفارقة صنيعاً محلياً مثله كمثل أي نوع من الثقافة ؛ له خصوصيته التي تميزه بما فيه من تنوع لتجسيد المألوه المطلق وإحلاله في قالب منظور ومشاهد لتنبه العقول والقلوب لموجودات حية هي الوجود الذي ينال التقديس والتعظيم.

ومما يميز الديانات الإفريقية أنها ليست مدونة في كتب مقدّسة كتلك التي للوثنيات المشهورة في شبه الجزيرة الهندية على سبيل المثال، أو طقوس مكتوبة بلغة مقدّسة كتلك الموجودة في الوثنية المصرية، فالطقوس أمر متوارث، وغالباً ما يختار القائمون على سداثة الأوثان هناك بالوراثة أو بالتلبس، وهو ما يجعل دراسة الأديان الإفريقية أمراً ليس باليسير. فجعل البعض يغالي في اعتبارها معتقداً وبعضاً آخر يعتبرها تقاليد وعادات لا صلة لها بالدين. يقول مايتي Mbiti: إن المسميات الغربية للديانات الإفريقية قد تأثرت جداً بتلك الأوصاف الانتقاصية التي أطلقها أولئك الذين لفقوا ونسجوا

¹ الرب والله وجود: الأديان في أفريقيا المعاصرة ، ص (99 و 108)(مرجع سابق)

² الأديان التقليدية في أفريقيا ، ص(47)(مرجع سابق)

³ www.nashiri.net/articles/politics-and-events/1709-qyq---v15-1709.html

⁴ الأديان التقليدية في إفريقيا، ص(47) (مرجع سابق)

إفريقيا بين الله وجود (دراسة في المعتقدات الإفريقية)

أ.م.د . سارية يوسف إبراهيم

قصصاً خيالية عن الديانات والميثولوجيا الإفريقية، فهم بهذا ينشرون ويذيعون ما سيطر على عقول أولئك الأوائل الذين قدموا إلى هذه المناطق ووضعوا أفكاراً وأوصافاً خيالية دون ما تمحيص دقيق⁽¹⁾.

وفي القرن العشرين بدأ المثقفون الغربيون في إطلاق عبارات إيجابية -وفق تعبير الباحثة الأفارقة- تجاه الطقوس والمعتقدات الإفريقية، ومنها كلمة دين Religion وقد أسهم في هذا التحول مجموعة من علماء السلالات البشرية مثل: قريل إيفانز Edward.E.Evans ومارشال Mercel Griaule و فيكتور تونر Victor Turner ومن الأنثروبولوجيين الإفريقيين: إيدو E.Bolaji Ido و مايبتي John Mbiti اللذين جهدا في إثبات معرفة إنسان إفريقيا الأول للإله قبل أن يعرفه المبشرون أنفسهم!⁽²⁾ يقول مايبتي Mbiti: (المبشرون الذين جلبوا الأناجيل إلى إفريقيا قبل مائتي سنة فقط؛ لم يكونوا هم الذين أتوا بالرب إلى قارتنا، ولكن (الرب) هو من أتى بهم! إنهم يستخدمون اسم: (الرب) الذي عرفه إنسان إفريقيا قبلهم فهو Nagi، Mulungu، Mungu، Katonda،.. وآلاف الأسماء الأخرى التي تشير إلى الإله الواحد خالق هذا الكون)⁽³⁾. ولعل إشارته واضحة في مفهوم (الرب) وهو الله الخالق وليس (ابن الله)-يسوع- وليست جوجو أيضاً لأنه أشار لوحدايته ونسبة الكون إليه جل جلاله.

ومن أهم الإشارات التي لا تخلو من طابع ديني متوارث؛ هو ما تشترك فيه كل القصص الميينة للخلق عند قبائل الغرب الإفريقي في بيان عملية انفصال الخلق عن الخالق، وفي الأغلب الأعم يؤمنون بأن الخالق والبشر كانا في مكان واحد، في علاقة قوية أشبه ما تكون بعلاقة الأب مع أبنائه، ثم حدث شيء ما غير هذه الوضعية. وإحدى القصص الخلق الموجودة عند قبيلة مندي التي تذكر قصة الخالق مع الخلق في كهف واحد، حيث منعهم من الاقتراب من طعام معين، فلما أكلوه انفصلوا عنه. لهم رواية أخرى تذكر سبباً آخر عن انفصال الخالق عن الخلق وإعطائه اسم: Leve (الأعلى) ، حيث يعتقدون أنه: في زمان سحيق خلق الرب الكون ثم ختمه بخلق الرجل والمرأة، ولم يكن هذان (الرجل والمرأة) يعرفان اسم الرب الحقيقي فقط كانا ينادينه ب: Maada-le (الجد).

ولليوروبا أكثر من قصة تروي هذا الانفصال، يقول إيدوو Idowu: تقول الروايات الشفهية إن السماء كانت قريبة من الأرض، وكان من الممكن لكل واحد أن يصعد إلى السماء ويرجع وقتما يريد، وكان هناك علاقة مباشرة مع أولدومار Olodumare، وكان إذا مد واحد يده استطاع أن يدرك بها السماء، وكان بلا شك ثمة وقت كان الاتصال بين السماء والأرض بغير حدود أو حواجز، كانت فترة ذهبية من عمر الكون. وحدث شيء أحدث هذه المسافة بين

¹ الديانات التقليدية في غرب إفريقيا، عاصم محمد حسن محمد، كتاب منشور بموقع شبكة الألوكة على الشبكة العنكبوتية. ص(4)

² المرجع نفسه ، ص(6)

³ المرجع نفسه، ص(4)

إفريقيا بين الله وجوجو (دراسة في المعتقدات الإفريقية)

أ.م.د . سارية يوسف إبراهيم

السموات والأرض، وهناك قصص كثيرة جداً حول ما حدث، إحداها أن هناك شخصاً شراً أخذ طعاماً كثيراً جداً من السماء؛ لذا انفصلت، وأخرى تروي أن امرأة لمست السماء (غير الصلبة) بيد متسخة فانفصلت، وقصة أخرى عندهم تذكر إنزال أدودوا Oduduwa - وهو الإنسان الأول وسلف اليوروبا - من السماء إلى الأرض، وقد نزل متعلقاً بسلسلة من حديد⁽¹⁾.

ومن هذه الأساطير نلمح طابعاً دينياً مشتركاً مع الديانات السماوية التي تحكي نزول آدم (عليه السلام) إلى الأرض، كما نلمح قصة الأكل من طعامٍ منع منه الخالق لا تخلو من إيحاءٍ واضح بقصة أكل آدم (عليه السلام) من الشجرة وهبوطه . ونكاد نجزم بأن هذه الأساطير ورغم ما فيها شطحات تحو أبعاداً دينية راسخة ومعتقدات مشابهة في غايتها لما هو متعارف عليه في الديانات السماوية.

ونعتقد أن فكرة الأفارقة لم تكتمل لكيفية الوصول إلى الله ﷻ لذلك تحوم حوله الأفكار والظنون من حيث القيام بالعبادات والسلوك والهدي المستقيم ﴿وَلَيْن سَأَلْتَهُمْ مِّنْ خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾⁽²⁾ ، ﴿وَلَيْن سَأَلْتَهُمْ مِّنْ خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾⁽³⁾.

ويتضح لنا جلياً أن (الرب) هو نانا، كاتوندا، مولونجو، وجوك ونحوها من الاطلاقات التي تشير (لله) ﷻ ، ولا أحد سواه ، ولهم في ذلك فلسفة ليست بالغريبة على المسلم المتعمق في كتاب الله سبحانه، يقولون: (الرب دائماً خير، لا يؤذي ولا يضُرُّ ولا يحتاج إلى استرضاء كما الأرواح والآلهة التي يخشى غضبها وإيذائها)⁽⁴⁾. وبصورة عامة وعلى النمط المعروف للشرك عبر القرون، لا توجد أية عبادات تُصرف لله سبحانه وتعالى مباشرة بالرغم من الأسماء المشعرة بالتقديس والتعظيم لله ﷻ.

فالله الواحد الأحد الفرد الصمد لم يغيب عن العقل الإفريقي كما لم يغيب جوجو الذي اتخذ الإفريقي وسيطاً مقدساً يُخشى عقابه ويُتقى شره.

¹ الديانات في غرب إفريقيا، ص(14-15) مرجع سابق

² لقمان:25

³ الزمر:38

⁴ الديانات التقليدية في غرب إفريقيا ، ص(17) (مرجع سابق)

إفريقيا بين الله وجود (دراسة في المعتقدات الإفريقية)

أ.م.د. سارية يوسف إبراهيم

المبحث الثالث

معتقدات الإنسان الإفريقي وثقافته

الاعتقاد أو المعتقد أو العقيدة مصدر من اعتقد يعتقد اعتقاداً ، وهو الحكم الذي لا يقبل الشك فيه لدى معتقده. والجمع: عقائد. وتعني ما عقد الإنسان عليه قلبه جازماً به؛ فهو عقيدة، سواءً؛ كان حقاً، أو باطلاً⁽¹⁾.

الاعتقاد أو العقيدة Belief: هي مجموعة الأفكار و المبادئ التي يؤمن الفرد بصحتها⁽²⁾.

كذلك فالاعتقاد اصطلاحاً في شريعة الإسلام عند أهل السنة والجماعة هو : كل ما دنت به لله فقد اعتقدته ، ولا ينحصر الاعتقاد في الأمور المجزوم بها فقط ، بل يكون في غلبة الظن⁽³⁾ ، وحصراً أمور الاعتقاد في اليقينيات فقط هو منزع المتكلمين أي أهل الكلام ولكن على كلِّ فالمقصود تحرير المعنى للوصول منه لفكرة إيمان الإفريقي.

فقد تعددت العوامل التي أثرت سلباً أو إيجاباً في بناء الإنسان الإفريقي، تُعدُّ أهمُّ المورثات الداخلية في التكوين النفسي والعقلي له وفي توجيه سلوكه ومن ثم استجابة تلك العوامل لعوامل خارجية أخرى وبخاصة الأديان ومعتقداتها وقيمها. وتتجلى فطرية الشخصية الإفريقية في قناعتها الإيمانية، وسمة التدين الغالبة عليها (إن الدين عميق، يتخلل كلِّ مجالات حياتهم التي لا يمكن تمييزها عن جوانب حياة غير المتدينين، ففي الحياة التقليدية الإفريقية لا يوجد ملحدون فالطريقة الإفريقية لإدراك تنظيم العالم مستمدة من بيئة مقيدة بشدة بخصوصيتها الاجتماعية والثقافية الأصلية)⁽⁴⁾. ولعل هذا يجعلنا نؤمن بوجود الدين أو العقيدة لدى الإفريقي وما يترتب عليهما من حالة التدين الفطري الكامن في النفس وتعدد صورته الظاهرة من طقوس أو عبادة أو أي ممارسة تدل عليه وهذا ما أكدناه في مبحثنا السابق.

وإن كان لفظ الجلالة (الله) وهو اسم علم مفرد لا جمع له في اللغة العربية يدل على (المعبود) (الخالق) ففي الديانات التوحيدية الربوبية (والنظم العقائدية الأخرى) غالباً ما يوصف (الله) على أنه الخالق الكلي القدرة والمتحكم والمشرف على الكون، وهو ذو غيب منيع لا يدرك. وأرجع علماء الدين مجموعة متنوعة من السمات لمفاهيم مختلفة عن الله. الأكثر شيوعاً بينها هي المعرفة (العالم بكل شيء)، والقدرة (القادر على كل شيء)، وفي بعض الديانات بالطلق أو اللامحدود (حاضر في كل مكان)، وفي ديانات أخرى التنزيه عن المكان، والكمال (الكمال لله)، وأزلية الوجود الأبدية الدائمة . وجاء في معاجم اللغة "الله وأصله "إلاه" على فعال بمعنى مفعول لأنه مألوه أي معبود"، الأصل في الاشتقاق:

¹ لسان العرب، مادة(العين)، 186/7(مرجع سابق)

² معجم ألفاظ العقيدة، عامر بن عبد الله بن فالح، مكتبة العبيكان ، ط2، 1434هـ-2013م، ص(165).

³ أصول السنة، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، دار المنار - الخرج - السعودية، ط1، 1411هـ، ص(30).

⁴ في الشخصية السودانية ، محمد إبراهيم أبو سليم، مركز أبو سليم للدراسات ،شركة مطابع السودان للعملة المحدودة -الخرطوم، ط 1، 1425هـ-2004م ص (10). (بتصرف)

إفريقيا بين الله وجود (دراسة في المعتقدات الإفريقية)

أ.م.د . سارية يوسف إبراهيم

اختلف العلماء في بيان الأصل اللغوي للفظ الجلالة (الله)، وكان اختلافهم حول مسألة اشتقاقه ابتداءً إن كان مشتقاً أم لا؟ والراجح من كلامهم : أن لفظ الجلالة (الله) مشتق من (إله)، وهو الذي تأله القلوب وتعبده. اسم (الله) هو الاسم الجامع للأسماء الحسنى، ويعني في لسان العرب، المألوه، أي المعبود المستحق للألوهية، وهي العبادة⁽¹⁾.

يقول الإمام الطبري: " الله " أصله "الإله"، أسقطت الهمزة التي هي فاء الاسم، فالتقت اللام التي هي عين الاسم، واللام الزائدة التي دخلت مع الألف الزائدة وهي ساكنة، فأدغمت في الأخرى التي هي عين الاسم، فصارتا في اللفظ لآماً واحدة مشددة"⁽²⁾.

وقد لاحظ باحث في الأديان جيفري باريندر Geoffery Parrinder أن الأفارقة يتوجهون بصلواتهم باسم (الله) وغالباً ما تُقال في الخلاء لأن أحداً لا يعلم أين يوجد (وجه الله) ، ويعتقد بعضهم أن هذا هو السبب الذي جعلهم لا يقيمون معابداً للعبادة يصنعها البشر ويرون أنه من الغباء محاولة حصره في معبد . ولعل هذا فيه فكرة (الكمال) للمعبود وعدم قدرة العقل لتصور ذاته مما يجعل لدينا يقيناً بوجود فطرة التوحيد لدى الأفارقة⁽³⁾.

والدليل على فطرية التوحيد قوله تعالى: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾⁽⁴⁾. ومن الأدلة أيضاً على أصالة التوحيد في الإنسان قوله صلى الله عليه وسلم: (ما من مولود إلا يولد على الفطرة فأبواه يهودانه، أو ينصرانه، أو يمجسانه كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء هل تحسون فيها من جدعاء)⁽⁵⁾. قال ابن أبي العز الحنفي رحمه الله: (وهذا الذي أخبر به - صلى الله عليه وسلم - هو الذي تشهد الأدلة العقلية بصدقه منها أن يقال: لا ريب أن الإنسان قد يحصل له من الاعتقادات والإرادات ما يكون حقاً، وتارة ما يكون باطلاً، وهو إحساس متحرك بالإرادات، ولا بد له من أحدهما، ولا بد له من مرجح لأحدهما، ونعلم أنه إذا عرض على كل أحد أن يصدق ويتنفع وأن يكذب ويتضرر، مال بفطرته إلى أن يصدق ويتنفع، وحينئذ فالاعتراف بوجود الصانع والإيمان به هو الحق أو نقيضه، والثاني فاسد قطعاً، فتعين الأول، فوجب أن يكون في الفطرة ما يقتضي معرفة الصانع والإيمان به..⁽⁶⁾

وهذه هي المفارقة التي يجب أن نقيس عليها صفة التدين لدى الإفريقي ومدى صلة ممارساته بالدين .

¹ لسان العرب، مادة (الألف)، 399/1(مرجع سابق).

² انظر: بدائع الفوائد، 6/1 (مرجع سابق).

³ الرب والله وجود: الأديان في أفريقيا المعاصرة، ص(41)(مرجع سابق)

⁴ الروم: 30

⁵ صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب ما قيل في أولاد المشتركين، رقم(1319)، 119/2

⁶ شرح العقيدة الطحاوية، أبي العز الحنفي، وزارة الشؤون الإسلامية - الرياض، 1418هـ بدون ط، ص(24)

إفريقيا بين الله وجود (دراسة في المعتقدات الإفريقية)

أ.م.د . سارية يوسف إبراهيم

وإذا عرفنا أن للدين مراحل أو مستويات لدى الأفراد والجماعات نستطيع حينها أن نتفهم حال الإفريقي وممارساته، ويمكن تفصيلها في الآتي⁽¹⁾:

أ - مرحلة الشعور: وهو أول مراتب الدين لدى الأفراد والجماعات الشعور بالارتباط الديني وهو قائم في نطاق الأحاسيس والعواطف والوجدان ليُقرَّب الإنسان لاستقبال الطبع الديني، ويعتبر الخوف كظاهرة غريزية تمثل لبَّ ذاك الطبع الديني داخل النفس البشرية وربما تكون روح الالتجاء للقوة الغيبية.

ب - مرحلة الاعتقاد: يُعد الاعتقاد المرتبة الثانية لمراحل الدين لدى الأفراد. وهو المرحلة المتعلقة بالقناعات الفكرية الواضحة والمباشرة، وهي ما قد يُعبّر عنه الإنسان ويُصرح به في أقواله، وهو أيضا ما يمكن أن يحجبه أو يعكسه حسب رغبته أو حالته وهو أول أشكال البعد الديني. كما تدلّ هذه المرحلة على الموقف الشخصي المبنيّ إمّا عن التقليد والمحاكاة وإما عن الفهم والتفكير والاعتقاد.

ج - مرحلة الممارسة: وهي المظهر العملي والفعلي للأفكار المعتقد بها. ولا يمكن للدين أن يبرز كظاهرة اجتماعية ما لم يمارس. و تتعدد صور الممارسات والشعائر المعبرة عن الدين؛ فقد تكون شفوية كالتسبيح في الإسلام والتعميد في المسيحية وشعائر التلقين والأدعية ونحوها، كما قد تكون جسدية تستخدم الجوارح كالاستحمام في مياه النهر المقدس عند الهندوس والوضوء والغسل والصلاة في الإسلام، وفي هذه المرحلة يمكن أن نطلق على الممارسة الدينية مسمى عبادة.

فالعبادة في جوهرها هي توجه إلى مبدأ روحي غير مادي فهي وإن كانت تبدأ من رمز أو جهة أو كائن طبيعي ما فتنتهي إلى ذلك المبدأ الروحي بالخضوع والتذلل. وفي الإسلام نجد الرموز الدينية حاضرة، فالقبة والكعبة والحجر الأسود هي وسائل يتعبد من خلالها المسلم ولا يقصدها لذاتها ﴿لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُؤْتُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾⁽²⁾. وقول عمر رضي الله عنه للحجر الأسود: إني أعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع ، ولولا أني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قبلك ما قبلتك⁽³⁾.

ولا يشك الباحث في العقائد الدينية في كون العبادة هي العنصر الأكثر أهمية عند عموم أتباع الأديان، سواء منها الكتابية أم غير الكتابية. فحتى الأديان التي لم تنشغل كثيراً في البحث عن الإله المفارق، كالبودية والجنينية والكونفوشيوسية،

¹ مستويات الدين وأشكال التدين - محاولة تصنيفية- مقال بمجلة الواحات للبحوث والدراسات ، العدد 11-2011م ، جامعة غرداية، ص(180-183)(بتصرف)

² البقرة: 177

³ رواه البيهقي، شعب الإيمان، رقم 3/1471

إفريقيا بين الله وجود (دراسة في المعتقدات الإفريقية)

أ.م.د. سارية يوسف إبراهيم

نجدها قد اشتملت على أشكال مختلفة من العبادة. وكما يقول دراز: ليس هناك دين -أياً كانت منزلته من الضلال والخرافة- قد وقف عند ظاهر الحس، واتخذ المادة المشاهدة معبودة لذاتها، وإنه ليس أحد من عبّاد الأصنام والأوثان كان هدف عبادته في الحقيقة هياكلها الملموسة، ولا رأى في مادتها من العظمة الذاتية ما يستوجب لها منه هذا التبجيل والتكريم، وكل أمرهم هو أنهم كانوا يزعمون أن هذه الأشياء مهبط لقوة غيبية، أو رمز لسر غامض، يستوجب منهم هذا التقديس البليغ⁽¹⁾.

إن القصد الأول من العبادات كلها هو تذكير الإنسان بربه الأعلى، قال تعالى: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾⁽²⁾ جاءت آيات القرآن مستوعبة للأسباب التي تدفع الإنسان إلى العبادة، فالإنسان مشغوف بعبادة خالقه بفطرته ﴿وَمَا لِي لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾⁽³⁾، وعبادة من يرزقه وينعم عليه ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا﴾⁽⁴⁾. وإن كان هذا واضح في المفهوم الإسلامي لكنه لا يكون بهذه الخاصية في المعتقدات الإفريقية، إلا أنها لا تخلو منها كما أوضحنا سابقاً ولكن يشوبها كثير من الغيب لتأثرها بثقافة المجموعة القبلية أو العشائرية.

ولو استعرضنا بعض الممارسات لدى الأفارقة يمكننا حينها تفهم الفرق بين العبادة والعادة أو الثقافة لديه. فعلى سبيل المثال نجد ممارسات تقليدية تؤدي إلى تغييرات جسدية في الفرد كالختان أو تشريط جسمه أو استئصال بعض الأسنان أو حتى كلها، وهي في حد ذاتها علامة من علامات الصبر والشجاعة إلى جانب دلالاتها الطوطمية. كما نجد عملية الوشم لدى قبائل وسط إفريقيا؛ أقل ما يمكن القول عنها إنها مرعبة ومخيفة ومؤلمة عند ممارستها، لكنها عملية ترتبط بالأساس بثقافة القبيلة ومعتقداتها، فطريقة عيشهم القاسية والبدائية عودتهم على تحمّل الآلام مهما كانت طبيعتها⁽⁵⁾.

ويستعمل الإنسان الإفريقي فراء الحيوانات وجلودها للتنكر إما من أجل تقليد الحيوان المقدس للقبيلة، أو من أجل الحصول على صفات الحيوان الذي أتى منه الجلد أو لمخادعة وإرعاب العدو، سواء أكان هذا العدو حيواناً أم إنساناً⁽⁶⁾. وهي ثقافة منتشرة في القبائل الإفريقية حتى التي عاصرت الحضارة والتكنولوجيا.

ومن الطقوس الدموية التي تعبر عن ثقافة سائدة لدى قبائل إفريقيا هو؛ صفة العهد الذي لا يجب نقضه وهذا نجدها في قبيلة الزاندي التي تقع في قلب إفريقيا. فإذا اتفق شخصان -مثلاً- من الزاندي على أن يتعاهدا على الصداقة

¹ الدين، ص(28) (مرجع سابق).

² طه: 14

³ يس: 22

⁴ العنكبوت: 17

⁵ المعتقدات الدينية لدى الشعوب، جيفري باريندر، عالم المعرفة - الكويت، 1413هـ-1993م بدون ط، ص(52-53) (بتصرف)

⁶ موجز تاريخ الأديان، فيليبسيان شالي، ترجمة: حافظ الجمالي، دار طلاس-دمشق، ط1، 1991م ص(67)

إفريقيا بين الله وجود (دراسة في المعتقدات الإفريقية)

أ.م.د . سارية يوسف إبراهيم

بينهما عن طريق الدم، ينتزع كل واحد منهما سكينه يجرح بها صاحبه في بطنه، ، ودور حدّ السكين هو مهاجمة الروح الشريرة والتطهير منها ، الدم الذي يخرج من الجسم هو عبارة عن طرد للروح الشريرة⁽¹⁾. وهنا أيضاً تتجلى العلاقة بين الثقافة التي يمارسها الإفريقي وما يعتقد من منظور روحي .

ومن أهم أنواع الثقافات الإفريقية المرتبطة بمعتقد هو الزينة ؛ فالأشياء التي تُزين أفراد القبيلة الإفريقية من قلائد وأساور وأقراط وغيرها هي حمائلٌ ويُقصد بالحمائل كل ما يُحمل أو يعلق فيكون لدفع جميع أنواع الأذى عنه أو منحه القوة والخصب والبركة⁽²⁾ ، وليست للحمائل حدود أو أوصاف، فقد تكون حجراً، وقد تكون نباتاً، وقد تكون معدناً مصنوعة غالباً من مواد طبيعية كـمخالب الحيوانات الكاسرة وأنيابها فالنساء يتحلين بعقود من أسنان الخنازير والحرار والعظم والعاج⁽³⁾.

وفي قبيلة المورسي في أثيوبيا ؛ هي قبيلة أفرادها رعاة ماشية ، يُعرف النساء لدى هذه القبيلة بالنساء ذوات الأطباق ، وأطباق الشفاه زينة تعتمد إليها المرأة إلى ثقب شفتها السفلية وإدخال طبق في هذا الثقب على أن يتم تغييره من وقت لآخر بحيث يتسع الثقب فيحوي أطباقاً أكثر حجماً والطريف في الأمر أن اتساع هذا الحجم يحدد مهر المرأة والمواشي والهدايا التي يقبلها أهل العروس من العريس⁽⁴⁾. وهذه الثقافة وما فيها من غرابة ودهشة لا تخلو من جملة الاعتقاد بالبركة والخير بعد الممارسة الفعلية لطقوسها وإلا فلن تحل تلك البركات .

إنّ قدرة الإنسان الإفريقي على تحمل آلام عملية شقّ الجلد ترتبط بالأساس بمعتقد اكتساب قوى سحرية وتستعمل لذلك أدوات حادة لتشريط الجلد وخدمته، ويقدر ما تكون طاقة الفرد على تحمل تلك الآلام الحادة كبيرة بقدر ما يكتسب قوى سحرية روحانية تمكّنه من السيطرة على الآخر. فهذه العمليات في قبائل وسط إفريقيا ترتبط أساساً بالدين، وهو الاعتقاد الراسخ في عالم الأرواح واسترضاء القوى المتعالية على الإنسان الذي يعتقد أنها تُدير مجرى الطبيعة وتوجّه حياة البشر⁽⁵⁾.

ومن الممارسات أيضاً في قبائل أثيوبيا ؛ يمتحن سيد القبيلة بامتحان قاس، فهو بعد أن يُنصب سيداً للقبيلة فإنّ مهمته هي أن يجلب إلى القبيلة الأمطار لتهطل فوق حقولها، إذ يتوجب عليه أن يتقدم لاختبارات جسمانية قاسية كإحداث رموز ونقوش في جسده عن طريق الوشم والخدش، هذه العلامات والرموز هي بالنسبة لهم تجلب الخير والحظ

¹ الوشم فنّ وعلم أم جهل ووهم. طه الهابية و هناء صادق، دار الكتب -لبنان، ط12005م، ص(4)

² ميثولوجيا وأساطير الشعوب القديمة، حسن نعمة، دار الفكر، 1994م، بدون ط، ص(120)

³ التغيّر الحضاري في مجتمع إفريقي: دراسة أنثروبولوجية لقبائل الأراندي (نيام نيام) ومشروعات توطينها، محي الدين صابر ،دار الطباعة، 1991م، بدون ط، ص(310).

⁴ المرجع نفسه، ص(311) .

⁵ الطوطم والحرام، سيغ蒙德 فرويد، ترجمة : جورج طرايبشي، دار الفكر العربي، ط1، 2002م، ص(82)

إفريقيا بين الله وجود (دراسة في المعتقدات الإفريقية)

أ.م.د . سارية يوسف إبراهيم

للقبيلة ، وإذا ما أصابته -سيد القبيلة- جروح أو ضعف أو أقل انخفاض ظاهر في مقدرته الحيوية فإن ذلك يؤدي إلى تصفيته حسب الطقوس⁽¹⁾. وتتجلى معالم ممارسة السحر في هذه الثقافة بلا شك مما يجعلنا نفرق بين ما هو معتقد وما هو ثقافة .

وقد استخدم هذا النوع من السحر في إفريقيا لحصول الصياد على فريسته، فقد كان يؤمن أنه سوف يحصل على فريسته كلما غرس رمحه في صورة ذاك الحيوان المرغوب اصطياده ، وهذا السحر يعرف بالفودو voodoo وهي كلمة مشتقة من كلمة vodun التي تعني الروح ، وبواسطة دمى الفودو هذه يمكن للساحر تعذيب الشخص الذي يريد التأثير عليه أو حتى قتله وفقا لقوته الروحية⁽²⁾.

إنّ جلّ هذه الطقوس والاحتفالات تُصاحبها ممارسات عديدة منها ما هو ثقافة قبلية محلية تظهر فيها العشيرة أو القبيلة هويتها وتعبّر بها عن مظاهر قوتها وشجاعتها من ناحية ، ومن ناحية أخرى فهي معتقدات سائدة لا يمكن الفكك منها فلا بد من إرضاء القوى الروحية الغيبية أي كان مسماهما وأينما كان وجودها. وإن كان ذلك الاسترضاء مرهون بتلك الممارسات فلا شك في تجسده في الثقافة الإفريقية ويضحى جزء لا يتجزأ من الأدب الإفريقي الذي ما زال محل فخر للعديد من الأفارقة ، ويعتبرونه الأيقونة التي يعرف بها الإفريقي فلا تنفك عنه.

وعليه ؛ فالمعتقد مختلط بالثقافة الإفريقية لحد كبير يصعب معها التمييز لكل إلا أنه لا ينعدم مع دراسة الحالة الفكرية للإنسان الإفريقي جنوب الصحراء تحديداً. وأن هذا الفهم يجعلنا نحرض للدعوة للإسلام وسماحته ووجوب وصول مده إلى تلك الأدغال وما يحيط بها حتى تدين به على نور وبصيرة.

الخاتمة

بعد هذه المدارس لا يمكن إلا أن نقول أن الإفريقي مؤمن بالله لا يجانب ذلك الشك والله كائن في نفسه بصفاته وعلوه ولا يستطيع ان ينفك عن هذا الاعتقاد ، وتحقق فيه توحيد الألوهية من حيث المعرفة والقصد . وتباينت عنده التصورات للوصول لله عز وجل فانصاغ فكره على وجود متعدد المسميات والنوع ؛ تارة كطوتم متجسد يلجأ إليه ويتخذ طقوساً وعادات لتبجيله، وتارة كمعتقد بسرمان أرواح الأجداد حوله تمده بالخير وتصرف عنه السوء. وبين هذا التجسيد وذاك الاعتقاد تختلف المفاهيم والأحكام عند الباحثين حول سلوك الإفريقي وطريقة تصرفاته الدينية وما يمثل ثقافته المحلية التي تكون حاضرة في حياته اليومية ؛ وبناءً عليه كثرة الاتجاهات في تصنيف معتقده ودينه وحقيقة إيمانه. وعليه ؛ فقد توصل البحث لأبرز النتائج والتوصيات التالية:

¹ المرجع نفسه ، ص(79)

² التراث الثقافي للأجناس البشرية في إفريقيا بين الأصالة والتجديد للدكتور عبد العليم عبد الرحمن خضر، المركز الإسلامي الإفريقي-الخرطوم، ط1، 2008م، ص(44)

إفريقيا بين الله وجود (دراسة في المعتقدات الإفريقية)

أ.م.د . سارية يوسف إبراهيم

أولاً: النتائج

- 1/ أن الإنسان الإفريقي كغيره من البشر ينتمي للفكرة الفطرية الجبلية (فطرة الله التي فطر الناس عليها) بأن هناك إله خالق واحد لا يماثله شيء ولا يشابهه أحد ويتجه له بالإيمان في الإثبات والمعرفة ودون الطلب والقصد، وهذا وإن كان يُسلّمه لاعتناق ديناً ولكنه لا يُعفيه من جريرة الشرك إلى أن يتحقق إيمانه بكلياته.
- 2/ تعدد صور الوصول لله لدى الإفريقي فكثرت عنده مسالك الاعتقاد وطرق العبادة واختلفت محاولاته في جلب منفعتها واتقاء شرها بالتقديس وتقديم القرابين.
- 3/ تباينت الدراسات حول معتقد الإنسان الإفريقي واختلفت في نسبته للدين بين من اعتبره ديانة محلية تقليدية قائم على ميثولوجيا الأرواح والطواطم والسحر ونحوه ، وبين من اعتبره مجرد عادات وتقاليد لا تمثل الدين .
- 4/ الثقافة القبلية والعشائرية وما يتعلق بها طاغية على شخصية الإنسان الإفريقي وتشكل أهم معضلات صفاء عقيدته ونقاؤها.
- 5/ صعوبة دراسة الاعتقاد الديني لدى الإفريقي لتداخل ثقافته ولكنها ليست مستحيلة إذا تمت معرفة فكرته ومضابط حياته.

ثانياً: التوصيات

- 1/ ضرورة مراجعة التاريخ الإفريقي وتمييز الثقافة من الاعتقاد والدين والعبادة من العادة بأفلام خبيثة ومنصفة، تزيل الغش والغموض والفهم القاصر حول إنسان إفريقيا (ما وراء الصحراء الكبرى) وإثبات تدينه واعتقاده في رب الكون جلّ جله بالتأليف والكتابة والنشر والتحقيق والتعليق في كتب السابقين وتصحيح الأخطاء فيها.
- 2/ الاتجاه نحو إفريقيا جنوب الصحراء لا سيما أدغالها بالدعوة إلى الله ونشر دينه بالدعوة الحسنة المعتدلة من خلال نشر الدعوة.
- 3/ كما توصي الدراسة للاهتمام بالصحة والنهضة الشبابية الإفريقية والمدارس الإسلامية والمؤسسات التي فهمت واستوعبت الإسلام ديناً وعقيدة ، وتشجيعها من خلال تبنيها بالمنح الدراسية والاستيعاب العلمي حتى تعود نماذج صالحة طموح لتغيير مجتمعاتها المغلق والمنحرف في عقيدته.

إفريقيا بين الله وجود (دراسة في المعتقدات الإفريقية)

أ.م.د . سارية يوسف إبراهيم

المصادر والمراجع

أولاً: المصادر باللغة العربية

1. القرآن الكريم
2. الإسلام في أفريقيا وواقع المسيحية والديانة التقليدية ، حورية توفيق مجاهد ، مكتبة الأنجلو المصرية ، طبعة 2002م.
3. الإسلام والتقاليد القبلية في أفريقيا، محمود سلام زناقي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر- لبنان 1969م بدون ط.
4. بدائع الفوائد ، محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية أبو عبد الله؛ المحقق: علي بن محمد العمران، دار الكتاب العربي-بيروت، ط1، 2010م.
5. التراث الثقافي للأجناس البشرية في إفريقيا بين الأصالة والتجديد للدكتور عبد العليم عبد الرحمن خضر، المركز الإسلامي الإفريقي-الخرطوم، ط1، 2008م .
6. التراث الشعبي لقبيلة الشلك ، جيمس ألالا دينق، معهد الدراسات الأفريقية والآسيوية -جامعة الخرطوم ، مطبعة جامعة الخرطوم، ط 1، 2005م .
7. التغير الحضاري في مجتمع إفريقي: دراسة أنثروبولوجية لقبائل الأزاندي (نيام نيام) ومشروعات توطينها، محي الدين صابر ،دار الطباعة،1991م، بدون ط.
8. التفكير الديني في العالم قبل الإسلام ، رؤوف شلبي ،دار الثقافة -الدوحة ، بدون ط ت.
9. الجغرافيا الاجتماعية لأفريقيا ، انطوني سيلري ، ترجمة: إبراهيم أحمد زرقانة، محمد جمال الدين، دار النهضة-بيروت 1989م، بدون ط.
10. الدين، محمد عبد الله دراز، دار القلم-الكويت، ط2006، 5م.
11. الديانات التقليدية في غرب إفريقيا، عاصم محمد حسن محمد، طبعة منشورة على شبكة الألوكة على الإنترنت.
12. الرب والله وجود: الأديان في أفريقيا المعاصرة ، جاك مندلسون، ترجمة: إبراهيم أسعد محمد. دار المعارف - القاهرة، بدون ط ت .
13. السنن الكبرى ، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخرساني ، حققه: محمد عبد القادر، دار الكتب العلمية -بيروت، ط3، 1424هـ-203م.
14. شرح العقيدة الطحاوية، أبي العز الحنفي، وزارة الشؤون الإسلامية -الرياض، 1418هـ بدون ط.

إفريقيا بين الله وجود (دراسة في المعتقدات الإفريقية)

أ.م.د . سارية يوسف إبراهيم

15. الشعوب البدائية، تشارلز بيج، ترجمة: محمود محمد موسى، مكتبة النهضة المصرية -القاهرة 1957 - بدون ط
16. صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري، دار الشعب -القاهرة، 1407هـ. بدون ط.
17. الطوطم والحرام، سيغموند فرويد، ترجمة: جورج طرايشي، دار الفكر العربي، ط1، 2002م.
18. علم الاجتماع الديني، عبدالله الخريجي، طبعة رامتان -جدة، ط1، 1402هـ-1982م.
19. في الشخصية السودانية، محمد إبراهيم أبو سليم، مركز أبو سليم للدراسات، شركة مطابع السودان للعملة المحدودة -الخرطوم، ط1، 1425هـ-2004م.
20. الكجور: دور العرافة الإفريقية في جبال النوبة، محمد هارون كافي، مطابع السودان للعملة المحدودة -الخرطوم، ط4، 2010م.
21. لغات السودان : مقدمة تعريفية : انظر: الأمين أبو منقة وكمال محمد جاه الله، مجلس تطوير وترقية اللغات القومية، سلسلة أعرف لغات بلدك، عام ٢٠١١ م بدون ط.
22. لسان العرب، جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور، دار صادر- بيروت 1422هـ-2002م.
23. معجم ألفاظ العقيدة، عامر بن عبد الله بن فالح، مكتبة العبيكان، ط2، 1434هـ-2013م.
24. موجز تاريخ الأديان، فيليسيان شالي، ترجمة: حافظ الجمالي، دار طلاس-دمشق، ط1، 1991م.
25. ميثولوجيا وأساطير الشعوب القديمة، حسن نعمة، دار الفكر، 1994م، بدون ط.
26. المعتقدات الدينية لدى الشعوب، جيفري باريندر، عالم المعرفة -الكويت، 1413هـ-1993م بدون ط.
27. الموسوعة الإفريقية: جغرافية إفريقيا، مجموعة مؤلفين، معهد البحوث والدراسات الإفريقية-القاهرة، طبعة 1997م.
28. الوشم فنّ وعلم أم جهل ووهم. طه الهبابة و هناء صادق، دار الكتب -لبنان، ط5، 2011م.

ثانياً : المصادر باللغة الإنجليزية

1. Ehret, C. The Civilizations of Africa: a History to 1800, University Press of Virginia. 2000
2. John. S. Mbiti, Induction to African Religion, Heinemann Intentional literature, 1991
3. Journal of the Royal African Society Vol. 2, No. 6 (Jan., 1903)

إفريقيا بين الله وجود (دراسة في المعتقدات الإفريقية)

أ.م.د . سارية يوسف إبراهيم

ثالثاً: الرسائل الجامعية

1. الأبعاد الفكرية في الحوار الديني بين الإسلام والمسيحية في السودان في الفترة من(1956-2009م)، سارية يوسف إبراهيم، رسالة دكتوراه (غير منشورة) جامعة أفريقيا العالمية-السودان، 2014م.
2. الأديان التقليدية في أفريقيا وأثرها على المسيحية والإسلام، مأمون يوسف يونس محمد، رسالة ماجستير (غير منشورة) جامعة أفريقيا العالمية -مركز البحوث والدراسات الإفريقية للعام 2009م.
3. حركة التبشير الديني في جنوب السودان 1899-1947م ، إبراهيم عكاشة على، رسالة دكتوراه(غير منشورة) جامعة القاهرة - كلية الآداب، ، ديسمبر 1978م.

رابعاً: المجالات والتقارير والأوراق العلمية

1. تاريخ إفريقيا العام، اللجنة العلمية الدولية لتحرير تاريخ إفريقيا العام- اليونسكو، 1980م.
2. تقرير التنمية البشرية الصادر عن هيئة الأمم المتحدة للعام 2003م ، الطبعة العربية .
3. مجلة الواحات للبحوث والدراسات ، العدد 11 ، تصدرها جامعة غرداية، للعام 2011م.
4. اللغة العربية في اللغات الإفريقية - الخلفية التاريخية: العربية في اللغات الإفريقية ، أحمد إبراهيم دياب ،الملتقى العربي الإفريقي حول العلاقات بين اللغة العربية واللغات الإفريقية - داکار، 8 - 11 رجب 1404هـ ، 9. 12 أبريل 1984.(ورقة علمية)
5. الأفارقة والعرب " الثقافة والهوية ، عبد اللطيف سعيد ، مجلة دراسات إفريقية ، العدد 30،السنة التاسعة عشر ، مجلة يصدرها مركز البحوث والدراسات الإفريقية في جامعة إفريقيا العالمية -الخرطوم شوال 1424هـ ، الموافق ديسمبر 2003م.

خامساً: المواقع الإلكترونية

1. www.moqatel.com/openshare/Behoth/Gography11/geography/sec214.doc_c

1.v

1.v

2. <http://hifati.yoo7.com/t6028-topic>

3. www.nashiri.net/articles/politics-and-events/1709-qyq---v15-1709.html

المهندسات الجزائريات العاملات في القطاع الاقتصادي . طموحات ورهانات

د . أهواري زهير

الملخص

نستعرض في هذه الورقة البحثية النتائج المتحصل عليها من البحث السوسولوجي الذي أجريناه على عينة من النساء الإطارات اللواتي يشغلن مناصب المسؤولية في المؤسسات الاقتصادية الخاصة والعمومية في الجزائر، حول موضوع العقبات التي تواجه المهندسات وتعرقل عملهنّ وتصعب اندماجهنّ في فئة الإطارات، والاستراتيجيات التي تتبناهن لكي تفرضن على الجميع الموافقة على أن يكون لهن نصيب من العمل خارج البيت وفي كل القطاعات وعلى كافة المستويات الهرمية، من حيث قدرتهنّ على التوفيق بين الحياة العائلية والمسار المهني.

في الجزء الأول ، سوف نتطرق إلى التحولات العميقة في النسق الاجتماعي، الاقتصادي والسياسي التي عرفها المجتمع الجزائري في السنوات الأخيرة ، والتي سمحت بارتفاع المستوى التعليمي للنساء من جراء مزاولتهنّ الدراسات العليا في الجامعات والمعاهد والترويج بالشهادات العليا، وهو الأمر الذي سمح بدوره لنمو ظاهرة تأنيث مناصب الإطارات في المؤسسة وحول كل الديناميكيات النفسية والاجتماعية للمنظمة من خلال نمو الوعي بأنّ النماذج التنظيمية التقليدية - البعيدة عن الحياد - حجب رهاناً أساسياً بمنح وتحديد اجتماعي دور الرجال والنساء بصفة تجعله يبدو شرعياً.

في الجزء الثاني، يتم تقديم تصورات المهندسات حول السبل التي يجب عليهن اتباعها لتجاوز العقبات والصعاب التي تعرقل كل مساعيهن لتحقيق الطموحات الخاصة بالتطور المهني، مع العلم أنه عندما أصبح تأنيث مجموعة الإطارات واقعاً لا مفر منه، تعاملت المنظمات معه بشكل يجعل النساء لا يستطعن الوصول إلى منافسة الرجل في المناصب القيادية ، حيث رافق حركة التأنيث تزايد الفروق بين مسارات الخبراء المخصصة للنساء ومسارات المشرفين الهرميين المحجوزة للرجال بشكل يُبعد النساء عن مناصب السلطة والمسؤولية. كما عمدت المؤسسات إلى تفعيل أساليب تمييزية في تعيين الإطارات في المناصب الحساسة، فمختلف آليات التوجيه المستعملة في المؤسسات تحصر النساء الإطارات في مناصب الخبرة أكثر منه في مناصب التسيير، في الوقت الذي يعتمد فيه النمو في المسار المهني، سواء في القطاع العمومي أو في القطاع الخاص على معيار الكفاءة في التسيير أكثر من الخبرة.

المقدمة

تعتبر فئة الإطارات العاملة في قطاع الصناعة من أكثر الفئات التي تأثرت بالتحويلات السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي عرفتها الجزائر في نهاية القرن الماضي، حيث أدى بها التوجه الاقتصادي المتبنى من السلطات السياسية في البلاد إلى تغيير عميق وجذري في تحديد الأهداف التنظيمية للمؤسسة الصناعية، فمن المؤسسة الاشتراكية التي كان دورها هو توفير منتج أو خدمة معينة للمواطنين وخلق مناصب شغل للقضاء على البطالة، في ظل تسيير لا يبحث عن تحقيق الربح، إلى مؤسسة ذات استقلالية في التسيير تواجه متطلبات السوق الحرة المفتوحة على المنافسة الداخلية والخارجية، حيث أصبح الربح هو المحرك الرئيسي.

وكان لهذه التحويلات على الهوية المهنية للإطارات انعكاسات وأثر كبيرين على مكونات الفئة الاجتماعية للإطارات ومستوياتها التعليمية ومميزاتها ومحتوى عملها وظروفها وامتيازاتها، حيث ارتفع عدد النساء المنتسبات إلى هذه الفئة بفضل ارتفاع عدد المتحركات بالشهادات العلمية العليا في الهندسة التي دخلن إلى هذه الفئة، وهذا من جراء نمو نسبة الفتيات اللواتي تابعن الدراسات الجامعية في التخصصات التقنية.

نبذة تاريخية :

قبل التطرق إلى النتائج الميدانية للدراسة سنقدم نبذة تاريخية حول أهم الفترات التي عرفتها عملية التصنيع في الجزائر وأهم المحطات التي توقفت عندها نمو المجموعة الاجتماعية للإطارات وبرزت ظاهرة تأنيث فئة المهندسين.

الفترة الاستعمارية:

تميز الاقتصاد الجزائري في مرحلة ما قبل الاستقلال بالطابع الفلاحي ، حيث ارتكزت نشاطات المعمرين والعائلات البورجوازية الصغيرة في المجال الزراعي والتجاري. أما القطاع الصناعي فكان ضعيفاً جداً ويتمثل في بعض المنشآت الصغيرة الناشطة في مجال الصناعات التحويلية فقط. وكانت جل المناصب التي تتطلب تأهيلاً، سواء أكانت تقنية أم إدارية يشغلها الأوروبيون ، حيث كان التكوين التقني طوال فترة الاستعمار ممنوعاً على الجزائريين المسلمين من قبل السلطات الاستعمارية ، لكون "الوظائف التقنية هي وظائف التأطير المهني؛ أي التأطير الاجتماعي. لهذا عمل المستعمر بكل ما أوتي من قوة على منع الجزائريين من تأطير جزائريين آخرين، وذلك لتجنب قيام الإطارات المكونين بأعمال تخريبية

د . أهواري زهير

قادرة على زعزعة استقرار و سيرورة عمل المؤسسات والإدارات الفرنسية حسب زعمهم. كما فضلت العائلات الميسورة التي سمح لها المستعمر بتدريس أبنائها، توجيههم إلى المهن التقليدية الحرة كالطب والمحاماة على المهن التقنية التي لا تمثل المثل الأعلى للشهرة⁽¹⁾. لهذا غداة الاستقلال كان في الجزائر 28 مهندساً وشبه مهندس فقط.

بعد الاستقلال :

عملت الدولة الفتية بعد الاستقلال على تحقيق الرغبة المتمثلة في بناء نموذج التنمية على أسس الاشتراكية قصد الوصول بسرعة إلى التصنيع ومحاكاة النموذج الاقتصادي لبلدان أوروبا الشرقية، فتطلب منها ذلك تطوير القطاع الصناعي والاعتناء بعملية التكوين. فبعد قيام السلطات العمومية للجزائر المستقلة "بتقييم درجة خطورة ندرة الموظفين المؤهلين التي عانت منها بسبب الوتيرة السريعة التي غادر بها الأوربيون، وتعطل الخدمة العمومية"⁽²⁾. أدركت ضرورة الاعتناء بالتكوين؛ لأنه الكفيل بإيجاد الحلول المستدامة لمشاكل التأطير. ولهذا قامت بإرسال مباشرة بعد الاستقلال مجموعة من الطلبة إلى الخارج من أجل مواجهة ندرة الإطارات.

وكانت "فكرة ترقية الفرع التقني وتشجيع تكوين المهندسين حاضرة منذ اللحظات الأولى للاستقلال"⁽³⁾. وكان "تنظيم التعليم التقني موضوع اهتمام خاص من طرف السلطات العمومية؛ لأن هدفها بعد الاستقلال هو خلق مؤسسات وطنية تهدف إلى تكوين النخبة التقنية المستقبلية بسرعة"⁽⁴⁾. حيث قامت الحكومة الجزائرية بعد بضعة أشهر فقط من الاستقلال "بالإجراءات الضرورية لإعادة فتح المدرسة الوطنية المتعددة التقنيات، و التمسّت في شتاء 1962 دعماً مالياً من الأمم المتحدة واليونسكو"⁽⁵⁾ لإعادة تشغيلها. إلى جانب هذا، فقد قامت الدولة الفتية في سياق الإيديولوجية التنموية التي تبنتها "بتسطير سياسة تكوين المهندسين بعيدة المدى، في إطار تخطيط الاقتصاد وتأميم المؤسسات الرئيسية، وتخفيض الطلاب الشباب على التوجه إلى الفروع العلمية وتشجيع أفضلهم على الالتحاق بالتكوين في ميدان الهندسة"⁽⁶⁾. فمن خلال معارفهم وكفاءتهم العلمية والتقنية، كان المهندسون "يشكلون نخبة من المقاتلين المكلفين من الدولة الفتية بمحاربة التخلف الفكري لأغلبية السكان، حيث كانت سلطات الدولة الفتية تعتبر الإطار التقني كعامل التنمية والصناعة وصاحب سر الحداثة"⁽⁷⁾.

انطلاقاً من منطق الصناعات المصنعة في إطار التوجه الاشتراكي، جسدت الدولة في سنوات السبعينات احتكارها للنشاط الاقتصادي من خلال إنشاء مؤسسات عمومية من أجل تغطية جميع الشبكات الإنتاجية والتسويق والتوزيع، كما

د . أهواري زهير

"شرعت الدولة في مراقبة كل القطاع المصرفي والمالي من خلال تأميم البنوك الأجنبية وقطاع التأمينات، وخلق بنوك عمومية جديدة، ثم وضعها تحت السلطة التنفيذية للبنك المركزي الجزائري"⁽⁸⁾.

وقصد تأطير مشروع التنمية وتلبية حاجيات المؤسسات التي تم إنشاؤها، والتي كانت تنوي إنشاءها في المستقبل، توجهت الدولة الجزائرية الفتية إلى التكوين في كل المجالات، وخاصة التقنية منها، وشجعت عملية تجسيد المشروع الصناعي الجزائري في سنوات نهاية الستينات على إنجاز عدد كبير من عمليات التكوين في الخارج. إلى جانب هذه الأخيرة عمدت السلطات السياسية إلى "تشديد مشروع كبير لتكوين المهندسين في المؤسسات التي بدأت تتكاثر ويزداد عددها، وانطلقت عملية إصلاح المنظومة الجامعية، وخلق معاهد مختصة في التكوين التقني، وفي نفس الوقت وفرت الدولة مناصب عمل لهؤلاء المهندسين في المؤسسات الوطنية التي يتشكل منها القطاع العمومي"⁽⁹⁾. في سياق مشروع إصلاح النظام التعليمي الجزائري في نهاية عام 1969 الذي كرس مبدأ ديمقراطية التعليم.

سياسة التصنيع وتكوين الإطارات :

سمحت سياسة التصنيع المعتمدة في الجزائر منذ منتصف الستينات لعدة أجيال من الإطارات بالتشكل والتطور المهني، حيث جندت الدولة في فترة السبعينيات وسائل تقنية ومالية معتبرة لتكوين المهندسين والتقنيين قصد ضمان السير الحسن للمنشآت وضمان الاستقلالية التقنية للبلاد¹⁰. و قصد الاستجابة لحاجة المشروع الطموح الذي انطلقت الدولة في تجسيده من المهندسين، "قامت الدولة بإنشاء العديد من المؤسسات التعليمية، وسمحت لأعداد كبيرة من الطلبة من متابعة تكوينات نظرية وتطبيقية قدمتها الجامعات والمعاهد والمدارس في الداخل أو في الخارج.

إن الإطارات العليا تشكل مجموعة متجانسة ومنسجمة وتحمل منطق الحداثة الذي يؤسس وحدتها وشرعيتها وآفاقها.¹¹ هذه الفئة مشكلة خصوصا من المهندسين المتخرجين من الجامعات والمعاهد المختصة في خارج البلاد، حيث كانت "الصفة التي تعود دائما للإشارة للمهندسين هي صفة الإطارات ومهنتهم مرتبطة ارتباطا وثيقا بالقيادة"¹². في هذه الفترة تحصل المهندسون من هذه الوضعية على مزايا عديدة مادية كانت أم رمزية، حيث كانوا يعتبرون "الأبناء المدللين للدولة، استفادوا من مجانية التكوين التقني والعلمي، وكان الشغل مضمون بالنسبة لهم وأجرهم هو الأعلى بين أجور ذوي الشهادات الجامعية، ودورهم كان التكفل بوظيفة مزدوجة؛ إنهم عوامل التطور الاقتصادي ونقالي الحداثة، إضافة إلى إعطاء الشرعية للنظام السياسي"¹³. يمكن القول أيضا أن هذه المجموعة السوسيو مهنية "كانت جزءا من النخبة التي ساهمت في

د . أهواري زهير

خلق وتسيير الصناعة العمومية الجزائرية، ورغم أنهم تكونوا في جامعات ومدارس في الجزائر أو في الخارج متنوعة للغاية إلا أنهم يشتركون في المميزات التي تربطهم ارتباطا وثيقا بالتاريخ الاجتماعي للجزائر".¹⁴ و لكن ابتداء من النصف الثاني من عشرية السبعينيات ، و بفضل تكاثر عدد المهندسين خاصة بعدما أصبحت الجامعات والمعاهد المتخصصة تكوّن أعدادا لا بأس بها.

نهاية السبعينيات، نهاية التصنيع:

أهم ما ميز هذه المرحلة هو وفاة الرئيس هواري بومدين ، و وصول التيار المناهض للاستراتيجية المتبعة غداة الاستقلال لتنمية البلاد، و هو التيار الذي لا يؤمن بسياسة التصنيع التي تبنتها الدولة منذ نهاية الستينات» فقام بتغيير المسار السياسي وبتوجيه هجمات لاذعة لمسيري المؤسسات الوطنية (التكنوقراط) من طرف السياسيين في الحزب " (15) و بإبعادهم عن مراكز القرار الاقتصادي . وتجلى ذلك في الانتقادات الموجهة للنموذج المعتمد على التصنيع ، حيث تم اتهام "التيار الصناعي المشكل في الأصل من مجموعة من المهندسين الذين تكونوا إبان الثورة التحريرية ، و أخذوا على عاتقهم تنشيط سياسة التصنيع والتكوين التكنولوجي، بأنه هو من كسر وحدة التعليم من خلال خلق المعاهد التكنولوجية قبل إزاحتهم من السلطة، حيث تبع هذا الخطاب النقدي اتجاه نظام التكوين التكنولوجي إقرار إجراءات على الفور، تعلق الأول بعودة كل مكونات التعليم العالي إلى أحضان التربية الوطنية ، و الثاني على إدماج مؤسسات التكوين التكنولوجي في مختلف الجامعات" (16).

إن تبعية الاقتصاد الوطني للواردات من الخارج للسلع ذات الاستهلاك الواسع والتجهيزات جعل المؤسسات الوطنية ، في نهاية الثمانينات ، تصاب في العمق من جراء تغير ظروف البلاد و الأزمة الاقتصادية الخانقة وتراكم الديون الخارجية ، حيث أنه و بالرغم من " أن المؤسسات الوطنية لم تعرف ضائقة مالية صعبة ولكنها واجهت بصفة دائمة الندرة ، بسبب القيود المفروضة على الواردات التي شلتها وأصبحت عاجزة عن التموين بالمدخلات وقطاع الغيار. فأصبحت المؤسسات الوطنية التي تعتمد على عائدات النفط لتمويل مشاريعها عاجزة عن مواصلة الاستثمار بسبب نقص الموارد في ظل الأزمة ، و"هذا ما قلص عروض العمل الموجهة للمهندسين الذين تواصل تخرجهم بأعداد كبيرة من المؤسسات التعليمية. و بالتالي انخفضت قيمة الدور ومكانة الإطار في المؤسسات المتواجدة على حافة الإفلاس بشدة، وبذلك تدهورت ظروف عملهم على نطاق واسع، وركدت أجورهم وغابت العديد من الامتيازات عنهم.

د . أهواري زهير

تغير التوجه السياسي والاقتصادي الجزائري في بداية التسعينيات :

تميزت هذه المرحلة بفقدان المهندسين للتحكم في القطاعات الحيوية للاقتصاد. حيث عرفت ظروفهم الاقتصادية وعملهم وحياتهم بصفة عامة تدهورا مؤلماً ، إذ كلما تسارعت الإصلاحات كلما تعمقت أزمتهم، فقد فقدوا مكاسبهم الاقتصادية ومكانتهم الاجتماعية لصالح فاعلين اقتصاديين جدد يمثلون كبار التجار والفلاحين. وتعتبر ظاهرة تكديح المهندسين هي النتيجة الأكثر بروزاً من تحلي الدولة المتسرع لاقتصاد الدولة، وتطور هذا التكديح في ظرف تفكير عام للمجتمع، واعتبرت طبقة المهندسين المرتبطين بالنشاط الصناعي هم أكثر تضرراً من هذا التغير، خاصة الصغار منهم في السن الذي لا يجدون فيه منصب شغل. حيث أن وضعية الشغل في هذه المرحلة صعبة، و تجسدت على وجه الخصوص في ظاهرتين "ظهور البطالة في أوساط ذوي التكوين العالي، وهي الفئة التي تعززت بتأنيث فئة المتواجدين في سن الشغل. فعرف المهندسون الذين لا يملكون شبكات اجتماعية صعوبات في إيجاد منصب شغل. أما المهندسون الذين يتمكنون من الاندماج في العمل فأصبحوا "يواجهون متطلبات جديدة من حيث المردودية، وعلاقات العمل وتنظيم العمل، بهذا يجد المهندسون الذين يحملون مشروع التنمية مكانتهم مطعون فيها، وأصبح يطلب منهم الآن مرافقة التطورات التي تعرفها مؤسستهم"¹⁷. وأصبح واجباً على المهندسين في الفترة الحالية تسيير ليس فقط التمايز المتسارع لوضعياتهم السوسيو مهنية، بل تسيير نسق القيم المتدهور والنماذج المهنية المتفجرة.

تأنيث المجموعة الاجتماعية للإطارات :

سمح ارتفاع المستوى التعليمي للنساء ومزاولتهن الدراسات العليا في الجامعات والمعاهد العليا والتتويج بالشهادات العليا أيضاً، وكذا بحثهن المستمر عن الاعتراف الاجتماعي، ببناء مسارات مهنية متنوعة في مجالات متعددة وبالذخول ضمن فئة مهنية كانت إلى وقت قريب حكراً على الذكور دون سواهم؛ وهي المجموعة الاجتماعية للإطارات، وفرض وجودهن فيها. ولكن لم تكتف النساء بالولوج إلى هذه الفئة المغلقة فحسب، بل عملن على ترخيص صفوفهن فيها من خلال "كثافة أعدادهن وصغر سنهن وارتفاع مستواهن التعليمي، تأنيث فئة الإطارات مرتبط ارتباطاً وثيقاً بتأنيث التعليم العالي.

دخول النساء إلى مجموعة كانت إلى وقت قريب مغلقة، كان له أثر كبير على النموذج الذكوري للمسار المهني المعتمد، والذي يركز على مبدئين أساسيين هما؛ الوفرة أو الجاهزية المطلقة، والحركية المهنية، اللذين يعتبران المؤشران

د . أهواري زهير

الرئيسيان للاندماج في العمل، حيث أنّ "تأنيث فئة الإطارات تمّ في سياق التحوّل العميق الذي عرفته العناصر المشكّلة للهوية المهنية للإطارات والمهندسين، وهي التقسيم الجنسي للعمل والوظائف والتقسيم العائلي للعمل والعلاقات بالمسار المهني ونماذجه، ونماذج السلطة والعلاقة بوقت العمل. إذ أصبح النموذج التقليدي للمرأة الماكثة في البيت مرفوضاً من طرفهنّ تدريجياً، خاصة لدى المتخرجات بالشهادات العلمية الجامعية"⁽¹⁸⁾، وفرضت على الجميع الموافقة على أن يكون لها نصيب من العمل خارج البيت وفي كل القطاعات وعلى كافة المستويات الهرمية.

الرهانات :

بعدما أصبح تأنيث مجموعة المهندسين واقعاً لا مفر منه، تعاملت المنظمات معه بشكل يجعل النساء لا يستطعن الوصول إلى منافسة الرجل في المناصب القيادية، حيث "رافق حركة التأنيث تزايد الفروق بين مسارات الخبراء المخصصة للنساء ومسارات المؤطرين والمشرفين الهرميين المحجوزة للرجال"⁽¹⁹⁾، بشكل يُبعد النساء عن مناصب السلطة والمسؤولية.

التمييز الجنسي :

إنّ المهندسات العاملات في القطاع الاقتصادي في الجزائر هن معرضة للأحكام المسبقة المنتقصة من قدراتهنّ، ومن مدى جاهزيتها للعمل في بعض المجالات وبعض النشاطات، وهذا ما يشجع المسؤولين الرجال تقييدهن عن السلطة، بالرغم من وجودهنّ في المواقع التي تمارس فيها السلطة. أما عندما تكون النساء المهندسات مكدرات في المستويات الدنيا من الهرم، فعليهنّ طبعاً تقديم نتائج عملهنّ للرجال، الذين ليسوا بالضرورة أحسن منهنّ، فبذلك "قد تخنق مواهبهنّ، وتصوراتهنّ عن طريق القيود التي يسلطها عليهنّ رؤساؤهنّ الهرميين"⁽²⁰⁾.

إن التمييز الجنسي قبل أن يتجسد كعائق للتطور المهني للنساء في المنظمات؛ فهو يبدأ من الأسرة حيث أنه منذ الطفولة الأولى إلى ساحة ومقاعد المدرسة، ثم في مختلف المناصب التي يشغلونها، يتعلم الذكور أحسن من الإناث أن تكون لهم الثقة في النفس، وأن تكون لهم روح المخاطرة، وأن يجاروا المنافسين، وأن ينسجوا الصداقة والتواطؤ مع زملائهم الذكور الذين يمكن أن يقترحوا عليهم مناصب مهمة في المستقبل، و"تكريس أنفسهم لعملهم ومسارهم دون احتساب الوقت"⁽²¹⁾. في حين يتم تعليم الإناث كيفية الاعتناء بأخواتهنّ وأولادهنّ وأزواجهنّ وبيوتهنّ، وإذا وصلن إلى مناصب التأطير يطلب منهنّ شغل المناصب الوظيفية والخبرة، ويسمح للرجال بالاهتمام بالأمور التسييرية والقيادية؛ لأنّ "التنشئة الاجتماعية بين الأولاد والبنات تخلق لذة لما هو اجتماعي عند النساء"⁽²²⁾. والأدهى من كل هذا هو التمييز الذي ظهر

د . أهواري زهير

بين النساء أنفسهن؛ حيث ظهر التمييز الجديد "نساء/ نساء" بين اللواتي وصلن إلى شغل مناصب المسؤولية وبين الأخرى.

وقد أكدت بيحير⁽²³⁾ أنّ تمييزاً مزدوجاً إزاء النساء موجود منذ زمان بعيد وفي كل المجتمعات؛ الأول أفقي، جعل النساء محصورات في عدد قليل من الوظائف والقطاعات، والثاني عمودي جعل وصول النساء إلى قمة التسلسلية الهرمية أمراً نادر الحدوث، حتى في القطاعات التي يتمركز فيها كالصحة و التربية والتعليم.

إلى جانب معاناة المهندسات من التمييز الجنسي الذي جعل النساء الإطارات أقلية في المنظمات العمومية والخاصة توجد هناك عمليات الإقصاء المتعددة الأشكال، التي يخوضها المسيرون الرجال ضد النساء بسبب الغيرة على سلطتهم. وعمليات الإقصاء الذاتي التي تنتهجها النساء كالقول بأنهنّ غير محفزات بالجانب المتعلق بالوصول إلى السلطة من خلال مساراتهنّ المهنية. وجانبية المسار الماضي للمهندسات الذي لم يسمح لهنّ باكتساب التجارب المتنوعة الضرورية، للوصول إلى المناصب العليا. وكذا آثار "الترقيع" المستمر لعملية التوفيق بين الحياة الخاصة والحياة المهنية الذي تقوم به المهندسات

الصورة النمطية :

ومن بين العقبات التي تواجه المهندسات الجزائريات وعرقلت عملهنّ وصعّبت اندماجهنّ في فئة الإطارات، هي الصورة النمطية التي وضعتهنّ في مأزق مزدوج؛ إمّا أن يتصرفن بطريقة "ذكورية" ويحكم عليهنّ بأنهنّ عدوانيات كثيرا وإمّا أن يستجنن للصور النمطية المؤنثة، وينظر إليهنّ على أنّهنّ لطيفات جداً وغير فعّالات في العمل. كما يتصرف المسيرون الرجال إزاء النساء الإطارات باستحضار الصورة النمطية القديمة التي ترى أنّ المرأة يحتزل دورها في القيام بالأعمال المنزلية، إلى جانب تربية الأبناء. وإذا اشتغلت المرأة في المؤسسة، فعملها يجب ألا يتعدى الامتداد الطبيعي لدورها في المنزل.

وبالرغم من نهاية النمط الاجتماعي الذي حصر مسؤوليات النساء في الأشغال المنزلية وحدها، إلا أنه يجب انتظار وقتا ربما ليس بالقصير لنرى وصولهنّ إلى قلب أماكن صناعة القرارات والسلطة في المنظمات بنسبة تعادل نسبة الرجال ؛ لأن المؤسسات تفضل الإطارات التي تستطيع العمل دون احتساب الوقت والعمل إلى ساعات متأخرة من اليوم ، والمستعدين للتنقل بكل حرية كلما اقتضت الضرورة، وهنا تظن الشابات المتخرجات بالشهادات العلمية، أنه بمقدورهن تسيير مساراتهن مثل الرجال، طالما ليس لديهن مسؤوليات منزلية و عائلية، ولكن الزواج وبناء أسرة و"وصول الطفل الأول يعني غالبا توقف المسار المهني"⁽²⁴⁾.

د . أهواري زهير

وهذا ما يدفع بالمهندسات المتزوجات إلى تشجيع أزواجهنّ على تسيير مسارههم المهني، و لاكتفاء بنشاط لا يتطلب التضحية بالحياة الأسرية، حيث أصبحت الزوجة ذات شهادة مهندس تضحى بمسارها خدمة لنجاح زوجها وأولادها، إذ تقوم بتكليف نشاطها المهني بما يناسب وتيرة دراسة أولادها أو بالاستثمار بشكل كامل في دورها كأمّ في المنزل. وهو الأمر الذي أشار إليه "كوزان" عندما قال أن "الحياة الزوجية تعزز المسار المهني للرجال وتعيق مسار النساء"⁽²⁵⁾.

لهذا نجد المهندسات الجزائريات يكتفين بالمناصب المتواجدة على مستوى منتصف التسلسل الهرمي بسبب انشغالهنّ بالجمال الأسري، حيث أنّ رفض الأغلبية الساحقة من المهندسات خوض المنافسة الشرسة مع الزملاء في السباق إلى الترقية يعود إلى الصراع الشديد بين الاستثمار في العائلة والتجنيد المهني الذي يطرح نفسه بحدة .

استراتيجيات المهندسات:

أظهرت البحوث عن النساء عبر كل أرجاء العالم كيف ظل "السقف الزجاجي"⁽²⁶⁾ الذي يمنع المرأة من الوصول إلى المناصب القيادية حصيناً. ولكن النساء المهندسات لم يبقين مكتوفات الأيدي إزاء هذه الصعوبات والعقبات، فمئذ أن عرفت فئة الإطارات تنامي ظاهرة التأنيث في الجزائر، بعدما كانت هذه الفئة مميزة بالنسبة المرتفعة من الرجال المكوّنة لها، إلى غاية الثمانينيات، دخلت المهندسات الجزائريات إلى ما يسمى عملية المشاركة "التي تعادل بالنسبة لهنّ عملية الثقاف التي تعتمد على تحيين قيمهنّ على مقياس الرجال القائمين على عمليات التقويم المهني"⁽²⁷⁾، قصد التمكن من الاندماج في العمل والابتعاد عن النموذج المساري الذي ترتبط فيه هوية الإطار بشكل وثيق بالوفرة والحضور في المكتب لساعات طويلة، لكونهنّ لا يستطعن التكيف مع النموذج الذي يفرض عليهنّ الاختيار بين المجال المهني والمجال العائلي. إنّ وعي المهندسات بوجود تمييز متعدد الأشكال يعترضهنّ في العمل أدى بهنّ إلى تمييز قدرتهنّ على تحطّي الصعوبات المختلفة التي تعترض مسارهنّ المهني. يمكننا هنا تلخيص استراتيجيات المهندسات في الأنواع التالية:

التوفيق بين الحياة العائلية والحياة المهنية: في محاولة لتسيير وتحقيق التوازن بين جميع المتطلبات والمطالب التي تميز العمل والحياة الأسرية، تشارك المهندسات أقل في المنظمة لكي لا تسمح لمتطلبات المجال المهني تجاوز مطالب المجال الأسري وتجنب صراع الأدوار الذي من شأنه استنزاف الطاقة وتوليد ضغوط إضافية. حيث تبدأ العقبات تواجه مسارا لمهندسات عند الارتباط بالعلاقة الزوجية، وتتضاعف مع ازدياد الطفل الأول ؛ لأن المؤسسات تفاضل بين مردودية شهادات الرجال

د . أهواري زهير

وشهادات النساء في سوق العمل وفقاً لحالتهم الزوجية ، و إذا كان الزواج يقوي مسارات ذوي الشهادات من الذكور فإنه يعاقب مسارات النساء.

تبني النموذج الذكوري: بما أنّ الأسرة تمثل عائقاً لتسيير المسارات المهنية للمهندسات وعقبة أمامهنّ في الوصول إلى المناصب العليا في التسلسلية الهرمية ، فالتطور المهني والهرمي للمهندسات يزداد عند اللواتي يعتبرن العمل أولى من الأسرة ؛ أي أن النساء المهندسات اللواتي ينجحن في فرض أنفسهنّ في إطار النموذج الذكوري هنّ اللواتي يتبنين "القيم الذكورية". ولكن تبني النمط الذكوري لا يختزل في السلوكات المتعلقة بعدم احتساب ساعات العمل والوفرة والموافقة على الحركة المهنية فقط، بل يتعداه إلى تبني تصرفات الرجال وتصوّراتهم إزاء النساء الأخريات كذلك.

التوجه نحو الخبرة: من بين الاستراتيجيات المستعملة من طرف المهندسات لتخطّي العقبات والاستمرار في العمل وتسيير مسار مهني مقبول، دون تبني النمط الذكوري الذي يمنعها من التمتع بالجانب الآخر للحياة، المرتبط بالعائلة و الأولاد نجد التوجه إلى الخبرة المهنية من السبل الممكنة والمحبذة. ولكنها تمنع المهندسات من التمتع بكفاءتهنّ التسييرية و تحمل المسؤوليات العليا و اتخاذ القرارات.

استعمال الوسائل التكنولوجية للإعلام والاتصال: تقوم بعض المهندسات بتحويل الاستعمال المهني للوسائل التكنولوجية للإعلام والاتصال لتسيير وقت "خارج العمل"، وتقوم الأخريات بتمديد عملهنّ بصفة متزايدة إلى المنزل بقدر ما تأخذنّ أدواتهنّ الخاصة إلى العمل من خلال تكنولوجيات الإعلام والاتصال، وهذا ما يبقين متصلات بالمنزل بنظام المعلومات الخاصة بالمؤسسة، وزيادة الاستقلالية والمرونة . كما تقوم بعض المهندسات باستعمال الوسائل التكنولوجية للاتصال بأداء النشاطات المهنية في أوقات وأماكن العمل وخارجها، وبتحقيق مطالب الحياة العائلية والمآرب الشخصية في أوقات وأماكن العمل.

آفاق النساء الإطارات:

من الطموحات التي تستهوي المهندسات نجد الرغبة في أن تتعد المؤسسات عن الاعتماد الكلي على مقياس الوفرة و الجاهزية الذي فرضه النموذج الذكوري في تحديد الكفاءات، وهو المقياس الذي تتحاشاه النساء اللواتي تملن إلى تحييد مقياس الإخلاص الذي يتحاشاه الرجال. إن ميول المهندسات إلى مقياس الإخلاص يفسره اختيار الفطرة، حيث أن الإخلاص يعتبر من الميزات الطبيعية التي تميّز المرأة عن الرجل، فهي مخلصة بطبعها. أما نفورها من معيار الوفرة و الجاهزية ،

د . أهواري زهير

فسببه هو وضعها الاجتماعي الذي يتطلب منها تأدية أدوار أخرى تجعلها تعتبر الوفرة في العمل والحضور إلى ما بعد الساعات القانونية من الأمور الثانوية، حيث أنها مجبرة على التوفيق بين المجالين المهني والعائلي.

إن الوصول إلى تسيير المسارات المهنية في المؤسسة على أساس معايير موضوعية قابلة للتطبيق على كل المهندسين دون تمييز بين الجنسين، وكذا إعطاء أهمية بالغة لمميزات الإناث كالرغبة في عدم التنصل من المسؤولية العائلية، من الآفاق التي تصبو إليها المهندسات لكي لا يكنّ مرغمت على التضحية بمسارتهنّ المهنية من أجل السماح لأزواجهنّ بتسيير مساراتهم.

لاحظت المهندسات الجزائريات طغيان الفردانية على سلوكات وتصرفات الزملاء في العمل في إطار العلاقات المهنية والبيئية، وأن الفردانية هي القيمة السائدة بين أفراد مجموعة الإطارات في المؤسسات العمومية والخاصة. وهذا ما قلص فرص العمل الجماعي وتميّ المنافسة بين أفراد المجموعة الواحدة وشتت شملها ، فانعكس ذلك على معاملة المؤسسة للمهندسين التي انتهزت فرصة ضعفهم لتفرض عليهم ظروف عمل صعبة و غير مريحة، من جهة. وعلى ارتفاع نسبة النزاعات بين الزملاء، من جهة أخرى. ولهذا الأسباب رافعت المهندسات من أجل استتباب التعاون وتبني قيمة التأحي والتكامل بين أفراد فئة المهندسين وجعل الكفاءة والنتائج المحصل عليها من كل واحد هما المعياران الفاصلان في تحديد الأجر بالترقية و المكافأة، علما أن أغلبية المهندسات يدخلن في نزاعات مع زملائهن حول قضايا العمل مقارنة بالرجال وجلهن يعتبر محيط العمل في المؤسسة لا يتميز بالود.

فيما يتعلق بتنظيم العمل الذي تبنته المؤسسة، ترى أغلبية المهندسات أن حل المهام محددة مسبقا، هذا راجع إلى وضعيتهن غير المريحة في التسلسل الهرمي ؛ أي لكونهن يشغلن المناصب التي لا يتم فيها اتخاذ القرارات المهمة، ولكون المسؤولين الرجال لا يثقون في قدراتهن لكي يسمحوا لهن تحديد مهامهن. لهذا نجد أغلبية المهندسات تسعين إلى تحقيق العدالة في تقسيم الأدوار ، و إلى فرض احترام كفاءتهن من خلال وضع الثقة اللازمة فيهن والسماح لهن باتخاذ المبادرات وعدم تقييد الحريات.

من الطموحات التي تراود المهندسات نجد رغبتهنّ في أن تولي المؤسسة أهمية كبيرة للصفة العوالم الذاتية والشخصية و العلائقية لدى إطاراتها، ولا تبحث فقط عن الصفات المرتبطة بتنفيذ المهام و السرعة في التنفيذ واحترام آجال الإنجاز .

د . أهواري زهير

نجد كذلك أن المهندسات مهتمات أكثر بالبحث عن الاستقرار المهني في المؤسسة الحالية على الترحال المهني من مؤسسة إلى أخرى بحثا عن الترقيات والأجور المرتفعة ؛ لأنهن أكثر رضى بمسارهن من الرجال. كذا مهتمات بالسعي إلى تحقيق التوفيق بين الحياة المهنية والحياة العائلية أكثر من البحث على تحقيق مسار مهني ناجح بحسب المعايير المذكورة. على الرغم من دخول المهندسات بكثافة إلى الوظائف المتاحة في المجال الصناعي مند بداية التسعينيات²⁸ إلا أن عملهن بقي مركزا في الوظائف الإدارية. و هنا تبرز رغبتهن في أن تقوم المؤسسة بضمين مكاسبهن من التجربة والتكوين عن طريق الاعتراف بكفاءتهن ومنحهن المكانة اللائقة بهنّ وتعيينهنّ في المناصب المطابقة لتأهيلهنّ.

الخاتمة

في ظل النتائج المتوصل إليها من خلال هذه الدراسة يظهر لنا أن هذا الموضوع الشائك والمتشعب يتطلب تعمق أكثر من خلال دراسته من عدة جوانب. لهذا ارتأينا طرح مجموعة من التساؤلات التي يمكن أن تشكل مواضيع بحوث مستقبلية تكمل وتثري النتائج الحالية:

- كيف تتصور الإطارات النسوية إمكانية التوفيق بين الحياة المهنية والخاصة في الأسرة النووية ؟
- ما هي الاستراتيجيات المتبعة من طرف المهندسات لمواجهة السقف الزجاجي ؟
- كيف تتصور المهندسات عملية إعادة الاعتبار لفئة الإطارات بعد التدهور وعدم الاستقرار الذي ميزها في السنوات الأخيرة ؟

قائمة المراجع

- ¹-Touati Oumelkhir, « Les ingénieurs en Algérie de l'époque coloniale à la crise des années 1990 : approche sociohistorique d'un métier », In L'Année du Maghreb, V | 2009, pp. 589-611.
- ²- Motsch Aimé-Ernes, « Quelques aspects de la formation des cadres », In Revue Tiers Monde, Vol. 4, 1963, pp. 173- 195..
- ³-Touati Oumelkhir, « Les ingénieurs en Algérie de l'époque coloniale à la crise des années 1990 : approche sociohistorique d'un métier », Op. Cit. pp. 589-611.
- ⁴-Gobe Éric, «La formation des ingénieurs de l'indépendance entre « élitisme » et « massification » ?», In Gobe Éric, Jalons pour une sociologie des ingénieurs au Maghreb, IREMAM, Aix-en-Provence / Louvain, 2015 pp 31-68.
- ⁵-Benguerna Mohamed, « L'Ecole polytechnique d'Alger : la formation inachevée d'une élite technique », In Eric Gobe Éric et al, Les ingénieurs maghrébins dans les Systèmes de formation. Filières coloniales et pratiques professionnelles Professionnalités contemporaines, Institut de recherche sur le Maghreb contemporain de Tunis, 2001. pp. 101-107.
- ⁶- Gobe Éric, «La genèse d'une figure technique moderne au Maghreb : l'ingénieur colonial », In Gobe Éric, Jalons pour une sociologie des ingénieurs au Maghreb, IREMAM, Aix-en-Provence / Louvain, 2015 pp 13-25.
- ⁷- Ibid. pp 13-25.
- ⁸-Bouffartigue Paul, et Gadea Charles, Sociologie des cadres, la Découverte, Paris, 2000. p 45.
- ⁹-Touati Oumelkhir, « Les ingénieur (e)s dans l'industrie Algérienne du gaz », In Les cahiers du gdr Cadres, n° 5, 2004, pp 129-138.
- ¹⁰-Amarouche Ahcène, « Etat- nation et économie de rente en Algérie. Essai sur les limites de la libéralisation », Thèse de Doctorat d'Etat en Economie, INPS, Alger, 2006. p 311.
- ¹¹-Ibid. p 113
- ¹²-El Kenz Ali, Ecrits d'exil, Casbah, Alger, 2009. p 256
- ¹³-Ibid. p 256
- ¹⁴- Amarouche Ahcène, Op. cit. p 311.
- ¹⁵- El Kenz Ali, Op.Cit. p 64.
- ¹⁶-Khelfaoui Hocine, « Le champ universitaire algérien entre pouvoirs politiques et champ économique », In Actes de la recherche en sciences sociales, n° 148, 2003/3 pp. 34-46.

-
- ¹⁷-Touati Oumelkhir, « Les ingénieurs en Algérie de l'époque coloniale à la crise des années 1990 : approche sociohistorique d'un métier », Op. Cit. pp. 589-611.
- ¹⁸-Pochic Sophie, «Le chômage des cadres: un révélateur des tensions entre carrière et vie privée?» In Les cahiers du gdr Cadres, n° 5, 2004. pp. 27-42.
- ¹⁹-Gadea Charles, «Cadres de santé, le maillon indispensable du New public management ? », In Bouffartigue Paul, Cadres, classes moyennes: vers l'éclatement, Op. cit. pp.56-64.
- ²⁰-Belghiti-Mahut Sophia, et Briole Alain, «L'implication organisationnelle et les femmes cadres: une interrogation autour de la validation de l'échelle de Allen et Meyer (1996) », In Psychologie du travail et des organisations, n°10, 2004, pp 145–164.
- ²¹- Marry Catherine, et al. «Le genre des administrations. La fabrication des inégalités de carrière entre hommes et femmes dans la haute fonction publique », In Revue française d'administration publique, n°153, 1/2015, pp. 45-68.
- ²²-Ibid.pp. 45-68.
- ²³-Pigeyre Frédérique, « Femmes dirigeantes: les chemins du pouvoir », In Bouffartigue Paul, Les cadres. La grande rupture, La Découverte, Paris, 2001. pp. 269-280.
- ²⁴- Pochic Sophie, Op. cit. pp. 27-42.
- ²⁵-Cousin Oliver, «Le sens du travail dans un contexte de dérégulation: le cas des cadres d'entreprise », In Recherches sociologiques et anthropologiques, 37-2 | 2006.pp. 141-163.
- ²⁶-Belghiti Sophia, «Trois niveaux d'analyse pour l'interprétation de l'avancement hiérarchique des femmes cadres. » In Les cahiers du gdr Cadres, n°5, 2004. pp. 11-26.
- ²⁷-Belghiti-Mahut Sophia, et Briole Alain, Op.cit. pp 145–164.
- ²⁸-Benguerine Sabeha, « Quelle insertion professionnelle pour les femmes ingénieurs », In Cahiers du CREAD, n° 66-67, 4^{ème} trimestre 2003 et 1^{er} trimestre 2004. Pp 139-150.

Received/Geliş

Accepted/ Kabul

Available Online/Yayınlanma

8 /12/2017

18 /01/2018

1/02/2018

" درجة جودة المحتوى الرقمي لمقررات الدراسات الاجتماعية عبر شبكة الانترنت وفق معيار سكورم

SCORM من وجهة نظر المعلمين والمشرفين التربويين "

د.أحمد بن محمد أحمد آل خيرة عسييري

الكلمات المفتاحية: المحتوى الرقمي، مقررات الدراسات الاجتماعية ، معيار سكورم .

ملخص الدراسة

- تهدف الدراسة الى التعرف على درجة جودة المحتوى الرقمي في مقررات الدراسات الاجتماعية عبر شبكة الانترنت من وجهة نظر المعلمين والمشرفين التربويين. ولتحقيق ذلك تحاول الدراسة الإجابة على التساؤلات التالية:
- 1- ما أهم مؤشرات جودة المحتوى الرقمي في مقررات الدراسات الاجتماعية عبر شبكة الانترنت وفق معيار سكورم SCORM من وجهة نظر المعلمين والمشرفين التربويين؟.
 - 2- هل توجد فروق ذات دلالة احصائية بين متوسطات درجة جودة المحتوى الرقمي في مقررات الدراسات الاجتماعية عبر شبكة الانترنت من وجهة نظر المعلمين والمشرفين، تعزى الى متغيرات الجنس، عند مستوى دلالة (00.05)؟. الصحيح هو 0.05
 - 3- هل توجد فروق ذات دلالة احصائية بين متوسطات درجة جودة المحتوى الرقمي في مقررات الدراسات الاجتماعية عبر شبكة الانترنت من وجهة نظر المعلمين والمشرفين، تعزى الى متغيرات العمل، عند مستوى دلالة (00.05)؟.
 - 4- هل توجد فروق ذات دلالة احصائية بين متوسطات درجة جودة المحتوى الرقمي في مقررات الدراسات الاجتماعية عبر شبكة الانترنت من وجهة نظر المعلمين والمشرفين، تعزى الى متغيرات المؤهل، عند مستوى دلالة (00.05)؟.
 - 5- هل توجد فروق ذات دلالة احصائية بين متوسطات درجة جودة المحتوى الرقمي في مقررات الدراسات الاجتماعية عبر شبكة الانترنت من وجهة نظر المعلمين والمشرفين، تعزى الى متغيرات الخبرة، عند مستوى دلالة (00.05)؟.
- إجراءات الدراسة: اعتمد الباحث في هذه الدراسة على المنهج الوصفي، وقد تكون مجتمع الدراسة من جميع المعلمين والمشرفين التربويين بتعليم محایل في الفصل الدراسي الاول للعام 1439هـ، حيث تم اختيار عينة عشوائية بلغت (23) معلماً ومشرفاً تربوياً تمثل المجتمع عن طريقة العينة العشوائية البسيطة، تم تصميم اداة الدراسة من خمسة معايير تمثلت في:

" درجة جودة المحتوى الرقمي لمقررات الدراسات الاجتماعية عبر شبكة الانترنت وفق معيار سكورم

SCORM من وجهة نظر المعلمين والمشرفين التربويين "

د. أحمد بن محمد أحمد آل خيرة عسيري

تصميم المحتوى (13) مؤشر، والنصوص المكتوبة (16) مؤشر، والرسومات الإيضاحية والصور الفوتوغرافية (10) مؤشرات، والفيديو والرسوم المتحركة (9) مؤشرات، والتسجيلات والمؤثرات الصوتية (13) مؤشر، لقياس درجة جودة المحتوى الرقمي، وللتأكد من صدق الاداة تم حساب معامل ارتباط بيرسون حيث تبين أن جميع معاملات الارتباط ذات

ارتباط موجب ودال إحصائياً وعند مستوى دلالة (0.01)، وتم التأكد من معامل الثبات حيث بلغ معامل ثبات ألفا كرونباخ لإجمالي الاستبانة (0.98) وهو معامل ثبات مرتفع، مما يدل على تحقق ثبات الاستبانة بشكل عام، وبعد جمع البيانات تم تحليلها باستخدام التكرارات، والنسب المئوية، والمتوسطات الحسابية، والانحراف المعياري، واختبار " T test " وتحليل التباين الأحادي (ANOVA)، اختبار شيفيه (Scheffe).

وقد تم التوصل إلى النتائج والتوصيات التالية:

- اظهرت النتائج أن أفراد عينة الدراسة من المعلمين والمشرفين التربويين يوافقون على جميع المعايير التي تناولتها الدراسة بدرجة (كبيرة) وذلك بشكل عام.
- اظهرت النتائج أن أفراد عينة الدراسة من المعلمين والمشرفين التربويين يوافقون على جميع مؤشرات المعيار الأول والثاني والثالث بدرجة (كبيرة)، في حين المعيار الرابع وافق بدرجة كبيرة على سبعة مؤشرات والباقي بدرجة متوسطة والمعيار الخامس وافق بدرجة كبيرة على أحد عشر مؤشر والباقي بدرجة متوسطة.
- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية حول أي معيار من معايير جودة المحتوى الرقمي في مقررات الدراسات الاجتماعية عبر شبكة الانترنت تُعزى لاختلاف أي من المتغيرات (الجنس، العمل الحالي، المؤهل العلمي).
- توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات استجابات أفراد العينة من المعلمين والمشرفين حول جميع معايير جودة المحتوى الرقمي في مقررات الدراسات الاجتماعية عبر شبكة الانترنت ترجع إلى اختلاف متغير الخبرة.
- اظهرت الدراسة الدور الايجابي لوجود معايير لقياس درجة جودة المحتوى الرقمي لمقررات الدراسات الاجتماعية.
- اجراء المزيد من الدراسات وفق المعايير المعدة في هذه الدراسة على بيئات مختلفة لمقررات الدراسات الاجتماعية.
- اجراء المزيد من الدورات التدريب للمعلمين والمشرفين التربويين في تطبيق معايير جودة المحتوى الرقمي عند قياس وتصميم مقررات الدراسات الاجتماعية.

Abstract

The study aims to identify the degree of quality of digital content in courses of social studies via the Internet from the point of view of teachers and

educational supervisors. To achieve this, the study tries to answer the following questions:

1 - What are the most important indicators of the quality of digital content in the courses of social studies via the Internet according to the SCORM standard from the perspective of teachers and educational supervisors ?.

2- Are there statistically significant differences between the averages of the quality of the digital content in the courses of social studies via the Internet from the point of view of teachers and supervisors, due to gender variables, at the level of (00.05) ?.

3- Are there statistically significant differences between the averages of the quality of digital content in the courses of social studies via the Internet from the point of view of teachers and supervisors, due to the variables of work, at the level of (00.05) ?.

4- Are there statistically significant differences between the averages of the quality of digital content in the courses of social studies via the Internet from the point of view of teachers and supervisors, due to the qualification variables, at the level of (00.05)?

5- Are there statistically significant differences between the averages of the quality of digital content in the courses of social studies via the Internet from the point of view of teachers and supervisors, due to the variables of experience, at the level of significance (00.05) ?.

The study is based on the descriptive approach. The study population may be from all teachers and educational supervisors in the first semester of the year 1439H. A random sample of (23) teachers and educational supervisors representing the society were selected by means of simple random sampling method. The study tool was designed from five criteria: content design (13) index, written text (16) indicator, illustrations and photographs (10) indicators, video and animation (9) indicators, recordings and sound effects The quality of digital content, and The correlation coefficient was calculated with Pearson, where all correlation coefficients were positively and statistically significant at the mean level (0.01). The coefficient of stability was determined. The coefficient of alpha-cronbach stability was 0.98, which is a high stability coefficient. The accuracy of the questionnaire

" درجة جودة المحتوى الرقمي لمقررات الدراسات الاجتماعية عبر شبكة الانترنت وفق معيار سكورم

SCORM من وجهة نظر المعلمين والمشرفين التربويين "

د.أحمد بن محمد أحمد آل خيرة عسيري

in general, after the data collection, was analyzed using frequency, percentage, arithmetic mean, standard deviation, T test, ANOVA, Scheffe test.

The following conclusions and recommendations were reached:

- The results showed that the members of the study sample of the teachers and supervisors agree to all the criteria that the study dealt with in a large degree in general.
- The results showed that the study sample of teachers and educational supervisors agree to all the first criterion and the second indicators and third degree (large), while the fourth criterion agreed largely on seven indicators and the rest moderately and the fifth criterion agreed largely on one indicator ten and the rest moderately.
- There are no statistically significant differences on any of the standards of quality of digital content in courses of social studies over the Internet due to the difference of any variables (gender, current work, scientific qualification).
- There are statistically significant differences between the average responses of the sample members of teachers and supervisors on all the standards of quality of digital content in courses of social studies via the internet due to the difference in the variable experience.
- The study showed the positive role of the existence of standards to measure the quality of the digital content of the courses of social studies.
- Conduct further studies according to the criteria prepared in this study on different environments of the courses of social studies.
- Conduct more training sessions for teachers and educational supervisors in applying the quality standards of digital content when measuring and designing courses of social studies

مقدمة:

مما لا شك فيه أن النمو المتزايد في حجم مستخدمي شبكة الإنترنت يوماً بعد يوم، وتعدد أغراض استخدامهم لها، وجه الأنظار إلى أهمية ضبط جودة المحتوى المقدم من خلال شبكة الإنترنت ، والذي يفوق في سعة انتشاره وسرعته كافة وسائل النشر التقليدية.

Route Educational and Social Sce Journal

" درجة جودة المحتوى الرقمي لمقررات الدراسات الاجتماعية عبر شبكة الانترنت وفق معيار سكورم "

SCORM من وجهة نظر المعلمين والمشرفين التربويين "

د. أحمد بن محمد أحمد آل خيرة عسيري

ولوجود عدد من التحديات وجهت الأنظار إلى أهمية تقويم جودة المحتوى الرقمي على شبكة الإنترنت، والتي تتمثل في إمكانية وضع أي شخص ما يشاء دون ضوابط أدبية وعلمية، وصعوبة تحديد المصدر الحقيقي للمحتوى، وصعوبة تحديد الهدف من تواجد وصحة موقع معين، وصعوبة تحديد حداثة المحتوى المطروح، وتحديد المسؤولية الفكرية للمحتوى، وعدم مراجعة كثير من المواقع وتحديد محتواها وتنقيتها من قبل الجهات العلمية والبحثية أو حتى من قبل جماعات المستفيدين. سلطت تلك التحديات وغيرها الأضواء على حقيقة أن المحتوى الرقمي المتوفر على شبكة الإنترنت غير آمن، كما لا يمكن الوثوق به بنسبة كبيرة. وقد دعا ذلك إلى حتمية قيام جهات علمية وبخنية معتمدة بالمراجعة الدورية للمواقع التي تقدم محتوى رقمي يؤثر بدوره في فئة عريضة من المستفيدين، مما يتطلب أساليب مختلفة من التقييم، ومستويات مختلفة من تطبيق معايير الجودة.¹

تعتبر المعايير موضوعا هاما جدا بالنسبة للتعليم الإلكتروني، فهي تعد المفتاح لدمج ومطابقة المحتوى من عدة مصادر، وبالتالي يمكن تطوير محتويات قابلة للتبادل طالما كانت تخضع لنفس المعايير، مما يساهم في إعادة استخدامها وتجميعها وتفكيكها بسهولة وسرعة.

والمعايير المتعارف عليها حاليا في مجال التعليم الإلكتروني لا ترقى إلى درجة معيار مصادق عليه من قبل منظمة المعايير العالمية ISO وهي لا تزال بمثابة مواصفات Specification أو إرشادات Guideline أو مقاييس Criteria، وذلك يعود إلى أن مجال التعليم الإلكتروني وما يشتمل عليه من نظام إدارة تعلم LMS، ومحتوى تعليمي Content لا يزالان في مرحلة نمو متسارعة أدت إلى إحداث تغييرات متلاحقة في هذا المجال، بينما المعايير تركز على الاستقرار وهي درجة لم يصل إليها التعليم الإلكتروني إلى الآن. وذلك بالرغم من الجهود الحثيثة من قبل المنظمات واللجان والمؤسسات وأجهزة تطوير المعايير في هذا الصدد، بدءاً من مراحل مبكرة منذ 1988م على سبيل المثال لدى جمعية AICC وصولاً إلى ADL SCORM والتي بدأت أعمالها في عام 1997م، ومع ذلك لم نصل بعد إلى ما يطلق عليه معايير في التعليم الإلكتروني مصادق عليها من قبل منظمة المعايير العالمية ISO بل لا يزال المجال في طور النمو.²

وتشير الهيئة القومية الأسترالية للتدريب (Australian National Training Authority, 2003) إلى وجود عدة عوامل أدت إلى زيادة التركيز على تطوير المحتوى الرقمي، تتمثل في التدريس

¹ الهادي، محمد محمد، صالح، مصطفى جودت، معايير جودة المحتوى الإلكتروني، تم الدخول على الرابط بتاريخ 1438/11/24هـ:

<http://kenanaonline.com/users/tamer2011-com/posts/576433>

² تم الدخول على الرابط بتاريخ 1438/11/24هـ http://www.id4arab.com/2013/03/blog-post_499.html

" درجة جودة المحتوى الرقمي لمقررات الدراسات الاجتماعية عبر شبكة الانترنت وفق معيار سكورم

SCORM من وجهة نظر المعلمين والمشرفين التربويين "

د. أحمد بن محمد أحمد آل خيرة عسيري

والتعلم عبر الانترنت اللذان يتطلبان أشكالاً مختلفة من التفاعلات، مع توفر مجموعة من الأنشطة المناسبة، وإثارة الدافعية، والفاعلية التربوية، وإتاحة التواصل و التفاعل بين الطلبة، وتوظيف التقنيات بفاعلية.³

إن أهمية المعيارية في التعلم الإلكتروني أصبح ملازماً للحديث عن التعلم الإلكتروني نفسه، لما تملكه المعيارية من أهمية في إنتاج تعلم إلكتروني متميز.⁴

وقد أوصت دراسة البلوى (2001) بضرورة تصميم البرامج التعليمية بطريقة مدروسة تتفق مع خصائص المتعلمين، وما يتصفون به من استعدادات، ودكاءات، وقدرات، وميول، واتجاهات، وفروق فردية، تساعد في تحقيق الأهداف التعليمية المنشودة في أقل وقت، وجهد، وتكلفة.⁵

ويرى جونج ورها (Jung & Rha,2000) أن التصميم الجيد للمقررات الإلكترونية يعمل على تحقيق أهداف التعلم، كما يؤثر في تفاعل المتعلم ورضاه عن التعلم.⁶ وقد أشار عدد من الباحثين بضرورة تصميم المقررات الإلكترونية بشكل جيد للتغلب على بعض مشكلات التعلم الإلكتروني.⁷

ومع زيادة عدد المقررات الإلكترونية المتاحة عبر الإنترنت؛ ظهرت سلبيات عديدة مرتبطة بتصميم وإنتاج هذه المقررات، مثل: عدم الدقة في كثير من عناصر التصميم والإنتاج لهذه المقررات، وكأنها كتاب مطبوع في شكل إلكتروني؛ والسبب في ذلك أن نشرها لم يخضع لقيود أو رقابة من هيئة أو مؤسسة علمية. وعدم وجود معايير منهجية شاملة وواضحة يمكن للمعلمين والطلبة الاعتماد عليها في اختيار المقررات الإلكترونية المناسبة. وهذا ما أكده راجامنكشي (Rajamenakshi,2008) بقوله: حتى الآن لم يعط الاهتمام الكافي لمعايير التعلم الإلكتروني، فمعظم منتجات التعلم الإلكتروني لا توفر بيئة تعلم مناسبة للطلبة.⁸

³ Australian National Training Authority .(2003). Developing e-learning content Australian Flexible Learning Framework Quick Guides series, Retrieved from: <http://flexiblelearning.net.au/projects/sharingknowledge.htm#guides>

⁴ الحربي، محمد بن صنت (2007). المعايير القياسية للتعليم الإلكتروني (المعايير المرجعية –SCORM)، تم الحصول عليه من موقع <http://faculty.ksu.edu.sa/mohmaths/Pages>

⁵ البلوى، نائلة سلمان عوض.(2001). دور المعلم في عصر الإنترنت، مؤتمر العملية التعليمية في عصر الإنترنت، جامعة النجاح الوطنية، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، من 9-10 مايو، تم الحصول عليه من موقع <http://www.najah.edu/arabic>

⁶ Jung, I. & Rha, I. (2000) . Effectiveness and Cost- Effectiveness of Online Education: A Review of the Literature. Educational Technology,40 (4), 57-60.

⁷ Mehlenbacher, B.; Bennett, L.; Bird, T.; Ivey, M.; Lucas, J.; Morton, J. & Whitman, L. Usable E-Learning: A Conceptual Model for Evaluation and Design. NC State University, Appeared in Proceedings of HCI International 2005: 11th International Conference on Human-Computer, Interaction, Vol. 4, Theories, Models, and Processes in HCI. Las Vegas, NV: Mira Digital P, 1-10.

⁸ .Rajamenakshi, Supriya Pal (2008). E-Learning: State Of Art Survey, Analysis And Recommendations Towards User Personalized E-Learning Framework Iadis International Conference e-Learning ,128-132.

" درجة جودة المحتوى الرقمي لمقررات الدراسات الاجتماعية عبر شبكة الانترنت وفق معيار سكورم

SCORM من وجهة نظر المعلمين والمشرفين التربويين "

د. أحمد بن محمد أحمد آل خيرة عسيري

مشكلة الدراسة: عمدت يذكر الوقت كأن تذكر السنة او العقد لأن الوقت الراهن غير واضح

وبما أن وزارة التعليم عمدت في الوقت الراهن الى تحويل المحتوى التعليمي لجميع المقررات الدراسية وبما فيها الدراسات الاجتماعية الى محتوى رقمي منشور على شبكة الانترنت، وهذا التحول فرض على المؤسسات التعليمية استخدام المحتوى الرقمي في العملية التعليمية، وفي ظل غياب الاهتمام بمعايير التعلم الالكتروني كما اشارت العديد من الدراسات، تمثلت مشكلة الدراسة في التعرف على درجة جودة المحتوى الرقمي في مقررات الدراسات الاجتماعية عبر شبكة الانترنت وفق معيار سكورم SCORM من وجهة نظر المعلمين والمشرفين التربويين.

وللإجابة على السؤال الرئيس يمكن الاجابة على التساؤلات التالية:

- 1- ما أهم مؤشرات جودة المحتوى الرقمي في مقررات الدراسات الاجتماعية عبر شبكة الانترنت وفق معيار سكورم SCORM من وجهة نظر المعلمين والمشرفين التربويين؟.
- 2- هل توجد فروق ذات دلالة احصائية بين متوسطات درجة جودة المحتوى الرقمي في مقررات الدراسات الاجتماعية عبر شبكة الانترنت من وجهة نظر المعلمين والمشرفين، تعزى الى متغيرات الجنس، عند مستوى دلالة (00.05)؟. تكتب 0.05
- 3- هل توجد فروق ذات دلالة احصائية بين متوسطات درجة جودة المحتوى الرقمي في مقررات الدراسات الاجتماعية عبر شبكة الانترنت من وجهة نظر المعلمين والمشرفين، تعزى الى متغيرات العمل، عند مستوى دلالة (00.05)؟.
- 4- هل توجد فروق ذات دلالة احصائية بين متوسطات درجة جودة المحتوى الرقمي في مقررات الدراسات الاجتماعية عبر شبكة الانترنت من وجهة نظر المعلمين والمشرفين، تعزى الى متغيرات المؤهل، عند مستوى دلالة (00.05)؟.
- 5- هل توجد فروق ذات دلالة احصائية بين متوسطات درجة جودة المحتوى الرقمي في مقررات الدراسات الاجتماعية عبر شبكة الانترنت من وجهة نظر المعلمين والمشرفين، تعزى الى متغيرات الخبرة، عند مستوى دلالة (00.05)؟.

أهداف الدراسة:

تلخص أهداف الدراسة في الآتي:

- 1- التعرف على مؤشرات جودة المحتوى الرقمي في مقررات الدراسات الاجتماعية عبر شبكة الانترنت وفق معيار سكورم SCORM من وجهة نظر المعلمين والمشرفين التربويين.
- 2- التعرف على الفروق ذات دلالة احصائية بين متوسطات درجة جودة المحتوى الرقمي في مقررات الدراسات الاجتماعية عبر شبكة الانترنت من وجهة نظر المعلمين والمشرفين، تعزى الى متغيرات الجنس.

" درجة جودة المحتوى الرقمي لمقررات الدراسات الاجتماعية عبر شبكة الانترنت وفق معيار سكورم

SCORM من وجهة نظر المعلمين والمشرفين التربويين "

د. أحمد بن محمد أحمد آل خيرة عسيري

- 3- التعرف على الفروق ذات دلالة احصائية بين متوسطات درجة جودة المحتوى الرقمي في مقررات الدراسات الاجتماعية عبر شبكة الانترنت من وجهة نظر المعلمين والمشرفين، تعزى الى متغيرات العمل.
- 4- التعرف على الفروق ذات دلالة احصائية بين متوسطات درجة جودة المحتوى الرقمي في مقررات الدراسات الاجتماعية عبر شبكة الانترنت من وجهة نظر المعلمين والمشرفين، تعزى الى متغيرات المؤهل.
- 5- التعرف على الفروق ذات دلالة احصائية بين متوسطات درجة جودة المحتوى الرقمي في مقررات الدراسات الاجتماعية عبر شبكة الانترنت من وجهة نظر المعلمين والمشرفين، تعزى الى متغيرات الخبرة.

أهمية الدراسة:

- تساعد المختصين في مجال مناهج الدراسات الاجتماعية في تطبيق معايير الجودة على المحتوى الرقمي على شبكة الانترنت، وتقديم دورات تدريبية وورش عمل للتعريف بمعايير الجودة للمحتوى الرقمي للدراسات الاجتماعية، وتطوير معايير أكثر صدقاً وثباتاً في جودة المحتوى الرقمي على شبكة الانترنت.
- تسهم في التحقق من درجة جودة المحتوى الرقمي لمقررات الدراسات الاجتماعية على شبكة الانترنت.
- تساعد المعلمين والمشرفين في الدراسات الاجتماعية على مدى التزام المحتوى الرقمي بمعايير الجودة وخاصة معيار سكورم.

حدود الدراسة: تضمنت حدود الدراسة ما يلي:

- اقتصرت الدراسة على المحتوى الرقمي لمقررات الدراسات الاجتماعية على شبكة الانترنت، ومجموع معلمي ومشرفي الدراسات الاجتماعية بإدارة تعليم محال خلال الفصل الدراسي الاول لعام (1439هـ).

مصطلحات الدراسة:

- الجودة في اللغة:** جاد الشيء جوداً، أي صار جيداً وأجاد: أتى بالجيد من القول والفعل، ويقال: أجاد فلان في عمله وأجود وجاد عمله.⁹
- أما اصطلاحياً فتعرف الجودة بأنها: مجموعة من المواصفات والخصائص المتوقعة في المنتج وفي العمليات والأنشطة التي من خلالها تتحقق تلك المواصفات.¹⁰

⁹ ابن منظور، جمال الدين. (2003). لسان العرب ، دار الحرية للطباعة والنشر والتوزيع ، مصر. ص30.

¹⁰ علميات، صالح ناصر(2004).إدارة الجودة الشاملة في المؤسسات التربوية والتعليمية، عمان، دار الشروق للنشر والتوزيع. ص17

" درجة جودة المحتوى الرقمي لمقررات الدراسات الاجتماعية عبر شبكة الانترنت وفق معيار سكورم

SCORM من وجهة نظر المعلمين والمشرفين التربويين "

د. أحمد بن محمد أحمد آل خيرة عسيري

كما تُعرف الجودة بأنها مجموعة المعايير والإجراءات التي يهدف تنفيذها إلى تحقيق أقصى درجة من الأهداف المتوخاة للمؤسسة والتحسين المتواصل في الأداء والمنتج وفقاً للأغراض المطلوبة والمواصفات المنشودة بأفضل طرق وأقل جهد وتكلفة ممكنين.¹¹

المحتوى الرقمي: هو كل وثيقة رقمية متعددة الوسائل الإعلامية، منظمة أو غير منظمة، على الخط أو خارجه تستعمل اللغة المتداولة مصطلح المحتوى الإلكتروني و ببساطة المحتوى، من أجل تعيين القيمة المضافة الإعلامية التي تمنحها المنصات على الخط. بمعنى الامتداد الوثائقي المتنقل و الموزع من طرف موقع على الخط. و يستعمل أيضاً مصطلح تسيير المحتوى (E-content).¹²

المعيار: يُعرف قاموس المحيط المعيار لغوياً بأنه: ما يُقاسُ به غيره، وفي الفلسفة يعني نموذج مُتحقق أو متصوّر لما ينبغي أن يكون عليه الشيء.

ويعرف المعيار اصطلاحياً بأنه: آراء محصلة لكثير من الأبعاد السيكولوجية، والاجتماعية، والعلمية، والتربوية، يمكن من خلال تطبيقها تعرف الصورة الحقيقية للموضوع المراد تقويمه، أو الوصول إلى أحكام على الشيء الذي نقومه.¹³

المعيار: نموذج متصور لما ينبغي أن يكون عليه الشيء.¹⁴

معيار سكورم SCORM: سكورم هي اختصار للجملة (Sharble Content Object Refernce Modle)، أي النموذج المرجعي لمشاركة كائنات المحتوى، ونموذج سكورم هو إطار مؤسس على لغة XML، تسمح هذه اللغة بقراءة البيانات من قبل الآلة وتبادلها، وتستخدم للتعريف والوصول للمعلومة عن المنتج التعليمي، ويمكن الاشتراك عن طريقها بين عدد متنوع من نظم إدارة التعلم.¹⁵

التعريف الاجرائي للمعيار: بأنه أعلى مستويات الأداء التي يمكن في ضوئها تطبيق مجموعة من المواصفات الإجرائية، المتفق عليها من النواحي التربوية والنفسية والتكنولوجية والفنية عند تصميم المحتوى الرقمي لمقررات الدراسات الاجتماعية.

¹¹ البيلاوي، حسن حسين و سليمان، سعيد أحمد، و طعيمة، رشدي أحمد (2000): الجودة الشاملة في التعليم بين مؤشرات التمييز ومعايير الاعتماد، دار المسيرة، عمان.

¹² اسماعيل، الغريب زاهر، التعليم الإلكتروني من التطبيق الى الاحتراف والجودة، تم الدخول على الرابط بتاريخ 6/3/1439هـ، www.aicc.org

¹³ اللقاني، أحمد حسين والجمل، علي أحمد (1998). معجم المصطلحات التربوية المعرفة في المناهج وطرق التدريس، ط2، القاهرة، عالم الكتب. ص229

¹⁴ الهادي، محمد محمد، صالح، مصطفى جودت، معايير جودة المحتوى الإلكتروني، تم الدخول على الرابط بتاريخ 24/11/1438هـ: <http://kenanaonline.com/users/tamer2011-com/posts/576433>

¹⁵ التصميم التعليمي ومعيار سكورم، تم الدخول على الرابط بتاريخ 24/11/1438هـ، http://el-learning.blogspot.com/2013/03/blog-post_9.html

" درجة جودة المحتوى الرقمي لمقررات الدراسات الاجتماعية عبر شبكة الانترنت وفق معيار سكورم

SCORM من وجهة نظر المعلمين والمشرفين التربويين "

د. أحمد بن محمد أحمد آل خيرة عسيري

الاطار النظري للدراسة:

سوف نقتصر الحديث في الاطار النظري حول ثلاث محاور رئيسية وهي: المحتوى الرقمي، ومعيار سكورم من حيث مفهومة واهدافه ومحتوياته، واخيراً بناء معايير المحتوى الرقمي.

نجد أن النمو المتزايد في حجم مستخدمي شبكة الإنترنت يوماً بعد يوم وتعدد أغراض استخدامهم لها، وجه الأنظار إلى أهمية ضبط جودة المحتوى المقدم من خلال الشبكة والذي يفوق في سعة انتشاره وسرعته كافة وسائل النشر التقليدية. ولقد تنامي المحتوى الإلكتروني بشكل ملحوظ على الشبكة وزاد الإقبال عليه مما أوجد مواقع متخصصة في تطوير مجالات موضوعية من المحتوى التي تقوم ببيع حق استغلالها لغيرها من المواقع التي تبحث عن مثل هذا المحتوى لتقدمه لرواها. بينما تقدم مواقع أخرى تحديثاً دورياً لأشكال معينة من المحتوى بشكل مجاني.¹⁶

وتختلف معايير ضبط جودة المحتوى المتاح على شبكة الوب تبعاً لنوع صفحات تلك المواقع والهدف منها. وقد حاولت دراسات عديدة وضع معايير لضبط جودة المحتوى بشكل عام، كما تناولت بعض الدراسات الأخرى أشكالاً موضوعية متخصصة من المحتوى وكيفية الحكم على جودته، ونظراً لأهمية التحديد الدقيق لتلك المعايير وربطها بالأنواع المختلفة من الصفحات، وتحاول هذه الدراسة تحديد بعض المعايير الأساسية للتحقق من جودة المحتوى الرقمي على مواقع شبكة الوب مع التركيز على صفحات المواقع التعليمية على شبكة الإنترنت وكيفية التحقق من جودة المحتوى التعليمي المقدم، ولهذا السبب فقد وجد عدد من التحديات للتعرف على درجة جودة المحتوى الرقمي على شبكة الإنترنت تمثلت في:

- ١ - إمكانية وضع أي شخص ما يشاء دون ضوابط أدبية وعلمية.
- ٢ - صعوبة تحديد المصدر الحقيقي للمحتوى.
- ٣ - صعوبة تحديد الهدف من تواجد وصحة موقع معين.
- ٤ - صعوبة تحديد حداثة المحتوى المطروح.
- ٥ - تحديد المسؤولية الفكرية للمحتوى.
- ٦ - عدم مراجعة كثير من المواقع وتحديد محتواها وتنقيتها من قبل الجهات العلمية والبحثية أو حتى من قبل جماعات المستفيدين.

سلطت تلك التحديات وغيرها الأضواء على حقيقة أن المحتوى المتوافر على شبكة الإنترنت غير آمن، كما لا يمكن الوثوق به بنسبة كبيرة. وقد دعا ذلك إلى حتمية قيام جهات علمية وبخية معتمدة بالمراجعة الدورية للمواقع التي تقدم

¹⁶ تم الدخول على الرابط بتاريخ 1438/11/24 هـ. <http://kenanaonline.com/users/tamer2011-com/posts/576433>

" درجة جودة المحتوى الرقمي لمقررات الدراسات الاجتماعية عبر شبكة الانترنت وفق معيار سكورم "

SCORM من وجهة نظر المعلمين والمشرفين التربويين "

د. أحمد بن محمد أحمد آل خيرة عسيري

محتوى يؤثر بدوره في فئة عريضة من المستفيدين، وتحصل المواقع التي تمت مراجعتها واعتمادها على علامة جودة تعطي ثقة للمستفيد الراغب في الاستفادة من هذا المحتوى، إلا أن المواقع على شبكة الإنترنت تقدم أنواعاً مختلفة من المحتوى الإلكتروني مما يتطلب أساليب مختلفة من التقييم، ومستويات مختلفة من تطبيق معايير الجودة.¹⁷

لهذا تنقسم معايير اختيار المحتوى والأنشطة إلى ثلاثة أقسام ، تتمثل في: أولاً: معايير متصلة بقيمة المحتوى: من حيث ارتباطه بالأهداف، لذا يجب أن يكون المحتوى ترجمةً صادقةً للأهداف وإلا تعذر تحقيقها، وصدق المحتوى وأهميته دلالتة: فالصدق يعني الصحة والدقة والموثوقية بالمعلومات والأهمية تعني قيمة المحتوى بالنسبة للدارس والمجتمع، فكثيراً ما يسأل الدارسون: ما قيمة ما أدرسه؟ وما أهميته؟ هل هذا الذي أدرسه مفيد في الحياة أو في العمل؟ أما دلالة المحتوى، فتعني قدرته على إكساب الدارس روح المادة وطريقة البحث فيها (الجانب العملي الوظيفي)، وأن يرتبط المحتوى بالواقع الثقافي الذي يعيشه الدارس، والتوازن بين شمول المحتوى وعمقه، فالشمول: تغطية المحتوى للمجالات المعنية بالدراسة، بحيث يعطي فكرة واضحة عن المادة ونظامها، أما العمق فيعني تناول أساسيات المادة ، مثل: المبادئ، والمفاهيم، والأفكار الأساسية، وكذلك تطبيقاتها، بصورة تكفي لفهمها فهماً كاملاً، وربطها بغيرها من المبادئ والمفاهيم والأفكار، بحيث يمكن تطبيقها في مواقف جديدة، ثانياً: معايير متصلة بعملية التقويم: من حيث مراعاة ميول الدارسين، و مراعاة الفروق الفردية، ثالثاً: معايير متصلة بحاجات الدارسين: من حيث قدراتهم فلا يُتصور أن يختار المحتوى بمعزل عن حاجات التلاميذ الاجتماعية والصحية والانفعالية ومجالات العمل ومسئوليات الحياة.¹⁸ والدراسة الحالية تعنى بالمعيار الاول (بمعايير القيمة للمحتوى) من حيث الدقة والموثوقية والاهمية والعمق والشمول.

المحتوى الرقمي:

تتكون بيئة التعلم الإلكتروني من عدة عناصر متكاملة ومتفاعلة، منها: المقررات الإلكترونية، ونظام إدارة التعلم الإلكتروني، والقوى البشرية (معلمين ومتعلمين ومصممين ومنتجين وإداريين ومساعدين)، والبرمجيات التعليمية، والمكونات المادية من أجهزة ومعدات، وتعد المقررات الإلكترونية من العناصر الرئيسة في منظومة التعلم الإلكتروني؛ لأنها تحتوي الرسالة (بما تتضمنه من معارف ومهارات واتجاهات) المراد نقلها للمتعلمين، لذا فإن عملية تصميمها يجب أن تتم على

¹⁷ الهادي، محمد محمد، صالح، مصطفى جودت، معايير جودة المحتوى الإلكتروني، تم الدخول على الرابط بتاريخ 1438/11/24هـ:

<http://kenanaonline.com/users/tamer2011-com/posts/576433>

¹⁸ ابو مروان، مدونة ، معايير اختيار المحتوى، تم الدخول على الرابط بتاريخ 1439/2/23هـ،

<https://ikhwanwayonline.wordpress.com/2009/07/11/>

" درجة جودة المحتوى الرقمي لمقررات الدراسات الاجتماعية عبر شبكة الانترنت وفق معيار سكورم

SCORM من وجهة نظر المعلمين والمشرفين التربويين "

د. أحمد بن محمد أحمد آل خيرة عسيري

ضوء معايير تضمن جودتها وفعاليتها في تحقيق الأهداف التعليمية. حيث إن الضعف في تصميم عناصر المقرر الإلكتروني من أسباب إحجام الطلاب عن مواصلة دراستهم للمقررات عبر الإنترنت.¹⁹ وتشير الهيئة القومية الأسترالية للتدريب (Australian National Training Authority, 2003) إلى وجود عدة عوامل أدت إلى زيادة التركيز على تطوير المحتوى الإلكتروني، منها: أن التدريس والتعلم عبر الانترنت يتطلبان أشكالاً مختلفة من التفاعلات، وتوفير مجموعة من الأنشطة المناسبة، وإثارة الدافعية، والفاعلية التربوية، وإتاحة التواصل و التفاعل بين الطلبة، وتوظيف التقنيات بفاعلية.²⁰

معيار سكورم مفهومه واهدافه ومحتوياته.

كلمة سكورم: هي ترجمة حرفية من اللغة الإنجليزية Sharable Content Object Referent Model - Scorm والتي تعني: النموذج المرجعي لمكونات المحتوى التشاركي: ومعايير سكورم عبارة عن ثلاث مجموعات من المعايير والمقاييس (أو المواصفات) التراكمية (تنمو مع الزمن) المجمعة من مختلف الجهات التعليمية والتقنية تكون مجموعها مرجعاً فنياً لصناع المحتوى الرقمي التعليمي،²¹ وهو مجموعة من المعايير تقنن عملية تطوير ودمج ونشر المواد التعليمية والتدريبية لتعمل كحلقة وصل بين مؤلفي المحتوى التعليمي من جهة، ومبرمجي أنظمة إدارة التعليم من جهة أخرى. ومن أهم المعايير العالمية للتعليم الإلكتروني (IEEE-IMS-SCOPM) وهذه المعايير متشابهة نوعاً ما في المتطلبات في التجزئة والتهيئة والمحتوى، إلا إن معيار سكورم اكتسب قبولاً وشهرة بين المهتمين في التعليم الإلكتروني، ممّا عجل بانتشاره واعتماده في كثير من أنظمة التعليم.²²

تعتمد معايير اسكورم على تجزئة المحتوى الرقمي إلى مكوناته الأصلية وجعلها قابلة للتشارك من خلال التجميع والتكوين وفق متطلبات العملية التعليمية. وعند تطبيق معايير سكورم عند بناء المحتوى الرقمي التعليمي فإنها تحقق لمستخدامها الميزات التالية:

إمكانية نشر المحتوى الرقمي (وجزئياته) بأي بيئة إدارة محتوى (LMS) بسهولة، وإمكانية استخدام المحتوى الرقمي (وجزئياته) وإعادة استخدامه مرات متعددة وبأشكال متعددة، وإمكانية متابعة أداء المتعلم وتطوره الأكاديمي بما في ذلك

¹⁹ Zielinski, D. (2000) . Can You Keep Learners Online?. ERIC, NO:EJ600804

²⁰ Australian National Training Authority .(2003). Developing e-learning content Australian Flexible Learning Framework Quick Guides series, Retrieved from: <http://flexiblelearning.net.au/projects/sharingknowledge.htm#guides>

²¹ الموسوعة الحرة ويكيبيديا، معيار سكورم، تم الدخول على الرابط بتاريخ 1439/3/6هـ، <https://ar.wikipedia.org/wiki>

²² تعليم كوم، معنى سكورم، تم الدخول على الرابط بتاريخ 1439/3/6هـ، [/https://forum.education-sa.com/edu12754](https://forum.education-sa.com/edu12754)

" درجة جودة المحتوى الرقمي لمقررات الدراسات الاجتماعية عبر شبكة الانترنت وفق معيار سكورم

SCORM من وجهة نظر المعلمين والمشرفين التربويين "

د.أحمد بن محمد أحمد آل خيرة عسيري

التقييم والوقت اللازم للتعلم وغيرها، وإمكانية ضم جزئيات المحتوى المختلفة للحصول على محتوى رقمي تعليمي ذي تتابع وتشعب ملائم للمتطلبات التعليمية.²³

أهداف معايير سكورم: تتمثل اهداف معيار اسكورم في النقاط التالية:

- **سهولة الوصول:** إمكانية تحديد الموقع، والوصول للمحتوى التعليمي في أي مكان وفي أي وقت، وذلك بالسماح بالفهرسة والبحث عن الأشياء المبوبة بغض النظر عن النظام المستعمل.
 - **التوافق:** إمكانية استخدام المحتوى مع أنواع متعددة من الأجهزة وأنظمة التشغيل وأنظمة إدارة التعلم وبرامج الإبحار ومسيري قواعد البيانات.
 - **القابلية للتكيف:** إنتاج مادة صالحة لإجراء البحوث عليها وتحويلها إلى مادة تعليمية متوافقة مع احتياجات المؤسسات والأفراد التعليمية.
 - **المتانة:** عن طريق تطوير المحتوى مرة واحدة ثم استخدامه مرات عديدة على أنظمة مختلفة بأقل مجهود وبالتالي لا يصبح المحتوى مرتبط بنظام واحد مما قد يعرض الاستثمارات في مجال المحتوى الإلكتروني للخطر.
 - **إمكانية إعادة الاستخدام:** إمكانية إعادة استخدام محتوى معد مسبقاً للإنتاج محتوى جديد بدون جهد إضافي يذكر.
 - **الاستمرار:** إمكانية استمرار المحتوى وتطويره بغض النظر عن استمرارية استخدام البرامج التي تم انشاء المحتوى بواسطتها.²⁴
- يمثل معيار سكورم واجهة الربط بين نظام إدارة التعلم والمحتوى التعليمي، وبالتالي فهو عبارة عن مجموعات من المعايير أو المواصفات التراكمية تنمو مع الوقت مجمعة من مختلف الجهات التعليمية والتقنية تكون في مجموعها مرجعا فنيا لصناع المحتوى التعليمي، هذه المجموعات تندرج تحت مجموعة **technical books** وتتألف من :
- النظرة الكلية: تتضمن رؤية عامة حول سكورم، وتصف علاقته بالمكونات الأخرى.
 - نموذج تجميع المحتوى: يتضمن ما يلي: وصف العناصر المستخدمة في النظام التعليمي مثل أغراض المحتوى، ومصدرها، وحزمة المحتوى بالإضافة إلى ملف (manifest).

²³ مكتب التربية العربي لدول الخليج، معايير التعلم الإلكتروني سكورم، تم الدخول على الرابط بتاريخ 1439/3/6هـ،

https://www.abegs.org/aportal/blog/blog_detail?id=4625163729502208

²⁴ التصميم التعليمي ومعيار سكورم، تم الدخول على الرابط بتاريخ 1438/11/24هـ، [http://el-learning.blogspot.com/2013/03/blog-](http://el-learning.blogspot.com/2013/03/blog-post_9.html)

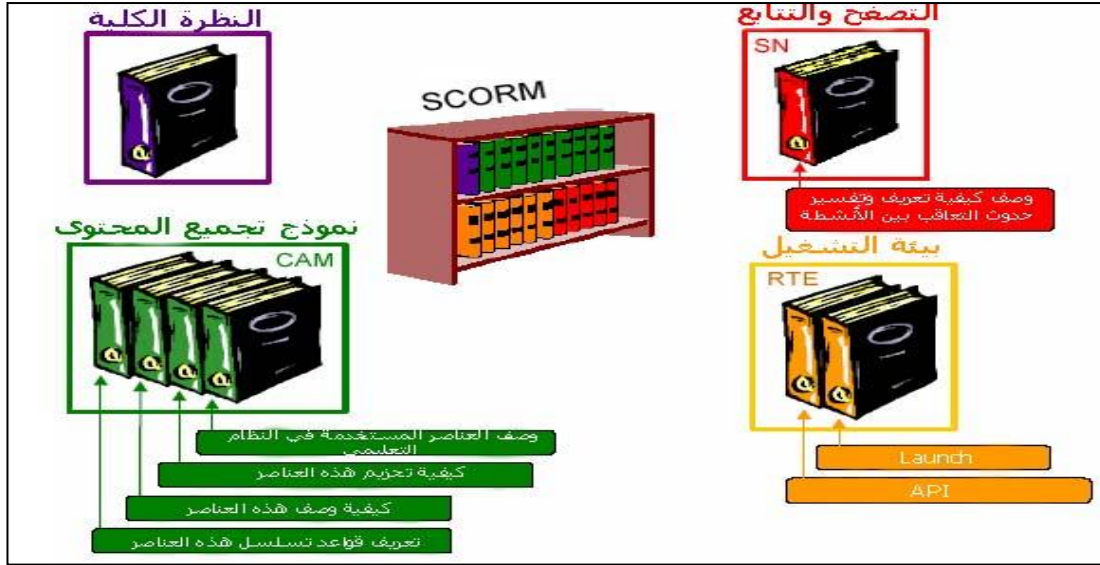
post_9.html

" درجة جودة المحتوى الرقمي لمقررات الدراسات الاجتماعية عبر شبكة الانترنت وفق معيار سكورم

SCORM من وجهة نظر المعلمين والمشرفين التربويين "

د.أحمد بن محمد أحمد آل خيرة عسيري

- بيئة التشغيل للوحدات التعليمية Run Time Environment : تعتبر الواجهة التي تؤمن جلسة الحوار بين نظام إدارة التعلم وسكورم، ومن خلال تلك الجلسة يتم تأمين المحتوى المطلوب من قبل المستخدم.
- التصفح والتتابع: يصف كيفية تعريف وتفسير حدوث التعاقب بين أنشطة التعلم، وكيف تتم متابعة تقدم المتعلم والابلاغ عن ذلك.²⁵ انظر الشكل رقم (1)



الشكل رقم (1)

يتكون المحتوى الرقمي التعليمي (بحسب معايير سكورم) من الجزئيات الأساسية التالية، وهي ليست توزيعات فاصلة بل متداخلة وقابلة للتشعب والتوزيع، وتشمل: أولاً: النصوص المكتوبة، ثانياً: الرسومات الإيضاحية والصور الفوتوغرافية، ثالثاً: التسجيلات الصوتية والمؤثرات الصوتية، رابعاً: الفيديو والرسوم المتحركة، خامساً: الخرائط التوضيحية.²⁶

بناء معايير المحتوى الرقمي.

يمكن اشتقاقها معايير المحتوى الرقمي من نظريات التعلم، حيث ينبغي أن يقوم التصميم والتطوير التعليمي لمصادر التعلم الإلكترونية على مبادئ نظريات التعلم، حيث توضح هذه النظريات الأسس التربوية والنفسية لإعداد مصادر التعلم المختلفة. فالتصميم الفعال ينبثق من التطبيق المقصود لنظرية تعلم معينة، والمصممون بحاجة إلى الوعي باعتقاداتهم

²⁵ التصميم التعليمي ومعايير سكورم، تم الدخول على الرابط بتاريخ 1439/3/6هـ،

<https://www.google.com.sa/search?safe=strict&dcr=0&q>

²⁶ الحربي، محمد بن سنت، المعايير القياسية للتعليم الإلكتروني، تم الدخول على الرابط بتاريخ 1439/3/6هـ

<http://faculty.ksu.edu.sa/mohmaths/Pages>

" درجة جودة المحتوى الرقمي لمقررات الدراسات الاجتماعية عبر شبكة الانترنت وفق معيار سكورم "

SCORM من وجهة نظر المعلمين والمشرفين التربويين "

د. أحمد بن محمد أحمد آل خيرة عسيري

الشخصية حول طبيعة التعلم، ويتم اختيار المفاهيم والاستراتيجيات من تلك النظريات التي تتفق واعتقادهم.²⁷ وللوقوف على دور نظريات التعلم في بناء المحتوى الرقمي، ينبغي على مصمم المحتوى الرقمي اخذها بعين الاعتبار، وفيما يلي عرض لاهم نظريات التعلم:

أولاً: النظرية السلوكية: تؤكد على مراعاة تنظيم عناصر المحتوى بطريقة محددة وواضحة، وصياغتها بطريقة متدرجة من السهل إلى الصعب، ومن البسيط إلى المعقد؛ لمساعدة المتعلم على إدراكها و اكتسابها، مع تقديم كل التعليمات والإجراءات والتوجيهات التي يتبعها المتعلم؛ لاكتساب هذه المعلومات، وإعطاء الفرصة للمتعلم للتدرب على السلوك المطلوب، وممارسته، وتكراره، لحفظه، وبقاء أثره، من خلال تقديم أنشطة وتدرجات مناسبة، على أن يتم تقويم التعلم في ضوء المحاكات المحددة بالأهداف، للتأكد من تحقيقها، وتزويد المتعلم بالتغذية الراجعة المناسبة، لمساعدته وتوجيهه نحو تحسين الأداء، وإصدار الاستجابات السلوكية المطلوبة.²⁸

ثانياً: النظريات المعرفية: تؤكد على تصميم الأشكال البصرية في محتوى المقرر وفقاً للمبادئ التالية: أن تمثل الصور المحتوى بشكل واضح، مع تجنب الإضافات الجمالية للصورة، وأن تكون جميع الصور والرسوم مقروءة واضحة المعالم، وأن لا تكون كبيرة الحجم فتطول لذلك الفترة الزمنية اللازمة لتحميلها على صفحات المقرر، وأن تعرض الصور والرسوم بشكل وظيفي ومتكامل مع النصوص على صفحات المقرر، وأن يتوافر في الصور والرسوم البساطة والتباين والانسجام، والتنظيم؛ لجذب انتباه المتعلم وتوجيهه إلى تفصيلات الصورة، وعدم المبالغة في استخدام اللون داخل الرسومات المتحركة.²⁹

ثالثاً: النظرية البنائية: ترى بضرورة بناء المتعلم معرفته بنفسه؛ وذلك من خلال قيامه بنشاطات معينة تراعي الخبرات السابقة الخاصة بكل متعلم، وتوجيهه نحو تحقيق الغايات والأهداف، وتحقيق الترابط بين المفاهيم والتعلم متعدد التخصصات، وحث المتعلم على التأمل الذاتي، وتحكم المتعلم في التعلم، وأن تكون نشاطات التعلم حقيقية ومرتبطة بأهداف التعلم.³⁰

²⁷ . بدنار، أي، وكنجهام، دونالد، ودفي، توماس، (2004)، النظرية والتطبيق: كيف نربط بينهما، في حاري أنجلين (محرر) تكنولوجيا التعليم الماضي والحاضر والمستقبل (ص ص. 141-158)، (ترجمة صالح بن مبارك الدباسي، و بدر عبد الله الصالح)، النشر العلمي والمطابع، جامعة الملك سعود.

²⁸ خميس، محمد عطية. (2003). عمليات تكنولوجيا التعليم، القاهرة، مكتبة دار الكلمة.

²⁹ Moreno, R.& Mayer, R.E. (2000). A Learner-Centered Approach to Multimedia Explanations: Deriving Instructional Design Principles From Cognitive Theory, Interactive Multimedia Electronic Journal of Computer-Enhanced Learning Retrieved from: <http://Imej.Wfu.Edu/Articles /2000/2/05 /Index. Asp> .

³⁰ Koohang, A., Riley, L., Smith, T. & Schreurs, J. (2009). E-Learning and Constructivism: From Theory to Application. Interdisciplinary, Journal of E-Learning & Learning Objects, 5(1), 91-109.

" درجة جودة المحتوى الرقمي لمقررات الدراسات الاجتماعية عبر شبكة الانترنت وفق معيار سكورم "

SCORM من وجهة نظر المعلمين والمشرفين التربويين "

د. أحمد بن محمد أحمد آل خيرة عسيري

وعند تصميم المحتوى الرقمي للمقررات الإلكترونية عبر الانترنت يجب مراعاة ربط المعلومات الجديدة مع المعلومات السابقة للمتعلم، باستخدام المنظمات المتقدمة، والتقويم القبلي؛ لتنشيط المعرفة الحالية للمتعلم ووضع توقعات لتعلم المواد الجديدة، على أن تتضمن مواد التعلم نشاطات تراعي الفروق الفردية في التعلم، والأساليب المعرفية للمتعلمين، وتوفير المساعدة والدعم.³¹

وتوضح الهيئة القومية الأسترالية للتدريب، إن عوامل نجاح بناء المحتوى الرقمي تتمثل في إنشاء فريق عمل متوازن يتضمن مزيج من الخبرات العلمية، و المهارات الإدارية وكذلك التصميم التعليمي)، والتخطيط الفعال، والاتصالات الفعالة بين فريق الإنتاج، وأن يتصف المحتوى بسهولة التصفح، والتحميل السريع، وسهولة القراءة والتحول بين عناصره، واستخدام ميزات الموقع المناسب والتصميم الجيد للمحتوى، واختيار محتوى مناسب، ويتصف بالدقة والوضوح والجاذبية للمتعلمين، ويكتب بالنمط والشكل المناسب على الانترنت، و يُكَمَّل بمادّة قابلة للطباعة متاحة للتحميل، على أن تخطط أنشطة الاتصال بين المتعلمين والمعلمين، مع تطوير نموذج أولى كمراجعة أساسية، والاختبار النهائي للمنتج لضمان توفر المتطلبات التقنية المحددة، ووجود توثيق جيد يمكن المعلم والمتعلم من الوصول اليه، مع توفير خاصية لكيفية تثبيت المقرر واستخدامه.³²

الدراسات السابقة.

استعرضت الدراسة عدد من الدراسات المختلفة والتي يمكن التعرف عليها فيما يلي: منها دراسة غانم، (2006)، والتي استهدفت وضع قائمة للمعايير اللازمة لإنتاج وتوظيف برامج الوسائط المتعددة الكمبيوترية وأثرها على التحصيل بالمدارس الإعدادية.³³ ودراسة الشويحي، (2011)، التي هدفت الى تحديد المهارات اللازمة لبناء مقرر الكتروني من وجهة نظر خبراء المجال بغرض التوصل لقائمة من المعايير اللازمة لبناء مقرر الكتروني تتوافق مع معايير

³¹ Moedritscher F (2006). e-Learning Theories in Practice: A Comparison of three Methods, J. of Universal Science and Technology of Learning, 0(0), 3-18 Appeared: 28/5/06 □

³² Australian National Training Authority. (2003). Developing e-learning content Australian Flexible Learning Framework Quick Guides series, Retrieved from: <http://flexiblelearning.net.au/projects/sharingknowledge.htm#guides>

³³ غانم، حسن دياب على (2006). المعايير اللازمة لإنتاج وتوظيف برامج الوسائط المتعددة الكمبيوترية أثرها على التحصيل بالمدارس الإعدادية، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد الدراسات العليا والبحوث، جامعة القاهرة.

SCORM وبعد عرضها على (50) خبير توصل لقائمة المعايير اللازمة لبناء مقرر الكتروني.³⁴ كما استهدفت دراسة أسماوي وعبد الرازق (Asmawi & Abdul Razak, 2006) تقويم مقرر إلكتروني في الجامعة الافتراضية بماليزيا، وقد تناول التقويم ستة مجالات رئيسة شملت اللغة، والنحو، والمحتوى، والأهداف، والصوت، واستراتيجيات التعلم، وعناصر الاختبار، والتغذية الراجعة.³⁵ كما أجرى باركر، (Barker, 2007)، تجربة في كندا لوضع معايير الجودة للتعلم الإلكتروني المستمدة أساسا من احتياجات المستهلكين، حيث إنشأ مجموعة من معايير الجودة لتعكس أفضل الممارسات في مجال تقنيات التعليم والتعلم عن بعد، والتعلم المتمركز حول الطلاب، وكان الهدف من ذلك هو تحقيق ثقة المستهلك في التعليم الإلكتروني.³⁶ وتناولت دراسة عبد العاطي، (2008)، المعايير العلمية والتربوية والفنية لمنتديات المناقشة الإلكترونية المستخدمة في برامج ومقررات التعلم الإلكتروني عبر الإنترنت، حيث قام الباحث بإعداد قائمة معايير تستخدم في تقويم منتديات المناقشة الإلكترونية.³⁷ كما تناولت دراسة، (Kurilovas, 2009)، معايير جودة نظم إدارة التعلم لذوي الاحتياجات الخاصة، حيث قام الباحث بإعداد قائمة معايير تستخدم في تقويم نظم إدارة التعلم الإلكتروني لذوي الاحتياجات الخاصة.³⁸ وأكدت دراسة، (Stoica, & Ghilic-Micu, 2009)، أن ضمان الجودة يتحدد في ثلاث اتجاهات رئيسة هي: نوعية العمليات التعليمية (الفصل، ودعم المقرر، ونظم إدارة التعلم، والتكنولوجيا،...)، وجودة المدرب

³⁴ الشويبي، محمد عبدالله ابراهيم، (2011)، المهارات اللازمة لبناء مقرر الكتروني من وجهة نظر الخبراء، تكنولوجيا التعليم - مصر، مجلد 21، ع1، دار المنظومة.

³⁵ . Asmawi, Adelina and Abdul Razak, Rafiza (2006) The Instructional Design Evaluation of a Courseware of a Malaysian Virtual University , Malaysian Online Journal of Instructional Technology, 3(1),pp.1-10, April 2006. ISSN 1823:1144

³⁶ Barker, K. C. (2007). E-learning Quality Standards for Consumer Protection and Consumer Confidence: A Canadian Case Study in E-learning Quality Assurance. Educational Technology & Society, 10 (2), 109-119.

³⁷ عبد العاطي، حسن البائع محمد (2008) المعايير العلمية والتربوية والفنية لمنتديات المناقشة الإلكترونية المستخدمة في برامج ومقررات التعلم الإلكتروني عبر الإنترنت، بحث مقدم إلى المؤتمر الدولي لتقنيات التعليم " التربية والتكنولوجيا : تطبيقات مبتكرة " بجامعة السلطان قابوس ، مسقط ، سلطنة عمان ، الفترة من 3-5 مارس 2008م.

³⁸ . Kurilovas, E. (2009). Multiple Criteria Evaluation Methods of the Quality of Learning Management Systems for Personalized Learners Needs. In: Proceedings of the 1st International Workshop "Learning Management Systems meet Adaptive Learning Environments" (LMS-ALE) within the 4th European Conference on Technology Enhanced Learning (EC-TEL 2009). Nice, France.

" درجة جودة المحتوى الرقمي لمقررات الدراسات الاجتماعية عبر شبكة الانترنت وفق معيار سكورم

SCORM من وجهة نظر المعلمين والمشرفين التربويين "

د. أحمد بن محمد أحمد آل خيرة عسيري

(التدريب المهني، والتأهيل، والتخصص، وطرق التدريس،...)، وجودة المستخدم(التدريب، والمرادفات المعرفية، والمشاركة،...) ³⁹

وفي دراسة قام بها أبو خطوة (2010)، استهدفت تحديد معايير الجودة في نظم إدارة التعلم الإلكتروني، وما تتضمنه هذه النظم من أدوات ووظائف تعليمية وإدارية، وقد توصل إلى قائمة تضمنت عشرة محاور رئيسة لكل محور مجموعة من المعايير التي يمكن من خلالها الحكم على جودة نظام إدارة التعلم المراد تقييمه. ⁴⁰

وفي دراسة "دونز" (Downes, 2003)، استهدفت الكشف عن فاعلية عناصر التعلم في التصميم التعليمي بالمؤسسات التعليمية، حيث كشفت الدراسة عن قيام العديد من المدارس بتطوير الدروس والموديلات التعليمية ودروس المحاكاة عن بعد مستعينة بعناصر التعلم، وذلك لان عناصر التعلم توفر العديد من الوقت والجهد لمصممي البرامج التعليمية. ⁴¹ ودراسة "كيلك" و"تورل" (Kilic & Turel, 2001) استهدفت الكشف عن فاعلية التدريس بعناصر التعلم في مقرر العلوم، حيث بينت نتائج الدراسة وجود تأثير ايجابي في تحصيل واتجاه الطلبة لصالح التدريس باستخدام عناصر التعلم. ⁴² ودراسة "بوساني" (Posani, 2003) استهدفت تحديد مدى فاعلية عناصر التعلم في جعل المحتوى التعليمي أكثر تفاعلية، وبينت نتائج الدراسة وجود تأثير كبير لعناصر التعلم في جعل المحتوى التعليمي أكثر تفاعلية، كما عملت عناصر التعلم على زيادة الدافعية لدى الطلاب. ⁴³ وهدفت دراسة "فريمان" (Freeman, 2004) إلى الكشف عن فاعلية استخدام عناصر التعلم في تدريس مقرر الأحياء، وبينت النتائج وجود تأثير ايجابي لاستخدام عناصر التعلم في التحصيل وكذلك المهارات الخاصة بمقرر الأحياء. ⁴⁴ ودراسة

³⁹ Stoica, M. and Ghilic-Micu, B. (2009). Standards and Costs for Quality Management of e-learning services , Amfiteatru Economic , 11(26), 355-363.

⁴⁰ أبو خطوة، السيد عبد المولى (2010). معايير الجودة في نظم إدارة التعلم الإلكتروني ، بحث منشور في مؤتمر التعليم العالي في القرن الحادي والعشرين: التحديات والاستشرافات، الندوة الأولى في تطبيقات تقنية المعلومات والاتصال في التعليم والتدريب، المنعقد في المركز الثقافي الملكي، في عمان (الأردن) بإشراف جامعة العلوم الإسلامية العالمية ، في الفترة من 19 - 20/5/2010م.

⁴¹ Downes, S. (2003). The Need for and Nature of Learning Objects: Some Assumptions and a Premise, Retrieved in 25.10.2010 from:

http://www.newstrolls.com/news/dev/downes/column000523_1.htm.

⁴² Kilic, Y., Gurol, M.(2001). A Comprehensive Evaluation of Learning Objects-Enriched Instructional Environments in Science Classes. Contemporary Educational Technology. 2(4).

⁴³ Posani, P.(2003). Use and Abuse of Reusable Learning Objects, Journal of Digital Information, 3(1).

⁴⁴ Freeman, S. (2004). Learning objects in microbiology: A new resource. Clinical Laboratory Science, 17(2).

"سالس" و"ايلس" (Salas & Ellis, 2006) استهدفت الكشف عن فاعلية التدريس باستخدام عناصر التعلم، وبينت النتائج وجود فاعلية كبيرة لعناصر التعلم في تحسين التعلم وكذلك تقليل الوقت اللازم للتعلم.⁴⁵ وهدفت دراسة "كاي" و"كناك" (Kay & Knaack, 2008)، إلى الكشف عن اثر استخدام عناصر التعلم في التدريس بالمدارس الثانوية في مقرر الرياضيات ومقرر العلوم، وبينت النتائج وجود تأثير ايجابي لاستخدام عناصر التعلم في التحصيل وكذلك المهارات الخاصة بالمقررات، كما ساعدت عناصر التعلم في تحسين جودة التعليم لدى الطلاب والمعلمين.⁴⁶ ودراسة "ماري" و"هيرناندز" (MariCarmen & Hernandez, 2009) استهدفت قياس مدى فاعلية استخدام عناصر التعلم في جامعة المكسيك، وكشفت دراسة إلى وجود فاعلية كبيرة لاستخدام عناصر التعلم المدعمة بالوسائط المتعددة في زيادة التحصيل المعرفي والأدائي لدى الطلبة، وكذلك في إحداث التفاعل بين الطلبة والمدرسين.⁴⁷ ودراسة "سيك"، "ليو" و"لو" (Sek, Law, Lau, 2012) استهدفت الكشف عن فاعلية عناصر التعلم في مقرر الأنظمة الرقمية، وقد كشفت نتائج الدراسة عن وجود فروق دالة إحصائية في التحصيل والأداء لصالح الطلاب الذين درسوا باستخدام عناصر التعلم.⁴⁸ ودراسة الحسيني وآخرون، (2012)، اظهرت النتائج الحاجة الشديدة الى معايير لقياس جودة بيئات التعلم الالكتروني التشاركي الفعال، حيث اصبحت هذه البيئات واقعاً ملموساً يصعب التخلي عنه.⁴⁹

التعليق على الدراسات:

وتتنفق الدراسة الحالية مع الدراسات السابقة على أهمية استخدام وتوظيف معايير ذات موثوقية عالية في قياس درجة جودة التعلم الالكتروني والذي يتضمن كل من ادارة التعلم الالكتروني وعناصر التعلم الالكتروني

⁴⁵ Salas, K., Ellis, L.(2006). The Development and Implementation of Learning Objects in a Higher Education Setting. Interdisciplinary Journal of Knowledge and Learning Objects. 1(2).

⁴⁶ Kay, R. H., Knaack, L. (2008). An examination of the impact of learning objects in secondary school. Computer Assisted Learning, 24(6).

⁴⁷ MariCarmen, G., Hernandez, Z.(2009). Learning Objects in Theory and Practice: A Vision from Mexican University Teachers, Computers & Education, 53(4).

⁴⁸ Sek, Y., Law, C., Lau, S.(2012). The Effectiveness of Learning Objects as Alternative Pedagogical Tool in Laboratory Engineering Education. International Journal of e-Education, e-Business, e-Management and eLearning, 2(2).

⁴⁹ الحسيني، نادية السيد، محمود، حسن بشير، الدسوقي، محمد ابراهيم، قاسم، همت عطية، (2012)، معايير جودة بيئات التعلم الالكتروني، تكنولوجيا التربية، دراسات وبحوث ، مصر، ص ص255-269 .

" درجة جودة المحتوى الرقمي لمقررات الدراسات الاجتماعية عبر شبكة الانترنت وفق معيار سكورم

SCORM من وجهة نظر المعلمين والمشرفين التربويين "

د.أحمد بن محمد أحمد آل خيرة عسيري

والمقررات الالكترونية والتي جميعها تركز على تضمين المحتوى الرقمي كأحد المعايير مثل: دراسة غانم(2006) ، ودراسة الشويبي، (2011)، ودراسة أسماوي وعبد الرازق، (Asmawi & Abdul Razak,2006)، ودراسة "دونز"، (Stoica, & Ghilic-Micu, 2009)، ودراسة أبو خطوة، (2010)، ودراسة دراسة "دونز"، (Downes, 2003)، في حين ركزت على المحتوى الرقمي كلاً من: دراسة الحسيني وآخرون، (2012)، دراسة "بوساني"، (Posani, 2003)، ودراسة "فريمان"، (Freeman, 2004)، ودراسة "سالس" و"ايلس"، (Salas & Ellis, 2006)، ودراسة "كاي" و"كناك"، (Kay & Knaack, 2008)، ودراسة "ماري" و"هيرنانديز" (MariCarmen & Hernandez, 2009)، ودراسة "سيك"، "ليو" و"لو" (Sek, Law,)، (Lau, 2012) مع الاختلاف في استخدام المتغيرات والتي تحتوي على المحتوى الرقمي.

وباستقراء هذه الدراسات يلاحظ أنها تناولت تقويم مكونات مختلفة لبيئة التعلم الإلكتروني، ولم تتطرق إلى تقويم المقررات الإلكترونية، وأيضاً لم تتطرق أي من الدراسات السابقة إلى درجة جودة المحتوى الرقمي لمقررات الدراسات الاجتماعية، مما دفع الباحث إلى بناء قائمة من المعايير الخاصة في ضوء الأدبيات والدراسات السابقة، بهدف التعرف على درجة جودة المحتوى الرقمي لمقررات الدراسات الاجتماعية على شبكة الانترنت وفق معيار سكورم SCORM من وجهة نظر المعلمين والمشرفين التربويين.

اجراءات الدراسة

منهج البحث:

استخدام الباحث المنهج الوصفي التحليلي الذي يعتمد على وصف ما هو كائن وتفسيره وفق أدوات بحثية ميدانية، ولا يقتصر على جمع البيانات وتبويبها بل يمتد إلى أبعد من ذلك، لأنه يتضمن قدراً من التفسير لهذه البيانات والتعبير عن نتائج الدراسة والأساليب الإحصائية المناسبة لها.⁵⁰

خطوات البحث:

اتباع الباحث الخطوات التالية:

1. اطلع الباحث على العديد من الأدبيات والدراسات والبحوث والمعايير العالمية السابقة والمتعلقة بمعايير المحتوى الرقمي للتعلم الإلكتروني.

⁵⁰ جابر، عبد الحميد وكاظم، احمد خيري، (1987م)، مناهج البحث في التربية وعلم النفس، القاهرة، دار النهضة العربية.

" درجة جودة المحتوى الرقمي لمقررات الدراسات الاجتماعية عبر شبكة الانترنت وفق معيار سكورم

SCORM من وجهة نظر المعلمين والمشرفين التربويين "

د. أحمد بن محمد أحمد آل خيرة عسيري

2. تم إعداد قائمة بمعايير المحتوى الرقمي للتعليم الإلكتروني، وذلك بإتباع الخطوات التالية:

أ. الاطلاع على المعايير العالمية الخاصة بتصميم وتطوير المحتوى الرقمي الإلكتروني ومنها معايير Dublin core، ومعايير SCORM، ومعايير ARIADNE التي تتعلق بمشاركة وإعادة استخدام وفهرسة وحدات التعلم الرقمية.

ب. الاطلاع على بعض نماذج لمستودعات وحدات التعلم ومنها (مستودع MERLOT، NIME، FLORE، MLX، EDNA)

ج. إعداد المعايير المستخلصة وفق معيار سكورم SCORM وتصنيفها.

د. إعداد الصيغة المبدئية لقائمة المعايير وعرضها على المحكمين من الأساتذة من المتخصصين بالمناهج وطرق التدريس وتكنولوجيا التعليم والتعليم الإلكتروني، كعينة استطلاعية.

هـ. تعديل الصيغة المبدئية للمعايير في ضوء آراء الخبراء المقترحة.

و. التوصل إلى الصيغة النهائية لقائمة المعايير.

3. إجراء الدراسة الميدانية وذلك بتطبيق قائمة المعايير على عينة من المشرفين والمعلمين للدراسات الاجتماعية بهدف التحقق من درجة جودة المحتوى الرقمي في مقررات الدراسات الاجتماعية عبر شبكة الانترنت.

مجتمع وعينة الدراسة:

تمثل مجتمع الدراسة في جميع المعلمين والمشرفين التربويين للدراسات الاجتماعية في إدارة تعليم محایل خلال الفصل الدراسي الأول لعام 1439هـ، حيث تم تطبيق استبانة الدراسة على عينة عشوائية بسيطة بلغ عددهم، (23) معلماً ومشرفاً تربوياً من الجنسين (15) ذكور (8) إناث، وتم توزيع اداة الدراسة عبر نشر رابط الإلكتروني (<https://goo.gl/forms/zQu0h0M5yHpSjzvc2>) لجميع افراد العينة عبر شبكة وسائل التواصل الاجتماعي (تطبيق الوتساب) خلال الفصل الدراسي الاول للعام الدراسي 1439هـ 2017م.

أداة الدراسة:

اعتمد الباحث على بناء استبانة تتعلق بمعايير درجة جودة المحتوى الرقمي للدراسات الاجتماعية عبر شبكة الانترنت وفق معيار اسكورم SCORM، بعد الرجوع الى المراجع العلمية والدراسات السابقة تم تصميم اداة الدراسة من خمسة محاور تمثلت في: المعيار الأول: تصميم المحتوى (13) مؤشر، والمعيار الثاني: النصوص المكتوبة (16) مؤشر، والمعيار الثالث: الرسومات الإيضاحية والصور الفوتوغرافية (10) مؤشرات، والمعيار الرابع: الفيديو والرسوم المتحركة (9) مؤشرات،

" درجة جودة المحتوى الرقمي لمقررات الدراسات الاجتماعية عبر شبكة الانترنت وفق معيار سكورم

SCORM من وجهة نظر المعلمين والمشرفين التربويين "

د. أحمد بن محمد أحمد آل خيرة عسيري

و المعيار الخامس: التسجيلات والمؤثرات الصوتية (13) مؤشر، ولقياس درجة جودة المحتوى الرقمي، تم تصميم مقياس وفق نموذج ليكرت الخماسي، على النحو التالي: بدرجة كبيرة جداً (5)، كبيرة (4)، متوسطة (3)، منخفضة (2)، منخفضة جداً (1)، بهدف التعرف على جودة المحتوى الرقمي للدراسات الاجتماعية عبر شبكة الانترنت وفق معيار اسكورم SCORM من وجهة نظر المعلمين والمشرفين التربويين، عبر الإجابة على بنود الاستبانة. وللتأكد من صدق الاداة تم حساب معامل ارتباط بيرسون حيث تبين أن جميع معاملات الارتباط ذات ارتباط موجب ودال إحصائياً وعند مستوى دلالة (0.01)، وتم التأكد من معامل الثبات حيث بلغ معامل ثبات ألفا كرونباخ لإجمالي الاستبانة (0.98) وهو معامل ثبات مرتفع، مما يدل على تحقق ثبات الاستبانة بشكل عام.

عينة الدراسة:

أجريت الدراسة على عينة قوامها (23) من المعلمين والمشرفين للدراسات الاجتماعية، حيث تكونت عينة الدراسة من الجنسين حسب الجدول التالي:

جدول (1)

يبين توزيع أفراد عينة الدراسة وفق متغيري العمل الحالي والجنس

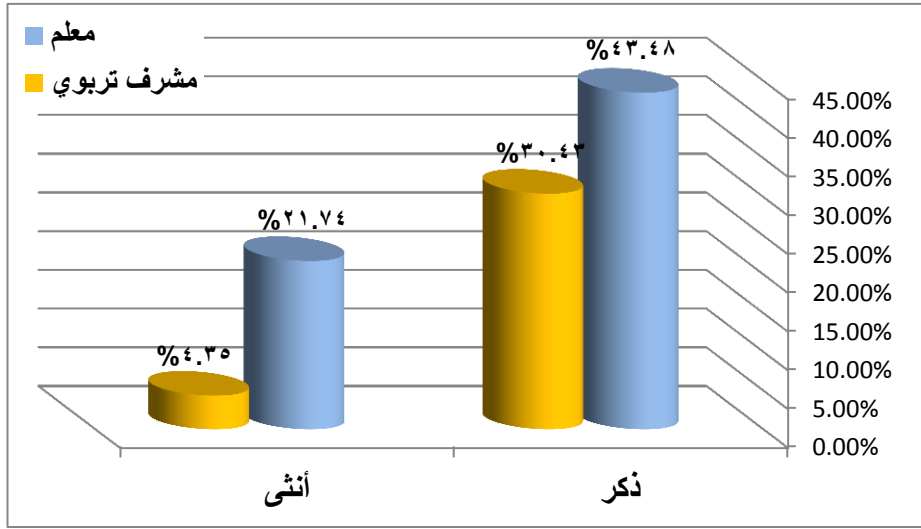
المجموع		أنثى		ذكر		العمل الحالي
%	ك	%	ك	%	ك	
65.22%	15	21.74%	5	43.48%	10	معلم
34.78%	8	4.35%	1	30.43%	7	مشرف تربوي
100.00%	23	26.09%	6	73.91%	17	المجموع

بلغت نسبة أفراد عينة الدراسة من المعلمين (43.48%)، ثم يليهم المشرفين التربويين وذلك بنسبة مئوية (30.43%)، ثم يأتي أفراد العينة من المعلمات بنسبة مئوية (21.74%)، وأخيراً يأتي المشرفات التربويات وذلك بنسبة مئوية (4.35%).

" درجة جودة المحتوى الرقمي لمقررات الدراسات الاجتماعية عبر شبكة الانترنت وفق معيار سكورم

SCORM من وجهة نظر المعلمين والمشرفين التربويين "

د.أحمد بن محمد أحمد آل خيرة عسيري



جدول (2)

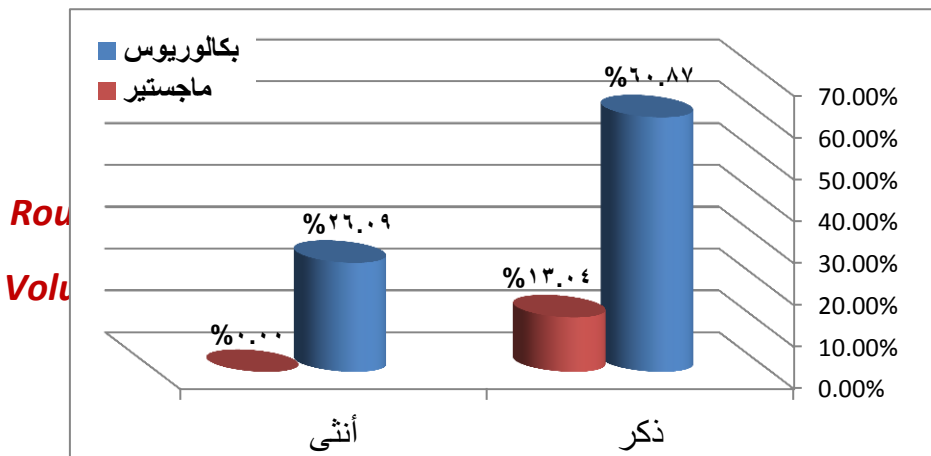
يبين توزيع

أفراد عينة

الدراسة وفق متغيري المؤهل والجنس

المؤهل	ذكر		أنثى		المجموع	
	ك	%	ك	%	ك	%
بكالوريوس	14	60.87%	6	26.09%	20	86.96%
ماجستير	3	13.04%	0	0.00%	3	13.04%
المجموع	17	73.91%	6	26.09%	23	100.00%

بلغت نسبة أفراد عينة الدراسة من الذكور ممن مؤهلهم العلمي (بكالوريوس) (60.87%)، ثم يليهم الذكور من حملة الماجستير وذلك بنسبة مئوية (13.04%)، وأخيراً يأتي أفراد العينة من الإناث ممن مؤهلهم العلمي (البكالوريوس) وذلك بنسبة مئوية (26.09%)، واتضح أنه لا توجد إناث من حملة الماجستير.



" درجة جودة المحتوى الرقمي لمقررات الدراسات الاجتماعية عبر شبكة الانترنت وفق معيار سكورم
SCORM من وجهة نظر المعلمين والمشرفين التربويين "
د.أحمد بن محمد أحمد آل خيرة عسيري

" درجة جودة المحتوى الرقمي لمقررات الدراسات الاجتماعية عبر شبكة الانترنت وفق معيار سكورم

SCORM من وجهة نظر المعلمين والمشرفين التربويين "

د.أحمد بن محمد أحمد آل خيرة عسيري

جدول (3)

يبين توزيع أفراد عينة الدراسة وفق متغيري الخبرة والجنس

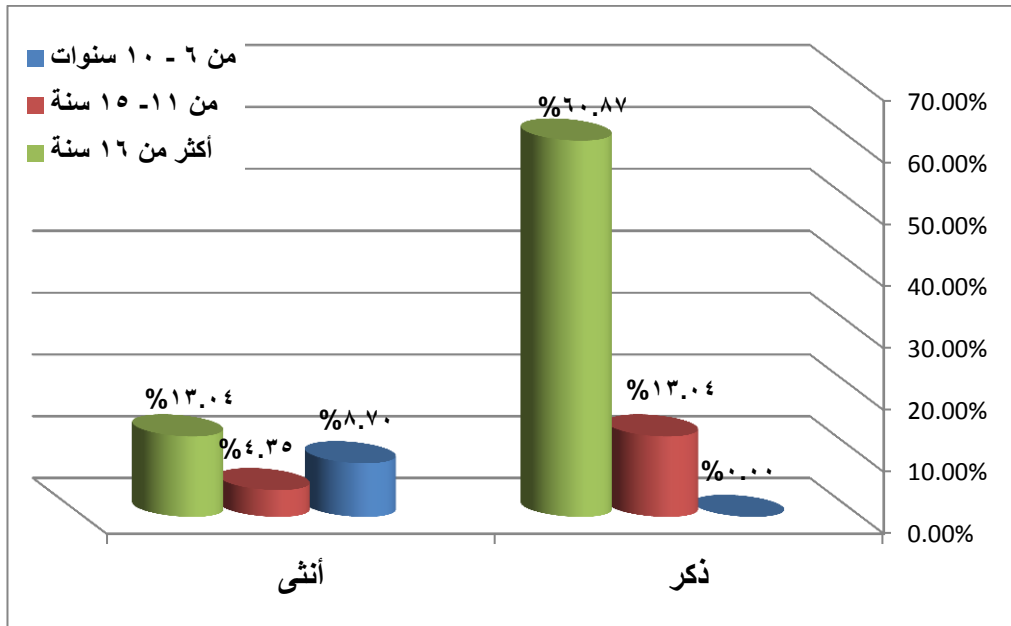
المجموع		أنثى		ذكر		الخبرة
%	ك	%	ك	%	ك	
%8.70	2	%8.70	2	%0.00	0	من 6 - 10 سنوات
%17.39	4	%4.35	1	%13.04	3	من 11 - 15 سنة
%73.91	17	%13.04	3	%60.87	14	أكثر من 16 سنة
%100.00	23	%26.09	6	%73.91	17	المجموع

بلغت نسبة أفراد عينة الدراسة من الذكور ممن خبرتهم (أكثر من 16 سنة) (%60.87)، ثم يليهم كل من الذكور ممن خبرتهم (من 11 - 15 سنة) أو الإناث ممن خبرتهم (أكثر من 16 سنة) وذلك بنسبة مئوية (%13.04) لكل منهما، ثم يليهم الإناث ممن خبرتهم (من 11 - 15 سنة) وذلك بنسبة مئوية (%4.35)، وأخيراً يأتي أفراد العينة من الإناث ممن خبرتهم (من 6 - 10 سنوات) وذلك بنسبة مئوية (%8.70)، واتضح أنه لا يوجد ذكور ممن خبرتهم (من 6 - 10 سنوات).

" درجة جودة المحتوى الرقمي لمقررات الدراسات الاجتماعية عبر شبكة الانترنت وفق معيار سكورم

SCORM من وجهة نظر المعلمين والمشرفين التربويين "

د.أحمد بن محمد أحمد آل خيرة عسيري



الصدق الداخلي (الاتساق الداخلي) Internal consistency Validity:

للتأكد من تماسك عبارات الاستبانة قام الباحث بحساب صدق الاتساق الداخلي للاستبانة على عينة الدراسة من المعلمين والمعلمات والمشرفين والمشرفات التربويين، وذلك بحساب معامل ارتباط بيرسون بين الدرجة لكل عبارة أو مؤشر والدرجة الكلية للمعيار التابعة له، كما تم حساب معامل ارتباط بيرسون بين الدرجة الكلية لكل معيار من معايير الاستبانة والدرجة الكلية للاستبانة، واستُخدم لذلك برنامج (SPSS) والجداول التالية توضح ذلك:

" درجة جودة المحتوى الرقمي لمقررات الدراسات الاجتماعية عبر شبكة الانترنت وفق معيار سكورم

SCORM من وجهة نظر المعلمين والمشرفين التربويين "

د.أحمد بن محمد أحمد آل خيرة عسيري

جدول رقم (4)

يبين معاملات ارتباط بيرسون بين كل مؤشر من مؤشرات الاستبانة وبين الدرجة الكلية للمعيار التابعة له

رقم العبارة	معامل الارتباط بالدرجة الكلية للمحور	مستوى الدلالة الإحصائية	رقم العبارة	معامل الارتباط بالدرجة الكلية للمحور	مستوى الدلالة الإحصائية
المعيار الأول: تصميم المحتوى					
1	0.75	**0.00	8	0.76	**0.00
2	0.70	**0.00	9	0.82	**0.00
3	0.55	**0.007	10	0.79	**0.00
4	0.54	**0.007	11	0.82	**0.00
5	0.65	**0.001	12	0.73	**0.00
6	0.63	**0.001	13	0.58	**0.004
7	0.71	**0.00			
المعيار الثاني: النصوص المكتوبة					
1	0.61	**0.002	9	0.69	**0.005
2	0.69	**0.00	10	0.69	**0.00
3	0.75	**0.00	11	0.70	**0.00
4	0.70	**0.00	12	0.79	**0.00

" درجة جودة المحتوى الرقمي لمقررات الدراسات الاجتماعية عبر شبكة الانترنت وفق معيار سكورم

SCORM من وجهة نظر المعلمين والمشرفين التربويين "

د.أحمد بن محمد أحمد آل خيرة عسيري

رقم العبارة	معامل الارتباط بالدرجة الكلية للمحور	مستوى الدلالة الإحصائية	رقم العبارة	معامل الارتباط بالدرجة الكلية للمحور	مستوى الدلالة الإحصائية
5	0.60	**0.003	13	0.72	**0.00
6	0.59	**0.003	14	0.66	**0.001
7	0.79	**0.00	15	0.80	**0.00
8	0.56	**0.005	16	0.73	**0.00
المعيار الثالث: الرسومات الإيضاحية والصور الفوتوغرافية					
1	0.72	**0.00	6	0.80	**0.00
2	0.64	**0.001	7	0.79	**0.00
3	0.81	**0.00	8	0.80	**0.00
4	0.71	**0.00	9	0.72	**0.00
5	0.85	**0.00	10	0.73	**0.00
المعيار الرابع: الفيديو والرسوم المتحركة					
1	0.88	**0.00	6	0.91	**0.00
2	0.90	**0.00	7	0.86	**0.00
3	0.50	*0.015	8	0.83	**0.00
4	0.82	**0.00	9	0.83	**0.00

Route Educational and Social Sce Journal

" درجة جودة المحتوى الرقمي لمقررات الدراسات الاجتماعية عبر شبكة الانترنت وفق معيار سكورم

SCORM من وجهة نظر المعلمين والمشرفين التربويين "

د. أحمد بن محمد أحمد آل خيرة عسيري

رقم العبارة	معامل الارتباط بالدرجة الكلية للمحور	مستوى الدلالة الإحصائية	رقم العبارة	معامل الارتباط بالدرجة الكلية للمحور	مستوى الدلالة الإحصائية
5	0.82	**0.00			
المعيار الخامس: التسجيلات والمؤثرات الصوتية					
1	0.90	**0.00	8	0.68	**0.00
2	0.79	**0.00	9	0.79	**0.00
3	0.58	**0.004	10	0.71	**0.00
4	0.81	**0.00	11	0.92	**0.00
5	0.84	**0.00	12	0.63	**0.001
6	0.79	**0.00	13	0.84	**0.00
7	0.81	**0.00			

(*) دالة عند مستوى (0.05)، (**) دالة عند مستوى (0.01).

يتضح من خلال معاملات ارتباط بيرسون في الجدول السابق ارتباط جميع مؤشرات الاستبانة بالدرجة الكلية للمعيار التابعة له ومعظم معاملات الارتباط ذات ارتباط موجب ودال إحصائياً عند مستوى دلالة (0.01) عدا المؤشر رقم (3) من المعيار الرابع: الفيديو والرسوم المتحركة فكان معامل ارتباطها بالدرجة الكلية للمعيار التابعة له دال عند (0.05)، مما يدل على صدق الاتساق الداخلي على مستوى مؤشرات محاور الاستبانة.

" درجة جودة المحتوى الرقمي لمقررات الدراسات الاجتماعية عبر شبكة الانترنت وفق معيار سكورم

SCORM من وجهة نظر المعلمين والمشرفين التربويين "

د. أحمد بن محمد أحمد آل خيرة عسيري

جدول رقم (5)

يبين معاملات ارتباط بيرسون بين الدرجة الكلية لكل معيار من معايير الاستبانة وبين الدرجة الكلية للاستبانة

مستوى الدلالة الإحصائية	معامل الارتباط بالدرجة الكلية للاستبانة	المعيار
**0.00	0.90	المعيار الأول: تصميم المحتوى
**0.00	0.88	المعيار الثاني: النصوص المكتوبة
**0.00	0.87	المعيار الثالث: الرسوم التوضيحية والصور الفوتوغرافية
**0.00	0.81	المعيار الرابع: الفيديو والرسوم المتحركة
**0.00	0.95	المعيار الخامس: التسجيلات والمؤثرات الصوتية

ويتضح من خلال معاملات ارتباط بيرسون في الجدول السابق ارتباط الدرجة الكلية لكل معيار من معايير الاستبانة بالدرجة الكلية للاستبانة عند مستوى (0.01)، مما يدل على تحقق صدق الاتساق الداخلي على مستوى الاستبانة، ويدل على أن الاستبانة تتسم بدرجة عالية من الصدق، وأنها صالحة لقياس ما وضعت لقياسه.

ثبات أداة الدراسة:

المقصود بثبات المقياس أن يعطي النتائج نفسها تقريباً لو تكرر تطبيقه أكثر من مرة على نفس الأشخاص في ظروف مماثلة.⁵¹ وللتحقق من ذلك تم حساب ثبات الاستبانة باستخدام معامل ثبات ألفا كرونباخ Cronbach's Alpha وذلك على عينة الدراسة من المعلمين والمعلمات والمشرفين والمشرفات التربويين ، ويوضح الجدول التالي معامل الثبات لعبارة الاستبانة على مستوى محاور وإجمالي الاستبانة.

⁵¹ العساف، صالح بن حمد (2003م). المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية، مكتبة العبيكان، الطبعة الأولى، الرياض، ص369.

" درجة جودة المحتوى الرقمي لمقررات الدراسات الاجتماعية عبر شبكة الانترنت وفق معيار سكورم

SCORM من وجهة نظر المعلمين والمشرفين التربويين "

د.أحمد بن محمد أحمد آل خيرة عسيري

جدول رقم (6)

يبين قيم معاملات ثبات محاور الاستبانة وإجمالي الاستبانة باستخدام معامل ألفا كرونباخ

المحور	عدد العبارات	معامل ألفا كرونباخ
المعيار الأول: تصميم المحتوى	13	0.91
المعيار الثاني: النصوص المكتوبة	16	0.92
المعيار الثالث: الرسومات الإيضاحية والصور الفوتوغرافية	10	0.92
المعيار الرابع: الفيديو والرسوم المتحركة	9	0.94
المعيار الخامس: التسجيلات والمؤثرات الصوتية	13	0.94
إجمالي الاستبانة	61	0.98

ويتضح من الجدول السابق ارتفاع معاملات معايير الاستبانة باستخدام معامل ألفا كرونباخ حيث انحصرت بين (0.91 - 0.94)، كما بلغ معامل ثبات ألفا كرونباخ لإجمالي الاستبانة (0.98) وهو معامل ثبات مرتفع، مما يدل على تحقق ثبات الاستبانة بشكل عام.

كما تم إعطاء وزن للبدائل: (كبيرة جدًا = 5، كبيرة = 4، متوسطة = 3، منخفضة = 2، منخفضة جدًا = 1)، ثم تم تصنيف تلك الإجابات إلى خمس مستويات متساوية المدى من خلال المعادلة التالية:

$$\text{طول الفئة} = (\text{أكبر قيمة} - \text{أقل قيمة}) \div \text{عدد بدائل المقياس} = (5 - 1) \div 5 = 0.80$$

لنحصل على مدى المتوسطات التالية لكل وصف أو بديل:

" درجة جودة المحتوى الرقمي لمقررات الدراسات الاجتماعية عبر شبكة الانترنت وفق معيار سكورم

SCORM من وجهة نظر المعلمين والمشرفين التربويين "

د.أحمد بن محمد أحمد آل خيرة عسيري

جدول (7)

يبين توزيع مدى المتوسطات وفق التدرج المستخدم في أداة البحث

الوصف	مدى المتوسطات
كبيرة جداً	5 – 4.21
كبيرة	4.20 – 3.41
متوسطة	3.40 – 2.61
منخفضة	2.60 – 1.81
منخفضة جداً	1.80 – 1.0

الأساليب الإحصائية:

- التكرارات والنسب المئوية لوصف خصائص أفراد العينة.
- المتوسط الحسابي "Mean" وذلك لمعرفة مدى ارتفاع أو انخفاض استجابات أفراد الدراسة حول مؤشرات معايير الاستبانة، وسنستخدمه في ترتيب العبارات.
- تم استخدام الانحراف المعياري "Standard Deviation" للتعرف على مدى انحراف استجابات أفراد الدراسة لكل عبارة من عبارات محاور الاستبانة، ويلاحظ أن الانحراف المعياري يوضح التشتت في استجابات أفراد عينة الدراسة حول كل عبارة، فكلما اقتربت قيمته من الصفر تركزت الاستجابات وانخفض تشتتها بين المقياس.
- معامل ارتباط "بيرسون" لقياس صدق الاستبانة.
- معامل ثبات "ألف كرونباخ" لقياس ثبات الاستبانة.

" درجة جودة المحتوى الرقمي لمقررات الدراسات الاجتماعية عبر شبكة الانترنت وفق معيار سكورم

SCORM من وجهة نظر المعلمين والمشرفين التربويين "

د. أحمد بن محمد أحمد آل خيرة عسيري

- اختبار (ت) T.test لعينتين مستقلتين وذلك للوقوف على الفروق في استجابات أفراد عينة الدراسة حول معايير الاستبانة والتي ترجع إلى اختلاف متغيرات (الجنس، العمل الحالي، المؤهل العلمي).
- تحليل التباين الأحادي (ANOVA) للوقوف على الفروق بين استجابات أفراد عينة الدراسة حول معايير الاستبانة والتي ترجع إلى اختلاف متغير الخبرة.
- اختبار شيفيه (Scheffe) لمعرفة مصدر الفروق ذات الدلالة الإحصائية بين متوسطات الإجابات إذا كان هناك فروق.

تفسير ومناقشة نتائج الدراسة

وسوف نتناول فيما يلي الإجابة على أسئلة الدراسة الآتية:

السؤال الأول: ما أهم مؤشرات جودة المحتوى الرقمي في مقررات الدراسات الاجتماعية عبر شبكة الانترنت وفق معيار سكورم SCORM من وجهة نظر المعلمين والمشرفين التربويين؟.

وللإجابة على هذا السؤال السابق وللتعرف على أهم مؤشرات جودة المحتوى الرقمي في مقررات الدراسات الاجتماعية عبر شبكة الانترنت وفق معيار سكورم SCORM من وجهة نظر المعلمين والمشرفين التربويين تم حساب التكرارات والنسب المئوية والمتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والترتيب للمتوسط الحسابي لمؤشرات استبانة جودة المحتوى الرقمي في مقررات الدراسات الاجتماعية عبر شبكة الانترنت وفق معيار سكورم SCORM على مستوى كل معيار من معايير الاستبانة، كما هو موضح فيما يلي:

أ- المعيار الأول: تصميم المحتوى:

جدول (8)

يبين استجابات أفراد عينة الدراسة من المعلمين والمشرفين التربويين حول مؤشرات المعيار الأول: تصميم

المحتوي

م	المؤشر	كبيرة جداً	كبيرة	متوسطة	منخفضة	منخفضة جداً	الحسابي المتوسط	المعياري	الانحراف	الترتيب
1	ارتباط المحتوى بالأهداف	5	9	8	1	0	3.78	0.85	6	

" درجة جودة المحتوى الرقمي لمقررات الدراسات الاجتماعية عبر شبكة الانترنت وفق معيار سكورم

SCORM من وجهة نظر المعلمين والمشرفين التربويين "

د.أحمد بن محمد أحمد آل خيرة عسيري

م	المؤشر	كبيره جداً	كبيره	متوسطة	منخفضة	منخفضة جداً	الحسابي المتوسط	المعياري الانحراف	الترتيب
	التعليمية للمقرر.	21.74	39.13	34.78	4.35	0			
2	يتضمن المحتوى العلمي علي الكفايات المعرفية	5	9	8	1	0	3.78	0.85	6م
		21.74	39.13	34.78	4.35	0			
3	يعنى المحتوى العلمي بالمهارات التي يتضمنها المقرر الدراسي.	6	12	5	0	0	4.04	0.71	1
		26.09	52.17	21.74	0	0			
4	تغطيه المحتوى لكافه الأهداف والأفكار والمفاهيم المتضمنة في المقرر.	4	12	7	0	0	3.87	0.69	3
		17.39	52.18	30.43	0	0			
5	الترايط والتكامل بين الخبرات التي يقدمها محتوى المقرر.	4	10	7	2	0	3.7	0.88	11
		17.39	43.48	30.43	8.7	0			
6	يراعي المحتوى التنظيم والتسلسل المنطقي للمادة العلمية.	5	11	6	1	0	3.87	0.82	3م
		21.74	47.82	26.09	4.35	0			
7	سلامة المحتوى من الناحية العلمية واللغوية.	6	8	5	4	0	3.7	1.06	11م
		26.09	34.78	21.74	17.39	0			
8	خلو المحتوى من أخطاء التكرار.	7	9	2	5	0	3.78	1.13	6م

" درجة جودة المحتوى الرقمي لمقررات الدراسات الاجتماعية عبر شبكة الانترنت وفق معيار سكورم

SCORM من وجهة نظر المعلمين والمشرفين التربويين "

د.أحمد بن محمد أحمد آل خيرة عسيري

م	المؤشر	كبيرة جداً	كبيرة	متوسطة	منخفضة	منخفضة جداً	الحسابي المتوسط	المعياري الانحراف	الترتيب
	%	30.43	39.13	8.7	21.74	0			
9	تنظيم المحتوى في شكل خطي متتابع وفق خطوات متتابعة ومنظمة.	7	7	7	1	1	3.78	1.09	6م
	%	30.43	30.43	30.43	4.35	4.35			
10	تجزئه المحتوى إلي فقرات قصيرة مترابطة تحقق أهداف التعلم.	7	10	4	2	0	3.96	0.93	2
	%	30.43	43.48	17.39	8.7	0			
11	يتوفر توصيف شامل للمقرر يمكن للطلبة الاطلاع عليه.	6	8	7	2	0	3.78	0.95	6م
	%	26.09	34.78	30.43	8.7	0			
12	يراعي المقرر أساليب التعلم ومهارات استخدام الشبكات واتجاه المتعلمين نحوها.	3	11	8	1	0	3.7	0.77	11م
	%	13.04	47.83	34.78	4.35	0			
13	يتضمن المقرر صفحة رئيسة وصفحات فرعية مرتبطة بها.	6	8	8	1	0	3.83	0.89	5
	%	26.09	34.78	34.78	4.35	0			
	المتوسط العام								
							3.81	0.89	

يتضح من الجدول أعلاه وجهات نظر أفراد عينة الدراسة من المعلمين والمشرفين التربويين حول درجة موافقتهم على مؤشرات معيار تصميم المحتوى، وقد بلغ المتوسط الحسابي العام لهذا المحور (3.81 من 5.0) وهو متوسط يقع في

" درجة جودة المحتوى الرقمي لمقررات الدراسات الاجتماعية عبر شبكة الانترنت وفق معيار سكورم

SCORM من وجهة نظر المعلمين والمشرفين التربويين "

د. أحمد بن محمد أحمد آل خيرة عسيري

الفئة الرابعة من فئات المقياس الخماسي ويقابل الموافقة بدرجة (كبيرة) مما يعني أن أفراد عينة الدراسة من المعلمين والمشرفين التربويين يوافقون على معيار تصميم المحتوى بدرجة (كبيرة) وذلك بشكل عام.

وعلى مستوى المؤشرات فقد تراوح المتوسط الحسابي لدرجة موافقة أفراد عينة الدراسة من المعلمين والمشرفين التربويين عليها ما بين (3.70 – 4.04) درجة من أصل (5) درجات وهي متوسطات تقابل الموافقة بدرجة (كبيرة)، أي أن أفراد عينة الدراسة من المعلمين والمشرفين التربويين يوافقون على جميع مؤشرات معيار تصميم المحتوى بدرجة (كبيرة)، وهي مرتبة تنازلياً حسب المتوسط الحسابي كما يأتي:

- جاء المؤشر (يعنى المحتوى العلمي بالمهارات التي يتضمنها المقرر الدراسي) في المرتبة الأولى بمتوسط حسابي (4.04).

- جاء المؤشر (تجزئه المحتوى إلى فقرات قصيرة مترابطة تحقق أهداف التعلم) في المرتبة الثانية بمتوسط حسابي (3.96).

- جاء المؤشران (تغطيه المحتوى لكافه الأهداف والأفكار والمفاهيم المتضمنة في المقرر، يراعي المحتوى التنظيم والتسلسل المنطقي للمادة العلمية) في نفس المرتبة الثالثة بمتوسط حسابي (3.87) لكل منهما.

- جاء المؤشر (يتضمن المقرر صفحة رئيسة وصفحات فرعية مرتبطة بها) في المرتبة الخامسة بمتوسط حسابي (3.83).

- جاء الخمس مؤشرات (ارتباط المحتوى بالأهداف التعليمية للمقرر، يتضمن المحتوى العلمي علي الكفايات المعرفية، حلو المحتوى من أخطاء التكرار، تنظيم المحتوى في شكل خطي متتابع وفق خطوات متتابعة ومنظمة، يتوفر توصيف شامل للمقرر يمكن للطلبة الاطلاع عليه) في نفس المرتبة السادسة بمتوسط حسابي (3.78) لكل منها.

- جاء الثلاث مؤشرات (الترايط والتكامل بين الخبرات التي يقدمها محتوى المقرر، سلامة المحتوى من الناحية العلمية واللغوية، يراعي المقرر أساليب التعلم ومهارات استخدام الشبكات واتجاه المتعلمين نحوها) في نفس المرتبة الحادية عشرة بمتوسط حسابي (3.70) لكل منها.

ويتضح من خلال النظر إلى قيم الانحراف المعياري وهو مقدار تشتت استجابات أفراد عينة الدراسة عن المتوسط الحسابي لكل مؤشر، فكلما زاد الانحراف المعياري يزيد تشتت آراء أفراد عينة الدراسة حول الخمس اختيارات (كبيرة جداً، كبيرة، متوسطة، منخفضة، منخفضة جداً) في الجدول السابق، أن قيم الانحراف المعياري لمؤشرات معيار تصميم المحتوى تنحصر بين (0.69، 1.13) وكان أقل انحراف معياري للمؤشر (تغطيه المحتوى لكافه الأهداف والأفكار والمفاهيم

" درجة جودة المحتوى الرقمي لمقررات الدراسات الاجتماعية عبر شبكة الانترنت وفق معيار سكورم

SCORM من وجهة نظر المعلمين والمشرفين التربويين "

د. أحمد بن محمد أحمد آل خيرة عسيري

المتضمنة في المقرر) مما يدل على أنه أكثر المؤشرات التي تقاربت آراء أفراد عينة الدراسة حولها، وكانت أكبر قيمة للانحراف المعياري للمؤشر (خلو المحتوى من أخطاء التكرار) مما يدل على أنه أكثر مؤشر اختلف حوله أفراد عينة الدراسة من المعلمين والمشرفين التربويين.

ب- المعيار الثاني: النصوص المكتوبة:

جدول (9)

يبين استجابات أفراد عينة الدراسة من المعلمين والمشرفين التربويين حول مؤشرات المعيار الثاني: النصوص المكتوبة

م	المؤشر	كبيرة جداً	كبيرة	متوسطة	منخفضة	منخفضة جداً	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الترتيب
1	ظهور النصوص علي الشاشة بشكل واضح.	9	7	7	0	0	4.09	0.85	3
		39.14	30.43	30.43	0	0			
2	استخدام ثلاثة أنماط من الخطوط كحد أقصى.	5	6	8	3	1	3.48	1.12	16
		21.74	26.09	34.78	13.04	4.35			
3	استخدام ثلاث أحجام من الخطوط كحد أقصى.	5	6	8	4	0	3.52	1.04	15
		21.74	26.09	34.78	17.39	0			
4	النصوص صحيحة لغوياً، وواضحة المعاني.	7	9	6	0	1	3.91	1	7
		30.43	39.13	26.09	0	4.35			
5	استخدام الخطوط سهلة القراءة والمريحة للعين.	6	13	3	1	0	4.04	0.77	5
		26.09	56.52	13.04	4.35	0			

" درجة جودة المحتوى الرقمي لمقررات الدراسات الاجتماعية عبر شبكة الانترنت وفق معيار سكورم

SCORM من وجهة نظر المعلمين والمشرفين التربويين "

د.أحمد بن محمد أحمد آل خيرة عسيري

م	المؤشر	كبيرة جداً	كبيرة	متوسطة	منخفضة	منخفضة جداً	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الترتيب
6	حجم خط العناوين الرئيسية أكبر من حجم خط العناوين الفرعية.	ك	11	6	5	0	4.13	1.06	1
		%	47.83	26.09	21.74	0	4.35		
7	تباين لون خط النصوص مع لون الخلفية.	ك	7	11	5	0	4.09	0.73	3
		%	30.43	47.83	21.74	0	0		
8	العناوين والفقرات قصيرة ومعبره .	ك	5	11	6	0	3.83	0.94	10
		%	21.74	47.83	26.09	0	4.35		
9	استخدام علامات الترقيم في الكتابة بشكل صحيح.	ك	7	7	7	2	3.83	0.98	10
		%	30.43	30.43	30.43	8.7	0		
10	تجنب استخدام الخطوط غير المألوفة أو المزخرفة في كتابة المتن.	ك	6	6	9	2	3.7	0.97	12
		%	26.09	26.09	39.13	8.7	0		
11	تجنب المبالغة في تمييز النص أو استخدام أكثر من وسيلة تمييز بشكل متجاور.	ك	6	10	6	1	3.91	0.85	7
		%	26.09	43.48	26.09	4.35	0		
12	محاذاة النص لليمين لتحديد نقطه تبدأ عندها العين في القراءة.	ك	5	11	6	1	3.87	0.82	9
		%	21.74	47.83	26.09	4.35	0		
13	تجنب استخدام الفقرات الطويلة.	ك	3	12	6	0	3.61	1.03	14

" درجة جودة المحتوى الرقمي لمقررات الدراسات الاجتماعية عبر شبكة الانترنت وفق معيار سكورم

SCORM من وجهة نظر المعلمين والمشرفين التربويين "

د.أحمد بن محمد أحمد آل خيرة عسيري

م	المؤشر	كبيرة جداً	كبيرة	متوسطة	منخفضة	منخفضة جداً	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الترتيب
	%	13.04	52.17	26.09	0	8.7			
14	تتبع نظام واحد في كتابه العناوين الرئيسية والفرعية.	ك	1	15	6	0	3.65	0.78	13
		%	4.35	65.22	26.09	0	4.35		
15	حجم الخط يحقق الرؤية الواضحة.	ك	8	9	4	2	4	0.95	6
		%	34.78	39.13	17.39	8.7	0		
16	تمييز العناوين الرئيسية عن العناوين الفرعية عن متن النص.	ك	8	10	5	0	4.13	0.76	1
		%	34.78	43.48	21.74	0	0		
المتوسط العام									
							3.86	0.92	

يتضح من الجدول أعلاه وجهات نظر أفراد عينة الدراسة من المعلمين والمشرفين التربويين حول درجة موافقتهم على مؤشرات معيار النصوص المكتوبة، وقد بلغ المتوسط الحسابي العام لهذا المحور (3.86 من 5.0) وهو متوسط يقع في الفئة الرابعة من فئات المقياس الخماسي ويقابل الموافقة بدرجة (كبيرة) مما يعني أن أفراد عينة الدراسة من المعلمين والمشرفين التربويين يوافقون على معيار النصوص المكتوبة بدرجة (كبيرة) وذلك بشكل عام.

وعلى مستوى المؤشرات فقد تراوح المتوسط الحسابي لدرجة موافقة أفراد عينة الدراسة من المعلمين والمشرفين التربويين عليها ما بين (3.48 - 4.13) درجة من أصل (5) درجات وهي متوسطات تقابل الموافقة بدرجة (كبيرة)، أي أن أفراد عينة الدراسة من المعلمين والمشرفين التربويين يوافقون على جميع مؤشرات معيار النصوص المكتوبة بدرجة (كبيرة)، وهي مرتبة تنازلياً حسب المتوسط الحسابي كما يأتي:

- جاء المؤشران (حجم خط العناوين الرئيسية أكبر من حجم خط العناوين الفرعية، تمييز العناوين الرئيسية عن العناوين الفرعية عن متن النص) في نفس المرتبة الأولى بمتوسط حسابي (4.13) لكل منهما.

" درجة جودة المحتوى الرقمي لمقررات الدراسات الاجتماعية عبر شبكة الانترنت وفق معيار سكورم

SCORM من وجهة نظر المعلمين والمشرفين التربويين "

د. أحمد بن محمد أحمد آل خيرة عسيري

- جاء المؤشران (ظهور النصوص علي الشاشة بشكل واضح، تباين لون خط النصوص مع لون الخلفية) في نفس المرتبة الثالثة بمتوسط حسابي (4.09) لكل منهما.
- جاء المؤشر (استخدام الخطوط سهلة القراءة والمريحة للعين) في المرتبة الخامسة بمتوسط حسابي (4.04).
- جاء المؤشر (حجم الخط يحقق الرؤية الواضحة) في المرتبة السادسة بمتوسط حسابي (4.0).
- جاء المؤشران (النصوص صحيحة لغويا، وواضحة المعاني، تجنب المبالغة في تمييز النص أو استخدام أكثر من وسيلة تمييز بشكل متجاوز) في نفس المرتبة السابعة بمتوسط حسابي (3.91) لكل منهما.
- جاء المؤشر (محاذاة النص لليمين لتحديد نقطه تبدأ عندها العين في القراءة) في المرتبة التاسعة بمتوسط حسابي (3.87).
- جاء المؤشران (العناوين وال فقرات قصيرة ومعبرة، استخدام علامات الترقيم في الكتابة بشكل صحيح) في نفس المرتبة العاشرة بمتوسط حسابي (3.83) لكل منهما.
- جاء المؤشر (تجنب استخدام الخطوط غير المألوفة أو المزخرفة في كتابة المتن) في المرتبة الثانية عشرة بمتوسط حسابي (3.70).
- جاء المؤشر (تتبع نظام واحد في كتابه العناوين الرئيسية والفرعية) في المرتبة الثالثة عشرة بمتوسط حسابي (3.65).
- جاء المؤشر (تجنب استخدام الفقرات الطويلة) في المرتبة الرابعة عشرة بمتوسط حسابي (3.61).
- جاء المؤشر (استخدام ثلاث أحجام من الخطوط كحد أقصى) في المرتبة الخامسة عشرة بمتوسط حسابي (3.52).
- جاء المؤشر (استخدام ثلاثة أنماط من الخطوط كحد أقصى) في المرتبة الخامسة عشرة والأخيرة بمتوسط حسابي (3.48).

ويتضح من خلال النظر إلى قيم الانحراف المعياري في الجدول السابق أن قيم الانحراف المعياري لمؤشرات معيار النصوص المكتوبة تنحصر بين (0.73، 1.12) وكان أقل انحراف معياري للمؤشر (تباين لون خط النصوص مع لون الخلفية) مما يدل على أنه أكثر المؤشرات التي تقاربت آراء أفراد عينة الدراسة حولها، وكانت أكبر قيمة للانحراف المعياري للمؤشر (استخدام ثلاثة أنماط من الخطوط كحد أقصى) مما يدل على أنه أكثر مؤشر اختلف حوله أفراد عينة الدراسة من المعلمين والمشرفين التربويين.

ج- المعيار الثالث: الرسومات الإيضاحية والصور الفوتوغرافية:

جدول (10)

Route Educational and Social Sce Journal

" درجة جودة المحتوى الرقمي لمقررات الدراسات الاجتماعية عبر شبكة الانترنت وفق معيار سكورم

SCORM من وجهة نظر المعلمين والمشرفين التربويين "

د. أحمد بن محمد آل خيرة عسيري

يبين استجابات أفراد عينة الدراسة من المعلمين والمشرفين التربويين حول مؤشرات المعيار الثالث: الرسومات

الإيضاحية والصور الفوتوغرافية

م	المؤشر	كبيرة جداً	كبيرة	متوسطة	منخفضة	منخفضة جداً	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الترتيب
1	تعبر الصورة أو الرسم عن مضمون المحتوى التعليمي للمقرر.	ك	7	9	7	0	4	0.8	2
		%	30.43	39.13	30.43	0			
2	الرسم التوضيحي واضح وبسيط قدر الإمكان.	ك	9	8	6	0	4.13	0.82	1
		%	39.13	34.78	26.09	0			
3	تجنب استخدام الصور المزدحمة بالتفاصيل.	ك	4	12	6	1	3.78	0.9	6
		%	17.39	52.17	26.09	4.35			
4	الألوان في الصور والرسومات تتسم بالواقعية.	ك	6	8	9	0	3.87	0.82	4
		%	26.09	34.78	39.13	0			
5	استخدام الصور والرسوم الثابتة بشكل وظيفي حسب الحاجة التعليمية إليها.	ك	5	12	6	0	3.96	0.71	3
		%	21.74	52.17	26.09	0			
6	عدم المبالغة في استخدام الرسوم والصور.	ك	5	8	8	2	3.7	0.93	9
		%	21.74	34.78	34.78	8.7	0		
7	عدم استخدام الصور التي	ك	4	8	8	2	3.52	1.04	10

" درجة جودة المحتوى الرقمي لمقررات الدراسات الاجتماعية عبر شبكة الانترنت وفق معيار سكورم

SCORM من وجهة نظر المعلمين والمشرفين التربويين "

د.أحمد بن محمد أحمد آل خيرة عسيري

م	المؤشر	كبيرة جداً	كبيرة	متوسطة	منخفضة	منخفضة جداً	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الترتيب
	استخدمت في تصويرها الخدع والفلاتر التي تظهر الأشياء علي غير حقيقتها.	17.39	34.78	34.78	8.7	4.35			
8	مراعاة التناسق والتوازن بين الصور والرسوم والنصوص.	5	9	8	0	1	3.74	0.96	7
		21.74	39.13	34.78	0	4.35			
9	وضع الصورة داخل إطار حتى لا يتشتت الانتباه.	6	9	7	0	1	3.83	0.98	5
		26.09	39.13	30.43	0	4.35			
10	استخدام الألوان الهادئة والخلفيات ذات العلاقة بالموضوع لتجنب تشتيت انتباه المتعلم.	5	8	9	1	0	3.74	0.86	7
		21.74	34.78	39.13	4.35	0			
المتوسط العام							3.83	0.88	

يتضح من الجدول أعلاه وجهات نظر أفراد عينة الدراسة من المعلمين والمشرفين التربويين حول درجة موافقتهم على مؤشرات معيار الرسوم الإيضاحية والصور الفوتوغرافية، وقد بلغ المتوسط الحسابي العام لهذا المحور (3.83) من (5.0) وهو متوسط يقع في الفئة الرابعة من فئات المقياس الخماسي ويقابل الموافقة بدرجة (كبيرة) مما يعني أن أفراد عينة الدراسة من المعلمين والمشرفين التربويين يوافقون على معيار الرسوم الإيضاحية والصور الفوتوغرافية بدرجة (كبيرة) وذلك بشكل عام.

وعلى مستوى المؤشرات فقد تراوح المتوسط الحسابي لدرجة موافقة أفراد عينة الدراسة من المعلمين والمشرفين التربويين عليها ما بين (3.52 - 4.13) درجة من أصل (5) درجات وهي متوسطات تقابل الموافقة بدرجة (كبيرة)،

" درجة جودة المحتوى الرقمي لمقررات الدراسات الاجتماعية عبر شبكة الانترنت وفق معيار سكورم "

SCORM من وجهة نظر المعلمين والمشرفين التربويين "

د. أحمد بن محمد أحمد آل خيرة عسيري

أي أن أفراد عينة الدراسة من المعلمين والمشرفين التربويين يوافقون على جميع مؤشرات معيار الرسومات الإيضاحية والصور الفوتوغرافية بدرجة (كبيرة)، وهي مرتبة تنازلياً حسب المتوسط الحسابي كما يأتي:

- جاء المؤشر (الرسم التوضيحي واضح وبسيط قدر الإمكان) في المرتبة الأولى بمتوسط حسابي (4.13).
 - جاء المؤشر (تعبر الصورة أو الرسم عن مضمون المحتوى التعليمي للمقرر) في المرتبة الثانية بمتوسط حسابي (4.0).
 - جاء المؤشر (استخدام الصور والرسوم الثابتة بشكل وظيفي حسب الحاجة التعليمية إليها) في المرتبة الثالثة بمتوسط حسابي (3.96).
 - جاء المؤشر (الألوان في الصور والرسومات تتسم بالواقعية) في المرتبة الرابعة بمتوسط حسابي (3.87).
 - جاء المؤشر (وضع الصورة داخل إطار حتى لا يتشتت الانتباه) في المرتبة الخامسة بمتوسط حسابي (3.83).
 - جاء المؤشر (تجنب استخدام الصور المزدحمة بالتفاصيل) في المرتبة السادسة بمتوسط حسابي (3.78).
 - جاء المؤشران (مراعاة التناسق والتوازن بين الصور والرسوم والنصوص، استخدام الألوان الهادئة والخلفيات ذات العلاقة بالموضوع لتجنب تشتيت انتباه المتعلم) في نفس المرتبة السابعة بمتوسط حسابي (3.74) لكل منهما.
 - جاء المؤشر (عدم المبالغة في استخدام الرسوم والصور) في المرتبة التاسعة بمتوسط حسابي (3.70).
 - جاء المؤشر (عدم استخدام الصور التي استخدمت في تصويرها الخدع والفلاتر التي تظهر الأشياء علي غير حقيقتها) في المرتبة العاشرة والأخيرة بمتوسط حسابي (3.52).
- ويتضح من خلال النظر إلى قيم الانحراف المعياري في الجدول السابق أن قيم الانحراف المعياري لمؤشرات معيار الرسومات الإيضاحية والصور الفوتوغرافية تنحصر بين (0.71، 1.04) وكان أقل انحراف معياري للمؤشر (استخدام الصور والرسوم الثابتة بشكل وظيفي حسب الحاجة التعليمية إليها) مما يدل على أنه أكثر المؤشرات التي تقاربت آراء أفراد عينة الدراسة حولها، وكانت أكبر قيمة للانحراف المعياري للمؤشر (عدم استخدام الصور التي استخدمت في تصويرها الخدع والفلاتر التي تظهر الأشياء علي غير حقيقتها) مما يدل على أنه أكثر مؤشر اختلف حوله أفراد عينة الدراسة من المعلمين والمشرفين التربويين.

د- المعيار الرابع: الفيديو والرسوم المتحركة:

جدول (11)

يبين استجابات أفراد عينة الدراسة من المعلمين والمشرفين التربويين حول مؤشرات المعيار الرابع: الفيديو والرسوم المتحركة

" درجة جودة المحتوى الرقمي لمقررات الدراسات الاجتماعية عبر شبكة الانترنت وفق معيار سكورم

SCORM من وجهة نظر المعلمين والمشرفين التربويين "

د.أحمد بن محمد أحمد آل خيرة عسيري

م	المؤشر	كبيرة جداً	كبيرة	متوسطة	منخفضة	منخفضة جداً	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الترتيب
1	مدته لقطة الفيديو قصيرة بحيث لا يزيد عن 25 الى 30 ثانية.	ك	3	9	7	2	3.39	1.12	8
		%	13.04	39.13	30.43	8.7	8.7		
2	استخدام اللقطات وثيقة الصلة بمحتوى المقرر.	ك	5	5	10	2	3.48	1.08	5
		%	21.74	21.74	43.48	8.7	4.35		
3	تمكن المتعلم من إيقاف عرض لقطات الفيديو واعاده العرض عند الحاجة.	ك	4	7	9	2	3.48	1.04	5
		%	17.39	30.43	39.13	8.7	4.35		
4	تجنب احتواء الشاشة علي أكثر من لقطة فيديو.	ك	3	8	8	3	3.39	1.03	8
		%	13.04	34.78	34.78	13.04	4.35		
5	الإقلال من استخدام لقطات الفيديو قدر الإمكان لأنها تسبب بطء تحميل المقرر.	ك	5	11	5	0	3.74	1.1	2
		%	21.74	47.83	21.74	0	8.7		
6	مراعاة التزامن بين الصوت ولقطة الفيديو.	ك	5	8	7	2	3.61	1.08	4
		%	21.74	34.78	30.43	8.7	4.35		
7	الصور المتحركة واضحة وبسيطة قدر الإمكان.	ك	8	6	6	3	3.83	1.07	1
		%	34.78	26.09	26.09	13.04	0		
8	ملائمة حجم الصور المتحركة.	ك	6	6	9	2	3.7	0.97	3

" درجة جودة المحتوى الرقمي لمقررات الدراسات الاجتماعية عبر شبكة الانترنت وفق معيار سكورم

SCORM من وجهة نظر المعلمين والمشرفين التربويين "

د. أحمد بن محمد أحمد آل خيرة عسيري

م	المؤشر	كبيرة جداً	كبيرة	متوسطة	منخفضة	منخفضة جداً	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الترتيب
	%	26.09	26.09	39.13	8.7	0			
9	استخدام الصور المتحركة في التغذية الراجعة Feedback .	ك	3	8	10	1	3.48	0.95	5
		%	13.04	34.78	43.48	4.35			
المتوسط العام									
							3.57	1.05	

يتضح من الجدول أعلاه وجهات نظر أفراد عينة الدراسة من المعلمين والمشرفين التربويين حول درجة موافقتهم على مؤشرات معيار الفيديو والرسوم المتحركة، وقد بلغ المتوسط الحسابي العام لهذا المحور (3.57 من 5.0) وهو متوسط يقع في الفئة الرابعة من فئات المقياس الخماسي ويقابل الموافقة بدرجة (كبيرة) مما يعني أن أفراد عينة الدراسة من المعلمين والمشرفين التربويين يوافقون على معيار الفيديو والرسوم المتحركة بدرجة (كبيرة) وذلك بشكل عام.

وعلى مستوى المؤشرات فقد تراوح المتوسط الحسابي لدرجة موافقة أفراد عينة الدراسة من المعلمين والمشرفين التربويين عليها ما بين (3.39 – 3.83) درجة من أصل (5) درجات وهي متوسطات تقابل الموافقة بدرجة (كبيرة، متوسطة)، وفيما يلي نتناول درجات الموافقة على مؤشرات معيار الفيديو والرسوم المتحركة من وجهة نظر أفراد عينة الدراسة من المعلمين والمشرفين التربويين بالتفصيل:

جاءت موافقة أفراد عينة الدراسة من المعلمين والمشرفين التربويين على سبعة مؤشرات من معيار الفيديو والرسوم المتحركة بدرجة (كبيرة) حيث انحصرت متوسطاتها الحسابية بين (3.48، 3.83) وهي مرتبة تنازلياً حسب المتوسط الحسابي كما يأتي:

- جاء المؤشر (الصور المتحركة واضحة وبسيطة قدر الإمكان) في المرتبة الأولى بمتوسط حسابي (3.83).
- جاء المؤشر (الإقلال من استخدام لقطات الفيديو قدر الإمكان لأنها تسبب بطء تحميل المقرر) في المرتبة الثانية بمتوسط حسابي (3.74).
- جاء المؤشر (ملائمة حجم الصور المتحركة) في المرتبة الثالثة بمتوسط حسابي (3.70).

" درجة جودة المحتوى الرقمي لمقررات الدراسات الاجتماعية عبر شبكة الانترنت وفق معيار سكورم "

SCORM من وجهة نظر المعلمين والمشرفين التربويين "

د. أحمد بن محمد أحمد آل خيرة عسيري

- جاء المؤشر (مراعاة التزامن بين الصوت ولقطة الفيديو) في المرتبة الرابعة بمتوسط حسابي (3.61).
- جاء الثلاث مؤشرات (استخدام اللقطات وثيقة الصلة بمحتوى المقرر، تمكن المتعلم من إيقاف عرض لقطات الفيديو واعاده العرض عند الحاجة، استخدام الصور المتحركة في التغذية الراجعة Feedback) في نفس المرتبة الخامسة بمتوسط حسابي (3.48) لكل منها.

بينما جاءت موافقة أفراد عينة الدراسة من المعلمين والمشرفين التربويين على المؤشرين (مدته لقطة الفيديو قصيرة بحيث لا يزيد عن 25 الى 30 ثانية، تجنب احتواء الشاشة على أكثر من لقطة فيديو) بدرجة (متوسطة) وفي نفس المرتبة الثامنة والأخيرة حيث بلغ المتوسط الحسابي لكل منهما (3.39).

ويتضح من خلال النظر إلى قيم الانحراف المعياري في الجدول السابق أن قيم الانحراف المعياري لمؤشرات معيار الفيديو والرسوم المتحركة تنحصر بين (0.95، 1.12) وكان أقل انحراف معياري للمؤشر (استخدام الصور المتحركة في التغذية الراجعة Feedback) مما يدل على أنه أكثر المؤشرات التي تقاربت آراء أفراد عينة الدراسة حولها، وكانت أكبر قيمة للانحراف المعياري للمؤشر (مدته لقطة الفيديو قصيرة بحيث لا يزيد عن 25 الى 30 ثانية) مما يدل على أنه أكثر مؤشر اختلف حوله أفراد عينة الدراسة من المعلمين والمشرفين التربويين.

هـ- المعيار الخامس: التسجيلات والمؤثرات الصوتية:

جدول (12)

يبين استجابات أفراد عينة الدراسة من المعلمين والمشرفين التربويين حول مؤشرات المعيار الخامس:

التسجيلات والمؤثرات الصوتية

م	المؤشر	كبيرة جداً	كبيرة	متوسطة	منخفضة	منخفضة جداً	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الترتيب
1	يتميز الصوت بالوضوح.	ك	4	5	10	3	1	1.07	12
		%	17.39	21.74	43.48	13.04	4.35		
2	تناسب الصوت مع الوظيفة	ك	6	8	6	3	0	1.01	4

" درجة جودة المحتوى الرقمي لمقررات الدراسات الاجتماعية عبر شبكة الانترنت وفق معيار سكورم

SCORM من وجهة نظر المعلمين والمشرفين التربويين "

د.أحمد بن محمد أحمد آل خيرة عسيري

م	المؤشر	كبيرة جداً	كبيرة	متوسطة	منخفضة	منخفضة جداً	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الترتيب
	المصاحب لها.	26.09	34.78	26.09	13.04	0			
3	تجنب استخدام الموسيقى والمؤثر الصوتي في نفس الوقت.	6	4	8	2	3	3.35	1.34	12
		26.09	17.39	34.78	8.7	13.04			
4	تزامن سماع الصوت مع النصوص المكتوبة.	6	7	9	0	1	3.74	1.01	4
		26.09	30.43	39.13	0	4.35			
5	قدره المتعلم علي إيقاف وضبط مستوي الصوت.	7	7	8	0	1	3.83	1.03	2
		30.43	30.43	34.78	0	4.35			
6	تجنب استخدام الصدى مع الصوت.	7	7	9	0	0	3.91	0.85	1
		30.43	30.43	39.13	0	0			
7	تجنب المبالغة في استخدام الصوت.	5	6	11	1	0	3.65	0.89	7
		21.74	26.09	47.83	4.35	0			
8	استخدام الصوت في التغذية الراجعة Feed Back	7	6	9	1	0	3.83	0.94	2
		30.43	26.09	39.13	4.35	0			
9	المؤثرات الصوتية طبيعية وقريبه قدر الإمكان من الطبيعة.	5	8	8	1	1	3.65	1.03	7
		21.74	34.78	34.78	4.35	4.35			
10	بداية المؤثرات الصوتية بالتدرج	3	12	6	1	1	3.65	0.94	7

" درجة جودة المحتوى الرقمي لمقررات الدراسات الاجتماعية عبر شبكة الانترنت وفق معيار سكورم "

SCORM من وجهة نظر المعلمين والمشرفين التربويين "

د.أحمد بن محمد أحمد آل خيرة عسيري

م	المؤشر	كبيرة جداً	كبيرة	متوسطة	منخفضة	منخفضة جداً	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الترتيب
	واختفاؤها بالتدرج.	13.04	52.17	26.09	4.35	4.35			
11	تناسب سرعة الصوت مع خصائص المتعلمين.	5	8	7	3	0	3.65	0.98	7
		21.74	34.78	30.43	13.04	0			
12	اختلاف صوت التعزيز السلبي عن التعزيز الإيجابي .	3	8	11	0	1	3.52	0.9	11
		13.04	34.78	47.83	0	4.35			
13	تكامل الصوت مع الوسائط الأخرى في تحقيق أهداف المقرر.	5	8	9	1	0	3.74	0.86	4
		21.74	34.78	39.13	4.35	0			
	المتوسط العام						3.66	0.99	

يتضح من الجدول أعلاه وجهات نظر أفراد عينة الدراسة من المعلمين والمشرفين التربويين حول درجة موافقتهم على مؤشرات معيار التسجيلات والمؤثرات الصوتية، وقد بلغ المتوسط الحسابي العام لهذا المحور (3.66 من 5.0) وهو متوسط يقع في الفئة الرابعة من فئات المقياس الخماسي ويقابل الموافقة بدرجة (كبيرة) مما يعني أن أفراد عينة الدراسة من المعلمين والمشرفين التربويين يوافقون على معيار التسجيلات والمؤثرات الصوتية بدرجة (كبيرة) وذلك بشكل عام.

وعلى مستوى المؤشرات فقد تراوح المتوسط الحسابي لدرجة موافقة أفراد عينة الدراسة من المعلمين والمشرفين التربويين عليها ما بين (3.35 – 3.91) درجة من أصل (5) درجات وهي متوسطات تقابل الموافقة بدرجة (كبيرة، متوسطة)، وفيما يلي نتناول درجات الموافقة على مؤشرات معيار التسجيلات والمؤثرات الصوتية من وجهة نظر أفراد عينة الدراسة من المعلمين والمشرفين التربويين بالتفصيل:

" درجة جودة المحتوى الرقمي لمقررات الدراسات الاجتماعية عبر شبكة الانترنت وفق معيار سكورم "

SCORM من وجهة نظر المعلمين والمشرفين التربويين "

د. أحمد بن محمد أحمد آل خيرة عسيري

جاءت موافقة أفراد عينة الدراسة من المعلمين والمشرفين التربويين على أحد عشر مؤشر من معيار التسجيلات والمؤثرات الصوتية بدرجة (كبيرة) حيث انحصرتوسطاتها الحسائية بين (3.52، 3.91) وهي مرتبة تنازليًا حسب المتوسط الحسابي كما يأتي:

- جاء المؤشر (تجنب استخدام الصدى مع الصوت) في المرتبة الأولى بمتوسط حسابي (3.91).
- جاء المؤشران (قدره المتعلم علي إيقاف وضبط مستوي الصوت، استخدام الصوت في التغذية الراجعة Feed Back) في انفس مرتبة الثانية بمتوسط حسابي (3.83) لكل منهما.
- جاء الثلاث مؤشرات (تناسب الصوت مع الوظيفة المصاحب لها، تزامن سماع الصوت مع النصوص المكتوبة، تكامل الصوت مع الوسائط الأخرى في تحقيق أهداف المقرر) في نفس المرتبة الرابعة بمتوسط حسابي (3.74) لكل منها.
- جاء الأربع مؤشرات (تجنب المبالغة في استخدام الصوت، المؤثرات الصوتية طبيعية وقريبه قدر الإمكان من الطبيعة، بداية المؤثرات الصوتية بالتدرج واختفاؤها بالتدرج، تناسب سرعة الصوت مع خصائص المتعلمين) في نفس المرتبة السابعة بمتوسط حسابي (3.65) لكل منها.
- جاء المؤشر (اختلاف صوت التعزيز السلبي عن التعزيز الإيجابي) في المرتبة الحادية عشرة بمتوسط حسابي (3.52).

بينما جاءت موافقة أفراد عينة الدراسة من المعلمين والمشرفين التربويين على المؤشرين (يتميز الصوت بالوضوح، تجنب استخدام الموسيقى والمؤثر الصوتي في نفس الوقت) بدرجة (متوسطة) وفي نفس المرتبة الثانية عشرة والأخيرة حيث بلغ المتوسط الحسابي لكل منهما (3.35).

ويتضح من خلال النظر إلى قيم الانحراف المعياري في الجدول السابق أن قيم الانحراف المعياري للمؤشرات معيار التسجيلات والمؤثرات الصوتية تنحصر بين (0.85، 1.34) وكان أقل انحراف معياري للمؤشر (تجنب استخدام الصدى مع الصوت) مما يدل على أنه أكثر المؤشرات التي تقاربت آراء أفراد عينة الدراسة حولها، وكانت أكبر قيمة للانحراف المعياري للمؤشر (تجنب استخدام الموسيقى والمؤثر الصوتي في نفس الوقت) مما يدل على أنه أكثر مؤشر اختلف حوله أفراد عينة الدراسة من المعلمين والمشرفين التربويين.

" درجة جودة المحتوى الرقمي لمقررات الدراسات الاجتماعية عبر شبكة الانترنت وفق معيار سكورم "

SCORM من وجهة نظر المعلمين والمشرفين التربويين "

د. أحمد بن محمد أحمد آل خيرة عسيري

السؤال الثاني: هل توجد فروق ذات دلالة احصائية بين متوسطات درجة جودة المحتوى الرقمي في مقررات الدراسات الاجتماعية عبر شبكة الانترنت من وجهة نظر المعلمين والمشرفين، تعزى الى متغيرات الجنس، عند مستوى دلالة (00.05)؟

وللإجابة على هذا السؤال وللوقوف على الفروق ذات الدلالة الإحصائية حو بين متوسطات درجة جودة المحتوى الرقمي في مقررات الدراسات الاجتماعية عبر شبكة الانترنت من وجهة نظر المعلمين والمشرفين، والتي تُعزى الى متغيرات الجنس سنستخدم اختبار (ت) **T. test** لعينتين مستقلتين وهذا ما يتضح فيما يأتي:

جدول (13)

دراسة الفروق بين متوسطات استجابات أفراد العينة من المعلمين والمشرفين لدرجة جودة المحتوى الرقمي في مقررات الدراسات الاجتماعية عبر شبكة الانترنت والتي ترجع إلى اختلاف متغير الجنس باستخدام اختبار **T. test** لعينتين مستقلتين

المعيار	الجنس	العدد	المتوسط	الانحراف المعياري	درجة الحرية	قيمة ت	مستوى الدلالة
المعيار الأول: تصميم المحتوى	ذكر	17	3.70	0.52	6.42	1.17	0.284
	أنثى	6	4.13	0.84			
المعيار الثاني: النصوص المكتوبة	ذكر	17	3.74	0.56	21	1.62	0.12
	أنثى	6	4.21	0.75			
المعيار الثالث: الرسومات الإيضاحية والصور الفوتوغرافية	ذكر	17	3.67	0.57	21	1.98	0.61
	أنثى	6	4.27	0.82			
المعيار الرابع: الفيديو والرسوم المتحركة	ذكر	17	3.36	0.76	21	2.08	0.051
	أنثى	6	4.15	0.92			

" درجة جودة المحتوى الرقمي لمقررات الدراسات الاجتماعية عبر شبكة الانترنت وفق معيار سكورم "

SCORM من وجهة نظر المعلمين والمشرفين التربويين "

د. أحمد بن محمد أحمد آل خيرة عسيري

المعيار	الجنس	العدد	المتوسط	الانحراف المعياري	درجة الحرية	قيمة ت	مستوى الدلالة
المعيار الخامس: التسجيلات والمؤثرات الصوتية	ذكر	17	3.44	0.57	6.40	2.12	0.075
	أنثى	6	4.29	0.93			

* دالة إحصائياً عند مستوى الدلالة (0.05)، ** دالة إحصائياً عند مستوى الدلالة (0.01)

يتضح من الجدول السابق أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية حول أي معيار من معايير جودة المحتوى الرقمي في مقررات الدراسات الاجتماعية عبر شبكة الانترنت تُعزى لاختلاف متغير الجنس لدى أفراد عينة الدراسة من المعلمين والمشرفين التربويين، أي أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجة جودة المحتوى الرقمي في مقررات الدراسات الاجتماعية عبر شبكة الانترنت من وجهة نظر المعلمين والمشرفين، تعزى الى متغيرات الجنس، عند أي مستوى دلالة إحصائية.

السؤال الثالث: هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجة جودة المحتوى الرقمي في مقررات الدراسات الاجتماعية عبر شبكة الانترنت من وجهة نظر المعلمين والمشرفين، تعزى الى متغيرات العمل، عند مستوى دلالة (00.05)؟

وللإجابة على هذا السؤال وللوقوف على الفروق ذات الدلالة الإحصائية حو بين متوسطات درجة جودة المحتوى الرقمي في مقررات الدراسات الاجتماعية عبر شبكة الانترنت من وجهة نظر المعلمين والمشرفين، والتي تُعزى الى متغيرات العمل الحالي سنستخدم اختبار (ت) **T. test** لعينتين مستقلتين وهذا ما يتضح فيما يأتي:

جدول (14)

دراسة الفروق بين متوسطات استجابات أفراد العينة من المعلمين والمشرفين لدرجة جودة المحتوى الرقمي في مقررات الدراسات الاجتماعية عبر شبكة الانترنت والتي ترجع إلى اختلاف متغير العمل الحالي باستخدام اختبار **T. test** لعينتين مستقلتين

" درجة جودة المحتوى الرقمي لمقررات الدراسات الاجتماعية عبر شبكة الانترنت وفق معيار سكورم

SCORM من وجهة نظر المعلمين والمشرفين التربويين "

د. أحمد بن محمد أحمد آل خيرة عسيري

المعيار	العمل الحالي	العدد	المتوسط	الانحراف المعياري	درجة الحرية	قيمة ت	مستوى الدلالة
المعيار الأول: تصميم المحتوى	معلم	15	3.74	0.72	20.74	0.84	0.412
	مشرف تربوي	8	3.94	0.42			
المعيار الثاني: النصوص المكتوبة	معلم	15	3.82	0.71	21	0.41	0.683
	مشرف تربوي	8	3.94	0.48			
المعيار الثالث: الرسومات الإيضاحية والصور الفوتوغرافية	معلم	15	3.89	0.78	21	0.58	0.568
	مشرف تربوي	8	3.71	0.44			
المعيار الرابع: الفيديو والرسوم المتحركة	معلم	15	3.65	1.00	21	0.65	0.52
	مشرف تربوي	8	3.40	0.51			
المعيار الخامس: التسجيلات والمؤثرات الصوتية	معلم	15	3.69	0.91	20.66	0.26	0.797
	مشرف تربوي	8	3.62	0.41			

* دالة إحصائياً عند مستوى الدلالة (0.05)، ** دالة إحصائياً عند مستوى الدلالة (0.01)

يتضح من الجدول السابق أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية حول أي معيار من معايير جودة المحتوى الرقمي في مقررات الدراسات الاجتماعية عبر شبكة الانترنت تُعزى لاختلاف متغير العمل الحالي لدى أفراد عينة الدراسة من المعلمين والمشرفين التربويين، أي أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجة جودة المحتوى الرقمي في مقررات الدراسات الاجتماعية عبر شبكة الانترنت بين وجهة نظر المعلمين من جهة وبين المشرفين التربويين من جهة أخرى عند أي مستوى دلالة إحصائية.

" درجة جودة المحتوى الرقمي لمقررات الدراسات الاجتماعية عبر شبكة الانترنت وفق معيار سكورم

SCORM من وجهة نظر المعلمين والمشرفين التربويين "

د.أحمد بن محمد أحمد آل خيرة عسيري

السؤال الرابع: هل توجد فروق ذات دلالة احصائية بين متوسطات درجة جودة المحتوى الرقمي في مقررات الدراسات الاجتماعية عبر شبكة الانترنت من وجهة نظر المعلمين والمشرفين، تعزى الى متغيرات المؤهل، عند مستوى دلالة (00.05)؟

وللإجابة على هذا السؤال وللوقوف على الفروق ذات الدلالة الإحصائية حو بين متوسطات درجة جودة المحتوى الرقمي في مقررات الدراسات الاجتماعية عبر شبكة الانترنت من وجهة نظر المعلمين والمشرفين، والتي تُعزى الى متغيرات المؤهل العلمي سنستخدم اختبار (ت) **T. test** لعينتين مستقلتين وهذا ما يتضح فيما يأتي:

جدول (15)

دراسة الفروق بين متوسطات استجابات أفراد العينة من المعلمين والمشرفين لدرجة جودة المحتوى الرقمي في مقررات الدراسات الاجتماعية عبر شبكة الانترنت والتي ترجع إلى اختلاف متغير المؤهل العلمي باستخدام اختبار **T. test** لعينتين مستقلتين

المعيار	المؤهل العلمي	العدد	المتوسط	الانحراف المعياري	درجة الحرية	قيمة ت	مستوى الدلالة
المعيار الأول: تصميم المحتوى	بكالوريوس	20	3.78	0.66	21	0.62	0.541
	ماجستير	3	4.03	0.32			
المعيار الثاني: النصوص المكتوبة	بكالوريوس	20	3.79	0.63	21	1.42	0.17
	ماجستير	3	4.33	0.42			
المعيار الثالث: الرسومات الإيضاحية والصور الفوتوغرافية	بكالوريوس	20	3.84	0.71	21	0.25	0.805
	ماجستير	3	3.73	0.40			
المعيار الرابع: الفيديو والرسوم	بكالوريوس	20	3.55	0.91	21	0.22	0.832

" درجة جودة المحتوى الرقمي لمقررات الدراسات الاجتماعية عبر شبكة الانترنت وفق معيار سكورم

SCORM من وجهة نظر المعلمين والمشرفين التربويين "

د.أحمد بن محمد أحمد آل خيرة عسيري

المعيار	المؤهل العلمي	العدد	المتوسط	الانحراف المعياري	درجة الحرية	قيمة ت	مستوى الدلالة
المتحركة	ماجستير	3	3.67	0.48			
المعيار الخامس: التسجيلات والمؤثرات الصوتية	بكالوريوس	20	3.65	0.81	21	0.19	0.848
	ماجستير	3	3.74	0.42			

* دالة إحصائياً عند مستوى الدلالة (0.05)، ** دالة إحصائياً عند مستوى الدلالة (0.01)

يتضح من الجدول السابق أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية حول أي معيار من معايير جودة المحتوى الرقمي في مقررات الدراسات الاجتماعية عبر شبكة تُعزى لاختلاف متغير المؤهل العلمي لدى أفراد عينة الدراسة من المعلمين والمشرفين التربويين، أي أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجة جودة المحتوى الرقمي في مقررات الدراسات الاجتماعية عبر شبكة الانترنت من وجهة نظر المعلمين والمشرفين، تعزى الى متغيرات المؤهل العلمي، عند أي مستوى دلالة إحصائية.

السؤال الخامس: هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجة جودة المحتوى الرقمي في مقررات الدراسات الاجتماعية عبر شبكة الانترنت من وجهة نظر المعلمين والمشرفين، تعزى الى متغيرات الخبرة، عند مستوى دلالة (00.05) ؟

وللإجابة على هذا السؤال وللوقوف على الفروق ذات الدلالة الإحصائية حو بين متوسطات درجة جودة المحتوى الرقمي في مقررات الدراسات الاجتماعية عبر شبكة الانترنت من وجهة نظر المعلمين والمشرفين، والتي تُعزى الى متغير الخبرة، سنستخدم اختبار التباين أحادي الاتجاه (ANOVA)، وهذا ما يتضح فيما يأتي:

جدول (16)

دراسة الفروق بين متوسطات استجابات أفراد العينة من المعلمين والمشرفين لدرجة جودة المحتوى الرقمي في مقررات الدراسات الاجتماعية عبر شبكة الانترنت والتي ترجع إلى اختلاف متغير الخبرة باستخدام اختبار تحليل التباين الأحادي (ANOVA)

" درجة جودة المحتوى الرقمي لمقررات الدراسات الاجتماعية عبر شبكة الانترنت وفق معيار سكورم

SCORM من وجهة نظر المعلمين والمشرفين التربويين "

د. أحمد بن محمد أحمد آل خيرة عسيري

المعيار	مصدر التباين	مجموع مربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة ف	مستوى الدلالة
المعيار الأول: تصميم المحتوى	بين المجموعات	3.14	2	1.57	5.66	*0.011
	داخل المجموعات	5.54	20	0.28		
المعيار الثاني: النصوص المكتوبة	بين المجموعات	2.36	2	1.18	3.67	*0.044
	داخل المجموعات	6.42	20	0.32		
المعيار الثالث: الرسومات الإيضاحية والصور الفوتوغرافية	بين المجموعات	3.06	2	1.53	4.37	*0.027
	داخل المجموعات	6.99	20	0.35		
المعيار الرابع: الفيديو والرسوم المتحركة	بين المجموعات	4.96	2	2.48	4.41	*0.026
	داخل المجموعات	11.24	20	0.56		
المعيار الخامس: التسجيلات والمؤثرات الصوتية	بين المجموعات	4.93	2	2.47	6.29	**0.008
	داخل المجموعات	7.85	20	0.39		

* يعني مستوى الدلالة (0.05)، ** يعني مستوى الدلالة (0.01)

يتضح من الجدول السابق أنه توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات استجابات أفراد العينة من المعلمين والمشرفين لدرجة جودة المحتوى الرقمي في مقررات الدراسات الاجتماعية عبر شبكة الانترنت والتي ترجع إلى اختلاف متغير الخبرة حول جميع المعايير الخمسة (المعيار الأول: تصميم المحتوى، المعيار الثاني: النصوص المكتوبة، المعيار الثالث: الرسومات الإيضاحية والصور الفوتوغرافية، المعيار الرابع: الفيديو والرسوم المتحركة، المعيار الخامس: التسجيلات والمؤثرات الصوتية) ومعظمها عند مستوى (0.05) عدا المعيار الخامس: التسجيلات والمؤثرات الصوتية فكانت الفروق عند مستوى (0.01) ترجع لاختلاف متغير الخبرة، ولدراسة ومعرفة مصدر هذه الفروق وبين أي مجموعة من مجموعات متغير الخبرة

" درجة جودة المحتوى الرقمي لمقررات الدراسات الاجتماعية عبر شبكة الانترنت وفق معيار سكورم

SCORM من وجهة نظر المعلمين والمشرفين التربويين "

د.أحمد بن محمد أحمد آل خيرة عسيري

(من 6 - 10 سنوات، من 11- 15 سنة، أكثر من 16 سنة) وسنقوم باستخدام اختبار شيفيه لإظهار هذه الفروق
كما هو موضح فيما يأتي:

" درجة جودة المحتوى الرقمي لمقررات الدراسات الاجتماعية عبر شبكة الانترنت وفق معيار سكورم

SCORM من وجهة نظر المعلمين والمشرفين التربويين "

د. أحمد بن محمد أحمد آل خيرة عسيري

جدول (17)

نتائج المقارنات البعدية لبيان الفروق حول معايير جودة المحتوى الرقمي في مقررات الدراسات الاجتماعية عبر شبكة الانترنت والتي ترجع لاختلاف متغير الخبرة باستخدام اختبار شيفيه

الانحراف المعياري	المتوسط	العدد	الخبرة	المعيار
من 6 - 10 سنوات	4.96	2	من 6 - 10 سنوات	المعيار الأول: تصميم المحتوى
من 11 - 15 سنة	3.48	4	من 11 - 15 سنة	
أكثر من 16 سنة	3.76	17	أكثر من 16 سنة	
من 6 - 10 سنوات	4.84	2	من 6 - 10 سنوات	المعيار الثاني: النصوص المكتوبة
من 11 - 15 سنة	3.55	4	من 11 - 15 سنة	
أكثر من 16 سنة	3.82	17	أكثر من 16 سنة	
من 6 - 10 سنوات	5.00	2	من 6 - 10 سنوات	المعيار الثالث: الرسومات الإيضاحية والصور الفوتوغرافية
من 11 - 15 سنة	3.80	4	من 11 - 15 سنة	
أكثر من 16 سنة	3.69	17	أكثر من 16 سنة	
من 6 - 10 سنوات	4.67	2	من 6 - 10 سنوات	المعيار الرابع: الفيديو والرسوم المتحركة

" درجة جودة المحتوى الرقمي لمقررات الدراسات الاجتماعية عبر شبكة الانترنت وفق معيار سكورم

SCORM من وجهة نظر المعلمين والمشرفين التربويين "

د.أحمد بن محمد أحمد آل خيرة عسيري

المعيار	الخبرة	العدد	المتوسط	الانحراف المعياري	من 6 - 10 سنوات	من 11 - 15 سنة
	من 11 - 15 سنة	4	2.78	0.79	*1.89	-
	أكثر من 16 سنة	17	3.62	0.76	1.05	0.84
المعيار الخامس: التسجيلات والمؤثرات الصوتية	من 6 - 10 سنوات	2	4.96	0.05	-	-
	من 11 - 15 سنة	4	3.04	0.32	*1.92	-
	أكثر من 16 سنة	17	3.66	0.69	*1.31	0.62

* يعني مستوى الدلالة (0.05)، ** يعني مستوى الدلالة (0.01)

يتضح من الجدول السابق أن الفروق البعدية ذات الدلالة الإحصائية بين متوسطات استجابات أفراد العينة من المعلمين والمشرفين حول معايير جودة المحتوى الرقمي في مقررات الدراسات الاجتماعية عبر شبكة الانترنت والتي ترجع لاختلاف متغير الخبرة والدالة عند مستوى دلالة (0.05) كانت كما يأتي:

● كل من المعيار الأول: تصميم المحتوى والمعيار الخامس: التسجيلات والمؤثرات الصوتية: كانت الفروق الدالة بين مجموعة أفراد عينة الدراسة من المعلمين والمشرفين التربويين ممن سنوات خبرتهم (من 6 - 10 سنوات) من ناحية وبين من سنوات خبرتهم كل (من 11 - 15 سنة) أو (أكثر من 16 سنة) كانت هذه الفروق لصالح من سنوات خبرتهم (من 6 - 10 سنوات)، أي أن أفراد عينة الدراسة من المعلمين والمشرفين التربويين ممن سنوات خبرتهم (من 6 - 10 سنوات) أكثر موافقة على كل من معياري تصميم المحتوى والتسجيلات والمؤثرات الصوتية من مجموعتي أفراد عينة الدراسة من المعلمين والمشرفين التربويين ممن سنوات خبرتهم (من 11 - 15 سنة) أو (أكثر من 16 سنة).

● كل من المعيار الثاني: النصوص المكتوبة والمعيار الرابع: الفيديو والرسوم المتحركة: كانت الفروق الدالة بين مجموعة أفراد عينة الدراسة من المعلمين والمشرفين التربويين ممن سنوات خبرتهم (من 6 - 10 سنوات) وبين من سنوات خبرتهم (من 11 - 15 سنة) كانت هذه الفروق لصالح من سنوات خبرتهم (من 6 - 10 سنوات)، أي أن

" درجة جودة المحتوى الرقمي لمقررات الدراسات الاجتماعية عبر شبكة الانترنت وفق معيار سكورم

SCORM من وجهة نظر المعلمين والمشرفين التربويين "

د. أحمد بن محمد أحمد آل خيرة عسيري

أفراد عينة الدراسة من المعلمين والمشرفين التربويين ممن سنوات خبرتهم (من 6 - 10 سنوات) أكثر موافقة على كل من معياري النصوص المكتوبة والفيديو والرسوم المتحركة من مجموعة أفراد عينة الدراسة من المعلمين والمشرفين التربويين ممن سنوات خبرتهم (من 11 - 15 سنة).

● **المعيار الثالث: الرسومات الإيضاحية والصور الفوتوغرافية:** كانت الفروق الدالة بين مجموعة أفراد عينة الدراسة من المعلمين والمشرفين التربويين ممن سنوات خبرتهم (من 6 - 10 سنوات) وبين من سنوات خبرتهم (أكثر من 16 سنة) كانت هذه الفروق لصالح من سنوات خبرتهم (من 6 - 10 سنوات)، أي أن أفراد عينة الدراسة من المعلمين والمشرفين التربويين ممن سنوات خبرتهم (من 6 - 10 سنوات) أكثر موافقة على معيار الرسومات الإيضاحية والصور الفوتوغرافية من مجموعة أفراد عينة الدراسة من المعلمين والمشرفين التربويين ممن سنوات خبرتهم (أكثر من 16 سنة).

خلاصة النتائج:

أ- معيار الأول: تصميم المحتوى:

- أفراد عينة الدراسة من المعلمين والمشرفين التربويين يوافقون على معيار تصميم المحتوى بدرجة (كبيرة) وذلك بشكل عام.
- أفراد عينة الدراسة من المعلمين والمشرفين التربويين يوافقون على جميع مؤشرات معيار تصميم المحتوى بدرجة (كبيرة)، ومن أهمها ومرتبة تنازلياً حسب المتوسط الحسابي ما يأتي:
 - يعنى المحتوى العلمي بالمهارات التي يتضمنها المقرر الدراسي.
 - تجزئته المحتوى إلى فقرات قصيرة مترابطة تحقق أهداف التعلم.
 - تغطيه المحتوى لكافه الأهداف والأفكار والمفاهيم المتضمنة في المقرر.
 - يراعي المحتوى التنظيم والتسلسل المنطقي للمادة العلمية.
 - يتضمن المقرر صفحة رئيسة وصفحات فرعية مرتبطة بها.

ب- المعيار الثاني: النصوص المكتوبة:

- أفراد عينة الدراسة من المعلمين والمشرفين التربويين يوافقون على معيار النصوص المكتوبة بدرجة (كبيرة) وذلك بشكل عام.
- أفراد عينة الدراسة من المعلمين والمشرفين التربويين يوافقون على جميع مؤشرات معيار النصوص المكتوبة بدرجة (كبيرة)، ومن أهمها ومرتبة تنازلياً حسب المتوسط الحسابي ما يأتي:

" درجة جودة المحتوى الرقمي لمقررات الدراسات الاجتماعية عبر شبكة الانترنت وفق معيار سكورم "

SCORM من وجهة نظر المعلمين والمشرفين التربويين "

د. أحمد بن محمد أحمد آل خيرة عسيري

- حجم خط العناوين الرئيسية أكبر من حجم خط العناوين الفرعية.
- تمييز العناوين الرئيسة عن العناوين الفرعية عن متن النص.
- ظهور النصوص علي الشاشة بشكل واضح.
- تباين لون خط النصوص مع لون الخلفية.
- استخدام الخطوط سهلة القراءة والمريحة للعين

ج- المعيار الثالث: الرسومات الإيضاحية والصور الفوتوغرافية:

- أفراد عينة الدراسة من المعلمين والمشرفين التربويين يوافقون على الرسومات الإيضاحية والصور الفوتوغرافية بدرجة (كبيرة) وذلك بشكل عام.
- أفراد عينة الدراسة من المعلمين والمشرفين التربويين يوافقون على جميع مؤشرات معيار الرسومات الإيضاحية والصور الفوتوغرافية بدرجة (كبيرة)، ومن أهمها ومرتبطة تنازليًا حسب المتوسط الحسابي ما يأتي:
 - الرسم التوضيحي واضح وبسيط قدر الإمكان.
 - تعبر الصورة أو الرسم عن مضمون المحتوى التعليمي للمقرر.
 - استخدام الصور والرسوم الثابتة بشكل وظيفي حسب الحاجة التعليمية إليها.
 - الألوان في الصور والرسومات تتسم بالواقعية.
 - وضع الصورة داخل إطار حتى لا يتشتت الانتباه.

د- المعيار الرابع: الفيديو والرسوم المتحركة:

- أفراد عينة الدراسة من المعلمين والمشرفين التربويين يوافقون على معيار الفيديو والرسوم المتحركة بدرجة (كبيرة) وذلك بشكل عام.
- جاءت موافقة أفراد عينة الدراسة من المعلمين والمشرفين التربويين على سبعة مؤشرات من معيار الفيديو والرسوم المتحركة بدرجة (كبيرة)، ومن أهمها ومرتبطة تنازليًا حسب المتوسط الحسابي ما يأتي:
 - الصور المتحركة واضحة وبسيطة قدر الإمكان.
 - الإقلال من استخدام لقطات الفيديو قدر الإمكان لأنها تسبب ببطء تحميل المقرر.
 - ملائمة حجم الصور المتحركة.
 - مراعاة التزامن بين الصوت ولقطة الفيديو.
 - استخدام اللقطات وثيقة الصلة بمحتوى المقرر.

" درجة جودة المحتوى الرقمي لمقررات الدراسات الاجتماعية عبر شبكة الانترنت وفق معيار سكورم "

SCORM من وجهة نظر المعلمين والمشرفين التربويين "

د. أحمد بن محمد أحمد آل خيرة عسيري

– تمكن المتعلم من إيقاف عرض لقطات الفيديو وعااده العرض عند الحاجة.

– استخدام الصور المتحركة في التغذية الراجعة Feedback.

– جاءت موافقة أفراد عينة الدراسة من المعلمين والمشرفين التربويين على المؤشرين (مدته لقطة الفيديو

قصيرة بحيث لا يزيد عن 25 الى 30 ثانية، تجنب احتواء الشاشة علي أكثر من لقطة فيديو) بدرجة (متوسطة) وفي نفس المرتبة الثامنة والأخيرة.

هـ - المعيار الخامس: التسجيلات والمؤثرات الصوتية:

● أفراد عينة الدراسة من المعلمين والمشرفين التربويين يوافقون على معيار التسجيلات والمؤثرات الصوتية بدرجة (كبيرة) وذلك بشكل عام.

● جاءت موافقة أفراد عينة الدراسة من المعلمين والمشرفين التربويين على أحد عشر مؤشر من معيار التسجيلات والمؤثرات الصوتية بدرجة (كبيرة) حيث انحصرتوسطاتها الحسابية بين (3.52، 3.91) ومن أهمها ومرتبة تنازليًا حسب المتوسط الحسابي ما يأتي:

– تجنب استخدام الصدى مع الصوت.

– قدره المتعلم علي إيقاف وضبط مستوى الصوت.

– استخدام الصوت في التغذية الراجعة Feed Back.

– تناسب الصوت مع الوظيفة المصاحب لها.

– تزامن سماع الصوت مع النصوص المكتوبة.

– تكامل الصوت مع الوسائط الأخرى في تحقيق أهداف المقرر.

● جاءت موافقة أفراد عينة الدراسة من المعلمين والمشرفين التربويين على المؤشرين (يتميز الصوت بالوضوح، تجنب استخدام الموسيقى والمؤثر الصوتي في نفس الوقت) بدرجة (متوسطة) وفي نفس المرتبة الثانية عشرة والأخيرة

و- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية حول أي معيار من معايير جودة المحتوى الرقمي في مقررات الدراسات الاجتماعية عبر شبكة الانترنت تُعزى لاختلاف أي من المتغيرات (الجنس، العمل الحالي، المؤهل العلمي).

ز- توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات استجابات أفراد العينة من المعلمين والمشرفين حول جميع معايير جودة المحتوى الرقمي في مقررات الدراسات الاجتماعية عبر شبكة الانترنت ترجع إلى اختلاف متغير الخبرة، وكانت هذه الفروق كما يأتي:

" درجة جودة المحتوى الرقمي لمقررات الدراسات الاجتماعية عبر شبكة الانترنت وفق معيار سكورم

SCORM من وجهة نظر المعلمين والمشرفين التربويين "

د. أحمد بن محمد أحمد آل خيرة عسيري

- كانت الفروق حول كل من المعيار الأول: تصميم المحتوى والمعيار الخامس: التسجيلات والمؤثرات الصوتية الدالة بين مجموعة أفراد عينة الدراسة من المعلمين والمشرفين التربويين ممن سنوات خبرتهم (من 6 - 10 سنوات) من ناحية وبين من سنوات خبرتهم كل من (من 11 - 15 سنة) أو (أكثر من 16 سنة) لصالح من سنوات خبرتهم (من 6 - 10 سنوات).
- كانت الفروق حول كل من المعيار الثاني: النصوص المكتوبة والمعيار الرابع: الفيديو والرسوم المتحركة الدالة بين مجموعة أفراد عينة الدراسة من المعلمين والمشرفين التربويين ممن سنوات خبرتهم (من 6 - 10 سنوات) وبين من سنوات خبرتهم (من 11 - 15 سنة) لصالح من سنوات خبرتهم (من 6 - 10 سنوات).
- كانت الفروق حول المعيار الثالث: الرسومات الإيضاحية والصور الفوتوغرافية الدالة بين مجموعة أفراد عينة الدراسة من المعلمين والمشرفين التربويين ممن سنوات خبرتهم (من 6 - 10 سنوات) وبين من سنوات خبرتهم (أكثر من 16 سنة) لصالح من سنوات خبرتهم (من 6 - 10 سنوات).

التوصيات والمقترحات:

- 1- اظهرت النتائج أن أفراد عينة الدراسة من المعلمين والمشرفين التربويين يوافقون على جميع المعايير التي تناولتها الدراسة بدرجة (كبيرة) وذلك بشكل عام.
- 2- اظهرت النتائج أن أفراد عينة الدراسة من المعلمين والمشرفين التربويين يوافقون على جميع مؤشرات المعيار الأول والثاني والثالث بدرجة (كبيرة)، في حين المعيار الرابع وافق بدرجة كبيرة على سبعة مؤشرات والباقي بدرجة متوسطة والمعيار الخامس وافق بدرجة كبيرة على أحد عشر مؤشر والباقي بدرجة متوسطة.
- 3- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية حول أي معيار من معايير جودة المحتوى الرقمي في مقررات الدراسات الاجتماعية عبر شبكة الانترنت تُعزى لاختلاف أي من المتغيرات (الجنس، العمل الحالي، المؤهل العلمي).
- 4- توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات استجابات أفراد العينة من المعلمين والمشرفين حول جميع معايير جودة المحتوى الرقمي في مقررات الدراسات الاجتماعية عبر شبكة الانترنت ترجع إلى اختلاف متغير الخبرة.
- 5- اظهرت الدراسة الدور الإيجابي لوجود معايير لقياس درجة جودة المحتوى الرقمي لمقررات الدراسات الاجتماعية.
- 6- اجراء المزيد من الدراسات وفق المعايير المعدة في هذه الدراسة على بيئات مختلفة لمقررات الدراسات الاجتماعية.
- 7- اجراء المزيد من الدورات التدريب للمعلمين والمشرفين التربويين في تطبيق معايير جودة المحتوى الرقمي عند قياس وتصميم مقررات الدراسات الاجتماعية.

" درجة جودة المحتوى الرقمي لمقررات الدراسات الاجتماعية عبر شبكة الانترنت وفق معيار سكورم
SCORM من وجهة نظر المعلمين والمشرفين التربويين "
د.أحمد بن محمد أحمد آل خيرة عسيري

المراجع

1. بدنار، أني، وكننجهام، دونالد، ودفي، توماس، (2004)، النظرية والتطبيق: كيف نربط بينهما، في جاري أنجلين (محرر) تكنولوجيا التعليم الماضي والحاضر والمستقبل (ص ص. 141-158)، (ترجمة صالح بن مبارك الدباسي، و بدر عبد الله الصالح)، النشر العلمي والمطابع، جامعة الملك سعود.
2. ابن منظور، جمال الدين، (2003)، لسان العرب ، دار الحرية للطباعة والنشر والتوزيع ، مصر. ص. 30.
3. أبو خطوة، السيد عبد المولى، (2010)، معايير الجودة في نظم إدارة التعلم الإلكتروني ، بحث منشور في مؤتمر التعليم العالي في القرن الحادي والعشرين: التحديات والاستشرافات، الندوة الأولى في تطبيقات تقنية المعلومات والاتصال في التعليم والتدريب، المنعقد في المركز الثقافي الملكي، في عمان (الأردن) بإشراف جامعة العلوم الإسلامية العالمية ، في الفترة من 19 - 20/5/2010م.
4. ابو مروان، مدونة ، معايير اختيار المحتوى، تم الدخول على الرابط بتاريخ 1439/2/23هـ،
[/ https://ikhwanwayonline.wordpress.com/2009/07/11/](https://ikhwanwayonline.wordpress.com/2009/07/11/)
5. اسماعيل، الغريب زاهر، التعليم الالكتروني من التطبيق الى الاحتراف والجودة، تم الدخول على الرابط بتاريخ 6/3/1439هـ،
www.aicc.org
6. البلوى، نائلة سلمان عوض، (2001)، دور المعلم في عصر الإنترنت ، مؤتمر العملية التعليمية في عصر الإنترنت، جامعة النجاح الوطنية ، جامعة النجاح الوطنية ، فلسطين: نابلس، من 9- 10مايو ، تم الحصول عليه من موقع
<http://www.najah.edu/arabic>
7. البيلاوي، حسن حسين و سليمان، سعيد أحمد ، و طعيمة، رشدي أحمد، (2000)، الجودة الشاملة في التعليم بين مؤشرات التمييز ومعايير الاعتماد، دار المسيرة، عمان.
8. التصميم التعليمي ومعيار سكورم، تم الدخول على الرابط بتاريخ 1439/3/6هـ،
<https://www.google.com.sa/search?safe=strict&dcr=0&q>
9. التصميم التعليمي ومعيار سكورم، تم الدخول على الرابط بتاريخ 1438/11/24هـ، -
http://el-learning.blogspot.com/2013/03/blog-post_9.html
10. تعليم كوم، معنى سكورم، تم الدخول على الرابط بتاريخ 1439/3/6هـ، -
<https://forum.education-sa.com/edu12754>

"درجة جودة المحتوى الرقمي لمقررات الدراسات الاجتماعية عبر شبكة الانترنت وفق معيار سكورم"

SCORM من وجهة نظر المعلمين والمشرفين التربويين "

د. أحمد بن محمد أحمد آل خيرة عسيري

11. تم الدخول على الرابط بتاريخ 1438/11/24 هـ
<http://kenanaonline.com/users/tamer2011-com/posts/576433>
12. تم الدخول على الرابط بتاريخ 1438/11/24 هـ -
http://www.id4arab.com/2013/03/blog-post_499.html
13. جابر، عبد الحميد وكاظم، احمد خيرى، (1987م)، مناهج البحث في التربية وعلم النفس، القاهرة، دار النهضة العربية.
14. الحربي، محمد بن صنت، (2007)، المعايير القياسية للتعليم الإلكتروني (المعايير المرجعية -SCORM)، تم الحصول عليه بتاريخ 1439/3/6 هـ من موقع <http://faculty.ksu.edu.sa/mohmaths/Pages>
15. الحسني، نادية السيد، محمود، حسن بشير، الدسوقي، محمد ابراهيم، قاسم، همت عطية، (2012)، معايير جودة بيئات التعلم الكتروني، تكنولوجيا التربية، دراسات وبحوث، مصر، ص ص 255-269 .
16. خميس، محمد عطية، (2003)، عمليات تكنولوجيا التعليم، القاهرة، مكتبة دار الكلمة.
17. الشويبي، محمد عبدالله ابراهيم، (2011)، المهارات اللازمة لبناء مقرر الكتروني من وجهة نظر الخبراء، تكنولوجيا التعليم -مصر، مجلد 21، ع1، دار المنظومة.
18. عبد العاطي، حسن الباتح محمد، (2008)، المعايير العلمية والتربوية والفنية لمنتديات المناقشة الإلكترونية المستخدمة في برامج ومقررات التعلم الإلكتروني عبر الإنترنت، بحث مقدم إلى المؤتمر الدولي لتقنيات التعليم " التربية والتكنولوجيا : تطبيقات مبتكرة " بجامعة السلطان قابوس، مسقط، سلطنة عمان، الفترة من 3-5 مارس 2008م.
19. العساف، صالح بن حمد، (2003م)، المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية، مكتبة العبيكان، الطبعة الأولى، الرياض، ص 369.
20. عليمات، صالح ناصر، (2004)، إدارة الجودة الشاملة في المؤسسات التربوية والتعليمية، عمان، دار الشروق للنشر والتوزيع. ص 17
21. غانم، حسن دياب على، (2006)، المعايير اللازمة لإنتاج وتوظيف برامج الوسائط المتعددة الكمبيوترية أثرها على التحصيل بالمدارس الإعدادية، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد الدراسات العليا والبحوث، جامعة القاهرة.
22. اللقاني، أحمد حسين والجمل، علي أحمد، (1998)، معجم المصطلحات التربوية المعرفة في المناهج وطرق التدريس، ط2، القاهرة، عالم الكتب. ص 229

" درجة جودة المحتوى الرقمي لمقررات الدراسات الاجتماعية عبر شبكة الانترنت وفق معيار سكورم

SCORM من وجهة نظر المعلمين والمشرفين التربويين "

د.أحمد بن محمد أحمد آل خيرة عسيري

23. مكتب التربية العربي لدول الخليج، معايير التعلم الإلكتروني سكورم، تم الدخول على الرابط بتاريخ 1439/3/6هـ،

https://www.abegs.org/aportal/blog/blog_detail?id=4625163729502208

24. الموسوعة الحرة ويكيبيديا، معيار سكورم، تم الدخول على الرابط بتاريخ 1439/3/6هـ،

<https://ar.wikipedia.org/wiki>

25. الهادي، محمد محمد، صالح، مصطفى جودت، معايير جودة المحتوى الإلكتروني، تم الدخول على الرابط بتاريخ

<http://kenanaonline.com/users/tamer2011-com/posts/576433> :1438/11/24هـ

المراجع الاجنبية

26. .Asmawi, Adelina and Abdul Razak, Rafiza (2006) The Instructional Design Evaluation of a Courseware of a Malaysian Virtual University , Malaysian Online Journal of Instructional Technology, 3(1),pp.1-10, April 2006. ISSN 1823:1144
27. .Kurilovas, E. (2009). Multiple Criteria Evaluation Methods of the Quality of Learning Management Systems for Personalized Learners Needs. In: Proceedings of the 1st International Workshop "Learning Management Systems meet Adaptive Learning Environments" (LMS-ALE) within the 4th European Conference on Technology Enhanced Learning (EC-TEL 2009). Nice, France.
28. .Rajamenakshi, Supriya Pal (2008). E-Learning: State Of Art Survey, Analysis And Recommendations Towards User Personalized E-Learning Framework Iadis International Conference e-Learning ,128-132.
29. Australian National Training Authority .(2003). Developing e-learning content Australian Flexible Learning Framework Quick Guides series, Retrieved from:
<http://flexiblelearning.net.au/projects/sharingknowledge.htm#guides>
30. Barker, K. C. (2007). E-learning Quality Standards for Consumer Protection and Consumer Confidence: A Canadian Case Study in E-learning Quality Assurance. Educational Technology & Society,10 (2), 109-119.

- 31.Downes, S. (2003). The Need for and Nature of Learning Objects: Some Assumptions and a Premise, Retrieved in 25.10.2010 from: http://www.newstrolls.com/news/dev/downes/column000523_1.htm.
- 32.Freeman, S. (2004). Learning objects in microbiology: A new resource. *Clinical Laboratory Science*, 17(2).
- 33.Jung, I. & Rha, I. (2000) . Effectiveness and Cost- Effectiveness of Online Education: A Review of the Literature. *Educational Technology*,40 (4), 57-60.
- 34.Kay, R. H., Knaack, L. (2008). An examination of the impact of learning objects in secondary school. *Computer Assisted Learning*, 24(6).
- 35.Kilic, Y., Gurol, M.(2001). A Comprehensive Evaluation of Learning Objects-Enriched Instructional Environments in Science Classes. *Contemporary Educational Technology*. 2(4).
- 36.Koohang, A., Riley, L., Smith, T. & Schreurs, J. (2009). E-Learning and Constructivism: From Theory to Application. *Interdisciplinary, Journal of E-Learning & Learning Objects*, 5(1), 91-109.
- 37.MariCarmen, G., Hernandez, Z.(2009). Learning Objects in Theory and Practice: A Vision from Mexican University Teachers, *Computers & Education*, 53(4).
- 38.Mehlenbacher, B.; Bennett, L.; Bird, T.; Ivey, M.; Lucas, J.; Morton, J. & Whitman, L. Usable E-Learning: A Conceptual Model for Evaluation and Design. NC State University, Appeared in *Proceedings of HCI International 2005: 11th International Conference on Human-Computer, Interaction*, Vol. 4, Theories, Models, and Processes in HCI. Las Vegas, NV: Mira Digital P, 1-10.
- 39.Moedritscher F (2006).e-Learning Theories in Practice: A Comparison of three Methods, *J. of Universal Science and Technology of Learning*,0(0), 3-18 Appeared: 28/5/06
- 40.Moreno, R.& Mayer, R.E .(2000). A Learner-Centered Approach to Multimedia Explanations: Deriving Instructional Design Principles From Cognitive Theory, *Interactive Multimedia Electronic Journal of Computer-Enhanced Learning* Retrieved from: <http://Imej.Wfu.Edu/Articles/2000/2/05/Index.Asp> .

" درجة جودة المحتوى الرقمي لمقررات الدراسات الاجتماعية عبر شبكة الانترنت وفق معيار سكورم

SCORM من وجهة نظر المعلمين والمشرفين التربويين "

د.أحمد بن محمد أحمد آل خيرة عسيري

- 41.Posani, P.(2003). Use and Abuse of Reusable Learning Objects, Journal of Digital Information, 3(1).
- 42.Salas, K., Ellis, L.(2006). The Development and Implementation of Learning Objects in a Higher Education Setting. Interdisciplinary Journal of Knowledge and Learning Objects. 1(2).
- 43.Sek, Y., Law, C., Lau, S.(2012).The Effectiveness of Learning Objects as Alternative Pedagogical Tool in Laboratory Engineering Education. International Journal of e-Education, e-Business, e-Management and eLearning, 2(2).
- 44.Stoica, M. and Ghilic-Micu, B. (2009). Standards and Costs for Quality Management of e-learning services , Amfiteatru Economic , 11(26), 355-363.
- 45.Zielinski, D. (2000) . Can You Keep Learners Online?. ERIC, NO:EJ600804

Received/Geliş	Accepted/ Kabul	Available Online/Yayınlanma
8 /12/2017	18 /01/2018	1/02/2018

لغة أكلوني البراغيث بين المنع والإباحة، دراسة تأصيلية

د. أنور شتاوي ذياب - جامعة النهرين - العراق

الملخص:

يتضمن البحث دراسة لغوية تأصيلية لجدور لغة (أكلوني البراغيث)، التي منعها أغلب جمهور اللغويين، وحرّمها الناقدون اللغويون في العصر الحديث جرياً على ما استقر عند أسلافنا، مع أنّ شيوعها ودورها على الألسن لا يكاد يخفى، ما اضطر القليل من اللغويين إلى فكّ القيد عنها، ثم ما لبث أن دخل مجمع اللغة المصري في هذا الأمر بقصد حسم المسألة وجلاء الغموض، لكن سرعان ما انقسم المجمع على نفسه، بين مؤيدٍ ومعارضٍ، وقد نالت هذه الظاهرة نصيباً في بعض دراسات المحدثين لكنها بحسب وجهة نظرنا كانت قاصرة عن معرفة ماهية هذه اللغة، وكيفية إجازتها بما لا يتعارض والقواعد الموضوعية. ونعني بهذه اللغة: وجود فاعلين لفعلٍ واحدٍ، نحو قولنا: قالوا الناس، ومنعوني الناس.

يهدف هذا البحث إلى بيان تأصيل هذه اللغة ومدى ضررها في القَدَم في اللغات السامية، وأنّ جريانها على الألسنة المعاصرة ما هو إلا امتداد لتلك اللغة القديمة، ويهدف إلى بيان وجودها في التعبير القرآني أيضاً، ومصادر التوثيق اللغوي الأخرى، ومحاولاً فكّ قيدها، وهدم أسوارها، وإطلاق سراحها، بأدلة معتبرة، ورؤية تفسيرية جديدة لوجود فاعلين لفعلٍ واحدٍ. وهنا تكمن أهمية البحث وتداخله في ميدان التصحيح اللغوي، ومنح المنشئ الحرية الكاملة في استعمال لغة آباءه وأجداده، من دون إشهار سيف المنع بوجهه.

أول من سمى هذه اللغة (أكلوني البراغيث) هو الخليل فيما نقله عنه سيبويه، ويسمى ابن مالك لغة (يتعاقبون فيكم ملائكة) فالواو في أكل ويتعاقب كان من المفترض أن تكون فاعلاً، لكن ظهور الفاعلين (البراغيث والملائكة) حال دون إعرابها فاعلاً، ولهذا حاول اللغويون إيجاد مخرج لغوي، وتوجيه إعرابي لهذه الواو، أو للألف كما سنرى في قابل البحث، فعمدوا على وصفها بأنها علامات تدل على الجمع أو التثنية؛ لأنهم لم يستطيعوا إنكار كم الشواهد السمعية التي وردت بها هذه اللغة، والسماع له المرتبة الأولى في الاستدلال اللغوي، وحتى يجلوا التعارض مع القاعدة العامة التي تنص على توحيد الفعل مع ذكر الفاعل، فالقاعدة تقضي أن نقول: أكلني البراغيث، بالتوحيد، لا الجمع، فكان الرأي في عد هذين الحرفين علامات للدلالة على التثنية والجمع، وهم تابعوا سيبويه في رأيه، ولذا سنتكفي بالإشارة إلى مواطن مذهبهم، وسنقف على مذهب سيبويه مفصلاً في المحور الثاني، لأنه الأساس الذي بُنيت عليه آراء القدماء¹، وسنكتفي بمحورين، الأول لبيان رأي المحدثين، والثاني لرؤية البحث.

المحور الأول: آراء المحدثين

سحب مجمع اللغة العربية المصريّ قرار لجنة الأصول في الجمع المتضمن إجازة لحوق علامة التثنية أو الجمع بالفعل الذي فاعله أو نائب فاعله اسم ظاهر مثنى أو مجموع، وذلك في دورته الخامسة والثلاثين، وكان نص قرار اللجنة ((يجوز إذا كان الفاعل اسماً ظاهراً مثنى أو مجموعاً جمعاً لمذكر أو مؤنث، أو ما يدل على أحدهما، أن يلحق الفعل المسند إلى أحدهما علامة التثنية أو علامة الجمع، كما ألحق جميع العرب علامة التأنيث بالفعل المسند إلى المؤنث))²، مع اعتراف الجمع بأنه أسلوب شائع ومنتشر على أسلوات أقلام الكُتّاب وأفواه المتكلمين في العصر الحديث، وله تعبيرات لا حصر لها.

إذ أصدرت لجنة الأصول قرارها هذا استناداً إلى بحثٍ قدّمه الأستاذ محمد محيي الدين عبد الحميد عضو المجمع الذي ذكر نحو نيّفٍ وعشرين شاهداً من القرآن والحديث والشعر الجاهلي وما تلاه، أثبت فيه هذه اللهجة منسوبة إلى قبائل بعينها وطالب المجمع بإقرار هذا الأسلوب، ومن أدلته الآتي ساقها:

1- قوله تعالى ((وأسرّوا النجوى الذين ظلموا)) [سورة الأنبياء 3] فالواو واسم الموصول فاعلين. فعّدّ الواو علامة للجمع على رأيه.

¹ ينظر الكشاف للزمخشري، 2\50-51، و شرح المفصل لابن يعيش، 3\145-147، و ارتشاف الضرب من لسان العرب، لأبي حيان الأندلسي : 2\739، والجنى الداني في حروف المعاني للمرادي : 170، ومغني اللبيب عن كتب الأعراب لابن هشام الأنصاري : 1\478 وحاشية الصبان على شرح الأشموني : 2\76-87، ومع الهوامع، للسيوطي : ، 187-189
² كتاب في أصول اللغة، مجمع اللغة العربية بالقاهرة : 2\210

لغة أكلوني البراغيث بين المنع والإباحة، دراسة تأصيلية

د. أنور شنّاوي ذياب

- 2- قوله تعالى ((ثم عموا وصمّوا كثيرٌ منهم)) [سورة المائدة: 72]، فالواوين وكلمة (كثير) فواعل، فَعُدَّت الواوين علامة دالة على التثنية.
 - 3- ماورد في الحديث في صفة السجود ((فوقعتا ركبتاه قبل أن تقعا كفّاه)) فالألف في وقعتا وفي تقعا علامتان على أنّ الفاعل مثنى وهما ركبتاه وكفّاه.
 - 4- من الشعر الجاهلي، قول عمرو بن ملقظ
ألفيتا عيناك عند القفا أولى فأولى لك ذا واقية
فالألف في ألفيتا علامة تدل على تثنية الفاعل وهو عيناك.
 - 5- من العصر الأموي، قول الشاعر
6- نصرók قومي، فاعتزلت بنصرهم ولو أنهم خذلوك كنت ذليلاً
فالواو في نصرók علامة تدل على الجمع والفاعل هو قومي
 - 7- إنها لغة لقبائل بعينها مثل: طيّء وأزد شنوءة.
- لكن مؤتمر الجمع الذي له الحق في إقرار القرارات بصيغتها النهائية استمع إلى رأي الأستاذ عباس حسن عضو الجمع الذي رأى أن ماجاء به الأستاذ محمد محيي الدين من شواهد أولها النحويون، وهي مخالفة لقاعدة ثابتة عندهم ركينة، وهي أفراد الفعل مع الفاعل الظاهر مثنى كان أو جمعاً في بحثه المعنون (بعض الشواهد في النحو)³.
- وبعد أكثر من ربع قرن عاد الجمع في دورته الثانية والستين لمناقشة ما أُجِّل، وذلك استناداً إلى بحث نفيس للدكتور أحمد علم الدين الجندي. فضّل فيه القول أيّما تفصيل، مضيفاً على تلكم الشواهد التي أوردها الأستاذ محمد محيي الدين العشرات من الآيات القرآنية والشواهد الشعرية وأقوال العلماء، متناولاً تأويل العلماء لما ظنّوه مخالفاً للقاعدة، وهي أفراد الفعل، ونذكر منها:
- 1- قراءة الحسن البصري قوله تعالى ((يوم يُدْعَوُا كُلُّ أُنَاسٍ بِإِمامِهِمْ)) [الإسراء: 71]، فالواو في يدعوا حرفٌ دالٌّ على الجمع، و(كلُّ) فاعل على لهجة طيّء.
 - 2- الحديث الشريف ((فغضب عمران حتى احمرتا عيناه)) فالألف في احمرتا علامة التثنية والفاعل عيناه.
 - 3- وجود هذه الظاهرة في العبرية، إذ جاء في سفر المزامير 5\1 ما ترجمته الحرفية (لايقومون الأشرار بالعدل)، فالواو علامة تدل على أن الفاعل جمع وهو الأشرار.

³ كتاب في أصول اللغة : 2 \ 209 الهامش ، و 4 \ 687

لغة أكلوني البراغيث بين المنع والإباحة، دراسة تأصيلية

د. أنور شنأوي ذياب

4- وجودها في الحبشية، كما جاء في قوانين الملوك (ويلبسون الزهاد ملابس خشنة من الصوف) فالواو تدل على الجمع والفاعل هم الزهاد.

5- وجودها في الآرامية نحو ما جاء في إنجيل متى 1\5 ما ترجمته الحرفية (لئلا يزنوا الآخرون بامرأتك) فالواو في يزنوا علامة دالة على الجمع والفاعل هو الآخرون.

وقد بيّن أنّ وجود هذه اللهجة في اللغات السامية ما يدل على أنّ المطابقة هي الأصل والإفراد فرعٌ من ذلك الأصل⁴، وقد أجاز مجلسُ الجمع هذا الأسلوب واعتمد قراره الآتي: ((يجوز إلحاق علامة التثنية أو الجمع بالفعل الذي فاعله أو نائب فاعله اسمٌ ظاهرٌ مثنى أو جمع))⁵، وأوصى مؤتمر الجمع بطبع هذا القرار وردّ القرار إلى اللجنة⁶، ولم يصوّت المؤتمر بقبول هذا القرار واكتفى بتوصيته للجنة بطباعته.

وكما لا يخفى أنّ القرار الجمعي يجب أن يوافق عليه مؤتمر الجمع الذي يشارك فيه مختلف الأعضاء من كثيرٍ من البلدان، ولا يُعدُّ قراراً جمعياً حتى لو نال موافقة اللجنة ومجلس المؤتمر.

وقد ذهب غير واحدٍ من المحدثين إلى إجازة هذا الأسلوب لكنهم اختلفوا في توجيهه تارة، ولم يشيروا مفصلاً إلى أسبقية جمع القاهرة وبحوث السادة الأعضاء تارة أخرى، يقول الدكتور عبده الراجحي عن نسبة هذه اللهجة لأزد شنوءة وطيّى وبلحارث بن كعب ((وهم ينسبون هذه اللهجة إلى قبائل طيّى وأزد شنوءة وبلحارث بن كعب. أما طيّى فقبيلة يمنية تُنسب إلى كهلان، وقد ذكرنا أنّها تسكن شمال الحجاز حيث جبلها المشهوران أجأ وسلمى. وأما أزد شنوءة ففرع من الأزد اليمينية وكانت تنزل في سروات الحجاز الجنوبية، وبلحارث في شمال اليمن، ومن الجدير بالذكر أن هذه الظاهرة من مطابقة الفعل لفاعله أو نائبه هي القاعدة المطردة الآن في العربية Kativa hayyiladiem كتبوا الأولاد))⁷.

ورجّح الدكتور الراجحي ما ذهب إليه الدكتور حسن عون في عدّ هذه اللهجة مرحلة من مراحل التطور اللغوية في حياة العربية، وهي أسبق من القاعدة العامة المعروفة الآن وهي إفراد الفعل حينما يتقدم الفاعل الجمع، فالمعقول أن يُجمع الفعل مع الجمع ويُفرد مع المفرد⁸.

المبحث الثاني: رؤية البحث

⁴ كتاب في أصول اللغة : 4 \ 690 - 691

⁵ كتاب في أصول اللغة : 4 \ 632

⁶ واعترض عليه الأستاذ محمد شوقي أمين لمخالفته قواعد النحو ، وردّ عليه الدكتور الجندي ، كتاب في أصول اللغة : 4 \ 632 الهامش

⁷ اللهجات العربية في القراءات القرآنية ، د . عبده الراجحي : 222

⁸ اللهجات العربية في القراءات القرآنية : 222، وينظر رأي د. حسن عون في اللغة والنحو: 58- 61

لغة أكلوني البراغيث بين المنع والإباحة، دراسة تأصيلية

د. أنور شنّاوي ذياب

وللبحث وجهة نظرٍ مخالفة لتفسير هذه الظاهرة اللغوية تستند لما نتبناه من مفهوم العقلانية اللغوية التي تُعرّفها بأنها: فهم اللغة فهماً عقلانياً بمراعاة الزمان والمكان، فالزمان والمكان لهما أثر كبير في فهم أيّة ظاهرة لغوية، ولهذا العقلانية أُسس تستند إليها في تفسير أيّة ظاهرة لغوية وفهمها، وهي:

الأساس الأول: وجود مسوّغ لغوي تراثي، كأن يكون سماعاً أو قياساً، أو يتعلق بناموس اللغة كالتطور الدلالي.

الأساس الثاني: الحاجة، وهي أساس قوي يجب أن يكون حاضراً في فهمنا للغة، لأنّ اللغة بنت عصرها ولا يجوز حبسها في داخل جدران الكتب النحوية المعجمات اللغوية.

الأساس الثالث: مراعاة التحديات الكبيرة التي تواجه اللغة سواء من الخارج عبر الهجوم الكبير عليها ووصفها بعدم قدرتها على مواكبة التقدم الحضاري والمعرفي أو من الداخل وهو ما تعانيه من أبنائها من هجرٍ وبغضٍ قد يصل في بعض الأحيان إلى ازديادها.

الأساس الرابع: مراعاة تطور العلوم والمعارف والتقدم الحضاري غير المنقطع.

الأساس الخامس: جعل القرائن المحيطة بالنص وفي داخله عاملاً رئيساً في تحديد دلالة أيّ استعمال، ويجب عدم نزعها منه.

الأساس السادس: الإفادة من شيوع الاستعمال وجعله عاملاً مساعداً وداعماً أساسياً في قبول أيّ استعمال متداول، ولا نجعله معياراً وحيداً للقبول.

الأساس السابع: الإفادة من النظريات الحديثة في فهم اللغة كالتداولية وغيرها.

الأساس الثامن: إن معالجتنا لاستعمال ما وإطلاق الحكم عليه لا يعني وضع قاعدة عامة، بقدر بيان الحكم الخاص بالاستعمال نفسه، إلا أن يُنصّ على ذلك.

وحين التدقيق في كلّ الشواهد التي سيقت سواء لمنع هذه اللهجة أو إجازتها وجدنا أنّها على صورتين، ويجب أن يُلتفت إليهما في التوجيه الإعرابي والدلالي ولا يعاملان معاملة واحدة.

الصورة الأولى: ما كان فاعله اسماً موصولاً، كقوله تعالى ((وأَسْرُوا النجوى الذين ظلموا)) فالفاعل هنا اسم موصول، وليس اسماً ظاهراً.

لغة أكلوني البراغيث بين المنع والإباحة، دراسة تأصيلية

د. أنور شنأوي ذياب

الصورة الثانية: ما كان فاعله اسماً ظاهراً كقوله تعالى ((ثم عموا وصموا كثيراً منهم)) وهنا الفاعل اسم ظاهر. وسنين الفرق بينهما.

وراجع البحث في شأن هذه المسألة الكتاب الأهم في النحو العربي، وهو كتاب سيويه لبيان رأي المؤسس الأول للنحو العربي، فوجدنا أنه وصف هذه اللغة ب(القليلة)، حين قال ((واعلم أن من العرب من يقول: ضربوني قومك، وضرباني أخواك، فشبهوا هذه التاء التي يظهرها في (قالت فلانة) وكأنهم أرادوا أن يجعلوا للجمع علامة كما جعلوا للمؤنث، وهي قليلة))⁹. ونقل سيويه رأي يونس في أن الفاعل الظاهر يُعرب بدلاً¹⁰ وذلك في قوله تعالى: ((وأسروا النجوى الذين ظلموا)).

ووازن الخليل بين هذه اللهجة مع تنبيه الوصف المضاف وجمعه، نحو: مررتُ برجلٍ حسنين أبواه، فيقول ((فيقول الخليل رحمه الله: من قال أكلوني البراغيث أجرى هذا على أوله فقال مررتُ برجلٍ حسنين أبواه، ومررتُ بقومٍ قُرشيّين أبأؤهم، وكذلك أفعل نحو: أعورٌ وأحمرٌ، تقول: مررتُ برجلٍ أعورٍ وأحمرٍ أبواه. فإن تبيت قلت: مررتُ برجلٍ أحمرانٍ أبواه تجعله اسماً. ومن قال: أكلوني البراغيث، قلت: على حدّ قوله: مررتُ برجلٍ أعورين أبواه))¹¹.

فلنحظ عدم تخطئة المؤسسين الأوائل لهذه اللهجة، ونجد ذهابهم إلى تفسير هذه الظاهرة وذلك بعقد مشابهة بينها وبين علامة التأنيث تارة، وإعراب الضمير بدلاً تارة أخرى، فضلاً عن الموازنة لتي عقدها الخليل التي توحى بقبول هذه اللجة والاعتماد على وصفها كما هي، وهذا من أسس المنهج الوصفي التي نلحظها في معالجتهم هذه الظاهرة.

وهنا اصطدم المجتمع المصري بالقواعد القياسية الموضوعية، وهي شائعة ركنية كما سمّاها الأستاذ عباس حسن، ولا أعلم كيف جاز للمجمع رفضها، وعدم إجازتها وهو الذي أجاز على الشاهد والشاهدين بله القياس على القليل ووجود النظر وغيرهما¹²، بل في بعض الأحيان جعل الشيوخ معياراً لتصويب هذا الاستعمال أو ذاك¹³.

إن وصف سيويه لهذه اللهجة ب(القليلة) لا يُعدّ تخطئة، إذ هي ليست خروجاً عن الفصح، بل إن الغريب هو من أسلم كلام العرب¹⁴، فكيف بنا والقليل؟

⁹ الكتاب : 2 \ 40

¹⁰ الكتاب : 2 \ 41

¹¹ الكتاب : 2 \ 41

¹² نحو إجازته التبرير بمعنى التسوية، كتاب في أصول اللغة ، 1، 235، وأمسية وأمسية، القرارات الجمعية ، مجمع اللغة العربية بالقاهرة : 223، والنزيف بمعنى النزف، المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، نزف : 914

¹³ نحو إجازته النسب لكلمة وحدة على وحدويّ ، نسبة إلى من ينادي بوحدة الشعوب العربية على اختلاف أصقاعها ، ووحديّة تعبيراً عن هذا النزوع القومي ، كتاب في أصول اللغة : 3 \ 97

وبحسب ما تقدم لانرى ماذهب إليه الدكتور علي أبو المكارم في أنّ التطابق بين الفعل والفاعل المتعدّد يُعدّ من أبرز صور الاضطراب في الخلط بين مستوى اللغة ومستوى اللهجات صحيحاً، فهو خلاف العقلانية اللغوية، فسيبويه لم يخطئ هذه اللهجة، ولم يقع بالاضطراب بقدر وصفه لها، وأنها لقبائل معينة، وطبيعي أن يجهل سيبويه وغيره من القدماء أنّها موجودة في اللغات السامية، وذلك لعدم اطلاعهم عليها ما أدى إلى وقوعهم في بعض الأحكام غير الصحيحة¹⁵، فسيبويه حينما عرض هذه المسألة لم يرد التقييد بقدر إرادته وصف اللهجة ب(القلّة) فالعلة في عدم التطابق ذكرها سيبويه، بقوله: ((وإنما قالت العرب: قال قومك وقال أبواك؛ لأنهم اكتفوا بما أظهروا عن أن يقولوا: قال أبواك، وقالوا قومك فحذفوا ذلك اكتفاءً بما أظهروا))¹⁶، فنلاحظ إدراك سيبويه عبر النص أنّ الأصل هو الذكر، وللاختصار ولأمن اللبس وهو من القرائن المهمة في صحة الأساليب، عمدت العرب إلى الحذف، ومن الذين يذكرونها هم (قلة) إذا ما قيسوا بالذين يحذفون، فالفعل لا يحتاج إلى علامة لفهم الكلام¹⁷.

فقول العرب : قالت هند، مشابه لقول بعضهم: أكلوني البراغيث بحسب ما ذكره سيبويه، وهذه التاء لا محل لها من الإعراب، وهي تدل على التأنيث حسب، فكلّ كلام سيبويه كان منصّباً على تقديم الفعل وتأخير الفاعل، حين عرض لهذه اللهجة، ولم يقصد حال تقدّم الفاعل على الفعل، فهنا لا بدّ من المطابقة، فقولنا: رحل المسافران، يجوز على لهجة بعضهم أن نقول فيه: رحلا المسافران، وتكون الألف لا محل لها من الإعراب وهي مجرد علامة للتثنية¹⁸، ولا يجوز أن نقول: المسافران رحل؛ لأنّه لا يتناسب والذائقة اللغوية، ويؤدي إلى اللبس، وهو خلاف طريقة العرب في كلامهم.

لكن السؤال الذي يطرح نفسه : ما فائدة وجود علامة للتثنية والجمع والفاعل هو مثنى ومجموع ظاهراً؟ فذهاب سيبويه إلى أنّ الضمائر في: قالوا قومك وقالوا أخواك، إنّما هي علامات للتثنية حالها حال علامة التأنيث في قالت فلانة، لا يصمد أمام النقد، وهو ما تابعه عليه الدكتور محمد محيي الدين والدكتور الجندي والبقية من المحدثين، فالعقلانية اللغوية ترفض هذا التحريج لهذه الضمائر، إذ لفائدة تذكر من هذه الزيادة والتثنية ظاهرة في الفاعل، وكذلك الجمع، ونرى أنّ في زيادتها فرقاً دلاليّاً واضحاً وهو إرادة (التوكيد)، فهي ليست إشارات حسب كما ذهب إلى ذلك الدكتور إبراهيم السامرائي حين ساوى بين قولنا: قامت هند، الرجال حضروا¹⁹ إذ نرى فرقاً دلاليّاً بينهما؛ لأنّ الأولى تكون التاء للتأنيث في حين تكون الثانية ليست للإشارة بل هي من صحة الأسلوب أصلاً، إذ لا يجوز أن نقول: الرجل حضروا، حتى لو بفاصل طويل، أما قولنا

¹⁴ حركة التصحيح اللغوي في العصر الحديث ، د. محمد ضاري حمادي: 195

¹⁵ الدراسات اللغوية عند العرب ، د. محمد حسين آل ياسين: 478

¹⁶ الكتاب: 2\36-37

¹⁷ بناء الجملة العربية ، د. عبد اللطيف حماسة: 131

¹⁸ مغني اللبيب عن كتب الأعاريب: 1\478 ، والفعل زمانه وأبنيته ، د. إبراهيم السامرائي: 218

¹⁹ الفعل زمانه وأبنيته : 218

لغة أكلوني البراغيث بين المنع والإباحة، دراسة تأصيلية

د. أنور شنأوي ذياب

قامت هندٌ، فيجوز حذف التاء فيها بفواصل، وإن ورد في بعض اللغات حذفها من دون فاصل²⁰ فالقول الأول يدخل من باب التأنيث والتذكير، والثاني يدخل من باب المطابقة، وقد فرق بينهما سيبويه تفرقة دقيقة حين قال ((فإن بدأت بالاسم قلت: نساؤك قلن ذلك، كما قلت: قومك قالوا ذلك، وتقول جاريتك قالتا كما تقول: أبواك قالوا: لأن في قلن وقالتا إضمارا كما كان في قالوا وقالوا. وإذا قلت: ذهبت جاريتك أو جاءت نساؤك، فليس في الفعل إضمارٌ، ففصلوا بينهما في التأنيث والتذكير، ولم يفصلوا بينهما في التثنية والجمع. وإنما جاءوا بالتاء للتأنيث لأنها ليست علامة إضمار كالواو والألف، وإنما هي كهاء التانيث في طلحة، وليست باسم))²¹، وعلل حذف التاء لأهم صار عندهم إظهار المؤنث يكفيهم عن ذكرهم التاء، كما كفاهم الجميع والاثان حين أظهرهم عن الواو والألف.

فسيبويه واضح في جعله معيار أمن اللبس معياراً للحذف، فضلاً عن دوران كلامه حين يتقدم الفعل على الفاعل حصراً وفي الوقت نفسه يدور كلامه في الاستحباب والحسن في الكلام. فكما حذفت التاء من الفعل، حسن حذف علامات التثنية والجمع من الفعل كذلك، وليس سيبويه هنا يمانع من استعماله، بل يحاول إيجاد علة الحذف، وواضح من رؤيته أنه موقن بأصالة التثنية والجمع، وأن الحذف مرحلة لاحقة مستحسنة في الكلام لا غير.

فعلامه التثنية أو الجمع إذا كانت في الفعل المتقدم، فيستحسن حذفها كما حذفت التاء في: قامت هند إذا طال الكلام، أما إذا تأخر فلم يذكر سيبويه أنهما بمنزلة واحدة، ولم يذكر حذفه، فضلاً عن استحسانه له.

وبحسب ما تقدم نرى أن سيبويه عدّها حرفاً دالة على التثنية والجمع ومجيء الحروف لإفادة هذه الدلالة ولا تجيء اعتباراً، بل لغرض مقصود يريد المتكلم، كما جاء بالتاء للتأنيث، والبحث لا يرى أنهما مجرد علامة للدلالة على العدد حسب، أو هي إشارات، بل نرى أن توظيفهما في الاستعمال المعاصر يقصد بهما التوكيد بما يقتضيه المقام، ويؤجاء به بحسب رغبة المنشئ لزيادة التوكيد في خطابه، وأسلوب التوكيد في من الأفعال الإنجازية، وله مساحة واسعة يمتلكها المنشئ، وهو حر في ذلك مادام مراعي القواعد اللغوية.

ولبيان ما نذهب إليه سنذكر بعض الأمثلة لنجعل الأسلوبية تحدد لنا الفارق بين وجود هذين الحرفين وعدمهما، ونخص بها مجيء الفاعل ظاهراً وليس اسماً موصولاً، فلو قلنا: سألوني الناس عنك، يختلف دلاليّاً عن قولنا: سألني الناس، فالأولى فيها توكيد أكثر، أي تأكيد السؤال، وحين نقول: ظلموني الناس²² فيه دلالة في كثرة الظلم وتأكيده أكثر من قولنا: ظلمني الناس، ولو قلنا اقتتلا الطرفان، فيه دلالة على تأكيد الصدام بينهما وفيه معنى زيادة قوة الصدام وحدته أكثر من

²⁰ الكتاب: 2 \ 38

²¹ الكتاب: 2 \ 37 - 38

²² وهو المثال الذي استشهد به الدكتور رمضان عبد التواب، فصول في فقه العربية: 100

قولنا: اقتتل الطرفان، وحين نقول: حكولي الناس عنك كلاماً، فيه عمق معنى التوكيد وكثرته، أكثر من قولنا: حكى لي الناس عنك كلاماً.

فاختلاف النظم لامحالة يفضي إلى اختلاف المعنى وهذا ما بسط فيه القول الشيخ عبد القاهر الجرجاني في كتابه (دلائل الإعجاز) وشرحه وبينه غير واحد من العلماء في دراسات كثيرة، إذ لانظم يشابه نظاماً إلا أن يكون تكراراً له²³، وهنا التكرار غير متحصل فوجود الزيادة حتى لو كانت حرفاً تنبئ بتغير المعنى، لامحالة، فجملة: النصر حليفنا لا يمكن أن تؤدي معناها إلا الجملة نفسها وهي: النصر حليفنا، ففي حالة الزيادة أو النقصان أو حتى التغيير في الترتيب سيتبعه لامحالة تغير في المعنى.

إذا ضمنا إلى ذلك مقولة الزيادة في المبنى زيادة في المعنى - مع أنها غير مطردة - نحصل على نتيجة مفادها صحة هذا الاستعمال بزيادة معنى التوكيد فيه، وإعراب هذين الحرفين حرفي توكيد لا محل لهما من الإعراب، كإعرابنا تاء التأنيث الساكنة، إذ نرى أن توجيهنا أقرب للعقلانية اللغوية من توجيه سيويه ومن تابعه من السادة أعضاء الجمع المصري ومجلسه ولجنته والباحثين المحدثين في عدها مجرد علامة للتأنيث والجمع؛ لأنهما سيكونان بلا فائدة، إذ في قولنا: قام المسافران، وقام المسافرون دلالة على التثنية والجمع، ولا حاجة بنا إلى استعمال الحرفين، أما لو استعملناهما للتوكيد فسيكون فيهما فائدة ومنفعة بالمعنى وهو توكيده.²⁴

ويمكننا بحسب فهمنا هذا أن نوجه به مجيء هذين الحرفين التوكيديين في القرآن أيضاً بحسب سياق توظيفهما، وسأخذ الآية التي استشهد بها أكثر للدلالة على صحة استعمال هذه اللهجة ولكنهم لم يلتفتوا للفارق الدلالي فيها، قال تعالى في معرض حديثه عن بني إسرائيل وأخذ ميثاق منهم وإرسال رسل إليهم وكيفية تعاملهم السيئ مع الرسل فمرة يقتلوهم ومرة يكذبون: ((وحسبوا ألا تكون فتنة فعموا وصموا ثم تاب الله عليهم ثم عموا وصموا كثير منهم والله بصير بما يعملون)) [المائدة 71] ففي المرة الأولى عموا وصموا جميعاً ولكن بعد أن تاب الله عليهم عم وصم كثير منهم، فلو قال تعالى: ثم عم وصم كثير منهم لكان صواباً، لكنه أراد بيان زيادة عميهم وصمهم بعد التوبة فهم لم يتعظوا بما أرسل إليهم ولم يفيدوا من رحمته حين تاب الله تعالى عنهم ومنحهم فرصة لطاعته، فاستعمل الحرف (الواو) لزيادة توكيد غيهم وابتعادهم عن رحمة الله، ولا يمكننا بأي حال من الأحوال عد هذه (الواو) علامة دالة على الجمع فقط إذ ستكون لأفائدة

²³ ينظر تفصيل ذلك إشكاليات القراءة وآليات التأويل، د. نصر حامد أبو زيد: 149-183

²⁴ إن إضافة هذه الحروف لبيان التوكيد والمبالغة طريقة شائعة في العاميات العربية، فالموقف اللغوي يفرض على المستعمل في بعض الأحيان إضافتها في الاستعمال العامي للمبالغة والتوكيد، ففي العراق نجد لها ظاهرة واضحة لأي متابع، فيقال: قتلوني جماعتي، وسرقوني الحرامية، وشربوني أهلك، فجماعتي والحرامية وأهلك كلها فواعل، ونجاء بما لبيان قوة الموقف، وفيها دلالة على عمق هذه اللغة وضررها في القدام.

منها ألبتة. وبهذا الفهم المتأني من طبيعة اللغة والفهم العقلائي لها سنبتعد من التأويلات الكثيرة التي دارت حول هذه الآية وقد ذكرها الدكتور الجندي²⁵ في بحثه وهي:

- 1- كثير بدل من الواو .
- 2- كثير مبتدأ مؤخر وجملة ثم عموا وصموا خبر مقدم .
- 3- كثير خبر لمبتدأ محذوف والتقدير: العمى والصم كثير .
- 4- وهو توجيه لا تأويل فيه: بأن نجعل الواو علامة للجمع وتجعل: (كثير) فاعلاً .

ومثل هذا التوجيه يمكننا توجيه قراءة طلحة بن مصرف الذي نقلها الدكتور الجندي في عدّ الواو علامة وهو ما جاء في البحر المحيط من قراءة قوله تعالى ((قد أفلحوا المؤمنون)) [المؤمنون: 1] قال: قال عيسى بن عمر: سمعتُ طلحةً يقرأ: قد أفلحوا المؤمنون، فقلتُ له أتلحن؟ فردّ عليه بثقة واعتزاز: نعم كما لحن أصحابي، فعلق على هذه الرواية الدكتور الجندي: ((يريد مرجوعه في القراءة إلى ما روى وليس بلحن؛ لأنّه على لغة طيبي وأخواتها))²⁶ لكن عدّ هذه الواو علامة للجمع لا يصمد قبالة النقد، فالمؤمنون جمع ولا حاجة للقرآن أن ينبّه على أنّها جمع، ونرى أنّ السورة في معرض تعداد صفات المؤمنين وقد قرأ طلحةً بزيادة الواو لتوكيد معنى الفلاح للمؤمنين المذكورة صفاتهم تبعاً في السورة، فهم مفلحون لأنهم في صلاتهم خاشعون وعن اللغو معرضون وللزكاة فاعلون ولفروجهم حافظون، وإلى نهاية الصفات. وكذلك الحديث الشريف ((فغضب عمران حتى احمرتا عيناه)) فهو يريد زيادة توكيد احمرار عينيه، وهذا يتأتى بزيادة الألف لتقوية المعنى أكثر لو أنّه قال: احمرت عيناه.

أمّا الصورة الثانية التي يأتي فيها الفاعل اسماً موصولاً وهو ما عدّه القدماء والمحدثين على أنّه من لغة (أكلوني البراغيث)، فلا يراه البحث منها وإنما الذي أغراهم بها هو اهتمامهم بالإعراب، وهو وجود فاعل ضمير ووجود اسم موصول في مكان الفاعل، كما في قوله تعالى ((وأسروا النجوى الذين ظلموا)) فالواو هو الفاعل، والذين تدل على الفاعلية أيضاً، وهذا ما دفعهم في عدّ كلّ الصور التي جاء فيها الفاعل الثاني اسماً موصولاً من من هذه اللغة، والذي نراه صواباً هو عدم عدّها منها، بل هي كما إعرابها يونس فيما نقله عنه سيبويه بدل من الواو، فالبدل يُبيّن نوع المبدل عنه، فمن هم الذين أسروا النجوى؟ الجواب: الذين ظلموا، فلا يمكننا عدّ هذه الواو علامة على رأي سيبويه ومن تابعه، ولا يمكننا عدّها للتوكيد كما ذهبنا إليه في الصورة الأولى. وعلى هذا التوجيه يسري على بقية الشواهد التي سبقت.

إنّ أصاله هذا الأسلوب في اللغات السامية وما جاء منه من الشواهد القرآنية والحديثية والشعرية الفصحى، وشيوعه بين العامة والخاصة لدليل كبير على صحته اللغوية، وأنّ ما اقترحه السادة أعضاء المجمع في إجازة هذا الأسلوب هو خير

²⁵ كتاب في أصول اللغة : 4 \ 694

²⁶ كتاب في أصول اللغة : 4 \ 688

رأى في وقتٍ نحن بأمس الحاجة إليه، فهو من صميم العقلانية اللغوية، ولكن نرى ضرورة التفريق بين الصورتين التي جيء بهما هذا الاستعمال وأن لا نعاملهما معاملة واحدة، ونترك للمنشئ الحرية في استعماله من عدمه، ونوسّع له خيارات القول وسُبل التعبير، في ظلّ الضغط الهائل الذي تتعرض له لغتنا العربية، إذ إنّ إحياء تلك الأساليب وتوجيهها بما يتناسب والفهم الحديث للغة ومتماهياً مع المناهج الحديثة يعطي لغتنا منعةً وقوةً أكثر ممّا هي عليه ويزيد من سور حمايتها من الوافد الجديد، ويحصن دفاعاتها من الصراع التي تخوضه في ظلّ نظام العولمة الجديد، وإنّ ابتغاء الصحة في الأساليب لتسهيل على المشين وعدم وضع القيود على أقلامهم ليس بالأمر الجديد إذ هذا ما أراده الشهاب الخفاجي حين اعترض على تحطّئة الحريري لهذا الأسلوب²⁷، فقد كان الشهاب الخفاجي ينشد الخطأ والصواب، ولا ينشد في منهجه الفصاحة²⁸.

ولما تقدّم أدعو الجامع اللغوية كافة إلى إجازة هذا الأسلوب بشكلٍ صريحٍ وواضحٍ وأن لا تخاف من تشتت القواعد لأنّ هذا سيزيد من الثروة اللغوية ويُعدّد خيارات التعبير للمنشئين، ويمكننا عبر ما تقدّم أن نوجّه قولنا: الرجال قاموا، وقولنا: الرجال جاءت، التي دعا عبرهما الدكتور كمال محمد بشر إلى أنّ موضوع المطابقة يحتاج إلى استقراء أوفى ممّا فعلوا حتى تتبيّن حقيقة المطابقة مع جمع التكسير بصورة علمية جادة²⁹.

إنّ الإفادة من الاختلافات النحوية بين اللغويين يجب أن تكون عاملاً مساعداً في تذليل الصعوبات والعقبات أمام مستعمل اللغة في العصر الحديث، فهي ثروة لغوية مهمة، ولاسيّما أنّها من صميم اللغة، وليست مجتلبة من خارجها، فهذه الإفادة تكون لنا مدخلاً لزيادة الأساليب اللغوية لمواجهة التحديات المعاصرة، وقد بان لنا عبر تطوفاً في لغة أكلوني البراغيث أنّها لغة لها من القوة في الاستعمال القديم ما جعلها تستمر إلى الآن على ألسنة الخاصة والعامة.

ولاحظنا غياب أثر المجمع القاهري في كتابات بعض الباحثين ممن تناولوا هذه الظاهرة، وهذا لا يُعد من أسس المنهج العلمي، إذ إنّ في قرارات الجامع ومحاضر جلساتها الكثير من البحوث والقرارات والتنبيهات التي يجب على الباحثين عدم تجاهلها، لأنّها بحوثٌ رصينة صادرة من هيئة علمية معتبرة، يجب الرجوع إليها في كل ما يصدر في شأن العربية، سواء وافقناها فيما تذهب إليه أو ل

²⁷ ينظر تحطّئة الحريري في درة الغواص : 108-109، ووصفها ب (الضعيفة)

²⁸ محاضرات عن الأخطاء اللغوية الشائعة ، محمد علي النجار : 12.

²⁹ دراسات في علم اللغة ، د. كمال محمد بشر: 229.

لغة أكلوني البراغيث بين المنع والإباحة، دراسة تأصيلية

د. أنور شنّاوي ذياب

قائمة المصادر والمراجع بعد القرآن الكريم

- 1- ارتشاف الضرب من لسان العرب، لأبي حيان الأندلسي، تحقيق د. رجب عثمان محمد، مراجعة د. رمضان عبد التواب، ط1، 1998 م.
- 2- إشكاليات القراءة وآليات التأويل، د. نصر حامد أبو زيد، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط9، 2012م.
- 3- بناء الجملة العربية، د. عبد اللطيف حماسة، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة (د.ط) 2003م.
- 4- الجنى الدالني في حروف المعاني، حسن بن قاسم المرادي، ت طه محسن، ساعدت جامعة بغداد على طبعه (د،ط).
- 5- حاشية الصبّان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك، محمد بن علي الصبّان، د. عبد الحميد الهنداوي، المكتبة العصرية، بيروت، 2009م.
- 6- حركة التصحيح اللغوي في العصر الحديث، د. محمد ضاري حمادي، دار الرشيد للنشر، بغداد، 1981م.
- 7- دراسات في علم اللغة، د. كمال محمد بشر، دار المعارف، مصر، ط9، 1986م.
- 8- درة الغواص في أوهام الخواص، أبو محمد الحريري، ت عرفات مطرحي، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط1، 1998م.
- 9- شرح المفصل لابن يعيش، ت أحمد السيد سيّد أحمد، المكتبة التوفيقية، القاهرة، (ط،د).
- 10- فصول في فقه العربية، د. رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط6، 1999م.
- 11- الفعل زمانه وأبنيته، د. إبراهيم السامرائي،؟؟؟
- 12- القرارات الجمعية في الألفاظ والأساليب من 1934-1987، أعدها وراجعها محمد شوقي أمين، وإبراهيم ترزي، مجمع اللغة العربية، القاهرة (د،ط)، 1989م.
- 13- الكتاب، لسيبويه، ت عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1988م.
- 14- كتاب في أصول اللغة، مجمع اللغة المصري، مجموعة أجزاء.

لغة أكلوني البراغيث بين المنع والإباحة، دراسة تأصيلية

د. أنور شناوي ذياب

- 15-الكشاف،محمود جار الله الزمخشري،رتبه وصححه مصطفى حسين أحمد،المكتبة التجارية الكبرى،القاهرة،(د.ط).
- 16-اللغة والنحو دراسات تاريخية وتحليلية ومقارنة،د.حسن عون،مطبعة رويال،الإسكندرية،ط1، 1955م.
- 17-محاضرات عن الأخطاء اللغوية الشائعة،محمد علي النجار،القسم الثاني،(د.ط)،1960م.
- 18-المعجم الوسيط،مجمع اللغة المصري،دار الدعوة،(ط.د)1988م.
- 19-مغني اللبيب عن كتب الأعاريب،لابن هشام الأنصاري،ت.د.مازن المبارك وآخرون،مؤسسة الصادق،طهران،(د.ط).
- 20-همع الهوامع في شرح جمع الجوامع،للسيوطي،ت.أحمد شمس الدين،دار الكتب العلمية،بيروت،ط1، 1998م.

The language had me fleas between prevention

and disclosure study tasilet

Dr Anwar Shinaoui Diab –Al Nahrain University -College of rights

Summary:

search includes linguistic study tasilet the roots of language (took me fleas), which prevented most linguists audience, and critics of modern linguists campus following Settled upon our ancestors, with that than swab the tongue though barely hidden, what few linguists to unlock them, mushroomed Egyptian language entered into it in order to resolve the issue and clearly the mystery, but soon split the same compound, pros and cons, and simmer in its decisions , Having passed its Hall returned and cancelled this decision, and refer new old constraint language grant freedom and entire jaw, this refers to the language: active presence to do one, as saying: they told people, and people stopped me. This research aims at consolidating statement of this language and over multiplied by foot in Semitic, and ponding on contemporary tongues is only an extension of that old language, and is intended to indicate their presence in the Quranic expression too, and other documentation sources, trying to untie.

Received/Geliş

Accepted/ Kabul

Available Online/Yayınlanma

8 /12/2017

18 /01/2018

1/02/2018

جودة الخدمة التعليمية ودورها في تحقيق الميزة التنافسية وإرضاء حاجات المستفيد

في المدارس الثانوية بولاية الخرطوم.

د. أميرة محمد على أحمد حسن

كلية التربية - جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا - السودان.

المستخلص

الجودة التعليمية أمر حيوي وضروري في المؤسسات التربوية، من أجل البقاء والارتقاء والاستمرارية ولضمان المردود التعليمي في مناحي الحياة المختلفة. وفي ظل التحسن المستمر للمؤسسات التعليمية والقضاء علي كل ما يضعف أداؤها وفعاليتها مما يجعلها لا تنال رضا الطلاب وأولياء الأمور، ويزداد رضا الطلاب كلما وجدوا نوع من تلبية احتياجاتهم المختلفة، بالتالي يعد رضا المستفيد من المؤشرات وبالتالي مقياس لمدي نجاح المؤسسة التعليمية في القيام بدورها في تحقيق الأهداف. هدفت الدراسة إلى بيان جودة الخدمة التعليمية ودورها في تحقيق الميزة التنافسية وإرضاء حاجات المستفيد بالمرحلة الثانوية ولاية الخرطوم، واتبعت الباحثة المنهج الوصفي ، وتكونت عينة الدراسة من فئتين المعلمين وأولياء الأمور والبالغ عددهم (96)، وتمثلت أداة الدراسة في الاستبانة واستخدمت الباحثة عدة أساليب إحصائية، توصلت الدراسة للنتائج التالية: الدرجة الكلية لجودة الخدمة التعليمية ودورها في تحقيق الميزة التنافسية وإرضاء حاجات المستفيد بالمدارس الثانوية بولاية الخرطوم جاءت متوسطة بوزن نسبي (59.17%)، واقع تطبيق جودة الخدمة التعليمية وتحقيق الميزة التنافسية وإرضاء حاجات المستفيد بالمدارس الثانوية بولاية الخرطوم جيد بوزن نسبي (63.35%)، جودة البنية التحتية لتحقيق الميزة التنافسية وإرضاء حاجات المستفيد بالمدارس الثانوية بولاية الخرطوم جيد بوزن نسبي (60.23%)، واقع جودة الخدمات التعليمية التي يقدمها المعلمون تجاه الطلاب وإرضاء حاجات المستفيد بالمدارس الثانوية بولاية الخرطوم جاءت ضعيفة بوزن نسبي (44.64%)، أبعاد جودة الخدمة التعليمية المطبقة بالمدارس الثانوية بولاية الخرطوم ورضا المستفيدين عنها بالمدارس الثانوية بولاية الخرطوم جاءت متوسطة بوزن نسبي (58.83%)، توجد علاقة ارتباط إيجابية ومعنوية بين أبعاد جودة الخدمة ورضا المستفيدين.

جودة الخدمة التعليمية ودورها في تحقيق الميزة التنافسية وارضاء حاجات المستفيد

في المدارس الثانوية بولاية الخرطوم.

د. أميرة محمد على أحمد حسن

وتوصي الباحثة بالآتي: ضرورة تلبية المؤسسات التعليمية لرغبات واحتياجات جمهور المستفيدين للخدمات التي تقدمها لهم بالجودة والسرعة التي يتوقعونها، إنشاء قسم خاص للجودة داخل المدارس متابعة ومراقبة تنفيذ عمليات ضمان الجودة المختلفة، العمل على تطوير مستوي أداء المدارس كهدف استراتيجي.

الكلمات الدالة: الجودة، الخدمة التعليمية، المرحلة الثانوية ولاية الخرطوم.

the quality of the educational service and its role in achieving the competitive advantage and satisfy the needs of the beneficiary at the secondary stage in Khartoum State

Abstract

Educational quality is vital and necessary in educational institutions, in order to survive and improve and continuity and to ensure educational returns in various walks of life.

In addition to the continuous improvement of educational institutions and the elimination of everything that weakens performance and effectiveness, it does not affect the satisfaction of students and parents, and the satisfaction of students whenever they find a kind of meeting their different needs, thus the satisfaction of the beneficiaries of the indicators and thus a measure of the extent of success of the educational institution in its role in achieving Objectives.

The study was aimed to determine the quality of the educational service and its role in achieving the competitive advantage and satisfy the needs of the beneficiary at the secondary stage in Khartoum State. The researcher followed the descriptive approach. The study sample consisted of (96) participants teachers and parents. A questionnaire was designed to interview respondents. The results showed the following: The total score of the quality of educational service and its role to achieve competitive advantage and satisfy the needs of the beneficiary in secondary schools in Khartoum State came average with a relative weight (59.17%),

Route Educational and Social Sce Journal

The quality of the infrastructure to achieve the competitive advantage and to meet the needs of the beneficiary in high schools in Khartoum state is good with a relative weight (60.23%), the quality of educational services provided by teachers (44.64%), the quality of the educational service applied in secondary schools in Khartoum state and the satisfaction of the beneficiaries of secondary schools in Khartoum State came medium with relative weight 58.83%), there is a positive correlation between the quality of service and beneficiaries.

The researcher recommends the following: The need for educational institutions to meet the wishes and needs of the beneficiaries of the services provided by them with the quality and speed they expect, the establishment of a special section for quality in schools to follow up and monitor the implementation of various quality assurance processes, work to develop the level of performance of schools as a strategic objective.

Keywords: Quality, Educational Service, High Secondary Schools Khartoum State.

المقدمة

تمثل الألفية الثالثة تحدياً للنظم التعليمية يتمثل هذا التحدي في تحسين جودة التعليم الذي تقدمه مؤسسات التعليم، فالتحديات العلمية والاقتصادية والتكنولوجية والطلب الاجتماعي المتزايد والحاجة إلى استخدام الأفضل بغرض التنمية المستمرة كل هذا جعل خيار تقديم خدمة تعليمية بصورة جيدة هو الخيار الأوحده والأفضل فالهدف الآن ليس تقديم التعليم لكل المواطنين بل الهدف هو تقديم التعليم ذو الجودة العالية ، والتركيز على نوعية المخرجات التعليمية والتي تساعد على الابتكار والإبداع وتحسين معدلات الأداء وزيادة الفاعلية ومتغيرات العصر السريعة تفرض سرعة مواكبة التعليم لهذه التغيرات وهذا لن يتأتى إلا عن طريق تقديم نموذج جيد للتعليم يقوم على الدراسة المستمر والحوار ومسئولية كل العاملين في التقويم والتطوير .

جودة الخدمة التعليمية ودورها في تحقيق الميزة التنافسية وإرضاء حاجات المستفيد

في المدارس الثانوية بولاية الخرطوم.

د. أميرة محمد على أحمد حسن

تطبيق جودة الخدمة التعليمية ودورها في تطوير العملية التعليمية وحماية مصالح المستفيدين من خلال تقديم الخدمة والتشجيع المستمر على الابتكار والأداء الجيد وتحسين أسلوب العمل وهي الركائز التي تركز عليها إدارة الجودة الشاملة في العملية التعليمية.

حظيت عملية تطوير التعليم باهتمام كبير في معظم دول العالم، وكان من أهم أدوات تطويره تطبيق معايير الجودة التي أصبحت سمة من سمات هذا العصر، مما جعل المفكرين يطلقون على هذا العصر عصر الجودة باعتبارها إحدى الركائز الأساسية لنموذج الإدارة الناجحة التي ظهرت لمسايرة المتغيرات الدولية والمحلية ومحاولة التكيف معها.

وتهدف عملية ضبط الجودة إلى تطبيق أساليب متقدمة لضمان الجودة، وكذلك التحسين والتطوير المستمر لمدخلات العملية التعليمية وتحقيق أعلى المستويات الممكنة في الممارسات أو العمليات، وبالتالي تجويد مخرجات مؤسسات التعليم العام، وتتضمن هذه العملية تطبيق مجموعة من المعايير التي يهدف تنفيذها إلى التحسين المستمر في المنتج التعليمي.

مشكلة الدراسة:

من خلال ما تقدم واستنادا عليه يمكن صياغة مشكلة الدراسة في التساؤل العام الآتي:

ما مدى جودة الخدمة التعليمية ودورها في تحقيق الميزة التنافسية وإرضاء حاجات المستفيد بالمرحلة الثانوية بولاية الخرطوم؟ ومن خلال هذا التساؤل الرئيسي تتفرع عدة أسئلة تحاول الدراسة الإجابة عليها.

1/ ما واقع تطبيق جودة الخدمة التعليمية وتحقيق الميزة التنافسية وإرضاء حاجات المستفيد بالمدارس الثانوية بولاية الخرطوم؟

2/ ما واقع جودة البنية التحتية للمدارس الثانوية؟

3/ ما مدى جودة الخدمات التي يقدمها المعلمون للطلاب؟

4/ ما أبعاد جودة الخدمة التعليمية المطبقة بالمدارس الثانوية بولاية الخرطوم ورضا المستفيدين عنها؟

5/ هل توجد علاقة بين أبعاد جودة الخدمة ورضا المستفيدين؟

أهداف الدراسة:

جودة الخدمة التعليمية ودورها في تحقيق الميزة التنافسية وإرضاء حاجات المستفيد

في المدارس الثانوية بولاية الخرطوم.

د. أميرة محمد على أحمد حسن

تهدف الدراسة إلى:

- 1/ بيان واقع جودة الخدمة التعليمية وتطبيقها لتحقيق الميزة التنافسية بالمدارس الثانوية بولاية الخرطوم
- 2/ الكشف عن جودة البنية التحتية للمدارس الثانوية.
- 3/ توضيح مدى جودة الخدمات التي يقدمها المعلمون للطلاب.
- 4/ إظهار أبعاد جودة الخدمة التعليمية المطبقة بالمدارس الثانوية بولاية الخرطوم.
- 5/ تحديد نوع واتجاه العلاقة بين أبعاد جودة الخدمة ورضا المستفيدين.

فرضيات الدراسة:

- 1/ جودة الخدمة التعليمية المطبقة بالمدارس الثانوية بولاية الخرطوم لا تحقق الميزة التنافسية وإرضاء حاجات المستفيد.
- 2/ جودة الخدمات التي يقدمها المعلمون للطلاب في المدارس الثانوية لا تحقق الميزة التنافسية وإرضاء حاجات المستفيد.
- 3/ أبعاد جودة الخدمة التعليمية المطبقة بالمدارس الثانوية بولاية الخرطوم لا تحقق رضا المستفيدين.
- 4/ لا توجد علاقة ارتباط معنوية بين أبعاد جودة الخدمة ورضا المستفيدين.

أهمية الدراسة:

تستمد هذه الدراسة أهميتها من أهمية الموضوع الذي يتمثل في تطبيق جودة الخدمة التعليمية ودورها في تحقيق الميزة التنافسية للعملية التعليمية ومخرجاتها وهو العنصر البشري حيث أنه يعتبر أحد مرتكزات التنمية والابتكار وتحسين معدلات الأداء وزيادة الفعالية لجميع المدارس الأخرى.

كما تتمثل الأهمية كذلك في النتائج التي سوف تسفر عنها الدراسة إذ يمكن أن يستفاد من نتائجها بما يعزز من جهود المهتمين بتطبيق جودة الخدمة في مجال التعليم بصفة عامة وتحسين ورفع سمعة مخرجات العملية التعليمية بصفة خاصة.

وأيضاً تتمثل أهمية الدراسة في أنها أحد المحاولات لدراسة مدى اهتمام المدارس الثانوية في السودان بجودة الخدمة التعليمية، إمداد المسؤولين والقائمين على أمر جودة الخدمة التعليمية بحقائق عن واقع تطبيق جودة الخدمة التعليمية بما يطور العملية التعليمية ويحقق الميزة التنافسية.

جودة الخدمة التعليمية ودورها في تحقيق الميزة التنافسية وارضاء حاجات المستفيد

في المدارس الثانوية بولاية الخرطوم.

د. أميرة محمد على أحمد حسن

تسهم بمقترحات وآراء ناجحة من أصحاب الخبرة في المجال التربوي في تطوير العملية التعليمية من خلال أبعاد جودة الخدمة التعليمية.

وتظهر الأهمية كذلك في تسليط الضوء على موضوع طالما أثار اهتمام الباحثين والمهتمين لإجراء المزيد من الدراسات للوصول إلى نتائج تسهم في تطوير العملية التعليمية، كما وأنها تسهم في تغطية الندرة الواضحة في الدراسات السودانية التي تناولت جودة الخدمة التعليمية بشكل عام مما يعمل على إثراء المكتبة السودانية في هذا المجال. حدود الدراسة: -

الحدود المكانية: ولاية الخرطوم المدارس الثانوية.

الحدود الزمانية: 2016-2017م

مصطلحات الدراسة:

الخدمة:

وتقصد بها الباحثة الخدمة التعليمية المقدمة من مدارس الثانوية.

الجودة التعليمية:

(مجموعة من العوامل المتمثلة في مدخلات وعمليات ومخرجات النظام التعليمي والتي يتم من خلالها تقديم خدمات تحقق الرضا التام للأعضاء الداخليين والخارجيين من خلال تحقيق توقعاتهم الصريحة والضمنية). وفي هذه الدراسة فإنها جودة الخدمة التعليمية في المدارس الثانوية بولاية الخرطوم لتحسين الأداء فيها وتحقيق توقعات المستفيد.

الميزة التنافسية:

يعرفها (المعاضدي، 2007) بأنها: "خاصية أو مجموعة خصائص تمتلكها المدارس وتحتفظ بها لفترة زمنية، وتحقق من خلالها منافع متنوعة ومنها تحقيق التفوق على المنافسين".¹

1 / إدارة المخاطر الاستراتيجية المسببة لفقدان المنظمة للمزايا التنافسية الآليات والمعالجات، معن المعاضدي (2007)، مؤتمر إدارة المخاطر واقتصاد المعرفة، جامعة الزيتونة الأردنية الخاصة، الأردن، ص213.

جودة الخدمة التعليمية ودورها في تحقيق الميزة التنافسية وإرضاء حاجات المستفيد

في المدارس الثانوية بولاية الخرطوم.

د. أميرة محمد علي أحمد حسن

وتعرفها الباحثة إجرائياً بأنها: " تقصد بها الباحثة قدرة المدرسة على تطبيق استراتيجيات تجعلها في موقع أفضل بالنسبة للمدارس الأخرى من خلال الاستغلال الأفضل للإمكانيات والقدرات والكفاءات التي تتمتع بها المدرسة مما يجعلها متميزة ومختلفة عن بقية المدارس من وجهة نظر المستفيد إرضاء حاجاتهم"

الإطار النظري:

أولاً: مفهوم الخدمة:

لقد نما قطاع الخدمات بشكل ملحوظ في النصف الثاني من القرن الماضي على حيثيات الحرب العالمية الثانية بعد أن تحولت الكثير من البلدان من اقتصاديات التصنيع إلى اقتصاديات الخدمة ويعزي ذلك التحول إلى تنامي حركة المعلومات.

ولكون الخدمة نشاط إنساني وفكري متعدد الاتجاهات وال أبعاد فقد تباين الآراء بين الباحثين حول عملية الخروج بتعريف محدد لمفهوم الخدمة ولذلك وردت تعريفات متعددة للخدمة منها (بأنها عبارة عن أنشطة غير ملموسة هدفها تحقيق الرضا وإشباع حاجات الأفراد الا أنها ليست بالضرورة أن يكون يبيعها مستمرا أو استعمالها ناتج عن استخدام موجودات مادية) يشير هذا التعريف إلى مضمون الخدمة من حيث عدم ملموسيتها وأن إنتاجها وبيعها غير مستمر أي أنها تنتج عند طلبها.²

وبهذا الوصف ذهب (Kotler) إلى تعريف الخدمة بأنها " أي فعل أو أداء يقدمه طرف ما إلى طرف آخر ويكون جوهره غير ملموس ولا ينتج عنه تملك وأن إنتاجه قد يكون مرتبط بإنتاج مادي أو لا يكون ".³

أما البعض الآخر يري الخدمة " هي جميع النشاطات والعمليات التي تحقق الرضا والقبول لدي المستهلك مقابل ثمن ودون أن يتضمن تقديمها أي خطأ ". أما جمعية التسويق الأمريكية فقد عرفتها " بأنها منتجات غير ملموسة يتم تبادلها من المنتج إلى المستعمل ولا يتم نقلها أو تخزينها وتعني بالسرعة".⁴

ثانياً: جودة الخدمة:

2/ Elements of Morden Marketing, Anthony,R (1994),OP publication Ltd,London.

3/ Marketing Management, Kotler Philip (1997) , 9th ed , prentice- Hall International Inc ,New Jersey .

4 / التسويق مفاهيم معاصرة، نظام موسي سويدان وشفيق إبراهيم حداد (2009)، دار حامد للنشر والتوزيع، عمان.

جودة الخدمة التعليمية ودورها في تحقيق الميزة التنافسية وارضاء حاجات المستفيد

في المدارس الثانوية بولاية الخرطوم.

د. أميرة محمد على أحمد حسن

إن الاهتمام بجودة الخدمة أمر في غاية الأهمية بالنسبة للمؤسسة والزبون أو كليهما فهي تعد أداة فاعلة لتحقيق التحسين المستمر لجميع أوجه عمليات الخدمة والاحتفاظ بالزبائن الحاليين وكسب زبائن محتملين والبقاء في دائرة المنافسة في العصر الراهن المليء بالتكتلات الاقتصادية وبالنظر لتزايد أهمية الخدمات في حياة الفرد يوما بعد آخر لذلك أصبحت " الجودة" في قطاع الخدمات سلاحا تنافسيا. وبالنظر لكثرة وتنوع وتباين تعريفات الجودة فقد برز الاتجاه لدي المعنيين بالجودة نحو امكانية تصنيفها إلى مجموعات رئيسة وفقا لوجهات نظر روادها كما يلي:⁵

1. (Juran) الجودة "بأنها الملائمة للاستخدام".

2. (Grosby) الجودة "هي المطابقة للاحتياجات".

3. (Deming) الجودة "هي الملائمة للغرض".

انسجاما مع ما تقدم من تعريفات للجودة على صعيد السلع نود أن نشير بأن رواد الجودة أعلاه قد تعرضوا أيضا بشروحات وافية للآليات تحسين جودة الخدمة التعليمية إذ دعا (Deming) إلى تطبيق برنامج يتضمن (14 مبدأ) عن جودة التعليم، أما (Juran) فقد دعا إلى استحداث مجلس أعلى للجودة، في حين دعا (Grosby) إلى تطبيق مبادئ الجودة المقترنة به على المدارس التعليمية أيضا إذ أنهم أدركوا منذ وقت مبكر أهمية الارتقاء بجودة الخدمة التعليمية أسوة بجودة السلع.⁶

وبهذا الصدد لا بد من الإشارة بأن الجودة في الخدمة تكاد تختلف عن الجودة في السلعة لأنها تعبر عن وجهة نظر أو شعور المستهلك اتجاه الخدمة المستلمة من قبله بوصفه شريكا في إنتاجها مما أدى ذلك إلى اختلاف وجهات نظر الباحثين حول المعايير التي يمكن اعتمادها للحكم على جودة الخدمة ويعود هذا الاختلاف في الأساس حول المتغيرات التي ينجم عنها ذلك الشعور وكيفية قياسها لحظة استلامها وهو الأمر الذي أدى لاحقا إلى ظهور العديد من المناهج أو النماذج التي اهتمت بقياس جودة الخدمة طبقا ل أبعادها.

جودة الخدمة التعليمية:

5 / جودة الخدمة وأثرها في تحقيق رضا الزبون، قيس زهير جعفر (2010)، مجلة العلوم الاقتصادية والإدارية - جامعة بغداد، المجلد 16، العدد (58).

6 / الدور القيادي لعمداء الكليات في الجامعات العربية، بسمان فيصل محبوب (2003)، منشورات المنظمة العربية للتنمية الإدارية، القاهرة.

جودة الخدمة التعليمية ودورها في تحقيق الميزة التنافسية وارضاء حاجات المستفيد

في المدارس الثانوية بولاية الخرطوم.

د. أميرة محمد على أحمد حسن

يري (ابو قحف ، عبد السلام وآخرون ،2011م) بأن فلسفة الجودة في الخدمة التعليمية ينبغي أن تنطوي على قياس ثلاثة أبعاد أولها " البعد الاجتماعي " ويشتمل على ثقافة المدارس بما تحمله من قيم وتفاعلات واتصالات وأنماط سلوكية بين الأفراد ، والثاني هو " البعد التقني " ويشتمل على الأدوات والممارسات والأساليب الكمية والكيفية التي تقيس خطوات انجاز العمل ، أما البعد الثالث فيتضمن " البعد الإداري " ويركز على الهيكل التنظيمي وأنماط القوة داخل المدارس التعليمية فضلا عن الأهداف والرسالة والرؤية المستقبلية والعمليات الإدارية ضمنها الرقابة والتقوم.⁷

حدد (علوان،2005م) جودة الخدمة التعليمية بعدد البحوث التي يقدمها الأساتذة أو عدد مرات الترقية أو درجة استيعاب الطلبة وكذلك عدد الطلبة المتسربين من الدرس.⁸

يري (البناء، 2006) بأن اعتماد مؤشر الكفاءة الداخلية للمؤسسة التعليمية يعد أساسا لقياس الجودة وذلك من خلال قسمة المخرجات على المدخلات لنفس المجموعة أي إذا دخل (100) طالب للمدرسة وتخرجه من المجموعة نفسها بعد سنوات الدراسة 85 طالب فالكفاءة الداخلية تساوي (85%) أما الكفاءة الداخلية فتقاس بمطابقة المخرجات لمتطلبات سوق العمل ويتجسد ذلك من خلال التركيز على (جودة المطابقة) في الخدمة.⁹

وبالنظر للخصائص المميزة للخدمة عن السلعة تجعل من القياس الخارجي لجودة الخدمة التعليمية هو الأكثر ترجيحاً على الرغم من الصعوبات التي تصاحب القائم به لأنها تمثل المحك الاساسي لاختيار قدرات المخرجات في مجال العمل، أما ما هي " الوسائل " التي يمكن اعتمادها لقياس جودة الخدمة فقد تحددت بجملة من النقاط كما موضحة أدناه:¹⁰

1/ مقياس عدد الشكاوى.

2/ قياس الفجوات في الخدمة.

3/ الاستبيانات.

7 / الجودة والتميز في منظمات الأعمال، عبد السلام أبو قحف وآخرون (2011)، ط1، مكتبة المجتمع العربي، عمان

8 / إدارة الجودة الشاملة ومتطلبات الأيزو 9001-2000، قاسم نايف علوان (2005)، ط2، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان.

9 / إدارة الجودة الشاملة في التعليم، رياض رشاد البناء(2006)، عبر الإنترنت.

10 / إدارة الجودة الشاملة " مدخل استراتيجي "، محمد عبد الوهاب العزاوي (2010)، ط1، اثرأ للنشر والتوزيع، الأردن.

جودة الخدمة التعليمية ودورها في تحقيق الميزة التنافسية وارضاء حاجات المستفيد

في المدارس الثانوية بولاية الخرطوم.

د. أميرة محمد على أحمد حسن

4/ المقابلات الشخصية.

5/ زيارة مواقع الخدمة.

6/ المقارنة المرجعية مع مقدم خدمة مثالي.

الدراسات السابقة:

تناول الباحثون القضايا والمشكلات التي تواجه جودة الخدمة التعليمية وتحقيق الميزة التنافسية وارضاء حاجات المستفيد، وفيما يلي عرض لبعض هذه الدراسات:

1/ دراسة الدهدار، (2006) هدفت إلى تحليل العلاقة بين التوجه الاستراتيجي لدى الإدارة العليا في الجامعات الفلسطينية وميزتها التنافسية، وقد تكونت العينة الفعلية للدراسة من (118) من العاملين في الإدارة العليا بالجامعات في محافظة غزة، وقد استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي، ومن النتائج التي توصلت لها الدراسة: هناك علاقة بين اهتمام الادارة العليا بمعدلات الابتكار والابداع وتحقيق الميزة التنافسية، أيضاً هناك علاقة بين التحسين المستمر والاهتمام بالعنصر البشري وبين الميزة التنافسية لمؤسسات التعليم، وقد أوصت الدراسة بضرورة الاهتمام بالتوجه الاستراتيجي وبالحفاظ على معدل الابداع لدى الموظفين.¹¹

2/ دراسة داؤود عبد الملك وهدي عبد الله قشوة، (2009م)، هدفت إلى التعرف على مستوى جودة الخدمة التعليمية في كلية التربية بجامعة عمران من وجهة نظر الطلاب، واتبعت الدراسة المنهج الوصفي وكانت أداة الدراسة هي الاستبانة وعينة الدراسة طلاب الأقسام العلمية بكلية التربية، أشارت النتائج إلى أن مستوى جودة الخدمة التعليمية دون المستوى المطلوب بالنسبة للطلاب وفقاً لمتغيري الجنس والتخصص.¹²

11 / العلاقة بين التوجه الاستراتيجي لدى الإدارة العليا في الجامعات الفلسطينية وميزتها التنافسية، مروان الدهدار (2006)، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الإسلامية، غزة.

12 / جودة الخدمة التعليمية بكلية التربية بحجة من وجهة نظر طلبة الأقسام العلمية ، داود عبد الملك الحداوي وهدي عبد الله قشوة، (2009)، المجلة العربية لضمان جودة التعليم الجامعي. المجلد الثاني. العدد (4).

جودة الخدمة التعليمية ودورها في تحقيق الميزة التنافسية وارضاء حاجات المستفيد

في المدارس الثانوية بولاية الخرطوم.

د. أميرة محمد على أحمد حسن

3/ دراسة خالد محمد محمد بنى حمدان، (2012) بهدف التعرف على أثر جودة الخدمة التعليمية على رضا الطلبة في جامعة العلوم التطبيقية الخاصة. ولتحقيق أهداف الدراسة قام الباحث بتصميم استبانة شملت (28) فقرة لجمع المعلومات الأولية من الطلبة في جامعة العلوم التطبيقية الخاصة. وفي ضوء ذلك جرى جمع وتحليل البيانات واختبار الفرضيات، من النتائج التي توصلت لها الدراسة: ارتفاع مستوي جودة الخدمة التعليمية والذي انعكس على إرتفاع مستوى رضا الطلبة، وبينت النتائج وجود أثر ذي دلالة إحصائية لجودة الخدمة التعليمية على رضى طلبة جامعة العلوم التطبيقية الخاصة عند مستوى دلالة (0.05).¹³

4/ دراسة أنعام أحمد دياب، (2013) هدفت إلى تحليل أثر تطبيق نظام إدارة الجودة ايزو 9001-2008 على رضا العاملين وأولياء الامور في مدارس القبس الأساسية في الخرطوم ولتحقيق هذا اتبعت الدراسة المنهج الوصفي وكانت الأداة الاستبانة، بلغ عدد أفراد العينة (150) من أولياء الأمور والعاملين بالمدرسة، وأظهرت النتائج أن نظام تطبيق إدارة الجودة ايزو 9001-2008 ذو أثر ايجابي على رضا العاملين وأولياء الأمور في المدارس، كما أظهرت وجود فروق ذات دلالة احصائية بين تطبيق هذا النظام ورضا أولياء الامور في هذه المدارس، بينت النتائج أن تطبيق إدارة الجودة الشاملة في إدارة المدارس يرفع كفاءة وفاعلية النظام التعليمي.¹⁴

5/ دراسة علي، (2013) التي هدفت التعرف إلى متطلبات استدامة الخبرة التنافسية في مؤسسات التعليم العالي وهي كدراسة حالة على الجامعة الإسلامية، وقد تكونت عينة الدراسة من (111) من مدرء الوحدات والدوائر، وقد استخدم الباحث المنهج الوصفي، وأثبتت النتائج أن متطلبات استدامة الخبرة التنافسية للجامعة تتأثر بصورة جوهرية بكل من المتغيرات (تقييم موارد وقدرات الجامعة - التعليم المنظمي - التحسين المستمر - التكيف المنظمي) حيث كان الأقوى هو التكيف المنظمي بوزن نسبي 77.37% والأضعف هو معرفة قدرات المنافسين بنسبة 64.85%، وأوصت الدراسة

¹³ / أثر جودة الخدمة التعليمية على رضا الطلبة في جامعة العلوم التطبيقية الخاصة، خالد محمد طلال بنى حمدان(2012)، بحث غير منشور لنيل درجة الدكتوراه، جامعة العلوم التطبيقية، الأردن.

¹⁴ / أثر تطبيق نظام إدارة الجودة ايزو 9001-2008 على مدارس مرحلة الاساس السودانية (دراسة حالة مدارس القبس)، أنعام أحمد محمد دياب (2013)، بحث غير منشور لنيل درجة الماجستير في الجودة الشاملة والإمتياز، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا.

جودة الخدمة التعليمية ودورها في تحقيق الميزة التنافسية وإرضاء حاجات المستفيد

في المدارس الثانوية بولاية الخرطوم.

د. أميرة محمد علي أحمد حسن

بضرورة اهتمام الجامعة بإجراء التحسين المستمر لبرامجها الأكاديمية وسياساتها المعتمدة في تقديم خدماتها، وأن تتبنى الابتكارات والإبداعات لأنها تعتبر من أهم متطلبات استدامة الميزة التنافسية.¹⁵

6/ دراسة المقادمة، (2013) هدفت التعرف إلى دور الكفاءات البشرية في تحقيق الميزة التنافسية في الجامعة الإسلامية كدراسة حالة وقد تكونت العينة الفعلية للدراسة من (130) مدير دائرة ورئيس قسم، وقد استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي، وتوصلت الدراسة إلى النتائج التالية: هناك علاقة ارتباطية قوية بين توفر الكفاءات البشرية المبدعة وتحقيق الميزة التنافسية وكذلك بين توفر القدرات والمهارات وتحقيق الميزة التنافسية، وأوصت الدراسة بضرورة نشر ثقافة توظيف واستقطاب الكفاءات المبدعة والحد من المظاهر السلبية في التعامل مع الكفاءات كالإقصاء أو التهميش.¹⁶

التعقيب على الدراسات السابقة:

من عرض الدراسات السابقة، تلاحظ الباحثة أن الدراسة الحالية تتفق مع معظم الدراسات السابقة من حيث الموضوع كما تتفق مع بعض الدراسات السابقة في الاهداف الفرعية كما لا توجد دراسة محلية في حدود علم الباحثة عن دور جودة الخدمة التعليمية التي تحقيق الميزة التنافسية وإرضاء حاجات المستفيد دون التركيز على جودة الخدمة التعليمية و أبعادها.

لقد تعددت الموضوعات التي تناولتها هذه الدراسات وتنوعت أهدافها ومناهجها كل حسب الفرض، كما اتسمت بالتنوع والثراء والتباين في بعض الأهداف، يمكن القول بأن العديد من الدراسات استخدمت مناهج عدة ومختلفة ولكن المنهج الوصفي أكثر المناهج التي تم استخدامها من قبل الباحثين سواء في البيئات المحلية او العربية أو الأجنبية. وفيما يتعلق بأداة جمع المعلومات التي اعتمد عليها الباحثون فقد كانت الاستبانة في أغلبها. وعلى الرغم من تعدد جنسيات الباحثين فإن الدراسات توصلت إلى نتائج هي:

¹⁵ / متطلبات استدامة الميزة التنافسية في التعليم العالي، علي محمد علي (2013)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التجارة، الجامعة الإسلامية، غزة.

¹⁶ / دور الكفاءات البشرية في تحقيق الميزة التنافسية (دراسة حالة الجامعة الإسلامية-غزة)، عبد الرحمن المقادمة (2013)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التجارة، الجامعة الإسلامية، غزة، ص42.

جودة الخدمة التعليمية ودورها في تحقيق الميزة التنافسية وارضاء حاجات المستفيد

في المدارس الثانوية بولاية الخرطوم.

د. أميرة محمد على أحمد حسن

أن الجودة الشاملة في التعليم وتطبيقها وتقديم خدمة بجودة في التعليم يؤدي إلى التطوير والتحسين ولها أثر بالغ في تطوير العملية التعليمية من عدت جوانب حيث ترضي توقعات المستفيدين من العملية التعليمية. ومن خلال ما تقدم يمكن للباحثة أن توضح ما استفادته من هذه الدراسات في النقاط التالية:

- 1/ استفادات الباحثة من الاطلاع عن هذه الدراسات لتثبت فرضياتها واثبات تأكيد أهمية جودة الخدمة التعليمية.
- 2/ استفادات الباحثة في بناء ودعم إطارها النظري والوسائل التي اتبعها الباحثون في إجراءات الدراسة الميدانية إلى جمع قدر كافي من المعلومات المتعلقة بالموضوع وجعل هذه المعلومات قاعدة أساسية يستمد منها الدراسة البيانات لإجراء عملية التحليل ومن ثم الخروج منها بنتائج مفيدة وفتحت المجال واسعا أمامها لاختبار أمثل الوسائل لهذه الدراسة. إجراءات الدراسة الميدانية:

منهج الدراسة:

المنهج المطبق على هذه الدراسة هو المنهج الوصفي وتري الباحثة أنه يناسب طبيعة وهدف الدراسة.

مجتمع الدراسة:

يتكون مجتمع الدراسة من فئتين:

الفئة الأولى: تمثل المعلمين والمعلمات.

الفئة الثانية: أولياء أمور طلاب وطالبات المدارس الثانوية بولاية الخرطوم.

حيث تم اختيار مدارس الشيخ مصطفى الأمين النموذجية بنين والخرطوم الجديدة النموذجية بنات. ومدارس: بري الأميرية الثانوية بنين والبراري الثانوية بنات الجغرافيتين.

عينة الدراسة:

تتكون من (48) أولياء أمور الطلاب والطالبات و (48) من المعلمين والمعلمات بالمدارس الثانوية المذكورة لتمثل مجتمع الدراسة بولاية الخرطوم.

جودة الخدمة التعليمية ودورها في تحقيق الميزة التنافسية وارضاء حاجات المستفيد

في المدارس الثانوية بولاية الخرطوم.

د. أميرة محمد على أحمد حسن

جدول (1) يوضح توزيع الخصائص الديموغرافية لعينة الدراسة من أولياء الأمور

المدرسة	نوع المدرسة		عدد المدارس
	جغرافية	نموزجية	
بنين	جغرافية	نموزجية	2
	12	12	
بنات	جغرافية	نموزجية	2
	12	12	
المجموع	جغرافية	نموزجية	4
	24	24	

المصدر: من إعداد الباحثة بالإعتماد على مخرجات التحليل بواسطة SPSS

يلاحظ من الجدول (1) أن عدد أولياء أمور الطلاب والطالبات في عينة الدراسة متساوي من حيث نوع المدرسة (نموزجية وجغرافية) بواقع (24) فرد ويمثلون ما نسبته (50%) لكليهما من العينة الكلية، تقارب الأعداد بين مدارس البنين والبنات يعني أن أفراد العينة في المرحلة الثانوية لهم نفس الفرصة في إبداء آراؤهم.

جدول (2) يوضح توزيع الخصائص الديموغرافية لعينة الدراسة من المعلمين

مجموع الممثلين للعينة	النسبة %	العدد	المتغير	
48	50	24	ذكر	النوع
	50	24	أنثى	
48	62.5	30	جامعي	المؤهل
	37.5	18	فوق الجامعي	

جودة الخدمة التعليمية ودورها في تحقيق الميزة التنافسية وإرضاء حاجات المستفيد

في المدارس الثانوية بولاية الخرطوم.

د. أميرة محمد علي أحمد حسن

المصدر: من إعداد الباحثة بالإعتماد على مخرجات التحليل بواسطة SPSS

يتبين من الجدول رقم (2)، توزيع المعلمين حسب متغير النوع وتساوت فيه النسبة بين الذكور والاناث بواقع (50%) لكل مجموعة، وحسب متغير المؤهل بلغت نسبة حملة المؤهل الجامعي (62.5%) مقابل (37.5%) لحملة المؤهل فوق الجامعي، ويلاحظ تديني نسبة التأهيل على مستوى الدراسات العليا لأفراد عينة الدراسة من المعلمين.

أداة الدراسة:

اعتمدت الباحثة على الاستبانة لجمع المعلومات من عينة الدراسة.

وصف الاستبانة: قامت الباحثة بأعداد وصياغة بنود الاستبانة وعرضتها على (10) من المحكمين.

القسم الأول: تضمن البيانات الشخصية لأفراد عينة الدراسة، حيث يحتوي هذا الجزء على بيانات حول: النوع، المؤهل العلمي ونوع المدرسة.

القسم الثاني: يحتوي هذا القسم على أربعة محاور، رأت الباحثة أنها أهم الجوانب لبيان دور جودة الخدمة التعليمية في تحقيق الميزة التنافسية وإرضاء حاجات المستفيد واشتملت المحاور على عدد (47) عبارة، وفق مقياس ليكرت الذي يتكون من خمس مستويات (أوافق بشدة، أوافق، محايد، لا أوافق، لا أوافق بشدة).

جدول رقم (3) يوضح محاور الاستبانة وعدد الفقرات لكل محور

المحاور	سؤال المحور	عدد الفقرات
المحور الأول	واقع تطبيق جودة الخدمة التعليمية	11
المحور الثاني	جودة البنية التحتية	10
المحور الثالث	جودة الخدمات التي يقدمها المعاملون للطلاب	11
المحور الرابع	أبعاد جودة الخدمة التعليمية	15
المجموع		47

جودة الخدمة التعليمية ودورها في تحقيق الميزة التنافسية وارضاء حاجات المستفيد

في المدارس الثانوية بولاية الخرطوم.

د. أميرة محمد على أحمد حسن

المصدر: من إعداد الباحثة

جودة الخدمة التعليمية ودورها في تحقيق الميزة التنافسية وارضاء حاجات المستفيد

في المدارس الثانوية بولاية الخرطوم.

د. أميرة محمد علي أحمد حسن

أولاً: الثبات والصدق الظاهري للاستبانة:

يقصد بثبات الاختبار أن يعطي المقياس نفس النتائج إذا ما استخدم أكثر من مرة واحدة تحت ظروف مماثلة. ويعني الثبات أيضاً أنه إذا ما طبق اختبار ما على مجموعة من الأفراد ورصدت درجات كل منهم، ثم أعيد تطبيق الاختبار نفسه على المجموعة نفسها وتم الحصول على الدرجات نفسها يكون الاختبار ثابتاً تماماً. كما يعرف الثبات أيضاً بأنه مدى الدقة والاتساق للقياسات التي يتم الحصول عليها مما يقيسه الاختبار. ومن أكثر الطرق استخداماً في تقدير ثبات المقياس هي: معامل ألفا-كرو نباخ لقياس الاتساق الداخلي.

أما الصدق فهو مقياس يستخدم لمعرفة درجة صدق المبحوثين من خلال إجاباتهم على مقياس معين، ويحسب الصدق بطرق عديدة أسهلها كونه يمثل الجذر التربيعي لمعامل الثبات. وتتراوح قيمة كل من الصدق والثبات بين الصفر والواحد الصحيح. وقياس الصدق هو معرفة صلاحية الأداة لقياس ما وضعت له.¹⁷

قامت الباحثة بإيجاد الصدق الذاتي لها إحصائياً باستخدام معادلة الصدق الذاتي هي:

$$\text{معامل الصدق الذاتي} = \text{معامل الثبات}$$

ولحساب صدق وثبات الاستبانة طبقت الباحثة المقياس على عينة استطلاعية حجمها (10) أفراد من مجتمع الدراسة وتم حساب ثبات الاستبانة من نتائج العينة الاستطلاعية وكانت النتائج كما في الجدول الآتي:

جدول رقم (7) يوضح الصدق والثبات للاستبانة لإجابات أفراد العينة الاستطلاعية

المحور	معامل الثبات	معامل الصدق الذاتي
المحور الأول: واقع تطبيق جودة الخدمة التعليمية بالمدارس الثانوية	0.92	0.96
المحور الثاني: جودة البنية التحتية	0.94	0.97
المحور الثالث: جودة الخدمات التعليمية التي يقدمها المعلمون تجاه الطلاب	0.88	0.94
المحور الرابع: أبعاد جودة الخدمة التعليمية	0.89	0.94

17 / التربية التجريبية والبحث التربوي، عبد الله عبد الدائم (1984م)، بيروت، دار العلم للملايين، ط2، ص355.

جودة الخدمة التعليمية ودورها في تحقيق الميزة التنافسية وإرضاء حاجات المستفيد

في المدارس الثانوية بولاية الخرطوم.

د. أميرة محمد علي أحمد حسن

0.94	0.88	الصدق والثبات الكلي للاستبانة
------	------	-------------------------------

المصدر: من إعداد الباحثة بالاعتماد على مخرجات التحليل بواسطة SPSS يتضح من نتائج الجدول رقم (7) أن معاملات الثبات للمحاور تراوحت بين (0.88 – 0.94) ومعاملات الصدق تراوحت بين (0.94 – 0.97) والصدق والثبات الكلي للمحاور مع الاستبانة مرتفع أكبر من (0.75)، النتائج تطمئن الباحثة إلى تطبيق الاستبانة على عينة الدراسة.

المعالجة الإحصائية المستخدمة: استعانت الباحثة بالرمزة الإحصائية للعلوم الاجتماعية (Spss) لإجراء التحليلات والإحصاءات اللازمة لبيانات الاستبانة، حيث اعتمدت حساب المتوسط الحسابي والانحراف المعياري والوزن النسبي والترتيب لكل فقرة من فقرات الاستبانة وكذلك استخدام اختبار بيرسون لدراسة الارتباط بين متغيرات الدراسة.

تحليل البيانات ومناقشة النتائج:

النتائج المتعلقة بالسؤال الأول والذي ينص على: "ما مدى جودة الخدمة التعليمية ودورها في تحقيق الميزة التنافسية وإرضاء حاجات المستفيد بالمرحلة الثانوية بولاية الخرطوم؟ قامت الباحثة باستخدام المتوسطات والانحراف المعياري والنسبة المئوية، كما في الجدول التالي:

جدول (8) يوضح المتوسطات والانحراف المعياري والوزن النسبي لمحاور الأداة

المحور	عدد الفقرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوزن النسبي
المحور الثاني: جودة البنية التحتية	10	32.94	11.16922	65.88
المحور الأول: واقع تطبيق جودة الخدمة التعليمية بالمدارس الثانوية	11	34.60	11.86145	62.91
المحور الرابع: أبعاد جودة الخدمة التعليمية	15	44.125	21.03756	58.83
المحور الثالث: جودة الخدمات التعليمية التي يقدمها المعلمون تجاه	11	27.70	9.31589	50.36

جودة الخدمة التعليمية ودورها في تحقيق الميزة التنافسية وإرضاء حاجات المستفيد

في المدارس الثانوية بولاية الخرطوم.

د. أميرة محمد علي أحمد حسن

				الطلاب
59.17	44.57553	139.04	47	الدرجة الكلية

المصدر: من إعداد الباحثة بالإعتماد على مخرجات التحليل بواسطة SPSS

من الترتيب التنازلي لعمود الوزن النسبي للمحاور بالجدول (8) نجد أن محور (جودة البنية التحتية) جاء في المركز الأول بوزن نسبي (65.88%) يليه محور (واقع تطبيق جودة الخدمة التعليمية بالمدارس الثانوية) في المركز الثاني بوزن نسبي (62.91%)، يليهما محور (أبعاد جودة الخدمات التعليمية) في المركز الثالث بوزن نسبي (58.83%)، وأخيراً محور (جودة الخدمات التعليمية التي يقدمها المعلمون تجاه الطلاب) في المرتبة الأخيرة بوزن نسبي (50.36%).

الدرجة الكلية لتقدير أفراد العينة لمدى جودة الخدمة التعليمية ودورها في تحقيق الميزة التنافسية وإرضاء حاجات المستفيد بالمرحلة الثانوية بولاية الخرطوم جاءت بوزن نسبي (59.17%)،

تعزى الباحثة السبب في ذلك إلى اهتمام مؤسسات التعليم بتنظيم مواردها واستثمارها لتلك الموارد من وجهة نظر الباحثين، إلا أن هذا الاهتمام يحتاج إلى تطوير من خلال وضع الآليات وتطوير القدرات التنظيمية والإدارية التي تضمن حسن استثمار الموارد بكفاءة، هذا ما يتفق مع ما جاءت به دراسة (الدهدار، 2006) التي توصلت إلى: هناك علاقة بين التحسين المستمر والاهتمام بالعنصر البشري وبين الميزة التنافسية لمؤسسات التعليم، ودراسة (علي، 2013) التي توصلت إلى: أن متطلبات استدامة الخبرة التنافسية للمؤسسة التعليمية تتأثر بمتغيرات: موارد وقدرات المؤسسة التعليمية والتعليم المنظم والتحسين المستمر والتكيف.

أما عن تراجع درجات التقدير محور (جودة الخدمات التعليمية التي يقدمها المعلمون تجاه الطلاب) فقد يعزى السبب إلى إجراء التغيير في الأنظمة والمكونات الداخلية لهذه المدارس وفقاً لمتطلبات البيئة التعليمية المتغيرة، وهذه النتيجة تتفق مع ما جاءت به نتيجة دراسة (عبد الملك وقشوة، 2009) التي توصلت إلى: أن مستوى جودة الخدمة التعليمية دون المستوي المطلوب بالنسبة للطلاب وفقاً لمتغيري الجنس والتخصص، وتختلف عن نتيجة دراسة (المقادمة، 2013) التي توصلت إلى: أن هناك علاقة ارتباطية قوية بين توفر القدرات والمهارات وتحقيق الميزة التنافسية.

النتائج المتعلقة بالسؤال الثاني والذي ينص على: "ما واقع تطبيق جودة الخدمة التعليمية وتحقيق الميزة التنافسية وإرضاء حاجات المستفيد بالمدارس الثانوية بولاية الخرطوم؟"

جودة الخدمة التعليمية ودورها في تحقيق الميزة التنافسية وارضاء حاجات المستفيد

في المدارس الثانوية بولاية الخرطوم.

د. أميرة محمد على أحمد حسن

وللإجابة على هذا السؤال حيث قامت الباحثة بحساب المتوسط الحسابي والانحراف المعياري والوزن النسبي لدرجات أفراد العينة على المجالات والدرجة الكلية.

المحور الأول: واقع تطبيق جودة الخدمة التعليمية بالمدارس الثانوية: يظهر واقع تطبيق جودة الخدمة التعليمية في المدارس من خلال:

جدول رقم (9) التكرارات والمتوسطات والانحرافات المعيارية والوزن النسبي لفقرات المحور الأول

م	العبارة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوزن النسبي
2	التأكيد على اتقان العمل في جميع جوانب العملية التعليمية	3.635 4	1.1435 8	72.8
10	وجود توثيق لخطط وبرامج المدرسة كسجلات كاملة	3.447 9	1.4716 2	68.9 6
7	الاحتفاظ بهويتها المميزة عن غيرها.	3.395 8	1.3877 6	68.0 1
1	اهتمام إدارة المدرسة بتطبيق إدارة الجودة	3.291 7	1.3604 7	65.8 3
6	تحقيق رضا المستفيد والحفاظ عليه.	3.250 0	1.5217 7	65.0 0
9	كفاءة الاداء لجميع العاملين	3.135 4	1.4626 6	62.7 0

جودة الخدمة التعليمية ودورها في تحقيق الميزة التنافسية وارضاء حاجات المستفيد

في المدارس الثانوية بولاية الخرطوم.

د. أميرة محمد علي أحمد حسن

62.5 0	1.4527 7	3.125 0	المداومة على التعامل مع التكنولوجيا الحديثة في العملية التربوية	11
60.4 2	1.3686 7	3.020 8	السعي لتحسين بيئة العمل بالمراجعة الدورية.	5
59.1 6	1.3834 9	2.958 3	اختيار المعلمين القادرين على الابتكار	4
57.5 0	1.5819 4	2.885 4	مساهمة الأنشطة المدرسية في تغيير اوضاع المجتمع المحلي المختلفة.	8
53.9 8	1.4946 9	2.697 9	الالتزام بجودة الخدمة التعليمية.	3
63.3 52	15.629 42	34.84 36	المحور الأول ككل	

المصدر: من إعداد الباحثة بالإعتماد على مخرجات التحليل بواسطة SPSS

يتضح من الجدول (9) أن أعلى وزن نسبي في المحور جاء لصالح الفقرة (2) التي نصت على:

" التأكيد على اتقان العمل في جميع جوانب العملية التعليمية " لتحتل المرتبة الأولى بوزن نسبي (72.80%)، وقد يرجع السبب في ذلك إلى حرص المدارس على تقييم مواردها وقدراتها لتحقيق الميزة التنافسية باستمرار، ومعرفة قدرات المنافسين في امتلاكهم القدرة على محاكاة وتقليد المزايا التنافسية وإحلال مزاياهم بديلاً عنها، وكذلك إلى توفر قاعدة البيانات حول المدارس الأخرى، والتي توضح قدرات المنافسين.

واختلفت النتيجة مع نتيجة دراسة (علي، 2013) التي توصلت إلى: إن متغير معرفة قدرات المنافسين نال أقل وزن نسبي من متطلبات استدامة الخبرة التنافسية.

جودة الخدمة التعليمية ودورها في تحقيق الميزة التنافسية وارضاء حاجات المستفيد

في المدارس الثانوية بولاية الخرطوم.

د. أميرة محمد على أحمد حسن

في حين كانت الفقرة (3) أدنى فقرة في هذا المحور ونصت على: " الالتزام بجودة الخدمة التعليمية." حيث احتلت المرتبة الأخيرة بوزن نسبي (53.98%).

وقد يعزى السبب في ذلك إلى أن المنافسة المحتملة من وجهة نظر أفراد العينة لا تستلزم امتلاك المدارس أو الاحتفاظ بموارد تتسم بالندرة، حيث أن بإمكانها الاحتفاظ بطاقتها كاملة في ظل الظروف الاقتصادية الصعبة، وارتفاع معدل البطالة.

وهذا ما يختلف مع ما جاءت به دراسة (المقادمة، 2013) التي توصلت إلى هناك علاقة ارتباطية قوية بين توفر الكفاءات البشرية المبدعة وتحقيق الميزة التنافسية.

النتائج المتعلقة بالسؤال الثالث والذي ينص على: " ما واقع تطبيق جودة البنية التحتية؟" وللإجابة على هذا السؤال حيث قامت الباحثة بحساب المتوسط الحسابي والانحراف المعياري والوزن النسبي لدرجات أفراد العينة على المجالات والدرجة الكلية.

المحور الثاني: جودة البنية التحتية:

جدول رقم (10) التكرارات والمتوسطات والانحرافات المعيارية والوزن النسبي لفقرات المحور الثاني

م	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوزن النسبي
9	الإدارة توفر المناخ الجيد لممارسة الأنشطة الرياضية والفنية	3.6458	1.32966	72.92
3	ملائمة المبني لعدد الطلاب.	3.5938	1.49087	71.88
6	مكاتب للمعلمين بمساحات مناسبة	3.5417	1.23046	70.84
5	الخطط لتطوير المباني والأجهزة التعليمية.	3.4375	1.46404	68.76
4	ملائمة المبني لطبيعة الأنشطة المصاحبة	3.3438	1.40546	66.88
8	التمويل لصيانة المباني	3.3333	1.41917	66.67

جودة الخدمة التعليمية ودورها في تحقيق الميزة التنافسية وارضاء حاجات المستفيد

في المدارس الثانوية بولاية الخرطوم.

د. أميرة محمد على أحمد حسن

65.42	1.46883	3.2708	تزويد المكتبة بالكتب العلمية الثقافية	2
59.58	1.39909	2.9792	بيئة محفزة للتعلم الجيد.	7
59.38	1.34127	2.9688	تجهيز الفصول بأحدث الأجهزة	1
58.34	1.29506	2.9167	التقدير الدقيق للأموال اللازمة للإنفاق على برامج المدرسة	10
60.23	12.54885	30.1147	المحور الثاني ككل	

المصدر : من إعداد الباحثة بالإعتماد على مخرجات التحليل بواسطة SPSS
يتضح من الجدول (10) أن أعلى وزن نسبي في المحور الثاني جاء لصالح الفقرة (9) التي نصت على: " الإدارة توفر المناخ الجيد لممارسة الأنشطة الرياضية والفنية." حيث احتلت المرتبة الأولى بوزن نسبي (72.92%)

وقد يرجع السبب في ذلك إلى عمق التجربة لهذه المدارس، وإنشائها لوحدة خاصة بالجودة تهتم برفع كفاءة العمليات في وحداتها الداخلية من خلال مراجعة أنشطتها وعمليات وحداتها المختلفة بهدف تحسينها، وكذلك تحقيق التميز في البرامج الأكاديمية القائمة، وتعزيز النشاط وتوفير البنية التحتية المساندة.

في حين كانت الفقرة (10) أدنى فقرة في هذا المحور ونصت على: " التقدير الدقيق للأموال اللازمة للإنفاق على برامج المدرسة." حيث احتلت المرتبة الأخيرة بوزن نسبي (58.34%).

وقد يعزى السبب في ذلك إلى ضعف إنفاق هذه المدارس على عمليات تحديث التجهيزات التعليمية، حيث يوجد تخوف في الممارسة الفعلية لمثل هذا الأنظمة الى جانب تكلفتها العالية في التشغيل والصيانة والتقنيين المختصين فيها، وهذا ما يتفق مع ما جاءت به دراسة (دياب، 2015) التي رأت : أن تطبيق إدارة الجودة الشاملة في إدارة المدارس يرفع كفاءة وفاعلية النظام التعليمي.

النتائج المتعلقة بالسؤال الرابع والذي ينص على: " ما واقع جودة الخدمات التعليمية التي يقدمها المعلمون تجاه الطلاب؟"

جودة الخدمة التعليمية ودورها في تحقيق الميزة التنافسية وارضاء حاجات المستفيد

في المدارس الثانوية بولاية الخرطوم.

د. أميرة محمد على أحمد حسن

وللإجابة على هذا السؤال حيث قامت الباحثة بحساب المتوسط الحسابي والانحراف المعياري والوزن النسبي لدرجات أفراد العينة على المجالات والدرجة الكلية.

المحور الثالث: جودة الخدمات التعليمية التي يقدمها المعلمون تجاه الطلاب:

جدول رقم (11) التكرارات والمتوسطات والانحرافات المعيارية والوزن النسبي لفقرات المحور الثالث

م	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوزن النسبي
1	جعل الطلاب بؤرة الاهتمام	3.6875	1.40160	73.76
11	ترسيخ المعرفة	3.0938	1.52921	61.88
10	التدريب على التعلم التقائي.	2.8958	1.49722	57.92
8	تقييم مستوي تقدم الطلاب طول العام الدراسي.	2.8542	1.47954	57.08
5	الاهتمام بالشكاوى من الطلاب أو أولياء الأمور والتعامل معها.	2.8333	1.46299	56.67
9	التركيز علي منع الطالب من الفشل	2.6146	1.57192	52.29
2	اتاحة الفرصة للمشاركة مع إدارة المدرسة	2.1420	1.29354	42.84
4	الحث على التفكير العلمي.	2.1042	1.25219	42.08
3	الاهتمام بمقترحات الطلاب من أجل التغيير.	1.9583	1.14171	39.16
7	العمل كفريق.	1.7708	1.16510	35.56
6	إشراك الطلاب في إتخاذ القرارات.	1.7292	.95674	34.58

جودة الخدمة التعليمية ودورها في تحقيق الميزة التنافسية وارضاء حاجات المستفيد

في المدارس الثانوية بولاية الخرطوم.

د. أميرة محمد علي أحمد حسن

44.64	13.22255	24.5521	المحور الثالث ككل
-------	----------	---------	-------------------

المصدر: من إعداد الباحثة بالاعتماد على مخرجات التحليل بواسطة SPSS يتضح من الجدول (11) أن أعلى وزن نسبي في المحور الثالث جاء لصالح الفقرة (1) التي نصت على: " جعل الطلاب بؤرة الاهتمام." حيث احتلت المرتبة الأولى بوزن نسبي (73.67%).

وهذا يدل على اهتمام المعلمين في هذه المدارس التعليمية بتوفير فرص التعلم لطلابهم وإتاحة جميع الوسائل والإمكانات التي من شأنها النهوض بعملية التعلم، والسماح لهم بتطبيق ما تم اكتسابه من معرفة، إلى جانب الاهتمام المتزايد بالجدد مجال الدراسة العلمي التربوي والتوجه يجعل الطلاب مركز عملية التعلم واستثماره في اتجاه تحقيق ميزة تنافسية، وهذا ما يتفق مع ما جاءت به دراسة (علي، 2013) التي توصلت إلى: أن التعلم المنظومي يمثل أحد أشكال القدرات الاستراتيجية للمؤسسة، لدوره في إكساب الكفاءات الجوهرية الجديدة والمعارف المتنوعة.

أدى فقرة في المحور كانت: الفقرة (6) " إشراك الطلاب في اتخاذ القرارات." حيث احتلت المرتبة الأخيرة بوزن نسبي (34.58%) وقد يعزى السبب في ذلك إلى عدم قناعة الإدارة والمعلمين في بعض هذه المدارس بأهلية الطلاب في المشاركة في اتخاذ القرار واكتفائها باتخاذ القرارات نيابة عنهم وتقدير المصلحة العامة، رغم وجود نصوص قانونية تسمح بقيام كيانات تمثل الطلاب أمام الإدارة.

النتائج المتعلقة بالسؤال الخامس والذي ينص على: " ما أبعاد جودة الخدمة التعليمية المطبقة بالمدارس الثانوية بولاية الخرطوم ورضا المستفيدين عنها بالمدارس الثانوية بولاية الخرطوم؟"

وللإجابة على هذا السؤال حيث قامت الباحثة بحساب المتوسط الحسابي والانحراف المعياري والوزن النسبي لدرجات أفراد العينة على المجالات والدرجة الكلية.

المحور الرابع: أبعاد جودة الخدمة التعليمية:

جدول رقم (12) التكرارات والمتوسطات والانحرافات المعيارية لكل فقرة من فقرات المحور الرابع

البعد الأول: الاعتمادية (Reliability): درجة الاعتماد على مقدم الخدمة ودقة إنجازها للخدمة المطلوبة:

جودة الخدمة التعليمية ودورها في تحقيق الميزة التنافسية وارضاء حاجات المستفيد

في المدارس الثانوية بولاية الخرطوم.

د. أميرة محمد على أحمد حسن

م	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوزن النسبي
3	تحرص المدرسة على تقديم كل ما هو جديد ومفيد من المعلومات.	2.6875	1.43132	53.76
2	الدقة والأمانة العلمية في نقل المعلومة العلمية.	2.1563	1.39418	43.13
1	تعني المدرسة بتقديم الخدمة التعليمية للطلاب	2.0313	1.20920	40.63
	الدرجة الكلية للبعد	6.8751	4.0347	45.83
البعد الثاني: الملموسية (Tangibles) تشتمل على العناصر المادية للخدمة " المباني، الأجهزة والمعدات، والمرافق " .				
م	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوزن النسبي
5	تميز التجهيزات المادية بالملائمة والحداثة	3.2708	1.33361	65.42
6	تنسيق جدول حصص يتناسب مع عدد ساعات الدوام المحددة وفقا لقدرات واستيعاب الطلاب	3.1458	1.42887	62.92
4	المظهر العام للمعلمين والعاملين والطلاب.	2.9063	1.46595	58.12
	الدرجة الكلية للبعد	9.3229	4.22843	62.15
البعد الثالث: الاستجابة (Responsiveness): سرعة الانجاز ومستوى المساعدة المقدمة للمستفيد من قبل مقدم الخدمة:				
م	الفقرة	المتوسط	الانحراف المعياري	الوزن النسبي

جودة الخدمة التعليمية ودورها في تحقيق الميزة التنافسية وارضاء حاجات المستفيد

في المدارس الثانوية بولاية الخرطوم.

د. أميرة محمد علي أحمد حسن

		الحسا بي		
65.21	1.39356	3.2604	الاستجابة الفورية لتلبية احتياجات الطلبة مهما كانت درجة الانشغال	7
63.96	1.40390	3.1979	الاستعداد الدائم من قبل المعلمين للتعاون مع الطلاب	9
63.12	1.34812	3.1563	الرد الفوري على استفسارات وشكاوى الطلاب.	8
64.10	4.14558	9.6146	الدرجة الكلية للبعد	
البعد الرابع: الضمان " Assurance " : كياسة القائمين على الخدمة وقدرتهم على استلهاام الثقة والائتمان.				
الوزن النسبي	الانحراف المعياري	المتوسط الحسا بي	الفقرة	م
67.084	1.28946	3.3542	الالتزام بتهيئة بيئة تعليمية آمنة من المخاطر	10
65.208	1.33964	3.2604	المحافظة علي سرية المعلومات الخاصة بالطلاب.	11
61.876	1.52921	3.0938	المدرسة لها القدرة على الوفاء بالتزاماتها وتعهداتها تجاه الطلاب.	12
64.723	4.15831	9.7084	الدرجة الكلية للبعد	
البعد الخامس: التعاطف (Empathy) : درجة العناية بالمستفيد ورعايته والاهتمام بمشاكله والعمل على إيجاد حلول لها				
الوزن النسبي	الانحراف المعياري	المتوسط الحسا بي	الفقرة	م

جودة الخدمة التعليمية ودورها في تحقيق الميزة التنافسية وإرضاء حاجات المستفيد

في المدارس الثانوية بولاية الخرطوم.

د. أميرة محمد علي أحمد حسن

63.958	1.40390	3.1979	التفهم لمشاكل الطلاب والتعامل معها.	13
57.916	1.49722	2.8958	توجد روح مرحة وصدقة في التعامل مع الطلاب.	14
50.208	1.56941	2.5104	تقدير ظروف الطالب والتعاطف معه	15
57.361	4.47053	8.6041	الدرجة الكلية للبعد	
58.83	21.03756	44.1250	الدرجة الكلية للمحور	

المصدر: من إعداد الباحثة بالاعتماد على مخرجات التحليل بواسطة SPSS

من خلال الجدول رقم (12) نجد أن تقدير أفراد العينة لواقع أبعاد جودة الخدمة التعليمية وتحقيق الميزة التنافسية وإرضاء حاجات المستفيد بالمدارس الثانوية بولاية الخرطوم كانت (58.83%)، وقد احتل بعد (الضمان) المركز الأول بنسبة (64.723%) يليه بعد (الاستجابة) في المركز الثاني بوزن نسبي (64.10%)، يليهما بعد (الملموسية) في المركز الثالث بوزن نسبي (62.15%)، ثم بعد (التعاطف) في المركز الرابع بوزن نسبي (57.53%) وأخيراً بعد (الاعتمادية) على المرتبة الخامسة والأخيرة بوزن نسبي (45.89%).

إن عينة الدراسة من أولياء الأمور يدركون وجود أبعاد جودة الخدمة التعليمية قد حققت أوزان نسبية أعلى من 50%، عدا بعد الاعتمادية الذي حقق وزن نسبي أقل من 50%، جاء الوزن النسبي العام ل أبعاد جودة الخدمة أكبر من 50%، وهذا يشير إلى إن عينة الدراسة وجدت جودة الخدمة التعليمية في خدمات هذه المدارس مما يشكل عاملاً أساسياً لرضائهم واستمراريتهم في التعامل معها لما تتميز به عن منافسيها.

وهذا ما يتفق مع ما جاءت به دراسة (المقادمة، 2013)، التي رأت أن عدم قدرة المدارس على التكيف مع الظروف البيئية المتغيرة يعد عائقاً أمام تحقيق الميزة التنافسية.

النتائج المتعلقة بالسؤال السادس والذي ينص على: "هل توجد علاقة بين أبعاد جودة الخدمة ورضا المستفيدين؟"

وللإجابة على هذا السؤال حيث قامت الباحثة بحساب مصفوفة بيرسون لعلاقات الارتباط بين أبعاد جودة الخدمة ورضا المستفيدين

جودة الخدمة التعليمية ودورها في تحقيق الميزة التنافسية وإرضاء حاجات المستفيد

في المدارس الثانوية بولاية الخرطوم.

د. أميرة محمد علي أحمد حسن

جدول رقم (13) يوضح مصفوفة بيرسون لعلاقات الارتباط بين أبعاد جودة الخدمة ورضا المستفيدين (n=48)

التعاطف	الضمان	الاستجابة	الملموسية	الاعتمادية	الرضا	البعد
.898**	.888**	.915**	.902**	.761**	1	معامل بيرسون للارتباط
.000	.000	.000	.000	.000		مستوى المعنوية

** مستوى المعنوية 1%

المصدر: من إعداد الباحثة بالاعتماد على مخرجات التحليل بواسطة SPSS

من الجدول (13) يتضح: توجد علاقة ارتباط موجبة ومعنوية بين بعد الاعتمادية ورضا المستفيدين، معامل الارتباط أقل معامل ارتباط في هذا المحور ومقداره (0.761) وهذا يبين وجهة نظر المستفيدين تجاه بعد الاعتمادية أنها أقل من توقعاتهم ومستوى طموحهم.

وجود علاقة ارتباط موجبة ومعنوية بين بعد الملموسية ورضا المستفيدين مقدارها (0.902) وهي تفسر إدراك عينة الدراسة إلى مدى التزام العاملين بهذه المدارس التعليمية بتنفيذ الأعمال بالشكل الصحيح في الوقت المحدد والاهتمام باستفساراتهم وأسئلتهم وعلى مدى دقة التوثيق في السجلات لمجمل معاملاتهم مع المدارس. توجد علاقة ارتباط موجبة ومعنوية بين بعد الاستجابة ورضا المستفيدين مقدارها (0.915)، وهذه يفسر اهتمام إدارة المدارس التعليمية والعاملين لحاجات المستفيدين والاستجابة لها.

توجد علاقة ارتباط موجبة ومعنوية بين بعد الضمان ورضا المستفيدين مقدارها (0.888) هذا يفسر توفر بعد الضمان من وجهة نظر المستفيدين بتعاملهم مع العاملين بهذه المدارس التعليمية.

توجد علاقة ارتباط موجبة ومعنوية بين بعد العاطفة ورضا الزبون مقدارها (0.898) وهي شعور المستفيدين بمدى حسن التعامل والاحترام الذي يوليه لهم العاملين بهذه المدارس التعليمية.

الاستنتاجات:

1/ جودة الخدمة التعليمية وتحقيق الميزة التنافسية وإرضاء حاجات المستفيد بالمدارس الثانوية بولاية الخرطوم جاءت متوسطة بوزن نسبي (59.17%).

جودة الخدمة التعليمية ودورها في تحقيق الميزة التنافسية وإرضاء حاجات المستفيد

في المدارس الثانوية بولاية الخرطوم.

د. أميرة محمد على أحمد حسن

2/ واقع تطبيق جودة الخدمة التعليمية وتحقيق الميزة التنافسية وإرضاء حاجات المستفيد بالمدارس الثانوية بولاية الخرطوم جيد بوزن نسبي (63.35%).

3/ واقع تطبيق جودة البنية التحتية لتحقيق الميزة التنافسية وإرضاء حاجات المستفيد بالمدارس الثانوية بولاية الخرطوم جيد بوزن نسبي (60.23%).

4/ واقع جودة الخدمات التعليمية التي يقدمها المعلمون تجاه الطلاب وإرضاء حاجات المستفيد بالمدارس الثانوية بولاية الخرطوم جاءت ضعيفة بوزن نسبي (44.64%).

5/ أبعاد جودة الخدمة التعليمية المطبقة بالمدارس الثانوية بولاية الخرطوم ورضا المستفيدين عنها بالمدارس الثانوية بولاية الخرطوم جاءت متوسطة بوزن نسبي (58.83%).

6/ توجد علاقة ارتباط قوية موجبة بين أبعاد جودة الخدمة ورضا المستفيدين.

التوصيات:

وتوصي الباحثة بالآتي:

1/ ضرورة تلبية المدارس التعليمية لرغبات واحتياجات جمهور المستفيدين للخدمات التي تقدمها لهم بالجودة والسرعة التي يتوقعونها.

2/ إنشاء قسم أو إدارة خاص بالجودة داخل المدارس الحكومية لمتابعة ومراقبة تنفيذ عمليات ضمان الجودة المختلفة.

3/ ضرورة أن تسعى المدارس للعمل على تطوير مستوي أدائها كهدف استراتيجي موضوع لتقديم أفضل وأجود ما لديها لجمهور العملاء والمستفيدين منها.

المراجع:

1/ أثر تطبيق نظام إدارة الجودة ايزو 9001-2008 على مدارس مرحلة الاساس السودانية (دراسة حالة مدارس القبس)، أنعام أحمد محمد دياب (2013)، الخرطوم: جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، مركز الجودة الشاملة والإمتياز، بحث غير منشور لنيل درجة الماجستير، 2013.

جودة الخدمة التعليمية ودورها في تحقيق الميزة التنافسية وارضاء حاجات المستفيد

في المدارس الثانوية بولاية الخرطوم.

د. أميرة محمد على أحمد حسن

- 2/ أثر جودة الخدمة التعليمية على رضا الطلبة في جامعة العلوم التطبيقية الخاصة، خالد محمد طلال بني حمدان(2012)، بحث غير منشور لنيل درجة الدكتوراه، جامعة العلوم التطبيقية، الأردن.
- 3/ إدارة الجودة الشاملة " مدخل استراتيجي "، محمد عبد الوهاب العزاوي (2010)، الأردن، عمان: اثراء للنشر والتوزيع.
- 4/ إدارة الجودة الشاملة في التعليم، رياض رشاد البنا (2006)، عبر الإنترنت.
- 5/ إدارة الجودة الشاملة ومتطلبات الأيزو 9001-2000، قاسم نايف علوان ، الأردن، عمان: دار الثقافة للنشر والتوزيع، ط2، 2005.
- 6/ إدارة المخاطر الاستراتيجية المسببة لفقدان المنظمة للمزايا التنافسية الآليات والمعالجات، معن المعاضيدي، الأردن: جامعة الزيتونة الأردنية الخاصة، مؤتمر إدارة المخاطر واقتصاد المعرفة، (2007).
- 7/ التربية التجريبية والبحث التربوي، عبد الله عبد الدائم، لبنان، بيروت: دار العلم للملايين، ط2، 1984.
- 8/ التسويق مفاهيم معاصرة، نظام موسي سويدان وشفيق إبراهيم حداد ، الأردن، عمان: دار حامد للنشر والتوزيع، (2009).
- 9/ جودة الخدمة التعليمية بكلية التربية بحجة من وجهة نظر طلبة الأقسام العلمية ، داود عبد الملك الحدابي وهدى عبد الله قشوة، ، المجلة العربية لضمان جودة التعليم الجامعي. المجلد الثاني. العدد (4)، 2009.
- 10/ جودة الخدمة وأثرها في تحقيق رضا الزبون، قيس زهير جعفر ،جامعة بغداد: مجلة العلوم الاقتصادية والإدارية ، المجلد 16، العدد (58)، (2010).
- 11/ الجودة والتميز في منظمات الأعمال، عبد السلام أبو قحف وآخرون ، الأردن، عمان: ، مكتبة المجتمع العربي، 2011.
- 12/ الدور القيادي لعمداء الكليات في الجامعات العربية، بسمان فيصل محبوب (2003)، القاهرة: منشورات المنظمة العربية للتنمية الإدارية، (2003).

جودة الخدمة التعليمية ودورها في تحقيق الميزة التنافسية وارضاء حاجات المستفيد

في المدارس الثانوية بولاية الخرطوم.

د. أميرة محمد علي أحمد حسن

13/ دور الكفاءات البشرية في تحقيق الميزة التنافسية (دراسة حالة الجامعة الإسلامية-غزة)، عبد الرحمن المقادمة، فلسطين، غزة: الجامعة الإسلامية – كلية التجارة، رسالة ماجستير غير منشورة، 2013.

14/ العلاقة بين التوجه الاستراتيجي لدى الإدارة العليا في الجامعات الفلسطينية وميزتها التنافسية، مروان الدهدار ، فلسطين، غزة: الجامعة الإسلامية، رسالة ماجستير غير منشورة، 2006.

15/ متطلبات استدامة الميزة التنافسية في التعليم العالي، علي محمد علي، فلسطين، غزة: الجامعة الإسلامية – كلية التجارة، رسالة ماجستير غير منشورة، 2013.

16/ Elements of Morden Marketing, Anthony,R(1994),OP publication Ltd,London. Marketing.

17/ Management, Kotler Philip (1997) , 9th ed , prentice- Hall International Inc ,New Jersey .

Received/Geliş	Accepted/ Kabul	Available Online/Yayınlanma
9 /12/2017	19 /01/2018	1/02/2018

هدف التنمية بين الإنسان وال عمران المادي والتقني

(مقارنة وموازنة)

د. أحمد صالح علي بافضل

باحث أكاديمي في التنمية الشاملة . اليمن

الملخص:

إن كل نشاط تنموي لا يمر عبر الإنسان وحاجاته لهو غي وانحراف عما اتفقت عليه البشرية من جعل الإنسان هدف التنمية وغايتها، وإن كل هدف تنموي آخر لا يوازن مع هذا الهدف الأسمى . الإنسان وحاجاته . لهو ضرب من الأنانية وفقدان الصواب، فحُق علينا إيجاد صورة واضحة يُوَطر فيها جميع السير التنموي في بوتقة الهدف الكبير . الإنسان .، ويُصار خلالها الى وضع معايير لا يفلت منها أي نشاط مهما كان نوعه من صيرورته خادماً لمرامنا الكبير . الإنسان ..

فجاءت هذه الدراسة البكر . فيما نعلم . كخطوة وإضاءة تُسهم في رد البشرية عن غيها التنموي، فتعيد القضية الى سطح التناول، ثم تعطينا أنواراً واضحة في كيفية فك عقدة التمازج بين الإنسان وأعمال التنمية ومشاريعها والتي هي أصلاً تعود الى الإنسان، وفوق ذلك تأتي هذه الدراسة لتمدنا بمعايير ضابطين لعملية الموازنة بين هذا الهدف الكبير وبين تفرعاته من الأهداف الصغرى وهي في الحقيقة كل السير التنموي؛ وتلكم المعياران هما: النفع والضرر، ومعيار الكلية لتكون دراسة تطبيقية عملية لا ينجح المخطط التنموي ما لم تكن في طاولة أوراق كتابة خطته.

كل تلك المعالجة تحددت في ضوء مدخلات التنمية الشاملة في مجالاتها المتعددة وإن كان الاقتصاد هو المركب الأوفى، كما أنها استندت لمنظومة الفكر البشري غير أنها لم تحمل معطيات المنهج الرباني المعصوم.

علناً نُسهم في إضاءات كاشفة عن هذه المعضلة التي أضاعت الإنسان وأهملته، و المساعدة على إعادة البوصلة لخط سيرها الرصين.

هدف التنمية بين الإنسان والعمران المادي والتقني

(مقارنة وموازنة)

د. أحمد صالح علي بافضل

Abstract

Every developmental activity which does not pass through the man and his needs is an absurdness and a deviation from what humanity has agreed to make the human beings as a achieve goal of the development and its purpose, and all other development's goals which has no balance with this supreme goal, man and his needs, is a blow of selfishness and loss of right, where we had to find a clear way in which we have to frame the all development paths in the crucible of the great goal, the human beings and through which standards can be established and do not leave any kind of the human activities whatever it related to our great goal, the man,.

This fresh study, as we know, comes as a step and lighting which contributes to return the humanity to its right development, so it takes the issue to the argument. Then it give us clear lights to be able to break the knot of merging between human and the development's projects, which is originally belong to the human being. Moreover, this study comes to provide us with two standards for the process of harmonizing between this great goal and the other small goals. In fact, it is the whole development paths and he overall standard to be a practical applied study unless it becomes in a development plan does not succeed unless it is written in a script scientific study.

All of these solutions were determined under the light of the comprehensive development in its various fields, although the economy is the most complete composite, and it was based on the system of human thoughts, but it did not ignore Divine approach.

We hope that this study contributes to put a solution to this dilemma which lost the human being and ignore him, and to help to return the compass to its sober line.

هدف التنمية بين الإنسان وال عمران المادي والتقني

(مقارنة وموازنة)

د. أحمد صالح علي بافضل

المقدمة:

الإنسان هدف التنمية جملة بارزت في الطرح التنموي سواء النظري أو العمل، فما فتى القائمون على التنمية ومنظروها يتشددون بها لإعطاء شرعية السير التنموي مع مغايرة أجزاء في الواقع لذلك المهدف الأسمى . الإنسان . مما سبب مشكلات ومعضلات للإنسان نفسه؛ فحري بنا إعادة سير البشرية الى رشدها، وإن أول خطوات العودة هي أرضية الوضوح.

ومن ثم أردنا الإدلاء بدلونا في إيضاح ذلك المفصل في حياة البشرية، علنا نسهم في تنبيه أهل الشأن في ذلك لإرجاع الأمور الى نصابها.

مبررات البحث:

1. واقع البشرية المغاير لما تنفوه به من كون الإنسان هدف التنمية وغايتها.
2. ما نتج عن ذلك الخلل من معاناة البشرية وما صادفته من طامات وطامات.
3. ضرورة إيضاح ذلك المفصل في حياة البشرية للمساهمة في إرجاع الأمور الى نصابها رضاء أو قسراً.

مشكلة البحث:

حيثما نظرنا وللأسف لواقع السير التنموي في أرجاء المعمورة نجد خللاً في توجيه تلك الثمرات والنجاحات نحو الإنسان، مع دعوى عريضة بكونه غرض التنمية، وبالمقابل فجميع أعراض التنمية الفرعية من عمران وتطور مادي وتقنية تعود منفعتها أصلاً على هذا الإنسان؛ فتطلب الأمر معالجة إشكالية ملائمة هدف الإنسان والأهداف الفرعية الأخرى وتأطيرها وتنزيلها في السياسات، والبرامج، والأعمال التنموية.

أهمية البحث:

رغم الاتفاق على كون الإنسان هدف التنمية غير أن النظريات المطروحة والإجراءات المقترحة تنحو منحاً آخر فضلاً عن التطبيق الواقعي، ومصالح القلة المؤثرة؛ مما سبب التطور المادي الهائل . مع نفعه . كوارث، وطامات للإنسان نفسه، وأثر على معيشتة، وطمأنينته.

فتطلب تحرير مفهوم هدف التنمية نفسه، وتعييره، وصبغه ضمن سياسات التنمية الوطنية، ثم طرحه للعلن.

هدف البحث:

هدف التنمية بين الإنسان وال عمران المادي والتقني

(مقارنة وموازنة)

د. أحمد صالح علي بافضل

- 1) تحديد موضوع هدف التنمية سواء في الفكر التنموي المطلق، أو في المرجعية الإسلامية.
- 2) إبراز المفارقة بين دعوى هدف التنمية وبين التنظير أو التطبيق الفعلي فيها.
- 3) وضع بعض المعايير الضابطة لمقاربة بوصلة الهدف، وإيراد ملامح تعطي أضواء يمكن الاسترشاد بها، وليس بالضرورة أن تضع الدراسة معايير مكتملة أو أطر شاملة وحسبها أنها أرشدت لذلك.

حدود البحث:

كل آفاق المعارف المعروضة في الفكر التنموي وأولها المستمدة من الوحي والفكر البشري وعلومه الحياتية.

منهجية البحث:

منهج البحث وفقا للمنهج الوصفي التحليلي؛ حيث يبحث عن أغراض القيام بالتنمية من قبل الإنسان الصادق العالم، ثم دراسة حالة الإنسان المفترض أنه الهدف الأسمى والمحور الذي تصب فيه كل نشاطات التنمية، ثم يعالج كيفية مواءمة ذلك الهدف وهو الإنسان مع الأهداف الأخرى المتفرعة مع تحديد دراسة نموذجي العمران، والتقنية.

فرضية البحث:

وجود إمكانية لمواءمة النشاط التنموي بين جعلها الإنسان كهدف أسمى للتنمية، وبين سير كل الأهداف التنموية الأخرى من زراعة، وصناعة، و عمران، وتقنية، وفضاء، وبنى تحتية، وتحضر، وترفيه وغيرها. مع إمكانية أيضا في إيجاد معايير تطبيقية عملية يصار إليها عند إرادة فعل أي نشاط تنموي مهما جل أو صغر وفي أي ضروب الحياة.

هيكلية البحث:

يشتمل البحث على مقدمة، ومدخل مفاهيمي، وخاتمة، وبينهما أربعة مطالب؛ وهي كالآتي:

- 1) هدف التنمية الحقة، وما تضمنه الفكر التنموي الوضعي والإسلامي.
- 2) تحديد مفهوم وأبعاد كون الإنسان هدف التنمية.
- 3) معايير صدق جعل الإنسان هدف التنمية وغرضها.
- 4) ضوابط المواءمة بين الإنسان والعمران والتقدم، والتوازن بين العمران وحاجة الإنسان.

مصطلحات الدراسة:

هدف التنمية بين الإنسان وال عمران المادي والتقني

(مقارنة وموازنة)

د. أحمد صالح علي بافضل

نتناول ألفاظ التنمية، وال عمران المادي، والتقنية.

أولاً: التنمية:

التنمية تعني في استعمالها الانتقال لجعل البلد يوفر جميع متطلبات مواطنيه من عيش هنيء، وحياة كرامة، وبلد مستقل ومستقر بل ويشع حضارةً، تقدماً.

وهناك نمطان لاستخدام لفظ التنمية؛ فقد تطلق ويراد منها الحالة المرجو الوصول لها، بينما قد يراد بها العملية التي توصلنا للحالة التنموية المطلوب.

وقد عرفت التنمية بكونها (نقلة نوعية وكمية من وضع الى وضع آخر أفضل منه وفي جميع المجالات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية والبيئية والإدارية والصحية والتكنولوجية)⁽¹⁾.

ومن تعريفنا للتنمية كعملية: السياسات والبرامج والإجراءات الموصلة لأقصى إمكانات الصلاح والانتفاع بالحياة حاضراً ومستقبلاً⁽²⁾.

ثالثاً: العمران المادي:

لا نعني بالعمران هنا (البنيان وما يعمر به البلد ويحسن حاله)⁽³⁾، كما لا نحصره كذلك في البنائيات الإنشائية فقط؛ بل ندخل فيه الأعمال الإنشائية من عمارات وشوارع وكهرباء والمطارات، وسائر البنى التحتية ونحوها.

وبتقييدنا العمران بالمادي أخرجنا الجزء غير المادي وحتى الاجتماع البشري الذي يصرح به ابن خلدون في مقدمته⁽⁴⁾.

رابعاً: التقنية:

بعيدا عن تشابك مفهوم التقنية بالصناعة أو التكنولوجيا فإننا نعني هنا بالتقنية الاختراعات الصناعية والتكنولوجية.

فالتقنية مصدر صناعي نقصد به التغييرات التي يمكن إدخالها على مواد الطبيعة وأنماط وسائل الإنسان في عيشه وسير حياته سواء كانت بسيطة كالصناعات الاستهلاكية أو كانت ثقيلة.⁽¹⁾

⁽¹⁾ التنمية الإدارية ص 26، اللوزي: موسى.

⁽²⁾ آليات التنمية في الشريعة الإسلامية ص 12، بافضل: أحمد صالح علي.

⁽³⁾ المعجم الوسيط 2/ 627، مصطفى: إبراهيم وآخرون.

⁽⁴⁾ حين قال (الاجتماع البشري الذي هو العمران) المقدمة ص 48.

هدف التنمية بين الإنسان وال عمران المادي والتقني

(مقارنة وموازنة)

د. أحمد صالح علي بافضل

وقد عرفت بكونها: (التقنية مصطلح يشير إلى كل الطرق التي يستخدمها الناس في اختراعاتهم واكتشافاتهم لتلبية حاجاتهم وإشباع رغباتهم، ويسميه بعضهم التكنولوجيا)⁽²⁾.

ومن أوضح التعريفات التي نعنيها هنا (التطوير وتطبيق الأدوات وإدخال الآلات والمواد والعمليات التلقائية والتي تساعد على حل المشاكل البشرية الناتجة عن الخطأ البشري. أي إنها استعمال الأدوات و القدرات المتاحة لزيادة إنتاجية الإنسان و تحسين أدائه.)⁽³⁾.

المطلب الأول: هدف التنمية:

التنمية هي حالة المنفعة القصوى في الحياة وعلى كل صعيد وفي جميع المجالات.

وبالنظر لنظام الكون والمخلوقات التي فيه نجد أن المخلوق الذي تدور حوله كل المنافع هو الإنسان؛ فجميع المخلوقات تصب في جعبته، وتدور في رحاه.

قال الله تعالى {هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ} ⁽⁴⁾.

فخالق الكون يجبرنا في سياق قصة بدء البشرية وآدم، فيعلمنا بكون سائر المخلوقات في الأرض خلقت لهذا الإنسان. ولا مرأى في كون الكائنات الحية كلها تتمحور حول الإنسان، وتسندة.

حيث يتميز الإنسان عن غيره من الكائنات الحية بالعقل القادر على فهم الأمور والتعاطي معها.

ومن ثم فالإنسان هو المخلوق الوحيد القادر على السيطرة على كل الكائنات الأخرى، وهو الكائن المقتدر على تسيير الجمادات وآثار العوالم والأفلاك في مصلحته ونفعه؛ وذلك المسمى بالتسخير.

(1) ويختلف الناس كثيرا في استعمالهم لمصطلح التقنية والغالب أنهم يجعلونها مرادفة لمصطلح التكنولوجيا والتي يعنون بها الصناعة المتطورة بمثل الألكترونية والرقمية وليست التقليدية.

ولتأكيد مسلكنا في استعمالنا للتقنية بمعنى الصناعة ينظر هذا الرابط <https://www.almaany.com/ar/dict/ar-%D8%AA%D9%82%D9%86%D9%8A%D8%A9>.

وينظر أيضا: معجم اللغة العربية المعاصرة (1/ 295) د أحمد مختار عبد الحميد عمر.

(2) الموسوعة العربية العالمية (67/7).

(3) المهندس: ياسر، مقال تعريف التقنية؛ ينظر على الرابط <http://gooz.ahlamontada.net/t7-topic>

(4) (القرآن الكريم: البقرة: 29).

هدف التنمية بين الإنسان وال عمران المادي والتقني

(مقارنة وموازنة)

د. أحمد صالح علي بافضل

يقول خالق الكون سبحانه { وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ }⁽¹⁾.

والتسخير يعني إمكانية الاستفادة منها والسيطرة عليها وجعلها ذلولة منقادة لمن سُخرت له⁽²⁾.

وعلى هذا فالإنسان هو المخلوق الأسمى الذي لا ينبغي الفعل العادي والتطوري إلا لأجله؛ فهو غرض التنمية، وهدفها الحقيقي.

وهذا الذي ما فتى الناس في عصرنا يتحدثون به ويقررونه⁽³⁾؛ فمن موثيق الأمم المتحدة (أن التنمية عملية اقتصادية واجتماعية وثقافية وسياسية شاملة تستهدف التحسين المستمر لرفاهية السكان بأسرهم والأفراد جميعهم)⁽⁴⁾.

ومن تعريفات الاقتصاديين كون التنمية أن التنمية (عملية منظمة تستهدف تغيير الهياكل الأساسية للمجتمع المتخلف وإبدالها بأخرى جديدة تسمح بإطلاق التنمية وتوجيهها الى خدمة الرقي الإنساني)⁽⁵⁾.

وتقرير الإسلام لكون الإنسان هو غاية التنمية واضح بين (فالتنمية هي تكوين الإنسان المضطلع بوظيفته في الحياة والمحقة لسعادته؛ عبر تنمية مكوناته، وإيجاد مقوماته من مال، ودولة، وأوعية كالأسرة والمجتمع؛ وأما تنمية المجتمع اقتصادياً وسياسياً واجتماعياً وبيئياً فيتم السعي إليها ولكن عبر حاجة الإنسان ومتطلباته الآنية في الموضع والمكان والزمان الذي يعيش فيه)⁽⁶⁾.

ويقول الدكتور شوقي دنيا (موضوع التنمية في المفهوم الإسلامي هو الإنسان بكل مقوماته، بما فيها عنصر الأموال، فالمستهدف هو ترقية هذه المقومات الإنسانية وتحسينها وحمايتها ..)⁽⁷⁾.

(1) (القرآن الكريم: الجاثية: 13).

(2) (ويقال: سخرته بمعنى سخرته أي قهرته وذلته. قال الله تعالى: وسخر لكم الشمس والقمر؛ أي ذللها) لسان العرب 4/ 353. ابن منظور: محمد بن مكرم.

(3) ينظر في تقرير ذلك: الإنسان أساس التنمية وهدفها ص 144، السنابني: عبد الله محمد.

(4) من مقدمة الإعلان العالمي لحق الإنسان في التنمية

<http://www.un.org/ar/events/righttodevelopment/declaration.shtml>

(5) جدل حول التقدم ص 8، دسوقي : إبراهيم.

(6) آليات التنمية في الشريعة الإسلامية ص 32، بافضل: أحمد صالح علي.

(7) دور التنمية في الإسلام من المنظور الإسلامي، دنيا: شوقي، ضمن ندوة التنمية من منظور إسلامي (2/ 1139).

هدف التنمية بين الإنسان وال عمران المادي والتقني

(مقارنة وموازنة)

د. أحمد صالح علي بافضل

ولأجل هذا جعلت التنمية حق من حقوق كل إنسان، وبهذا أقر كل رؤساء الدول؛ ففي نص إعلان الأمم المتحدة بشأن الألفية " نحن رؤساء الدول والحكومات... ملتزمون بجعل الحق في التنمية حقيقة واقعة لكل إنسان"⁽¹⁾.

وخلاصة المطلب أن هناك اتفاق على كون هدف التنمية هو الإنسان وأنه ليس هناك هدف حقيقي غيره وأن كل الأهداف الأخرى هي متفرعة من هدف أعلى وهو الإنسان.

فماذا يعني كون الإنسان هدف التنمية؛ هذا ما سيرضه المطلب الثاني.

المطلب الثاني: ماهية كون الإنسان هدف التنمية:

الإنسان هو محور السير التنموي وهو العنصر الذي تصب في جعبته كل الأعمال والإجراءات المنبثقة عن عملية التنمية.

فما الذي يعنيه كون الإنسان هدف التنمية؟

يمكننا القول بأن هدف التنمية الإنسان يعني أن يتمحور كل فعل تنموي مهما كان نوعه حول نفع الإنسان ودفع الضرر عنه؛ ويشمل ذلك تلبية حاجات الإنسان⁽²⁾ كصفة متمثلة فيه مثل الأكل والشرب والأمن والصحة والتعليم، وكذلك يشمل إقامة ما يمكن الإنسان من تحقيق أغراضه من وسائل وأعمال؛ ويتمثل ذلك في كل نشاط السير التنموي من زراعة وصناعة وبناء مدارس وإقامة دولة بالإضافة الى الحاجات المعنوية.

ونعرض للأميرين في الآتي:

أولاً: تلبية حاجات الإنسان . هدف التنمية . :

تصويب نشاط عملية التنمية صوب الإنسان يعني تلبية حاجاته المادية والمعنوية من أكل وشرب وكرامة وأمان وحرية وغيرها.

ونوضحها في العناصر الآتية:

- كل أعمال السير التنموي لا بد أن تهدف أولاً ابتداء لسد حاجة كل إنسان ومتطلباته في مجالها الذي تتصدى لتنميته سواء مكاني مثل حدود الدولة أو نوعي مثل الأطفال.

(1) من موقع المفوض السامي للأمم المتحدة <http://www.ohchr.org/AR/Issues/Development/Pages/Introduction.aspx>

(2) وتعني الحاجة الرغبة الطبيعية الدافعة للحصول على ما تتطلبه معيشة الإنسان وواجباته المتنوعة ومن تعريفات الاقتصاديين كون الحاجة (الرغبة في الحصول على وسائل لازمة لوجود الإنسان أو المحافظة عليه أو العمل على تقدمه) الاقتصاد السياسي ص 68/1، المحجوب: رفعت.

هدف التنمية بين الإنسان وال عمران المادي والتقني

(مقارنة وموازنة)

د. أحمد صالح علي بافضل

- حاجات الإنسان ومتطلباته تتنوع الى مادية ومعنوية؛ وبيان القسمين في الآتي⁽¹⁾:
✓ المتطلبات المادية: أكل وشرب وسكن وترفيه ونكاح وفرص عمل، وتعليم، وصحة والهواء ونحوها من كل الماديات التي تمكنه من تحقيق متطلباته ورغباته وواجباته.
المتطلبات المعنوية: السعادة ودين وتحرير أوطان، وكرامة، وحرية بمعنى حرية الاختيارات⁽²⁾، والكرامة في التقنين والعدالة ونحوها.
وإن كان كلٌّ من الحاجات المادية والمعنوية يستلزم الآخر وينتج عنه؛ فتحرير الأوطان يستلزم إعداداً وتصنيعاً وهكذا.
- تُصنّف الاحتياجات بحسب مقدار حاجة الإنسان لها فهناك ما هو ضروري وحاجي وتحسيني؛ فالضرورة التي لا بد منها لانتظام الحياة، والحاجية هي التي تضيق حياة الإنسان بدونها، والتحسينية: ونقصد بها الترفهيات وما لا يشعر بضيق عند فقدها⁽³⁾.
وتعطى درجات في كل صنف من الأصناف الثلاثة ...
- يحدد المطلوب سده من الاحتياجات بالمزاوجة مع معايير التنزيل المكاني في مكان الإنسان، ونمط عيشه فسيختلف مطلوب القروي عن ساكن المدينة، والحالي أي حالة البلد ومقدراته.
- تصنف الاحتياجات بحسب مقدار حاجة الإنسان لها بالأتماط الثلاثة: ضرورة وحاجية وتحسينية؛
فزراعة القمح ضرورة كما أن تقنية القمح التي تحقق مقدار الحاجة الداخلية هذه ضرورة أما ما يسهم في زيادة النقد الخارجي عبر التصدير فعلى حسب هدف التصدير فقد يكون تحقيق مشاريع غير ضرورة بل يحتاج الناس إليها مثل تحسين طرق سير الآليات فهذه حاجية ولكنها قد ترقى لحالة الضرورية في ظرف لا يمكن تحقيق ضرورياته بغير طرق

(1) ينظر: سيكلوجية التنمية والإنتاج ص 256، العيسوي: عبد الرحمن محمد.

(2) بل يمكن تحويل الحرية لتصبح منطلق كل السير التنموي ومن ثم تنطلق من حاجة الإنسان لأن يكون حراً في اختياراته وكل ما يرتبط به؛ وينظر لما طرحه

الاقتصادي الهندي أمارتيا صن حول ذلك في كتابه "التنمية حرة" ص 26، ترجمة شوقي جلال.

(3) تصنيف مقارب لما ذكره الشاطبي في كتابه الموافقات وإن اختلف في التحسيني؛ ينظر: الموافقات في أصول الشريعة 267/1، الشاطبي: إبراهيم بن

موسى.

هدف التنمية بين الإنسان وال عمران المادي والتقني

(مقارنة وموازنة)

د. أحمد صالح علي بافضل

حديثه، كما أنها قد تنزل لدرجة التحسيني في مثل حالة بعض الطرق الفرعية والتي ألفها الناس ولم تعد تسبب لهم حرجا ومشقة قوية.

ثانياً: ما تتم به تلبية هدف التنمية الأسمى . حاجات الإنسان .:

من الطبيعي أن تلبية حاجات الإنسان باعتبارها هدف التنمية لا بد لها من وسائل ونشاطات والمتمثلة في الزراعة والصناعة وبناء الأنظمة، وإنشاء مشاريع العمران وتوفير فرص عمل وو... وكل ضروب النشاط الإنساني سواء الخاص أو العام.

ونوضح ارتباطها بهدف التنمية في الآتي:

- أهداف السير التنموي غير الموجهة مباشرة للإنسان مثل العمران أو التقنية أو الزراعة أو الصناعة أو تحديث أنظمة إدارية من الطبيعي تعير وفقاً لمدى مقدار تحقيقها لهدف الإنسان فمن الطبيعي أن تصويب التنمية لتحقيق متطلبات الإنسان تستلزم هذه الوسائل التي أوردناها كأهداف غير مباشرة مثل الزراعة والصناعة والعمران والبنى التحتية والبحث العلمي والتقنية وغيرها.
- كل نشاطات وأعمال السير التنموي تعير بحسب هذا التصنيف لحاجات الإنسان وتعير في إطاره. بمعنى أننا لو أردنا تطوير تقنية منظومة معينة أو إنشاء عمران فلا بد أن نعيرها أولاً مع حاجات الإنسان، ونوجد موازنة بينهما.
- حديثنا عن الإنسان هو باعتبار كل واحد من البشر فيشملهم جميعاً، ومن ثم تكون مصلحة التوجيه للجميع، وإن كان المستفيد من التنمية بعض البشر فلا بد من وجود مقارنة لمدى أثر لك على بقية البشر غير المستفيدين ومن موثيق الأمم المتحدة (أن التنمية عملية اقتصادية واجتماعية وثقافية وسياسية شاملة تستهدف التحسين المستمر لرفاهية السكان بأسرهم، والأفراد جميعهم)⁽¹⁾.
- كون الكائنات الأخرى أيضاً ترتبط بالإنسان وهي هدف تنموي لا باعتبار نفسها بل بما تعلق بالإنسان. فكل الكائنات الأخرى لا بد أن يشملها مجال عمل التنمية وأن تكون كل عنصر منها مما تهدف التنمية لإصلاحه وتقويمه ونفعه لكن بما تعلق به نفع للإنسان لا بحد ذاته.

(1) من مقدمة الإعلان العالمي لحق الإنسان في التنمية

هدف التنمية بين الإنسان وال عمران المادي والتقني

(مقارنة وموازنة)

د. أحمد صالح علي بافضل

والخلاصة أن كون الإنسان هدف التنمية يعني: أن يكون السير التنموي منظومة متكاملة متوازنة تضع متطلبات الإنسان وحاجاته هي محور السير وكل النشاطات الأخرى تمر عبر هذا الغرض، وتوازن معه وإلا فلا تُعد فعلاً تنموياً راشداً وسليماً.

المطلب الثالث معايير تحقق هدف التنمية . الإنسان .

التنمية حالة ترمي لبناء الإنسان وتمكينه من الحياة الناجعة الراشدة وما يستلزم ذلك من تهيئة مكونات المعمورة وعناصرها في أقصى ما يمكن من صلاح ونفع ورفي وتحضر، ويشمل ذلك سائر المخلوقات حية كالحيوانات والطيور ووو المزروعات أو جامدة كالجبال والتربة والبيئة، وكذلك ما يحدثه الإنسان من المصانع والمرافق وكل ما يؤسس الإنسان وتصل إليه معارفه ومنها العمران والتقنية والبناء.

ومن ثم فإقامة الأغراض الأخرى كالزراعة والصناعة والعمران والبنى التحتية والتقنيات ووو كل ذلك ما هو إلا أهداف فرعية لهدف التنمية الكبير وهو الإنسان.

فهذه الأشياء تُعد أهدافاً للتنمية وجميع خطوات السير التنموي تصبو إليها؛ وعلى هذا لا بد من إيجاد مقارنة بينها وبين متطلبات الإنسان وحاجاته ورغباته سواء المباشرة له أو غير المباشرة مما يتطلبه وضعه الواقعي وظرفه المعاش⁽¹⁾.
فالحقيقة أن كل هذه الفرعيات يحقق للإنسان منافع ومصالح.

ومن ناحية أخرى فكل من الإنسان وهذه الفرعيات مستلزم للآخر ووسيلة له؛ فالإنسان لا بد له من مسكن ولا بد من زراعة ولا عيش للإنسان على الحقيقة بدونها كما أنها هي أيضاً لا تقوم بوظيفتها إلا إذا استهدف الإنسان عبر التنمية وأعطى حقها منها؛ فالذي يقوم بالعمران أو الزراعة هو الإنسان وأي خلل في نفسيته أو قدرته أو أمانته سيثمر في عمله في الزراعة أو الصناعة ونحوهما من ضروب الأعمال.

وقد قدمنا في المطلب الثاني أن قولنا بكون الإنسان هدف التنمية الإنسان يستلزم إيجاد كل هذه الأشياء.

ومن ثم يبرز موضوع المعايير ككاشف لمدى العلاقة مع هدف التنمية الإنسان وحتى لا يمشي السير التنموي لهذه الفرعيات بعيداً عن الإنسان والذي هو هدف التنمية وغرضها وغايتها.

(1) وما يقرب ذلك نجد مثلاً إشكالية البدء بالزراعة أو الصناعة في عملية التنمية؛ فهي تعطي ملامح للمقابلة المطلوبة من زاوية معينة؛ ينظر في ذلك على سبيل المثال استراتيجية التنمية في الدول الساعية للتقدم ص 422، عبد المجيد: عبد الفتاح عبد الرحمن.

هدف التنمية بين الإنسان وال عمران المادي والتقني

(مقارنة وموازنة)

د. أحمد صالح علي بافضل

ونبين تلك المقاربة عبر ثلاثة عناصر أولها: تسمية معايير الموازنة، والثاني: إجراءات فعل المعايير، والعنصر الثالث في تنزيل أعمال المعايير على الحالة المعينة.

أولاً: تعداد معايير الموازنة بين الأهداف الفرعية وبين الإنسان:

أ) معيار النفع والضرر:

لكل عمل تنموي من زراعة أو صناعة أو بناء أو غيرها لكل منها منافع كما أنها بالضرورة قد تنتج بعض السلبيات والأضرار؛ فعلى موازنة المنافع والمضار لجهة الإنسان ومتطلباته يكون صلاحية هذا النشاط ومدى أهميته.

ونبين معيار النفع والضرر في الآتي:

✓ الأصل كون منطلق سير كل الأعمال هو تحقيقها لأغراض الإنسان.

✓ من الطبيعي أن كل سير تنموي يعود نفعه للإنسان سواء عمران أو تقنية أو زراعة أو صناعة أو تحديث أنظمة إدارية.

✓ يتطلب أولاً: معرفة النفع والضرر، ثم معرفة مقدار النفع أو الضرر؛ وإيضاح ذلك في الآتي:

■ معرفة النفع والضرر: تحقيق النفع للإنسان فيه نفع عام ونفع خاص.

فمعلومات النفع العام تؤخذ من مصادر الخبراء وأهل المعرفة؛ وأولها المعلومات الصادرة عن العليم الخبير الله جل جلاله سواء من قرآنه أو من سنة الرسول صلى الله عليه وسلم، ثم ما يعرفه الخبراء البشر والعلماء الطبيعيين كل في مجاله وبحسب تخصصه.

وأما النفع الخاص فيتحدد بوضع الإنسان في مكانه وزمانه وحالته وما يناسبها وتتطلبه.

وكذلك الضرر يعرف بأمرين نظري وعملي.

فمن النظري: الأشياء المضرة في نفسها مثل شاليهات الحنا، والأسلحة البيولوجية⁽¹⁾.

ومن الشيء العملي ما كان مضراً لا لعينه بل لما صاحبه: مثل الأسلحة المدمرة للبشرية، والإنشاءات التي

ليست متطلبة في المرحلة التي يعيش فيها البلد.

وما لا يتحقق نفعه من ضره فلنبحث عليه أولاً: مثل مخرجات الهندسة الوراثية⁽²⁾.

(1) والأسلحة البيولوجية (تشمل العوامل البيولوجية التي تؤثر على الإنسان والحيوان والنبات) الموسوعة العسكرية (4 / 292) الأيوبي: الهيثم وآخرون.

(2) والهندسة الوراثية هي : (استخراج الجينات من كائنات حية لأغراض مختلفة) الموسوعة العلمية الميسرة ص 446 .

هدف التنمية بين الإنسان وال عمران المادي والتقني

(مقارنة وموازنة)

د. أحمد صالح علي بافضل

■ يتم تحديد مقدار النفع بحسب أثر هذه الأهداف على الإنسان سواء الإيجابي بالنفع أو السلبي بالضرر بحسب متطلبات الإنسان الحالية والمستقبلية ومنها مراعاة حال الأجيال وتأثير ذلك عليها⁽¹⁾. وللتقريب يتطلب حساب نمطين هما:

1. مدى نفعها لحالة الإنسان في ذلك المكان والزمان والحالة.
2. نسبة الناس الذين سيتفيدون من ذلك العمل وهل هم قلة ومن ثم توازن نسبة فائدتهم مع مدى نفع الكل ومدى خسارة الكل من هذا العمل : الخسارة موارد وهذا ينقلنا الى المعيار الآتي ذكره.

(ب) معيار الكلية:

معيار الفعل هو النظر الكلي العام لكل الناس وتحقيق منفعتهم، وعدم ضررهم فلمقاربة الفعل التنموي الفرعي يتم قياسه بانتفاع جميع البشر في المجال المكاني أو النوعي الذي أقيم لأجله⁽²⁾ ولا تقتصر على أهل هذا الجيل بل تشمل مراعاة حق الأجيال القادمة وهو ما تتضمنه التنمية المستدامة⁽³⁾.

ولا يعني ذلك شمول منفعة الأهداف للجميع في كل الحالات حيث من الطبيعي وجود فوارق بين البشر تمكن بعضهم من النفع الأكثر مما لا يدركه الآخرون ولكن لا بد أن يكون النفع الخاص ليس بإنقاص النفع العام الضروري فضلا عن أن يكون مسببا لضرر مؤثر على العام.

ومن هؤلاء القطاع الثاني وهو القطاع الخاص فله أن يعمل ما يريد لكن في حدود معينة بحيث لا تضر بالمصلحة العامة، ولا تكون المصلحة العامة بحاجة لجهود القطاع الخاص في حالة معينة.

ف للقطاع الخاص أن يتوسع في العمران وأن ينشئ مشروعا صناعيا أو استثماريا يعود عليه بالربح والفائدة لكن لا بد أن يتلاءم جهده مع هذه الموجهات، وهذا مما يندرج تحت سياسات الدولة في التوازن بين المصلحة الخاصة والمصلحة العامة⁽⁴⁾.

(1) ينظر في تفصيل التأثير على الأجيال: الفروض الكفائية سبيل التنمية المستدامة ص 140.144، بافضل: أحمد صالح علي.

(2) ومن هؤلاء ذوو الاحتياجات الخاصة ؛ ينظر في بعض ما يختص بهم في: أصحاب الاحتياجات الخاصة 142.145، مراح: محمد.

(3) فمن أشهر تعريفات التنمية المستدامة (التنمية التي تلي احتياجات الجيل الحاضر دون التضحية أو الإضرار بقدرة الأجيال القادمة على تلبية احتياجاتها) من

تقرير اللجنة التي أنشأتها الأمم المتحدة في أواسط الثمانينات من القرن العشرين، والذي عرف بتقرير برونديتلاند؛ ينظر في: لتنمية المستدامة بين الحق في

استغلال الموارد الطبيعية والمسؤولية عن حماية البيئة ص 189، الغامدي: عبد الله جمعان.

هدف التنمية بين الإنسان وال عمران المادي والتقني

(مقارنة وموازنة)

د. أحمد صالح علي بافضل

ومما يمكن فعله لإيجاد هذا العنصر وهو الكلية:

- ✓ توجيه المواطنين لمقصد تصويب الهدف قدر الإمكان في الأعمال التنموية نحو الإنسان، وإشاعة ذلك، والتربية المجتمعية عليه بحيث يصبح عنده ثقافة يلاءمها مع حقه في سعيه للربح.
 - ✓ المقاربة عند إعطاء ترخيص العمل التنموي الخاص.
 - ✓ عمل برامج توجيهية وتبصير بواقع الإنسان وما يحتاجه وتصنيف المتطلبات، ثم أعمال التشجيع وعكسه إن لزم الأمر.
 - ✓ رفع حالة الوطنية والإنسانية، والأخوة الدينية أو النسبية أو المكانية.
- ثانياً) إجراءات تعبير الأهداف الفرعية مع هدف الإنسان:

يتم تحديد أهداف التنمية الفرعية، ثم يتم تحديد فوائدها على الإنسان، وفي الثالثة يتم عرض احتياجات الإنسان وبعدها يتم إعطاء بيانات العلاقة والمزاوجة والملاءمة بينها؛ فهذه أربع خطوات؛ نوضحها كالآتي:

1) تحديد أهداف التنمية الفرعية وتصنيفها:

هي كل ما يتطلبه السير التنموي من نشاط؛ ومن ذلك الزراعة والصناعة وال عمران المادي والتنمية البشرية، والتقنية والاستقرار والاستقلال والسلم الاجتماعي، والحرب، والدولة نفسها، والثقافة، وأماكن العبادة، والتحضر، والإشعاع الحضاري، ونشر خصائص الأمة لغيرها من الأمم، ومعالجة الفساد، والقضاء، والأمن، استثمار الغابات، مشاريع الطاقة، استثمار موارد الطاقة سواء المتجددة أو كالماء والشمس، أو غير المتجددة كالنفط والغاز

ولا بد من ذكر كون هذه الأهداف وأثرها يصعب تصنيفها من حيث الأهمية حيث إن كلا منها في الغالب ناتج عن غيره من وجوه النشاط فالزراعة برغم كونها أعلى هرم النشاطات المطلوبة ما هي إلا ثمرة للصناعة والدولة والاستقرار .. وهكذا،

ومن ناحية أخرى فمخرجات كل نشاط ليست على درجة واحدة في الأهمية؛ فالزراعة فيها القمح الذي هو من أسس الحياة، وفيها أيضا الشاي الذي تضيق حياة الإنسان بدونه وفيها الورود التي تزيد متعة دون أن تخل بحياته أو حتى يشعر بالضيق بفقدانها.

لكن يمكننا المقاربة من حيث وجود الأهم بالترتيب الآتي:

¹) ويمكن للدول أن تضع السياسات الملائمة؛ ولتأكيد ذلك مع معرفة ماهية عدد من التجارب ينظر: مكانة القطاع الخاص ودوره في السياسة التنموية في الجزائر بين الخطاب الميداني والواقع الرسمي 2912.1962 ص 247241، ياسين: نوري.

هدف التنمية بين الإنسان والعمران المادي والتقني

(مقارنة وموازنة)

د. أحمد صالح علي بافضل

زراعة، أمن، عمران مادي، دولة، تنمية بشرية. ومنها التعليم والصحة.. أماكن عبادة⁽¹⁾، الصناعة، الثقافة وهكذا.

ويتم تحديد درجة أهمية كل هدف فرعي بالنسبة للإنسان مثل الزراعة فهي ضرورية في الأغلب.

ثم يحدد تفاوت آثار هذا الهدف: مثل الزراعة: وفيها مراتب: فمنها ضرورية مثل الحبوب، وقد تكون حاجية يشعر الإنسان بالضيق عند فقدها مثل الشاهي ومثل أنواع جيدة أرز، وقد تكون تحسينية مثل زراعة الأزهار والورود للنظر ولي للعطور فالعطور.

وبالمقابل في الزراعة ما هو مضر كالكافور والمخدرات لكنه نادر.... وهكذا

2) تحديد أثر النشاطات التنموية على الإنسان إيجاباً وسلباً:

لكل نشاط تنموي فوائد ومنافع كثيرة تعود على الإنسان غالباً غير أنه قد يحمل أيضاً بعض السلبيات سواء على الإنسان نفسه في حياته وعيشه أو على نشاطات الإنسان الأهم من هذا النشاط.

وللتمثيل فالزراعة تعطي الإنسان ما يأكله وما يلبسه.. والهواء النقي وتعطيه أدوات يستخدمها،

سلباً تأخذ الماء، كما أن استعمال الآلات الصناعية فيها قد يضر بالبيئة.

هذا في الوضع الزراعي المعتاد وأما إذا حصل تدخل الإنسان في المنتج بتدخل بسيط مثل استخدام المبيدات أو تدخل معقد مثل الهندسة الوراثية وتغيير المكونات ففي الحالة الأخيرة يصبح الأثر سلباً وإيجاباً⁽²⁾.

والعمران يعطي الإنسان المسكن، ويقيم له المنشآت التي يحتاجها لمعيشته مثل المدرسة والمستشفى والمبنى الحكومي وأماكن الترفيه...، وينشئ البنية التحتية اللازمة لحياة الإنسان وتقدم بلده ولاستثمار أمواله، بل ولجلب استثمارات خارجية.

وبالمقابل فالعمران المادي آثار سلبية حيث قد يوسع على حساب الزراعة، وقد يأخذ قسطاً كبيراً من الدخل الكلي للبلد ولا يرجع لحاجات الإنسان الآنية أو يفيد فئة معينة ولو كانت أصحاب الأموال.

وهكذا يمكن تتبع بقية النشاطات التنموية وتقييم أثرها على الإنسان إيجاباً وسلباً.

⁽¹⁾ لا يعني تأخر أماكن العبادة كون الدين متأخر في أهميته عند الإنسان بل كل إنسان يشعر بحاجته للتدين ولكن التدين يمكن من غير مكان للعبادة

⁽²⁾ ينظر : مقال تطبيقات الهندسة الوراثية على هذا الرابط

هدف التنمية بين الإنسان وال عمران المادي والتقني

(مقارنة وموازنة)

د. أحمد صالح علي بافضل

3) حاجات الإنسان ومتطلباته:

الإنسان إجمالاً يحتاج ما يقيم حياته ويحقق كيانه وكرامته وحرية ويشبع نزعاته وشهواته ويلبي واجباته الدينية والاجتماعية، والوسائل والأدوات التي تمكنه من فعل ذلك ولكن لكل صنف مرتبة عند الإنسان. ومن ذلك: الأكل، الشرب، اللباس، الزواج، المسكن، الأمن، فرص العمل، التعليم، الصحة، الصرف الصحي، استقلال أرضه، حرته، كرامته، استثمار أمواله، العلاقة الاجتماعية الراححة، الترفيه، ثراؤه. وتصنف على حسب هذا الترتيب بشكل عام.

4) المقارنة بين الأهداف الفرعية وحاجات الإنسان:

تتم المقارنة بين الهدف الأسمى وهو الإنسان والذي يتمثل في حاجات الإنسان ورغباته ومتطلباته وبين الأهداف التنموية الفرعية مثل الزراعة وال عمران والتقنية والتطور والاستقلال والحماية وو... والترفيه. حيث تُعبر هذه الأهداف وتزواج مع حاجات الإنسان فالأهداف ما هي إلا أنماط ووسائل ومظاهر لتلبية حاجات الإنسان.

ويكون ذلك وفقاً لمعاري المواممة وهما: معيار النفع والضرر ومعيار الكلية بحسب ما تم بيانهما.

فيحدد ما يعطيه كل نشاط للإنسان من أغراض نافعة، وتعيين ما يؤدي إليه النشاط التنموي من سلبيات على الهدف الأسمى، مع بيان مستوى الكلية في انتفاع البشر وفقاً لما تقدم بيانه في المعايير.

ثم تتم وضع موازنة ومقارنة بين كل الأنشطة فيما يرتبط بالهدف الأسمى. حاجات الإنسان ومتطلباته، وعلى ضوء ذلك نتعرف على مدى نفع كل نشاط من الأنشطة والأعمال التنموية وكيفية إقامته على الجادة والصواب⁽¹⁾.

ثالثاً: تنزيل هذه الأطر النظرية على الحالة المعينة:

نوردها عبر سياسات وحالة تنزيل عملي.

1) السياسات في التعبير:

ومن ذلك:

(1) وهو ما يتطلب تخطيطاً تنموياً عميقاً وراشداً؛ ينظر للتمثيل: مبحث تخطيط التنمية الاقتصادية في كتاب اقتصاد التنمية ص 305 وما بعدها، قانة: إسماعيل

هدف التنمية بين الإنسان وال عمران المادي والتقني

(مقارنة وموازنة)

د. أحمد صالح علي بافضل

• كل نشاطات السير التنموي تعبر بحسب هذا التصنيف الكلي. سواء من الناس أو من الدولة؛ فسياسة الدولة في السماح والتشجيع للاختراعات وتطوير البنية البحثية والصناعية لا بد أن يمر عبر الإنسان فيما ينفعه أو يضره، سواء يتأثر به الإنسان مباشرة، أو تتأثر عناصر مرتبطة به وهي جزء من عيشه مثل البيئة.

• التقدم في دراسات الإنسان ومتطلباته ولا يكون مرتكز الدراسة والأبحاث هو الجماد، وهذا ما لفت إليه العالم الفرنسي كاريل حين قال (لقد تقدمت علوم الحياة ببطء أكثر مما تقدمت علوم الجماد)⁽¹⁾.

• تنزيل كل هذه الخطوط النظرية العامة على واقع المجال الجغرافي المكاني، أو المجال النوعي بما يحتاجه وما هو فيه من قدرات وإمكانات ومجالات حركية وأطر المجتمع وحالة الدولة وأجهزتها.

2) ملمح حول تنزيل الجانب النظري المتقدم على واقع الإنسان:

فالأصل أن يحدد ما يحتاجه الإنسان في الحاضر وكتطلع مستقبلي

وعلى سبيل المثال قد يكون هناك خطر خارجي فيضحي بنمط عيش معين ويقنع بوضعية منشآته مقابل توفير ما يدفع الخطر.

ثم ننظر فيما يمكن فعله من الأشياء لأجل هذا الإنسان.

وأما كيفية إيجاد هذه الأشياء ذاك موضوع آخر لأنه يتناول الوسائل وليس الأهداف، لكنه سيؤثر على الهدف نفسه ومقداره فمثلاً سيختلف الأمر بين شراء متطلب من الخارج، أو كونه متوفراً في الداخل.

وخلاصة المطلب الثالث:

أن التنمية لا تهدف الى التصدي لبناء المجتمع بشوارعه ومسآكنه ومآدياته وأنظمته وتطويره وتحسينه هكذا كيفما اتفق بل كل ذلك مطلوب كجزء في منظومة متكاملة متوازنة تضع الإنسان هو الغرض الأول من السير ويتم التطوير والتحضر المجتمعي عبر التوازن والتدرج بحسب متطلبات تلبية حاجات الإنسان في خط متوازي معها.

وسياً في المطلب الرابع تنزيل هذه المعايير على نموذج محدد وذلك هو العمران والتقنية.

المطلب الرابع: الموازنة بين الإنسان والعمران المادي والتقني:

⁽¹⁾ الإنسان ذلك المجهول ص11، كاريل: ألكسيس، ترجمة عادل شفيق.

هدف التنمية بين الإنسان وال عمران المادي والتقني

(مقارنة وموازنة)

د. أحمد صالح علي بافضل

يمكننا من خلال ما تقدم من رؤى ومعايير أن نسقط في قلبها العام كافة الأنشطة والأعمال التنموية، وفي هذا المطلب نعرض للتمثيل نموذجين؛ أولهما: في العمران المادي، والثاني: في التقنية.

أولاً: العمران المادي وهدف التنمية الأسمى . الإنسان .:

يعني العمران المادي الإنشاءات من أبنية سكنية وطرق وجسور ومستشفيات ومباني حكومية ومطارات ونحوها⁽¹⁾.

توطئة: في علاقة العمران بالإنسان:

الإنسان يطلب العمران فالمأوى جزء أساسي من حياته كما أن شؤون حياته العامة تستوجب وجود مباني يستخدمها في أغراضه.

وكذلك نمط حياة الإنسان الراقي في تحضره يستوجب توافر البنى التحتية لمشاريعه وأعماله

يبد أن هذه المتطلبات ليست على درجة واحدة من الأهمية فحاجة الإنسان للمأوى والسكن ليست كحاجته للمستشفى، وحاجته للطريق ليست كحاجته للجسور، وحاجته للكهرباء ليست كحاجته للمنتزهات.

كما أن كل هذه المنشآت والأغراض تختلف عن حاجة الإنسان للغذاء أو الأمن التي توفرها أهداف تنموية أخرى تحقق الهدف الكبير . الإنسان ..

ومع هذا التداخل والتنوع نحتاج لبيان علاقة العمران المادي كهدف فرعي مع الهدف الأسمى . الإنسان . وما تستلزمه حاجاته من نشاطات وأهداف تنموية أخرى.

وذلك من خلال الآتي عبر أربع خطوات نبدأها بتحديد هدف العمران المادي كأحد أهداف التنمية الفرعية، ثم يتم تحديد أثر العمران على الإنسان سلباً وإيجاباً، وفي الثالثة يتم عرض احتياجات الإنسان وبعدها يتم إعطاء بيانات العلاقة والمزاوجة والملاءمة بين العمران المادي وبين حاجات الإنسان والأنشطة والأهداف التنموية والتي هي تمثل الهدف الأسمى . الإنسان .:

الأولى: هدف العمران المادي كأحد أهداف التنمية الفرعية:

(1) تقدم بيان مفهوم العمران في مصطلحات البحث.

هدف التنمية بين الإنسان وال عمران المادي والتقني

(مقارنة وموازنة)

د. أحمد صالح علي بافضل

يهدف العمران المادي توفير احتياجات الإنسان من الإنشاءات والمباني والماديات الثابتة كالطرق والجسور وما تستلزمه كل تلك الإنشاءات من أغراض وأدوات وأجهزة ومنقولات.

فيلبي هدفُ العمران المادي متطلباتِ الإنسان الإنشائية والمدنية مع كل لوازمها ومكونات تهيئتها لتمام الانتفاع. فالمدارس بأثاثها وأجهزتها، والمستشفيات بأسررتها ومعداتها، وهكذا.

الثانية: أثر العمران على الإنسان سلباً وإيجاباً:

من الثمرات الإيجابية للعمران: يوفر السكن، ويبي المرفق الذي يلي حاجته العامة: تعليم، علاج، مباني حكومية، ويوفر وسائل عيشه ومساندات سير حياته العملية والاجتماعية: طريق، جسور ... ومن الآثار السلبية:

- ✓ عمل إنشاءات وتعمير في غير مرحلة المتطلبية في البلد سواء من القطاع الحكومي أو الخاص⁽¹⁾.
 - ✓ التوسع العمراني على حساب الزراعة والغابات التي يحتاجه هذا الجيل أو الأجيال التي بعده⁽²⁾ ...
- #### الثالثة: معرفة حاجات الإنسان:

من أهمها: أكل، ملبس، سكن، مرفق، متطلبات حياتية: تعليم، علاج، نكاح، طرق، جسور، كهرباء، ماء، صرف صحي، أمن، ترفيه.

ومن هنا ما يوفره العمران المادي كالسكن، ومنها ما يوفره غيره من الأنشطة التنموية.

الرابعة: المقارنة بين العمران المادي وبين حاجات الإنسان والأنشطة التنموية:

نحتاج لإعمال معياري التلاءم بين هدف التنمية الأسمى . الإنسان . وبين أهداف التنمية الفرعية؛ وهما: معيار النفع والضرر، ومعيار الكلية⁽³⁾.

ونوضح المقارنة في العناصر الآتي:

(1) وهو ما يترتب على التخطيط غير المنضبط: ينظر للتوسع: التخطيط الوهمي ص 70،80، الدويهي: عيد.

(2) ينظر في ظاهرة التوسع العمراني وبعض الحلول لها مقال "معالجة تحديات التوسع العمراني" على هذا الرابط

www.masdar.ae/assets/downloads/content/8621/masdar_digest_issue_19_arabic.pdf

(3) تقدم إيضاحها في المطلب الثالث.

هدف التنمية بين الإنسان وال عمران المادي والتقني

(مقارنة وموازنة)

د. أحمد صالح علي بافضل

- تحور أغراض العمران في حدود حاجة البشر المتأثرين به؛ فقد تقتصر فائدة عمارات الإسكان على الساكنين في المنطقة بينما قد يستوعب أثر الطريق أرجاء واسعة، بينما المطارات أو الموانئ قد يصل أثرها لكل أرجاء المعمورة ممن مر بها أو استفاد منها.
- يتطلب تحديد منافع العمران المادي للإنسان استحضار الآتي:
 - ✓ مقدار نفع العمران المادي على الإنسان نظرياً؛ وبالمقابل يحدد مقدار الضرر المحتمل منها نظرياً بغض النظر عن الواقع الذي تنفذ فيه⁽¹⁾.
 - ✓ مدى حاجة الإنسان نفسه لهذا العمران المراد القيام بها هل هي ضرورية أو حاجية أو تحسينية.
 - ✓ معرفة الهامش الممكن من العمران للأغراض الخاصة؛ حيث إنه من الطبيعي وجود إمكانية للحصول عليه من قبل بعض الموسرين بل هذا من حقهم، فيحتاج الى آلية وضوابط تمكن الإنسان من الاستفادة من ماله مع التنبه وضبط السير حتى لا ينجر الى الضرر العام بالمجتمع.

والخلاصة أنه لا تناقض بين العمران وبين الإنسان، بل العمران جزء أهداف الإنسان ومتطلباته. ولكن يبقى القيام بوضعها ضمن متطلبات الإنسان وحاجاته، بشكل عام وفي حالته بشكل خاص. ثانياً: ملائمة التقنية مع هدف التنمية الأسمى . الإنسان وحاجاته .:

توطئة: في علاقة التقنية بالإنسان:

التقنية تعني إدخال التحسين والتحديث في أدوات الإنسان ووسائله وأتماط حياته المادية كتصنيع أجهزته المنزلية وإنشاء كل مكونات حياته المادية في أفضل ما يمكن، وإعداد أسلحته العسكرية⁽²⁾. فالتقنية جزء من متطلبات الإنسان فهي وسيلة توصل الى تحقيق الهدف التنموي الأسمى . الإنسان وحاجاته .. فيحتاج الإنسان الى أدوات في عيشه اليومي لسكنه وحركته بل ولغذائه، كما أنه يحتاج للدفاع عن بلده، والحفاظ على استقرار وطنه واستقلاله، والإنسان كذلك يرغب في تنعمه بأفضل ما أمكن في تحضر في كل ما يرتبط به.

(1) لمعرفة بعض آثار العمران؛ ينظر مقال التخطيط من أجل التنمية المستدامة: مبحث التنمية العمرانية المستدامة، ديب: ريدا و مهنا: سليمان.

(2) تقدم بيان مفهوم التقنية في مصطلحات البحث.

هدف التنمية بين الإنسان وال عمران المادي والتقني

(مقارنة وموازنة)

د. أحمد صالح علي بافضل

وكل ذلك يحتاج للتقنية.

يبد أن هذه المتطلبات ليست على درجة واحدة من الأهمية فحاجة الإنسان للسيارات والمواصلات ليست كحاجته للمصنع الحربي، وحاجته لزيادة كمية الغذاء ليست كحاجته لجودته.

ومن ناحية أخرى فإن كل هذه التقنيات والأغراض تختلف عن حاجة الإنسان للمباني والمياه والغذاء التي توفرها أهداف تنموية أخرى تحقق الهدف الكبير . الإنسان ..

ومع هذا التداخل والتنوع نحتاج لبيان علاقة التقنية كههدف فرعي مع الهدف الأسمى . الإنسان . وما تستلزمه حاجاته من نشاطات وأهداف تنموية أخرى⁽¹⁾.

وذلك عبر أربع خطوات نبدأها بتحديد هدف التقنية كأحد أهداف التنمية الفرعية، ثم يتم تحديد أثر التقنية على الإنسان سلباً وإيجاباً، وفي الثالثة يتم عرض احتياجات الإنسان وبعدها يتم إعطاء بيانات العلاقة والمزاوجة والملاءمة بين التقنية وبين حاجات الإنسان والأنشطة والأهداف التنموية والتي هي تمثل الهدف الأسمى . الإنسان .:

الأولى: هدف التقنية كأحد أهداف التنمية الفرعية:

تهدف التقنية لتوفير ما لا يمكن الحصول عليه من ماديات الحياة بوضع خلقتها، فتزيد من المنتوجات الزراعية وتحسن من جودتها، وتوجد لنا وسائل المواصلات، وتيسر لنا التواصل، وتمكننا من التعلم والمعرفة والثقف في مستويات عالية من الفائدة، وتزيد من تنعمنا وراحتنا وتمدنا بالأسلحة الحربية، وتوسع أفق استفادتنا مما أوجده الله لنا في الأرض والكون. فالتقنية تسهم في توفير غذائنا، وترفه من أدوات عيشنا، وتسهل حركتنا في الحياة، وتساعدنا على التعلم والثقافة.

الثانية: أثر التقنية على الإنسان سلباً وإيجاباً:

التقنية هي روح العصر الحديث، وهي التي نقلت الإنسان الى مرتبة عالية في نمط العيش ورغده وبجودته فثمراتها الإيجابية لا تحصى وفي كل مجالات الحياة ودروبها ومنها كميات أكثر من الغذاء، وجودة نوعه، وعلاج الأمراض، ووسائل تعليمية، والتقريب بين البشر، وتسهيل سبل العيش ورغده بالأجهزة والأدوات ..⁽²⁾.

(1) وأي خلل في تقدير دور التقنيات سيؤدي الى مساوئ منها الهلاك والدمار والحروب حيث لا يعطى الاهتمام للحضارة الحققة وتطبيقاتها الإنسانية كما تعطى الأهمية للتقنيات المادية؛ ينظر: فخ العولمة، مارتين: هانس و شومان: هارالد، ترجمة عباس علي.

(2) فمجال التقنية يعطى فوائد لا تحصى؛ ينظر للتعلم: الحضارة المادية الخاسرة ص112، جيارني: أوريو ولوجيه: هنري.

هدف التنمية بين الإنسان وال عمران المادي والتقني

(مقارنة وموازنة)

د. أحمد صالح علي بافضل

ومن آثار التقنية السلبية: تأثير الصناعة السليبي على البيئة، وشدة الحروب وإهلاك البشر وتدمير البلاد، وأضرار الآلات على الصحة (1).

الثالثة: معرفة حاجات الإنسان:

منها: سكن، أكل، ملابس، مرفق عام، متطلبات حياتية: تعليم علاج، طرق، جسور، كهرباء، وآلات العمل، ماء، صرف صحي وغيرها.

ومن الحاجات ما توفره التقنية مثل الكهرباء، وآلات العمل، ومنها ما يوفره غيرها من الأنشطة التنموية.

الرابعة: المقارنة بين التقنية وبين حاجات الإنسان والأنشطة التنموية:

التقنية غرض من أغراض الإنسان فهي في الأصل هدف فرعي للتنمية يسهم في الهدف الكبير للإنسان وحاجاته (2)، ولإيجاد المواءمة بين التقنية والإنسان نحتاج لإعمال معياري التلاءم؛ وهما: النفع والضرر ومعياري الكلية (3).

ولمقارنة المواءمة نورد العناصر الآتية:

● مراعاة معيار النفع والضرر:

للتقنية منافع كثيرة للإنسان كما تقدم غير أنها خدماتها تتفاوت بين كبر وصغر وبساطة وعمق وكل منها له مرتبته في مقدار النفع؛ ومما يمكن تفصيله نورد الآتي:

✓ قد تكون التقنية نافعة في ذاتها غير أن لها آثار سلبية سواء باستخدامها عند الحاجة إليها أو بكونها ليست سليمة بوضعها في حالة الإنسان المعينة.

✓ وكذلك نحتاج الى تحديد مدى جدوى التقنية بالمقارنة مع حال البلد بشكل عام في مرحلته الحالية.

(1) للتوسع في فوائد التقنيات وسلباتها؛ ينظر: التقنيات الحديثة فوائد وأضرار ص 55 وما بعدها، اليوسف: شعاع.

(2) فالسعي نحو مجرد التقنية بدون ضابط سيؤدي الى مشكلات؛ ينظر: استراتيجية التنمية في الدول الساعية للتقدم ص 440 وما بعدها، عبد المجيد: عبد الفتاح عبد الرحمن.

(3) تقدم إيضاها في المطلب الثالث.

هدف التنمية بين الإنسان وال عمران المادي والتقني

(مقارنة وموازنة)

د. أحمد صالح علي بافضل

- ✓ بعض أنواع التقنية له مساس مباشر بوجود الإنسان وبعضها بصحته فيحتاج مزيداً من النظر والتثبت ومن ذلك: التدخل الوراثي سواء في النبات أو الحيوان.
- ✓ الأصل هو تشجيع الاختراعات غير أنه لا بد من وجود حدود لا تمس ومنها اللعب بالشفرة الوراثية للأشياء، وكذلك لا بد من وجود توجيه لدراسة مدى أثر الاختراع قبل التعمق فيه ومن باب أولى قبل نشره.

• مراعاة معيار الكلية:

من الطبيعي أن التقنية يعم نفعها لكن هناك من المشاريع الخاصة ما يقتصر نفعه على صاحبه مع إلحاق الضرر إما بالبشر مباشرة أو بالاقتصاد، فيحتاج مراعاة⁽¹⁾، فمن الطبيعي وجود رغبة عند القطاع الخاص لتنمية أمواله عبر التصنيع، غير أنه لا بد أن يوظف ضمن حاجة المجتمع ككل بحيث لا تؤثر المصلحة الخاصة على المصلحة العامة بدرجة بالغة وفي حدود الموازنة بين المصالح والمفاسد، ومن المحذور طغيان غرض الربح كيفما اتفق.

• السعي الدائم للتقنية الآمنة على الإنسان والبيئة.

• ومن الطبيعي وجود نوع من الضرر والسلبيات فيعمل فيها بميزان المصالح والمفاسد على المستوى الكلي العام. والخلاصة فإن التقنية هدف لا بد من السعي لتحقيق أعلى قدر من مراميه غير أنه حتى يكون ناجحاً نافعاً يحتاج إلى تحوير وملاءمة مع الهدف الكبير وهو الإنسان وحاجاته سواء فيما يرتبط بالإنسان خاصة⁽²⁾ أو فيما يرتبط بالأهداف الفرعية الأخرى مثل الزراعة وال عمران والتي هي في المحصلة أهداف للإنسان نفسه.

ولأجل ذلك كانت هذه الأسطر التي تقارب بينهما مقارنة تسلط الأضواء على الموضوع وتعطي مسالك للسير من قبل أهل الشأن كل في مجاله ومستوى مسؤوليته.

الاستنتاجات والتوصيات

أبرز البحث قضية ربط عجلة السير البشري كله بالهدف الأسمى وهو الإنسان . وأعطى مقارنة لكيفية تأطير هذه الفكرة وإخراجها وتنفيذها مع منظومة الأهداف التنموية والتي تمثل السير التنموي كله، وحسبه ذلك في حدود سياق البحث؛ وهو التنمية الشاملة.

(1) تقدم في المطلب الثالث ذكر بعض المقترحات لتوجيه القطاع الخاص فلتنظر.

(2) وللأسف فالبشرية طالما قدمت الآلة على الإنسان وهو ما نادى بخطورة أوائل القرن العشرين العالم الفرنسي كاريل؛ ينظر كتابه الإنسان ذلك المجهول ص 9 وكل أجزاء الكتاب.

هدف التنمية بين الإنسان والعمران المادي والتقني

(مقارنة وموازنة)

د. أحمد صالح علي بافضل

كما وصل البحث الى نتائج عدة منها:

- ✓ من الطبيعي أن للتنمية هدفاً تسعى إليه.
 - ✓ هدف التنمية الأسمى والوحيد على الحقيقة هو الإنسان.
 - ✓ يتمثل هدف التنمية الإنسان في تلبية احتياجاته ورغباته وتمكينه من أداء واجباته.
 - ✓ الأهداف التنموية الأخرى كالتنمية الصناعية وحماية البلد والعمران والتقنية وغيرها ما هي إلا أهداف فرعية تصب في الهدف الكبير . الإنسان ..
 - ✓ تُعبر كل الأهداف الفرعية والنشاطات التنموية وفقاً لمقتضيات الهدف الأسمى . الإنسان ..
 - ✓ معيار صواب هذه الأهداف الفرعية والنشاطات التنموية هو ملاءمتها للهدف الكبير . الإنسان . واحتياجاته، ومتى ما حادت عن الإنسان ومتطلباته فقد خرجت عن الصواب والرشد.
 - ✓ وضعت الدراسة معيارين يمكن مقابلة الأهداف الفرعية مع الهدف الكبير؛ وهما: معيار النفع والضرر، ومعيار الكلية.
- وأوصت الدراسة بالآتي:**
- ✓ إعادة النظر في سياسات الدول في الأهداف التنموية والإجراءات العملية.
 - ✓ إعادة النظر في النظريات المطلقة.
 - ✓ تعميق مثل هذه الدراسات النظرية بمنحنيات ودراسات معمقة تظهر كيفية المواءمة بدقة وبأبعاد متعدد يمكن من خلالها استنتاج خطوط طريقة واضحة للتنفيذ والتنزيل على واقع الحالة.

هدف التنمية بين الإنسان وال عمران المادي والتقني

(مقارنة وموازنة)

د. أحمد صالح علي بافضل

مراجع البحث

- 1) القرآن الكريم
- 2) آليات التنمية في الشريعة الإسلامية، بافضل: أحمد صالح، . رسالة دكتوراه غير منشورة، تونس: جامعة الزيتونة، 2016م.
- 3) استراتيجية التنمية في الدول الساعية للتقدم، عبد المجيد: عبد الفتاح عبد الرحمن، 2013م.
- 4) أصحاب الاحتياجات الخاصة، مراح: محمد، ط1، قطر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، 1431هـ . 2010م.
- 5) الإعلان العالمي لحق الإنسان في التنمية على الرابط:
<http://www.un.org/ar/events/righttodevelopment/declaration.shtml>
- 6) اقتصاد التنمية، قانة: إسماعيل محمد، ط1، عمان: دار أسامة، 2012م
- 7) الاقتصاد السياسي، المحجوب: رفعت، عنه الحاجات البشرية مدخل الى النظرية الإسلامية، مرعي: محمد البشير، ط1، دبي: دار البحوث، 1422هـ . 2001م.
- 8) الإنسان أساس التنمية وهدفها، السنباني: عبد الله محمد، ط1، بيروت: دار العودة، 1990م.
- 9) الإنسان ذلك المجهول، كاريل: ألكسيس، ترجمة عادل شفيق، الدار القومية.
- 10) التخطيط الوهمي، الدويهيس: عيد، 1433هـ . 2012م.
- 11) التقنيات الحديثة فوائد وأضرار ص 55 وما بعدها، اليوسف: شعاع، كتاب الأمة 1427هـ العدد 112.
- 12) التنمية الإدارية، اللوزي: موسى، ، ط 1، عمان: دار وائل، 2000م.
- 13) التنمية حرية، صن: أمارتيا، ترجمة شوقي جلال، الكويت: المجلس الوطني للفنون والآداب، سلسلة عالم المعرفة رقم 303، ربيع الأول 1425هـ . مايو 2004م.
- 14) التنمية المستدامة بين الحق في استغلال الموارد الطبيعية والمسئولية عن حماية البيئة ص 189، الغامدي: عبد الله جمعان، متاح على هذا الرابط <http://iefpedia.com/arab/?p=202>
- 15) جدل حول التقدم، دسوقي : إبراهيم، ، الدار البيضاء: دار الكتاب المركز، 1395هـ.
- 16) الحضارة المادية الخاسرة، جيارني: أوريو ولوجيه: هنري، دمشق: وزارة الثقافة والإرشاد القومي، ترجمة صلاح الدين برمدا، 1982.

هدف التنمية بين الإنسان وال عمران المادي والتقني

(مقارنة وموازنة)

د. أحمد صالح علي بافضل

- 17) دور التنمية في الإسلام من المنظور الإسلامي، دنيا: شوقي، ؛ ضمن ندوة التنمية من منظور إسلامي . عمّان 1991، عمان: المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية.
- 18) سيكلوجية التنمية والإنتاج، العيسوي: عبد الرحمن محمد، ط1، بيروت: دار الراتب الجامعية، 2001م.
- 19) فح العولمة، مارتين: هانس و شومان: هارالد، ترجمة عباس علي، الكويت: عالم المعرفة العدد 238، 1998م، عنه: التقنيات الحديثة فوائده وأضرار، اليوسف: شعاع.
- 20) الفروض الكفائية سبيل التنمية المستدامة، بافضل: أحمد صالح، ط1، قطر: إدارة البحوث والدراسات الإسلامية، 1435هـ . 2014م.
- 21) لسان العرب، ابن منظور: محمد بن مكرم، ط3، بيروت: دار صادر، 1414هـ.
- 22) معالجة تحديات التوسع العمراني " على هذا الرابط
- 23) www.masdar.ae/assets/downloads/content/8621/masdar_digest_issue_1_9_arabic.pdf
- 24) معجم اللغة العربية المعاصرة، عمر: أحمد مختار، ط1، عالم الكتب، 1429 هـ - 2008 م
- 25) المعجم الوسيط، مصطفى: إبراهيم وآخرون، دار الدعوة.
- 26) المقدمة، ابن خلدون: عبد الرحمن بن محمد، بيروت: دار الفكر، 1424هـ . 2004م.
- 27) مكانة القطاع الخاص ودوره في السياسة التنموية في الجزائر بين الخطاب الميداني والواقع الرسمي 2012.1962، ياسين: نوري، رسالة ماجستير في العلوم السياسية غير منشورة، الجزائر: جامعة مولود معمري، في 2015/7/7م.
- 28) الموافقات في أصول الشريعة، الشاطبي: إبراهيم بن موسى، القاهرة: دار الحديث، 1424هـ . 2006م.
- 29) الموسوعة العربية العالمية، ط 1، الرياض: مؤسسة أعمال الموسوعة، 1416 هـ . 1996م.
- 30) الموسوعة العسكرية، الأيوبي: الهيثم وآخرون، ط3، بيروت : المؤسسة العربية ، 1990م.
- 31) الموسوعة العلمية الميسرة، بيروت : أكاديمية انترناشيونال ، 2006م.

<i>Received/Geliş</i>	<i>Accepted/ Kabul</i>	<i>Available Online/Yayınlanma</i>
9 /12/2017	19 /01/2018	1/02/2018

**جماليات التناص القرآني في شعر الغزل الأموي
عند الشعراء عمر بن أبي ربيعة ومجنون ليلى و جميل بثينة وكثير عزة والعرجي
أستاذ مشارك الدكتوراة . نجود عطا الله الحوامدة**

الملخص

يهدف هذا البحث إلى استشراف جماليات التناص القرآني في النص الشعري الغزلي في العصر الأموي، للشعراء - موضوع البحث - الذين عملوا على استلهام النصوص القرآنية في شعرهم، وكان الشاعر منهم طوفا متكئا على لغة القرآن بجملة وألفاظه وتعابيره وإدماجها في أبيات من شعره الغزلي، فتناصت مع صورته الشعرية بتراكيب لغوية ذات دلالة وصبغة دينية وألفاظ اصطلاحية، تحللت ذهنية المتلقي وشحذت ذاكرته فقوت النص الشعري وعززت مصداقيته، هذا ما سيقدمه البحث في استنطاق للنصوص الشعرية الغزلية.

The Aesthetics of Quranic Contextualization in the Umayyad Love Poetry of Omar Ibn Rabia, Majnoon Layla, Jamil Buthaina, Kutheir Azza and Al-Arhi

Abstract

This study aims at exploring the aesthetics of Qur'anic harmony in poetic text of the poets who worked on the inspiration of the Quranic text-which is the main subject of the study. The poet was a warrior, leaning on the language of the Quran in its entirety, words, expressions, and integrate them in the verses of his yarn, it provide Quranic text with poetic formation in a great linguistic structures of religious language and theological expression: which permeated the mind of religious language and theological expression which permeated the mind of the recipient and sharpened his memory making the poetic text stronger and enhanced its credibility, this is what the research will provide in anthologizing of flirtatious poetic texts.

**جماليات التناص القرآني في شعر الغزل الأموي
عند الشعراء عمر بن أبي ربيعة ومجنون ليلى وجميل بثينة وكثير عزة والعرجي
أستاذ مشارك الدكتورة . نجود عطا الله الحوامدة**

جماليات التناص القرآني في شعر الغزل الأموي عند الشعراء

عمر بن أبي ربيعة ومجنون ليلى وجميل بثينة وكثير عزة والعرجي

مما لا شك فيه بأن النماذج الماثورة من شعر شعراء الأدب العربي الكبار، ومنذ العصر الجاهلي إلى أيامنا الحالية تتم بوضوح عن الصلة الوثيقة بالمتجمع، وهذه خصيصة الأدب والفن عموماً في إبداعات الأمم، ولا أدل على الأثر الكبير الذي تتركه البيئة في الأدب من شعر بحسب البيئات التي تنتجها، وليس العصر الأموي بديلاً بين نتاج الأمم، بل إن شعرهم يشي بتأثر واضح بالبيئة الحجازية.

ويبدو واضحاً من خلال دراسة الشعر الأموي ملامح التأثير في البيئة الإسلامية الدينية، والبيئة الحضرية التي أخذت المدنية تطبعها بمسماها شيئاً فشيئاً، حتى صرنا بإزاء عصر يتميز بشيء غير قليل من الطوابع الحضرية. وفيما يأتي إلمامة بشيء من سمات هذا المجتمع في العصر الأموي ومظاهر الترف والدعة في الحياة حيث نشأ الشعراء وذاع صيتهم في التغني بحبهم لمحوباتهم.

اهتم الأمويون بأهل الحجاز، وأغدقوا عليهم الأموال فانتعشت الحالة الاقتصادية والاجتماعية، على الرغم من مناوأتهم لهم سياسياً، ومرادهم بذلك إبعادهم عن السياسة، وتهميش دورهم في شؤون الحكم، ولما استتب أمر الحكم لبني أمية في الحجاز والشام، كان هدف السياسة الأموية احتواء المعارضة الحجازية، واستمالة النفوس، مما كان له الأثر الواضح في الرفاه الاجتماعي، وتمتع أهل الحجاز بالثروات والغنى، وما يستتبع ذلك من حياة التحضر، فانتقلوا من خشونة العيش وشظفه إلى رغبته وسعته⁽¹⁾، فضلاً عن ازدهار الحياة الثقافية، فشاعت في الحجاز المجالس على اختلاف أنواعها من: اجتماعية ودينية وفقهية ومجالس الشعر واللهو والتسلية، وشاركت المرأة الحجازية في المجالس الأدبية⁽²⁾، وبرزت مكانة المرأة في المجتمع، وكانت (سكينة بنت الحسين) على سبيل المثال شاعرة وناقدة ولها مجلسها الأدبي يلتقي فيها الشعراء يحتكمون فيه بشعرهم⁽³⁾.

هذه لمحة بسيطة بما مثلته الحقبة الأموية من بيئة جديدة في جميع جوانب الحياة الحضرية، كما تمثل في الشعر والأدب نمطاً مستجداً على الأدب الجاهلي والأدب في عصر صدر الإسلام الأول، بما احتواه من ظواهر فنية جديدة في الشعر الغزلي، فلا بد أن لشعرهم انعكاساً حضارياً جديداً، لكنه بنكهة دينية بسبب قرب عهدهم بالإسلام وتأثرهم بطهارته وقيم البيئة الدينية المقدسة، لكن من بينهم من خرج عن حدود الالتزام بقدسية هذه القيم وحلق بخياله خارج هذه الحدود من مثل: عمر بن أبي ربيعة بمدرسته الغزلية الحسية، وجميل بثينة ممثل مدرسة الغزل العذري وغيرهما.

(1) حب عمر بن أبي ربيعة، عصره، جبرائيل جبور، دار العلم للملايين، بيروت، 1979، 24/2، وينظر كتاب: تجليات في الشعر الأموي، مقاربات نقدية، نجود الحوامدة، أمواج للطباعة والنشر، الأردن، 2012، ص 62-64.

(2) البيان والتبيين، الجاحظ، تحقيق عبد السلام هارون، القاهرة، 1975، 367/1.

(3) الاغاني، الأصفهاني، 361/1، 45/17 وما بعدها.

جماليات التناسل القرآني في شعر الغزل الأموي
عند الشعراء عمر بن أبي ربيعة ومجنون ليلى وجميل بثينة وكثير عزة والعرجي
أستاذ مشارك الدكتورة . نجود عطا الله الحوامدة

سيعرض البحث شعر الشعراء الغزليين الذين ذاع صيتهم وانتشرت أشعارهم، فكانت لهم الخطوة بما تمتعوا به من فصاحة اللغة وسلامتها، توجتها مزية شعرية وإبداعية خاصة أهمتهم إياها البيئة الحجازية، فاستفاد الشعراء عموماً من القرآن الكريم ببيانه ولغته كما تأثروا بمضمونه لغة ومعنى، مما هياً لهم سبيل الإفادة في شعرهم من جماليات التناسل من آيات القرآن الكريم بمعانيه وجمله وألفاظه ما كان واضحاً في شعرهم.

يستدل من استقراء الدراسات الحديثة على أن (ميخائيل باختين) هو أول من أشار إلى مفهوم التناسل، فأثار انتباه الباحثين في الغرب بحيوية الإجراءات التي تقوم عليها الدراسات المقارنة التي تتضمنه⁽¹⁾، وذلك عن طريق فكره الماركسي وكتاباته في فلسفة اللغة، فقد أثار حفيظة الأدباء في آرائه التي نظمت بنية الخطاب، وتقنيات النقد السيميولوجي للنص الأدبي، وقد نبه إلى التناسل بأنه: "الوقوف على حقيقة التفاعل الواقع في النصوص ولا سيما في استعادتها أو محاكاتها لنصوص أو لأجزاء من النصوص السابقة عليها"⁽²⁾.

وبذلك فقد أسس (باختين) للتناسل نظرياً، ومهد لمصطلح التناسل عبر التداخلات الحوارية أو التعددية وغيرها من الحثيات للدلالة على تداخلات النصوص

ويعود الفضل إلى (جوليا كرسيفا) التي استوحت مفهوم التناسل (Intertextuality)⁽³⁾ من (باختين) حيث كانت كتاباته وأعماله المنطلق التي استندت إليه لتشكيل مصطلح التناسل، في الستينات، وقد عرّفت (جوليا) التناسل على أنه: "التفاعل النصي في نص بعينه"، وتابعت بالقول: "نُعرف النص بأنه جهاز نقل لساني يعيد توزيع نظام اللغة واضحاً الحديث التواصلي، نقصد المعلومات المباشرة في علاقة مع ملفوظات مختلفة سابقاً أو متزامنة"⁽⁴⁾، وأسهمت في دراسته حينما طبقته في دراستها على شعر (لوتريمان) مبينة التحوير الذي قدمه الشاعر على نصوص عديدة، فضلاً عن مقالات (جوليا) عن السيميائية والتناسل تحت عنوان: "أبحاث من أجل تحليل سيميائي" عام 1966⁽⁵⁾، وبذلك أصبح التناسل ظاهرة نقدية في الدراسات الأدبية.

ازداد انتشار المصطلح مع (رولان بارت) فقد ورد (التناسل) كمصطلح نقدي في كتابه "لذة النص"⁽⁶⁾ عام 1973، مشيراً إليه بقوله: "إن التناسلية هي استحالة العيش خارج النص اللامتناهي"، ثم وسّع (بارت) المفهوم أكثر ضمن ما أسماه (النص الجامع)⁽⁷⁾.

(1) التناسل في شعر أمل دنقل، عبد المعطي كيوان، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1998، ص 15.

(2) التناسل القرآني، دراسة تطبيقية في شعر شعراء النقائض، نبيل علي حسنين، دار كنوز المعرفة العلمية للنشر، عمان، 2001، ص 87.

(3) معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، سعيد علوش، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1985، ص 215.

(4) علم النص، جوليا كرسيفا، ترجمة فريد الزاهي، دار توبقال، المغرب، 1991.

(5) التناسل سبيلاً إلى دراسة النص الشعري، شربل داغر، مجلة فصول، مجلد 16، ص عدد 127 / 1.

(6) لذة النص، رولان بارت، ترجمة منذر عياشي، مركز الإنماء الحضاري، 2002، ص 29.

(7) التناسل دراسة تطبيقية في شعر شعراء النقائض، حافظ محمد جمال الدين المغربي، دار كنوز، عمان، 2010، ص 34.

جماليات التناسق القرآني في شعر الغزل الأموي
عند الشعراء عمر بن أبي ربيعة ومجنون ليلى وجميل بثينة وكثير عزة والعرجي
أستاذ مشارك الدكتورة . نجود عطا الله الحوامدة

فيما اهتم (جيرارد جينت) بالتناسق فأضاف ملاحظات مهمة أسهمت بصياغة النظرية وتطويرها تحت مفهوم (النص الجامع) يسمح بالكتابة على الكتابة⁽¹⁾.

فالتناسق عالم معقد يستوعب ظاهرة لغوية تحتاج إلى الضبط والتقنين، لأنه قراءة النتاج الأدبي من خلاله نعبر لاتصال مباشر مع الذاكرة الأدبية والجمعية، تتراوح بين ذاكرة الملتقي الخاصة وذاكرة الأديب، وذاكرة النص الأدبي أيضاً، فما نقرأه من نتاجات أدبية تشكل حاضرة في الذهن، لأن النص هو مخطوطة فوق مخطوطة⁽²⁾.

وإذا تعمقنا في دراسة نشأة مصطلح (التناسق) وماهيته، فما هو إلا انفتاح النصوص وتفاعلها معاً، وكل نص هو فضاء يفتح على نص آخر، ويندغم معه لينتج نصاً آخر متألفاً من مرجعيات سابقة عليه، تُكون المرجعية الثقافية والأدبية فتظهر براعة الأديب في اقتناصها ونسجها مع نصه⁽³⁾، اقتباساً أو تلميحاً أو إشارة بحيث تندغم معاً لتكون نصاً جديداً⁽⁴⁾.

يأتي التناسق في النصوص على مستويين: **المستوى المباشر**، الذي يخترق النص الجديد بلغة النص السابق عليه، كالاقتباس والتضمين والاستشهاد بالشعر والقرآن الكريم والحديث الشريف والأسماء الأسطورية، والقصص والأغاني. إما **المستوى غير المباشر** الذي يستدل عليه من النص، وهو ما يرد بتناسق الأفكار أو المخزون الثقافي الجمعي أو الذاكرة التاريخية التي يستحضرها الذهن بالمعنى أو بروح المعنى لا بحرفيتها النصية أو ألفاظها، بحيث يفهمها المتلقي بالإيحاء والتلميح في النص ورموزه فتغدو هذه المدخلات ضمن تناصات اللغة والأسلوب⁽⁵⁾.

تتنوع مجالات التناسق وعلاقاته القائمة بين النص الغائب والنص الذي تناسق معه، لكن الوصول إلى تعريف جامع شامل دال على المفهوم من الصعوبة المتوقعة في تحريره، لذا فقد عمل (جيرارد جينيت) على اعتبار أن النص يتداخل مع جملة من النصوص ويسير بها نحو علاقات ظاهرة أو خفية، وسماها بـ (تجاوز النص) وقسمها إلى خمسة أقسام. (11) وتوصل أيضاً إلى أن للتناسق مستويات ثلاثة، هي: **المستوى الذاتي** بين نصوص الأديب نفسه، و**المستوى**

الداخلي وعلاقة النص بالمنظومة الثقافية من حول النص وتعلقاتها معه، أما **المستوى الثالث**:

فهو **التناسق الخارجي** الذي يتحرك في جسد النص الجديد بحرية وكفاية ليتوضع بحضوره في النص الجديد.

(1) أدونيس منتحلاً دراسة في الاستحواذ الأدبي وإرتجالية الترجمة، ص 18.

(2) نقد النقد، تزيثان تودوروف، ترجمة سامي سويدان، مركز الإنماء القومي، بيروت، ط1، 1986، ص 94.

(3) مضى الأعماق، مقالات في علم الجمال والنقد، علي نجيب إبراهيم، دار كنعان للدراسات والنشر، إربد، 2000، ص 102.

(4) التناسق نظرياً وتطبيقياً، أحمد الزعبي، مكتبة الكتاني، إربد، 1995، ص 9.

(5) و11 ينظر التناسق، أحمد الزعبي، مكتبة الكتاني، إربد، ط5، 1995، ص 16.

جماليات التناسق القرآني في شعر الغزل الأموي
عند الشعراء عمر بن أبي ربيعة ومجنون ليلى وجميل بثينة وكثير عزة والعرجي
أستاذ مشارك الدكتوراة . نجود عطا الله الحوامدة

وبذلك نخرج بفهم بأن التناسق هو: حلول النصوص الغائبة المتناسقة مع النص المقروء (الجديد) بتلقائية وعفوية تلح على ذهن المتلقي تستفز ذاكرته عن غير قصد فيه فيستحضرها، لكن تداخل النصوص الذي ينجح إلى القصديّة تؤهله من ممارسة التحليل والتأويل للتناسق الذي يتضمنه النص.

وفي التراث العربي النقدي القديم⁽¹⁾، عرف النقد الظاهرة مبكراً، وأشبعها النقاد دراسة وتحليلاً، وإن كان بوضوح أقل، وتحت مسميات عدة، حيث أشار كثير منهم وبعض الشعراء إلى ظاهرة التناسق على نحو مفهوم: الاقتباس والتلميح والإشارة والمحاكاة والاحتذاء والتضمين والتلاص ووقع الحافر على الحافر... ويشير (ابن رشيق القيرواني) في كتابه (قراءة الذهب في أشعار العرب) إلى أن مصدر كل كلام هو كلام قبله، حتى وإن كان الكشف عن التعالقات النصية ليست بالعملية اليسيرة.

أما (حازم القرطاجني) فيشير في كتابه (منهاج البلغاء وسراج الأدباء) إلى نوع من تعامل الكاتب مع النصوص السابقة، إذ يدخلها في نصوصه بإيراد ذلك الكلام أو بعضه بنوع من التصرف والتغيير أو التضمين، يحيل على ذلك أو يضمه أو يدججه أو الإشارة إليه أو يورد معناه في عبارة أخرى على جهة قلب أو نقل ويشير (ابن الأثير) إلى استفادة اللاحق من السابق، حيث لا يمكن أن يستغني الأخير عن الاستعارة من الأول، فقد كان العرب ينصحون المبتدئ من الشعراء بالاطلاع على الشعر وحفظه والتمعن فيه حتى تعلق معانيه في الذاكرة، وبعد ذلك عليه أن ينساها.

ويكون مصطلح التناسق من وجهة نظر النقاد العرب المحدثين تداخلات متعددة في تعريفاتهم، إلا أنهم استقوها من مصادرها الغربية، ثم حاولوا وسم المصطلح بوسم معين وتسميته بـ (التناسق)⁽²⁾.

ويرى (محمد مفتاح) أن التناسق هو تعالق وتداخل نصوص مع نص آخر، ولكنه يشير إلى بعض المفاهيم في النقد القديم كالمعارضة والسرققة والمناقضة⁽³⁾. بينما سمي (محمد بنيس) التناسق (بالنص الغائب) واعتبر أن النص: (شبكة تلتقي فيها عدة نصوص ومن ناحية ثانية فإن النص هو إعادة كتابة وقراءة لنصوص أخرى لا محدودة يمكن أن تحول النص إلى صدى أو تغيير أو اجترار)⁽⁴⁾، في حين نقرأ رأي (سعيد يقطين) الذي وجد المرادف لمفهوم التناسق بما سماه **التفاعل النصي**، وما التناسق إلا أحد أشكال التفاعل النصي، الذي هو أشمل من مصطلح التناسق، لأن النص ينتج ضمن بنية نصية سابقة ويتعالق بها متفاعلاً تحويلاً أو تضميناً أو غيرها من صيغ التفاعلات⁽⁵⁾.

(1) نظرية التناسق في النقد العربي القديم، سميرة رعبوب، الجمعية الدولية للمترجمين واللغويين، 2011، ص 16-26.

(2) ادونيس منتحلاً، دراسة في الاستحواد الأدبي وإرتجالية الترجمة، جهاد كاظم ص 18.

(3) تحليل الخطاب الشعري، إستراتيجية التناسق، محمد مفتاح، المركز الثقافي العربي، ط3، الدار البيضاء، 1992، ص 121.

(4) ظاهرة الشعر المعاصر في الغرب مقارنة بنوعية تكوينية، محمد بنيس، دار التنوير، بيروت، 1985، ص 251-363.

(5) انفتاح النص الشعري، سعيد يقطين، ط2، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، 99.92، 98.2001.

جماليات التناص القرآني في شعر الغزل الأموي
عند الشعراء عمر بن أبي ربيعة ومجنون ليلى وجميل بثينة وكثير عزة والعرجي
أستاذ مشارك الدكتورة . نجاد عطا الله الحوامدة

وبذلك فإن النقاد العرب المحدثين استقوا من النقد الغربي في بلورة آرائهم لمصطلح التناص، واجتهدوا ليصبح التناص منهجا إجرائيا له أدواته ووسائله لتحليل النص والكشف عن النص الغائب.

إن تحقيق قراءة جماليات التناص القرآني في النصوص الشعرية يحتاج دقة في التحليل، ورؤية واسعة تعتمد على المتابعة الجمالية التي تُعنى بإنجازات النص على المستوى التعبيري، أما الذاكرة الجمعية الثقافية في مثل هذا الاستقراء فهي جد مهمة، لأنها تعمل على ربط النص الحاضر بالنص الغائب وتقنيات توظيفها، آخذين بالاعتبار أن التناص هو بمثابة تحاور بين النصين الغائب / والحاضر.

أهمية التناص مع كتاب الله الكريم :

استلهم الأدباء من القرآن الكريم أقوالهم بوصفه مصدرا أدبيا يتسم بالذروة في بيانه ولغته، فضلا عن إعجازه، وبوصفه كتاباً مقدساً يغلف الخطاب الأدبي سمة التصديق، فيحيله إلى نص مفتوح على التأويل داخل نفس المتلقي، فيعمل على إنتاج دلالة مؤازرة للنص بالتلميح أو التضمن أو الاقتباس، ويكاد الشعراء يحرصون على هذه الاستفادة من الكتاب الكريم.

وقد لاحظ البحث أن من أبرز السمات الفنية التي لجأ إليها الشعراء الأمويون في هذا البحث تأثرهم بالقرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، والألفاظ الدالة على العبادات مثل: الصلاة والصوم والزكاة والحج، فضلا عن الألفاظ الأخرى التي أخذت معانيها ودلالاتها في العقيدة الإسلامية من مثل: الرحمة، التوبة، الغفران، الشهادة وغيرها، مما كان له كبير الأثر الدلالي في التداخل بذهن المتلقي وقيمه العقائدية.

والمتتبع للشعر الغزلي في العصر الأموي، يلاحظ أن الشعراء اتبعوا أساليب متنوعة في توظيف التراث القرآني في شعرهم وأوضحها:

أولاً: التناص المباشر، في استعارة النص الغائب أو جملة منه دون تحريف له، بحيث يستشعر المتلقي بحرفية الآية وتجلياتها في النص.

والثاني: التناص مع المعنى، وصياغته بجملة شعرية من إبداع الشاعر مع التلميح ببعض الألفاظ الدالة على النص الغائب من معنى الآية دون التعامل مع نصها مباشرة، وإنما بالإيحاء حيث لا تخفى على ذهن المتلقي.

وسيهتم البحث بترتيب التناسات التي جاءت في المضامين الشعرية بحسب ما تشارك الشعراء فيها بشعرهم، وهي متنوعة بتنوع استخداماتهم لها.

وسيقدم البحث الأمثلة على:

أولاً، التناص القرآني المباشر:

جماليات التناص القرآني في شعر الغزل الأموي
عند الشعراء عمر بن أبي ربيعة ومجنون ليلى وجميل بثينة وكثير عزة والعرجي
أستاذ مشارك الدكتورة . نجود عطا الله الحوامدة

كان التناص مباشرا في شعر (عمر بن أبي ربيعة) زعيم الغزليين حيث استوحى من قوله تعالى في الكتاب المبين ما يتضح في ذهن المتلقي، على أن عمر وغيره من الشعراء كانوا يستلهمون الآيات التي تؤيد مرادهم في المعنى والقول، فعمر أباح لنفسه أن يورد في شعره التشريع الرباني في جزاء من قتل نفساً ويتعلل بالقاعدة الشرعية في حكم القصاص من القاتل بالقتل فهذا القضاء ما جاء في التنزيل العزيز، فقال⁽¹⁾:

أو أقيدي فإنما النفس بالنفس قضاء مفصلاً في الكتاب

وبجانبه (قيس مجنون ليلى) بالمعنى القريب، فيتساءل هل تقاد النفس التي استباححت نفساً أخرى للعقاب إلا بعد أن تعترف بفعاليتها، إن لم يشهد عليها الشهود، فقال⁽²⁾.

وكيف تقاد النفس لم تقل قتلت ولم يشهد عليها شهودها

ويرد عند (جميل بثينة) تناصاً يمثل هذه المعاني في تحريم قتل النفس، والمحبة دائماً في عرفه هي القاتلة ولا تتقي الله في نفس الحبيب فقال⁽³⁾:

ألا تتقين الله في قتل عاشق له كبد حرى عليك تقطع
ألا تتقين الله فيمن قتلته فأمسى إليكم خاشعاً يتضرع

وفي هذا المعنى قال (العرجي) مخاطباً المحبوبة: لتخشى قتل المسلم البريء الذي لم يقتل قتيلاً فيكون عقابه القتل فقال⁽⁴⁾:

فخافي عقاب الله في قتل مسلم بريء ولم يقتل قتيلاً فيقتل

وفي هذا كله تناص مباشر مع آيات كتاب الله التي تشير إلى قاعدة جزاء القتل العمد، فقال تعالى: "وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس والعين بالعين"⁽⁵⁾، وقوله تعالى: "من قتل نفساً بغير نفس أو فساداً في الأرض فكأنما قتل الناس جميعاً"⁽⁶⁾، فالشعراء على علم بالحكم الشرعي وآيات القصاص. ويستلهمونه بما يخدم النص.

(1) ديوان عمر بن أبي ربيعة، ص 247، 416.

(2) قيس بن الملوح (مجنون ليلى)، شرح وضبط، د. عمر فاروق الطباع، دار الأرقم، بيروت، 1994، ص 106.

(3) ديوان جميل بثينة، شرحه أشرف أحمد عدرة، عالم الكتب، بيروت، 1996، ص 111.

(4) ديوان العرجي، جمعه وحققه وشرحه، سجع جميل الجبيلي، دار صادر، بيروت، 1998، ص 305.

(5) سورة المائدة، الآية 32.

(6) سورة المائدة، الآية 45.

جماليات التناص القرآني في شعر الغزل الأموي
عند الشعراء عمر بن أبي ربيعة ومجنون ليلي وجميل بثينة وكثير عزة والعرجي
أستاذ مشارك الدكتورة . نجود عطا الله الحوامدة

و ترد (ليلة القدر) في شعرهم بمعاني متنوعة، فنقرأ من شعر (جميل) مدحج لبثينة، وتغزله بجمالها الفتان، فهي كالبدري في جمالها، والفرق بين حسنها وحسن النساء كالفرق بين جمال البدر على سائر الكواكب، فهي مفضلة عنده كفضل ليلة القدر على ألف شهر من الزمان فقال⁽¹⁾:

هي البدر حسنا والنساء كواكب
لقد فضلت حسنا على الناس مثلما
وشتان ما بين الكواكب والبدر
على ألف شهر فضلت ليلة القدر

ويقاله (عمر)، موظفا فضائل ليلة القدر بحسب ما ارتأه لمراده الشعري فحينما التقى المحبوبة في ليلة سعيدة حيث أظهرت كلفها وولها به، بكت بكاءً حاراً، معلنة فقدان صبرها لفراقه ومكابدة حبه، فيشعر عمر بأن هذه الليلة مباركة كبركة ليلة القدر عند من نال بركتها فقال⁽²⁾:

في ليلة كانت مباركة
حتى إذا ما الصبح آذنا
جعلت تحدر ماء مقلتها
ظلت عليّ كليلة القدر
وبدت سواطع من سنا الفجر
وتقول مالي عنك من صبر

ولم يكن (مجنون ليلي) بأفضل حال من الشعراء الآخرين، فقد أقسم بالله بأن ليلي مفضلة على الناس جميعاً، كما فضل الله ليلة القدر على ألف شهر، ويبدو (المجنون) هنا أكثر عقلانية واحتشاماً من عمر الذي قابل بركة ليلة القدر ببركة قضاء ليلته مع المعشوقة، فقال المجنون⁽³⁾:

لقد فضلت ليلي على الناس مثلما
على ألف شهر فضلت ليلة القدر

ويشتط الخيال الشعري عند (العرجي)، بتوظيف ليلة القدر، متكئاً على نص الآية في نصه الشعري، حيث جمع الليالي المقدسة، التي لها حرمة بمفهوم المسلم، لكنه جنح بقديسية هذه الليالي المباركة متبجحاً بأن الليلة التي قضاها بالحري مع المحبوبة أبرك، فقال⁽⁴⁾:

فما ليلة عندي وان قيل جمعة
ولا ليلة الأضحى ولا ليلة الفطر

(1) ديوان جميل، ص 98.

(2) ديوان عمر، ص 481.

(3) ديوان مجنون ليلي، ص 66.

(4) ديوان العرجي، ص 245.

جماليات التناص القرآني في شعر الغزل الأموي
عند الشعراء عمر بن أبي ربيعة ومجنون ليلى وجميل بثينة وكثير عزة والعرجي
أستاذ مشارك الدكتورة . نجود عطا الله الحوامدة

بعادلة الاثنتين عندي وبالبحري يكون سواء منهما ليلة القدر

وما يلاحظ على هذا التناص من اتكاء الشعراء على جملة من آية بحسب قوله تعالى: "ليلة القدر خير من ألف شهر"⁽¹⁾، ولكن منهم من خرج على قدسية الآية، واستغلها بما يخدم غرضه في الصورة الشعرية، وإذا أردنا المعنى الشعري فقط فإن الشاعر يحاول أن يعلي من قدر وقيمة المحبوبة وتميزها على قريناتها.

وتنص الشعراء في نصوصهم مستفيدين من (المعوذتين)، فجاء عمر بمعنى (النفث) في شعره حينما أخبر بأن المحبوبة نفثت له عقداً، فتهلل ورحب بنفثها لأنه ينشد وصلها فقال⁽²⁾:

حدثونا أنها ليّ نفثت عقداً يا حبيذا تلك العقداً

أما (كثير)، فأوهم عزة بأنه نفث لها عند الراقي لتتجاوب معه وترضخ لحيه، وأوهمها بأن النفث تسلله في كفها حينما سلمت عليه وانسلت، فقال⁽³⁾:

كففت يدا عنها وأرضيت سمعها من القول حتى صدقت ما وعى
وأشعرتها نفثا بليغا فلو ترى لهـ
تسللتها من حيث أدركها الرقى وقد جعلت أن ترعى النفث بالها
إلى الكف لما سالمت وانسلاها

وهذا ما يحيل ذاكرة المتلقي على سورة (الفلق) بقوله تعالى: "ومن شر النفاثات في العقد"⁽⁴⁾. واستعاذ (مجنون ليلى) بالله من الطبيب المداوي ليخلصه من حب ليلى، لأنه يأبى الخلاص، فمرضه غايته ولا يريد أن يبرأ منه، وقد قلب المعنى المتناس مع الآية، لأنه أصل الاستعاذة من الشيطان الموكل على الإنسان لإغوائه بالفواحش، ومقصده في أن عمل هذا الطبيب لا يتوافق ورغبة قيس في الشفاء فقال⁽⁵⁾:

فقلت: ومرضى الناس يسعون حوله أعوذ برب الناس منك مداويا
فقال: شفاء الحب أن تلصق الحشا بأحشاء مَنْ تهوى إذا كنت خاليا

(1) سورة القدر، الآية رقم 3.

(2) ديوان عمر، ص 155 و 321.

(3) ديوان كثير عزة، ص 86.

(4) سورة الفلق، الآية رقم 4.

(5) ديوان مجنون ليلى، ص 99.

جماليات التناص القرآني في شعر الغزل الأموي
عند الشعراء عمر بن أبي ربيعة ومجنون ليلى وجميل بثينة وكثير عزة والعرجي
أستاذ مشارك الدكتورة . نجود عطا الله الحوامدة

إن جميع ما ورد في معاني أبيات الشعراء هو تناص واضح في جملة من آية كريمة هي : "قل أعوذ برب الناس"⁽¹⁾.
ونلمح الروحانيات الدينية في شعر (عمر) أثناء حواراته مع المحبوبات فهذه (ليلى) فزعت لما التقت عمر،
بسملت مستعيذة بالله، فيطرب عمر لحديث أفتتح (باسم الله)، فقال⁽²⁾:

لقد بسملت ليلى غداة لقيتها فيا حبذا ذاك الحديث المبسمل

وجاء في أبيات من شعر (مجنون ليلى) ما اعتقد بأنه مسحور بحب ليلى الجميلة المنعمة العفيفة كريمة الحسب والنسب،
فحبها في نفسه فاق سحر هاروت الذي تعلم السحر من ليلى فقال⁽³⁾:

منعمة تسبي الحليم بوجهها تزين منها عفة وتكرما
فتلك التي من كان داء دواؤه وهاروت كل السحر منها تعلما

ونستذكر قوله تعالى: "وما انزل على الملكين ببابل هاروت وماروت وما يعلمان السحر من أحد حتى يقولوا إنما نحن
فتنة فلا تكفر فتعلمون منهما ما يفرق بين المرء وزوجه"⁽⁴⁾.

وحيثما يتألم المجنون من حب ليلى، لأن حبها نيرانا تلظى قلوب العاشقين التي هي وقود هذه النار، وكلما
احترقت القلوب . لو احترقت . تعود من جديد لتشعل نيران الحب ثانية، فقال:

وجدت الحب نيرانا تلظى قلوب العاشقين لها وقود
فلو كانت إذا احترقت تفانت ولكن كلما احترقت تعود
كأهل النار إذا نضجت جلود أعيدت للشقاء لهم جلود

واستطاع أن يحيل إلى مشهد قرآني متكامل تشاركه ذهنية القارئ بثقافته، وهنا يفتن (المجنون) في جميل المعنى،
واستلهم التناص القرآني وتأثره بفكرة العذاب لأهل النار مسترشداً بالآية الكريمة: "كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلوداً

(1) سورة الناس، الآية رقم 1.

(2) ديوان عمر، ص 490.

(3) ديوان مجنون ليلى، ص 99.

(4) سورة البقرة، الآية رقم 102.

جماليات التناسق القرآني في شعر الغزل الأموي
عند الشعراء عمر بن أبي ربيعة ومجنون ليلى وجميل بثينة وكثير عزة والعرجي
أستاذ مشارك الدكتورة . نجود عطا الله الحوامدة

غيرها ليدوقوا العذاب، إن الله كان عزيزاً حكيماً⁽¹⁾، وقد تناص في أبياته مع الآية بمعناها وجملتها ليؤكد أن ليلى في قلبه وإدراكه وأحاسيسه لن يعفى قلبه من حبها.

يكاد لا يخل الخطاب الشعري عند الشعراء من استدعاء لمختلف المعاني من نص القرآن الكريم إلا واستحضروه في شعرهم فكان لهذه التجربة أن أضفت الحيوية، وأكسبت المعاني عمقاً وتفاعلاً وثراءً للنص.

ويستوحى (المجنون) من وحي القرآن الكريم القسم بالليالي المقسم بها في القرآن، فحينما يشطط به الهوى بحب ليلى يتداوى من حبها بحبها، ولما زعمت بنكران حبه لها، حلف لها بالليالي العشر والشفع والوتر، فقال⁽²⁾:

تداويت من ليلى بليلى عن الهوى كما يتداوى شارب الخمر بالخمير
ألا زعمت ليلى بأن لا أحبها بلى وليالي العشر والشفع والوتر

ويتكئ (قيس) على نص آية من سورة الفجر يستلهم منها جماليات القسم وقدسيتها المعنى من عظم المقسم بهم من ساعات الفجر الأولى، والليالي العشر من أول شهر ذي الحجة، وأقسم بالشفع والوتر وبالزوج من كل نوع وصنف من مخلوقات الله، وهذا ما وقع في ذهن الشاعر أولاً، ثم ذهن المتلقي ثانياً، مما جاء في قوله تعالى: (والفجر وليال عشر والشفع والوتر)⁽³⁾، وبذلك يكون (قيس) قد حقق في البيت أعلاه تناسقاً بجملة من آية كريمة ووظيفها بدلالاتها القرآنية.

ويتابع (المجنون) استثماره للنص القرآني في أبيات من شعره، مؤكداً على أن الله وحده عالم الغيب، القادر على كل شيء، فتجري السفن في البحر بقدرته وبإذنه، فقال مقسماً بالله⁽⁴⁾:

بلى والذي لا يعلم الغيب غيره بقدرته تجرى السفائن في البحر

ويعيد (قيس) إلى ذهن القارئ تناسقاً مستلهماً الآية في قوله تعالى: "ومن آياته الجوارى في البحر كالأعلام إن يشأ يسكن الريح فيظللن رواكد على ظهره"⁽⁵⁾، فضلاً عن استدعاء الذاكرة إلى الأذهان في قوله تعالى: "وله الجوارى المنشآت في البحر كالأعلام فبأي آلاء ربكما تكذبان"⁽⁹⁾.

ويفتن (المجنون) بالقسم بالله الذي نادى عبده موسى كليم الله من الطور، ويجمع بقسمه عظمة أيام النحر، فقال قيس⁽⁶⁾:

(1) سورة النساء، الآية 56.

(2) ديوان مجنون ليلى، ص 43.

(3) سورة الفجر، الآية رقم 1-3.

(4) ديوان مجنون ليلى، ص 65.

(5) سورة الشورى، الآية رقم 33. و9 سورة الرحمن الآية 24

(6) ديوان المجنون، ص 60.

جماليات التناص القرآني في شعر الغزل الأموي
عند الشعراء عمر بن أبي ربيعة ومجنون ليلى وجميل بثينة وكثير عزة والعرجي
أستاذ مشارك الدكتورة . نجاد عطا الله الحوامدة

بلى والذي نادى من الطور عبده وعظم أيام الذبيحة والنحر

إن حافظة الشاعر من القرآن الكريم وتأثره بالآيات لفظاً ومضموناً واضح في التناص الذي تعالق مع أبيات النص الشعري، فاستدعت موقعها في ذهن المتلقي، ومن الطبيعي أن يستند الشاعر المسلم إلى تراثه الديني يمتح منه مضامين الآيات، لأن القرآن من الغنى والثراء في مدلولاته ما جعل الشعراء يلجأون إليه، ولم تكن تناصات الشعراء عموماً خارجة عن الألفاظ في الآيات، لكنهم استفادوا منها فيما يخدم المعنى الخاص الذي أرادوه من دلالة الآيات.

ويتمنى (المجنون) أمنية غريبة في الحياة وفي الممات ويرجو الله أن يقيه وليلى على قيد الحياة، وإذا ما حتم أجلهما يتمنى أن يكونا ضجيعين في قبر واحد، ويقترنا يوم البعث والحشر والنشر معاً، فقال⁽¹⁾:

ويا ليتنا نحيًا جميعًا وليتنا نصير إذا متنا ضجيعين في قبر
ضجيعين في قبر عن الناس بمعزل ونقرن يوم البعث والحشر والنشر

وفي هذا استلهاهم كامل من مفاهيم العقيدة الإسلامية، متكماً على قوله تعالى في العديد من الآيات: "ثم بعثناكم من بعد موتكم"⁽²⁾، "ويوم نحشر من كل أمة فوجاً"⁽³⁾، "وحشرناهم فلم نغادر منهم أحداً"⁽⁴⁾، والملاحظ على هذه التناصات الاندغام المباشر في جماليات تكوين الصور الشعرية من حافظة الشاعر الدينية.

وبحسب رأي (علي جعفر العلاق) فإن "التنصيص يكون بإمارة مباشرة أو غائمة إلى عمل كامل أو مجتزأ"⁽⁵⁾. ولا يقل شأن (جميل) عن غيره في استشعاره القرآن الكريم، فحينما تحاور مع (مروان بن الحكم) الذي طلب إلى جميل أن يمدحه، لكن الشاعر جميل مدح نفسه وأبى أن يمدحه - فلم يُعرف عن جميل أنه مدح قط - وفي هذه الأبيات نلمس بوضوح في معناها تحسر جميل على بيت هجره أهله من بعد ما بلغه من جاه ورفعة، ولو دعاهم الله للجهاد والذود عن حياضهم لارتعدت منهم الجبال ورجفت منهم رعباً فقال⁽⁶⁾:

لهفا على البيت المعد لهفاً
من بعد ما كان قد استكفا
ولو دعا الله وقَّد الكفا

(1) ديوان المجنون، ص 66.

(2) سورة البقرة، الآية رقم 56.

(3) سورة النمل، الآية رقم 83.

(4) سورة الكهف، الآية 47.

(5) سورة البقرة، الآية رقم 56.

(6) ديوان جميل، ص 122.

**جماليات التناسق القرآني في شعر الغزل الأموي
عند الشعراء عمر بن أبي ربيعة ومجنون ليلى وجميل بثينة وكثير عزة والعرجي
أستاذ مشارك الدكتورة . نجود عطا الله الحوامدة**

لرجفت منه الجبال رجفا

وهنا يستدعي (جميل) في ذهنه متناصاً مع الآية الكريمة: "يوم ترجف الراجفة"⁽¹⁾، فحضور الآية في هذا السياق قام على استلهاً المعنى الذي تستدركه ذاكرة المتلقي. وحينما يستدرج الشاعر إلى قصيدته نصاً، فلا بد من أن يندغم النص الغائب في النص الجديد، "فيضيف النص الغائب إلى النص الحاضر قوة خفية"⁽²⁾، وقد استطاع جميل أن يكسب نصه قوة من خلال استحضر القرآن الكريم وتفاعله مع النص.

ويناشد (جميل) بثينة ويستحلفها بأن لا تكتم حبها، وعليها أن تصدقه ولا تكتم حبه ما كان مقداره فتياً وهو أقل القليل، أو (نقيراً) بما لا وزن له، فقال⁽³⁾:

**بالله ربك إن سألتك فاصدقي
ولا تكتميني نقرة وفتيلاً**

إن إلحاح جميل على بثينة وصدقها معه، وضع المعنى الشعري في موضع التفاعل، وكان القرآن الكريم مصدراً للفظتين، فقد تناص الشاعر مع الآية الكريمة: "لا يظلمون فتياً"، وكذلك مع الآية الجليلة "ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيراً"⁽⁴⁾.

وحينما يكرر جميل الألفاظ (نقيراً / وفتيل) فإنه يعي الدقة لدلالة اللفظة، وهذا ما يدل على تجليات الخطاب القرآني التي وقرت ملفوظات الشاعر ومعانيه الأدبية، فانصهرت المعاني في بوتقة واحدة متفاعلة في إنتاج معنى بدلالاته الأدبية والشعورية عند جميل ومدعاة لإثراء النص بالمعنى الدقيق الذي أراده .

ومن مواعظ (جميل)، وتسليمه بتقدير رب العالمين ما أمر به نفسه مطالباً بأن يتمتع الفتى بيومه فيأكل من رزق الله ولا يحمل هموم غده، فإنما الرازق هو الرحمن مقدر الأرزاق، فقال⁽⁵⁾:

**كلوا من رزق الإله وابشروا
فإن على الرحمن رزقكم غدا**

وفي هذا المعنى يبلغ بنا الشاعر عمق الإيحاء للتناسق مع معان من الآيات المتعددة بهذه الدلالة، فاستفادة الشاعر من استلهاً ألفاظ القرآن ومفاهيم العقيدة الإسلامية ليست للزخرفة اللفظية، وإنما للإيحاء ودوره اللطيف في تفاعل النص

(1) سورة النازعات، الآية رقم 6، وسورة المزمل، الآية رقم 14.

(2) الشعر والتلقي، دراسة نقدية، علي جعفر العلاق، دار الشروق للنشر، عمان، 2002، ص 132.

(3) ديوان جميل، ص 154.

(4) سورة النساء، الآية 49، والآية 124.

(5) ديوان جميل، ص 53.

جماليات التناص القرآني في شعر الغزل الأموي
عند الشعراء عمر بن أبي ربيعة ومجنون ليلى وجميل بثينة وكثير عزة والعرجي
أستاذ مشارك الدكتورة . نجود عطا الله الحوامدة

الغائب عبر انزياح عن صيغة النص الأصل والحفاظ على بنيته العميقة، فيسهل على ذهن المتلقي تمثله، وهذا ما تبدى جليا في تناص الشاعر مع الآية من قوله تعالى: "وما من دابة في الأرض إلا وعلى الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها في كل كتاب مبين" (1)، كما جاء أيضا في الآية: "كلوا وأشربوا من رزق الله" (2)، وهذه حقيقة قارة في عقيدة المسلم. ومن لطيف ما قاله (جميل) بالتسليم لقضاء الله وقدره، إيمانه التام بأن حب بثينة وهيامه بها بلا أمل يرتجى منه، أعلن لصاحبه بأنه ما أصابه من حرمان ما هو إلا بتقدير الله وقضائه، فلا راد لقضاء الله فقال (3):

فقال أفق حتى متى أنت هائم بئسنة فيها لا تعيد ولا تبدي
فقلت له: فيها قضى الله ما ترى علي وهل فيما قضى الله من رد؟

وفي هذا تسليم واضح لقضاء الله، واستلهم من قوله تعالى: "ولكل أمة أجل فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون". وفي الآية أيضاً "وكان أمر الله قادراً مقدوراً" (4).

ويومئ (جميل) إلى معنى استحضره من آية في القرآن الكريم: "فألقي عصاه فإذا هي حية تسعى قال خذها ولا تخف سعيدها سيرتها الأولى" (5). لقد استلهم جميل هذا النص القرآني وتناص به مع معنى في قوله (6):

فألقت عصاها واستقر بها النوى
على جنب نهبي ذي شرائع جون

ويتفرد (كثير) دون غيره من الشعراء في مضمون قول له في (عزة)، ويتمنى لو يسمع من حوله كلامها كما سمعه هو واستأنسه في قلبه، لخرروا لعزة (ركعاً وسجوداً) فقال (7):

لو يسمعون كما سمعت كلامها لخرروا لعزة ركعاً وسجوداً

فالمتمعن لعجز البيت لا تفوته الآية الكريمة التي استوحى (كثير) منها هذا المعنى ودلالة الركوع والسجود في الصلاة، لأدرك ذهن القارئ قوله تعالى: "محمد رسول الله واللذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعاً سجداً يبتغون فضلاً من

(1) سورة الذاريات، الآية رقم 6.

(2) سورة البقرة، الآية 60، وغيرها الكثير من الآيات.

(3) ديوان جميل، ص 69.

(4) سورة الأعراف، الآية رقم 34، وسورة الأحزاب، الآية 38 وغيرها.

(5) سورة طه، الآية 20-21.

(6) ديوان جميل، ص 217.

(7) ديوان كثير عزة، ص 442.

**جماليات التناص القرآني في شعر الغزل الأموي
عند الشعراء عمر بن أبي ربيعة ومجنون ليلى وجميل بثينة وكثير عزة والعرجي
أستاذ مشارك الدكتورة . نجود عطا الله الحوامدة**

الله ورضواناً⁽¹⁾، وقد عرفنا بأن الشاعر لا يستلهم اللفظة بدلالة المعنى الديني، وإنما ينزاح بها إلى الدلالة الشعرية الفنية التي تؤيد أحاسيسه. فشتان ما بين هذا المعنى الجليل بدلالته الدينية، والمعنى الذي أورده (كثير) وذاك التبجيل الذي ألقاه على عزة، حيث أنه اشتط في معنى الآية وخرج عنها.

اطلعنا مما سبق على آليات التناص مع النصوص القرآنية بأبيات من الشعر الغزلي، فقد تعددت مع دلالات الآيات القرآنية حرص كل شاعر لاستحضار دلالتها في أبياته، وبحسب رأي (موسى رابعة) فإن: "التناسق القرآني منبع مهم قادر على منح الشعر وإكسابه خصوبة وثرأ كبيرين، من خلال ما تحمله الآيات والألفاظ القرآنية من طاقات إيجابية وإشارات تخدم غرض الشاعر وتكشف عن محور رؤيته الأساسية، فهو يستلهم ما من شأنه أن يحفز القارئ ويدفعه إلى تفاعل أكثر اتساعاً مع النص"⁽²⁾.

كان من أبهى تجليات الخطاب القرآني في النصوص الشعرية كونه السمة القارة في النص الشعري، فاتكاء الشعراء على (النص الغائب) تعني إعطاء الخطاب الشعري مصداقية وحميمية أكثر تمثلها الشاعر في أبياته، ولم يكن التناسق القرآني في شعرهم عفو الخاطر، بل وُظف في سياقات المنجز في النص الحاضر تعميقاً وإثراءً فكرياً وفنياً، وهذا ما تملكه الشعراء من الحافظة الدينية، فجعلهم يمتحون من مضامين النص القرآني، ما انعكس على الشعر رونقا وجمالا في التعالقات النصية الغائبة في الشعر. واندغمت معا لتنتج نصاً حالياً ينم عن انسجام الثقافة الإسلامية عقيدة وفكراً ومعنى النص بتلقائية ووضوح المعاني والدلالات المقصودة.

الألفاظ المستوحاة من العقيدة الإسلامية

تميزت اللغة العربية بميزة خاصة، في ارتباطها الحيوي بالمنحى الديني الذي هو النص القرآني، النص المقدس على مستوى اللغة وألفاظها وبلاغة القول وجمالياته باعتبار القرآن، الكتاب معجزة الرسول محمد صلى الله عليه وسلم، فكان للألفاظ الدينية ودلالاتها الاصطلاحية المستمدة من القرآن ومن العقيدة الدينية، فكثير من الألفاظ انزاحت معانيها اللغوية إلى المعاني الاصطلاحية الدينية وتتنفق مع المعنى الشرعي وتثبيت دلالتها. واستفاد الشعراء من المعجم الديني بما وسع معجمهم اللغوي والدلالي لكل لفظة بحسب مؤداها في المصطلح الديني من مثل ألفاظ: الجنة، النار، جهنم، الصراط، البعث، النشور، التوبة، الغفران، الشهادة، الرحمة...، ومن العبادات: الحج، الصلاة، الزكاة، الطواف، الصفا والمروة، البيت العتيق، البيت الحرام، الركن اليماني، زمزم، الحطيم... وغيرها.

(1) سورة الفتح، الآية رقم 29.

(2) الاقتباس والتضمين في شعر عرار، موسى رابعة، مجلة دراسات، الجامعة الأردنية، مجلد 19، عدد (1)، 1992، ص 226.

جماليات التناص القرآني في شعر الغزل الأموي
عند الشعراء عمر بن أبي ربيعة ومجنون ليلى وجميل بثينة وكثير عزة والعرجي
أستاذ مشارك الدكتورة . نجود عطا الله الحوامدة

وبعد أن مر البحث بأمثلة التناص مع آيات القرآن الكريم المباشر، سواء كان بجملة من آية أو بمعناها في جمل الشعر الغزلي، فسيلج هذا القسم في النصوص الشعرية مرة أخرى ليستلهم ما وقع الشعراء عليه من ألفاظ ومفردات بدالاتها الدينية عند كل شاعر، وكما جاءت في أشعارهم:

1- الصلاة:

لو تتبعنا لفظة الصلاة في المصطلح الديني ودلالاتها بكونها ركن من أركان الإسلام في دواوين الشعراء، نجد شعراء الغزل قد وظفوا هذه اللفظة في جملهم الشعرية لتدل على مرام غزلي، متواريين بالصلاة لتحقيق رؤيتهم للصورة الفنية، والقارئ لشعر (عمر بن أبي ربيعة) وغيره، لا يفوته إدراك هذه المعاني القارة في شعره، فقال في إحداهن قامت للصلاة⁽¹⁾:

تكاد من ثقل الأرداف إن نهضت إلى الصلاة بعيد البسر تبتئر

وكان (الشاعر) لم يجد عملاً آخر إلا الصلاة ليلحظ ثقل أردافها ويصورها في مشهد تصويري. وترد لفظة الصلاة في شعر (جميل)، ولكن على قدر محتشم، فحينما تراود بثينة خياله يكيها وهو في صلاته، فيشعر بالحسرة لفقدان خشوعه أثناء صلاته وما سجله الملكان عنه فقال⁽²⁾:

أصلي فأبكي لذكرها لي الويل مما يكتب الملكان

وفي بيت آخر يقدم صورة مشهدية، حين مرور إبل المحبوبة المسرعات المطوقات بحلقات حول أعناقهن فأصدرن صوتاً أزعج الحجيج في طوافهم حول الكعبة، وكان كل منهم قد استهل صلاته وصيامه فقال⁽³⁾:

ينازعن خشات البرى كل محرم مهل يصلى تارة ويصوم

و جعل (كثير عزة) الصلاة حيث صلت عزة جزءاً من الإمام بالديار، ويخبر صحبه إذا ما صلوا في المكان الذي صلت فيه عزة فإن الله سيمحو لهما ذنوبهما، وفي هذا شطط واجترأ على الله وعلى قدسية الصلاة فقال⁽⁴⁾:

ومسا ترابا كان قد مس جلدنا وبيتنا وظلا حيث باتت وظلت
ولا تياسا أن يمحو الله عنكما ذنوبا إذا صليتما حيث صلت

(1) ديوان عمر، ص 111.

(2) ديوان جميل، ص 212.

(3) ديوان جميل، ص 701.

(4) ديوان كثير عزة، ص 95.

جماليات التناص القرآني في شعر الغزل الأموي
عند الشعراء عمر بن أبي ربيعة ومجنون ليلى وجميل بثينة وكثير عزة والعرجي
أستاذ مشارك الدكتورة . نجود عطا الله الحوامدة

ومعاني (مجنون ليلى) في تصوير الصلاة في شعره متنوعة، فهو لا ينكر فرض الصلاة عليه، ويبرأ نفسه من الشرك بالله، لكنه يتعلل بأن نار حبه للمحبة ووجدته عليها أنساه الصلاة وذكر الله، فإذا ما قام للصلاة يمم بوجهه نحوها لا إلى قبلة المصلين فقال⁽¹⁾:

أراني إذا صليت يمت نحوها بوجهي وإن كان المصلي ورائيا
وما بي إشراك ولكن حبا وعظم الجوى أعياء الطيب المداويا

وفي بيت آخر حينما يلح عليه هوى لمحبة يتذكرها ويهيم بها ويفقد خشوعه، فلا يذكر تمام عدد ركعات صلاة الضحى التي أدها فقال⁽²⁾:

أصلي فما أدري إذا ما ذكرتها

أثنتين صليت الضحى أم ثماني

وفي حين أنه يعترف بتقصيره في عباداته من: صلاة وصيام وقراءة القرآن والتزامه الاستغفار والسبب هيامه في حب ليلى، فقال⁽³⁾:

وحبك أنساني الصلاة فلم أقم

لربي بتسبيح ولا بقـرآن

وآخر ما يتمناه (المجنون) إذا قدر الله له زواجه من ليلى أن يطيل صلاته وصيامه، وهو يشترط لكفاية عباداته أن يحصل زواجه لينعم بالعبادات. فقال⁽⁴⁾:

فيا رب إن صيرت ليلى ضجيعتي أطل صيامي دائما وصلاتيا

(1) ديوان مجنون ليلى، ص 132.

(2) ديوان مجنون ليلى، ص 299.

(3) ديوان مجنون ليلى، ص 277.

(4) ديوان مجنون ليلى، ص 330.

**جماليات التناص القرآني في شعر الغزل الأموي
عند الشعراء عمر بن أبي ربيعة ومجنون ليلى وجميل بثينة وكثير عزة والعرجي
أستاذ مشارك الدكتورة . نجود عطا الله الحوامدة**

وفي هذا المعنى مفارقة للمعنى الديني للصلاة والصوم، لكن وظيفة التناص توظيف النص وإعادة إنتاجه برؤية شعرية فنية مختلفة تلح على الشاعر بأحاسيسه وشعوره.

2. الحج:

وأدرج الشعراء لفظة (الحج) بدلالاتها الدينية، وما يقوم به الحاج من تأدية المناسك، فذكروا في الشعر الأماكن المقدسة التي يقيم بها الحجيج، والشعائر الدينية، والمناسك، ولكن برؤية من وجهة نظر الشاعر.

اعتمد (عمر بن أبي ربيعة) في جملة الشعرية وتوليد المعاني الخاصة من معجمه لدلالة (الحج) بحسب مفهومه ومراده، ومن أمنيته أن يكون فرض الحج كل شهرين وليس كل عام، لينعم بأكبر قدر من اللقاءات بالمعشوقات، فقال⁽¹⁾:

ليت ذا الحج كان حتما علينا كل شهرين حجة واعتمارا

ويزخر ديوان (عمر) بالحج وأمكانته ومناسكه، لكن جميع المشاهد يطوعها لغرضه و كأن فرصة اللقاء مع المعشوقات، لا تحصل إلا وقت الحج فقال⁽²⁾:

أومت بعينها من الهودج لولاك في ذا العام لم أحجج
أنت إلى مكة أخرجتني ولو تركت الحج لم أخرج

وبذلك فإن الخروج في موعد الحج ليس خالصا لهدف الحج في شعرهم، وإنما لهدف اللقاءات والمواعدة، فقال ناقلا على لسان أحدها⁽³⁾:

لقيتني في الطواف وصدت إذا رأته هجري لها واجتباي

ويعلن (عمر) بصراحة بأن ليس له في مكة أو في أهلها من حاجة إلا لقاء المعشوقة ووصلها، فقال⁽¹⁾:

(1) ديوان عمر، ص 485.

(2) ديوان عمر، ص 424.

(3) ديوان عمر، ص 132.

جماليات التناص القرآني في شعر الغزل الأموي
عند الشعراء عمر بن أبي ربيعة ومجنون ليلى وجميل بثينة وكثير عزة والعرجي
أستاذ مشارك الدكتورة . نجود عطا الله الحوامدة

فما إن لنا في أهل مكة حاجة سواك وإن قضيت من وصلنا الأرب

وقال⁽²⁾:

ومما نلتقي إلا إذا نزلت منى بعبابها
وفي النفر أو في ليلة التحصيب عند حصابها

و صاد قلب (عمر) ظبية جميلة مقبلة من عرفات وتبدو منعمة مرهفة، ترتدي الملابس الموشاة من الخبز والقز والحيرات المميزة استكمالاً لجمالها وأناقتهما فقال⁽³⁾:

صاد قلبي اليوم ظبي مقبل من عرفات
في ظباء تتهادى عامدا الجمرات
وعليه الخبز والقز ووشي الحبرات
إنني لست بناس ذاك الظبي حياتي

ويرى عمر في نص آخر إشراق المكان وجماله عند الجمرات وموضع النحر بقدم المعشوقة وحلولها بطن مكة لاستكمال مناسك الحج هناك فقال⁽⁴⁾:

ويشرق بطن مكة حين نُضحى به ومناخ واجبة الجنوب

وفي هذا تناص مباشر مع قوله تعالى استلهمه عمر من جملة من الآية الكريمة بقوله تعالى: "والبدن جعلناها لكم من شعائر الله لكم فيها خير، فاذكروا اسم الله عليها صواف، فإذا وجبت جنوبها فكلوا منها وأطعموا"⁽⁵⁾. استطاع عمر أن يتناص بجملة شعيرية هي (واجبه الجنوب) فقد وردت بالقرآن بتمام المعنى الذي أراده عمر كنسك من شعائر الحج، أما في المعنى الشعري فقصد غير ذلك.

(1) ديوان عمر، ص 412.

(2) ديوان عمر، ص 376.

(3) ديوان عمر، ص 380.

(4) ديوان عمر، ص 372.

(5) سورة الحج، رقم الآية 36.

جماليات التناص القرآني في شعر الغزل الأموي
عند الشعراء عمر بن أبي ربيعة ومجنون ليلى وجميل بثينة وكثير عزة والعرجي
أستاذ مشارك الدكتورة . نجود عطا الله الحوامدة

نلاحظ ان الحج بمناسكه وشعائره قد وظف في الشعر الغزلي بتناسات مع دلالة مفهوم الحج في الإسلام لكن الشاعر يقولب طقس العبادة وهدف الحج إلى حيث يخدم أحاسيسه ورؤيته للصورة الشعرية.

و(مجنون ليلى) يذكر الحج في شعره على طريقتة حينما يستوحي من الشعائر والمناسك بأماكنها المعروفة، مُقدرا قدسية هذه الأماكن، فيقسم بالله الذي حج إليه الحجيج ورموا الجمرات وأقاموا بمنى ثم أفاضوا ونحروا وحلقوا رؤوسهم تحللاً، كل هذا الاستشعار ليقول بأن ليلى مبرأة محصنة من كل ما يمس عفتها وطهرها، فقال⁽¹⁾:

حلفت بمن صلت قريش له و جمرت يوم الإفاضة والنحر
وما حلقوا من رأس كل ملب صبيحة عشر مضين من الشهر
لقد أصبحت مني حصانا بريئة مطهرة ليلى من الفحش والنكر

ثم يعاود إلى مفاهيم الحج، ودعوات الحجيج وقد حضروا إلى أرض مكة شعثاً غيراً للدعاء إلى الله والاستغفار لذنوبهم، بينما سؤال جميل لله وطلبه الأول أن يجعل ليلى له ،موقنا بأن الله يقدر الأمور فقال⁽²⁾:

دعا المحرمون الله يستغفرونه بمكة شعثاكي تمحى ذنوبها
وناديت يا رحمن أول سؤلتي لنفسي ليلى ثم أنت حسيها

والشاعر حريص على استلهاام أركان عبادة الحج بدلالاتها الدينية، وفي هذا تناص مع ما جاء بكثير من آيات في القرآن الكريم من مثل قوله تعالى: "ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس واستغفروا لله إن الله غفور رحيم"⁽³⁾. ويستثير الشاعر في ذاكرة القارئ الحديث القدسي: "إن الله يباهي ملائكته عشية عرفة بأهل عرفة فيقول: انظروا عبادي أتوني شعثاً غيراً ضاجين من كل فج عميق"، لكن لبراعة الشاعر يسوغ هذه المفاهيم متناساً معها لما يجول في خاطره من معنى.

ولم يكن (العرجي) أقل تناصاً مع لفظة الحج ومناسكه، فقد وردت الصور متنوعة، بدأها بمشهد حينما حل الظلام وأرخب الليل سدوله، وأناخت الإبل التي تحمل المحبوبة (نعم) للراحة وهو يناظرهم من بعيد وقلبه يهفو إلى المحبوبة، فكانت أقرب صورة لمخيلة الشاعر، هي صورة موكب الحجيج الذين أناخوا إبلهم في بطحاء مكة عند الجمرات، فقال⁽⁴⁾:

حتى إذا اختلط الظلام وقاربوا زرقاً وأسهل للمنيخ جنابهُ

(1) ديوان المجنون، ص 64.

(2) ديوان مجنون ليلى، ص 126.

(3) سورة البقرة، الآية 199.

(4) ديوان العرجي، ص 178.

جماليات التناسق القرآني في شعر الغزل الأموي
عند الشعراء عمر بن أبي ربيعة ومجنون ليلى وجميل بثينة وكثير عزة والعرجي
أستاذ مشارك الدكتورة . نجود عطا الله الحوامدة

نزلوا كما نزل الحجيج بأبطح ضمتهم عند الجمار حصابه

وفي معنى آخر يعبر (العرجي)، بأنه يمكث حولاً لا يلتقي بالمعشوقة إلا حينما يحين موعد الحج - إن حجت - ويتمادى في قوله، وهل لمنى وأهلها من الحجيج الذين وردوا إليها من قيمة إذا لم تكن معشوقته بينهم، فقال⁽¹⁾:

نلبث حولاً كاملاً كله لا نلتقي إلا على منهب
في الحج إن حجت وما منى وأهله إن لم تحجج

ويحلف العرجي برب الحجيج ورب البدن/ الهدى الذي سيقدم لله يوم النحر، بأنه لم يخرج لحج ولا لعمرة، وإنما توجه إلى أرضها لهوى في نفسه لأم داود. فقال⁽²⁾:

أحلف بالله أيماناً مضاعفة في كل يوم من الأيام مشهود
رب الحجيج ورب البدن وقد وجبت وأشعروها بتحليل وتقليد
ما عمرة نهزتنا نحو أرضكم ولا هوى غيرك يا أم داود

وفي ذكر (العرجي) لمناسك الحج وما يمر به الحاج من الطواف والسعي والإقامة في منى ورمي الجمرات ويوم النحر والإفاضة، يذكر ما عانته (سكينة بنت الحسين) التي أعيها التعب فألتقط صورة (بانورامية) لها، فقال⁽³⁾:

إن امرأ تعتاده ذكرر منها ثلاث منى لذو صبر
ومواقف بالمشعرين لها ومناظر الجمرات والنحر
وإفاضة الركبان خلفهم مثل الغمام أراد بالقطر
حتى استلمن الركن في أنف من ليلهن يطأن في الأرز
يقعدن في التطواف آونة ويطفن أحياناً على فتر
ففرغن من سبع وقد جهدت أحشاؤهن موائل الخمر

(1) ديوان العرجي، ص 178.

(2) ديوان العرجي، ص 218.

(3) ديوان العرجي، ص 242.

جماليات التناص القرآني في شعر الغزل الأموي
عند الشعراء عمر بن أبي ربيعة ومجنون ليلى وجميل بثينة وكثير عزة والعرجي
أستاذ مشارك الدكتورة . نجود عطا الله الحوامدة

وهنا تناص الشاعر بالكامل مع آيات من القرآن في ذكر مناسك الحج بالترتيب المعهود عليه، واستلهم العرجي المعاني الدينية لكنه كان يغمز إلى معنى آخر في مراقبته للنساء حين التقط حالة التعب التي أصابت سكينه، وبالإشارة إلى آيات الحج في كتاب الله وما تناص بها الشاعر ومنها⁽¹⁾، الكثير في كتاب الله.

يتجرأ (العرجي) على بعض النسوة اللواتي ذهبن للحج ويصرح بحسب رأيه بأنهن لا يقصدن نوال أجر وثواب الحج، وإنما هدفهن قتل رجل بريء ذنبه أنه تعلق في هواهن، فقال⁽²⁾:

من الاء لم يحججن ييغين حسبة ولكن يقتلن البريء المغفلا

وعند الجمرات، يفتن العرجي بوصف حوراء مغناج جميلة لاحت له وقت الأصل حيث كان الرمي، فقال⁽³⁾:

لدى الجمرة الوسطى أصيلا وحولها نواعم حور دلهن جميل
تكفنها من كل شق كأنها سحابة صيف تنجلي وتحيل
إذا ضربت بالبرد من دون وجهها كالألأ أحم المقتلين أسيل

وهكذا حتى آخر الوصف والتغزل بجمال الحوراء. وبعد استقرأنا جميع شعر الشعراء، تبين بأن ذكر (الحج) ما هو إلا وسيلة لإقحامه في الغزل، لأنهم اتخذوا من أيام الحج وسيلة للقاء المحبوبات ولأن عدد أيامه طويلة تسنح للشاعر فنيا أن يتدرج في المشهد الشعري ويتولى في رسم صورته.

ومن تجرأ العرجي على فتاوى الحج وقلب مفاهيم الثواب والأجر، بما جاء في شعره ناصحا الآخرين بأن يوفروا نفقات الحج، لأن حجهم لهذا العام غير متقبل وهنا يقصد نفي هيبه من يتولى إمارة الحج من الأمراء. فقال⁽⁴⁾:

ألا قل لمن أمسى بمكة قاطنا ومن جاء من عمق و نقب المشلل
دعوا الحج لا تستهلكوا نفقاتكم فما حج هذا العام بالمبتقبل
وكيف يزكى حج من لم يكن له إمام لدى تحميره غير دلال
يظل يرأني بالصيام نهاره ويلبس في الظلماء سمطي قرنفل

(1) سورة البقرة، الآيات 125، 196، 158، سورة الحج الآية 27، 36 وغيرها.

(2) ديوان العرجي، ص 286.

(3) ديوان العرجي، ص 298.

(4) ديوان العرجي، ص 310.

جماليات التناسق القرآني في شعر الغزل الأموي
عند الشعراء عمر بن أبي ربيعة ومجنون ليلى وجميل بثينة وكثير عزة والعرجي
أستاذ مشارك الدكتورة . نجود عطا الله الحوامدة

ويشاكس (جيداء) أم محمد بن هشام المخزومي⁽¹⁾ و . هذه المقطوعة من غزل المشاكسة ، حيث يتجرأ على الفتوى و إخبار الناس بأنه (كأن) هذا العام ليس بعام حج ، وأن مواقيت الحج ومواسمه قد تغيرت، فقال⁽²⁾:

إلى جيداء قد بعثوا رسولاً
ليخبرها فلا صحب الرسولُ
كأن العام ليس بعام حج
تغيرت المواسم والشكولُ

يذكر (العرجي) مناسك الحج بتمعن تام وكذلك زيارة البيت العتيق وما يحيط هذه الأمكنة من قدسية، ويصور الطعانات اللواتي زرن البيت العتيق لحاجة ووقفن بالحطيم وزمزم مروراً بالركن اليماني الذي لو نطق لعرفهن لكثرة طوافهن، فقال⁽³⁾:

لو كان حيا قبلهن طعاننا
حيّا الحطيم و جهوهن وزمزمُ
ولهن بالبيت العتيق لبانة
والركن يعرفهن لو يتكلمُ

وينتهي العرجي صوره الشعرية التي اتكأ بها على دلالة الحج وشعائره مقسماً برب المهلين إلى بيت الله ركبناً ومشاة بأن قلبه لم يفتر عن ذكر المحبوبة (ليلى) حينما لم يلقها في الحج فقال⁽⁴⁾:

يا ليل أني فائل فاسمعي
وحالف بالله أيماننا
رب المهلين إلى بيته
بالحج مُشاة و ركبانا
ما زال قلبي منذ لم ألقكم
متخذاً ذكركم شاننا

ويتفرد (عمر بن أبي ربيعة) بصورة شعرية تناصت مع آيات من كتاب الله الكريم حينما يقسم بالله الذي بعث النبي محمد صلى الله عليه وسلم بنور الإسلام ،، وبتهليل الحجيج لبارئهم فذكر المسجد الأقصى المبارك ولم يرد هذا القسم عند غيره، كل هذه الألفاظ ليصل إلى تبرأة نفسه بأنه ما حث بعهدده (لعثم) فقال⁽⁵⁾:

لا والذي بعث النبي محمداً
بالنور والإسلام دين القيم

(1) ديوان العرجي، ص 310.

(2) (محمد) هو والي مكة في خلافة هشام بن عبد الملك وكانت بينهما عداوة، انتهت بسجن العرجي حتى وفاته، وكان العرجي يشاكسه في أمه ويتغزل بها، ينظر (نجود الحوامدة) ورقة عمل مقدمة إلى المؤتمر النقدي الرابع عشر 2012، بعنوان (صور من الغزل السياسي) تحت شعار المؤتمر ملامح التجديد في الشعر الأموي.

(3) المرجع نفسه.

(4) ديوان العرجي، ص 320.

(5) ديوان عمر، ص 222.

**جماليات التناص القرآني في شعر الغزل الأموي
عند الشعراء عمر بن أبي ربيعة ومجنون ليلى وجميل بثينة وكثير عزة والعرجي
أستاذ مشارك الدكتوراة . نجود عطا الله الحوامدة**

وبما أهل به الحجيج وكبروا
والمسجد الأقصى المبارك حوله
ما حنثت عهدك يا عثيم فإنه
عند المقام وركن بين المحرم
والطور، حلفة صادق لم يأنم
خلط الحياء بعفة و نكرم

وفي ذلك ما يعود مباشرة ليحفز ذهن المتلقي فسيتذكر الآية: "سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله"⁽¹⁾.

ويسترعي انتباه القارئ أيضاً تناص عمر بقوله تعالى: "يوم تمور السماء موراً" و "أأمنتم من في السماء أن يخسف بكم الأرض فإذا هي تمور"⁽²⁾، وهذا ما استلهمه عمر ليتناص في صورة شعرية، فقال⁽³⁾:

وتذكرت قولها لي لذي الميل
وكفت دموعها أن تمورا

وقال:

فحييت واستهل الدمع مني
لعيونها على خد تمور

وقال على لسان المعشوقة التي أرادت أن تقتص منه⁽⁴⁾:

أقتليه قتلا سريعا مريحا
أو صليه وصلا يقر عليه
لا تكوني عليه سوط عذاب
أن شر الوصل وصل الكذاب

والشاعر على دراية وعلم بآيات القرآن الكريم التي يستلهم منها المعاني ويتناص مع المعنى الشعري الذي أراده بلذة النص الغائب وحلوله في النص الحالي، فتقر في ذهن المتلقي بآية كريمة: (فصب عليهم سوط عذاب)⁽⁵⁾.

(1) سورة الإسراء، الآية رقم 1.

(2) سورة الطور، الآية 9.

(3) ديوان عمر، ص 129، وص 155.

(4) ديوان عمر، ص 409.

(5) سورة الفجر، الآية رقم 13.

جماليات التناص القرآني في شعر الغزل الأموي
عند الشعراء عمر بن أبي ربيعة ومجنون ليلى وجميل بثينة وكثير عزة والعرجي
أستاذ مشارك الدكتورة . نجاد عطا الله الحوامدة

فضلاً عن القصص الوارد بالشريعة الإسلامية العين بالعين، النفس بالنفس، فهذه براعة الشاعر بأن يقنع المتلقي بمصادقية المشهد الحواري، ثم ينزاح به إلى مراده فيوجه نظر المتلقي إلى البيت الأخير الأكثر شراً وصل الكذب. وبعد هذا العرض والاطلاع على مواضيع التناص، فقد تفاعل شعر الشعراء عموماً تفاعلاً نصياً مع آيات ومضامين القرآن الكريم، وقد حفل شعرهم بالتناسلات التي تؤكد البعد الفكري والعقائدي حيث تفاعلت مع المضامين التي استخدمها الشعراء في شعرهم بحسب رؤاهم وغايتهم لكل معنى. ومن الطبيعي أن يتناس الشعراء في العصر الأموي مع القرآن باعتباره من مقومات ثقافتهم ولغتهم يمتاحتون منه تعابيرهم. فقد هيمن التناص القرآني في الصورة الشعرية المنبثقة عن النص القرآني.

وبحسب رأي (سيد قطب): "إن التصوير الفني هو الأداة المفضلة في أسلوب القرآن الكريم، فهو يعبر بالصورة المتخيلة عن المعنى الذهني والحالة النفسية، وعن المشهد المتطور، وعن النموذج الإنساني والطبيعة البشرية، ثم يرتقي بالصورة فيمنحها الحياة الشاخصة أو الحركة المتجددة"⁽¹⁾. فالقرآن بظلاله الروحية وتأثيره النفسي في الشاعر والمتلقي يساهم في وصول الجملة الشعرية إيجاء وتلميحاً ومعنى .

الخاتمة:

وبعد هذه الرحلة التي جاست في ربوع دواوين شعر الغزل الأموي، لا بد أن يخرج البحث بحصاد نتائجه، و يمكن إجمالها بالنقاط الآتية:

- الحقيقة القارة بأن البيئة الحجازية تولد فيها الشعر الغزلي فاحتضنته، كما استوطن فيها شعراء الغزل بشقيه الغزل الصريح والغزل العذري، وذاع صيتهم وفنهم.
- التناص، مفهوم حديث لظاهرة نقدية قديمة في الأدب والنقد العربي، تمثلت قديماً بالتضمين والاقْتباس والسرققات والإيجاء، ...، وقد تنبه لها النقاد والأدباء في مؤلفاتهم.
- شكل القرآن الكريم أهم مصادر وأساسيات المعجم الشعري الغزلي للشعراء (موضوع البحث) من حيث المعاني والدلالات والأحكام الشرعية والألفاظ الدينية التي تناص بها الشعراء.
- استلهم القرآن الكريم، مثل التحول العقائدي والفكري في ثقافة المسلم فلامست التناسلات الدينية (عموماً) في الصور الشعرية ذهنية المتلقي وشحذت ذاكرته الجمعية وثقافته .
- تأثر شعراء الغزل وغيرهم بالقرآن الكريم بجملة منه، و بمعناه و مواعظه وبلغته وتعابيره وكان تأثرهم بدافع إيماني عميق، جعلهم يفجرون طاقاتهم الدلالية والإتكاء عليها في جملهم الشعرية، فأنتجت صوراً فنية متميزة تستوعب فكرتهم ورؤاهم في جملهم الشعرية. فقد كان الشاعر طوفاً في ثنايا القرآن يستلهم جملة ومعانيه.

(1) ينظر التصوير الفني في القرآن الكريم، سيد قطب، ط10، دار الشروق، القاهرة، 1982، ص 36.

**جماليات التناص القرآني في شعر الغزل الأموي
عند الشعراء عمر بن أبي ربيعة ومجنون ليلى وجميل بثينة وكثير عزة والعرجي
أستاذ مشارك الدكتوراة . نجود عطا الله الحوامدة**

- كان القرآن الكريم وما يزال الملهم للشعراء في استدعاء النص الغائب من القرآن هو أحد الأدوات الفنية لارتقاء الصور الشعرية التي تناغمت معه لتدعم النص الحاضر، لأن النص الغائب بكونه العتبة التي نلج من خلالها إلى النص الحاضر، فينثر في النص جمالياتها عند المتلقي يربطها بجذور ثقافته الدينية يستمتع في تلمسه لها.
- من الملاحظ على المقطوعات الشعرية أو بعض الأبيات عند الشعراء استخدام ألفاظ العبادات وأكثرها ما ورد في الصلاة والحج، حيث افتن الشعراء بوصف الحجيج وأيام الحج والمناسك والمشاعر، ولكنهم استخدموها لأهوائهم ومراميهم في الإفصاح عن غرامياتهم، وكأن ركن الحج لم يكن إلا للقاء المعشوقات والتغزل بهن، وللأسف أخرجوا الحج عن قدسيته وقيمته في العبادات.

جماليات التناص القرآني في شعر الغزل الأموي
عند الشعراء عمر بن أبي ربيعة ومجنون ليلى وجميل بثينة وكثير عزة والعرجي
أستاذ مشارك الدكتورة . نجود عطا الله الحوامدة

قائمة المصادر المراجع

القرآن الكريم:

- أفق الخطاب النقدي دراسات نظرية وقرآنية تطبيقية، صبري حافظ، دار شرقيات القاهرة، 1996.
- آفاق التناصية، دراسات مترجمة: رولان بارت، محمد البقاعي، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، 1998.
- انفتاح النص الروائي، سعيد يقطين، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، وبيروت، 1989
- البيان والتبيين، الجاحظ تحقيق عبد السلام هارون، القاهرة، 1975.
- تجليات في الشعر الأموي مقاربات نقدية، نجود الحوامدة، دار أمواج للطباعة والنشر، الأردن، 2012.
- تحليل الخطاب الشعري، استراتيجية النص، محمد مفتاح، المركز الثقافي العربي، ط ٣، الدار البيضاء، 1992.
- التصور الفني في القرآن الكريم، سيد قطب، ط ١٠، دار الشروق، القاهرة، 1982.
- التناص دراسة تطبيقية في شعر النقائض، حافظ محمد جمال الدين الغري، دار كنوز، عمان، 2010.
- التناص نظرياً وتطبيقاً، أحمد الزعبي، مكتبة الكتاني، اربد، 1995.
- التناصية، مارك أنيجنو، ترجمة محمد البقاعي، الهيئة المصرية للكتابة، 1998.
- حب عمر بن أبي ربيعة وعصره، جبرائيل جبور، دار العلم للملايين، بيروت، 1979.
- الخطاب الروائي، ميخائيل باختين، ترجمة محمد برادة، دار الفكر للدراسات والنشر، القاهرة، باريس، 1987.
- دراسات في الرواية العربية، حسن محمد حماد، الهيئة المصرية، 1997.
- ديوان جميل بثينة، شرحه: أشرف أحمد عدرة، عالم الكتب، بيروت، 1996.
- ديوان عمر بن أبي ربيعة، محمد محي الدين عبد الحميد، ط ١، المكتبة التجارية، مصر، 1952
- ديوان كثير عزة، جمعه وشرحه، إحسان عباس. دار الثقافة، بيروت، 1971.
- ديوان العرجي، جمعه وحققه سجع الجبيلي، دار صادر، بيروت، 1998.
- ديوان مجنون ليلى، شرح وضبط، د. عمر فاروق الطباع، دار الأرقم، بيروت، 1994.
- الشعر والتلقي، علي جعفر العلق، ط ١، عمان، دار الشروق، 2002
- ظاهرة الشعر المعاصر في الغرب مقارنة بنوعية تكوينية، محمد بنيس، دار التنوير، بيروت، 1985
- علم النص جوليا كرسيفا، ترجمة فريد الزاهي، دار توبقال، الدار البيضاء، 1991
- العمدة في محاسن الشعر وآدابه، ابن رشيق أبو علي الحسن، تحقيق محمد فرقزان، دار المعرفة، بيروت.
- في حداثة النص الشعري، علي جعفر العلق، دار الشؤون الثقافية بغداد، 1990.
- قراضة الذهب في أشعار العرب، ابن رشيق القيرواني، تحقيق الشاذلي بو يحيى، الشركة التونسية للتوزيع، 1972.

**جماليات التناسق القرآني في شعر الغزل الأموي
عند الشعراء عمر بن أبي ربيعة ومجنون ليلى وجميل بثينة وكثير عزة والعرجي
أستاذ مشارك الدكتوراة . نجود عطا الله الحوامدة**

- مدخل لجامح النص، جيراد جينيت، ترجمة عبد الرحمن أيوب، دار الشؤون الثقافية، بغداد توبقال، 1998.
- معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، سعيد علوش، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1985.
- المفاهيم معالم، نحو تأويل واقعي، محمد مفتاح، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 1990.
- نقد النقد، تزفيتان تودوروف، ترجمة سامي سويدان، مركز الانماء القومي، بيروت، 1986.

الدوريات المحكمة:

- الاقتباس والتضمين في شعر عرار، موسى رابعة، مجلة دراسات الجامعة الأردنية، مجلد 19، عدد (1)، 1992.
- التناسق سبيلاً إلى دراسة النص الشعري، شربل داغر، مجلة فصول، مجلد 16، عدد (1).
- التناسقية وإشارات العمل الأدبي، صبري حافظ، مجلة البلاغة، عدد 4، 1994.
- الرموز القرآنية في الشعر العربي الحديث، دراسة في قصائد مختارة من الشعر العربي الحر، خالد الكركي، مجلة دراسات الجامعة الأردنية، مجلة 16 عدد (3)، 1989.

الرسائل جامعية:

- التناسق القرآني في شعر محمد القيسي، نداء علي يوسف، رسالة ماجستير، جامعة النجاح، نابلس فلسطين، 2012.

Received/Geliş	Accepted/ Kabul	Available Online/Yayınlanma
9 /12/2017	19 /01/2018	1/02/2018

**العصرنة من خلال السوق وآثارها الإستدراكي
على ديمومة المنتج التقليدي الصناعات التقليدية نموذجا
- دراسة انثروبولوجيا فنية -
الباحثة : قدور فريدة**

الملخص:

لعل اهم مايميز المجتمعات الحديثة هو سرعة التغير على جميع المستويات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية ، ماتوصلنا إليه من تطور وتحويل ليس نتاج شخص واحد أو جيل واحد وإنما هو نتاج لتراكم معرفي لأجيال متتالية .
ويحتوي التغيير الاجتماعي الثقافي على مظاهر مختلفة بحيث كل مظهر يمكن ان يكون موضوعا لدراسة علمية ونحن إرتقينا في هذه الورقة البحثية ان نتطرق إلى موضوع العصرنة من خلال السوق وآثارها الاستدراكي على ديمومة المنتج التقليدي محاولين من خلال هذه الدراسة توضيح بعض النقاط الهامة في المداخلة ، وهذا بمحاولة تحليل فكرة عصرنة ومدى تأثير هذه الأخيرة على النمط التقليدي (الصناعات التقليدية) ، وهل بإستهلاك العصري قضينا على ماهو تقليدي؟ ام الطابع التقليدي يبقى رغم كل الظروف المحاطة به وهذا ماسنحاول الاجابة عنه من خلال هذه المداخلة .
الكلمات الإفتاحية:العصرنة، السوق الإستهلاكية ، المنتج التقليدي .

المقدمة :

يعد الموروث الثقافي هو خير معبر عن تراث وهو جزء من الامة وهويتها ، فلا يمكن ان تأسس اي امة نهضتها على تراث آخر غير تراثها . لان التراث يحتزن امكانيات النهوض والابداع في حياة الامة ويغذيها به فقط من جمعة والحفاظ عليه بل بنقله وعرضه .

وهذا التراث الذي يعد شكل من اشكال التي تعبر عن تاريخ الامة وثقافتها .
والثقافة كنسق اجتماعي تشتمل القيم والمعتقدات والمعارف والفنون والعادات والممارسات الاجتماعية والانماط المعيشية ويوصفها انتماء تعبر عن التراث والهوية كمحفز للابتكار والابداع والتجديد وتلبية متطلبات ورغبات المجتمع .
وداخل هذه الرغبات ظهرت ارتباطات بالتقاليد والاعراف والممارسات التي تعبر عنها الفنون المختلفة في الوجه الآخر لتصاحبها الرموز ودلالات إنعكاسها لهذا كله في قالب مفردات وجمل وتعابير فنية مختلفة.

العصرنة من خلال السوق وأثارها الإستدراكي
على ديمومة المنتج التقليدي الصناعات التقليدية نموذجا
- دراسة انثروبولوجيا فنية -
الباحثة : قدور فريدة

وتدافعا مما سبق جعل التاريخ الانساني يعرف قراءات في اثار الحضارات المختلفة وهذا من خلال التشكيل المادي للخدمات البيئية المحيطة بالانسان كلها انعكاس لجزء من ثقافته وتعبير عن ارث حضاري تركه في يوم من الايام فالعمارة والنحت والتصوير الجداري والفخار والنسيج واشغال الخشب والمعادن والحلي والخزف وادوات الزينة واغطية الراس والوجه والزجاج ومنتجات الاحجار والملابس كلها نتاج خلفية ثقافية بعينها .
وعلى هذا فالتراث ليس امر ساكنا ميت افرزته هرائم الامة وانكساراتها التاريخية وانما هو تلك الحيوية والفعالية المتدفقة في وجدان الامة.

وهذا ما تعبر عنه الحرف التقليدية باعتبارها مجموعة من الخبرات التي ورثها الحرفيين ابا عن جد والتي هي في الاصل مجموعة من التشكيلات المصوغة من خامات البيئية والمعالجة بطريقة يدوية تقليدية تعتمد على ثقافة شعبية محضى نحمل بين طياتها رموز هي روايب لأزمات كانت.

وتلك الرموز ماهي إلا دلالات لعلامات وتعبيرات عن معتقدات وممارسات لمجتمعات معينة تختلف من مجتمع الى آخر ولكل واحد منها تعبير عن طقوس معينة ، وهذه الطقوس تعبر عن وجدان داخلي لكل حر في ولكل منطقة وهذا ما يظهر تفسيرات في اختلاف طبوع الهندسة التشكيلية لبعض الحرف وتباعدها وتباينها من منطقة الى اخرى .

ويعد الحرف التقليدية التي يقوم بها الحرفيون عبارة عن انتاج يتخذونه كوسيلة من وسائل العيش واشباع حاجاتهم المادية والمعنوية وتقوي اهميتها على الدور الفعال الذي تلعبه في حياة المجتمع من تقوية وترقية وترسيخ القيم والعادات في مقابل هذا تعمل الجماعات (اي الحرفيين) على ابراز ادارة الاختلاف في بعض السمات الثقافية لرسم حدود الهوية والاعلان عن انتمائهم النوعي او المغاير وهذا ماتعبر عنه بعض الحرف التقليدية .

منهجية البحث:

إعتمدنا في دراستنا على مجموعة من المناهج والتقنيات حيث ان اي منهج معين من الضروري أن يتبع طبيعة الموضوع المطروح للدراسة لهذا تم إستخدام المنهج التاريخي لمعرفة وتنتج مسار الصناعات التقليدية وكذا المنهج الوصفي والكيفي لابرار وضعية الحرف والحرفي في ظل التحولات الإقتصادية والإجتماعية التي تشهدها شريحة من الحرفيين وكيف واجهوا هذا التحول بالنهوض والمحافظة على مهنتهم في ظل مايسمى بالعصرنة ولا يخفنا عنكم ان اي منهج لا بد ان يعتمد على تقنية لتكملة مساره مادفعنا الى اعتماد على تقنية الملاحظة بالدرجة الاولى باعتبارها من الادوات الرئيسية في جمع البيانات والدراسة سلوكيات وآراء الحرفيين ، وقد تم اعتمادنا لهذه التقنيات دون سواها لما لها من مرونة في الاخذ والعطاء ولتسيير عملية التحدث مع الحرفيين ومعاينة عملهم داخل ورشاتهم .

العصرنة من خلال السوق وآثارها الإستدراكي
على ديمومة المنتج التقليدي الصناعات التقليدية نموذجا
- دراسة انثروبولوجيا فنية -
الباحثة : قدور فريدة

خطة البحث:

تم اعتمادنا على مجموعة من العناصر تمثلت في التقسيم التالي حيث جرننا الحديث للمبحث الاول عن المنتج التقليدي بتعريفه وذكر انواعه وخصائصه لنتقل الى الشق الثاني الذي تمثل في الحديث عن السوق بانواعه واهدافه ، واخذ عنصر العصرنة جزئه هو الاخير من البحث بتعريف والتحدث عن التصنيع الذي يدخل فيه اليات العصرنة وآثاره على الصناعات التقليدية . لنقوم في الاخير بالتحدث عن تأثير هذه الاخيرة على مجال الصناعات التقليدية وقبل الختم وضعنا مجموعة من النتائج والتوصيات .

طبيعة واهمية البحث :

يعد موضوع المنتج التقليدي جزءا ذو اهمية كبيرة من الموروث الثقافي في ثرائنا الشعبي وترجع هذه الاهمية لارتباطها الازلي بمختلف اوجه حياتنا المتنوعة والمتعددة ، وباعتبار هذه الآخيرة جسرا لتواصل مع الغير ولتقريب الثقافة والحضارة وكيف لا ونحن نرسم معالم الحاضر الجميل من وجود ماضي متوارث تشكله هذه الصناعات باعتبارها تراث شعبي تقليدي بكل ابعاده .

وعلى اية حال فقد اصبح للصناعات التقليدية اهمية بالغة ومكانة مرموقة عند العديد من الامم والشعوب حيث ادركت قيادات بلدان كثيرة وعلى وجه الخصوص الجزائر الدور التاريخي والاجتماعي والثقافي ، وخاصة الاقتصادي الذي تلعبه هذه الصناعات باعتبارها احدى الدعائم الاساسية التي يرتكز عليها قطاع السياحة من جهة ، وكذا خطر زوالها الذي بدا واضحا في السنوات الاخيرة من جهة اخرى فانها تسعى جاهدة الى ضبطها وهيكلتها وتقنينها هادفة من وراء ذلك الى احياء ما قد اندثر منها وتطوير ما بقي منها .

هدف البحث:

يهدف البحث الى توضيح انواع وخصائص الصناعات التقليدية باعتبارها احدى المكونات الاساسية للشخصية الابداعية فهي الوسيط بين الماضي والحاضر . وتحليل التأثير الجذري في تغيير العلاقة بين الانسان والطبيعة فتدخل التكنولوجي الحديث او مايسمى بالعصرنة اثرها على نمط السوق واشكالية الانتاج والتسويق وهذا ماستتقرق له بالتفصيل في مدخلتنا هذه .

المبحث الاول:

تمهيد:

وجدت الصناعات التقليدية والحرف اليدوية من بداية الانسان وكانت غايته الاولى حماية جسده فاستخدم جلد الحيوان غطاء له واعتاد الانسان ما قبل التاريخ على العمل اليدوي لتوفير ما يحتاج اليه لعدم وجود الالات وظل العمل اليدوي المصدر الوحيد لصنع الاشياء الالاف السنين ، تم اختلاف معالم الصورة الآن باختلاف يكاد يكون كليا فحيث تغير الهيكل

العصرنة من خلال السوق وأثارها الإستراتيجي
على ديمومة المنتج التقليدي الصناعات التقليدية نموذجا
- دراسة انثروبولوجيا فنية -
الباحثة : قدور فريدة

الاقتصادي والاجتماعي وتغيرت الصناعات التقليدية وتغير العمل وتغيرت الادوات وحلت محلها الالات والمعدات الحديثة ومن هنا تأتي اهمية حماية الصناعات التقليدية بعد التطور الثقافي العام فهي موروث ثقافي وحضاري عبر العصور يجب المحافظة عليه وتسخير التكنولوجيا الحديثة لحمايتها والاستفادة من وسائل الاتصال الحديثة للترويج لها .

1) مفهوم الصناعات التقليدية:

يقصد بالصناعة التقليدية والحرف كل نشاط انتاج أو إبداع يطغى عليه العمل اليدوي وتوظف فيه مواد أولية بسيطة متواجدة في الطبيعة كالماء والطين والحجر ويتميز بدقة متناهية في التصنيع تعطيه خصوصية كبرى وتورث الصناعات التقليدية أبا عن جد لتبقى حية رغم مرور قرون على نشأتها وتبقى رابطا بين الحاضر والماضي .
كما عرفها عبد القادر حليمي :

على أنها تلك الصناعات المحلية الموروثة عن الاجداد التي تقوم في الورشة الصغيرة وتعتمد في غالب الاحيان على القوة العملية ولا تحتاج الى رؤوس أموال كبيرة وعلى شركات لتمويلها مثل صناعة الفخار والزراي والسجاد والحبال والحصيرة وبعض أدوات المنزلية كملاعق الخشبية والقدور وأدوات الزينة المحلية (1).

اما محمد حسن جودي فنظر اليها على انها:

الاشغال اليدوية نشاط إنساني متاصل في طبيعة الإنسان منذ القدم ويعتبر نشوؤها عنده منذ بداية صنعه نماذج فنية استخدمها للسيطرة على وسائل الطبيعة (2).

تعريف المجمع:

كل نشاط إنتاج أو إبداع أو ترميم فني أو صيانة أو تصليح أو أداء يطغى عليها العمل اليدوي ويمارس بصفة رئيسية ودائمة في شكل مستقر أو متنقل أو معرضي (3).

لعل أول ما يستوقف أي باحث في مجال الصناعة التقليدية هو قضية التسمية والتعريف إذ سيجد نفسه امام تسميات متعددة تختلف من بلد الى بلد وهكذا نجد الصناعات التقليدية والصناعات الحرفية والصناعات الشعبية والصناعات الخفيفة والصغيرة الى غير ذلك ويمكن القول بان كل هذه التسميات ماهي إلا محاولة لترجمة معنى الكلمة الفرنسية artisanat والكلمة الانجليزية handicraft .

1) عبد القادر حليمي، مطبعة الانشاء دمشق، ط2، 1967، ص 279 .

2) محمد حسين الجودي، الرسم والاشغال اليدوية، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، ط2، سنة 1419 هجري/1999 ميلادي، ص 15.

3) مجمع النصوص التشريعية التنظيمية التي تحكم قطاع الصناعات التقليدية، مديرية الصناعات التقليدية، فصل الثالث، فرع الأول، فيفري 1999، غير مرقم .

العصرنة من خلال السوق وأثارها الإستدراكي
على ديمومة المنتج التقليدي الصناعات التقليدية نموذجا
- دراسة انثروبولوجيا فنية -
الباحثة : قدور فريدة

(2) أنواع الصناعات التقليدية:

تزرع الجزائر برصيد هائل من الصناعات التقليدية ، فهي أنواع متعددة ومختلفة نجدها في مناطق من البلاد ولا نجدها في أخرى وهذا راجع لكونها مرتبطة بالظروف البيئية ، الموقع الجغرافي لمنطقة مسكونة ومناخها من العوامل التي لا يمكن للإنسان الحرفي أن يتناسها عند نحتة لتحفة فنية.

وعلى هذا الأساس يمكن تقسيم هذه الصناعات إلى ثلاث فروع ريفية وحضرية، صحراوية ، وبلادنا تشتهر بعدة أنواع من الصناعات التقليدية حيث عرفت منتوجاتها في الكثير من البلدان العربية والأجنبية لما تتميز به من إتقان وجودة عالية ومن أهم هذه الصناعات مايلي

(*صناعة المنسوجات الزرابي:

تعد هذه الصناعة من إحدى الفروع التي تدخل ضمن الصناعات النسيجية. إذ أنها تحتل مكانة كبيرة في المجتمع الجزائري سواء البدوي أو الحضري ، وتستمر عدة مدن من القطر الجزائري بصناعة الزرية وكل منطقة لها خصوصياتها وتقنياتها وهذا الإختلاف يكمن في الشكل والحجم ، وحسن إستخدام الألوان والتفنن وكذا نوعية الأصواف المستعملة هو الذي جعل المنتج الجزائري يعرف وقت من الأوقات في العديد من البلدان العربية منها والأجنبية.

ومن المدن المعروفة بزرايبها: بسكرة والأغواط وقلمة وتبسة وغرداية ، وجبل عمور ومعسكر وتلمسان المدينة التي إشتهرت وطنيا وعالميا بهذا النوع من الصناعة النسيجية⁽⁴⁾.

صناعة النسيج والصوف وصبغتها مثل البرانس (القبائل) والجلابات والأغطية والحايك والشواشي والآحزمة والجبّة الذي هو لباس الأصلي الجزائري وزخرفة النسيج بالألوان التي تقوم بها الهضاب العليا

(*صناعة الفخار:

لقد عرف الإنسان مادة الطين منذ القدم حيث إستطاع عن طريق العجن والخزط والقولبة أن يصنع لنفسه العديد من الأواني والنماذج الفخارية في أشكال وأحجام~ متنوعة وبألوان وزخارف مختلفة تختلف من منطقة لأخرى كصحن والأكواب والجرار والمزهريات والمصاييح (المصاييح الزيتية لمنطقة الأوراس والقبائل) ومما لاشك فيه أن توفر المادة الطينية في كثير من المدن الجزائرية هو السبب

الرئيسي في وجود عدد كبير من المراكز الإنتاجية التي تهتم بالصناعة الفخارية حيث نجدها تتركز في الميزاب ، جرجرة والأوراس ، والهضاب العليا وتلمسان.

(4) بوعزيز يحي ، مع تاريخ الجزائر في ملتقيات الوطنية والدولية ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر سنة 1991 ، ص 327 .

العصرنة من خلال السوق وأثارها الإستراتيجي
على ديمومة المنتج التقليدي الصناعات التقليدية نموذجا
- دراسة انثروبولوجيا فنية -
الباحثة : قدور فريدة

*(الصناعة الجلدية):

هذه الصناعة تعوض جذورها في أعماق التاريخ ، عرفها الإنسان إثر صيده للحوانات ، من خلال تربيتها والإستفادة من لحومها في مأكله وجلودها لكي يقي نفسه من مؤثرات الطبيعة وبمرور الأزمنة إستطاع أن يخلق من هذه المادة حرفة ومما لاشك فيه أن الصناعة الجلدية متواجدة في كل المدن الجزائرية وخاصة في المناطق التي تتوفر على ثروة حيوانية كبيرة ومن المناطق التي لاتزال محافظة عليها الصحراء وخصوصا تمنراست ومن مصنوعاتا محافظ السفر ومحافظ السروج (السديرة) وتلمسان إحدى هذه المدن التي إشتهرت بهذه الصناعة ومن منتوجاتها صناعة البلاغي المطرزة من الخيط الذهبي ، سروج الخيل ، والوسائد الجلدية هذه بعض الصناعات التي إشتهرت بها بلادنا. ذكرت أهمها على سبيل المثال لا على سبيل الحصر ، فبلادنا تزخر بنشاطات حرفية أخرى يطول الحديث عنها.

(3) خصائص الصناعات التقليدية:

- إن تحديد خصائص التقليدية والحرف يعد أمر ضروريا لتحديد هذا القطاع وتميزه من غيره.....
- *إنخفاض تكلفة الفرصة البديلة لليد العاملة.
- *سهولة وبساطة متطلبات إنشاء مشروع حرفي.
- *عمل فردي وقرارات مركزية مرتبطة بضرورة كبيرة شخصية صاحب المشروع.
- *ضآلة حجم الانتاج المساهم به قياس بالطلب الداخلي والخارجي .
- *البعد الثقافي الحضاري الاجتماعي الاصيل للمجتمع التقليدي.
- *صعوبة مطابقة المنتجات الحرفية لمقاييس الجودة والتنوعية .
- *ارتفاع صافي الدخل من العملة الصعبة في هذا القطاع بالمقارنة بصناعات اخرى.
- *انتشارها في المناطق الريفية وشبه الريفية.
- *جزء من تركيبة القطاع غير الرسمي .

المبحث الثاني:

تمهيد:

ان وظيفة التسويق كوظيفة استيراتيحية في المؤسسة والتي تعتمد على تحديد رغبات المستهلكين وكيفية تلبية تلك الحاجة للمستهلك تقوم اساس على تحليل معطيات السوق حسب الطلب والعرض ودراسة المنافسة وحصص المؤسسة في السوق. ان التسويق كمفهوم حديث تتبناه المؤسسات الرائدة ساهم في تطوره وظهوره عوامل عدة حثت ساهرت عملية تطوره مراحل مختلفة بدا بظهور كانشطة بيعه وترويجه وصولا الى تبلوره كفلسفة ذات ابعاد حديثة لممارس من طرف جميع اعضاء الوفد بشكل كامل ومتكامل .

العصرنة من خلال السوق وأثارها الإستراتيجي
على ديمومة المنتج التقليدي الصناعات التقليدية نموذجا
- دراسة انثروبولوجيا فنية -
الباحثة : قدور فريدة

1)تعريف السوق:

يعرف السوق على انه المكان الذي يلتقي فيه جملة الباعين والمشتريين من اجل تلبية الحاجات وزيادة الاشياء وليس بالضرورة ان يكون خبير مكانه اذ يمكن ان يكون خبير افتراضي ، من خلال استعمال مواقع الانترنت ، قنوات التلفزيون ، الهاتف ، الراديو ، الجرائد وغيرها .

مقاربات حول مفهوم التسويق:

لقد تعددت المفاهيم حول التسويق واختلفت نتاجا لتغيرات عرفتها هذا الاخير وفي مايلي تستعرض جملة من التعاريف:
*تعريف الجمعية الامريكية للتسويق: تعرف الجمعية الامريكية لتسويق على أنه:

التسويق هو توجيه عمليات وانشطة المشروع من اجل خلق والاتصال وتوزيع القيم على الزبائن وادارة العلاقة مع الزبون بشكل مربح للمنظمة ومرض لجميع الاطراف .

ويعرفه الاستاذ ستانتون "stanton"⁽⁵⁾ التسويق نظام متكامل من أنشطة الاعمال التي صممت للتخطيط وتسعير وترويج المنتجات المشبعة لرغبات السوق المستهدف وتحقيق أهداف المنظمة.

أما برايدوفيرول "pridefirrell"⁽⁶⁾ فيري ان التسويق يشمل الأنشطة الفردية او التطبيقية التي توجه لتسهيل عملية التبادل بصورة فعالية في بيئة ديناميكية من خلال انتاج السلع والخدمات وابتكار الافكار وتسعيرها وترويجها وتوزيعها .

(5)هاني غرب ، التسويق ، ملتقى البحث العلمي هاني الالكترونية ، 2007 ، ص3.

(6)نفس المرجع ، هاني غرب ، ص3.

العصرنة من خلال السوق وأثارها الإستراتيجي
على ديمومة المنتج التقليدي الصناعات التقليدية نموذجا
- دراسة انثروبولوجيا فنية -
الباحثة : قدور فريدة

اما kotler⁽⁷⁾ فيرى ان التسويق هو التعرف على الحاجات المقيدة .

اذن يمكن القول ان التسويق هو توجيه أنشطة المنظمة نحو الزبون وإدارة العذائية مع الزبائن melationsrip custion والالتقاء بالحاجات الأساسية والاجتماعية والتعرف عليها هو تحقيق أهداف المنظمة بشكل مرضي للأطراف هو أنشطة تعمل على تسهيل التبادل في بيئة ديناميكية هو تخطيط وتسعير وترويج المنتجات وهو من هنا يتضح البعد الانساني والاجتماعي والاقتصادي والديناميكي والمتاجر ربالي للتسويق .

(2) أنواع السوق:

نقصد بأنواع الأسواق الوسائل والخصائص التي تتغير بما اتجاهات الأسواق خاصة بتسويق المنتجات التقليدية وهي:

(*) سوق الحياة اليومية: هي نوع الأسواق التي تجدد فيها جميع المنتجات بكل أنواعها ولا تقتصر على بيع الحرف اليدوية فقط.

(*) السوق الخاصة باتجاه ورغبة الطلب : نقصد بها السوق الممتدة والتي تشمل على عرض المنتجات في بيئة مالوفة ولا تعني بان الاهتمام بهذه المنتجات سيكون لفترة قصيرة بل يمكن في بعض الأحيان في حالة توفر مستوى جيد من النوعية ان يظل الاهتمام بها ممتدا لفترة طويلة جدا .

(*) السوق الخاصة بالمنتجات التي تستعمل كواجهات لبيئة محيطنا الداخلي بهدف اشباع رغبات خاصة لدينا بمحيط خارجي:

هذه الأسواق تأخذ شكل خاص مختلف عن الأسواق الأخرى يتأثر أصحابها من الحياة الطبيعية بعيدا عن الأشياء الاسمية وهذه المنتجات قد تكون منتجات خاصة بالحدائق وقطع الزينة والمفروشات وغيرها .

(*) سوق المنتجات الخاصة: نقصد به السوق الخاصة بالمنتجات التقليدية فقط وتأخذ طابع فريد ومتميز وهي منتجات موثقة ومعتمدة وغالبا ما نجد بيع هذه الحرف لديها معارض وصالونات خاصة بها سواء للعرض او البيع.

(3) أهدافه:

يهدف التسويق اجمالا الى تحقيق عدد من الأهداف تتقاطع في مجملها مع الأهداف المنظمة لعل كيف وهو يمارس في قلب العملية المتاجر الية.

7)kother.ph.principles of marketing second europeanectition pubbly
prenticehall .mc new jerry .usa 1999 p 05.

(*هدف الربح: هو الهدف الأساسي للمشروع اذ على اساسه تقوم العملية التسويقية.

العصرنة من خلال السوق وأثارها الإستراتيجي
على ديمومة المنتج التقليدي الصناعات التقليدية نموذجا
- دراسة انثروبولوجيا فنية -
الباحثة : قدور فريدة

(*هدف النمو: اذ يوجد لدى كل منظمات سواء كانت خدماتية او انتاجية حافز دافع الى النمو والتوسع وهذا عن طريق زيادة المبيعات والهدف منها هو زيادة الحصة السوقية او الطلب على منتجاتها.

(*هدف البقاء والاستمرار: ذلك عن طريق البحث المتواصل عن الفرص التسويقية الجديدة مع محاولة ابقاء الفرص الاخرى متاحة وتاتي الا باستعانة بنظام المعلومات التسويقية information system mis marketing وهذا البعد يعمل على تطويل استراتيجيات المؤسسة التي تعتبر حيوية لاستمرارها.

4)اهميته:

تكمن اهمية التسويق في حلته المنافع الشكلية والزمانية والمكانية والمقنعة الحياتية والرفاهية .

المنفعة الشكلية:

حيث يساهم في توفير السلع والخدمات طبقا للمواصفات الشبكية المطلوبة لدى المستهلك او المنفعة المكانية حيث ينتسب له الدور الكبير في نقل السلع من مراكز الانتاج الى الاسواق او المنفعة الزمانية اي توفير السلع والخدمات في الزمان المطلوب والمنفعة الحيازية يقص جبها نقل الملكية عن طريق عملية الشراء والبيع مرور بقنوات التوزيع والمنفعة الرفاهية ان تحقق اشباع للحاجات والرغبات الممنوعة للمجتمع والمنفعة الكلية المنفعة الشكلية الزمانية ، المكانة الحيازية الرفاهية .

المبحث الثالث:

1)تعريف عصرنة :

العصرنة جعل الشيء عصريا متماشيا مع روح العصر ، تطوير مؤسسة او منظمة وتلخص رهانات العصرنة في مجال الصناعات التقليدية في ادخال التكنولوجيا الجديدة .

2)التصنيع وأثره على الصناعة التقليدية:

لقد كان للمصانع دور الإسراع في عملية الهجرة الداخلية من الأرياف إلى المدن وبالتالي توسيع من نطاق العمل في المدن الجزائرية وكذا خلق مناصب الشغل والرفع من المستوى المعيشي للفئات الإجتماعية ، واعطاء ديناميكية في التركيبة الإقتصادية والإجتماعية داخل المدن.

فبظهور العصر الآلي الميكانيكي ضعفت المهارات اليدوية الفنية وخرجت الأداة التي كان يستخدمها العامل الماهر القديم لكي تنتقل من يد العامل وتلتحم وتستقر في جسم الآلة، التي تعمل ذاتيا وتتبع إنتاجا هائلا في وقت قصير فكان للآلة أثارها على نفسية العامل ونتائجها السوسولوجية على مختلف فئات العمال حيث إختصرت الآلة الكثير من الحركات كما أدت إلى إعفاء الكثير من العمال⁽⁸⁾.

العصرنة من خلال السوق وأثارها الإستراتيجي
على ديمومة المنتج التقليدي الصناعات التقليدية نموذجاً
- دراسة انثروبولوجيا فنية -
الباحثة : قدور فريدة

8)قباري محمد اسماعيل ، علم الاجتماع المعاصر ومشكلات التنظيم والادارة والعلوم السلوكية ، منشأة المعارف ، الاسكندرية ، ب . ط ، ب.ت ، ص25 .

وهناك إنتقال كبير لليد العاملة من قطاع لآخر نظر للإختلاف الموجود في مستويات ظر وف العمل والآجر . ولقد إرتبط التقدم التكنولوجي وتطوير التصنيع وانتشاره بالمدن وتغيير الأنماط الريفية وتغيير الأنماط الحضرية حيث أصبحت المدينة مركز من مراكز الجذب للأعداد الهائلة من الريفيين الذين إنتفخوا نحو المصانع . والتي عملت على إمتصاص يد عاملة ريفية وحرفين ليصبحوا عمال منفذين في قضاء جديد يقرض نوعاً من التعامل الجديد مع الوقت وتنظيم عمل قائم على العقلانية والإنضباط في السلوك . وهذا لا يجعلنا نقول بأن الصناعات التقليدية شبه معدومة والا فكيف نفسر إستمرار التشغيل في هذا القطاع التقليدي ، فقد حقق تأثيرات إيجابية في التصنيع ففي بادئ الأمر هياً الطريق لعمليات القطاع التقليدي نحو القطاع الصناعي والحرفيين الذين تحولوا من منتجين كادحين توجهوا نحو قطاعات التصنيع حيث توجد الأجور المرتفعة لضمان معيشي أحسن .

3)مظاهر تأثير العصرنة على الصناعات التقليدية:

في ظل سياسة الإنتقال بالمجتمع من مرحلة الانتاج اليدوي الى التصنيع الآلي تقلص الدور الذي كانت تلعبه الصناعات في الحياة الاجتماعية ، وهذا مادفع بالحرف التقليدية الى الدخول في أزمات إجتماعية وإقتصادية وحتى صناعية . وكذلك مايسمى بازمات تعصير وسائل الإنتاج وتغيير ظروفه وانتقال من قطاع قاعدي يرتكز عليه اقتصاد البلدان في اوائل بداياته الى قطاع مهمش بحكم التعصير فالصناعات المنعوتة اليوم بالتقليدية كانت في ماضي غير البعيد صناعات باتم معنى الكلمة تفي بكل متطلبات ومستلزمات المستهلك فقد كانت متماشية ومنسجمة مع الانماط المعيشية في المدن وفي الارياف وذلك من خلال سدها حاجيات البشر من ملابس واثاث ومسكن وشث مستلزمات الحياة اليومية المستعملة في كل الميادين وما ننعتهها اليوم بالتقليدية إلا من منظور التحولات التي شهدتها الانسانية في تغيرات ووسائل الانتاج واكتشاف خامات ومواد أخرى وتعميم استهلاكها أما لجودتها او لجداولها الحضاري ونفعها للعياد .

وهذا كله كان تماشياً مع مقدمات ومستلزمات نمط انتاجي وحياتي جديد واصبحت صناعات الماضي او بالآخرى منتوجات الماضي لا تحضى الا بعناية المحافظين على التراث لا جدوى في انتاجها بسبب تقلص مستهلكيها فاندثرت جلهما .

وهذا راجع لان المهن التقليدية فانية طال الزمن او قصر بحكم تطور اساليب الانتاج والاستهلاك لذلك وجب علينا المحافظة عليها وتطورها نحو مهن فنية الشيء الذي افرز نوعين من الصناعات : صناعات فنية واخرى نفعية .

العصرنة من خلال السوق وأثارها الإستراتيجي
على ديمومة المنتج التقليدي الصناعات التقليدية نموذجا
- دراسة انثروبولوجيا فنية -
الباحثة : قدور فريدة

وكان من المنتظر ومن الطبيعي ان تندمج الصناعات النفعية شيئا فشيئا ضمن قطاع الصناعات الخفيفة (صناعة الاحذية والجلود والاقمشة) وقد شجعت السلطات التحول من قطاع الى اخر كما شجعت تقصير اساليب الانتاج ورسكلة الحرفيين اي اطلاعهم على اساليب الانتاج الحديثة . اما الصناعات التي لم يشملها التعبير . فقد عهدت للديوان القومي مهمة المحافظة عليها وذلك بتعليمها والارتقاء بها الى صناعات فنية وقد تسبب تطور هذه المهن في تهميشها اكثر فاكثر اذا صبحت لا تفني بالحاجة اليومية للمستهلك وانما صارت تلي حاجيات كمالية للزينة والتذكار .

(4) نتائج البحث:

ما استخلصناه من خلال هذه الدراسة هو الملاحظ على هذا المنتج التقليدي اصبح يعيش الموت البطيء في ظل ما يسمى بالعصرنة وهذا راجع للتقدم التكنولوجي الذي قد غير اشياء كثيرة وفرض الواقع مواكبة هذا التطور باستخدام كل ما هو آلي والكثروني وغيرها من التجهيزات الحديثة التي حلت محل الادوات المنزلية المصنوعة من الطين والصلصال وغيرها مما ساعد على ذلك هو الانفتاح السوق الجزائرية على الاسواق العالمية مما زاد من حدة استراد كل ما هو حديث ومتطور من اواني والبسة وافرشة وهذا ما ادى بالمنتج او المنتجات المحلية الى عدم مواكبة هذا التحول مما اثر على الاقبال على هذه المنتجات والتحول الى كل ما هو جديد ولكن في المقابل تشجيع التكوين وتحسين شروط التمويل واحداث فضاءات الانتاج والتسويق وكذا انعاش التصدير عوامل اساسية للحفاظ على الحرف التي قد تندثر وتصبح في خبر كان اما الحرف الاخرى فحاجتها الى الدعم والتقوية ضرورة دون الجانب الاجتماعي للصانع التقليدي وبدون انجاز هذه الخطوات فان الحاجة وقسوتها تدفع بعض الحرفيين في هذا القطاع الى تركها وربما نحو مجالات عمل اخرى دون مراعاة نوعها .

(5) الاقتراحات والتوصيات:

ان الحفاظ على الصناعات التقليدية وتطورها يعد امرا هاما وحيويا لاستمرار وازدهار الحضارة الاسلامية لذا فان الامر يتحتم على السلطات والحكومات وكذا كل فرد من افراد الامة في اطار هذا الواجب ، المحافظة على الاصالة التقليدية لهذه الحرف والتعاون بكافة السبل التي تضمن استمرارها . وهذه مجموعة من الاقتراحات والتوصيات:

(* قبل كل شيء ان الاعتناء بهذه الحرف وحمايتها من الاندثار والتلاشي يتطلب من في بداية الامر الاعتناء بتكوين وتدريب الحرفيين ووضع برنامج متخصص يجمع من التعليم العام والتكوين المهني، وهي من ابرز النقاط التي يجب مراعاتها اضافة الى ضرورة توجيه العناية الى تربية الاجيال بلغت اهتمامهم نحو قيمة وجمالية المصنوعات اليدوية التقليدية .

(* اعداد دراسة تقنية للوضع الحالي تعتمد في مضمونها على المسح الميداني والجرد العام .

العصرنة من خلال السوق وأثارها الإستدراكي
على ديمومة المنتج التقليدي الصناعات التقليدية نموذجا
- دراسة انثروبولوجيا فنية -
الباحثة : قدور فريدة

(*) وضع لائحة بالافضليات والبرامج التي شدد على ميدان الحرف اليدوية التي لا يزال يحتفظ بحيوية ولكنه يحتاج الى وضع مستواه وحمايته من المنافسة الغير العادية للمواد الحرفية المنجزة صناعيا⁽⁹⁾ ، والتي توفر لها الامكانيات الضخمة للاعلان عنها وتسهيل تسويقها محليا وعالميا .

(*) وضع برنامج تعاوني للدائرة المنقذة للمشاريع مع السياسات الخاصة بكل الاقسام المعنية بهذا الميدان .
(*) توفير مساعدات خارجية وهذا عن طريق قيام وكالات دولية تقوم بتقديم كل انواع واشكال التعاون سواء كان ماديا او معنويا او فنيا .

(*) التاكيد على اهمية عنصر التعليم في ميدان الفنون والحرف اليدوية وهذا التنمية وتطوير دراسات الحرف اليدوية والمتاحف .
(*) واخير يجب وضع واعداد مراد تعليمية مثل كتب المساعدة في ميدان الحرف من تعليم لفن الخط ووضع شرائط الفيديو وغيرها من المواد الخاصة بهذا الميدان وما يمكننا استنتاجه في الاخير لما تقدم ذكره حول ميدان الحرف اليدوية هو يجب على الفنان او الحرفي لكي يحافظ على مستوى الابتكار في اعماله وهذا من خلال التوافق مع المتغيرات والاحتياجات الجديدة وان يجب الالهام الحقيقي في المحاور الاصلية التي الهمت الاعمال الاولى الخالدة للسلف الصانع .

(9) جان لويس ميشون ، الحرف اليدوية المعاصرة في الاسلام الماضي والحاضر والمستقبل "افاق تنمية الصناعات التقليدية في الدولة الاسلامية " اعمال الندوة المنعقدة في الرباط المغرب اكتوبر 1991 .

**العصرنة من خلال السوق وأثارها الإستراتيجي
على ديمومة المنتج التقليدي الصناعات التقليدية نموذجا
- دراسة انثروبولوجيا فنية -
الباحثة : قدور فريدة**

قائمة المراجع

- 1) بوعزيز يحي ، مع تاريخ الجزائر في ملتقيات الوطنية والدولية ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر سنة 1991 ، .
- 2) جان لويس ميشون ، الحرف اليدوية المعاصرة في الاسلام الماضي والحاضر والمستقبل "افاق تنمية الصناعات التقليدية في الدولة الاسلامية " اعمال الندوة المنعقدة في الرباط المغرب اكتوبر 1991 .
- 3) محمد حسين الجودي ، الرسم والاشغال اليدوية ، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة ، عمان ، ط2 سنة 1419 هجري/1999 ميلادي .
- 4) مجمع النصوص التشريعية التنظيمية التي تحكم قطاع الصناعات التقليدية ، مديرية الصناعات التقليدية ، فصل الثالث ، فرع الأول ، فيفري 1999 .
- 5) قباري محمد اسماعيل ، علم الاجتماع المعاصر ومشكلات التنظيم والادارة والعلوم السلوكية ، منشاة المعارف ، الاسكندرية ، ب . ط ، ب . ت .
- 6) هاني غرب ، التسويق ، ملتقى البحث العلمي هاني الالكترونية ، 2007 .
- 7) عبد القادر حليمي ، مطبعة الانشاء دمشق ، ط2 ، 1967 .
- 8) kother.ph.principles of marketing second european edition pubby prenticehall .mc new jerry .usa 1999 p 05.

Received/Geliş

Accepted/ Kabul

Available Online/Yayınlanma

10 /12/2017

20 /01/2018

1/02/2018

مدى استخدام مدرسي الاحياء لأساليب تنمية التفكير لدى طلبتهم

م . ايمان مجيد عزيز حاج

ملخص البحث

يسعى البحث الحالي الى تعرف مدى استخدام مدرسو الاحياء لأساليب تنمية التفكير لدى طلبتهم. و لتحقيق ذلك و وضعت الباحثة الفرضيات الصفرية الآتية : 1- لا توجد فروق ذات دلالة احصائية عند مستوى دلالة (0.05) في استخدام مدرسي الاحياء لأساليب تنمية التفكير لدى طلبتهم 2- لا توجد فروق ذات دلالة احصائية عند مستوى دلالة (0.05) في مدى تحقق و عدم تحقق فقرات الاستبانة 3- لا توجد فروق ذات دلالة احصائية في مدى استخدام مدرسي الاحياء لأساليب تنمية التفكير حسب متغير الجنس . تكونت عينة البحث من (30) مدرس و مدرسة من مدرسي المدارس الثانوية في قضاء بعقوبة /ديالى . اعدت استبانة مكونة من (23) اسلوبا من اساليب تنمية التفكير كأداة للبحث. استخدمت الوسائل الاحصائية: معامل ارتباط بيرسون، الاختبار التائي لعينة واحدة مستقلة ، الاختبار التائي لعينتين مستقلتين ، الوسط الحسابي و النسبة المئوية . اظهرت النتائج وجود ضعف في استخدام مدرسي الأحياء لأساليب تنمية التفكير لدى طلبتهم ، وتحقق بعض الفقرات وعدم تحقق فقرات اخرى ، و عدم وجود فروق دالة إحصائية بين الذكور و الاناث من مدرسي الاحياء في استخدامهم لأساليب تنمية التفكير لدى طلبتهم .

الكلمات المفتاحية : الاسلوب ، التفكير ، اساليب تنمية التفكير

The Extent of Using of Biology Teachers for Thinking Development

Styles for Their Student

Abstract

This research aims to verify the using of biology teachers to use styles of development of thinking in their students. TO achieve that ,three zero hypotheses had applied : 1 - There is no statistically significant differences at the level of (0.05)in using of biology teachers for thinking development styles in their students 2- There is no statistically significant differences at the level of (0.05)in the achievement of the items and the lack of the others at the questionnaire 3- - There is no statistically significant differences at the level of (0.05) in using of biology teachers for thinking development styles in their students between male and female. Research sample content of (30) teachers from the secondary schools in Baqubah\Diala. Questionnaire was used as a tool for research, it combine of (23) styles of development of thinking which were verified from it validity and reliability. The following statistical means were used: Pearson correlation coefficient, one sample T- test, two samples T- test,

مدى استخدام مدرسي الاحياء لأساليب تنمية التفكير لدى طلبتهم

م . ايمان مجيد عزيز حاج

weighted average, percentage The results of the research showed that there was a weakness in the use of biology teachers of the style of development of thinking in their students, and the achievement of the items and the lack of the others, and absence of difference statistically significant between males and females of the biology teachers in their styles

المبحث الاول :

المقدمة : يمتاز العصر الحالي بتغيرات سريعة محاطة بتحديات كثيرة، و قد شملت تلك التغيرات التقدم العلمي والتطور التكنولوجي والانفتاح على العالم المتمثل بسرعة الاتصالات و المواصلات، و من اجل مواكبة تلك التطورات السريعة، أصبح تنمية القدرات العقلية للطلبة الهدف الرئيس للعملية التربوية في دول العالم جميعها، إذ يقاس تقدم الدول بمقدار قدرتها على تنمية عقول أبنائها و تدريبهم على كيفية التفكير عبر توفير بيئة تعليمية تنمي لديهم القدرة على ادراك كيف يفكرون و كيف يصلون الى حل المشكلات التي تواجههم مما يسهل عليهم الاداء بكفاءة عالية و يبني لديهم القدرة على التحليل والتفكير الناقد و المبدع الذي يؤدي الى المشاركة الفاعلة في التقدم العلمي¹. لقد أهتم العلماء و المفكرون اهتماما كبيرا بالتفكير وقاموا بدراسة مستوياته ووضعوا نظريات كثيرة و تعرضوا لطرق تنمية القدرات التفكيرية لدى الطلبة في داخل الغرف الصفية²، و يعد تعليم التفكير بمثابة تزويد الطالب بالأدوات التي يحتاجها للتعامل بفاعلية مع أي من المعلومات أو المتغيرات التي تواجهه في المستقبل، كما يعطيه إحساسا بالسيطرة الواعية على تفكيره و بالأخص عندما يقترن ذلك مع تحسن مستوى تحصيله الدراسي وتنامي الشعور بالثقة بالنفس في مواجهة المهمات الدراسية و الحياتية³.

مشكلة البحث: تؤكد الاتجاهات الحديثة في التربية على الدور الايجابي للطلاب كونه محور العملية التعليمية، إلا ان الواقع الراهن يثبت عكس ذلك، و يكاد يتفق المختصون في التربية و التعليم على ان هناك قصورا في البرامج التربوية واساليب التعليم الصفي يتمثل في تدني القدرات التفكيرية لدى الطلبة و حشو عقولهم بالمعلومات والقوانين و النظريات عن طريق التلقين و المحاضرة والتي تجعل الطالب مجرد متلق وهي أساليب عقيمة غير صالحة لإعداد الفرد بما يمكنه من مواجهة الحياة بفاعلية ولا تتناسب مع متطلبات العصر، فضلا على ذلك، فإنها تفتقر إلى مقومات تحفيز الطلبة على

(1) مناهج التعليم بين الواقع والمستقبل، فاعرة اللقاني، عالم الكتب، القاهرة، 2001م، ص56.

(2) طرائق التدريس العامة، محمد محمود الحيلة، دار المسيرة، عمان، 1999م، ص15.

(3) مدرس القرن الحادي والعشرين الفعال: المهارات والتنمية المهنية، جابر عبد الحميد جابر، دار الفكر العربي، ط1، القاهرة، مصر، 2000م،

مدى استخدام مدرسي الاحياء لأساليب تنمية التفكير لدى طلبتهم

م . ايمان مجيد عزيز حاج

التفكير¹، و تعيق نمو الإبداع وتشجع الحفظ والتقليد²، وتتجاهل ممارسة اساليب تدريسية متنوعة تمكن الطلبة من امتلاك مهارات عدة في التفكير والتساؤل وحل المشكلات ليعيشوا حياة منتجة ومحقة للذات³، اضافة الى ذلك ، احتكار المدرس معظم وقت الحصة بالكلام دون الاهتمام بالأسئلة و النشاطات التي تتطلب استثارة تفكير الطلبة وعدم تقبل افكارهم الغريبة أو الأسئلة الخارجة عن موضوع الدرس، و ان معظم أسئلته من النوع الذي يتطلب مهارات تفكير متدنية و نادرا ما يسأل أسئلة تبدأ بكيف ؟ ولماذا ؟ وماذا لو.. ؟ ، لذا لا بد من العمل على تهيئة الفرص أمام الطلبة لاكتساب الخبرات عن طريق التفكير والعمل الجماعي، و اعتماد طرق و اساليب حديثة في تنمية التفكير و خلق بيئة صفية مناسبة لتحفيزهم على ممارسة قدراتهم التفكيرية ، و الابتعاد عن كل ما يعيق تنمية التفكير من ممارسات تعليمية كالتركيز على إعطاء المعلومات وكثرة الواجبات والأعباء الملقاة على الطلبة التي تؤكد على تحصيل المعرفة فقط⁴. وهذا ما لاحظته الباحثة من خلال خبرتها في مجال التدريس و من خلال استبيان مفتوح وجه الى مدرسي و مدرسات الاحياء وما اشارت اليه نتائج البحوث و الدراسات التربوية في مجال تنمية التفكير ، وبناء على ما تقدم يمكن صياغة مشكلة البحث الحالي بالسؤال الآتي :

ما مدى استخدام مدرسو الاحياء لأساليب تنمية التفكير لدى طلبتهم ؟

اهمية البحث: إن تعدد اساليب التفكير التي يستخدمها المدرس ، يهدف الى تنمية و اطلاق طاقات الابداع عند المتعلم و الخروج به من ثقافة تلقي المعلومات الى ثقافة بناء المعلومات و تحويلها الى معرفة تتمثل في اكتشاف العلاقات بما يمكنه من الانتقال من مرحلة المعرفة الى مرحلة فوق المعرفة و المتمثلة في التأمل في المعرفة و فهمها و تفسيرها و استكشاف ابعادها من خلال استراتيجيات من البحث و التقصي⁵ . و يعد البحث عن أساليب حديثة في تدريس العلوم لتنمية آفاق التفكير لدى الطلبة من المهمات الملحة لتنمية التفكير لديهم ، ويقع على عاتق المدرس مسؤولية تسهيل عمل الطلاب بالحرص على توجيههم الوجهة الصحيحة، ومراقبة أعمالهم، ومتابعتها للحصول على نتائج سليمة، كما يترتب عليه إثارة روح التساؤل فيهم وتشجيعهم على ذلك، و إن الاستماع للطلبة يمكن المدرس من

(1) الجودة الشاملة والجديد في التدريس ، محسن علي عطية، 2009، ط 1، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، ص180.

(2) مقالات وقرارات وتأملات في علم النفس وتربية التفكير والابداع ، كاظم عبد نور، دار دي بونو للطباعة والنشر عمان، الأردن، 2005، ص16.

(3) التعلم المبني على المشكلات الحياتية وتنمية التفكير ، بسام عبدالله طه إبراهيم، ط 1، دار المسيرة ، عمان، الأردن 2009، ص93.

(4) التفكير و تعليم مهارات التفكير ، ابراهيم علوي واخرون، مركز البحوث و التطوير التربوي ، الجمهورية اليمنية ، عدن، 2009، ص24 .

(5) التوجهات المستقبلية لمناهج المرحلة الثانوية، ولیم عبید، المؤتمر العلمي الثاني لقسم المناهج وطرق التدريس، 7-10 مارس، الكويت، 1998م، ص307.

مدى استخدام مدرسي الاحياء لأساليب تنمية التفكير لدى طلبتهم

م . ايمان مجيد عزيز حاج

التعرف على افكارهم عن قرب ، و لإظهار ثقة المدرس بقدرات طلبته و احترامه لهم و اتاحة الفرصة للكشف عن افكارهم¹.

لقد بينت دراسات وبحوث تربوية كثيرة ، بأن التفكير يمكن نميته وتعليمه من خلال استخدام اساليب تدريسية تعتمد على الاستقصاء، و طرح الاسئلة ، و المناقشة والتفاعل الايجابي بين الطلبة والمدرس، تسمح بتنظيم افكارهم و ترتيبها بطريقة منطقية²، وفي الصدد ذاته فإن تبني أسلوب حل المشكلات يستدعي في الطالب جميع أنواع التفكير، و خاصة التفكير الإبداعي والتفكير الناقد كميديان عملي لتطبيقهما³، كما إن تشجيع المناقشة و التعبير يوفر للطلبة فرصة مهمة كي يعبروا عن آرائهم ومناقشة وجهات نظرهم وكذلك ممارستهم العمليات العقلية من ملاحظة ومقارنة و تصنيف و تفسير مما يشجع على التعلم النشط وعلى قيام الطلبة بتوليد الأفكار بدلا من اقتصار دورهم على الاستماع لأفكار المدرس⁴، و يحتاج الطلبة عند ممارسة نشاطاتهم التفكيرية إلى تغذية راجعة إيجابية و تشجيع من لدن المدرس ليتمكنوا من أداء مهماتهم التعليمية على اكمل وجه وليعزز ثقتهم بأنفسهم⁵، كما إن تثمين أفكارهم و تقبلها بغض النظر عن درجة موافقته عليها يمكنهم من التعبير عن أفكارهم ومعتقداتهم بدون تردد وإن إعطاء فرصة للتفكير يمكن أن يرسخ بيئة محفزة للتفكير التأملي وعدم التسرع في إعطاء الإجابات مما يتيح للطلبة فرصة للتعلم من أخطائهم⁶.

ان تنمية القدرة على التفكير الناقد لدى الطلبة يؤدي إلى فهم أعمق للمحتوى المعرفي الذي يتعلمونه من خلال توظيف التفكير لتحويل اكتساب المعرفة من عملية آلية خاملة إلى نشاط عقلي يفضي إلى إتقان أفضل للمعرفة وربط عناصرها بعضها ببعض ،فضلا عن إنها تؤدي إلى استقلالية الطلبة في تفكيرهم واعتماد الموضوعية في اتخاذ القرارات ويؤدي إلى مراقبة الطلبة لآلية تفكيرهم وضبطه⁷ وكذلك يمكنهم من تطوير بعض المهارات الذهنية لديهم، كمقارنة الأفكار والأشياء، تصنيف الأشياء في فئات، التوصل إلى خلاصات واستنتاجات، استنباط الأفكار العامة، وصياغة تنبؤات معقولة. وللأسئلة داخل الصف اهمية في تنمية التفكير كونها توجه تفكير الطلبة نحو مستويات أعلى من

(1 Teaching for theory ,Strategies , and, Activites ,for the Classroom ,Rath et al ,New York ,Teachers College Press ,Columbia University ,(1986),P.155 .

(2) مهارات التفكير، إبراهيم كرم ، مجلة التربية العدد (16)، مركز البحوث التربوية و المناهج ، وزارة التربية ، الكويت ،1996م، ص19.

(3) تعليم التفكير و ابراهيم بن احمد الحارثي ، ط3 ، مكتبة الشقري ، الرياض ،1999م .

الإبداع العام و الخاص، غسان عبد الحي ابو فخر، عالم المعرفة. ديونو للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، 1989م، ص .

تدريس العلوم والتربية العلمية ابراهيم بسيوني عميرة ، ط1، دار المعارف، القاهرة، 1989م، ص173.

(4) الخيلة، مصدر سابق .

(5) دراسات في اساليب التفكير ، مجدي عبد الكريم حبيب، مكتبة النهضة المصرية، جمهورية مصر العربية، 1995م، ص22.

(6) مناهج الدراسات الاجتماعية، جودت أحمد سعادة، دار العلم للملايين، بيروت، 1990م، ص164.

(7) النهج القويم في مهنة التعليم، محمد عبد الرحمن الجاغوب ، ط1 ، دار وائل للنشر ، عمان ، الاردن ، 2002م ، ص 153 .

مدى استخدام مدرسي الاحياء لأساليب تنمية التفكير لدى طلبتهم

م . ايمان مجيد عزيز حاج

التفكير والتركيز على نقاط معينة في الدرس وإبراز أهميتها و مساعدتهم على تطوير المفاهيم وكشف العلاقات، فضلا عن إن متابعة إجابة الطالب بأسئلة إضافية تتسم بالعمق و مثيرة للتفكير تتبع الإجابة الأولية للطلبة ستعودهم نحو التيقن من صحة إجاباتهم وتوسيع معارفهم إلى أبعد من استدعاء و تذكر المعلومات وجعلهم قادرين على أمثلاك مهارات التفكير الناقد.

و من اساليب تنمية التفكير و استراتيجياته:

- الأسئلة المفتوحة النهاية وهي أسئلة لها أكثر من إجابة أسئلة تستثير التفكير
 - الأسئلة السابرة: وتستخدم عندما يطلب المعلم من الطالب معلومات إيضاحية عن إجاباته مستخدماً أحد اساليب السير(التوضيح، التدعيم، الاضافة).
 - اعطاء وقت الانتظار، إذ ينتظر المعلم لمدة عشر ثوان أو أكثر للطلاب ليحجب على السؤال بعد إعطاء الفرصة للتفكير .
 - تشجيع الطلاب ليتحدث بعضهم مع بعض وليس مع المدرس فقط لتطوير التفاعل والحوار والنقاش بين الطلاب .-
 - تقبل الإجابة بأن يسأل المعلم أكثر من طالب واحد للإجابة على السؤال الواحد، ويتأكد من أن أكثر الطلاب لديهم الفرصة للإجابة.
 - التمهّل في تقويم إجابات الطلاب فلا يعطي المدرس آراء أو أحكام تقويمية للإجابات، أي لا يخبر المدرس الطالب بأن إجابته جيدة أو سيئة.
 - التعليق على إجاباتهم بأن يسأل المدرس الطلاب ليعلقوا على تفكيرهم، يطلب منهم ليشرحوا العملية التي من خلالها توصلوا إلى الإجابة ¹.
 - الألغاز الصورية التي تكون على شكل كلمات أو جمل أو صور متماثلة بعد تغيير بعض الأشياء في إحدى الصور ، لتحديد الاختلاف بينها أو عرض صورتين مختلفتين لتحديد أوجه التشابه، إذ يتيح هذا الاسلوب للطلبة فرصة البحث والتفكير و جعل العملية التعليمية أكثر متعة وإثارة وتؤدي في النهاية إلى تنمية قدرات التفكير الإبداعي ².
 - العصف الذهني أحد الأساليب المستخدمة في تنمية التفكير والمعالجة الإبداعية للمشكلات في ميادين الحياة المختلفة و يعني توليد قائمة من الأفكار التي تؤدي إلى حل مشكلة ما، و فيها يؤجل إصدار الأحكام إلى حين الانتهاء من مرحلة توليد أكبر قدر ممكن من الأفكار، و بأسلوب جماعي ³.
- أهداف البحث:** يهدف البحث الحالي الى تعرف :

- 1- مدى استخدام مدرسي الاحياء لأساليب تنمية التفكير لدى طلبتهم .
- 2- الفقرات المتحققة و الغير متحققة في استبانة أساليب تنمية التفكير المستخدمة من لدن مدرسي الاحياء.

(1) استراتيجيات تعليم مهارات التفكير العليا ضمن المواد الدراسية، عبد الله النافع، ضمن ورشة العمل الخاصة بالتعليم المعتمد على التفكير، الرياض، مدارس الملك فيصل، النافع للبحوث و الاستشارات التعليمية، 2002م.

(2) الابداع- ماهيته - اكتشافه - نميته، زيد الهويدي - ط1، دار الكتاب الجامعي، العين، الامارات العربية المتحدة، 2004م، ص120.

(3) تعليم التفكير مفاهيم و تطبيقات، فتحي عبد الرحمن جروان، الطبعة الاولى، العين، الامارات، دار الكتاب الجامعي، 1999م .

مدى استخدام مدرسي الاحياء لأساليب تنمية التفكير لدى طلبتهم

م . ايمان مجيد عزيز حاج

3- دلالة الفروق الاحصائية في مدى استخدام أساليب تنمية التفكير من لدن مدرسي الاحياء حسب متغير الجنس (ذكور - أناث) .

فرضيات البحث :

1- لا توجد فروق ذات دلالة احصائية عند مستوى دلالة (0.05) في استخدام مدرسي الاحياء لأساليب تنمية التفكير لدى طلبتهم .

2- لا توجد فروق ذات دلالة احصائية عند مستوى دلالة (0.05) في مدى تحقق و عدم تحقق فقرات الاستبانة .

3- لا توجد فروق ذات دلالة احصائية في مدى استخدام مدرسي الاحياء لأساليب تنمية التفكير حسب متغير الجنس .

حدود البحث: يتحدد البحث الحالي بالحدود الاتية :

1- مدرسي و مدرسات مادة الاحياء / قضاء بعقوبة في محافظة ديالى للمدارس الثانوية النهارية للعام الدراسي 2016-2017م
2- اساليب تنمية التفكير وتحددت ب (23) اسلوبا .

تحديد المصطلحات:

الاسلوب : عرفه (مدوح، 1988) بأنه (مجموعة الأنماط التدريسية الخاصة بالمدرس والمفضلة لديه) ¹.
و عرفه (قمزاوي، 2014) بأنه (الأسلوب الذي يتبعه المدرس في تنفيذ طريقة التدريس بصورة تميزه عن غيره من المدرسين الذين يستخدمون الطريقة نفسها، و يرتبط بالخصائص الشخصية للمدرس) ².
التفكير: عرفه (دياب، 2000) بأنه (عملية ذهنية معرفية قابلة للنمو والتطور وفق ظروف مدرسية مضبوطة ووفق مواقف مخططة ضمن ظروف صافية محددة) ³.

و عرفه (زيتون، 2003) بأنه (مجموعة من العمليات / المهارات العقلية التي يستخدمها الفرد عند البحث عن إجابة لسؤال أو حل لمشكلة أو التوصل إلى نواتج أصيلة لم تكن معروفة له من قبل وهذه العمليات والمهارات قابلة للتعلم من خلال الممارسات التي يقوم بها المعلم لتنمية التفكير لدى طلابه) ⁴.

(1) اثر ادراك الطالب - المعلم الحدود الفاصلة بين طرائق و اساليب و استراتيجيات التدريس في تنمية بيئة تعليمية فعالة داخل الصف، سليمان مدوح، مجلة رسالة الخليج العربي، السنة الثامنة، العدد 24، 1988م، ص124.

(2) التدريس الفعال، صالح كرامة قمزاوي، كلية التربية، المكلا، اليمن، 2014م، ص39.

(3) سهيل رزق دياب، مصدر سابق .

(4) اساليب تدريس العلوم، عايش زيتون، ط1، دار الشروق للنشر، عمان، 1999م، ص6.

مدى استخدام مدرسي الاحياء لأساليب تنمية التفكير لدى طلبتهم

م . ايمان مجيد عزيز حاج

أساليب تنمية التفكير: (التعريف الإجرائي)

عرفته الباحثة بأنه (الإجراءات والأنشطة و الاساليب التدريسية التي يستخدمها مدرسو الاحياء التي تسهم في تنمية التفكير لدى طلبتهم و تقاس بحسب تقدير مدرسي الاحياء (عينة البحث) في درجة استخدامهم لها داخل حجرة الصف من خلال استجاباتهم على فقرات الاستبانة التي أعدتها الباحثة لهذه الغاية.

المبحث الثاني : دراسات سابقة

1- دراسة (الكندري، 2005) هدفت الدراسة الى تعرف أثر استخدام برنامج إثرائي في مادة العلوم في تنمية مهارات التفكير الناقد والتحصيل الدراسي لدى طلبة الصف السابع الأساسي. تألفت عينة الدراسة من (62) طالبا في الصف السابع الأساسي. و لتحقيق هدف الدراسة استخدم اختبار كورنيل للتفكير الناقد، و اعد اختبار تحصيلي في مادة العلوم. أظهرت نتائج الدراسة فاعلية البرنامج الإثرائي المقترح إذ تبين وجود فروق دالة إحصائية في المجموع الكلي للتفكير الناقد ومهاراته الفرعية، وفي التحصيل في مادة العلوم لصالح المجموعة التجريبية التي تلقت التدريب على البرنامج مقارنة بالمجموعة الضابطة التي لم تتلق أي تدريب¹.

2- دراسة (مرعي و نوفل، 2007) هدفت الدراسة إلى تعرف مستوى مهارات التفكير الناقد لدى طلبة كلية العلوم التربوية الجامعية (الأونروا). تألفت عينة الدراسة من (510) طالب وطالبة من المستويات الدراسية الأربعة. استخدم اختبار كاليفورنيا لمهارات التفكير الناقد نموذج (2000) كأداة للدراسة بعد التحقق من صدقه و ثباته. أظهرت نتائج الدراسة، أن درجة امتلاك مهارات التفكير الناقد لدى أفراد عينة الدراسة دون المستوى المقبول تربوياً².

3- دراسة (النفيعي، 2009) هدفت الدراسة الى تعرف مدى ممارسة معلمي العلوم لبعض مهارات تنمية التفكير الإبداعي لدى طلاب المرحلة المتوسطة بمدينة الرياض، تألفت عينة الدراسة من (٢٥) معلماً من معلمي العلوم في المرحلة المتوسطة بمدينة الرياض، تم اعداد قائمة بمهارات التفكير الإبداعي اللازمة لمعلمي العلوم في المرحلة المتوسطة احتوت على (٣5) مهارة تم التحقق من صدقها و إعداد قائمة بأساليب تنمية مهارات التفكير الإبداعي لدى طلاب المرحلة المتوسطة، احتوت على (١٥) أسلوباً، وتم التحقق من صدقها، كما اعدت بطاقة ملاحظة، تشتمل على (٢٩) مهارة من مهارات تنمية التفكير الإبداعي، تم التحقق من صدقها و ثباتها باستخدام معامل ألفا كرونباخ. أستخدمت

(1) أثر استخدام برنامج إثرائي في مادة العلوم في تنمية مهارات التفكير الناقد و التحصيل الدراسي لدى طلبة الصف السابع ، عيسى محمد الكندري، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الخليج العربي، البحرين ، 2005 ، ص ٣ .

(2) مستوى مهارات التفكير الناقد لدى طلبة كلية العلوم التربوية (الاونروا)، توفيق مرعي و محمد بكر نوفل ،مجلة المنارة ، المجلد 13 ، العدد 4 ، 2007 ، م ، ص 289 .

مدى استخدام مدرسي الاحياء لأساليب تنمية التفكير لدى طلبتهم

م . ايمان مجيد عزيز حاج

الوسائل الاحصائية الاتية لمعالجة البيانات :النسب المئوية، والمتوسط الحسابي، والانحراف المعياري، أظهرت نتائج الدراسة ممارسة معلمي العلوم بدرجة قليلة لمهارات تنمية التفكير الإبداعي.¹

4- دراسة (الحارثي، 2011) هدفت الدراسة الى تعرف أثر الأسئلة السابرة في تنمية التفكير التأملي والتحصيل الدراسي في مقرر العلوم لدى طالبات الصف الأول المتوسط في مدينة مكة المكرمة. تألفت عينة الدراسة من (50) طالبة. ولتحقيق هدف الدراسة أعد اختبارين أحدهما لقياس التحصيل الدراسي، والآخر لقياس التفكير التأملي، تم التحقق من صدقهما وثباتهما،.أستخدمت الوسائل الاحصائية الاتية: الاختبار التائي لعينتين مستقلتين، ومعامل ارتباط بيرسون. أظهرت نتائج الدراسة وجود فروق دالة إحصائياً بين متوسط درجات الاختبار البعدي للمجموعتين في التحصيل الدراسي لصالح المجموعة التجريبية ، و وجود فروق دالة إحصائياً بين متوسط درجات الاختبار البعدي للمجموعتين في مستوى مهارات التفكير التأملي لصالح المجموعة التجريبية، ووجود علاقة دالة إحصائياً بين درجات التلميذات في اختبار التحصيل الدراسي ودرجاتهن في اختبار التفكير التأملي.²

5- دراسة (الأستاذ، 2011) هدفت هذه الدراسة تعرف مستوى القدرة على التفكير التأملي في المشكلات التعليمية التي يواجهها معلمي العلوم عند تنفيذهم للمهام التعليمية في المرحلة الأساسية في ضوء متغيرات (الجنس والخبرة التعليمية والمؤهل العلمي والمؤسسة التعليمية) . تكونت عينة الدراسة من(108) معلما و معلمة . استخدم اختبار قياس مستوى التفكير التأملي المكون من تسع مشكلات تعليمية يواجهها معلمو العلوم. أظهرت نتائج الدراسة أن مستوى القدرة على التفكير التأملي يقل عن المعدل الافتراضي (70 %)، كما لا توجد فروق دالة إحصائيا عند التفكير التأملي في هذه المشكلات يرجع إلى متغيرات الجنس أو المؤهل العلمي أو المؤسسة التعليمية التي يعملون بها. بينما توجد فروق دالة إحصائيا عند على التفكير التأملي في بعض هذه المشكلات يرجع إلى متغير الخبرة التعليمية ولصالح ذوي الخبرة الطويلة.³

دراسات اجنبية:

1- دراسة (Carmichael, 2006) هدفت الدراسة الى تتبع الأنشطة و الاستراتيجيات التدريسية المشجعة على التفكير الناقد في المواد البيئية. تألفت عينة الدراسة من(250) طالبًا جامعيًا و (30) أستاذًا جامعيًا في ثلاث

(1) مدى ممارسة معلمي العلوم لبعض مهارات التفكير الابداعي لدى طلبة المرحلة المتوسطة بمدينة الرياض، ناصر بن قطيم النفيعي، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الامام محمد بن سعود،الاسلامية، كلية العلوم الاجتماعية، الرياض، 2011م، ص ت .

(2) أثر الاسئلة السابرة في تنمية التفكير التأملي و التحصيل الدراسي في مقرر العلوم لدى طالبات الصف الاول متوسط في مدينة مكة المكرمة، حصة الحارثي، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة ام القرى، كلية التربية، المملكة العربية السعودية، 2011م، ص 1.

(3) مستوى القدرة على التفكير التأملي لدى معلمي العلوم في المرحلة الاساسية، محمود حسن الاستاذ، مجلة جامعة الازهر، غزة، سلسلة العلوم الانسانية، المجلد 13، العدد1، 2011، ص1329- 1370.

مدى استخدام مدرسي الاحياء لأساليب تنمية التفكير لدى طلبتهم

م . ايمان مجيد عزيز حاج

جامعات حكومية في استراليا و لتحقيق هدف الدراسة اعد مقياس للتفكير الناقد، و تحليل المضمون في ثلاث مواد بيئية هي:(الهندسة البيئية و القانون البيئي و العلوم البيئية) و استبيانات مفتوحة النهاية موجهة للطلبة، و المقابلة مع الأساتذة و حضور بعض محاضراتهم . أظهرت نتائج الدراسة تحقيق الطلبة مستوى مرتفع في التفكير الناقد ضمن مادة العلوم البيئية مقارنة بالمقررين المتبقين ،وقد ارتبط ذلك باستخدام استراتيجيات تعليمية متعددة من قبل أساتذة المقرر وعلى رأسها استراتيجية التعلم التعاوني ، في حين اعتمد أساتذة المقررين المتبقين على الطريقة التقليدية في التدريس¹.

2- دراسة (Yuan et al,2007) هدفت الدراسة الى تعرف أثر استخدام أسلوب التعلم المبني على حل المشكلات في تنمية مهارات التفكير الناقد. تكونت عينة الدراسة من (23) طالبًا في السنة الثانية من طلاب كلية التمريض في شنغهاي/الصين. استخدم مقياس كاليفورنيا لمهارات التفكير الناقد كأداة للدراسة. أظهرت نتائج الدراسة وجود فروق دالة إحصائية في مهارات التفكير الناقد لصالح المجموعة التجريبية التي درست باستخدام أسلوب التعلم المبني على حل المشكلات ، و وجود ارتباط إيجابي دال إحصائيًا بين مستوى مهارات التفكير الناقد والقدرة على مشاركة الآخرين بالآراء، وتحليل الموقف الواحد بطرائق مختلفة².

المبحث الثالث :اولا: مجتمع البحث و عينته:

تألف مجتمع البحث الحالي من(425) مدرس ومدرسة لمادة الاحياء في محافظة ديالى .اختيرت عينة قصدية من (30) مدرس و مدرسة في قضاء بعقوبة منهم (15) مدرس و (15) مدرسة من مدرسي مادة الاحياء.

ثانيا: منهجية البحث : إتبع المنهج الوصفي لجمع البيانات الخاصة بأساليب تنمية التفكير لدى مدرسي الاحياء.

ثالثا: اداة البحث: تم بناء الاستبانة على وفق الخطوات الآتية:

أولاً الاستفتاء الاستطلاعي المفتوح : لغرض بناء اداة البحث لمعرفة مدى استخدام المدرسين لأساليب تنمية التفكير لدى طلبتهم، اختارت الباحثة عينة من مدرسي و مشرفي الاختصاص لمادة الاحياء ثم وجه اليهم سؤالاً مفتوحاً مفاده (ما هي برأيك أساليب تنمية التفكير المستخدمة من لدن مدرسي الاحياء لدى طلبتهم) و بعد جمع الاجابات عن السؤال المفتوح تم تحليلها و تصنيفها في فقرات و استبعاد ما تشابه منها ثم تصميم استبانة بلغ عدد فقراتها (23) فقرة بشكلها الاول من النوع المغلق بمقياس ثلاثي(استخدمها بدرجة كبيرة ،الى حد ما ،لا استخدمها) . لقد استعانت الباحثة

(1)Exploration of Critical Thinking in Environmental Subject, University of Technology , Sydney, Australia ,2006 ,p.4.

(2)Promoting Critical Thinking Skill Through Problem-Based Learning, Yuan, H et al, Fudan Univeristy, (2007),p.3.

مدى استخدام مدرسي الاحياء لأساليب تنمية التفكير لدى طلبتهم

م . ايمان مجيد عزيز حاج

بالآتي في تطوير الاستبانة: 1- مراجعة الأدب التربوي من كتب ومراجع وبحوث ودراسات ومقالات ذات صلة بالأساليب التي يستخدمها مدرسو العلوم بشكل عام و مدرسو الاحياء بشكل خاص لتنمية التفكير و توصلت من خلال ذلك إلى مجموعة من الاساليب 2- نتائج بحوث و دراسات اجريت في مجال البحث الحالي.

ب0 صدق الاداة : لتحقيق الصدق الظاهري للأداة ، تم عرض فقرات الاستبانة على مجموعة محكمين من الخبراء و المتخصصين في القياس والتقويم وعلم النفس وطرائق التدريس ملحق(2) لأبداء رأيهم في مدى سلامة الصياغة اللغوية لفقرات الاستبانة ومدى مناسبتها لقياس مدى استخدام المدرسين لأساليب تنمية التفكير لدى طلبتهم، وفي ضوء ملاحظاتهم وتوجيهاتهم اجريت بعض التعديلات اللغوية على بعض الفقرات و بنسبة اتفاق 80% من المحكمين وبذلك تكون الاداة صالحة من ناحية الصدق الظاهري.

ج0 ثبات الاداة : لغرض التأكد من ثبات الاداة وانها تعطي النتائج نفسها عند تطبيقها على العينة مرتين فقد طبقت الاستبانة على عينة عشوائية عدد افرادها (10) مدرس و مدرسة ، و بعد (15) يوما اعيد تطبيقها على العينة نفسها . و لمعرفة مدى ارتباط اجابات المستفتين في المرة الاولى مع اجاباتهم في المرة الثانية تم استخدام معامل ارتباط بيرسون لحساب الثبات وكان (85%) وهو ثبات جيد ، إذ يعد الاختبار جيدا اذا زاد معامل الثبات عن 75%¹.

د0 تطبيق الاستبانة: بعد ان تحققت الخصائص السيكومترية للاستبانة من الصدق و الثبات ،أخذت بذلك صورتها النهائية المؤلفة من (23) فقرة كما موضحة في(ملحق1) لتكون جاهزة للتطبيق النهائي.

الوسائل الاحصائية: استخدمت الوسائل الاحصائية الاتية:

1- معامل ارتباط بيرسون لإيجاد الثبات في مقياس الثقة بالنفس و الثبات في التصحيح .

$$\frac{[n \text{ مع ص} - (n \text{ مع ص})^2]}{\sqrt{2[n \text{ مع ص} - 2(n \text{ مع ص})^2]}}$$

2-الوسط المرجح لحساب الفقرات المتحققة و غير المتحققة في استبانة اساليب تنمية التفكير المستخدمة من لدن مدرسي الاحياء.²

3-الاختبار التائي لعينة مستقلة لحساب مدى تحقق فقرات الاستبانة بشكل عام .

4-الاختبار التائي لعينتين مستقلتين لاستخراج دلالة الفروق بحسب متغير الجنس.¹

(1) مبادئ القياس النفسي والتقويم التربوي للطلاب الجامعي والمعلم العربي ، سبيع محمد ابو لبد ، جمعية عمال المطابع التعاونية، عمان، الأردن، 1979م، ص 264.

(2) مناهج البحث في التربية وعلم النفس ، سامي محمد ملحم ، ط1 ، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة ، عمان ، الأردن 2000م، ص263.

مدى استخدام مدرسي الاحياء لأساليب تنمية التفكير لدى طلبتهم

م . ايمان مجيد عزيز حاج

المبحث الرابع: عرض النتائج و تفسيرها : اولاً : نتائج البحث :

1- النتائج المتعلقة بالهدف الاول : للكشف عن مدى تحقق هدف البحث الاول (مدى استخدام مدرسي الاحياء لأساليب تنمية التفكير لدى طلبتهم) ، تم حساب المتوسط الحسابي و الانحراف المعياري و المتوسط الفرضي و حساب القيمة التائية باستخدام الاختبار التائي لعينة واحدة مستقلة ، و اعدت الباحثة الجدول ادناه :

جدول(1) يبين حساب القيمة التائية باستخدام الاختبار التائي لعينة واحدة مستقلة للتعرف على مدى

استخدام مدرسي الاحياء لأساليب تنمية التفكير لدى طلبتهم

مستوى الدلالة	القيمة التائية		المتوسط الفرضي	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	العينة
	الجدولية	المحسوبة				
غير دالة	2,045	1,03	46	5,3	47	30

يتبين من الجدول اعلاه إن القيمة التائية المحسوبة و البالغة (2,03) أقل من قيمتها الجدولية البالغة (2,045) عند مستوى دلالة(0,05) مما يدل على وجود ضعف في استخدام مدرسي الاحياء لأساليب تنمية التفكير لدى طلبتهم.

النتائج المتعلقة بالهدف الثاني : للكشف عن مدى تحقق هدف البحث الثاني(تعرف الفقرات المتحققة و غير متحققة في استبانة اساليب تنمية التفكير المستخدمة من لدن مدرسي الاحياء) ، رتب الباحثة فقرات الاستبانة تنازلياً بحسب الوسط المرجح و الوزن المئوي التي حصلت عليها كل فقرة من فقرات الاستبانة ، و اعدت الجدول ادناه :

(3) القياس المعرفي الرياضي ، ليلي السيد فرحات، ط1 ، مركز الكتاب للنشر ، القاهرة ، مصر، 2001م، ص66 .

مدى استخدام مدرسي الاحياء لأساليب تنمية التفكير لدى طلبتهم

م . ايمان مجيد عزيز حاج

جدول (2) يبين فقرات الاستبانة مرتبة تنازليا بحسب الوسط المرجح و الوزن المئوي التي حصلت عليها كل

فقرة من فقرات الاستبانة للتعرف على تحقق و عدم تحقق فقرات الاستبانة

ت	الفقرة	الوسط المرجح	الوزن المئوي
1	الاستماع الى جميع استجابات الطلبة (الطلب منهم بإعطاء بدائل متعددة للسؤال الواحد).	2,83	%94,4
2	التشجيع على الاصغاء من خلال حث الطالب على تلخيص اجابة زملاؤه او اعطاء اضافة الى الاجابة السابقة .	2,73	%91
3	تقبل افكار الطالب و تقديرها و مناقشتها بأهتمام .	2,63	%87,77
4	توفير تغذية راجعة و تنمية الثقة لديهم .	2,53	%84,4
5	تشجيع الطلاب ليتحدث بعضهم مع البعض الاخر و ليس مع المدرس فقط (طالب يسأل طالب آخر) .	2,40	%2,4
6	أعطاء أنشطة اثرائية تثير التفكير حول ما ورد من حقائق و مفاهيم علمية في محتوى الدرس .	2,27	%75,56
7	التدريب على عمليات العلم من: تنبؤ، ملاحظة ، تفسير،.....	2,23	%74,44
8	استخدام خطوات التفكير العلمي كلما امكن ذلك:الشعور بالمشكلة،تحديدالمشكلة،.....	2,20	%73,3
9	التريث في اصدار الحكم على اجابة الطالب و التمهل في تقييمها.	2,00	%66,67
10	الانتظار لثلاث ثواني على الاقل بعد توجيه السؤال للتفكير به .	1,97	%65,56
11	فسح المجال للطلاب بالدفاع عن رأيه و بيان وجهة نظره.	1,90	%63,3
12	استخدام تقنيات التعليم(الحاسوب، العروض العملية، التعليم الفردي)	1,83	%61
13	متابعة اجابات الطالب بأسئلة اضافية لتعميق الاجابة او تعزيزها او تبريرها او تصحيح الخاطئة منها باستخدام احد اساليب السير.	1,80	%60
14	تشجيع المناقشة المفتوحة.	1,77	%58,9

مدى استخدام مدرسي الاحياء لأساليب تنمية التفكير لدى طلبتهم

م . ايمان مجيد عزيز حاج

15	ايجاد حلول و بدائل لمواقف مشكلة باستخدام العصف الذهني	1,73	57,78%
16	تنمية مهارات حل المشكلة ضمن مجموعات تعاونية	1,50	50%
17	فسح المجال للطلاب بأن يعيد التفكير في تفكيره و يكتشف الخلل وصولاً للإجابة الصحيحة.	1,47	48,89%
18	تكليف الطالب بأنشطة لاصفية علمية تنمي التفكير.	1,40	46,67%
19	تنمية القدرة على التخيل (مشاريع للطلاب تتطلب خططاً ذهنية وتنفيذية).	1,37	45,56%
20	استخدام الالغاز الصورية	1,37	45,56%
21	تدريب الطالب على مهارات التفكير الناقد :كالاستنتاج ،والاستنباط، و تقويم الحجج،	1,30	43,33%
22	التدريب على مهارات التفكير الابداعي :الدمج بين مفهومين او فكرتين بينهما علاقة ،الاصالة ، المرونة ،.....	1,23	41,11%
23	استخدام اسلوب التعلم بالاكشاف	1,17	38,89%

يتبين من الجدول اعلاه ، إن الفقرات ال (تسع) الاولى و التي تبدأ بالفقرة (الاستماع الى جميع استجابات الطلبة الطلب منهم بإعطاء بدائل متعددة للسؤال الواحد) و تنتهي بالفقرة (الترتيب في اصدار الحكم على اجابة الطالب و التمهل في تقويمها) تراوحت قيم اوساطها المرحة بين (2,53 - 2,00) و هي اعلى من الوسط المرجح الفرضي البالغة قيمته (2) و بذلك عدت تلك الفقرات متحققة ، في حين تراوحت الاوساط المرحة للفقرات ال(13) التي تبدأ بالفقرة (الانتظار لثلاث ثواني على الاقل بعد توجيه السؤال للتفكير به) و تنتهي بالفقرة (استخدام اسلوب التعلم بالاكشاف) بين (1,97 - 1,17) وهي أقل من الوسط المرجح الفرضي البالغة قيمته (2) ، و بذلك عدت تلك الفقرات غير متحققة.

النتائج المتعلقة بالهدف الثالث : للكشف عن مدى تحقق هدف البحث الثالث (تعرف دلالة الفروق الاحصائية في مدى استخدام مدرسي الاحياء لأساليب تنمية التفكير لدى طلبتهم حسب متغير الجنس (ذكور - أناث) ، تم حساب الوسط الحسابي و الانحراف المعياري ، وحساب القيمة التائية باستخدام الاختبار التائي لعينتين مستقلتين ، و اعدت الباحثة الجدول ادناه :

مدى استخدام مدرسي الاحياء لأساليب تنمية التفكير لدى طلبتهم

م . ايمان مجيد عزيز حاج

جدول (3) يبين نتائج الاختبار التائي لعينتين مستقلتين للتعرف على دلالة الفروق الاحصائية بحسب متغير

الجنس (ذكور – أناث)

مستوى الدلالة 0,05	القيمة التائية		الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	العدد	الجنس
	الجدولية	المحسوبة				
غير دالة	2,145	2,000	5,1	49	15	أناث
			5,5	45	15	ذكور

يتبين من الجدول أعلاه ، إن القيمة التائية المحسوبة بلغت (2,000) و هي أقل من القيمة التائية الجدولية

البالغة (2,145) ، وهذا يعني عدم وجود فروق دالة أحصائية عند مستوى دلالة (0,05) بين الذكور و الاناث من مدرسي الاحياء في استخدامهم لأساليب تنمية التفكير لدى طلبتهم.

ثانياً: تفسير النتائج: يتضح من نتائج البحث الحالي، ان هناك قصورا واضحا في الاساليب التي يستخدمها مدرسو الاحياء لتنمية التفكير لدى طلبتهم يعزى الى ان اغلب مدرسي الاحياء لا يعتمدون أساليب حديثة لتنمية التفكير كأسلوب البحث والاستقصاء والاستكشاف والتعلم المبني على حل المشكلات، في الوقت الذي اشارت اليه نتائج دراسة (Melva underbakke et al. 1) بأنه يمكن تحسين التفكير لدى الطلبة و تنميته عندما يقدم المدرسون لهم داخل الصف تجارب ذات صلة وثيقة بتنمية التفكير، هذا ما اثبتته نتائج دراسات (Yuan et al, 2007) 2 و (Carmichael, 2006) 3 أضف الى ذلك ، اعتماد المدرس على عدد محدود من الطلبة، يوجه إليهم أسئلته دائما لإنقاذ الموقف والإجابة عن السؤال الصعب و لا يشرك الطلبة غير المتطوعين للإجابة ، و ان إصدار الأحكام والتعليقات المحبطة من لدن المدرس لمن يجيبون بطريقة تختلف عما يفكر فيه في ما هو أبعد من الإجابة الوحيدة أو الظاهرة ، فضلا عن إن هناك قصورا واضحا في عملية تلقي المدرس لإجابات التلاميذ ، إذ تتجلى كفاءة المدرس في توجيه الأسئلة على الاسلوب الذي يتلقى به استجابات الطلبة أو تعزيزها، و تشجيعهم على كيفية تناوله للإجابات الخاطئة وتعزيز الإجابات الصحيحة و تقويم إجابات زملائهم بالاستماع إلى جميع الإستجابات وتمكينه من تعديلها 4.

(1) Researching and Developing the Knowledge Base for Teaching Higher Order Thinking in Theory5, Malva, Underbakke , Into Practice, V.32, no.3. Summer 1993, pp.138-14 .

(2) مصدر سابق

(3) مصدر سابق

(4) "A Teachers' guide for developing student skill in responding to essay questions", Claus, K. Journal In-Service Education, 28(1), 2001, 131-161.

مدى استخدام مدرسي الاحياء لأساليب تنمية التفكير لدى طلبتهم

م . ايمان مجيد عزيز حاج

و تؤدي الاسئلة السابرة دورا مهما في تعميق الفهم العلمي السليم من خلال سلسلة الاسئلة المترابطة التي تعزز الاجابة الصحيحة او تكمل الاجابة الناقصة او تلك التي تلجج الاجابة الخاطئة، إذ اشارت نتائج دراسة (الحارثي، 2011) الى فاعلية الاسئلة السابرة في تنمية التفكير التأملي¹. وقد يتبنى بعض المعلمين تصور يرتكز على أن طرح العديد من الأسئلة وبسرعة يحافظ على تركيز انتباه الطلاب، وهو تصور خاطئ؛ لأن النشاط اللفظي لا يقتضي بالضرورة في ذات الوقت أن يكون هنالك نشاطا للتفكير إذ أن عدم إتاحة الفرصة للطلاب للتفكير يقلل من فرص استئارة إجابات مستندة على التفكير العميق و يعوق تنمية القدرة على التفكير السليم عند التلاميذ².

إن أعطاء انشطة اثرائية تثير التفكير حول ما ورد من حقائق و مفاهيم علمية في محتوى الدرس تسهم تعليم الطلبة مهارات عقلية و حركية و اجتماعية جديدة، و تعزز ما لديهم من مهارات ذات صلة بموضوع الدرس و تنمي المستويات العليا من عمليات التفكير (زيتون، 2003، ص234)³، و هذا ما أكدته نتائج دراسة (الكندي، 2005)⁴. إن عدم وجود فروق دالة احصائيا بين الذكور و الاناث، يدل على وجود قصور واضح في برامج إعداد المدرسين (ذكورا واثنا) و تأهيلهم قبل الخدمة و إثرائها فهي تزود المدرسين بثروة كبيرة من المعارف و المعلومات إلا إنها لا تزودهم بالوسائل و الاساليب الكفيلة بتعليم التفكير و تنميته. اتفقت نتائج الدراسة الحالية مع نتائج دراسة (مرعي و نوفل، 2007)⁵ و دراسة (النفيعي، 2009)⁶ في ممارسة معلمي العلوم بدرجة قليلة لمهارات تنمية التفكير. التفكير.

المبحث الخامس: الاستنتاجات: تم التوصل الى الاستنتاجات الآتية: 1- وجود ضعف في استخدام مدرسي الاحياء لأساليب تنمية التفكير لدى طلبتهم. 2- استخدام مدرسو الاحياء لبعض اساليب تنمية التفكير الواردة في الاستبانة وعدم استخدامها لاساليب اخرى 3- لا يوجد فروق بين الذكور و الاناث من مدرسي الاحياء في استخدامها لاساليب تنمية التفكير لدى طلبتهم.

التوصيات: أوصت الدراسة بالتوصيات الآتية: 1- ضرورة وضع دليل عمل للمدرسين عامة و مدرسي الاحياء خاصة يتضمن الأساليب والاستراتيجيات المستخدمة في تنمية التفكير. 2- إعادة تأهيل وتدريب المدرس أثناء الخدمة على السلوكيات والأساليب الداعمة لتنمية التفكير كونه الخطوة الأولى نحو تنمية التفكير لدى طلبتهم. 3- تضمين برامج

(1) حصة الحارثي، مصدر سابق

(2) تدريس الدراسات الاجتماعية في التعليم العام، امام مختار حميدة و اخرون، مكتبة زهران الشرق، القاهرة، 2002، ص222.

(3) عايش زيتون، مصدر سابق

(4) عيسى محمد الكندي، مصدر سابق

(5) محمد بكر نوفل، و توفيق مرعي، مصدر سابق

(6) ناصر بن قظيم النفيعي، مصدر سابق

مدى استخدام مدرسي الاحياء لأساليب تنمية التفكير لدى طلبتهم

م . ايمان مجيد عزيز حاج

إعداد المدرسين (قبل الخدمة) على أساليب والاستراتيجيات المستخدمة في تنمية التفكير. 4- تطوير أساليب تقويم أداء المدرس الحالية لتمتد إلى مجال تنمية التفكير.

المقترحات: استكمالاً للبحث الحالي تقترح الباحثة الآتي:

1- إجراء دراسة مشابهة لهذه الدراسة تستهدف معلمي العلوم في المرحلة الابتدائية. 2- إجراء دراسة تستهدف الكشف عن العلاقة بين أساليب تنمية التفكير التي يستخدمها مدرسو الاحياء ومستوى تحصيل طلبتهم. 3- إجراء دراسة تكشف عن الأسباب والمعوقات التي تحول دون استخدام مدرسي الأحياء في المرحلة الثانوية لأساليب تنمية التفكير.

ملحق (1) الصورة النهائية للاستبانة

الملاحق :

ت	فقرات الاستبانة	الى حد كبير	الى حد ما	لا استخدمها
1	فسح المجال للطلاب بأن يعيد التفكير في تفكيره و يكتشف الخلل وصولاً للإجابة الصحيحة .			
2	تقبل افكار الطالب و تقديرها و مناقشتها بأهتمام .			
3	التريث في اصدار الحكم على اجابة الطالب و التمهّل في تقويمها.			
4	تشجيع الطلاب ليتحدث بعضهم مع البعض الاخر و ليس مع المدرس فقط (طالب يسأل طالب آخر) .			
5	الانتظار لثلاث ثواني على الاقل بعد توجيه السؤال للطلاب للتفكير به			
6	تكليف الطالب بأنشطة لا صافية علمية تنمي التفكير .			
7	تشجيع المناقشة المفتوحة .			
8	اعطاء أنشطة اثرائية تثير التفكير حول ما ورد من حقائق و مفاهيم علمية في محتوى الدرس .			

مدى استخدام مدرسي الاحياء لأساليب تنمية التفكير لدى طلبتهم

م . ايمان مجيد عزيز حاج

			9	التشجيع على الاصغاء من خلال حث الطالب على تلخيص اجابة زملاؤه او اعطاء اضافة الى الاجابة السابقة .
			10	فسح المجال للطالب بالدفاع عن رأيه و بيان وجهة نظره
			11	متابعة اجابات الطالب بأسئلة اضافية لتعميق الاجابة او تعزيزها او تبريرها او تصحيح الخاطئة منها باستخدام احد اساليب السبر .
			12	التدريب على عمليات العلم من: تنبؤ، ملاحظة، تفسير،.....
			13	ايجاد حلول و بدائل لمواقف مشكلة باستخدام العصف الذهني
			14	استخدام اسلوب التعلم بالاكشاف .
			15	تنمية القدرة على التخيل(مشاريع للطلاب تتطلب خططاً ذهنية وتنفيذية) .
			16	تنمية مهارات حل المشكلة ضمن مجموعات تعاونية .
			17	استخدام خطوات التفكير العلمي كلما امكن ذلك :الشعور بالمشكلة ، تحديد المشكلة
			18	استخدام تقنيات التعليم(الحاسوب،العروض العملية،التعليم الفردي) .
			19	استخدام الالغاز الصورية .
			20	الاستماع الى جميع استجابات الطلبة (الطلب منهم بإعطاء بدائل متعددة للسؤال الواحد).
			21	تدريب الطالب على مهارات التفكير الناقد :كالاستنتاج،والاستنباط، و تقويم الحجج،
			22	التدريب على مهارات التفكير الابداعي :الدمج بين مفهومين او فكرتين بينهما علاقة ،الاصالة ، المرونة ،.....
			23	توفير تغذية راجعة و تنمية الثقة لديهم .

مدى استخدام مدرسي الاحياء لأساليب تنمية التفكير لدى طلبتهم

م . ايمان مجيد عزيز حاج

ملحق (2) اسماء السادة الخبراء و المتخصصين

ت	الاسم	الاختصاص	مكان العمل
1	أ.م.د. ثاني حسين خاجي	طرائق تدريس الفيزياء	الاعدادية المركزية/ديالى
2	أ.م.د. عبدالرزاق عياده محمد	طرائق تدريس الفيزياء	الاعدادية المركزية/ديالى
3	أ.م. هيام غائب حسين	طرائق تدريس الكيمياء	كلية التربية الاساسية /ديالى
4	م.د. نجلة محمود حسين	طرائق تدريس الاحياء	معهد الفنون الجميلة بنات
5	م. د. ضمياء ابراهيم محمد	علم نفس تربوي	معهد الفنون الجميلة بنات
6	م. د. اميرة مزهر حميد	فلسفة تربوية و نفسية	معهد الفنون الجميلة بنات
7	م.د. باسمه احمد جاسم	فلسفة تربوية	معهد الفنون الجميلة بنات

المصادر العربية:

- الإبداع - ماهيته - اكتشافه - تنميته، زيد الهويدي، ط1، دار الكتاب الجامعي، العين، الإمارات العربية المتحدة، 2004م.
- الإبداع العام و الخاص، غسان عبد الحي فخرو، عالم المعرفة. ديونو للطباعة والنشر والتوزيع القاهرة، 1989م.
- أثر ادراك الطالب المعلم الحدود الفاصلة بين طرائق و اساليب واستراتيجيات التدريس في تنمية بيئة تعليمية فعالة داخل الصف ، ممدوح، سليمان، رسالة الخليج العربي لسنة 8، العدد، 24، 1988م.
- أثر استخدام برنامج إثرائي في مادة العلوم في تنمية مهارات التفكير الناقد والتحصيل الدراسي لدى طلبة الصف السابع، عيسى محمد الكندري، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الدراسات العليا، جامعة الخليج العربي، البحرين 2005م.
- أثر الأسئلة السابرة في تنمية التفكير التأملي والتحصيل الدراسي في مقرر العلوم لدى طالبات الصف الأول المتوسط في مدينة مكة المكرمة ،، حصة الحارثي، جامعة أم القرى كلية التربية ،المملكة العربية السعودية 2011م.
- أساليب تدريس العلوم ، عايش زيتون، الطبعة الأولى ، دار الشروق للنشر و التوزيع، عمان، 2003م.

Route Educational and Social Sce Journal

مدى استخدام مدرسي الاحياء لأساليب تنمية التفكير لدى طلبتهم

م . ايمان مجيد عزيز حاج

- استراتيجيات تعليم مهارات التفكير العليا ضمن المواد الدراسية ،عبد الله النافع، ضمن ورشة العمل الخاصة بالتعليم المعتمد على التفكير، الرياض ،مدارس الملك فيصل، النافع للبحوث والاستشارات التعليمية، 2002م.
- تدريس الدراسات الاجتماعية في التعليم العام ،امام حميدة و اخرون مكتبة زهراء الشرق. القاهرة ،2000م.
- تدريس العلوم والتربية العلمية ، ابراهيم بسيوني عميرة و اخرون ،ط1، دار المعارف، القاهرة ،1989م.
- التدريس الفعال، صالح كرامه قمزوي، كلية التربية، المكلا، اليمن، 2014م.
- التعلم المبني على المشكلات الحياتية وتنمية التفكير، بسام عبدالله طه إبراهيم ط1، دار المسيرة، عمان، الأردن(2009).
- تعليم التفكير مفاهيم وتطبيقات، جروان، فتحي عبد الرحمن، الطبعة الأولى، العين ،الإمارات العربية المتحدة ، دار الكتاب الجامعي ،1999م.
- تعليم التفكير، إبراهيم بن أحمد الحارثي ،ط 3، مكتبة الشقري، الرياض، 1999م.
- تعليم مهارات التفكير وتعلمها في الرياضيات في منهاج الرياضيات لطلبة المرحلة الابتدائية العليا رئيس مركز التطوير التربوي-بوكمال الغوث سابقاً أستاذ المناهج وطرق التدريس، دياب، سهيل رزق بجامعة القدس المفتوحة ،2000م.
- التفكير و تعليم مهارات التفكير، علوي واخرون ،مركز البحوث والتطوير التربوي ، الجمهورية اليمنية ،عدن، 2009م.
- التوجهات المستقبلية لمناهج المرحلة الثانوية،المؤتمر العلمي الثاني لقسم المناهج وطرق التدريس، وليم عبيد، 7-10 مارس، الكويت، 1998 م .
- الجودة الشاملة والجديد في التدريس، محسن علي عطية ،ط 1، دار صفاء للنشر . والتوزيع، عمان، 2009م.
- طرائق التدريس العامة ، الحيلة،م حمد محمود ،دار المسيرة ،عمان ، 1999م.
- القياس المعرفي الرياضي، ليلي السيد فرحات، ط1، مركز الكتاب للنشر، القاهرة، مصر، 2001م.
- مبادئ القياس النفسي والتقييم التربوي للطلاب الجامعي والمعلم العربي، سبع محمد ابو لبد، جمعية عمال المطابع التعاونية، عمان، الأردن، 1979م.
- مدرس القرن الحادي والعشرين الفعال : المهارات والتنمية المهنية ، جابر، عبد الحميد جابر، دار الفكر العربي ،ط1، القاهرة، مصر، 2000م.

مدى استخدام مدرسي الاحياء لأساليب تنمية التفكير لدى طلبتهم

م . ايمان مجيد عزيز حاج

- مدى ممارسة معلمي العلوم لبعض مهارات تنمية التفكير الإبداعي لدى طلاب المرحلة المتوسطة بمدينة الرياض، ناصر بن قطيم النفيعي، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية العلوم الاجتماعية، الرياض، 2009م.
- مستوى القدرة على التفكير التأملي لدى معلمي العلوم في المرحلة الأساسية بغزة، محمود حسن الأستاذ، مجلة جامعة الأزهر بغزة، سلسلة العلوم الإنسانية، المجلد 13، العدد 1، ص1329-1370، 2011م.
- مستوى مهارات التفكير الناقد لدى طلبة كلية العلوم التربوية الجامعية (الأونروا)، توفيق مرعي، محمد بكر نوفل، مجلة المنارة، المجلد 13، العدد 4، 17، 2007م.
- مقالات وقراءات وتأملات في علم النفس وتربية التفكير والابداع، كاظم عبد نور، دار دي بونو للطباعة والنشر عمان، الأردن، 2005م.
- مناهج البحث في التربية وعلم النفس، سامي محمد ملحم، ط1، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، الأردن، 2000م.
- مناهج التعليم بين الواقع والمستقبل، فارعة اللقاني، عالم الكتب، القاهرة، 2001م.
- مناهج الدراسات الاجتماعية، جودت أحمد سعادة، دار العلم للملايين، بيروت، 1990م.
- مهارات التفكير، إبراهيم كرم، مجلة التربية، العدد (16)، مركز البحوث التربوية و المناهج، وزارة التربية، الكويت، 1996م.
- النهج القويم في مهنة التعليم، محمد عبد الرحمن الجاغوب، ط 1، دار وائل للنشر، عمان، الاردن، 2002م.

المصادر الاجنبية:

- "A Teachers' guide for developing student skill in responding to essay questions". Claus, K. Journal In-Service Education, (2001), 28(1), 131-161
- Exploration of Critical Thinking in-Environmental Subject, Carmichael,C. University of Technology , (2006), Sydney, Australia.

مدى استخدام مدرسي الاحياء لأساليب تنمية التفكير لدى طلبتهم

م . ايمان مجيد عزيز حاج

- Researching and Developing the Knowledge Base for Teaching Higher Order Thinking in Theory5, Malva, Underbakke Into practice,V.32,no.3.Summer 1993,pp.138-14 .
- Teaching for ,Theory ,strategies ,and Activites for the Classroom , Rath, et New York , Teachers Collage al ,Press , Columbia University ,(1986), p.155
- Promoting Critical Thinking Skill Through Problem-Based Learning, Yuan, H et al , (2007) Fudan Univeristy.

Article History

Received/Geliş	Accepted/ Kabul	Available Online/Yayınlanma
10 /12/2017	20 /01/2018	1/02/2018

دور الدبلوماسية السعودية في حل الأزمة اللبنانية 1975 – 1990

د. علي سليم بخيت الغويرين

الملخص

تهدف الدراسة إلى البحث في دور الدبلوماسية السعودية في إنهاء الحرب الأهلية اللبنانية من خلال رصد وتحليل الأبعاد الأساسية في الدبلوماسية السعودية في فترة الدراسة والتركيز على تحليل البعد الدبلوماسي للدور السعودي، وبيان مدى تأثير المتغيرات المحلية والإقليمية والدولية في الدور الدبلوماسي السعودي، والوسائل والأساليب التي اتبعتها السعودية لتعزيز دورها إقليمياً وعربياً، وبيان الموقف العربي والإقليمي والدولي من طبيعة الدور الدبلوماسي السعودي في حل الأزمة اللبنانية والذي بدأ في عام 1975، وأنتهى بإتفاق الطائف عام 1989.

ولأجابة على السؤال الرئيس للدراسة: ما طبيعة الدور الدبلوماسي السعودي في حل الأزمات الإقليمية وخاصة الأزمة اللبنانية 1975-1990؟ اتبع الباحث منهجين الأول: منهج تحليل النظم الذي وظف لدراسة وتحليل النظام السياسي لكل من السعودية ولبنان، وتحليل الدور الدبلوماسي للسعودية، والثاني: منهج نظرية الدور الذي وظف في دراسة دور السعودية في حل الصراعات العربية وخاصة الأزمة اللبنانية حيث يدرس سلوك الدول بوصفها ادواراً سياسية تقوم بها على المسرح الدولي بتنفيذ صناعة قراراتها. ومن أبرز النتائج التي توصلت إليها الدراسة أن الدور الدبلوماسي السعودي في الأزمة اللبنانية 1975-1990 ينسجم مع التصورات السعودية لبناء الأسس للعلاقات العربية التي في مقدمتها دعوتها الدائمة إلى نبذ الخلافات العربية والتضامن لمواجهة التحديات المحيطة، وأهمها التحدي الإسرائيلي وتأكيد استمرار على أهمية مبدأ عدم التدخل في الشؤون الداخلية وحل النزاعات بالطرق السلمية لضمان أمن واستقرار العالم العربي.

كذلك انه وبعد قيام الثورة الإسلامية في إيران عام 1979، وطرحها شعار " تصدير الثورة " ونمو بعض الحركات الأصولية في لبنان ومنها حزب الله الذي تبني منذ نشأته فكرة الثورة الإسلامية (الشيعية) في إيران والدور الفاعل الذي لعبه في الحياة السياسية اللبنانية خشيت السعودية من تمدد هذا الفكر إلى دول الخليج مما يهدد الأمن القومي السعودي لذلك كان لا بد من الجهد الدبلوماسي السعودي القائم إنهاء الحرب الأهلية اللبنانية والحفاظ على وحدة أراضيها.

دور الدبلوماسية السعودية في حل الأزمة اللبنانية 1975 – 1990

د. علي سليم بخيت الغويرين

مقدمة

ساهمت القوى الغربية في خلق وتغذية الصراعات العربية حول بعض القضايا مثل الحدود والأقليات، وذلك بما أوجدته أو ساعدت على إيجاده من حدود سياسية مصطنعة بين الأقطار العربية التي كانت خاضعة لها، ودور القوى نفسها بخصوص قضية الأحلاف في منتصف الخمسينات من القرن المنصرم ودورها في إذكاء الصراع، وخاصة الإتحاد السوفياتي الذي كان له دور في الصراع بين العراق والجمهورية العربية المتحدة في عام 1959، ودور الولايات المتحدة الأمريكية في الصراع بين العراق والكويت عام 1961 واستمرار الصراع حول الثورة اليمنية من 1962-1967، والنزاع بين الجزائر والمغرب 1987-1988، والنزاع الحدودي بين قطر والبحرين، ودور إسرائيل في الحرب الأهلية اللبنانية من 1975-1990، وفي خضم تلك الصراعات يأتي أهمية دور الدبلوماسية السعودية في حل بعض النزاعات في المنطقة العربية كالأزمة بين العراق والكويت 1961، ومصالحة الفصائل الفلسطينية عام 1983، والمصالحة بين الأردن وسوريا عام 1985، والتدخل في حل النزاع بين الجزائر والمغرب عام 1987-1988، والنزاع الحدودي بين قطر والبحرين، والحرب الأهلية اللبنانية 1975-1990⁽¹⁾.

أن التركيبة الاجتماعية والطائفية في لبنان، ووجود تناقضات داخلية وتدخلات من بعض القوى الخارجية أدت الى تفجر صراع طائفي يهدد الهوية الحقيقية اللبنانية، ومدى أتمناه للأمة العربية⁽²⁾ أستمتر الصراع اللبناني بكل ابعاده الداخلية والإقليمية والدولية إلى أن حسمه الملك فهد بن عبد العزيز عام 1989 في الطائف بجهود شخصية مستعينا بدعم اللجنة الثلاثية التي شكلها مؤتمر القمة العربية في الدار البيضاء في أيار / مايو 1989، والتي تشكلت من المملكة العربية السعودية والمغرب، والجزائر⁽³⁾.

انطلقت الدبلوماسية السعودية تجاه لبنان من اعتبارات التضامن العربي وتوحيد الكلمة لوأد الأزمة والحرب الأهلية كي لا تصيب شظاياها المنطقة العربية، وتستفيد منها إسرائيل⁽⁴⁾، وركزت في أنهاء الأزمة اللبنانية على أساس تسوية الخلافات اللبنانية المتجددة في الحياة السياسية والدينية والاجتماعية وذلك من خلال إجراء إصلاحات تنفق عليها جميع القوى والطوائف اللبنانية، لذلك كانت المبادره السعودية مقبولة من جميع تلك القوى والطوائف " رغم بعض التحفظات "، ورغم تعثرها هنا وهناك نتيجة تشعبات الأزمة اللبنانية وخباياها والتدخلات الخارجية، وتضارب مصالح الدول على الساحة اللبنانية لكن السعودية واصلت جهودها لحل وتسوية الأزمة اللبنانية من خلال العملية السلمية عبر سنوات طويلة، والذي نتج عنه وفاق لبناني في نهاية الأمر أفضى إلى " إتفاق الطائف " الذي جمع اللبنانيين في عام 1989⁽⁵⁾.

(1) "مقدمة في العلاقات الدولية"، احمد، احمد يسوف ومحمد، زيادة، ط 1، 1988، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة.

(2) الأزمة السياسية في لبنان 1957-1958، الخراطة، ياسر، ط 1، 2003، دار الخليج للنشر والتوزيع، عمان.

(3) العلاقات السعودية اللبنانية، محمد، مراد، 2002، ب.ن، بيروت.

(4) "السعودية والصراع العربي الإسرائيلي (1973-1977)"، ابو طالب، حسن، الفكر الإستراتيجي العربي، العدد 27، صفحة 125، 1989

(5) Gregory, Barbar M, U. R Realeation with Lebanon: A Troubled course, B 71, 1991, Arab, Amarianaffairs.

دور الدبلوماسية السعودية في حل الأزمة اللبنانية 1975 – 1990

د. علي سليم بخيت الغويرين

أهمية الدراسة ومبرراتها :

تكتسب الدراسة أهميتها من النقص الحاصل في الدراسات الخاصة بدور الدبلوماسية السعودية في حل النزاعات العربية وخاصة فترة الدراسة، حيث كان لها الدور الرئيس في إتفاق الطائف عام 1989 الذي أنهى الحرب الأهلية اللبنانية التي استمرت من 1975-1990، ولهذا الدراسة أهميتين هما :

أ- **الأهمية العلمية** : من خلال أنها تقدم للباحثين والدارسين والأكاديميين وصناع القرار والمهتمين مرجعية علمية بنظرة معاصرة لدور الدبلوماسية السعودية التي واكبت مراحل الحرب الأهلية اللبنانية، ونجحت في النهاية للتوصل إلى إتفاق جمع كل اللبنانيين، وحافظ على لبنان من التقسيم.

ب- **الأهمية العملية**: من خلال أنها تتناول موضوعاً بالغ الأهمية بالنسبة إلى مسيرة العمل السعودي العربي المتعثرة والتي ما زالت تعاني الى الآن، وذلك انه لن يكون ممكناً من وجهة نظر التحليل الواقعي العملي أن تندفع هذه المسيرة إلى الأمام الا بأزالة أسباب الصراع بين البلدان العربية من هنا تأتي أهمية الدبلوماسية في التدخل.

مشكلة الدراسة :

تلعب الدبلوماسية دوراً هاماً في حل الأزمات العربية والإقليمية والدولية، حيث شهدت العديد من الدول العربية النزاعات سواء كانت حدودية أو داخلية طائفية لذلك سعت الدبلوماسية السعودية واستناداً على الأسس التي اعتمدها كاستراتيجية لحل الأزمات الإقليمية، وكما في الحالة اللبنانية التي اتسمت بصراع طائفي هدد بتقسيمه وضياع هويته، فإن دراسة دور الدبلوماسية السعودية ونجاحها في إنهاء الحرب الأهلية اللبنانية، والتعرف على الآليات والأساليب والأدوات التي استخدمتها لانتهاء هذه الحرب.

أهداف الدراسة :

تهدف الدراسة إلى :

1. رصد وتحليل الأبعاد الأساسية في الدبلوماسية السعودية خلال فترة الدراسة.
2. تحليل البعد الدبلوماسي في الدور السعودي الإقليمي والعربي.
3. تحليل البعد الدبلوماسي السعودي في حل الصراعات العربية الإقليمية، والعربية والعربية واللبنانية اللبنانية.
4. بيان مدى تأثير المتغيرات المحلية والإقليمية والدولية على الدور الدبلوماسي السعودي.
5. بيان الوسائل والأساليب التي استخدمتها المملكة العربية السعودية في تعزيز دورها الدبلوماسي عربياً وإقليمياً.
6. وما الموقف العربي والإقليمي من طبيعة الدور الدبلوماسي السعودي في المنطقة .
7. بيان الموقف الدولي من تصاعد الدور الدبلوماسي للمملكة العربية السعودية .

منهجية الدراسة :

تعتمد الدراسة بالأساس وللأجابة عن تساؤلاتها على منهجين الأول: منهج تحليل النظم والذي يرتبط بمفهوم النظام متمثلاً في كونه منهجاً يستخدم في التغلب على نقاط الضعف التي يعاني منها النظام القائم، ويكون

د. علي سليم بخيت الغويرين

ذلك بدراسة واقع هذا النظام وتحليله بغية تعديله أو استبداله بنظام جديد قادر على رفع مستوى الأداء في العمل، والمنهج الثاني : نظرية الدور حيث يتم بحث الأدوار السياسية في إطار النسق السياسي الدولي، والتركيز بصفة خاصة على الأدوار التي يشغلها الأفراد المؤثرين في السياسة الخارجية.

1. **منهج تحليل النظم " Systems Analysis "** : ويقصد بتحليل النظام تجزئة النظام إلى مجموعة المدخلات والإجراءات والمخرجات والتغذية الراجعة، ويعد ديفيد ايستون " David Easton " من أبرز المفكرين السياسيين المعاصرين الذين ساهموا بتحليل النظم السياسية، وذلك بوضع النموذج التحليلي المعروف بإسم " نموذج المدخلات والمخرجات " بنظرة وظيفية، ويبيّن ايستون نظريته في النظم السياسية على أساس ان الظاهرة السياسية هي عبارة عن مجموعة من العلاقات المتداخلة والعناصر المتفاعلة والتي تتكون من النظام والبيئة⁽¹⁾ ، في هذه الدراسة هناك مجموعة من العناصر التي ترتبط بينها وظيفيا بشكل منتظم بما يتضمنه ذلك من تفاعل وأ اعتماد متبادل، وبالتالي فإن النظام السياسي والدور الدبلوماسي يغدو حالة من التواصل بين أجزاء التغذية الراجعة والأنعكاسات ودور الفعل تقوم المخرجات لتعود كمدخلات، حيث أخذت هذه الدراسة منهج تحليل النظم في سياق الموضوع على النحو التالي :

- المدخلات : الأزمة اللبنانية.

- الإجراءات : تصورات صاحب القرار السياسي والدبلوماسي.

- المخرجات : المصالحة اللبنانية.

- التغذية الراجعة : مدى اتساق السلوك الخارجي للسعودي مع تصورات صانع القرار مع الدول الإقليمية والبناني.

ومن رواد هذا المنهج أيضاً كارل دوتش " Karl Deutsch " الذي كان من أوائل مستخدمي الاتصال في التحليل السياسي حيث ان النظام السياسي يستقبل الرسائل باستمرار ويحللها وينقل وسائل الاستقبال هذه الرسائل الى مركز القرار الذي يعتمد على ذاكرته في التوصل إلى القرار الذي يرسله للأبنية التنفيذية التي تتخذ الاجراءات المناسبة لتنفيذ هذه القرارات والافعال التنفيذية تثير ردود أفعال تسمى التغذية الاسترجاعية⁽²⁾.

2. **منهج نظرية الدور " Role Theory "** : تهتم هذه النظرية بدراسة سلوك الدول بوصفها "أدواراً

سياسية" تقوم بها على المسرح السياسي الدولي، وتوجه نظرية الدور في كثير من الأحيان الصورة المتشكلة في ذهنية النخب وصناع القرار هذا بالإضافة إلى أن تشكيل الدور ناتج في الأساس عن نسق من العوامل والمحددات الموجهة لهذه النخب، وعلى رأسها الهوية الاجتماعية في الدول، والقيم السائدة بين أفرادها، وخصائصها القومية من الأيديولوجيا والتاريخ والقدرات السياسية والعسكرية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية ودراسة بنيتها وتركيبها السوسولوجي كل ذلك لأن الدور هو في الأساس "موقف واتجاه سياسي، ناتج عن منظار تتداخل في تشكيله جملة من المحددات الأساسية منها هوية المجتمع ووصفه السياسي

(1) " تحليل النظام السياسي عند ديفيد ايستون "، نوري، محمد، 2009، الحوار المثمد، من موقع: www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=191454

(2) الوسائل التعليمية وتكنولوجيا التعليم، محمد السيد، 1997، دار الشروق للنشر، عمان.

دور الدبلوماسية السعودية في حل الأزمة اللبنانية 1975 – 1990

د. علي سليم بخيت الغويرين

والاجتماعي وبنيتيه والقيم السائدة فيه، ومدى استحباب الأفراد لهذه البنية في تدعيم الاستقرار السياسي للمجتمع والدولة" (1).

كما ويهتم اقتراب الدور كإطار نظري بدراسة السلوك بالتركيز على مفهوم أو متغير الدور في ميدان السياسة الخارجية، حيث صانع السياسة الخارجية يفترض ان دولته ملزمة بتبني أو إنجاز بعض المهام على مستوى النظام الإقليمي أو الدولي، فهو يصور دول العالم وكأنها تلعب أدواراً أو وظائف مختلفة وفق طبيعة الدوافع صراعية أو تعاونية (2).

ومن رواد هذا المنهج كل من جورج ميرا " George Mira"، وجوزيف مورينو " Joseph Mourinho"، وبروس بيدل " Bruce Biddle" الذي يصف نظرية الدور بـ " العلم الذي يهتم بدراسة السلوكيات التي تميز الأشخاص ضمن ظروف معينة ومع عمليات متنوعة يفترض أنها تنتج تلك السلوكيات وتفسؤها وتؤثر عليها" (3)، والذين أسهموا في إيجاد هذه النظرية في القانون الدولي والتي تعبر عن السياسة الخارجية التي يرى صناع القرار أن دولتهم جديرة للقيام بها من خلال مجموعة المواقف والمفاهيم والمحددات والعوامل التي توفر إمكانية أدراك الدور وتطويره والاستعداد لجميع الاحتمالات الناتجة عنه.

وسيتم تناول الموضوع من خلال المحاور التالية :-

1. أسباب الحرب الأهلية اللبنانية ونتائجها.
2. الموقف السعودي من الحرب الأهلية اللبنانية.
3. إتفاق الطائف : الأسباب، المضمون، النتائج.
4. دور الدبلوماسية السعودية في إتفاق الطائف.
5. مستقبل لبنان بعد إتفاق الطائف.

المحور الأول

أسباب الحرب الأهلية اللبنانية ونتائجها

قبل بداية الحرب الأهلية اللبنانية كان هناك عدة مؤشرات لبداية الصراع، فهناك من رأى أن وفاة جمال عبد الناصر في 28 ايلول / سبتمبر 1970 فتحت الأبواب لأحتمالات القضاء على الوجود الفلسطيني في لبنان، وضرب التيار الوطني على ارضه بعد أحداث يوم الأرض في ايلول/ سبتمبر 1970 وثمة من قال بان اغتيال الملك فيصل بن عبد العزيز في 25 اذار/مارس 1975 هو إشارة البدء بالقضاء على هذا التيار، ولعل ذلك أقربها إلى الصواب، أن

(1) Cambell, Steven J., Role Theory, Foreign Policy Advisors, and U.S. Policy Making, U.S.A: Department of Government in International Studies of South California, 1999, International Studies Association

(2) "اقتراب الدور في تحليل السياسة الخارجية" سفيان، صخري، اليوم الجزائرية، عدد 2774، ص8، 2007.

(3) Burce Biddle and Edwin Thomas: Role Theory: Concepts and Research, 1966, Willey Sons, Newyork, Sydney.

دور الدبلوماسية السعودية في حل الأزمة اللبنانية 1975 – 1990

د. علي سليم بخيت الغويرين

أحداث عام 1973 هي كانت البداية خاصة أن لها جذورا تمتد إلى الماضي وفروعا تطاول العام 1974، ولعل ابرز الأحداث التي رجحت اختيار نقطة البداية في العام 1975 هي (1) :

(1) محاولة الجيش اللبناني في أيار / مايو 1972 القضاء على المقاومة الفلسطينية على ارض لبنان أو على الأقل كسر شوكتها وإزاء فشل الجيش في محاولته تكونت الميلشيات الحزبية لتطلع بما عجز عنه الجيش من خلال مساعدته.

(2) قرار مؤتمر القمة العربي السادس "رقم 46" في الجزائر في 28 تشرين الثاني/نوفمبر 1973 الذي ينص على " أن منظمة التحرير الفلسطينية هي الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني " واعتراض الأردن على ذلك مما شكل بداية أزمة سياسية حادة أثبتت استحالة إقناع الأردن برأي الأغلبية.

(3) تغير الدبلوماسية للولايات المتحدة الأمريكية في إطار إستراتيجية السياسة الأمريكية في الشرق الأوسط.

(4) بداية سلسلة اعتداءات إسرائيلية ذات طبيعة خاصة على الفلسطينيين في لبنان.

(5) اندلاع حرب إعلامية عربية تركزت بوجه خاص في جرائد لبنان، وقد ارتبطت بظاهرة انتشار الخلافات بين الدول العربية التي بلغت حد التهديد باستخدام القوة بين الجيوش العربية التي يجمعها اتفاق الدفاع المشترك.

ومن الأسباب أيضاً التي أدت إلى إشعال فتيل الحرب الأهلية اللبنانية من (1975-1990) :

أ- محاولة اغتيال الزعيم الماروني بيير الجميل : والتي قامت بها مجموعة من الفلسطينيين وكانت محاولة الأعتيال سبباً في الهجوم على إحدى الحافلات المدنية والتي تقل فلسطينيين أدت إلى مصرع 27 شخصا، وقد عرفت تلك الحادثة باسم " حادثة عين الرمانة " (2) .

ب- التقارب بين رئيس حزب الكتائب اللبناني بشير الجميل والكيان الصهيوني واستعانته بالقوات الإسرائيلية في أوقات هزيمته أمام القوات السورية، ومطالبته الكيان الصهيوني بإمداده بالطائرات الحربية لحماية قواته، والذي كان سبب واضح من أسباب اشتعال الحرب (3) .

ت- التدخل السوري في لبنان : فبعد مرور ثلاث سنوات على بدء الحرب الأهلية اللبنانية قام الجيش السوري بمحاصرة بيروت الشرقية، والتي كانت معقل القوات اللبنانية، وعرف ذلك بـ " حرب المائة يوم " تم خلالها قصف مدينة بيروت الشرقية بقوة في حين لم ينتهي الحصار والقصف إلا بعد وساطة عربية أدت إلى وقف إطلاق النار (4) .

ث- التطرف الديني : مع اشتداد الأزمة داخل بيروت تم تدريب مجموعات من الأقباط على حمل الأسلحة داخل المعسكرات اللبنانية والقيام بعملية فردية ونيل حصة من غنائم الحرب (5) .

ج- غزو إسرائيل لجنوب لبنان : في عام 1981 تصادمت القوات سوريا مع جيش بشير الجميل مرة أخرى بعد سيطرة قوات الجميل اللبنانية على مدينة زحلة، وفي تلك المعركة استعان بشير الجميل بإسرائيل، فأرسلت طائرات

(1) جذور الأزمة اللبنانية، شربل، الياس، ط1978، 1، دار ابن خلدون، بيروت.

(2) تاريخ لبنان من خلال عشر رؤساء حكومات، عبوشي، صلاح، ط1، 1989، دار العلم للملايين، بيروت.

(3) الوسيط في القانون الدولي العام، المجذوب، نجوى، 2004، الدار الجامعية، بيروت.

(4) " المسألة اللبنانية"، ابو خاطر، جوزيف، ط1، 1978، دار النهار للنشر، بيروت.

(5) الطائفية والحكم في لبنان، الصمد، رياض، ط1، 1977، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت.

دور الدبلوماسية السعودية في حل الأزمة اللبنانية 1975 – 1990

د. علي سليم بخيت الغويرين

حربية أسقطت مروحيتين سورييتين أعقبها غزو للقوات الإسرائيلية وإنشاء منطقة عازلة بعرض 10 كيلو متر داخل الأراضي اللبنانية⁽¹⁾.

نتائج الحرب الأهلية اللبنانية (1975-1990)

بعد انتهاء ولاية الرئيس أمين جميل في عام 1989 تولى العماد ميشال عون رئاسة الحكومة اللبنانية الانتقالية، فبدأ بحرب التحرير ضد الوجود السوري، إلا أن القوات السورية تمكنت في 13 تشرين الأول/ أكتوبر 1990 من طرد العماد ميشال عون من قصره وأحكمت سيطرتها على المنطقة الشرقية بغطاء إقليمي ودولي تحت شعار "إنهاء التمرد على الطائف" عندها توقفت الحرب الأهلية اللبنانية بعد انجاز النواب الاتفاق الطائف⁽²⁾.

كانت نتائج الحرب الأهلية اللبنانية على النحو التالي :

1. إن من أخطر النتائج التي ترتبت على الحرب الأهلية اللبنانية التهجير والفرز الديني والمناطقية

فخلال ما يسمى بحرب الستين (1975-1976) نزح نحو (589680) شخصا من 189 بلدة وقرية مسيحية وإسلامية، أي ما يعادل 21.8% من مجموع السكان⁽³⁾، وفي العام 1977 بعد اغتيال كمال جنبلاط، هجر (20.000) مسيحي من قرى الشوف، وبين 1977-1978 نزح نحو (57.000) شخص من قرى الجنوب بسبب الغارات الإسرائيلية واثرت قصف الجيش السوري بيروت الشرقية، وفي العام 1978 نزح نحو (250.000) شخص، أما الاجتياح الإسرائيلي في العام 1982 فقد أدى إلى نزوح (400.000) شخص وتسبب انسحاب الجيش الإسرائيلي (1983-1984) من جزء من الأراضي اللبنانية باندلاع "حرب الجبل" التي شردت (314168) شخصا، كما أدت تداعياتها إلى تهجير أكثر من (150.000) شخص من بيروت الغربية والضاحية الجنوبية، ونحو (40.000) شخص من منطقة السحار الغربي⁽⁴⁾.

2. تراوحت تقديرات الأضرار المادية الناتجة من الحرب بين 25 مليار و30 مليار دولار أمريكي، وقد قدرت الأمم المتحدة خسائر الحرب المباشرة التي أصابت رأس المال الإنشائي والتجهيزي في القطاعين العام والخاص بنحو 25 مليار دولار، بالإضافة إلى الخسائر غير المباشرة التي طالت الدخل وبلغت قيمتها أرقاما مضاعفة علما أن الناتج المحلي للفرد في لبنان تراجع عند انتهاء الحرب في العام 1990 إلى نحو ثلث ما كانت عليه العام 1974، وذلك بسبب انخفاض حجم النشاط الاقتصادي من جهة وازدياد عدد المقيمين من جهة أخرى⁽⁵⁾.

(1) " الوجود الفلسطيني في لبنان والأزمة اللبنانية "، غنيم، عادل، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، معهد البحوث والدراسات العربية الصفحة (15-22 ، 111-112)، 1981.

(2) لبنان تعيش في زمن الحرب، هانف، ثيودور، ترجمة مويرس صليبا، 1993، مركز الدراسات العربي الأوروبي، باريس.

(3) المرجع السابق.

(4) " الحرب الأهلية تعددت الصواعق والانفجار واحد "، فرج، ريتا، الرأي ميديا، بيروت 14 نيسان 2011، العدد 13653

(5) " الحرب الأهلية اللبنانية "، مركز دراسات الجزيرة، ، 2015، من الموقع :

<http://www.aljazeera.net/encyclopedia/military/2015/5/17>

دور الدبلوماسية السعودية في حل الأزمة اللبنانية 1975 – 1990

د. علي سليم بخيت الغويرين

3. وكان من نتائج هذه الحرب أن الطبقة الوسطى قبل 1975 شكلت حيزاً مهماً في تركيبة المجتمع اللبناني، وما أن بدأت الحرب حتى ضعفت قدرات هذه الطبقة إما بسبب الهجرة، وإما نتيجة الخلل الذي أصاب بنية الاقتصاد، وفي ظل التبدل الذي أصاب الطبقات الاجتماعية كثرت أحزمة البؤس حول العاصمة بيروت وفي مناطق أخرى فمن النزوح إلى الهجرة إلى ارتفاع معدل الأيتام والأرامل إلى الضرر الطائفي المناطقي (1).

المحور الثاني

الموقف السعودي من الحرب الأهلية اللبنانية

كانت المملكة العربية السعودية وأنطلاقاً من المبادئ القومية والعربية، وفي إطار رؤيتها الإستراتيجية العربية الإسلامية تنشط لتحقيق التفاهم والتآخي والتعاون بين البلدان العربية ورعاية المصالحات في ما بينها من أجل تماسك البيت الداخلي العربي لذلك كانت على الدوام مع لبنان ومع قضاياه تتحسس ظروفه الخاصة وتفهم تعدد ديمته الدينية كما كانت تدعم الصيغ التي تساعد على تجاوز أزماته والحفاظ على وحدة ترابيه وشعبه واستقلاله وسيادته معتبرة ان أي ضعف يصيب أي عضواً عربياً لا بد أن يؤثر على كامل الجسد العربي، لذلك انطلقت السعودية في سياستها تجاه لبنان من عدة مبادئ ومنطلقات وثوابت يمكن حصرها فيما يلي: (2)

- 1- الوحدة الوطنية بصفتها شرطاً أساسياً لسلامة لبنان واستقراره وسيادته.
- 2- ضرورة الإصلاح وجعله مسالماً يقرها اللبنانيون عبر الحوار فيما بينهم بعيداً عن أي تدخل خارجي.
- 3- ترابط الوضع الداخلي اللبناني مع النزاع العربي الإسرائيلي.
- 4- تشابه الوضع الداخلي اللبناني مع القضية الفلسطينية، وضرورة العمل على إزالة التناقضات بين لبنان والفلسطينيين.
- 5- الإبقاء على المقاومة الفلسطينية في لبنان وحماية نشاطها العسكري ووجودها المؤسساتي مع احترامها السيادة اللبنانية.

6- رفض تدويل الأزمة اللبنانية "مطلب ماروني"، واقتصرها على أن تكون مسألة عربية.

مرت العلاقات السعودية اللبنانية خلال الفترة من 1975-1990 حتى إتفاق الطائف بمراحل دبلوماسية ثلاث، على النحو التالي:

المرحلة الأولى (ما قبل 1981): حيث ركز الأهتمام السعودي على دعم الشرعية اللبنانية ووحدته أرضاً وشعباً ومؤسسات، وتقديم المساعدات الاقتصادية والإنسانية له ومنع تقسيمه لما قد ينتج عن ذلك من سلبات على النظام الإقليمي العربي تستفيد منه إسرائيل.

(1) "الحرب الأهلية تعددت الصواعق والانفجار واحد"، فرج، ريتا، الرأي ميديا، بيروت 14 نيسان 2011، العدد 13653

(2) المملكة العربية السعودية ولبنان، (دبلوماسية ما قبل الطائف لإخلاء الحرب اللبنانية)، سؤو، عيد الرؤوف، 2002 ندوة العلاقات السعودية اللبنانية في عهد خادم الحرمين فهد بن عبد العزيز آل سعود، دار الملك عبد العزيز، الجامعة اللبنانية، بيروت.

دور الدبلوماسية السعودية في حل الأزمة اللبنانية 1975 – 1990

د. علي سليم بخيت الغويرين

حيث اتبعت السعودية دبلوماسية سياسية توافيقية حيادية طوال الحرب اللبنانية كقوة تسوية من خلال دورها الرئيس في مؤتمر القمة في الرياض 17-18 تشرين أول / أكتوبر 1976، وإنشاء قوة الردع العربية لإعادة الاستقرار في لبنان، وشاركت بصفتها مساهمة في تلك القوات في مؤتمر بيت الدين الذي عقد لبحث الأزمة اللبنانية المتصاعدة، ومناقشة العلاقات اللبنانية المسيحية السورية، كما أن السعودية كانت تشكل جزءاً من اللجنة الرباعية العربية لتنفيذ مقررات القمة العربية المنعقدة في تونس حول لبنان في الفترة من 20-22 تشرين الثاني / نوفمبر 1979، وكرست بذلك السعودية جهودها لإنهاء الأزمة اللبنانية (1).

ورغم الدور السعودي الفاعل في الفترة من 1975-1979 وهدوء الأوضاع إلا أن حدة النزاع قد تفاقمت في أعقاب الاجتياح الإسرائيلي للبنان عام 1978 التي تعرف بـ "عملية الليطاني" وتعطيل إتفاق القاهرة ومقررات شتورا التي كان للسعودية دور فاعلا فيها، واندلاع القتال بين الجبهة اللبنانية والسورية، وإعلان الرئيس اللبناني الياس سركيس عن عزمه على الاستقالة مما دفع السعودية لأن تفعل وساطتها التي توجتها بوقف إطلاق النار بين الجبهة اللبنانية وسورية (2).

ولقد دفعت الأوضاع في لبنان السعودية إلى إيجاد حل لوقف النزاع بين سوريا ولبنان مما دفع الرئيس سركيس بالتوجه إلى الرياض 9 تشرين أول / أكتوبر 1978، والتشاور حول الوضع اللبناني وحل المشكلة ضمن مقررات مؤتمر الرياض 1979، وضمن الإطار العربي لوضع حد للتدهور الأمني ومعالجة كافة المشكلات اللبنانية (3).

وقد تجاوبت السعودية مع دعوة الرئيس اللبناني الياس سركيسي بعقد مؤتمر قمة عربي لبحث المسألة اللبنانية بسبب تفاقم الأوضاع في لبنان وخاصة في الفترة من 1978-1979، وقد أعلنت السعودية أنها مع أي عمل عربي إسلامي لمساعدة لبنان في الدفاع عن أرضه ودعت كذلك الولايات المتحدة الأمريكية والدول الأوروبية إلى ممارسة نفوذها لوقف الأعمال الإجرامية الإسرائيلية في لبنان واعتبرت السعودية أن اجتياح إسرائيل للجنوب اللبناني هي قضية الأمة العربية (4).

المرحلة الثانية (1981-1983): بدأت المملكة العربية السعودية وساطة دبلوماسية جديدة مع الفرقاء اللبنانيين حيث جاءت أزمة زحلة بين سورية والقوات اللبنانية في نسيان / ابريل 1981 لإثبات الدور السعودي التوافقي في الأزمة اللبنانية، تلتها أزمة الصواريخ بين سوريا وإسرائيل حيث تصدرت هاتان الأزمات الأحداث الدولية في دور الأمير فهد آنذاك من اجل السلام في لبنان، إذ أن أزمة زحلة قد جعلت البطريك اللبناني الماروني مار انطونيوس بطرس يناشد الملك خالد في 3 نيسان / ابريل 1981 التدخل الفوري لوقف القتال انطلاقاً من المبادئ العربية الإنسانية المشتركة،

(1) Dawisha, AdeedI, Egypt in the Arab world: the Element of foreign, policy Macmillan, 1980, London.

(2) Bannerman Game, " Saudi Arabia ", P-Edward Haley Lewis W.Sinder, Lebanon in Crisis.Participants and issues, P 117 , 1979 , New York.

(3) وأخيراً حرقة 1977-1978، حويري، أنطوان، ط 1، 1978، دار الأجدية، بيروت.

(4) المرجع السابق.

دور الدبلوماسية السعودية في حل الأزمة اللبنانية 1975 – 1990

د. علي سليم بخيت الغويرين

حيث عقد مجلس الوزراء السعودي جلسة آنذاك لمناقشة النداءات اللبنانية رد الملك فهد على البطريرك الماروني بان السعودية ستبذل جهدا في إخماد الفتنة اللبنانية ووقف النزاع وإيجاد تسوية سلمية (1).

وفي هذا الصدد عقدت اللجنة العربية المخولة بالملف اللبناني اجتماعا في جدة في 23-24 حزيران / يونيو 1981 لوقف إطلاق النار وإنهاء حصار القوات السورية لمدينة زحلة ليكون ذلك مقدمة للمصالحة اللبنانية، في آب / أغسطس 1981 تقدم الأمير فهد بن عبد العزيز بمبادرة سلام لحل الأزمة اللبنانية بعد حل أزمة الشرق الأوسط، ومن ضمن الأسباب التي جعلت الأمير فهد يتقدم بهذه المبادرة ضمان عدم دخول دول عربية في معاهدات مع إسرائيل كما حدث في معاهدة كامب ديفيد التي عقدت بين مصر وإسرائيل ذلك ان تلك المعاهدة قد خففت من الضغط على إسرائيل لتقديم تنازلات للعرب بشأن الضفة الغربية وقطاع غزة ومرتفعات الجولان .

وحول آلية خطة الأمير فهد للسلام اعتقد السعوديون أن حل أزمة الشرق الأوسط " القضية الفلسطينية، والنزاع العربي الإسرائيلي من 1967 " سينعكس إيجابا على الأزمة اللبنانية، وقد أدخلت على المبادرة تعديلات في قمة فاس العربية 6-9 أيلول / سبتمبر 1982 بعدما تبنيتها هذه القمة، وباتت تعرف بـ " مشروع فاس " بدلا من مبادرة الأمير فهد، وقد تضمن المشروع الآتي : (2)

- 1) انسحاب إسرائيل من الأراضي العربية التي احتلتها 1967، بما فيها القدس الشرقية.
- 2) إزالة المستوطنات التي أقامتها إسرائيل في الأراضي العربية بعد عام 1967.
- 3) ضمان حرية العبادة وممارسة الشعائر الدينية لأصحاب الإديان في الأماكن المقدسة.
- 4) التأكيد على حق الشعب الفلسطيني في العودة الى بلده، وتعويض من لا يرغب بالعودة.
- 5) وضع الضفة الغربية وقطاع غزة لفترة انتقالية تحت إشراف الأمم المتحدة ولمدة لا تزيد عن بضعة أشهر.
- 6) قيام الدولة الفلسطينية وعاصمتها القدس.
- 7) التأكيد على حق المنطقة في العيش بسلام.
- 8) تضمن الأمم المتحدة أو بعض الدول الأعضاء فيها تنفيذ تلك المبادئ.

ردت الدول الكبرى على هذه المبادرة بأنها مفتاح للحل، وتبناها دول الخليج العربي في قمة الرياض 10-11 تشرين الثاني / نوفمبر 1981 ، ثم إدراج هذه المبادرة في قمة فاس بهدف بلورة موقف عربي موحد حول القضية الفلسطينية، أما إسرائيل فقد رفضت المبادرة وصممت على إقامة مثلث سلام بينها وبين مصر ولبنان، وعلى إنهاء وجود منظمة التحرير في لبنان (3).

وقفت الدبلوماسية السعودية نداءً في تمادي إسرائيل في عدوانها على لبنان ومحاصرت عاصمتها حيث سارعت الدبلوماسية السعودية للضغط على واشنطن لوقف هذا العدوان مستغلة أهميتها بالنسبة للمصالح الأمريكية في الشرق الأوسط عامة، لذلك وضعت أمريكا ما يسمى " خطة ريغان " عام 1982 لأحلال السلام في الشرق الأوسط

(1) مراحل تطور الدبلوماسية، خليفة، محمد ، 2014 ، الخليج للدراسات، الإمارات العربية .

(2) " نظرات في علاقة المملكة العربية السعودية السياسية في المحيط العربي "، حجيجان، جميل، " بحوث مؤتمر المملكة العربية السعودية في مئة عام الرياض 24-28 كانون ثاني 1999، صفحة 19.

(3) مراحل تطور الدبلوماسية، خليفة، محمد ، 2014 ، الخليج للدراسات، الإمارات العربية .

دور الدبلوماسية السعودية في حل الأزمة اللبنانية 1975 – 1990

د. علي سليم بخيت الغويرين

ولبنان، والتي نصت على " انسحاب متزامن للقوات الإسرائيلية وسورية من لبنان، على أن يعقب ذلك جهود دبلوماسية لربط الأردن والضفة الغربية وغزة بشكل فيدرالية (1) .

رفضت كلا من إسرائيل وسوريا " خطة ريغان " ، حيث اعتبرته إسرائيل متناقضا مع إتفاقية كامب ديفيد، وكان كل ما يهمها أن تستكمل " مثلث السلام الإسرائيلي " بضم لبنان الى معاهدة السلام مما يتيح له ممارسة نفوذه عليه ومحاصرت سوريا، كذلك لان هذه الخطة لأنها أشرتتت وقف الأستيطان في الضفة وقطاع غزة (2) ، أما سوريا فقد رفضت " خطة ريغان " لان الولايات المتحدة تجاهلتها في التسوية، ولم تطلب من إسرائيل الانسحاب من الأراضي العربية المحتلة في عام 1967، ولا تشكل دولة فلسطينية مستقلة حيث أعتقد الأمريكيون أن هزيمة سوريا أمام إسرائيل في لبنان عام 1982، وما لحق بهم من ضعف داخلي واعتمادها على الدعم المالي السعودي يجعلها ترسخ لضغوط عربية لسحب قواتها من لبنان، وفي حزيران / يونيو 1982 أعلن السوريون عن نيتهم الانسحاب من لبنان، إذا ما انسحبت إسرائيل من لبنان أولاً، إلا أن الاتحاد السوفياتي أعلن عن دعمه لسورية وتعويضه عن الأسلحة التي خسرتها في لبنان 1982، فقوى المركز السوري وبقية سورية في لبنان، وبذلك فشلت " خطة ريغان " (3) .

وفي عام 1982 وصل بشير الجميل إلى رئاسة الجمهورية، وكانت السعودية تحاول الحفاظ على الوجود الفلسطيني في لبنان من خلال اللجنة الوزارية التي ضمت الجزائر والكويت ولبنان وسورية ومنظمة التحرير الفلسطينية للتوصل مع رئيس الجمهورية اللبنانية إلى اتفاق حول الوجود الفلسطيني وصولاً الى ذلك الأمر وجهت السعودية دعوة إلى الرئيس بشير الجميل لزيارة الطائف والتشاور حيث كان الجميل يعتقد من خلال ذلك الأمر دور السعودية في التأثير على رموز السنة في لبنان حول مقاطعتهم انتخابه كرئيس للجمهورية وكذلك الحفاظ على علاقات مع السعودية والدول العربية الأخرى، حيث كان بحاجة إلى عمق الأسباب سياسية واقتصادية ضرورية للبنان، حيث اقترحت السعودية مشروعاً بخصوص الوجود الفلسطيني في لبنان تبنته اللجنة الوزارية العربية ينص على ما يلي : (4)

- 1) حق منظمة التحرير الفلسطينية في أن تبقى في بيروت على هيئة وجود عسكري وإعلامي.
- 2) الوجود الفلسطيني سيكون على شكل وحدات من جيش التحرير الفلسطيني وبقوة لا تقل عن لواءين تتبع القيادة العسكرية اللبنانية مع التحديد أماكنها.
- 3) تلحق بقية القوات منظمة التحرير الفلسطينية بالأردن وسورية ومصر وتخضع للقيادات العسكرية في تلك البلدان.

(1) Ariel.cohn, New the u.s should respond to Russians unhelpful role in the middle east.2013, background 2662 on Russian and heritage foundation.

(2) Perkovich, George,"Democratic poomb" failed strategy policybrift: 2006 Carnegie Endowment for international peace

(3) KaPila, S, Russia, Menroedoctroinestratigice implication, 2008, south Asia Analysis Group, October 13.

(4) الطائفية والنظام الدستوري في لبنان، خليل ، محسن ، ط 1 ، 1992 ، الدار الجامعية للنشر التوزيع، بيروت .

دور الدبلوماسية السعودية في حل الأزمة اللبنانية 1975 – 1990

د. علي سليم بخيت الغويرين

4) تعهد الأطراف اللبنانيون بعدم الإساءة إلى المدنيين الفلسطينيين في لبنان.

وحين عرض المشروع على بشير الجميل رفض أي وجود عسكري غريب في لبنان، أو العودة بلبنان إلى ما كانت عليه الحال في أثناء الوجود الفلسطيني في لبنان قبل عام 1975 وفي نهاية آب / أغسطس 1982 غادرت المقاومة الفلسطينية إلى تونس قسرا بعد ترتيب سعودي وحماية دولية تلى ذلك اغتيال بشير الجميل في 14 أيلول / سبتمبر 1982، واجتياح إسرائيل بالتعاون مع الميليشيات المسيحية المخيمات الفلسطينية وقيامها بمذابح ضد سكان المخيمات المدنيين في مخيمي صبرا وشاتيلا يومي 17-18 أيلول / سبتمبر 1982⁽¹⁾.

المرحلة الثالثة (1983-1990): بعد مقتل الرئيس اللبناني بشير الجميل انتخب شقيقه أمين الجميل الذي أعلن توحيد بيروت الكبرى، وفتح كل المعابر وعاد مطار بيروت للعمل وتم تشكيل حكومة برئاسة شفيق الوزان حيث رحبت السعودية بسياسة أمين الجميل لإعادة الاستقرار والأمن إلى لبنان، وقد أنجز الرئيس أمين الجميل خلال الفترة من 23 أيلول / سبتمبر - 12 تشرين الثاني / نوفمبر 1982 خطوات كبيرة كانت محل إعجاب للمملكة العربية السعودية⁽²⁾. أعلنت الحكومة اللبنانية أن السعودية قد وقفت إلى جانب لبنان في أحلك الظروف، وقد اختار أمين الجميل السعودية من أجل مساعدة لبنان في إجلاء القوات الإسرائيلية والسورية من لبنان والمساعدة في إنماء لبنان بسبب خصوصية العلاقة بين لبنان والسعودية، وثقة لبنان بالملك فهد بصفته وسيطا موثوقا، وتحول السعودية إلى محور عربي بسبب التحولات الاقتصادية والإستراتيجية في المنطقة والدور السعودي التوقيفي تجاه لبنان، وقدرة السعودية في التأثير على الولايات المتحدة، وإمكانات السعودية المالية في المساعدة في إعمار وإنماء لبنان.

بعد فشل مؤتمر جنيف لوزان اللذان عقدا في عام 1983 و1984 لحل المشكلة اللبنانية قامت القوات اللبنانية بانتفاضة ضد سياسة الرئيس أمين الجميل الساعي إلى التقرب مع سورية، بدأت دمشق تدرك أن أي حل للحرب في لبنان لا يمر إلا عبر الميليشيات، التي هي القوى الفاعلة على الأرض وليس عبر الزعماء التقليديين، فأتخذت سورية قرارا بتحقيق تسوية شاملة في لبنان وفق مصالحها تركز على توازن شيعي درزي ماروني يقوم على أكتاف الميليشيات " الحزبي التقدمي الاشتراكي " و " حركة أمل "، و " القوات اللبنانية "، وكانت باكورة سياستها تحولا ليلي حبيقة إلى معسكرها، حيث تبني موقفا يقوم على العروبة، والتقرب من سوريا ولذلك عملت سوريا على إقامة جبهة مسيحية مارونية تشكل سندا لها، وتوسيع المجلس النيابي اللبناني ليكون مناصفة بين المسلمين والمسيحيين⁽³⁾.

بعد سلسلة من المفاوضات اللبنانية - السورية في خريف 1986، أعلن الجميل من " مبادئ الميثاق الوطني "، والتي لم تختلف عن بنود مبادرته التي أطلقها في 1 آب / أغسطس 1986 وفي أواخر كانون الثاني / يناير 1987 عقد اجتماع بين الملك فهد والجميل في الكويت أعلن الملك فهد عن دعمه لسياسة الرئيس اللبناني من جهود لأنهاء المأساة اللبنانية والحفاظ على وحدة التراب الوطني اللبناني⁽⁴⁾.

(1) لبنان تعيش في زمن الحرب، هانف، ثيودور، ترجمة موريس صليبا، 1993، مركز الدراسات العربي الأوروبي، باريس.

(2) المملكة العربية السعودية ولبنان، (دبلوماسية ما قبل الطائف لإنهاء الحرب اللبنانية)، سنو، عبد الرؤوف، 2002، ندوة العلاقات السعودية اللبنانية في عهد خادم الحرمين فهد بن عبد العزيز آل سعود، دار الملك عبد العزيز، الجامعة اللبنانية، بيروت.

(3) الطائفية والنظام الدستوري في لبنان، خليل، محسن، ط 1، 1992، الدار الجامعية للنشر والتوزيع، بيروت.

(4) " الحرب الأهلية اللبنانية "، عبد الجواد، عبد الجواد سيد، 4 نيسان 2014، من الموقع: www.civic.egypt.org/4/4/2014/11:33.

دور الدبلوماسية السعودية في حل الأزمة اللبنانية 1975 – 1990

د. علي سليم بخيت الغويرين

وبقي الحال اللبناني يراوح مكانه بين سياسة سوريا المتعنتة تجاه لبنان، وإصرار الرئيس اللبناني على وحدة التراب اللبناني وخروج القوات السورية من لبنان، وعدم تدخل إسرائيل بالشأن اللبناني، واللجوء إلى السعودية ووقوف الملك فهد إلى جانب لبنان ورئيسها الجميل، حيث عملت السعودية على نسج إتفاق الطائف في خريف 1989 وبمبادرة شخصية من الملك فهد بن عبد العزيز لوقف نزيف الدم اللبناني ومواصلة السعي عبر السنوات الطويلة من 1975-1990 وفعلاً نجح هذا المؤتمر في وقف الحرب الأهلية اللبنانية.

المحور الثالث

إتفاق الطائف : الأسباب، المضمون، النتائج

يمكن إجمال الأسباب التي ادت إلى إتفاق الطائف بما يلي:

- (1) الحرب الأهلية اللبنانية التي استمرت نحو 15 عاماً من (1975-1990)، فبالرغم من محاولات لبنانية وعربية متكررة لإسكات صوت المدافع إلا أن تلك المحاولات باءت بالفشل وبلغت الأمور ذروتها مع حصول فراغ في سدة رئاسة الجمهورية بعد انتهاء ولاية الرئيس أمين الجميل، وهذان الأمران أرهاقا الدولة اللبنانية وساءت الأوضاع في لبنان الأمر الذي تاق إليه اللبنانيون لإتفاق ينهي هذا الوضع المأساوي.
- (2) مقدررات مؤتمر القمة العربية الذي انعقد في الدار البيضاء المغربية في ايار/ مايو 1989، وجاء هذا الأجتتماع الذي خصص لحل الأزمة اللبنانية.
- (3) كان الواقع السياسي في لبنان قبل إتفاق الطائف متمثل بحكومة العماد ميشال عون العسكرية وبمحاكمة أخرى بقيادة زعيم حزب الكتائب " سمير جعجع " حيث دخل الجيشان في حرب مفتوحة ودموية، إلا أن إتفاق الطائف أوقف هذه الحرب (1).
- (4) الانقسام اللبناني بين كافة الطوائف والأحزاب اللبنانية نتج عن الحرب الأهلية الكثير من الصراعات والاحتقانات التي تطلبت حلول جذرية لإيقاف مد الانقسام (2).
- (5) تدمير البنية التحتية اللبنانية وإنهاء اللامركزية والإدارية، والقضاء والمحاكم والاقتصاد والتربية والتعليم والإعلام (3).

طبيعة إتفاق الطائف :

- (1) إتفاق الطائف هو إتفاق مدون خلافاً للميثاق الوطني عام 1943 والذي هو عبارة عن قواعد عرفية دستورية غير مدونة قامت إلى جانب دستور 1926 (1)، أما إتفاق الطائف لعام 1989 فهو مبني على

(1) " المصالحة الوطنية اللبنانية في مرحلة ما بعد إتفاق الطائف "، الفرائي، فرات محسن، الحوار المتمدن، 2008، من الموقع:
<http://www.m.ahewar.org/s.asp?aid=124123&r=0>

(2) المرجع السابق

(3) " عشرون عاماً على إتفاق الطائف "، الأمين، عدنان، مجلة الدفاع الوطني اللبناني، العدد 72، الصفحة 1-3، 2010.

دور الدبلوماسية السعودية في حل الأزمة اللبنانية 1975 – 1990

د. علي سليم بخيت الغويرين

قواعد دستورية مدونة تضمنها ونص عليها، ولقد سمي إتفاق الطائف " وثيقة الوفاق الوطني "، وهي التي أقرها النواب اللبنانيون في مدينة الطائف بالمملكة العربية السعودية قد أحتوى على قواعد دستورية تتعلق بنظام الحكم في الدولة كما ترجمت جميع القواعد التي تضمنتها تلك الوثيقة كما هي إلى نصوص دستورية عملت على تعديل أحكام دستور 1926، والنص الدستوري رقم 18 الذي عدل من أحكام دستور 1926 انه " القانون الدستوري الرامي إلى إجراء تعديلات على الدستور تنفيذا ما دام أنها قواعد تتعلق بنظام الحكم في الدولة (2).

(2) الطائفية وإتفاق الطائف :

أ) أطراف الإتفاق في الميثاق الوطني لسنة 1943 : أن الميثاق الوطني لسنة 1943 عبارة عن توافق غير مكتوب تم بين فئتين من الطوائف هما على وجه التحديد : طائفة السنة التي كانت تمثل الصدارة بين الطوائف الإسلامية في ذلك الوقت، والطائفة المارونية والتي كانت تمثل الصدارة بين الطوائف المسيحية، باعتبار أن كلاهما له الأغلبية والأهمية بين طوائفه، ومن ثم يكون له حق تمثيل هذه الطوائف إلا أن الوضع قد تغير بمرور الزمن إذ ظهرت الطائفة الشيعية وزاد عددها مما جعلها اليوم أكبر الطوائف كما ظهر على الساحة اللبنانية الطائفة الدرزية التي برزت قوتها وأصبحت قوة لا يستهان بها على الصعيد السياسي، وبذلك أصبحت طائفة السنة وحدها لا تصلح لتمثيل الطوائف الإسلامية.

كما وأن أحداث 1975 قد تركت بصماتها السلبية على أوضاع الطائفة المارونية بأن دب الصراع داخل الصفوف هذه الطائفة، الأمر الذي أدى إلى الانقسام بين قياداتها وإلى ضعفها بالتالي فإنه يصعب أن تقوم الطائفة المارونية بتمثيل إرادة باقي الطوائف المسيحية، وإزاء ما أصاب كل من الطائفتين السنية والمارونية من ضعف أصبح من المستحيل الاعتماد على إرادتهما وحدهما لعقد أي إتفاق سياسي، ويكون من الطبيعي ضرورة تمثيل إرادة جميع الطوائف وتوافقهما لإتمام أي وثيقة دستورية (3).

ب) الطائفية بين الإقرار والإلغاء على نحو مرحلي : أن الميثاق الوطني لسنة 1943 قد قرر وجود الطائفية كما اعترف بمساوئ الطائفية حيث تقيد التقدم الوطني وتشوه سمعة لبنان وتسمم روح العلاقات بين الجماعات الروحية المتعددة علاوة على كونها أداة الكفالة المنافع الخاصة، إلا أن ميثاق 1943 قد قرر " أن إلغاء الطائفية يحتاج إلى وقت يشعر الشعب فيه بالشعور الوطني في ظل الاستقلال"، ولما كان الميثاق الوطني لسنة 1943 قد اعترف بوجود الطائفية مع مساوئها، فإنه قد تمنى إلغاؤها ذلك أن هذا الأمر يحتاج إلى وقت يتم فيه التمهيد والإعداد ويوم تأتي هذه الساعة التي تمى الميثاق أن تكون قريبة فإنها ستكون ساعة يقظة شاملة في تاريخ لبنان (4).

(1) دورة الإدارة الأمريكية والقوى الغربية في لبنان (1943-1961)، الخزاعلة، ياسر، ط 1، 2011، دار الخليج للنشر والتوزيع، عمان.

(2) " الحـرب الأهلية اللبنانية "، مركز دراسات الجزيرة، 2015، من الموقع : <http://www.aljazeera.net/encyclopedia/military/2015/5/17>

(3) " الطائفية التي أرهقت لبنان "، بو دقة، احمد، مجلة البيان، العدد 313، 2013، من الموقع : <http://www.albayan.co.uk/mobile/MGZarticle2.aspx?ID=3019>

(4) تاريخ لبنان المعاصر (1913-1952)، حلاق، حسان، ط 1، 1985، دار النهضة العربية، بيروت.

د. علي سليم بخيت الغويرين

ورغم مرور السنين والتمني بإلغاء الطائفية ازدادت الطائفية، وكانت السبب المباشر لأنهييار جميع السلطات العامة في الدولة، وجاءت إتفاقية الوفاق الوطني العام 1989 التي أقرت بدورها استحالة إلغاء الطائفية على نحو فوري، وأعلنت في بند إلغاء الطائفية السياسية أن وهو أن " إلغاء الطائفية السياسية هدف وطني أساسي يقتضي العمل على تحقيقه وفق خطة مرحلية وعلى مجلس النواب المنتخب على أساس المناصفة بين المسلمين والمسيحيين اتخاذ الإجراءات الملائمة لتحقيق هذا الهدف، وتشكيل هيئة وطنية برئاسة رئيس الجمهورية تضم رئيس مجلس النواب ورئيس مجلس الوزراء بالإضافة الى شخصيات سياسية وفكرية واجتماعية، مهمتها دراسة واقتراح الطرق الكفيلة بإلغاء الطائفية وتقديمها إلى مجلس النواب والوزراء، ومتابعة تنفيذ الخطة المرحلية، حيث ويتم في المرحلة الانتقالية ما يلي: ⁽¹⁾

1- إلغاء قاعدة التمثيل الطائفي واعتماد الكفاءة والاختصاص في الوظائف العامة والقضاء والمؤسسات العسكرية والأمنية والمؤسسات العامة والمختلطة والمصالح المستقلة، وفقا لمقتضيات الوفاق الوطني، باستثناء وظائف الفئة الأولى فيها، وفيما يعادل الفئة الأولى فيها وتكون هذه الوظائف مناصفة بين المسلمين والمسيحيين دون تخصيص أية وظيفة لأية طائفة.

2- إلغاء ذكر الطائفة والمذهب في نطاق الهوية : وعلاوة على ذلك نصت المادة 95 الجديدة الواردة في القرار 18 لسنة 1989 والتي حلت محل المادة 95 من الدستور عام 1943 انه في المرحلة الانتقالية تمثل الطوائف بصورة عادلة في تشكيل الوزارة.

أما بالنسبة لمقاعد مجلس النواب في المرحلة الانتقالية التي عبر عنها إتفاق الطائف بأنها الفترة " إلى أن يضع فيها مجلس النواب قانون انتخاب خارج القيد الطائفي " ، ففي هذه الفترة المرحلية توزع المقاعد النيابية وفقا للقواعد الآتية:

(أ) بالتساوي بين المسلمين والمسيحيين.

(ب) نسبيا بين طوائف كل من الفئتين.

(ج) نسبيا بين المناطق.

(د) يزداد عدد أعضاء مجلس النواب (108) مناصفة بين المسلمين والمسيحيين.

أما المراكز المستحدثة على أساس هذه الوثيقة، والمراكز التي شغرت قبل إعلانها فيتم اشغالها بصورة استثنائية ولمرة واحدة بالتعيين من قبل حكومة الوفاق الوطني المزمع تشكيلها على انه بعد انتهاء الفترة المرحلية الانتقالية أي " مع انتخاب أول مجلس نواب على أساس وطني لا طائفي يستحدث مجلس للشيوخ تتمثل فيه جميع العائلات الروحية وتنحصر صلاحيته في القضايا المصرية".

من ذلك يتضح أن الميثاق الوطني لسنة 1943 وميثاق الطائف لسنة 1989 قد أقر وجود الطائفية في ميدان السلطات العامة، وتمنى الأول إلغاء هذه الطائفية في فترة لم يحدد أسسها ولا وقت انتهائها، وكل ما قرره أن هذه الفترة يتم فيها التمهيد والإعداد لإلغاء الطائفية، أما الثاني فلقد نص على الفترة المرحلية الانتقالية الطائفية، وحدد عناصرها وأسسها : بالتقسيم النصفى بين المسلمين والمسيحيين دون أن يحدد وقت انتهاء هذه المرحلة، وحتى بعد انتهاء هذه الفترة المرحلية الطائفية لا يسود المبدأ الطائفي، بل تسود الطائفية في مجلس الشيوخ الذي سيقوم مع قيام أول مجلس لا طائفي للنواب.

(1) " الحرب الأهلية اللبنانية "، مركز دراسات الجزيرة، 2015، من الموقع :

<http://www.aljazeera.net/encyclopedia/military/2015/5/17>

دور الدبلوماسية السعودية في حل الأزمة اللبنانية 1975 – 1990

د. علي سليم بخيت الغويرين

نتائج إتفاق الطائف :

نتائج إتفاق الطائف ما يلي : (1)

- 1) أوقف الحرب الأهلية اللبنانية التي استمرت من 1975-1990.
- 2) العودة إلى الميثاق الوطني اللبناني عام 1943.
- 3) بقاء الجيش السوري في لبنان.
- 4) المصالحة الوطنية اللبنانية بين كافة الأحزاب والطوائف.
- 5) إعادة اعمار لبنان وتحقيق المصالحة وفق الميثاق الوطني اللبناني 1943، وإتفاق الطائف 1989.
- 6) اقرار الهوية اللبنانية.

وعلى أساس إتفاق الطائف تم انتخاب رئيس جديد، وهو الياس الهراوي، والذي كان تابعا لسوريا والذي يفتقد إلى قاعدة قوية خاصة به وكان ذلك في 14 تشرين الثاني / نوفمبر 1989، وقد قام الرئيس الهراوي بتعيين حكومة محسوبة على سوريا برئاسة سليم الحص، وقد حاز النظام الحاكم اللبناني الجديد على الاعتراف العربي والدولي مستفيدا من الشرعية الخاصة بـ " إتفاق الطائف"، وقد وجد ميشال عون وأنصاره أنفسهم في عزلة، وهكذا تم إعداد الطريق للخطوة القادمة، وهي إخضاع القوات المناوئة لسوريا وانتهاء عملية سيطرة سوريا على لبنان، وكان من بين من نتائج إتفاق الطائف أيضاً أن فرض السوريين على لبنان إتفاقيتين ثنائيتين وفرننا الشرعية تحويل لبنان إلى دولة تحت الوصاية السورية (2) :

أ- إتفاق الأخوة، التعاون والتنسيق بين سوريا ولبنان في أيار/ مايو 1991.

ب- إتفاق الدفاع والأمن بين سوريا ولبنان في تموز / يوليو 1991.

ومن النتائج الأساسية الايجابية " لإتفاق الطائف" ما يلي : (3)

أ) إبراز الهوية اللبنانية : لبنان حر مستقل وعربي الهوية والانتماء.

ب) طبيعة النظام اللبناني : لبنان جمهورية برلمانية ديمقراطية ذات نظام اقتصادي حر قائم على احترام الحريات العامة والشخصية في طبيعتها الرأي والمعتقد.

ج) بقي الرئيس اللبناني يتمتع بصلاحيات واسعة للغاية مع بعض التقليل لصالح صلاحيات رئيس الحكومة، رئيس الجمهورية هو القائد الأعلى للقوات المسلحة، وهو الذي يعين رئيس الحكومة.

د) رئيس الحكومة اللبنانية مسؤول عن تنفيذ السياسة بواسطة الوزارات الحكومية المختلفة وهو يقوم بالتوقيع أمر تأليف الحكومة وتشكيلها إلى جانب رئيس الجمهورية، وقد طرأت بعض الزيادة على صلاحياته غير أن رئيس الجمهورية ما يزال الشخصية السائدة في نظام الحكم اللبناني.

(1) " عشرون عاما على إتفاق الطائف"، الأمين، عدنان، مجلة الدفاع الوطني اللبناني، العدد 72، الصفحة 1-3، 2010.

(2) الطائفية والنظام الدستوري في لبنان، خليل، محسن، ط 1، 1992، الدار الجامعية للنشر والتوزيع، بيروت .

(3) " إتفاق الطائف مكوناته الأساسية وأبعاده"، الرليخ، رؤوفين، 2005، من موقع : <http://www.terrorism-info.org.il/ar/article/19580>

دور الدبلوماسية السعودية في حل الأزمة اللبنانية 1975 – 1990

د. علي سليم بخيت الغويرين

- هـ) ارتفاع عدد مجلس النواب أعضائه إلى (108)، ولاحقاً زاد إلى 28 عضواً وذلك من خلال التساوي بين النواب المسيحيين والمسلمين بدلاً من نسبة (5:6) التي كانت في الماضي لصالح المسيحيين.
- و) تقرر قيام مجلس النواب العمل على سن قانون انتخاب جديد يتم وفقه انتخاب النواب على أساس وطني، وليس على أساس " طائفي " ، وإلى ذلك يتم توزيع مقاعد برلمان بالتناسب بين الطوائف المختلفة وبين المناطق المختلفة.
- ز) تقرر إقامة مجلس للشيخ على أساس طائفي حال انتخاب مجلس النواب " الوطني " .
- ح) إلغاء الطائفية : تقرر إلغاء الطائفية التي يقوم عليها النظام السياسي اللبناني بصورة مرحلية بخصوص الوظائف العامة، الجهاز القضائي والمؤسسات العسكرية والأمنية باستثناء وظائف الفئة الأولى.
- ط) إعادة سيادة الدولة اللبنانية من خلال ما يلي : (1)
- 1) تفكيك جميع الميليشيات اللبنانية وغير اللبنانية.
 - 2) تسليم سلاح الميليشيات للدولة خلال 6 أشهر.
 - 3) تقوية الجيش اللبناني وكذلك القوى اللبنانية.
- ي) تطوير العلاقات اللبنانية السورية، وتقوية تلك العلاقات التي تستمد من علاقات الجوار القرب والمصالح الإستراتيجية المشتركة.
- ك) تقوم الدولة السورية بتقلص المساعدة للدولة اللبنانية، ومساعدة الجيش اللبناني خلال فترة أقصاها سنتين بعد التصديق على الإتفاق.
- ل) تحرير لبنان من الاحتلال الإسرائيلي، وتنفيذ قرار مجلس الأمن الدولي رقم (425) واتخاذ الإجراءات اللازمة من أجل تحرير الأراضي اللبنانية.

المحور الرابع

دور الدبلوماسية السعودية في إتفاق الطائف

قبل إتفاق الطائف المبرم عام 1989، كانت السعودية دائماً إلى جانب اللبنانيين في أزمتهم التي استمرت من 1975-1990، والدور السعودي كان ملاحظاً عبر مساعٍ دبلوماسية متفرقة ومستمرة لدى كل الأطراف النزاع، وهو ما جاء على شكل رعاية مؤتمرات، كمؤتمر القمة السداسي الذي عقد في الرياض عام 1976، والذي نتج عنه " خطة واضحة " لإنهاء الحرب اللبنانية، ومؤتمر الحوار الوطني الأول في جنيف الذي عقد في 31 تشرين أول / أكتوبر إلى 4 تشرين الثاني / نوفمبر 1983، والذي كان للسعودية دور دبلوماسي فيه، ومؤتمر الحوار الوطني الذي عقد بتاريخ 12-20 آذار/ مارس 1984، وكان للسعودية دور دبلوماسي فاعل فيه (2).

دعت السعودية إلى مؤتمر الطائف كافة الأطراف اللبنانية للمشاركة فيه والذي عقد فوق الأراضي السعودية في الفترة من 30 أيلول/ سبتمبر إلى 22 تشرين أول / أكتوبر 1989، وقد عقد هذا المؤتمر نتيجة لأعمال اللجنة العربية

(1) الطائفية والنظام الدستوري في لبنان، خليل، محسن، ط 1، 1992، الدار الجامعية للنشر والتوزيع، بيروت .

(2) لبنان بعد ربع قرن على اتفاق الطائف دولة الضرورة بعدها الأذن، الحازن، فريد، جريدة السفير، لبنان 8 تشرين ثاني 2014، صفحة 14.

دور الدبلوماسية السعودية في حل الأزمة اللبنانية 1975 – 1990

د. علي سليم بخيت الغويرين

الثلاثية العليا، والتي كانت تضم الملك فهد بن عبد العزيز والملك الحسن الثاني عاهل المغرب والرئيس الجزائري الشاذلي بن جديد، وهي اللجنة التي شكلت في قمة الدار البيضاء المنعقدة في أيار / مايو 1989، وقد أعطيت الصلاحيات الكاملة لتحقيق الأهداف التي اقراها المؤتمر على الأزمة اللبنانية، وتقوم اللجنة بالاتصالات والإجراءات اللازمة لدعوة أعضاء مجلس النواب لمناقشة وثيقة الإصلاحات السياسية، وإجراء الانتخابات الخاصة برئاسة الجمهورية، وتشكيل حكومة الوفاق الوطني، وقد قام الملك فهد بن عبد العزيز بالتنسيق مع الملك الحسن الثاني والرئيس بن جديد عضوي اللجنة العليا في كل ما يتطلب التنسيق تم عقد مؤتمر الطائف برعاية سعودية، وقد حضر هذا المؤتمر وزراء خارجية الدول الثلاث الأعضاء في اللجنة إلى جانب الأخصر الإبراهيمي رئيس اللجنة الأمنية، وظل الملك فهد شخصيا قريبا مما يجري في أروقة المؤتمر الذي تحقق فيه ما لم يتحقق في مؤتمر الحوار اللبناني في " جنيف ولوزان "؛ إذ تم الاتفاق حول عدد من الإصلاحات في النظام السياسي اللبناني، وفي هذا المجال يقول الرئيس اللبناني السابق الياس الهراوي " إن المملكة العربية السعودية تولت عمليا معظم اللجنة الثلاثية لأنها كانت اقرب إلى لبنان من مختلف النواحي، فيما المغرب والجزائر، اقرب في تفاعلها مع قضايا المغرب العربي أو إفريقيا " (1).

إن المملكة العربية السعودية لعبت دورا دبلوماسيا كبيرا من خلال دور الملك فهد بن عبد العزيز الذي بذله والذي أكد فيه هوية لبنان العربية، وهذا الإتفاق يمثل في رأي سياسي لبنان " قفزة عملاقة في طريق حل المشكلة اللبنانية وصيغة لا بديل لها للإنتقاذ "، وهذه القفزة التي حققتها الدبلوماسية السعودية في تاريخ الصراع اللبناني جاء نتيجة الجهود المميزة التي قامت بها حكومة خادم الحرمين الشريفين ويتضح حجم الجهد السعودي في تعليق دبلوماسية لبنان على أحداث مؤتمر الطائف حيث كتب " أدى الأمير سعود الفيصل دورا رائدا في تذليل العقبات وتقريب وجهات النظر وطمأنة المتخوفين وتخفيف تعنت بعض الأطراف الذين كانوا متشددين وقد عرف أن يكسب ثقة الأطراف كلها، وما كان لمؤتمر الطائف أن ينجح لولاه " (2).

المحور الخامس

مستقبل لبنان بعد إتفاق الطائف

الوضع الايجابي الجديد الذي صنعه إتفاق الطائف في لبنان منذ عام 1989 عكس الدور الدبلوماسي السعودية الذي كان بإمكان أن تلعبه خارج حدودها، وهو ما لفت أنظار العالمين العربي والإسلامي إليها إلى جانب ترحيب دولي واسع النطاق، والذي عكس اهتمام السعودية بالسلام والأمن والاستقرار في المنطقة وحرصها المتناهي من اجل المحافظة عليه (3).

(1) المرجع السابق.

(2) كيف تأهلت السعودية لإنهاء حرب لبنان باتفاق الطائف؟، المنصور، منصور بن عبد الله صحيفة الشرق الأوسط، 2001، العدد 8395 الصفحة 3-4.

(3) " إيران وإسقاط اتفاق الطائف في لبنان "، الحسيني، السيد محمد علي، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الإستراتيجية والسياسية والاقتصادية 2016.

دور الدبلوماسية السعودية في حل الأزمة اللبنانية 1975 – 1990

د. علي سليم بخيت الغويرين

ومن المعروف أن إتفاق الطائف جاء بعد 14 سنة على الحرب الأهلية الإقليمية الدولية التي عانى منها لبنان منذ عام 1975 وحتى عام 1989، وقد كانت أسباب الحرب داخلية وخارجية، ومنها ما يتعلق بالدعوة إلى إصلاح النظام السياسي اللبناني القديم، ومنها ما يتعلق بالموقف من الوجود الفلسطيني، ودور القوى الخارجية وخصوصا الاحتلال الإسرائيلي والوجود السوري، وقد تم توقيع الإتفاق بدعم عربي دولي في ظل حالة الياس الذي أصابت اللبنانيين بعد سنوات طويلة من الحرب والصراع ونجح الإتفاق بوقف الحرب الداخلية، ووضع أسس عديدة لإصلاح الدستور اللبناني وتطويره (1).

لم يتم البدء بتطبيق الإتفاق إلا بعد الانتهاء من تمرد العماد ميشال عون الذي رفض الإتفاق، وقد لعب الجيش السوري دورا مهما في إنهاء تمرد عون، وذلك بعد أن شاركت سوريا في حرب التحالف الدولي العربي ضد احتلال العراق للكوييت عام 1990 (2)، وبعد إتفاق الطائف نشأت توترات مثيرة للانقسام بين الطائفتين المسلمتين في لبنان " السنة والشيعية"، ولقد تولت سورية إدارة هذه الانقسامات في حين كانت تفاقمها أحيانا (3).

وفي السنوات 1990 وحتى 2005 أي خلال الوجود السوري، وفي ظل تواجده السياسي والأمني والعسكري في لبنان، لم يطبق إتفاق الطائف بشكل كامل، بل كانت عملية التطبيق تخضع لحسابات خارجية وداخلية، وكانت قوانين الانتخابات توضع وفقا لمصالح بعض الأطراف الداخلية ورغم الانسحاب السوري من لبنان 2005 بعد اغتيال الرئيس رفيق الحريري في شباط / فبراير 2005 لم تنجح الأطراف اللبنانية باستكمال تطبيق الإتفاق، وأدت الصراعات الداخلية اللبنانية التي وصلت إلى حد الاقتتال الداخلي عام 2008، إلى الحاجة إلى عقد إتفاق الدوحة الذي أعاد اعتماد قانون الانتخابات لعام 1960 مع بعض التعديلات، وقد تضمن إتفاق الدوحة أيضا بنود جديدة لا تنسجم بالكامل مع إتفاق الطائف (4).

إن إتفاق الطائف في ساعة إقراره في 22 تشرين الأول / أكتوبر 1989 لم يرضي أيا من القوى السياسية النافذة في لبنان، ولم يستطيع أن يجلب الدعم له بعد تنفيذه، لكن الواقع أن لا بدل عن الدستور الذي ارتكز على إتفاق الطائف، وانه لم يلب طموحات اللبنانيين ومصالحهم جماعات وأفرادا هذا مع العلم أن أوضاع اللبنانيين بعد الإتفاق مختلفة عن الأوضاع التي رافقت إقرار الطائف، فسوريا لم تعد في موقع التأثير إلى سلم في لبنان، كما أن لبنان لم يعد ساحة حرب مفتوحة، وثمة توافق من الداخل والخارج لتحسين الاستقرار في لبنان وأبعاده عن الفتنة غير أن التحديات التي يواجهها لبنان حاليا من النواحي السياسية، والاقتصادية على مستوى منطقة الشرق الأوسط والمستوى الدولي، تتجاوز إتفاق الطائف ومضامينه قبل أكثر من ربع قرن (5).

(1) " مسيحيو لبنان واتفاق الطائف : حرب الديمغرافيا العادمة"، زعتير، هيفاء، قناة الجديد اللبنانية، 2016.

(2) المرجع السابق.

(3) " تفكك اتفاق الطائف في لبنان : حدود تقاسم السلطة على أسس الطائفية (دراسة)"، باحوط، جوزيف، مركز كارينغي للشرق الأوسط، 2016.

(4) بين التمسك باتفاق الطائف والدعوة إلى مؤتمر تأسيس : أي مستقبل للنظام السياسي اللبناني، قصير، قاسم، العدد 1244-1245، 2016، مجلة الإمارات، الامارات.

(5) لبنان بعد ربع قرن على اتفاق الطائف دولة الضرورة بحددها الأدنى، الخازن، فريد، جريدة السفير، لبنان 8 تشرين ثاني 2014، صفحة 14.

دور الدبلوماسية السعودية في حل الأزمة اللبنانية 1975 – 1990

د. علي سليم بخيت الغويرين

وبعد إتفاق الطائف الذي أصبح أساساً للاستقرار الطائفي والسياسي في لبنان، أنفق كل من أمين عام حزب الله السيد حسن نصر الله، ومؤسس التيار الوطني الحر العماد ميشال عون في شباط / فبراير 2006 بعد ان شنت إسرائيل عدواناً على لبنان، واندلعت المعارك بين جنود حزب الله والجنود الإسرائيليين في الجنوب اللبناني، حيث ساند التيار الوطني الحر ومؤسسه العماد ميشال عون حزب الله في التصدي للعدوان، بينما توترت الأجواء بين حزب الله وتيار المستقبل بقيادة سعد الحريري، ومع انتهاء العدوان الإسرائيلي وانتصار المقاومة قابل ذلك تصدع سياسي في الحكومة اللبنانية، وبقيت الحكومة تجتمع ولكنها اتخذت في 15 أيار / مايو 2008 قرارات بشأن تكليف الجهات العسكرية بحسب شبكة الاتصال السلوكية التي تستخدمها المقاومة ضد إسرائيل، وفي 7 أيار / مايو 2007 اندلعت المعارك في بيروت لأن الحكومة كذلك اتخذت قراراً بإقالة رئيس جهاز أمن مطار بيروت، وحصلت الاضطرابات والدعوة إلى اجتماع في الدوحة التي نجحت إلى إعادة الاستقرار في لبنان في 7 أيار / مايو 2008، وقد انتخب ميشال سليمان رئيساً للدولة، وميقاتي رئيساً للحكومة، ولكن الحكومة استقالت على أثر خلاف على التعيينات الأمنية، وتشكلت حكومة برئاسة تمام سلام، وقد انتهى عهد ميشال سليمان دون انتخاب رئيس جديد للبنان، حيث مرت بعدها سنتان من الشغور مرت خلالها لبنان بالعديد من التحولات، وحدثت في الفترة من 2015-2016 أزماتان كبيرتان في لبنان وهما أزمة النفايات وذلك في صيف 2011 حيث تراكمت النفايات في شوارع بيروت، وأزمة مع السعودية حيث أن السعودية تخلت عن دعم الجيش اللبناني بسبب مواقف حزب الله وفي تشرين أول / أكتوبر 2016 تم انتخاب العماد ميشال عون رئيساً للجمهورية حيث حصد عون 83 صوتاً أوصله لسدة الرئاسة، وتم تعيين سعد الحريري رئيساً للحكومة⁽¹⁾.

يرى الباحث أن لكل أزمة جذور وأسباب تؤدي إلى نشوئها، ولحل تلك الأزمة يجب معالجة الأسباب التي أدت إليها حتى لا تعود للظهور مرةً أخرى، فرغم الجهود الحثيثة التي قامت بها الدبلوماسية السعودية لحل الأزمة اللبنانية وإنهاء الحرب الأهلية التي عصفت به ما يقارب 15 عاماً، إلا أنها لم تنجح في حل الأزمة بل نجحت في وضع حد للحرب.

فجاء إتفاق الطائف عام 1989، ليحول الإتفاق غير المدون والمتفق عليه شفهيّاً في عام 1943 بين رئيس الجمهورية اللبنانية آنذاك بشارة حوري، ورئيس الوزراء رياض الصلح وهو ما عرف بـ "الميثاق الوطني"، والذي وضع الأساس الطائفي في لبنان بعد الاستقلال إلى وثيقة رسمية دستورية مدونة تحذر الطائفية فيه عرفت بـ "وثيقة الوفاق الوطني"، لتزيد الخلافات والتوترات بين الطائفتين المسلمتين "الشيعية" المدعومة من إيران، و " السنة " المدعومة من السعودية، وازدادت هذه الخلافات والتوترات حدة وأخلت بالتوازن بين السنة والشيعية بعد اغتيال رئيس الوزراء رفيق الحريري والموالي للسعودية في شباط / فبراير 2005 والأنسحاب السوري من لبنان عام 2005، أما الطوائف الدينية الأخرى فقد تلاشت في ظل هذه الخلافات والتوترات المستمرة.

فإتفاق الطائف، ومخرجات اللجنة الثلاثية لم تراعي السبب الرئيس الذي أدى إلى الأزمة في لبنان الا وهي " الطائفية "، والأبعاد التاريخية لها، وتعامل مع نتائج الأزمة، وفرض قواعد دستورية وقانونية تنسجم مع هذه النتائج، فلو

(1) " لبنان تعثر حكومة على عبء الاستقلال " ، حرب، رأفت، صحيفة الميادين، 2016 بيروت، من الموقع :

<http://www.almayadeen.net/news/politics/46800>

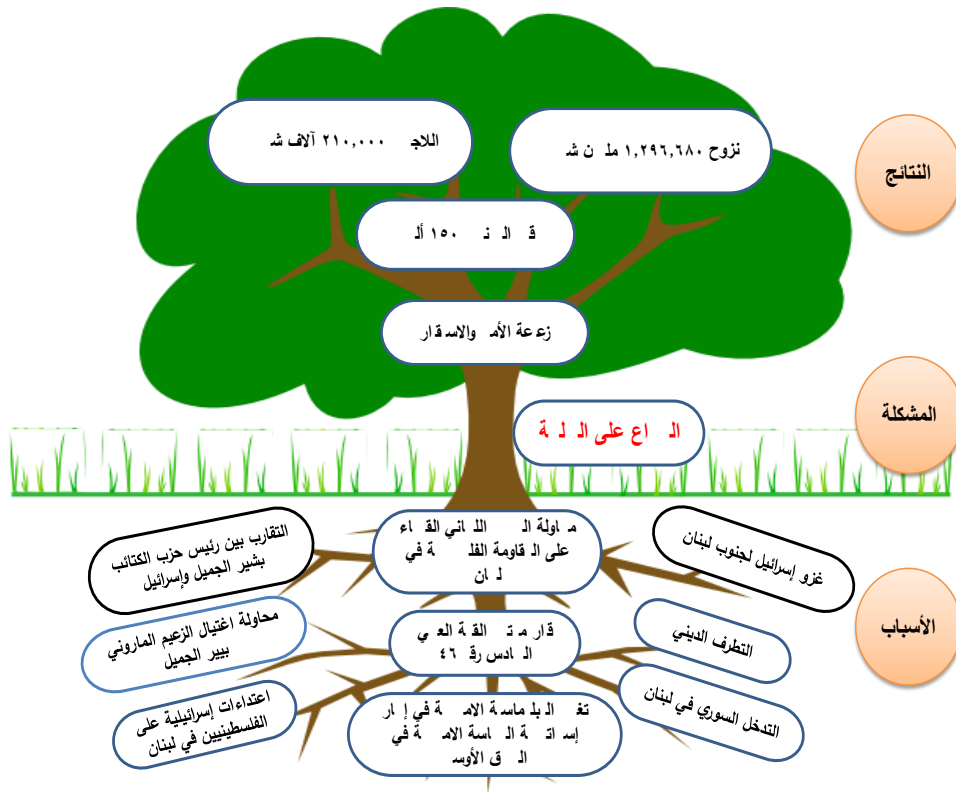
دور الدبلوماسية السعودية في حل الأزمة اللبنانية 1975 – 1990

د. علي سليم بخيت الغويرين

ان إتفاق الطائف وضع نظم تسوية سياسية على أساس المواطنة وليس على أساس الطائفية، فإنه يكون بذلك قد أهدى السبب الرئيس للأزمة.

لبنان الآن وبعد مرور 27 عاماً على إتفاق الطائف لا زال يعاني من أزمات متلاحقة فهناك أزمة في اختيار رئيس أو الخروج بصيغة مقبولة من جميع الأطراف لقانون أنتخاب برلماني بعيد عن الطائفية.

لا زال لبنان يزرع تحت وطأة الطائفية، فمعظم الأزمات التي عصفت به كانت بين المسيحيين والمسلمين، ولكن مع تعاضم الدور الإيراني في المنطقة بدعمه للحوثيين في اليمن مقابل دعم السعودية للشرعية، إلى دعم حزب الله في لبنان وقتاله السنة في سوريا، إلى دعم جيش الحشد الشعبي في العراق والذي يسعى إلى تشريد أهل السنة من أراضيهم، فهل سيشهد لبنان حرباً أهلية أخرى جديد لكنها هذه المرة حرب بالوكالة بين الطائفتين الشيعة والمدعومه من إيران – والسنة المدعومه من السعودية ؟



تحليل الأزمة اللبنانية حسب نموذج الشجرة (المصدر : الباحث)

دور الدبلوماسية السعودية في حل الأزمة اللبنانية 1975 – 1990

د. علي سليم بخيت الغويرين

المصادر والمراجع

- " المسألة اللبنانية"، ابو خاطر، جوزيف، دار النهار للنشر، بيروت، ط1، 1978.
- " السعودية والصراع العربي الإسرائيلي (1973-1977)"، ابو طالب، حسن، الفكر الإستراتيجي العربي، العدد 27، صفحة 125، 1989 .
- " مقدمة في العلاقات الدولية"، احمد، احمد يسوف ومحمد، زيادة، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة، ط1، 1988.
- " إتفاق الطائف مكوناته الاساسية وأبعاده " ارليخ، رؤوفين، 2005، من موقع : <http://www.terrorism-info.org.il/ar/article/19580>
- " عشرون عاما على اتفاق الطائف"، الأمين، عدنان، مجلة الدفاع الوطني اللبناني العدد 72، الصفحة 1-3، 2010.
- " تفكك اتفاق الطائف في لبنان : حدود تقاسم السلطة على أسس الطائفية (دراسة)" باحوط، جوزيف، مركز كارينغي للشرق الأوسط ، 2016 .
- " الطائفية التي أرهقت لبنان"، بو دقة، احمد، مجلة البيان، العدد 313 ، 2013، من الموقع : <http://www.albayan.co.uk/mobile/MGZarticle2.aspx?ID=3019>
- " نظرات في علاقة المملكة العربية السعودية السياسية في المحيط العربي"، حجيلان، جميل، " بحوث مؤتمر المملكة العربية السعودية في مئة عام، الرياض 24-28 كانون ثاني 1999، صفحة 19.
- " لبنان تعثر حكومة على عتبة الاستقلال"، حرب، رأفت، صحيفة الميادين، 2016 بيروت من الموقع : <http://www.almayadeen.net/news/politics/46800>
- " إيران وإسقاط اتفاق الطائف في لبنان"، الحسيني، السيد محمد علي، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الإستراتيجية والسياسية والاقتصادية، 2016.
- تاريخ لبنان المعاصر (1913-1952)، حلاق، حسان، ط1، 1985، دار النهضة العربية بيروت.
- لبنان بعد ربع قرن على اتفاق الطائف دولة الضرورة بحددها الأدني، الحازن، فريد جريدة السفير، لبنان 8 تشرين ثاني 2014، صفحة 14.
- دورة الإدارة الأمريكية والقوى الغربية في لبنان(1943-1961)، الخزاعلة، ياسر، ط1 2011 ، دار الخليج للنشر والتوزيع، عمان.
- الأزمة السياسية في لبنان 1957-1958، الخزاعلة، ياسر، ط1، 2003، دار الخليج للنشر والتوزيع، عمان.
- مراحل تطور الدبلوماسية، خليفة، محمد ، 2014 ، الخليج للدراسات، الإمارات العربية .
- الطائفية والنظام الدستوري في لبنان، خليل ، محسن، ط1، 1992، الدار الجامعية للنشر والتوزيع، بيروت .
- وأخيراً حرقوة 1977-1978، خويري، أنطوان، ط1، 1978، دار الأجدية، بيروت.
- " مسيحيو لبنان واتفاق الطائف : حرب الديمغرافيا العادمة"، زعتير، هيفاء، قناة الجديد اللبنانية، 2016.
- المملكة العربية السعودية ولبنان، (دبلوماسية ما قبل الطائف لإنهاء الحرب اللبنانية)، سؤو عبد الرؤوف، 2002 ، ندوة العلاقات السعودية اللبنانية في عهد خادم الحرمين فهد بن عبد العزيز آل سعود، دار الملك عبد العزيز ، الجامعة اللبنانية، بيروت.
- " أقترب الدور في تحليل السياسة الخارجية " سفيان، صخري، اليوم الجزائرية، عدد 2774 ص8، 2007.
- جذور الأزمة اللبنانية، شريل، الياس، ط1، 1978، دار أبين خلدون، بيروت .
- الطائفية والحكم في لبنان، الصمد، رياض، ط1، 1977، المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت .
- " الحرب الأهلية اللبنانية"، عبد الجواد، عبد الجواد سيد، 4 نيسان 2014، من الموقع : www.civic/egypt.org/4/4/2014/11:33
- تاريخ لبنان من خلال عشر رؤساء حكومات، عبوشي، صلاح، ط1، 1989، دار العلم للملايين، بيروت.

دور الدبلوماسية السعودية في حل الأزمة اللبنانية 1975 – 1990

د. علي سليم بخيت الغويرين

- " الوجود الفلسطيني في لبنان والأزمة اللبنانية " ، غنيم، عادل، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، معهد البحوث والدراسات العربية ، الصفحة (15-22 ، 111-112)، 1981.
- " الحرب الأهلية تعددت الصواعق والانفجار واحد " ، فرج، ريتا، الرأي ميديا، بيروت 14 نيسان 2011 ، العدد 13653
- " المصالحة الوطنية اللبنانية في مرحلة ما بعد اتفاق الطائف " ، الفرائي، فرات محسن، الحوار المتمدن، 2008، من الموقع: <http://www.m.ahewar.org/s.asp?aid=124123&r=0>
- بين التمسك باتفاق الطائف والدعوة إلى مؤتمر تأسيس : أي مستقبل للنظام السياسي اللبناني قصير، قاسم، العدد 1244-1245 ، مجلة الإمارات ، الامارات.
- الوسيط في القانون الدولي العام، المجذوب، نجوى، 2004، الدار الجامعية، بيروت.
- العلاقات السعودية اللبنانية، محمد، مراد، 2002، ب.ن، بيروت.
- " الحرب الأهلية اللبنانية " ، مركز دراسات الجزيرة، ، 2015، من الموقع : <http://www.aljazeera.net/encyclopedia/military/2015/5/17>
- الوسائل التعليمية وتكنولوجيا التعليم، علي السيد، 1997، دار الشروق للنشر، عمان.
- كيف تأهلت السعودية لإنهاء حرب لبنان باتفاق الطائف؟، المنصور، منصور بن عبد الله صحيفة الشرق الأوسط ، 2001 ، العدد 8395 ، الصفحة 3-4.
- " تحليل النظام السياسي عند ديفيد ايستون " ، نويري، محمد، 2009، الحوار المتمدن، من موقع: www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=191454
- لبنان تعايش في زمن الحرب، هانف، ثيودور، ترجمة موريس صليبا، 1993، مركز الدراسات العربي الأوروبي ، باريس .
- " لبنان : الفراغ الرئاسي بانتظار توافقات إقليمية ودولية " ، وحدة تحليل السياسات، 2014، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، قطر، من الموقع : <http://www.dohainstitute.org/release/4a149cd9-4844-414d-91c6-b6d73f0f940b>
- " السياسة الأمريكية والثورة في اليمن الشمالي (1962-1967) " ، يوسف ، احمد ، مجلة المستقبل العربي، العدد 40، 1982 .

المراجع الاجنبية :

- Ariel.cohn, New the u.s should respond to Russians unhelpful role in the middle east.2013, background 2662 on Russian and heritage foundation.
- Bannerman Grame, " Saudi Arabia " , P-Edward Haley Lewis W.Sinder, Lebanon in Crisis.Participants and issues, P 117 , 1979 , New York.
- Burce Biddle and Edwin Thomas: Role Theory: Concepts and Research, 1966, Willey Sons, Newyork, Sydney.
- Cambell, Steven J., Role Theory, Foreign Policy Advisors, and U.S. Policy Making, U.S.A: Department of Government in International Studies of South California, 1999, International Studies Association
- Dawisha, AdeedI, Egypt in the Arab world: the Element of foreign, policy Macmillan, 1980, London.
- Gregory, Barbar M, U. R Realeation with Lebanon: A Troubled course, B 71, 1991, Arab, Amaricanaffairs.

دور الدبلوماسية السعودية في حل الأزمة اللبنانية 1975 – 1990

د. علي سليم بخيت الغويرين

-KaPila, S, Russia, Menroedocrinestratigice implication, 2008, south Asia Analysis Group, October 13.

- Perkovich, George, "Democratic poomb" failed strategy policybrift: 2006 Carngie Endowment for international peace.

المتاحف في السودان: ربط الأجيال الجديدة بحيزهم الجغرافي
د. أحمد حسين عبد الرحمن ادم
مدير إدارة متاحف جامعة الخرطوم – السودان

المستخلص

يتناول هذا البحث دور المتاحف في الحفاظ على الهوية الوطنية والثقافية وربط الأجيال الجديدة بحيزهم الجغرافي والثقافي من خلال ما تحتويه من تراث حضاري وثقافي متنوع، ونجد ان متاحف السودان لها دور محوري في الوحدة الوطنية وتعزيز الهوية الثقافية والحفاظ على المعلومات المتعلقة بالثقافة ونشرها في عالم شهد تغيرات عديدة سياسيا واقتصاديا واجتماعيا، كما أن المتاحف لها دور مهم في العلاقات الاجتماعية، حيث إنها تلعب دورا رئيسيا في تشكيل المشهد السياسي والثقافي المستقبلي للشعوب المختلفة في أفريقيا ككل والسودان على وجه الخصوص. وبالتالي وعلى هذا النحو، تعتبر متاحف السودان موضوعا مثيرا للاهتمام وتستحق بحثا مستفيضا، على الرغم من محدودية البيانات المتوفرة حولها، حيث هدف هذا البحث إلى معالجة وإلقاء بعض الضوء على المتاحف السودانية مع التركيز على مجموعات المتاحف التاريخية والأثرية والاثنوغرافية والطبيعية. ومن نتائج البحث أن المتاحف في السودان تمثل أدوات ثقافية لتعزيز الوحدة الوطنية وتعزيز التفاهم والوعي بالثقافات القديمة في السودان خاصة للأجيال الجديدة، وكذلك لها دور كبير في تعزيز الروابط مع المؤسسات الدولية الموازية، مثل المتاحف الأخرى في أفريقيا وأوروبا، بجانب دورها المهم في التعليم والدراسات الاجتماعية والمجتمع والبحوث. وقد خرج البحث ببع التوصيات من بينها ضرورة تطوير هذه المتاحف من الوضع الراهن الى وضع متطور وفعال، حتى تؤدي دورها كاملا في حفظ وحماية جميع مكونات الهوية الثقافية والحضارية السودانية ودعم جميع مراكزها الثقافية والفكرية والحضارية، وضرورة ترسيخ انتماء السودانيون لها بمختلف أعمارهم ومستوياتهم التعليمية والاجتماعية خاصة الناشئة والشباب.

مقدمة:

يشكل تراث الأمم ركيزة أساسية من ركائز هويتها الثقافية، وعنوان اعتزازها بذاتيتها الحضارية في تاريخها وحاضرها، ومرسناً لحضورها في الساحة الثقافية العالمية. وليس التراث الثقافي معالم وصوراً وآثاراً فحسب، بل هو أيضاً كل ما يؤثر عن الأمة من تعبير غير مادي، من فولكلور، وأغان وموسيقى شعبية وحكايات ومعارف تقليدية تتوارثها الأمة عبر أجيال وعصور، وكذلك تلك الصروح المعمارية المتعددة والمختلفة، والبقايا المادية من حلي، وملابس، ومخطوطات ووثائق وغيرها، إذ تعبر كلها عن المجتمعات وثقافتها.

المتاحف في السودان: ربط الأجيال الجديدة بحيزهم الجغرافي

د. أحمد حسين عبد الرحمن دم

مدير إدارة متاحف جامعة الخرطوم – السودان

وبالتالي يصبح من الضرورة ابراز أهمية التراث وعلاقته ببناء الهوية الثقافية والارتباط بالوطن لدى الشباب، فقد ربط الكثيرون بين الانتماء الحضاري والثقافي والتراث بالهوية، فحماية التراث تعتبر حماية للمجتمعات وحقوقهم الإنسانية، وكذلك الربط بين الهوية والتراث بحكم تفسيره من وجهة نظر علم النفس التحليلي هو "عملية نقل عابرة للأجيال"، فانسياب عناصر التراث الثقافي غير المادي ذات الهوية المشتركة يساهم في دعم وتثبيت قيم الجماعة لدى الأجيال الجديدة المنتسبة إليها، وإبقاء الخط المشترك والتاريخي للتعبير عن الهوية الحقيقية للواطن، فالربط بين الهوية والتراث يؤسس هوية محددة تحدم تراثاً محدداً ضمن بنية اجتماعية قوية ومتماسكة، مما يتطلب وضع دعائم جديدة لإدارة المصادر الثقافية والتراثية والاجتماعية والبيئية وغيرها¹.

إن فقدان التراث الثقافي يعني فقدان الذاكرة الجمعية للأمة والشعب والوطن. وعليه يمثل التراث الحضاري بكافة أشكاله (المادية وغير المادية) ذاكرة الشعوب الجمعية التي تنتقل من جيل إلى اخر، فتمتجح بملامح الشخصية الوطنية وسماتها القومية المتميزة، ونجد ان المتاحف تحتوي على هذا التراث وحفظه عبر طرق العرض المتحفية المختلفة.

تعريف المتحف:

يتفق كثير من المختصين على أن المتحف مؤسسة ثقافية وتعليمية هدفها خدمة المجتمع وتطويره؛ ومن هذا المنطلق فهو ليس مجرد مبنى لحفظ التراث المادي للشعوب فقط. ووجود المتاحف في مجتمع من المجتمعات، دليل على رقيه وتحضره، وإدراكه لأهمية ما تحويه قاعات العرض من تراث، وما يحمله هذا التراث من قيم تاريخية وحضارية، وفنية، وما يمكن الاستفادة من مفردات هذا التراث المادي في الجوانب العلمية والثقافية².

لهذه الأسباب وغيرها الكثير تحرص الدول على إنشاء المتاحف وترصد لها مبالغ طائلة من ميزانيات التعليم والثقافة، وتحفز المجتمع لزيارتها وتربية النشء والشباب على هذه الثقافة، التي تربطه بجذوره وتنمي مداركه وفهمه لتاريخ أمته. ليكون المتحف الخاص رافداً آخر من روافد الثقافة والتعليم وخدمة المجتمع إلى جانب المتحف الحكومي. وحتى الآن يوجد في السودان نحو 30 متحفاً حكومياً واخرى خاصة معظمها في الخرطوم. بجانب المتاحف الإقليمية والمتاحف المقترحة حيث إنه ومن خلال المتاحف الإقليمية يمكننا الاطلاع على بعض عادات وتقاليد المناطق المختلفة المجاورة واخذ فكرة عنها وعن عاداتها وتقاليدها حتى وان لم تسنح الفرصة لزيارتها.

وبالتالي يتطلب الامر العناية بالمتحف نظرا للدور الكبير الذي تلعبه في الحفاظ على التراث وتوظيفه في خدمة المجتمع والسياحة الثقافية إذا تأتت له الوسائل والأدوات اللازمة لذلك خصوصاً المرشدين والعاملين بالحقل المتحفى وتعبير آخر مدى قدرة المؤسسة المتحفية على امتلاك الوسائل العلمية والمادية لمواكبة التطورات الكبيرة في هذا المجال المهم على مستوى التحولات التاريخية والاجتماعية،

¹ نحن والتراث. المركز الثقافي العربي، محمد عابد الجابري، بيروت. ط. 6. 1993. ص (1-13)

² المتاحف، بشير زهدي، وزارة الثقافة، دمشق. 1988. ص. 13

المتاحف في السودان: ربط الأجيال الجديدة بحيزهم الجغرافي

د. أحمد حسين عبد الرحمن دم

مدير إدارة متاحف جامعة الخرطوم – السودان

بالإضافة إلى أن للمتاحف دور كبير في ترسيخ ثقافة البحث والتوثيق إذ انه يعتبر أداة من الادوات المحفزة على البحث والتوثيق والحفاظ على تاريخ وحضارات الأمم. فهناك مجموعة من المكونات الثقافية التي تضمها المتاحف والدور المهم الذي يمكن ان تلعبه في مجال البحث العلمي والمعرفي والنشاط الثقافي للمتاحف وذلك لما للثقافة من أثر كبير ومهم في تكوين الهوية الثقافية للشعوب¹.

الدور التعليمي والتربوي للمتحف:

إلى جانب الأدوار التي يلعبها المتحف في حياة المجتمع، فإن له دور في الجانب التعليمي والتربوي كذلك. ولعل التعليم ليس مجرد تلقين تنقل فيه المعارف من خلال شخص إلى آخر. ولا هو تدريب على استخدام القدرات العقلية أو الذهنية. وإنما هو في منتهاه تطوير وارتقاء بالخيال البشري سبيلاً للابتكار والإبداع وحسن الأداء. وبالتالي يمكن للمتاحف أن يكون لها دوراً تلعبه في هذا المجال. ولعل كل ما يقوم به المتحف من نشاط هو في أساسه تعليم، فالعروض والمحاضرات سواء أكانت للكبار أو الصغار هي ذخيرة معرفية في طريق استنارة الجمهور. ويشير تاريخ المتحف في أوروبا إلى أن المتاحف نشأت مع حركة التنوير. وكانت إلى جانب عرض المقتنيات تحوي مكتبات ومراكز بحوث.

ولكي يتمكن المتحف من إبلاغ رسالته إلى الجمهور عليه إعداد الكوادر المؤهلة والقادرة على القيام بالدور التعليمي بأن يجوي فريقاً قادراً على أداء هذا الدور. وأداء الدور يتطلب أن يكون الشخص قيادياً وقادراً على قيادة مجموعة من الناس سواء داخل المتحف وخارجه أحياناً في الأروقة التعليمية. وعلى هذا الشخص كذلك أن يكون حسن الخلق جيد الأسلوب يحمل مواهب في مخاطبة الغير بأسلوب مبسط سلس ومعرفة بالمادة التي يتحدث عنها وأهميتها ودورها في المسيرة التاريخية للأمة كمرتكز للواقع واستمراريتها أو تأثيراتها على حاضر المجتمع. وتجدر الإشارة إلى أن أستاذ التاريخ أو أي من أساتذة علوم الحضارة ليس بالشخص المناسب لأداء هذا الدور. فالتلاميذ والطلاب في حاجة لشخص من خارج دائرة المدرسة أو الكلية خروجاً للرتابة وكسراً للملل².

¹ دليل تنظيم المتاحف (ارشادات عملية)، ترجمة محمد حسن عبد الرحمن، ادامز فيليب، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1993. ص ص 39 - 40.

² مقدمة في علم المتاحف، عياد موسى العوامي. طرابلس، الطبعة الأولى، المنشأة العامة للنشر، والتوزيع والاعلان، 1984. ص ص 30 - 36.

المتاحف في السودان: ربط الأجيال الجديدة بحيزهم الجغرافي

د. أحمد حسين عبد الرحمن دم

مدير إدارة متاحف جامعة الخرطوم – السودان

يجدر كذلك الوقوف عند المكان الذي يؤدي فيه هذا الدور. ولعل المكان الأنسب هو المتحف نفسه مهما ضاقت مساحته وبعد مكانه. فالمتاحف عادة لها قاعات محاضرات وقاعات لعرض الأفلام والشرائح ومختلف الوسائل الإيضاحية، يضاف إليها العرض ومعروضات الحديقة. ويمكن أن تقدم محاضرات تعريفية وعروض مبدئية للتلاميذ والطلاب قبل الدخول إلى صالات العرض المتحفية. ومن الأفضل ألا يكون هناك زوار آخرين إلى جانب المجموعة المعينة، إذ يسيطر على التلاميذ والطلاب أحياناً بعض الحرج حين يجدون أنفسهم مع آخرين في ذات الصالة. وفي الحالات التي يتعذر فيها وصول التلاميذ والطلاب إلى المتحف، أو عدم وجود متحف قريب يرسل المتحف أحد أمنائه ليقدم عروضاً بالشرائح والصور، ويمكن أن يحمل معه نماذج لبعض مقتنيات المتحف.

أما عن كيفية تنظيم الزيارات وإدارتها، فيجدر أن تتم الزيارة خلال العام الدراسي وأن تكون جزءاً لا يتجزأ من الممارسة التعليمية، وليست نزهة يمارسها بعض الطلاب دون بعضهم في العطلات المدرسية. ومن الأفضل أن تتم الزيارة لعدد من المتاحف في أكثر من مجال ولأكثر من مرة في العام والواحد.

وتجنباً للتعارض يجدر أن تقوم المدرسة بالتنسيق أولاً مع إدارة المتحف قبل الزيارة لتحديد الوقت المناسب ويجب ألا يتجاوز عدد الزوار الحد الذي يمكن للمتحدث التحكم فيه. ومن الناحية الأخرى يجدر ألا يقدم المتحدث جرعات تعليمية تتجاوز مقدرة الطلاب الذهنية. بمعنى الموازنة بين المستوى الذهني والاستيعابي للتلاميذ والمادة المقدمة من المتحدث، وحتى هذه يجب أن تتم بلغة مبسطة ومنطقية. وتجدد مراعاة عدم الاندفاع من خزانة إلى أخرى أو من قاعة إلى أخرى، وفي ذات الوقت عدم التباطؤ وإزحام الطلاب بالتفاصيل.

ويجدر منح الطلاب والتلاميذ أكبر قدر من الوقت الاستفسار والتعليق وحثهم على طرح الأسئلة. أما المطويات التي تمنح للزوار فمن الأفضل توزيعها في نهاية الزيارة كي لا تشغل الطلاب عن الاستماع.

المتاحف في السودان: ربط الأجيال الجديدة بحيزهم الجغرافي

د. أحمد حسين عبد الرحمن دم

مدير إدارة متاحف جامعة الخرطوم – السودان

يمكن كذلك تدريب الطلاب على بعض النشاطات المتحفية بإقامة ورش عمل صغيرة وعمل نماذج للمعروضات أو تقليد لوحات فنية أو الاشتراك في تصنيف مادة أثرية أو تنظيم عرض وهمي، أو أية مساهمة في إطار المتحف يجد الطلاب أنفسهم فيها. وقد ترد من الطلاب بعض الاستفسارات عن قضايا فكرية أو روحية. وهنا يجب على قائد المجموعة عدم تجنب الإجابة بل محاولة توضيحها بالقدر الذي يساير قيم المجتمع ومعتقداته بحكم دور المتاحف في زرع الفضائل والقيم النبيلة والأيمان بإنجازات الإنسان.



الدور التربوي والتعليمي للمتاحف

وفي الجانب البحثي درجت المتاحف على القيام بأبحاث ميدانية ومعملية. فالمتاحف الأوربية المبكرة أرسلت بعثات إلى أمريكا بعد اكتشافها لدعم الجوانب الاثنوغرافية فيها. وخلال الفترة الاستعمارية دعمت المتاحف الأوربية محتوياتها الأثرية والإثنوغرافية من الشرق الأدنى وأفريقيا وأمريكا الوسطى. وأخذت المتاحف تنشئ أقساماً للأعمال البحثية والأكاديمية وتدعمها مالياً وبشياً. بل وتطرح قضايا جديدة بالبحث متنقلة من البحث عن الكنوز إلى البحث عن حلول لقضايا حضارية¹.

¹ نحن والتراث. المركز الثقافي العربي، محمد عابد الجابري، بيروت. ط. 6. 1993. ص ص 1-11.

المتاحف في السودان: ربط الأجيال الجديدة بحيزهم الجغرافي

د. أحمد حسين عبد الرحمن دم

مدير إدارة متاحف جامعة الخرطوم – السودان

قام متحف بوسطن الأمريكي بالتعاون مع جامعة هارفارد بإجراء أعمال رائدة في السودان منذ مطلع القرن العشرين حيث أجرى دراساته وأعماله الأثرية بمواقع حضارة نبتا الكوشية.

كذلك ساهم كل من متحف بوزنان ومتحف قزانسك البولنديين والمتحف البريطاني ومتحف ولاية نيومكسكو الأمريكية في أعمال أثرية جديدة. وبالتالي شكلت عملاً ومساهمة أكاديمية متكاملة من مسح وتنقيب ودراسة وتحليل ونشر بطاقتهم بشري متكامل. كانت المكتبة جزء من المتحف منذ العصر البطلمي ومتحف الاسكندرية. وكذلك حال المتحف البريطاني لاحقاً وغيره. فالمتحف البريطاني كان ثلث تكوينه من مكتبة السيد/ كوتون. والمكتبة ضرورية لإجراء الأبحاث داخل المتحف وخارجه ولاستئارة الجمهور. ويجدر أن تكون المكتبة حاوية لكل ما كتب عن تاريخ البلد الحضاري من آثار وتراث وفلكلور واثروبولوجيا وجيولوجيا ونحوها¹.

والمتاحف العالمية لا تقف مكتباتها في حدود البلد الذي تقع فيه، بل تتعداه بحكم أنها تحوي تراث عالمي لا بد أن يواكبه كم معرفي من كتب ودوريات. ومكتبة المتحف البريطاني في لندن التي هي مكتبة متحف وليست مكتبة جامعة هي إحدى أكبر المكتبات في العالم أن لم تكن الأكبر على الإطلاق².

¹المتاحف و المعارض والقصور، عبد الفتاح مصطفى غنيمه. ط1 دار المعارف.الإسكندرية.مصر.1990. ص 3.

²علم المتاحف، تقي الدين الدباغ. 1979م، مطبعة جامعة بغداد ، بغداد ص ص 3- 17

المتاحف في السودان: ربط الأجيال الجديدة بحيزهم الجغرافي
د. أحمد حسين عبد الرحمن دم
مدير إدارة متاحف جامعة الخرطوم – السودان



مكتبة المتحف البريطاني

تاريخ نشأة المتاحف السودانية:

يذكر أحد القساوسة الذين عاشوا في السودان في الحقبة المهدية أن بيت المال في أمدرمان حوى قاعة مكتوب على مدخلها "بيت الانتيكات" وبداخل القاعة قطعاً أثرية وتراثية وبعض مقتنيات حروب المهدية. كان ذلك في نحو عام 1890م. ولم يعثر على أثر لتلك القاعة ولا محتوياتها بعد ذلك¹.

ومع بداية الحقبة الاستعمارية في السودان أنشأ السير ونجحت مدير المخابرات، الذي جاء مع كتشنر، وخلفه في حكم السودان، قاعة في كلية غردون (جامعة الخرطوم حالياً) عام 1902م جمعت فيها بعض القطع المتحفية. وفي عام 1905م صدر أول قانون للآثار وجه بإنشاء إدارة متحفية تابعة لإدارة التعليم (وزارة المعارف لاحقاً) أوكلت إدارتها للسيد كروفوت الذي كان مفتشاً للتعليم وقتها، كموظف غير متفرغ وظل المتحف دون إدارة وإشراف مباشر، يفد إليه بعض طلاب الجامعة وبعض الشخصيات التي

¹مدخل الى المتاحف في السودان، أيمن الطيب الطيب، الخرطوم. 2010.

المتاحف في السودان: ربط الأجيال الجديدة بحيزهم الجغرافي

د. أحمد حسين عبد الرحمن دم

مدير إدارة متاحف جامعة الخرطوم – السودان

تفد إلى البلاد زائرة. وكانت تصل إليه بعض المعثورات الأثرية من حين لآخر. خلف كروفوت زميله أديسون الذي أعد أول دليل

للمتحف باللغة الإنجليزية عام 1910م، ورتب بعض المجموعات المتحفية وأضاف خزائن للعرض¹.



مكتب مدير جامعة الخرطوم الذي تُخصص جزء منه لأول المتاحف بالسودان

وفي عام 1930م انتقل المتحف في الخرطوم، من مكانه في كلية غردون إلى قاعة أكبر حجماً وافتتح للجمهور بشكل

رسمي. وتعاقب على إدارته عدد من الإداريين البريطانيين من أساتذة كلية غردون كمشرفين غير متفرغين.

وفي عام 1939م عين أنطوني أركل مديراً لما أطلق عليه مصلحة "الآثار والمتاحف والانتروبولوجيا". وأخذت الجامع

المتحفية تفد على المتحف. ونادت أصوات بتوسيع المبنى أو إنشاء مبنى جديد له وتخصيص ميزانية منفصلة. وخصصت قطعة أرض

قرب كلية غردون لإنشاء المتحف، غير أن الميزانية المخصصة لم تصدق. وقادت ظروف الحرب العالمية الثانية أركل لابتعد عن السودان

لأداء الخدمة العسكرية في أوروبا.

¹Ahmed Hussein, H, A: 2013: Museums in Sudan: Current situation and challenges,: A workshop on: Museums in Africa, Ghana, Accra, Septemer 2013.

المتاحف في السودان: ربط الأجيال الجديدة بحيزهم الجغرافي

د. أحمد حسين عبد الرحمن دم

مدير إدارة متاحف جامعة الخرطوم – السودان

وفي عام 1965 أختيرت منطقة عند مقر النيلين الأزرق والأبيض في مواجهة جزيرة توتي لإنشاء المتحف الجديد، خططت

فيها حديقة وأقيم نهر صناعي وقاعات للعرض ومستودع ومكاتب إدارية ومختبرات. وقد أعيد تشييد المعابد التي نقلت من منطقة النوبة

ونقلت محتويات المتحف السابق وأفرع متحف مروي من محتوياته وإلى جانب ما جاء من منطقة النوبة افتتح المتحف الجديد عام

1972م¹.



واجهة العرض الخارجي بمتحف السودان القومي بالخرطوم

ربط الأجيال الجديدة بحيزهم الجغرافي والثقافي:

يشكل المكون الثقافي عنصراً مهماً في بناء الشخصية حيث يتم إستيعاب هذا البعد في بناء الشخصية من خلال مؤسسات

التنشئة الإجتماعية وضبط حركة الفرد في السياق الإجتماعي والثقافي والتي تأتي من بينها المتاحف بأنواعها المختلفة

كمؤسسات ثقافية متعددة الادوار، حيث أنه لا يمكننا رسم صورة حقيقية للمستقبل دون أن نتعمق بشكل كاف في معرفة

¹ (Ahmed Hussein: Op.cit).

المتاحف في السودان: ربط الأجيال الجديدة بحيزهم الجغرافي

د. أحمد حسين عبد الرحمن دم

مدير إدارة متاحف جامعة الخرطوم – السودان

الماضي وفهمه كقيم وثقافة وحضارة ومبادئ يمكن الاستفادة منها جميعها في تنشئة أجيال المستقبل للأمم، حيث أن التاريخ يسهم في التواصل والإنسجام مع الزمان والمكان والمجتمع المعني، ومن ثم الارتباط بأصالة الجذور الثقافية والحضارية والهوية الوطنية. وعليه تعد المتاحف من أبرز المظاهر التي تعكس الإهتمام بالتاريخ والتراث لأنها تحتوي على جوانب مختلفة من تاريخ الوطن والهوية الثقافية للشعب¹.

ويكمن دور المتاحف على المستوى المجتمعي في زيادة الوعي لدى المواطنين المحليين بأهمية الحفاظ على تراثه الذي يمثل شاهداً تاريخياً على أصالة الشعب، كما يمكن الأجيال الجديدة من الإطلاع على تاريخها وتاريخ أجدادها وتراثها الثقافي. ولذا كان الإهتمام كبيراً بإنشاء متاحف عديدة في اقاليم السودان المختلفة لتؤدي دورها الثقافي والعلمي في السودان.



متحف حضارة كريمة أحد المتاحف الإقليمية في السودان

¹مقدمة في تقنية المتاحف التعليمية، عبد الرحمن الشاعر، مطابع جامعة الملك سعود، الرياض، 1992. 1-6.

المتاحف في السودان: ربط الأجيال الجديدة بحيزهم الجغرافي

د. أحمد حسين عبد الرحمن دم

مدير إدارة متاحف جامعة الخرطوم – السودان

هذا ونجد أن المتاحف والمواقع الأثرية والتاريخية تشكل مرجعية مهمة لجيل الشباب وهي مرآة تعكس حضارات الإنسان بكل أبعادها ومظاهرها وهي كذلك المجال الخصب للجيل الجديد لمعرفة ماضي آباءهم وأجدادهم والمنبع لترسيخ مفهوم الإرث الثقافي والتاريخي في نفوسهم وعقولهم. وعن دور المتاحف وأهميتها إن المجتمع بشكل عام يفتقد إلى ثقافة متاحف الآثار وطلاب المدارس والجامعات يفتقدون بشكل خاص لهذه الثقافة حيث نجد أن معظم المدارس تهتم بتنظيم رحلات ترفيهية للملاهي والمتنزهات والحدايق وكذلك بعض المحلات التجارية بينما يتم إهمال زيارة المتاحف والأماكن الأثرية التي تقدم الكثير من المعارف والعلوم وكذلك الترفيه للشباب كما تربطهم بماضيهم وحوارات اجدادهم¹.

وبالتالي يصبح من الأهمية بمكان إدخال مناهج خاصة بالآثار وتعريف النشء بأهمية المواقع الأثرية والمتاحف، وأن تكون هذه المناهج دون اختبارات ومحبة للطلاب دون أي تعقيد في الدخول والوصول إليها في أي وقت، وكذلك عمل برامج توعوية، وإنشاء مواقع في الشبكة العنكبوتية مخصصة لكل ما يتعلق بالآثار والمتاحف، وفتح أقسام أو كليات في الجامعات خاصة بالآثار وعمل مسابقات للرسم وتصوير المواقع الأثرية للطلاب في جميع المراحل لربطهم بهذه المواقع خاصة وأن السودان يمتلك ارث حضاري عظيم يمكن أن يساهم في تفعيل هذا الدور الحيوي للمتاحف.

كذلك يبرز دور الأسرة في تثقيف أبنائها، وتعريفهم بأهمية المتاحف ودورها وأهمية زيارة مواقع الآثار والمواقع التاريخية، حيث أننا نجد القليل جدا من الأسر تقوم بزيارة المتاحف ومواقع الآثار مع أبنائها رغم أن هناك موضوعات في الكتب المختلفة خاصة كتب المطالعة للطلاب تعرفهم ببعض المواقع، إلا نفتقر لزيارة المتاحف وضرورة أن يكون هناك دور جماعي في نشر الوعي بين الطلاب وكذلك أسرهم، الشيء الذي يقود الى وجود فجوة في ترسيخ الهوية الوطنية وحب الأرض لعدم وجود البرامج المقدمة للنشء في ترسيخ هذه

¹ عبد الفتاح مصطفى غنيمه. مرجع سابق. ص 3.

المتاحف في السودان: ربط الأجيال الجديدة بحيزهم الجغرافي

د. أحمد حسين عبد الرحمن دم

مدير إدارة متاحف الخرطوم – السودان

المفاهيم حيث ينعكس ذلك جلياً في كثير من الممارسات السيئة والحاطقة لهؤلاء الشباب مثل عدم المحافظة على المرافق العامة والمواقع الأثرية والبيئات المتحفية، وهناك دور كبير ومهم لكنه مفقود تماماً وهو دور وزارة التربية والتعليم ووزارة التعليم العالي والبحث العلمي بتنظيم رحلات لهذه المواقع ووضعها ضمن المناهج التربوية والتعليمية.

الخلاصة:

من خلال هذه الدراسة يتضح أن المتحف يهتم باللقى المادية للإنسان ويخدم مجتمعاً بعينه، بحيث تكون هوية ذلك المجتمع مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالمجموعات المتحفية التي يحويها ذلك المتحف، وفي هذه الحالة، وبما أن التراث الثقافي غير المادي يربط هوية الجماعات والمجتمعات واستمراريتها، فإنه يعوزنا إضافة التراث الثقافي غير المادي إلى المجموعات المادية بغرض بث المعرفة والتوعية بها، أي أنه يمكن دراسة إمكانية ربط بعض عناصر التراث الثقافي غير المادي باللقى الأثرية والقطع التراثية وغيرها من الأدوات والمعروضات الملموسة، مما يقود إلى الإسهام في تفسير هذه المجموعات للناس الذين يخدمهم ذلك المتحف. وقد ينطبق هذا بشكل مباشر على متاحف التراث التي تمثل استمرارية للثقافة المادية لمجتمعات بعينها. إن سرد الحكايات الشخصية واحد من الأشكال المهمة التي تستحق الاهتمام في هذا المجال، حيث يمكن أن ترتبط حكاية معينة بقطعة معينة في المتحف، كما أن توظيف الذاكرة الحية ودلالاتها في فهم القطع المحفوظة في المتحف قد يلقي الضوء على الناحيتين، المادية وغير المادية، مما يقودنا بالتالي إلى فهم أفضل.

إن ثقافة زيارة المتحف لا تزال غائبة عن الشريحة الكبرى من المجتمعات خاصة العربية، وهي تكاد تقتصر على المتخصصين والباحثين وطلبة المدارس، كيف يتسق هذا الأمر مع واقع الحال؟ وما هو المطلوب لتعميم ثقافة ارتياد المتاحف وجعلها تقليداً جماهيرياً وشعبياً في المتاحف السودانية حيث نجد أنها ليست إلا مخازن للقطع المادية لكثير من أفراد المجتمع، لا اتصال لها بالمجتمع المحيط بها، لأن الكثيرين يفتقدون للتوعية بأهمية التاريخ والحضارة الخاصة بالمجتمع المعني والتي تمثل المتاحف الدليل عليها، حيث يتوجب بث الشعور لدى الناشئة بأهمية موجودات المتحف كمنتجات ثقافية وتراث مهم قام بانتاجه أجدادهم، وأنهم يمثلون اتصالاً جوهرياً بينهم وبين

Route Educational and Social Sce Journal

المتاحف في السودان: ربط الأجيال الجديدة بحيزهم الجغرافي

د. أحمد حسين عبد الرحمن دم

مدير إدارة متاحف جامعة الخرطوم – السودان

الأجيال السابقة واللاحقة، أي أن عملية ارتياد المتحف والترغيب بها يجب أن تبدأ من المدرسة والتحضير النفسي للطلبة، وتوعيتهم بأهمية تراث أجدادهم، قبل الشروع بالزيارة. وهذا يتطلب منظومة تربوية متكاملة تتشارك فيها المدرسة والجامعة والعائلة والمجتمع ككل. كما ينبغي أن تكون متاحف جزءاً من الحياة اليومية للطلاب، مع وجوب اتصال المدرسة بالحياة خارجها، ولا تنفصل عنها. ورغم ذلك، فزيارة المتحف لوحدها لا تكفي. وعلم متاحف المعاصر والحديث يقدم مفاتيح لمقاربة اللقى الأثرية والقديمة وتعددية دلالاتها ومعانيها من خلال طرائق بديلة في التفسير، مما قاد بالتالي إلى أشكال بديلة ومتعددة للمعرفة، وذلك في السياق الثقافي والتربوي والبيئي للمتاحف وفي ضوء تغير خصائص خلفياتها المعرفية والمنحفية والاجتماعية والتربوية. وقد بدأت متاحف التركيز على وظيفتها الداخلية والخارجية، فأخذت تهتم بالتراث في سياق المجتمعات المعاصرة التي يشكل الناشئة وطلاب المدارس جزءاً كبيراً وجوهرياً منها. كما ركزت الأبحاث في الآونة الأخيرة على الطرق التي تجعل الهوية والمجتمع وطرائق الخطاب جزءاً من عملية صنع المعنى والدلالات في المتاحف، وما تلك الدراسات إلا دليل على الرؤى البناءة في التعليم المتحفي. ومن الضروري التذكير بأن عملية التعليم الرسمي غير الموجهة والتي تحدث في المتحف هي في الواقع نتاج فرعي للنشاطات الاستكشافية، والتي لا تُقيّم من ناحية وضع درجات أو علامات. ولما كانت أي عملية تنوير حول التراث يقوم بها المتحف، فإن الأطفال والناشئة هم عمادها. إن مراعاة ما ذكر قد تسهم بطريقة غير مباشرة في تنمية الثقافة المتحفية لدى الشعوب العربية، وتجعل زيارة المتحف عنصراً مهماً في حياتهم والاعتزاز بهويتهم والمناطق الثقافية التي نشأوا فيها؛ من خلالها تستمد جذورها وأصالتها، لتضيف لها لبنات أخرى في مسيرتها الحضارية، لتحافظ على هويتها وأصالتها.

من هذا كله تصبح الدعوة إلى تحصين الهوية الثقافية ودعم مقوماتها ومركزاتها وترسيخ الانتماء إليها في قلوب الناشئة والشباب وعقولهم من أهم واجبات المؤسسات الأكثر تأثيراً في توجهات وانتماءات الشباب، والمتمثلة في الإعلام والمدرسة والأسرة، لذلك فإن

المتاحف في السودان: ربط الأجيال الجديدة بحيزهم الجغرافي

د. أحمد حسين عبد الرحمن دم

مدير إدارة متاحف جامعة الخرطوم – السودان

التعليم بمراحله المختلفة والإعلام بوسائله المتعددة والأسرة بحضورها الدائم من أهم الأوعية التي تزرع مبادئ الثقافة وبالتالي الانتماء الذي يحدد بدوره درجة الهوية الثقافية ومدى عمقها وتبلورها.

التوصيات:

- ضرورة الاهتمام بالمتحف كمؤسسة تقوم بدور حيوي ومهم في الهوية الثقافية.
- الاهتمام بالمواقع التاريخية والأثرية في السودان، والإشارة إليها بعلامات توضح أهميتها وضرورة الحفاظ عليها.
- العمل على توثيق وتشجيع الدراسات المحلية، وجمع كل عناصر التراث غير المادي من خلال التعريف بأسماء الأماكن ضمن التراث المحلي والاهتمام بدراساتها وذلك بالاستفادة من التنوع الثقافي للمجتمع السوداني.
- نشر الوعي بين المجتمعات من أجل حماية التراث وتأمين المجال من أجل بلوغ الهدف الأسمى وهو السمو بالثقافة والهوية التي تميز كل جهة وذلك من خلال القيام بأبحاث ميدانية تعزز المشهد التاريخي والثقافي الذي تزخر به الأمم، حيث يمكن حث المؤسسات التعليمية والأكاديمية في السودان لتسهيل عملية القيام بالبحوث الميدانية وتقديم جميع المساعدات المادية والمعنوية وتسخير كافة الوسائل والأدوات اللازمة من أجل ضمان سيرورة هذه العملية على أكمل وجه.

المتاحف في السودان: ربط الأجيال الجديدة بحيزهم الجغرافي
د. أحمد حسين عبد الرحمن دم
مدير إدارة متاحف جامعة الخرطوم – السودان

الهوامش:

محمد عابد الجابري 1993: 1-13.

بشير زهدي، 1988: 13.

ادامز فيليب: 1993. 39-40.

عياد موسى العوامي. 1984: 30-36.

محمد عابد الجابري: 1993: 1-11.

عبد الفتاح مصطفى غنيمه: 1990: 3.

تقي الدين الدباغ: 1979: 3-17.

أيمن الطيب الطيب: 2010: 1-5.

Ahmed Hussein, H, A: 2013.

عبد الرحمن الشاعر: 1992: 1-6.

المتاحف في السودان: ربط الأجيال الجديدة بحيزهم الجغرافي
د. أحمد حسين عبد الرحمن دم
مدير إدارة متاحف جامعة الخرطوم – السودان

المراجع :

- المتاحف، بشير زهدي، وزارة الثقافة ، دمشق،1988.
- المتاحف والمعارض و القصور، عبد الفتاح مصطفى غنيمه.ط1 دار المعارف.الإسكندرية.مصر.1990.
- دليل تنظيم المتاحف (ارشادات عملية)، ادامز فيليب. ترجمة محمد حسن عبد الرحمن، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1993.
- علم المتاحف، تقي الدين الدباغ، مطبعة جامعة بغداد ، بغداد. 1979.
- مدخل الى المتاحف، أيمن الطيب الطيب سيد احمد. في السودان، الخرطوم. 2010.
- مفهوم التراث العالمي، طيب تيزيني. مدخل باتجاه التأسيس. مجلة عالم الفكر/العدد الرابع، أبريل /اجوان 2008.
- مقدمة في تقنية المتاحف التعليمية، عبد الرحمن الشاعر، مطابع جامعة الملك سعود ، الرياض 1992.
- مقدمة في علم المتاحف، عياد موسى العوامي. طرابلس، الطبعة الأولى، المنشأة العامة للنشر، والتوزيع والاعلان، 1984.
- نحن والتراث، محمد عابد الجابري. المركز الثقافي العربي، بيروت. ط. 6. 1993.

References:

Adam, Ahmed, H, A: 2013: Museums in Sudan: Current situation and challenges, A workshop on: Museums in Africa, Ghana, Accra, Septemer 2013.

Received/Geliş	Accepted/ Kabul	Available Online/Yayınlanma
11 /12/2017	21 /01/2018	1/02/2018

الوسطية في الإسلام المقومات والتحديات

د. حنان عوض إبراهيم علي

المملكة العربية السعودية / جامعة الإمام عبد الرحمن الفيصل

المستخلص

الوسطية في التصور الإسلامي هي الاعتدال في كل أمور الحياة من تصور ومنهج وفكر، وهي ليست مجرد موقف بين التشدد والانحلال؛ بل هي منهج فكري وموقف أخلاقي وسلوكي.

وللوسطية في التصور الإسلامي مقومات عدة تستند على الأمر الرباني بوجوبها لقوله تعالى {وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا} (البقرة: الآية 143).

تواجه الوسطية كثيراً من التحديات في الواقع المعاصر مما يستوجب علينا مواجهة تلك التحديات، فالابتعاد عن المنهج الوسطي يسبب خللاً فكرياً يقود إلى عدم الفهم الصحيح للأدلة، وعدم معرفة مقاصد الشريعة، وبالتالي يقود إلى انحراف فكري.

وفي تحقيق الفكر الوسطي حماية للنوابت، فهو ينبع من ارتباطه بالأمة المتمثلة في سلامة العقيدة.

Abstract

Moderation, at Islamic conception, means to be moderate in all matters of life, including conception, methodology and thought. It is not merely a position between radicalization and degeneration, but it is an intellectual approach, moral and behavioral attitude.

Moderation ,in the Islamic perception, is relied on several pillars, based upon the Lord's command, that makes it obligatory. Allah says: "And thus we have made you a just community that you will be witnesses over the people and the Messenger." (Baqarah: verse 143).

Moderation faces many challenges in contemporary community, which necessitates us to deal with. Moving away from the moderation approach is to cause an intellectual imbalance that leads to a lack of proper understanding of the evidence and knowledge of the purposes of the Islamic laws that ends into an intellectual deviation.

الوسطية في الإسلام المقومات والتحديات

د. حنان عوض إبراهيم علي

الوسطية في الإسلام المقومات والتحديات

تتكون خطة البحث من مقدمة ثلاثة ومحاوَر وخاتمة وفهارس

المقدمة: وتشمل أهمية الموضوع وأسباب اختياره، وأهداف الموضوع، ومنهج البحث.

المقدمة :

الحمد لله الذي أرسل إلينا رسوله محمداً - صلى الله عليه وآله وسلم - مبشراً ونذيراً، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً، وأنزل علينا خير كتبه، ورضي لنا الإسلام ديناً.

فقد أكمل الله الشريعة بهذا النبي صلى الله عليه وسلم وأمره بتحكيمة فلا يصح لأحد أن ينتهك أسوارها، أو يستيحي حماها أو يتعدى حدودها؛ ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه وضل عن سواء السبيل، قال تعالى... { وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا لِمُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا } (الأحزاب: الآية 36) .

يدرك كل فاحص مدقق للإسلام كعقيدة وشريعة وأخلاق وحضارة، أن هذا الدين هو دين جميع الأنبياء والمرسلين من لدن آدم وحتى محمد صلى الله عليه وسلم وأن الشريعة الإسلامية

الخاتمة أرست أسس بناء حضارة إنسانية تحقق أقصى درجات التقدم والحضارة في أطار مجموعة من الضوابط الشرعية التي تضمن للناس جميعاً حقوقهم وحریاتهم وكرامتهم، دون تمييز على أساس الدين أو العرق أو اللون أو اللسان .

فحضارة الإسلام تقوم على الوسطية والاعتدال في كل شئ، في المعتقدات والعبادات والمعاملات والسلوكيات، والتفاعلات والعلاقات اليومية يرفض كل اشكال التطرف والمغالاة حتى في العبادة .

بل إن مبادئ الإسلام وأصوله قائمة على ما يحفظ السلم والسلام، ويقيم العدل والأمن في العالم أجمع، وبين أبناء البشر بلا تفرقة أو تمييز، ويوفق بين حاجاتهم وواجباتهم، ويكفل لهم الحقوق الإنسانية التي تحفظ النسل البشري والعقل الإنساني، ومقومات الحياة المادية والاجتماعية..

لقد وقفت طويلاً عند مسألة الغلو والجفاء، والإفراط والتفريط، وأدركت أن الأمة بأمرس الحاجة إلى منهج الوسطية منقداً لها من هذا الانحراف، الذي جرَّ عليها المصائب والمشكلات.

ووجدت أن القرآن الكريم، قد رسم لنا هذا المنهج في شئى جوانبه، أصولاً وفروعاً، عقيدةً وعبادةً، خلُقاً وسلوكاً، تصوُّراً وعملاً .

ولقد جاء منهج الوسطية من خلال القرآن الكريم في أساليب عدَّة، تصرُّحاً وإيماءً، مفصَّلاً ومجملًا، خبراً وإنشاءً، أمراً ونهيًا .

واقتناعاً مبيهاً بأهمية هذا الموضوع، ومسيس الحاجة إليه، فقد عزمت على الكتابة فيه، وهذا يقتضي أن أعيش مع كتاب الله متأملاً لآياته، متفكراً في دلالاته، مستوعباً لما كتبه المفسِّرون حول تقرير القرآن لمنهج الوسطية.

أهمية البحث وأسباب الاختيار :

- التحديات التي تتعرض لها أمتنا الإسلامية على الصعيدين الداخلي والخارجي.

- معرفة المؤثرات السلبية على الفكر وأسباب انحرافه.

الوسطية في الإسلام المقومات والتحديات

د. حنان عوض إبراهيم علي

- تنامي المشكلات المؤثرة على المجتمع من جراء الانحرافات الفكرية ا

أهداف البحث:

1/التأصيل لمفهوم الوسطية .

2/ التأكيد على دور الإيمان بمقومات الوسطية في الحياة من خلال ذكر صور عديدة للتطرف في العبادات والمعاملات

3/ التوعية حول المشكلات الاجتماعية الناتجة عن عدم الالتزام بالوسطية.

منهج البحث :

تقتضي طبيعة البحث استخدام المنهج التكاملي المشتمل على عدد من المناهج البحثية منها

المنهج لاستقراي التحليلي و الاستدلالي: الذي يقوم على الاستقراء من خلال ما ورد في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة وأقوال السلف والأئمة ...

هيكل الدراسة :

يقع البحث في ثلاثة محاور .

المحور الأول : الوسطية: المعنى والأثر.

المحور الثاني : مقومات الفكر الوسطي في المجتمع.

المحور الثالث : تحديات الفكر الوسطي.

المحور الرابع : نظريات في الواقع ودلالات المطلوب

المحور الأول : الوسطية المعنى، والأثر

اولاً : المعنى والأثر :

أ/ الوسطية في اللغة :

جاءت كلمة (وسط) في اللغة لعدة معانٍ، ولكنها مُتقاربة في مدلولها عند التأمل في حقيقتها ومآلها.

قال ابن فارس: (وسط): الواو والسين والطاء: بناء صحيح يدل على العدل والتّصف.

وأعدل الشيء: أوسطه، ووسطه، قال الله ﷻ (أُمَّةٌ وَسَطًا) (البقرة: الآية 143).

ويقولون: ضربتُ وَسَطَ رأسه - بفتح السين - ووسط القوم - بسكونها -، وهو أوسطهم حسباً - إذا كان في واسطة قومهم وأرفعهم محلاً (1).

1 - انظر: معجم مقاييس اللغة : أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا مادة: (وسط) 6/ 108

الوسطية في الإسلام المقومات والتحديات

د. حنان عوض إبراهيم علي

ومن هذا الكلام يتَّضح أن (وسط) تأتي بفتح السّين وسكوئها، وفتحها أكثر استعمالاً كما سيأتي.

وتأتي - وسط بالفتح - اسماً لما بين طرفي الشيء وهو منه، ومن ذلك: قبضتُ وسط الحبل، وكسرت وسط القوس، وجلست وسط الدار، وهذه حقيقة معناها كما ذكر ابن بري (1).

3- وتأتي - بالفتح أيضاً - صفة، بمعنى خيار، وأفضل، وأجود، فأوسط الشيء أفضله وخياره: كوسط المرعى خير من طرفيه، ومرعى وسط أي: خيار.

وواسطة القلادة: الجوهر الذي وسطها، وهو أجودها، ورجل وسط ووسيط: حسن (2).

4- وتأتي وسط - بالفتح - بمعنى عدل، قال ابن فارس: وسط: بناء صحيح يدلّ على العدل، وأعدل الشيء أوسطه ووسطه.

وقال ابن منظور: ووسط الشيء وأوسطه: أعدله.

وقال الفيروز آبادي: الوسط - محرّكة - من كل شيء: أعدله (3).

5- وتأتي (وسط) بالفتح - أيضاً - للشيء بين الجيد والرديء.

قال الجوهري: ويقال: شيء وسط: أي بين الجيد والرديء. وقال صاحب المصباح المنير: يُقال شيء وسط، أي بين الجيد والرديء (4).

ومنه ما ورد في الحديث: ولكن من وسط أموالكم فإنّ الله لم يسألكم خيرَه، ولم يأمركم بشرّه (5).

1 - انظر: لسان العرب: أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ابن منظور)، بيروت، دار صادر: مادة (وسط) (427/7).

2 - انظر: لسان العرب مادة (وسط) (427/7، 430)، والصحاح مادة (وسط) (1167/3).

3 - انظر: معجم مقاييس اللغة مادة (وسط) ولسان العرب مادة (وسط) والقاموس المحيط: العلامة اللغوي مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي مادة (وسط) ص3

4 - انظر: مادة (وسط) في الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: 393هـ والمصباح المنير في غريب الشرح الكبير: أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (المتوفى: نحو 770هـ ص (252)

5 - أخرجه أبو داود (103/2، 104) رقم (1582)، والطبراني في الصغير ص (115). والبيهقي في السنن (95/4). وصححه الألباني كما في صحيح الجامع رقم (3041).

الوسطية في الإسلام المقومات والتحديات

د. حنان عوض إبراهيم علي

ومن خلال ما سبق أُنضح لنا المعنى اللغوي لكلمة (وسط)، وما تصرّف منها، وأنها تتول إلى معانٍ متقاربة. وقد وردت هذه المعاني في لفظ (وَسَطَ) و (وَسَطَ) ومشتقاتها في أشعار العرب وآدابها، وورد أكثرها في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، ولا يتسع المقام هنا لذكرها مفصلة وإنما يمكن القول بأن وسطية الأمة الإسلامية تعني من تلك المعاني المتعددة أن الأمة الإسلامية خيار الأمم في ذاتها، وأعدّها في حكمها، وأنصفها في شهادتها على الناس، وأقومها في السير على منهج الله، كما أنّها وسط بين الأمم من حيث الزمان والمكان(1)

ب/ الوسطية في الاصلاح :

جاءت الوسطية في الشرع بمعنى العدالة والخيرية والتوسط بين الأفرط والتفريط ، فالوسطية في الشرع تعني الاعتدال والتوازن بين أمرين او طرفين

(1) تميز الأمة الإسلامية مع دراسة نقدية لموقف المستشرقين منه. /إسحاق بن عبد الله السعدي. وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - قطر
سنة النشر: 1434 - 2013.

(1) انظر: الوسطية مفهومًا ودلالة، د. محمد ويلاي، بحث منشور على موقع الألوكة

(2) انظر: الإرهاب التشخيص والحلول. عبد الله بن الشيخ محفوظ بن بيه، 9 - 10. مؤسسة الريان. الطبعة الثانية، 1426هـ

(3) وسطية أهل السنة والجماعة في باب القدر / د عبد الله بن سليمان الغفيلي / مجلة البحوث الإسلامية ص/ 175/176.

(4) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن : محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن ، أبو جعفر الطبري (المتوفى: 310هـ) (7/2).

الوسطية في الإسلام المقومات والتحديات

د. حنان عوض إبراهيم علي

بين افراط وتفريط او غلو وتقصير ، وهذه هي الوسطية إذن هي العدل والطريق الأوسط الذي تجتمع عنده الفضيلة(1)

الوسطية في استعمال الشارع :

وأما في الاصطلاح الشرعي فإن الوسط لا يخرج عن مقتضى اللغة، وقد استخدم القرآن لفظ الوسط معبراً فيه عن إحدى خصائص هذه الأمة، وإحدى قواعد منهجيتها، قال تعالى: ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾ [البقرة: الآية 143]

ويمكن القول إنه في المعنى الاصطلاحي :

"سلوك محمود - مادي أو معنوي - يعصم صاحبه من الانزلاق إلى طرفين متقابلين - غالباً - أو متفاوتين، تتحاذيهما رذيلتا الإفراط والتفريط، سواء في ميدان ديني أم دنيوي" (2)

هي موقف بين موقفين في فهم النصوص والتعامل معها وهي اتجاه بين اتجاهين بين ظاهرية مفرطة وباطنية مفرطة، فيه موقف وسط في التعامل مع المقاصد والنصوص الجزئية (3).

قال الإمام الطبري: "وأما الوسط فإنه في كلام العرب: الخيار، يُقال منه: فلان وسط الحسب في قومه، أي متوسط الحسب، إذا أرادوا بذلك الرفع في حسيبه. وهو وسط في قومه وواسط" (4).

قال: وأنا أرى أن الوسط في هذا الموضع هو الوسط الذي بمعنى الجزء، الذي هو بين الطرفين، مثل وسط الدار. (2)

والوسط هو الخيار والأجود، يقال قريش أوسط العرب نسبا، وكان النبي صلى الله عليه وسلم وسطا في قومه أي أشرفهم نسبا،

وأرى أن الله - تعالى ذكره - إنما وصفهم بأئهم وسط لتوسطهم في الدين، فلا هم أهل غلو فيه، غلو النَّصارى الذين غلوا بالترُّهب، وقولهم في عيسى ما قالوا فيه، ولا هم أهل تقصير فيه، كالتقصير اليهود الذين بدلوا كتاب الله، وقتلوا أبناءهم، وكذبوا على ربهم، وكفروا به، ولكنهم أهل توسط واعتدال فيه، فوصفهم الله بذلك، إذ كان أحبَّ الأمور إلى الله أوسطها.

وقد ساق الطبري عدداً من الروايات في هذا المعنى. ثم ذكر تفسير هذه الآية منسوبةً إلى بعض الصحابة والتابعين، كأبي سعيد ومجاهد وغيرهما، حيث فسروها بـ "عدولا" (2).

(1) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن (7/2). والحديث أخرجه الترمذي (190/5) رقم (2961) وأحمد (2) انظر: تفسير الطبري

(7/2) وعندهما "عدلا" بدل "عدولا".

(2) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن (7/2).

الوسطية في الإسلام المقومات والتحديات

د. حنان عوض إبراهيم علي

وردت كلمة (وسط) في القرآن في عدّة مواضع، وذلك بتصاريحها المتعدّدة، حيث وردت بلفظ: (وَسَطًا) (البقرة: الآية 143) و (الْوَسْطَى) (البقرة: الآية 238) و (أَوْسَطِ) (المائدة: الآية 89) و (أَوْسَطُهُمْ) (القلم: من الآية 28) و (فَوَسَطْنَ) (العاديات) .

من الآيات نجد أن الوسطية ليست محصورةً في جزئية من الجزئيات، بل ولا في ركن من الأركان! وإنما هي منهج متكاملٌ شاملٌ، لا ينفصل بعضه عن بعض، فالإسلام كلّهُ وسطٌ، ولذلك فهذه الأمة هي أمة الوسط: {كَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا} (البقرة: الآية 143).. ومن هذا المنطلق جاء القرآن الكريم مقرّرًا لمنهج الوسطية في أبواب العبادات، والاعتقاد، والحكم والتحاكم، وفي باب الجهاد، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وغيرها من الأبواب والمجالات. والناظر في كتاب الله لا يتلو بضع آيات إلا ويجد فيها ذلك صراحة أو إيماءً.

ج/ الاثر :

إن المنهج الذي جاء به القرآن الكريم إلى الحياة البشرية قائم على الاعتدال، في كل ما دعا إليه وأمر به وحث عليه، وهو الحكم العدل؛ الذي إن تمسك به الناس سلموا وسعدوا ونجوا في الدنيا والآخرة، ولذا نجد للوسطية أثرًا في كل حكم من أحكامه، وفي كل آية من آياته، ونلمس معانيها في مواضع لا تكاد تُحصى؛ لكثرتها، وتنوعها، وتكررها في المضامين المختلفة، من أوامر ونواهٍ، ومواعظ وزواجر، وأحكام وأخبار، ودعاء وطلب، وفقه وقصص، وتذكير وبيان... ومن آثار تطبيق المنهج الوسطي على الأفراد فهو يحقق الطمأنينة والأمن النفسي لقوله تعالى: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ قُرَيْشٍ﴾ * إِبِلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ * فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ * الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ { (سورة قريش الآية 4.1).

ومن آثار تطبيقها على المجتمعات تحقيق الأمن والاستقرار والسلام العالمي ولا يكون هنالك تعدى على الآخرين في أموالهم وأعراضهم . لقوله {الَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا } (الفرقان الآية :68)

فالأمن مطلب لبقاء البشرية ومطلب للبناء والتعمير للأرض ونشر الدين وتعليم البشرية دين ربها سبحانه كذلك من آثار تطبيق الوسطية التعايش بين الناس والتراحم والتعاطف فكل واحد يسعى الى الأجر والثوبة من الله وتقدم يد المساعدة للآخرين⁽¹⁾

تحت شعار متميز وضعه الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله: " لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحبه لنفسه"⁽²⁾ دل الحديث على أن من خصال الإيمان المستحبة أن يحب المسلم لأخيه ما يحب لنفسه ويكره له ما يكره لنفسه فيأتيه بما يجب أن يؤتى به ويمنع عنه ما يجب أن يمنع عنه من الأذى وينصح له ويجتهد في أداء حقوقه واحترامه بنشر القيم والمبادئ العظيمة الداعية إلى التسامح وحب الخير للآخرين ونشر ثقافة التسامح ونبذ الأحقاد والغل فيما بيننا

(1) انظر. وسطية الإسلام وأهميته في ضوء الفقه الحضاري: عمر بقاء الدين الأميري / المركز العالمي للوسطية / سلسلة الأمة الوسط (17)

(2) أخرجه البخاري - كتاب الإيمان (ب من الإيمان أن يحب لأخيه..) 9/1، م. كتاب الإيمان من خصال الإيمان أن يجب..) 67/1 من

حديث أنس بن مالك - رضي الله عنه

الوسطية في الإسلام المقومات والتحديات

د. حنان عوض إبراهيم علي

قال تعالى ﴿ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾ {الحشر: الآية 10} "وهكذا نالت مزيتها، وحازت جدارتها الفذة التي ترتبت عليها وانبثقت عنها صدارتها في الوجود الإنساني ومسئوليتها عن ريادة البشرية، وبذل عطاء الإسلام هداية ودراية، ونعمة ورحمة للعالمين."⁽¹⁾

المحور الثاني : مقومات الفكر الوسطي في المجتمع

للاوسطية في الإسلام خصائص ومقومات تتميز بها عن غيرها تمييزاً واضحاً بارزاً .

المقوم الأول : الربانية

أي إن مصدرها من الله سبحانه وتعالى لقوله : { كَذَلِكَ يُوحِي إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ } (الشورى : الآية 3)

وما يميز الوسطية في الإسلام أنها ليست من أهواء البشر وأفكارهم وإنما مصدرها الوحي لقوله تعالى : { وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ } سورة النجم (الآية {3} {4})
{ إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ خَصِيمًا } { النساء: الآية 105 }

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (أَلَا إِبْنِي أُوتِيتُ الْكِتَابَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ)⁽²⁾

لذلك تمتاز الشريعة الإسلامية عن القوانين الوضعية بما لها من صفة الربانية، أي إنها من عند الله. الإسلام مصدر الشريعة الإسلامية الوحي فشرعية الإسلام ليست صناعة إنسانية أتت نتيجة إرادة فرد أو شعب ، وإنما جاءت بإرادة الله وهدف الشريعة الإسلامية هو الحصول على مرضاة الله تعالى لذلك فهي شريعة كاملة عادلة لا ظلم فيها ولا جور⁽³⁾

مثلما كانت الشريعة الإسلامية رابانية من حيث المصدر والوجهة والغاية، فإنها أيضا شريعة إنسانية، فهي تخاطب الإنسان وتكرم الإنسان وتوائم وتلائم بين الجانب الروحي وبين الجانب المادي الغريزي في الإنسان .

المقوم الثاني : التوازن

(1) انظر: وسطية الإسلام وأمته في ضوء الفقه الحضاري/ عمر بهاء الدين الأميري / المركز العالمي للوسطية / سلسلة الأمة الوسط (17)

(2) رواه أبو داود (4604) وصححه الألباني في " صحيح أبي داود ". الدليل من السنة

فمن المقدم بن معدي كرب الكندي قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ألا إني أوتيت الكتاب ومثله معه، ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه، ألا يوشك رجل ينثني شعبان على أريكته، يقول: عليكم بالقرآن، فما وجدتم فيه من حلال فأحلوه، وما وجدتم فيه من حرام فحرموه...."

(3) انظر: خصائص الشريعة الإسلامية - د. عمر سليمان الأشقر

الوسطية في الإسلام المقومات والتحديات

د. حنان عوض إبراهيم علي

إن من أهم ما تتميز به شريعة الإسلام، أنها جمعت بين الثبات والمرونة، فهي تجمع بينهما في تناسق مبدع، يضع كلا منهما في موضعه الصحيح.. ثبات فيما يجب أن يخلد ويبقى، ومرونة فيما يتغير ويتطور.

وهناك كثير من الأدلة تدل على ثبات هذه الشريعة منها قوله تعالى { وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا } (الانعام: الآية 115)

قال ابن كثير رحمه الله مبيناً معنى الآية : " عَدْلًا فِيمَا حَكَمَ .

يَقُولُ: صِدْقًا فِي الْأَخْبَارِ وَعَدْلًا فِي الطَّلَبِ، فَكُلُّ مَا أَخْبَرَ بِهِ فَحَقُّ (1) لَا مَرِيَّةَ فِيهِ وَلَا شَكَّ، وَكُلُّ مَا أَمَرَ بِهِ فَهُوَ الْعَدْلُ الَّذِي لَا عَدَلَ سِوَاهُ، وَكُلُّ مَا نَهَى عَنْهُ فَبَاطِلٌ، فَإِنَّهُ لَا يَنْهَى إِلَّا عَنِ مَفْسَدَةٍ، كَمَا قَالَ: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا هَدْيَ الَّذِينَ هَدَوْا لَكُمْ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ } (البقرة: الآية 175) وَبَيْنَهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ { وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ } (الاعراف 157)

وقوله تعالى : { هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ } (ال عمران : الآية 7)

"منه آيات محكمات" فإنه يعني: من الكتاب آيات. يعني ب"الآيات" آيات القرآن. { وأما "المحكمات"، فإنهن اللواتي قد أحكمن بالبيان والتفصيل، وأثبتت حججهن وأدلتهن على ما جعلن أدلة عليه من حلال وحرام، ووعد ووعيد، وثواب وعقاب، وأمر وزجر، وخبر ومثل، وعظة وعبر، وما أشبه ذلك." (1)

فالثابت في الإسلام فهو الذي لا يتغير بتغير الزمان والمكان ولا يسوغ أن يكون محل اجتهاد فأحكامه ثابتة باقية مهاما تطورت الحياه لأن المصالح التي روعيت في تشريعها ثابتة (2)

واما المرونة فتكمن في ترك الحكم في المتغيرات والوقائع المتجددة للاجتهاد. لقوله تعالى { إِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَدَّعَوْا بِهِ وَأَلَوْا زُدُّهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلَّ الَّذِينَ يُسْتَنبِطُونَ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا } (النساء: الآية 83)

وَالْإِسْتِنْبَاطُ فِي اللَّغَةِ الْإِسْتِخْرَاجُ، وَهُوَ يَدُلُّ عَلَى الْاجْتِهَادِ إِذَا عُدِمَ النَّصُّ وَالْإِجْمَاعُ .

ولا شك أن التوفيق بين الثبات والمرونة أمر في غاية الصعوبة. وهو يمثل مشكلة من أكبر المشاكل التي تواجه صناع القوانين، فالثبات يستلزم الجمود والتغيير يعني عدم الاستقرار.

الشريعة الإسلامية هي الشريعة الخاتمة الخالدة نسخت كل الشرائع، وبقيت ثابتة خالدة لا تنسخها شريعة أخرى حتى يرث الله الأرض ومن عليها، فهي شريعة ثابتة راسخة لا تتغير ولا تبدل.

(1) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: 310هـ) ج / ص 8

(2) انظر: معالم الهدى الى فهم الاسلام، د مروان القيسي ص 117، ط 1، 1406 هـ / 1985

الوسطية في الإسلام المقومات والتحديات

د. حنان عوض إبراهيم علي

"والثبات مطلب عزيز وغال، يمنح الشريعة شرعية قوية ثابتة ويعطيها من الاحترام والتقدير الكثير، ولكنه في ذات الوقت يصم الشريعة بالجمود أمام ما يعن من حوادث وقضايا، والجمود عيب كبير في الشرائع التي تصاب به. وجميع التشريعات والقوانين تسعى لحل هذه المشكلة بالتغيير والتعديل، والتغيير مطلب ملح لمواجهة الحوادث المتجددة والمتغيرة، ولكنه يصم الشريعة بعيب كبير، وهو عدم الاستقرار بما يشعر الناس بالقلق الدائم والخوف من المستقبل"⁽¹⁾ ولا شك أن التوفيق بين الثبات والمرونة أمر في غاية الصعوبة. وهو يمثل مشكلة من أكبر المشاكل التي تواجه صناع القوانين، فالثبات يستلزم الجمود والتغيير يعني عدم الاستقرار. ولقد استطاعت الشريعة الربانية التغلب على تلك المشكلة المعضلة، فهي الشريعة الوحيدة التي استطاعت أن تجمع بين الثبات والمرونة في آن واحد، فلقد طبقت هذه الشريعة منذ أكثر من أربعة عشر قرناً من الزمان، فإذا ما نظرت إليه وطبقته الآن أحسست أنها وليدة العصر الذي نعيش فيه، وهذه هي المعجزة الربانية الكبرى"⁽²⁾

المقوم الثالث : الشمول :

معنى شمولية الإسلام أن الإسلام منهج متكامل، تشريع شامل لكل مجالات الحياة، فهو إيمان وعمل، عقيدة وشريعة، عبادة ومعاملة، فكر وعاطفة، أخلاق وعمران.

والشمول أي إحاطة أحكامه وتشريعاته بكل مجالات الحياة للفرد والجماعة - شمول يستوعب الزمان كله والحياة كلها وكيان الإنسان كله ، لقوله تعالى : { مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا إِلَى رِجْمٍ يُخْشَرُونَ } (الأنعام الآية 38) و توصف العقيدة الإسلامية بالشمول؛ لأنها تفسر كل القضايا التي شغلت الفكر الإسلامي، فقد عنيت بقضايا الألوهية والنبوة والرسالة وشمول العقيدة الإسلامية راجع إلى أنها لا تقبل التجزئة. قال تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾

أعيد الأمر لما أن المأمور به متعلقٌ بفروع الشرائع وما سبق أصولها أي عبادتي كلاًه (3) ونقصد بالشمولية هنا القواعد والقوانين والنظم التي تنظم حياة الفرد والأسرة والمجتمع والأمة، وما أظن صحابة رسول الله وصفوا بأنهم رهبان بالليل وفرسان بالنهار إلا لنجاحهم في تحقيق ذلك الربط بين تكاليف الشعائر التعبدية من صلاة وصيام وغيرها وبين التكاليف الاجتماعية التي تظهر آثارها في واقع الناس.

المحور الثالث : تحديات الفكر الوسطي

(1) انظر: الثبات والشمول في الشريعة الإسلامية / عابد بن محمد السفياي ط 1408 - 1988

(2) انظر: معالم الهدى الى فهم الاسلام ، د مروان القيسي ص 118 ، ط 1 ، 1406 هـ / 1985

(3) انظر: تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم

أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (المتوفى: 982هـ) الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت(207/3)

الوسطية في الإسلام المقومات والتحديات

د. حنان عوض إبراهيم علي

1/ الغزو الثقافي الفكري :

ان الأمة الإسلامية لا بد أن تشكل الأجيال القادمة على أساس الاعتزاز بالانتماء إلى خير أمة أخرجت للناس كما وصفها الله سبحانه وتعالى.

الاعتزاز بالهوية يكسب الأمة قوة، ويشحذ عزميتها للبناء، وتحقيق النهضة، لذلك فإن مواجهة الغزو الثقافي الغربي في مجال التعليم والإعلام يجب أن تحتل مكانها في المشروع الحضاري الإسلامي. تدخّل الغربي في المؤسسات التعليمية والعلمية في كثير من البلاد الإسلامية، سواء بطريق مباشر، أو غير مباشر، والسيطرة على العقل وتشكيله وفقاً لنسق معين يعد أمراً بالغ الخطورة، ولا تُنكر أنه كانت هناك استجابة من كثير من الحكومات العربية؛ استجابةً للضغوط أو عدم الشعور بالمسؤولية، وكذلك عدم الشعور بالوطنية: كيف ذلك؟

الغرب يُدرك تماماً قيمة العقل، والمنهج التعليمي في المؤسسات التعليمية من المكونات الرئيسية للعقل، وهم يُريدون فراغاً عقلياً للمسلمين، وأن يكون العقل المسلم خاوياً لا شيء فيه، خاصة عقول الشباب، فهم أمل المستقبل وثروة الأمة، إذاً فلا سبيل للتقدم والرقي، ومن كان كذلك يحتاج إلى غيره، والغرب دائماً يريد أن يكون المسلمون في حاجة لهم..⁽¹⁾

كان من الآثار السلبية للغزو الثقافي للمجتمع المسلم التشكيك في قدرات الإسلام على بناء الحضارة العصرية أو المساعدة فيها، والافتتان بالمناهج الغربية وقوانينها، ومن ثم تقليد الغرب واستعارة نُظُمهم وسلوكياتهم ولو لم تتوافق مع الإسلام وتعاليمه، وأخيراً تمزيق وحدة المسلمين بتفكيك أواصر أخوته والبحث عن حضارات مُزيّفة ونعرات جاهلية قديمة.⁽²⁾

2/ هيمنة أجهزه الاعلام وتطور الوسائل الإعلامية :

لقد حرص أعداء الأمة الإسلامية على الإفادة من وسائل الإعلام في بثّ عزوهم الثقافي، وفكرهم الغفّن؛ لعلمهم الأكيد بقوة تأثير هذه الوسائل على الرأي العام.

وقد خلف هذا الغزو مظاهر شتى، من أهمها التناقض الكامل لما يعرضه للإسلام وتعاليمه، وضياح الهوية الإسلامية فيه.

3/ حملات التشكيك المنهجية في محاربة الاسلام عقيدةً وشرعاً :

نشر المذاهب الفاسدة، والعقائد الباطلة، والترويج لها عن طريق تلميح صورة معتنقيها، وإبراز شعائهم، وتخليد ذكرها، ولا أدلّ على ذلك من ذلك الزّحم الإعلامي الذي يعرضون به الصّليب والقديس مثلاً، وتبجيلهم لمختلف الآلهة التي يعتقدون بوجودها، مثل آلهة الحبّ والجمال، وآلهة الشّر والخير .

(1) انظر: ويكيبيديا

(2) انظر: الغزو الثقافي ماضيه وحاضره / منصور عبدالعزيز الخرجي دار الصمعي للنشر والتوزيع .

الوسطية في الإسلام المقومات والتحديات

د. حنان عوض إبراهيم علي

وإضعاف العقيدة وزعزعة الإيمان عن طريق بث الصراعات الفكرية، وإثارة الشبهات، ونشر الأفكار والمبادئ الهدامة كالماسونية والبهائية والماركسية والبهائية .

4/ الغلو :

أما الغلو فقد عرفه أهل اللغة بأنه مجاوزة الحدّ، فقال ابن فارس(1) غلّو: الغين واللام والحرف المعتلّ أصل صحيح يدلّ على ارتفاع ومجاوزة قدر، يُقال: غلا السّعر يغلو غلاء، وذلك ارتفاعه، وغلا الرّجل في الأمر غلوًا، إذا جاوز حدّه، وغلا بسهمه غلوًا إذا رمى به سهمًا أقصى . وفي الحديث: إيتاكم والغلو في الدّين (2) أي: التشدّد فيه ومجاوزة الحدّ، كالحديث الآخر: إن هذا الدّين متين فأوغل فيه برفق (3). وغلا السّهم نفسه: ارتفع في ذهابه وجاوز المدى، وكلّه من الارتفاع والتّجاوز. وأصل الغلو في كل شيء مجاوزة حدّه الذي هو حدّه، يقال منه في الدّين: قد غلا فهو يغلو غلوًا(4). وغلو النّصارى في عيسى قول بعضهم: هو الله، وقول بعضهم: هو ابن الله، وقول بعضهم: هو ثالث ثلاثة. (5) . قال شيخ الإسلام ابن تيمية: الغلو: مجاوزة الحدّ بأن يُزاد في الشيء، في حمده أو ذمّه على ما يستحقّ ونحو ذلك⁽⁶⁾

1/ أسباب الغلو :

أ/ الجهل بالعلم الشرعي :

من الأمور المسلم بها أهمية العلم، ولاسيما العلم الشرعي، أي معرفة أمور الدين وشرائعه، ومن ثمّ العمل بذلك، حتى يعبد الله تعالى على بصيرة، {قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ} {الزمر الآية 9}

ومن هنا فإنّ الجهل بالدين وبأحكامه آفة خطيرة، وداء عظيم، فهو يحجب عن معرفة الحق، ويبعد عن سنن الهدى، ويؤدّي إلى الضلال، ويوقع في البدع المتعددة..

(1) انظر: معجم مقاييس اللغة مادة (غلو) (387/4).

(2) أخرجه النسائي (268/5) رقم (3057). وابن ماجه (1008/2) رقم (3029) وأحمد (1/215، 347)، وصححه الحاكم (466/1)، ووافقه الذهبي، وصححه - أيضًا - الألباني كما في السلسلة الصحيحة رقم (1283)، وصحيح الجامع رقم (2680). (3) أخرجه أحمد (199/3) وحسنه الألباني، وعزاه أيضًا للبخاري والبيهقي، كما في صحيح الجامع رقم (2246)، ولفظ الحديث: "فأوغلوا".

(4) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن (34/6).

(5) انظر: زاد المسير في علم التفسير، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: 597هـ) (260/2).

(6) انظر: اقتضاء الصراط المستقيم ، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية (289/1).

الوسطية في الإسلام المقومات والتحديات

د. حنان عوض إبراهيم علي

ومن الجهل بفقهِ الدليل الميل إلى التشديد والتضييق والإفراط في القول بالتحريم دون تروٍّ وثبت، والله تعالى يقول في كتابه العزيز: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لَتَقْتُلُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ﴾ (النحل الآية 116)

فالأمة اليوم هي أشد ما تكون حاجة إلى العلم الصحيح، المبني على الكتاب والسنة، وهي أشد ما تكون حاجة إلى العلماء الراسخين، الذين هم أركان الشريعة وأمناء الله من خلقه، والواسطة بين الأمة:

ب/ الظلم : (السياسي ، الاقتصادي ، الاجتماعي)

- الظلم السياسي:

يتمثل في الاستبداد السياسي هو الانفراد بالسلطة، ومعنى استبد به: أي انفراد به يقال: استبد بالأمر، يستبد به استبداداً إذا انفراد به دون غيره(1).

ويكتسب الاستبداد معناه السيئ في النفس من كونه انفراداً في أمر مشترك، فإدارة الأمة وولايتها تعود إليها برضاها، فإذا قام أحد وغلب الأمة وقهرها في أمر يهمها جميعاً، وانفرد بإدارتها دون رضاها، فقد وقع في العدوان والطغيان.(2)

- الظلم الاقتصادي:

الظلم الاقتصادي معناه ضياع الحقوق والمصالح ، وهو من أشكال أكل أموال الناس بالباطل ، ولقد نهي الله ورسوله عنه و أجمع على ذلك الفقهاء ، ويترب عليه الحياة الضنك ، وهذا هو ما أشار الله إليه في بي قوله تعالى : { فَإِنَّمَا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى (123) وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى (124) قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا } (طه : الآية : 123- 124) .

ولقد ظهر الظلم الاقتصادي بكافة صورته في المعاملات المعاصرة مثل : الربا والإحتكار وغلو الأسعار والجشع والاستغلال والرشوة والاحتلاس و التطفيف في الكيل والميزان والغش والمماطلة في أداء الحقوق ، والمحسوبية ، وتسلب المال والجاه ، وضياع الحقوق المشروعة للفقراء في أموال الأغنياء وغير ذلك من أشكال أكل أموال الناس بالباطل .

- الظلم الاجتماعي :

الظلم الاجتماعي وهو انتهاك أو تجاوزوا حيف بحقوق الناس العامة، أو ممارسة التمييز ضدهم على أسس قبلية أو عرقية أو مذهبية أو لغوية أو غيرها من اعتبارات عنصرية من غير فرق بين أن يكون القائم بهذه الممارسات الظالمة سلطة سياسية أو غيرها. مع العلم أن السلطة السياسية الحاكمة في أي مجتمع إنساني هي الأقدر على ممارسة الظلم أو تطبيق العدل (1)

(1)انظر: الظلم الاجتماعي في القرآن الكريم ، الشيخ عبد الله أحمد اليوسف / جميع الحقوق محفوظة للمؤلف .

الوسطية في الإسلام المقومات والتحديات

د. حنان عوض إبراهيم علي

2/ غياب النموذج الإسلامي العملي :

النموذج الأول : دولة المدينة

بعد هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم أنشأ دولته فكانت النموذج الصحيح لتطبيق الاسلام ومازال الوحي ينزل قرآنا وسنة فكان صلى الله عليه وسلم المرجع عند التنازع والاختلاف الى أن صعدت روحه الى الرفيق الأعلى فخلفه ابو بكر الصديق رضى الله عنه .

النموذج الثاني : الخلفاء الراشدون.

ابوبكر الصديق - عمر بن الخطاب - عثمان بن عفان - علي بن ابي طالب .

واربعتهم من العشرة المبشرين بالجنة وقد قال فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم " عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدى عضو عليها بالنواجذ"⁽¹⁾

النموذج الثالث : دولة الخلافة الأموية والخلافة العباسية :

والتي استمرت حتى دولة الخلافة العثمانية وبعد سقوطها ابتعد النموذج الإسلامي عن التطبيق في كل الأصعدة (السياسي ، القانوني ، الاقتصادي ، ، التعليمي وتم احتلال الدول الإسلامية من قبل الغرب وقسمت الى اقطار صغيرة (ما يعرف بالدولة القطرية) مما ادى الى اختلاف المسلمين وتفرقهم الى دول وجماعات واحزاب في ظل ما يشهده العالم العربي من موجات عنف و صراعات دموية من جهة، وحروب طائفية قائمة على أسس دينية وعرقية من جهة أخرى . و مع تردد أصوات كثيرة في الآونة الأخيرة لخبراء حول وجود مخططات استعمارية جديدة تحاك خلف الستار تستهدف المنطقة العربية و التي ستضخ بصورتها الكاملة في العام 2018، أي بعد مائة عام من اتفاقية سايبكس بيكو، التي قسمت الدول العربية بمحدودها الحالية. حسب هذه المخططات فإن المشروع المستهدف يرمي إلى تقسيم و تفتيت الدول العربية بتحويلها إلى دويلات صغيرة وممزقة على أساس طائفي و مذهبي⁽²⁾

نودّ أن نوّكد مرّة أخرى أنّ هذه التحديات ليست في حقيقة الأمر تحديات للإسلام كدين، وإنما هي تحديات لأفهام المسلمين. فإذا ارتفعت هذه الأفهام إلى مستوى الأحداث وأدركت مقتضيات العصر، فستجد أنّ الإسلام من أشد

(1) انظر: سنن الترمذي: أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة بن موسى السلمي البوغي (ت: 279هـ).

(2) انظر: • قراءة في كتاب: الحدائث في التناول الثقافي العربي الإسلامي(مقالة - آفاق الشريعة)

الوسطية في الإسلام المقومات والتحديات

د. حنان عوض إبراهيم علي

أعوانها على التغلب على كل التحديات. فالإسلام دين للحياة بكل معنى الكلمة، وهو صالح في جوهره لكل زمان ومكان، ومتواءم مع طبيعة الإنسان.

المحور الرابع : نظريات في الواقع ودلالات المطلوب

والوسطية هي سمة الشريعة الإسلامية بنص القرآن ، فهذه الشريعة متممة بأنها شريعة السماحة ورفع الحرج ،

قال الله - جل وعلا - : ﴿ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ﴾

(الحج : الآية 78) وقال أيضا : ﴿ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ ﴾ (المائدة : الآية 6) .

وتعد الوسطية في كل الأمور من أهم مزايا المنهج الإسلامي، فأمة الإسلام أمة الوسط والصراط المستقيم بمعنى أنها تستغل جميع طاقاتها وجهودها في البناء والعمران المادي والتربوي والعلمي والثقافي من غير إفراط ولا تفريط، فهي تحقق التوازن بين الفرد والجماعة، وبين الدين والدنيا وبين العقل والقوة وبين المثالية والواقعية وبين الروحية والمادية وغيرها (1).

دلالات الوسطية من الكتب والسنة :

أ/ الوسطية في الاعتقاد :

قال تعالى : { يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ مِنْهُ فَآمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ ثَلَاثَةٌ انْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا } (النساء : الآية 171)

ينهى تعالى أهل الكتاب عن الغلو والإطراء، وهذا كثير في النصارى، فإنهم تجاوزوا حد التصديق بعيسى، حتى رفعوه فوق المنزلة التي أعطاه الله إياها، فنقلوه من حيز النبوة إلى أن اتخذوه إلهًا من دون الله يعبدونه كما يعبدونه، بل قد غلوا في أتباعه وأشياعه، بمن زعم أنه على دينه، فادعوا فيهم العصمة واتبعوهم في كل ما قالوه، سواء كان حقًا أو باطلًا أو ضلالًا أو رشادًا، أو صحيحًا أو كذبًا؛ ولهذا قال تعالى : { اتَّخَذُوا أَحْبَابَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ (2)

{ مَا كَانَ لِيَشْرَ أَنْ يُوتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنَّبُوءَةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّنَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ (79) وَلَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكَفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ } (ال عمران : الآية 80)

(1) انظر: الوسطية من أبرز خصائص هذه الأمة، عبد الحكيم بن محمد بلال: مجلة البيان

(2) انظر: تفسير القرآن العظيم

أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ)

الوسيطية في الإسلام المقومات والتحديات

د. حنان عوض إبراهيم علي

والدليل من السنه { عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، عَنْ عَمَرَ بْنِ الْحَطَّابِ ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " لَا تُطْرُقُونِي كَمَا أَطْرَقَ النَّصَارَى عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ ، فَإِنَّمَا أَنَا عَبْدٌ فَاقُولُوا: عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ " (1)

" اى لا تمدحوني مطلقاً لأنه ليس بحاجة إلى أن يمدح، وذلك لأن اليهود النصارى إنما ضلوا ووصلوا إلى جعل عيسى ابن الله بسبب أنهم فتحوا لأنفسهم باب مدح عيسى عليه الصلاة والسلام. أي: لا تمدحوني مطلقاً (إنما أنا عبد فقولوا: عبد الله ورسوله) لأن فتح هذا الباب قد يؤدي بكم إلى الوقوع في مثل ما وقع فيه النصارى من الإسراف" (2)

ب/ الوسيطة في العبادة :

وعرف الإسلام طبيعة الملل في الإنسان، فنوعها ولونها بين عبادات بدنية كالصلاة والصيام وأخرى مالية كالزكاة والصدقات وثالثة جامعة بينهما كالحج والعمرة كما جعل بعضها يوماً كالصلاة وبعضها سنوياً كالصيام والزكاة وبعضها مرة في العمر كالحج، ثم ترك الباب مفتوح لمن أراد مزيداً من الخير فشرع التطوع بنوافل العبادات { فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ { البقرة: الآية 184

أن الله عزة وجل لم يكلف الناس بما يطقون كما جاء في قوله تعالى { لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ { (البقرة: الآية 286)

وقد رفعت الشريعة الإسلامية الحرج والمشقة على المكلفين وأثبت التخفيف واليسر يقول تعالى:

{ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ { (البقرة: الآية 185).

ولما كان التشديد على النفس حتى في أمور العبادات ضرباً من ضروب الغلو نحت عنه السنة النبوية لأن عاقبة صاحبه إلى الانقطاع، ففي حديث أبي هريرة مرفوعاً: «إِنَّ هَذَا الدِّينَ يُسْرٌ وَلَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أَحَدٌ إِلَّا غَلَبَهُ فَسَدِّدُوا وَقَارِبُوا وَأَبْشِرُوا وَاسْتَعِينُوا بِالْعَدْوَةِ وَالرَّوْحَةِ وَشَيْءٍ مِنَ الدُّجَّةِ» رواه البخاري وغيره (3)

قد أخرج البخاري ومسلم في صحيحهما من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال : جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي صلى الله عليه وسلم ، يسألون عن عبادة النبي صلى الله عليه وسلم ، فلما أخبروا كأنهم تقالوها ، فقالوا : وأين نحن من النبي صلى الله عليه وسلم ؟ قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر . (4) قال أحدهم : أما أنا فإني أصلي الليل أبداً .

(1) أخرجه البخاري في صحيحه البخاري برقم: (3642)

(2) درس للشيخ محمد ناصر الدين الألباني محمد ناصر الدين الألباني (المتوفى : 1420هـ)

مصدر الكتاب : دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية الكتاب مرقم آليا، ورقم الجزء هو رقم الدرس - 46 درسا

(3) أخرجه البخاري، كتاب الإيمان، باب الدين يسر، 1 / 16.

(4) البخاري 4/11 في النكاح، باب الترغيب في النكاح، ومسلم رقم (1401) فيه، باب استحباب النكاح، والنسائي 60/6 في النكاح أيضاً باب النهي عن التبتل.

الوسطية في الإسلام المقومات والتحديات

د. حنان عوض إبراهيم علي

وقال آخر : أنا أصوم الدهر ولا أفطر .

وقال آخر : أنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبداً .

فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم إليهم ، فقال : " أنتم الذين قاتم كذا وكذا ، أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له ، لكني أصوم وأفطر ، وأصلي وأرقد ، وأتزوج النساء ، فمن رغب عن سنتي فليس مني " .

هذا الحديث أصل في بناء شخصية المسلم على منهج الوسطية والاعتدال ، ويا لله ما أعظم رد معلم البشرية صلى الله عليه وسلم ، وكيف غرس في نفوسهم بيان دينه السمح ، وأن الاقتصاد في العبادة مع المداومة خير من الإكثار مع الترك ، وهذا ما كان يربي عليه النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه .

ج/ الوسطية في الجانب الاقتصادي :

أمر الله سبحانه وتعالى عباده في التوسط مما اباح لهم من مأكول ومشرب وملبس لقوله تعالى :

{ يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ }

(الاعراف الآية 31)

وقوله تعالى : { قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ } (32 الاعراف)

وقد أمر الله سبحانه وتعالى عبادة بالتوسط في الأنفاق ، لقوله تعالى : { وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا } (الإسراء: الآية 29).

وفي مدحه لمن توسط في الأنفاق بين الإسراف والتقتير كما جاء في قوله تعالى : { وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا } (الفرقان: الآية 67).

أما في جانب تملك عناصر الإنتاج فنجد أن النظام الرأسمالي يبيح الملكية الخاصة دون قيد او شرط ، بينما يقوم النظام الاشتراكي على تمجيد الملكية العامة وتحريم الملكية الخاصة ووسطية الاسلام في اباحة الملكية الخاصة مع تقديدها واحترام الملكية العامة مع تحديدها .

د/ الوسطية في الجانب الاجتماعي :

كما راعت الشريعة قوة الدوافع الجنسية لدى الإنسان فلم تهملها، كما فعلت بعض الفلاسفات، فشرعت إشباع الدوافع الجنسية بطريقة نظيفة، تضمن بقاء الإنسان وارتفاعه عن الحيوانية، وذلك بشرعية ((نظام الزواج)) يقول الله تعالى : { يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذَيِّبَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (26) وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا (27) يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا }

الوسطية في الإسلام المقومات والتحديات

د. حنان عوض إبراهيم علي

كما اباحت الشريعة الإسلامية التعدد وقيدته لقوله تعالى : { أَنْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ حِفْظُهُمْ أَلاَّ تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَدْنَى أَلَّا تَعْدِلُوا } سورة

(النساء الآية: 3) ووسطية الاسلام بين من منع التعدد وبين من اباحه دون قيد وبين من اباح الزنا

هـ/ الوسطية في الحكم والقضاء :

قال تعالى : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاَنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ } (المائدة الآية 7) ، وقال الطبري في تفسير الآية " ولا يجرمنكم شَنَاَنُ قوم على أن لا تعدلوا" فإنه يقول: ولا يحملنكم عداوة قوم على ألا تعدلوا في حكمكم فيهم وسيرتكم بينهم، فتجوروا عليهم من أجل ما بينكم وبينهم من العداوة. "(1)

وحتى يكون لهذه الوسطية أثر في واقعنا المعاش يجب علينا فهم التكاليف والأعمال فهما متوازنا يضعها في مراتبها الشرعية وينزل كل تكليف منزلته كما يجب أن يكون الفهم الشمولي التكاملي للإسلام. فهم شامل مرجعية القرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة للتشريع و ترسيخ المعاني والقيم الريانية الموازنة بين ثوابت الشرع ومتغيرات العصر .

الخاتمة :

تتضمن الخاتمة أهم النتائج والتوصيات، وذلك على النحو الآتي:

أولاً: أهم النتائج :

- 1/ التأكيد أن للوسطية دوراً في ضمان الأمن الفكري للفرد والمجتمع .
- 2/ أن الوسطية مستهدفة إعلامياً واجتماعياً .
- 3/ أن للعلم الشرعي دوراً في ترسيخ مفهوم الوسطية
- 4/ الاهتمام بالعقيدة الصحيحة والبدء بها.
- 5/ أن للأسرة و المدرسة والجامعة دوراً في محاربة التطرف الفكري .

ثانياً: التوصيات :

- 1/ تعلّم وتعليم التاريخ الإسلامي بصورته الصحيحة .
- 2/ إعادة بناء العملية التربوية بشكل متكامل.

(1) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن

محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: 310هـ) تحقيق أحمد محمد شاكر

الناشر: مؤسسة الرسالة/ الطبعة: الأولى، 1420 هـ - 2000 م ج/ 10 ج/ 95

الوسطية في الإسلام المقومات والتحديات

د. حنان عوض إبراهيم علي

- 3/ ضرورة استخدام أسلوب الحوار في معالجة ظواهر الغلو والتطرف على مستوى الأسرة والجامعة .
- 4/ الاهتمام بالجانب الإعلامي كونه يمثل الوسيلة العظمى في مواجهة الأفكار المنحرفة ، وترسيخ قيم الوسطية .
- 5/ تدريب أفراد من المجتمع ذكوراً وإناثاً على أساليب وأصول المناظرة والحوار والإقناع وتسلحهم بالمعرفة حتى يتمكنوا من خوض المواجهات الفكرية داخل مواقع التواصل الاجتماعي .
- 6/ نشر العلم الشرعي في أوساط الشباب وربطهم بالمخاضن التربوية الملائمة.

الوسطية في الإسلام المقومات والتحديات

د. حنان عوض إبراهيم علي

قائمة المصادر والمراجع

- 1/ الإرهاب التشخيص والحلول ، (1426هـ) ، عبد الله بن الشيخ محفوظ بن بيه ، الطبعة الثانية ، الناشر : مؤسسة الريان .
- 2/ اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم ، (د ، ت) ، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية ، المحقق/ ناصر بن عبد الكريم العقل ، الرياض : مكتبة الرشد .
- 3/ تفسير القرآن العظيم ، (1999م/1420هـ) ، أبو الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ، المحقق/ سامي بن محمد سلامة ، الطبعة الثانية ، الناشر : دار طيبة للنشر والتوزيع .
- 4/ تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم ، (د ، ت) ، أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى ، بيروت : دار إحياء التراث العربي .
- 5/ تميز الأمة الإسلامية مع دراسة نقدية لموقف المستشرقين منه . (2013م/1434 هـ) ، إسحاق بن عبد الله السعدي ، قطر : وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية .
- 6/ جامع البيان في تأويل القرآن ، (2000 م / 1420 هـ) ، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي ، أبو جعفر الطبري ، المحقق / أحمد محمد شاكر ، الطبعة: الأولى ، بيروت : مؤسسة الرسالة .
- 7/ الجامع الكبير - سنن الترمذي ، (1998 م) ، محمد بن عيسى بن سؤرة بن موسى بن الضحاك ، الترمذي ، أبو عيسى ، المحقق/ بشار عواد معروف ، بيروت : دار الغرب الإسلامي .
- 8/ الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري) ، (1422هـ) ، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي ، المحقق / محمد زهير بن ناصر الناصر ، الطبعة: الأولى ، الناشر: دار طوق النجاة .
- 9/ خصائص الشريعة الإسلامية ، (1983م) ، د. عمر سليمان الأشقر ، الطبعة الأولى ، الكويت : مكتبة الفلاح .
- 10/ دراسات في تميز الأمة الإسلامية وموقف المستشرقين منه ، (2013م/1434 هـ) ، إسحاق بن عبد الله السعدي ، الطبعة: 1، قطر: وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية .
- 11/ الروض الداني (المعجم الصغير) ، (1985م/1405هـ) ، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي ، أبو القاسم الطبراني ، المحقق/ محمد شكور محمود الحاج أمير ، الطبعة: الأولى ، بيروت : المكتب الإسلامي .
- 12/ زاد المسير في علم التفسير ، (1422 هـ) ، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي ، المحقق/ عبد الرزاق المهدي ، الطبعة: الأولى ، بيروت: دار الكتاب العربي .
- 13/ سنن أبي داود ، (د، ت) ، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني ، المحقق/ محمد محيي الدين عبد الحميد ، بيروت : المكتبة العصرية، صيدا .

الوسطية في الإسلام المقومات والتحديات

د. حنان عوض إبراهيم علي

- 14/ السنن الكبرى ، (2003 م /1424 هـ -) ، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسرُوْجُردِي الخراساني، أبو بكر البيهقي ، المحقق / محمد عبد القادر عطا ، الطبعة: الثالثة ، بيروت : دار الكتب العلمية .
- 15/ سنن الكبرى ، (2001 م /1421 هـ) ، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي ، المحقق / حسن عبد المنعم شلبي ، الطبعة: الأولى ، بيروت : مؤسسة الرسالة .
- 16/ سنن ابن ماجه ، (د ، ت) ، ابن ماجه أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد ، المحقق / محمد فؤاد عبد الباقي ، الناشر : دار إحياء الكتب العربية .
- 17/ سير أعلام النبلاء ، (1996 م /1417 هـ) الإمام، شمس الدين، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، المحقق / الشيخ / شعيب الأرنؤوط ، الطبعة: الطبعة الحادية عشر ، بيروت : مؤسسة الرسالة .
- 18/ الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، (1987م/1407 هـ) ، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي - المحقق/ أحمد عبد الغفور عطار ، الطبعة: الرابعة ، بيروت : دار العلم للملايين .
- 19/ صحيح الجامع الصغير وزياداته ، (1988م/1408 هـ) ، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني ، الناشر: المكتب الإسلامي .
- 20/ الظلم الاجتماعي في القرآن الكريم ، (٢٠١١م/١٤٣٢ هـ) ، الشيخ عبد الله أحمد اليوسف ، الطبعة الأولى .
- 21/ الغزو الثقافي ماضيه وحاضره ، (2000م) ، منصور عبدالعزيز الخريجي ، الناشر ، دار الصميمي للنشر والتوزيع .
- 22/ القاموس المحيط ، (2005 م /1426 هـ -) ، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي ، المحقق / حمد نعيم العرقسوسي ، الطبعة: الثامنة ، بيروت : مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع .
- 23/ قراءة في كتاب : الحداثة في التداول الثقافي العربي الإسلامي ، (2012م/1433 هـ) ، إبراهيم أكراف .
- 24/ الكتاب: الثبات والشمول في الشريعة الإسلامية ، (1988م/1408 هـ) ، عابد بن محمد السفياي ، الطبعة الاولى .
- 25/ لسان العرب ، (2003م) ، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ابن منظور) ، بيروت ، دار صادر .
- 26/ مجلة البحوث الإسلامية ، (1426 هـ) ، "وسطية أهل السنة والجماعة في باب القدر" ، عبد الله بن سليمان الغفيلي ، العدد : السادس والسبعون ، ص ص 176/175 .
- 27/ مسند الإمام أحمد بن حنبل ، (2001 م /1421 هـ) ، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني ، المحقق/ شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون ، الطبعة: الأولى ، بيروت : مؤسسة الرسالة .
- 28/ المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ، (د ، ت) ، أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي ، أبو العباس ، ج 2 ، بيروت : المكتبة العلمية .
- 29/ معالم الهدى إلى فهم الإسلام ، (1985/1406 هـ) ، مروان إبراهيم القيسي ، الطبعة الاولى ، عمان : المكتبة الإسلامية .

الوسطية في الإسلام المقومات والتحديات

د. حنان عوض إبراهيم علي

30/ معجم مقاييس اللغة ، (1979م./ 1399هـ) ، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ، المحقق / عبد السلام محمد هارون ، بيروت : دار الفكر .

31/ وسطية الإسلام وأمتة في ضوء الفقه الحضاري ، (2008 م/ 1428 هـ) ، عمر بهاء الدين الأميري ، الكويت: المركز العالمي للوسطية ، سلسلة الأمة الوسط (17) طبعة خاصة للمركز العالمي للوسطية
32/ الوسطية مفهومًا ودلالة ، محمد ويلالي، بحث منشور على موقع الألوكة .
33/ ويكيبيديا .

**دور الخصخصة في تحقيق برنامج تحقيق التوازن المالي في المملكة العربية السعودية
أ.م.د. محاسن علي خليل الحاج
كلية الإدارة والأعمال /جامعة الأميرة نوره بنت عبد الرحمن / الرياض**

الملخص

تعد الخصخصة من الأساليب المنتشرة عالمياً والتي تبناها الدول لإصلاح أوضاعها الاقتصادية، وتسعى الخصخصة الى تنمية الاقتصاد الوطني والحد من العجز في الموازنات الحكومية وزيادة مساهمة القطاع الخاص في إدارة الاقتصاد وتوليد الدخل، و تختلف أهداف الخصخصة حسب السياسات المتبعة في كل دولة. ففي المملكة العربية السعودية يعتبر موضوع الخصخصة من أهم ثلاثة مجالات اقتصادية وسياسية اتخذتها الحكومة السعودية لتعزيز وضعها المالي في ظل التراجع المستمر في أسعار النفط وهي: الخصخصة، إصلاح القطاع العام، وسياسة إدارة الدين. وقد اتخذت الحكومة السعودية خطوات في تطبيق الخصخصة كواحدة من المجالات الأخرى لتحفيز النمو الاقتصادي وتحسين الوضع المالي، ويعتبر برنامج تحقيق التوازن المالي من البرامج الأساسية في رؤية ٢٠٣٠ السعودية و يهدف إلى تحقيق ميزانية متوازنة بحلول عام 2020م من خلال تعزيز الإيرادات الحكومية وتنمية الإيرادات غير النفطية، ترشيد النفقات الرأسمالية والتشغيلية، إلغاء الإعانات غير الموجهة، واستدامة النمو الاقتصادي في القطاع الخاص. وهدف هذا البحث الى التعرف على مفهوم الخصخصة وأنواعها وأساليبها، واستعراض بعض التجارب الدولية في تطبيق الخصخصة ومعرفة المعوقات والتحديات التي تواجه تحقيق أهدافها سعياً لتفعيل دورها في تحقيق برنامج تحقيق التوازن المالي وفق رؤية المملكة العربية السعودية 2030.

أهم النتائج

- 1-عدم كفاءة القطاع العام في تحقيق أهداف الدولة في النمو والتقدم بشكل أمثل.
- 2-تعتبر الخصخصة وسيلة للإصلاح الاقتصادي، وتساهم في برنامج تحقيق التوازن المالي للدولة من خلال تقليل العجز في الموازنة العامة نتيجة تقليل النفقات التي كانت توجه لدعم القطاع العام، المساهمة في تمويل عجز المالية العامة من العائدات المالية من بيع المشروعات العامة للقطاع الخاص و الإيرادات الضريبية التي يتم تحصيلها منها بعد التحويل، و تخفيض عبء المديونية الخارجية بتحويل جزء من الديون إلى استثمارات.

أهم التوصيات

- 1- تطوير الاجراءات والانظمة واللوائح الكفيلة بنجاح عملية الخصخصة وتغيير السياسات والتشريعات اللازمة، والتسعير العادل لأصول المشروعات المرشحة للخصخصة، واستخدام آليات شفافة في البيع حتى لا يتضرر القطاع العام.
- 2-الاستفادة من الممارسات الجيدة في التجارب الدولية لتصميم وتنفيذ برنامج الخصخصة في المملكة العربية السعودية مع الأخذ في الاعتبار الظروف والعوامل الاقتصادية والاجتماعية في المملكة وعدم التسرع في عملية الخصخصة لضمان نجاح تنفيذ هذه السياسة على ضوء الأهداف الاقتصادية والاجتماعية لرؤية المملكة 2030.

دور الخصخصة في تحقيق برنامج تحقيق التوازن المالي في المملكة العربية السعودية أ.م.د. محاسن علي خليل الحاج كلية الإدارة والأعمال /جامعة الأميرة نوره بنت عبد الرحمن / الرياض

دور الخصخصة في تحقيق برنامج تحقيق التوازن المالي في المملكة العربية السعودية

مقدمة

تعد الخصخصة من الأساليب المنتشرة عالمياً والتي تبناها الدول لإصلاح أوضاعها الاقتصادية وتحقيق مجموعة من الأهداف التي تختلف حسب السياسات المتبعة في كل دولة، ويتمثل الهدف العام من الخصخصة في تنمية الاقتصاد الوطني والحد من العجز في الموازنات الحكومية والتخلص من المشاريع الخاسرة وزيادة مساهمة القطاع الخاص في إدارة الاقتصاد وتوليد الدخل، و"يرى خبراء "عولمة السوق"، وعلى رأسهم خبراء صندوق النقد الدولي والبنك الدولي للإنشاء والتعمير أن المدخل الضروري لدعم وتعزيز الاقتصاديات الوطنية، وبشكل خاص تلك التي تعاني من اختلالات هيكلية كبيرة، هو تقليص الأهمية النسبية للقطاع العام، وتعزيز دور القطاع الخاص، إيماناً منهم بأن القطاع العام يمثل مصدراً متزايداً لهذر الموارد الاقتصادية النادرة بسبب تدني الكفاءة الإنتاجية التي انعكست على شكل خسائر كبيرة في مؤسسات القطاع العام¹، كما تشترط الأمم المتحدة في برنامجها الإنمائي في التحول لاقتصاد السوق بعض الخطوات منها: وضع سياسات تدعم اقتصاد السوق ومؤسساته (غرف تجارة، صناعة، اتحادات. الخ) والتحرير الاقتصادي، وتنمية القطاع الخاص وتأمين الخدمات المالية والتشريعية التي يحتاج إليها و خصخصة القطاع العام² وفي ظل التراجع المستمر في أسعار النفط تسعى المملكة العربية السعودية من خلال رؤية 2030 إلى تنويع وتحويل الاقتصاد وزيادة مساهمة القطاع الخاص في العملية الإنتاجية عن طريق الخصخصة والتوسع في استخدام الشراكة بين القطاعين العام والخاص اذ يعتبر موضوع الخصخصة من أهم ثلاثة مجالات اقتصادية وسياسية اتخذتها الحكومة السعودية لتعزيز وضعها المالي وهي: الخصخصة، إصلاح القطاع العام، وسياسة إدارة الدين.

ويعتبر برنامج تحقيق التوازن المالي من البرامج الأساسية لتحقيق رؤية ٢٠٣٠ السعودية الرامية لتنويع الاقتصاد وتقليص اعتماده على النفط حيث يهدف برنامج تحقيق التوازن المالي إلى تحقيق ميزانية متوازنة بحلول عام 2020م من خلال تعزيز الإيرادات الحكومية وتنمية الإيرادات غير النفطية، ترشيد النفقات الرأسمالية والتشغيلية، إلغاء الإعانات غير الموجهة، واستدامة النمو الاقتصادي في القطاع الخاص. "وبحسب وثيقة رسمية سابقة، صادرة عن الحكومة السعودية، فإنها ستركز على برنامجين أساسيين هما "صندوق الاستثمارات العامة" و"الخصخصة"، ضمن رؤيتها لعام 2030، الرامية إلى تنويع الاقتصاد بعيداً عن النفط"³ وقد اتخذت الحكومة السعودية خطوات في تطبيق الخصخصة كواحدة من المجالات الأخرى لتحفيز النمو الاقتصادي وتحسين وضعها المالي، اذ تعتبر "الخصخصة وسيلة واداة مهمة من ادوات الاصلاح الاقتصادي الذي من خلاله يستعيد الاقتصاد حيويته وفاعليته عن طريق احياء دور وروح

¹ الخصخصة إحدى وسائل الإصلاح الاقتصادي حالة دولة الكويت أحمد منير نجار مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، المجلد 27 العدد 102 لسنة 2001

² تقييم تجربة الاستحواص في السودان، الطيب محمد الطيب عبد الله، 1999، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، ص 424.

³ - السعودية تنجح بتقليص عجز الميزانية ورفع الإيرادات، فيصل الناصر، وكالات RT، 2017/8/19، متوفر على الرابط

<https://arabic.rt.com/business/893664>

دور الخصخصة في تحقيق برنامج تحقيق التوازن المالي في المملكة العربية السعودية أ.م.د. محاسن علي خليل الحاج كلية الإدارة والأعمال /جامعة الأميرة نوره بنت عبد الرحمن / الرياض

المبادرة الفردية والمنافسة بين قوى الانتاج والعمل في الاقتصاد الوطني¹ وترتكز أهمية الخصخصة في خفض الانفاق الحكومي ومواجهه عجز الموازنة، ورفع الكفاءة الاقتصادية.

مشكلة البحث:

لتحسين الوضع المالي وتقليل العجز في الموازنة العامة واصلاح الاقتصاد الوطني ورفع معدلاته، اعتمدت المملكة العربية السعودية تنشيط والتوسع في سياسة الخصخصة والتي كانت تتم بمعدلات ضئيلة خلال السنوات السابقة مما يعني إتاحة الفرصة للقطاع الخاص في المساهمة في التنمية الاقتصادية. وتمثل مشكلة البحث في السؤال التالي:

هل تقلص دور القطاع العام والتوسع في سياسة الخصخصة يساهم في تحقيق برنامج تحقيق التوازن المالي في المملكة العربية السعودية؟
أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في أنه يعالج ويحلل موضوع الخصخصة والذي يعتبر من أهم ثلاثة مجالات اقتصادية وسياسية اتخذتها الحكومة السعودية لتعزيز وضعها المالي وهي: الخصخصة، إصلاح القطاع العام، وسياسة إدارة الدين. ويعد هذا البحث محاولة للتعرف على الدور الذي تقوم به الخصخصة في تحقيق برنامج تحقيق التوازن المالي حسب رؤية 2030، إضافة إلى التعرف على الإيجابيات والسلبيات التي ترافق عملية الخصخصة والعمل على الاستفادة من الإيجابيات والحد من السلبيات حتى يتحقق الدور المنشود من الخصخصة.

هدف البحث:

الهدف من هذا البحث هو التعرف على مفهوم الخصخصة وأنواعها وأساليبها، واستعراض تجارب الخصخصة المطبقة فعلياً للاستفادة من عوامل النجاح وتجنب عوامل الفشل في التجارب الدولية وذلك سعياً لتفعيل دورها في تحقيق برنامج تحقيق التوازن المالي وفق رؤية المملكة العربية السعودية 2030.

منهج البحث:

يعتمد البحث المنهج الاستقرائي لعرض نتائج الدراسات السابقة التي تناولت موضوع الخصخصة، والمنهج الوصفي لاستعراض ووصف بعض التجارب الدولية في الخصخصة بما يخدم مشكلة وأهداف البحث، باعتبار الخصخصة وسيلة للإصلاح الاقتصادي مع التركيز على برنامج تحقيق التوازن المالي وفق رؤية 2030 السعودية.

مصطلحات البحث

الخصخصة: في اللغة يقصد بها " خصص تعني خصه بالشيء يخصه خصاً وخصوصاً وخصوصيةً، وخصصه واختصه: أفرده به دون غيره، ويقال اختص فلان بالأمر وتخصص له اذا انفرد به"² وفي الاصطلاح: هي عملية " تحويل ملكية المنشآت العامة إلى أطراف أخرى تقوم بإدارتها وفقاً لمبادئ قطاع الأعمال الخاص"¹.

¹ - قرار الخصخصة خطوة جريئة وهامة على طريق إصلاح الاقتصاد، جوهر الرضيان، صحيفة اليوم، العدد 10757 بتاريخ 27/نوفمبر/2002.

² - لسان العرب، ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن علي ابن منظور، دار الحديث، القاهرة، 2005، المجلد الخامس، ص 80.

دور الخصخصة في تحقيق برنامج تحقيق التوازن المالي في المملكة العربية السعودية أ.م.د. محاسن علي خليل الحاج كلية الإدارة والأعمال /جامعة الأميرة نوره بنت عبد الرحمن / الرياض

رؤية المملكة 2030: هي خطة تحول للمملكة العربية السعودية تم الإعلان عنها في 25 إبريل 2016، وتعتمد على ثلاث محاور وهي المجتمع الحيوي والاقتصاد المزدهر والوطن الطموح.

برنامج تحقيق التوازن المالي: هو أحد البرامج الأساسية لتحقيق رؤية المملكة 2030 في إدارة الأموال الحكومية بكفاءة أكثر و تحقيق ميزانية متوازنة بحلول عام 2020 من خلال تعزيز استدامة الإيرادات الحكومية وتحسين وترشيد الإنفاق الرأسمالي والتشغيلي، واستدامة النمو الاقتصادي في القطاع الخاص.

هيكل البحث:

يتناول البحث الجوانب التالية:

- مقدمة تشمل الإطار المنهجي للبحث.
- الدراسات السابقة.
- مفهوم الخصخصة وتعريفها.
- أنواع وأساليب الخصخصة.
- التعرف على برنامج تحقيق التوازن المالي وفق رؤية 2030 السعودية.
- استعراض بعض التجارب الدولية في مجال الخصخصة.
- إيجابيات وسلبيات الخصخصة.
- الخاتمة وتشمل النتائج والتوصيات التي قد تفيد في تحقيق الأهداف المرجوة من الخصخصة في المملكة العربية السعودية.

الدراسات السابقة

تناولت دراسة (شبيكات وآخرون، 2016)² الخصخصة والشراكة بين القطاعين العام والخاص في المملكة العربية السعودية- تجارب الماضي وآفاق المستقبل، وكان من نتائج الدراسة أن الخصخصة والشراكة بين القطاعين العام والخاص شكلت جزءاً من جهود المملكة العربية الأوسع لزيادة دور القطاع الخاص في الاقتصاد، يمكن أن تسهم برامج الخصخصة والشراكة بين القطاعين العام والخاص في معالجة الضغوط المالية العامة، ويلزم وضع نظام ضريبي مع مضي عملية الخصخصة قدماً.

أما دراسة (قريشي 2011)³ فقد هدفت الى دراسة وتقييم برامج الخصخصة لاستخلاص الاستنتاجات والدروس للوصول الى الصيغ الناجحة في تطبيق البرامج المذكورة وتشخيص عوامل الفشل ومحاولة تجنبها. توصلت الدراسة الى نتائج منها ارتباط نجاح برامج الخصخصة

¹ - اتجاهات حديثة في التنمية، عبد القادر محمد عبد القادر، الدار الجامعية، الاسكندرية، 1999، ص 102.

² - الخصخصة والشراكة بين القطاعين العام والخاص في المملكة العربية السعودية- تجارب الماضي وآفاق المستقبل، غازي شبيكات وآخرون، صندوق النقد الدولي، 2016.

³ - برامج الخصخصة بين مقومات النجاح وعوامل الفشل، مدحت القريشي، 2011.

دور الخصخصة في تحقيق برنامج تحقيق التوازن المالي في المملكة العربية السعودية أ.م.د. محاسن علي خليل الحاج كلية الإدارة والأعمال /جامعة الأميرة نوره بنت عبد الرحمن / الرياض

بعوامل مثل كون العملية جزء من برنامج الإصلاح الاقتصادي ام لا، واسلوب تنفيذ هذه البرامج، والإرادة السياسية للحكومة، وإمكانية تهيئة المستلزمات والبيئة المناسبة لإنجاح العملية مثل السوق الحرة وشروط المنافسة والإطار القانوني المناسب وعوامل أخرى. ومن جهة أخرى فإن فشل العديد من البرامج في تحقيق أهدافها هو الآخر أرتبط بعوامل معينة في مقدمتها انعدام توفر العوامل المساعدة المذكورة اعلاه، وتبني هذه البرامج بشكل مفاجئ وسريع دون أي اعتبارات لجدوى العملية ومستلزمات نجاحها، والتدخلات الخارجية والضغط، وتحكم المصالح الخاصة (الاحبية منها والمحلية) على حساب المصلحة العامة مما يساعد على تفشي حالة الفساد وانعدام الشفافية وظهور الاحتكار وارتفاع اسعار السلع والخدمات، إضافة الى عدم توفر الاعداد اللازمة من الاستشاريين المنفذين لبرامج الخصخصة، والطرق التحكمية أحياناً في تقييم الاصول الثابتة للمنشآت والتي قد تتأثر بالرشاوي والعمولات التي تدفع من قبل المستثمرين والتي كان لها الاثر في عدم تحقيق المنافع للمستهلكين وللاقتصاد الوطني.

تناولت دراسة (شيحان، 2008)¹ اشكالية الخصخصة ودورها في رفع كفاءة الأداء الاقتصادية وهدفت الى الوصول الى أحسن توليفة ترمي إلى الاعتماد الأكبر على آلية السوق وإذكاء روح المنافسة وإفساح المجال أمام القطاع الخاص ليؤدي دوره الطبيعي وتحمل مسؤولية التنمية والاستفادة بما هو متاح لديه من حرية الإدارة وسرعة اتخاذ القرار والقدرة على المناورة في الأسواق الداخلية والخارجية وحرية الحركة في توجيه وتوظيف الموارد البشرية وذلك عن طريق تخلي الدول التدريجي عن احتكار الانتاج المباشر لبعض السلع والخدمات. توصلت الدراسة الى نتائج أهمها أن نجاح برامج الخصخصة يعتمد على توافر مقومات أساسية أهمها تهيئة المناخ الاستثماري والتشريعي والمالي والاقتصادي والتدرج في تنفيذ هذه السياسات لتلافي الآثار السالبة الناجمة عنها.

دراسة (المعموري، 2008)² تناولت موضوع الخصخصة دراسة تحليلية للمفهوم والآليات، وهدفت الى محاولة تأسيس مدخل دقيق ومنظم لفهم سياسات الإصلاح الاقتصادي والاطلاع على تجارب الخصخصة في العالم وفي بعض الدول العربية لإمكانية الاستفادة منها في العراق. توصلت الى نتائج أهمها أن لا يمكن للخصخصة ان تأتي بثمار جيدة إلا بعد توفير بيئة اقتصادية مستقرة. وأن سياسة الخصخصة لها بعض السياسات الاقتصادية السلبية التي تؤثر على المستهلك وعلى العمالة التي يتم اخضاعها للخصخصة. هدفت دراسة قنوع (2005)³ الى التعريف بالخصخصة ومفهومها استعراض أشكالها وأساليبها و مناقشة وتحليل تجارب بعض البلدان التي اتبعت الخصخصة و إبراز إيجابيات وسلبيات الخصخصة. استخدمت الدراسة المنهج التحليلي والاستقرائي، ومن أهم نتائج الدراسة أن عمليات الإصلاح الاقتصادي قد أصبحت من الاستراتيجيات الضرورية لكل بلد عربي يعاني اختلالات متراكمة في مؤسساته الإنتاجية المسيطر عليها من قبل القطاع العام، وإن إصلاح هذا القطاع عن طريق نقل ملكيته إلى القطاع الخاص أصبح يمثل هدفاً متميزاً ينبغي أخذه بعين الاعتبار في وقت ثبت فيه بشكل عملي عدم كفاءة القطاع العام في تحقيق أهداف الدولة في النمو

¹ - اشكالية الخصخصة ودورها في رفع كفاءة الأداء الاقتصادية، شهاب حمد شيحان، مجلة جامعة الأنبار للعلوم الاقتصادية و الادارية ، 2008.

² - الخصخصة دراسة تحليلية للمفهوم والآليات، محسن حسن المعموري، مجلة ديالي، العدد الثلاثون، 2008.

³ - الخصخصة الاقتصادية بشكل عام، إيجابياتها وسلبياتها، نزار قنوع، مجلة جامعة تشرين للدراسات والبحوث العلمية، سلسلة العلوم الاقتصادية والقانونية، المجلد (2)، العدد (2) 2005.

دور الخصخصة في تحقيق برنامج تحقيق التوازن المالي في المملكة العربية السعودية أ.م.د. محاسن علي خليل الحاج كلية الإدارة والأعمال /جامعة الأميرة نوره بنت عبد الرحمن / الرياض

والتقدم بشكل أمثل، وإن الخصخصة بشقيها الهيكلي والتلقائي تعتبر علاجاً لا بد منه للوضع غير الصحيحة وغير المتوازنة للمؤسسات القطاع العام في معظم البلدان العربية، من أجل تحويل وضعية اقتصاد أية دول منها يتركز على نشاط القطاع العام إلى اقتصاد حر تسوده المنافسة ويتعاون فيه القطاع الخاص بشكل أكبر وأفضل من ذي قبل.

دراسة (نجار، 2001)¹ هدفت الى إظهار موقع الخصخصة النسبي كأحد وسائل الإصلاح الاقتصادي المنشود، بعدما تبين عدم مقدرة القطاع العام في غالبية الدول بشكل عام، والكويت بشكل خاص، على إدارة جميع النشاطات الاقتصادية بكفاءة، مما يستدعي مشاركة القطاع الخاص في بعض الفعاليات التي يبدي فيها ميزة نسبية وكفاءة أكثر. ومن نتائج الدراسة: أن الخصخصة لا تعني بحال من الأحوال تخلي الدولة عن مسؤولياتها الاجتماعية بل على العكس تماماً، فإنها ستستمر بتقلص خدماتها التقليدية للمجتمع، كما أنها المسؤولة عن بذل الجهود في مجال التشريع وتعديل القوانين بشكل يضبط سلوك العناصر الاقتصادية للخصخصة، بما يحقق الأهداف الاقتصادية والاجتماعية للتنمية، كما أنها المسؤولة عن برامج التوعية الشعبية للخصخصة والتشجيع لها بشفافية مقنعة.

هدفت دراسة (المطيري، 1996)² الى التعرف على توجهات الخصخصة الملائمة لبئة الإدارة في المملكة أخذاً في الاعتبار الظروف المحيطة بالبيئة الإدارية المحلية. والتعرف على أنماط الخدمات الحكومية الأكثر ملاءمة لعملية الخصخصة وايضاح مزاياها وعيوبها وخطواتها. والتعرف على احتياجات تنفيذ عملية الخصخصة ووسائل توفيرها، ومعرفة مدى قدرة القطاع الخاص على الاسهام في هذا الجانب. ومن نتائج الدراسة الاجماع على أهمية تنفيذ عمليات الخصخصة في المملكة و أن هناك اصولاً وتوجهات وأساسيات ينبغي ادراكها وأخذها في الاعتبار والحسبان حين رسم أو وضع برنامج خصخصة موضوعي وملائم للملكة.

التعليق على الدراسات السابقة

تتفق الدراسات السابقة مع هذه الدراسة في أهمية الخصخصة ومشاركة القطاع الخاص في الاصلاح الاقتصادي مع ضرورة ممارسة الحكومة لدورها الفاعل في انجاح برامج الخصخصة وتوفير البيئة الاقتصادية المستقرة ووضع التشريعات القانونية وتهيئة المناخ الاستثماري والمالي.

مفهوم الخصخصة وتعريفها.

انتشر مصطلح "خصخصة" عالمياً ليشير إلى قيام القطاع الخاص بتقديم الخدمات العامة، والمشاركة في تحقيق الأهداف العامة للمجتمع من خلال الصلاحيات والتفويض الذي يحصل عليه من المؤسسات العامة في الدولة بإسناد الخدمات العامة التي يقوم بها القطاع العام إلى الشركات الخاصة. وتعرف الخصخصة بأنها "انتقال عمل ما كلياً أو جزئياً من لقطاع العام إلى القطاع الخاص وهي مجموعة السياسات المتكاملة التي تهدف الى تحويل المؤسسات الانتاجية والخدمات بشكل جزئي أو كلي الى القطاع الخاص لتفعيل آليات السوق

¹ - الخصخصة إحدى وسائل الإصلاح الاقتصادي حالة دولة الكويت أحمد منير نجار مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، المجلد 27 العدد 102 لسنة 2001
² - الخصخصة في المملكة العربية السعودية: الواقع والتوقعات والأبعاد الأمنية، ثامر ملوح المطيري، المجلة العربية للدراسات الأمنية والتدريب المجلد 11 العدد 22، 1996، ص 13.

دور الخصخصة في تحقيق برنامج تحقيق التوازن المالي في المملكة العربية السعودية أ.م.د. محاسن علي خليل الحاج كلية الإدارة والأعمال /جامعة الأميرة نوره بنت عبد الرحمن / الرياض

وزيادة التنافسية فهي تصحيح هيكلية لإدارة الاقتصاد القومي بكفاءة وفعالية وبالتالي فهي تتم على مستوى المؤسسة ومستوى القطاع الاقتصادي أو الصناعي أو مستوى اقتصاد الدولة ككل والترابط بين تلك المستويات يتطلب وجود انسجام وتناغم بين السياسات المتبعة فيها¹ كما يمكن تعريف الخصخصة بأنها "تحويل الموجودات أو الخدمات من القطاع العام الذي يحظى بالدعم الضريبي والسياسي إلى المبادرات الخاصة والأسواق التنافسية العاملة في القطاع الخاص. حيث إن تفوق القطاع الخاص على القطاع العام غداً أمراً غير خاضع للجدال والمناقشة، بل أصبح حكمة تقليدية، فالقطاع الخاص يعاقب المنشآت غير الكفؤة بسبب انخفاض أداؤها، مما يجبر مالكيها أو مقدمي خدماتها على الاهتمام برغبات وطلبات العملاء وتوليد توجه متحرك من دون نهاية نحو تحقيق التميز، كل ذلك بدون بيروقراطية وروتينية القطاع العام ومكوناتها البطيئة"². كما عرف البنك الدولي الخصخصة على أنها "الزيادة في مشاركة القطاع الخاص في إدارة وملكية الأنشطة والأصول التي تسيطر عليها الحكومة وتملكها" فالخصخصة إذن تعني تحويل أو بيع المؤسسات العامة إلى القطاع الخاص مما يعني زيادة دور القطاع الخاص في إدارة الاقتصاد من أجل زيادة كفاءة المشروعات وتحقيق التنمية والإصلاح الاقتصادي في الدولة.

أهداف الخصخصة

تختلف أهداف الخصخصة من بلد لآخر، وتهدف الخصخصة إلى إعادة هيكلة شركات القطاع العام فنياً واقتصادياً ومالياً عن طريق توفير المعدات الانتاجية والخبرات الفنية التي تمكنها من تحقيق عائد اقتصادي يساهم في تحقيق توازنها المالي. ويتوقف نجاح برنامج الخصخصة على دقة ووضوح تحديد الهدف منه وتنوع أهداف الخصخصة لتشمل الأهداف المالية والاقتصادية والاجتماعية، حيث تسعى بعض الدول إلى عملية الخصخصة من أجل تحقيق أهدافها المالية والتي منها مكافحة التضخم و دعم الموازنة العامة و زيادة حجم الاستثمارات المحلية والأجنبية وتطوير السوق المالية، ويعتقد البنك الدولي وصندوق النقد الدولي "أن الخصخصة تعد وسيلة مهمة لتخفيض العجز في ميزانية الدولة، وبالتالي الحد من الآثار الضارة المترتبة عليه، خاصةً فيما يتعلق بالالتزام المحلي والتضخم وعجز ميزان المدفوعات وتفاقم المديونية الخارجية وسوف تحقق الخصخصة هذه النتيجة الايجابية لأنها من ناحية سوف تخلص الدولة من النزيف الذي تسببه ملكيتها للشركات الخاسرة، ولأنه بإمكان الدولة من ناحية ثانية أن تستخدم عائد بيع المنشآت المملوكة لها في سداد جانب من المديونية العامة وتحقيق التوازن في الميزانية العامة"³ وأهدافها الاقتصادية المتعلقة برفع كفاءة الاقتصاد القومي وزيادة الانتاجية، والأهداف الاجتماعية لتحقيق عدالة التوزيع وتوفير فرص العمل والحد من البطالة في المجتمع. وتمثلت أهداف الخصخصة في المملكة العربية السعودية في: "زيادة الكفاءة والانتاجية في الاقتصاد وتخفيف العبء المالي الناتج عن دعم المؤسسات التي تفتقر للكفاءة"⁴ ولكن كان التطبيق بطيئاً وعلى فترات متقطعة.

¹ الخصخصة أثرها في معدلات التضخم وانعكاساتها على معدلات النمو الاقتصادي، خالد حمادي حمدون المشهداني، دار وائل للنشر، 2013.

² الخصخصة الاقتصادية بشكل عام، إيجابياتها وسلبياتها، نزار قنوع، مرجع سبق ذكره، ص51.

³ الخصخصة، أحمد جمال الدين موسى، تحفة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، 2007، ص12.

⁴ الخصخصة والشراكة بين القطاعين العام والخاص في المملكة العربية السعودية - تجارب الماضي وآفاق المستقبل، غازي شببيكات وآخرون، منشورات البنك الدولي، 2016، ص37.

دور الخصخصة في تحقيق برنامج تحقيق التوازن المالي في المملكة العربية السعودية أ.م.د. محاسن علي خليل الحاج كلية الإدارة والأعمال /جامعة الأميرة نوره بنت عبد الرحمن / الرياض

أساليب الخصخصة:

تتنوع أساليب الخصخصة حسب القطاع أو المؤسسة المراد خصخصتها فقد تكون الخصخصة عن طريق إعادة الهيكلة أو عن طريق تنظيم القطاع، أو عن طريق نقل الإدارة. وهناك أشكال عديدة من الخصخصة الناجحة التي تمت تجربتها في العديد من دول العالم ومن بين ذلك ما يأتي¹:

- 1 - التعاقد مع منشآت القطاع الخاص: لم يعد هذا الأسلوب مجرد اتجاه إنما تمت تجربته من خلال سنوات من الممارسة الحية، وغداً شكلاً معتمداً، ويتضمن الأسلوب إتاحة المزايدة المفتوحة والتنافسية للحصول على العقود من الدولة الراغبة في التجديد الدوري، إلى جانب التدوين الدقيق لشروطها لكي تشتمل على لغة واضحة مصحوبة بالضمانات المناسبة، والرقابة الفاعلة للأداء، للتأكد من أن العقد سوف يتم تنفيذه كما هو متوقع إلى جانب العديد من المزايا والإيجابيات الأخرى.
- 2 - التجيير: يعني خروج الدولة من النشاط الاقتصادي موضوع البحث، وترك الفرص لمنشآت القطاع الخاص لأن تؤدي دورها في تقديم السلع والخدمات، أي أن الدولة تتيح للمستفيدين من السلع والخدمات (التي كانت تقدمها الدولة في السابق)، لأن يختاروا الحصول عليها من مجهزين يعملون في القطاع الخاص وفي إطار المنافسة المفتوحة.
- 3 - إهداء (أو بيع) موجودات مادية محددة (معدات أو مباني...) إلى منشآت القطاع الخاص.
- 4 - إصدار أوامر شراء: يتم تنفيذها في ميدان السوق، بدلاً من تقديم السلع والخدمات من قبل الجهاز الحكومي، مع إعطاء الحاصلين على هذه الأوامر الحق في ممارستها والحصول على السلع والخدمات من المنشآت الخاصة التي يختارونها.
- 5 - تحويل المنشآت الحكومية (العامة) إلى شركات مساهمة وبيع الأسهم فيها للقطاع الخاص.
- 6 - إنهاء العمل بنظام "الدعم" وكل الإجراءات البيروقراطية والتعليمات المصاحبة لها، وتحرير النشاط الاقتصادي موضوع البحث باتجاه الإنتاج للسوق وليس للدولة.

طرق الخصخصة:

الخصخصة قد تكون كاملة بمعنى انتقال الملكية والإدارة إلى القطاع الخاص، وقد تكون جزئية، و من أهم أشكال الخصخصة: عرض أسهم المؤسسة أو الشركة العامة (أي المملوكة للدولة) للاكتتاب العام، بيع أسهم المؤسسة العامة إلى المؤسسات الخاصة، بيع أصول المؤسسة العامة للعاملين فيها أو للقطاع الخاص أو لكليهما، تحويل المؤسسة العامة إلى شركة ربحية تدار على أسس تجارية مع بقاء الملكية للقطاع العام، تحويل المؤسسة العامة إلى شركة مختلطة بين القطاعين، تجزئة المؤسسة العامة إلى وحدات تسري عليها الأشكال السابقة، قبول الاستثمار الخاص الجديد في المؤسسة العامة، التأجير للقطاع الخاص مع بقاء الأصول للدولة، و منح الامتياز للقطاع الخاص لفترة زمنية محددة، السماح للقطاع الخاص بإنشاء شركة تقدم خدمات وأنشطة مماثلة، عقود التشغيل من خلال القطاع الخاص

¹ - الخصخصة الاقتصادية بشكل عام، إيجابياتها وسلبياتها، نزار قنوع، نفس المرجع، ص52.

دور الخصخصة في تحقيق برنامج تحقيق التوازن المالي في المملكة العربية السعودية
أ.م.د. محاسن علي خليل الحاج
كلية الإدارة والأعمال /جامعة الأميرة نوره بنت عبد الرحمن / الرياض

(تحويل الإدارة)، تحويل تمويل أنشطة القطاع العام إلى القطاع الخاص من خلال الأسهم أو القروض أو عقود التمويل الأخرى¹. ويعتبر طرح أسهم المؤسسة العامة للاكتتاب العام سواء طرح كلي أو جزئي من أفضل أشكال الخصخصة لأنه يؤدي إلى توسيع قاعدة الملكية والمنافسة، أم بيع أسهم المؤسسة العامة إلى القطاع الخاص أو العاملين فيها فيتم عن طريق العطاءات أو التفاوض المباشر.

جدول (1) - طرق الخصخصة وملائمتها لبعض الأهداف

	الأهداف		الطرق
	تحسين الكفاءة	تطوير الأسواق المالية	
1	خصخصة الإدارة	ادخال معايير وطرق الإدارة الحديثة	توسيع قاعدة الملكية
		*تنشيط الشركات الخاسرة	
		*يستفيد العاملون من المهارات التقنية والإدارية المتعاقدة	
2	البيع المباشر	ادخال تكنولوجيا متطورة	توسيع قاعدة الملكية
		*ادخال طرق الإدارة الحديثة	
3	بيع الأسهم في الأسواق المالية	مسئولية الإدارة أمام المساهمين	توسيع قاعدة الملكية
		بروز الكفاءة من خلال سعر السهم	
4	البيع للعاملين والإدارة	*حافز لرفع الانتاجية	توسيع قاعدة الملكية
		*مساهمة العاملين في الإدارة	
5	نظام القسائم (الكوبونات)	ادخال معايير وطرق الإدارة الحديثة	توسيع قاعدة الملكية
		*ادخال تكنولوجيا متطورة	
		*ادخال طرق الإدارة الحديثة	

المصدر: حول طرق الخصخصة، رياض دجال وحسن الحاج، ص 18

برنامج تحقيق التوازن المالي

¹ - قرار الخصخصة خطوة جريئة وهامة على طريق اصلاح الاقتصاد، مقابلة مع عبد الله المعجل، جريدة اليوم، العدد 10757 الأربعاء 2002/11/26. متوفر على الرابط <http://www.alukah.net/culture/0/100853/#ixzz4tZ44h7T6>

دور الخصخصة في تحقيق برنامج تحقيق التوازن المالي في المملكة العربية السعودية أ.م.د. محاسن علي خليل الحاج كلية الإدارة والأعمال /جامعة الأميرة نوره بنت عبد الرحمن / الرياض

يعتبر برنامج تحقيق التوازن المالي من البرامج الأساسية لتحقيق رؤية ٢٠٣٠ الرامية لتنويع الاقتصاد وتقليص اعتماده على النفط حيث يهدف برنامج تحقيق التوازن المالي إلى تعزيز الإدارة المالية وإعادة هيكلة الوضع المالي للمملكة واستحداث آليات مختلفة لمراجعة الإيرادات والنفقات، والمشاريع المختلفة وآلية اعتمادها، ويعد برنامج تحقيق التوازن المالي من أهم البرامج التي يقوم بها مجلس الشؤون الاقتصادية والتنمية بالسعودية، بهدف رفع كفاءة الإنفاق الرأسمالي والتشغيلي، إضافة إلى تنمية الإيرادات غير النفطية، وتطبيق سياسة الدعم الحكومي الذكي الموجه إلى مستحقيه، علاوة على الإدارة الحكيمة للدين العام. وكجزء من الإصلاحات المالية تهدف الحكومة من اطلاق برنامج تحقيق التوازن المالي لتحقيق ميزانية متوازنة بحلول عام ٢٠٢٠ من خلال المحاور التالية¹:

- تعزيز استدامة الإيرادات غير الحكومية من خلال تنمية الإيرادات غير النفطية.
 - تحسين وترشيد الانفاق الرأسمالي التشغيلي مع تركيز الانفاق على المشاريع الأكثر استراتيجية.
 - إلغاء الإعانات غير الموجهة وتمكين المواطنين إلى الاستهلاك بمسئولية.
 - استدامة النمو الاقتصادي في القطاع الخاص.
- وهناك ثلاثة مجالات أخذت فيها الحكومة السعودية خطوات لتعزيز وضعها المالي²:
- الخصخصة:
- إن خصخصة ممتلكات الحكومة لن يحفز النمو الاقتصادي فحسب بل سيحسن الوضع المالي أيضاً.
- إصلاح القطاع العام:
- كانت الحكومة واضحة جداً في عزمها لاحتواء تكلفة أجور موظفي القطاع العام وتقوم حالياً بتنفيذ برنامج الكفاءة الذي بدوره سيقبل من التكاليف في المدى القصير.
- سياسة إدارة الدين:
- الحكومة تسعى إلى تطوير نهج حذر في إدارة الديون والوصول إلى الأسواق الدولية وزيادة القدرة على الاقتراض دون تأثيرات سلبية على السيولة المحلية مع السحب بشكل تلقائي من الأرصدة الحكومية في مؤسسة النقد العربي السعودي.
- تدابير التخفيف:

نعي بأن خوض برنامج تحقيق التوازن المالي سيكون له آثار اجتماعية واقتصادية ولا بد من التخفيف من أي آثار سلبية، تحتاج الأسر ذات الدخل المنخفض إلى دعم بحيث لا تتأثر سلباً بزيادة تكاليف المعيشة التي تنتج من تدابير مثل زيادة أسعار الطاقة وفرض ضريبة القيمة المضافة بالإضافة إلى ذلك ستعمل الدولة على جهود كبيرة لدعم القطاع الخاص خلال هذه المرحلة وتمكينه من النمو لتحقيق الأهداف الاقتصادية المهددة في رؤية ٢٠٣٠.

¹ - برنامج تحقيق التوازن المالي، ميزانية متوازنة بحلول 2020، أحد برامج رؤية 2030 المملكة العربية السعودية، ص 12.

² - نفس المرجع، ص 13.

دور الخصخصة في تحقيق برنامج تحقيق التوازن المالي في المملكة العربية السعودية أ.م.د. محاسن علي خليل الحاج كلية الإدارة والأعمال /جامعة الأميرة نوره بنت عبد الرحمن / الرياض

استعراض بعض التجارب في مجال الخصخصة.

منذ الثمانينيات لجأت العديد من الدول الى تطبيق برامج الخصخصة لتحقيق أهدافها والتي تختلف من دولة لأخرى كما تختلف طرق تنفيذ البرنامج " ولقد بينت إنجازات معظم الحكومات التي تبنت برامج الخصخصة بأنها أصدرت قانوناً خاصاً لهذا الغرض يتفاوت بتفاصيله والصلاحيات التي يعطيها على الطرف التي تؤدي أدواراً مختلفة في تنفيذ هذه البرامج، وقد هدفت هذه الاصدارات بشكل عام إلى إزالة العقبات القانونية التي قد تقف في عنق هذه البرامج وكذلك تحقيق قدر كاف من العدالة في ذلك ووضع سعر عادل للمؤسسات المراد بيعها"¹، وسنستعرض فيما يلي بعض هذه التجارب المختارة والتي من ضمنها بعض التجارب الدولية التي قد تعتمد عليها السعودية في برنامجها كما ذكر محمد التويجري نائب وزير الاقتصاد والتخطيط (2016) ".... كما قد يتم الاستفادة من التجارب العالمية في مجال الخصخصة، والتي تمت في تركيا وسنغافورة وماليزيا. وقد يكون من المؤكد أن هذه العملية ليست تجارية ولكنها قد تحتاج إلى تغيير القوانين الخاصة بالمملكة"²:

التجربة البريطانية: بدأت برامج الخصخصة في بريطانيا بشكل فعلي في الثمانينيات، "وحشدت كل ما يمكن من أسباب النجاح من تأييد شعبي ورسمي وتشجيع سوق الأوراق المالية، التي حولت المدخرات المحلية إلى استثمارات في مشاريع الخصخصة، وتعتبر التجربة البريطانية ثرية جداً بما توفر لها من خصائص وأرباح"³، حيث "أن برامج الخصخصة في بريطانيا قد أدت الى زيادة عدد الافراد المالكين للأسهم، ووفرت كميات كبيرة من الاموال للحكومة وحررت الحكومة من مسؤولياتها لتمويل البرامج الاستثمارية. والشواهد اللاحقة لتجربة بريطانيا تبين بأن الخصخصة أدت الى تحسين في التمويل العام، وفي الخدمة للمستهلكين، وانخفاض في الاسعار (باستثناء بعض الحالات)"⁴ واستمرت برامج الخصخصة وحققت نجاحات كبيرة.

تجربة ماليزيا: بدأت برامج الخصخصة في العام 1982، وتعتبر ماليزيا من أوائل الدول التي طبقت الخصخصة في قارة اسيا، وتدار عملية الخصخصة عن طريق وحدة تنظيمية تسمى وحدة التخطيط الاقتصادي التابعة لمجلس الوزراء. وفي العام 1991 وضعت ماليزيا رؤية 2020 بهدف تحقيق نمو في الدخل القومي ومضاعفته بمعدل 7% خلال الفترة من 1991-2020 ولتحقيق هذا الهدف تم تحديد عدد من الاستراتيجيات والاصلاحات الاقتصادية والتي من أهمها أن الحكومة لا تدخل في مشروعات تجارية والاعتماد على القطاع الخاص في النمو، وقد وضعت القوانين واعتمدت سياسة الشفافية والافصاح في تقديم المعلومات المالية، "وقد ساهمت تحديات تخفيف العبء المالي والإداري عن عاتق الدولة وتطوير المنافسة إلى جانب رفع معدلات النمو الاقتصادي في صياغة طرق خصخصة

¹ اشكالية الخصخصة وانعكاساتها في رفع كفاءة الأداء الاقتصادية، دراسة تحليلية تطبيقية، شهاب محمد شيحان، مجلة جامعة الأنبار للعلوم الاقتصادية والادارية، العدد الثاني، 2008.

² خصخصة الجهات الحكومية وفق الرؤية الوطنية .. فرص النجاح والتحديات، محمد عطيف، صحيفة سبق الالكترونية، 5/فبراير/2017م.

³ الخصخصة إحدى وسائل الإصلاح الاقتصادي حالة دولة الكويت أحمد منير نجار مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، المجلد 27 العدد 102 لسنة 2001

⁴ - برامج الخصخصة بين مقومات النجاح وعوامل الفشل، مدحت القرشي، شبكة الاقتصاديين العراقيين، 2011.

دور التخصصة في تحقيق برنامج تحقيق التوازن المالي في المملكة العربية السعودية أ.م.د. محاسن علي خليل الحاج كلية الإدارة والأعمال /جامعة الأميرة نوره بنت عبد الرحمن / الرياض

ماليزيا لمشروعاتها القائمة والتي تمثلت في البيع المباشر والتأجير، وعقود الإدارة¹. واتبعت سياسة التدرج في اتمام عملية التخصصة، وحققت نجاحات كبيرة فقد "تم تصنيف ماليزيا بالمركز الخامس للاقتصاديات الأكثر تنافسية في آسيا بعد سنغافورة وهونغ كونغ وتايوان والصين وحلت بالمركز 19 على مستوى العالم بناء على التقرير السنوي لعام 2008 الذي صدر في العام 2009"² وهذه النجاحات ساهم فيها وجود النظام الرقابي للأنشطة التجارية والمرافق العامة التي تمت تخصيصتها.

تجربة سنغافورة: تدرك الحكومة في سنغافورة أهمية إشراك القطاع الخاص في القرارات الخاصة بالسياسات لذا عملت على جذب المستثمرين إلى الدولة من خلال توفير المناخ المواتي للاستثمار، وتقديم الحوافز الملائمة لإشراك القطاع الخاص و"ترتكز التجربة السنغافورية على مبدأ منصة التصدير، والتخصص في الصناعات الإلكترونية الدقيقة والتكنولوجيات المتقدمة للإعلام والاتصال، وذلك باستقطاب كبريات الشركات العالمية وتوطينها في سنغافورة مع تقديم تسهيلات ضريبية مغرية، فضلاً عن اليد العاملة المؤهلة خاصة في ميدان الصناعات الدقيقة بفضل النظام التربوي والتعليمي الجيد الذي يتميز به هذا البلد القزم جغرافياً، ونظراً لهذه الامتيازات والأرباح التي يمكن أن تجنيها الشركات المتعددة الجنسيات بفضل انخفاض تكلفة الإنتاج والقدرة على المنافسة الخارجية من حيث الجودة والأسعار فقد اتخذت هذه الشركات من سنغافورة منصة لتصدير منتجاتها إلى دول جنوب شرق آسيا وبقية الدول الآسيوية"³ وقد شجعت منافسة القطاع الخاص أطراف الصناعة الفاعلين على أن يصبحوا أكثر مهارة من الناحية التجارية وقد حفز وجود العديد من الشركات ذات الثقل الكبير الشركات المحلية على محاكاة المعايير الدولية. و يعود النجاح الاقتصادي الذي حققته سنغافورة من وجهة نظر اليمينيين، إلى سيادة القطاع الخاص، الحد الأدنى من تدخل الدولة في الاقتصاد، والضرائب المنخفضة والسوق الحر.

تجربة تركيا: شهد الاقتصاد التركي نجاحاً باهراً ف منذ عام 2002 تضاعف الاقتصاد التركي عدة مرات مستنداً في ذلك لقفزة اقتصادية كبيرة في القطاعين الاستهلاكي والعقاري، و مشروعات البنى التحتية، "فعندما حلّ الاستقرار السياسي في البلاد، ظهر لدى الشعب والمستثمرين نوع من الاطمئنان. حيث بدأت الاستثمارات والانتاج والاستهلاك تتزايد رويداً رويداً. كما طرأ تغيير ملحوظ على الاستيراد والتصدير، إلى جانب الارتفاع في حصة قطاع السياحة من الدخل القومي.... وتم خصخصة معامل الدولة وأنظمة توزيع الطاقة الكهربائية، وكان من نتيجة ذلك إدخال 70 مليار دولار إلى خزينة الدولة"⁴ وتزايد عائدات التخصصة سنوياً.

وفي الدول العربية كان تطبيق التخصصة تلبيةً لشروط صندوق النقد الدولي والبنك الدولي عند رغبتها في جدولة ديونها. "ورغم انتشار سياسة التخصصة بالعالم العربي إلا أن نتائجها لم تكن ملموسة بالشكل المطلوب، فاندفاع الحكومات لإتباع سياسة التخصصة لغرض تصحيح هيكلها الاقتصادي والتخلص من المشروعات العامة الخاسرة، لم يكن مدعماً بدراسات وآليات تتناسب مع التركيبة

¹ - تطوير العلاقة بين القطاع الحكومي والقطاع الخاص في المملكة العربية السعودية، باسم بن أحمد آل إبراهيم وآخرون، منتدى الرياض الاقتصادي، 4-6 ديسمبر/2005، ص176.

² - من تجارب الشعوب.. قصة النجاح الماليزية، محمد نجيب السعد، صحيفة الوطن، 2014/2/1.

³ - ماليزيا وسنغافورة والبرازيل.. ثلاث تجارب ناجحة لتحول الدول من التخلف إلى التقدم، ياسر ثابت، جريدة الصباح، 2014/10/11

⁴ - سجل الاقتصاد التركي خلال 12 من أين وإلى أين، عمر بولاط، ترك برس، 15 يناير/2015

دور الخصخصة في تحقيق برنامج تحقيق التوازن المالي في المملكة العربية السعودية أ.م.د. محاسن علي خليل الحاج كلية الإدارة والأعمال /جامعة الأميرة نوره بنت عبد الرحمن / الرياض

الاقتصادية والاجتماعية، فعدم تهيئة المناخ الاقتصادي والاجتماعي قوض النتائج الايجابية للخصخصة، فدول العالم العربي اصطدمت بعوائق جمة لتطبيق الخصخصة، منها عدم توفر سوق مالي متطور يستوعب هذه التحولات، وتخوفها من الاستثمارات الأجنبية وفتح السوق للتنافس، وهذا بسبب عدم ثقتها بكفاءة منتجها ومنافسته في زمن لا يبقى فيه إلا الأفضل، وغياب الأطر القانونية والمؤسسية، وعدم توفر الأمن الوظيفي لدى القطاع الخاص¹. وسنستعرض بعض هذه التجارب:

تجربة الأردن: تعتبر التجربة الأردنية من أنجح التجارب العربية وقد "بدأت برامج الخصخصة في مع بداية عام 1985 وكانت جزءاً من برنامج التصحيح الاقتصادي. وأستهدف البرنامج رفع كفاءة المشروعات المعنية والقدرة التنافسية لها، وتخفيض المدخرات المحلية وجذب الاستثمارات، والتخلص من المشروعات الخاسرة، وتوجيه المدخرات الخاصة نحو استثمارات طويلة الأجل وأخيراً الحصول على التكنولوجيا الحديثة وأساليب الإدارة الحديثة"². وتم عمليات الخصخصة تحت ادارة الوحدة التنفيذية للخصخصة التي تم انشاؤها في العام 1996م في رئاسة مجلس الوزراء و وتتلخص مهامها في إجراء عمليات الخصخصة ضمن السياسة العامة للدولة.

تجربة مصر: تعتبر مصر من أوائل الدول التي طبقت الخصخصة "فقد كانت مصر متقدمة على غيرها من الدول العربية في مجال الخصخصة الا أنها كانت بطابع آخر هو طابع الانفتاح الاقتصادي عام 1974 وقد شهد الاتجاه الصحيح للخصخصة بصدور قانون قطاع الأعمال العام رقم 203 لعام 1991 والذي بموجبه تحولت بعض شركات القطاع العام والبالغ عددها 314 شركة من القانون رقم 97 الى القانون رقم 203 حيث سميت بقطاع شركات القطاع العام ..."³، وفتح البرنامج الباب لزيادة المدخرات المحلية والاستثمار المحلي والاجنبي، كما رافق البرنامج ارتفاع الانتاج والكفاءة الاقتصادية واصبحت الاسواق المصرية ديناميكية وتنافسية. وقد كان "من بين العوامل التي ساعدت على نجاح البرنامج طريقة استخدام عوائد الخصخصة لدفع تعويضات المعاش المبكر للعاملين وتسديد ديون البنوك فيما تم تحويل القسم الاعظم منها الى وزارة المالية، كما ان تنفيذ البرنامج قد اعطى اشارة تغيير نحو اقتصاد يقوده القطاع الخاص ومتوجه نحو السوق"⁴. ومن نتائج برامج الخصخصة هي اعفاء الدولة من تحمل خسائر الشركات المخصخصة او تحديثها وتجديدها.

تجربة الكويت: بدأ بتنفيذ برنامج الخصخصة في الكويت في عام (1994) بهدف الاصلاح الاقتصادي والمالي، وتم وضع قانون للخصخصة وانشاء الجهاز الفني للتخصيص و"تهدف الحكومة من خلال تخصيص المرافق الحكومية إلى خلق فرص عمل لآلاف من الشباب الكويتي في القطاع الخاص، وتحقيق النمو الاقتصادي وخفض المصروفات التشغيلية للدولة"⁵، وتم عمليات الخصخصة تحت مظلة قانون التخصيص في الدولة لمعالجة عجز الموازنة وتحقيق التوازن بين القطاعين العام والخاص.

1- تجربة التخصيص في الدول العربية من البيروقراطية الى البراغماتية، خالد فهد الحارثي، صحيفة الشرق الأوسط، العدد 9398 بتاريخ 21/اغسطس/2004.

2- برامج الخصخصة بين مقومات النجاح وعوامل الفشل، مدحت القرشي، شبكة الاقتصاديين الرافدين، 2011.

3- اشكالية الخصخصة وانعكاساتها في رفع كفاء الأداء الاقتصادية، دراسة تحليلية تطبيقية، شهاب حمد شيحان، مجلة جامعة الأنبار للعلوم الاقتصادية والادارية، العدد الثاني، 2008.

4- برامج الخصخصة بين مقومات النجاح وعوامل الفشل، مدحت القرشي، شبكة الاقتصاديين الرافدين، 2011.

5- الجهاز الفني للتخصيص، الحكومة ماضية في برنامج التخصيص، مقابلة مع الشيخ فهد سالم الصباح، جريدة الراي، النسخة الالكترونية، 2017/7/8.

دور الخصخصة في تحقيق برنامج تحقيق التوازن المالي في المملكة العربية السعودية
أ.م.د. محاسن علي خليل الحاج
كلية الإدارة والأعمال /جامعة الأميرة نوره بنت عبد الرحمن / الرياض

تجربة المملكة العربية السعودية:

بدأت الخصخصة أثناء تنفيذ الخطة الخمسة الخامسة حيث تم طرح نسبة من أسهم شركة سابك للقطاع الخاص، ثم خضعت عمليات الخصخصة لدراسات طويلة ومتأنية، وقد "انطلق العمل علي برنامج التخصيص منذ عام 1418هـ (1997). بقرار من مجلس الوزراء ويهدف بالدرجة الأولى إلى تنوع مصادر الدخل، ورفع كفاءة الإنفاق الحكومي، وتعزيز دور الاستثمار، وتفعيل دور القطاع الخاص في التنمية، وزيادة الإنتاج وتطوير الأداء الحكومي"¹. وبعد تراجع أسعار النفط في نهاية التسعينيات تم توسيع عمليات الخصخصة ومشاركة القطاع الخاص في التنمية الاقتصادية. و" في 2002/6/4 أقر المجلس الاقتصادي الأعلى استراتيجية التخصيص وحدد السياسات والأهداف والمجالات والضوابط والخطوات والأولويات للأنشطة المستهدفة بالتخصيص طبقاً لمعايير محدد"²، وقد تمت عمليات الخصخصة بصورة جزئية وليست كلية حيث تنازلت الدولة عن الجانب التشغيلي لبعض القطاعات الحكومية، وخلال الفترة 2016-2017 اتخذت المملكة خطوات متسارعة نحو برامج الخصخصة والتي تعول عليها لتحقيق أهدافها، فقد ذكر نائب وزير الاقتصاد والتخطيط (2016) أن "قرار خصخصة الجهات الحكومية في المملكة استوجب العمل على خصخصة 16 جهة حكومية، من أجل العمل على توفير أكثر من 109 فرص استثمارية في المملكة، وهناك 4 جهات حكومية تم خروجها بالفعل من تحت الحكومة إلى الخصخصة على قيد التنفيذ، وقد تم تعيين بنوك خاصة من أجل الإدارة الخاصة بعملية الخصخصة، كما قد يتم الاستفادة من التجارب العالمية في مجال الخصخصة، والتي تمت في تركيا وسنغافورة وماليزيا. وقد يكون من المؤكد أن هذه العملية ليست تجارية ولكنها قد تحتاج إلى تغيير القوانين الخاصة بالمملكة"³، و يركز البرنامج على تعزيز دور القطاع الخاص في تقديم الخدمات الصحية والتعليمية والنقل والبلدية، وجذب الاستثمارات الأجنبية، ودعم ميزان المدفوعات إضافة إلى تحرير الأصول المملوكة للدولة. وتقع مسؤولية تسيير عمليات الخصخصة على اللجان الإشرافية في القطاعات المستهدفة بالتخصيص وإشراف الجهاز الوطني للتخصيص والذي من أهدافه تمكين ودعم القطاع الخاص في المملكة. "وتعد اللجان الإشرافية والمركز الوطني للتخصيص الأولى من نوعها في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، وقد تأسست لتحقيق الأهداف الأساسية لجهود المملكة في التخصيص، وتشمل تلك الأهداف تحسين كفاءة الاقتصاد الوطني وتنافسيته، وبالتالي تحسين مستوى المعيشة في المملكة، من خلال تحفيز القطاع الخاص، وتحسين بيئة العمل، وزيادة عدد الوظائف المتاحة للمواطنين، وإعادة تنشيط قطاع الثروة المعدنية الغنية في المملكة، إضافة إلى تطوير قدرات الطاقة

1- خصخصة الجهات الحكومية وفق الرؤية الوطنية .. فرص النجاح والتحديات، محمد عطيف، صحيفة سبق الالكترونية، 5/فبراير/2017م.

2- تطوير العلاقة بين القطاع الحكومي والقطاع الخاص في المملكة العربية السعودية، منتدى الرياض الاقتصادي الثاني، باسم بن أحمد آل ابراهيم وآخرون، منتدى الرياض الاقتصادي، 4-6 ديسمبر/2005، ص177.

3- خصخصة الجهات الحكومية وفق الرؤية الوطنية .. فرص النجاح والتحديات، محمد عطيف، صحيفة سبق الالكترونية، 5/فبراير/2017م.

دور الخصخصة في تحقيق برنامج تحقيق التوازن المالي في المملكة العربية السعودية أ.م.د. محاسن علي خليل الحاج كلية الإدارة والأعمال /جامعة الأميرة نوره بنت عبد الرحمن / الرياض

المتحددة، والاستثمار في تنمية القوى العاملة، وتنويع مصادر الدخل¹. ويتبع المركز الوطني للتخصيص تنظيمياً الى مجلس الشؤون الاقتصادية والتنمية في السعودية، و " أغراض المركز تتلخص في وضع السياسات، والاستراتيجيات، والبرامج، واللوائح، والخطط، والأدوات، التي تحقق الأهداف ذات الصلة بمشاريع التخصيص، واقتراح القطاعات والأنشطة القابلة للتخصيص"² كما ويقوم بصياغة الأطر التشريعية العامة واللوائح التنفيذية لعمليات التخصيص. و "تستهدف السعودية، أن يساهم ملف التخصيص الذي تعمل عليه البلاد، في زيادة نسبة مساهمة القطاع الخاص في الناتج المحلي الإجمالي الوطني بنسبة تصل إلى 65 في المائة، وسط توجه حيوي نحو تفعيل برامج الخصخصة في 10 قطاعات كبرى، منها قطاعات الصحة، والإسكان، والتعليم"³، وتستهدف خصخصة الخدمات، تقليل تكلفتها وزيادة جودتها، إذ أن المنافسة بين شركات القطاع الخاص تساهم في تأمين الخدمات بمستوى أعلى من الكفاءة من حيث التكلفة والجودة، إلى جانب تسهيل الحصول عليها. كما ذكر الباحث الاقتصادي عبد الخالق بن علي الغامدي ان الخصخصة ستدفع الاقتصاد السعودي دفعة كبيرة الى الامام. ويمكن رصد عدد من التأثيرات منها التأثير على عجز الموازنة العامة: من عام 1983م والموازنة العامة تعاني من عجزا تحول الى مزمن بمرور الوقت وتراكم العجز، والخصخصة يتوقع ان تعمل على خفض العجز في الموازنة العامة من طريقتين هما⁴:

- 1- تحقيق عوائد كبيرة نتيجة بيع حصة الحكومة او جزء منها في المرافق المخصصة، وذلك سيعمل على خفض العجز بشكل كبير جدا خلال سنوات الخصخصة الاولى. ثم بعد ذلك تأتي عوائد استخدام المرافق العامة المملوكة للحكومة كالمطارات والموانئ، والعوائد الضريبية وغيرها والتي ستحقق مصدرا للدخل شبه ثابت تقريبا.
- 2- تظل النفقات الحكومية السبب الاول للعجز في المملكة حيث اخذت في النمو المستمر من بداية الطفرة حتى اوائل التسعينيات لأسباب عديدة. والخصخصة ستؤدي قطعاً الى خفض الانفاق الحكومي من جوانب لعل اهمها : بند الرواتب والاجور الذي اثقل كاهل الموازنة وهو اولى النفقات التي ستخفض بنسبة عالية. ثم النفقات على انشاء وصيانة المرافق العامة مثل الطرق.

والجدير بالذكر هنا ان الدولة قد اعلنت عن نيتها في التخلي كلية عن بعض المشاريع العامة لصالح القطاع الخاص (اي تخصيص الملكية والإدارة والتشغيل) اما عملية التخصيص بمفهومها الواسع فقد مارسها الدولة حقيقة منذ بداية انشطة القطاع العام. لكن التوجه الآن هو نحو استراتيجيات الاستغناء والاستبدال كسياسات اساسية لعملية التخصيص، وهنا نود ان نؤكد على اهمية عدم

¹ - برنامج الخصخصة السعودي يستهدف مساهمة القطاع الخاص في الناتج المحلي بـ65%، شجاع البقمي، جريدة الشرق الأوسط، العدد 14128، بتاريخ 3/اغسطس/2017.

² - مخطط جديد يعمل على ضمان فاعلية نقل ملكية الكيانات، تركي بن عبد العزيز الحقبيل، جريدة الشرق الأوسط، العدد 14128، بتاريخ 3/اغسطس/2017.

³ - نفس المرجع.

⁴ - قرار الخصخصة خطوة جريئة وهامة على طريق اصلاح الاقتصاد، جوهر الرضيان، صحيفة اليوم، العدد 10757، بتاريخ 27/نوفمبر/2002.

دور الخصخصة في تحقيق برنامج تحقيق التوازن المالي في المملكة العربية السعودية
أ.م.د. محاسن علي خليل الحاج
كلية الإدارة والأعمال /جامعة الأميرة نوره بنت عبد الرحمن / الرياض

تخلى الدولة كلية عن المشاريع العامة بل اتباع سياسة التوسع في اتاحة الفرصة للقطاع الخاص لتقدم السلع والخدمات المنافسة، والتدرج في اشراكه في تملك المشاريع العامة، مع ضرورة مراعاة عوامل نجاح عملية التخصيص .
ويوضح الجدول التالي بعض عمليات الخصخصة في المملكة العربية السعودية حتى 2015:

جدول (2) - المملكة العربية السعودية، بعض عمليات الخصخصة الرئيسية (مليون دولار أمريكي)

السنة	الشركة	القطاع	الحصة المباعة
1984	الشركة السعودية للصناعات الأساسية	صناعي	30%
2003	شركة الاتصالات السعودية	اتصالات	30%
2004	شركة التأمين التعاوني	خدمات مالية	70%
2005	بنك البلاد	خدمات مالية	50%
2007	شركة كيان السعودية للبتروكيماويات	النفط والغاز	45%
2008	شركة الخطوط السعودية للتموين	نقل	49%
2008	بنك الرياض	خدمات مالية	70%
2008	بنك الإنماء	خدمات مالية	70%
2008	شركة التعدين العربية السعودية	تعدين ومعادن	50%
2008	شركة رابغ للتكرير والبتروكيماويات	النفط والغاز	25%
2012	شركة الخطوط السعودية للتموين	نقل	30%
2014	البنك الأهلي التجاري	خدمات مالية	25%
2015	الشركة السعودية للخدمات الأرضية	نقل	30%

المصدر: الخصخصة والشراكة بين القطاعين العام والخاص في المملكة العربية السعودية - تجارب الماضي وآفاق المستقبل، غازي شببيكات وآخرون، منشورات البنك الدولي، 2016، ص38.

نلاحظ من الجدول أن عمليات الخصخصة كانت على فترات متقطعة وفي قطاعات صغيرة شملت قطاع الاتصالات، الصناعي، تعدين ومعادن، النقل، القطاع المالي، والبتروكيماويات. كما نلاحظ احتفاظ الحكومة بنسب في المؤسسات التي تم خصخصتها. ايجابيات وسلبيات الخصخصة.

من إيجابيات الخصخصة¹:

- إجراء عملية إصلاح تنظيمي يغطي كلا من الهياكل التنظيمية واللوائح المختلفة الخاصة بنشاط المؤسسات الإنتاجية العمومية، مع المؤسسات الحكومية المسؤولة عن سياسات الاستثمار، ثم السياسات المالية والنقدية.

¹ - الخصخصة الاقتصادية بشكل عام- ايجابياتها وسلبياتها، نزار فتوح، مرجع سبق ذكره، ص 61.

دور الخصخصة في تحقيق برنامج تحقيق التوازن المالي في المملكة العربية السعودية أ.م.د. محاسن علي خليل الحاج كلية الإدارة والأعمال /جامعة الأميرة نوره بنت عبد الرحمن / الرياض

- رفع كفاءة المؤسسات الخاصة من خلال تحقيق الحجم الأمثل للإنتاج الذي يؤمن للمنتجين أقصى ربح ممكن.
 - تشجيع المنافسة وفق مفهوم اقتصادات السوق الذي تتوسع قاعدة الملكية الخاصة من خلاله، وذلك عن طريق التخلص من جميع أشكال الاحتكار التي تكونت في ظل التخطيط المركزي للحكومة.
 - تركيز الضوء على نمو القطاع الخاص ودعم مؤسساته الإنتاجية باعتبار أن هذا القطاع تتوفر فيه عناصر الكفاءة الاقتصادية ومقوماتها.
- ومن سلبيات الخصخصة الآتي:

- الاستغناء عن موظفي الدولة مما يؤدي الى تزايد أعداد الأيدي العاملة العاطلة عن العمل في الدولة.
 - نشوء المصالح الخاصة واحتمالية استخدام أساليب غير سليمة في حصول القطاع الخاص على العقود بطرق غير نزيهة.
 - ظهور التفاوت في دخول المواطنين وينعكس على استقرار البلد من النواحي الاجتماعية والاقتصادية، وحتى السياسية.
 - إمكانية رفع الدعم الحكومي عن السلع الأساسية التي يستهلكها عادة أفراد المجتمع ذوو الدخل المحدود بصورة خاصة، وصعوبة تعويض هذا الدعم بوسائل أخرى.
- و هناك شروط ينبغي اخذها في الحسبان عند اللجوء الى الخصخصة واعتمادها كسياسة اقتصادية وكخيار استراتيجي، وتمثل في¹:
- 1- القيام بمقاربة عقلانية وواقعية عند تحديد قيمة المؤسسة المطروحة للخصخصة، بحيث لا يبالغ في تقدير المال العام بأسعار منخفضة واعتماد الاشكال والصيغ الملائمة للخصخصة.
 - 2- من الضروري تفادي نقل الملكية الى القطاع الخاص بأسعار منخفضة لا تعكس القيمة الحقيقية للموجودات ومستوى الانتاج المستقبلي للمؤسسة المطروحة للخصخصة كما يتعين مراعاة المنفعة العامة في ذلك.
 - 3- عدم السماح لمجموعة من الممولين بالسيطرة على القطاعات الاستراتيجية في الاقتصاد الوطني، وبالتالي الخيلولة دون انشاء او نشوء احتكارات تهيمن على هذه القطاعات، بمعنى ألا تؤدي الخصخصة الى احلال الاحتكار الخاص محل الاحتكار العام.
 - 4- الاخذ بعين الاعتبار للبعد الاجتماعي في عملية الخصخصة والعواقب المحتملة اجتماعيا التي يمكن ان تنجم عنها بخصوص العمالة واحتمالات التسريح والبطالة وعواقبها الاقتصادية والاجتماعية.

أهم النتائج والتوصيات

- أثبتت الدراسات السابقة التي تناولت موضوع الخصخصة بالدراسة والتحليل:
1. عدم كفاءة القطاع العام في تحقيق أهداف الدولة في النمو والتقدم بشكل أمثل.

¹ - فعالية الحكم الراشد (الحوكمة) في تفعيل خصخصة الشركات " (اشارة الى واقع الخصخصة في الجزائر، الأخضر عزي، المؤتمر العلمي الاول حول " حوكمة الشركات ودورها في الاصلاح الاقتصادي"، جامعة دمشق - كلية الاقتصاد، 2008، ص 17.

دور الخصخصة في تحقيق برنامج تحقيق التوازن المالي في المملكة العربية السعودية أ.م.د. محاسن علي خليل الحاج كلية الإدارة والأعمال /جامعة الأميرة نوره بنت عبد الرحمن / الرياض

2. أن الخصخصة وسيلة للإصلاح الاقتصادي في الدولة، ويمكن أن تسهم برامج الخصخصة والشراكة بين القطاعين العام والخاص في معالجة الضغوط المالية العامة، إذ أن الخصخصة بشقيها الهيكلي والتلقائي تعتبر علاجاً لا بد منه للوضع غير الصحيحة وغير المتوازنة لمؤسسات القطاع العام في معظم البلدان. وبالتالي تساهم عمليات الخصخصة في برنامج تحقيق التوازن المالي للدولة من خلال:

أ. تقليل العجز في الموازنة العامة حيث تعاني الكثير من المؤسسات العامة من العجز في موازنتها وتزايد مديونيتها وبالتالي يقع عبء تمويلها وسداد مديونيتها على ميزانية الدولة مما يؤدي إلى تزايد عجز الموازنة العامة. فعندما لا تتمكن الحكومة من تمويل هذه المؤسسات تلجأ إلى خصخصتها لتقليل النفقات العامة التي كانت توجه لدعمها وبالتالي تقليل عجز الموازنة العامة للدولة .

ب. المساهمة في تمويل عجز المالية العامة حيث تقوم الحكومات التي تعاني النقص في السيولة والضغط على المالية العامة، باستخدام عائدات الخصخصة (الإيرادات التي تحصل عليها الدولة نتيجة تحويل المشروعات العامة إلى القطاع الخاص إضافة إلى الإيرادات الضريبية التي يتم تحصيلها منها بعد التحويل) في تمويل عجز المالية العامة.

3. أن هناك أصولاً وتوجهات وأساسيات ينبغي ادراكها وأخذها في الاعتبار والحسبان حين رسم أو وضع برنامج خصخصة موضوعي منها:

- أ. توفير بيئة اقتصادية مستقرة واقتصاد حر تسوده المنافسة ويتعاون فيه القطاع الخاص بشكل أكبر وأفضل من ذي قبل.
- ب. تهيئة المستلزمات والبيئة المناسبة لإنجاح العملية مثل السوق الحرة وشروط المنافسة والإطار القانوني المناسب
- ج. تهيئة المناخ الاستثماري والتشريعي والمالي والاقتصادي و وضع نظام ضريبي مع مضي عملية الخصخصة قدماً.
- د. التدرج في تنفيذ هذه السياسات لتلافي الآثار السالبة الناجمة عنها.

4. كما أثبتت التجارب الدولية أن الخصخصة تحقق زيادة في معدلات النمو ورفع الكفاءة وزيادة الانتاجية كما أنها تؤدي إلى تخفيض عبء المديونية الخارجية بتحويل جزء من الديون إلى استثمارات.

التوصيات:

- 1- المسح الشامل لهذه المؤسسات وتصنيفها حسب أوضاعها لتحديد ما يتم خصخصته منها وتحديد الأسلوب المناسب لخصخصتها ووضع جدول زمني للعملية وأسس التقييم وذلك بواسطة جهاز أو ادارة خاصة تكون مسئولة عن عمليات الخصخصة. وقد انشئت المملكة السعودية المركز الوطني للتخصيص الذي يرتبط تنظيمياً بمجلس الشؤون الاقتصادية والتنمية في السعودية و يدعم أعمال التخصيص، ويعمل على تسهيل وتنظيم جميع العمليات المتعلقة بالخصخصة.
- 2- تطوير الاجراءات والانظمة واللوائح الكفيلة بنجاح عملية الخصخصة في المملكة العربية السعودية وتغيير السياسات والتشريعات اللازمة مع ضرورة القيام بتقييم اقتصادي للمشروعات المرشحة للخصخصة وإيجاد نظام عادل لتسعير أصولها، توفير بيئة تنافسية فعلية، واستخدام آليات شفافة في البيع حتى لا يتضرر القطاع العام.

دور الخصخصة في تحقيق برنامج تحقيق التوازن المالي في المملكة العربية السعودية
أ.م.د. محاسن علي خليل الحاج
كلية الإدارة والأعمال /جامعة الأميرة نوره بنت عبد الرحمن / الرياض

- 3- إعادة هيكلة المشروعات العامة وتعزيز قدراتها الإدارية قبل خصخصتها لتسهيل تحويلها الى شركات مساهمة. وتطوير الاجراءات والانظمة واللوائح الكفيلة بنجاح عملية الخصخصة وتحقيق أهدافها.
- 4- الاستفادة من الممارسات الجيدة في التجارب الدولية لتصميم وتنفيذ برنامج الخصخصة في المملكة العربية السعودية مع الأخذ في الاعتبار الظروف والعوامل الاقتصادية والاجتماعية في المملكة بعد اجراء البحوث والدراسات اللازمة والتي تساهم في اتخاذ القرارات السليمة المتعلقة بخصخصة المؤسسات العامة وعدم التسرع في عملية الخصخصة لضمان نجاح تنفيذ هذه السياسة على ضوء الأهداف الاقتصادية والاجتماعية لرؤية المملكة 2030.

دور التخصصة في تحقيق برنامج تحقيق التوازن المالي في المملكة العربية السعودية
أ.م.د. محاسن علي خليل الحاج
كلية الإدارة والأعمال /جامعة الأميرة نوره بنت عبد الرحمن / الرياض

المراجع والمصادر

- التخصصة، أحمد جمال الدين موسى، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، 2007.
- لسان العرب، ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن علي ابن منظور، دار الحديث، القاهرة، 2005، المجلد الخامس، ص 80.
- فعالية الحكم الرشيد (الحكومة) في تفعيل حوصصة الشركات " (اشارة الى واقع الحوصصة في الجزائر، الأخضر عزي، المؤتمر العلمي الاول حول " حوكمة الشركات ودورها في الاصلاح الاقتصادي"، جامعة دمشق - كلية الاقتصاد، 2008، ص 17.
- تقييم تجربة الاستخصاص في السودان، الطيب محمد الطيب عبد الله، 1999، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، ص 424.
- التخصصة إحدى وسائل الإصلاح الاقتصادي حالة دولة الكويت، أحمد منير نجار، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، المجلد 27 العدد 102 لسنة 2001
- تطوير العلاقة بين القطاع الحكومي والقطاع الخاص في المملكة العربية السعودية، باسم بن أحمد آل ابراهيم وآخرون، منتدى الرياض الاقتصادي، 4-6 ديسمبر/2005، ص 176.
- مخطط جديد يعمل على ضمان فاعلية نقل ملكية الكيانات، تركي بن عبد العزيز الحقييل، جريدة الشرق الأوسط، العدد 14128، بتاريخ 3/اغسطس/2017.
- التخصصة في المملكة العربية السعودية: الواقع والتوقعات والأبعاد الأمنية، ثامر ملوح المطيري، المجلة العربية للدراسات الأمنية والتدريب المجلد 11 العدد22، 1996، ص ص 123-188.
- التخصصة أثرها في معدلات التضخم وانعكاساتها على معدلات النمو الاقتصادي، خالد حمادي حمدون المشهداني، دار وائل للنشر، 2013.
- تجربة التخصيص في الدول العربية من البيروقراطية الى البراغمة، خالد فهد الحارثي، صحيفة الشرق الأوسط، العدد 9398 بتاريخ 21/اغسطس/2004.
- اشكالية التخصصة ودورها في رفع كفاءة الأداء الاقتصادية، شهاب حمد شبحان، مجلة جامعة الأنبار للعلوم الاقتصادية و الادارية ، 2008، ص 1-20.
- اتجاهات حديثة في التنمية، عبد القادر محمد عبد القادر، الدار الجامعية، الاسكندرية، 1999.
- التخصصة والشراكة بين القطاعين العام والخاص في المملكة العربية السعودية- تجارب الماضي وآفاق المستقبل، غازي شبكات وآخرون، صندوق النقد الدولي، 2016، ص ص 36-53.
- التخصصة دراسة تحليلية للمفهوم والآليات، محسن حسن المعموري، مجلة ديالي، العدد الثلاثون، 2008، ص ص 1-19.
- التخصصة الاقتصادية بشكل عام، إيجابياتها وسلبياتها، نزار قنوع، مجلة جامعة تشرين للدراسات والبحوث العلمية، سلسلة العلوم الاقتصادية والقانونية، المجلد (2)، العدد (2) 2005، ص ص 47-65.

دور الخصخصة في تحقيق برنامج تحقيق التوازن المالي في المملكة العربية السعودية
أ.م.د. محاسن علي خليل الحاج
كلية الإدارة والأعمال /جامعة الأميرة نوره بنت عبد الرحمن / الرياض

- برنامج الخصخصة السعودي يستهدف مساهمة القطاع الخاص في الناتج المحلي بـ65%، شجاع البقمي، جريدة الشرق الأوسط، العدد 14128، بتاريخ 3/اغسطس/ 2017.
- برنامج تحقيق التوازن المالي، ميزانية متوازنة بحلول 2020، أحد برامج رؤية 2030 المملكة العربية السعودية. المواقع الالكترونية
- قرار الخصخصة خطوة جريئة وهامة على طريق اصلاح الاقتصاد، جوهر الرضيان، جريدة اليوم، العدد 10757 الأربعاء 2002/11/26.متوفر على الرابط <http://www.alukah.net/culture/0/100853/#ixzz4tZ44h7T6>
- سجل الاقتصاد التركي خلال 12 من أيار إلى أيار، عمر بولاط، ترك برس، 5/يناير/2015. <http://www.turkpress.co/node/4633>
- السعودية تنجح بتقليص عجز الميزانية ورفع الإيرادات، فيصل الناصر، وكالات RT، 2017/8/19، متوفر على الرابط <https://arabic.rt.com/business/893664>
- برامج الخصخصة بين مقومات النجاح وعوامل الفشل، مدحت القرشي، 2011. <http://iraqieconomists.net/ar/2011/10/16>
- خصخصة الجهات الحكومية وفق الرؤية الوطنية .. فرص النجاح والتحديات، محمد عطيف، صحيفة سبق الالكترونية، 5/فبراير/2017م. <https://sabq.org/3NYsBx>
- من تجارب الشعوب .. قصة النجاح الماليزية، محمد نجيب السعد، صحيفة الوطن، 2014/2/1، <http://alwatan.com/details/4456>
- ماليزيا وسنغافورة والبرازيل .. ثلاث تجارب ناجحة لتحويل الدول من التخلف إلى التقدم، ياسر ثابت، جريدة الصباح، 2014/10/11، <http://www.elsaba7.com/article/details.aspx?id=2190>
- الجهاز الفني للتخصيص - الحكومة ماضية في برنامج التخصيص، مقابلة مع الشيخ فهد سالم الصباح، جريدة الراي، النسخة الالكترونية، 2017/7/8. <http://www.alraimedia.com/ar/article/economics/2017/07/08/777007/nr/nc>

Article History

Received/Geliş
12 /12/2017

Accepted/ Kabul
22 /01/2018

Available Online/Yayınlanma
1/02/2018

مقاربات النهوض بحقوق المرأة بين الشريعة الإسلامية والقانون الوضعي (دراسة مقارنة)

د. يوسفات علي هاشم

أستاذ محاضر قسم "أ"، رئيس قسم الحقوق

جامعة احمد دراية، ادرار، الجزائر

مقدمة البحث

بوجه عام فان كلمة الأسرة في الإسلام أوسع مدى من الأسرة في القوانين الأخرى، فإن الأسرة في الإسلام تشمل الزوجين والأبناء الذين هم ثمرة الزواج وفروعهم، كما تشمل الأصول من الآباء والأمهات والأقارب جميعاً وهي حيثما سارت، أو وجدت حقوقاً وأثبتت واجبات، ومع أن الأسرة هي أهم المؤسسات الاجتماعية التي يتكون منها البناء الاجتماعي للمجتمع فليس لاصطلاح الأسرة تعريف ومعنى واضحان يتفق عليهما العلماء لهذا تعددت تعريفات الأسرة بتعدد العلماء واتجاهاتهم النظرية والفكرية فالأسرة في اللغة هي الدرع الحصين، وأهل الرجل وعشيرته وطلق على الجماعة التي يربطها أمر مشترك وجمعها أسر، وجاء في معجم علم الاجتماع الأسرة هي عبارة عن جماعة من الأفراد يرتبطون معا برواب الزواج والدم ويتفاعلون معا وقد يتم هذا بين الزوج والزوجة، وبين الأب والأم والأبناء وتتكون منهم جميعاً وحدة اجتماعية تتميز بخصائص معينة ويرى الدكتور أحمد زكي في معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية أن الأسرة هي الوحدة الاجتماعية الأولى التي تهدف الى المحافظة على النوع الإنساني على المقترضات التي يرتضيها العقل الجماعي والقواعد التي تقرها المجتمعات المختلفة وفي اعتقاد عالم الاجتماع الفرنسي ايبيل دوركايم ((الأسرة ليست ذلك التجمع الطبيعي للأبوين وما ينبجانه من أولاد - على ما يسود الاعتقاد - بل انها مؤسسة اجتماعية تكونت لأسباب اجتماعية ويرتبط أعضاؤها حقوقياً وخلقياً ببعضهم البعض))¹

هذا وقد عني الإسلام بالمرأة عناية خاصة، وجعل منها أساس المجتمع لأن الأسرة لبنة من لبنات الأمة، التي تتكون من مجموعة أسر ترتبط بعضها ببعض ومن الطبيعي أن البناء المكون من لبنات يأخذ من هذه اللبنة من قوة أو ضعف فكلمات اللبنة قوية ذات تماسك ومناعة، وكلما كانت اللبنة ذات ضعف و الخلال كانت الأسرة كذلك ذات ضعف والخلال .

ويهدف الإسلام من عنايته بالأسرة الى تكوين مجتمع سعيد جذوره تنبع وتمتد من الإيمان بالله عز وجل، وقانونه الذي يضلله وينظم علاقته متمركز ومستمد من شرع الله ومنهجه، ويصور ذلك أحسن تصوير قول الله عز وجل { يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا } (النساء : 01)

مقاربات النهوض بحقوق المرأة بين الشريعة الإسلامية والقانون الوضعي (دراسة مقارنة)

د. يوسفات علي هاشم

ولما كان الفرد هو اللبنة الحية في بناء المجتمع الإسلامي ، لذا كان من البديهي أن تحتم الإسلام اهتماما كبيرا بالمخضن الطبيعي الذي يقوم على رعايته ، وليس هناك أجدد ولا أحق من الأسرة مكانا لهذه الرعاية بل لا يوجد بديل عنها على الإطلاق فقد أثبتت التجربة العلمية أن الأطفال الذين يعيشون بين أبويهم أقوى جسماً وعقلاً وعاطفةً من الأطفال الذين ينشئون في الملاجئ ، وقد هيأت الحرب العالمية الثانية مجالاً واسعاً لدراسات مقارنة من هذا النوع ، إذ وجد الكثير من الأطفال بلا مأوى فأوهم الملاجئ ، قد أثبتت الإحصاءات العلمية أن الولد في ظل أبويه ينشأ ذكياً ، وتنخفض نسبة ذكائه كلما ابتعد عن أمه أو أبيه وأن تربية الملاجئ تؤثر في النمو اللغوي ولاتزان العاطفي للطفل ، كما ثبت أيضاً أن أهم الفترات في حياة الطفل هي السنوات الأولى ، وان طفل الأسرة المستقرة المتوافقة غير طفل الأم العاملة المرهقة المشتتة ، وان خلو البيت من الأم هو سبب التفكك الأسري في الغرب ، كما هم سبب الجنوح والتشرد والانحراف .

من أجل كل هذا ، أكد الإسلام على بناء الأسرة المتين ، حض على الزواج الذي هو أصل الأسرة و به تتكون ومنه تنمو ، وانطلاقاً من كل ها نرى من الضروري طرح الإشكال الذي مفاده : "الى أي مدى سايرت الحضارة الحديثة الحضارة الإسلامية في تحديد مفهوم الأسرة؟ ، وأي الأسرتين حققت أهدافها أسرة الإسلام أم أسرة الغرب؟" ، ولما كانت المرأة (أمّاً ، أختاً ، بنتاً ، زوجةً) هي العنصر الرئيسي في الأسرة حق لنا أن نناقش بشئ من الموضوعية حقوقها ووضعها بين الماضي والحاضر..... الخ، كل هذه المسائل سنتعرض لها في فصلين ، حيث سنعرض في الفصل الأول واقع المرأة في المجتمع الغربي ، لنقوم في الفصل الثاني من البحث باستعراض واقعها في المجتمع المسلم ، وأي المجتمعين حق لها أن تفتخر به ، كل هذا بشئ من الأدلة الشرعية و الواقعية والتي أثبت التاريخ صلاحيتها.

الفصل الأول

واقع المرأة في المجتمع الغربي

إن المرأة الغربية تعاني من واقع مناقض لشعارات براءة على الحرية والديمقراطية وحقوق الإنسان وبوسع أي باحث أو مطلع على حقيقة الحياة الغربية أن يلاحظ هذا التناقض وأن يطوف بمشاعر الأسف من أن المرأة الغربية غدت اليوم ضحية لطغيان النظام الغربي² ، حيث كانت الحياة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية في اوروبا تنن تحت ثقل أغلال الاتحاد الثلاثي المكون من الكنيسة والإقطاع والنظام الأخلاقي الفاسد ، وكان وضع المرأة خير مثال لتجديد هذا الانحراف والفساد ، ولما استيقظت أوروبا وحاولت القضاء على هذا النظام برمته ، ودعا مفكروها وأولو الرأي فيها في أواخر القرن السابع عشر وأوائل القرن الثامن عشر الى إعطاء الفرد حريته وحماية حقوقه الاجتماعية ، نالت المرأة نصيباً من ذلك فارتفعت مكانتها فأعطيت بعض حقوقها الاقتصادية ، وفتح لها باب التعليم العالي ، وعدلت قوانين الطلاق والقوانين الاجتماعية ، وبهذه الطرق والتدابير الفعالة المختلفة انبعثت مواهب النساء وبرزت كفاءتهن التي كانت مطمورة تحت أثقال فادحة من قوانين المجتمع الخاطئة ، وتصورات الأخلاق الجاهلية ، فقممن بتعهد البيت وتحسين آداب العشرة ، وأبلين بلائاً حسناً ، في سبيل الخير وأعمال البر ، فترقية الصحة العامة ، وتربية الجيل الناشئ ومواساة المرضى ، وتنمية النظام العائلي وآدابه ، كل أولئك كان من بواكير ثمار اليقظة التي حصلت ولو أن النهضة الأوروبية الحديثة وقفت بالمرأة عند الحدود المناسبة لفطرتها

مقاربات النهوض بحقوق المرأة بين الشريعة الإسلامية والقانون الوضعي (دراسة مقارنة)

د. يوسفات علي هاشم

والمناسبة للاجتماع البشري من حيث نظام الأسرة والمجتمع لما حدث ذلك الإفراط والانحراف ولكن النظريات التي أسسوها وأقاموا عليها بنيات مجتمعاتهم كانت أساس البلاء وعلية الداء ، وتلك النظريات ستعرض لها في المبحث الأول من هذا الفصل هي :

- 1- المساواة بين الرجال والنساء .
- 2- الإختلاط المطلق بين الرجال والنساء .
- 3- تشجيع عمل المرأة ، واستقلالها في شؤونها المعاشية والاقتصادية³ .

المبحث الأول

بوادر تأثر المرأة بالحضارة الغربية

هذه النظريات الثلاث كانت لها آثار بعيدة المدى ، فبالنسبة لقضية المساواة ، لم تفهم في إطار المساواة في المنزلة الإنسانية والخلقية والتبعات والمسؤوليات مع رعاية الفروق والخصائص لكل من الرجل والمرأة ، كلاً ، بل انطلقت المرأة الى كل ميدان ناسبها ، فحنت على نفسها وعلى المجتمع ورب قائل يقول : "لم لا تتبرك تمضي في ضروب الحياة والنشاط كالرجال بسوء ؟" ، وجواب الاعتراض يكمن في أن القوانين الفطرية التي خلقها الله عليها لا تمكنها من ذلك إذ أن تكوينها العضوي والوظائفي يبين هذا العمل ، وفي هذا يقول الطبيب والعالم الفرنسي الدكتور اليكسيس كاريل : (أن الاختلافات الموجودة بين الرجل والمرأة لا تأتي من الشكل الخاص للأعضاء التناسلية ، ومن وجود الرحم والحمل فحسب بل أنها ذات طبيعة أكثر أهمية من ذلك ، انها تنشأ من تكوين الأنسجة ذاتها ومن تلقيح الجسم كله بمواد كيميائية محددة يفرزها المبيض ولقد أدى الجهل بهذه الحقائق الجوهرية بالمدافعين عن الأنوثة الى اعتقاد بأنه يجب أن يلقي الجنسان تعليماً واحداً ، وأن يمنح سلطات واحدة ومسؤوليات متشابهة ، والحقيقة أن المرأة تختلف اختلافاً كبيراً عن الرجل ، كل خلية من خلايا جسمها تحمل طابع جنسها وأمر نفسه صحيح بالنسبة لأعضائها وفوق كل شئ بالنسبة لجهازه العصبي ، فالقوانين الفسيولوجية غير قابلة للين ، شأنها شأن قوانين العالم الكوكبي ، فليس في الإمكان إحلال الرغبات الإنسانية محلها ، ومن ثم فنحن مضطرون الى قبولها كما هي ، وعلى النساء أن ينمين أهليتهن تبعاً لطبيعتهن دون أن يحاولن تقليد الذكور ، فان دورهن في تقدم الحضارة أسمى من دور الرجال ، فيجب عليهن إلا يتخليين عن وظائفهن المحددة ، ويبين المرحوم العقاد هذه الاختلافات بين النوعين فيقول: "وفضل الرجال على النساء ظاهرٌ في الأعمال التي انفردت بها المرأة وكان نصيبها منها أوفى وأقدم من نصيب الرجال، وليس هو بالفضل المقصور على الأعمال التي يمكن أن تقال أنها قد حجبت عنها، وحيل بينها وبين المرانة عليها ، الى أن يقول: وليس بالمجهول، أن النساء قد نبغن من قبل وينبغن الآن في طائفة من الأعمال التي يضطلع بها الرجال، وقد اشتهر منهن المالكات وقائداتُ العسكر واشتهر منهن الباحثات والخطيبات ، كما اشتهر منهن الصالحاتُ الممتازات في شؤون الدين والدنيا وقد تكون منهن من تفوق جمهرة الرجال في هذه الأعمال، ولكن فضائل الأجناس لا تقاس بالنصيب المشترك، ولا تؤخذ بالاستثناء الذي يأتي من حين الى حين ، بل بالقاعدة التي تعم، وتشيع بين جملة الآحاد ، و إنما تجري الموازنة، على الأغلب الأعم في جميع الأحوال وما عدا ذلك فهو الاستثناء الذي لا بد منه في كل تعميم"⁴

مقاربات النهوض بحقوق المرأة بين الشريعة الإسلامية والقانون الوضعي (دراسة مقارنة)

د. يوسفات علي هاشم

ثم يبين الاختلافات الجسدية التي تؤثر في استعداد الجنسين فيقول: (ومن الاختلافات الجسدية التي لها صلة باختلاف الاستعداد بين الجنسين أن بنية المرأة يعترها القصد (الحيض) كل شهر و يشغلها الحمل تسعة أشهر ، و إدرار لبن الرضاع حولين قد تتصل بما بعدها بجملة آخر ، ومن الطبيعي أن تشغل هذه الوظائف جانباً من قوى البنية فلا تساوى الرجل في أعماله التي يوجه إليها بنية غير مشغولة بهذه الوظائف الأثوية ، وينبغي أن تظهر هذه الحقيقة بغير مشقة عند الموازنة بين استعداد البنيتين، ثم من الطبيعي أن يكون للمرأة تكوين عاطفي خاص ، لا يشبه تكوين الرجال ، لأن ملازمة الطفل الوليد لا تنتهي بمناولته الثدي ، و إرضاعه ، ولا بد معها من تعهد دائم و مجاوبة شعورية تستدعي شيئاً كثيراً من التناسب بين مزاجها ومزاجه بين فهمها وفهمه وبين مدارج حسنها وعطفها ومدارج حسه وعطفه ، وهذه حالة من حالات الأنوثة شوهدت كثيراً في أطوار حياتها في صباها الباكر إلى شيخوختها العالية ، فلا تخلو من مشاهدة للطفل بالرضا و الغضب ، وفي التذليل والمخافة ، وليس هذا الخلق مما تصطنعه المرأة وتتركه باختيارها إذ كانت حضانة الأطفال تتمه للرضاع ، تقترن فيها أدواته النفسية بأدواته الجسدية ، ولا تنفصل إحداها عن الأخرى ، ولا شك أن الخلائق الضرورية للحضانة ، وتعهد الأطفال الصغار أصل اللين الأثوية الذي جعل المرأة سريعة الانقياد للحس ، والاستجابة للعاطفة ، يصعب عليها ما يسهل على الرجل من تحكيم العقل ، و تغليب الرأي ، وصلابة العزيمة ، فيها ولا شك مختلفان في هذا المزاج اختلافاً لا سبيل إلى المساواة فيه⁵ .

وأظنك - أخي القارئ- بعدما علمت هذه الفروق الجوهرية ، تدرك الجناية الكبرى التي جناها المجتمع الغربي على الإنسانية حين مسخ المرأة وحملها ما لا تطيق وطالبها أن تعمل كالرجل و أطلق لها العنان ، فلم تستطع أن تجمع بين مطالب العمل ومطالب الأسرة ، وكان لا بد أن يظلم جانب على حساب الآخر .

ويقول الفيلسوف الاقتصادي جول سيمون : " النساء قد صرن الآن نساكات وطباعات ، وقد استخدمتهن الحكومة في معاملها وبهذا قد اكتسبنا بعض دربهات ولكنهن في مقابل ذلك قد قوضن دعائم أسرهن تقويضاً ، نعم إن الرجل صار يستفيد من كسب امرأته ولكن بإزاء ذلك قل كسبه لمزاجتها له في عمله " .

ومما زاد الطين بلةً فتح باب الاختلاط على مصراعيه ، ففرق بين اختلاط يتم في أماكن الجد والعلم أو العبادة ، تضبطه الغاية التي من أجلها الاجتماع ، و بين اختلاط يطلق له العنان في مجال العمل أو في الحفلات العامة ، حيث تلعب فيه الخمر والأنغام بقلوب المجتمعين و المجتمعات وقد اثر الاختلاط في سقوط الحضارتين اليونانية و الرومانية فمن المعلوم تاريخياً أن أكبر أسباب انخيار الحضارة اليونانية تبرج المرأة ومخالطتها للرجال ومبالغتها في الزينة ، ومثل ذلك حصل تماماً للرومانين فقد كانت المرأة في أول حضارتهم مصونة محتشمة ، فاستطاعوا أن يفتحوا الفتوح ويوطدوا أركان إمبراطوريتهم العظيمة ، فلما تبرجت المرأة و أصبحت ترتاد المنتديات و المجالس العامة وهي في أتم زينة وأهبي حلة فسدت أخلاق الرجال وضعفت ملكتهم الحربية وانهارت حضارتهم انخياراً سريعاً ، ومن الملاحظ أن عقلاء الأوربيين بدؤوا يحدرون قومهم من المصير الذي انتهى إليه الرومان ، نتيجة الإفراط في تبرج المرأة واختلاطها ، تقول الكاتبة الإنجليزية (اللبدي كوك) في جريدة (الأيكو) : إن الاختلاط يألفه الرجال ، ولهذا طمعت المرأة بما يخالف فطرتها ، وعلى قدر كثرة الاختلاط ، تكون كثرة أولاد الزنا ، وهاهنا البلاء العظيم على المرأة ، ثم قالت: (أما آن لنا أن نبحث عما يخفف هذه المصائب العائدة بالعار على المدينة الغربية ، ؟ يا أيها الوالدان لا يغرنكما بعض دربهات تكسيها بناتكما باشتغالهن في المعامل ونحوها ومصيرهن إلى ما ذكرنا ، علموهن الابتعاد عن الرجال ، أخبروهن بعاقبة الكيد الكامن لهن بالمرصاد ، لقد دلنا الإحصاء على أن

د. يوسفات علي هاشم

البلاء الناتج من حمل الزنا يعظم ويتفاقم حيث يكثر اختلاط النساء بالرجال ، ألم تروا أن أكثر أمهات أولاد الزنا من المشتغلات في المعامل والخاديات في البيوت ، وكثير من السيدات المعرضات للأنظار ، ولولا الأطباء الذين يعطون الأدوية للإسقاط لرأينا أضعاف ما نرى الآن لقد أدت بنا هذه الحال إلى حد من الدناءة لم يكن تصورها في الأماكن ، وهذا غاية الهبوط بالمدينة)⁶ .

المبحث الثاني

جناية المرأة اقتصادياً

فقد دفعها هذا الاستقلال الى خارج البيت دفعاً ، ومأها بغرور الغنى وجعلها غير مستعدة أن تتنازل عما وصلت إليه لتعود الى بيت الزوجية ورعاية الأطفال ، وكان الرجل هو السبب في دفع المرأة الغربية للاستقلال الاقتصادي و العمل خارج البيت ، لأنه نكل عن الإنفاق عليها وفلسفة الغربيين واضحة في هذا المجال : وهي أن البنت متى بلغت سنا معينة . وهي في الغالب سبعة عشر عاماً . لا يجب على أبيها أو أقر بأنها الأنفاق عليها ، بل يجب عليها أن تفتش لها عن عمل تعيش منه ، وتدخر ما تقدمه مهراً (دوطاً) لزوجها المرتقب فإذا تزوجت كان عليها أن تسهم مع زوجها في نفقات البيت والأولاد فإذا شاخت ، _ وكانت لا تزال قادرة على الكسب _ وجب عليها أن تستمر في العمل ، لكسب قوتها ، ولو كان ابنها من أغنى الناس وعليها أن تستمر في العمل لكسب قوتها حتى تبلغ الستين من عمرها ، إذا كانت هنالك أنظمة للتكافل الاجتماعي تكفل معونة الإنسان بعد بلوغ سن الستين ، وإلا فعليها أن تستمر في العمل حتى تلقى ربحاً ، ولا يحق لها أن تطالب أباً ولا أماً بأي معونة وعليها أن تفتش عن عمل أينما كان وكيفما كان : في دوائر الحكومة ، في الشركات ، وفي المكاتب التجارية ، في المخازن الكبرى بائعة أو محاسبة ، في بيع الجرائد أو في قطع تذاكر الركاب في السكك الحديدية أو سيارات النقل الكبرى ، وفي تنظيف المحطات أو في تنظيف المراحيض العامة ، وفي حراسة الأبنية الكبيرة في أندية الليل ، وفي قيادة سيارات التاكسي ، أو في حمل الأثقال في صناعة الصلب والحديد ، أو في حمل الصناديق الثقيلة في المعامل ، وعموماً في كل ما يشتغل فيه الرجل ويقوم به من أعمال ، وهذه أعمال تقوم بها الآن المرأة الغربية ، في جميع بلاد أوروبا وخاصة في اتحاد السوفيتي ، فالمرأة الروسية ن تعمل بقسوة أكبر ، لا أنوثة تبدو عليها ولا مساحيق على وجهها ، تمسك بالمنجل و الجرافة والمكنسة وتعمل في البناء وكنس الشارع ، وقد تشققت يداها من خشونة العمل ، بل أدهى من ذلك تعمل الروسية في درس الحبوب في المزارع بدل من الآلات الدارسة، فمميزات هذه الفلسفة المادية أنها خالية من أي تقدير لرسالة المرأة الخطيرة في الحياة ، وأنها تلقي بها في أتون شهوات الرجال وشدهم الجنسي لقاء لقمة العيش ، وأنها ترهق المرأة فوق إرهاقها الطبيعي بالحمل والولادة وأنها تؤدي الى تفكك الأسرة وتشتت شملها ونشوء الأولاد بعيدين عن مراقبة آبائهم وأمهاتهم ، وأهم ما في الأمر من خطورة أن فسح المجال أمام المرأة للعمل خارج البيت سيغريها أول الأمر إذ تجد فيه حرية أوسع من حريتها في بيتها ثم ما تلبث أن تجد نفسها متورطة في أعمال لا تستطيع الشكوى منها ، و آخر ما ينشأ عن ذلك من أخطار تفكك الأسرة وتشرد الأطفال وهذا من أكبر العوامل في انحلال المجتمع وانهياره ، وقد بدأ الغرب يواجه الآثار المدمرة ، لاستقلال المرأة الاقتصادي ، لأن تعويل المرأة على نفسها في كسب قوتها قد أشعرها بالاستقلال ، أو بانسلاخ ولاية الأولياء عنها ، وأغراها ذلك في أول الأمر بقضاء شطر من الشباب في حرية جنسية قبل أن تتقيد بقيود الزواج ، ثم وجدت أن الحمل يضايقها في العمل ، مصدر رزقها وعماد استقلالها ، وأن تعدد الأولاد يجرمها كثيراً من فرص الخروج للنزهة وغشيان الملاهي ، فأخذت تتخلص منه بوسائله المعروفة ، ثم وجدت موارد متعة الجسد والجوارح

مقاربات النهوض بحقوق المرأة بين الشريعة الإسلامية والقانون الوضعي (دراسة مقارنة)

د. يوسفات علي هاشم

مباحة الى أبعد مدى ، ووجدت في الوقت نفسه أن الارتباط بزواج معين والتقييد له بقيود خلقية يجرمها _ وهي مستغنية _ أن تنال حظها مما هو موفور مباح فأنحلت روابط الأسرة ، وقل الزواج ، وكثر في المجتمع أولاد الزنا .

وقد تعرض العلامة أبو الأعلى المودودي لبيان تلك الحال فقال : (أن استقلال النساء بمعايشهن و اضطلاعهن بشؤونهم الاقتصادية قد جعلهن في غنى عن الرجال ، وتبدل المبدأ القديم : أن يكسب الرجل القوت ، وتدبر المرأة البيت ، وحل محله رأي جديد : أن يكسب المرأة والرجل كلاهما والبيت تفوض شؤونه الى الفنادق فزال بذلك ما كان يرغبها بالعشرة البيئية ويحملها على الارتباط الزوجي ، ولم يبق بعد هذا الارتباط بينهما غير الصلة الجنسية ، وهي ليست بالأمر الذي يضطر الرجال والمرأة أن يتعاشرا في بيت واحد في نير الرابطة الزوجية الأبدية) .

ويقول الفيلسوف (بربر اندرسل) : أن الأسرة انحلت في استخدام المرأة في الأعمال العامة ، وظهر الاختبار أن المرأة تتمرد على تقاليد الأخلاق المألوفة و تأتي أن تظل أمينة لرجل واحد إذا تحررت اقتصادياً .

ويقول الأستاذ الدكتور مصطفى السباعي : (حين كنت في لندن عام 1956 سألتني أحد الأساتذة الانكليز : ما هو موقف الإسلام من الحضارة الغربية ؟ فأجبتة نأخذ أحسن ما فيها ونترك أسوأ ما فيها .

قال : إن هذا غير ممكن فالحضارة لا تتجزأ ، وسأضرب مثلاً لك ، إننا في أوروبا منذ بدأ عندنا عصر التصنيع بدأ تفكك الأسرة ، لأن المرأة صارت تشتغل في المعامل ، وهذا أمر لا بد منه ومن هناك تفككت الأسرة فأجبتة بأن تفكك الأسرة عندهم ليس راجعاً في رأي الى التصنيع بل ناشئ من إخراج المرأة من بيتها ، وانتم الغربيون أخرجتموها لباعثين :

الأول نفسي : وهو رغبتكم بأن تروا المرأة بجانبكم في كل مكان في الترام وفي الطريق وفي المتجر وفي المطعم وفي المكتب وفي دواوين الدولة .

و الثاني مادي أناني : وهو أنكم لا تريدون أن تتحملوا نفقات المرأة من بنت أو زوجة أو أم فأجبرتموها على العمل لتعين نفسها بنفسها ، فاضطرت لمغادرة البيت ، ومن هنا تفككت الأسرة عندهم

قال : وماذا أنتم تفعلون في مثل هذه المشكلة قلت إن نظام النفقات في الإسلام يجبر الأب على الإنفاق على بنته حتى تتزوج فإذا تزوجت كانت نفقتها ونفقة أولادها على الزوج وحده فإذا مات زوجها ولم يكن لها مال فنفقتها على والدها وهكذا ، انما لا تجد نفسها في فترة من فترات حياتها في الغالب محتاجة الى تدخل المعمل لتأكل وتعيش .

وهنا قال صاحبي متعجبا ، نحن الغربيين لا نستطيع أن نتحمل مثل هذه التضحيات ، واذكر أننا حين كنا على ظهر الباخرة من ميناء (دوفر) الى ميناء (اوستن) ببلجيكا التقينا بفتاة ايطالية تدرس الحقوق بجامعة أكسفورد ، و تحدثنا عن المرأة المسلمة ، وكيف تعيش وما هي حقوقها في الإسلام وكيف وفر الإسلام لها كل مظاهر الاحترام حين أعفاها من مئونة العمل لتعيش ، بل جعلها تتفرغ لأداء رسالتها كزوجة و أم ، وبعد أن أفضنا في هذا الحديث وقارنا بين حال المرأة في الإسلام وبين حالها في الحضارة الغربية ، قالت الفتاة إنني اغبط الفتاة المسلمة وأتمنى لو كنت مولودة في بلادكم ، وهنا اغتنمت هذه الفرصة وقلت لها : هل ستحاولين أن تطلي الى المرأة الغربية العودة الى البيت وان يقوم الرجل بواجبه نحوها ؟ قالت : هيهات لقد فات الأوان ، إن المرأة الغربية بعد أن اعتادت الخروج من البيت وغشيان المجتمعات يصعب عليها جداً أن تعتاد حياة البيت بعد هذا ، ولو أنني اعتقدت أن في ذلك سعادة لها لا توازيها (سعادة) .

مقاربات النهوض بحقوق المرأة بين الشريعة الإسلامية والقانون الوضعي (دراسة مقارنة)

د. يوسفات علي هاشم

و الواقع أن المجتمع الغربي يعاني من إهمال المرأة للبيت واشتغالها خارجه ، مما ارتفعت منه الشكوى وما ظهر أثره الواضح في هذا الجيل الجديد الذي نشأ عندهم ، ويسمى في ألمانيا (هالت شتارك) وفي غيرها (جيمس دين) هذا الجيل الصاحب الفوضوي الذي يطيل شعره ويطلق لحيته ويلبس لباساً غريباً ، وهو الآن يشغل رجال الأمن وعلماء التربية والاجتماع وقد اجتمعت الآراء على أن سبب وجوده هو خلوه البيت من المرأة .

وقد بدأت المرأة الغربية أو بعض النساء هناك يطالبن بالعودة الى البيت للتفرغ لأولادهن على أن يجبر الزوج أو الدولة على تأمين معيشتهم ومعيشة أولادهم .

وخلصه القول : إن إهمال الفروق الجوهرية بين الرجل والمرأة وانحراف المرأة الغربية في تيار المساواة الأعمى جعلها تنحدر الى مستوى بهيمي لا يليق بالإنسان كرامته ، جعلها تصرف شبابها وعمرها في غير ما يتناسب مع الأنوثة و الطبيعة والمزاج فأصبحت شقيقة في كفاحها المر لكسب العيش وفقدت حتى حريتها هذه الحرية المطلقة التي سعت طويلاً لنيلها ، إذ أمست أسيرة للآلة وللدقيقة ، ولقد أصبح التراجع أمراً صعباً ، وانعكس ذلك على الأجيال الناشئة فنشأت في كثير من الأحيان محرومة من الرعاية الأسرية الحانية مما كان له أثر بعيد في جفاف الرابطة الأسرية وانحلالها ، كما كان له أثر كبير في فقدان الأمن النفسي لدى كل من الرجل و المرأة ، فقد الرجل البيت الحاني الذي يأوي اليه والقلب الرحيم الذي يخفف متاعبه، ووقعت المرأة في صراع بين متطلبات العمل والجهد الذي يأخذه وبين الميل الفطري والعاطفي والنفسي الذي يشدها الى بيتها و وليدها ، وبين مغريات الترفيه الاجتماعي و الذهاب الى المنتديات والحفلات.

ويجمع كل من زار الغرب من الشرقيين على أن المرأة هناك أصبحت في وضع مؤلم لا تحسد عليه وأن المرأة المسلمة أسعدُ حالاً منها وأن الدين يخدعون بمظاهر حياة المرأة الغربية كما تبدو في السينما والتلفزيونات والمجلات المصورة هم قصاؤُ النظر جداً ففي ارويا عشرات من النساء يحتلن مراكز مرموقة بينما تعيش عشرات ملايين النساء فيها في حياة شقية مضية ،لقد استطاع الرجل الغربي أن يستغل ضعف المرأة وحاجتها للقامة العيش أو رغبتها في أن تكون مثل الرجل تماماً ،فسحراها الى أقصى الحدود في سبيل منافعها المادية وشهواته الخبيثة و كانت هذه الحرية التي نالتها المرأة للعمل خارج البيت وحضور الحفلات العامة وغيرها هي التي أوقعتها في رق من نوع جديد لم تعرفه المرأة في أية حضارة من الحضارات السابقة.

وعموماً إن المرأة الغربية مع بلوغها شأواً طيباً في المعرفة والمهارة الاجتماعية والتربوية ودخولها ميادين متعددة إلا أن الاعتداء على قوانين الفطرة ، التي أسلفنا بيانها أوصلها الى حالة من المسخ افقدها وأفقد المجتمع أعز ما خلقت له وهو الزوجية الكريمة، و الأمومة الحانية والطفولة الصالحة⁷.

الفصل الثاني

المرأة في نظر الإسلام

إن المرأة في أصلها هبة من عند الله ، فالله تعالى هو الذي خلق كلا الجنسين وهو الواهب ما يشاء منهم لمن يشاء رحمة منه وفضلاً⁸، قال تعالى : **{لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَآءً وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ {49} أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَآءً وَيَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ عَقِيمًا إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ {الشورى: 50}**.

مقاربات النهوض بحقوق المرأة بين الشريعة الإسلامية والقانون الوضعي (دراسة مقارنة)

د. يوسفات علي هاشم

فقد عني الإسلام بتصحيح النظرة الى المرأة وإقامة العلاقة بين الجنسين على أساس من حقائق الفطرة وتبويض هذه العلاقة في كل فرع من فروعها النفسية والعلمية ، ولعلنا في هذا الفصل سنتعرض الى حقيقة المرأة في نظر الإسلام في مباحث ثلاث ، حقيقة المساواة بين الرجل والمرأة في نظر الإسلام (المبحث الأول)، ثم فوارق لابد أن تكون بين الرجل والمرأة ضمن (المبحث الثاني)، لتعرض في الأخير الى حقيقة المرأة في نظر الإسلام ضمن (المبحث الثالث).

المبحث الأول

حقيقة المساواة بين الرجل والمرأة

عنى الإسلام أولاً : بيان وحدة الزوجين وتساويهما (من الناحية الإنسانية) ليقضي على جميع النظريات الخاطئة التي كانت تزعم أن المرأة جنس منحط بذاته عن جنس الرجل .

{ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً } (النساء: 01)

وعنى الإسلام ثانياً : بيان وحدة الزوجين وتساويهما (من ناحية علاقتهما بربهما وجزائهما عنده)

{ فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنْكُمْ مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ بَعْضُكُم مِّنْ بَعْضٍ فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُودُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ تَوَابًا مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ } (أل عمران: 195) .

{ إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا } (الأحزاب : 35) .

كما عنى الإسلام ثالثاً : بيان نوع الصلة بين شقي النفس الواحدة وأهداف هذه الصلة المتنوعة سواء ما يختص منها بالزوجين ، وما يختص منها بالمجتمع الإنساني كله .

{ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْتَكِرُونَ } (الروم: 21) .

{ هُنَّ لِيَاسٍ لَّكُمْ وَأَنْتُمْ لِيَاسٍ لَهُنَّ } (البقرة: 187) .

{ نِسَاءُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأَتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ } (البقرة: 223) .

وعني رابعاً بتنظيم الصلة بين الجنسين : وذلك في كل أحوالهما وأطوارهما وما يشتركان فيه ينفرد به كل منهما وفقا لتكوينه الفطري ووظيفته في المجتمع الإنساني القائم عليها كليهما :

أـ فبين حقهما معا _ في أصل الملكية والكسب والميراث مع خصوصية كل منهما في بعض الفروع وذلك للقضاء على جميع النظريات والأنظمة الخاطئة التي كانت تحرم المرأة حقها .

{ لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا } (النساء: 7) .

مقاربات النهوض بحقوق المرأة بين الشريعة الإسلامية والقانون الوضعي (دراسة مقارنة)

د. يوسفات علي هاشم

{يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَيْنِ} (النساء: 11) .

{وَلِأَبْوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِنْ كَانَ لَهُ وَلَدٌ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ الثُّلُثُ فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ السُّدُسُ} (النساء: 11).

{وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورِثُ كَلَالَةً أَوْ امْرَأَةٌ وَهِيَ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ} (النساء: 12).

{وَأَتُوا النِّسَاءَ صَدَقَاتِهِنَّ نِحْلَةً فَإِنْ طِئِنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَّرِيئًا} (النساء: 04) .

بـ وبين نظام قيام الأسرة ونظام التعامل بينهما في الأسرة وحقوق كل منهما على الآخر ، وحقوق والأطفال الناشئين ثمرة التقائهما كذلك فالعلامة تبدأ زواجا بمهر .

{وَأَحِلَّ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكَ أَنْ تَبْتَغُوا بِأَمْوَالِكُمْ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا تَرَاضَيْتُمْ بِهِ مِنْ بَعْدِ الْفَرِيضَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا} (النساء: 24) .

و المرأة لا تورث كالمعتاد ، من الزواج بعد وفاة زوجها لتفتدي نفسها من أهل الزوج ولا تمسك بعد الطلاق ضرار حتى تفتدي نفسها من الزوج كما كان الحال في الجاهلية .

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرِهًا وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذَهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مُّبِينَةٍ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا} {19} وَإِنْ أَرَدْتُمْ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا} {20} (النساء: 19_20) .

وللرجل القوامة في البيت وعليه الإنفاق وله مزاولة حقوق القوامة في المحافظة على كيان الأسرة من التفكك في مهب النزوات العاطفية والمحافظة على العيش الذي تتعلق به حقوق الأطفال وحقوق المجتمع البشري الذي يعتمد على مؤسسات الأسرة في نموه الاجتماعي ورفقه .

ج _ حارب التشاؤم بما والحزن لولادتها كما كان شان العرب في الجاهلية ولا يزال شأن كثير من الأمم فقال تعالى منكرًا هذه العادة السيئة :

(و إذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسوداً وهو كظيم يتوارى من القوم من سوء ما بشر به أيمسكه على هون ، أم يدسه في التراب ، إلا ساء ما يحكمون)

د _ أمر بإكرامها بنتاً ، وزوجةً ، و أمأً ، يقول الرسول الكريم (ص) (من كان له ثلاث بنات او ثلاث أخوات أو بنتان أو أختان فأحسن صحبتتهن واتقى الله فيهن ، وفي رواية فأدبهن وأحسن إليهن وزوجهن فله الجنة) .⁹

هـ _ اعتبرها مسؤولة فيما يختص بالدعوة الى الخير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قال تعالى : (والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ، ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله أولئك سيرحمهم الله ، أن الله عزيز حكيم) .

إذا _ فليس من الإسلام أن تكف المرأة عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر اعتمادا على ظن أو وهم أنه شأن خاص بالرجال دون النساء ، وليس من الإسلام أن تلقى المرأة حظها من تلك المسؤولية على الرجل وحده بحجة وأنه أقدر منها عليه ، أو أنها ذات

مقاربات النهوض بحقوق المرأة بين الشريعة الإسلامية والقانون الوضعي (دراسة مقارنة)

د. يوسفات علي هاشم

طابع لا يسمح لها أن تقوم بهذا الواجب ، فللرجل دائرته ، وللمرأة دائرتها ، ولا سيما في تربية أولادها (والمرأة راعية ففي بيت زوجها ، وهي مسؤولة عن رعيته) والحياة لا تستقيم إلا بتكاتف النوعين فيما ينهض بأمتهم ، فان تخاذلاً أو تخاذل أحدهما انحرفت الحياة الجادة عن سبيلها المستقيم .

وـ جعلها الإسلام قبل البلوغ تحت وصاية أوليائها وجعل ولايتهم عليها ولاية رعاية وتأديب وعناية بشؤونها وتنمية لأموالها لا ولاية تملك واستبداد

وجعلها بعد البلوغ كاملة الأهلية للالتزام المالية كالرجل سواء بسواء ومن تتبع أحكام الفقه الإسلامي لم يجد فرقاً بين أهلية الرجل والمرأة في شتى أنواع التصرفات المالية كالبيع ونحوه .

من هذا الاستعراض السريع الشامل لموقف الإسلام من المرأة نستطيع أن نستخلص الحقائق التالية :

- 1_ اعترف الإسلام بإنسانية المرأة كاملة كالرجل ، وهذا ما كان محل شك أو إنكار عند أكثر الأمم المتمدنة سابقاً .
- 2_ فتح أمامها مجال التعليم وهياً عليها مكاناً اجتماعياً كريماً في مختلف مراحل حياتها منذ طفولتها حتى نهاية حياتها ، وأعطاهم الأهلية المالية الكاملة في جميع التصرفات حين تبلغ سن الرشد ، وكان هذا تقدماً فكرياً إنسانياً قبل الحضارة الغربية الحديثة بأثني عشر قرناً على الأقل بالاعتراف بأهلية المرأة كاملة غير منقوصة ، وحسبنا أن نعم أن أسباب الحجر في التشريع الإسلامي هي الصغر والجنون ، بينما هي في القانون الروماني وفي القانون الفرنسي حتى عام 1938م ثلاثة : الصغر ، والجنون ، والأنوثة .

- 3_ إن التشريع الإسلامي كان إنساني النزعة والعدالة حين قرر للمرأة حقوقها دون ثورة النساء و مؤتمرات ، بينما لم تحصل المرأة الفرنسية على حقوقها إلا بعد ثورات ومؤتمرات وإضرابات وكانت تنتزع حقوقها بالتدريج شيئاً بعد شيء بينما سلم الإسلام لها بحقوقها دفعة واحدة طائعاً مختاراً وكان التشريع الإسلامي نبيل الغاية والهدف حين أعط المرأة حقوقها من غير تملق لها أو استغلال لأنوثتها ، ففي الحضارتين اليونانية والرومانية وفي الحضارة الغربية الحديثة سمح لها بالخروج وغشيان المجتمعات للاستمتاع بأنوثتها ، لا اعترافاً بحقوقها وكرامتها بدليل موقف هذه الحضارات من أهليتها الحقيقية : بينما كان الإسلام على العكس من ذلك قد قرر لها كل مما تتم به كرامتها الحقيقية من حيث الأهلية القانونية والمالية وحد من نطاق اختلاطها بالرجال وغشيان المجتمعات لمصلحة الأسرة والمجتمع ولصيانة كرامتها من الابتذال وأنوثتها من الاستغلال .

- 4_ إن التشريع الإسلامي بعد أن أعطاهم حقوقها وأعلن كرامتها ، راعي في كل ما رغب إليها من عمل وما وجهها إليه من سلوك أن يكون ذلك منسجماً مع فطرتها وطبيعتها وأن لا يرهقها من أمرها عسراً ، ولنضرب لذلك مثلاً : فهو قد أحاز لها البيع والشراء وشتى أنواع المعاملات ، وصحيح ذلك منها واعتبرها كاملة الأهلية في كل هذه التصرفات ، لكنه رغب إليها ألا تباشر ذلك إلا عند الضرورة وأفهمها أن الخير لها ولأسرتها ولجتمعتها أن تنفرغ لأداء رسالتها التي لا تقل إرهاقاً عن إرهاق العمل الحر وهي في الواقع تفوقه قدسيةً وشرفاً ، وهو أدل على إنسانيتها وكرامتها من مزاولتها العمل خارج البيت لتأكل وتعيش ، إن الإسلام كان في هذا الموقف جد حكيم ومعتدل ، فلا هو منعها أهلية العمل خارج بيتها كما كان شأن الشرائع قبله ، ولا هو حرضها على هجر البيت وزين لها مزاحمة الرجل ، وترك شؤون الأسرة كما هو شأن الحضارة الحديثة .

المبحث الثاني

مقاربات النهوض بحقوق المرأة بين الشريعة الإسلامية والقانون الوضعي (دراسة مقارنة)

د. يوسفات علي هاشم

فوارق لابد أن تكون

فرق الإسلام بين الرجل والمرأة في بعض المجالات ، ومن المؤكد أن هذا التفريق لا علاقة له بالمساواة بينهما في الإنسانية والكرامة والأهلية، بعد أن قررها الإسلام لها قدر المساواة مع الرجل ، بل لضرورات اجتماعية واقتصادية ونفسية اقتضت ذلك ، واليك بعض هذه الفروقات :

1_ في الشهادة : جعل الإسلام الشهادة التي تثبت الحقوق شهادة رجلين عدلين . أو رجل وامرأتين وذلك في قوله تعالى : **{وَأَسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى وَلَا يَأْتِ الشُّهَدَاءُ إِذًا مَا دُعُوا وَلَا تَسْمَأُوا أَنْ تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَى أَجَلِهِ ذَلِكَمْ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ وَأَقْوَمٌ لِلشُّهَادَةِ وَأَدْنَى أَلَّا تَرْتَابُوا إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا وَأَشْهَدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ وَإِنْ تَفَعَّلُوا فَإِنَّهُ فَسُوقٌ بِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ}** (البقرة: 282) .

وروى البيهقي أن عمرا رضي الله عنه أتى بامرأة شهدت على رجل أنها أرضعتها فقال لا حتى يشهد رجلان أو رجل امرأتان ، قال صاحب أسهل المسالك : واثبت بعد لبن الرضاع مطلقا ووالداه قبل عقد صدقا لا بعده ولا ثبوت بالمرّة ولو فشا وانشر رضاع الكفر¹⁰ .

كما أن الحكمة في ذلك أن الإسلام يعتبر رسالة المرأة الاجتماعية هي التوفر على شؤون الأسرة ، وهذا يقتضيها لزوم بيتها في غالب الأوقات وليس من شأنها الانشغال بالمعاملات المالية ونحوها من المعاوزات ومن هنا تكون ذاكرتها فيها ضعيفة ولا تكون كذلك في الأمور المنزلية التي هي شغلها فإنها فيها أقوى ذاكرة من الرجل ، ومن طبع البشر عامة أن يقوى تذكّره للأمور التي همهم ويمارسونها ويكثر اشتغالهم بها ومن هنا ندرك أن شهادة المرأة في حق يتعلق بالمعاملات المالية بين الناس لا يقع إلا نادراً وما كان كذلك فليس من شأنها أن تحرص على تذكره حين مشاهدته فإنها تمر به عابرة لا تلقي إليه بالاً ، فإذا جاءت تشهد به أمام القاضي كان هناك احتمال لنسيانها أو خطئها ووهمها فإذا شهدت امرأة أخرى بمثل ما تشهد به زال احتمال النسيان والخطأ والحقوق لا بد من التثبيت فيها وعلى القاضي أن يبذل غاية جهده لإحقاق الحق وإبطال الباطل .

وقد جاء النص في الآية لتعليل اشتراط المرأتين بدل من الرجل الواحد **{أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى}** (البقرة: 282) ، أي خشية أن تنسى أو تخطئ إحداهما فتذكرها الأخرى بالحق كما وقع ولهذا المعنى نفسه ذهب كثير من الفقهاء الى شهادة النساء لا تقبل في الجنائيات ، وليس ذلك إلا لما ذكرناه من أنها غالباً ما تكون قائمة بشؤون بيتها ولا ويتيسر لها أن تحضر مجالس الخصومات التي تنتهي بجرائم القتل وما أشبهها ، وإذا حضرتهما فقد لا تستطيع البقاء الى أن تشهد جريمة القتل بعينها وتظل رابطة الجأش ، بل الغالب أنها إذا لم تستطع الفرار تلك الساعة بعد ذلك لن تتمكن من أداء الشهادة ، فتصف الجريمة والجرمين وأداة الجريمة وكيفية وقوعها ؟ ، ومن المسلم به أن الحدود تدرأ بالشبهات ، وشهادتها في القتل وأشباهه تحيط بها الشبهة ، شبهة عدم إمكان تثبتها من وصف الجريمة لحالتها النفسية عند وقوعها¹¹ .

وتؤكد مراعاة هذا المعنى في الاحتياط لشهادتها فيما ليس من شأنها أن تحضره غالباً _ أن الشريعة قبلت شهادتها وحدها فيما لا يطلع عليه غيرها غالباً كالولادة والبكارة وعيوب النساء في القضايا الباطنية وهذا حين كان لا يتولى توليد النساء و تطبيهن والإطلاع على عيوبهن الجنسية إلا النساء في العصور الماضية .

مقاربات النهوض بحقوق المرأة بين الشريعة الإسلامية والقانون الوضعي (دراسة مقارنة)

د. يوسفات علي هاشم

2_ في الميراث : أثبت الإسلام تقديره للمرأة ورعايته لحقوقها بإعطائها حق الميراث خلافاً لما كان عليه عرب الجاهلية وكثيراً من الشعوب القديمة بعض الشعوب في العصر الحاضر ، ولا يزال في الناس الى يومنا هذا من يرى أن إنسانية المرأة أقل من إنسانية الرجل ، وأنها لذلك كانت في الميراث على النصف من ميراث الرجل بأعباء وواجبات مالية لا تلزم بمثلها المرأة فهو الذي يدفع المهر وينفق على أثاث بيت الزوجية ، وعلى الزوجة والأولاد ، أما المرأة فهي تأخذ المهر ولا تسهم بشيء من نفقات البيت على نفسها وعلى أولادها ولو كانت غنية ، ويأتي على رأس هذه النفقات الطعام والشراب والغذاء واللباس والكسوة ، والمسكن الصالح أو أجرته ، والعلاج ، وسائر الضروريات ، والحاجيات والتحسينات التي لا بد منها حسب العرف ، وهذا ما نصت عليه المادة 78 من قانون الأسرة الجزائري ، " تشمل النفقة : الغذاء والكسوة والعلاج والمسكن أو أجرته وما يعتبر من الضروريات في العرف والعادة " ، وهو نفس النص الذي جاءت به المادة 78 من القانون المعدل رقم 05-09 بتاريخ 2005/05/04¹² .

ومن هنا كان من العدالة أن يكون نصيبها في الميراث أقل من نصيب الرجل ، وقد كان الإسلام معها كريماً متسامحاً حين طرح عنها كل تلك الأعباء و ألقاها على عاتق الرجل ثم أعطاها نصف ما يأخذ ، وترى الدكتورة بنت الشاطي _ عائشة عبد الرحمن _ أن المرأة في الواقع أكثر من الرجل امتيازاً ، ذلك أنها ترث نصف ما يرث الرجل ولكنها ترث هذا النصف معفي من كل تكليف حتى الإنفاق على أبنائها_ فلا مجال للمطالبة بمساواة المرأة مع الرجل في الميراث إلا بعد مطالبته بمساواته في الأعباء و الواجبات ، أما أن نعفي المرأة من كل عبء مالي ومن كل سعي للإنفاق على نفسها وعلى أولادها ، ونلزم الرجل وحده بذلك ، ثم نعطيها مثل نصيبه في الميراث فهذا ليس أمراً منطقياً ، ولا مقبولاً في شريعة العدالة .

3 في رئاسة الدولة : يحتم الإسلام أن تكون رئاسة الدولة العليا للرجل وفي ذلك يقول رسول الله (ص) (ما افلح قومٌ ولوا أمرهم امرأة) وهذا النص يقصر المراد من الولاية فيه على الولاية العامة أنه ورد حين أبلغ الرسول عليه الصلاة والسلام أن الفرس ولوا للرئاسة عليهم إحدى بنات كسرى بعد موته وليست الولاية بإطلاقها ليست ممنوعة عن المرأة ، وهذا أيضاً مما لا علاقة له بموقف الإسلام من إنسانية المرأة أو كرامتها أو أهليتها ، وإنما هو وثيق الصلة بمصلحة الأمة وبمحااجة المرأة النفسية ورسالتها الاجتماعية .

إن رئيس الدولة في الإسلام ليس صورة رمزية للزينة والتوقيع ، وإنما هو قائد المجتمع ورأسه ووجهه البارز ولسانه الناطق ، وله صلاحيات واسعة خطيرة الآثار والنتائج ، فهو الذي يعلن الحرب على الأعداء ، ويقرر السلم والمهادنة إذا كانت المصلحة فيها ، ويتولى القضاء بين الناس في الخصومات إذا اتسع وقته لذلك ، ومما لا ينكر لن هذه الوظائف الخطيرة لا تتفق مع تكوين المرأة النفسي والعاطفي ، وبخاصة ما يتعلق بالحروب فان ذلك يقتضي قوة الأعصاب وتغليب العقل على العاطفة وكل ما يقال غير هذا لا يخلو من مكابرة و إذا وجدت في التاريخ نساءً حُضن المعارك فإنهن من الندرة والقلة بحيث لا يصح القياس عليهن ، ونحن حتى الآن لم نر في أكثر الدول تطرفاً في دفع المرأة في كل ميادين الحياة من رضيت أن تتولى امرأة من نسايتها وزارة الدفاع أو رئاسة الأركان العامة لجيوشها أو قيادة فيلق من فيالقها وهذا مما تنأى طبيعة المرأة ورسالتها عنه وليس ذلك مما يضير المرأة في شيء فالحياة لا تقوم كلها على نمط واحد من العبوس والقوة والغلظة ، ولو كانت كذلك لكانت جحيماً لا تطاق ونحمد الله على أن المرأة ليست كذلك ولا فقدت الحياة أجمل ما فيها من رحمة ووداعة وحنان ...

والخلاصة : أن الإسلام بعد أعلن موقفه الصريح من إنسانية المرأة و أهليتها وكرامتها نظر الى طبيعتها وما تصلح له من أعمال فأبعدها عن كل ما يناقض تلك الطبيعة ، أو يحول دون أداء رسالتها كاملة في المجتمع ، ولهذا خصها ببعض الأحكام عن الرجل زيادةً

مقاربات النهوض بحقوق المرأة بين الشريعة الإسلامية والقانون الوضعي (دراسة مقارنة)

د. يوسفات علي هاشم

أو نقصاناً كما اسقط عنها _ لذات الغرض _ بعض الواجبات الدينية والاجتماعية كصلاة الجمعة ووجوب الإحرام في الحج والجهاد ففي غير أوقات النفي العام وذلك تخفيفاً عنها وترخيصاً لها وأبعد بها عن مزاحمة الرجل وتفرغاً لها لخدمة البيت والإشراف عليه ورعاية الأبناء وذلك كما في صلاة الجمعة والجهاد ولو أنها آثرت حضور الصلاة الجامعة أو دخلت الصفوف المحاربة لما كان عليها من حرج في الدين .

المبحث الثالث

المرأة المسلمة في مجتمعنا المعاصر

على ضوء المبادئ الإصلاحية التي أعلنها الإسلام ، قام في الدنيا لأول مرة مجتمعٌ تحترم فيه المرأة كإنسان كامل الأهلية ، وتلاقى من المجتمع الاحترام اللائق بما كزوجة وأم صانعة للإبطال والعظماء وتسان سمعتها عن اللغو وأقويل السوء بعدم اختلاطها المشبوه مع الرجال إلا في أماكن العبادة ومجالس العلم ومعارك التحرير ، وفي هذه الأماكن كانت لها مجالسها الخاصة بما ولباسها المحتشم ووقارها المتدين .

ثم أتت على المرأة عصور متباينة من حيث الرعاية أو الإهمال نتيجة لتطور الحضارة الإسلامية وعادات البلاد الإسلامية المتباينة، حتى انتهى الأمر بالمرأة في عصور الانحطاط الى الإهمال والتجاوز الواقعي على كثير من حقوقها مما جعلها معطلة عن أداء رسالتها الاجتماعية التي حملها إياها الإسلام وقد أعان على ذلك عوامل :

1_ دخلت الحضارة الغربية بلاد المسلمين فاتحة غازية مستعمرة مكروهة من الإسلام وأهله ، ورسمت خططها لإخراج المسلمين من إسلامهم ، وإخضاعهم لطريقة الحياة الغربية حتى تظل لها السيطرة ، وكان معها الوسائل الحديثة المؤثرة من تعليم وصحافة وسينما وغير ذلك وهكذا وقعت المرأة فريسة للغزو الفكري والاجتماعي الغربي حيث أن الجانب الاجتماعي كان أحد ميادين الغزو الخطيرة التي نصبت له الشباك وسلطت عليه السهام .

2_ وكانت حاجة المسلمين الى الغرب شديدة في الجانب العسكري والعلمي ، فذهبت البعثات الأولى فنقلت من الغرب تقاليد وآدابه وعاد هؤلاء ينشرون التغريب فمنهم من أخذ يدعو المرأة الى السفور ، كقاسم أمين الذي درس في باريس ومنهم من أخذ يدعو الى التغريب الكامل والأخذ بكل أسباب الحضارة الغربية خيرها وشرها .

وجاءت هذه الدعوات المسمومة الى التغريب في الوقت الذي كانت الصحافة في بلادنا مدعومة من الاستعمار الغربي ، فكانت تنشر الحفلات المختلطة وتصور بنات بعض الطبقات سافرات وتدعو النساء لأن يتعلمن ويقلدن الغربيات ،

3_ وجود الجاليات الأجنبية في بعض بلاد المسلمين وما تقوم به من نشاط اجتماعي مركز وموجه خاصة الى من يبيد مقاليد الأمور بغية التأثير عليهم وجذب عائلاتهم وقيام هذه الطوائف بافتتاح مدارس تأخذ بمناهج الحياة الغربية واجتذاب أبناء المسلمين اليها ثم تكوين الجمعيات النسائية ودعوة المرأة المسلمة اليها واجتذابها بحجة الدعوة الى مطالبها في الحرية والمساواة الاختلاط .

وعلى اثر هذا الغزو الاجتماعي وجدنا أدب الجنس ومسابقات الجمال وعبث ملوك (الموديلات) أو (الموضات) بالمرأة ، ثم امتدت إلينا عدوى عادات الغربيين في كل شيء وبدأت مجتمعاتنا تفتح صدرها للاختلاط في الحفلات العامة ، فبدأت الدعوات توجه الى الرجل وعقيلته ، ومن المؤسف أن هذه الدعوة امتدت أخيراً الى بعض السفارات العربية والإسلامية ، ويجب أن نسارع لوقاية

مقاربات النهوض بحقوق المرأة بين الشريعة الإسلامية والقانون الوضعي (دراسة مقارنة)

د. يوسفات علي هاشم

بمجمعنا ، ونوقف سبل التقليد الأعمى بأن نوجد مجالات الجد ونوجه الفرد رجلا وامرأة الاتجاه الصحيح ، ونشيع الخير ونمنيه وبذلك وحده ننفذ أنفسنا وأمتنا من كوارث التحليل والدمار والعقل من اتعظ بغيره ، وقد أسلفنا القول أن الخطر الغربي الذي يحدق اليوم بالحضارة الغربية كما أهدق من قبل الحضارتين اليونانية والرومانية نتيجة تبرج المرأة واختلاطها الفحش بالرجال¹³ ، سيهدق بنا نحن أيضا مع فارق واضح ومن أن هذه الحضارات التي كان تبرج المرأة مرضا من أمراضها القاضي عليها قد بلغ أصحابها ذروة الحضارة عندهم بينما يحدق بنا الخطر ونحن في أول طريق النهوض والتقدم ومن العجب أن يريد لنا بعض الناس أن نبدأ من حيث انتهى غيرنا ، و أن نساير الغربيين في أمر بدؤوا يعلنون أنه سيقضي على حضارتهم ، وفي يقيني أن هؤلاء المستغربين الذين يحرضون المرأة في أدبهم على الخروج على الآداب الصالحة ويغرونها بان تتبع طريق المرأة الغربية الشائكة ويعملون على حرمانها من هدوتها وسعادتها يحملون أكبر وزر من انحراف المرأة والمجتمع في هذا التيار الضار .

إن أدباء الجنس هؤلاء يقصرون إنتاجهم كله على هذا النوع المؤدي الى تفسخ الأخلاق وانحلال الأسرة وشيوع الميوعة بينما نعيش أخطر مرحلة في تاريخنا كله ، مرحلة الكفاح مع إسرائيل والكفاح — كما نعلم — يقتضي أدت الرجولة لا أدب الميوعة وأدب القوة لا أدب الضعف وأدب التضحية لا أدب المنفعة وأدب الحرمان لا أدب اللذة وإحياء الغرائز والشهوات ،

ويصور لنا أحد الباحثين كيفية طغيان المادة على بلاد الإسلام فيقول : " عمل الأوروبيون جاهدين على أن تغمر موجة الحياة المادية بمظاهرها الفاسدة وجرائمها القاتلة لجميع البلاد الإسلامية التي امتدت إليها أيديهم وأوقعها سوء الطالع تحت سلطانهم مع حرصهم الشديد على أن يحتجزوا دون هذه الأمم عناصر الإصلاح والقوة من العلوم والمعارف والصناعات ، وقد أحكموا خطة هذا الغزو الاجتماعي أحكاما شديدا واستعانوا بدهائهم السياسي وسلطانهم العسكري وبالمستشرقين وأتباعهم من المستغربين حتى يتم لهم ما أرادوا أغروا حكام المسلمين بالاستدانة منهم والتعامل معهم وسهلوا عليهم ذلك وهونوه عليهم واستطاعوا بذلك يكتسبوا حق التدخل الاقتصادي وان يغرقوا البلاد برؤوس أموالهم ومصارفهم وشركاتهم وان يديروا دولاب العمل الاقتصادي كما يريدون وأن يستأثروا دون الأهليين بالأرباح الطائلة والثروات العظيمة ويمكنوا بعد ذلك أن يغيروا قواعد الحكم والقضاء والتعليم وان يصبغوا النظم السياسية والشريعة والثقافية بصبغتهم الخاصة وجلبوا الى ديار الإسلام نساءهم العاريات وخمورهم ومسارحهم ومراقصهم وملاهيهم وقصصهم وجرائدهم ورواياتهم وعبثهم ومجونهم وأباحوا فيها من الجرائم ما لم يبيحوه في ديارهم وزينوا هذه الدنيا الصاخبة العابثة التي تعج بالإثم وتطفح بالفجور في أعين البسطاء الأغرار من المسلمين الأغنياء وذوي الرأي فيهم وأهل المكانة والسلطان حتى انشغوا المدارس والمعاهد العلمية والقافية في عفر ديار الإسلام تقذف في نفوس أبنائه الشك ولا الحاد وتعلمهم كيف ينتقضون أنفسهم ويحتقرون دينهم ووطنهم وينسلخون من تقاليدهم وعقائدهم ويقدمون كل ما هو غربي ويؤمنون بأن ما يصدر من الأوروبيين وحده هو المثل الأعلى في هذه الحياة واحتوت هذه المدارس على أبناء الطبقة العليا وحدها وصارت وقفا عليها وبناء هذه الطبقة هم العظماء والحكام ومن سيكون بيدهم بعد قليل مقاليد الأمور في هذه الأمم والشعوب ، و من لم يتم نضجه في هذه المعاهد فان في البعثات المتلاحقة ما يكفل لهم التمام .

ونجح هذا الغزو الاجتماعي المنظم العنيف أعظم النجاح فهو غزو محجب الى النفوس لا حق بالقلوب طويل العمر قوي الأثر وهو لهذا أخطر من الغزو السياسي والعسكري بأضعاف لمرات وتعالت بعض الأمم الإسلامية وظهرت في مصر مظاهر التأثير بالحضارة الغربية في تقاليدها وأفكارها وامتدت هذه المظاهر الى بقية البلاد العربية والإسلامية يقول الدكتور محمد محمد حسين في كتابه

مقاربات النهوض بحقوق المرأة بين الشريعة الإسلامية والقانون الوضعي (دراسة مقارنة)

د. يوسفات علي هاشم

(الاتجاهات الوطنية في الأدب العربي المعاصر) : (ومن النادر أن يقرأ الإنسان العالم مستشرق في الغرب بحثاً ويعرف له نظرية إلا ويجد أديباً أو مؤلفاً في مصر يتبنى هذه النظرية بكل إخلاص ويدعو إليها بكل لياقة مثل : بشرية القرآن ، فصل الدين عن السياسة وأن الإسلام دين لا دولة و الدعوة الى ما يسمى بتحرير المرأة والى السفور والتقنين المدني العربي على أساس القانون المدني الغربي ، والدعوة الى القومية والاشتراكية والشيوعية الى غير ذلك) .

ويبين المستشرق الانجليزي (جب) في كتابه (الى أين يتجه الإسلام)¹⁴ ، مدى تأثير الشرق الإسلامي بالمبادئ المادية للحضارة الغربية فيقول : (إن النشاط التعليمي والثقافي عن طريق المدارس العصرية والصحافة قد ترك في المسلمين _ من غير وعي منهم _ أثراً جعلهم يبدون في مظهرهم لا دينيين الى حد بعيد ، وذلك هو اللب المثمر في كل ما تركت مجالات الغرب لحمل العالم الإسلامي على ترك حضارته من آثار وبذلك فقد الإسلام سيطرته على حياة المسلمين وأخذت دائرة نفوذه تضيق شيئاً فشيئاً حتى انحصرت في طقوس محدودة وقد تم معظم هذا التطور تدريجياً من غير وعي وانتباه وقد يبدو الآن من المستحيل مع تزايد الحاجة الى التعلم ومع تزايد الاقتباس من الغرب، أن نعيد هذا التيار أو يعاد الإسلام الى مكانته الأولى من السيطرة التامة التي لا تناقش على الحياة السياسية والاجتماعية) و يقرر (جب) أن الصحافة هي أقوى الأدوات الأوروبية وأعظمها نفوذاً في العالم الإسلامي كما يقرر أن مديري الصحف اليومية ينتمون في معظمهم الى مما سميهم (التقدميين) ولذلك كان معظم هذه الصحف واقعاً تحت تأثير الآراء والأساليب الغربية ويتساءل (جب) الى أي مدى أصبح العالم الإسلامي غريباً؟ ويجيب على ذلك بعرض نفوذ الثقافة الغربية في العالم بلداً بلداً ويظهر (جب) تضايقه من وجود المعاهد الإسلامية ومع أن الثقافات القومية قد أخذت مكانتها في المدارس ، ومع أن الفوارق الاجتماعية قد أصبحت أكثر وضوحاً ومع أن الثقافة الدينية التقليدية قد أصبحت محصورة في عدد قليل محدود ، ومع ذلك كله فالمعاهد الدينية نفسها لا تزال قائمة ولا يزال حفاظ القرآن ودارسوه كما كانوا لم ينقص عددهم ولم يضعف سحر آيات القرآن وتأثيرها على تفكير المسلمين وربما كان تقديس شخصية سيدنا محمد وما يثير ذكره من حماس في سائر المسلمين على اختلاف طبقاتهم من أهم ملامح النهضة الإسلامية الحديثة ، ويستولي على الغربيين الفرع من احتمال عودة المسلمين الى وحدتهم السابقة ويبدو ذلك في قول (جب) : إن الحركات الإسلامية تتطور عادة بسرعة مذهلة تدعو الى الدهشة فهي تنفجر انفجار مفاجئاً قبل أن يتبين المراقبون من أماراتها ما يدعوهم الى الاسترابة في أمرها ، فالحركات الإسلامية لا ينقصها إلا وجود الزعامة ولا ينصفها إلا ظهور صلاح الدين جديد) .

خاتمة البحث

ومن خلال ما تم عرضه ، يتضح جلياً مما لا يدع مجالاً للشك أن المرأة المسلمة - وهي تواجه هذا الغزو الخطير _ عليها أن تختار بين طريقتين :

أ _ طريق التغريب القائم على المادية والمتعة والذي جعل منها أداة للتسلية والفتنة فأذهب حشمتها وعفتها وفرغ نفسيته من الوازع الإيماني الأخلاقي ، ووضع زمامها في يد الأهواء والشهوات ورجع بها الى الجاهلية الأولى .

ب _ طريق الإسلام وهو الطريق الذي غذيت به طفلة ونشأت عليه يافعة وارتبطت به تاريخاً وحضارةً ومصيراً ، وقبل ذلك وبعده هو الحق الذي يوافق الفطرة ويكفيها ويسعدها .

مقاربات النهوض بحقوق المرأة بين الشريعة الإسلامية والقانون الوضعي (دراسة مقارنة)

د. يوسفات علي هاشم

وبما أنه ثبت لدينا أن مهمة المرأة المسلمة مهمة تغييرية ، مهمة صعبة وشاقة .. فقد أصبح من البديهي أن يكون إعدادها متكافئاً مع ضخامة العبء، وثقل المسؤولية وخطورة المهمة التي ستضطلع بها ومن هنا كان لا بد أولاً وقبل كل شيء من تحديد الأطر الرئيسية المبدئية لهذا الأعداد، قبل الدخول في تفصيلاته وتفريعاته وجزئياته:

1- أن يكون إعداد المرأة إعداداً متكافئاً: بمعنى أن يتناول الإعداد كلها، الفكرية والنفسية والحركية... فلا يكون إعداداً فكرياً نظرياً فحسب، أو روحياً تربوياً فقط، أو حركياً سياسياً لوحده، وإنما تكون العناية بالجوانب الشخصية كلها لتكون شخصية إسلامية متكاملة قادرة على الصمود والتحدي .

2- أن يكون إعداد المرأة إعداداً متوازناً: بمعنى أن الاهتمام بإعداد كل جانب من الجوانب بالقدر المطلوب من غير زيادة أو نقصان، ذلك أن زيادة الاهتمام بأي جانب سيكون حتماً على حساب الاهتمام بالجوانب الأخرى، وسيؤدي هذا -للمحالة- الى تشوه في الشخصية واختلال في توازنها.

3- أن يكون إعداد المرأة إعداداً ميدانياً: بمعنى أن لا يقتصر على النظريات و إنما يعتمد على أسلوب ونهج تطبيقي في عملية التكوين والإعداد ، وعلى توفير القدوة الحسنة، إن هذا يعني أن يكون الإعداد من خلال الحركة والعمل وليس فقط من خلال الموعظة والدرس¹⁵ .

وعموماً إن مسؤوليتها ثقيلة وليست سهلة ولا بسيطة والسؤال الآن كيف تواجه المرأة المسلمة هذا التحدي الذي يوجهها في عمر دارها؟ وقبل أن نسارع الى الإجابة لا بد أن تبين أن هذا التحدي ليس قاصراً عليها وحدها وإنما هو موجه الى المجتمع كله برجاله وعلمائه ولا بد أن يضعوا جهودهم معها ويندلووا فكرهم في حل المشكلات التي تواجهها .

إن كيفية المواجهة . هي بإذن الله زبدة البحث - نراها تحتاج الى :

1_ أن يعاد بناء المرأة المسلمة وفق الأصول الإسلامية الصحيحة وتترى على ذلك ولا بد أن تدرك أن ذلك يحتاج وقتاً وجهداً وممارسةً وعملاً وتدرجاً ، فما وجد أحد حلاوة الإيمان إلا بتدوقه وما أدرك إنسان نفاسة الشيء وتقديره إلا بفهمه ، فمن جهل شيئاً عاداه وفاقده الشيء لا يعطيه .

2- أن تتكون لديها - عن طريق هذا الفهم وتلك الممارسة - القدرة على فحص الأفكار ونقدتها ووزنها بميزان الإسلام، فتستطيع أن تختار النافع وتجنب الضار ، فلا تصبح محلاً للاستهواء الرخيص كما هو حادث الآن في المجالات النسائية ، ولا للتقليد الهدام المدمر كالعصب الذي يقوم به مصممو الموديلات وبيوت الأزياء .

3_ أن تعالج من قبل المفكرين والعلماء المسلمين- عن طريق الندوات الفكرية و الملتقيات العلمية - على إيجاد تيار إصلاحية تقوم فيه المرأة المسلمة بدور متميز يوافق خصائصها ويخدم دينها ويقوم البديل عن تيار التغريب ، في مجالات تربية الطفل وتنظيم البيت وتنمية المجتمع وما يغطي ذلك من كتب نافعة ومجلات متخصصة ، شريطة أن ترفع هذه النتائج والتوصيات الى الجهات الرسمية للإستشارة بما حال بحثها عن الحلول للأسرة عموماً و للمرأة بوجه خاص .

ففي ضوء هذه الأمور الثلاثة الموجزة كل الإيجاز يمكن أن تواجه المرأة المسلمة التحدي، فتنقذ نفسها و مجتمعها وتهدي غيرها .

وقد رأينا - بحمد الله - بوادر هذه اليقظة في بعض نساء الأمة وطالبات العلم في جامعات تركيا و القاهرة ودمشق وعمان و الجزائر، حيث أهن بدأن يلبس الزي الشرعي واستطعن أن يميزن بنظرتن الثاقبة وبفطنتهن الإيمانية الواعية الفرق الكبير بين تلقي العلم

مقاربات النهوض بحقوق المرأة بين الشريعة الإسلامية والقانون الوضعي (دراسة مقارنة)

د. يوسفات علي هاشم

والسعي للارتواء من معينه، مع الحفاظ على إسلامهن وحشمتهن وأخلاقهن وسمعتهن المتميزة، وبين الميوعة والتحليل التي تأتيهن ملفوفة بدعوى الحضارة والتقدمية، وارتباط ذلك بدم الأمة وتفثيتها وجعلها فريسة سهلة للصهيونية الماكرة والغزوة الغربية المدمرة. وفي الأخير أتمنى أن يلقي هذا البحث قبول اللجنة العلمية الموقرة، حتى تتاح لنا فرصة زيارة مدينة الرسالات و العلم، و مناقشة البحث، والمساهمة في إثراء فعاليات المؤتمر... بإذن الله. وفقكم الله.

الهوامش

- القرآن الكريم، برواية ورش عن نافع.
- 1- احمد، بن مالك. فقه الأسرة ودوره في البناء الحضاري للأمة، الملتقى السنوي السادس عشر، المنعقد يومي 15/14 شوال 1426هـ الموافق لـ 16-17 نوفمبر 2005، وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، ولاية تمنراست، الجزائر، ص 19.
- 2- محمد سعيد رمضان، البوطي. المرأة بين طغيان النظام الغربي ولطائف التشريع الرباني، دمشق سورية: دار الفكر، 2006، ص 26.
- 3- رمزي، نعاة. تنظيم الإسلام للمجتمع نظام الأسرة والعقوبات، عين مليلة الجزائر، دار الهدى للطباعة النشر د.س.ط، ص 08.
- 4- رمزي، نعاة. تنظيم الإسلام للمجتمع نظام الأسرة والعقوبات، نفس المرجع السابق، ص 11.
- 5- محمد سعيد رمضان، البوطي. المرأة بين طغيان النظام الغربي ولطائف التشريع الرباني، نفس المرجع السابق، ص 57.
- 6- رشيد، رضا. "المرأة بين الأمس واليوم"، مجلة المنارة، سوريا دمشق، عدد 4، 1997، ص 486.
- 7- مما تجدر الإشارة إليه أن جميع القوانين في هذا العالم _ ما خلا الإسلام _ قد أضعفت المرأة من الجهة الاقتصادية وقد كان العجز الاقتصادي في المرأة من أكثر أسباب عبوديتها، وأرادت أوروبا في العهد القريب أن تبدل هذه الحالة بأن تجعل المرأة عضوا كاسبا في المجتمع، فأدى الأمر الى مفسدة أخرى من الأولى أما الإسلام فقد اتخذ بينهما طريقا وسطا وذلك بأنه حول المرأة حقوقا واسعة في الميراث، فهي ترث أبها وزوجها وأولادها وغيرهم من أقاربها ثم جعل أن تأخذ من زوجها المهر، وكل ما يجتمع لديها من هذه الوسائل من أموال قد منحها فيه كل حقوق الملكية والقبض والصرف وفوق ذلك أنها إن كسبت ثروة بتثمير أموالها في التجارة فهي مالكة لها أيضا من كل الوجوه، ومع هذا كله يجب على زوجها أن يؤدي إليها نفقتها في كل حال مهما كانت الزوجة غنية، وهكذا فقد أحكمت في الإسلام حالة المرأة الاقتصادية وربما تكون به أصلح حالا من الرجل، وللأسف أن كثيرين عندنا _ رغبة في مسايرة الحضارة الغربية في كل شيء _ ينادون بوجوب فتح باب العمل للمرأة كالرجل سواء بسواء، والسعيد من وعظ بغيره، والشقي من وعظ بنفسه ونظره الإسلام الى عمل المرأة أن البنت والمرأة بوجه عام لا يصح لن تكلف بالعمل لتنفق علة نفسها، بل على أبيها أو زوجها أو أختها مثلا أن يقوم بالإنفاق عليها لتتفرغ حياة الزوجية والأمومة وهما أهم عمل اجتماعي فيه سعادة الأمم و رقيها واستقرار حياة الأسرة وتماسكها والعناية بها وإذا اضطرت المرأة الى العمل فيجب أن يتم ذلك وفق مبادئ، الإسلام وأخلاقه بحيث لا توظف إلا

مقاربات النهوض بحقوق المرأة بين الشريعة الإسلامية والقانون الوضعي (دراسة مقارنة)

د. يوسفات علي هاشم

- في وظائف تتفق مع رسالتها ومع طبيعتها كالتطبيب للنساء والأطفال والتعليم بمدارس الأطفال والتعلم بمدارس الأطفال و البنات وما أشبه ذلك من أعمال التوجه الاجتماعي للأسرة والعائلات .
- 8- نور الدين، أبو لحية. الأبناء تربتهم وحقوقهم النفسية والصحية ، مكتبة الأسرة المسلمة، الجزائر، دار الكتاب الحديث، 2007م، ص 257 .
- 9- مسلم، أبو الحسن مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، الرياض: بيت الأفكار الدولية، 1998م، كتاب البر والصلة والآداب، باب تفسير البر والإثم، حديث رقم 2598، ص 156 .
- 10- عبد القادر، مدقن . شرح وجيز لقانون الأسرة الجزائري ملخص من الفقه الإسلامي، الجزائر: المطبعة العربية للطباعة والنشر، 1993م، ص 109 .
- 11- بعض الفقهاء رأى قبول شهادتها في الدماء إذا تعينت طريقاً لثبوت الحق واطمأن القاضي إليها.
- 12- أحسن، زقور. حقوق الأطفال في الشريعة الإسلامية والقانون الوضعي، وهران الجزائر، منشورات دار الأديب للطباعة النشر، 2007م، ص 108 .
- 13- علي هاشم، يوسفات. "الخلع والطلاق بالتراضي في التشريع الجزائري"، (ماجستير في قانون الأسرة ، كلية الحقوق جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان - الجزائر ، الموسم الجامعي 2008/2009)، ص 40.
- 14- رمزي، نعاة. تنظيم الإسلام للمجتمع نظام الأسرة والعقوبات، نفس المرجع السابق، ص 35 .
- 15- فتحي، يكن . الشباب والتغيير، الجزائر : شركة الشهاب للنشر والتوزيع، 1989م، ص 40.39

Article History

Received/Geliş	Accepted/ Kabul	Available Online/Yayınlanma
12 /12/2017	22 /01/2018	1/02/2018

مستوى مهارات التفكير الناقد لدى طلبة جامعة السلطان قابوس

د. عائشة محمد عجوة

جامعة السلطان قابوس

الملخص

هدفت الدراسة الحالية التعرف على مستوى التفكير الناقد لدى طلبة جامعة السلطان قابوس، بالإضافة إلى التعرف على الفروق في التفكير الناقد تبعاً لمتغير النوع الاجتماعي للطلاب على درجات المقياس الكلي ولكل بعد من أبعاده، حيث تم اختيار عينة عشوائية من طلبة جامعة السلطان قابوس حجمها (200) طالباً وطالبة من أربع كليات تم اختيارهن بطريقة القرعة العشوائية. وتم استخدام اختبار التفكير الناقد الذي يتكون من (150) فقرة ويحتوي على خمسة اختبارات فرعية تمثل مهارات التفكير الناقد هي؛ (معرفة الافتراضات والتفسير وتقوم المناقشات والاستنباط والاستنتاج) يتكون كل منها من (30) فقرة. وقد أظهرت النتائج بأن مستوى التفكير الناقد لدى طلاب جامعة السلطان قابوس كان بمستوى منخفض على درجات المقياس الكلي وللمقاييس الفرعية. ولم تظهر النتائج وجود فروق تعزى للجنس في الدرجة الكلية لمقياس التفكير الناقد أو مهاراته، باستثناء فروق ذات دلالة إحصائية في مهارتي معرفة الافتراضات والاستنتاج لصالح الإناث.

The level of critical thinking skills among students of Sultan Qaboos University

Summary

The purpose identify the level of critical thinking among the students of Sultan Qaboos University, In addition to identifying the differences in critical thinking depending on the gender variable of the student on the scores of the total scale and each dimension, A random sample of students from Sultan Qaboos University (200 students) was selected from four faculties randomly selected. The critical thinking test, which consists of (150) paragraphs, contains five sub-tests that represent critical thinking skills: (Recognition of assumption, Interpretation, Evaluation of arguments, Deduction and Inference), each consisting of (30) items. The results showed that the level of critical thinking among the students of Sultan Qaboos University was low on the total and sub-scales. The results did not show gender differences in the overall score of the critical thinking scale or skills, With the exception of statistically significant differences in two skills (Recognition of assumption and Inference) for females.

تؤدي صور التفكير التي يستخدمها الأفراد دوراً حيوياً في نجاحهم وتقدمهم داخل المؤسسة التعليمية وخارجها، حيث إن أداء الأفراد في المهمات الأكاديمية التعليمية والمواقف الحياتية أثناء الدراسة وبعد انتهائها هي نتاج تفكيرهم، وبموجبها يتحدد مدى نجاحهم أو إخفاقهم(1). وفي عصر العولمة والتقدم التكنولوجي الذي أصبح فيه العالم قرية صغيرة، وأصبح أفرادها في مختلف الثقافات عرضة لمواجهة العديد من التحديات، وذلك من خلال الاطلاع والتعرض لمختلف القيم والأفكار والأحداث، بما فيها من قيم مختلفة بشكل جذري عن قيم المجتمع الذي ينتمي إليه الفرد، والأفكار السلبية بما فيها من تعصب وتطرف، تزداد أهمية أن يمتلك الفرد القدرة على التفكير الناقد الذي يمكنه من إصدار الحكم على الأفكار والتصورات التي تعرض عليه ويتعرض لها، لمعرفة مدى انسجامها واتساقها عقلياً قبل اعتمادها، حيث أن الفرد الذي يستخدم التفكير الناقد لا يقبل الأمور والحوادث كما تروى، كما لا يسارع إلى تصديقها، بل يعرضها على ميزان العقل لتقييمها والحكم عليها وتحديد مدى صحتها أو مناسبتها. بالإضافة إلى أن ما تتعرض له المجتمعات من تغييرات متسارعة على مختلف الأصعدة؛ الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، تؤثر على أفرادها الذين يعتبرون اللبنة الأساسية لتلك المجتمعات ومؤسساتها، حيث أن العلاقة بين الأفراد ومجتمعاتهم تبادلية تفاعلية.

لقد قدم المختصون والباحثون تعريفات متعددة للتفكير والتفكير الناقد منها ما هو مقتضب ومنها ما هو أكثر تفصيلاً، فقد عرف بيار (Beyer, 2001) بأنه عملية يستطيع المتعلم عن طريقها عمل شيء ذي معنى من خلال الخبرة التي يمر بها(2)، وعرفه جروان (1999) بأنه سلسلة من النشاطات العقلية غير المرئية التي يقوم بها الدماغ عندما يتعرض لمثير ما يتم استقباله عن طريق واحدة أو أكثر من الحواس الخمس، بحثاً عن معنى في الموقف أو الخبرة، وهو سلوك هادف وتطوري، يتشكل من داخل القابليات والعوامل الشخصية، والعمليات المعرفية وفوق المعرفية، والمعرفة الخاصة بالموضوع الذي يجري حوله التفكير(3). كما أن التفكير كمنشأ عقلي يقوم على عمليات تتفاوت من البساطة إلى التعقيد حسب المواقف العملية التي تتطلبها، فالتذكر عملية بسيطة يقوم الفرد خلالها باسترجاع المعلومات المناسبة للموقف، والتحليل والاستنتاج عمليات عقلية أكثر تعقيداً، حيث تتطلب تجزئة المعلومة أو الفكرة وفقاً لخطة ما أو لأسباب وجيهة.

(1) تعليم التفكير الناقد: مفاهيم وتطبيقات، جروان (1999)

Thinking Skills. In Costa, What Research Suggests about Teaching, Beyer, K., (2001) (2)

(3) مرجع جروان نفسه

أما العمليات العقلية ذات المستوى الأعلى من التعقيد فتتطلب التقييد بخطوات دقيقة، كما تتطلب الكثير من الوقت والجهد ليتمكن تطبيقها في مواقف عملية مختلفة ومنها؛ التفكير الناقد والتفكير الخاص باتخاذ القرار وحل المشكلات والتفكير الإبداعي(4).

وعلى الغرار نفسه تم تقديم تعريفات متنوعة للتفكير الناقد، وقد أشارت القطامي (2001) إلى إمكانية تنظيم تعريفات التفكير الناقد في صيغتين؛ الأولى توصف بالشخصية الذاتية، وهي تركز على الهدف الشخصي من وراء التفكير الناقد كما ورد في تعريف أنيس (Ennis) بأنه تفكير تأملي معقول يركز على اتخاذ القرار فيما يفكر فيه الفرد أو يؤديه من أجل تطوير تفكيره والسيطرة عليه، فهو تفكير الفرد في الطريقة التي يفكر فيها حتى يجعل تفكيره أكثر صحة ووضوحاً ومدافعاً عنه. والثانية تركز على الجانب الاجتماعي من وراء التفكير الناقد، كعملية ذهنية يؤديها الفرد عندما يطلب إليه الحكم على قضية أو مناقشة موضوع أو إجراء تقويم، إنه الحكم على صحة رأي أو اعتقاد وفعاليتها عن طريق تحليل المعلومات وفرزها واختبارها بهدف التمييز بين الأفكار الإيجابية والسلبية(5)، كما يرى أنيس Ennis المشار إليه (الحموري والوهر، 1998ب) أن التفكير الناقد يتسم بسمتين أساسيتين؛ أولهما أنه تفكير عقلي يؤدي إلى استنتاجات وقرارات سليمة مبررة أو مؤيدة بطريقة مقبولة، وثانيهما أنه تفكير تأملي، ويتطلب القرارات حول ما يجب اعتقاده أو عمله نوعين من الحكم على الأقل؛ يرتبط الأول بمقبولية الأسس التي يقوم عليها ذلك الاعتقاد، ويتعلق الثاني بالاستدلال من الأسس المقبولة إلى الاعتقاد الذي يجب الأخذ به، وهذان النوعان من الحكم يوفران أساساً لتحديد النزعات والقدرات التي تشكل التفكير الناقد(6)، ويشير توفيق الوارد في جروان أن جميع تعريفات التفكير الناقد تتفق في أنها لا تعده عملية منفصلة، بل سلسلة من العمليات تنتج عنها مجموعة من المهارات(7).

ويختلف تصنيف مهارات التفكير الناقد وفقاً لاختلاف النظرة إليه واختلاف تعريفه(8). وقد لاحظت الباحثة أن عدد مهارات التفكير الناقد التي أوردها الباحثون والمنظرون تراوحت من مهارتين إلى اثني عشر مهارة رئيسية بالإضافة إلى مهارات فرعية، ومن ضمن تلك التصنيفات تصنيف كل من؛ واطسن وجلسر (Watson & Glaser) و بول (Paull) ونيدير (Needier) و اودل ودانيالز (Undall & Dniels). وتتبنى الدراسة الحالية تصنيف واطسن وجلسر، وذلك لاستخدامه في العديد من الدراسات

(4) مهارات التفكير: مفاهيمها ومستوياتها، كرم (1999)

(5) تعليم التفكير الناقد للمرحلة الأساسية، قطامي (2001)

(6) قدرة طلبة السنة الجامعية الهاشمية على التفكير الناقد وعلاقتها بفرع دراسة الطالب في المرحلة الثانوية ومستوى تحصيله في الثانوية العامة، الحموري والوهر (1998ب)

(7) علم التفكير الناقد: مفاهيم وتطبيقات، جروان (1999)

(8) علم النفس المعرفي: النظرية والتطبيق، العتوم (2004)

العالمية والعربية، وهذا التصنيف يتضمن خمس مهارات هي؛ أولاً: الاستنتاج (Inference) وهي أن يحدد الفرد درجة صحة أو خطأ النتيجة التي تم استنتاجها من الحقائق المقدمة. ثانياً: معرفة الافتراضات (Recognition of assumption) وهي أن يدرك الفرد الافتراضات والمسلمات الضمنية-غير الظاهرة-التي تتضمنها قضية أو دعوى ما. ثالثاً: الاستنباط (Deduction) وهو أن يحدد الفرد ما إذا كانت نتيجة معينة تترتب أو تتبع بالضرورة بالاستناد إلى مقدمات معينة. رابعاً: التفسير (Interpretation) وهو أن يتمعن الفرد في الأدلة المقدمة، ويحدد ما إذا كانت التعميمات التي تم التوصل إليها مبررة أم لا. خامساً: تقويم الحجج (Evaluation of arguments) وهي أن يميز الفرد بين الحجج أو الأدلة القوية، ذات الصلة بقضية ما والحجج الضعيفة وغير ذات الصلة(9).

وقد أورد المنظرون والباحثون العديد من فوائد التفكير الناقد للأفراد بشكل عام وللطلاب بصورة خاصة، ومن فوائده لعامة الأفراد أنه يزيد من قدرتهم على؛ التكيف مع الأوضاع المتغيرة وفهم المشكلات والتحديات والتمييز بين الرأي والحقيقة والخروج باستنتاجات منطقية، كما أنه يساهم في التصدي للأفكار والعادات الهدامة ويمكنهم من التعامل بفاعلية مع مشكلات الحياة المعقدة حاضراً ومستقبلاً، ويساعدهم على اتخاذ القرارات الصائبة، مما يساعدهم على حماية أنفسهم (10، 11)، كما تم الربط ما بين مهارات التفكير الناقد ومفهوم المواطنة الفعالة، حيث تزيد الحاجة في عصر التغيير إلى مواطن قادر على التمييز بين الحقائق والآراء التي تدعم بناء الوطن وتصنف المعارف والأطروحات بروح ناقدة (12). وأكد بديسينو (2008) على أهمية التفكير الناقد في عصر التضليل السياسي ودوره في خلق المواطن القادر على تحمل المسؤولية في المجتمع (13)، كما يرى الجبيلي (434هـ) أن التفكير الناقد مهم وفعال في تنمية المجتمع وتطوره، حيث أنه يُمكن الأفراد من مواجهة مواقف مختلفة في جميع مجالات الحياة، وعلى الإبداع ومواكبة التطورات الحديثة(14).

(9) أثر النوع الاجتماعي والمستوى الدراسي في مهارات التفكير الناقد لدى طلبة كلية العلوم التربوية في الجامعة الأردنية، الرق (2011)

(10) برنامج ريتشارد باول لتعليم مهارات التفكير الناقد، الدجاني، 2003

(11) مبادئ علم النفس التربوي، زغلول، 2004

(12) تعليم التفكير ألابتكاري والناقد، الخضراء (2005)

(13) Teaching Critical Thinking in an Age of Politic Disinformation and Perceived Anti-Intellectualism: Helping to Build a Responsible Citizen, Pedicino (2008)

(14) مستوى التفكير الناقد لدى طلاب جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الجبيلي (434هـ)

كما أن امتلاك الطلاب لمهارات التفكير الناقد يحقق لهم العديد من الفوائد داخل البيئة التربوية وخارجها، ولحياتهم الآنية والمستقبلية، حيث يشير الخالدي (2006) إلى أن الطلاب الذين يستخدمون مهارات التفكير الناقد يتصفون بالتعقل والمرونة والموضوعية في مواجهة المواقف والمشكلات مما يساعد على حلها ومعالجتها (15). وفي المؤسسات التربوية تساعد الطالب على الانفتاح الذهني وتقبل الأفكار على تباينها واحترام الآراء، وتمكنه من إجراء العمليات المساعدة في اختبار معتقداته وآرائه بناء على وعي واضح لأسباب هذا الاختيار، ويمتد لتعلم طرق توجيه السؤال من حيث زمانه وطبيعته ونوعيته وأساليب إجراء المحاكمات العقلية واختيار المنطق المناسب لمحاكمة الأمور. ويرى كوهن (2005) Kuhn أن امتلاك الطالب لمهارات التفكير الناقد تمكنه من إصدار القرارات حول العوامل السببية وغير السببية والتنبؤ بالمرحلات والنائج. كما أنها تكسب الطالب القدرة على التمعن في المحتوى المعرفي لما يتعلمه ويحيط به في مجال فضاء الاتصالات وتساعد على تعليل اختياراته ورؤيته للمشكلات الحياتية التي يمر بها والنظر إليها نظرة ثابتة وتمعنة بعيدة عن الانسياق للبهجة الإعلامية وللتطرف في الآراء والانقياد العاطفي (16). وتساعد على تطبيق المعارف السابقة في المواقف الجديدة للمساعدة في حل المشكلات واتخاذ القرارات (17). ويرى فشر (2001) Fisher أن عادات التفكير الفعال تنمي لدى الطلاب الثقة وتجعلهم أكثر استعداداً لمواجهة تحديات المستقبل (18).

ويفترض البعض كبول (Pull) أن القدرة على التفكير الناقد قدرة نمائية تنمو بتقدم العمر، تبدأ في الظهور لدى الطلاب في عمر (11-12) سنة ولا تستقر إلا في سن الخامسة عشر ثم تتزايد إلى سن الرشد حتى تصبح شبه ثابتة (19). يرى آخرون أن التفكير الناقد مهارة حياتية قابلة للتدريب، حيث لا يأتي بالفطرة، فمهاراته متعلمة وتحتاج إلى ممارسة وتدريب، كما أنه لا يرتبط بمرحلة عمرية معينة، وكل فرد قادر على القيام به وفق مستوى قدراته العقلية والحسية والتصورية والمجردة (28؛ 29). ونظراً لأهمية التفكير الناقد لطلاب المرحلة الجامعية، سعت العديد من الدراسات للتعرف على مستوى التفكير الناقد ومهاراته لدى طلاب الجامعة.

(15) جودة التفكير الناقد في حل المشكلات لطلاب الصف الثاني في مدينة الرياض، الخالدي (2006)

(16) تعليم التفكير ألابتكاري والناقد، الخضراء (2005)

(17) علم النفس المعرفي: قراءات وتطبيقات معاصرة، الدرديري وجابر (2005)

(18) Critical Thinking an Introduction, Fisher (2001)

(19) قدرة طلبة السنة الجامعية الهاشمية على التفكير الناقد وعلاقتها بفرع دراسة الطالب في المرحلة الثانوية ومستوى تحصيله في الثانوية العامة الحموري والوهر (1998)

إن العمليات المعرفية تتأثر بتفاعلات الأفراد مع الآخرين وعلاقاتهم بهم، كما تتأثر بالسياق الاجتماعي الذي يوجد فيه هؤلاء الأفراد، ويتكون السياق الاجتماعي من الجماعات الأساسية والفرعية التي ينتمي إليها الفرد، والتي تتضمن كل منها نظاماً من العقائد والقيم الصريحة والضمنية وتستجيب لحاجاته المتنوعة، ويكون له في كل منها دوراً محدداً (20)، حيث يكتسب ويطور الفرد مهارات وسلوكيات وقيم وأفكار جديدة بشكل مستمر ومن مصادر متعددة؛ كالأُسرة المدرسة ووسائل الإعلام. (21؛ 22). وتعد نظرية بياجيه أكثر النظريات شمولاً وتكاملاً في النمو العقلي؛ حيث يرى أن الأطفال يمرون بمراحل النمو بمعدلات متفاوتة ووفق تتابع ثابت، وقد ناقش عملية النمو في إطار النزعة البيولوجية، وتوصل إلى أن الأطفال يتفاعلون مع البيئة حتى يتحقق النمو، فالنمو كما يراه بياجيه ليس بسبب النضج الداخلي ولا بالتعليم الخارجي، وإنما هو عملية بناء نشطة؛ إذ يبني الأطفال أنفسهم من خلال نشاطاتهم الخاصة بناءً معرفياً، وقد أشار بياجيه إلى أربع مراحل يمر بها النمو المعرفي هي؛ الحس حركية، وما قبل العمليات، والعمليات المادية (المحسوسة)، والعمليات الشكلية (التجريدية)، وفي مرحلة العمليات الشكلية يستطيع الطفل أن يفكر بانتظام في إطار العمليات أو الأفعال العقلية، ومن أهم مظاهر هذه المرحلة القدرة على التفكير التأملي في الحياة الاجتماعية (23). ويشير بيرك Berk, (2009) إلى أن مرحلة العمليات الشكلية تبدأ من سن الحادية عشر وحتى سن الرشد، حيث يصبح الفرد قادراً على تكوين المفاهيم والنظر إلى المشكلة من زوايا مختلفة مع القدرة على عزل عناصر المشكلة ومعالجة الحلول الممكنة بانتظام، ومعالجة عدة أمور بنفس الوقت، كما يصبح الفرد قادراً على التفكير بطريقة مجردة، وإتباع افتراضات منطقية، والتعليل استناداً إلى فرضيات، ويصبح مهتماً بالأمور المستقبلية المفترضة؛ حيث يمكنه أن يطور الفرضيات ويستنتج بمنطقية ويجري استدلالات أكثر تجريداً (24). وقد أقرح بعض الباحثين وجود مرحلة إضافية من التطور المعرفي هي مرحلة ما بعد العمليات المجردة، والتي تتميز عن مرحلة العمليات الشكلية في قدرة الفرد على إدراك أن المعرفة نسبية، مع تقبل إمكانية وجود التناقضات المعرفية، وإمكانية تكامل تلك التناقضات (25).

(20) الأسرة وإبداع الأبناء، السيد (1980)

(21) الفروق في إدراك المراهقين والمراهقات مرتفعي ومنخفضي التفكير ألابتكاري لبعض أساليب المعاملة الوالدية، الصباطي (2004)

(22) أنماط التنشئة الوالدية كما يراها الأبناء وعلاقتها بأنواع الذكاءات المتعددة لدى طلبة جامعة البلقاء التطبيقية، الرابعة والزعي والشاريرة (2009)

(23) علم نفس النمو: المراهقة، الحوراني والقنطار والعنزي (2003)

(24) Child development, Berk, (2009)

Postformal thinking and creativity among late adolescents: A post-Piagetian approach, Wu (25)
& Chiou, 2008

ويلاحظ أن خصائص النمو المعرفي لمرحلة العمليات الشكلية ومرحلة ما بعد العمليات تمثل خصائص المفكر الناقد، ومن الجدير ذكره أن عدداً من الباحثين أشاروا إلى أن العديد من الراشدين لا يستطيعون التفكير المجرد بشكل كامل، كما أنهم يتفاوتون بشكل ملحوظ في المجالات التي يمكن أن يطبقوا بها التفكير المجرد، حيث أنهم قد يظهرون نفس مجموعة مهارات التفكير المحسوسة لمرحلة الطفولة (26؛ 27)، وقد أقرت ديليو وتشاو (Wu & Chiou, 2008) أن 75% من طلبة الكليات ما زالوا يفكرون ضمن مرحلة تفكير العمليات الحسية (28). وحيث إن تطور مهارات التفكير الناقد يتأثر بالسياق الاجتماعي وما يتعرض له من خبرات حياتية وتعليمية فقد سعت الدراسة الحالية للتعرف على مستوى مهارات التفكير الناقد في المجتمع العماني لدى طلاب المرحلة الجامعية التي يتوقع استناداً لنظرية بياجيه مرحلة تطور مهارات التفكير العليا.

مشكلة الدراسة:

يعد التفكير من أبرز الأدوات التي يستخدمها الإنسان لتساعده على التكيف ومواجهة متطلبات الحياة، ومن هنا عنيت كثير من الدول في العالم به، وسخرت الكثير من طاقاتها لتنميته لدى الأفراد، بغية إعدادهم للنجاح في مواجهة متطلبات حياتهم المستقبلية. كما أصبح التفكير الناقد أحد أنواع التفكير المختلفة والذي بدأ الاهتمام به في المدة ما بين (1919-1929) في أعمال جون ديوي (29)، ونظراً لأهمية التفكير الناقد ضمنت مؤسسة اليونسكو التفكير الناقد ضمن المهارات الحياتية، حيث عرفت على أنها مجموعة من القدرات المعرفية والشخصية والاجتماعية التي تساعد الأفراد على اتخاذ قرارات مدروسة وحل المشكلات والتفكير بطريقة نقدية وإبداعية والتواصل بفاعلية وتكوين علاقات صحية والتعاطف مع الآخرين ومواجهة حياتهم الشخصية وإدارتها بشكل إيجابي سليم، كما حددت اليونسف مهارات صنع القرار والتفكير الناقد كثاني أهم مهارة في قائمتها التي حددت فيها أهم المهارات التي تعتبر مهمة لأي فرد وتساهم في نجاحه في الحياة (30).

Education for thinking, Kuhn, 2008 (26)

Child development, Berk, (2009) (27)

Postformal thinking and creativity among late adolescents: A post-Piagetian approach, Wu (28) & Chiou, 2008

(29) فاعلية برنامج تدريبي لمهارات التفكير الناقد في عينة من طلبة الصفوف الأساسية العليا في الأردن، محمد، (1996)

(30) مهارات الحياة: مفهوماً، وأهميتها، وأساليب تدريسه، الهيم والعجمي (2012)

وقد شهدت دول مجلس التعاون الخليجي في السنوات الأخيرة اهتماماً غير مسبوق بتدريس مهارات الحياة، وذلك انسجاماً مع دعوات المنظمات العالمية التربوية، ونظراً لإيمانها بأهمية إعداد أفرادها إعداداً يتناسب مع مواجهة متطلبات العصر الحالي بما فيه من مخاطر وتحديات. كما هو الحال في دول مجلس التعاون الخليجي الأخرى يحظى النظام التعليمي في سلطنة عمان بتطوير مستمر، فقد شهدت العقود الماضية عدة مراحل من التطوير وإعادة التنظيم شملت التعليم المدرسي والتعليم العالي على حد سواء، وقد راعت المؤسسات التعليمية في السلطنة أهمية التكامل فيما بينها لإنجاح برامجها وتحقيق أهدافها، حيث قامت كل من وزارة التربية والتعليم ووزارة التعليم العالي بصياغة رؤية مشتركة للتعليم، يظهر منها أن السلطنة تتبنى منهجية جديدة نحو التعليم تسعى إلى تزويد المتعلم؛ بالمهارات اللازمة للحياة والعمل، وتوعيته بالأدوار المتوقعة منه، بما يمكنه من العيش منتجاً في عالم المعرفة، ويؤهله للتكيف مع متغيرات العصر(31).

وإذا كانت القدرة على التفكير الناقد حاجة وضرورة مهمة لجميع فئات المجتمع، فإنه قد يعد أكثر أهمية للطلبة خلال المرحلة الجامعية وذلك للخصائص والمتطلبات التي ترتبط بمراحلهم العمرية والعلمية، وإعدادهم لمواجهة متطلبات المستقبل والتي لن تكون في اكتساب الكم الهائل من المعلومات والحقائق فحسب، وإنما في اكتساب الأساليب المنطقية في استنتاج الأفكار وتفسيرها، وإتقان عملية التعلم من خلال ربط عناصره ببعضها، كما أن امتلاك طلاب المرحلة الجامعية لمهارات التفكير الناقد تسهم في إعدادهم للنجاح في هذا العالم. ونظراً لأهمية التفكير الناقد لطلاب المرحلة الجامعية فقد سعت العديد من الدراسات في سياقات اجتماعية مختلفة للتعرف على مستوى التفكير الناقد ومهاراته لدى طلاب الجامعة. كما اهتم العديد من الباحثين بدراسة العوامل التي ترتبط به وتؤثر في القدرة عليه، وذلك من خلال تناول متغيرات شخصية للطلاب؛ كالعمر والنوع الاجتماعي للطلاب، أو مرتبطة بالبيئة الأكاديمية؛ كالتخصص الأكاديمي والمستوى الدراسي، وقد لاحظت الباحثة من خلال استعراض الدراسات التي تناولت التفكير الناقد ومتغيري نوع الكلية (التخصص الأكاديمي) والنوع الاجتماعي، وجود نتائج مختلفة وربما متناقضة، كما لاحظت ندرة الدراسات التي اهتمت بالتعرف على مستوى التفكير الناقد ومهاراته لدى طلاب المرحلة الجامعية، حيث لم تقف الباحثة إلا على دراسة واحدة هي دراسة المدحاني(32). لذا فقد اهتمت الدراسة الحالية بالإجابة على السؤال الرئيس؛ ما مستوى التفكير الناقد ومستوى مهاراته لدى طلاب جامعة السلطان قابوس، وذلك من خلال الإجابة على الأسئلة التالية:

(31) التوافق بين مخرجات التعليم العالي ومتطلبات التنمية في سلطنة عمان، عيسان (2006)

(32) التفكير الناقد لدى طلبة جامعة السلطان قابوس وعلاقته ببعض المتغيرات، المدحاني (2003)

1. ما مستويات التفكير الناقد ومهاراته الفرعية (معرفة الافتراضات والتفسير وتقييم المناقشات والاستنباط والاستنتاج) لدى طلاب جامعة السلطان قابوس؟

2. هل توجد فروق بين طلاب جامعة السلطان قابوس في التفكير الناقد ومهاراته الفرعية (معرفة الافتراضات والتفسير وتقييم المناقشات والاستنباط والاستنتاج) تعزى لمتغير النوع الاجتماعي؟

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة التعرف على الآتي:

1. مستوى التفكير الناقد ومستوى مهاراته الفرعية لدى طلاب وطالبات جامعة السلطان قابوس.
2. إذا كانت هناك فروق في مستويات التفكير الناقد ومهاراته الفرعية بين طلاب وطالبات جامعة السلطان قابوس في التفكير الناقد.

أهمية الدراسة:

تستمد هذه الدراسة أهميتها من الموضوع الذي تناولته والمتمثل في التفكير الناقد، ومسايرة الاهتمام المتزايد به عالمياً وعربياً ومحلياً، كما تتضح أهميتها في مجموعة من النقاط هي:

1. الإضافة العلمية في هذا المجال؛ حيث قد تسهم في زيادة الفهم عالمياً وعربياً ومحلياً، للعوامل والمتغيرات التي تؤثر في تطور التفكير الناقد لدى طلاب الجامعة بشكل خاص والأفراد بشكل عام.
2. ندرة الدراسات التي تناولت موضع التفكير الناقد لدى طلاب المرحلة الجامعية في سلطنة عمان وذلك -في حدود علم الباحثة-.
3. تنبيه المختصين في التربية كل في مجال تخصصه لإعطاء المزيد من الاهتمام بالتفكير الناقد وطرق تطويره لدى الطلاب والطالبات، من خلال إجراء مزيد من الدراسات في مجال تنمية التفكير النقدي في التعليم العالي.
4. قد تخرج بنتائج وتوصيات تفيد في مجال تحسين طرق ومهارات التفكير الناقد في المناهج، والخطط والبرامج، والنشاطات العلمية والعملية في التعليم العالي.

محددات الدراسة:

تحدد نتائج هذه الدراسة بالعينة المستخدمة المكونة من (200) طالب وطالبة من طلاب جامعة السلطان قابوس المسجلين خلال فصل ربيع 2017، وبالمقاييس المستخدمة لقياس التفكير الناقد ومهاراته الفرعية.

مصطلحات الدراسة:

التفكير الناقد: هو تفكير عقلاي يركز على اتخاذ القرار بشأن الفكرة التي يجب تبنيها أو السلوك الذي يجب فعله، يعرف بمجموع الدرجات التي يحصل عليها الفرد على مقياس التفكير الناقد بصورة واطسن-جلسر (Watson & Glaser) المكيف على البيئة العمالية ويقاس مهارات التفكير الناقد الآتية؛

1. معرفة الافتراضات Recognition of assumption: وتمثل في المهارة على فحص الوقائع والبيانات التي يتضمنها موضوع ما؛ بحيث يمكن أن يحكم الفرد بأن افتراضا ما وارداً أو غير وارد عند النظر للوقائع المعطاة.
2. التفسير Interpretation: ويتمثل في مهارة الفرد على استخلاص نتيجة معينة من حقائق مفترضة بدرجة معقولة من اليقين.
3. تقويم المناقشات Evaluation of arguments: تتمثل في مهارة الفرد على إدراك الجوانب المهمة التي تتصل اتصالاً مباشراً بقضية ما، بحيث يتم تمييز نواحي القوة والضعف فيها.
4. الاستنباط Deduction: يتمثل في مهارة الفرد على معرفة العلاقات بين وقائع معينة تعطى له، بحيث يمكن أن يحكم في ضوء هذه المعرفة إذا ما كانت نتيجة ما مشتقة من هذه الوقائع أم لا، بغض النظر عن صحة الوقائع المعطاة أو موقف الفرد.
5. الاستنتاج Inference: تتمثل في مهارة الفرد على التمييز بين درجة احتمال صحة أو خطأ نتيجة ما تبعاً لدرجة ارتباطها بوقائع معينة تعطى له.

الدراسات السابقة

تماشياً مع هدف الدراسة الحالية والمتمثل بالتعرف إلى مستوى التفكير الناقد ومهاراته لدى طلاب جامعة السلطان قابوس سيتم استعراض الدراسات التي تناولت طلاب المرحلة الجامعية وهدفت للتعرف على مستويات التفكير الناقد ومهاراته، والتي تناولت متغير النوع الاجتماعي.

أجرى الجنابي (1992) دراسة هدفت إلى تحديد العلاقة بين التفكير الناقد لدى طلاب كلية التربية بجامعة بغداد والأساليب المعرفية التي يطبقونها، وبلغت عينة الدراسة (240) طالباً وطالبة، حيث طبق الباحث مقياس للتفكير الناقد من إعداده، وظهرت النتائج وجود فروق دالة إحصائياً تعزى لمتغير التخصص الدراسي لصالح الأقسام العلمية، في حين لم تظهر أية فروق ذات دلالة إحصائية تعزى لمتغير النوع الاجتماعي (33).

وفي دراسة جوين (1993) Gunn التي هدفت إلى التعرف على علاقة التفكير الناقد بالتقدم بالمستوى التعليمي ونوع التخصص والنوع الاجتماعي، حيث تكونت عينة دراسة من (100) طالباً وطالبة من التخصصات الجامعية المختلفة، وقد أظهرت النتائج فروقاً تعزى لمستوى السنة الدراسية لصالح السنوات الأعلى، وفروق تعزى للنوع الاجتماعي لصالح الإناث، وفروقاً تعزى للتخصص العلمي حيث كانت لصالح طلاب تخصصات العلوم الاجتماعية (34).

وهدف دراسة صالح (1994) التعرف على أثر الارتقاء في المستوى الدراسي على نمو قدرات التفكير الناقد لدى طلاب المرحلتين الجامعية والثانوية في مصر، تكونت عينة الدراسة من (780) طالباً وطالبة في الصفوف الأول ثانوي والثاني الثانوي والثالث ثانوي، والأول والثالث جامعي في كلية التربية في مصر، وقد أشارت النتائج إلى وجود فروق في درجات التفكير الناقد ككل تعزى للنوع الاجتماعي لصالح الذكور في الصفوف الأول ثانوي والثالث ثانوي، ولا يوجد فروق ذات دلالة إحصائية بين الذكور والإناث على درجات التفكير الناقد في الصف الأول جامعي، وعند مقارنة طلاب المرحلة الثانوية مع الجامعية ظهر فروق ذات دلالة إحصائية لصالح الإناث في الصف الثالث ثانوي، أما بالنسبة لمستوى الصف الدراسي فقد أشارت النتائج إلى تفوق ذكور الأول الجامعي على ذكور المراحل الثانوية الثالث وعلى ذكور الصف الثالث الجامعي، كما تفوقت إناث المرحلة الثانوية بصرفها الثلاثة (35).

وفي دراسة الحلفاوي (1997) التي هدفت إلى دراسة العلاقة بين التفكير وكل من متغير التخصص والنوع الاجتماعي والمستوى الدراسي، على عينة من الجامعة الأردنية تكونت من (2032) طالباً وطالبة، أظهرت النتائج وجود فروقاً لصالح طلاب الكليات العلمية بالمقارنة مع طلاب الكليات الإنسانية، وأظهرت وجود فروقاً في الدرجة الكلية لمقياس التفكير الناقد ولدرجات المقاييس الفرعيين؛ الاستنتاج وتحديد المسلمات لصالح الإناث، وفروقاً على درجات المقياس الفرعي الاستنباط لصالح الذكور، كما أظهرت النتائج فروقاً ذات دلالة إحصائية بين طلاب السنوات الدراسية المختلفة ولصالح السنوات الأعلى (36).

(33) التفكير الناقد لدى طلبة كلية التربية بجامعة بغداد وعلاقته بأساليبهم المعرفية، الجنابي (1992)

(34) Assessing Critical Thinking: Development of a Constructed-response Test, Gunn (1993)

(35) الارتقاء في المستوى الدراسي وآثره في نمو مهارات التفكير الناقد لدى طلاب المرحلتين الثانوية والجامعية، صالح (1994)

(36) اشتقاق معايير الأداء على مقياس التفكير الناقد لطلبة البكالوريوس في الجامعات الحكومية الأردنية، الحلفاوي (1997)

مستوى مهارات التفكير الناقد لدى طلبة جامعة السلطان قابوس

د. عائشة محمد عجوة

وهدفت دراسة الحموري والوهر (1998أ) إلى تحديد قدرة طلاب الجامعة الهاشمية على التفكير الناقد، والتعرف على أثر كل من فرع الدراسة ومستوى التحصيل في الثانوية العامة والتفاعل بينهما في القدرة على التفكير الناقد، وتكونت عينة الدراسة من (121) طالب وطالبة من طلاب السنة الأولى في الجامعة الهاشمية للعام الدراسي (1996-1997) واستخدم الباحثان مقياس واطسون-جلسر المعدل على البيئة الأردنية، وقد أظهرت النتائج عدم وجود أثر للفرع الدراسي أو مستوى التحصيل في المرحلة الثانوية العامة في القدرة على التفكير الناقد. كما أظهرت النتائج أن مستوى التفكير الناقد لدى طلاب الجامعة الهاشمية منخفض (37).

وفي دراسة الحموري والوهر (1998ب) التي هدفت إلى استقصاء نمط القدرة على التفكير الناقد بتقدم الأفراد في العمر، ودراسة الأثر التفاضلي لعوامل فرع الدراسة والنوع الاجتماعي والمستوى العمري والتفاعل بين المستوى العمري وأبعاد التفكير الناقد في نمط النمو الحاصل في هذه القدرة، بالإضافة إلى تحديد طبيعة العلاقة بين قدرة على التفكير الناقد والمستوى العمري، حيث تكونت الدراسة من (423) فرداً من النظام التعليمي موزعين وفق متغيرات الدراسة الثلاثة، وتم تطبيق اختبار واطسون وجلسر لقياس التفكير الناقد، وقد أشارت النتائج إلى أن أفراد المستوى العمري (18-20) سنة تزيد قدرتهم في التفكير الناقد بدلالة إحصائية عن قدرة الفئة العمرية (17-18) سنة، والمستويات العمرية الأربعة الأعلى التي شملت الأعمار من (20-60) سنة، كما أن القدرة على التفكير الناقد لدى طلبة الفرع العلمي كانت أعلى من الأفراد الدارسين للفرع الأدبي، بينما لم يكن فروق هناك تعزى للنوع الاجتماعي (38).

العمرية الأربعة الأعلى التي شملت الأعمار من (20-60) سنة، كما أن القدرة على التفكير الناقد لدى طلبة الفرع العلمي كانت أعلى من الأفراد الدارسين للفرع الأدبي، بينما لم يكن فروق هناك تعزى للنوع الاجتماعي (38).

(37) تطور القدرة على التفكير الناقد وعلاقة ذلك بالمستوى العمري والجنس وفرع الدراسة، الحموري والوهر (1998أ)

(38) قدرة طلبة السنة الجامعية الهاشمية على التفكير الناقد وعلاقتها بفرع دراسة الطالب في المرحلة الثانوية ومستوى تحصيله في الثانوية العامة، الحموري والوهر (1998ب)

وهدفت دراسة عفانة (1998) إلى التعرف على مستوى مهارات التفكير الناقد لدى طلاب كلية التربية بالجامعة الإسلامية بغزة، وشملت عينة الدراسة (271) طالباً وطالبة. وتم استخدام اختبار واطسون وجلسر للتفكير الناقد، أظهرت النتائج أن مستوى مهارات التفكير الناقد لدى أفراد العينة أقل من مستوى التمكن، كما وجدت ارتباط موجب بين التفكير الناقد والمعدلات التحصيلية التراكمية، وفروق بين أفراد العينة تعزى للتخصص الدراسي لصالح التخصصات العلمية، في حين لم توجد فروق في مهارات التفكير الناقد تعزى للنوع الاجتماعي الطالب (39).

وفي دراسة العطارى (1999) التي هدفت إلى التعرف على مستوى التفكير الناقد لدى طلاب الجامعات الفلسطينية وعلاقته بمركز الضبط لديهم، بالإضافة إلى التعرف إلى علاقة كل من مستوى التفكير الناقد ومركز الضبط وعدد من المتغيرات هي؛ النوع الاجتماعي والتخصص الأكاديمي، والمستوى الدراسي ومستوى تعلم الأب والأم وترتيب الطالب في الأسرة ومكان السكن ومنطقة السكن في الجامعة، وقد شملت عينة الدراسة (182) طالباً وطالبة في السنوات الدراسية من الثانية وحتى الرابعة من خمس جامعات فلسطينية مختلفة، من التخصصات العلمية والأدبية المختلفة، وأظهرت الدراسة النتائج التالية، أن مستوى التفكير الناقد لدى الطلاب منخفض، مع عدم وجود فروق تعزى للنوع الاجتماعي على درجات مهارات التفكير الناقد الكلية، ووجود فروق ذات دلالة إحصائية لصالح الإناث على مهارتي التحليل واستقراء، ووجود فروق ذات دلالة إحصائية تعزى للتخصص في درجات المقياس الكلية، وفي الدرجات الفرعية لمقاييس؛ التحليل والتقييم والاستدلال والاستنتاج، بين طلاب عينة الدراسة الأكاديمي لصالح التخصصات العلمية (40).

وفي دراسة سرحان (2000) التي هدفت كان من أهدافها التعرف على مستوى مهارات التفكير الناقد وعلاقته بعدد من المتغيرات هي؛ المستوى الدراسي والنوع الاجتماعي ودرجة تعليم الأب ودرجة تعليم الأم وترتيب الطالب في الأسرة ومكان السكن ومنطقة السكن والجامعة التي ينتمي إليها الطالب، حيث شملت عينة الدراسة على طلاب وطالبات من السنة الأولى حتى السنة الرابعة من أربع جامعات فلسطينية، وأظهرت النتائج أن النسبة الأكبر من عينة الدراسة كان مستوى مهارات التفكير الناقد لديهم متوسط وهي نسبة (69,2)، وكان ما نسبته (17,4) من العينة مستوى التفكير الناقد لديهم مرتفع، و (13,4) من العينة مستوى التفكير لديهم منخفض. ولم تظهر النتائج فروقاً على الدرجات الكلية للمقياس الناقد ودرجاته الفرعية تعزى لأي من متغيرات؛ النوع الاجتماعي وتعليم الأب وتعليم الأم ومكان

(39) مستوى مهارات التفكير الناقد لدى طلبة كلية التربية بالجامعة الإسلامية بغزة، عفانة (1998)

(40) مستوى مهارات التفكير الناقد لدى طلبة كلية التربية وعلاقته بمركز الضبط لديهم، العطارى (1999)

مستوى مهارات التفكير الناقد لدى طلبة جامعة السلطان قابوس

د. عائشة محمد عجوة

السكن ومنطقة السكن، في حين وجدت فروقاً ذات دلالة إحصائية في مهارات التفكير الناقد تعزى لكل من متغير؛ الجامعة التي يدرس فيها الطالب والترتيب الولادي(41).

وأجرى إرنست (2001) Ernst دراسة هدفت إلى معرفة أثر الانخراط في معاهد متنوعة الخبرات في تنمية التفكير الناقد، حيث تكونت العينة من (3840) طالباً وطالبة من جامعات وكليات مختلفة، وتم استخدام مقياس التفكير الناقد لواطسون وجلاسر بالإضافة إلى التقرير الذاتي من قبل الطلاب يرتبط بقياس خبرات الطلاب في الكلية، وقد أظهرت النتائج أن التنوع في الخبرات والتجارب يؤثر بشكل إيجابي في تنمية التفكير الناقد(42).

وهدف دراسة الجنادي (2002) إلى التعرف على العلاقة بين التفكير الناقد ومجموعة من المتغيرات هي؛ التخصص الدراسي والسنة الدراسية والنوع الاجتماعي والتحصيل الدراسي والمستوى الاقتصادي والاجتماعي للأسرة، حيث بلغت العينة (2176) طالباً وطالبة من جامعتي دمشق والبعث، واستخدمت الباحثة مقياس واطسون وجلاسر، وبينت النتائج؛ وجود فروق ذات دلالة إحصائية تعزى للنوع الاجتماعي والتخصص الدراسي لدى طلاب جامعة البعث على كل من الدرجة الكلية لمقياس التفكير الناقد ومهاراته، في حين لم تظهر النتائج فروقاً تعزى للنوع الاجتماعي لدى طلاب جامعة دمشق، كما أظهرت ارتباطاً إيجابياً بين مهارات التفكير الناقد والمستوى الاقتصادي والاجتماعي لدى كامل العينة(43).

وهدف دراسة بيورغس (2003) Burgess إلى تقصي العلاقة بين التفكير الناقد وعدد من المتغيرات هي؛ مستوى السنة الدراسية والنوع الاجتماعي والعمر ومستوى التحصيل الدراسي والخدمة العسكرية، على عينة من طلبة كلية التمريض، وأظهرت النتائج تطور القدرة في مهارات التفكير الناقد لدى عينة الدراسة بعد دراستهم لفصل واحد في الكلية، كما أظهرت فروقاً تعزى للنوع الاجتماعي لصالح الإناث على الدرجات الكلية لمقياس التفكير الناقد(44).

وفي دراسة الجاف وسلمان (2005) التي هدف إلى التعرف على مستوى التفكير الناقد لدى طلبة الجامعة واستقصاء أثر كل من متغير؛ النوع الاجتماعي والتخصص الدراسي (علمي، أنساني) والمرحلة الدراسية (أولى رابعة) مكان السكن

(41) مهارات التفكير الناقد وعلاقتها بحل المشكلات لدى عينة من طلبة الجامعات الفلسطينية، سرحان (2000)

Do diversity experiences influence the development of critical thinking, Ernest (2001) (42)

(43) التفكير الناقد وعلاقته بعدد من المتغيرات الدراسية-دراسة ميدانية لدى طلبة جامعتي دمشق والبعث، الجنادي (2002)

generic baccalaureate nursing students' the impact of the school of nursing curriculum on (44)
ability to think critically at Austin Peary state university, Burgess (2003)

(بغداد، المحافظات)، وبلغت العينة (635) طالباً وطالبة من الكليات العلمية والإنسانية من الجامعة المستنصرية. وقد أظهرت النتائج أن التفكير الناقد لدى أفراد العينة مرتفع سواء على الدرجة الكلية للمقياس أو المقاييس الفرعية. وأظهرت النتائج وجود فروقاً دالة إحصائية تعزى لمتغير التخصص الدراسي على جميع أبعاد المقياس لصالح للتخصص العلمي، كما أظهرت النتائج وجود فروق ذات دلالة إحصائية على جميع أبعاد المقياس وفق تفاعل متغيرات النوع الاجتماعي والمرحلة الدراسية ومكان السكن، حيث كانت الفروق لصالح الطالبات أحياناً ولصالح الطلاب في أحيان أخرى. وقد تم تفسير هذه النتيجة باعتباره أن مكان السكن من العوامل التي تؤثر في قدرة الفرد للتعامل مع الظواهر المختلفة واستخدامه لنمط التفكير الذي يجعله قادراً على مواجهة وحل مشكلاته وذلك لما يتضمنه هذا المتغير من التأثيرات الأسرية والمدرسية المحيطة بالفرد (45).

ودراسة لامبيرت (2005) Lambert التي هدفت إلى مقارنة النزعة للتفكير الناقد بين طلاب من كلية الآداب والطلاب من غير كلية الآداب، من مستويات دراسية مختلفة شملت السنة الأولى والثالثة والسنة الأخيرة، وتكونت العينة من (141) طالباً، وقد أظهرت النتائج فروقاً ذات دلالة إحصائية لصالح طلاب كلية الآداب في السنة الثالثة والأخيرة على الدرجة الكلية للمقياس وعدد من أبعاده الفرعية مقارنة بطلاب السنة الأولى من كلية الآداب وطلاب الكليات من غير كلية الآداب (46).

وهدف دراسة بطاينة وزغول (2006) Batinch & Zghoul التعرف إلى مستوى مهارات التفكير الناقد لدى (50) من طلاب وطالبات برنامج الماجستير في جامعة اليرموك الأردنية في ضوء متغيرات النوع الاجتماعي والعمر والمستوى التعليمي، وأظهرت النتائج أن أداء الطلاب على اختبار التفكير الناقد كان بمستوى منخفض، كما أظهرت فروق لصالح الذكور على الإناث، وتفوق للذكور الأكبر سناً على الأصغر سناً، وتفوق للإناث الأصغر سناً على الأكبر سناً (47).

(45) مستوى التفكير الناقد لدى طلبة الجامعة وعلاقته ببعض المتغيرات، الجاف وسلمان (2005)

A comparison of the critical thinking dispositions of art and not-art undergraduates, Lambert (46) (2005)

Jordanian TEFL Graduate students, Use of Critical Thinking Skills (as Measures by the (47) Cornell Critical Thinking Test, (Level Z) . Batinch & Zghoul (2006)

مستوى مهارات التفكير الناقد لدى طلبة جامعة السلطان قابوس

د. عائشة محمد عجوة

أجرى مايز وداير (2006) Myers & Dyer دراسة هدفت إلى دراسة تأثير نمط التعليم على مهارات التفكير الناقد لدى (125) طالباً من كلية الزراعة وفي برنامج تطوير مهارة القيادة في العلوم الحياتية بجامعة فلوريدا، وقد بينت

النتائج الخاصة بالفروق المرتبطة بالنوع الاجتماعي عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الطلاب والطالبات (48).

وهدفت دراسة هدروس والفرا (2008) إلى تحديد مستوى مهارات التفكير الناقد ومستوى التوافق الشخصي والاجتماعي لدى طلبة كلية التربية بجامعة الأقصى بغزة، والتعرف على العلاقة بينهما في ضوء متغيري النوع الاجتماعي والمستوى الأكاديمي، حيث بلغت عينة الدراسة (282) طالباً وطالبة من السنة الأولى والرابعة، وتم تطبيق مقياس عبد السلام (1982) المشتق من مقياس واطسون وجلسر، وأشارت النتائج إلى انخفاض مستوى التفكير الناقد لدى طلاب جامعة غزة (7, 57)، وفروق ذات دلالة إحصائية في مستوى مهارات التفكير الناقد تعزى للنوع الاجتماعي لصالح الذكور، وبين المستوى الأكاديمي الأول والرابع لصالح طلاب المستوى الرابع (49).

وهدفت دراسة سعادة (2009) إلى الكشف عن أثر بعض المتغيرات؛ الترتيب الولادي ومستوى التحصيل والتخصص الأكاديمي في المرحلة الثانوية ومكان السكن والنوع الاجتماعي؛ في اكتساب طلبة كلية التربية في جامعة الأسراء الخاصة لثلاث مهارات من التفكير الناقد هي: الاستنتاج والاستقراء والتمييز، وقد بلغت عينة الدراسة (82) من طلبة كلية التربية، وأظهرت النتائج عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات اكتساب الطلبة لمهارات التفكير الناقد تعزى لمتغيرات؛ الترتيب الولادي، ومكان السكن والنوع الاجتماعي. في حين أظهرت النتائج فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات اكتساب الطلاب لمهارات التفكير الناقد تعزى لمتغير؛ التخصص الأكاديمي في المرحلة الثانوية لصالح طلبة التخصص العلمي (50).

وهدفت دراسة القحطاني (2010) إلى المقارنة بين مهارات التفكير الناقد لدى الطالبات بكلية التربية بجامعة الملك سعود بالمملكة العربية السعودية والإمارات بدولة الإمارات العربية المتحدة، وذلك في ضوء التخصص الأكاديمي والجامعة. وتكونت العينة من (357) طالبة من كليتي التربية الخاصة ورياض الأطفال، حيث تم استخدام اختبار واطسون وجلسر للتفكير الناقد، وأظهرت النتائج عدم وجود اختلاف في ترتيب مهارات التفكير الناقد بين طالبات جامعتي الملك سعود والإمارات بقسمي التربية الخاصة ورياض الأطفال. وظهر وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين طالبات جامعة الملك سعود والإمارات من تخصص رياض الأطفال على الدرجة الكلية لمهارات التفكير الناقد في بعدي

The Influence of Student Learning Style on Critical Thinking Skills, Myers & Dyer (2006) (48)

(49) مستوى مهارات التفكير الناقد وعلاقته بالتوافق الشخصي والاجتماعي لدى طلبة كلية التربية بجامعة الأقصى بغزة، هدروس والفرا (2008)

(50) أثر عدد من المتغيرات في اكتساب طلبة الجامعة لمهارات التفكير الناقد، سعادة (2009)

الاستنباط وتقوم الحجج لصالح طالبات جامعة الملك سعود. كما ظهر فروق بين طالبات الجامعتين من تخصص التربية الخاصة في بعدي الافتراضات لصالح طالبات جامعة الإمارات وتقوم الحجج لصالح طالبات جامعة الملك سعود. وفروقاً بين طالبات جامعة الملك سعود من تخصص التربية الخاصة ورياض الأطفال في بعدي الاستنباط والتفسير لصالح طالبات قسم رياض الأطفال، ولم تظهر أي فروق بين طالبات جامعة الإمارات على أي بعد من أبعاد المقياس يعزى للقسم (51).

وفي دراسة الزق (2011) التي هدفت التعرف إلى الفروق في التفكير الناقد لدى طلاب كلية العلوم التربوية في الجامعة الأردنية تبعاً لمتغيري المستوى الدراسي والنوع الاجتماعي والتفاعل بينهما. وتكونت العينة من (310) طالب وطالبة من السنة الجامعية الأولى حتى الرابعة، واستخدم الباحث مقياس واطسون وجلسر المعدل على البيئة الأردنية، وقد أظهرت نتائج الدراسة وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين طلاب السنة الثالثة والرابعة لصالح طلاب السنة الرابعة على الدرجة الكلية للمقياس، وبين طلاب السنة الثانية والرابعة على لصالح طلاب السنة الرابعة في بعد واحد فقط هو بعد الاستنباط، كما لم تظهر فروق ذات دلالة إحصائية تعزى لمتغير النوع الاجتماعي إلا على بعد واحد هو بعد الاستنتاج لصالح الإناث. ولم تشير النتائج إلى وجود أثر للتفاعل بين متغيري النوع الاجتماعي والمستوى الدراسي في الدرجة الكلية أو أيّاً من المهارات الفرعية. وهذه النتائج تعني بأن التقدم في المستوى الدراسي في المرحلة الجامعية لا يؤدي إلى حدوث تطور في أكثر مهارات التفكير الناقد.

وفي دراسة الجبيلي (434هـ) والتي هدفت إلى التعرف على مستوى التفكير الناقد لدى طلاب جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية والفروق بينهم بحسب النوع الاجتماعي والمستوى الدراسي. حيث استخدم الباحث اختبار التفكير الناقد الذي أعده المجلس الأسترالي للبحوث التربوية (ACER)، الذي يتكون من أربع مهارات فرعية وأظهرت النتائج أن مستويات التفكير الناقد لدى طلاب الجامعة كان متوسطاً، كما بينت النتائج وجود فروق ذات دلالة إحصائية تعزى لمتغير النوع الاجتماعي لصالح الطالبات على مقياس التفكير الناقد، وأظهرت النتائج وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين كلية الحاسب الآلي والكليات الأخرى بما فيها الكليات العلمية والأدبية. في حين لم يظهر فروق بين كليتي الطب والهندسة والكليات الأخرى.

(51) مهارات التفكير الناقد لدى طالبات كلية التربية بجامعة الملك سعود بالمملكة العربية السعودية وبدولة الإمارات العربية المتحدة، القحطاني (2010)

(52) أثر النوع الاجتماعي والمستوى الدراسي في مهارات التفكير الناقد لدى طلبة كلية العلوم التربوية في الجامعة الأردنية، الرق (2011)

مستوى مهارات التفكير الناقد لدى طلبة جامعة السلطان قابوس

د. عائشة محمد عجوة

(53) مستوى التفكير الناقد لدى طلاب جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الجبيلي (434هـ)

من خلال استعراض الأدب المتعلق بمستوى التفكير الناقد، والفروق التي تعزى لمتغيري النوع الاجتماعي لطلاب المرحلة الجامعية لاحظ الباحثة ما يلي:

1. نتائج معظم الدراسات أظهر أن مستويات التفكير الناقد ومهاراته بمستوى منخفض أو متوسط، والقليل منها أظهر وجود مستويات عالية لدى طلاب المرحلة الجامعية.

2. وجود اختلاف نتائج الفروق التي تعزى لمتغير النوع الاجتماعي بين الدراسات أو ضمن عينة الدراسة ذاتها.

3. أظهرت الدراسات التي تناولت متغيرات السياق الثقافي كمكان السكن أثر للسياق الثقافي لمستوى التفكير الناقد، كما أن عدد من الدراسات أظهرت تطور مع الارتقاء بالسنوات الدراسية.

4. معظم الدراسات العربية بشكل خاص استخدمت مقياس واطسون وجلسر للتفكير الناقد مما يعني تمتعه بخصائص سيكومترية جيدة ومناسبته للبيئات العربية، إضافة إلى أن حجم عينات الدراسات تراوح ما بين (100 إلى 300) طالب والقليل منها شذ عن ذلك.

وفي ضوء هذه الملاحظات، وحيث إن السياق الثقافي والاجتماعي والخبرات التعليمية قد يؤثر في تطور التفكير الناقد لدى طلاب المرحلة الجامعية، فقد صوغ للباحثة دراسة مستوى التفكير الناقد لدى طلاب جامعة السلطان قابوس، والوقوف على الفروق المرتبطة بالنوع الاجتماعي، وذلك باستخدام مقياس واطسون وجلسر على عينة تبلغ (200) طالب وطالبة. حيث قد يعكس ذلك مدى فعالية النظام والأساليب التعليمية المتبعة في كليات الجامعة بتمية التفكير الناقد لدى طلابها باختلاف نوعهم الاجتماعي.

منهجية الدراسة وإجراءاتها

تم استخدام المنهج الوصفي للتعرف على مستوى التفكير الناقد ومهاراته لدى طلاب جامعة السلطان قابوس، والوقوف على الفروق بين أفراد العينة بناء على نوع الطالب (ذكر-أنثى).

مجتمع وعينة الدراسة:

تكون مجتمع الدراسة من مجموع طلاب جامعة السلطان قابوس في سلطنة عمان المسجلين خلال فصل ربيع 2017 والبالغ عددهم (15456) حسب إحصائية عمادة القبول والتسجيل، وقد تم اختيار عينة عشوائية حجمها الإجمالي (200) طالباً وطالبة بواقع (100) طالباً و (100) طالبة، من أربع كليات هي؛ التمريض والعلوم الزراعية والبحرية والتربية والآداب والعلوم الاجتماعية، تم

مستوى مهارات التفكير الناقد لدى طلبة جامعة السلطان قابوس

د. عائشة محمد عجوة

اختيار الكليات بطريقة عشوائية عن طريق القرعة لتكون ممثلة لجميع طلاب الجامعة بكلياتها العلمية والأدبية، وتم توزيع أداة الدراسة بالتنسيق مع إدارات الكليات وأستاذتها.

أداة الدراسة (مقياس التفكير الناقد):

تم استخدام اختبار التفكير الناقد المعدل على البيئة العمانية من قبل المدحاني والمعد من قبل عبد السلام وسليمان (1982) عن صورة اختبار واطسن-جلسر للتفكير الناقد (WGCTA)، ويتكون الاختبار من (150) سؤال تم توزيعها بالتساوي على خمسة اختبارات فرعية للتفكير الناقد، بواقع (30) سؤال لكل اختبار فرعي، بحيث يعطى لكل إجابة صحيحة درجة واحدة، وصفر لكل إجابة خاطئة، وبذلك فإن النتيجة الكلية للاختبار (150) درجة، وتقيس هذه الاختبارات الفرعية مهارات التفكير الناقد هي: معرفة الافتراضات و التفسير و تقويم المناقشات واستنباط والاستنتاج. ويتمتع الاختبار بنسخته المعدلة على البيئة العمانية بمؤشرات صدق جيد، حيث اعتمد عبد السلام وسليمان الصدق الظاهري بعرضه على مجموعة من المحكمين المختصين، بالإضافة إلى اعتماد الاتساق الداخلي من قبل كل عبد السلام وسليمان والهنائي والمدحاني، وذلك بحساب معامل الارتباط بين الاختبارات الفرعية الخمسة والدرجة الكلية للاختبار، بحيث تراوحت معامل الارتباط ما بين؛ (0,650 و 0,489) و (0,824 و 0,577) و (0,860 و 0,660) لكل من الباحثين على التوالي. كما تحقق كل منهم من ثبات الاختبار بصورته المعدلة بحساب معامل ألفا كرونباخ (Cranbchs Alpha)، وبلغ معامل الثبات لكل من الباحثين على التوالي على النحو التالي؛ (0,759)؛ (0,759)؛ (0,840) (54-56).

وفي الدراسة الحالية تم عرض المقياس على (7) من المختصين في علم النفس والإرشاد النفسي بجامعة السلطان قابوس بهدف التحقق من الصدق الظاهري، واستخراج الارتباطات بين كل مقياس فرعي والدرجة الكلية على عينة مكونة من (54) طالب وطالبة من جامعة السلطان قابوس، حيث كانت الارتباطات على النحو التالي؛ معرفة الافتراضات (557)، والتفسير (553)، وتقويم المناقشات (455)، والاستنباط (629)، والاستنتاج (677). كما تم استخراج الثبات من خلال حساب معامل ألفا كرومباخ وبلغ معامل الثبات الكلي لمقياس التفكير الناقد (743).

(54) اختبار التفكير الناقد: كراسة التعليمات، عبد السلام وسليمان (1982)

(55) التفكير الناقد وعلاقته ببعض المتغيرات لدى طلبة المرحلة الثانوية بسلطنة عمان، الهنائي (2005)

(56) التفكير الناقد لدى طلبة جامعة السلطان قابوس وعلاقته ببعض المتغيرات، المدحاني (2003)

وإجراءات التطبيق:

بعد الحصول على موافقة إجراء الدراسة من الجهات المختصة في جامعة السلطان قابوس تم تطبيق المقاييس على عينة الدراسة التي تم اختيارها بطريقة عشوائية بالتنسيق مع إدارات الكليات، وذلك بواسطة باحثين ميدانيين في الكليات المختارة؛ حيث يقوم كل باحث بتوضيح تعليمات تعبئة الاستمارة والتأكيد على سرية المعلومات، وجمع الاستمارات والتأكد من الإجابة على جميع فقراتها حال انتهائهم من تعبئتها.

الأساليب الإحصائية:

للإجابة عن أسئلة الدراسة، تم إدخال البيانات في البرنامج الإحصائي SPSS، وتم استخدام معامل الفا كرونباخ Cronbach's alpha، واستخدام اختبار "ت" للعينة الواحدة، واختبار "ت" لعينتين مستقلتين.

النتائج

السؤال الأول: ما مستويات التفكير الناقد ومهاراته الفرعية (معرفة الافتراضات والتفسير وتقييم المناقشات والاستنباط والاستنتاج) لدى طلاب جامعة السلطان قابوس؟ تم تحليل نتائج السؤال عن طريق اختبار "ت" للعينة الواحدة وذلك بمقارنة المتوسط الفعلي بالمتوسط النظري للاختبار الكلي والبالغ (98)، والمتوسطات النظرية لكل من المهارات الفرعية الأربعة (معرفة الافتراضات والتفسير وتقييم المناقشات والاستنباط) والبالغ (40)، وللاستنتاج البالغ (48)، ويوضح جدول (1) خلاصة نتائج اختبار "ت" للعينة الواحدة.

مستوى مهارات التفكير الناقد لدى طلبة جامعة السلطان قابوس

د. عائشة محمد عجوة

جدول (1) اختبارات للعينات الواحدة للحكم على مستوى التفكير الناقد ومهاراته الفرعية مرتبة تنازلياً (ن=200)

م	البعد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة ت المحسوبة	الدلالة الاحصائية	المستوى
1	معرفة الافتراضات	25.3400	2.29581	122.214	.000	منخفض
2	الاستنباط	19.4400	4.04577	67.953	.001	منخفض
3	تقويم المناقشات	19.8400	3.04036	89.866	.002	منخفض
4	التفسير	17.9550	3.62196	70.106	.001	منخفض
5	الاستنتاج	27.2600	2.89036	45.308	.000	منخفض
6	المقياس الكلي	85.8150	10.49723	115.612	.000	منخفض

يلاحظ من خلال النتائج أن قيمة "ت" لاختبار التفكير الناقد الكلي ومهاراته الخمسة (معرفة الافتراضات والتفسير وتقييم الحجج والاستنباط والاستنتاج) دالة إحصائياً عند مستوى $0.005 >$ والمتوسط الفعلي لكل منهما أقل من المتوسط النظري مما يشير إلى أن مستوى التفكير الناقد ومهاراته منخفض عند طلاب جامعة السلطان قابوس.

السؤال الثاني: هل توجد فروق بين طلاب جامعة السلطان قابوس في التفكير الناقد ومهاراته الفرعية (معرفة الافتراضات والتفسير وتقييم المناقشات والاستنباط والاستنتاج) تعزى لمتغير النوع الاجتماعي؟ لمعرفة أثر متغير النوع الاجتماعي على مستوى التفكير الناقد ومهاراته لدى طلاب جامعة السلطان قابوس تم استخدام اختبار "ت" للعينتين المستقلتين. والجدول رقم (2) يوضح خلاصة نتائج السؤال الثاني.

مستوى مهارات التفكير الناقد لدى طلبة جامعة السلطان قابوس

د. عائشة محمد عجوة

جدول (2) اختبارات لعينيتين مستقلتين لمعرفة الفروق في مستوى التفكير الناقد ومهاراته لدى الطلاب وفقاً لمتغير النوع الاجتماعي

أبعاد المشكلات الجنسية	النوع الاجتماعي	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة "ت" الدلالة الإحصائية	اتجاه الفروق
معرفة الافتراضات	ذكر	100	19.6200	2.2731	.	دالة
	أنثى	100	31.0600	2.3086	.690	
التفسير	ذكر	100	18.1100	3.52450	.	غير دالة
	أنثى	100	17.8000	3.72813	.462	
تقويم المناقشات	ذكر	100	19.3700	3.1128	.	غير دالة
	أنثى	100	19.2700	2.98093	956	
الاستنباط	ذكر	100	19.3400	3.99297	.	غير دالة
	أنثى	100	19.5400	4.11555	.732	
الاستنتاج	ذكر	100	21.9600	2.75578	.	دالة
	أنثى	100	33.5600	3.00276	306	
الاختبار الكلي	ذكر	100	85.4000	10.23857	.	غير دالة
	أنثى	100	86.2300	10.78519	.943	
		100			.006	غير دالة

يتضح من النتائج الواردة في الجدول عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة >0.005 تعزى إلى متغير النوع الاجتماعي على مقياس التفكير الناقد والمهارات الفرعية (التفسير وتقويم المناقشات والاستنباط)، كما يتضح وجود فروق دالة إحصائية على مهاري (معرفة الافتراضات والاستنتاج) لصالح الطالبات.

مناقشة النتائج

أظهرت النتائج بأن مستوى التفكير الناقد لدى طلاب جامعة السلطان قابوس سواء على درجات الاختبار الكلي أو مهاراته الفرعية منخفض، وتتفق هذه النتيجة مع عدد من الدراسات منها دراسة؛ (الحموري والوهر، 1998؛ عفانة، 1998؛ العطاري، 1999؛ سرحان، 2000؛ Rucks, 2001؛ Batinch & Zghoul 2006؛ هدوس والفرا، 2008؛ Grosser & Lombard, 2008) كما تختلف مع دراسة؛ (إبراهيم، 2001؛ المطارنة، 2003؛ الجبيلي، 2013) التي وجدت أن مستوى التفكير الناقد ومهاراته متوسط لدى عينات الدراسة من طلاب الجامعة، كما تختلف مع دراسة الجاف وسليمان (2005) التي وجدت أن التفكير الناقد لدى طلاب الجامعة المستنصرية كان مرتفعاً سواء على الدرجة الكلية أو مقاييسه الفرعية.

إن اختلاف نتائج الدراسات يعكس بأن هناك العديد من العوامل قد تلعب دوراً في تطور التفكير الناقد لدى طلاب المرحلة الجامعية والتي من المتوقع حسب نظرية بياجيه بأنها مرحلة تطور مهارات التفكير الناقد؛ ومن هذه العوامل التجارب والخبرات التي يمرون بها سواء الحياتية أو التعليمية، وهذا ما تؤكدته نتائج دراسة إرنست (2000) Ernst التي أظهرت بأن التفكير الناقد يتطور لدى طلاب الجامعة مع تطور التجارب والخبرات، كما يؤكد على أهمية أن تأخذ الجامعات بعين الاعتبار المناهج وأساليب التدريس وأنظمة القيادة والإدارة الصفية والأنشطة سواء المنهجية أو غير المنهجية التي من شأنها تعريض الطلاب للخبرات والتجارب التعليمية والحياتية التي تساعد على تنمية وتطوير التفكير الناقد لدى طلابها.

بالإضافة إلى أن اختلاف النتائج قد يعكس أثر السياق الثقافي بما فيه تأثير القيم والمعايير الثقافية العامة للمجتمع التي ينتمي إليه الطالب، والأسرة وبما تتضمنه من نظام القيم والاعتقادات وخصائص الأفراد الشخصية وتفاعلاتهم بالإضافة إلى المدرسة وسائل الإعلام، إذ أن السياق الاجتماعي يؤثر على تطور الفرد المعرفي، وبالتالي قد يكون من المؤثرات المهمة في تطوير التفكير الناقد. وهذا ما أكدته دراسة الجاف وسليمان (2005) التي وجدت أن مكان السكن من العوامل التي تؤثر في قدرة الفرد للتعامل مع الظواهر المختلفة واستخدامه لنمط التفكير الذي يجعله قادراً على مواجهة وحل مشكلاته وذلك لما يتضمنه هذا المتغير من التأثيرات الأسرية والمدرسية المحيطة بالفرد.

ومن المهم الوقوف على أثر تفاعل المتغيرات الشخصية للطلاب نفسه مع متغيرات البيئة التعليمية والسياسات الثقافية بما فيها المتغيرات الأسرية. وما قد يؤدي إلى رسم صورة أكثر وضوحاً حول العوامل وتفاعلاتها المؤثرة على تطور التفكير الناقد ومهاراته تناول متغيرات جديدة؛ كحائض الطالب الشخصية كالمرونة وتمايز الذات، وأنماط الاعتقادات الثقافية أنواع الاضطرابات التي قد تؤثر على نمط التفكير.

وبالنظر إلى نتائج الدراسة الخاصة بالفروق المرتبطة بالنوع الاجتماعي للطلاب والمتمثلة بعدم وجود فروق تعزى لمتغير النوع الاجتماعي على درجات اختبار التفكير الناقد الكلية، ومهاراته الفرعية، فيما عدا فروق ذات دلالة إحصائية لصالح الإناث في مهارتي (معرفة الافتراضات والاستنتاج)، يلاحظ أن نتائج الدراسة تتفق مع بعض الدراسات التي لم تجد فروق على درجات الاختبار الكلي للتفكير النقاد مع وجود فروق على بعض المهارات لصالح الإناث كدراسة (الحلفاوي 1997؛ العطاري 1999؛ الرزق 2011). وتتفق جزئياً مع مجموعة من الدراسات التي لم تجد فروق تعزى للنوع الاجتماعي للطلاب ومنها سواء على الاختبار الكلي أو مهاراته كدراسة (الجنابي، 1992؛ الحموري والوهر أ، 1998؛ عفانة 1998؛ سرحان، 2000؛ سعادة، 2009؛ الحدادي 2012)، وتتفق جزئياً مع دراسة (Burgess, 2003؛) التي أظهرت فروقاً لصالح الإناث. وتختلف مع بعض الدراسات التي أظهرت فروقاً لصالح الذكور كدراسة؛ (Bennette, 1976؛ Batinch & Zghoul 2006؛ هدوس والفرا؛ 2008).

إن نتائج الدراسة الحالية الخاصة بالفروق المرتبطة بالنوع الاجتماعي للطلاب تؤكد الاختلاف في أثر أو علاقة النوع الاجتماعي على تطور التفكير الناقد ومهاراته والذي ينعكس في نتائج العديد من الدراسات السابقة؛ حيث أظهرت نتائج عدد من الدراسات التي تناولت نوع الجنس عدم وجود فروق في مستوى التفكير الناقد لدى طلاب الجامعة تعزى للجنس كدراسة؛ (الجنابي، 1992؛ الحموري والوهر أ، 1998؛ عفانة 1998؛ العطاري، 1999؛ سرحان، 2000؛ سعادة، 2009؛ الرزق، 2011؛) بينما أظهر عدد منها وجود فروق لصالح الإناث كدراسة؛ (Gunn, 1993؛ الحلفاوي 1997؛ Burgess, 2003؛ الجبيلي، 2013)، وأظهر بعضها فروقاً لصالح الذكور كدراسة؛ (Bennette, 1976؛ هدوس والفرا؛ 2008)، كما أظهر بعضها اختلافاً في النتائج المرتبطة في الجنس ضمن العينة التي تناولتها الدراسة؛ كدراسة صالح (1994) التي أظهرت نتائج عدم وجود فروق تعزى للجنس في السنة الجامعية الأولى في حين أظهرت فروقاً لصالح الإناث لدى طلاب السنة الجامعية الثالثة، ودراسة الجنادي (2002) التي وجدت فروقاً تعزى للجنس لدى طلاب جامعة البعث في حين لم تظهر فروقاً لدى طلاب جامعة دمشق.

إن نتائج الدراسة الحالية مع نتائج الدراسات السابقة تؤكد بأن متغير النوع الاجتماعي منفرداً يبدو أنه غير مؤثر بشكل كبير أو رئيسي في اختلاف مستوى التفكير الناقد ومهاراته لدى طلاب المرحلة الجامعية، ويؤكد على أهمية تناول تفاعل متغيرات متعددة لفهم تطور التفكير الناقد ومهاراته، وقد يدعم هذا الاستنتاج اختلاف نتائج الدراسات التي أجريت في المجتمعات والبيئات التعليمية المختلفة، بالإضافة إلى نتائج دراسة القحطاني (2010) والتي عملت على مقارنة التفكير الناقد لدى من نوع اجتماعي واحد (طالبات المرحلة الجامعية) من جامعتين في السعودية والإمارات ومن تخصصين متقاربين من حيث نوع الكلية، وأسفرت عن نتائج الفروق عن دلائل لأثر متغيرات أخرى للاختلافات في تطور التفكير الناقد أبعد من النوع الاجتماعي كالسياق الثقافي والأساليب والخبرات التعليمية.

التوصيات:

مستوى مهارات التفكير الناقد لدى طلبة جامعة السلطان قابوس

د. عائشة محمد عجوة

في ضوء نتائج الدراسة والتي تظهر انخفاض مستوى التفكير الناقد ومهاراته مع عدم وجود أثر كبير للنوع الاجتماعي لطلاب على تطوره، يمكن للباحثة تقاسم التوصيات والمقترحات الآتية:

1. إجراء دراسات أكثر عمقاً كالدراسات الطولية والنوعية لتتبع كيف يمكن أن تؤثر أنماط التنشئة متغيرات أحررة على تطور التفكير الناقد ومهاراته منذ الطفولة وحتى مرحلة الشباب.
2. توسيع العينة على قاعدة إقليمية أو وطنية متنوعة وأوسع لتحسين القدرة لتعميم النتائج.
3. إجراء دراسات مقارنة تأخذ بعين الاعتبار اختلاف الثقافات بما في ذلك؛ الثقافات الفرعية ضمن المجتمع الواحد، والتنوع على مستوى الثقافات العربية والغربية.
4. إجراء دراسات تأخذ بعين الاعتبار خصائص شخصية للأبناء مع ربطها مع متغيرات السياقات الثقافية والبيئات التعليمية لتأسيس فهم أعمق لكيفية تفاعلها مع خصائص شخصية للطلاب لتطور مهارات التفكير الناقد.
5. اهتمام المؤسسات التربوية بدءاً بمرحلة رياض الأطفال بتعريض الأطفال لخبرات وتجارب تعزز تطور التفكير الناقد ومهاراته.
6. اهتمام المؤسسات التربوية بما فيها الجامعات بتدريب الطلاب على مهارات التفكير الناقد باعتبارها من أحد أهم مهارات الحياة خلال العصر الحاضر.
7. الاهتمام بإجراء دراسات تستكشف العلاقة بين أنماط القيادة والتفاعلات الصفية والتفكير الناقد لدى الطلاب في المرحلة الجامعية والمراحل التعليمية الأخرى.
8. الاهتمام بإجراء دراسات تتناول وسائل الإعلام بما فيها الوسائل الحديثة وتفاعلها مع خصائص الطالب الشخصية وأثر ذلك التفاعل على تطور التفكير الناقد ومهاراته.

مستوى مهارات التفكير الناقد لدى طلبة جامعة السلطان قابوس

د. عائشة محمد عجوة

المراجع

مستوى مهارات التفكير الناقد وعلاقته بالتوافق الشخصي والاجتماعي لدى طلبة كلية التربية بجامعة الأفصي بغزة، مجلة كلية التربية جامعة الإسكندرية، 8(1): 152-216، أبو هديروس، ياسرة والفرا معمر (2008).

علم النفس المعرفي: قراءات وتطبيقات معاصرة، القاهرة، عالم الكتب، (الدرديري، عبد المنعم وجابر، محمد (2005).

برنامج ريتشارد باول لتعليم مهارات التفكير الناقد، مجلة رؤى تربوية، مركز القطان والتطور التربوي، (10): 28-31. دجاني، دعاء (2003).

مستوى التفكير الناقد لدى طلاب جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المجلة السعودية للتعليم العالي، (9): 147-169، الجبيلي، أحمد يحي (434هـ).

التفكير الناقد لدى طلبة كلية التربية بجامعة بغداد وعلاقته بأساليبهم المعرفية، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد، العراق. الجنابي، فاضل زامل (1992).

التفكير الناقد وعلاقته بعدد من المتغيرات الدراسية-دراسة ميدانية لدى طلبة جامعتي دمشق والبعث، رسالة دكتوراه، مجلة جامعة دمشق، 18 (2)، الجنادي، لينة (2002).

تعليم التفكير الناقد: مفاهيم وتطبيقات، ط1. العين: دار الكتاب الجامعي، جروان، فتحي (1999).

اشتقاق معايير الأداء على مقياس التفكير الناقد لطلبة البكالوريوس في الجامعات الحكومية الأردنية، رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية. الحلفاوي، مسعف عثمان (1997).

تطور القدرة على التفكير الناقد وعلاقة ذلك بالمستوى العمري والجنس وفرع الدراسة، دراسات العلوم التربوية، تصدر عن الجامعة الأردنية، 25 (1): 112-126. الحموري، هند والوهر، محمد (1998أ).

قدرة طلبة السنة الجامعية الهاشمية على التفكير الناقد وعلاقتها بفرع دراسة الطالب في المرحلة الثانوية ومستوى تحصيله في الثانوية العامة، دراسات العلوم التربوية، الجامعة الأردنية، 25 (1): 145-158. الحموري، هند والوهر، محمد (1998ب).

علم نفس النمو: المراهقة، الصفاة، الكويت، الجامعة العربية المفتوحة ط1، الحوراني، محمد والقنطار، فايز، والعنزي، فريخ (2003).

مستوى مهارات التفكير الناقد لدى طلبة جامعة السلطان قابوس

د. عائشة محمد عجوة

جودة التفكير الناقد في حل المشكلات لطلاب الصف الثاني في مدينة الرياض، رسالة ماجستير، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، المملكة العربية السعودية. الخالدي، هادي حسن مقبول (2006).

تعليم التفكير الأبتكاري والناقد، دراسة ميدانية، ط1، ديونو للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، الأردن. الخضراء، فادية عادل (2005).

أنماط التنشئة الوالدية كما يراها الأبناء وعلاقتها بأنواع الذكاءات المتعددة لدى طلبة جامعة البلقاء التطبيقية. مجلة كلية التربية، جامعة عين شمس، 32 (1): 601-637. الربابعة، جعفر والزعي، أحمد والشرايري، خالد (2009).

أثر النوع الاجتماعي والمستوى الدراسي في مهارات التفكير الناقد لدى طلبة كلية العلوم التربوية في الجامعة الأردنية، مؤتة للبحوث والدراسات، سلسلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، 26 (5): 210-240. الزق، أحمد يحي (2011).

مبادئ علم النفس التربوي، ط3. العين، الإمارات العربية المتحدة: دار الكتاب الجامعي. الزغلول، عماد (2004)،

مهارات التفكير الناقد وعلاقتها بحل المشكلات لدى عينة من طلبة الجامعات الفلسطينية، أطروحة ماجستير، جامعة القدس، فلسطين. سرحان، محمد عبد الله (2000).

أثر عدد من المتغيرات في اكتساب طلبة الجامعة لمهارات التفكير الناقد، دراسات العلوم التربوية، الجامعة الأردنية، (36): 205-225. سعادة، جودت أحمد (2009).

الأسرة وإبداع الأبناء، القاهرة، دار المعارف. السيد، عبد الحميد (1980).

الفروق في إدراك المراهقين والمراهقات مرتفعي ومنخفضي التفكير الأبتكاري لبعض أساليب المعاملة الوالدية، المجلة العلمية لجامعة الملك فيصل (العلوم الإنسانية والإدارية)، 5 (1): 47-102. الصباطي، إبراهيم سالم (2004).

الارتقاء في المستوى الدراسي وآثره في نمو مهارات التفكير الناقد لدى طلاب المرحلتين الثانوية والجامعية، مجلة كلية التربية، جامعة المنصورة، (25): 299-316. صالح، أحمد حسن (1994).

اختبار التفكير الناقد: كراسة التعليمات، جامعة أم القرى، كلية التربية، مركز البحوث التربوية والنفسية. عبد السلام، فاروق وسليمان، ممدوح (1982).

علم النفس المعرفي: النظرية والتطبيق، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن. العتوم، عدنان يوسف (2004)

مستوى مهارات التفكير الناقد لدى طلبة جامعة السلطان قابوس

د. عائشة محمد عجوة

مستوى مهارات التفكير الناقد لدى طلبة كلية التربية بالجامعة الإسلامية بغزة، مجلة البحوث والدراسات التربوية الفلسطينية، (1): 84-38. عفانة، عزو (1998).

مستوى مهارات التفكير الناقد لدى طلبة كلية التربية وعلاقته بمركز الضبط لديهم، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة النجاح الوطنية، نابلس-فلسطين، العطاري، هند (1999)

التوافق بين مخرجات التعليم العالي ومتطلبات التنمية في سلطنة عمان، ورقه مقدمة للورشة الإقليمية حول استجابة التعليم لمتطلبات التنمية الاجتماعية المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (الاييسيسكو) مسقط، عمان، عيسان، صالحه (2006)

مهارات التفكير الناقد لدى طالبات كلية التربية بجامعة الملك سعود بالمملكة العربية السعودية وبدولة الإمارات العربية المتحدة: دراسة مقارنة، مجلة رابطة التربية الحديثة، 7(3): 406-329، القحطاني، نورة (2010).

تعليم التفكير الناقد للمرحلة الأساسية، دار الفكر للطباعة والنشر، عمان-الأردن. قطامي، نايفة (2001).

مهارات التفكير: مفاهيمها ومستوياتها، مجلة التربية: تصدر عن مركز البحوث التربوية والمناهج بوزارة التربية. كرم، إبراهيم (1996).

التفكير الناقد لدى طلبة جامعة السلطان قابوس وعلاقته ببعض المتغيرات، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة السلطان قابوس، المدحاني، نورا (2003).

فاعلية برنامج تدريبي لمهارات التفكير الناقد في عينة من طلبة الصفوف الأساسية العليا في الأردن، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الأردنية، عمان، الأردن، محمد، رائد (1996).

مهارات الحياة: مفهومها، وأهميتها، وأساليب تدريسها. مجلة القراءة والمعرفة، 131(1): 316-265، الهيم، عيد والعجمي، عمار (2012)

التفكير الناقد وعلاقته ببعض المتغيرات لدى طلبة المرحلة الثانوية بسلطنة عمان، رسالة جامعية، كلية التربية، جامعة السلطان قابوس. الهنائي، عبد الله علي (2005).

Jordanian TEFL Graduate students, Use of Critical Thinking Skills (as Measures by the Cornell Critical Thinking Test, (Level Z). International Journal of Bilingual Education and Bilingualism, 9(1): 33-50, Bataineh, Ruba & Zghoul, Lamma (2006).

Child development (8th ed.). Boston, MA: Pearson. Berk, L. (2009).

What Research Suggests about Teaching Thinking Skills. In Costa, Arthur L. (Editor), *Developing Minds: A Resource Book for Teaching*. Alexandria, Virginia: ASCD. Beyer, K., (2001).

The impact of the school of nursing curriculum on generic baccalaureate nursing students' ability to think critically at Austin Peary state university. Ed.D. thesis, Tennessee State University, USA. Burgess, J. A. (2003).

Assessing Critical Thinking: Development of a Constructed-response Test. *Dissertation Abstracts International*, 54(4). Gunn, C., (1993).

, Do diversity experiences influence the development of critical thinking, *Journal of College Student Development*, 42(3): 200-257, Ernest, T (2001)

Critical Thinking an Introduction, Cambridge University Press. Fisher, A., (2001)

A comparison of the critical thinking dispositions of art and not-art undergraduates, Ed.D. thesis, The college of William and Mary, Lambert, N. A. (2005)

The Influence of Student Learning Style on Critical Thinking Skills, *Journal of Agricultural Education*, 47(1): 43-52, Myers, J & Dyer, B (2006).

Education for thinking Harvard university press. Kuhn, D., (2005).

Teaching Critical Thinking in an Age of Politic Disinformation and Perceived Anti-Intellectualism: Helping to Build a Responsible Citizen, *A College Science Teaching*, 37 (3): 1-10, Pedicino., J (2008).

Postformal thinking and creativity among late adolescents: A post-Piagetian approach. *Adolescence*, 43(170), 237-251. Wu, P., & Chiou, W. (2008).

Article History

Received/Geliş

12 /12/2017

Accepted/ Kabul

22 /01/2018

Available Online/Yayınlanma

1/02/2018

**العوامل المساهمة في جريمة اختطاف الأطفال
"دراسة ميدانية على عينة من الأخصائيين النفسانيين"
د. فريدة بولسنان د. اسمهان بلوم
كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية. جامعة محمد بوضياف. المسيلة. الجزائر**

الملخص:

خطف ، ابتزاز ، استراق ، تحرش جنسي فقتل ، هي منطقات صارخة تهيكّل في سياقاتها الامبريقية عن أزمة خانقة عصفت بالواقع المجتمعي الجزائري ، وأخلت بمعايير ومنظومته القيمية والمعارية، فقلبت موازين استقراره. ففي خضم هذه المنطلقات هيكلت الآليات السيكو سوسولوجية فتح عدة مدارج تفكيرية كإرهاصات مبدئية لفهم صور الرفض الاجتماعي ، حيث تعد جريمة خطف الأطفال كباتولوجيا اجتماعية وكنمط من أنماط الإرهاب وكظاهرة دخيلة عن المجتمع العربي والجزائري خاصة .
و من أبتشع صور الانسلاخ الأخلاقي وانعدام الضمير الإنساني بالتعرض لهذه الفئة البريئة والهشة والتي لا تملك الدفاع عن نفسها، حيث أن تحويل القاصر بالاختطاف عنوة يعبر عن شرخ عميق في معايير المجتمع واتساع الهوة بين مختلف فئاته .
و حاولت دراستنا الموسومة ب " دراسة لأهم العوامل المساهمة في جريمة اختطاف الأطفال " بالاعتماد على المنهج الوصفي التحليلي إبراز أهم العوامل السيكو سوسولوجية المساهمة في انتشار هذه الظاهرة بمجتمعنا العربية و بمجتمعنا الجزائري خاصة.
الكلمات المفتاحية: الطفل . الجريمة . اختطاف الأطفال.

Summary

Abduction, blackmail, rapping, then killing are forming African stark areas in Algerian societies. They collapse the moral and ethics reaching to destroy the society's independence Starting from these points to be solved, the psychology opens thinking steps to get and analyze what is the reason related to society's rejection; where abduction `s children is common crime as a sociable pathology, as terrorism , and as intruder especially in Algerian society and whole Arab countries generally.

This innocent class can't defend n protect themselves from harmful alienation and human conscious's absence which leads to fragment societies' members and to have the gap between each other.

Our studying is drawn by" the most important elements cause the children`s abduction "depending is described analytic psychological methods in Algeria n Arab countries.

Key words:The child.The crim. The child`s abduction.

العوامل المساهمة في جريمة اختطاف الأطفال "دراسة ميدانية على عينة من الأخصائيين النفسانيين" د. فريدة بولسنان د. اسمهان بلوم

مقدمة:

تكشف جريمة اختطاف الأطفال في سياقاتها النظرية والعينية عن أهم صور الانحراف الفاتح لعدة مدارج تفكيرية لكل منها معاييرها في الفهم والتقدير إلا أنها ضمنت قاعدة ركينة بل إرهاسات كافية تجعل من باثولوجيا الاختطاف من الجرائم الخطيرة، بل صورة صريحة للاعتداء على الحرية و ضرر بليغ على سلامة و أمن الواقع المجتمعي، كونها جامعة لانساق بنائية متكاملة وظيفيا تتخذ من الثالث " خطف ، ابتزاز، فقتل " المنحى العيني لكبح كل المنطلقات والمعالم القيمية المعيارية. إن موضوع الورقة البحثية الموسومة ب : دراسة لأهم العوامل المساهمة في جريمة اختطاف الأطفال وهي دراسة ميدانية على عينة من الأخصائيين النفسانيين بمدينة المسيلة- الجزائر و يعد هذا محاولة رائجة في الفكر السيكولوجي لكبح ثقافة الاختطاف وبناء تنمية ثقافة التماثل المعياري.

مشكلة البحث: تماشيا وطبيعة الموضوع تم تحديد سؤال الانطلاق كالتالي : ما هي أهم العوامل المساهمة في ظهور جريمة اختطاف الأطفال من وجهة نظر عينة من المختصين في علم النفس؟

1- أهداف الدراسة :

تسعى الدراسة إلى تحقيق هدفين أساسيين هما :

- 1 التعرف على جريمة اختطاف الأطفال كنسق ثقافوي له محكاته النفسية والاجتماعية
- 2 التعرف على أهم العوامل المساهمة في ظهور هذه الجريمة من وجهة نظر عينة من المختصين في علم النفس.

2- أهمية الدراسة

تستند هذه الدراسة أهميتها في كونها محاولة جادة للتأكيد على ضرورة الاهتمام العلمي بجريمة اختطاف الأطفال ، وما لها من تداعيات نفسية تعود بالسلب على الطفل الضحية وما يحيط به من أسرة ومجتمع وتوفير قدر من المعلومات حول المنظور الإكلينيكي والنفسي للعوامل الكامنة خلفها.

3- مصطلحات الدراسة :

1-3 مفهوم الاختطاف :

تعرف جريمة الاختطاف على أنها ذلك الاعتداء المتعمد على الحرية الفردية للشخص ، وذلك بحجزه وتقييده بعد خطفه من مكان تواجدته ونقله إلى وجهة لا يعلمها سواء باستخدام القوة أو دونها لمدة قد تطول أو قد تقصر والمشرع الجزائري و العربي وحتى عالميا لم يكتف بالنص على حماية الحرية الفردية وعدم جواز التعدي عليها دون مقتضى قانوني. بل أحاط هذه الحرية بضمان آخر وذلك بالنص على حمايتها واعتبار الاعتداء على هذه الحرية جريمة يتعرض مرتكبها للعقوبة المنصوص عليها في قانون العقوبات .

2-3 مفهوم اختطاف الأطفال :

مفهوم مأخوذ من الخطف وهو الاستلاب ، الاختلاس والأخذ للشيء . وهنا نقل طفل دون الثامنة عشر أو حجزه أو القبض عليه أو أخذه أو اعتقاله أو أسرته بصفة مؤقتة أو دائمة باستعمال القوة أو التهديد أو الخداع.

3-3 الأطفال :

تجدر الإشارة أنه ليس هناك اتفاق بين المختصين حول تحديد مرحلة الطفولة إلا أن معظم بلدان العالم المصادقة على اتفاقية حقوق الطفل الصادرة عن الأمم المتحدة تأخذ بالتعريف الصادر عنها والذي ينص على أن الطفل هو كل إنسان لم يتجاوز الثامنة عشر ما لم تحدد القوانين الوطنية سنا أصغر للرشد .

العوامل المساهمة في جريمة اختطاف الأطفال "دراسة ميدانية على عينة من الأخصائيين النفسيين" د. فريدة بولسنان د. اسمهان بلوم

● الفرق بين الاختطاف والاختفاء:

وجب أن نفرق بين الاختطاف والاختفاء فاختطاف الأطفال في الجزائر و الكثير من الدول العربية هو جريمة ولم يصل إلى اعتباره ظاهرة من منطلق ما أكدته تصريحات الهيئات المعنية و على رأسها الشرطة و أن 90 % من بلاغات المواطنين، تكون باختفاء أي هروب المراهق من المنزل لأسباب عديدة أبرزها الضغط الأسري و حملت الأسرة مسؤولية ذلك لأنها لا تحيط الأطفال بالحنان و الرعاية لتمنح الأطفال الثقة ليتحدث عن مشاكله، و انتقدت المدرسة و المناهج الدراسة لغياب التوجه التربوي "رغم ذلك و يجب أن نقف عند هذه الجريمة البشعة للحد منها".

4- رؤية سيكوسوسيولوجية لجريمة الاختطاف:

تعكس ثقافة الاختطاف في طياتها المنهجية، معالمها الإمبريقية و دلالاتها المفاهيمية، النظر لظاهرة الاختطاف على أساس أنها تخلق ثقافة خاصة بما ذات عناصر مشتركة بين الفئات التي تمارسها، و من سمات هذه الثقافة أنها تمثل أسلوب مستقلا في الحياة ذات الخصائص المشتركة " ترسخ في نفس الوقت ثقافة فرعية داخل الإطار الثقافي الكبير الذي توجد فيه "

وهو ما يسمى بالثقافة الفرعية المنحرفة ، ويقصد بها " تلك الأنماط الثقافية التي تختلف في بعض المظاهر وبخاصة القيم والمعايير والمعتقدات الأساسية عمّا يسود في الثقافة العامة للمجتمع ، وهي أنماط تتميز باحتوائها...على عناصر ثقافية جانحة ومن ثم يكون الانتماء إليها أحد الأسباب الرئيسية المسببة للجريمة والانحراف"¹.

فباتت في خضم هذه المنطلقات تفرض وجودها كثقافة متسلطة، رسمت فكونت معنى لها في عقولنا على مستوى الشعور و اللاشعور.

إن الفحص الدقيق و الاستقصاء المكين لمحددات هذا النسق الثقافي يكشف أن جريمة الاختطاف ظاهرة اجتماعية معقدة متعددة الأبعاد، متشابكة الجوانب لتنتج في سياق ما يقوم بينها من تفاعلات و تأثيرات متبادلة و تسانندات وظيفية. نوجزها فيما يلي.

4-1 المحكات الفردية :

ترسم دراسة "فؤاد زكريا" صورة مأساوية للشخصية العربية قوامها سمات الخداع، النفاق، اللامسؤولية و الخضوع الأعمى، التي تجعل الإنسان المعاصر حسب "إريك فروم" عاجزا عن استخدام العقل و إصدار القوانين ، إنه في الواقع عاجز عن تقدير الحياة و من ثم فهو مستبعد بل يميل إلى تحطيم كل شيء².

1 - الأنومي:

تعتبر اللامعيارية كما جاء بها دوركايم عن " وضعية خاصة والتي تنعدم فيها المعايير، بمعنى أن المجتمع الذي يصل إلى هذه المرحلة يصبح مفتقرا إلى المعايير الاجتماعية الضرورية لضبط السلوك، أو أنّ معاييرها التي كانت تتمتع بقدر من الاحترام من قبل أعضائه لم تعد

¹ . مدخل إلى علم الاجتماع الجنائي أهم النظريات المفسرة للجريمة و الانحراف ، جمال معنوق ، ح1، دار مرابط، الجزائر، 2008، ص ص 300-301.

² . الهجرة السرية في المجتمع الجزائري، رمضان محمد، مجلة العلوم الإنسانية ، العدد 43 ، الجزائر، 2009، ص5.

العوامل المساهمة في جريمة اختطاف الأطفال "دراسة ميدانية على عينة من الأخصائيين النفسيين" د. فريدة بولسنان د. اسمهان بلوم

تستأثر بذلك الاحترام، الأمر الذي يفقدها سيطرتها على السلوك³، وهو ما يحدث مع هذه الفئة والتي أصبحت ترى بأنها لا تدين للمجتمع بشيء. والعكس هو الصحيح لذا فعلى المجتمع أن يسدد دينه تجاهها بطريقة أو بأخرى يكون ضحاياها من الأطفال الأبرياء. الهامشية، الاغتراب، فقدان المعايير، الأنومي⁴... كلها مصطلحات ألفت بظلالها على شخصية الفئات التي تمارس سلوك الاختطاف لتجعل منها شخصية منعزلة في السياق المجتمعي بقيمه و معاييرها و منتهكة لقوانين و قواه الضبطية. الأمر الذي يؤدي إلى فقدانها لذاتها و معاناتها من الشعور بالفراغ و الفشل مما ينتج عنه بالتالي انخيار التكامل والترابط الاجتماعي بينها وبين وحدتها الاجتماعية، فشعور الفرد بالعزلة يفقده تلقائيتها تدريجيا حتى يبلغ الأمر مراده.

2 - صراع الطفولة:

هيكلت المقاربات السيكولوجية بصيرة نفاذة تجعل من صراع الطفولة و إخفاقه في المراحل العمرية اللاحقة أهم المحكات الفردية الدافعة لسلوك الاختطاف، الذي يغدو كنوع من الترشيد لدوافع اللاوعي المكبوتة، وتبرير لظهورها و إبرازها "فالنقطة المحورية التي يركز عليها الفعل الإجرامي هي رغبة الشخص بإعادة الظلم الذي خبره في الواقع أو في الخيال سواء في علاقته مع أمه أو علاقته مع أبيه ليسقطه بصورة دائمة على شكل عقاب للمجتمع"⁵.

3 - تعلم و محاكاة سلوك الاختطاف:

يضمن هذا المحك النظرة المكتسبة لسلوك الاختطاف، فالتقليد و الاختلاط مع الفئات الممارسة للسلوك الإجرامي يعد منطلقا كافيا لاكتساب سمات و خصائص ممارسي السلوك غير السوي، و هذا ما بلورته و قنتته منطلقات التفاعلية الرمزية على أساس أن سلوك الاختطاف يتم تعلمه بنفس الطريقة التي يتم بها تعلم أنماط سلوكيه اجتماعية أخرى.

4 - عبدة الشيطان و ضعف الوازع الديني:

هي جماعة من البشر، اتخذوا إبليسا إلهها ومعبودا، فهي نحلة شاذة بأصولها و موضوعها، لهم سمات شخصية خاصة "فالحقد، الأنانية، العنف، قسوة القلب، الشذوذ... كلها قوالب تتخذها كمنحى لترصين حبكة العلاقة بين باثولوجيا عبدة الشيطان و اختطاف الأطفال، في سياق طقوسها و معتقداتها، كشراب الدماء لاعتقادهم بتناقل الطاقة الروحية لحياة صاحب الدم نحو الشارب، فدماء الأطفال هي المفضلة كأعلى قربان للشيطان وهي من شعائر تعظيم إله الشر و الخطيئة، إضافة إلى أكل لحوم البشر لاعتقادهم بتناسخ "القوى الروحية و انتقالها من المأكول إلى الآكل" كأكل لقلوب الضحايا و هم أحياء أمام ناظرهم، قطع الرقبة، أكل التعويذة السحرية مركبة من خليط من أعضاء الجسد المأكول؛ وفضلات الجسم تستعمل لتلطيف الأطفال و هم عراة و يجبرونهم على أكلها تقريبا من الشيطان"⁶.

³. مدخل إلى علم الاجتماع الجنائي أهم النظريات المفسرة للجريمة و الانحراف، جمال معتوق، ح1، دار مرابط، الجزائر، 2008، ص ص 301-302.

⁴. الترجمة الحرفية للأنومي هي اللامعيارية و تتمثل في ثلاثة صور هي :

موقف اجتماعي يفترق إلى القواعد الملائمة.

غموض القواعد الخاصة بالموقف الاجتماعي. عدم وجود اتفاق عام للقواعد الملائمة للموقف الاجتماعي أو عدم وجود تفسير عام لهذه القواعد (مع خليل عمر: 2009، ص127)

⁵ تعد هذه الجريمة ظاهرة جديدة عرفت فقط مع بداية القرن الواحد و العشرين و لم يكن لها سابقة قبل ذلك و ذلك بعد

⁶. أثر الثقافة و المجتمع في دفع الفرد إلى ارتكاب الجريمة، أحمد الربايعة، المركز العربي للدراسات الأمنية و التدريب، الرياض، السعودية، 1984، ص27.

⁶. عبدة الشيطان: فصيل الماسونية النورينية، بليل عبد الكريم، 2010/03/26، www.yser_Laptop./Deshto.

العوامل المساهمة في جريمة اختطاف الأطفال
"دراسة ميدانية على عينة من الأخصائيين النفسانيين"
د. فريدة بولسنان **د. اسمهان بلوم**

5 – البيدوفيليا pédophilie:

فهي جرائم و انحرافات وظيفية بموضوع الجنس أو نوع الشريك في الجنس فهي مرتبطة باختيار الموقع أو اختيار الشريك الجنسي، وهذا ما يتماشى مع فئة البيدوفيل التي تعتمد على ممارسة الجنس على صغار الأطفال في خضم اتخاذ ظاهرة الاختطاف مرتعا خصبا لممارساتهم الشاذة.

6 – تجارة الأعضاء البشرية :

كشفت مباحثات قامت بها شرطة الأنتربول عن أغاز اختطاف الأطفال بالجزائر، بعد أن ألفت القبض على اليهودي " ليفي روزموم " على رأس شبكة دولية تتاجر في الأعضاء البشرية خاصة فئة الأطفال، لهذا تتبلور المناحي القصدية من ظاهرة اختطاف الأطفال في الربح من خلال المتاجرة بأعضاء الأطفال خاصة " الكلى، القلب، العينين " مقابل مبالغ مالية تتراوح بين 20 ألف و 100 ألف يورو. وهي مبالغ ضخمة تجعل من الكثيرين إلى التخلي عن ضمائرهم في سبيل الربح السريع .

4-2 المحكات الأسرية :

إن الأخذ بالمحددات الفردية كإرهاصات كافية لتضمن تصور يبين عن باثولوجيا الاختطاف، يجعل الأمر من قصور التحليل ينخر آليات الطرح و يضيق نطاقه . ليستدعي بذلك البحث عن الظروف الموضوعية التي تهيئ الأرضية الملائمة و الخصب لارتكاب أفعاله الإنحرافية، و هذا ما تضمنه أبعاد النسق الأسري:

1 – سوء التنشئة الاجتماعية :

إن تكريس التنشئة الاجتماعية في خضم المنطلقات السوية و الإسلامية يجعل منها القاعدة الركينة الكفيلة " بتمكين الطفل من تكوين ذات أوانا اجتماعية سوية يكون بمقدورها السيطرة على النزعات البدائية و الغريزية، و توجيهها بحيث تتلاءم و متطلبات نظم الحياة الاجتماعية " ⁷.

لكن في سياق قصور آليات الضبط الاجتماعي وعدم قدرتها على ترويض النزعات الغريزية البدائية لدى الفئات الفاعلة " في طفولته " بحيث تظل سلوكياته فجة قوية و في صورتها الأولية، دونما ترويض أو تطويع، لتعلن في معالمها الضبطية و آلياتها المعيارية عن فشل النسق الأسري في جعل الطفل قادرا على استيعاب القيم و المعايير الاجتماعية و المبادئ الأخلاقية السامية.

2 – انهيار التكامل الأسري :

يكشف انهيار التكامل الأسري في دلالاته المفاهيمية و مضامينه التفسيرية عن تفتت في سلسلة العلاقات الاجتماعية و ما يتبعه من قصور في قوى الضبط الاجتماعي و عجزها عن تنظيم سلوك الأفراد في السيطرة على عواطفهم و رغباتهم.

يشكل الطلاق أو الانفصال، وفاة أحد الوالدين أو كليهما، الزواج من أجنبيات و عدم التوافق، هجر أحد الوالدين للأسرة، المرض المزمن لأحد أفراد الأسرة... أهم مظاهر التفكك الأسري، التي تجعل من الفئات الفاعلة فئات غير سوية قد تتخذ من باثولوجيا الاختطاف كوسيلة لإسقاط العقاب على الأسرة فالمجتمع.

وقد تنعكس الآية فيصبح الطفل ضحية للاختطاف من أحد الوالدين ، أو على يد مقربين أي من محيط الطفل : تتمثل في انتزاع حضانة طفل دون وجه حق يقوم بها أحد أقربائه (عادةً الوالدين) دون توافق بين الوالدين وبما يتنافى مع أحكام قانون الأسرة، والذي يقضي

⁷ . الجرائم الجنسية، علي الحوات ، ط1، مركز الدراسات و البحوث، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، السعودية، 1997، ص31.

العوامل المساهمة في جريمة اختطاف الأطفال "دراسة ميدانية على عينة من الأخصائيين النفسيين" د. فريدة بولسنان د. اسمهان بلوم

بحرمان الوالد الآخر من رعاية الطفل أو الوصول إليه أو الاتصال به. ويحدث هذا النوع في حال انفصال أو طلاق الوالدين، قد يضم هذا النوع من اختطاف الأطفال الأسري أو الأبوي الاغتراب عن أحد الوالدين، وهو شكل من أشكال الاعتداء على الأطفال يهدف إلى فصل الطفل عن الوالد المستهدف والجانب المساء سمعته من الأسرة.

3. العنف الأسري :

يشير "مارتن والترز" أن مفهوم إساءة معاملة الطفل يوحي إلى "الضرر البدني و الانفعالي و العنف اللفظي،الضرر الجنسي و الإهمال و المهجر"⁸. تماشيا مع هذه التحديدات، حاول الكثير من رواد الدراسات السيكولوجية تضمين الفهم و الرؤية الهيكلية الشاملة لمدلول استعمال القوة و العنف داخل السياقات الأسرية و ما تحويه في طياتها من مضامين موجهة و مكرسة للأنماط الانحرافية التي تعزز بوضوح رؤية الدور الأساسي للثقافة الفرعية للعنف، و التي تشجع في وسطها العنف و بالتالي باثولوجيا الاختطاف ". فالطفل الذي يشاهد أنماط العنف التي تنتهجها بعض الأسر و العائلات خصوصا تلك التي تركز على استعمال العنف بغرض السيطرة و فرض تلك القيم المرتبطة بها .عادة ما تجعل الفئات الفاعلة تمارس سلوك الاختطاف كصورة مقابلة لمثل المواقف التي سبق و أن تعرض فيها للعنف و هذا ما يبلور و يقنن منطلقات نظرية التعلم الاجتماعي كمنوال يجعل من سلوك العنف، الانحراف فالاختطاف كسلوك متعلما عن طريق القدوة.

3-4 المحكات المجتمعية :

تبلور المنطلقات اللامعيارية مزقا من الرؤى و المداخل النظرية التي تجعل من السياق المجتمعاتي كمنوال كافي لتضمين باثولوجيا الاختطاف في خصم الاضطرابات و الاختلال الوظيفي الذي يمس بمنظومته القيمية و المعيارية كإفراز للتغيرات الحادة المفاجئة و هذا ما سيتم توضيحه في النقاط المحورية التالية:

1 - عملية الهدم في البنية المجتمعية :

التي تحدث عندما يكون هناك انفصال بين المعايير و الأهداف الثقافية و بين مقدرة جماعات معينة في المجتمع على تحقيقها و الحصول عليها .

2 - الصراع الثقافي :

يكشف الصراع بين المعايير و الرموز الثقافية عن معالم التباين بين الزمر البشرية و ما تضمنه و تقننه من تحديدات ثقافية و تغيرات لأنساق العلاقات الاجتماعية و تجاهلا للقيم الاجتماعية الخاصة بالجماعات الأخرى.

إن تعزيز سلوك الاختطاف يتبلور في سياق الصراع بين المعايير و الرموز الثقافية في الحالات التالية:

أ - عندما تتصادم الرموز على حدود المناطق الثقافية المتجاورة.

ب - عندما تمتد معايير القوانين الشرعية و قوانين جماعة ثقافية معينة و تنتشر في منطقة ثقافية أخرى.

ج - عندما يهاجر أعضاء جماعة ثقافية إلى منطقة أخرى⁹.

3 - ثقافة الإعلام البديل :

تشير نظرية التعلم الاجتماعي إلى الدور المتنامي للقدوة و التعلم في اكتساب سلوك الانحراف، فالاختطاف وهذا ما تبلوره و تملبه وسائل الإعلام خاصة الإعلام البديل، الذي يقنن في معاملة السلبية أعمق مشاعر وعناصر التناقض في شخصية الفاعل العربي و الجزائري

⁸ . دراسات في علم الاجتماع الجنائي، طلعت إبراهيم لظفي ، ط1، دار غريب، القاهرة، 2009، ص284.

⁹ . أثر الثقافة و المجتمع في دفع الفرد إلى ارتكاب الجريمة، أحمد الربايعة، المركز العربي للدراسات الأمنية و التدريب الرياضي، السعودية، 1984، ص32-33.

العوامل المساهمة في جريمة اختطاف الأطفال "دراسة ميدانية على عينة من الأخصائيين النفسانيين" د. فريدة بولسنان د. اسمهان بلوم

خصوصاً " فدينه وعقيدته و تقاليده تدعوه للتسامي و التعالي عن هذه السلوكيات المشبعة جنسياً، بينما ما يشاهده و يراه يدعوه للتنازل عن هذا التسامي و الانغماس في ثقافة الجنس و إشباع غرائزه الحسية و الجنسية، بل يقدم له تليل و التبرير لهذا السلوك الجنسي باسم الحضارة و الحدائة"¹⁰.

إن تنامي سلوك الاختطاف يكشف عن ازدواج الشخصية بكل قوة وعمق، هذا الازدواج لا يدفعه إلى الجرائم الجنسية فقط بل إلى جرائم و انحرافات أخرى مثل الاستهزاء بقيمته التقليدية.

4 - الأزمة الاقتصادية و البطالة :

إن الولوج على بعض القصدية لباثولوجيا الاختطاف خاصة في سياقها المادي يكشف عن بعض المؤشرات الامبريقية ذات الصلة بالأزمة الاقتصادية (فمشكلة السكن،البطالة،المجرة السرية) تعد إرهابات كافية لتدعيم و تنامي جرائم الاختطاف لتلبية و لمواجهة الحاجات الناجمة عن هذه المشاكل.

في نفس السياقات التحليلية يبلور بعد الفوارق الاجتماعية الطبقية و سوء توزيع الثروة تمييز لكل صور الحقد " على المجتمع وجعلهم يشعرون بالفرقة و الاضطهاد و القنوط التي تترجم بشحنات من العنف،فتنفجر بمناسبة و بدونها"¹¹.

و هذا ما أشارت إليه المعطيات الكمية في سياق بعد البطالة، فتدني الظروف المعيشية، قلة فرص العمل تولد المزيد من الحقد فتجعل من ممارسة سلوك الاختطاف كمنحى للاستزاق وبالتالي الوصول إلى الغايات غير المشروعة يسيرة و قصيرة و سهلة و غير مكلفة¹². فطلب الفدية من الأولياء خصوصاً إذا كانوا من الأثرياء يدفع بمؤلاء إلى المخاطرة واختطاف الأطفال، إلا انه للأسف الشديد عادة ما تنتهي مثل هذه الحالات بمقتل الطفل الضحية حتى بعد حصول الخاطفين على الأموال، وهو ما يعبر حقد دفين ضد هذه الفئة من الأغنياء والتي تلام لكونها -حسبهم- استولت على ثروات المجتمع. وهو ما يساهم بطريقة أخرى في اتساع الهوة بين فئات المجتمع حيث تصبح العلاقة بينها يحكمها الخوف والازدراء من جهة ، والحقد والعنف من جهة أخرى.

5- حدود الدراسة الميدانية: تمثلت حدود الدراسة الحالية فيما يلي :

1-5 الحدود المكانية : تم إجراء الدراسة الحالية بمختلف المراكز التابعة لمديرية النشاط الاجتماعي لولاية المسيلة.الجزائر.

2-5 الحدود الزمنية : تم إجراء الدراسة الحالية في شقها التطبيقي خلال شهر أكتوبر 2017.

6- عينة الدراسة :

أجريت الدراسة على عينة قصدية قوامها 46 أخصائي نفسي بكون علم النفس وبالضبط علم النفس الجنائي يدرس نفسية المجرمين و انفعالاتهم ومدى تأثيرها على السلوك الإجرامي للفرد.

7- أداة الدراسة :

قامت الباحثتين ببناء استبيان لتحقيق الهدف الأساسي من الدراسة والإجابة عن تساؤل الدراسة:

¹⁰ . الجرائم الجنسية،علي الحوات ، ط1، مركز الدراسات و البحوث،أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية،الرياض، السعودية ،1997.ص59.

¹¹ . جرائم العنف و أساليب مواجهتها، عباس أبو شامة عبد المحمود، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية ، ط 1 ، الرياض، السعودية ،2003.ص35.

¹² جرائم العنف و أساليب مواجهتها، عباس أبو شامة عبد المحمود، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية ، ط 1 ، الرياض ، السعودية،2003.ص45.

العوامل المساهمة في جريمة اختطاف الأطفال
"دراسة ميدانية على عينة من الأخصائيين النفسانيين"
د. فريدة بولسنان **د. اسمهان بلوم**

ونظرا لندرة الدراسات الميدانية التي تناولت موضوع اختطاف الأطفال فإنه لم يتسنى الإطلاع على نماذج استمارات أو مقاييس يسند إليها في بناء الاستبيان.

وقد تم الاعتماد في بنائه على قراءة التراث النظري المتاح والقريب من موضوع الدراسة .

_ احتوى الاستبيان على 28 بند موزعة على 3 أبعاد:

1_ البعد المتعلق بالعوامل الاقتصادية

2 _ البعد المتعلق بالعوامل السوسيو ثقافية

3 _ البعد المتعلق بالعوامل السيكولوجية

وتم التأكد من صدق وثبات الأداة وهذا بعرضها على مجموعة من المحكمين واستبعاد و تعديل البنود التي قدمت ملاحظات حولها وتم حساب الخصائص السيكومترية للأداة على طلبة السنة الثانية علم النفس بجامعة المسيلة . دفعة 2017-2018. الجزائر.

8- عرض نتائج الدراسة :

توجد عوامل أكثر أهمية من غيرها مساهمة في جريمة اختطاف الأطفال من وجهة نظر عينة الدراسة.

للتأكد من صحة الفرص تم حساب تكرار استجابة أفراد عينة الدراسة الكلية -46 مبحوث- على كل بند من بنود الاستبيان وكذا النسب المئوية لهذه التكرارات و الجدول التالي يوضح أكثر العوامل مساهمة في جريمة اختطاف الأطفال حسب استجابة أفراد عينة الدراسة.

جدول 1: يوضح أعلى التكرارات والنسب المئوية لاستجابة أفراد عينة الدراسة على بنود الاستبيان			
الترتيب	الفقرة	ك	%
1	سرقة أعضاء الضحية بغرض السحر	35	76,08
2	الاعتداء الجنسي على الضحية	33	71,73
3	الثأر	31	67,39
4	سرقة أعضاء الضحية بغرض بيعها	29	63,04
5	الضعف النفسي ناتج عن دافع انتقامي	29	63,04
6	ضعف الوازع الديني للجاني	27	58,69
7	إدمان المخدرات للجاني	25	54,34

الجدول (1): من إعداد الباحثين بعد تفريغ استجابات المستجوبين

العوامل المساهمة في جريمة اختطاف الأطفال
"دراسة ميدانية على عينة من الأخصائيين النفسانيين"
د. فريدة بولسنان **د. اسمهان بلوم**

جدول 2 يوضح أدنى التكرارات والنسب المؤوية لاستجابة أفراد عينة الدراسة على بنود الاستبيان			
الترتيب	الفقرة	ك	%
24	انتشار وقت الفراغ	11	23,91
25	شعور الجاني بالضيق واليأس من المستقبل	10	21,73
26	احتقار الذات للجاني	10	21,73
27	صعوبة التواصل الاجتماعي	09	19,56
28	بطالة الجاني	08	17,39

الجدول (2): من إعداد الباحثين بعد تفريغ استجابات المستجوبين

من خلال قراءة معطيات الجدول يتضح أن هناك عوامل أكثر شيوعا في توليد جريمة اختطاف الأطفال حسب استجابة أفراد عينة الدراسة ، وعليه يمكن القول أن الفرضية تحققت حيث نجد أن هذه العوامل تتداخل ما بين عوامل سيكولوجية و سسيولوجية و اقتصادية تأتي في مقدمتها العوامل السيكولوجية.

من أهم العوامل نجد :

. العامل الأول سرقة أعضاء الضحية بغرض السحر: بنسبة 76.08%

وهذا حسب الواقع ، حيث الكثير من الجثث التي تم العثور عليها وجدت مبتورة الأعضاء و يبين التحقيق أنها تستخدم بغرض السحر و الشعوذة¹³ .

أكدت تحليلات الباحثين " بركات عبد الحق وبراخيلية عبد الغاني " أن ضعف النفوس وفاقدي الوازع الديني يعمدون إلى ممارسة أنشطة السحر والشعوذة على نطاق واسع ،ويدفع جشع هؤلاء السحرة والمشعوذين بغية جمع المال بمختلف طرق السحر إلى استخدام الوسائط الروحانية بحسب زعمهم من الجن فيكتشفون لهم عن الكنوز المخبئة والسبل الوحيد لاستخراجها ربما استخدام دم ضحية طفل يافع أو يد أو قلب ... إضافة إلى بعض الطقوس الغريبة التي تستخدم لجلب الحظ والسعادة بجلب يد الطفل الميت¹⁴ .

تماشيا مع هذه السياقات البحثية كشفت المنطلقات العينية للواقع المجتمعاتي الجزائري أن سرقة أعضاء المخطوفين بداعي المتاجرة أيضا وهذا ما أعلنت عنه مباحثات الانتربول بنيويورك كاشفة أسرار باثولوجيا الاختطاف في الجزائر بعد أن أُلقت القبض على يهودي يدعى " لفيروز

¹³ . أوردت بعض المواقع مؤخرا ان العثور على جثث مبتورة الأعضاء أفعال الشعوذة وراء حوادث اختطاف الأطفال وهو ما حدث للطفل ياسين محمد الذي تم العثور عليه جثة هامدة في بشار بحيث وجدت الجثة في كيس بلاستيكي مقطوعة الى نصفين وكانت احد أرجل وأيدي الطفل مختفية وتبين أن قاتليه هي جارتم رفقة ابنتها وزوجه ابنها وهي مشعوذة تقوم بممارسة طقوس السحر والشعوذة (لانصاري عبد القار وحريزي مصطفى : 2017 ، ص 186) .

¹⁴ . ظاهرة اختطاف الأطفال في المجتمع الجزائري . دراسة تحليلية وفق مقاربة واقعية ، بركات عبد الحق وبراخيلية عبد الغاني، سلسلة الكتب الأكاديمية لكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، جامعة المسيلة الجزائر ، 2017 ، ص317.

العوامل المساهمة في جريمة اختطاف الأطفال "دراسة ميدانية على عينة من الأخصائيين النفسانيين" د. فريدة بولسنان د. اسمهان بلوم

مبوم " على رأس شبكة دولية تتاجر في الأعضاء البشري وتحديدا الكلى وهذه العملية راح ضحيتها الكثير من الأطفال الجزائريون في السياق الزمني 2008¹⁵.

-العامل الثاني الاعتداء الجنسي على الضحية : (البيدوفيليا) إشباع جنسي و اشتهاؤ الأطفال و تعذيبهم بنسبة 71.73% من استجابات أفراد عينة الدراسة وهذا ما أكدته الإحصائيات الأمنية . حيث أغلب جثث المخطوفين التي تم العثور عليها يكون معتدى عليهم جنسيا و من ثم القتل لكي لا يتم التعرف على الفاعل.

تسجل الرابطة الجزائرية للدفاع عن حقوق الإنسان أرقاما مرعبة ، حيث يقدر عدد الأطفال بدون هوية في الجزائر أكثر من 45000 طفل ، وتقدر الرابطة منذ بداية العام الجاري حوالي 5580 طفل ضحية عنف من بينهم أكثر من 1800 اعتداء جنسي على الأطفال فيما تم إحصاء 257 حالة اختطاف تعرض فيها 15 طفلا إلى القتل أعمدي¹⁶.

تبلور جرائم الجنس أو الانحرافات الجنسية في سياقاتها المفاهيمية دلالة قوامها " كل فعل جنسي يكون فيه عامل الإكراه و الإلزام و القسر و الإهلاك و الإفساد و الشذوذ إحدى أدواته و طريقته لبلوغ هدفه أو إشباع حاجته"¹⁷.

فهي جرائم و انحرافات وظيفية بموضوع الجنس أو نوع الشريك في الجنس فهي مرتبطة باختيار الموقع أو اختيار الشريك الجنسي، و هذا ما يتماشى مع فئة البيدوفيل¹⁸ التي تعتمد على ممارسة الجنس على صغار الأطفال في خضم اتخاذ ظاهرة الاختطاف مرتعا خصبا لممارساتهم الشاذة، والتي تكاشف في سياقات أخرى عن تنامي باثولوجيا اجتماعية تعد من إرهابات فكر عبدة الشيطان في الجزائر فهي جماعة من البشر، اتخذوا إبليسا إلهها و معبودا، فهي نحلة شاذة بأصولها و موضوعها، لهم سمات شخصية خاصة " فالحقد، الأنانية، العنف، قسوة القلب، الشذوذ...." كلها قوالب تتخذها كمنحى لترصين حبكة العلاقة بين باثولوجيا عبدة الشيطان و اختطاف الأطفال، في سياق طقوسها و معتقداتها، كشرب الدماء لاعتقادهم بتناقل الطاقة الروحية لحياة صاحب الدم نحو الشارب، فدماء الأطفال هي المفضلة كأعلى قربان للشيطان وهي من شعائر تعظيم إله الشر و الخطيئة، إضافة إلى أكل لحوم البشر لاعتقادهم بتناسخ " القوى الروحية و انتقالها من المأكول إلى الأكل " كأكل لقلوب الضحايا و هم أحياء أمام ناظرهم، قطع الرقبة، أكل التعويذة السحرية مركبة من خليط من أعضاء الجسد المأكول، وفضلات الجسم تستعمل لتلطخ الأطفال و هم عراة و يجرونهم على أكلها تقريبا من الشيطان"¹⁹. هذا إضافة إلى طمس المثل و القيم الأخلاقية عند الأطفال، بإجبارهم على ارتكاب الفواحش، كاللواط و إتيان البهائم.

¹⁵ . في ندوة نشطتها الشروق بتاريخ 2008 حول ظاهرة اختطاف الأطفال في المجتمع الجزائري نفت الضابطة بالشرطة القضائية والمسئولة عن خلية الأحداث " خيرة مسعودان " عن وجود أي نوع من الشبكات المختصة في التجارة بالأعضاء البشرية مؤكدة انه من خلال الأرقام المتحصل عليها والحالات المعالجة على مستوى الشرطة القضائية لم تثبت أي حالة انتزعت فيها أعضاء الضحية بخلاف تلك المتعلقة بالاعتداءات الجنسية .

¹⁶ . تعد الجزائر الأولى عربيا في اختطاف الأطفال بنحو 1346 حالة حسب إحصائيات منظمة اليونسكو ، حيث تم الكشف عن أكثر من 220 محاولة اختطاف تسجل سنويا في الجزائر ، كما تم إحصاء ما يفوق 15 حالة اختطاف شهريا لأطفال تتراوح أعمارهم من سنتين إلى 10 أعوام ، فيما تم تسجيل أكثر من 500 طفل مختطف بين 2010 و 2012 وما يقارب 195 حالة سنة 2015 (عبد الجبار بن يحيى : 2016)

¹⁷ . الجرائم الجنسية، علمي الحوات، ط1، مركز الدراسات و البحوث، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، السعودية، 1997، ص42.

¹⁸ . أثبتت الأبحاث أن لدى الأشخاص المصابين باضطراب عشق الأطفال، توجد نسبة كبيرة من الاضطرابات خاصة بالمزاج ، اضطرابات الهلع، و تعاطي المخدرات ، هوس السرقة... إضافة لأسباب عشق الأطفال ، تظهر الدراسات الحديثة عن وجود معطيات في تصوير الدماغ تشير لوجود أنماط شاذة من النشاط الدماغ في المناطق المرتبطة بالشغف و الإثارة الجنسية و قد أدت هذه المعطيات لفرضية تقول أن تطور هذا الاضطراب هو نتيجة لإصابة جنسية مبكرة تؤدي لنمو غير سليم في قشرة الدماغ، مما يخلق ارتفاعا حادا بعبته الاستثارة كما يخلق أنماط تفضيل جنسية شاذة.

¹⁹ . عبدة الشيطان:فصيل الماسونية النورينية"، بلبل عبد الكريم، 2010 /03/26، www.yser_Laptop./Deshtop.

العوامل المساهمة في جريمة اختطاف الأطفال "دراسة ميدانية على عينة من الأخصائيين النفسيين" د. فريدة بولسنان د. اسمهان بلوم

العامل الثالث و الخامس يضم الخطف لثأر و الضعف النفسي الناتج عن دافع انتقامي: 67.39 و 63.04 % على التوالي الذي يندرج في البعد السيكولوجي و هو الثأر من ذوي الضحية القاصر²⁰. فقد أظهرت دراسة عزيزي زهبة 2013 والموسومة ب: " مساهمة في دراسة بعض دوافع جريمة اشتهاة الأطفال . مقارنة نفسية قانونية بولاية المسيلة . " من خلال استخدام المنهج الإكلينيكي الملائم لطبيعة الموضوع على 6 حالات من المؤسسة العقابية بالمسيلة : التسلط الأبوي يساهم في ظهور جريمة اشتهاة الأطفال كما انه من دوافع هذه الجريمة هو الانطواء على الذات و التهميش

. أما العامل الرابع فتمثل في ضعف الوازع الديني للجاني بنسبة 63.04% فاختيار المنظومة المعيارية والأخلاقية دور فاعل في تنامي باثولوجيا الاختطاف.

يكاشف الضبط الاجتماعي في سياقاته الدلالية المعيارية والأنساق العقابية السلوكية القاعدة الركينة الدافعة للفئات الفاعلة نحو التماثل المعياري²¹.

فالتماثل هو الوسيلة الأساسية التي يتم من خلالها تشكيل الهوية وهو نزعة إنسانية قوية لربط هوية الفرد بهويات أكبر وان يتماثل الفرد يعني أن يتبنى جوانب من هوية معينة ويتقمصها. فالتماثل عملية إدراكية معرفية لتعريف الذات يتم من خلالها تبني خصائص أساسية للمجموعة واستبطانها على أنها خصائص أساسية ، وهذا ما ضمنته المنطلقات الدوركائية " فالليل إلى الانحراف يتناسب عكسيا مع درجة التكامل في الهيئة الدينية، ومع درجة التماسك الأسري، ومع درجة التوحد في الهيئة السياسية . فكلما قويت هذه الهيئات " الدين . الأسرة والدولة " اشتدت سلطتها على الأفراد الذين ينتمون إليها ، قل عدد المنحرفين "²².

وقد أكدت باربارا ميسزلال " أن المعايير تتماثل بدرجات متفاوتة مما يعكس حالة من التموج ما بين كونها ايجابية أو مرضية مستندة هنا على أفكار دوركاي الذي ربط المعايير بالنظام الاجتماعي والأمراض الاجتماعية. إذ ترى انه في ظل العالم العولمي المعاصر تتعرض المجتمعات إلى تحولات تؤثر على استقرارها ويعكس ذلك على المعايير فهي تواجه أيضا تهديدات ناجمة عن التباين في الأنساق الثقافية والقيمية²³ .
أما العامل المتعلق بعدم استغلال أوقات الفراغ وتدني الوضع الاجتماعي :

فقد أوضحت التحليلات الكمية رغم تدنيها دورها الفاعل في تحريك باثولوجيا الاختطاف، وهذا ما تكاشف عنه منطلقات جوك يونج مشيرا إلى تأثير الحرمان المطلق أو النسبي في اقتراح السلوك المنحرف " فالانحراف نتاج معياري لارتفاع مستوى الحياة المعيشة "

تكاشف المنطلقات النظرية أن تدني الظروف المعيشية، قلة فرص العمل تولد المزيد من الحقد فتجعل من ممارسة سلوك الاختطاف كمنحى للاستزاق وبالتالي الوصول إلى الغايات غير المشروعة يسيرة و قصيرة و سهلة و غير مكلفة²⁴. فطلب الفدية من الأولياء خصوصا إذا كانوا

²⁰. يضمن الدافع الانتقامي الإرهاس المبدئي الكاشف عن مبررات الاختطاف وما يميز هذا النمط م الاختطاف هو طول السياق الزمي للتنفيذ طالما يعمد الخاطف إلى التردد بضحيته .

²¹. حددت المنطلقات النظرية " لناي yan.nye أربعة ميكانيزمات للضبط الاجتماعي والتي اذا غابت او ضعفت ينشأ السلوك الانحرافي ووهي :

. الضبط المباشر : الذي يفرض من الخارج بوسائل العقاب ووضع القيود والكوابح

. الضبط الذاتي : المستمد من ذاتيا وهذا الضبط يمارس من خلال الوعي

. الضبط غير المباشر : يرتبط بالتوحيد العاطفي مع الوالدين او أشخاص آخرين غير منحرفين

. الضبط من خلال توفير مسالك كثيرة إلى الهدف وإشباع حاجاته .

²². اللامعيارية ومفهوم الذات والسلوك الانحرافي لدلى المحرفين وغير المنحرفين في مدينة الرياض ، حسن بن عبد الله الشخي ، بحث مقدم لنيل درجة الماجستير ، جامعة نايف للعلوم الامنية، الرياض، السعودية ، 2013 ، ص55.

²³. أكدت بعض الفئات الباحثة في سياقاتها العلاجية انه : يتعين على المجتمع ممثلا في هيئاته الاجتماعية والرياضية ان يشرف على تنظيم اوقات الفراغ لشرايح الشباب المختلفة وتوجههم إلى حسن استغلاله وهذا كمنحى ليهيئ لنفسه الحماية من الأزمة ضد الشرور والأفات الاجتماعية " (عبد الله النور يسعدون : 2011 ، ص 122

العوامل المساهمة في جريمة اختطاف الأطفال "دراسة ميدانية على عينة من الأخصائيين النفسيين" د. فريدة بولسنان د. اسمهان بلوم

من الأثرىء يدفع بمؤلاء إلى المخاطرة واختطاف الاطفال. إلا انه للأسف الشديد عادة ما تنتهي مثل هذه الحالات بمقتل الطفل الضحية حتى بعد حصول الخاطفين على الأموال، وهو ما يعبر عن حقد دفين ضد هذه الفئة والتي تلام لكونها -حسبهم- استولت على ثروات المجتمع . و هو ما يساهم بطريقة أخرى في اتساع الهوة بين فئات المجتمع حيث تصبح العلاقة بينها يحكمها الخوف والازدراء من جهة ، والحقد والعنف من جهة أخرى.

تماشيا مع هذه السياقات تبلور المنطلقات العينية أن سوء استغلال وقت الفراغ بل عدم فعالية البيئة الترويجية والمرتبطة بتدني الوضع المجتمعي بتنامي كل الأشكال السلوكية غير المعيارية والمنحرفة، و طالما أن طبيعة النسق البيئي الترويجي له اليد المباشرة أو الدور في تنامي المتوجهة نحو الفعل الإجرامي.

9- توصيات الدراسة :

إن ما تعانيه سياقاتنا المجتمعية من إنزلاقات في منظومتنا القيمية و الأخلاقية يعزى إلى دحض و ضعف الوازع الديني لهذا فإن ما نرسمه كإستراتيجية (عربية) للحد من باثولوجيا الاختطاف ينبع أصلا من إحياء الدين و جعله دستورا لحياتنا مع تضمين ما يلي:

1- التنشئة الأسرية الدينية :

إن ما نحاول توضيحه لدحض الأنماط السلوكية الانحرافية محاولة غرس منظومة قيمية أخلاقية تجعل الفئات الفاعلة تشعر بالانتماء الديني و بالتالي الابتعاد عن هذه السلوكيات .

إن للجانب الديني الأثر الفاعل في تدعيم الأمن الاجتماعي داخل المجتمع و محاربة الظواهر الإنحرافية التي قد تطرأ على نفوس الناس و علاجها من اجل الوقاية منها . و دور الدين يفوق دور أية مؤسسة تربوية و قانونية كونه يخاطب الضمير الإنساني الذي هو مركز الثقل في توازن الطباع البشرية و تربيتها. وهذا ما تم الإشارة له من قبل بعض علماء الإجرام و في هذا الصدد يرى "دي بيتس" Depets أن ضعف الوازع الديني هو العامل الرئيس المؤدي إلى هذه الزيادة المفزعة في الإجرام .

2- تنمية الثقافة الجنسية داخل السياق الأسري:

نقول أن ما يحدث داخل سياقاتنا الأسرية العربية هو تنشئة الطفل بأساليب تقمع و تكبت صورة الجسد والجنس، لهذا لا بد من إستراتيجية فعالة تتخذ من فهم الطاقة الجنسية علميا و ثقافيا و تحويلها إلى مسارات و مسالك صحيحة بناءة في شكل علاج نفسي و في شكل وقاية تستمد أهدافها و مبادئها ومناهجها من مبادئ الدين.

3- تفعيل دور الأخصائي النفسي:

نظرا لأن جريمة الاختطاف جذورها في نفسية الأفراد. فإن المجتمع العربي مطالب بتوفير مراكز العلاج و مراكز الاستشارات النفسية التي توفر لمرتكبي هذه الجرائم خاصة الجنسية منها فرصة لتلقي العلاج المناسب.

4- تفعيل آليات الضبط الاجتماعي من خلال تشديد العقوبات القانونية:

يعتبر القانون من أهم آليات الضبط الاجتماعي لما لها من قوة الردع التي حولها إياه المجتمع للحفاظ على سلامته وبنيته السوية، و العقاب يعتبر أيضا من أساليب التربية و الصلاح للفرد و المجتمع و الله سبحانه و تعالى يقول في محكم تنزيله " ولكم في القصاص حياة يا أولي الألباب لعلكم تتقون".

5- تنظيم أيام تحسيسية وإعلامية لأولياء والأبناء على مستوى قطاع التربية كجانب وقائي من خطر هذه الجريمة.

²⁴. جرائم العنف و أساليب مواجهتها، عباس أبو شامة عبد المحمود، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، ط 1، الرياض، السعودية، 2003، ص 45.

العوامل المساهمة في جريمة اختطاف الأطفال
"دراسة ميدانية على عينة من الأخصائيين النفسانيين"
د. فريدة بولسنان **د. اسمهان بلوم**

6- إجراء المزيد من الدراسات التي تتناول الطرق العلاجية والإرشادية للتكفل بضحايا الجرائم التي ترتكب ضد الأطفال كالاختطاف والاعتداء الجنسي .

قائمة المراجع

أولا . الكتب

- 1- أثر الثقافة و المجتمع في دفع الفرد إلى ارتكاب الجريمة، أحمد الربابعة، المركز العربي للدراسات الأمنية و التدريب، الرياض، السعودية، 1984.
 - 2- الجرائم الجنسية، علي الحوات، ط1، مركز الدراسات و البحوث، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، السعودية، 1997.
 - 3- الضبط الاجتماعي ، مصلح صالح ، ط1، الأوراق للنشر والتوزيع ، 2004 .
 - 4- جرائم العنف و أساليب مواجهتها، عباس أبو شامة عبد الحمود، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية ، ط 1 ، الرياض ، السعودية 2003 .
 - 5- دراسات في علم الإجتماع الجنائي، طلعت إبراهيم لطفي ، ط1، دار غريب ، القاهرة ، 2009.
 - 6- مدخل إلى علم الاجتماع الجنائي أهم النظريات المفسرة للجريمة و الانحراف ، جمال معتوق ، ح1، دار مرابط، الجزائر، 2008.
 - 7- علم إجتماع الانحراف، معن خليل العمر، ط 1 ، دار الشروق ، عمان ، الأردن، 2009.
 - 8- ظاهرة اختطاف الأطفال واقع أغراض وممارسات ما بعد الجريمة ، لانصاري عبد القار وحريري مصطفى ، سلسلة الكتب الأكاديمية لكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، جامعة المسيلة الجزائر ، 2017 .
 - 9- ظاهرة اختطاف الأطفال في المجتمع الجزائري . دراسة تحليلية وفق مقارنة واقعية ، بركات عبد الحق وبراخلية عبد الغاني، سلسلة الكتب الأكاديمية لكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، جامعة المسيلة الجزائر ، 2017 .
 - 10- قيم العمل الجديدة في المجتمع المصري ، اعتماد محمد علام وآخرون ، مكتبة الانجلو المصرية مصر، 2007 .
- ثانيا . الرسائل الجامعية
1. اللامعيارية ومفهوم الذات والسلوك أنحرافي لدى المنحرفين وغير المنحرفين في مدينة الرياض ، حسن بن عبد الله الشبيخي ، بحث مقدم لنيل درجة الماجستير ، جامعة نايف للعلوم الأمنية، الرياض السعودية ، 2013 .
 - ثالثا . المحلات والدوريات
 1. العوامل الاجتماعية المؤثرة في ارتكاب الجريمة . دراسة ميدانية لأثر العوامل الاجتماعية التي تؤدي إلى ارتكاب الجريمة بمدينة الرمادي، عبد الله نوري سعدون ، مجلة جامعة الاتبار للعلوم الإنسانية ، العدد الأول ، 2011.
 2. المحجرة السرية في المجتمع الجزائري، رمضان محمد، مجلة العلوم الإنسانية ، العدد 43 ، 2009.
- رابعا . المواقع الالكترونية
1. عبدة الشيطان:فصيل الماسونية النورينية" ، بليل عبد الكريم ، 26/03/2010 ، www.yser_Laptop./Deshtop

Article History

Received/Geliş	Accepted/ Kabul	Available Online/Yayınlanma
13 /12/2017	23 /01/2018	1/02/2018

(دلالات المعنى والمصطلح للروح والنفس على ضوء الكتاب والسنة)

د. نجاتة حسن أحمد يس

الاستاذ المشارك بجامعة حفر الباطن

المقدمة

قال تعالى: (وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا)¹

من الحقائق المسلم بها أن روحك التي بين جنبيك هي أقرب الأشياء إليك وأشدّها لصوقاً بك ، إلا أن حقيقتها غيبية مجهولة ، لم يستطع العقل البشري أن يتوصل إلى أسرار كنهها واستجلاء ماهيتها . فتعددت آراء الفلاسفة ونظريات المتكلمين في نشأتها، وعلاقتها بالبدن ومحلها منه، وخلودها بعد الموت وسعادتها وشقاؤها.

إن موضوع الروح من الموضوعات التي شغلت الفكر الإسلامي طوال عصوره التاريخية وتعرض للكثير من النقاش، وحكم النفي والإثبات بين المؤمنين بها والمنكرين لها ، فالروح في عالم المادة والإيجاد أمر لا وجود له لأنهم لا يرونها ولا يلمسونها ولا يسمعون لها حديثاً، إذا فهي عدم او خرافة . فهم ينكرون أن وراء الحواس حقائق لا تتناولها الحواس ولا تخضع لحكمها . ظلت المعرفة بهذا العالم المحجوب أقل من القليل ، فكان من الطبيعي أن تشغل هذه الفكرة المحجوبة العقول ، لاسيما العقل العربي والإسلامي².

فجاءت هذه الدراسة كمحاولة للإجابة على تساؤلات كثيرة حول الروح والنفس ، ومحاولة لشرح التداخل والافتراق بين معاني هذه المصطلحات واختلاف معانيها وحدودها، ومحاولة لفك الاشتباك اللفظي من خلال استعراض دلالات هذه المصطلحات ومعانيها المختلفة عند الماديين، والقائلون بالتردد، ولدى الشعوب القديمة، وعند المفسرين، والمتكلمين والصوفية، وفلاسفة الإسلام وذلك باستقراء النص القرآني والحديث النبوي الشريف، والتعرف على هل الروح والنفس شيء واحد ام مختلفان ؟ دون الخوض في ابعاد من ذلك فيما يخص حدود المعرفة الغيبية عبر الوحي.

¹ سورة الإسراء الآية 85

² عقيدة المؤمن في النبوات والسمعيات، د. محمد حسن مهدي بخيت، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، ط1، 2012، 223/2.

(دلالات المعنى والمصطلح للروح والنفس على ضوء الكتاب والسنة)

د. نجاة حسن أحمد يس

فهناك من العلماء والفقهاء من منع البحث في الروح والنفس طالما أن علم الإنسان قاصر عن علم حقيقتها وكنهها، إلا أن العلماء الآخرين لم يأخذوا بهذا الرأي بحجة أنه لم يرد نص ينهى المسلمين عن الحديث عنها، ولقد بحث العلم ولزمن طويل بمختبرات تجريبية وأجهزة معقدة لمعرفة ماهية الروح إلا أنه وقف عاجزاً عن معرفة حقيقتها فجاءت هذه الدراسة تأكيداً وتأصيلاً إلى أن عقل الإنسان بمقدراته المتواضعة لا يستطيع الوصول إلى ما أكد القرآن عجزه عنه.

وتمثلت أهمية هذه الدراسة أيضاً في إبراز تميز اللغة العربية حيث أغنى اللغات بالمترادفات وتعدد الالفاظ والحالات والأوصاف لشيء واحد ومعنى واحد .

تمهيد : الروح في نظر العالم والديانات والفلسفات القديمة :

الروح عبارة عن مصطلح ذو طابع ديني وفلسفي يختلف تعريفه وتحديد ماهيته في الأديان والفلسفات المختلفة

وقد كان هنالك جدل في الديانات والفلسفات المختلفة حول الروح بدءاً من تعريفها ومروراً بمنشأها ، ووظيفتها إلى دورها أثناء وبعد الموت حيث أن هناك اعتقاد شائع أن للروح استقلالية تامة عن الجسد وليس لها ظهور جسدي أو حسي، ولا يمكن مشاهدة رحيلها ويعتقد البعض أن مفارقة الروح للجسد هي تعريف للموت ويذهب البعض الآخر إلى الاعتقاد أن الروح تقبض في حالي الموت والنوم، ففي حالة الموت تقبض الروح وتنتهي حياة الجسد، وفي حالة النوم تقبض الروح ويظل الجسد حياً

وقد كان استخدام لفظ الروح عند الشعوب القديمة غارقاً في مفاهيم وأساطير خرافية ، اختلطت معانيها مع مصطلحات أخرى مثل العقل والقلب واختلفت معانيها وحدودها بأغاليط منشؤها الجهل ، وقد التبس عليهم اختلاف هذه الألفاظ وتواردها .¹ ولوحظ أن لغة العرب قبل الإسلام والقرآن لم تكن تستخدم كلمة الروح إلا بمعنى ريح ، رائحة . وحينما نزل القرآن الكريم والسنة النبوية أخذت تتداول هذه اللفظة في التراث الفكري الإسلامي ، ولاشك أن دخول حركة الترجمة للفكر اليوناني الفلسفي جعل المجال واسعاً للاستفادة من مصطلحات هذا الفكر والحديث عن بعض المقاربات في الحديث عن النفس والروح والقلب .

وقد دلت نصوص الشرائع جمعاء وأبحاث العلماء ، والذين اعتنقوا مذهب الروحانية من الغربيين ، والذين تحدثوا عن وظائف الأعضاء عن وجود (الروح) الإنسانية ، وفي المقابل جاء رأي الماديين الذين أنكروا وجود الروح البشرية ، زاعمين أن القوة العقلية مصدرها الدماغ ، وأن الشعور والفكر وظيفة عضوية نسبتها إلى الدماغ .

ولقد حاول الإنسان منذ القدم أن يعرف ما هي الروح وما هو الموت، ومع عصر التفجر العلمي في القرن العشرين بدأ الإنسان بالاستعانة بالأجهزة العلمية الدقيقة في دراسة الروح ، واعترفت الكثير من الجامعات العلمية بهذا العلم في

¹ إحياء علوم الدين ، للغزالي ، دار الكتب العلمية ، 1986م ، 4/3

(دلالات المعنى والمصطلح للروح والنفس على ضوء الكتاب والسنة)

د. نجاة حسن أحمد يس

أوروبا وأمريكا فخصصت له مقعداً للتدريس والتعليم مع غيره من الظواهر التي تسمى ما وراء الطبيعة. وكان أولها في جامعة كامبردج سنة 1940م ثم أكسفورد سنة 1943م ثم تابعت الجامعات.

وقد اجريت تجارب لتحديد الروح ومن هذه التجارب التي كانوا يجرونها ، أن يضعوا إنساناً يحتضر على جهاز به ميزان لتقدير وزن الروح بعد خروجها من الجسم ويضعون على رأسه جهاز لقياس ذبذبات المخ الكهربائية أثناء الوفاة وعلى قلبه جهاز لرسم القلب ، كذلك وضعوا كاميرات خاصة تعمل بالأشعة تحت الحمراء لتصوير الروح أثناء خروجها ، حيث وجد أنها لا تظهر بالضوء العادي ، ووصلوا إلى أنها ذبذبات غير مرئية ولا يمكن قياسها ولا إدراكها بأي جهاز . ولكن يمكن أن نرى نتائج وجودها. فهذه الذبذبات الروحية هي التي تحرك الخلايا وتدفعها للانقسام والاستمرار في حياتها.

وقاموا بتعريفها على أنها عبارة عن موجات ذات تردد عالي وأنها موجودة بيننا في كل مكان وفي العالم الأثيري ، ولكننا لا نراها ولا نسمع صوتها بسبب عجز العين البشرية والأذن عن ذلك ، فقد ثبت علمياً أن العين البشرية لا ترى إلا في حدود معينة هي ألوان الطيف. فالضوء الأحمر الذي نراه بالعين له ذبذبة (10×10^4) = 400 ألف مليون ذبذبة / ثانية.

الفصل الأول : دلالات ومعاني الروح

المبحث الأول : معنى الروح في اللغة والاصطلاح .

الروح في لغة العرب يدل على الحركة والمسير ، راح يروح ، أي سار ، ويتصل باشتقاق كلمة الريح من المادة لأن الهواء متحرك في الطبقات المحيطة بالأرض ، والحركة هي المظهر الأساسي للحياة¹ . وعرف أهل اللغة الروح بأنها : النفس يذكر ويؤنث، والجمع : أرواح. والروح هي التي يعيش بها الحي ، وحقيقة كنهها لا يعلمها إلا الله عز وجل².

وقد وردت كلمة الروح بهذا اللفظ و تكرر ذكرها في آيات كثيرة من القرآن الكريم ، في قول الله تعالى: قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي. وفي قوله: نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ. وفي قوله: (ينزل الملائكة بالروح من أمره على من يشاء من عباده) وغيرها من الآيات الكريمة .

وغاية ما قيل عن الروح في قوله تعالى : قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي :

1/ أنها ما يقوم به الجسد ، ويقوي على الإحساس والحركة والإرادة ، وهي سبب الحياة . وهي التي في الدواب والناس .وتعبير عن القوة الخفية التي بها سر الحياة .

¹ لسان العرب ، لابن منظور 289/3 .

² مختار الصحاح ، للإمام محمد بن أبي بكر الرازي ، 261 .

(دلالات المعنى والمصطلح للروح والنفس على ضوء الكتاب والسنة)

د. نجاة حسن أحمد يس

2/ هي كلمة الإيجاد والحياة التي يلقيها الله تعالى على الأشياء ويجيئها بمشيئته ، دون توسط الأسباب الكونية بقوله للشيء (كن) (إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون) وتعبير عن سر الروح الإلهي الذي يحول الجماد إلى كائن حي . ولكن هناك إجماع على أن الروح عبارة عن:

ذات قائمة بنفسها، ذات طبيعة معنوية غير ملموسة. ويعتبرها البعض مادة أثرية أصلية من الخصائص الفريدة للكائنات الحية. استناداً إلى بعض الديانات والفلسفات فإن الروح مخلوقة من جنس لا نظير له في عالم الموجودات وهو أساس الإدراك والوعي والشعور

وعرفها ابن تيمية بأنها (الروح المدبرة للبدن ، التي تفارقه بالموت وهي المنفوخة فيه ، وهي النفس التي تفارقه بالموت)¹

والتعريف الراجح للروح هو ما ورد عن ابن القيم أنها (وهي جسم مخالف بالماهية لهذا الجسم المحسوس ، وهو جسم نوراني ، علوي ، خفيف ، حي ، متحرك ، ينفذ في جوهر الأعضاء ، ويسري فيها سريان الماء في الورد ، والدهن في الزيت ، والنار في الفحم . فما دامت هذه الأعضاء صالحة لقبول الآثار الفائضة عليها من الجسم اللطيف ، بقي هذا الجسم اللطيف متشابكاً بهذه الاعضاء ، وأفادها هذه الآثار من الحس والحركة والإرادة ، وإذا فسدت هذه الأعضاء بسبب استيلاء الأخلاط الغليظة عليها ن خرجت عن قبول تلك الآثار فارق الروح البدن ، وانفصل عن عالم الارواح)²

وقال ابن القيم أنه هو القول الصواب ، ولا يصح غيره ، وكان هذا هو القول الراجح كونه دل عليه الكتاب والسنة وإجماع الصحابة وأدلة العقل والفطرة ، وذكره مائة وخمسة عشر فأفادوا وأجادوا ، والله تعالى أعلم .

المبحث الثاني : الروح في القرآن الكريم :

الروح في القرآن الكريم ورد ذكره في مواضع كثيرة لمعاني مختلفة في كتب التفسير منها :

1- قد وردت الروح بأنها نفخ من روح الله: وقد ذكر ذلك عند نفخ الروح في جسد آدم عليه السلام بعد إتمام خلقه فيقول تعالى : (ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ ، وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ ، قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ)³

وكذلك في قوله تعالى: (وَالَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ)¹ وكذلك قوله تعالى: (وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتِبَ عَلَيْهَا إِتْقَانٌ وَالْحَنُوفَ) ² (القانتين)³

¹ رسالة العقل والروح ، مجموعة الرسائل المنبرية ، 36/2.

² راجع الروح ، لابن القيم ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1982م، 29/2. وكذلك العقيدة الطحاوية 433.

³ السجدة آية 9

(دلالات المعنى والمصطلح للروح والنفس على ضوء الكتاب والسنة)

د. نجاة حسن أحمد يس

فالروح في الإنسان هي نفخ من روح الله وطبيعتها من طبيعة الله فقد قال صل الله عليه وسلم : (الريح من روح الله)³ أي الروح التي خلقها الله ، فهي لا ترى بالعين البشرية. فالله تعالى يقول عن نفسه (لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ ۗ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ) ويقول أيضاً : (وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي قَالَ لَنْ نَرَاكِ إِلَّا مِنْ وَجْهِ مُغْشًى غَشًى فَلَقَدْ أَتَيْنَا مُوسَى بِالرُّسُلِ ۗ وَأَتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَإَيْدِنَاهُ بِالرُّوحِ الْقُدُسِ ۗ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمْ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِقْنَا كَذِبْتُمْ وَفَرِقْنَا تَقْتُلُونَ)⁴.

2- ووردت في القرآن الكريم وقصد بها سفير الوحي جبريل عليه السلام الذي سمي بالأمين وبين المفسرون انه هو روح الوحي والروح القدس لأنه يطهر النفوس في قوله تعالى (نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ)⁵ وقوله تعالى (فأرسلنا إليها روحنا فتمثل لها بشرا)⁶ وكذلك قوله تعالى : (قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُوا وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ)⁷ وكذلك قوله تعالى: (وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ ۗ وَأَتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَإَيْدِنَاهُ بِالرُّوحِ الْقُدُسِ ۗ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمْ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِقْنَا كَذِبْتُمْ وَفَرِقْنَا تَقْتُلُونَ)⁸

3- واتت بمعنى الكتاب والنبوة والوحي كما في قوله تعالى . (يُنزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنْذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ)⁹ وجاء معناها بمعنى القرآن في قوله تعالى: (وَكذلك أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۗ مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَنْ نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا ۗ وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ)¹⁰

4- وجاءت للدلالة على بعض الملائكة أو صنف منهم له مكانة وشرف وذلك في قوله تعالى : (تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ)¹¹ وكذلك قوله تعالى: (يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا ۗ لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا)¹² وكذلك قوله تعالى: (تَنْزِيلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِّنْ كُلِّ

¹ الأنبياء آية 91

² التحريم آية 12

³ رواه البخاري وأبو داؤود والحاكم

⁴ الحجر الآية 29

⁵ الشعراء 193

⁶ مريم 17

⁷ النحل 102

⁸ البقرة 87

⁹ النحل 2

¹⁰ الشورى 52

¹¹ المعارج الآية 4

¹² النبا 38

(دلالات المعنى والمصطلح للروح والنفس على ضوء الكتاب والسنة)

د. نجاة حسن أحمد يس

أقر¹ 5- وقد خص عيسى عليه السلام بأنه روح من الله تعالى وقوة وهبها له في قوله تعالى: (...إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ ...) ²

6- وجاءت بمعنى عناية الله وكفالاته لعباده المخلصين وذلك في قوله تعالى: (...كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ...) ³

ويقول د. مصطفى محمود : (الروح في القرآن تذكر دائماً بدرجة عالية من التقديس والتنزيه ولا يذكر لها من عذابٍ أو هويٍّ أو شهوة أو تدنس أو رفعة أو هبوط أو ضجر أو ملل ، ولا يذكر أنها تخرج من الجسد أو أنها تذوق الموت ولا تنسب إلى الإنسان فإنها دائماً منسوبة إلى الله) ⁴

يتضح من ذلك ان لفظة الروح وردت في القرآن الكريم على عدة معانٍ ⁵ ولكن أرواح بني آدم لم تقع تسميتها في القرآن الا بالنفس

المبحث الثالث : الروح في الإسلام:

وقد شغلت قضية الروح علماء الإسلام من متكلمين وفلاسفة ومتصوفة كما شغلت غيرهم .فدخل الحديث عن هذه المصطلحات بآليات عقلية منطقية واجتهادات وصلت لحدود بعيدة لم تكن معروفة في صدر الإسلام وقرونه الأولى مثل الحديث عن :

هل الروح هي الحياة ، والنفس هي التمييز ؟ هل هذا التمييز يذهب في حالة النوم ويرجع في حالة اليقظة ؟ هل النفس هي النفس الداخل والخارج بمعنى (التنفس)؟ هل الروح والنفس يقبلان معنى الجسمية المادية ؟ هل النفس صورة الجسم وعرض من أعراضه ، أم أنها جوهر قائم بذاته؟ هل للإنسان أكثر من نفس أم هي صفات للنفس ؟ كيف برهن العلماء والفلاسفة على وجود النفس عبر تحليل دقيق للإنسان وحالاته الانفعالية ؟

الروح عند المفسرين و متكلمي الإسلام والصوفية: الروح عند المفسرين :

بدأ المفسرون حديثهم عن الروح بأسباب نزول الآية (يسألونك عن الروح) لإدراك المقصود منها ، وقد ورد عن أكثر المفسرين ان قريش سألوا اليهود عن ما يعجز النبي صل الله عليه وسلم عن معرفته حتى يسألوه عنه ، فأشاروا عليهم بسؤاله عن الروح

¹ القدر 4

² النساء 171

³ المجادلة 22

⁴ القرآن كائن حي ، د. مصطفى محمود ، دار الدعوة ، بيروت ، 24-31.

⁵ راجع التفسير الكبير للرازي 5/535 ، وكذلك الجامع لأحكام القرآن القرطبي ، 3/383-384 .

(دلالات المعنى والمصطلح للروح والنفس على ضوء الكتاب والسنة)

د. نجاة حسن أحمد يس

اختلفوا في تفسير الروح إلى مائة قول ، والاختلافات بين العلماء في الروح والنفس استمر إلى اليوم مؤكداً تعدد معاني الروح في القرآن ، واعتبار النفس قوى للروح وتعريفها على أنها (القوة الدافعة للشهوات والأمانة بالسوء)¹

الروح عند المتكلمين

يعتبر المتكلمين اول من تعرض لموضوع الروح والنفس بشيء من التفصيل لا يخلو من التناقض والغرابة² فحاولوا تفسير حقيقة النفس وتبيين أنواعها قبل ان يثبتوا حدوثها وخلقها قبل ان تحل في البدن وبقائها بعد مفارقة الجسد.

ويرى بعض اهل الكلام والجهمية والمعتزلة أن الروح جزء من أجزاء البدن أو صفة من صفاته وأنها النفس أو الريح الذي تردد في البدن ، وقال بعضهم أنها الحياة أو المزاج أو نفس البدن³

فلم يشكوا في وجود الروح مثل ما فعل آخرون ولكن اختلفوا في طبيعتها اختلافاً شبيهاً بالذي عند فلاسفة اليونان فذهب بعضهم الى المادية المفرطة وآخرون الى الروحية الخالصة ، وتوسط فريق منهم بين المادية والروحية وتفصيل أقوالهم كالتالي :

1/ الاتجاه المادي الذي قال بأن النفس جسم وهو قول جمهور المتكلمين ، حيث نقل صاحب المقاصد أنها: جسم مخالف بالماهية للجسم الذي يتولد منه الأعضاء ، نوراني علوي ، خفيف حي لذاته ، نافذ في جوهر الأعضاء سار فيها سريان ماء الورد في الورد ، والنار في الفحم ، لا يتطرق اليه تبدل ولا انحلال بقاءه في الأعضاء حياة وانتقاله عنها الى عالم الأرواح موت . وقل أنها : اجسام لطيفة متكونة في القلب سارية في الأعضاء عن طريق الشرايين أي العروق الضاربة ، ومتكونة في الدماغ نافذة في الاعصاب النابتة منه⁴

2/الاتجاه الروحي وهو القائل بتجرد الروح فهي عندهم ليست جسماً ولا عرضاً لجسم ، فلا طول لها ولا عرض ولا مكان لها في الحقيقة ولا تماس شيئاً ولا يماسها شيء ، ولا تجوز عليها الحركة أو السكون ولا الألوان ولا الطعوم ، وكل ما يجوز عليها العلم والقدرة والحياة والإرادة والحب والكراهية فهي تحرك البدن بإرادتها ، وكأنهم شاءوا بذلك ان ياعدوا بينها وبين الجسمية مبادعة تامة⁵

¹ معالم الطريق في عمل الروح الاسلامي ، 275.

² في الفلسفة الإسلامية منهج وتطبيقه ، د. إبراهيم مدكور ، طبعة دار المعارف ، 1983/1/125

³ مجموع فتاوى ابن تيمية ، 3/3 . الرسالة المنيرية ، 21/2 .

⁴ راجع شرح المقاصد 3/304 ، شرح المواقف 7/254 ، مقالات الإسلاميين للأشعري 2/28 ، وكذلك الفصل لابن حزم 41/5

⁵ في الفلسفة الإسلامية 126

(دلالات المعنى والمصطلح للروح والنفس على ضوء الكتاب والسنة)

د. نجاة حسن أحمد يس

3/ هنالك من المتكلمين من توسطوا بين المادية والروحية ن وتصوروا النفس مزاجاً وتأليفاً بين الطبائع الأربع ، أو شكل البدن وتخطيطه ، أو جسم لطيف داخل البدن وسائر فيه .¹

ومهما يكن فإن للنفس عندهم وجوداً مغايراً للبدن المادي المخصوص وأن الدلائل الشرعية والبراهين العقلية وما وراء ذلك من اختلاف في ماهية هذا الوجود ، فشيء غير الاعتقاد الواجب فما يهمهم وجود الروح والتكليف الشرعية في الدنيا ، وان تنال الجزاء في الآخرة هي والجسد معا كائنة ما كانت حقيقتها

الروح عند الصوفية :

أكثر الصوفية من الحديث عن مصطلحات الروح والنفس والقلب ودلالاتها المتعددة ، الى حد وصل فيه بعضهم للاختلاف في التعبير عن مضامين هذه الأفكار وتجاوز المعاني العقلية ، لأن عالم الروح الذي يسبحون فيه خال من مفردات المادة وقوانينها وغير خاضع للزمان والمكان ، فهم يعطون الروح دور مختلف عن دور النفس ، ويعتبرون القلب حائزاً بين متطلبات الروح من طاعات ومتطلبات النفس من معاصي ويرون ان النفس هي مركز الشهوات الدنيوية ويميلون لإعطاء الروح صفات النقاء والصفاء لأنها قبس من الله تعالى²، فيرون الروح الهية والنفس إنسانية ويتصارعان في الاستحواذ على القلب فتارة تملكه دواعي الروح وتارة تسيطر عليه شهوات النفس الروح عند فلاسفة الإسلام :الفلاسفة يصفونها بما وصفوا به (واجب الوجود) فلا هي داخل البدن ولا هي خارجه ، ولا مباينة له ، ولا مداخلة له ، ولا متحركة ولا ساكنة ، ولا تصعد ولا تهبط ، ولا هي جسم ولا هي عرض³

أول ما ظهرت النظرة الفلسفية للروح لدى فيلسوف العرب الكندي ، حيث وضع عدة رسائل في النفس منطلقاً من التأثير بالفلسفة اليونانية ، منطلقاً من نظرة الفيلسوف أرسطو إلى النفوس باعتبارها نباتية وحيوانية وإنسانية ، ومعالجاً لموضوع الرؤى والأحلام بشكل علمي . وعرف النفس بأنها (تامة جرم طبيعي ذي آلة ، قابل للحياة ، واستكمال أول لجسم طبيعي ذي حياة بالقوة)⁴

وذهب إلى أن نفس الإنسان جوهر بسيط غير فانٍ ، هبط من عالم العقل إلى عالم الحس⁵ ، فالعالم عنده مخلوق لله وفعله يكون بكثير من الوسائط ، والنفس في الرتبة الوسطى بين العقل الإلهي والبعد المادي ، وهي فيض منه ومستقلة بطبيعتها الروحية غير متأثرة بالكواكب من حولها

¹ راجع مقالات الإسلاميين ، ابو الحسن الأشعري ، تحقيق محي الدين عبد الحميد ، 1985 ، 24/2-25 .

² الدراسات النفسية عند المسلمين عبدالكريم باعثمان ، مكتبة وهبة ، 1963 ص47

³ راجع مجموع الفتاوى ، لابن تيمية ن 31/3.

⁴ تاريخ الفكر الفلسفي في الإسلام ، د. محمد علي أبوريان ، دار المعرفة الجامعية ، 1983م ، ص 349.

⁵ المرجع السابق ، ص 184 .

(دلالات المعنى والمصطلح للروح والنفس على ضوء الكتاب والسنة)

د. نجاة حسن أحمد يس

أما الفارابي فرتب النفوس حسب ترتيب اليونان ، حسب مراتب الوجود ، فللعالم نفس وكذلك للسماء ، والانسان ن والحيوان ن وللنبات ن وجميعها تتفاعل مع بعضها وأعلىها شرفاً نفوس السموات التي ترتبط مع العقل الكوني الفعال واهب الصور ، وهو الروح الأمين أو روح القدس وهو آخر سلسلة العقول السماوية وهو الذي يخرج المعقولات من القوة إلى الفعل .

أما ابن مسكويه فقد أثبت للنفس ماهيتها وكيفية إدراكها وأنها جوهر باقٍ لا يقبل الموت ، وعرفها بأنها (جوهر بسيط غير محسوس بشيء من الحواس ، تدرك وجود ذاتها وتعلم أنها تعلم وتعمل)¹

أما أكبر فلاسفة الاسلام ابن سينا فقد تحدث عن النفس حديثاً طويلاً وتعمق فيها ، وأسس لعلم النفس عنده بأسس واقعية تجريبية ، فيرى أن الجسم لا يمكن أن يكون فاعلاً ، والفاعل دائماً هو قوة أو صورة أو عقل أو نفس يتوسط النفس ، والعالم الطبيعي قوى متدرجة لا حصر لها .²

وأن الانسان مركب من جسد ونفس ، ولولا النفس ما كان الجسم لأنها مصدر حياته والمديرة له والمنظمة لقواه . وما أوقع الفلاسفة في الخطأ (اعتمادهم على عقولهم ، وما وضعوه من مقاييس في البحث عن أمر غيبي) ، ففريق أنكر وجود روح مستقلة عن البدن ، وهذا تكذيب للنصوص المتواترة ، والمشأؤون أثبتوا وجود الروح مستقلة عن البدن ، ولكن ليست من جنس هذا البدن ولا جنس العناصر والمولدات منها ، بل هي جنس آخر مخالف لهذه الأجناس .³

آراء العلماء حول قدم وخلق الروح

1/قالت جماعة ممن قصر فهمهم أنها قديمة واحتجوا بأنها من أمر الله وأمر الله مخلوق . واستدلوا كذلك بقوله تعالى (ونفخت فيه من روحي) والاستدلال بقوله تعالى (من روحي) : أن الله تعالى يمكنه إضافة أعيان مختلفة عنه له تعالى تخصيصاً وتشريفاً لها مثل : (بيت الله ، ناقة الله ، عبد الله ، رسول الله ، روح الله) ، فهذه إضافة مخلوق لخالقه يتميز بها المضاف عن غيره .⁴

2/ واجمعت الرسل على أنها محدثة مخلوقة (فالعالم كله محدث) ومضى على ذلك الصحابة والتابعون . واتفق معهم أهل السنة والجماعة . واستدلوا على ذلك بقوله تعالى (الله خلق كل شيء) فالله بجميع صفات كماله داخلة في مسمى اسمه تعالى ، وهو الخالق ، وما سواه مخلوق ، والروح ليست هي الله ، بل هي من مصنوعاته . (هل أتى على الانسان حين من الدهر)⁵ وقوله لذكريا (ولقد خلقتك من قبل ولم تك شيئاً)¹

¹ عقيدة البعث في الآخرة ، د. محمد أحمد عبدالقادر ، دار المعرفة الجامعية ، 1986م ، ص 77.

² تاريخ الفلسفة في الاسلام ، ص 259 .

³ المرجع السابق ، 32/3

⁴ راجع المنحة الإلهية في تحذيب شرح العقيدة الطحاوية ، عبد الآخر حماد ط 14 ، 1433هـ ، 220-221 ،

⁵ الدهر آية 1

(دلالات المعنى والمصطلح للروح والنفس على ضوء الكتاب والسنة)

د. نجاة حسن أحمد يس

3/ وتوقف آخرون .

تعلق الروح بالبدن

الروح لها بالبدن خمسة أنواع من التعلق مختلفة الأحكام : 1/ تعلقها به في بطن الأم جنيناً 2/ تعلقها به بعد خروجه إلى وجه الأرض 3/ تعلقها به حال النوم 4/ تعلقها به في البرزخ 5/ و تعلقها به يوم بعث الأجساد . والدور ثلاث: 1/ دار الدنيا 2/ دار البرزخ 3/ دار القرار (وركب هذا الإنسان من بدن ونفس)

فجعل: 1/ أحكام الدنيا على الأبدان والأرواح تبعاً لها. 2/ أحكام البرزخ على الأرواح والأبدان تبعاً لها 3/ يوم القيامة وحشر الأجساد كان الحكم بالنعيم والعذاب على الأرواح والأجساد جميعاً

3/ الفصل الثاني : دلالات ومعاني النفس.

المبحث الأول : معنى النفس في اللغة والاصطلاح .

نَفْسٌ : (اسم) الجمع : أَنْفَاسٌ ، و أَنْفُسٌ ، و نُفُوسٌ .²

النَّفْسُ : الرِّيحُ تدخل وتخرج من أنف الحيِّ الرِّئَةِ وفيه حال التَّنَفُّسِ ، النَّفْسُ : نسيْمُ الهواء

لَفَظَ النَّفْسِ الْأَخِيرَ : لَفَظَ رَمَقَهُ الْأَخِيرَ أَي مَاتَ ، يقال : خرجت نفسيه ، وجاد بنَفْسِهِ : مات

النَّفْسُ : ذات الشيء وعينه ، نفس الإنسان ، ذات الإنسان (لا تقتلوا أنفسكم)

النَّفْسُ : الدَّمُ ففي الحديث (ما لا نفس له سائلة لا ينجس الماء إذا مات فيه)³

النَّفْسُ : العين ، يقال : فلان أصابته نفس أو أصابته عين .

النَّفْسُ النَّاطِقَةُ : (الجسم والروح)

والنَّفْسُ إن أريد بها " الروح " فهي مؤنثة و جمعها أنفس و نفوس .

تعريف النفس في الاصطلاح :

¹ مريم آية 9

² لسان العرب ، لابن منظور ، 235/6 وكذلك راجع محيط المحيط ، للبستاني ، 908 .

³ أخرجه البيهقي 253/1.

(دلالات المعنى والمصطلح للروح والنفس على ضوء الكتاب والسنة)

د. نجاة حسن أحمد يس

اختلفت مشارب علماء الاصطلاح في تعريف النفس اختلافاً كبيراً، والذي يهمنا هو تعريف سلف الأمة لها، حيث عرّفها الإمام الغزالي بأنها: اللطيفة التي هي الإنسان بالحقيقة، وهي نفس الإنسان وذاته.

وقال أبو عبد الله القرطبي : هي جسم لطيف مشابه للأجسام المحسوسة يجذب ويخرج ، وفي أكفانه يلف ويدرج ، و به إلى السماء يعرج ، لا يموت ولا يفنى ، وهو مما له أول وليس له آخر ، وهو بعينين ويدين وأنه ذو ريح طيبة وخبیثة

وقال أبو محمد بن حزم: ذهب سائر أهل الإسلام والمثل المقرة بالمعاد إلى أن النفس : جسم طويل عريض عميق ذات مكان ، عاقلة مميزة ، مصرفة للجسد ، وبهذا نقول

وقال ابن حجر قيل هي النفس الداخل والخارج وقيل الحياة وقيل جسم لطيف يحل في جميع البدن وقيل هي الدم وقيل هي عرض .

وقيل إن الأقوال فيها بلغت مائة .

ونفس الإنسان هي الجزء المكلف دائماً والمخاطب في القرآن الكريم قال تعالى : (الْيَوْمَ نَجْزِي كُلَّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ ، لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ ، إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ)¹

وهي الأساس في الإنسان وما الجسد إلا ثوباً للنفس ترتديه كي يكون الوسيط فيما بينها وبين العالم المادي.

والنفس ما يكون به التمييز ، والعرب قد تجعل النفس التي يكون بها التمييز نفسين ، فالنفس الأولى : هي التي تزول بزوال الحياة ، والنفس الثانية : التي تزول بزوال العقل ، ، وذلك أن النفس قد تأمره بالشيء وتنهى عنه وذلك عند الإقدام على أمر مكروه فجعلوا التي تأمره نفساً ، وجعلوا التي تنهاه كأتمها نفس أخرى، والنفس يعبر بها عن الإنسان جميعه كقولهم : عندي ثلاثة أنفس ، وكقوله تعالى (أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتِي عَلَىٰ مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ)². والنفس أيضا : الجسد . قال الشاعر :

نبئت أن بني سحيم أدخلوا أبياتهم تامور نفس المنذر والتامور : الدم

وسيتضح تفصيل معنى النفس لاحقاً عند الحديث عن الفرق بينها وبين الروح .

المبحث الثاني: النفس في القرآن الكريم

¹ غافر: 17

² سورة الزمر : آية (56)

(دلالات المعنى والمصطلح للروح والنفس على ضوء الكتاب والسنة)

د. نجاة حسن أحمد يس

وردت النفس في القرآن الكريم دالة على كثير من المعاني منها .:

1/ أنها هي الذات وتنسب إلى صاحبها وهي الأساس في الإنسان ، وقد جاء ذلك في قوله تعالى : (يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ بِجُودِلٍ عَنِ نَفْسِهَا وَتَوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهِيَ لَا يُظْلَمُونَ)¹

2/ أنها هي المتهممة في القرآن الكريم بالشح والوسواس والطبيعة الأمارة ، ويمكن أن تترقى وتتطهر وهي المهمة وقد ورد ذلك في كثير من الآيات منها قوله تعالى : (إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَىٰ)² وكذلك قوله تعالى : (وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ ، وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا عَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، ثُمَّ تَوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهِيَ لَا يُظْلَمُونَ)³ . وكذلك (هُنَالِكَ تَبْلُو كُلُّ نَفْسٍ مَّا أَسْلَفَتْ ، وَرُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقُّ ، وَضَلَّ عَنْهُمْ مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ)⁴ وكذلك قوله تعالى : (أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ ، وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ قُلُوبًا سَمُّوهُمْ ، أَمْ تُنَبِّئُونَهُ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي الْأَرْضِ أَمْ بِظَاهِرٍ مِّنَ الْقَوْلِ ، بَلْ زَيْنٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا مَكْرُهُمْ وَصُدُّوا عَنِ السَّبِيلِ ، وَمَنْ يُضِلِّ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ)⁵ وكذلك قوله تعالى : (وَمَا أُبْرِئُ نَفْسِي ، إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي ، إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ)⁶

3/ هي الجزء المحاطب في القرآن الكريم والمكلف دائماً وجاء ذلك في قوله تعالى : (هُنَالِكَ تَبْلُو كُلُّ نَفْسٍ مَّا أَسْلَفَتْ ، وَرُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقُّ ، وَضَلَّ عَنْهُمْ مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ)⁷ وقوله تعالى : (وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ)⁸

4/ النفس هي التي تذوق الموت وليست الروح بل هي رحلة خروجها من البدن في موجودة وباقية بعد الموت ، وجاء ذلك في عدة آيات كريمة منها قوله تعالى : (وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا مُّؤَجَّلًا ، وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا ، وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ)⁹ وقوله تعالى : (كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ۗ وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْحَيْرِ فَتْنَةً ، وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ)¹⁰ وقوله تعالى : (كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ۗ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ)¹¹ وغيرها من الآيات

¹ النحل 111

² طه 15

³ آل عمران 161

⁴ يونس 30

⁵ الرعد 33

⁶ يوسف 53

⁷ يونس 30

⁸ النازعات 40

⁹ آل عمران 145

¹⁰ الانبياء 35

¹¹ لعنكبوت 57

(دلالات المعنى والمصطلح للروح والنفس على ضوء الكتاب والسنة)

د. نجاة حسن أحمد يس

5/ آيات كريمة تحدثت عن خلق النفس منها قوله تعالى : ((فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ)¹ وقوله: (هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا ، فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيًّا فَمَرَّتْ بِهِ ، فَلَمَّا أَثْقَلَتْ دَعَا اللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ آتَيْتَنَا صَالِحًا لَنُكَونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ)² وقوله تعالى : (خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ الْأَنْعَامِ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ ،

وإذا لم يتم سكونها ، ولكنها صارت مدافعة للنفس الشهوانية ومعتزلة عليها سميت النفس اللوامة يُخَلِّقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِّنْ بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ ، ذَلِكَ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ ، لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ، فَأَنى تُصْرَفُونَ)³

المبحث الثالث: أقسام ومراتب النفوس .

عدد افلاطون الأنفس وجعلها ثلاثة ، وافترض صراعاً دائماً بين الأنفس الثلاثة داخل الإنسان ، لا يرتاح ولا يهدأ له قرار، ولا يجد استقراراً أبداً إلا بالموت ، فقرر أن لابن آدم ثلاثة أنفس ، ولكنها نفس واحدة لها صفات واقسام ومراتب .

ومراتب النفس ثلاثة :

النفس اللوامة:

هي التي تكون وسطاً بين أمرين بين الخير والشر ، فهي تفعل الخير وتجنبه ، وتعمل المعصية وتكرهها ، بل تميل إلى فعلها لتأثير عوامل اجتماعية أو بيئية عليها ، وتجدها إذا فعلت المعصية ، شعرت بالندم والحسرة ، وتلوم نفسها أي حال فعلها ، وتمنت أنها لم تفعلها ، وتوصف هذه النفس بالنفس اللوامة . وهذه الحالة في النفس يكون فيها صراعاً بين الخير والشر في داخلها

والإنسان في بداية أمره إذا ارتكب ذنباً ، أو ارتكب خطيئة ، شعر في داخله بإحساس يؤنبه ، لارتكابه ذلك الذنب . ومن الفطرة أن الإنسان حين يرتكب خطأً ، يشعر في داخله بشيء يؤنبه ويلومه على فعله ، وقد عبرنا عن هذا المؤنب والمحاسب بالنفس ، وسماها الله بالنفس اللوامة ، وهي أيضاً تلوم صاحبها على فعل الخير إذا فاتها فعله لم تفعله . وقد ذكر الله النفس اللوامة في القرآن الكريم لما لها من تأثير طيب على صاحبها في تبديل حاله من الشر إلى الخير ومن الخطيئة إلى الطاعة ، فقال تعالى في سورة القيامة (لا أقسم بيوم القيامة ، و لا أقسم بالنفس اللوامة ، أيجسب الإنسان أن لن نجمع عظامه بلى قادرين على أن نسوي بنانه)⁴

¹ لانفطار 5

² الأعراف 189

³ الزمر 6

⁴ سورة القيامة آية 1-4

(دلالات المعنى والمصطلح للروح والنفس على ضوء الكتاب والسنة)

د. نجاة حسن أحمد يس

النفس الأمانة :

حين تغلب المعصية على النفس ، تتصف بها ، ويطلق عليها النفس الأمانة بالسوء¹ ، لكونها تميل إلى السوء وحب العصيان ، والغفلة عن الطاعة والعبادة
النفس الأمانة هي التي تأمر صاحبها بالمعصية ، واستحسانها والتلذذ بفعلها ، وكراهة الطاعة ، وتدعو إلى المعصية والخطيئة ، مفتخرة بفعلها ، وتستهن العفة والفضيلة
وهذه النفس قد استحوذ عليها الشيطان ، وسيطر على ذوقها ، وأمات فيها عنصر الحياء والخجل وقد ذكرها الله في القرآن الكريم في سورة: حيث قال تعالى { وقد خاب من دساها }² أي غداها بالفجور والخوض في المعصية، والميل عن الفطرة السليمة ، عن طريق حاسة الهوى والشهوة ، والابتلاء بتغلغل الشيطان فيها ، فتصبح هذه النفس لا عدو أعدى لابن آدم منها
وهذه النفس لا تريد الا الدنيا ولا تحب الا الدنيا وتأخذ بالبدن إلى الدنو لعالم المادة والشهوات والملذات ، وإلى حب الرئاسة و الاستعلاء على جنسها ، و استغلال غيرها بالسيطرة والنفوذ ، وجمع المال الفاني .
ووصف الله اصحاب تلك القلوب والنفوس الضالة عن الحق والهدى قال تعالى في { إنما لا تعمي الأبصار ولكن تعمي القلوب التي في الصدور }³

النفس المطمئنة

هي نفس تحب الخير وتفعله ، وتكره المعصية وتجتنبها فعلاً وقولاً ، ولا تشعر بالسعادة إلا بفعل الخير والطاعة لله ، وتوصف هذه النفس بالنفس الراضية المطمئنة
والنفس في الإسلام في غاية الراحة والاطمئنان ، إذا تحققت في طاعة خالقها ، وصدق الإيمان بالله الواحد سبحانه وتعالى.
وإن أعلى مرتبه تنالها النفس ، هي مرتبة الاطمئنان والرضى ، فإذا تحققت النفس بهذه المنزلة ، كان صاحبها فعلاً عبداً لله ، ومنقطعاً عن دعوى الاستقلال لنفسه ، وراضياً بما هو الحق ، وراضياً بكل ما يأتي من ربه مستسلماً إليه بكامل الرضا والقناعة ، وهي منزلة العبودية الخالصة لله رب العالمين ، وهي أعلى المراتب .
والنفس الراضية المرضية ، التي عناها الله في (يا أيها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي)⁴ تدخل النفس المطمئنة في زمرة عباد الله الصالحين الذين تتحقق فيهم صفات العبودية الخالصة ، وذلك حين تسمو بأعمالها الصالحة النابعة من حقيقة الروح
ولهذه النفس صفات تتحلى بها وهي الورع ، والإخلاص ، قال الله تعالى ف { الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ، ألا بذكر الله تطمئن القلوب }⁵

¹ التعليقات السنوية على العقيدة الواسطية 420/1

² الشمس 7 - 10

³ سورة الحج 46

⁴ سورة الفجر 27

⁵ سورة الرعد 28

(دلالات المعنى والمصطلح للروح والنفس على ضوء الكتاب والسنة)

د. نجاة حسن أحمد يس

وأما أصحاب النفوس المطمئنة الراضية ، فإنهم عرفوا حقيقة الدنيا وزينتها ، فاستهانوا بها ، وسمت نفوسهم بالانشغال عنها بعمارة عالم الآخرة الباقية الخالدة ، فخضعت لهم الدنيا ، وكانت لهم أعلى المنازل والدرجات فيها ، وهي الراحة والطمأنينة ، ونالوا في الموت راحة وسعادة ، لما أعدوا ليوم يجمع الله فيه الناس ليواجهوا أعمالهم .
إذن هي نفس واحدة لها صفات مختلفة فهي أمانة بالسوء ، فإذا عارضها الإيمان صارت لوامة ، فإذا قوي إيمانها صارت مطمئنة .

الفصل الثالث : الفرق بين الروح والنفس :

المبحث الأول : الفرق بين النفس والروح من خلال دلالات ومعاني المصطلح :

وقد اختلف الناس في مسمى الروح والنفس هل هما متغايران أم مسماهما واحد ؟

من خلال استعراض المعاني والدلالات قيل هما شيء واحد فقد يعبر بالروح عن النفس وبالعكس ، كما يعبر عن الروح وعن النفس بالقلب وبالعكس ، وقد يعبر عن الروح بالحياة .

وجاءت اختلافات العلماء على النحو التالي :

أولاً: ذهب جمهور علماء الإسلام وابن القيم والسيوطي وابن رشد من المالكية وابن حزم و ابن السكيتي أنهما مترادفان وأنها بمعنى اللطيفة الربانية التي بمفارقتها يموت الانسان ولا يتغيران الا في التذكير والتأنيث ، فالنفس مؤنثة وقد تذكر على إرادة الروح ، والروح مذكر وقد يؤنث على إرادة النفس فتسمية اللطيفة الربانية روحا باعتبار انها حياة النفس ونفسا باعتبار حشواتها¹ يقول ابن تيمية في تعريف الروح (والروح المدبرة للبدن التي تفارقه بالموت المنفوخة فيه ، وهي النفس التي تفارقه بالموت)² وزاد الامام الغزالي عليهما القلب والعقل والسر وقال خمستها بمعنى واحد ، وقال ابن القيم فرق بالصفات لا فرق بالذات وسميت الروح نفسا بحصول الحياة بها ونفسا من الشيء النفس ثانيا : رأي يقول ان النفس غير الروح قال به ابن العربي والسهيلي وجماعة من المحدثين الصوفية حيث رأوا ان قيام النفس بالروح والنفس لا تريد ألا الدنيا والروح تدعو إلى الآخرة وقال بعضهم انفس طينية نارية والروح نورانية روحانية وقال لاهوتية والناسوتية³

وقال ابن العربي اختلفوا في الروح والنفس فقليل متغايران وهو الحق وقيل هما شيء واحد قال وقد يعبر بالروح عن النفس وبالعكس كما يعبر عن الروح وعن النفس بالقلب وبالعكس وقد يعبر عن الروح بالحياة حتى يتعدى ذلك إلى غير العقلاء بل إلى الجماد مجازا وقال السهيلي يدل على مغايرة الروح والنفس

¹ راجع الروح لابن القيم 154 ، مقدمة الروح بين الايمان والاحاد المعاصر .

² راجع رسالة العقل والروح ، مجموعة الرسائل المنبرية ، 36/2 .

³ لوامع النوار البهية للسفاريني المكتب الإسلامي ط3 1991 ، 32/2

(دلالات المعنى والمصطلح للروح والنفس على ضوء الكتاب والسنة)

د. نجاة حسن أحمد يس

فالحق ان الروح والنفس شيء واحد متحدان ذاتا مختلفتان صفاتا وهذا ما دلت على الآثار واللغة العربية ، وكذلك علماء النفس المسلمين في العصر الحديث الذين لم يجعلوا بين النفس والروح والعقل فرقا وكذلك علماء النفس الغربيون الذين لم يفرقوا بين النفس والروح

إن الروح هي الطاقة التي بثها الله في خلقه من كائنات حية على وجه الأرض، فتحركها

فالنفس تطلق على الروح إذا كانت متصلة بالبدن وإذا أخذت مجردة تسمى روحاً¹. أما الروح فلا يطلق على البدن ، لا بانفراده ، ولا مع النفس .

وتطلق الروح على أخص من ذلك وهو قوة المعرفة بالله تعالى والإنابة إليه ، وللعلم روح ، ولالإحسان ، وللتوكل ، وللمحبة ، وللصدق .

والناس متفاوتون في هذه الأرواح فمنهم من تغلب عليه هذه الأرواح فيصبح روحانياً ، ومنهم من يفقدها فيصبح بهيمياً .

وهي مجردة عن البدن ، وتطلق على القرآن ، وتطلق على جبريل ، وهي الهواء المتردد في البدن² وهي القوى التي في البدن ، وهي قوة المعرفة بالله .

بعد هذا الاستطراد في حقيقة النفس والتي تلاقت فيه مع الروح في الكثير الغالب نذكر آراء العلماء في الفرق بينهما ، حيث اختلفوا في الفرق بينهما إلى فرقتين :

الفرقة الأولى : وهم جمهور الأمة ، حيث قالوا : ليس بين النفس والروح فرق جوهري ، وأهما بمعنى واحد ، قال أبو عبد الله القرطبي في التفسير ، وابن حزم الظاهري في الفصل ، وابن القيم في الروح .

الفرقة الثانية : قالوا : إن الروح والنفس متغايران ، قال بهذا جماعة من أهل الحديث والفقهاء والتصوف .

فالتحقيق أن النفس تطلق على أمور والروح كذلك ، فيتحد مدلولهما تارة ويختلف تارة .

فالنفس تطلق على الروح إذا كانت متصلة بالبدن وإذا أخذت مجردة تسمى روحاً . أما الروح فلا يطلق على البدن ، لا بانفراده ، ولا مع النفس .

إذاً يمكننا أن نقول : إن الروح هي الطاقة التي بثها الله في خلقه من كائنات حية على وجه الأرض، فتحركها وتجعلها تتكاثر وتجعل الخلايا تنقسم، وعندما تموت الخلية فإن هذه الطاقة المحركة تكون قد استنفذت. ويمكن أن نتخيل الروح

¹ شرح العقيدة الطحاوية 444.

² ابن تيمية 39/2

(دلالات المعنى والمصطلح للروح والنفس على ضوء الكتاب والسنة)

د. نجاة حسن أحمد يس

على أنها ذبذبات غير مرئية ولا يمكن قياسها ولا إدراكها بأي جهاز، ولكن يمكن أن نرى نتائج وجودها. هذه الذبذبات الروحية هي التي تحرك الخلايا وتدفعها للانقسام والاستمرار في حياتها.

ولكن النفس هي الهالة التي تحيط بالجسم وتلتصق به ولا تغادره إلا أثناء النوم وعند الموت. قال تعالى: (اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ)¹ فالنفس يتوفاها الله تعالى أي يأخذها ويعيدها إليه عندما ينام الإنسان، ثم تعود لتلتصق به لحظة الاستيقاظ، وتتم العملية بسرعة فائقة يمكن أن تكون أسرع من الضوء.

والنفس توسوس للإنسان وتحرضه على فعل السوء، يقول تعالى: (إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي عَفُورٌ رَّحِيمٌ)² طبعاً هذا بالنسبة لإنسان بعيد عن الله، ولكن المؤمن يعمل من خلال قلبه على تطهير هذه النفس وضبطها حتى تصبح نفساً مطمئنة، هذه النفس المطمئنة تعود إلى الله بعد الموت: (يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ، ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ، فَأَدْخِلِي فِي عِبَادِي ، وَأَدْخِلِي جَنَّتِي)³

والخلاصة فإن الإنسان عبارة عن جسد مؤلف من خلايا مادية مكونة من ذرات ولكن وجود الروح بين هذه الذرات يجعلها حية تتكاثر وتنمو وتعيش. والنفس هي التي توجه هذا الجسد بما يحمله من روح كما يوجه السائق سيارته، فيما أن يقودها إلى بر الأمان وإما أن يهوي بها في وادٍ سحيق. والله تعالى أعلم

المبحث الثاني :. الموت ومفارقة الروح الجسد: الموت : هو مفارقة الروح البدن وانفصالها إلى عالم الأرواح (الله يتوفى الأنفس حين موتها) (..... والملائكة باسطوا أيديهم أخرجوا أنفسكم) والملائكة يسطوا أيديهم لتناولها. (كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ)⁴. وهذا يعني أن النفس والتي هي (الروح المتعلقة بالجسد) هي التي تذوق الموت ، وتذوقها الموت برحلة خروجها من الجسد، ولكنها باقية بعد الموت .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية في مجموع الفتاوى: والروح المدبرة للبدن التي تفارقه بالموت هي الروح المنفوخة فيه، وهي النفس التي تفارقه بالموت، قال النبي لما نام عن الصلاة: إن الله قبض أرواحنا حيث شاء وردها حيث شاء، وقال له بلال: يا رسول الله أخذ بنفسي الذي أخذ بنفسك، وقال تعالى: (اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى) إذاً الروح هي الأساس ففي يوم القيامة تعود الأرواح إلى الأجساد بعد النفخ في الصور فيقوم الناس أحياء يبصرون. قال تعالى: (ثم نفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون)⁵

¹ الزمر: 42

² يوسف: 53

³ الفجر 27 - 30

⁴ آل عمران: 185

⁵ الزمر الآية 68

(دلالات المعنى والمصطلح للروح والنفس على ضوء الكتاب والسنة)

د. نجاته حسن أحمد يس

فتعددت الآراء في موت الروح :

1/ قالت طائفة : تموت لأنها نفس قال تعالى : (كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ، وَيَبْقَى وَجْهٌ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ) ¹ وقوله : (لَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ ، لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ، كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ ، لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ) ²

2/ قال آخرون : لا تموت بعد مفارقة الجسد إلى أن يرجعها الله في أجسادها ، فقد خلقت للبقاء وإنما تموت الأبدان (والدليل الأحاديث الواردة في نعيم الأرواح وعذابها)

3/ الصواب موت النفوس هو مفارقتها للأجساد وخروجها منه قال تعالى : (لَا يَدْرَأُونَ فِيهَا الْمُؤْتَةَ إِلَّا الْمُؤْتَةَ الْأُولَى ، وَوَقَاهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ) ³ (وبهذا القدر هي ذائقة الموت) ، وإذا أريد أنها تعدم وتفنى كلية ، فهي لا تموت بل باقية بعد خلقها في نعيم أو عذاب ⁴ .

المبحث الثالث : سؤال القبر هل هو للروح أم للجسد .1/ السؤال في القبر ليست للروح وحدها كما قال ابن حزم وغيره ، وثبت كذلك فساد من قال أنه للبدن بلا روح ، فالأحاديث الصحيحة ترد القولين .

2/ عذاب القبر يكون للنفس والبدن معاً وهذا هو الصواب باتفاق أهل السنة والجماعة وانه تنعم النفس وتعذب مفردة عن البدن ومتصلة به .

3/ عذاب القبر هو عذاب البرزخ لكل من استحقه قبر أو لم يقبر (احترق ، أكلته السباع ، نسف رماداً ، غرق) وصل إلى روحه وبدنه ما يصل المقبور ⁵ .

المبحث الثالث : مستقر الأرواح بعد الموت .

اختلف في مستقرها ما بين الموت الى قيام الساعة ⁶ ، وتتلخص أدلتها في أنها في البرزخ متفاوتة فمنها أرواح :

1/ في أعلى عليين في الملأ الأعلى : أرواح الأنبياء (عليهم الصلاة والسلام) حرم على الأرض أكل أجسادهم ، وهم متفاوتون في منازلهم ..

¹ الرحمن الآية 26،27

² القصص الآية 88

³ الدخان الآية 56

⁴ راجع المنحة الإلهية في تهذيب شرح العقيدة الطحاوية ، عبد الآخر حماد ، 223،224.

⁵ راجع المنحة الإلهية في تهذيب الطحاوية، عبد الآخر حماد ، 228.

⁶ راجع الروح ن لابن القيم ص143

(دلالات المعنى والمصطلح للروح والنفس على ضوء الكتاب والسنة)

د. نجاة حسن أحمد يس

2/ في حواصل طير خضر تسرح في الجنة (وهي أرواح بعض الشهداء) ، سأل مسروق عبد الله بن مسعود عن الآية (ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل)¹ فقال : قال رسول الله صل الله عليه وسلم: (أرواحهم في أجواف طير خضر ، لها قناديل معلقة بالعرش)²

3/ محبوس على باب الجنة : ومن الشهداء من تحبس أرواحهم عن دخول الجنة لدين . عن رسول الله صل الله عليه وسلم (رأيت صاحبكم محبوساً على باب الجنة)³

4/ منهم من هو محبوس في القبر⁴ . 5/ محبوس في الأرض . 7/ ومنهم من روحه في نحر من دم تسبح فيه وتلقم الحجارة .

النتائج:

1/ اختلف الباحثون في جواز البحث عن حقيقة الروح وعدم جوازه ففهم بعض العلماء ان في آية الاسراء 85 ما يصرف المسلمين عن الخوض في البحث عنها لأنها غيب استأثر الله بعلمها ، وفهم آخرون انه ليس في الآية ما يشير من قريب او من بعيد الى تحريم او كراهة البحث في الروح وانما فهموا من قوله (وما اوتيتم من العلم الا قليلا) ما يحث على البحث فيها لكونها نوعاً من العلم وكانت الحكمة من عدم اجابة الوحي على السؤال عن الروح لتعريف الناس بعجزهم، ومحدودية إدراكهم، فالعلم عند الله وحده.

2/ الروح عبارة عن مصطلح ذو طابع ديني وفلسفي يختلف تعريفه وتحديد ماهيته في الأديان والفلسفات المختلفة، وهو عالم مختلف عن عالم المشاهدات الحسية والمعقولات، فهي فعل الله الخاص والمباشر وليست سلسلة من الأسباب والمسببات ، وهي لا توسوس ولا تشتهي ولا تحوى ولا تضجر ولا تمل ، وإنما كل هذه أحوال للنفس وليس للروح .

3/ نفس الإنسان هي الإنسان بالحقيقة، وهي الهالة التي تحيط بالجسم وتلتصق به ولا تغادره إلا أثناء النوم وعند الموت. وهي ذاته، والجزء المكلف دائماً والمخاطب في القرآن الكريم.

4/ النفس تطلق على الروح إذا كانت متصلة بالبدن وإذا أخذت مجردة تسمى روحاً. أما الروح فلا يطلق على البدن، لا بانفراده، ولا مع النفس، فالفرق في الصفات لا في الذات.

5/ أدخل الحديث عن هذه المصطلحات بآليات عقلية منطقية جديدة وصلت لحدود بعيدة لم تكن معروفة في صدر الإسلام وقرونه الأولى.

التوصيات

¹ آل عمران 169

² مشكاة المصابيح 351/2

³ أخرجه ابن ماجة 2433، واهم 136/4.

⁴ راجع حديث صاحب الشملة الذي أخرجه البخاري 4534، مسلم 115، النسائي 3827، ومالك 459/2 للاستزادة .

(دلالات المعنى والمصطلح للروح والنفس على ضوء الكتاب والسنة)

د. نجاة حسن أحمد يس

1/ الاهتمام بالجانب التأصيلي والجانب اللغوي في البحوث فهما السبيل للوصول للمعرفة الحقة.

2/ يجب فهم المراد من هذه الغيبيات دائماً بدون غلو، ولا تقصير، ولا دخول في كفييتها، بلا تعطيل ولا تكييف ولا تشبيه ولا تمثيل، فالإيمان بها واجب والسؤال عن كفييتها بدعة، والجهل وسوء الفهم أصل كل خطأ في الأصول والفروع في الإسلام.

(دلالات المعنى والمصطلح للروح والنفس على ضوء الكتاب والسنة)

د. نجاة حسن أحمد يس

المصادر والمراجع

- 1/ القرآن الكريم
- 2/ إحياء علوم الدين لحجة الإسلام أبي حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي ت (505) هـ . ط ، دار إحياء الكتب العربية . فيصل عيسى البابي الحلبي . القاهرة .
- 3/ تاريخ الفكر الفلسفي في الإسلام ، د. محمد علي أبوريان ، دار المعرفة الجامعية ، 1983م.
- 4/ التعليقات السننية على العقيدة الواسطية المؤلف: فيصل بن عبد العزيز بن فيصل الحرمللي النجدي تحقيق: عبد الإله بن عثمان الشايع الناشر: دار الصميعي للنشر والتوزيع الطبعة1، 1427 هـ - 2006 م
- 5/ تفسير الجامع لأحكام القرآن لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن فرح الأنصاري القرطبي ت (671) هـ . ط دار الشعب . القاهرة .
- 6/ التفسير الكبير ، فخر الدين الرازي ، القاهرة ، 1324هـ
- 7/ الجامع الصحيح للإمام مسلم بن الحجاج القشيري ت (261) هـ . ط / دار الحديث . القاهرة . تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي .
- 8/ الجامع الصحيح وهو سنن الترمذي لأبي عيسى محمد بن عيسى . ت(279)هـ. ط / المكتبة الثقافية . بيروت . لبنان . تحقيق : أحمد محمد شاكر .
- 9/ الجامع لأحكام القرآن ، للقرطبي ط دار الفكر .1995م.
- 10/ الدراسات النفسية عند المسلمين عبدالكريم باعثمان ، مكتبة وهبة ، 1963
- 11/ رسالة العقل والروح ، مجموعة الرسائل المنيرية.
- 12/ الرسالة القشيرية في علم التصوف ، للإمام القشيري النيسابوري ، تحقيق ودراسة هاني الحاج ، ط المكتبة التوفيقية ، القاهرة .
- 13/ الروح لابن القيم ت (751) هـ . ط / دار ابن كثير دمشق . ط / 3/ 1419 هـ / 1998م ، تحقيق : علي بديوي.
- 14/ شرح العقيدة الطحاوية المؤلف: صدر الدين محمد بن علاء الدين علي بن محمد ابن أبي العز الحنفي، الأذري الصالحي الدمشقي (المتوفى: 792هـ) تحقيق: جماعة من العلماء، تخريج: ناصر الدين الألباني
- 15/ شرح المقاصد في علم الكلام ، سعد الدين التفتازاني ، بيروت ، 1989م

(دلالات المعنى والمصطلح للروح والنفس على ضوء الكتاب والسنة)

د. نجاة حسن أحمد يس

- 16/ شرح المواقف في علم الكلام ، الجرجاني ، دار السعادة ، 1907م
- 17/ الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية للعلامة إسماعيل بن حماد الجوهري. ط / دار العلم للملايين . بيروت . تحقيق : أحمد عطا .
- 18/ عقيدة البعث في الآخرة ، د. محمد أحمد عبدالقادر ، دار المعرفة الجامعية ، 1986م
- 19/ عقيدة المؤمن في النبوات والسمعيات، د. محمد حسن مهدي بخيت، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، ط1.
- 20/ الفصل في الملل والأهواء والنحل ، لابن حزم الظاهري ، مطبعة صبيح 1348هـ
- 21/ لقرآن كائن حي ، د. مصطفى محمود ، دار الدعوة ، بيروت .
- 22/ لوامع النوار البهية للسفاريني المكتب الإسلامي ط3 ، 1991م.
- 23/ مختار الصحاح ، للإمام محمد بن أبي بكر الرازي ، ط القاهرة 1926.
- 24/ مشكاة المصابيح ، محمد بن عبدالله الخطيب التبريزي ، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني ، طبعة المكتب الإسلامي ، بيروت ، ط 3 ، 1405هـ / 1985م.
- 25/ مقالات الإسلاميين ، ابو الحسن الاشعري ، تحقيق محي الدين عبدالحميد ، ط القاهرة .
- 26/ لسان العرب ، لابن منظور ، دار صادر ، بيروت ، الطبعة الثالثة ، 1414هـ.

Article History

Received/Geliş

Accepted/ Kabul

Available Online/Yayınlanma

13 /12/2017

23 /01/2018

1/02/2018

دور مؤسسات الخدمة الاجتماعية في تعزيز قيم السلم الاجتماعي في ظروف النزاعات
(جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية نموذجاً)
د. يعقوب إبراهيم الحاج محمد
أستاذ علم الاجتماع والخدمة الاجتماعية المساعد
رئيس قسم علم الاجتماع

المحور الأول: الإطار المنهجي:

مستخلص البحث:

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على دور مؤسسات الخدمة الاجتماعية في تعزيز قيم السلم الاجتماعي في ظل النزاعات المسلحة، ومعرفة أهم الاستراتيجيات التي تتبعها تلك المؤسسات وبرامج التدخل الفعالة التي تنفذها لتعزيز قيم التعايش والتعاون والتفاهم المشترك في تلك الظروف، ومعرفة دور جامعة القرآن الكريم تحديداً في تعزيز تلك القيم، وتمثلت مشكلة الدراسة في أن النزاعات تحدث ضرراً بالغاً بالعلاقات الاجتماعية وقيم التعايش والتعاون والبناء؛ بل تقضي على الأدوار الايجابية للأفراد والجماعات والمؤسسات وكان ملخصها: ما دور مؤسسات الخدمة الاجتماعية في تعزيز قيم السلم الاجتماعي كقيم التفاهم والتعاون والتسامح والبناء والتنمية في ظل النزاعات المسلحة؟ وما هي الاستراتيجيات والبرامج المتبعة والمنجزة في تعزيز تلك القيم في ظروف النزاعات؟، وما دور برامج واستراتيجيات جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية في تعزيز قيم السلم الاجتماعي في ظروف النزاعات، وجاءت أهميتها في استعراض تجربة جامعة القرآن الكريم في تعزيز تلك القيم من خلال الاستراتيجيات والبرامج الاجتماعية والدعوية التي نفذتها عند حدوث النزاع المسلح بين بطون قبيلة المسييرية (أولاد سرور والمتانين ضد أولاد هييان) بولاية غرب كردفان في العام 2013م، والنزاع الذي حدث بين قبيلتي الرزيقات والمعاليا بولاية شرق دارفور في العام 2015م والتي اشتملت على (برامج دعوية ارشادية - برامج تدخل مهني - برامج تدريبية في مجال تقنيات الإدارة الأهلية واستراتيجيات فض النزاعات - برامج تعديل اتجاهات أميرات الحرب (ويطلق عليهن مصطلح الحكامات في مجتمع الدراسة ولهن دور كبير في شحذ همم المقاتلين وتوجيههم للحرب) من دعاة حرب إلى دعاة سلم وبناء - برامج تأهيل موظفي المؤسسات لتعزيز قيم السلم الاجتماعي)، واستخدم فيها المنهج الوصفي التحليلي ومنهج دراسة الحالة، وجمع بياناتها بالمقابلة والملاحظة والسجلات والوثائق، وتجيء هذه الدراسة في ثلاثة محاور أولها للمفاهيم والمصطلحات والثاني يتناول مؤسسات الخدمة الاجتماعية وأهم استراتيجياتها وبرامجها ودورها في تعزيز قيم السلم الاجتماعي في ظروف النزاعات، والثالث يتناول استراتيجيات وبرامج جامعة القرآن الكريم ودورها في تعزيز قيم السلم الاجتماعي في تلك الظروف، ويتوقع أن تصل لنتائج مهمة في تأكيد جدارة مؤسسات الخدمة الاجتماعية في تعزيز قيم السلم الاجتماعي في ظروف النزاعات، تجعل الدول توكل أمر تعزيز تلك القيم لها.

دور مؤسسات الخدمة الاجتماعية في تعزيز قيم السلم الاجتماعي في ظروف النزاعات (جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية نموذجاً) د. يعقوب إبراهيم الحاج محمد

المقدمة:

تعد مؤسسات الخدمة الاجتماعية وحدات اجتماعية أنشأت بقصد تحقيق الأهداف المحددة ذات الطابع الاجتماعي؛ لتعزيز المنافع الاجتماعية للأفراد والجماعات والمجتمعات إبتداءً بالاتجاهات مروراً بالعادات والتقاليد وصولاً إلى القيم والمعايير التي تحكم الممارسات والأفعال في مختلف الظروف والمواقف. ولهذه المؤسسات سواء كانت أولية أو ثانوية، أدوار لاغنى عنها في الظروف العادية والحرجة (ظروف النزاعات المسلحة). فتعمل على تخفيف حدة التأثيرات السالبة على الوحدات والفئات الإنسانية باستراتيجيات مدروسة، كذلك توفر الكثير من الخدمات انطلاقاً من الحاجة الفعلية، ببرامج توعوية وتأهيلية وارشادية وادماجية علاوة على المساعدات المادية والمعنوية، وتنفذ تلك الأنشطة بواسطة أخصائيين اجتماعيين ذوي كفاءة في تحديد أسلوب التدخل المناسب وفقاً لمقتضيات الموقف، ومن هذه البرامج والخدمات تعزيز قيم السلم الاجتماعي في ظل النزاعات المسلحة، فتقوم بدراسة الواقع، ثم إعداد برامج وأنشطة تستهدف تقريب وجهات النظر بين الفرقاء، ثم إبراز الآثار السالبة المترتبة على التنازع، ثم بيان فوائد قيم التسامح والتوادد ونبد العنف. وجامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية أحد هذه المؤسسات، ولها اسهام في ذلك باستراتيجياتها وبرامجها عبر كلية المجتمع التي أنشأت لذلك الغرض بتنسيق تام مع الأقسام والبرامج العلمية المتخصصة داخل الجامعة واستخدام امكانياتها؛ لتقديم برامج وخدمات ذات جودة وجدوى في تعزيز قيم السلم الاجتماعي. لذلك تدور هذه الدراسة حول تساؤل رئيس هو: ما دور مؤسسات الخدمة الاجتماعية في تعزيز قيم السلم الاجتماعي في ظل النزاعات؟.

مشكلة البحث:

تأتي المشكلة من أن النزاعات المسلحة تحدث ضرراً بالغاً في العلاقات الاجتماعية وقيم التعايش والتعاون والبناء؛ بل تقضي على الأدوار الايجابية للأفراد والجماعات والمجتمعات والمؤسسات، فيحل قيم العنف والكراهية والانتقام والتدمير والتخلف محل قيم التفاهم والتعاون والتسامح والبناء والتنمية، لذا تتلخص المشكلة في التساؤل التالي: ما هو دور مؤسسات الخدمة الاجتماعية في تعزيز قيم السلم الاجتماعي في ظل النزاعات المسلحة؟ وتتفرع عنها:

1. هل لمؤسسات الخدمة الاجتماعية دور في تعزيز قيم التفاهم في ظل النزاعات؟
2. هل لمؤسسات الخدمة الاجتماعية دور في تعزيز قيم التعاون والتسامح في ظل النزاعات؟
3. ما هي استراتيجيات مؤسسات الخدمة الاجتماعية في تعزيز قيم السلم الاجتماعي؟
4. ماهي برامج مؤسسات الخدمة الاجتماعية التي تزيد من فرص البناء الاجتماعي في ظل النزاعات؟.

أهمية البحث:

**دور مؤسسات الخدمة الاجتماعية في تعزيز قيم السلم الاجتماعي في ظروف النزاعات
(جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية نموذجاً)
د. يعقوب إبراهيم الحاج محمد**

1. إثراء المعرفة العلمية عن دور مؤسسات الخدمة الاجتماعية في تعزيز قيم التعايش السلمي في ظروف النزاعات.
2. الإسهام في وضع استراتيجيات فعالة في تعزيز قيم السلم الاجتماعي في ظل النزاعات.
3. بيان البرامج التي صممتها جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية في تعزيز قيم السلم والتعايش الاجتماعي بمداخل دعوية.

أهداف البحث:

1. التعرف على دور مؤسسات الخدمة الاجتماعية في تعزيز قيم السلم الاجتماعي في ظل النزاعات؟
2. معرفة أهم استراتيجيات مؤسسات الخدمة الاجتماعية في تعزيز قيم التفاهم والتعاون والتسامح في ظل النزاعات.
3. معرفة أكثر برامج التدخل المهني فعالية في تعزيز قيم السلم الاجتماعي في ظروف النزاعات المسلحة.
4. التعرف على دور جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية في تعزيز قيم السلم والتعايش الاجتماعي في ظروف النزاعات.

تساؤلات البحث:

1. ما دور مؤسسات الخدمة الاجتماعية في تعزيز قيم التسامح والتعايش والتعاون في ظروف النزاعات المسلحة؟
2. ما دور جامعة جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية في تعزيز قيم السلم الاجتماعي في ظروف النزاعات؟
3. ما هي أهم استراتيجيات مؤسسات الخدمة الاجتماعية في تعزيز قيم البناء والتنمية في ظروف النزاعات؟
4. ما هي أهم برامج التدخل المهني التي تعتمدها مؤسسات الخدمة الاجتماعية في تعزيز قيم السلم والتعايش السلمي في ظروف النزاعات؟

المنهج المستخدم: يستخدم في هذا البحث المنهج الوصفي التحليلي ومنهج دراسة الحالة.

وسائل وأدوات جمع البيانات: تستخدم في جمع بيانات هذا البحث الملاحظة والمقابلة.

مجتمع البحث: سكان ولايتي غرب كردفان وشرق دار فور.

عينة البحث: نزاع بطون قبيلة المسيرية (أولاد هيبان ضد أولاد سرور والمتانين)، نزاع قبيلتي الرزيقات والمعاليا.

المحور الثاني: المفاهيم والمصطلحات:

مفهوم الدور:

مجموعة القيم والمعايير التي تحدد السلوك المنتظر من شخص معين استناداً إلى سماته الشخصية وخصائصه الفردية. أو هو الأسلوب أو مجموعة الأساليب التي يؤدي بها الشخص السلوك المطلوب أو المتوقع منه في موقف ما حسب المعايير الموضوعية.

دور مؤسسات الخدمة الاجتماعية في تعزيز قيم السلم الاجتماعي في ظروف النزاعات (جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية نموذجاً) د. يعقوب إبراهيم الحاج محمد

ويري البورت أن الدور: هو تصور للسلوك الذي يرتبط بمركز الشخص أو بموقف اجتماعي معين وهو أسلوب المرء في الإسهام في الحياة الاجتماعية.

تعريف بارسونز للدور يقول: بأنه عنصر مشترك بين البناء الاجتماعي والشخصية ووافقه دانيال ليفنسون على تعريفه هذا معتبراً أن الدور يتضمن ثلاثة عناصر أساسية هي الواجب، الانسجام، السلوك، وأن للدور مظهرين أحدهما نفسي وهو جانب من جوانب الشخصية يعني بتحقيق الذات الفردية والآخر اجتماعي ويعبر عن قيم المجتمع ويعني بتحقيق الذات الاجتماعية للفرد، ويعتبر التوازن بين المظهرين أساس التوافق بين المطالب والأدوار⁽¹⁾.

مفهوم الخدمة الاجتماعية:

خدمة فنية ترمي إلى مساعدة الناس سواء كانوا أفراداً أو جماعات للوصول إلى أقصى مستوى ممكن من الحياة في حدود رغباتهم وقدراتهم وإمكانيات المجتمع⁽²⁾.

أما جولد شتاين فيعرفها على إنها: نوع من التدخل الاجتماعي الذي يساعد على تنمية وتدعيم الوسائل التي يتمكن بواسطتها الأشخاص - كإفراد أو بصفة جماعية - من حل المشكلات التي تعترض حياتهم الاجتماعية⁽³⁾.

ويعرف عبد الفتاح عثمان الخدمة الاجتماعية بأنها: خدمة فنية تستهدف مساعدة الناس أفراداً وجماعات لتحقيق علاقات إيجابية بينهم ومستوى أفضل من الحياة في حدود قدراتهم ورغباتهم⁽⁴⁾.

ويعرفها باير وفيدريكو على أنها: مهنة تهتم بالتفاعلات بين الناس ونظم المجتمع والتي تؤثر على قدراتهم وعلى أداء أدوارهم الاجتماعية وتحقيق طموحاتهم وتخفيف آلامهم⁽⁵⁾.

فالخدمة الاجتماعية مهنة إنسانية حديثة بمفهومها الحديث حيث تقوم على أساس علمي في تقديم المساعدة لذوي الحاجة من الفئات الاجتماعية بدلاً من قيامها على دوافع الإحسان والخير وحدها، كما أصبح يقوم بها أخصائيو اجتماعيون أعدوا إعداداً مهنيّاً

(1) توفيق مرعي وآخرون، الميسر في علم النفس الاجتماعي، دار الفرقان 1984م، ص 105-110

(2) محمد سيد فهمي، الرعاية الاجتماعية لكبار السن، الإسكندرية، دارالمعرفة الجامعية 1997م، ص 24.

(3) Feed lender, Social Wekfore op. 1986, p3.

(4) عبد الفتاح عثمان وآخرون، مقدمة في الخدمة الاجتماعية، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، 1998م، ص 12.

(5) نفس المرجع، ص 20.

دور مؤسسات الخدمة الاجتماعية في تعزيز قيم السلم الاجتماعي في ظروف النزاعات (جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية نموذجاً) د. يعقوب إبراهيم الحاج محمد

خاصاً يؤهلهم لممارسة هذه المهنة من خلال مؤسسات أولية أنشأت لهذا الغرض أو ثانوية تؤدي هذا الغرض بجانب أهدافها الرئيسية كالمصانع والشركات وغيرها⁽¹⁾.

مفهوم القيم:

يرى بعض العلماء أن مفهوم القيمة مرادف لمفهوم (نافع) أو (لائق) وهناك من يقول: أن القيم هي الأفكار الاعتقادية المتعلقة بفائدة كل شيء في المجتمع وقد تكون صحة جسمية أو زيادة في الذكاء أو كل شيء حسن يسعى إليه الإنسان⁽²⁾. فعرف بعض علماء الاجتماع القيمة بأنها شيء نرى فيه خيراً مثل (الحب، الشفقة، المرح، الأمانة، الذوق، الترويح، البساطة). وترتبط القيم بالحاجات الأصلية للإنسان فهي تشمل كل الموضوعات والظروف والمبادئ التي أصبحت ذات معنى خلال تجربة الإنسان الطويلة كالشجاعة، القوة، الاحتمال، الإيثار، المهارة الفنية، ضبط النفس، الأمانة، الصمت، الثروة، الاتزان الانفعالي، الحب، الحرية والعدالة. وهي ليست هذه الصفات المجردة فحسب بل هي كذلك أنماط السلوك التي تعبر عن هذه القيم، أو هي موجبات السلوك في النسق الاجتماعي، وتختلف القيم باختلاف السلالة أو الجنس أو الطبقة، كما أن لكل ثقافة مجموعات من القيم، يرتبط نسق القيم ارتباطاً وظيفياً بالأنساق الأخرى.

ويرى الباحث أنها: هي مجموعة مركبة من المعايير نستخدمها كمقياس نستهدفه في سلوكنا ونعلم أنه مرغوب فيه. وتعرف كذلك بأنها: الصفات الشخصية التي يفضلها أو يرغب فيها الناس في ثقافة معينة⁽³⁾. كما تعرف بأنها عبارة عن تصورات ومفاهيم ديناميكية واضحة أو ضمنية تميز الفرد والمجتمع وتحدد ما هو مرغوب فيه اجتماعياً وتؤثر في اختيار الطرق والأساليب والوسائل والأهداف الخاصة بالفعل⁽⁴⁾.

مفهوم السلم الاجتماعي:

يعتبر هذا المفهوم من المفاهيم الكلية الذي يرتبط بمجموعة من المفاهيم الجزئية والتي تؤدي في النهاية إلى ما يسمى بالسلم الاجتماعي منها:

1. التوافق: **Accommodation**: وهي من الأشكال الهامة التي إبتدعها الجماعات لإنهاء خلافاتها، وتتخذ أساليب عدة كالوساطة التي تقوم على أساس الجمع بين الأطراف المتنازعة لتخلق بينهم الرغبة في حل خلافاتهم. ويمكن للوسيط أن يقترح أساساً للتوفيق إذا لم يتمكن كل من الفريقين من الإتفاق على أسس معينة، وإقتراحات الوسيط غير ملزمة لأي من الطرفين، والوساطة تعتبر من أمثل الوسائل لتحقيق التعايش السلمي. وكذا من أساليبه التحكيم والتسامح والتبرير⁽⁵⁾.
2. التمثيل **Assimilation**: التمثيل عبارة عن عملية اجتماعية تعمل على إضعاف الاختلافات التي توجد بين الأفراد أو بين الجماعات، كما تعمل على زيادة مظاهر الوحدة وتوحيد الإتجاهات والعمليات العقلية التي تتصل بالمصالح والأهداف المشتركة.

(1) محمد عبد الفتاح، الأسس النظرية للتنمية الاجتماعية في إطار الخدمة الاجتماعية، الإسكندرية، المكتب الجامعي الحديث 2005، ص 203.

(2) فوزية دياب - القيم والعادات الاجتماعية - ص 19-21، 1994م.

(3) محمد عاطف غيث، علم الاجتماع، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 2003م، ص 272-274.

(4) حسين عبد الحميد احمد رشوان، المجتمع دراسة في علم الاجتماع، القاهرة، مؤسسة شباب الجامعة، 1995م، ص 200.

(5) عبد الحميد لطفي، علم الاجتماع، بيروت، دار النهضة 1981م، ص 145.

دور مؤسسات الخدمة الاجتماعية في تعزيز قيم السلم الاجتماعي في ظروف النزاعات (جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية نموذجاً) د. يعقوب إبراهيم الحاج محمد

3. المزج الحضاري **Acculturation**: هي العملية التي تحدث بين عدد من المجتمعات ذات الحضارات المختلفة إذا ما اتصلت هذه المجتمعات ببعضها فتتأثر كل حضارة بالأخرى عن طريق الإعادة والاستعارة، ولكن دون أن تفقد أي من تلك الحضارات مقوماتها ومظهرها الأصلي ودون أن تندمج أحدها في الأخرى اندماجاً كاملاً⁽¹⁾.

وبعد استعراض العمليات الاجتماعية التي تؤدي بالمجتمع إلى حالة التعايش السلمي فان الباحث يحاول صياغة تعريف إجرائي لمفهوم السلم الاجتماعي فيما يلي:

يعرف الباحث السلم الاجتماعي بأنه العملية الاجتماعية التي تحدث قبل أو بعد صراع فردين أو جماعتين أو مجتمعين أو أكثر نتيجة لتعارض المصالح أو الأهداف، بحيث يجل التراضي أو الصلح أو التعاون بين الأطراف المتنازعة، أو تقرب وجهات النظر بين الطرفين عبر وساطة محايدة، أو يجل التسامح محل الكراهية والانتقام أو تحدث عملية التمثيل التي تضعف الاختلافات بين الأطراف، أو يحدث للأطراف مزجاً حضارياً فيحل الاستقرار والأمان والتعاون بين أفراد المجتمع، وبالتالي يخطو المجتمع نحو تحقيق التنمية المستدامة.

مفهوم النزاعات: هو الإتجاه الذي يهدف إلى الفوز على الأفراد أو الجماعات المعارضة أو الأضرار بهم أو بممتلكاتهم أو بثقافتهم أو بأي شيء بهم وينشأ هذا الإتجاه أو السلوك عند تعارض المصالح في الموقف التنافسي، وحين يدرك الفرد أنه لا سبيل إلى التوفيق بين مصالحه ومصالح الغير، فتتقلب المنافسة بينهما إلى صراع حيث يعمل كل منهما على تحطيم الآخر، والتفوق عليه وهكذا يأخذ الصراع شكل الهجوم والدفاع العنيف⁽²⁾.

كما يعرف الصراع أيضاً بأنه عملية اجتماعية تحدث عن قصد وتعتمد بين فردين أو أكثر أو بين الجماعات، أو بين الطبقات في المجتمع الواحد، وهو أقوى درجات التنافس وأشدّها عنفاً، وهو رفض لعملية التعاون ويرجع الصراع إلى الكراهية والعداء، وتعارض المصالح والأهداف، ويزداد الصراع حدة بتعارض المصالح والأهداف ويقل حدته بتجانس تلك المصالح والأهداف⁽³⁾.

يعرف الباحث الصراع إجرائياً بأنه: عملية اجتماعية تنشأ بين طرفين نتيجة لتعارض مصالحهما سواء لندرة الموارد التي يمكن إستخدامها في تحقيق المصالح أو لأسباب أخرى فينشأ بينهما تنافس يتحول إلى تنافس صارخ إلى الحد الذي يحاول كل طرف تحطيم الآخر لتحقيق مصالحه وأهدافه، مستخدماً كافة الوسائل والأساليب سواء كانت مشروعة أو غير مشروعة.

المحور الثالث: دور مؤسسات الخدمة الاجتماعية وأهم استراتيجياتها في تعزيز قيم السلم الاجتماعي:

أولاً: مؤسسات الخدمة الاجتماعية:

(1) . عبد الحميد لطفي، نفس المرجع، ص151-157.

(2) إبراهيم ناصر، التنشئة الاجتماعية، عمان، دار عمار 2004م، ص219.

(3) حسين عبد الحميد أحمد رشوان، علم اجتماع التنظيم، الإسكندرية، مؤسسة شباب الجامعة 2004م، ص213.

دور مؤسسات الخدمة الاجتماعية في تعزيز قيم السلم الاجتماعي في ظروف النزاعات (جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية نموذجاً) د. يعقوب إبراهيم الحاج محمد

المؤسسة الاجتماعية هي كيان اجتماعي يشكله ويكوّنه المجتمع سواء عن طريق الأفراد أو الجماعات المنظمة لمقابلة حاجات الأفراد مادية و معنوية، وتعتمد كل طرق الخدمة الاجتماعية وممارستها المهنية على مؤسسات اجتماعية، وتسمى هذه المؤسسات بأسماء متعددة كمؤسسات أوقات الفراغ، أو المحلات الاجتماعية أو مراكز الخدمة العامة أو مراكز الشباب أو الأندية الاجتماعية، أو المؤسسات الترويحية، ومنها هيئات دولية وعملية ومحلية كالسجون والمؤسسات الإيداعية والإيوائية ودواوين الزكاة والمستشفيات ونقابات العاملين والمنظمات الاجتماعية والإتحادات ومؤسسات التعليم وغيرها. وتعمل هذه المؤسسات تحت إشراف من ينشئها دون أن يكون من أهدافهم تحقيق ربح مادي بل ينصب الأهداف في توفير البرامج الاجتماعية اللازمة، وإن الدولة تنشئ مؤسسات اجتماعية تساهم في توجيه أجهزتها التخطيطية في المجالات المختلفة بعد إجراء البحوث للتعرف على حاجات الأفراد والجماعات في كل مجتمع على حده. كما أن هناك أجهزة أهلية تعمل عن طريق مؤسساتها في تحقيق الخطط العامة كجمعيات الشباب المسلم وروابط الإصلاح الاجتماعي ومؤسسات النقابات المهنية المختلفة، وهدف هذه المؤسسات هو خلق المواطن الصالح⁽¹⁾.

ومن أنواع هذه المؤسسات:

1. مؤسسات أولية: وهي مؤسسات متخصصة في العمل مع الوحدة الإنسانية أفراداً أو جماعات أو مجتمعات وتوجه جهودها كلية نحو تنشئة وتنمية ومساعدة أعضائها ومن أمثلتها الأندية والمراكز الاجتماعية ومراكز الشباب ومحلات الرواد ونقابات العمال، ومن مميزات هذه المؤسسات إنها تهدف إلى خدمة الأفراد في جماعات وتهيئ لهم فرص النمو الاجتماعي في إطار القيم والنظم الاجتماعية العامة، وتقدم هذه المؤسسات خدمات مادية وتعليمية وثقافية وترويحية وصحية واجتماعية تحت إشراف أخصائيين اجتماعيين⁽²⁾.

وفي ضوء ما سبق نستطيع القول إن هذه المؤسسات ومن خلال توفيرها للخدمات وفرص النمو الاجتماعي يزيد من قدرات الأفراد من شتى المجالات، ويمكنهم من مجابهة ظروف الحياة والحركة نحو الرقي والتقدم وهذا هو جوهر التنمية الاجتماعية، الذي إذا تحقق سينعكس على الجوانب الاقتصادية والإنتاجية مما يحقق الرفاه الاقتصادي والقضاء على مظاهر التخلف في المجتمع.

2. مؤسسات ثانوية: هي مؤسسات تقدم الخدمات لأعضائها في إطار أو ضمن خدمات أخرى تسعى لتحقيقها، فالجامعة مثلاً تهدف إلى النهوض التعليمي بطلابها وهي في نفس الوقت تعمل مع جماعات الطلاب لتغيير اتجاهاتهم وتنمية شعورهم الاجتماعي وإزكاء روح العمل الجماعي بينهم، وإكسابهم قيماً ومعايير يستفيدون منه في حياتهم اليومية ويستفيد منه المجتمع العام، كما تقوم بالحد من الاتجاهات والقيم الشاذة في المجتمع وتعديلها بما يتماشى ومصالحه الطلاب أولاً ثم مصلحة المجتمع ثانياً.

¹ /أوبكر حسين، المدخل الى الخدمة الاجتماعية، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية 1997م، ص 103.

² / جابر عوض سيد، ممارسة العمل مع الجماعات، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 1996م، ص 270-279.

دور مؤسسات الخدمة الاجتماعية في تعزيز قيم السلم الاجتماعي في ظروف النزاعات (جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية نموذجاً) د. يعقوب إبراهيم الحاج محمد

وتشمل هذه المؤسسات الثانوية الأجهزة الحكومية والأهلية والإدارة المحلية والتنظيمات السياسية وغيرها وهذه المؤسسات تهدف إلى تحقيق أهداف خاصة بما اقتصادية أو اجتماعية بالاستفادة من التشكيلات الجماعية بما لزيادة الإنتاج من جهة وتحقيق التنشئة الاجتماعية السليمة لأعضاء هذه التشكيلات من جهة أخرى، ويتعاون فيها الأخصائيون الاجتماعيون مع المتخصصون في التنمية الاقتصادية والاجتماعية بقصد تحقيق الأهداف الأساسية لهذه المؤسسات⁽¹⁾.

وعلى العموم يمكن القول إن الثانوية هي ذات مهام مزدوجة تحاول تحقيق الأهداف الخاصة بها وفي نفس الوقت تقدم مختلف الخدمات الاجتماعية؛ إشباعاً لحاجاتهم وتطويراً لمهاراتهم وإتجاهاتهم وتعزيزاً وتعديلاً في قيمهم وسلوكياتهم بما يتفق ومتطلبات التنمية كقيم السلم الاجتماعي والإنجاز والمشاركة في الأنشطة والبرامج مما يكون ذلك سبباً في تحقيق التنمية المجتمعية.

ثانياً: استراتيجيات مؤسسات الخدمة الاجتماعية في تعزيز قيم السلم الاجتماعي:

هناك مجموعته من الإستراتيجيات التي يمكن أن يستخدمها الأخصائي الاجتماعي أثناء تدخله المهني في شكل نموذج أو خطة متكاملة أو خطوات مترابطة أو محددات تتعلق بالممارسة في مواقف مهنية محددة مرتبطة بأحد مداخل الخدمة الاجتماعية، وتصلح للتعميم في المواقف المتشابهة وفي هذه الدراسة يفضل الباحث استخدام الاستراتيجيات الآتية⁽²⁾:

1. إستراتيجية الضغط والإقناع:

يستخدم هذه الاستراتيجية لإقناع وضغط المستهدفين من التدخل بعدم جدوى بعض سلوكياتهم التي تزيد من شدة الصراع ، كما تستخدم لإقناع وضغط المؤسسات الحكومية بتغيير الأساليب المتبعة في إدارة الصراع؛ كتغيير اتجاهات قادة الإدارة الأهلية بالتدريب، أو إقناع وضغط الشباب والمرأة وأمرء وأميرات الحرب (عقداء وحكامات) بعدم جدوى الاستمرار في الحرب وبيان الآثار المترتبة على ذلك وغيرها.

2. استراتيجية تعديل الاتجاهات:

وتستخدم هذه لتعديل الأفكار والاتجاهات والتصورات والقيم السالبة السائدة في أي مجتمع مثل وجود مشكلات خاصة بالعلاقات الاجتماعية بين المواطنين (القبائل وبطونتها مثلاً) من خلال برامج تفاعلية تبين الأثر الناتج عن سلبية الأفكار والاتجاهات والتصورات والذي من شأنه أن يحدث تعزيزاً للإيجابي منها وتعديلاً لكل ما هو سلبى لتحقيق سلام اجتماعي مستدام ما أمكن.

7 / جابر عوض سيد، مرجع سابق، ص 279 - 280.

(2) أحمد السنهوري ، الممارسة العامة المقدمة للخدمة الاجتماعية وتحديات القرن الواحد وعشرين النسخة المعدلة ، الجزء الأول القاهرة . دار النهضة العربية ، ط 2002 م.

**دور مؤسسات الخدمة الاجتماعية في تعزيز قيم السلم الاجتماعي في ظروف النزاعات
(جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية نموذجاً)
د. يعقوب إبراهيم الحاج محمد**

3. استراتيجية التفاوض:

وتستخدم هذه مع الأطراف المتنازعة من أجل الوصول إلى حلول اجتماعية وسياسية يسمح بتوصيل الخدمات للمواطنين المتأثرين بالحرب، وتستخدم لإيجاد حلول للصراع القائم بين مختلف فئات المجتمع؛ بتقريب وجهات النظر أو غرس قيم التسامح والعفو، أو بناء الثقة بين الأطراف، الأمر الذي ينعكس على تعايش المواطنين سلمياً، وإزالة الشحناء والاتجاهات والقيم السالبة بين الأطراف المتنازعة، وتعزيز الإيجابي منها.

4. استراتيجية توزيع المهام:

تستخدم هذه الاستراتيجية للاستفادة منها في توزيع واجبات إعادة الأوضاع لطبيعتها على الأنساق الاجتماعية المختلفة (قادة الإدارة الأهلية - قادة المؤسسات - الشباب - أمراء وأميرات الحرب - الحكومة وغيرها) للوصول إلى النتائج المرجوة وذلك لتباين الواجبات واستحالة تنفيذها من قبل جهة أو مؤسسة واحدة.

المحور الرابع: دور استراتيجيات وبرامج جامعة القرآن الكريم في تعزيز قيم السلم الاجتماعي في ظروف النزاعات:

انطلاقاً من الأهداف الرئيسة للجامعات كمؤسسات خدمة اجتماعية والتي تتمثل في: التدريس والبحث العلمي وخدمة المجتمع، فإن الجامعة ركزت على تلك الأهداف جميعها، ولأغراض هذه الدراسة فإن الباحث يحاول بيان جهودها في مجال خدمة المجتمع؛ والتي أفرد لها الجامعة كلية متخصصة في خدمة المجتمع (كلية المجتمع) توضع استراتيجياتها وبرامجها بناءً على حاجات المجتمع ومشكلاته مستفيدة في ذلك من البرامج العلمية والكوادر والخبرات المتوفرة لدى الأقسام العلمية بالجامعة، ومنها استراتيجيات وبرامج التدخل لتعزيز قيم السلم الاجتماعي في ظروف النزاعات والتي تهدف إلى:

1. الإسهام في رفع الوعي الديني والاجتماعي والثقافي وتعزيز القيم الفاضلة ومحاربة الظواهر السالبة.

2. العمل على رفع قدرات القيادات المحلية وتنمية قدراتهم ومهاراتهم.

3. المشاركة في حل القضايا والمشكلات المجتمعية المختلفة.

4. شحذ هم الشباب وافدارات الأهلية وتوجيهها للإعمار والإصلاح⁽¹⁾.

¹ (تقارير قسم البرامج الدعوية بكلية المجتمع - جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية، 2013-2015م.

دور مؤسسات الخدمة الاجتماعية في تعزيز قيم السلم الاجتماعي في ظروف النزاعات (جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية نموذجاً) د. يعقوب إبراهيم الحاج محمد

ومن هذه الإستراتيجيات والبرامج التي تم نفذت في النزاع المسلح بين بطون قبيلة المسيرية (أولاد هيبان ضد أولاد سرور والمتانين) بولاية غرب كردفان في العام 2013م، في مناطق (الفولة - لقاوة - السنوط)، والنزاع المسلح بين قبيلتي الرزيقات والمعاليا بولاية شرق دارفور في العام 2015م ك نماذج دراسية ما يلي⁽¹⁾:

1. استراتيجية رفع مستوى التدين الشخصي والاجتماعي:

وتشمل برامج المحاضرات والدروس المسجدية والندوات والحلقات العلمية - عن ما يجب أن يتحلى به المؤمن من سلوك تجاه إخوة الدين والعشيرة والسكن - التي تزيد من مستوى التدين وسط الأفراد والجماعات من خلال بناء معايير التمييز بين السلوك المقبول وغير المقبول بموازين الشرع، وتمكين الأفراد على تحديد الفوائد والمضار من ممارسة السلوك، وعواقبه في الدنيا والآخرة، وهذا أدى إلى تشكيل آليات ضبط فعّالة لسلوك الأفراد في مجتمع الدراسة عزز فيهم قيم السلم الاجتماعي؛ فتحقق الاستقرار في المنطقتين حتى هذا العام 2017م.

2. استراتيجية الصلح خير:

وذلك من خلال البرامج التفاعلية المتمثلة في حلقات النقاش الذي يقارن بين الصراع والصلح من حيث النتائج والآثار، وتأكيد حرمة الدماء، واستعراض نماذج عملية من العهد النبوي، ونماذج مجتمعية أخرى تبين خيرية الصلح مقارنة بالصراع، وتستهدف أيضاً تكوين مجالس الصلح يختار عضويته من المجتمع المعنى بكل أطيافه، ويضم أئمة المساجد وقادة الإدارة الأهلية والشباب والمرأة وقادة المؤسسات ووجهاء المجتمع. وأسهمت هذه الإستراتيجية - بعد تأسيس الجامعة لفروع في معظم الولايات التي شهدت صراعات - في اكتساب قيم التفاهم والتعاون والتسامح وسط الأهالي.

3. استراتيجية تنمية الأخلاق الفاضلة وتعديل الاتجاهات:

وتستخدم هذه الإستراتيجية لتذكير الأطراف المتنازعة أو أكسابهم قيم العفو والتسامح ومكارم الأخلاق؛ وذلك من خلال القوافل الدعوية الاجتماعية لأماكن النزاعات، يقودها الأساتذة المختصين وبعض أئمة المساجد وقادة المؤسسات؛ للتوعية وتقديم دورات تدريبية مصممة بعناية لتعزيز واکساب تلك القيم وتعديل الاتجاهات السالبة، وتقديم توصيات للدولة بما ينبغي عمله لإكتساب تلك القيم ليتحقق السلم الاجتماعي المستدام. وبهذه الإستراتيجية وفقت الجامعة في إقناع الحكّامات بضرورة لعب دور ايجابي بدلاً عن أدوارهم السابقة من خلال الدورات التدريبية، وتشجيعهم لأداء العمرة وبفضل الله تحوّلن من داعيات حرب إلى داعيات سلم اجتماعي.

2. استراتيجية الحوار والتفاوض:

¹ دليل كلية المجتمع وافادات رئيس قسم البرامج الدعوية - جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية (نقل بتصرف وترتيب).

دور مؤسسات الخدمة الاجتماعية في تعزيز قيم السلم الاجتماعي في ظروف النزاعات (جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية نموذجاً) د. يعقوب إبراهيم الحاج محمد

وهذه تقوم على إدارة حوار هادف في بيئة النزاع يستهدف قادة المجموعات المشاركة في النزاع، وقادة الإدارة الأهلية، وقادة الشباب والقطاعات الفاعلة في المجتمع، من أجل التعرف على جذور النزاع ومحركاته وأهم وسائل إخماده ومعالجته من وجهة نظر مكونات مجتمع النزاع، ثم قياس مستوى رغبتهم ومشاركتهم في تسوية النزاع، ثم التفاوض معهم حول طبيعة الأدوار التي يمكن أن يؤديها لوضع حد للنزاع، وتصوّرهم لحدود وطبيعة دور الحكومة في ذلك، والبرامج والخدمات التي يطلبونها لتحقيق ذلك، وتقديم تقرير مفصل بذلك لجهات الإختصاص التي يمكن أن تشارك الجامعة في إشاعة قيم السلم الاجتماعي. وبهذه الاستراتيجية تمكنت الجامعة من وضع أرضية مناسبة قادت إلى توقيع صلح بين بطون المسييرية في غرب كردفان وما زال السلم الاجتماعي قائماً بينهم.

النتائج:

من خلال استعراض جزئيات البحث وملاحظات الباحث والمقابلات توصل البحث إلى النتائج التالية:

1. لإستراتيجيات وبرامج الخدمة الاجتماعية دور كبير في تعزيز قيم العفو والتسامح والتعاون والتعايش السلمي في ظروف النزاعات إن أحسن استخدامها.
2. اسهمت استراتيجيات برامج جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية بشكل كبير في تقريب وجهات النظر بين بطون قبيلة المسييرية، أدى إلى توقيع اتفاقية صلح منذ 2013م وحتى الآن 2017 م. وبين قبائل الرزيقات والمعاليا من 2015م حتى الآن.
3. إقناع الحكّامات بالتخلي عن سلوك تشجيع الأخذ بالثأر التي تهدم المجتمع وتبني سلوك الدعوة والبناء الاجتماعي وتعزيز قيمه.
4. ربط معظم وجهاء المجتمع بمجالس الصلح والمجالس الإستشارية التي ترعاها المؤسسات الدعوية، وتخضع الأعضاء لبرامج تدريبية مستمرة عزز فيهم قيم السلم الاجتماعي.
5. تقارير مؤسسات الخدمة الاجتماعية دفعت الدولة على إنشاء مؤسسات تسعى إلى بناء قواسم مشتركة بين فئات المجتمع المختلفة، فسادت ثقافة الحوار بدلاً عن ثقافة العنف.

التوصيات:

1. ضرورة تشجيع الإستفادة من استراتيجيات وبرامج مؤسسات الخدمة الاجتماعية في بناء المجتمعات، وذلك بنشرها عبر وسائل الاتصال الجماهيري.
2. على الدولة اعتماد استراتيجيات وبرامج كلية المجتمع بجامعة القرآن الكريم، وذلك بإنشاء مركز بحثي مختص في تعزيز قيم السلم الاجتماعي في ظروف النزاعات.
3. ضرورة مواجهة الآثار الاجتماعية السالبة للنزاعات، وذلك بإفساح المجال للمؤسسات الخدمة الاجتماعية لتضطلع بدور محوري في تعزيز قيم السلم الاجتماعي، ومعالجة النزاعات حين نشوبها.

**دور مؤسسات الخدمة الاجتماعية في تعزيز قيم السلم الاجتماعي في ظروف النزاعات
(جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية نموذجاً)
د. يعقوب إبراهيم الحاج محمد**

المراجع:

1. إبراهيم ناصر، التنشئة الاجتماعية، عمان، دار عمار 2004م.
2. أبوبكر حسين، المدخل الى الخدمة الاجتماعية، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية 1997م.
3. أحمد السنهوري، الممارسة العامة المتقدمة للخدمة الاجتماعية وتحديات القرن الواحد وعشرين النسخة المعدلة ، الجزء الأول القاهرة .دار النهضة العربية ، ط 5 2002 م.
4. توفيق مرعي وآخرون، الميسر في علم النفس الاجتماعي، دار الفرقان 1984م.
5. تقارير قسم البرامج الدعوية بكلية المجتمع - جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية، 2013-2015م.
6. جابر عوض سيد، ممارسة العمل مع الجماعات، الإسكندرية ، دار المعرفة الجامعية 1996م.
7. حسين عبد الحميد أحمد رشوان، علم اجتماع التنظيم، الإسكندرية، مؤسسة شباب الجامعة 2004م.
8. حسين عبد الحميد احمد رشوان، المجتمع دراسة في علم الاجتماع، القاهرة، مؤسسة شباب الجامعة، 1995م.
9. دليل كلية المجتمع وافادات رئيس قسم البرامج الدعوية - جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية (نقل بتصرف وترتيب).
10. عبد الحميد لطفلي، علم الاجتماع، بيروت، دار النهضة 1981م
11. عبد الفتاح عثمان وآخرون، مقدمة في الخدمة الاجتماعية، القاهرة، مكتبة الانجلوالمصرية، 1998م.
12. فوزية دياب- القيم والعادات الاجتماعية -- ص 19-21، 1994م.
13. حمد سيد فهمي، الرعاية الاجتماعية لكبار السن، الإسكندرية، دارالمعرفة الجامعية 1997م.
13. محمد عاطف غيث، علم الاجتماع، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية 2003م.
14. محمد عبد الفتاح، الأسس النظرية للتنمية الاجتماعية في إطار الخدمة الاجتماعية، الإسكندرية، المكتب الجامعي الحديث 2005.

Article History

Received/Geliş	Accepted/ Kabul	Available Online/Yayınlanma
13 /12/2017	23 /01/2018	1/02/2018

ظروف العمل الفيزيائية وأثرها في صحة العامل دراسة ميدانية في مؤسسة صناعية جزائرية
أ. د . خلفان رشيد أستاذ التعليم العالي / جامعة مولود معمري تيزي وزو-الجزائر-
الباحثة. كحلوش كهينة / جامعة الجزائر-2-
مخبر مجتمع- تربية - عمل (SET) جامعة مولود معمري تيزي وزو

المقدمة

يشهد العالم اليوم تقدماً تكنولوجياً هائلاً في جميع مجالات الحياة، كان أبرزها واضحاً في مجال الصناعة على مختلف الأصعدة، نظراً لأهمية الصناعة في التنمية الاقتصادية الفعالة، حيث فرض هذا التطور على مجال الصناعة إدخال التكنولوجيا، لمواكبة هذا التقدم من ناحية، وتلبية حاجات ورغبات الأفراد من ناحية أخرى.

وبالرغم من التقدم الكبير الذي تحقّق في مجال الصناعة والتكنولوجيا إلا أن بيئة وظروف العمل لا تزال محاطة بالمخاطر التي تهدد أمن وسلامة العاملين، حيث تسجل الجزائر سنوياً حوالي (900) إصابة بأمراض مهنية مختلفة، هذا عائد إلى ظروف العمل الفيزيائية السيئة، حيث يحتل فقدان السمع الناتج عن الضوضاء الصدارة بنسبة (60%) من مجمل الأمراض المهنية، بالإضافة إلى الآثار العصبية كارتفاع ضغط الدم، تسارع نبضات القلب وأمراض الجهاز الهضمي، كما يتعرض العامل إلى أنواع متعددة من المخاطر الناتجة عن المحيط الحراري، الإضاءة والإهتزازات.

1- الإطار العام للإشكالية:

يعرف عصرنا الحالي تزايد في نسبة الأمراض المهنية الجسدية منها والنفسية، في وقت لم يسبق لظروف العمل أن وصلت إلى هذا المستوى من الرفاهية والتحسين، فقد عرفت ساعات العمل الطويلة تقلصاً ملحوظاً، كما عوضت الآلة العامل في الكثير من المهام والأعمال، فرغم سعي الفرد للتقدم والتطور والانسجام مع أسمى الظروف والمواقف التي يواجهها، إلا أنه غالباً ما يجد العامل نفسه تحت وطأها ولا يستطيع التحكم فيها، مما يرغمه على مواجهة كل ما ينتج عنها ولو كان ذلك على حساب صحته.

ظروف العمل الفيزيائية وأثرها في صحة العامل دراسة ميدانية في مؤسسة صناعية جزائرية أ. د. خلفان رشيد الباحثة. كحلوش كهينة

وعلى غرار دول العالم عرفت الجزائر دخول الآلات المتطورة في ميدان الصناعة مكان العمل اليدوي هذا ما جعل العمال يواجهون ظروف جديدة لها دورها الفعال في زيادة متاعب العمل، لأن بقدر ما تطورت الصناعة وازداد نقل التكنولوجيا المعقدة تزايدت المشاكل الصناعية، حيث تسجل الجزائر سنويا حوالي (900) إصابة بأمراض مهنية مختلفة، وحسب المختصين في طب العمل ومسؤولي الهندسة البشرية بالمعهد الوطني للوقاية من الأخطار المهنية هذا يعود إلى ظروف العمل الفيزيائية السيئة، حيث بينت (بلغار، 2009) أن فقدان السمع الناتج عن الضوضاء يمثل أكثر من (60%) من الأمراض المهنية، وأن الضوضاء أصبحت من المشاكل التي تواجه الصناعة بشكل عام، وقد انعكست آثارها سلبًا على الصحة النفسية للعامل من جهة وعلى قدرته على السمع من جهة أخرى، كما يتعرض العامل الجزائري إلى أنواع أخرى من الأخطار في العمل التي لها آثار على صحته مثل التعرض للضوء (الإضاءة)، المحيط الحراري والاهتزازات، هذه الأخيرة التي تسبب مشاكل في تروية الدم للمناطق المعرضة من الجسم مثل اليد أو تؤدي إلى آلام مزمنة في منطقة الظهر، وتجدر الإشارة إلى أن الأمراض الناتجة عن الاهتزازات كآلام الظهر والمفاصل والعضلات واضطرابات العمود الفقري، غير مسجلة ضمن جدول الأمراض المهنية المعترف بها في الجزائر¹.

أمام كل هذه المخاطر التي يتعرض لها العامل الجزائري وبهدف لفت انتباه أصحاب المؤسسات الصناعية والمسؤولين عن الصحة والسلامة المهنية، وقصد التعرف أكثر على هذه الظروف ومعرفة أثرها في صحة العمال في محيط العمل، قمنا بدراسة ميدانية في المؤسسة الوطنية المتزعمة لصناعة الأثاث تابوكرت بتيزي وزو، من هنا يمكننا طرح السؤال التالي:

- ما هي الآثار التي تمارسها ظروف العمل الفيزيائية المتمثلة في المحيط الحراري، الضوضاء، الإضاءة والاهتزازات في صحة العامل في المؤسسة الوطنية الرائدة لصناعة الأثاث تابوكرت بتيزي وزو؟.

(2) - فرضيات البحث:

- يمارس المحيط الحراري السائد في وحدة الإنتاج (ورشة الخشب، ورشة الألواح وورشة معالجة المساحات(الطلاء))، بالمؤسسة الوطنية الرائدة لصناعة الأثاث تابوكرت بتيزي وزو آثار سلبية في صحة العمال.
- تمارس الضوضاء السائدة في وحدة الإنتاج (ورشة الخشب، ورشة الألواح وورشة معالجة المساحات(الطلاء))، بالمؤسسة الوطنية الرائدة لصناعة الأثاث تابوكرت بتيزي وزو آثار سلبية في صحة العمال.
- تمارس الإضاءة السائدة في وحدة الإنتاج (ورشة الخشب، ورشة الألواح وورشة معالجة المساحات(الطلاء))، بالمؤسسة الوطنية الرائدة لصناعة الأثاث تابوكرت بتيزي وزو آثار سلبية في صحة العمال.
- تمارس الاهتزازات السائدة في وحدة الإنتاج (ورشة الخشب، ورشة الألواح وورشة معالجة المساحات(الطلاء))، بالمؤسسة الوطنية الرائدة لصناعة الأثاث تابوكرت بتيزي وزو آثار سلبية في صحة العمال.

(3) - أهمية الدراسة: تتجلى أهمية هذه الدراسة في معرفة حقيقة وواقع ظروف العمل الفيزيائية في المؤسسات الصناعية الجزائرية وأثرها في صحة العامل، محاولة لفت انتباه المعنيين ومدراء المؤسسات الصناعية إلى خطورة ظروف العمل الفيزيائية، كما نسعى أيضا إلى المساهمة في العملية التي ترمي إلى الحفاظ على أمن وسلامة العامل.

(4) - أهداف الدراسة: نهدف من خلال هذه الدراسة إلى الكشف عن الآثار السلبية التي تمارسها ظروف العمل الفيزيائية المتمثلة في المحيط الحراري، الضوضاء، الإضاءة والاهتزازات على صحة العامل، وذلك في "المؤسسة الوطنية الرائدة لصناعة

1-المعهد الوطني للوقاية من الأخطار المهنية، (2009)، الجزائر.

ظروف العمل الفيزيائية وأثرها في صحة العامل دراسة ميدانية في مؤسسة صناعية جزائرية أ. د. خلفان رشيد الباحثة. كحلوش كهينة

الأثاث تابوكرت"، وتشخيص هذه الظروف في المؤسسة وبالتالي محاولة التعريف أو التقليل من هذه الآثار السلبية في صحة العامل.

(5) - تحديد مفاهيم البحث: لقد حاولنا في هذه الدراسة حصر بعض المفاهيم المتعلقة بالموضوع تتمثل في:

1 الظروف الفيزيائية: يعرف (سيدي عثمان) الظروف الفيزيائية على أنها "جميع العوامل الفيزيائية التي تتواجد في بيئة العمل، التي تؤثر سلبا على صحة وحياة العاملين في حالة تجاوزها الحدود المسموح بها"¹.

إجراءيا: نعي في هذه الدراسة بظروف العمل الفيزيائية تلك العناصر التي يقيسها الاستبيان والمتمثلة في المحيط الحراري، الضوضاء، الإضاءة والاهتزازات السائدة بوحدة الإنتاج (ورشة الخشب، ورشة الألواح وورشة معالجة المساحات (الطلاء)) والتي تمارس آثار سلبية في صحة العامل، وذلك في المؤسسة الوطنية الرائدة لصناعة الأثاث تابوكرت بتيزي وزو.

كما سبق الذكر توجد عدة عناصر لظروف العمل الفيزيائية، ومن بينها تلك التي سنتطرق إليها في هذه الدراسة والمتمثلة في المحيط الحراري، الضوضاء، الإضاءة والاهتزازات.

1-1 المحيط الحراري: يرى (Weyn, 2012) أن المحيط الحراري "يتمثل عادة في الظروف الحرارية والرطوبة والهواء (التهوية) التي يتعرض لها العامل، يمكن أن تكون طبيعية عندما يعمل العامل في الهواء الطلق (خارجًا)، أو تكون اصطناعية عند القيام بالعمل داخل الورشة"².

إجراءيا: نعي بالمحيط الحراري تلك العناصر المتمثلة درجات الحرارة المختلفة (الحرارة والبرودة)، التهوية والرطوبة السائدة في وحدة الإنتاج بالمؤسسة الوطنية الرائدة لصناعة الأثاث تابوكرت (ورشة الخشب، ورشة الألواح وورشة معالجة المساحات (الطلاء)) التي يقيسها الاستبيان من خلال إجابات أفراد العينة.

1-2 الضوضاء: حسب (الكناني، 2008) "الضوضاء نوع من أنواع التلوث البيئي الفيزيائي لما لها من آثار فيزيولوجية ونفسية على صحة الإنسان، فهي تسبب أمراض تتعلق بالجهاز العصبي والشرايين، وأيضا الإرهاق السمعي والصمم المرضي"³.

إجراءيا: هي مستويات الضوضاء المتواجدة في وحدة الإنتاج (ورشة الخشب، ورشة الألواح وورشة معالجة المساحات (الطلاء))، المتحصل عليها من خلال الإستبيان.

1-3 الإضاءة: يعرفها (المشعل) على أنه "الجزء المرئي من الطيف الكهرومغناطيسي الذي تتحسس له العين لترى الأشياء والأجسام من حولها، ويقع هذا المجال من الطيف بين الأشعة تحت الحمراء وفوق البنفسجية"⁴.

إجراءيا: هي مستويات الإضاءة المتحصل عليها وفق إجابات أفراد العينة من خلال الإستبيان، والسائدة بوحدة الإنتاج بالمؤسسة الوطنية المترجمة لصناعة الأثاث تابوكرت (ورشة الخشب، ورشة الألواح وورشة معالجة المساحات (الطلاء)).

1- www.hardiscassion.com.

2- www.cdg62.fr, Weyn, 2012.

3- "أثر استخدام نظرية الحوافز لتقليل مستوى الضوضاء الداخلية للمصنع في رفع كفاءة الأداء"، أثر عبد الله محمد، 2011، ص 242-280.

4- الصحة البيئية، الواقع والطموح، المكتب التنفيذي لمجلس وزراء الصحة بدول الخليج العربي، سليمان بن عبد العزيز المشعل، 2011، ص 22.

ظروف العمل الفيزيائية وأثرها في صحة العامل دراسة ميدانية في مؤسسة صناعية جزائرية

أ. د. خلفان رشيد

الباحثة كحلوش كهينة

1-4 الإهتزازات: حسب (Margossian) "الإهتزازات ظاهرة ميكانيكية، نجدها في محيط العمل، وتعتبر أصل العديد من الأمراض المهنية"¹.

إجرائيا: هي مستويات الإهتزازات الصادرة من أدوات وآلات العمل المتحصل عليها بواسطة الاستبيان، والتي تمارس آثار في الصحة.

2- صحة العامل (الصحة المهنية): تعرف المنظمة العالمية للصحة (OMS, 1946) "الصحة على أنها حالة من الراحة الجسدية، النفسية والاجتماعية وليس فقط الخلو من وجود مرض"².

وقد قدمت (علي موسى) تعريف للصحة المهنية (للهنداوي، 1994) وهو كالتالي: "تهدف الصحة المهنية إلى حماية مختلف فئات العمال، من التأثيرات الصحية الخطيرة الفورية أو البعيدة المدى، من خلال معالجة المصادر الشخصية، التقنية والبيئة المؤدية إلى هذه المخاطر، بشكل يسمح للعمال التمتع بصحة بدنية، نفسية واجتماعية مناسبة"³.

- إجرائيا: هي تلك المؤشرات المرضية المتحصل عليها وفق إجابات العمال داخل الورشات من خلال الاستبيان، بوحدة الإنتاج بالمؤسسة الوطنية الرائدة لصناعة الأثاث تابوكرت (ورشة الخشب، ورشة الألواح وورشة معالجة المساحات (الطلاء)).

- الإطار النظري:

يتعرض الفرد في العمل إلى عدة مخاطر، تتمثل في تلك المخاطر التي يتعرض لها نتيجة مؤثرات غير ملائمة مثل الإضاءة غير المناسبة أو المحيط الحراري، الضوضاء أو الإهتزازات أو الغبار،... والتي تمسه في صحته وأمنه.

1- آثار المحيط الحراري في صحة العامل: تختلف الآثار الصحية الناتجة عن العمل في محيط حراري من فرد إلى آخر فالأشخاص الأكبر سناً، البدينين، والذين هم تحت الرعاية الطبية وكذلك الذين يتناولون المشروبات الكحولية هم العمال الأكثر تعرضا لها.

يتأثر جسم الإنسان بارتفاع وانخفاض درجات الحرارة، حيث تؤدي في حالة الارتفاع إلى خروج عرق كثيف وبالتالي نقص الأملاح بالجسم، بالإضافة إلى ما يسببه التعرض المباشر للحرارة من إتهاب الجلد والعين، حيث يجف الجلد كما يشعر المصاب بالدوار والشعور بالإرهاك وقد يصل إلى الإغماء، وحسب (Laville) تتمثل الآثار التي تظهر على العامل في الأعمال ذات النشاط العضلي في وسط حراري مرتفع في ارتفاع تدفق الدم وزيادة نبضات القلب، ارتفاع نسبة التعرق مما يؤدي إلى فقدان الوزن (هذا قد يصل إلى نسبة ما بين 05% إلى 06%) من الوزن إذا ما وصلت درجة الحرارة إلى الحد الأعلى، كما يسبب فقدان الملح وارتفاع درجة الحرارة الخارجية للجلد التي تساوي لدرجة الحرارة الداخلية، وكذلك ارتفاع درجة الحرارة المركزية للجسم، هذا

1- Risques professionnels, Caractéristiques, Réglementation, Prévention, Nichan Margossian, 2006, p 125.

5-La santé au travail à l'épreuve des nouveaux risques, Dedessus-le-Moustier Nathalie, Douguet Florence, 2010, p 69.

3- الصحة والسلامة المهنية و أثرها على الكفاءة الإنتاجية في المؤسسة الصناعية، علي موسى حنان، 2006-2007، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في علوم التسيير، الجزائر، ص 21.

ظروف العمل الفيزيائية وأثرها في صحة العامل دراسة ميدانية في مؤسسة صناعية جزائرية أ. د. خلفان رشيد الباحثة. كحلوش كهينة

ويتسبب في تقلص القدرات العضلية، ونقص المردودية واضطرابات في النشاط العقلي (اضطراب التنسيق النفس- الحسية، زيادة وقت اتخاذ القرار، نقص الانتباه)¹.

أما الأعراض التي تحدث للعمال عند تعرضهم لدرجات منخفضة (البرودة)، تتمثل في شحوب اللون وأثار ضارة على الأصابع والأطراف، واضطراب في الدورة الدموية وهبوط حاد في نبضات، كما تؤدي البرودة إلى إعاقة حركة العاملين، وشعورهم بالتعب والإرهاق الشديد وحدوث الصدمة الباردة التي تحدث نتيجة خروج العامل مباشرة من مكان العمل الشديد البرودة إلى الجو الخارجي الدافئ².

2- أثار الضوضاء في صحة العامل:

شاع مصطلح التلوث الضوضائي في العصر الحديث الذي تنتشر فيه مصادر الضوضاء في كل مكان، حيث تعتبر الضوضاء مزيج من الأصوات التي تنتشر في الشارع، المكاتب، المنازل وحتى في العمل والذي يسبب ضرر للعمال، فينقص من إنتاجهم كما يحدث أضرار على صحتهم على المدى الطويل، فيحدث ضعف تدريجي في حاسة السمع وقوتها، وغالبًا ما ينتهي ذلك بإصابة العامل بالصمم التام، وسوف نعرض فيما يلي الآثار الناتجة عن الضوضاء.

من الآثار التي تسببها الضوضاء على العامل حسب (العيسوي) نجد الشعور بالضيق والتوتر النفسي، كما تؤدي الضوضاء الشديدة إلى فقدان السمع عند العامل³. أما (Laville) فقد بين أن الضوضاء، تسبب خلل نهائي في الجهاز السمعي أو التعب السمعي، ويشتت الانتباه⁴.

وحسب (موسوعة الصحة والسلامة المهنية) تتمثل آثار الضوضاء في فقدان السمع المؤقت أو الدائم، ولها آثار على نفسية العامل وسلوكه واضطرابات في النوم⁵.

حسب (Monod & Kapitaniak, 2003) الضوضاء تمس العامل من جانبيين: سمعي (أثار مباشرة على جهاز السمع تتمثل في التعب السمعي، الطنين أو الرنين والصمم) وأخرى غير سمعية (تتمثل في الصمم النفسي، اضطرابات النوم، اضطرابات الرؤية واضطرابات في الدورة الدموية)⁶.

3- أثار الإضاءة في صحة العامل:

تعد الإضاءة أحد الأسباب الرئيسية لإصابات العمل، وعليه يجب أن تكون الإضاءة مطابقة للمواصفات المعمول بها، لكي تساعد العامل على أداء عمله دون أخطاء ولا أضرار في صحته.

عندما تكون الإضاءة مرتفعة وتظهر بشكل مبهت تؤدي لتعرض العين إلى أمراض خطيرة مثل التهاب العين الضوئية، كما تسبب زيادة الإضاءة عن الحد المسموح بها إلى زغلة العين، وسوء توزيع الضوء في مكان أو محيط العمل يؤدي إلى إجهاد العين ويضعف القدرة البصرية⁷.

1- L'ergonomie, Antoine Laville, 1976, p 79.

2- الصحة المهنية، أحمد زكي حلمي، 2007، ص 168.

3 - علم النفس المهني والصناعي، عبد الرحمن العيسوي، 2004، ص 52.

5- Laville, 1976, p.88.

5 - www.hardiscussion.com.

6- Ergonomie, Hugues Monod, Bronislaw Kapitaniak, 2003, p 50.

7- العيسوي، مرجع سابق، ص 47.

ظروف العمل الفيزيائية وأثرها في صحة العامل دراسة ميدانية في مؤسسة صناعية جزائرية أ. د. خلفان رشيد الباحثة. كحلوش كهينة

يؤدي وجود إضاءة منخفضة مع حاجة العمل إلى إضاءة مرتفعة إلى إرهاق العين، ولكن عندما يتطلب العمل مدة طويلة في تلك الظروف فإن له آثار أخرى تتمثل في الصداع وآلم العينين الدائم، إحتقان حول القرنية، والخوف من الضوء، كما تسبب كذلك الإضاءة الخافتة أو المنخفضة الشعور بالإكتئاب، هناك أماكن عمل تتطلب إضاءة منخفضة (ضعيفة) كالعمل في المناجم والأنفاق وقد يتعرض العمال فيها إلى قصر النظر ويحدث ذلك نتيجة اتساع حدقة العين إلى أقصى حد ممكن وذلك لاستقطابها أكبر كمية ممكنة من الضوء، وهذا ما ينجم عنه ارتخاء العضلات المتصلة بالعدسة، ورأوة العين هذه الحالة واسعة الانتشار لدى عمال المناجم، وهي تعني تذبذب حركة مقلة العين السريع بشكل لا إرادي¹.

4- آثار الإهتزازات في صحة العامل:

تعتبر الإهتزازات خطر في صحة العامل وذلك على المدى البعيد، خاصة على مستوى العمود الفقري حيث تؤدي إلى انحرافه عن موضعه، وعلى الجهاز العصبي المحيطي (المنطقة القطنية) وتسبب الآم على مستوى الورك (آلم النسا sciatique). يحدث التعرض للإهتزازات على مستوى التردد (40) هرتز في وضعية الوقوف تعقيدات مرضية على مستوى الجهاز العصبي، كما يسبب اضطرابات عضلية هيكلية (TMS)، وتحدث الإهتزازات ذات التردد المرتفع (من 20) هرتز إلى (400) - (500) هرتز اضطرابات في الجهاز العصبي - الحسي حيث تسبب خلل في ضبط الحركات والذي يؤدي إلى اضطرابات في توازن الوضعيات والتي من الممكن أن تسبب حوادث².

وبين كل من (Monod & Kapitaniak) أن الإهتزازات تستطيع إثارة إحساسات مختلفة عند الإنسان بداية من الشعور بالرضا إلى عدم الراحة والشعور بالألم، وتكون أصل العديد من الأمراض المهنية، وأن آثار الإهتزازات الكلية الجسم تتعلق بالوضعية لأنها تنتقل غالبًا عن طريق الأرضية أو عن طريق المقعد، وحسبهما فإن جسم الإنسان حساس للإهتزازات من النوع العمودي من (04) - (08) هرتز والإهتزازات الأفقية من (01) - (02) هرتز وهي تسبب الإحساس بعدم الراحة، اضطرابات في التوازن والرؤية.

وعلى المدى البعيد تسبب اضطرابات عظمية - مفصلية، وذلك حسب شدتها ومدة التعرض لها، وتسبب الإهتزازات المنتقلة عن طريق الأدوات التي تمسك في اليد اضطرابات في العروق (الأوعية الدموية)، اضطرابات عضلية وعصبية، هذه الآثار ترتبط بالشددة ومدة التعرض وذلك حسب الجرعة اليومية أو الجرعات المتراكمة عبر سنوات العمل³.

- الإجراءات المنهجية:

- المنهج المتبع: تم استعمال المنهج الوصفي لأننا في وضعية وصف واقع ظروف العمل في المؤسسة الوطنية المتزعمة لصناعة الأثاث تابوكرت (الجزائر)، بالخصوص ظروف الفيزيائية العمل المتمثلة في المحيط الحراري، الضوضاء، الإضاءة والاهتزازات السائدة فيها.

1- دراسة مدى مساهمة الأمن الصناعي في الوقاية من إصابات حوادث العمل والأمراض المهنية، دوباخ قويدر، 2008-2009، رسالة مقدمة لنيل شهادة ماجستير في علم النفس تخصص السلوك التنظيمي وتسيير الموارد البشرية، قسنطينة الجزائر، ص 86.

2- Introduction à la psychologie du travail, Robert Floru, Jean-Claude Conckaert, 1991, p 161.

3- Monod & Kapitaniak, 2003, p216.

ظروف العمل الفيزيائية وأثرها في صحة العامل دراسة ميدانية في مؤسسة صناعية جزائرية أ. د. خلفان رشيد الباحثة: كحلوش كهينة

– العينة ومكان إجراء الدراسة: أجريت الدراسة بالمؤسسة الوطنية الرائدة لصناعة الأثاث تابوكرت ولاية تيزي وزو، وتم اختيار أفراد العينة بطريقة قصدية (عمدية) (أي أنه قصدنا اختيار هؤلاء الأفراد لأنهم يتعرضون لعناصر ظروف العمل الفيزيائية المدروسة)، وعدد أفراد العينة المدروسة (120) عامل.

– أدوات جمع البيانات:

الاستبيان: وهو يتكون من (45) بنداً، موزع على خمسة (05) محاور (محور خاص بالبيانات الشخصية للعمال (السن، المستوى التعليمي، الحالة العائلية، الأقدمية في المؤسسة والأقدمية في المنصب)، محور خاص بالمحيط الحراري وأثارها على الصحة (المتثلة في الحرارة، التهوية والرطوبة) يضم (16) بنداً، محور خاص بالضوضاء وأثارها على الصحة، يتكون من (10) بنود، محور خاص بالإضاءة وأثارها على الصحة، يتكون من (08) بنود ومحور خاص بالإهتزازات وأثارها على الصحة، يتكون من (11) بنداً. إضافة إلى ذلك تم الاستعانة بالملفات الطبية، حيث لجأنا إلى طبيب العمل الذي زدنا بمعلومات عن نسبة الحالات التي تتعرض لأمراض مهنية كل سنة.

– أدوات تحليل البيانات: لتحليل البيانات التي جمعناها، تم استخدام النسب المئوية، إضافة إلى اختبار كاف تريبي، وذلك باستخدام برنامج الإحصاء المطبق في العلوم الإنسانية والاجتماعية (SPSS).

– تحليل ومناقشة النتائج:

– الفرضية الأولى:

– يمارس المحيط الحراري السائد في وحدة الإنتاج (ورشة الخشب، ورشة الألواح وورشة معالجة المساحات(الطلاء))، بالمؤسسة الوطنية الرائدة لصناعة الأثاث تابوكرت بتيزي وزو آثار سلبية في صحة العمال.

جدول رقم (01) يمثل إجابات أفراد العينة حول الأسئلة المتعلقة بالمحيط الحراري وأثرها في صحة العمال.

الحكم	ك ² المحسوبة	المجموع		لا		نعم		إجابات أفراد العينة
		%	ت	%	ت	%	ت	
دالة	12.033	100	120	34.67	41	65.33	79	نقص التركيز
دالة	9.633	100	120	35.33	43	64.67	77	تغيرات عصبية
دالة	19.200	100	120	70	84	30	36	انقباضات حرارية
دالة	14.700	100	120	32.5	39	67.5	81	اضطرابات الدورة الدموية
دالة	28.033	100	120	25.33	31	74.67	89	الإحناك
دالة	13.333	100	120	33.33	40	66.67	80	انتفاخ الأيدي
دالة	64.533	100	120	86.67	104	13.33	16	الدوار وفقدان الوعي
دالة	13.333	100	120	33.33	40	66.67	80	التعب(التهوية)
دالة	6.533	100	120	38.33	46	61.67	74	الصداع

ظروف العمل الفيزيائية وأثرها في صحة العامل دراسة ميدانية في مؤسسة صناعية جزائرية أ. د. خلفان رشيد الباحثة. كحلوش كهينة

درجة الحرارة = 1، درجة الحرارة = 0.05

أوضحت نتائج إجابات أفراد العينة حول محور المحيط الحراري وأثرها في صحة العمال المبينة في الجدول أعلاه أن أغلبية العمال كان تقييمهم على مستوى الحرارة أنها مرتفعة خاصة في فصل الصيف وذلك بنسبة (57.5%)، كما أجابوا أن درجات الحرارة تعرف تغيرات في مركز عملهم وذلك بنسبة (79.67%) من أفراد العينة (حيث تتغير درجات الحرارة خاصة في الفترة الممتدة بين الساعة 11:00 إلى غاية الساعة 15:00 بعد الظهر، حيث تعرف الفترة الصباحية اعتدال واستقرار في درجات الحرارة من الساعة 08:00 صباحا وبعد أن يتم تشغيل الآلات تبدأ الحرارة في الارتفاع بحكم أن الآلات تتواجد في ورشات ضمن مجال مفتوح (عدم وجود عوازل) إلى أن تصل إلى أوجها في حوالي الساعة 15:00 بعد الزوال)، وذلك راجع إلى وجود عدد كبير من الآلات في ورشة واحدة، كذلك قلة منافذ الهواء وانعدام مكيفات الهواء، وما يزيد الوضع سوءاً خاصة في فصل الصيف هو سقف الورشة المصنوع من القصدير.

بالعودة إلى الجدول رقم (01) يتبين أن العامل يتعرض لآثار عديدة وهو يمارس مهامه في درجات الحرارة المختلفة، حيث أجاب أغليبتهم أن الحرارة تسبب لهم نقصاً في التركيز وهذا بنسبة (65.33%)، كما تبين كذلك أن أغلبية العمال يعانون من تغيرات في درجة العصبية وذلك بنسبة (64.67%).

أبرزت المعالجة الإحصائية تسبب درجات الحرارة المختلفة اضطرابات في الدورة الدموية بنسبة (67.5%) حسب إجابات أفراد العينة، هذا ما أكدته دراسة (Vogt & Metz) اللذان كشفوا ارتفاع رتم القلب في ظروف العمل الحارة، وقد أجاب أكثرية العمال أن الحرارة تسبب الإنهاك وذلك بنسبة (74.67%).

بالإضافة إلى تسبب الحرارة في انتفاخ الأيدي بنسبة (66.67%) من أفراد العينة، هذه النتائج التي تم التوصل إليها يدعمها النتائج المتوصل إليها من طرف (Weyn, 2012) حيث بين أن درجات الحرارة المختلفة تسبب الإحساس بتضخم اليدين والقدمين والإنهاك.

وما يزيد من حدة آثار درجات الحرارة المختلفة نقص التهوية، حيث تبين لنا من المعالجة الإحصائية أن معظم أفراد العينة أكدوا على عدم وجود التهوية في ورشة العمل وذلك بنسبة (62.5%)، أما النسبة المتبقية المتمثلة في (37.5%) الذين أجابوا بوجود التهوية فهم يعتبرونها غير كافية وهي من النوع الطبيعية التي تتمثل في أبواب وحدة الإنتاج، وكذلك بعض النوافذ الضيقة والتي تبعد على مستوى الأرض حوالي 06 أمتار، أما فيما يتعلق بالتهوية الاصطناعية فمعدات التكيف والتي تتمثل في مراوحة قديمة الصنع، هي في حالة مزرية قد تشتغل يوم وتتوقف لعدة أيام، ومن الآثار الناتجة عن عدم التهوية في الورشة الشعور بالتعب الذي يشعر به (66.67%) من أفراد العينة، وبجساب $K_{\text{hi-deux}}(ddl:1) = 13.333^a$; $(S=0.000)$ ، الذي قدر قيمته (13.333) وجدنا أنها دالة عند مستوي (0.01)، كما يعاني (61.67%) من أفراد العينة من الصداع جراء نقص التهوية في الوحدة.

كما أن معظم أفراد العينة أكدوا على عدم وجود الرطوبة في ورشة عملهم وذلك بنسبة (70%)، إن كل هذه الآثار التي يمارسها المحيط الحراري في صحة العامل يزيد من شدة أضرارها عدم توفر الورشة على مختلفة وسائل الوقاية سواء الفردية منها أو الجماعية حيث قدرة نسبة إجابات أفراد العينة ب (100%).

– الفرضية الثانية:

ظروف العمل الفيزيائية وأثرها في صحة العامل دراسة ميدانية في مؤسسة صناعية جزائرية أ. د. خلفان رشيد الباحثة. كحلوش كهينة

- تمارس الضوضاء السائدة في وحدة الإنتاج (ورشة الخشب، ورشة الألواح وورشة معالجة المساحات(الطلاء))، بالمؤسسة الوطنية الرائدة لصناعة الأثاث تابوكرت بتيزي وزو آثار سلبية في صحة العمال.

جدول رقم(02) يمثل إجابات أفراد العينة حول الأسئلة المتعلقة بالضوضاء وأثرها في صحة العمال.

الحكم	كا ² المحسوبة	المجموع		لا		نعم		إجابات أفراد العينة
		%	ت	%	ت	%	ت	الأثر
دالة	8.533	100	120	36.67	44	63.33	76	نقص التركيز
دالة	20.833	100	120	29.67	35	70.33	85	تقلبات مزاجية
غير دالة	1.200	100	120	55	66	45	54	اضطرابات في النوم
دالة	19.200	100	120	30	36	70	84	اضطرابات هضمية
دالة	8.533	100	120	36.67	44	63.33	76	ارتفاع الضغط الدموي
دالة	16.133	100	120	68.33	82	31.67	38	اضطرابات الرؤية
دالة	16.133	100	120	31.67	38	68.33	82	اضطرابات سمعية

درجة الحرية=1، مستوى الدلالة =0.05

بالعودة إلى الجدول رقم(02) يتبين أن العامل يتعرض لآثار عديدة وهو يمارس مهامه في مستوى مرتفع من الضوضاء، حيث تبين أن أغلبية أفراد العينة تسبب لهم الضوضاء نقصاً في التركيز بنسبة (63.33%)، خاصة على مستوى ورشة الألواح حيث يستعمل العامل أدوات وآلات تتراوح مستوى الضوضاء فيها بين (82- 127) ديسبال وفيها يتم تقطيع الألواح الخشبية في شكلها الأولي بواسطة آلة المنشار الدائري ((98) ديسبال)، ثم بعد ذلك يتم التقطيع النهائي بواسطة آلة التقطيع النهائي ((105) ديسبال)، كذلك يشكو عمال ورشة الخشب من النقص في التركيز، نشير إلى أن مهام العامل في هذه الورشة هو تلميس وتسوية الخشب بواسطة آلة مخصصة لذلك يصل مستوى الضوضاء الصادر منها ((103) ديسبال)، وبعد القيام بتسوية وتلميس الخشب تأتي مرحلة القولبة وتصميم الأشكال المختلفة (حسب الطلب) بواسطة آلة القولبة ((95) ديسبال)، تتجلى مظاهر نقص التركيز في كثرة الحوادث وكذلك التلف في المواد، وبالنظر إلى نتائج الدراسات التي أجريت من طرف الباحثين، (بلاش، 2010) التي بينت أن تعرض العمال إلى مستوى (90) ديسبال يسبب اضطرابات فكرية مختلفة منها نقص التركيز، تشتت الانتباه، التشوش الذهني وصعوبة التذكر.

كما تسبب الضوضاء تقلبات مزاجية بنسبة (70.33%) هذه النتيجة تطابق مع الدراسات السابقة منها دراسة (خلفان & معروف، 2012) التي أجريت على عمال النسيج بقطنية تيزي وزو، وكذلك تعتبر الضوضاء سبب في اضطرابات هضمية لدى العمال وذلك بنسبة (70%)، هناك عدة دراسات دعمت هذه النتائج منها، دراسة (كلتين، 2010)، حيث توصلت إلى

ظروف العمل الفيزيائية وأثرها في صحة العامل دراسة ميدانية في مؤسسة صناعية جزائرية أ. د. خلفان رشيد الباحثة. كحلوش كهينة

أن الضوضاء تسبب اضطرابات هضمية متمثلة في أمراض المعدة وكذلك فقدان الشهية، وكذلك دراسة (بلاش، 2010) التي بينت أن الضوضاء التي تفوق مستوى (95) ديسبال تسبب فقدان الشهية واضطرابات الهضم علما أن الضوضاء في الورشات الثلاثة تتراوح من (82-127) ديسبال.

أما فيما يخص الآثار المختلفة التي تمارسها الضوضاء السائدة في وحدة الإنتاج بورشها الثلاث (الألواح، الخشب و معالجة المساحات (الطلاء))، فنجد ارتفاع الضغط الدموي الذي يمس (63.33%) من أفراد العينة والذي أثبت من طرف العديد من الدراسات ارتباطها بالضوضاء، ومن بين هذه الدراسات دراسة (كلتين، 2010) حيث بينت أن للأصوات المرتفعة آثار سلبية على الدورة الدموية، فالأصوات العالية والمفاجئة تسبب تقلص في الشعيرات الدموية، وتحدث تذبذبات في الجلد، فإن التعرض للضوضاء لمدة طويلة يؤدي إلى حدوث انقباض في الأوعية الدموية وارتفاع في ضغط الدم عن طريق إثارة مركز انقباض الأوعية الدموية في المخ.

بالإضافة إلى هذه الآثار تبين لنا من خلال إجابات أفراد العينة أن نسبة معتبر من العمال يعانون من اضطرابات في حاسة السمع تقدر بـ (68.33%)، حيث تسبب تعرض الأذن لمستويات مرتفعة من الضوضاء ولمدة طويلة، يسبب لها اضطرابات مختلفة قد تكون مؤقتة أو دائمة، ومن هذه الآثار "الرنين (الطنين)" بنسبة (55.2%)، يليها "التعب السمعي" بنسبة (33.6%) وأخيراً "الفقدان المؤقت للسمع" بنسبة (11.2%) هذا ما تتفق معه العديد من الدراسات التي تدعم هذه النتائج منها دراسة (بلاش، 2010) توصلت إلى أن ظاهرة التلوث الضوضائي الصناعي التي يعاني منها عمال بعض المؤسسات الصناعية الجزائرية تشكل خطر في صحة للعامل، وذلك عند التعرض لمستوى يزيد عن (90) ديسبال، حيث أن العمال الذين يتعرضون لضوضاء تزيد عن (95) ديسبال يعانون من اضطرابات سمعية مثل الصغير والطنين، السيلان، الألم، التعب والانسداد في الأذن، كما تسبب حدوث فقدان السمع، حيث تم التوصل إلى وجود حالات تستلزم متابعة وكفالة عند أخصائي في الأذن، وتقدر نسبة الإصابة لدى العمال المعرضين للضوضاء المتموجة بحوالي (65%)، وقدرة للضوضاء الاندفاعية بحوالي (25%) ونفس النسبة فيما يتعلق بالضوضاء الثابتة، دراسة (خلفان & معروف، 2012) حيث توصلوا إلى أن العامل معرض إلى مجموعة من الأمراض على رأسها الصمم المهني واضطراب فقدان المؤقت للسمع، ويدعم التحليل الإحصائي المعطيات الخاصة بالأمراض المهنية للأربع سنوات الأخيرة (2011-2012-2013-2014) في المؤسسة الوطنية الرائدة لصناعة الأثاث، المقدمة من طرف طبيب العمل الصمم المهني قدر بـ (06) حالات، (24) حالة للتعب السمعي وحالتين للرنين الحاد، هنا نقول أن أفراد العينة الذين كانت إجاباتهم سلبية حول اضطرابات حاسة السمع ذلك يعود ربما إلى حدائهم في ميدان العمل أو راجع إلى تأقلمهم مع الضوضاء أو استعمالهم لوسائل الوقاية، وما يزيد من حدة الضوضاء قلة فترات الراحة حيث يستفيد العامل من (30) دقيقة فقط للراحة وهي مخصصة لتناول وجبة الغذاء، وكذلك مدة العمل التي تقدر بـ (08) ساعات في اليوم والعمل لمدة (06) أيام في الأسبوع، بالرغم من أن القوانين تنص على تقليص مدة العمل بالنصف كلما تجاوز الضوضاء بـ (03) ديسبال المستوى المعياري المقدر بـ (80) ديسبال، فمثلا عندما يصل مستوى الضوضاء (83) ديسبال تقدر عدد ساعات العمل بـ (04) ساعات، أما في حالة وصول مستوى الضوضاء (98) ديسبال فيقلص وقت العمل إلى (7.5) دقائق، وبالنظر إلى هذه المعايير فإن العامل في ورشة الخشب، ورشة الألواح وورشة معالجة المساحات معرض إلى خطر مؤكد، وما تم ملاحظته من خلال التواجد في الميدان، أن المؤسسة توفر وسائل الوقاية الفردية للعامل وهذا ما أكدته إجابات أفراد العينة حيث قدرة نسبة الإجابة بـ

ظروف العمل الفيزيائية وأثرها في صحة العامل دراسة ميدانية في مؤسسة صناعية جزائرية
أ. د. خلفان رشيد
الباحثة كحلوش كهينة

(93.33%) وهي تعبر عن أغلبية العمال، لكن هذه الوسائل لا تستعمل من طرف العمال بالرغم من معرفتهم أنها توفر الحماية ولكن يعتبرونها مصدر إزعاج وتعيق عملية التواصل مع الزملاء أثناء العمل.

– الفرضية الثالثة:

– تمارس الإضاءة السائدة في وحدة الإنتاج (ورشة الخشب، ورشة الألواح وورشة معالجة المساحات (الطلاء))، بالمؤسسة الوطنية الرائدة لصناعة الأثاث تابوكرت بتيزي وزو آثار سلبية في صحة العمال.

جدول رقم (03) يمثل إجابات أفراد العينة حول الأسئلة المتعلقة بالإضاءة وأثرها في صحة العمال.

الحكم	ك ² المحسوبة	المجموع		لا		نعم		إجابات أفراد العينة الأثر
		%	ت	%	ت	%	ت	
دالة	.833	100	120	45.33	55	54.67	65	الشعور بالضيق
دالة	6.533	100	120	61.67	74	38.33	46	الوخز في العينين
غير دالة	38.533	100	120	78.33	94	21.67	26	تباكي العينين
دالة	1.633	100	120	55.33	67	44.67	53	اضطرابات الرؤية

درجة الحرية=1، مستوى الدلالة=0.05

تشير المعالجة الإحصائية الخاصة بإجابات أفراد العينة حول محور الإضاءة وأثرها في صحة العمال الموضحة في الجدول، أن أغلبية أفراد العينة تسبب لهم الإضاءة الضيق بنسبة (54.67%)، غير أن المعالجة الإحصائية تبين أنها غير دالة وبالتالي ليست حقيقية أو قد تعود للصدفة، ويتضح لنا من خلال (هل تسبب لك الإضاءة وخز في العينين) أن أغلبية العمال لا تسبب لهم الإضاءة الإحساس بالوخز في العينين ((S=.011)؛ $khi\text{-deux (ddl:1)} = 6.533^a$)، فإجابات أفراد العينة دالة إحصائياً على عدم الإحساس بالوخز في العينين.

إضافة إلى عدم تسبب الإضاءة في تباكي العينين للعمال وذلك من خلال إجاباتهم بـ"لا" بنسبة (78.33%) من أفراد العينة (السؤال الثاني والثلاثون)، ومن المعالجة الإحصائية تبين أنها دالة إحصائياً $khi\text{-deux (ddl:1)} = 16.133^a$ ؛ ((S=.000)).

كما أن أغلبية العمال أجابوا بعدم ممارسة الإضاءة أثار على حاسة الرؤية وذلك بنسبة (55.33%) من أفراد العينة (السؤال الثالث والثلاثون)، ومن المعالجة الإحصائية ((S=.201)؛ $khi\text{-deux (ddl:1)} = 1.633^a$) تبين أنها غير دالة إحصائياً، وبالتالي نقول أنها ليست حقيقية أو قد تعود للصدفة، وعلى ذلك نرفض فرضية البحث القائلة، تمارس الإضاءة السائدة في وحدة الإنتاج (ورشة الخشب، ورشة الألواح وورشة معالجة المساحات (الطلاء))، بالمؤسسة الوطنية المتزعمة لصناعة الأثاث تابوكرت بتيزي وزو آثار سلبية على صحة العمال، وتحتفظ بالفرضية القائلة بعدم ممارسة الإضاءة آثار على صحة العامل.

– الفرضية الرابعة:

ظروف العمل الفيزيائية وأثرها في صحة العامل دراسة ميدانية في مؤسسة صناعية جزائرية
أ. د. خلفان رشيد
الباحثة: كحلوش كهينة

- تمارس الإهتزازات السائدة في وحدة الإنتاج (ورشة الخشب، ورشة الألواح وورشة معالجة المساحات(الطلاء))، بالمؤسسة الوطنية الرائدة لصناعة الأثاث تابوكرت بتيزي وزو آثار سلبية في صحة العمال.

جدول رقم (04) يمثل إجابات أفراد العينة حول الأسئلة المتعلقة بالإهتزازات وأثرها في صحة العمال.

الحكم	ك ² المحسوبة	المجموع		لا		نعم		إجابات أفراد العينة الأثر
		%	ت	%	ت	%	ت	
دالة	6.533	100	120	38.33	46	61.67	71	اضطرابات مزاجية
دالة	34.133	100	120	72.67	92	23.33	28	اضطرابات النوم
دالة	.833	100	120	29.67	35	70.33	85	اضطرابات هضمية
دالة	7.500	100	120	37.5	45	62.5	75	توسع الأوردة
دالة	4.800	100	120	40	48	60	72	آلام حول المعصم
دالة	8.533	100	120	36.67	44	63.33	76	آلام العمود الفقري

درجة الحرية=1، مستوى الدلالة 0.05

من خلال الجدول المتمحور حول الإهتزازات وأثرها في صحة العمال، تبين من خلال المعالجة الإحصائية لإجابات أفراد العينة حول (اضطرابات مزاجية) وبعد حساب ك² ((S=.011)؛ khi-deux (ddl:1)= 6.533^a) تبين أن القيمة المحسوبة أكبر من الجدولة عند مستوى (0.05)، فهذا يدل إحصائياً على تسبب الإهتزازات في اضطرابات مزاجية بنسبة (61.67%)، وتبين لنا من خلال (السؤال الواحد والأربعون) أن أكثرية العمال تسبب لهم الإهتزازات اضطرابات هضمية، وبحساب ك² ((S=.000)؛ khi-deux (ddl:1)= 34.133^a) نلاحظ أن القيمة المحسوبة أكبر من القيمة الجدولة عند مستوى (0.01)، وكذلك تعتبر الإهتزازات سبباً في توسع الأوردة لدى العمال وذلك بنسبة (62.5%) (السؤال الثاني والأربعون) ((S=.006)؛ khi-deux (ddl:1)= 7.500^a) لهما دلالة إحصائية.

أظهرت المعالجة الإحصائية فيما يخص تسبب الإهتزازات بآلام حول المعصم أنه يمس (60%) من أفراد العينة، أنها ذات دلالة إحصائية حيث أن ك² الجدولة أصغر من ك² المحسوبة عند مستوى الدلالة (0.05) khi-deux (ddl:1)= 4.800^a؛ ((S=.028) وكانت إجابات أفراد العينة عن (السؤال الرابع والأربعون) بـ (63.33%) "نعم" أي تسبب الإهتزازات في آلام على مستوى العمود الفقري، ومن المعالجة الإحصائية تبين أن ك² تساوي (8.533) عند مستوى (0.01)، وبالتالي فإجابات أفراد العينة دالة إحصائياً.

أما بالنسبة إلى تسبب الإهتزازات في اضطرابات النوم، فكانت إجابات أفراد العينة سلبية، ومن خلال المعالجة الإحصائية تبين أنها غير دالة إحصائياً ((S=.361)؛ khi-deux (ddl:1)= 0.833^a)، حيث قدرة نسبة الذين أجابوا بـ "لا"

ظروف العمل الفيزيائية وأثرها في صحة العامل دراسة ميدانية في مؤسسة صناعية جزائرية أ. د. خلفان رشيد الباحثة. كحلوش كهينة

(72.67%) وهي تمثل الأغلبية من أفراد العينة (السؤال الأربعون)، من خلال ما توصلنا إليه من نتائج تقبل فرضية البحث: تمارس الإهتزازات السائدة في وحدة الإنتاج (ورشة الخشب، ورشة الألواح وورشة معالجة المساحات (الطلاء))، بالمؤسسة الوطنية المتزعمة لصناعة الأثاث تابوكرت بتيزي وزو آثار سلبية على صحة العمال، وترفض الفرضية القائلة بالعكس. انطلاقاً من مما توصلنا إليه من نتائج، نستنتج أن العامل في وحدة الإنتاج (ورشة الخشب، ورشة الألواح وورشة معالجة المساحات (الطلاء)) بالمؤسسة، يتعرض إلى مخاطر متعددة يعود سببها إلى ظروف العمل الفيزيائية المتمثلة في المحيط الحراري، الضوضاء والاهتزازات.

مجمل القول أن وجود كل هذه العناصر مجتمعة في مركز عمل واحد يعتبر خطر يهدد صحة العامل، وعليه يتوجب على المؤسسة اتخاذ التدابير الوقائية اللازمة للحفاظ على صحة العنصر البشري الذي يعتبر أساس العملية الإنتاجية.

خاتمة:

انطلقت هذه الدراسة كمحاولة لمعرفة ما إذا كانت ظروف العمل الفيزيائية المتمثلة في المحيط الحراري، الضوضاء، الإضاءة والإهتزازات تمارس آثار سلبية في صحة الفرد، خاصة لدى عمال القطاع الصناعي الذي يعايش تلك الظروف لمدة (08) ساعات في اليوم، من خلال الدراسة توصلنا أن ظروف العمل الفيزيائية لها آثار سلبية على صحة العامل المعرض لها، وتبقى هذه النتائج صحيحة في حدود عينة الدراسة، ويمكن تدعيم هذه الدراسة ببحوث أخرى تركز اهتمامها بظروف العمل الفيزيائية وتأثيراتها على العمال (سواء كانت من الناحية الصحية الجسدية أو النفسية) في المؤسسات الاقتصادية والصناعية، لغرض الحصول على نتائج مؤكدة قصد تعميمها.

وتبقى هذه الدراسة مجرد محاولة بسيطة للفت الانتباه لموضوع يصنف من أهم مواضيع علم النفس العمل والتنظيم وكذا يعد من أهم مواضيع الساعة، أجريت على شريحة من العمال، لم تلق الاهتمام الكافي بالنظر إلى الظروف التي تعمل فيها، ولعلها تفتح المجال لمزيد من البحوث في هذا المجال.

وفي الأخير يمكننا القول أنه لا يمكن التغاضي عن المعانات التي يواجهها العمال في مختلف القطاعات الصناعية من جراء ظروف العمل الفيزيائية السائدة في محيط العمل، وبالتالي يتوجب إعادة النظر في القوانين التي تضبط شروط العمل في المصانع الكبرى والمتوسطة، من أجل الحفاظ على أمن وصحة العامل الذي يعتبر الركيزة الأساسية في المصنع، وذلك من مختلف الضغوط والأخطار المهنية، قصد إحداث التوازن بين ما يقدمه العامل وما يتلقاه في المقابل.

- التوصيات:

- بعد معالجتنا لموضوع ظروف العمل الفيزيائية والتعرف على مختلف الآثار الصحية الناتجة عنها، وبناءً على النتائج المتحصل عليها من خلال الدراسة ارتأينا أن نقدم بعض الاقتراحات والتي نأمل أن تؤخذ بعين الاعتبار، ومن بين هذه الاقتراحات ما يلي:
- تخفيض إرسال الضوضاء والإهتزازات من المصدر: عن طريق ضبط آلة العمل، أو إحداث تغييرات في الآلة نفسها، أو في بعض القطع التي قد تكون مصدر للضوضاء والإهتزازات، أو تغيير الآلة بأكملها بآلة أخرى أقل إصدار للضوضاء والإهتزازات.
 - تخفيض نقل الموجات الصوتية والترددات عن طريق الأرض: ذلك بوضع قاعدة مضادة للاهتزازات تكون فعالة جداً للحد من الضوضاء.
 - تخصيص أماكن معزولة عن الضوضاء ودرجات الحرارة المختلفة تسمح للعامل باستراحة.

ظروف العمل الفيزيائية وأثرها في صحة العامل دراسة ميدانية في مؤسسة صناعية جزائرية أ. د. خلفان رشيد الباحثة. كحلوش كهينة

القيام بالفحص الطبي المستمر الدوري أو السنوي، وذلك من أجل الكشف المبكر على احتمال الإصابة بالأمراض المهنية بالأخذ بعين الاعتبار الفحوص الخاصة بالآثار الناتجة عن كل عناصر ظروف العمل الفيزيائية وليس فقط الناتجة عن الضوضاء.

- تقليص ساعات العمل أو وضع فترات للراحة تسمح للعمال من الاسترجاع، وكذلك حماية العامل من ظروف العمل المحيطة به.
- الفصل بين الورشات وكذلك بين المراكز وتقسيمها بطريقة سليمة ودقيقة، يمكن أن نتفادى بها نسبة الضرر لباقي الورشات.
- استعمال وسائل الحماية الفردية كارتداء سترة الوقاية الكاملة، ارتداء قفازات وأحذية عازلة، سدادات الأذن، مشد الرأس، الخوذة، وإجبار العمال على ارتدائها عن طريق إحداث مصلحة مراقب الصحة والسلامة المهنية.

ظروف العمل الفيزيائية وأثرها في صحة العامل دراسة ميدانية في مؤسسة صناعية جزائرية
أ. د. خلفان رشيد
الباحثة .كحلوش كهينة

قائمة المراجع

- 1- أحمد زكي حلمي، (2007)، الصحة المهنية، دار الفجر للنشر والتوزيع، مصر، الطبعة الأولى.
- 2- المعهد الوطني للوقاية من الأخطار المهنية، (2009)، الجزائر.
- 3- الصحة البيئية، الواقع والطموح، سليمان بن عبد العزيز المشعل، المكتب التنفيذي لمجلس وزراء الصحة بدول الخليج العربي، 2011.
- 4- علم النفس المهني والصناعي، عبد الرحمان العيسوي، الطبعة الأولى، دار أسامة للنشر والتوزيع، 2004.
- 5- L'ergonomie, Antoine Laville, 1^{er} édition, presses Universitaires de France, 1976.
- 6- La santé au travail à l'épreuve des nouveaux risques, Dedessus-le-Moustier Nathalie, Douguet Florence, Editions TEC & DOC Lavoisier, 2010.
- 7- Ergonomie, Hugues Monod, Bronislaw Kapitaniak, 2^e édition, édition Masson, 2003.
- 8- Risques professionnels, Caractéristiques, Réglementation, Prévention, Nichan Margossian, 2^e Edition, Edition Dunod, 2006.
- 9- Introduction à la psychologie du travail, Robert Floru, Jean-Claude Conckaert, Presses universitaires de Nancy, 1991.
- 10- أثر استخدام نظرية الحوافز لتقليل مستوى الضوضاء الداخلية للمصنع في رفع كفاءة الأداء، أنير عبد الله محمد، من مجلة الإدارة والاقتصاد، 2011.
- 11- دراسة مدى مساهمة الأمن الصناعي في الوقاية من إصابات حوادث العمل والأمراض المهنية، رسالة مقدمة لنيل شهادة ماجستير في علم النفس تخصص السلوك التنظيمي وتسيير الموارد البشرية، قسنطينة الجزائر. دوباخ قويدر، 2008-2009.
- 12- الصحة والسلامة المهنية و أثرها على الكفاءة الإنتاجية في المؤسسة الصناعية، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في علوم التسيير، الجزائر، علي موسى حنان، 2006-2007،
- 13- www.hardiscassion.com.
- 14- www.cdg62.fr, Weyn, 2012

Article History

Received/Geliş
14 /12/2017

Accepted/ Kabul
24/01/2018

Available Online/Yayınlanma
1/02/2018

Female Identity between Personal Independence and Patriarchal

Authority: An Anti-Feminist Reading of Henry James's

Washington Square

Saffeen N. Arif

Dept. of English / Faculty of Humanities and Social Sciences / Koya

University / Erbil/ Iraq

Abstract

Over the last two centuries certain concepts like freedom, patriarchy, and independence acquired considerable significance. In keeping with the occupied nations' movement toward liberty and independence came the issue of women's demands to be liberated from the dominant tradition of enslaving them and locking them up in their houses. In the family, the traditional image of the father as the domineering figure was no longer considered in society. Hence, Feminism called for treating women on equal terms with men in almost all aspects and fields of life. This radical alteration was mainly caused by political, social, and intellectual factors that came to not only reshape the position of woman in society but also to modify her own self-image in accordance with her newly-discovered identity.

Such change was evidenced in the writings of some distinguished English novelists of the late nineteenth and twentieth centuries. This paper is mainly dedicated to discussing Henry James's *Washington Square* (1880). Though James throughout this end-of-era-novel rarely states clearly whether or not the heroine's drive is for personal independence and self-will, there are signs showing that such female independence and liberty should always be triggered by and coupled with maturity. In other words, if women are by no means mature enough to have a step forward towards self-improvement, they must, then, be kept under the authority of male figures.

Female Identity between Personal Independence and Patriarchal

Authority: An Anti-Feminist Reading of Henry James's

Washington Square

Saffeen N. Arif

This paper deals primarily with an anti-feminist reading or rendering of James's novel, showing to what extent women's attitudes are determined in a male-dominated society. It is divided into three sections and a conclusion. Feminist approaches to literature and to novel are discussed in the first section. The second section shows how Henry James, as a well-known realist writer, is concerned with feminist issues in many of his major works. His *Washington Square* is discussed in the third section of the paper as text where the writer is giving signs of what most of the twentieth-century feminist writers are chiefly concerned with, that is, the females' aspiration to getting rid of their inadequate traditional roles as submissively obedient to authoritative male figures.

Key words: patriarchy, freedom, identity, freewill, authority

1-Feminism: Cultural and Critical Background

As a reaction to a culture organized in the favor of men, feminism, as a movement, reflects, in effect, concern with the silencing and marginalization of women. Feminist literary criticism developed mostly since the beginning of late-twentieth-century women's movement. Inspired by such figures as Simone de Beauvoir, Kate Millett, and Betty Friedan, the movement examined a female "self" constructed in literature by male authors to embody various male fears and anxieties. As a result, literary texts served as models and agents of power (Wilfred L. Guerin, et al. 222-223). The rediscovery of the female role and identity was among the major aims that the movement aimed to achieve.

Throughout history, the female tends to be defined by her lack of ability to identify both male powers and the male's character traits that are presumed, in the patriarchal view, to have achieved the most important scientific and technical inventions as well as the major works of civilization and culture. While they were being socialized, women were conditioned to derogate their own sex and to cooperate in their own subordination. As a result, they were taught to internalize the controlling patriarchal *ideology* (that is, the conscious and unconscious presuppositions about male superiority). The prevailing concepts and traits of gender that constitute the

Female Identity between Personal Independence and Patriarchal

Authority: An Anti-Feminist Reading of Henry James's

Washington Square

Saffeen N. Arif

masculine and the feminine in identity and behavior are, for the most part, culturally generated by the pervasive patriarchal biases of the western civilization. As Simone de Beauvoir (1908-1986) believes, it is civilization as a whole that produces this creature which is described as feminine. By this cultural process, the masculine has come to be widely identified as active, dominating, adventurous, rational, creative; the feminine, by systematic opposition to such traits, has come to be recognized as passive, acquiescent, timid, emotional, and conventional. The additional claim is that this patriarchal, masculinist ideology pervades such writings as *Oedipus*, *Hamlet*, *Tom Jones*, or *Faust*, which have been traditionally considered great literature (Abrams 89).

The women's movement rejected the Marxist clear incapability of explaining the particular conditions of women as an oppressed social group, or of contributing significantly to their transformation. For the oppression of women is indeed a material reality, it cannot be reduced to the mere factors of motherhood, domestic labour, job discrimination, and unequal wages. It is also, as Eagleton puts it, "a question of sexual ideology, of ways men and women image themselves and each other in male-dominated society, of perceptions and behavior which range from the brutally explicit to the deeply unconscious" (128-129). This new recognition brings about an awareness that is associated with past experience (repressed in the subconscious) and mingled with a future perspective of women representation.

Within the traditional symbolic order, the feminine gender is normally judged inferior to masculine power. Women are represented within male-governed society, which entails that the woman is "both 'inside' and 'outside' male society, both a romantically idealized member of it and a victimized outcast. She is sometimes what stands between man and chaos, and sometimes the embodiment of chaos itself" (ibid 165).

Female Identity between Personal Independence and Patriarchal

Authority: An Anti-Feminist Reading of Henry James's

Washington Square

Saffeen N. Arif

As a distinctive and concerted approach to literature, feminist criticism took shape late in the 1960s. Behind it, however, such books as Mary Wollstonecraft's *A Vindication of the Rights of Woman* (1792), John Stuart Mill's *The Subjection of Women* (1869), and Margaret Fuller's *Woman in the Nineteenth Century* (1845) indicate the long women's struggle for the recognition of their cultural roles and achievements on the one hand, and for their social and political rights, on the other. Much of feminist literary criticism has come to serve the movement through political feminists' call for social, legal, and cultural freedom and equality (Abrams 88). Since the 1960s modern feminism has been examining the category of "women" in terms of such fixed and stable notions of gender and sexuality. Furthermore, it has come to deal with the relationship among gender and class and race, power structure, and the semiotic codes through which ideology operates (Habib 253-254).

In gender criticism, the impact of sexual identity on the creation, interpretation, and evaluation of literary works is essentially examined. This critical approach suggests that literary study "had been so dominated by men that it contained so many unexplained 'male-produced' assumptions (Kennedy & Gioia 793). The shift of emphasis from being a minority to a superior position where their value is accurately assessed helped in the rise and emergence of women writers and critics shedding light in their gender-based studies on the injustices women have been treated with in literary texts and in social contexts.

An important name that is worth mentioning in feminist criticism is that of the British writer Virginia Woolf (1882-1941) whose *A Room of One's Own* (1929) together with numerous other essays on women authors comment on the cultural, economic, and educational disabilities within what she calls a "patriarchal" society that has hindered or prevented women from realizing their productive and creative possibilities (Abrams 88).

Female Identity between Personal Independence and Patriarchal

Authority: An Anti-Feminist Reading of Henry James's

Washington Square

Saffeen N. Arif

In fiction, there has been a radical alteration. The discovery of buried plots in women's texts has revealed a lasting narrative concern with women stories. Feminist literary criticism, as Elaine Showalter states, "presents a demand that we see meaning in what has previously been empty space. The orthodox plot recedes, and another plot, hitherto submerged in the anonymity of the background, stands out in bold relief like a thumbprint" (Elizabeth Abel 163).

In the fiction written during the 1970s, the woman novelist, writing behind the mask of her heroine, reflects on the hard struggle she and her persona have to go through to realize themselves as entities"

[T]he protagonist is herself a developing writer who must find a way to overcome the dictates of inherited literary codes in order to locate her own voice and devise her own form. Because this struggle is represented directly through a narrative that reflects the character's thinking, it becomes a part of her story and a part of the fiction that tells her story. (Peters 1)

Characteristically, feminism, during the 1960s, received a major stimulus from the civil rights movement in the United States of America. In her influential work *The Feminine Mystique* (1963), Betty Friedan (1921-2006) expressed the fundamental protest of middle-class American women, their entrapment within private, domestic life and their complete inability to pursue public careers (Habib 254). The female rejection of playing the stereotypical roles of an object that is in subordination of man's superiority is, in fact, in keeping with the ideological transformation from the power group to the individual emancipation.

Similarly, Kate Millett (1934-2017), in her significant *Sexual Politics* (1969), indicates the mechanisms that express and impose the relations of power in society; she analyzes Western social arrangements and institutions as secret ways of manipulating power so as to establish and perpetuate the

Female Identity between Personal Independence and Patriarchal

Authority: An Anti-Feminist Reading of Henry James's

Washington Square

Saffeen N. Arif

dominance of men and the subordination of women. In addition, she, in her book, attacks the male bias in Sigmund Freud's psychoanalytic theory and also analyzes selected passages by D. H. Lawrence, Henry Miller, Norman Mailer, and Jean Genet as revealing the ways in which the authors, in their fictional works, exaggerate "their aggressive phallic selves and degrade women as submissive sexual objects" (Abrams 89).

2-Feminism and Anti-Feminism in Henry James's Fiction

Despite the varieties in the feminisms in America, England, and France, they share the basic view that "Western civilization is pervasively patriarchal (ruled by the father)—that is, it is male-centered and controlled, and is organized and conducted in such a way as to subordinate women to men in all cultural domains: familial, religious, political, economic, social, legal, and artistic" (ibid). The patriarchal system stems not only from religious beliefs but also from social norms and traditions.

In literature, the patriarchy, for the most part, question is viewed realistically. Two dominant themes can be detected in the fiction of Henry James (1843-1916). The first is what might be referred to as the "international subject", which deals with the Americans in connection with or relation with the Europeans. The other dominant theme is that of innocence corrupted and despoiled by the sophisticated who appear to possess all the good things sought by the innocent (Allen 264). The second point is particularly relevant to the analysis of James's perspective of woman's seeking to attain identity and personal independence.

Despite the repressive and restraining social roles they are obliged to play, the female characters in James possess strength and prevail morally. In contrast with the uncertain and defeated male characters, they are presented as determined and self-willed (Kazin 225). Interestingly, James, in *What Maisie Knew* (1897), presents the adults through the young Maisie's eyes.

Female Identity between Personal Independence and Patriarchal

Authority: An Anti-Feminist Reading of Henry James's

Washington Square

Saffeen N. Arif

The sensitive Maisie learns how not to live by watching her divorced and careless parents (Shinn 46). The knowledge she acquires, however, comes at the expense of her childhood. Moreover, in the absence of an actual guide, her knowledge is characteristically limited to that of the domestic environment, the matter which leaves her quite vulnerable in confronting the outside world.

The Portrait of a Lady (1881) follows the development of the immature, inexperienced, young Isabel Archer who suffers from the ignorance of her parents, from leaving schools and from being left to the care of a governess. Generally, the novelist seems to criticize the aristocratic people in London and in Europe. Such a class gives attention to parties, balls, meeting in drawing rooms, gambling, and the like (Minter 7). Isabel is an imaginative girl who lives in the world of her dreams. She has many theories about life, marriage, and freedom. She is so fond of her liberty that she virtually becomes unable to encounter the hostility of the real world (Tanner 69). Isabel's idea of freedom is her greatest illusion, a pure abstraction that cannot stand the test of reality and experience. Arising from her romanticism, she believes in "a highly idealized personal freedom, a sense of absolute and inviolable independence vested in her inmost self" (Kaul 308).

James's *Washington Square* (1880) figures out how women have deeply internalized response to men's patriarchal authority. The novel thus helps account for the apparent paradox of *The Bostonians* (1886), a book that is entirely devoted to displaying a remarkable knowledge of the positions of the feminist movement along with its historical actualities (Izzo 353).

In conclusion, the females in James's fiction are helpless prisoners who, unless entrusted to the protection of a reliable patriarchy, become easy victims whenever they venture out.

Female Identity between Personal Independence and Patriarchal

Authority: An Anti-Feminist Reading of Henry James's

Washington Square

Saffeen N. Arif

3-Anti-Feminism in Henry James's *Washington Square*

Washington Square earned James wide popularity long after his death though James always regarded it as a trifling work, stale and flat and without the experimental values of his best narratives. It is a vigorous drama of parental misunderstanding and cruelty. The story is about a plain girl who lives in a big house with her wealthy father, but who is prevented by him from having the dishonest lover she wants to marry (Edel 23). James's popularity can be understood based on the novel's lack of any sentimental undertones that such types of plots are capable of engendering. Even though the immature girl squanders a large amount of emotions on her romantic suitor, she is in no way a subject of pity or sympathy. In other words, readers are unlikely to share with her their sympathies over her misery and misfortune.

To some readers, *Washington Square* presents the *archetypal* figure of the cruel father sadistically enjoying the loving daughter's agonized resistance to his authority. Within the main core of the story is the emergence of the scheming young suitor persistently exploiting the daughter immature romantic emotions. The development of the plot revolves around the conflict between "the fulfillment of the heroine's wishes and the self-righteous satisfactions of Victorian morality, opening that fissure between drives and duties where the protagonists'... rebellion may take root" (Izzo 356). It should be noted that Catherine's resistance is essentially silent and purposefully meant by the author to convey his anti-feminist attitude.

The events of *Washington Square* are set in New York in the early 19th-century Manhattan, and its action revolves around a shy, repressed, and socially graceless heiress, Catherine Sloper, the daughter of a prominent widowed physician. Dr. Austin Sloper who shelters his daughter, providing everything except genuine affection. Catherine is Sloper's second child (the first, a son, died at age three), and her birth caused her mother's premature death. Embarrassed by what he considers Catherine's lack of the same intelligence and the social skill as her late mother, the patriarchal Sloper

Female Identity between Personal Independence and Patriarchal

Authority: An Anti-Feminist Reading of Henry James's

Washington Square

Saffeen N. Arif

rules his trusting, good-hearted daughter and his household with a firmness aimed at protecting her from opportunists seeking her substantial inheritance (Haralson 163).

James was chiefly inspired to write the novel based on a real story he had heard from the actress Fanny Kemble (1809-1893). Thus, he resolved to make it a purely American story because his homeland represented to him both a unique mixture of optimistic aspiration and stifling provinciality. Therefore, the setting of *Washington Square* becomes a place of promise. In like manner, Morris Townsend, one of the novel's protagonists, sees it as the land for speculation. Yet, it is a prison to Catherine, who is confined in a world to which she rarely belongs and in a household where she can only be tolerated (ibid 108).

In their evaluation of James's work, reviews of *Washington Square* combine praise of the novel's detailed depiction of a relationship between a father and daughter with criticism for its lack of action. Critics have praised the novel for an ambiguousness that leaves such interesting questions as the validity of Catherine's decisions in dealing with her father and with Morris or the authenticity of the father's care for his daughter unresolved. Answers are debatable and central in explaining the novel's lasting popularity. The level of genuine affection Morris may feel for Catherine is never made clear by James to Catherine or anyone else, although there is little doubt that he is more interested in wealth than in marriage (ibid 169).

Within a few decades, however, the novel emerged as one of James's most frequently read works. Critical reception improved with T. S. Eliot praising its merits and Graham Greene describing it as reminiscent of Jane Austen's novels. Rich in details of an upper-class American life set in a representative New York neighborhood in a precise historical era, *Washington Square* presents its small, self-contained world without clear references to events or cultural issues of greater magnitude in American society. Focusing on the relationships of the four major characters—father,

Female Identity between Personal Independence and Patriarchal

Authority: An Anti-Feminist Reading of Henry James's

Washington Square

Saffeen N. Arif

daughter, aunt, and suitor, James critically observes the customs and values inherent in these individuals and their world (ibid 167).

A deeply psychological work, *Washington Square* takes place mostly within the minds of its characters, conveyed by a nameless narrator who recalls events and comments on them (ibid 169). *Washington Square* may be read as an intellectualized, unfortunate love story without many of the typical romanticized trappings of marriage tales. However, James seems less interested in exploring the romantic passions of his characters than in directing his attention to the diverse psychological motivations in their lives (ibid 168)). When the father recognizes that his strength is failing, all that he can do is to request her not to marry Morris in the future amazes her and leaves her silent for some moments; "it opened an old wound and made it ache afresh" (James 144). As it is usual in James's novels, the protagonist is a complex woman who seeks fulfillment of the most fundamental human desire—to be loved. Catherine unsuccessfully yearns for a sign of her father's genuine affection, but when a prospective suitor appears in the person of Morris, Catherine's deep need for affection is largely awakened (Haralson 168).

Embarrassed by his daughter's social inadequacy, Sloper can see her only as victim of fortune hunters: "She is so soft, so simple-minded, she would be such an easy victim!" (James 58). According to her father, Catherine "doesn't take many impressions; but when she takes one she keeps it. She is like a copper kettle that receives a dent; you may polish up the kettle, but you can't efface the mark" (James 88). Sloper may well be correct in this assessment, but his conviction is in no way merely protective. He is overwhelmed by his need not to be outwitted by a calculating schemer (Haralson 168). Judging Catherine to lack intelligence and charm gives Sloper the right not only to keep her activities under his rigorous control but also to become the domineering force in her protected life.

Female Identity between Personal Independence and Patriarchal

Authority: An Anti-Feminist Reading of Henry James's

Washington Square

Saffeen N. Arif

The grievances Catherine Sloper suffers from as a result of the dominant presence of male figures in her life leave her not only quite vulnerable to the impact of what they have done to her but also a victim of a kind of self-denigration. The father's underrating emphasis on Catherine's social value and physical beauty, which he readily expresses to Morris and to Lavinia, brings the young girl down to earth and shuts her up in an eternal prison. Catherine's shocking experience opens her eyes to the reality from which she has long been hiding. It is extremely traumatic for Catherine to live with the distorted identity she has just found out for the rest of her life. To her, there is nothing as bad as being haunted by tormenting memories for life:

Nothing could ever undo the wrong or cure the pain that Morris had inflicted on her, and nothing could ever make her feel towards her father as she felt in her younger years. There was something dead in her life, and her duty was to try and fill the void. (James 138-139)

Apparently, nothing and nobody has the magical power to ease the hopeless Catherine of her sense of despair. Imagining herself the substitute for her niece's dead mother, Aunt Lavinia Penniman, Dr. Sloper's middle-aged widowed sister, helps in promoting Catherine's relationship with Morris, but her attempts to manipulate the situation on Morris's behalf costs her Catherine's trust. Lavinia is captivated by Morris's charms, imagining he would be the sort of husband she would have preferred for herself. She is so convinced that Catherine could find happiness with Morris that she allows herself to be blinded to the young man's calculation (Haralson 168-69). The aunt, in her dealing with the issue of her niece, goes so far as to believe that Catherine should absolve Morris's faults. She tries hard to rationalize Morris's act of abandoning Catherine and getting married with another woman by saying that people in Europe marry "a marriage of reason" (James 145). Essentially, the aunt fails tremendously to provide for that which Catherine badly needs. Initially, she is the nearest one to her niece's heart,

Female Identity between Personal Independence and Patriarchal

Authority: An Anti-Feminist Reading of Henry James's

Washington Square

Saffeen N. Arif

yet, practically, she is no more than "an idiot," as Morris sees her, a weak-minded woman, or "a goose" as Sloper rightly thinks Morris has found her.

Sloper is a clever, witty, intellectual who believes himself a figure of some significance in his elite community of New York. The early death of his wife and the loss of a son who died at age three, have hardened Sloper against emotion. The doctor has grown into a logical man unmoved by romanticism or appeals to feeling; as such, his only surviving child, Catherine, is starved for affection and emotional release (Haralson 169). Sloper's narcissistic ambivalence to others' feelings further isolates him, considerably reducing his capacity for interaction and turning him, predominantly in the home environment, into a tyrannical patriarchy.

Sloper is "stiff and dry and absolutely indifferent to the presence of his companions" (James 92). The author's anti-feminist attitude is well expressed in the father's perspective. Sloper is in no doubt that Catherine is "unhappy" by his decision to reject Morris. Nevertheless, "it is better to be unhappy for three months and get over it, than for many years and never get over it" (James 76). Sloper would rather make his daughter conceive of him as tyrant for a lifetime. Sloper's patriarchy here is absolutely protective. He is determined to not consent on her marriage to Morris no matter how long time passes. For that reason, he wants her to give Morris up once and for all:

I should like you to know that if you have encouraged him to believe that he will gain anything by hanging on, or that I have budged a hair's-breadth from the position I took up, ... you have made yourself believe that I can be tired out. This is the most baseless hallucination that ever visited the brain of a genial optimist. (James 111)

Sloper's judgment is "the result of thirty years of observation" (James 33), the belief which invariably obliterates the possibility of his being wrong in his calculations. Dr. Sloper commits a moral wrong against his daughter by controlling her life – even after his own death – and preventing the only kind

Female Identity between Personal Independence and Patriarchal

Authority: An Anti-Feminist Reading of Henry James's

Washington Square

Saffeen N. Arif

of marriage open to her (Ethel 144). Together with his long experience of dealing with diverse kinds of people, Sloper's probable skill at physiognomy grants him a capacity for deep insights into people. Hence, the first impression he has formed of Morris proves considerably correct:

I dislike him [Morris], exclusively, as a son-in-law ... [whose] function, which, in general, is to be a protector and caretaker of my child, who is singularly ill-adapted to take care of herself. It is there that he doesn't satisfy me. I confess I have nothing but my impression to go by; but I am in the habit of trusting my impression. ... He strikes me as selfish and shallow." (James 59)

Sloper, as the main protector of his daughter and the one who is to defend her rights, confronts her suitor with the basic invalidity of both the proposal for which he has come and for the dishonest plan he has in mind:

Your absence of means, of a profession, of visible resources or prospects, places you in a category from which it would be imprudent for me to select a husband for my daughter, who is a weak young woman with a large fortune. In any other capacity I am perfectly prepared to like you. As a son-in-law, I abominate you!" (James 50)

He feels not obliged to stand on ceremony, or to welcome his young guest whose purpose is not merely to ask for the hand of a plain but rich woman. Haralson (169) argues that in spite of Sloper's inability to fully comprehend the depths of his daughter's emotional or intellectual nature, he dies recognizing that she is as capable of firm resolve as he is.

In courting Catherine on the pretext of his deep love for her, Morris, the attractive young man who is without financial resources of his own, seeks a life of leisure through a profitable marital relationship. He fails to win neither Catherine nor her fortune, and his prospects for finding the life of comfort he desires are ultimately destroyed by this and his own failure in

Female Identity between Personal Independence and Patriarchal

Authority: An Anti-Feminist Reading of Henry James's

Washington Square

Saffeen N. Arif

business (ibid 170). Morris is, practically, good for nothing, a failure whose efforts are always in vain.

Morris, as Doctor Sloper sees him, can by no means be a gentleman; he is nothing but a "selfish idler" (James 77), who "has led a life of dissipation, and has spent a fortune of his own in doing so" (James 48). Accordingly, "[i]f Morris Townsend has spent his own fortune in amusing himself, there is every reason to believe that he would spend yours" (ibid). Moreover, Sloper believes that Morris pretends to like Catherine because she is "so simple and so good" (James 46). Therefore, Morris is looking for a "position of husband of a weak-minded woman with a large fortune" (James 37). For such a quick-witted person like Sloper, it is hard to perceive Morris romantic approach in isolation from his pragmatic, selfish ends. Indeed, the young man's elastic love for Catherine allows him to confess to Lavinia that he, as a matter of fact, does like Catherine's money. As Catherine can on no account be strong enough to respond to his request by either choosing him or leaving him, or simply by either pleasing him or her father, Morris concludes that he "must give her up" (James 116).

As if living under a spell or in a dream the end of which looks tremendously brilliant, Catherine Sloper is so carried away by her romantic feelings for Morris that she once scolds her aunt, thinking that she has spoiled her relationship with him. She even feels independent and in no need for help from others. Unconcerned by the possibility of her being disinherited by her unfeeling father, Catherine declares to him that if she does something that displeases him or that he dislikes; she ought not to stay with him anymore.

Since Catherine is basically afraid of her patriarchal father, she sometimes tries to appeal to and count on his softer side, demonstrating her willingness to wait if delaying the marriage can be satisfactory to him. She declares that if she fails to "marry before his death, she'll not after" (James 78). In like manner, she displays her obedience to his orders by not seeing

Female Identity between Personal Independence and Patriarchal

Authority: An Anti-Feminist Reading of Henry James's

Washington Square

Saffeen N. Arif

Morris because he has forbidden it. She still keeps some fresh hopes that the father may one day be weakened by age or by her obedient patience and, as a result, may yield positively to their sincere love feelings:

The idea of a struggle with her father, of setting up her will against his own, was heavy on her soul, and it kept her formally submissive, as a great physical weight keeps us motionless. It never entered into her mind to throw her lover off; but from the first she tried to assure herself that there would be a peaceful way out of their difficulty. The assurance was vague, for it contained no element of positive conviction that her father would change his mind. She only had an idea that if she should be very good, the situation would in some mysterious manner improve. To be good, she must be patient, respectful, abstain from judging her father too harshly, and from committing any act of open defiance. (James 64)

Finally, Catherine's cool resolve in rejecting Morris displays her moral growth within her community and seems a true heroine who recognizes that a life with Morris would be intolerable. For this reason, she "chooses to sacrifice romantic illusions to embrace reality, becoming a woman much closer to the model her father had espoused" (Haralson 168). When she meets Morris towards the end of the novel, she still has the familiarity of her "old voice," yet, it lacks its "old charm" (James 144). Instead a voice is echoing in her, reminding her of Morris's unforgettable bad treatment which she has suffered from for years. Therefore, she "can't begin again—[she] can't take it up. Everything is dead and buried. It was too serious; it made a great change in [her] life. [She] never expected to see [him] here" (James 150). Ultimately, she "would rather not see him" (James 144) again.

Evidently, the novel, in some respects, is a bildungsroman. In a bildungsroman, or a novel of formation or education, the focus is upon a character's development from early youth to some sort of maturity

Female Identity between Personal Independence and Patriarchal

Authority: An Anti-Feminist Reading of Henry James's

Washington Square

Saffeen N. Arif

(Hawthorn 18). In James's novels of bildungsroman, the women are supposed or meant to develop from a state of submission and subjugation to that of liberty and independence. It is a movement from a sense of inferiority to a better understanding and awareness of one's own value and potentials. .

Catherine is the most complex of the novel's characters. At the outset, she appears to be an inactive person who meets her father's wishes and derives self-respect from his approval. By the novel's end, however, she has gained wisdom through suffering and has found in herself the strength to stand alone. Along the way, she discovers that her presumably caring aunt is more interested in her own sentimentalizing view of Morris than her well-being. James chooses not to present her as merely a victim; instead, he slowly reveals her expanding strength of character that results from a terrible sense of loss. Catherine emerges as a survivor, a woman of unexpected courage able through the arc of the story to accept the realities that have shattered her illusions and to become a more fully realized human being (Haralson 170).

Although the novel's conclusion may, in many respects, have a tragic quality, James constructs his story in such a way as to employ symbolic elements to infuse the experiences of his characters with universal significance. Jamesian symbols show up clearly in many aspects of the novel, describing, for example, Catherine's needlework as standing for her domesticity (ibid 168).

James's use of Irony appears in the character of Sloper, who sees himself as an important doctor but who has been unable to save the lives of his wife or infant son. It is similarly ironic that Sloper's prejudiced view of women blinds him to the very qualities within Catherine's persona most like his own. In addition, irony here makes the tension that has already been building up more intense and effective. Morris, as a lover and a prospective future husband for Catherine, is, in reality, nothing more than a villain, a grafter who would more likely fail Catherine in marriage, as he may be seen

Female Identity between Personal Independence and Patriarchal

Authority: An Anti-Feminist Reading of Henry James's

Washington Square

Saffeen N. Arif

to fail her as a lover. James's sense of irony is noticeable in the realization that as Sloper is seemingly proven right about Morris's motives he also ruins his relationship with his daughter. To the readers, the points of interests are the characters' minds and hearts rather than the development of a simple plot (ibid 169-169).

James's novel was written long before feminist ideas and notions were in vogue, yet his heroines break, in a way, the rules of the patriarchal system while looking for their true selves and identities. James, while writing ahead of his time, appears to be warning against the dangers of women's running the risk of encountering the evil of the outside world. Although feminism strongly calls for women's liberation from their old-fashioned roles and for their assumption of social and cultural roles as equally as men do, it leaves women pay the high expenses of their probable making of terrible mistakes or wrong judgments that affect their entire life.

Conclusion

Through his novella, Henry James seems to be hinting at a vital point that individual women have to consider before they can make any crucial decisions in their life. Based on cultural and social factors, women are in no way capable of understanding the outside world in the same way as men or males do. Since their ultimate kingdoms are basically their homes, their main dominions are confined to what might be termed as the domestic borders. Therefore, any uncalled for encounter with the outside reality, for which women are usually unprepared, may bring about their final destruction as entities aspiring to achieving their personal independence and liberty, or, at least, scratch, once and for all, their self-image that they have worked so hard to maintain or preserve.

Skilfully, *Henry James's Washington Square* puts the feminist issue of women's independence to the test: Dr. Sloper, the main male figure in the story, is a representative of the guardian who, though appears to be hatefully

Female Identity between Personal Independence and Patriarchal

Authority: An Anti-Feminist Reading of Henry James's

Washington Square

Saffeen N. Arif

domineering, proves to be experienced enough to know the world and the varieties of the behaviours of its people. Though tired of this debilitating sense of male superiority, Catherine, his daughter who is also the heroine of the story, is well aware, when she gets mature by the end of the novella, that the patriarchal role in her life is indispensable until she becomes possessed of the power through which she can have her complete and ultimate self-independence.

**Female Identity between Personal Independence and Patriarchal
Authority: An Anti-Feminist Reading of Henry James's
Washington Square
Saffeen N. Arif**

Bibliography

- A Cultural History of the American Novel*. David Minter. Cambridge Univ. Press, 1994.
- A Glossary of Literary Terms*, M. H. Abrams. 7th edition. Cornell University: Heinle & Heinle, 1999.
- A Handbook of Critical Approaches to Literature*. Wilfred L. Guerin. et al. Fifth edition. New York: Oxford University Press, 2005.
- An American Procession*. Alfred Kazin. New York: Alfred A. Knopf, Inc., 1984.
- An Introduction to Fiction*. Dana Gioia and X. J. Kennedy. New York: Pearson Longman, 2005.
- Critical Companion to Henry James: A Literary Reference to his Life and Work*. Eric Haralson & Kendall Johnson. New York, Facts on File, 2009.
- Feminist Metafiction and the Evolution of the British Novel*. Joan Douglas Peters. Miami: University Press of of Florida, 2002.
- Henry James*. Leon Edel. Minneapolis: University of Minnesota Press, 1963.
- Literary Criticism from Plato to the Present: An Introduction*. M. A. R. Habib. Wiley-Blackwell, 2011.
- Literary Theory: An Introduction*. Terry Eaglton. Blackwell Publishing Ltd, 2008.
- "Narrative Structure(s) and Female Development: The Case of *Mrs. Dallaway, The Voyage In: Fictions of Female Development*. Elizabeth Abel, Marianne Hirsch & Elizabeth Langland, eds. Hanover and London: University Press of New England, 1983.
- "Nothing Personal: Women characters, Gender Ideology, and Literary Representation" Donatella Izzo in *A Companion to Henry James*, Greg W. Zacharias, ed. Wiley Blackwell, 2008.
- Radiant Daughters: Fictional American Women*. New York, Westport: Greenwood Press, 1986.

**Female Identity between Personal Independence and Patriarchal
Authority: An Anti-Feminist Reading of Henry James's
Washington Square
Saffeen N. Arif**

Studying the Novel: An Introduction. Jeremy Hawthorn. New York: Edward Arnold, 1985.

The English Novel, A Short Critical History. Walter Allen. Middlesex: Penguin Books, 1970.

"The Fearful Self". Tony Tanner. *Twentieth-Century Interpretations of The Portrait of a Lady*. Peter Buitenhuis, ed. New Jersey: Prentice-Hall, inc., 1968.

"*The Portrait of a Lady: Henry James and the Avoidance of Comedy*". A. N. Kaul. *The American Classics Revisited: Recent Studies of American Literature*. P. C. Kar & D. Ramakrishna, eds. Hyderabad, 1985.

The Still Point: Theme and Variations in the Writings of T. S. Eliot, Coleridge, Yeats, Henry James, Virginia Woolf & D. H. Lawrence. Ethel. F. Cornwell. New Jersey: Rutgers University Press, 1962.

Washington Square. Henry James. Beirut: York Press, 2003.

Article History

Received/Geliş

Accepted/ Kabul

Available Online/Yayınlanma

14 /12/2017

24/01/2018

1/02/2018

**أهداف تعليمية مهارة الاستماع في اللغة العربية للناطقين بغيرها
في ظل المستوى 1 وأ2- (A1/A2) للإطار الأوروبي المرجعي الموحد للغات
د. نورالدين بوخنوفة**

ملخص

لقد أثبتت العديد من التجارب أن حلّ الأخطاء التي يقع فيها المتعلمون من أهل اللغة سواء الأصليين أم الأجنبيين عنها، إنما تأتي - غالباً- من عدم التدريب على السماع الصحيح؛ إذ تأتي مهارة الاستماع التواصلية محتلة الصدارة من حيث الأهمية في تعليم وتعلم اللغات الأجنبية، التي تبني على أساسها المهارات اللغوية الأخرى، ويأتي الإطار الأوروبي المرجعي الموحد للغات -حسب رأينا- تجربة يمكن اعتمادها في تعليم وتعلم اللغات الأجنبية ومنها العربية، للناطقين بغيرها، كونه يُقدّم للمتعلّم نماذج من واقعه، للمادة الصوتية التي سيستخدمها في المدرسة أو خارجها، مركزين في هذا الإطار على المستوى الأول والثاني فقط بعدّه أساس المراحل التي تأتي بعده، ونهدف من خلالها إلى بيان أهمية أبعاد العملية التعليمية التعلّمية، خاصة في مجال تعلّم اللغات الأجنبية وتعليمها، في مداخله مبنية على الهيكل التالي:

مقدمة، ثم موضوع ضُمن تعريفًا للمهارة معهما واصطلاحًا، ثم التطرق إلى أنواعها باختصار، لنلج بعدها في مهارة الاستماع، تعريفًا ثمّ أشرنا إلى محور العنوان من خلال أهمية مهارة الاستماع في تعليم اللغة العربية لغير العرب، وحددنا بحثنا في بيان هذه الأهمية كما يطرحها الإطار الأوروبي الموحد للغات، وذيلناه بخاتمة تضمنت أهم النتائج.

الكلمات المفتاحية: - العربية للناطقين بغيرها- المهارة- الاستماع- الاطار الأوروبي الموحد للغات.

Summary

Study, which is intitled "The learning aims of listening skill in arabic for speaker of other languages, according to the levels A1-A2(Commun European Framework of languages.) We aim at demonstrating that the skills are the most important norms in the process of teaching and learning foreign languages so that we can use it in communication. In fact, the listening skill is a crucial one in teaching and learning foreign languages. All the skills are built up and developed upon the listening skill. It is proved that people who make a lot of mistakes due to their bad training on the right listening. Consequently, the C. E. F. R. is really important to be followed while teaching and learning foreign languages such as teaching Arabic for speaker of other languages. This frame can provide the learner with listening examples related to the real life of the learner as far as the language he is using outside is concerned and it should be used in real-life situations. In this study; we focus just on levels A1-A2 because they are the basics. In my presentation, I will tackle this issue.

Keywords:

Arabic for speaker of other languages , Skill , Listening, C. E. F. R.

**أهداف تعليمية مهارة الاستماع في اللغة العربية للناطقين بغيرها
في ظل المستوى 1 و 2- (A1/A2) للإطار الأوروبي المرجعي الموحد للغات
د. نورالدين بوخروفة**

المقدمة

لا شك أنّ الوظيفة الأساس للغة التواصل، التي يتم خلالها توظيف الآليات المعرفية إبداء وجهات النظر بين أفراد المجتمع اللساني، فردا وجماعة، لكي يتحقق التفاهم. من هنا عرفت المهام التواصلية الأساس الأربعة للغة (الاستماع- الكلام- القراءة- الكتابة)، حيث تحمل الاغراض التي يراد تحقيقها عند تعلم الفرد اللغة، أي أليات التخاطب، وفهم ما يصل سمعه صوتا أو بصره قراءة، ثم التعبير كلاما مشافهة، أو تحريرا كتابة؛ كل ذلك يتم من خلال حسن توظيف مهارات الممارسة اللغوية.

ومن هنا عدّ البعد المهاري من أهم الابعاد في العملية التعليمية التعلمية، ويقصد به البعد النفسي الحركي، خاصة في مجال تعلّم اللغات وتعلمها⁽¹⁾، حيث يزداد هذا الاتجاه بروزا في تعليم وتعلّم اللغات، أي من خلال المهارات، منبثقا من تحديد وظيفة اللغة بالنسبة للإنسان باعتباره كائنا اجتماعيا، وذلك باتفاق أغلب المشتغلين في حقل اللسانيات التطبيقية حاضرا، على أنّ الوظيفة الأساس للغة هي التواصل⁽²⁾.

إنّ هذه المهارات غير منفصلة عن بعضها، باعتبار تداخل علاقاتها، عبر كلّ متكامل⁽³⁾، فمهارة الاستماع والكلام تنضويان في الصوت، بينما يجمع التشكّل الكتابي بين مهاري القراءة والكتابة، وفي الآن ذاته تصنف مهارتا الاستماع والقراءة ضمن مهارة فهم اللغة أي استقبالتها، أمّا مهارتا الكلام والكتابة فتصنف ضمن مهارة إنتاج اللغة⁽⁴⁾، أي إرسالها.

إن هذا التداخل والتكامل بين هذه المهارات اللغوية، أثناء استخدام اللغة، يفرض عمليا وجود في كل مهمة لغوية أثناء الحدث اللغوي داخل حجرة الدرس، أكثر من مهارة لغوية واحدة⁽⁵⁾.

إلا أننا سنركز في بحثنا هذا على أولى هذه المهارات التواصلية ونقصد مهارة الاستماع، كونها كما يقول ابن خلدون أم الملكات اللغوية، لأهميتها الكبرى حيث تنبني عليها المهارات التواصلية الأخر.

1- المهارات اللغوية، مستوياتها، تدريسها، صعوباتها، رشدي طعيمة، دار الفكر العربي، ط1، 2004م، ص: 5-6.

2- تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، دراسات وتطبيقات، عمر الصديق عبد الله، الدار العالمية للنشر والتوزيع، د ط، 2010م، ص: 135.

3- ينظر: المرجع نفسه، ص: 127.

4- ينظر: المرجع نفسه، ص: 163.

5- ينظر المرجع نفسه، ص: 167.

أهداف تعليمية مهارة الاستماع في اللغة العربية للناطقين بغيرها
في ظل المستوى 1أ و2- (A1/A2) للإطار الأوروبي المرجعي الموحد للغات
د. نورالدين بوخنوفة

الموضوع

1- تعريف المهارة:

أ- في المعجم العربي:

تشترك العديد من الشروح اللغوية لمصطلح المهارة ولذلك اخترنا ما جاء في لسان العرب في مادة (مهر) " والمهارة: الخدق في الشيء. والماهر: الحاذق بكل عمل، وأكثر ما يوصف به السابح المجيد، والجمع مهرة⁽¹⁾ وما اخترنا أيضا، ما يذهب إليه محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، صاحب تاج العروس من جواهر القاموس حين يقول: " الماهر: الحاذق بكل عمل، وأكثر ما يوصف به السابح المجيد، وجمعه مهرة، وقد مهر الشيء وفيه، وبه، مهرا ومهورا، ومهارة، أي صار حاذقا. "⁽²⁾ أما من معاني المهارة في المعاجم الحديثة فمنها ما ورد في المعجم الوسيط مادة (مهر) " ... و- الشيء: وفيه، وبه- مهارة أحكمه وصار به حاذقا. فهو ماهر⁽³⁾."

ب- في الاصطلاح:

هناك العديد من التعريفات الاصطلاحية⁽⁴⁾ للمهارة ولكننا نختار ما ذهب إليه فتحي على يونس، ومحمد عبد الرؤوف الشيخ إلى أنّ المهارة اللغوية هي أبسط وحدات النشاط اللغوي الذي يؤدي أداء صحيحا وجيدا في أقل زمن ممكن، ويتصل بأي من مجالات الاستماع، والكلام، والقراءة، والكتابة. وهي متكاملة ومتداخلة في استخدام اللغة استخداما طبيعيا. "⁽⁵⁾

2- أنواع مهارات التواصل:

تصنف المهارات التواصلية كما يأتي:

- مهارات التواصل الشفهي وتشمل مهارة الاستماع ومهارة الكلام.
- مهارات التواصل الكتابي وتشمل مهارة القراءة والكتابة

1 - لسان العرب، ابن منظور، مادة (مهر)، دار الجليل، بيروت، دط، د ت، ص: 4286.

2 - تاج العروس من جواهر القاموس، السيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، مادة: (مهر) تح عبد العليم الضاوي، سلسلة التراث العربي، وزارة الإعلام، الكويت، 1974م، ص: 497. ينظر كذلك: ترتيب القاموس المحيط على طريقة المصباح المنير وأساس البلاغة، الطاهر أحمد الزاوي، مادة (مهر) ج 2، دار المعرفة، بيروت، لبنان، د ط، 1979، ص: 291. والجيب، أحمد العايد وآخرون، معجم فرنسي -عربي (Habileté)، دار اليمامة للنشر والتوزيع، تونس، ط 1، 2007، ص: 655.

3 - المعجم الوسيط، إبراهيم أنيس وآخرون، مادة (مهر)، ج 2، دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان، ط 2، ص: 889.

4 - ينظر: مدخل إلى علم التدريس تحليل العملية التعليمية، محمد الدريج، دار الكتاب الجامعي، العين، الامارات العربية المتحدة، 2003م، ط1، ص: 326. واللغة العربية ومهاراتها في المستوى الجامعي لغير المتخصصين، محمد رضوان الداية وآخرون، كار الكتاب الجامعي، الإمارات العربية المتحدة، ط1، 2004م، ص: 15.

5 - المرجع في تعليم اللغة العربية للأحزاب من النظرية إلى التطبيق، فتحي على يونس، ومحمد عبد الرؤوف الشيخ، مكتبة وهبة، القاهرة، ط1، 2003م، ص: 55.

أهداف تعليمية مهارة الاستماع في اللغة العربية للناطقين بغيرها في ظل المستوى 1 و 2- (A1/A2) للإطار الأوروبي المرجعي الموحد للغات د. نورالدين بوخروفة

إن تناولنا للمهارات التواصلية الشفهية يدفعنا إلى البحث في خاصية أساسية، هي الاستماع؛ وسبب ذلك أن تعلم اللغة الأجنبية، من غير الوصول إلى فهم كلام أهلها، أمر فيه خلل، مثلما أن فهم كلام أهل اللغة من غير تحدثها، قضية مربكة أثناء عملية التواصل، رغم نفعها في ميدان سماع وسائل الاعلام المختلفة.

لقد عاش العديد منّا وضعيات تواصلية مختلفة، حيث يجد الفرد المتعلم نفسه فاهما للحديث بسهولة ولكنه يواجه عقبات كأداء عند محاولته التواصل أو الحديث بتلك اللغة؛ ومقابل ذلك يوجد من يحسن الكلام ولكنه يجد صعوبة في فهم الحديث، ولقد وجدنا في كثير من المرات طلبتنا وهم من أهل اللغة الأصليين- بله عن غيرهم - يرددون:

- ماذا قلت؟

- أعد من فضلك.

- لم أسمع جيدا.

- لا تسرع/ ببطء من فضلك.

إن طلبتنا، يستطيعون تمييز النظام الصوتي للمادة اللغوية المسموعة وخصائصها، عن غيره، إلا أنهم يجدون إشكالا في فهم مضمون هذا النظام.

لكل هذه الحالات وغيرها، كانت مهارة الاستماع- أثناء العملية التعليمية-التعلمية، ذات أهمية قصوى في تثبيتها لدى متعلمي اللغة العربية من غير أهلها.

3- مهارة الاستماع

الاستماع^(*) من أقوى المهارات عند الفرد، وبالرجوع إلى القرآن الكريم نجد هذه المهارة في بداية الآيات التي تتناول المهارات الأخرى، وعلى سبيل المثال لا الحصر، قوله تعالى:

- ﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ [36 الإسرائيليات]

- ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمْ مَنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ﴾ [31 يونس]- ﴿مَا كَانُوا يَسْتَمِعُونَ السَّمْعَ وَمَا كَانُوا يُبْصِرُونَ﴾ [20 هود]

- ﴿إِلَّا مَنْ اسْتَرَقَ السَّمْعَ فَاتَّبَعَهُ شَهَابٌ مُبِينٌ﴾ [18 الحجر]

- ﴿وَجَعَلَ لَكُمْ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [78 النحل]

*- علينا أن نتميز بين أمرين قد يبدوان شيئا واحدا ولكنهما مختلفان، وهما: السماع، (entendre) بالفرنسية، والاستماع، (écouter) بالفرنسية، فالأول نشاط مهاري سلمي، أما الثاني فنشاط مهاري إيجابي، حيث يتوفر لدى المتعلم القصد في تقبل الشفرة (code) أي (اللغة المسموعة)، والجهد لفك الشفرة وإدراك رموزها.

أهداف تعليمية مهارة الاستماع في اللغة العربية للناطقين بغيرها
في ظل المستوى 1أ و2- (A1/A2) للإطار الأوروبي المرجعي الموحد للغات
د. نورالدين بوخروفة

- ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ لَكُمْ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ﴾ [78 المؤمنون]
- ﴿إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ لَمْعَزُولُونَ﴾ [212 الشعراء]
- ﴿يُلْقُونَ السَّمْعَ وَأَكْتُرُهُمْ كَاذِبُونَ﴾ [223 الشعراء]
- ﴿ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ وَجَعَلَ لَكُمْ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ﴾ [9 السجدة]
- ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ [ق 37]

3-1- تعريف الاستماع:

أ- في المعجم:

جاء في لسان العرب لابن منظور " السَّمْعُ: حِسُّ الأذن. وفي التنزيل: أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ؛ وقال ثعلب: معناه خلا له فلم يشتغل بغيره؛ وقد سَمِعَهُ سَمْعًا وَسَمِعًا وَسَمَاعًا وَسَمَاعَةً وَسَمَاعِيَةً. قال اللحياني: وقال بعضهم السَّمْعُ المصدر، والسَّمْعُ: الاسم. والسَّمْعُ أيضاً: الأذن، والجمع أَسْمَاعٌ. ابن السكيت: السَّمْعُ سَمْعُ الإنسان وغيره، يكون واحداً وجمعاً⁽¹⁾ أما في المعاجم الحديثة فمنها ما ورد في المعجم الوسيط: " (سَمِعَ) لفلان، أو إليه، أو إلى حديثه سَمِعًا، وسَمَاعًا: أصغى وأنصت. و- له: أطاعه. و- الله لِمَنْ حَمَدَهُ: أحاب حمده وتقبله. و- الصَّوْت، وبه: أَحَسَّتْهُ أُذُنُهُ"⁽²⁾

ب- في الاصطلاح:

نظرا لاقتراب مفاهيم تعريفات الاستماع المتعددة فإننا نقصر بحثنا على أحدها، وهو ما يذهب إليه الطراونة عن مورلي بأنّ الاستماع هو " عملية عقلية، لغوية، نشيطة إيجابية، يقوم بها الفرد متجاوزا مرحلة فهم الرسالة الصوتية ومضمونها، للوصول إلى مستوى التفاعل مع النص المسموع، بما يحتويه من معلومات وافكار لتقويمه وإبداء الرأي فيه."⁽³⁾ يتضمن التعريف مكونات الاستماع الأساسية وهي: العملية العقلية واللغوية والنشاط الإيجابي، التي تفتح للمتعلم الطريق أمام التواصل باللغة الجديدة أثناء الحدث اللغوي في وضعيات مختلفة مع الناس في الحياة العامة، لتبادل الأفكار والآراء والمشاعر بينهم، من خلال نظام مشترك ومتعارف عليه من العادات والتقاليد والرموز اللغوية، ضمن علاقات اجتماعية بين الأفراد حيث تستخدم اللغة في إطار من المعايير والقواعد. وعلى الرغم من تفرع هذه المهارة إلى مهارات فرعية في المستوى المعرفي (Cognitif) لدى علم النفس اللغوي لتشكل تدرّجا لاستيعاب المسموع تيسيرا لها، لذلك تشتمل

1- لسان العرب، ابن منظور، مادة (سمع)، مرجع سابق، ص: 2095.

2- المعجم الوسيط، إبراهيم أنيس وآخرون، مادة (مهر)، ج 1، المرجع السابق، ص: 449. وينظر كذلك: الطاهر أحمد الزاوي، ترتيب القاموس المحيط على طريقة المصباح المرجع السابق، ص: 613.

3- المهارات الفنية في الكتابة والقراءة والمحادثة، كامل الطراونة، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2013م، ص: 35.

أهداف تعليمية مهارة الاستماع في اللغة العربية للناطقين بغيرها في ظل المستوى 1 و 2- (A1/A2) للإطار الأوروبي المرجعي الموحد للغات د. نورالدين بوخروفة

عملية الاستماع "أولا على إدراك الرموز اللغوية المنطوقة عن طريق التمييز السمعي، ثانيا: فهم مدلول هذه الرموز، ثالثا: إدراك الوظيفة الاتصالية أو الرسالة المتضمنة في الرموز، أو الكلام المنطوق، رابعا: تفاعل الخبرات المحمولة في هذه الرسالة مع خبرات المستمع وقيمه ومعاييرها، خامسا: نقد هذه الخبرات وتقويمها والحكم عليها في ضوء المعايير الموضوعية المناسبة لذلك"⁽¹⁾

3-2- أهداف تعليمية مهارة الاستماع في اللغة العربية للناطقين بغيرها.

حدّد الباحثون⁽²⁾ - كلٌّ بحسب نظريته - في هذا المجال أغراضا عديدة للاستماع، وبحسب الأهداف التي وضعها لهذه المهارة، ولذلك سوف نركز على الأغراض ذات العلاقة بالعملية التعليمية للاستماع⁽³⁾ كما يأتي:

3-2-1- الاستماع كدرية مباشرة:

يطرح مضمون لغوي جديد على المتعلم، من أجل تكراره، ولم يسبق له سماعه من قبل، سواءً أكانت أنماط هذه المادة اللغوية أصواتا أو كلمات، أو جمل، أو نصوص مختلفة (سرد، حوار، وصف إلخ)، بغرض تدريب المتعلم على عناصر اللغة وأمن الخطأ عند النطق بها؛ فإذا استطاع هذا الأخير ترديد ما سمعه دون زلل، دلّ ذلك على تحقق هذه الغاية وهي قدرة المتعلم على تكرار ما سمع بصورة مقبولة نوعا ما تشابه النموذج الذي سمعه من المعلم أو من آلة معينة في حجرة الدراسة. ولكن مما يجب التنويه به تعليميا، أنه إذا تم تحديد هذه المضامين اللغوية، على المعلم أن يأخذ في الاعتبار ما يأتي:

- تكرار المضامين اللغوية على سمع المتعلمين، إذا اقتضت الوضعية التعليمية ذلك.

- أن يكون معنى المضمون اللغوي مما يقدر المتعلم على فهمه من الوهلة الأولى.

- ألا يكون مضمون التركيب اللغوي أكثر من ثماني مفردات، مما يسهل على المتعلم إدراكها عند سماعها.

3-2-2- الاستماع للتخزين(الحفظ):

على المعلم ان يختار التراكيب المناسبة للحفظ، في تعليم اللغة العربية للأجانب، خاصة تلك التي تتردد كثيرا في وضعيات تواصلية يعيشها المتعلم فعلا مع أصحاب اللغة الأصليين دون أن يطرأ عليها أي تبديل منهم أو منه، كالعبارات التي

1 - تدريس فنون اللغة العربية، على أحمد مدكور، دار الفكر العربي، القاهرة، د ط، 2006م، ص: 84.

2 - ينظر: عمر الصديق عبد الله مرجع سابق، ص: 138. ومنهج تعلم اللغة العربية للتعليم الأساسي في دول الساحل الافريقي، يوسف الخليفة أبو بكر الخليفة، منشورات المنظمة الاسلامية للتربية والثقافة والعلوم (الإيسيسكو/ ISESCO)، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 2002م، ص: 22. ونظريات التعلم وتطبيقها في علوم اللغة إكتساب المهارات اللغوية الأساسية، عبد المجيد عيساني، دار الكتاب الحديث، القاهرة، ط1، 2011م، ص: 109.

3 - ينظر: تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها (الطرق الأساليب، الوسائل)، عمر الصديق عبد الله، الخرطوم، الدار العالمية للنشر والتوزيع، د ط، 2008م، صك 70. بتصرف.

أهداف تعليمية مهارة الاستماع في اللغة العربية للناطقين بغيرها في ظل المستوى 1 و 2- (A1/A2) للإطار الأوروبي المرجعي الموحد للغات د. نورالدين بوخروفة

تستعمل في التحية أو الفراق، التعريف بالشخص، الشكر، الاستفسار عن الاحوال المختلفة كالصحة والعائلة والعمل. والسبب في ذلك أن هذا الصنف من التراكيب اللغوية أو العبارات، تعتبر بعضا من الكفاية اللغوية لمستعمل اللغة من حيث الكلام، دون أن يطرأ عليها تبدل كبير بين مستعملها، وبالتالي فهي تساعد المتعلم في عملية التواصل مع أبناء اللغة، بل يمكن لحاسة سمعه أن تألف أصواتا معينة عبر تراكيبها العادية البسيطة من أول حصة تعليمية له من المحتوى اللغوي المحدد.

فإذا حفظ المتعلم من غير أهل اللغة تلك العبارات، ورأى المعلم تحقق كفايته في ذلك، يمكنه أن يقدم له مادة لغوية بأشكال آخر أكثر تقدما، كحفظ بعض النصوص الأدبية المختلفة، الملائمة له، شعرا ونثرا بأنماطها المتعددة.

3-2-3- الاستماع للفهم:

نقصد بالفهم قدرة المتعلم على استيعاب الفكرة العامة، وإدراكها، حين سماعه للمضمون اللغوي المتعلم، من خلال إحاطته بجميع الجزئيات الواردة في النص، علما أنه يجب أن تؤدي المادة اللغوية المختارة بالسرعة العادية للكلام، رغم إمكانية تغييرها مراعاة للموقف التعليمي، وأن تكون المضامين اللغوية طبيعية عبر وضعيات تعليمية حقيقية لغرض التعليم حتى يتحقق الهدف المحدد له في زمن الحصة الدراسية.⁽¹⁾

3-2-4- الاستماع لاستخراج الافكار الرئيسية:

وهو مرحلة أخرى يشتغل فيها المتعلم بعد أن يكون قد امتلك كفاية لا بأس بها للغة الهدف، من خلال فترة زمنية تفوق السنتين، والشأن في ذلك ان يكون المتعلم قد استمع إلى مضامين لغوية طويلة ومتسلسلة، محاولا استخراج أهم الافكار الرئيسية منها، عبر تفاصيل كثيرة معظمها متعلقة بتنمية مهارة الاستماع التي لها علاقة بالأفكار الرئيسية وتمييزها عن غير الرئيسية،⁽²⁾ ورغم كل هذه الجهود والمخاض التي يراعيها كل من معلم ومتعلم اللغة العربية للناطقين بغيرها إلا أنه يبقى العديد من المشكلات التي تعترض عملية الاستماع، وتكون مانعا من تحقيق الكفاية اللغوية التي وضعت لأجلها، منها التي يمكن تجاوزها، ولكن الأكثر ضررا صنفه بعض الباحثين⁽³⁾ في خانة ما لا يمكن التغلب عليه، ويمكن الرجوع إليه في مضامنه⁽⁴⁾ للإفادة وللتفصيل أكثر

1 - ينظر: تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، عمر عبد الله صديق، دراسات وتطبيقات، مرجع سابق، ص: 138.

2 - ينظر: إضاءات لمعلمي اللغة العربية لغير الناطقين بها، عبد الرحمان بن ابراهيم الفوزان، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر، الرياض، 2011م، ص: 180-181.

3 - ينظر: أساليب تدريس اللغة العربية، أحمد إبراهيم صومان، دار الزهران للنشر والتوزيع، عمان، الاردن، ط1، 2012، ص: 154-155.

4 - ينظر: الدراسات الصوتية وتعليم اللغة العربية للأجانب، أحمد مختار عمر، ندوة تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، المدينة المنورة 1-7 جمادى الاولى 1401هـ، مكتب التربية العربي لدول الخليج، الرياض، ص: 83.

**أهداف تعليمية مهارة الاستماع في اللغة العربية للناطقين بغيرها
في ظل المستوى 1 وأ2- (A1/A2) للإطار الأوروبي المرجعي الموحد للغات
د. نورالدين بوخنوفة**

4- أهداف مهارة الاستماع حسب الإطار المرجعي الأوروبي المشترك للغات في المستوى 1 وأ2(A2)/(A1)

اتجهنا في بحثنا وجهة يبدو لنا من خلالها تحكما أفضل في هذه المسألة المرتبطة بأكثر القضايا تعقيدا لدى الانسان ألا وهي اللغة تعليما وتعلما. إن هذه الوجهة تتمثل في الإطار المرجعي الأوروبي المشترك لتعليم اللغات الأجنبية، الذي نراه - كما يراه أهله- أهم مرجع للتخطيط اللغوي بشكل عام لتعليم وتعلم اللغات الأجنبية بشكل خاص، كما أنه يضع بين يدي معلّمي اللغات الأجنبية تصورا دقيقا وواضحا لتطوير خطط اللغة ووضع سلم للمستويات، فضلا عن تقديمه رؤية عامة شاملة في إدارة البرامج التعليمية للغات الأجنبية، كما يوفر مبادئ توجيهية لوضع المناهج الدراسية، بتناوله لوسائل التقويم الحديثة المختلفة، ويتعرض لاستراتيجيات تعلم اللغة وتعليمها الفعالة، كما يناقش أهم النشاطات اللغوية والتدريبات التواصلية التي تتحقق بها الكفاية اللغوية بأسرع الطرق، في أدنى زمن، وهو في الوقت ذاته مرجع لإداريي مدارس تعليم اللغات والأكاديميين والمعلمين والمتعلمين، ويصف الكفايات اللازمة للاتصال وأنواعها، ويوفر رؤية للمهارات والمعارف ذات العلاقة بعملية التعلم والتعليم، ويساوي بين

اللغات والثقافات، وهو مجال خصص للبحث والدراسة، ومرجع لتأهيل معلمي اللغة البارعين وتطوير مهاراتهم.

هذا ما يبرز من خلال تلك الجهود التي بذلها الاتحاد الأوروبي من خلال مجلسه، حينما عين مجموعة من باحثين وخبراء اللغات الأجنبية، وغيرها من الميادين المرتبطة بها، من أربعين دولة⁽¹⁾ لتحضير البرامج الضرورية الخاصة. لقد كانت أولى المحاولات في هذا المجال من أجل وضع منهج ذي مضامين تعليمية تقف على " أحدث ما وصل إليه الامر بتلك العملية التي تدور رحاها بمهمة منذ عام 1971م [السنة الأوروبية للغات] والتي يرجع الفضل فيها إلى التعاون الخيث لعدد من خبراء تدريس اللغات في أوروبا بأكملها وما يتجاوزها"⁽²⁾، والسبب - في رأينا- يعود إلى العوالة التي فرضت نفسها على أوروبا كما فعلت في سائر دول العالم حيث أضحت اللغة الوسيلة الفعالة للترباط الاجتماعي والاندماج الثقافي.

4-1- مستويات الإطار المرجعي للغات:

قسم الإطار المرجعي الأوروبي ناطق اللغة أيّا كان على ستة مستويات، ينتمي كل مستويين منها إلى مستوى رئيسي، هي المستوى المبتدئ: الأول والثاني، والمستوى المتوسط: الثالث والرابع، والمستوى المتقدم: الخامس والسادس. ومما

1 - ينظر: الإطار المرجعي الأوروبي العام للغات: دراسة. تدريس. تقييم، مجلس أوروبا، مجلس التعاون الثقافي، تر. علا عادل عبد الجواد وآخرون، مر: علا عادل عبد الجواد، دار إلياس العصرية للطباعة والنشر، القاهرة، ط 1، 2008م، ص: (أ) من المقدمة.

2 - م لإطار المرجعي الأوروبي العام للغات، مجلس أوروبا، مجلس التعاون الثقافي، المرجع السابق، ص: 7.

أهداف تعليمية مهارة الاستماع في اللغة العربية للناطقين بغيرها
في ظل المستوى 1 و 2- (A1/A2) للإطار الأوروبي المرجعي الموحد للغات
د. نورالدين بوخروفة

تتمايز به هذه المستويات التوصيفات الدقيقة التي وضعت قبالة كل مستوى من المستويات المختلفة، وهي على النحو الآتي:
 إيجازاً ثم تفصيلاً:

A1 /1أ : المستوى التمهيدي أو الكفاءة التمهيديّة.

A2 /2أ : المستوى المتوسط أو مستوى البقاء.

ب1 /1ب : مستوى العتبة.

ب2 /2ب : المستوى المتقدم أو العملي.

ج1 /1ج : المستوى المستقل أو مستوى الكفاءة العملية.

ج2 /2ج : مستوى الإتقان أو التمكن.

وهذه هي التوصيفات التي وضعها واضعو الإطار المرجعي الأوروبي المشترك للمهارات المشتركة⁽¹⁾

A1/1أ	<p>- يستطيع فهم التعابير الشائعة المألوفة الدارجة الاستخدام في الحياة اليومية وكذلك التراكيب البسيطة جداً واستخدامها، بهدف تحقيق الحاجات الضرورية للمتعلم.</p> <p>- يمكنه تقديم نفسه، أو التعريف بآخرين، وأن يطرح على غيره تتعلق بأمر يحتاجها، على سبيل المثال: حول مكان إقامتهم، وعلاقاتهم، وحول معارفهم الشخصية، وممتلكاتهم. ويستطيع الإجابة عن الأسئلة ذاتها.</p> <p>- ويمكنه التواصل بحوار بسيط إذا كان المخاطب يتكلم ببطء وبوضوح ويعاونه المحاور أثناء هذا التواصل</p>
2أ	<p>- يمكنه فهم جمل، وتعابير شائعة الاستخدام حول مجالات ذات معان مباشرة وألوية للمتعلم، مثل: المعلومات عن الشخص أو العائلة، عن التسوق، عن العمل أو عن البيئة القريبة منه.</p>
A2	<p>- بإمكانه الحديث أثناء القيام بأعمال بسيطة، وعادية تحتاج تبادلاً بسيطاً ومباشراً للمعلومات حول موضوعات مألوفة وعادية، كنسبه وتعليمه ووصف محيطه المباشر، وعن معلومات تتعلق بحاجياته تعلقاً مباشراً باستخدام أساليب سهلة وبسيطة.</p>
ب1	<p>بمقدوره أن يفهم الأمور الأساسية إذا استخدمت لغة واضحة، ومتصلة بموضوعات اعتيادية في العمل والمدرسة وفي التسلية إلخ.</p> <p>- بإمكانه التعامل بنجاح في أغلب الظروف التي تواجهه في السفر إلى البلدان التي تستخدم فيها اللغة المستهدفة.</p> <p>- يمكنه تقديم وجهة نظره بفكرة بسيطة مترابطة متماسكة حول مجالات تحظى باهتمامه.</p> <p>- يمكنه التحدث عن حدث أو تجربة أو حلم وأن يصف أمنية أو هدفاً أو أن يتحدث باختصار عن أسباب</p>

1 - ينظر: النسخة الفرنسية من الإطار المرجعي CECRL، مرجع سابق، ص: 25. بتصرف.

**أهداف تعليمية مهارة الاستماع في اللغة العربية للناطقين بغيرها
في ظل المستوى 1أ و2- (A1/A2) للإطار الأوروبي المرجعي الموحد للغات
د. نورالدين بوخروفة**

	أو شرح مشروع أو فكرة.
ب2	- يمكنه فهم المحتوى الأساس للنصوص المعقدة تناقش موضوعات واقعية ونظرية، وبوسعه أيضا فهم الأحاديث والمناقشات المتخصصة التي تدور في مجال تخصصه.
B2	- يستطيع التحدث عن موضوعات متعددة بكل وضوح وتفصيل، وأن يشرح موقفه من إحدى القضايا المعاصرة، وأن يذكر مزايا وعيوب الامكانيات المختلفة.
ج1	- بإمكانه أن يفهم عددًا متنوعًا من النصوص الطويلة والمتنوعة والمعقدة وفهم معانيها الضمنية.
C1	- يمكنه التعبير بطلاقة وعفوية بدون إظهار الحاجة للبحث عن الألفاظ المناسبة. - ويمكنه استخدام اللغة بطريقة ناجحة ومرنة في حياته الاجتماعية والمهنية والأكاديمية. - ويستطيع التعبير عن الموضوعات المعقدة بوضوح وبطريقة سلسة كما يمكنه إبراز سيطرته على أدوات تنظيم الخطاب وتسلسله وتناغمه.
ج2	- بإمكانه فهم بدون جهد يذكر تقريبًا كل ما يقرأه أو يسمعه.
C2	- يمكنه إعادة ذكر الأحداث والحجج والبراهين والأدلة من مختلف المصادر المكتوبة والشفوية مع تلخيصها بطريقة منطقية، ضمن سياقها. - يمكنه التحدث بطلاقة وعفوية تامتين وبدقة لغوية ذات درجة عالية، لتوضيح المعنى الدقيق القضية المتحدث عنها ولو كانت معقدة.

الجدول يوضح المستويات المرجعية العامة: المقياس المتدرج العام

إذن يعدّ الإطار المرجعي الأوروبي المشترك للغات (C E C R L)، معياراً عاقماً لتطوير مناهج تدريس اللغات الأجنبية في أوروبا بأكملها، وله تأثير كبير على تعليم اللغات الأجنبية وتعلمها، منذ نشره في عام 2001م، حيث استخدمته عدّة مؤسسات تربوية في أوروبا لتدريس اللغات الأوروبية، إلا أنّ استخدامه يهدف إلى وضع مناهج تدريس اللغة العربية كلغة أجنبية، جرى في نطاق ضيق.

**أهداف تعليمية مهارة الاستماع في اللغة العربية للناطقين بغيرها
في ظل المستوى 1 وأ2- (A1/A2) للإطار الأوروبي المرجعي الموحد للغات
د. نورالدين بوخروفة**

ولكننا اقصرنا بحثنا في هذه الدراسة على المستوى الأول: متحدث أساسي: أ/(A) بقسميه 1 وأ2 - (A1-A2) ⁽¹⁾

أ2 / 2: مستوى التقدم ابتدائي	أ1 / 1: اختراق مبتدئ		
يستطيع فهم الجمل المفردة وكذلك الكلمات الدارجة الأكثر استخداما إذا ما تناولت الأشياء المهمة بالنسبة له، (المعلومات البسيطة للغاية عن الشخص نفسه أو عن أسرته، أو معلومات عن التسوق أو الدراسة أو البيئة القريبة منه)، كما أنه يفهم المضمون الأساس للأخبار القصيرة البسيطة والواضحة.	يمكنه فهم الكلمات الدارجة والجمل البسيطة التي تتعلق به شخصيا أو بأسرته أو بالأشياء الملموسة حوله، شرط أن يكون الكلام بطيئا وواضحا.	السمع	الفهم
يستطيع قراءة النصوص السهلة القصيرة والعثور على المعلومات التي يريدونها في نصوص في الحياة اليومية (كالإعلانات والمنشورات وقوائم الطعام وجداول مواعيد السفر).	يستطيع فهم الأسماء الشائعة والكلمات المفردة وكذلك الجمل البسيطة مثل: الموجودة على اللافتات وفي القوائم والاعلانات.	القراءة	
يمكنه التفاهم في المواقف البسيطة والمتكررة التي تدور حول تبادل مباشر ومبسط للمعلومات وكذلك	يمكنه التفاهم بأسلوب مبسط عندما يكون الطرف الآخر في الحوار على استعداد لتكرار ما قاله بصورة أبطأ بعض الشيء أو أن يقول العبارة بشكل مختلف، وكذلك لأن يساعده في صياغة ما يحاول قوله كما يمكنه طرح بعض الأسئلة البسيطة	المشاركة في الحديث	الكلام

1 - ينظر: النسخة الفرنسية من الإطار المرجعي CECRL، مرجع سابق، ص: 26/25. بتصرف.

أهداف تعليمية مهارة الاستماع في اللغة العربية للناطقين بغيرها
في ظل المستوى 1 وأ2- (A1/A2) للإطار الأوروبي المرجعي الموحد للغات
د. نورالدين بوخروفة

والاجابة على مثلها طالما كانت تتعلق ببعض الأمور الضرورية أو بموضوعات معروفة تعلقًا مباشرًا	الموضوعات والأنشطة المعروفة لديه، ويمكنه القيام بحوار قصير للغاية، إلا أنه عادة لا يفهم ما يكفي ليتمكن من متابعة الحوار بنفسه
الحديث المترابط	بمقدوره استخدام بعض الجمل والتعابير كي يصف الأشخاص الذين يعرفهم أو ليصف مكان إقامته.
الكتابة	الكتابة
الكتابة	يمكنه كتابة بعض الجمل البسيطة القصيرة على البطاقات البريدية، كبطاقات التهنئة، بمناسبة العطللة، كما يمكنه أيضا ملأ البيانات في استمارات الفنادق مثلا، ككتابة الاسم والعنوان والجنسية وغير ذلك.
الكتابة	بإمكانه تدوين الملاحظات البسيطة وكتابة بعض الاخبار القصيرة، يستطيع كذلك كتابة الخطابات الشخصية البسيطة كخطابات الشكر.

في مستوى 1 يحدد الباحث المستويات المرجعية العامة التي لا بد أن تتوفر في متعلم الأجنبي للغة العربية في المستوى A/أ بصنفيه 1 الذي سَمَّاه الباحث اختراق مبتدئ، حيث يمكنه فهم واستخدام التعبيرات اليومية المألوفة والعبارات الأساسية جداً التي تهدف إلى تلبية الاحتياجات المعينة. ويمكن أن يعرف عن نفسه وعن الآخرين، ويمكن أن يسأل ويجيب عن الأسئلة حول التفاصيل الشخصية، مثل أين يعيش الناس والناس الذين يعرفهم والأشياء التي يملكها. كما يمكنه أن يتفاعل بطريقة بسيطة في المحادثة مع شخص آخر ببطء وبشكل واضح وعلى استعداد للمساعدة.

أما في مستوى A2/2: مستوى التقدم ابتدائي، فيمكنه فهم الجمل والعبارات المستخدمة بشكل متكرر والمتعلقة بالمجالات ذات الصلة الأكثر استخداماً (مثل المعلومات الأساسية الشخصية والعائلية والتسوق والجغرافيا المحلية والتوظيف). ويمكن التواصل في المواضيع الروتينية البسيطة والتي تتطلب تفاهماً بسيطاً ومباشراً للمعلومات بشأن المسائل

أهداف تعليمية مهارة الاستماع في اللغة العربية للناطقين بغيرها في ظل المستوى 1 و 2- (A1/A2) للإطار الأوروبي المرجعي الموحد للغات د. نورالدين بوخروفة

المألوفة والروتينية. ويمكن أن يصف بعبارات بسيطة شخصيته والبيئة المحيطة ومسائل في مجالات الحاجة الفورية. لقد وصلت تلك اللجان إلى صياغة منهج وظيفي لتعلمين متنوعين، كانت محتوياته التعليمية عبارة عن قائمة تتضمن المفاهيم (معرفة نظرية للقواعد نحوًا وصرفًا ومعجمًا) والوظائف اللغوية، إلى جانب الحمل اللغوية التي تهدف إلى إنجازها. ومنها على سبيل المثال لا الحصر معرفة: الزمان والمكان تحديد الأشياء وتصنيفها والتردد إلى غير ذلك؛ أما فيما يخص الوظائف اللغوية: وصف الأشياء، تقديم معلومات معينة، قبول شيء معين، الرفض، الإصرار، النفي، تقديم النفس، وإبداء الرأي، كل ذلك أرفقته اللجان بمختلف التراكيب النحوية، التي تصاغ من خلالها أيّ من تلك الوظائف.

وبذلك استطاع هذا الإطار المرجعي الأوروبي أن يوفّر تصورًا شاملًا لتطوير تعليم العربية للناطقين بغيرها وخصوصًا في المجالات الآتية⁽¹⁾:

- تحديد المستويات اللغوية.
 - تطوير مبادئ تعليم اللغة وتعلمها.
 - توظيف الإطار المرجعي الأوروبي المشترك في وضع الأهداف اللغوية العامة والخاصة.
 - توظيف الإطار المرجعي الأوروبي المشترك في وضع المناهج والخطط الدراسية.
 - توظيف الإطار المرجعي الأوروبي المشترك في الفصول الدراسية: التعليم والتخطيط للدروس.
 - توظيف الإطار المرجعي الأوروبي المشترك في وضع الاختبارات والتقييم.
 - الإطار المرجعي الأوروبي المشترك وتطوير المعلمين وتنميتهم مهنيًا.
- استطاع إذن مخطّطو هذا التصوّر أن يطوروا نظامًا من الأقسام والوظائف، يناسب الحاجات التواصلية للمتعلمين الذين يتعلمون اللغات الأوروبية المختلفة في محيطها الأصلي، جاءوا باعتبارهم رجال أعمال، أو طلبة، أو مهاجرين أو عمالًا أو غير ذلك، وهم من بيئات لغوية أخرى. وضع هذا التصوّر منهجًا مبنيًا على أساس واضح يتضمن المفاهيم التي يمكن لتعلمي اللغات أن يعبروا عنها باللغة الأجنبية، ومن ثمّ صنفت الحاجات اللسانية لهؤلاء المتعلمين، أخذًا في الاعتبار أولاً الوضعيات التي يستعملون فيها اللغة وثانيًا المفاهيم التي يريد كلّ صنف من هؤلاء المتعلمين، التعبير عنها باللغة الأجنبية، مراعاة لتلك الوضعيات.

1- <http://learning.aljazeera.net/blogs/pages/> تاريخ الإضافة: 22/ 6/ 2015، د. خالد أبو عمشة، الإطار المرجعي الأوروبي المشترك.

**أهداف تعليمية مهارة الاستماع في اللغة العربية للناطقين بغيرها
في ظل المستوى 1 وأ2- (A1/A2) للإطار الأوروبي المرجعي الموحد للغات
د. نورالدين بوخروفة**

إنّ هذه الحاجات اللسانية هي التي كانت الخلفية المعتمدة في تحديد العناصر التركيبية والدلالية في مقارنة الكفاية التواصلية، الوظيفية، ولأنّ هذه الحاجات اللسانية، مختلفة بين مجموعة لغوية وأخرى لاختلاف أغراض تعلّم اللغة الأجنبية، كانت تلك الحاجات منها ما هو عام يشترك فيه كل المتعلمين، ومنها ما كان خاصاً، لكل فئة منهم. إنّ هذا التصور لهذه المقاربة يختلف تماماً عمّا لو كان هناك منهاج محدّد مسبقاً يجب على المتعلمين للغة الأجنبية اتّهاؤه وإيصاله لهم دون علم مسبق وأكيد بأنّ هؤلاء المتعلمين قد تمكن حقيقة من كفاية استخدام هذا المحتوى الكبير ممّا تعلّمه من مسائل لسانية عبر مستوياتها المختلفة فونولوجيا ومورفولوجيا وتركيبيا ودالياً وغير ذلك. فالمنهج الوظيفي يروم ضبط أسلوب تصميم المناهج ولا يهتم طريقة تعليم اللغات، لأنّ قصده تنظيم المضامين اللسانية، مراعاة لتناسبها والوظائف اللغوية التواصلية⁽¹⁾ المختلفة لمتعلم اللغة الأجنبية، " ويتطلّب تكون الأنحاء الوظيفية مزودة بجهاز من المفاهيم يستطيع رصد الخصائص التداولية للظواهر اللغوية؛... انسجاماً مع الافتراض الأساس القاضي باعتبار بنيات اللغات الطبيعية تتحدّد بمختلف الأهداف التواصلية التي تستعمل من أجلها"⁽²⁾ أي تحديد المجال التداولي الذي سوف يستعمل فيه ما تعلّمه من هذه اللغة أو تلك، كوضعية التعبير عن الرأي، أو الطلب، أمراً وتركاً، إلى غير ذلك، فقد تختلف هذه الوظائف وبالتالي يختلف ترتيب طريقة عرضها على المتعلم للغة بين مضمون لساني وآخر، لارتباط ذلك كله بإدراك مصمم المناهج، لكل هذه الاحتياجات اللسانية للمتعلم، وللكيفية التي سوف يستخدمها لإعلانه عنها، وما هي أولى حاجاته في ذلك.

ولذلك - بعد كلّ هذا - قد لا نغالي إذا اعتمدنا ما تبناه هذا الإطار في تحديد الأهداف التعليمية لمهارة الاستماع في منهج اللغة العربية للناطقين بغيرها على المستوى 1 وأ2 (A1/A2)، كما يأتي مبيناً في الجدول أدناه: في المستوى

1 - ينظر: التواصل اللغوي مقارنة لسانية وظيفية، عز الدين البوشيخي، مرجع سابق، ص: 42.

2 - المرجع نفسه، ص: 42.

أهداف تعليمية مهارة الاستماع في اللغة العربية للناطقين بغيرها
في ظل المستوى 1 و 2- (A1/A2) للإطار الأوروبي المرجعي الموحد للغات
د. نورالدين بوخروفة

الأول: أ1 (A1)، أنظر الجدول⁽¹⁾

الأهداف	توضيحات (عند الضرورة)
1- يميّز أصوات اللغة العربية من أصوات اللغات الأجنبية التي يستمع إليها.	الهدف هو أن يحصل الطالب على فكرة عامّة وسطحية عن أصوات اللغة العربية.
2- يميّز أصوات اللغة العربية من بعضها.	يتم التركيز على الأصوات المشابهة نطقاً وخاصة مجموعات الأصوات التالية: / ث س ص، / ح خ ه، / د ض ط، / ذ ز ظ، / ع أ، / ق ك.
3- يفهم أصوات العبارات الأساسية المتعلقة بتبادل التحيّة.	السلام عليكم/ وعليكم السلام، مرحبا/ أهلا وسهلا، صباح الخير/ صباح النور، مساء الخير/ مساء النور، إلى اللقاء/ مع السلامة/ في أمان الله...
4- يفهم أصوات عبارات اللباقة الأساسية.	من فضلك/ من فضلك، شكرا، عفوا، آسف/أسفة...
5- يميّز بين أصوات العبارات الأساسية التي تدلّ على الزمن.	أمس، اليوم، الآن، غدا، صباحا، ظهرا، مساء، ليلا، نهارا...
6- يميّز أصوات أدوات الاستفهام من غيرها.	يجري التركيز أيضا على النبر والتنغيم عند توجيه السؤال.
7- يميّز أصوات الكلمات والأسماء والأماكن الدوليّة التي ترد في حديث بطيء السرعة.	يُتوقّع من دارس اللغة العربية في هذا المستوى أن يعرف أصوات أسماء الدّول والأشخاص المشهورين والجنسيات وغيرها من المعلومات التي تعدّ بمثابة الدوليّة، على سبيل المثال أنا من فرنسا، هُلغا من برلين، محمد من تونس، جورج من نيويورك، إيزابيلا من إيطاليا...
8- يميّز بين أصوات الكلمات المفتاحية الخاصة بنصوص الاستماع.	
9- يفهم بعض أصوات الكلمات أو مجموعات الكلمات التي يسمعه في الراديو أو التلفزيون.	عبارات يومية تواصلية تتضمن إضافات إسمية(إسم+حرف) وإضافات نعتية(إسم+صفة)
10- يفهم بعض أصوات الكلمات أو مجموعات الكلمات أو التراكيب الإضافية التي يسمعه من أشخاص	

1 - منهج اللغة العربية حسب الإطار المرجعي الأوروبي المشترك للغات- منهج " ليل " (Lille) " نموذجاً- أعمال المؤتمر الدولي الأول لتعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها- الرّوى والتجارب- محمد حقي صوتشين، إسطنبول: 25-26/04/2015 م، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، ط 1، 2015م/ 1436هـ، ص: 272- 274.

**أهداف تعليمية مهارة الاستماع في اللغة العربية للناطقين بغيرها
في ظل المستوى 1 و 2- (A1/A2) للإطار الأوروبي المرجعي الموحد للغات
د. نورالدين بوخروفة**

	يتحدثون فيما بينهم بالعربية الفصحى.
مع استخدام الإيماءات وحركات الجسم.	11- ينطق أصوات الكلمات والعبارات والجمل التي يسمعها مع مراعاة النبر والتنغيم.
مثلا استخدام " صباح الخير " بنغمة مستويّة وصاعدة وهابطة، للإشارة إلى تغيير المعني.	12- يستنبط معان تواصلية من النبر والتنغيم.
استخدام الأعداد من 1 إلى 30 في سياقات تتعلق بالعمر والمقدار وأرقام الهاتف وغيرها من السياقات المناسبة. العقود (10، 20، 30...90)	13- يفهم أصوات الأعداد.
الساعات التامة (الساعة الواحدة، الساعة الثانية...)، "والنصف"، "والربع"، "والثلث"، "إلا الربع، إلا الثلث". الأعداد الترتيبية من 1 إلى 12.	14- يفهم أصوات العبارات الخاصة بالوقت.
أيام الأسبوع: الأحد، الاثنين، الثلاثاء، الأربعاء، الخميس، الجمعة، السبت. الأشهر الميلادية: يناير، فبراير، مارس، إبريل، مايو، يونيو، يوليو، أغسطس، سبتمبر، أكتوبر، نوفمبر، ديسمبر.	15- يفهم أصوات العبارات الخاصة بأيام الأسبوع والأشهر.
مثلث، مربع، مستطيل، دائرة، مجموعة من ال (...).	16- يفهم أصوات الأشكال والتصنيفات البسيطة.
اجلس/ اجلسي، قم/قمي، تعالي/تعالي، اقرأ/إقرائي، ادخل/ادخلي، اخرج/اخرجي، اكتب/اكتبي، أغلق الباب/أغلقي الباب، أنت من فضلك/أنت من فضلك؛ بالإضافة إلى تعليمات خاصة بطريقة استخدام أدوات أو أجهزة على أن تكون بسيطة وقصيرة ومدعومة بالرسوم والصّور.	17- يفهم أصوات التعليمات البسيطة التي يسمعها أو يشاهدها.
تعليمات بسيطة يومية مثل: ممنوع التدخين، ممنوع الوقوف، انتبه، قف؛ بالإضافة إلى تعليمات تتضمن ظروف مكان، مثل: يمين، يسار، أمام خلف...	18- يفهم أصوات التعليمات القصيرة المدعومة بالبصريّات.
	19- يفهم أصوات بعض من كلمات الأغاني بالعربية الفصحى.

أهداف تعليمية مهارة الاستماع في اللغة العربية للناطقين بغيرها
في ظل المستوى 1 وأ2- (A1/A2) للإطار الأوروبي المرجعي الموحد للغات
د. نورالدين بوخروفة

20- يميّز أصوات عبارات السبب والنتيجة في نصوص الاستماع .	من الممكن التركيز على: لذلك، لأنّ.
21- يرتّب البصريّات الخاصة بالاستماع حسب وقوع الأحداث.	من الممكن استخدام قصة بسيطة ذات كلمات وعبارات معروفة.
22- يحدّد نصّ الاستماع انطلاقاً من عنوان النصّ والبصريّات الصاحبة.	
23- يفهم الحديث البسيط أو الأمثلة البسيطة التي يوجهها له الآخرون عن نفسه أو أسرته.	ما اسمك؟ / ما اسمك؟، كم عمرك؟ / كم عمرك؟، أين تسكن؟ أين تسكنين؟، ما اسم والدك؟ / ما اسم والدتك؟ ...
24- يحدّد أصوات الموضوعات البسيطة الواضحة التي ترد في نصّ الاستماع.	
25- يحدّد أصوات المكان والزمن والأشخاص والموضوع الذي يرد فيه نصّ الاستماع.	
26- يفهم أصوات مكالمات هاتفية بسيطة.	رسائل قصيرة على الجيب الآلي، والسؤال الشخص الذي على الخط، والتعريف بالنفس، وعبارات اللياقة في أثناء المكالمات الهاتفية...
27- يفهم أصوات أدوات الربط الواردة في نصّ الاستماع	و، ف، ثمّ، أو، أم، أيضاً.

يتبيّن لنا من الجدول توجّه الباحث إلى أنّ تعلم اللغة بشكل أساس يبدأ معتمداً على مهارة الاستماع، لذلك نجد في المقدمة لابن خلدون أن السّمع هو "أبو الملكات اللسانية" لأن هذه المهارة تحقّق مدخلات لغوية تستعمل كأصل في اكتساب اللغة، تجعل من المتعلمين قادرين على التعامل مع الجماعة اللغوية أثناء الوضعيات التواصلية المنطوقة. فمعلمو اللغة الماهرون بمقدورهم تعليم المتعلّمين طرق التحكم في سلوكهم الاستماعي وتنميته للتفاعل مع السياقات التواصلية المختلفة.

**أهداف تعليمية مهارة الاستماع في اللغة العربية للناطقين بغيرها
في ظل المستوى 1 وأ2- (A1/A2) للإطار الأوروبي المرجعي الموحد للغات
د. نورالدين بوخروفة**

في المستوى الثاني: أ2(2A)، أنظر الجدول⁽¹⁾

الأهداف	توضيحات (عند الضرورة)
1- ينتبه إلى التّطق والنّبر والتنغيم وخاصّة في أصوات العبارات الخاصّة بالحياة اليوميّة.	
2- يحدّد أصوات الهوايات ممّا يسمعه.	يجب أن تكون الهوايات ملائمة لاهتمامات الطّلاب ولنموهم البدني والنفسي.
3- يفهم النقاط الرئيسيّة في أصوات رسائل قصيرة أو إعلانات.	
4- يفهم أصوات تعليمات بسيطة عن كيفية الدّهاب من مكان إلى آخر.	استخدام أصوات مفردات تتعلّق بمثل هذه التّعليمات، مثل: شرق، غرب، شمال، جنوب، يمين، يسار، أمام خلف، بجانب...
5- يفهم أصوات تعليمات بسيطة عن طريق استخدام أدوات وأجهزة.	
6- يفهم أصوات أعمال سيقوم بها في حال توضيحها بصورة تطبيقية.	
7- يفهم أصوات أخبار أو أحداث بسيطة وقصيرة.	وصف إخباري لحادثة أذيعت في إذاعة أو تلفزيون.
8- يفهم أصوات المحادثات التي تخصّ بماضي الأشخاص، وحاضرهم ومستقبلهم مع الحاجة أحيانا إلى إعادتها.	
9- يفهم كافة أصوات التعليمات التي يوجّه إليه صاحب العمل أو المدير المسؤول أو المدرّس.	
10- يفهم أصوات القواعد الأساسيّة الخاصّة بعمله.	
11- يفهم أصوات ما يتعلّق بأنشطة ثقافية.	
12- يفهم أصوات جزء كبيرا من قصّة قصيرة بسيطة.	يجب اختيار قصص ذات سرد بسيط.
13- يفهم أصوات المعلومات والأسئلة عن احتياجاته الشخصية.	مثل: التّسوّق، وتناول الطعام خارج البيت، وزيارة الطبيب...

1- المرجع السابق، ص: 284 - 287.

أهداف تعليمية مهارة الاستماع في اللغة العربية للناطقين بغيرها
في ظل المستوى 1 و 2- (A1/A2) للإطار الأوروبي المرجعي الموحد للغات
د. نورالدين بوخروفة

	14- يفهم أصوات ما يحدث في العالم بمساعدة الأدوات البصرية عبر التلفزيون أو الأنترنت.
عبارات الموافقة، وطلب المذرة، والرفض، والاقتراح، والدعوة والتعريف بنفسه، أو بشخص، والوداع...	15- يميّز أصوات العبارات الوظيفية التي تختص بالحياة اليومية.
جذب انتباه الدارسين إلى عبارات تدلّ على الترتيب مثل: أولاً، وثانياً، وأخيراً، ف، قبل ذلك، بعد ذلك...	16- يرتّب أصوات المواد البصريّة والجمل الخاصة بنص الاستماع، حسب وقوعها.
يستطيع/ لا يستطيع + مصدر.	17- يميّز أصوات العبارات الخاصة بالتمكّن من العبارات الأخرى.
	18- يميّز أصوات العبارات اليومية عن نفسه وأسرته وبيئته وحياته اليومية.
محدثات يومية بسيطة تتضمن تبادل التحيّة، والوداع، والتعارف، والتعبير عن الشكر والتهنئة، والاستئذان، واستخدام وسائل النقل العامّة، والتسوّق، وحياة الطالب الدّراسيّة، والمكان الذي يعيش فيه، وغيرها من المواضيع اليومية.	19- يفهم أصوات المحادثات اليومية البسيطة التي يسمعها.
يقترح تقسيم الأعداد إلى مجموعات، وتوزيعها توزيعاً معقولاً إلى الوحدات وليست محاولة تدريسها في مرّة واحدة. من الممكن متابعة التقسيم التالي في تدريس الأعداد: ٩٤٥ ن 30 إلى 40. الأعداد من 40 إلى 50. الأعداد من 50 إلى 60. الأعداد من 60 إلى 70. الأعداد من 70 إلى 80. الأعداد من 80 إلى 90. الأعداد من 90 إلى 100. مئة، مئتان، ثلاث مئة... تسع مئة. ألف، ألفان، ثلاثة آلاف... تسعة وتسعون ألفاً، مليون، مليار.	20- يفهم أصوات الأعداد التي يسمعها.

**أهداف تعليمية مهارة الاستماع في اللغة العربية للناطقين بغيرها
في ظل المستوى 1 وأ2- (A1/A2) للإطار الأوروبي المرجعي الموحد للغات
د. نورالدين بوخروفة**

	21- يفهم أصوات العبارات الدالة على الوقت (الساعة).
صباحا، مساء، ظهرا، ليلا، صباح الغد، الشهر القادم، السبت الماضي، الشتاء القادم، في الساعة السابعة صباحا.	22- يفهم أصوات العبارات الدالة على الزمن.
المقارنة بين شخصين أو شيئين أو مكانين في سياقات أو أزمنة مختلفة.	23- يميّز أصوات العبارات التي تدلّ على المقارنة فيما يسمعه.
	24- ينتبه إلى الانتقال من أصوات موضوع إلى موضوع آخر في أثناء الاستماع أو المشاهدة.
من المتوقع أن يحدّد الدارسون الإجابة عن الأسئلة الستة: ماذا؟، من؟، متى؟، كيف؟، لماذا؟	25- يحدّد أصوات المكان والزمن والأشخاص والموضوع والسبب والنتيجة في قصة بسيطة يستمع إليها.
	26- يحدّد أصوات الفكرة الرئيسة في نصّ أو حوار بسيط.
على سبيل المثال: يستنبط الدارس من الجملة: زرت باريس السنة الماضية المعنى التالي: كنت في باريس قبل سنة.	27- يستنبط أصوات أفكارا ممّا يسمعه.
	28- يحدّد أصوات عنوانا مناسباً للموضوع الذي استمع إليه.
تدريب الدارس على استخدام قواميس أجدية مناسبة لمستواهم، ولا يُتوقّع في هذه المرحلة استخدام قواميس معتمدة على جذور المفردات، ويتعيّن تدريب الطلاب على تخمين معنى المفردات من السياق.	29- يعثر على أصوات معاني المفردات التي لا يعرفها فيما سمعه.
أشعر ب (البرد، الجوع، العطش، الخوف...)	30- يحدّد أصوات العبارات الدالة على الشعور فيما يسمعه.
شعر بسيط ملائم لمستوى الدارس، لا يتضمّن محسنات لفظية وبلاغية.	31- يحدّد في أصوات موضوع شعر بسيط، مقروء بوضوح وببطء.
	32- يحدّد في أصوات مواصلة أو نتيجة حدث يستمع إليه.
الملابس، المأكولات والمشروبات، وتقاليد اجتماعية.	33- يميّز بين أصوات المعلومات الخاصة بثقافة اللغة الهدف.
س، سوف.	34- يحدّد أصوات خطط للمستقبل.

أهداف تعليمية مهارة الاستماع في اللغة العربية للناطقين بغيرها
في ظل المستوى 1 وأ2- (A1/A2) للإطار الأوروبي المرجعي الموحد للغات
د. نورالدين بوخروفة

35- يميّز بين أصوات أدوار اجتماعية مختلفة.	استخدام أنواع نداء وخطاب رسمي أو غير رسمي، مثل: السيد، السيدة، الأنسة، الأستاذ الدكتور.
36- يطلب إعادة أو شرح أصوات ما لم يفهمه في أثناء الاستماع.	نعم؟ ماذا؟ مرّة ثانية من فضلك!...
37- يميّز أصوات العبارات التي تعبّر عن رأي الأشخاص.	في رأيي...، أعتقد أنّ...
38- ينقل أصوات الأحداث التي يستمع إليها بعبارته الخاصة.	من الممكن استعانتة بالدراما والصّور والابمءاءات وحركات الجسم وغيرها من المعينات.
39- يحدّد أصوات علاقات السّبب والنتيجة فيما يستمع إليه.	لذلك، ف، لأنّ...
40- يفهم أصوات أدوات الرّبط الأساسيّة التي ترد في أثناء الاستماع.	و، ف، ثمّ، أيضا، لكن، لأنّ، لذلك، مع ذلك، وهكذا، بعد ذلك.

في هذا المستوى يشير الباحث في الجدول إلى أنّ مهارة الاستماع فيها تطور أكثر للنشاطات والوسائل أو التقنيات، حيث يتوسع دور مهارة الاستماع في إدراك المدخلات اللغوية واسترجاعها، وأبرز هذا التطور هو الانتقال من العام إلى الخاص أو من الخاص إلى العام.

فالانتقال من العام إلى الخاص كالاستماع إلى الفكرة الرئيسة والتنبؤ وتوظيف السياق للفهم وهذه المعرفة الخلفية تنشط مجموعة من التوقعات التي تساعد المستمع على تفسير ما يسمع وتوقع ما سوف يحدث لاحقا. أما الانتقال من الخاص إلى العام كالحصول على تفاصيل/ معلومات محددة، وإدراك كلمات ذات معانٍ خاصة أو مشتركة، بالتعرّف إلى أنماط الكلمات.

الخاتمة:

في نهاية هذه الدراسة نصل إلى بعض النتائج المهمة:

- حاسة السمع مهمة في تعلم اللغة، فسلامة التعلم اللغوي من سلامة حسن الاستماع.
- مهارة الاستماع أساس المهارات اللغوية الأخرى.
- إذا كان أهم هدف من تعلم اللغة هو التواصل فإن من أولى أساسيات هذا التواصل الاستماع.
- الاطار الأوروبي الموحد للغات مرجع تعليمي مهم في تعليم اللغات الأجنبية عموما ومهارة الاستماع خصوصا.

**أهداف تعليمية مهارة الاستماع في اللغة العربية للناطقين بغيرها
في ظل المستوى 1 وأ2- (A1/A2) للإطار الأوروبي المرجعي الموحد للغات
د. نورالدين بوخنوفة**

المراجع

القرآن الكريم (رواية حفص)

1. إبراهيم أنيس وآخرون، المعجم الوسيط، ج 2، دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان، ط 2.
2. ابن منظور، لسان العرب، دار الجليل، بيروت، دط، د ت.
3. أحمد إبراهيم صومان، أساليب تدريس اللغة العربية، دار الزهران للنشر والتوزيع، عمان، الاردن، ط1، 2012.
4. أحمد العايد وآخرون، المجيب، معجم فرنسي -عربي، دار اليمامة للنشر والتوزيع، تونس، ط 1، 2007.
5. أحمد مختار عمر، الدراسات الصوتية وتعليم اللغة العربية للأجانب، ندوة تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، المدينة المنورة 1-7 جمادى الاولى 1401هـ، مكتب التربية العربي لدول الخليج، الرياض.
6. رشدي طعيمة، المهارات اللغوية، مستوياتها، تدريسها، صعوباتها، دار الفكر العربي، ط1، 2004م.
7. السيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تح عبد العليم الضاوي، سلسلة التراث العربي، وزارة الإعلام، الكويت، 1974م.
8. الطاهر أحمد الزاوي، ترتيب القاموس المحيط على طريقة المصباح المنير وأساس البلاغة، دار المعرفة، بيروت، لبنان، د ط، 1979.
9. عبد الرحمان بن ابراهيم الفوزان، إضاءات لمعلمي اللغة العربية لغير الناطقين بها، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر، الرياض، 2011م.
10. عبد المجيد عيساني، نظريات التعلم وتطبيقها في علوم اللغة إكتساب المهارات اللغوية الأساسية، دار الكتاب الحديث، القاهرة، ط1، 2011م.
11. على أحمد مدكور، تدريس فنون اللغة العربية، دار الفكر العربي، القاهرة، د ط، 2006م.
12. عمر الصديق عبد الله، تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، دراسات وتطبيقات، الدار العالمية للنشر والتوزيع، دط، 2010م.
13. عمر الصديق عبد الله، تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها (الطرق الأساليب، الوسائل)، الخرطوم، الدار العالمية للنشر والتوزيع، د ط، 2008م.
14. فتحي على يونس، ومحمد عبد الرؤوف الشيخ، المرجع في تعليم اللغة العربية للأجانب من النظرية إلى التطبيق، مكتبة وهبة، القاهرة، ط1، 2003م.
15. كامل الطراونة، المهارات الفنية في الكتابة والقراءة والمحادثة، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2013م.

**أهداف تعليمية مهارة الاستماع في اللغة العربية للناطقين بغيرها
في ظل المستوى 1 وأ2- (A1/A2) للإطار الأوروبي المرجعي الموحد للغات
د. نورالدين بوخروفة**

16. مجلس أوروبا، مجلس التعاون الثقافي، الإطار المرجعي الأوروبي العام للغات: دراسة. تدريس. تقييم، تر. علا عادل عبد الجواد وآخرون، مر: علا عادل عبد الجواد، دار إلياس العصرية للطباعة والنشر، القاهرة، ط 1، 2008م.
17. محمد حقي صوتشين، منهج اللغة العربية حسب الإطار المرجعي الأوروبي المشترك للغات- منهج "ليل" (Lille) " نموذجاً- أعمال المؤتمر الدولي الأول لتعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها- الرؤى والتجارب- إسطنبول: 25-26/04/2015م، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، ط 1، 1436هـ / 2015م.
18. محمد رضوان الداية وآخرون، اللغة العربية ومهاراتها في المستوى الجامعي لغير المتخصصين، كار الكتاب الجامعي، الإمارات العربية المتحدة، ط 1، 2004م.
19. محمد الدريج، مدخل إلى علم التدريس تحليل العملية التعليمية، دار الكتاب الجامعي، العين، الامارات العربية المتحدة، ط 1، 2003م.
20. يوسف الخليفة أبوبكر الخليفة، منهج تعلم اللغة العربية للتعليم الأساسي في دول الساحل الافريقي، منشورات المنظمة الاسلامية للتربية والثقافة والعلوم، (الإيسيسكو / ISESCO)، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 2002م.
21. د. خالد أبو عمشة، الإطار المرجعي الأوروبي المشترك. <http://learning.aljazeera.net/blogs/pages/> تاريخ الإضافة: 22 / 6 / 2015،

Article History

Received/Geliş	Accepted/ Kabul	Available Online/Yayınlanma
14 /12/2017	24/01/2018	1/02/2018

**علم اللسانيات التقابلية عند العرب والغرب تأصيل وتوصيف
د. مراد حميد العبد الله**

توطئة:

يعد علم اللسانيات التقابلي من أهم موضوعات علم اللسانيات التطبيقية الذي يهتم بشكل أساس بالعملية التقابلية ما بين اللغة العربية واللغات الأخرى بأنواعها شرط إختلافها في الأسرة اللغوية، وقد أهتم البحث بالتركيز على الأصول الأولى لهذا الموضوع، ومدى براعة جهود العلماء العرب القدامى في البحث في هذا المجال من حيث دراسة اللغة العربية مع نظيراتها من اللغات ذات الانتماء الأسري الواحد أو المختلف.

أهمية البحث:

تنطلق أهمية البحث كونه أصل هذه النظرية بعدّها نظرية قديمة (اللسانيات التقابلية) وليست كما يدعي بعضهم أنّها جديدة، لذلك كانت أدلتي في البحث مستندةً إلى نصوص من التراث العربي القديم والتي تناولت التقابل بين اللغة العربية واللغات الموجودة آنذاك، فعند عملية البحث في أي علم من العلوم لا بد أن يكون له جذور انطلقت منها ثم نشأت وتطورت حتى وصلت بالشكل الذي نطقه اليوم، وبما أن العلوم اللغوية هي إحدى العلوم الإنسانية التي تختص بدراسة اللغات ونشأتها وتطورها وحياتها ومماها، فإنها إذن مرت بما مر به بقية العلوم التطبيقية والنظرية، سواء أكانت علوم علمية أم نظرية.

أهداف البحث:

يهدف هذا البحث الى تسليط الضوء لأهم ما توصل إليه علماء العربية في بحثهم المتواصل عبر التاريخ وصولاً إلى عصرنا الحاضر حتى يمكننا أن نستقي شيئاً يسيراً من هذه الأسرار العجيبة في تعلم اللغات وتعليمها بين البشر، لذلك سنتعرض إلى بعض من هذه الجهود التي توصل إليها العلماء العرب القدامى من جهة والعلماء المحدثين من جهة أخرى، لنتعرف هل إن أسرار العلوم اللغوية إكتشفت دفعة واحدة؟ أم تم التوصل إلى نتائجها عبر جهود جماعية وتراكمية جمعت حقب التاريخ أجمع من الشرق والغرب ليتمخض عنها ما هو موجود بين أيدينا من علم ونظريات تطبيقية ونظرية.

هيكل البحث:

سوف يتضمن البحث في محتواه على تعريف بجهود العلماء العرب القدامى في الدرس اللساني التقابلي القديم مستعرضاً ذلك بما موجود عند علماء العرب القدامى، ومن ثمّ التعريف بجهود علماء الغرب المحدثين في الدرس اللساني التقابلي الحديث، لتكون في نهاية البحث الخاتمة لاهم النتائج التي توصل إليها البحث.

علم اللسانيات التقابلية عند العرب والغرب تأصيل وتوصيف د. مراد حميد العبد الله

جهود العلماء العرب القدامى في الدرس اللساني التقابلي القديم:

لقد بدأ الدرس اللغوي عند العرب القدامى مع بزوغ فجر الدراسات النحوية التي انطلقت كرد فعل بعد انتشار اللحن وذيوع الخطأ في ألسنة العامة، خصوصاً بعد دخول الأقوام غير العربية إلى الإسلام، فدعت الحاجة إلى وضع علم يضبط هذه اللغة بعدما بدأ الخطأ يتسرب إلى قراءة النصوص والآيات القرآنية، فدأب علماء العرب القدامى أمثال الخليل بن أحمد الفراهيدي والكسائي والجاحظ والأصمعي على شد الرحال والذهاب للبوادي العربية والبدء في استقراء وجمع اللغة من مضاها الأصلية، فبدؤوا في معايشة الأعراب وكتابة اللغة من أفواههم، وعندما عادوا بدأت مرحلة جديدة وهي مرحلة تصنيف ما جمعه على شكل كتب ورسائل تُجمع فيها الألفاظ المنتمية تحت مسمى وموضوع محدد، فكان هناك -على سبيل المثال- كتاباً في أسماء الإبل وكتاباً في أسماء المطر وكتاباً في أسماء الوحوش وكتاباً في أسماء الشجر... الخ فكانت هذه المؤلفات هي النواة للدراسات اللغوية فيما بعد¹، فبدأ الدرس اللغوي يأخذ بالاستقلال عن الدرس النحوي شيئاً فشيئاً، فأخذت الأقوام تتوافد من أجل تعلم العربية والتبحر فيها بعدد لغة مقدسة وهي اللغة التي أنزل القرآن الكريم بها، فكان لهذا التوافد الفضل الأكبر في التعرف على لغات الأقوام والبلدان الأخرى مثل الفارسية والرومية والنبطية وغيرها، على الرغم من انتشار الخطأ واللحن في نطق الأصوات العربية والتراكيب النحوية، فكان للفتوحات الإسلامية الأثر السلبي على اللغة العربية آنذاك فتشوهت أصواتها وطريقة أدائها مما أدى إلى إهمال بعض الألفاظ العربية واستعمال كلمات أجنبية إحساساً منهم بأن اللغة لا تفي بحاجة المتكلم آنذاك، أو شيوعها على السنة المتكلمين من الأعاجم والعرب من تلك البلاد- خصوصاً- في العصر العباسي بعد أن اتسع نطاق الاختلاط بالأعاجم وغير العرب، فضلاً عن ذلك، انفتاح العرب على ثقافات الأعاجم وعلمهم وحضارتهم أدى ذلك إلى استعمال لغاتهم وأسلوب مخاطبتهم، فالعربية صرعت عدة لغات بعد الفتوحات الإسلامية -خاصة- الفارسية في العراق والرومية في الشام والنبطية في مصر، لكن هذا الصراع بدت آثاره واضحة على العربية بشكل واضح بعد شيوع اللحن في جانبي اللغة النطقي والتركيب²، فدفع ذلك العلماء إلى الاهتمام بمسألة تعليم وتعلم العربية بشكلها الصحيح، خصوصاً فيما يخص الجانب النطقي للأصوات "Phonetics" من جهة والجانب التركيبي "Stricture" والنحوي "Syntactic" للغة من جهة أخرى، فدأب علماء العربية القدامى على تأليف مناهج للحفاظ على اللغة العربية - آنذاك- من الضياع.

فحين نتعرض للتراث العربي بالدراسة والبحث والتمحيص الدقيق لا نملك إلا أن نربط بين ما حققه العلماء العرب في مجال الدراسة اللغوية وبين مبادئ علم اللغة الحديث "Modern General Linguistics"، أي عندما نبدأ بتصفح بعض صفحات تاريخ اللغة العربية وجهود العلماء فيها نجد أنهم اهتموا بقضية تعليم اللغات وتعلمها- خصوصاً تعلم العربية- ومقارنتها مع بعض اللغات التي كانت معروفة آنذاك من ناحية نطق بعض الأصوات وعدم نطق الآخر، وبينوا كيف كان الأعاجم لا ينطقون أصوات اللغة بشكلها الصحيح، مما نتج عنه تغيير في المعنى العام للكلمة تبعه خطأ في فهم المتلقي لها، وبذلك يمكننا أن نذهب إلى أن الدرس اللساني التقابلي "Contrastive Linguistics" هو درس قديم عرفه العرب وتناولوه بالشرح والإفهام عبر إشارات واضحة ترقى إلى الفهم والإفهام، فليس "علم اللسان المقارن حديث النشأة جديد الميلاد فقد كانت للعرب نظرات فيه وإشارات إليه وكتابات متفرقة عنه ولا يعني

1- انظر: البرازي، مجد محمد الباكير، فقه اللغة العربية، ص11.

2- انظر: هلال، عبد الغفار حامد، علم اللغة بين القديم والحديث، "القاهرة: مطبعة الجبلاوي، ط2، 1986م"، ص27-28.

علم اللسانيات التقابلية عند العرب والغرب تأصيل وتوصيف د. مراد حميد العبد الله

هذا أن ما أتى به العرب كان صحيحاً وقائماً على منهج علمي دقيق... فقد كانت وسيلتهم في البحث اللغوي وتجاربهم قائمة على الملاحظة والمعاناة وكان سبيلهم للتفريق بين الأصوات معتمداً على الأذن والسمع... وفي ظل هذه الحسبة والمعاناة المفتقرة إلى الآلات والوسائل العلمية التي أنتجها عقل أوائل القرن العشرين في ظل ذلك جاؤوا بما جاؤوا³، لذلك قد يتوهم بعض الدارسين أن هذا الدرس هو حديث نسبياً في نشأته وولادته ولا يرقى إلى أن يكون واحداً من أقدم المناهج التي درسها علماؤنا العرب القدامى ووقفوا عندها، لكن ما قد نلاحظه بوضوح كبير هو أن العرب القدامى لم يتوسعوا في هذه الدراسات بشكل كبير ولم يفرّدوا لها كتباً مستقلةً بها بل نجد لها إشارات موزعة بين الكتب اللغوية والنحوية، وكذلك لم ترق هذه الإشارات إلى وضع اصطلاحات لكل مفهوم على حدة بل كان كل ما يعنيه هو دراسة الظاهرة اللغوية أكثر من وضع المسميات لها، فحين نقلب في أوراق الكتب وبطونها نجد هناك خلطاً بين المفاهيم، لأنهم لم يضعوا لكل مفهوم مصطلح خاص به كما هو حال الدراسات اللغوية اليوم، فنعد تسليطنا الضوء على الدرس اللساني المقارن والدرس اللساني التقابلي فما نلاحظه من تفريق واضح بين المفهومين والمصطلحين أيضاً، لا نجدده عندهم، لان هذه التسميات هي تسميات حديثة نسبياً، لكن ما يهمنا هنا هو أن نؤصل بالدليل الملموس إن الدرس التقابلي هو درس قدم تناوله علماؤنا العرب القدامى بالدرس والشرح والتفصيل والاهتمام، فقد انقسمت الدراسات المقارنة بين الألسنة عند العرب قديماً على قسمين هما:

أحدهما: دراسات مقارنة لا تقوم على أسس علمية فهي قائمة على التعصب والانحياز للغة الأم.

ثانيهما: دراسات مقارنة قائمة على أسس علمية في عملية التحليل، خالية من التعصب والانحياز، يشهد لها بذلك علماء اللسان الغربيون غير المتعصبين لقومياتهم⁴.

لعل أول ما يطالعنا من آراء وإشارات تناولت ظاهرة التقابل اللساني بين لغتين لا تنتمي إلى أسرة لغوية واحدة هي العربية والفارسية ما درسه سيبويه "180هـ" في كتابه بعدّه واحداً من علماء العربية ذو أصول فارسية، فقد أمضى فترة ليست بالقصيرة من حياته في فارس مسقط رأسه، فكان يُثَقِّن ويتكلم العربية إضافة إلى معرفته بلغته الأم-اللغة الفارسية- فكانت له إشارات دقيقة إلى الفروق الصوتية بين اللغتين فأفرد لذلك باباً اسمها "باب اطراد الإبدال في الفارسية" فيقول: "يبدلون من الحرف الذي بين الكاف والجيم: الجيم لقرّبها منها ولم يكن من إبدالها بد لأنها ليست من حروفهم وذلك نحو الجرّيز والآجر والجورب وربما أبدلوا القاف لأنها قريبة أيضاً، قال بعضهم قرّز وقالوا كريق و قريق، ويبدلون مكان آخر الحرف الذي لا يثبت في كلامهم إذا وصلوا الجيم وذلك نحو كوسه وموزه لان هذه الحروف تُبدل وتُحذف في كلام الفرس همزةً مرةً وياءً مرةً أخرى فلما كان هذا الآخر لا يشبه أو آخر كلامهم صار بمنزلة حرف ليس من حروفهم وأبدلوا الجيم لان الجيم قريبة من الياء وهي من حروف البدل والهاء قد تشبه الياء، ولان الياء أيضاً قد تقع آخره فلما كان كذلك أبدلوا منها كما أبدلوا من الكاف وجعلوا الجيم أولى لأنها قد أبدلت من الحرف الأعجمي الذي بين الكاف والجيم فكانوا عليها أمضى وربما أدخلت القاف عليها في الأول فأشرك بينهما، وقال بعضهم كوسق وقالوا كريق وقالوا قريق ويبدلون من الحرف الذي بين الباء والفاء: الفاء نحو الفرند والفندق وربما أبدلوا الباء لأنهما قريبتان جميعاً، قال بعضهم البرند فالبدل مطرد في كل حرف ليس من حروفهم يبدل منه ما قرب منه من حروف الأعجمية ومثل ذلك تعبيرهم الحركة التي في زور وآشوب: فيقولون زورٌ وآشوبٌ وهو التخليط لان هذا ليس من كلامهم، وأما ما لا يطرد فيه البدل

3- كسيبي، نزيه، علم اللسان المقارن عند العرب، "بحث"، "دمشق: مجلة الثقافة، عدد نيسان، سنة 1987م"، ص3.

4- ينظر: المصدر السابق نفسه، ص3.

علم اللسانيات التقابلية عند العرب والغرب تأصيل وتوصيف د. مراد حميد العبد الله

فالحرف الذي هو من حروف العرب نحو سين سراويل وعين إسماعيل أُبدلوا للتغير الذي قد لزم تغييره لما ذكرت من التشبيه بالإضافة، فأبدلوا من الشين نحوها في الهمس والانسلال من بين الثنايا وأبدلوا الهمزة العين لأنها أشبه الحروف بالهمزة...⁵ وليس هذا فقط بل استمر في توضيح هذه الظاهرة اللغوية والمقابلة بين اللغتين من ناحية البناء الصرفي "Morphology Constriction" للكلمات وقياسها على ما جاء في اللغة الفارسية فيقول في هذا الصدد: "اعلم أنهم مما يغيرون من الحروف الأعجمية ما ليس من حروفهم البتة فرمما ألحقوه ببناء كلامهم وربما لم يخلقوه؛ فأما ما ألحقوه ببناء كلامهم فإدبرهم ألحقوه ببناء هجرع وبهجرع ألحقوه بسلهب ودينار ألحقوه بديماس وديجاج ألحقوه كذلك، وقالوا إسحاق فألحقوه بإعصار ويعقوب فألحقوه بربوع وجورب فألحقوه بفوعل، وقالوا أجور فألحقوه بعاقول وقالوا شبارق فألحقوه بعذافر ورستاق فألحقوه بقرطاس لما أرادوا أن يعربوه ألحقوه ببناء كلامهم كما يلحقون الحروف بالحروف العربية وربما غيروا حاله عن حاله في الأعجمية مع إلحاقهم بالعربية غير الحروف العربية فأبدلوا مكان الحرف الذي هو للعرب عربياً غيره وغيروا الحركة وأبدلوا مكان الزيادة ولا يبلغون به بناء كلامهم لأنه أعجمي الأصل فلا تبلغ قوته عندهم إلى أن يبلغ بناءهم وإنما دعاهم إلى ذلك إلا الأعجمية يغيرها دخولها العربية بإبدال حروفهم فحملهم هذا التغيير على أن أبدلوا وغيروا الحركة كما يغيرون في الإضافة إذا قالوا هي نحو رباني وثقفي وربما حذفوا كما يحذفون في الإضافة ويزيدون كما يزيدون فيما يبلغون به البناء وما لا يبلغون به بناءهم وذلك نحو آجر و إبريسم و إسماعيل وسراويل وفيروز والقهرمان... ربما تركوا الاسم على حاله إذا كانت حروفه من حروفهم كان على بنائهم أو لم يكن نحو خراسان وخرم والكرم وربما غيروا الحرف الذي ليس من حروفهم ولم يغيروه عن بنائه في الفارسية نحو فرند-بقم-آجر-جريز"⁶، فنجد سيبويه بهذا الكلام يقدم لنا درساً مفصلاً في كيفية التعامل مع الاختلاف والتشابه بين اللغتين، فهو تفصيل لعالم خبير باللغتين وما تتميز بهما من بناء المفردات ونطق للأصوات، وهذا هو تأثير البيئة الفارسية التي نشأ بها قبل رحيله إلى البصرة⁷، لكنه لم يضع أية مسميات لأية مفاهيم مكنتها فقط بالشرح لظاهرة الاختلاف بين نطق الأصوات من جهة وبناء الكلمات من جهة أخرى.

ونجد أبو عبيد القاسم بن سلام "244هـ" يتكلم عن وجه الشبه والاختلاف بين العربية والسريانية مُقارناً بين اللغتين من ناحية علامة التعريف "أل" لكل منهما فيقول: "للعرب في كلامها علامات لا يشركهم فيها احد من الأمم تعلمه منها إدخال الألف واللام في أول الاسم والزامهم إياه بالإعراب في كل وجه في الرفع والنصب والحذف كما ادخلوا في الطور وحذفوا الألف التي في الآخر فألزموه الأعراب في كل وجه وهو في السريانية "طوراً" على حال واحدة... واليم هو في السريانية "يما" فأدخلت العرب في الألف واللام وصرفته في جميع الأعراب على ما وصفت"⁸

وإذا ما تقدمنا قليلاً ونحن نفتش في كتب التراث نجد أبو عثمان الجاحظ "255هـ" لا يخل جهداً في التعرض لدراسة هذه الظاهرة مفصلاً مع توضيحات عملية ومستشهداً بما سمعه عن الأعراب، والجاحظ هو من أصول عربيه فحة عُرف بمواقفه الدفاعية عن العربية ضد الحركات الشعبية، لذلك ترجح الروايات انه لم يكن متقناً للغات الأخرى بشكل يمكّنه من الكلام بما فمعرفته أفادته بشكل يسير في هذا الجانب، فنراه في أكثر الأحيان يقوم بجمع ما سمعه من روايات حول هذه اللغات من بعض اللغويين، وكتاب البيان والتبيين خير شاهد على

5- سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان، الكتاب، "لبنان: دار الجليل"، ج4، ص305-306.

6- المصدر السابق نفسه، ج4، ص304.

7- انظر: شاهين، عبد الصبور، في التطور اللغوي، "لبنان: مؤسسة الرسالة، ط2، 1985م"، ص130-131.

8- الرازي، أبو حاتم، الزينة في الكلمات العربية الإسلامية، تحقيق: حسين الهمداني، "القاهرة: 1975-1958م"، ج1، ص77.

علم اللسانيات التقابلية عند العرب والغرب تأصيل وتوصيف د. مراد حميد العبد الله

ذلك، وعند البحث عن الجذور اللسانية للمنهج التقابلي عند الجاحظ-كونه احد أقطاب البحث اللغوي العربي القديم- سنضع كتابه "البيان والتبيين" على طاولة البحث لنبدأ بعملية التقصي عن الحقائق اللغوية التي تمدنا بمادة تقابلية تمكنا من التعرف عن ما لهذا المنهج من أصول في فكر العلماء العرب القدامى، فالحقائق اللغوية التي نستخلصها من كتابه تطابق من حيث موضوعاتها تلك التي تتناولها كتب علم اللسانيات الحديث وهي حقائق انطوى أغلبها تحت مباحث علم الأصوات⁹، فيذكر الجاحظ مخارج الأصوات وكيف ينطق بها الأعاجم، ويتمطى به هذا البحث اللغوي إلى ما يضطرب به المتعلمون للعربية وهم من أرومات متنوعة، وبذلك يعرض لخصائص تلك الأحناس المتباينة التي اتخذت العربية لغتها¹⁰، ومن خلال ذلك نرى جهده الواضح والجاد في دراسة الأصوات ومخارجها ومدارجها فيقول "ومع هذا إنا نجد الحاكية من الناس يحكي ألفاظ سكان اليمن مع مخارج كلامهم لا يغادر من ذلك شيئاً وكذلك تكون حكايتهم للخراساني والاهوازي والزنخي والسندي والأحناس وغير ذلك نعم حتى تجده كأنه أطبع منهم..."¹¹، ويتجاوز الجاحظ حدود زمنه فيبدأ بدراسة الأصوات العربية ومقارنتها مع أصوات الأمم الأخرى فهذا سجل سبق في هذا المجال، فيقول: "لكل لغة حروف تدور في أكثر كلامها نحو استعمال الروم للسين واستعمال الجرامقة للعين، وقال الأصمعي: ليس للروم ضاد ولا للفرس ثاء ولا للسرياني ذال"¹² ويعد الجاحظ بقوله هذا قد أسس للمنهج التقابلي "Contrastive Approach" حين قابل بين اللغات بشكل صحيح لا يقبل الخطأ أو التحريف إذ قابل بين بعض الوحدات الرئيسية في اللغات مع العربية بغية الوصول إلى إعداد المادة اللغوية التي تُعنى بالاختلاف والتشابه بين اللغات، فما نقله الجاحظ عن الأصمعي التفاتة ذكية تدرج ضمن الدرس الصوتي التقابلي، ويقرر الجاحظ في موضع آخر إن المتعلم يجب عليه أن يقوم بمحاكاة العناصر الأساسية في اللغة المتعلمة خصوصاً ما يتعلق بالنظام الصوتي وكيفية نطق أصوات اللغات الأجنبية، فعملية النطق الصحيح هي الطريق الصحيح لتعلم باقي مستويات اللغة الأخرى، وكلما كان المتعلم حريصاً على أن يتقن مخارج أصوات اللغة بشكل سليم تمكن منها كما ينطقها أهلها، وبذلك يتعد عن اللبس في المعنى عند نطق الأصوات بشكل غير صحيح، فكثرة مران أعضاء النطق على نطق الأصوات بشكلها الصحيح سيتولد عنه تكيف في المخارج الخاصة بالأصوات الأجنبية، وما أن توقف المتعلم عن المران والتطبيق رجعت أعضاء النطق إلى العادات اللغوية الخاصة باللغة الأم¹³، ويقول الجاحظ حول هذا "إنما تهيأ وأمكن الحاكية لجميع مخارج الأمم لما أعطى الله الإنسان من الاستطاعة والتمكين وحين فضله على جميع الحيوان بالمنطق والعقل والاستطاعة فيطول استعمال التكلف لذلك جوارحه، ومتى ترك شمائله على حالها ولسانه على سجيته كان مقصوراً بعادة المنشأ على الشكل الذي لم يزل فيه وهذه القضية مقصورة على هذه الجملة من مخارج الألفاظ وصور الحركات والسكون فإما حروف الكلام فان حكمها إذا تمكنت في الألسنة خلاف هذا الحكم..."¹⁴، ثم يضيف على ذلك بان الإنسان إذا جُبل على تعلم لغة وكبر عليها فانه من الصعب عليه أن يتعلم لغة ثانية ويتقن أصواتها ومخارجها بشكل سليم فقال الجاحظ بهذا الصدد "فإما حروف الكلام فان حكمها إذا تمكنت في الألسنة خلاف هذا الحكم ألا ترى أن السندي إذا جُلب كبيراً

9- انظر: محجوب، فاطمة، دراسات في علم اللغة، ص71.

10- انظر: السامرائي، إبراهيم، الجاحظ وعلم اللغة، "بحث"، "دمشق: مجلة الثقافة، تموز، 1987م"، ص27-28.

11- الجاحظ، البيان والتبيين، "دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 2000م"، ج1، ص69.

12- المصدر السابق نفسه، ج1، ص64-65.

13- انظر: محجوب، فاطمة، دراسات في علم اللغة، ص90-91.

14- الجاحظ، البيان والتبيين، ج1، ص70.

علم اللسانيات التقابلية عند العرب والغرب تأصيل وتوصيف د. مراد حميد العبد الله

فانه لا يستطيع إلا أن يجعل الجيم زايا ولو أقام في عليا تميم وفي سفلى قيس وبين عجز هوازن خمسين عاماً وكذلك النبطي القح خلاف المغلاق الذي نشأ في بلاد النبط لان النبطي القح يجعل الزاي سيناً فإذا أراد أن يقول زورق قال سورق ويجعل العين همزة فإذا أراد أن يقول مشمعل قال مشمئل والنحاس يمتحن لسان الجارية إذا ظن إنها رومية وأهلها يزعمون إنها مولدة بان تقول ناعمة وتقول شمس ثلاث مرات متوالية...¹⁵، ويضيف أيضاً في السياق نفسه أن "أبو مسلم صاحب الدعوة وكان حسن الألفاظ جيد المعاني وكان إذا أراد أن يقول قلت لك قال: كلت لك فشارك في تحويل القاف كافاً..."¹⁶، ويستمر الجاحظ في إشارات عن الاختلافات النطقية بين الأعاجم حين يتكلمون اللغة العربية، فيروي ما سمعه من احد الرواة فيقول: "حدثني أبان بن عثمان، قال: كان زياد النبطي اخو إحسان النبطي شديد اللكنة وكان نحوياً، قال: وكان بخيلاً ودعا غلامه ثلاثاً فلما أحابه قال: فمن لدن دأوتك إلى أن قلت لبي ما كنت تصناً؟ يريد من لدن دعوتك إلى أن أحببتي ما كنت تصنع، فجعل زياد النبطي الهمزة عيناً... قال لي أبو الحسن: أهدى إلى مولى زياد حمار وحش، فقال لزياد: أهدوا لنا همار وهش، قال أي شي تقول ويلك؟ قال أهدوا إلينا أيراً-يريد عيراً-قال زياد الثاني شر من الأول"¹⁷

ويمكن أن نخلص من كلام الجاحظ إلى نتيجتين هما:

الأولى: هو إمكانية ان تحل وحدات صوتية من اللغة الأم محل أخرى من اللغة المتعلمة لأنها غير موجودة أصلاً في اللغة الأجنبية. الثانية: إن الإنسان بطبيعته يحاول أن يصل إلى مرحلة الكمال في كل شيء، فالتمكن من العادات اللغوية بشكلها الصحيح يصعب على المتلقي تمييزها، وهذا التمكن يصل إليه الإنسان إذا تعلم اللغة منذ الصغر ونشأ عليها فانه من الصعب أن تتغير عاداته النطقية خصوصاً، بينما لو تعلمها من الكبر عندها سيجد من الصعوبة أن يتقنها فيقوم بعملية الإبدال ظننا منه إنها متشابهة.

ونجد أن الجاحظ تناول مسألة التداخل "Interference" والنقل اللغوي "Linguistics Transformation" من دون أن يضع لهذا المفهوم المصطلح المناسب، خصوصاً ما يتعلق بعملية استبدال الأصوات الناجم عن عدم وجود الوحدات الصوتية في اللغة الأصلية وتمكن هذا التداخل من السيطرة على النطق لدى المتعلم فيقول الجاحظ بهذا الصدد: "وزعم يزيد مولى ابن عون قال: كان رجل بالبصرة له جارية تسمى ظمياء فكان إذا دعاها قال يا ظمياء بالضاد فقال ابن المقفع قل يا ظمياء فناداها يا ظمياء فلما غير عليه ابن المقفع مرتين أو ثلاثة قال له هي جاريتي أو جارتك؟..."¹⁸ ويضيف الجاحظ أيضاً في السياق ذاته أمثلة ممن يستبدلون الوحدات الصوتية غير الموجودة بأخرى موجودة، فمن هؤلاء الشريف ومنهم العامي الوضع "ومنهم زياد بن سلمى أبو إمامة وهو زياد الأعجم، قال أبو عبيدة:

إذا غير السلطان كل خليل

فتى زاره السلطان في الود رفعه

قال: فكان يجعل السين شيناً والطاء تاءً فيقول "فتى زاره الشلتان"

ومنهم عبيد الله بن زياد والي العراق قال لهاني بن قبيصة اهروري سائر اليوم يريد اهروري ومنهم صهيب بن سنان النمري صاحب رسول الله ﷺ "كان يقول انك لهاني يريد انك لهاني أي هالك وصهيب بن سنان يرتضخ لكنة فارسية وقد اجتمعا على جعل الحاء هاء، وآزاد نقاذار لكنته نبطيه وكان مثلهما في جعل الحاء هاء وبعضهم يروي انه أملى على كاتب له فقال اكتب: "الماصل الف كر" فكتبها الكاتب

15- المصدر السابق نفسه، ج1، ص70-71.

16- الجاحظ، البيان والتبيين، ج1، ص73.

17- المصدر السابق نفسه، ج2، ص213.

18- الجاحظ، البيان والتبيين، ج2، ص211.

علم اللسانيات التقابلية عند العرب والغرب تأصيل وتوصيف د. مراد حميد العبد الله

بالهاء، فأعاد عليه الكاتب فلما فطن لاجتماعهما على الجهل قال: أنت لا تحسن أن تكتب وأنا لا أحسن أن أملي فاكتب" الجاصل ألف كر" فكتبها بالميم المعجمة...¹⁹، ولا ينسى الجاحظ أن يتعرض لمن بذل جهداً في تعلم العربية من الأعاجم وعكف على إتقانها بجدية، فانه سيتمكن من صرفها ونحوها وتراكيبها، لكن فيما يتعلق بالأصوات ونطقها فإنها مسألة فيها نظر لان المتعلم لا يمكن ان يتخلى عن الصفات النطقية للغة الأم، وبذلك يضع تعلم الجانب الصوتي بمعزل عن بقية المستويات اللغوية الأخرى، فيقول موضحاً ذلك "وقد يتكلم المغلاق الذي نشأ في سواد الكوفة بالعربية المعروفة يكون لفظه متخيراً فاحراً ومعناه شريفاً كريماً ويعلم مع ذلك السامع لكلامه ومخارج حروفه انه نبطي وكذلك إذا تكلم الخراساني على هذه الصفة فانك تعلم مع إعرابه وتخبر ألفاظه في مخرج كلامه انه خراساني وكذلك إن كان من كُتَّاب أهل الأهواز...²⁰، ثم يوضح كيف أن الأعجمي لا يمكنه التخلي عن صفات لغته الأم عند النطق باللغة المتعلمة، يقول: "يقال في لسانه لكنه إذا ادخل بعض حروف العجم في حروف العرب وجذبت لسانه الحالة الأولى إلى المخرج الأول...²¹، فاستعمل الجاحظ في كلامه بهذا الموضع لفظ "الحروف" بدلا من "الأصوات" ولو استعمل الأصوات لتبين الأمر بشكل أكثر وضوحاً، ثم يفصل بشكل دقيق جدا وهو يشرح عملية النطق لبعض الأصوات ومقارنتها مع اللغات، يقول الجاحظ "وهي أربعة أحرف القاف والسين واللام والراء، فيما التي هي على الشين المعجمة فذلك شيء لا يصوره الخط لأنه ليس من الحروف المعروفة وإنما هو مخرج من المخارج والمخارج لا تخصى ولا يوقف عليها، وكذلك القول في حروف كثيرة من حروف لغات العجم وليس ذلك في شيء أكثر منه في لغة الخوز في سواحل البحر من أسياف فارس ناس كثير كلامهم يشبه الصغير فمن يستطيع ان يصور كثيراً من حروف الزمزمة والحروف التي تظهر في فم الجوسي إذا ترك الإفصاح عن معانيه"²²، وهكذا نجد أن ملاحظات الجاحظ الدقيقة حاكت على الرغم من عجالتها الدرس اللساني التقابلي مدركاً الفروق بين اللغات.

وحين نفتش في كتب اللغة نجد أن الإمام أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي "321هـ" وهو احد رجالات اللغة والأدب والشعر، له رأي في مقارنة حروف العربية مع اللغات الأخرى فيقول مفرقاً بينهم "في حروف الهجاء العربي حرفان لا يجريان إلا على لسان العرب ولا يوجدان في لغات سائر الأمم وهما "الطاء والحاء" فخالفه بعض من كان يناوته وقال الحاء موجودة في لغات ثلاث هن الأمم السريانية، العبرانية، الحبشية... والصاد لا تقع في لغة الروم كما أن الضاد لا تقع في لغة الفرس والذال لا تقع في لغة السريانيين كما انه لا يقع في لغة العرب بعدها شين كما لا يقع فيها حرفان من حروف التهجي لفظهما متجاورين في الأسماء والأفعال "شش وكك" وقد يقعان في أواخرها "تكك، حكك" إلا في أسماء أصلها فارسية نحو "بيان-ددان" كما انه لا يقع الذال في لغة الفرس في أوائل الأسماء والأفعال وإنما يقع في أواخرها وأوسطها"²³.

وأما حمزة بن الحسن الأصفهاني "360هـ" في كتابه "التنبيه على حدوث التصحيف" نجده يفصل الحديث حول المقارنة بين اللغات ويركز على الحروف ووجودها في لغة دون أخرى وكيفيه نطقها ولفظها لأن أصله الفارسي وثقافته العربية ووعيه مكنته من هذه المقارنة

19- المصدر السابق نفسه، ج 1، ص 73.

20- المصدر السابق نفسه، ج 1، ص 69.

21- الجاحظ، البيان والتبيين، ج 1، ص 40.

22- المصدر السابق نفسه، ج 1، ص 34.

23- الأصفهاني، حمزة بن الحسن "280-360هـ"، كتاب التنبيه على حدوث التصحيف، تحقيق: محمد اسعد طلس، "بيروت: دار صادر، 2ط، 1992م"، 16- 17

علم اللسانيات التقابلية عند العرب والغرب تأصيل وتوصيف د. مراد حميد العبد الله

الدقيقة بين اللغتين، فيقول: "لو رام إنسان من أهل الزمان أن يضع كتابة سليمة من التصحيف جامعة لكل الحروف التي تشتمل على اللغات لزم أن يضع أربعين حرفاً منها ثمانية وعشرون حرفاً ما قد رسم به هجاء العربية التي هي: "أ-ب-ت-ث... ومنها جارية على السن أهلها ولم يخصصها بصورة وهي "النون الغناء والهمزة والواو والباء اللينتان"، فالنون الغناء هي التي تخرج من الغنة هي مثل نون/منذر/لأنها ليست من مخرج نون/وسن/والهمزة مثل قرأ و رفا ومثل أول حرف من /احمد/ لأنها ليست من مخرج ألف حامد...ومنها ثمانية أحرف لا تقع في العربية أصلاً وإنما تقع في الفارسية وفي سائر لغات الأمم عامة وهي الحرف بين الفاء والباء... والحرف بين الجيم والصاد، إذا قلت جراع... والحرف الذي بين الجيم والزاي وذلك إذا قلت وازار... والحرف بين الكاف والعين، كاذر... والحرف بين الخاء والواو في أول قولك /خورشيد/ والحرف الذي يشبه الواو... والحرف الذي يشبه الياء... والعلماء العرب كانوا إذا احتاجوا استعمال لغات الأمم من الفرس والسريران والروم واليونانيين وضع لنفسه كتابه اخترع لها أربعين صورة مختلفة لأشكال متباينة الهيئات فكان لا يتعذر عليه كتب شيء ولا تلاوته...²⁴

وإذا ما تقدم بنا الزمن قليلاً نصل إلى اللغوي الموصلبي ابن جني "392هـ"، وهو عربي الولادة موصلبي النشأة، يروى أن أباه "جني" كان عبداً رومياً مملوكاً لسليمان بن فهد بن أحمد الأزدي الموصلبي، ويمكننا الاطلاع من خلال آراءه اللغوية على تتبعه ودراسته للفروق اللغوية بين اللغات السائدة آنذاك، فله كما للجاحظ التفاتات مقارنة وملاحظات تقابلية منحت المكتبة العربية سبق في دراسة هذه الظاهرة اللغوية، فيقول في معرض حديثه عن العلماء من الأعاجم الذين يجيدون علوم العربية، فيقول: "إن العجم العلماء بلغة العرب وان لم يكونوا علماء بلغة العجم فان قواهم في العربية تؤيد معرفتهم بالعجمية وتؤنسهم بها وتزيد في تنبيههم على أحوالها لاشتراك العلوم اللغوية واشتباكها وتزاميها إلى الغاية الجامعة لمعانيها، ولم نر احد من أشياخنا فيها... يسوون بينهما ولا يقربون بين حالهما وكأن هذا موضع ليس للخلاف فيه مجال لوضوحه عند الكافة"²⁵، ثم يقابل ابن جني في أي لغة أفضل: العربية أم الفارسية؟ من ناحية ألفاظها وتأثيرها في المتلقي وفصاحة متكلميها وأعطى أسباباً لأفضلية العربية، فيقول بخصوص ذلك "المروي عنهم في شغفهم بلغتهم وتعظيمهم لها واعتقادهم أجمل الحميل فيها أكثر من أن يورد أو جزء من أجزاء كثيرة منه فان قلت: فان العجم أيضا بلغتهم مشغوفون ولها مؤثرون ولان يدخلها شيء من العربي كارهون، ألا ترى أنهم إذا أورد الشاعر منهم شعراً فيه ألفاظ من العربي عيب به وطعن لأجل ذلك عليه فقد تساوت حال اللغتين في ذلك فأبي فضيلة للعربية على العجمية؟ قيل لو أحست العجم بلطف صناعة العرب في هذه اللغة وما فيها من الغموض والرقّة والدقة لا اعتذرت من اعترافها بلغتها فضلاً عن التقديم لها والتنويه منها"²⁶، ثم يلتفت ابن جني إلى قضية صوتية مهمة وقابلها مع الفارسية كونها إحدى اللغات الأجنبية التي يتقنها العرب آنذاك، فيقول حول اجتماع ثلاث سواكن في الكلام بأنه من "طريف الحديث اجتماع السواكن شيء وان كان في لغة العجم، فان طريق الحس موضع تتلاقى عليه طباع البشر، ويتحاكم إليه الأسود والأحمر وذلك قولهم "آرد" للدقيق و"ماسئت" للبن، فيجمعون بين ثلاثة سواكن، إلا إنني لم أر ذلك إلا فيما كان ساكنه الأول ألفاً وذلك أن الألف لما قارت بضعفها و خفائها الحركات صارت ما"ماسئت" كأنها مَسَسَتْ"²⁷.

24- المصدر السابق نفسه: 34-36.

25- ابن جني، أبو الفتح عثمان، الخصائص: تحقيق: محمد علي النجار، "القاهرة: دار الكتب المصرية، ط2، 1952م"، ج1، ص243.

26- المصدر السابق نفسه، ج1، ص242

27- ابن جني، أبو الفتح عثمان، الخصائص، ج1، ص90.

علم اللسانيات التقابلية عند العرب والغرب تأصيل وتوصيف د. مراد حميد العبد الله

وفي جانب آخر نجد أن اللغوي ابن فارس احمد بن زكريا^{395هـ} ولد في منطقة قزوين ونشأ بهمدان، يلتفت إلى مسألة المقابلة بين اللغات فيقول: " أن سائر اللغات تبين إبانة اللغة العربية فهذا غلط، لانا لو احتجنا إلى أن نعر عن السيف وأوصافه باللغة الفارسية لما أمكننا ذلك إلا باسم واحد ونحن نذكر للسيف بالعربية صفات كثيرة وكذلك الأسد والفرس وغيرها من الأشياء المسماة بالأسماء المترادفة فأين هذا من ذلك؟ وأين لسائر اللغات من السعة ما للغة العرب...²⁸، ثم يستمر في المقارنة بين الألفاظ فيقول: "قد يوافق اللفظ اللفظ ويفارقه، ومعناها واحد، واحدهما بالعربية والآخر بالفارسية أو غيرها، قال: فمن ذلك: الإستبرق بالعربية وهو الغليظ من الديداج والفِرْنْد وهو إستبره بالفارسية وقال أهل مكة يسمون المسح الذي يجعل في أصحاب الطعام البُرَّ البَلَّاس وهو بالفارسية بلاس فأمالوها وأعربوها فقارت الفارسية العربية في اللفظ والمعنى... ذلك كله من لغات العرب وان وافقه في لفظه ومعناه شيء من غير لغاتهم...²⁹، ويضيف ابن فارس في قدرة اللغة العربية على أن يُعبَّرَ بها عن كل شيء وهذا ما لا يقوى عليه الأعجمي الذي لا يتكلم العربية فيقول: "ولو أراد معبَّرٌ بالأعجمية أن يعبر عن الغنيمة والإخفاق واليقين والشك والظاهر والباطن والحق والباطل والمبين والمشكل والاعتزاز والاستسلام لعبي به... وما أختصت به لغة العرب 000 قبلهم الحروف عن جهاتها، ليكون الثاني أخفَّ من الأول، نحو قولهم: "ميعاد" ولمَّ يقولوا "مؤعاد" وهما من الوجد، إلا أن اللفظ الثاني أخفُّ، ومن ذلك تركهم الجمع بين السَّاكِنِ، وَقَدْ تجتمع في لغة العمم ثلاث سواكن، ومنه قولهم: "يا حار" ميلاً إلى التخفيف"³⁰، ثم يفصل ابن فارس بانفراد اللغة العربية دون سائر اللغات بأصوات تميزت بها العربية دون باقي اللغات فيقول: "أول الحروف الهمزة والعرب تنفرد بها في عرض الكلام مثل "قرأ" ولا يكون في شيء من اللغات ابتداء، ومما اختلفت به لغة العرب "الحاء" و"الظاء"، وزعم ناس أن "الضاد" مقصورة على العرب دون سائر الأمم، قال أبو عبيد: وقد انفردت العرب بالألف واللام اللتين للتعريف كقولنا "الرجل" و"الفرس" فليسا في شيء من لغات الأمم غير العرب"³¹، يلتفت ابن فارس إلى مسألة في غاية الأهمية وتعد هذه الالتفاتة هي سابقة لعصرها فيبدأ بالتفريق بين اللغات وفقاً لاختلاف الأصوات فيما بينها، ذلك لان الاختلاف في الأصوات يلجأ المتعلم به إلى نطق الصوت كما في لغته الأم وهذا هو مفهوم التداخل الذي يقوم عليه الدرس اللساني التقابلي فيقول على ابن فارس على لسان ابن دريد "حروف لا تتكلم بها العرب إلا ضرورة فإذا اضطروا إليها حولوها عند التكلم بما إلى اقرب الحروف من مخرجها فمن تلك الحروف الحرف الذي بين الباء والفاء مثل بور إذا اضطروا قالوا فور ومثل الحرف الذي بين القاف والكاف والجيم وهي لغة سائرة في البحث مثل جمل، إذا اضطروا قال: كمل، قال والحرف الذي بين الشين والجيم والياء في المذكر علامج وفي المؤنث علامش فيما بنو تميم فأنهم يلحقون الكاف باللهة حتى تغلظ فيقولون القَيوم فتكون بين الكاف والقاف وهذه لغة تميم"³²، فهذه الملاحظات هي من صلب عمل الدرس التقابلي الحديث نجدها عند علمائنا العرب في ذلك الوقت ما هو الا دليل على نضج تفكيرهم في هذا المجال.

وما زلنا نفتش في كتب التراث لنجد أن عبد الملك بن محمد بن إسماعيل "429هـ" الذي يُعرف بأبي منصور الثعالبي النيسابوري، أديب عربي فصيح عاش في نيسابور و ضلع في النحو و الأدب وأمتاز في حصره و تبيانه لمعاني الكلمات و المصطلحات، وله

28- ابن فارس، أبو الحسين احمد، الصاحبي، تحقيق: السيد احمد صقر، "القاهرة: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، 1977م"، ص16-17.

29- المصدر السابق نفسه: ص43-44.

30- ابن فارس، أبو الحسين احمد، الصاحبي، ص19-20.

31- المصدر السابق نفسه، ص124.

32- المصدر السابق نفسه، ص191-192.

علم اللسانيات التقابلية عند العرب والغرب تأصيل وتوصيف د. مراد حميد العبد الله

مجموعة من الكتب ما يهمننا منها هو كتاب "فقه اللغة وأسرار العربية"، وذهب إلى عقد فصل خاص للموازنة بين اللغتين العربية والفارسية واسماه "فيما يجري مجرى الموازنة بين العربية والفارسية"، وضمنه خمسة فصول الأول منها تناول فيه الحديث عن أسماء فارسيته منسوبة وعربيتها محكية وذكر فيه مجموعته من الألفاظ التي تخص ذلك، ثم تبعه بعد ذلك فصل آخر يبحث في الأسماء العربية التي يتعذر وجودها في الفارسية وفصل ثالث في ذكر أسماء قائمة في لغتي العرب والفرس على لفظ واحد وفصل في سياقه أسماء تفردت بها الفرس دون العرب فاضطرت العرب إلى تعريبها أو تركها كما هي واختتم الباب بفصل عنونه فيما حضرت به مما نسيه بعض الأئمة إلى اللغة الرومية³³، فلم يكن كلامه يقتصر على اللغة الفارسية بل نجد أن الرومية حاضرة أيضاً في كلامه وتحليله.

وأما أبو حيان التوحيدي "414هـ" وهو فيلسوف متصوف، وأديب بارع من أعلام القرن الرابع الهجري، عاش أكثر أيامه في بغداد وإليها ينسب، وقد أمتاز أبو حيان بسعة الثقافة وحدة الذكاء، فنجد عنده بعض الالتفاتات الذكية التي تشير إلى فطنته بعملية المقابلة والموازنة بين اللغات، فيقول في ليلته السادسة من كتابه "الإمتاع والمؤانسة"، فيقول في هذا الشأن: "الأمم عند العلماء أربع: الروم والعرب وفارس والهند، ثلاث من هؤلاء عجم وصعب أن يقال: العرب وحدها أفضل من هؤلاء الثلاثة مع جوامع مالها وتفاريق ما عندها..."³⁴، ثم يقول في موضع آخر وهو يقابل بين العربي والفارسي فيقول: "فان الفارسي ليس في فطرته ولا عادته ولا منشئه أن يعترف بفضل العربي ولا في جبلته العربي وديده أن يقر بفضل الفارسي وكذلك الهندي والرومي والتركي والديلمى وبعده..."³⁵، ويضيف أيضاً في مقام آخر يتكلم فيه عن فضل العربية فيقول: "وقد سمعنا لغات كثيرة في جميع الأمم كلغة أصحابنا العجم والروم والهند والترک وخوارزم وصقلاب وأندلس والزنج فما وجدنا لشيء من هذه اللغات بنصوع العربية أعني الفرج التي في كلماتها والقضاء الذي بين حروفها والمسافة التي بين مخارجها والمعادلة التي نذوقها في أمثلتها والمساواة التي لا تجحد في أبنيتها... اللغات الذي هو بين أشدها تلاسماً وتداخلاً وترادفاً وتعاضلاً وتعبيراً وتعوضاً وإلى ما بعدها مما هو أسلس حروفاً وأرق لفظاً وألطف أوزاناً واحضراً أعياناً وأحلى مخرجاً وأحلى منهجاً وأعلى مدرجاً واعدل عدلاً وأوضح فضلاً..."³⁶، ثم يضيف أيضاً في كتاب آخر يوضح أن مدارج ومخارج الأصوات العربية هي أفضل من غيرها من اللغات وألطف فيقول: "فقلت لأبي سليمان فهل بلاغة أحسن العرب فقال هذا لا يتبين لنا إلا بان نتكلم بجميع اللغات على مهارة وحذق... وقد سمعنا لغات كثير من أصلها أعني من بلغائهم فعلى ما ظهر لنا ووصل إلينا لم نجد لغة كالعربية وذلك لأنها أوسع مناهج وألطف مخارج وأعلى مدارج وحروفها أتم ومعارض أشمل... وهذه خاصية ما حازتها لغة..."³⁷، فعلى الرغم من بساطة إشارته في الكتابين لكنهما تؤيدان بان هناك جهود مبذولة للاطلاع على باقي اللغات ومقارنتها بالعربية.

وعندما نتقدم باحثين عن جهود أخرى في هذا المقام نجد أن هناك ملاحظات يسيرة قدمها ابن حزم الأندلسي "456هـ" وهو يحاول أن يبين علاقات القربى التي تربط اللغة العربية مع أخواتها الساميات العبرية والسريانية والعربية، فقال: "من تدبر العربية والعبرانية والسريانية أيقن إن اختلافها إنما هو من تبديل ألفاظ الناس على طول الأزمان واختلاف البلدان ومجاورة البلدان الأمم وإنها لغة واحدة في

33- انظر: الثعالبي، أبو منصور، فقه اللغة العربية وأسرار العربية، تحقيق: مصطفى السقا، إبراهيم الأبياري، "القاهرة: دار الفكر العربي 2000م"، ص 304-306.

34- التوحيدي، أبو حيان، كتاب الإمتاع والمؤانسة، "دار مكتبة الحياة للطباعة والنشر 1939م"، ج 1، ص 70.

35- المصدر السابق نفسه، ج 1، ص 73.

36- المصدر السابق نفسه، ج 1، ص 77-78.

37- التوحيدي، أبو حيان، المقابسات، تحقيق: حسن السندي، "الكويت: دار سعاد الصباح"، ص 294.

علم اللسانيات التقابلية عند العرب والغرب تأصيل وتوصيف د. مراد حميد العبد الله

الأصل³⁸، فهذه ملاحظات تعد من أسس منهج علم المقارن، فكما قلنا سابقاً أن العرب كانت لهم جهودهم لكنها كانت من دون تبويب أو تسميات واضحة المنهج والمعلم فوجدتها تساوي بين المصطلحين تحت مفهوم واحد ولا تُفرّد لهما مصطلح منفرد عن الآخر، ويضيف أيضاً في موضع آخر مؤكداً على صلة القرابة بين اللغات السامية قائلاً: "الذي وقفنا عليه وعلمناه علماً يقيناً أن السريانية والعبرانية والعربية التي هي لغة مضر وربيعة لا لغة حمير لغة واحدة تبدلت مساكن أهلها فحدث فيها جرش كالذي يحدث من الأندلسي إذا رام نعمة أهل القيروان ومن القيرواني إذا رام نعمة الأندلسي ونحن من سمع لغة أهل فحص البلوط وهي على ليلة واحدة من قرطبة كاد يقول إنها لغة أخرى غير لغة أهل قرطبة وهكذا في كثير من البلاد فانه بمجاورة أهل البلدة بأمة أخرى تتبدل لغتها بدلاً لا يحفى على من تأمله... وإذا تعرب الجليقي أبدل من العين والحاء هاء فيقول مهمداً..."³⁹.

ومن العلماء الأفاضل الذين تناولوا هذه الظاهرة بكثير من الشرح والتفصيل ووقفوا عندها كثيراً لبيانها وتأصيلها، كان العالم الأفريقي ابن خلدون "808هـ" في كتابه المعروف "مقدمة ابن خلدون"، إذ تناول قضايا صوتية مقارنة بشكل مفصل ودقيق في معرض تفريقه لمخارج الأصوات بين القبائل وحتى بين اللغات، فيقول في معرض تفريقه بين القاف في لهجتين لقبيلتين عربيتين: "والظاهر أن هذه القاف التي ينطق بها أهل الجليل العربي البدوي هو من مخرج القاف عند أولهم من أصل اللغة وان مخرج القاف متسع فأوله من أعلى الحنك وأخره مما يلي الكاف فالنطق بما من أعلى الحنك هو لغة الأمصار والنطق بما مما يلي الكاف هو لغة هذا الجليل البدوي... ثم إن أهل العربية قد ذكروا هذه القاف القريبة من الكاف وهي التي ينطق بها أهل الجليل البدوي من العرب لهذا العهد وجعلوها متوسطة بين مخرجي القاف والكاف على إنها حرف مستقل وهو بعيد والظاهر إنها من آخر مخرج القاف لتساعه كما قلنا... وقد يزعم زاعم أن هذه القاف التي ينطق بها أهل الأمصار ليست من هذا الحرف وإنما جاءت من مخالطتهم للعجم وأنهم ينطقون بما كذلك فليست من لغة العرب ولكن الاقيس وكما قدمناها من أنهما حرف واحد متسع المخرج..."⁴⁰، فنرى أن ابن خلدون تعرض للأعاجم من الأقوام وتأثيرهم على العرب في نطق بعض الأصوات العربية، ويستمر في عرض هذا التأثير على العربية ولهجاتها، فيقول: "وإذا تبين لك ذلك علمت منه أن الأعاجم الداخلين في اللسان العربي الطارئ عليه المضطربين إلى النطق به لمخالطة أهله كالفارس والروم والترک بالمشرق وكالبربر بالمغرب فانه لا يحصل لهم هذا الذوق لقصور حظهم في هذه الملكة..."⁴¹، فيوضح ابن خلدون هنا انه كان هناك جهداً واضحاً في مشاركة العربية مع اللغات الأخرى، إذ يبين أن الأعجمي مهما تعلم العربية لكنه لا يستطيع أن يتقنها ويتخلص من تداخل لغته الأم على اللغة المتعلمة ويضيف أيضاً بهذا الخصوص: "وإن فرضنا أن أعجمياً في النسب سلم من مخالطة اللسان الأعجمي بالكلية وذهب إلى تعلم هذه الملكة بالحفظ والمدارسة فرما يحصل له ذلك لكنه من النور بحيث لا يخفى عليك بما تقرر"⁴²، فيقرر هنا أن الأعجمي مهما بعد عن لغته الأم لا يمكن أن يتخلص من تأثيرها عليه وإن ابتعد حتى من بلده وقاطع لغته مقاطعة تامة، ويؤكد أن المقصود بالأعجمي هو أعجمي اللغة وليس أعجمي النسب، فيقول "إن علماء الإسلام أكثرهم العجم لان المراد بالعجم هناك عجم النسب لتداول الحضارة فيهم... أما عجمة اللغة فليست من ذلك

38- الأندلسي، ابن حزم، الإحكام في أصول الأحكام، "مطبعة الأمام: د.ت"، ج1، ص30.

39- المصدر السابق نفسه، ج1، ص30.

40- ابن خلدون، عبد الرحمن، المقدمة، "بيروت: دار الكتاب اللبناني 1961م"، ص1077-1078.

41- المصدر السابق نفسه، ص1087.

42- المصدر السابق نفسه، ص1088.

علم اللسانيات التقابلية عند العرب والغرب تأصيل وتوصيف د. مراد حميد العبد الله

وهي المرادة هنا...⁴³ وليس هذا فقط فابن خلدون له آراء عديدة ومفصلة في هذا الموضوع وأثرنا على ذكر مقتطفات منها في هذا المبحث.

ومن خلال استعراض هذا الجهد الكبير لعلمائنا القدامى وجهودهم الحثيثة في تناول ظاهرة التقابل اللغوي، لا يسعنا إلا أن نثبت القول وبالذليل القاطع أن التراث العربي بعلمائه وكتبه ورجالاته قد تمكنوا من استيعاب ودراسة كل الظواهر التي تخص اللغة بشكل عام والعربية بشكل خاص، فهذه الإشارات ما هي إلا نقطة من بحر أوردناها لنندل بما على التنبيه الدقيق للعلماء آنذاك في ملاحظة الصلة اللغوية التي ربطت العربية واللغات الأخرى، ومدى استيعابهم للفروق والتشابهات والنتائج التي حدثت بينها نتيجة هذا التداخل، ولنتيقن أن فضيلة التراث اللغوي العربي هي حقيقة أيديولوجية الحضارة والفكر العربي الإسلامي، التي كانت حازت على أعلى مراتب الفكر والعلم، لذلك كانت استفادة اللسانيات الحديثة من التراث اللغوي العربي أكثر من غيره على الرغم من عدم اعتراف الكثير من الباحثين الغربيين بذلك محتجين بان هذا التراث ما هو إلا انعكاس للتراث اللغوي الإغريقي⁴⁴، لكن التراث العربي بكل محتواه يناقض ما ذهبوا إليه، فما يمكن أن نطرحه هنا من تساؤل: هل تبادر إلى أذهان علماء الغرب ومفكريهم أن أغلب ما توصلوا إليه هو في الواقع قد تم معرفته وشرحه من لدن فترة ذهبية أسست لمعظم علوم الحياة؟ هل علموا بما توصل إليه علماء العرب الأوائل أمثال سيبويه والجاحظ وغيرهم في الدرس اللساني المقارن والتقابلي بين اللغات؟ وهل فعلاً اطلعوا عليها واعتمدها في بناء آراءهم ونظرياتهم التي توسعوا فيها اليوم؟ فهل ما اعترف به المستشرقون يُعد دليلاً على اعتراف علماء الغرب بما توصل إليه العرب القدامى، فقد شهد المستشرق برجشتراسر وهو يشهد لعلماء العرب براعتهم في هذا المجال خصوصاً في المجال الصوتي، فيقول: "لم يُسبق الغربيين في هذا العلم إلا قومان من أقوام الشرق وهما: أهل الهند يعني البراهمة، والعرب وأول من وضع أصول هذا العلم من العرب: الخليل بن أحمد سنة 771هـ"⁴⁵، ووضح فيرث أيضاً في السياق ذاته أن نشأة الدراسات الصوتية ونموها كان في أحضان لغتين مقدستين آنذاك وهما العربية و السنسكريتية، لكن يبقى السؤال على طاولة النقاش، أين هو دور العرب القدامى في كتب الغربيين وآراءهم؟

جهود علماء الغرب المحدثين في الدرس اللساني التقابلي الحديث:

لقد بدأ علماء الغرب في اللسانيات التقابلية جهودهم الحثيثة ومن بعد ما تبلورت الأفكار ووضحت الرؤية عند علماء العرب القدامى في إرساء وتقعيد القواعد لهذا العلم، وعدوه واحداً من أهم مناهج البحث اللساني الحديث إذ لا يتجاوز عمره سوى خمسين عاماً، فبدأ العلماء الغربيون في القرن العشرين بإطلاق دراسات موسعة تهدف إلى وضع أسس يسير عليها الباحث وتكون وسيلة جديدة من وسائل تعلم اللغات الأجنبية، إذ "قام الدرس اللغوي في الغرب على غرار صنع العرب فاحتدوا حدوهم وساروا على نمطهم زمنياً إلا أن علماء الغرب في نهضتهم الحديثة خطوا خطوات واسعة وفتحوا ميادين جديدة..."⁴⁶، وكنيجة للاهتمام المتزايد بهذا المجال ربط هؤلاء العلماء بين الدراسات التقابلية وبين عملية تعليم وتعلم اللغات فازدهر هذا التوجه مؤخراً عندما اهتم الناس بتعلم اللغات الأجنبية، بعدما تنبهوا إلى أن

43- المصدر السابق نفسه، ص1054.

44- انظر: الوعر، مازن، صلة التراث اللغوي باللسانيات، ص95.

45- برجشتراسر، التطور النحوي للغة العربية، "القاهرة: مكتبة الخانجي 1994م"، ص11.

46- شاهين، توفيق، علم اللغة العام، ص28.

علم اللسانيات التقابلية عند العرب والغرب تأصيل وتوصيف د. مراد حميد العبد الله

متعلم اللغة الأجنبية يواجه صعوبات شتى في تعلمها كان الهدف منه تعليمياً لغرض توضيح مواطن تلك الصعوبات التي تواجه المتعلمين⁴⁷، فقد ركز هذا الجانب من علم اللسانيات على جعله وسيلة من أهم الوسائل التي يجب ان تُعتمد في عملية تعلم و تعليم اللغات الأجنبية، وبهذا كان يجب على المعلم أن يتبعها عند عملية التعليم، فقد أبدت هذه الوسائل نجاحها في ذلك الوقت، فبدأت منذ بداية النصف الثاني من القرن العشرين بوادى الظهور لحركة مهمة في ميدان تعليم اللغات الأجنبية وكان من روادها "آن آربر" وهو احد أساتذة جامعة ميتشغان⁴⁸، وهي إحدى الجامعات الأمريكية الكبرى التي أخذت على عاتقها الاهتمام في هذا الجانب، ثم تلتها الجامعات الأوروبية بعد ذلك بهدف وضع خطط لتيسير عملية تعلم اللغات لغير أبنائها، إذ يرجع الفضل في تعلم اللغات بهذه الطريقة إلى الحرب العالمية الثانية "1945م"، وأستعمل هذا العلم لأول مرة في الجانب العسكري إذ أصبح تعلم اللغات الأجنبية بالنسبة للجيش الأمريكي شيئاً ضرورياً للتعامل مع الحلفاء والأعداء في الوقت نفسه، فكان لا بد من إيجاد طريقة سهلة وسريعة وناجحة يمكن تطبيقها على لغات كثيرة⁴⁹، وبعد الحرب العالمية الثانية بدأ تأثير العلوم اللغوية الأخرى كبيراً على تعلم اللغات الأجنبية خصوصاً في الولايات المتحدة الأمريكية وألمانيا واليابان، وفي هذا الوقت ظهرت تيارات فكرية واتجاهات بحثية تدعو إلى الاهتمام بلغة الحديث والتركيز على تراكيب اللغات أكثر من مفرداتها، فقد بدأ الاهتمام بالنطق يحتل الاهتمام الأكبر في عملية تعليم اللغات وعدوه الأصل في ذلك، بينما الكتابة فهي ظاهرة تابعة، فأصبح بعد ذلك تعليم النطق أساساً لا بد منه لتعلم الكتابة فالتعلم يجب أن يبدأ بتعلم الجانب النطقي والصوتي للغة ثم تأتي بعد ذلك عملية تعلم الكتابة مع ملاحظة الفروقات بين الأنظمة الصوتية والأنظمة الكتابية ومحاولة إيجاد طريقة مناسبة لحل مسألة التدوين الصوتي التي يعاني منها المتعلمون⁵⁰، ثم أنتقل بعد ذلك الاهتمام إلى بروز علماء اهتموا فيه ليصبح مجالاً للبحث الجاد منذ ظهوره بشكل منظم، فكان من أبرز من أسس لهذا العلم بشكله الجديد هو العالم الأمريكي تشارلز فريز "Fries Charles" عام "1945م" موظفاً المنهج الوصفي أداة طيعة استند إليها في عملية التحليل والمقارنة بين اللغتين لإبراز أوجه الشبه والاختلاف بينهما من النواحي الصوتية والصرفية والنحوية وذهب إلى وجوب اعتماد مدرسي اللغات الأجنبية على عملية التقابل بين اللغتين في أثناء التدريس والتركيز على الاختلافات التي تكون بين اللغة الأم واللغة المتعلمة لان هذه الاختلافات هي التي تتسبب في الأخطاء التي يقع بها المتعلمون وعندها يركز المتعلم على هذه الأخطاء فيحاول أن يتجنبها⁵¹، ثم جاء بعده من أصَلَ لهذا العلم ووضح الرؤية فيه بشكل جلي عبر كتاب ألفه أسس فيه كيفية التحليل التقابلي الصوتي والصرفي والنحوي بين اللغات، وهو العالم الغربي الدكتور "روبرت لادو" "Robert Lado" في عام 1975م اصدر كتابه المعروف بـ "Linguistics Across Cultures" "علم اللغة عبر الثقافات"، وتعد خطة هذا الكتاب -حسب ما ذكره في المقدمة- إنها تركز على فرضية أساسية وهي انه يمكننا أن نتنبأ بالأنماط والظواهر اللغوية التي تقف أمام المتعلم وتسبب له صعوبة في التعلم وتلك التي لا

47- انظر: محمد، عمر سليمان ، دراسة تقابلية بين اللغة العربية واللهجة الدنقلابية على المستوى الصرفي، "بحث غير منشور"، "الخرطوم: بحث دبلوم، معهد الخرطوم الدولي، 1979م"، ص2.

48- انظر: صيني، محمود إسماعيل والأمين، إسحاق، التقابل اللغوي وتحليل الأخطاء، "الرياض: عمادة شؤون المكتبات، مطابع جامعة الملك سعود، ط1، 1982م"، ص1.

49- انظر: دي بوجراند، روبرت، النص والخطاب والإجراء، ترجمة: تمام حسان، "القاهرة: عالم الكتب، ط2، 2000م"، ص573.

50- انظر: خرما، نايف، أضواء على الدراسات المعاصرة، ص50، وانظر: حجازي، محمود فهمي، مدخل إلى علم اللغة/المجالات والاتجاهات، ص29-30، وانظر: حجازي، محمود فهمي، علم اللغة العربية مدخل تاريخي مقارنة في ضوء التراث واللغات السامية، ص52-53.

51- انظر: P14. Fries , Charles, Teaching and Learning English As a Foreign Language,

علم اللسانيات التقابلية عند العرب والغرب تأصيل وتوصيف د. مراد حميد العبد الله

تسبب له أي صعوبة تذكر وذلك عبر عملية المقابلة المنهجية للغتين مع وجوب أن يكون المتعلم محيطاً بالثقافة الأصلية لأهل اللغة الأجنبية المتعلمة، فنجد أن أول عملية تحليلية للتقابل اللغوي تبين لنا وترسم الطريق لكيفية المقارنة بين نظامين صوتيين وصرفيين ونحويين ونظامين دلاليين وثقافتين متميزتين وبين الأهمية والفوائد التي سيحلبها هذا المنهج من خلال إتباع طريقة صحيحة في إعداد المواد التدريسية⁵²، فيتوجب على الباحث التقابلي أن يتبع هذه الخطوات عند إجراء التقابل بين المستويات اللغوية في لغتين معينتين والسعي للحصول على أفضل وصف لهما مع اتخاذ منهج موحد في عملية التحليل⁵³، وأستمر هذا النهج بالمساهمة الفاعلة في وضع الكتب التعليمية ورسم مناهج التدريس للغات الأجنبية ليتمكنوا من معرفة الأخطاء التي يقع بها المتعلم، فمن خلال دراساتهم لهذه الظواهر يضعون حلولاً مقترحة وخطط تساعد المتعلم على تخطي الصعوبات التي يواجهونها ويرسمون لهم منهجاً يسرون عليه يقابل منهج لغتهم الأم مع مراعاة للعادات اللغوية التي يكون الدارس قد اكتسبها من لغته الأم⁵⁴، فكان تركيز لادو على أهم الأسس التي يمكن إتباعها عند التحليل، ويمكن تلخيصها بثلاث نقاط وهي⁵⁵:

- 1- إن مفتاح السهولة أو الصعوبة في تعلم اللغات تكمن في المقارنة بين اللغة الأم واللغة الهدف.
 - 2- إن أكثر المناهج التعليمية فعالة هي التي تستند على أساس الدراسة الوصفية العلمية للغة المراد تعلمها ومقارنتها بشكل متوازي ودقيق مع اللغة الأم.
 - 3- إن المعلم الذي يركز في تدريسه على أوجه التشابه والاختلاف بين اللغتين يعلم بسهولة بالمشكلات الحقيقية التي يواجهها المتعلم ويكون بالتالي قادراً على مواجهة هذه المشكلات والتغلب عليها.
- وفي أوائل الستينيات بدأت مرحلة جديدة أطلقوا عليها "الطريقة اللغوية السمعية"؛ والتي بدأت في أوائل العقد السادس من القرن العشرين مع ظهور مجموعة من المؤلفات التي اعتمدت إلى هذه الطريقة، فجاءت هذه المرحلة انعكاس لما ظهر في حقبة الخمسينات، ففي منتصف الستينيات بدأ الباحثون يشعرون أن هناك حاجة لتأسيس علم يضم في إطاره المشكلات العملية التي يعاني منها المتعلمون واللغة أيضاً فتوجت بإعلان تأسيس عدد من الجمعيات اللغوية التطبيقية المستقلة بما تضمنته من الاعتراف باللسانيات التطبيقية كحرفة مميزة عن اللسانيات النظرية، وظهرت عدة مؤلفات اشرف عليها مركز علوم اللغة التطبيقية "Center For Applied Linguistics" في الولايات المتحدة الأمريكية وهي عبارة عن دراسات تقابلية بين الإنجليزية وكل من الإسبانية والايطالية والألمانية، وظهرت بعد ذلك الجمعية البريطانية للغويات التطبيقية عام 1967م، وقد استمر هذا النهج حتى أواسط السبعينات بعد أن توسعت بشكل كبير خصوصاً في أوروبا لتظهر دراسات تقابلية تحليلية بين الإنجليزية ومجموعة من اللغات الأوربية الأخرى، ومنها جمعية استراليا للغويات التطبيقية عام 1976م والجمعية الأمريكية للغويات التطبيقية عام 1977م⁵⁶، وخلال هذه الحقبة ظهرت اتجاهات ثلاث اختلفت نظرهما للتقابل اللغوي

Lado , Robert , Linguistics Across Cultures , Ann Arbor : The University

Michigan : انظر : 52-

press,1968,P2- 7.

53- عبد السلام، احمد الشيخ، مقدمة في علم اللغة التطبيقي، ص67- 68.

54- عمارة، خليل، في نحو اللغة وتراكيبها، ص21- 22.

Lado , Robert , Linguistics Across Cultures ,P11

55- انظر

56- انظر: فتوح، محمد، في علم اللغة التطبيقي، ص10، وانظر: صيني، محمود إسماعيل و الأمين، إسحاق، التقابل اللغوي وتحليل الأخطاء، ص1

علم اللسانيات التقابلية عند العرب والغرب تأصيل وتوصيف د. مراد حميد العبد الله

والصعوبات التي تواجه الدارسين لكن بقي تأثير كل من العالمين فريز ولادو على الدراسات اللغوية النظرية حتى أواخر الخمسينات بينما ظل أثرهم التطبيقي واضحاً حتى وقتنا الحاضر.

لكن ما يجب أن نتنبه إليه هو أن حركة التحليل التقابلي قد استمدت جذور فرضياتها من التقابل اللغوي للنظرية البنوية "Structuralism Theory" "1942م" ومن أبرز روادها العالم الروسي "ياكوبسون" "Jakobson" فكان حظ تطبيق هذه النظرية وافراً على عملية تعلم اللغات الأجنبية بسبب الحاجة لتعلمها خلال الحرب العالمية الثانية، ومن بعدها النظرية السلوكية في علم النفس "Behavioral theory" "1949م" ومؤسسها العالم الغربي بلومفيلد "Bloomfield"، ف"المدرسة الوصفية البنوية لدراسة اللغات قد تأثرت في مدخلها ومنهجها بمدرسة السلوكيين في علم النفس خصوصاً في تركيز تلك المدرسة على وصف ظاهر اللغة فحسب دون النفاذ إلى باطنها، فقد كان اهتمام علماء اللغة المنتمين لهذه المدرسة منصباً على أبنية اللغة وأنظمتها الثلاثة الرئيسة وهي النظام الصوتي والنظام الصرفي والنظام النحوي، دون التطرق إلى النظام الدلالي" أو نظام المعاني"..."⁵⁷، فاللغة في نظره هي عبارة عن استجابة كلامية للمثير فهي سلوك تخضع للملاحظة والتنبؤ والتفسير والقياس فركز بلومفيلد جهده في تطبيق الأساليب اللسانية الحديثة على طرق تعليم اللغات⁵⁸، فذهب إلى تطبيق نتائج نظريته في عملية التحليل اللغوي، لأنه كان يرى إنها قائمة على الدوافع وردود الأفعال، فمن أهم ما تميز به هذا المنهج هو⁵⁹:

1- التركيز على التركيب الشكلي للبناء اللغوي.

2- دراسة الظواهر اللغوية للغة وإهمال دراسة المعنى.

3- التركيز على اللغة المنطوقة مع إهمال اللغة المكتوبة.

4- المقارنة بين لغتين معينتين من النواحي الصوتية والصرفية والنحوية لإيجاد أوجه الشبه والخلاف.

5- تبني المنهج التجريبي في دراسة اللغة.

فكان تأثير الأخيرة على عملية تعلم اللغات واضحاً جداً لارتباط النظرية السلوكية بعملية التعلم كونها ربطت نظريات تعلم اللغة بأي سلوك آخر، وعملية تعلم اللغات من وجهة نظر سلوكية ما هي إلا عملية اكتساب اللغة تدريجياً عن طريق إنشاء رابطة شرطية بين كل من المثير والاستجابة⁶⁰؛ أي أن تعلم اللغة لا يختلف في شيء عن تعلم أي سلوك آخر لان اللغة هي "سلوك يتعلمه الطفل تدريجياً من خلال اكتسابه للعادات فهي إذن عادة سلوكية والعادة في علم النفس هي نمط من السلوك الذي تستثيره مواقف معينة بأسلوب آلي"⁶¹، وان عملية التعلم تخضع للظروف التي تتم فيها هذه العملية فالأفراد يتعلمون كل شيء بما في ذلك اللغة طالما يكونوا في الظروف ذاتها، فالسلوكيون ليس لديهم أي فرق بين تعلم اللغة وتعلم شيء آخر فليس هناك أية مواهب داخلية يمتلكها البشر سوى انه يمتلك القدرة على

57- خرما، نايف وحجاج، علي، اللغات الأجنبية تعليمها وتعلمها، ص84.

58- انظر: زكريا، ميشال، الألسنية المبادئ والإعلام،" بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، 1983م"، ص232.

59- انظر: محجوب، فاطمة، دراسات في علم اللغة، ص41.

60- انظر: خرما، نايف وحجاج، علي، اللغات الأجنبية تعليمها وتعلمها، ص56.

Skinner, B.F, Verbal Behavior, New York: Apple- ton- Century -

61- انظر:

crofts, 1957. p.190.

علم اللسانيات التقابلية عند العرب والغرب تأصيل وتوصيف د. مراد حميد العبد الله

التعلم، والتعلم أيضاً محكوم بالظروف فإذا خضع الناس للظروف نفسها فإنهم سيتعلمون بطريقة مشابهة⁶²، فهذا التعلم إذن يستند على المثير والاستجابة والتعزيز، فالاستجابة لا بد أن تكون استجابة نشطة منتجة لا مجرد استجابة فهم أو استماع، بينما التعزيز فهو أمر ضروري لقيام الصلة بين المثير والاستجابة للمثير، فعالم اللغة الوصفي وعالم اللغة النفسي المهتمان بعملية التعلم للغات يستند عملهما على الملاحظة والاستنتاج، فعالم اللغة الوصفي يقوم بدراسة اللغة كما يستخدمها الناطقون الأصليون بها ثم يقوم بوضع ملاحظاته واستنتاجاته من خلال استقراءه للنظام اللغوي للغة، وبالمثل نجد العالم النفسي السلوكي يقوم بملاحظة الشخص المتعلم ثم يرصد كيفية حدوث عملية التعلم والكشف عن الأشياء التي تثيره وما هي الاستجابة التي تظهر عليه ومن ثم يقترح القوانين والقواعد التي يرى إنها هي التي تحكم عملية التعلم⁶³، واستمرت جهود السلوكيين في هذا المجال وأثرت به تأثيراً بالغاً فتمنح عن ذلك طريقة جديدة في تعلم اللغات سميت بـ"الطريقة السمعية الشفوية" "Aural-Oral" أو "الطريقة السمعية اللغوية" "Audio-Lingual"، واهم مبادئها تتلخص بما يأتي:

- 1- اللغة أساسها الحديث قبل أن تكون كتابة أي أن الشكل الشفوي للغة ظهر قبل الشكل الخطي أو الرمزي لذلك يجب أن ينصب الاهتمام في تعليم اللغات على اللغة المنطوقة، فالسلوكيون يركزون على لغة الحوار والكلام الشفوي ولا يعيرون للشكل الكتابي أية أهمية تذكر لأنهم يعتقدون أن النظام الكلامي سبق النظام الكتابي لان اللغة هي نظام صوتي بالدرجة الأولى.
- 2- وجوب إجراء مقارنة بين اللغة الأم واللغة الأجنبية على أسس علمية خاضعة للمنهج التجريبي.
- 3- يجب أن تكون عملية تعلم اللغات الأجنبية في بيئة طبيعية وحقيقية، فلا تعتمد المواقف المصطنعة، فكلما كانت الطرق التعليمية واقعية كان اثر التعلم أكثر استجابة وأسرع في الفهم والاستيعاب.

وخلال حقبة السبعينات ظهرت اتجاهات متميزة أخرى في التحليل التقابلي واختلفت هذه الاتجاهات حسب توجهات دارسيها، ومنها اتجاه أولار "Oller" وأتباعه الذين ذهبوا إلى أن الدراسة التقابلية من الناحية الصوتية تساعدنا على معرفة نواحي الصعوبات التي تقابل الدارس، فهذه الصعوبات ليست بالضرورة هي مواضع اختلاف بين اللغتين بل ربما تنتج الصعوبات من خلال مواضع التشابه أيضاً، فالتحليل العملي يدل على وجود بعض الصعوبات من اللغة الأجنبية سواء كانت الأصوات متشابهة أم مختلفة، هذا من جهة، وقد تكون الأصوات السهلة هي ما نتج عن التشابه في الأصوات الصعبة من جهة أخرى، فلم تعد اللغة الأجنبية تُعلم كوهنا ظاهرة مكتوبة بل بعدها ظاهرة صوتية، فكان الاهتمام بالنطق من أولويات متعلم اللغة، فهي الأصل في تعليم اللغات الأجنبية فبدون النطق الصحيح سيؤدي إلى وقوع أخطاء دلالية ومن ثم عدم قدرة المتعلم على التواصل مع متكلمي اللغة الهدف، في حين أن الكتابة تأتي في المرتبة الثانية من مراتب تعليم اللغة، ثم حدد علماء اللغة التطبيقيون أن تعليم نطق أصوات اللغة المتعلمة هي الأساس في تعليم الكتابة، فيبدأ تعليم اللغة بالجانب الصوتي ثم تأتي عملية تعلم كفاءات الكتابة بعد ذلك، مع ملاحظة أن الفروق بين البنية الصوتية للغة ونظام كتابتها يشكل صعوبات في عملية التدوين⁶⁴، فأهمية الدراسات التقابلية لا تكمن في عملية التنبؤ بالصعوبات عبر دراسة النقاط التي تختلف فيها اللغتان وإهمال النقاط

62- انظر: خرما، نايف وحجاج، علي، اللغات الأجنبية تعليمها وتعلمها: ص66.

63- انظر: المصدر السابق نفسه، ص185.

64- انظر: حجازي، محمود فهمي، أسس علم اللغة العربية، "القاهرة: دار الثقافة للطباعة والنشر، 1979م"، ص52-53.

علم اللسانيات التقابلية عند العرب والغرب تأصيل وتوصيف د. مراد حميد العبد الله

التي تتشابه فيها، فكثير من الأخطاء تكثر بين اللغات المتشابهة لكن الدراسة التقابلية مفيدة إذا استعملت كوسيلة لشرح الأخطاء وتفسيرها لا للتنبؤ بها فقط، كما إنها مفيدة أيضاً في مساعدتنا لاكتشاف اقصر الطرق للعلاج⁶⁵.

الخاتمة والنتائج:

بعد عملية البحث المضمينة في أمهات الكتب العربية، للتعرف على جذور هذا العلم توصل البحث إلى أهم النتائج التي اعتمدت بالدليل القاطع على النصوص وبشكل لا يقبل الشك، وركزت هذه النتائج على ما يأتي:

- 1- ان دخول الأقوام غير العربية للإسلام دفع العرب للوقوف على مسألة تعليم العربية وتعلمها بشكل صحيح حتى يحافظوا على معاني القرآن.
 - 2- الإهتمام بتدريس اللغة العربية للاعاجم وتعليمهم النطق الصحيح، لئلا يحدث خلل في إيصال المعنى.
 - 3- لم يهتم علماء العرب القدامى بوضع مصطلحات لمفاهيم كانت تُعنى بعلم اللغة التقابلي.
 - 4- إهتم سيبويه ببيان الفروق الصوتية بين العربية والفارسية في كتابه (الكتاب)، كذلك كانت له آراء تقابلية في الجانب الصرفي أيضاً، فقدم سيبويه درساً مفصلاً في التعامل مع الاختلاف والتشابه بين لغتين.
 - 5- ان جهود أبو عبيد القاسم بن سلام تركزت حول تحديد أوجه الشبه والاختلاف بين العربية والسريانية.
 - 6- لا أحد ينكر جهود عالم العربية الجاحظ في هذا المجال خصوصاً في كتابه (البيان والتبيين) وهو يتعرض لهذه الظاهرة بشكل مفصل، وفي أكثر من مكان وهو يقارن العربية الفصحى مع اللغات الاعجمية الأخرى، بينما لم يكن متقناً للغات الأخرى بشكل يمكنه من الكلام بها.
 - 7- يعد الجاحظ هو الذي وضع أسس علم اللسانيات التقابلية من خلال ما ذكره في كتابه البيان والتبيين.
 - 8- الجاحظ أسس لمسألة التداخل والنقل اللغوي لكن دون وضع مصطلحين خاصين بهما.
 - 9- لا يخفى جهد أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي وهو يقابل بين الأحرف العربية وبين أحرف اللغات الأخرى، في حين نجد حمزة الاصفهاني يفصل في التقابل بين اللغات ويركز على الحروف ووجودها في لغة دون أخرى وكيفية نطقها ولفظها لأن أصله الفارسي وثقافته العربية مكنته من ذلك.
 - 10- ان دور ابن جنّي واضح في تفصيل القضايا الصوتية تقابلياً خصوصاً بين العربية والفارسية، وأستمر الجهد التقابلي عند علماء العربية القدامى حتى فترة متأخرة وصولاً إلى ابن خلدون إذ ذكر في مقدمته مجموعة من الآراء التقابلية الصوتية بين اللهجات العربية واللغات الاعجمية.
 - 11- لم نجد أي ذكر للجهود العربية عند علماء الغرب في حديثهم عن علم اللغة التقابلي.
- وعليه فان جميع الدراسات العربية القديمة أكدت دور علماء العرب في تحديد المفهوم العام لعلم اللسانيات التقابلي، في حين وجدنا ان هذا الدور ركز على الجانب الصوتي لما له أهمية في فهم اللغة وتحديد دلالاتها.

65 انظر: John W. Oller and seid M. Ziahossieny ,The Contrastive Hypothesis and spelling errors ,Language Learning , Ann Arbor : The University Michigan.P183- 189.

علم اللسانيات التقابلية عند العرب والغرب تأصيل وتوصيف د. مراد حميد العبد الله

المصادر والمراجع

1. ابن جني، أبو الفتح عثمان، الخصائص: تحقيق: محمد علي النجار، "القاهرة: دار الكتب المصرية، ط2، 1952م".
2. ابن خلدون، عبد الرحمن، المقدمة، "بيروت: دار الكتاب اللبناني 1961م"،
3. ابن فارس، أبو الحسين احمد، الصحاحي، تحقيق: السيد احمد صقر، "القاهرة: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، 1977م"
4. الأصفهاني، حمزة بن الحسن "280-360هـ"، كتاب التنبيه على حدوث التصحيف، تحقيق: محمد اسعد طلس، "بيروت: دار صادر، ط2، 1992م"،
5. الأندلسي، ابن حزم، الإحكام في أصول الأحكام، "مطبعة الأمام: د.ت".
6. البرازي، مجد محمد باكير، فقه اللغة العربية، الأردن: دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، ط1، "1987م".
7. التوحيدي، أبو حيان، المقابسات، تحقيق: حسن السندوي، "الكويت: دار سعاد الصباح". د ت
8. التوحيدي، أبو حيان، كتاب الإمتاع والمؤانسة، "دار مكتبة الحياة للطباعة والنشر، 1939م"
9. الثعالبي، أبو منصور، فقه اللغة العربية وأسرار العربية، تحقيق: مصطفى السقا، إبراهيم الاياري، "القاهرة: دار الفكر العربي، 2000م"
10. الجاحظ، البيان والتبيين، "دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 2000م"،
11. حجازي، محمود فهمي، أسس علم اللغة العربية، "القاهرة: دار الثقافة للطباعة والنشر، 1979م"،
12. حجازي، محمود فهمي، علم اللغة العربية مدخل تاريخي مقارنة في ضوء التراث واللغات السامية، الكويت: وكالة المطبوعات، "1973م".
13. حجازي، محمود فهمي، مدخل إلى علم اللغة المجالات والاتجاهات، القاهرة: الدار المصرية السعودية للطباعة والنشر، ط4، "2006م".
14. خرما، نايف وحجاج، علي، اللغات الأجنبية تعليمها وتعلمها، الكويت: سلسلة عالم المعرفة، عدد126، "1999م".
15. خرما، نايف. "1979م"، أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة، الكويت: سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.
16. دي بوجراند، روبرت، النص والخطاب والإجراء، ترجمة: تمام حسان، "القاهرة: عالم الكتب، ط2، 2000م"،
17. الرازي، أبو حاتم، الزينة في الكلمات العربية الإسلامية، تحقيق: حسين الهمداني، "القاهرة: 1975-1958م"،
18. زكريا، ميشال، الألسنية المبادئ والإعلام، "بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، 1983م"،
19. السامرائي، إبراهيم، الجاحظ وعلم اللغة، "بحث"، "دمشق: مجلة الثقافة، تموز، 1987م"،
20. سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان، الكتاب، "لبنان: دار الجيل"
21. شاهين، توفيق محمد، علم اللغة العام، القاهرة: مكتبة وهبة، ط1، "1980م".
22. شاهين، عبد الصبور، في التطور اللغوي، "لبنان: مؤسسة الرسالة، ط2، 1985م"
23. صيني، محمود إسماعيل والأمين، إسحاق، التقابل اللغوي وتحليل الأخطاء، "الرياض: عمادة شؤون المكتبات، مطابع جامعة الملك سعود، ط1، 1982م"،
24. عبد السلام، احمد الشيخ، مقدمة في علم اللغة التطبيقي، ماليزيا: مركز البحوث، الجامعة الإسلامية العالمية، ط1، "2004م".
25. عمارة، خليل احمد، في نحو اللغة وتراكيبها منهج وتطبيق، السعودية: عالم المعرفة للنشر والتوزيع، "1984م".
26. فتيح، محمد "1989م"، علم اللغة التطبيقي، القاهرة: دار الفكر العربي، ط1.

علم اللسانيات التقابلية عند العرب والغرب تأصيل وتوصيف
د. مراد حميد العبد الله

27. كسيبي، نزيه، علم اللسان المقارن عند العرب، "بحث"، "دمشق: مجلة الثقافة، عدد نيسان، سنة 1987م".
28. محجوب، فاطمة"د ت"، دراسات في علم اللغة، القاهرة: دار النهضة العربية.
29. محمد، عمر سليمان، دراسة تقابلية بين اللغة العربية واللهجة الدنقلافية على المستوى الصرفي، "بحث غير منشور"، "الخرطوم: بحث دبلوم، معهد الخرطوم الدولي، 1979م"،
30. هلال، عبد الغفار حامد، علم اللغة بين القديم والحديث، "القاهرة: مطبعة الجبلاوي، ط2، 1986م"
31. الوعر، مازن، صلة التراث اللغوي باللسانيات
32. Fries , Charles, 1953. *Teaching and Learning English As a Foreign Language*, Ann Arbor : The University Michigan press.
33. John W. Oller and seid M. Ziahossieny ,The Contrastive Hypothesis and spelling errors ,Language Learning , Ann Arbor : The University Michigan
34. Lado , Robert , Linguistics Across Cultures , Ann Arbor : The University Michigan press,1968,
35. Skinner, B.F ,Verbal Behavior, New York: Apple- ton- Century - crofts,1957.

Article History

Received/Geliş	Accepted/ Kabul	Available Online/Yayınlanma
14 /12/2017	24/01/2018	1/02/2018

**أثر استخدام الأنشطة اللغوية في تنمية مهارات الأداء اللغوي الشفوي في اللغة العربية لدى طلاب الصف الرابع الأساسي في المدارس الحكومية في مديرية تربية اربد الأولى
د. محمد الروسان / جامعة اربد الأهلية**

الملخص

هدفت الدراسة إلى الكشف عن أثر استخدام الأنشطة اللغوية في تنمية الأداء اللغوي الشفوي في اللغة العربية لدى طلاب الصف الرابع الأساسي في المدارس الحكومية في مديرية تربية اربد الأولى، والكشف عن العلاقة الارتباطية الدالة إحصائياً بين متوسطات درجات عينة الدراسة في التطبيق البعدي لبطاقة تقدير الأداء اللغوي؛ ولتحقيق أهداف الدراسة استخدم الباحث المنهج الوصفي وشبه التجريبي تصميم المجموعة التجريبية الواحدة.

وقد تم اختيار العينة بطريقة قصدية، حيث بلغ عدد الطلاب (180) طالباً، وتمثلت مواد الدراسة في الأنشطة اللغوية في اللغة العربية، واستخدم الباحث اختبار الأداء اللغوي الشفوي في اللغة العربية؛ حيث تم تطبيقه قبلياً على عينة الدراسة؛ بعد التحقق من صدقه وثباته في الفصل الدراسي الأول 2017/2016، وبعد انتهاء فترة التطبيق تم إعادة تطبيق الاختبار لتحديد مستوى الطلاب في الأداء اللغوي الشفوي.

وأظهرت نتائج الدراسة وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات عينة الدراسة في التطبيقين القبلي والبعدي لبطاقة تقدير الأداء اللغوي؛ في كل محور على حدة، وفي الأداء اللغوي الكلي في اللغة العربية؛ لصالح الاختبار البعدي، ووجود علاقة ارتباطية دالة إحصائياً بين متوسطات درجات عينة الدراسة في الاختبار البعدي لبطاقة تقدير الأداء اللغوي؛ ومقياس اتخاذ القرار، وبناء على ما توصلت إليه الدراسة من نتائج فقد أوصت بالعديد من التوصيات من أهمها: التركيز على برامج الأنشطة اللغوية وتدريب المعلمين والمشرفين على توظيف الأنشطة اللغوية في تعليم اللغة العربية.

الكلمات المفتاحية: الأنشطة اللغوية، مهارات الأداء اللغوي

أثر استخدام الأنشطة اللغوية في تنمية مهارات الأداء اللغوي الشفوي في اللغة العربية لدى طلاب الصف الرابع الأساسي في المدارس الحكومية في مديرية تربية اربد الأولى د. محمد الروسان

المقدمة

تؤكد نظرية جون ديوي أهمية النشاط المدرسي الذي نظر إلى الفرد ككائن حي وظيفياً ينمو من خلال الخبرة الكلية النشطة، ونادى بأن المعرفة نتاج التفكير، بمعنى أن مواقف التعلم ينبغي أن تكون مواقف تثير النشاط الهادف في المجالات المتنوعة، وتجعل المدرسة مجتمعاً صغيراً تتوفر فيه فرص تدريب التلاميذ للحياة في المجتمع الكبير (غبين، 2004)

ولم يعد تعليم اللغات من خلال التربية الحديثة معنياً بالحقائق والمعلومات التي حولها كما كان في الماضي، وإنما أصبح مهتماً بالمهارات اللغوية؛ ولا بد من تفعيل مواقف تعليم اللغة العربية أثناء موقف التدريس؛ باستخدام النشاط الصفي؛ إذ إن النشاط الصفي يمثل أحد القنوات المهمة لاكتساب مهارات اللغة. وتستغرق الأنشطة اللغوية الصفية جميع فنون اللغة الأربعة استماعاً وتحدثاً وقراءة وكتابة، وتسمى الأنشطة الصفية أو المصاحبة، وتعتبر الجانب التطبيقي للمواد الدراسية سواء قام به الطلاب داخل الصف أو خارجاً عنه. (عميرة، 2001)

كما أن افتقار المتعلم للمواقف الطبيعية والأنشطة المتنوعة التي تحرك دوافعه لتعلم واكتساب اللغة العربية، وتجعله ينشط ويتفاعل مع الخبرات اللغوية تكسب الاهتمام بحفظ القواعد والقوانين التي تشرحها وتوضحها، وتتجاهل الدور الأهم وهو دور الممارسة الفعلية لمهارات اللغة العربية، وتوظيفها واستخدامها في مواقف طبيعية؛ من خلال الأنشطة اللغوية المتنوعة، ولعل في ذلك ما يقود إلى ضرورة الاهتمام بإكساب المتعلمين المهارات اللغوية في اللغة العربية؛ بممارسة أنشطة لغوية شفوية، تؤدي إلى تنمية مهارات الأداء اللغوي الشفوي، وتدعم الاتجاه الحديث في التربية الذي يرمي إلى تدريس اللغة العربية على أنها مجموعة من المهارات التي يتعين على المتعلم اكتسابها وممارستها في حياته؛ من خلال تعليمها تعليماً يعتمد على الممارسة والتكرار في مواقف حيوية طبيعية متنوعة، مبنية على توجيه المتعلم وتشجيعه وتبصيره بنواحي الضعف والقصور في أدائه؛ من خلال مواقف حيوية واقعية يستطيع فيها الطلاب ممارسة اللغة العربية؛ فيكون دور المتعلم إيجابياً مشاركاً فاعلاً يجب إشراكه في الموقف التعليمي إرسالاً واستقبالاً، وعلى المعلم إمداده بالحوافز والدوافع التي تستثيره لاكتساب المهارات اللغوية المختلفة في اللغة العربية، وتدعيمها وتعزيزها لديه بشتى الطرائق والأساليب؛ من خلال الاهتمام بالأنشطة اللغوية المتنوعة، ووضع المتعلم في مواقف حيوية واقعية، تتطلب منه توظيف اللغة؛ باستخدام الأنشطة التفاعلية الاجتماعية مثل المحادثات والمناظرات والمسابقات والحوارات والألعاب اللغوية وغيرها من المواقف الوظيفية التي يحتاجها المتعلم في حياته اليومية. وقد وصف

أثر استخدام الأنشطة اللغوية في تنمية مهارات الأداء اللغوي الشفوي في اللغة العربية لدى طلاب الصف الرابع الأساسي في المدارس الحكومية في مديرية تربية اربد الأولى د. محمد الروسان

الفیصل وجمل(2004) الأداء الشفوي في اللغة بأنه اتصال مباشر بين طرفي التفاعل في عملية الاتصال، استقبالياً وإرسالاً. وهو من أخطر قضايا الاتصال؛ إذ إن اللغة الشفوية هي قناة الاتصال الشائعة والسهلة التي يرسلها المرسل للتأثير في المستقبيل، وإقناعه بأرائه وأفكاره ليتفاعل مع الرسالة تفاعلاً إيجابياً، عبر مهارات متنوعة منها: مهارة السؤال، ومهارة الإلقاء، مهارة التحدث، ومهارة القراءة. وهذا ما أكدته (Beyer, 1994) باعتباره أن ربط الأمور المراد تعلمها في منهج اللغة بمواقف التحدي التي تدفع الطلاب للحصول على مختلف الحلول والوصول إلى نتائج إبداعية تجعلهم يشعرون بتألف عناصر التفكير، وتدفعهم إلى صور أعمق في التحليل والتركيب. كما أن إهمال الأنشطة في تدريس اللغة يؤدي إلى نفور الطلاب من تعلمها، وإلى هذا المعنى ألمح (Jim, 2005) باعتباره أن إهمال الأنشطة في مقرر اللغة يؤدي إلى هدر تربيوي.

وقد تعددت الدراسات السابقة التي عيّنت بالنشاط المدرسي بشكل عام وبالنشاط اللغوي بشكل خاص، فعلى الصعيد العربي هدفت دراسة جاب الله وسنجي(2007) إلى معرفة فاعلية برنامج قائم على الأنشطة اللغوية في تنمية مهارات التعبير الشفوي الوظيفي لذوي الاحتياجات الخاصة، وقد توصلت النتائج إلى فاعلية البرنامج، وقد اتفقت هذه الدراسة مع الدراسة الحالية في تركيزها على مهارات التعبير الشفوي(التحدث)، وفي اهتمامها بالأنشطة اللغوية المدرسية. ثم أجرى أبو فايدة (2008) دراسة هدفت إلى تعرف فاعلية برنامج مقترح قائم على الأنشطة اللغوية في علاج الأخطاء الإملائية لدى طلاب الصف الثالث المتوسط، وكان منهج البحث شبه تجريبي، وأداته الاختبار التحصيلي، الذي طبقه الباحث على عينة قوامها(498) طالباً، وأعدَّ برنامجاً علاجياً قائماً على الأنشطة اللغوية، قام بتطبيقه وقياس فاعليته في علاج الأخطاء الإملائية، وأسفرت الدراسة عن فاعلية البرنامج في علاج الأخطاء الإملائية الشائعة لدى تلاميذ الصف الثالث المتوسط، واقترحت الدراسة البحث عن أثر استخدام البرامج القائمة على الأنشطة اللغوية في تحصيل اللغة العربية لدى تلاميذ المرحلة المتوسطة.

ومن أنواع الأنشطة اللغوية غير الصفية التي تركز على مهارات التواصل اللغوي الشفوي المسابقات الثقافية والألعاب اللغوية والحوارات والمناظرات، حيث تؤدي إلى توسيع مدارك المتعلمين، وزيادة رصيدهم الثقافي واللغوي، كما تساعد كثيراً في تعديل اتجاهاتهم، وتغرس قيماً جميلة وأصيلة، كما أنها تزيد من ثقافة المتعلم، وتنمي ثروته اللغوية، وتخدم المواد الدراسية المتنوعة عندما تكون مرتبطة بالمنهج الدراسي، فضلاً عن أنها تدرب على التركيز وسرعة الاستجابة، وتقوي الذاكرة، كما تعود على سرعة البديهة واستنتاج الحل.

أثر استخدام الأنشطة اللغوية في تنمية مهارات الأداء اللغوي الشفوي في اللغة العربية لدى طلاب الصف الرابع الأساسي في المدارس الحكومية في مديرية تربية اربد الأولى د. محمد الروسان

وقد تستخدم تلك الأنشطة اللغوية في إطار نشاط الألعاب اللغوية إذ يمكن القيام بإدخال تعديلات طفيفة لتحويل أي نشاط أو تدريب لغوي إلى لعبة لغوية، تساهم في ترغيب التلاميذ في الكلام، وتنمي كفاءاتهم في الاتصال اللغوي بالآخرين، وتدرجهم على الاستخدام الصحيح لكثير من أدوات اللغة؛ من خلال نشاط موجه يقوم به التلاميذ فرديا أو جماعيا، يحدث بين المتعلمين بشكل إرادي، في حدود زمان ومكان معينين حسب قواعد مقبولة، ويتوجيه من المعلم؛ وفق قواعد متفق عليها، تمتاز بالسرعة والحركة والتناسف، وتهدف إلى الاستمتاع وفهم المعلومات.

واستناداً إلى ما سبق فإنّ الألعاب والمسابقات اللغوية والحوارات والمناظرات مجموعة من الأنشطة اللغوية والممارسات العملية التي يعدها الطالب بإشراف وتوجيه المعلم، ويقوم بها الطالب بأسلوب تربوي مشوق بغرض تنمية مهارات الاتصال اللغوي الشفوي؛ إذ إن تعلم مهارات اللغة الإنجليزية يحتاج إلى مران وتدريب مكثف؛ من أجل التمكن من استعمالها، وتحقيق التواصل اللغوي الفعال باستخدام مهاراتها، والأنشطة اللغوية المختارة اختياراً جيداً تسمح للطلاب بالتدريب على مهارات اللغة العربية الأربعة، وتوظيفها في سياقات واقعية حقيقية، لتنمية مهارات الطلاب اللغوية الشفهية والكتابتية في تعليم وتعلم اللغة، كما أنها مثيرة للدافعية والتحمدي، وتتناسب مع جميع المستويات والاهتمامات بما يحقق مبدأ التكيف والمعايشة، وتساعد على بقاء أثر التعلم لفترات طويلة، بالإضافة إلى علاج بعض المشكلات النفسية كالانطواء والعزلة؛ حيث تعطى الطلاب الخجولين فرصة أكبر للتعبير عن أفكارهم ومشاعرهم بوضوح، وبالإضافة إلى ذلك كله فهي تنمي الحوار والمحادثة والملاحظة والتفكير بجانب المتعة. ومن هنا يجب على معلم اللغة العربية أن يعمل على إثراء المنهج بالعديد من الأنشطة التي تنعكس بشكل مباشر على الطلاب. ومن المعروف أن الطلاب المشاركين في الأنشطة اللغوية داخل الصف أو خارجه طلاب إيجابيون، قادرون على اتخاذ القرار وإبداء الرأي، والتعليل والتفسير، وامتلاك مهارات السلوك الاجتماعي والقيم الاجتماعية، ونمو الثقة بالنفس، وتقبل الآخرين، وإنتاج أفكار جديدة، وظهور تحسن في الاتصال اللغوي لديهم؛ باختيار الكلمات والعبارات الدقيقة والمنطقية، والتحرر من قيود الكتب المدرسية إلى آفاق فكرية ثقافية.

وقد عنيت العديد من الدراسات السابقة بالكشف عن العلاقة بين الأنشطة اللغوية المتنوعة وبين التحصيل اللغوي واكتساب المهارات اللغوية، منها دراسة (Butkowski. et al, 1997) التي توصلت إلى أن الطلاب يتعلمون تعليماً جيداً ويفكرون تفكيراً صحيحاً من خلال الاهتمام بالأنشطة الإثرائية والألغاز المحببة التي تنمي التفكير لديهم. وأسفرت دراسة (Rosas, et al, 2003) عن

أثر استخدام الأنشطة اللغوية في تنمية مهارات الأداء اللغوي الشفوي في اللغة العربية لدى طلاب الصف الرابع الأساسي في المدارس الحكومية في مديرية تربية اربد الأولى د. محمد الروسان

تحسن الدافعية للتعلم عند استخدام ألعاب الفيديو التعليمية مقارنة بالطريقة الاعتيادية في تعلم القراءة. وأسفرت دراسة محمد(2008) عن فاعلية الألعاب اللغوية في تنمية مهارات التعبير الشفهي الإبداعي، وأوصت الدراسة بتبني مثل تلك الألعاب اللغوية والأنشطة الصفية الهادفة في تدريس التعبير الشفهي وتنمية مهاراته. وتوصلت دراسة البري(2011) إلى تفوق المجموعتين التجريبتين على المجموعتين الضابطين في تحصيل الأنماط اللغوية؛ الأمر الذي يؤكد أن الألعاب اللغوية تجعل المتعلم نشطاً وفاعلاً، وتعتمد على العمل الجماعي التشاركي التنافسي، وتساهم في تقديم الخبرة بأسلوب منظم تنظيماً حسناً ومثيراً للتعلم، وفي هذا الصدد أجرت نبيلة التوانسي(2001م) دراسة هدفت إلى تقصي أثر برنامج مقترح في تنمية بعض مهارات الاتصال الشفهي(الاستماع والتحدث) في اللغة العربية لدى تلميذات الصف السادس من المرحلة الابتدائية، وكانت أداؤها الاختبار التحصيلي الشفهي، وكشفت الدراسة عن تفوق تلميذات المجموعة التجريبية على تلميذات المجموعة الضابطة في مهارات الاتصال الشفهي، وأوصت الدراسة بتكثيف الأنشطة اللغوية الشفهية، وقد اتفقت هذه الدراسة مع الدراسة الحالية في تركيزها على مهارات الاتصال الشفهي، كما هدفت دراسة جاب الله وسنجي(2007م) إلى معرفة فاعلية برنامج قائم على الأنشطة اللغوية في تنمية مهارات التعبير الشفوي الوظيفي لذوي الاحتياجات الخاصة، وقد توصلت النتائج إلى فاعلية البرنامج، وأوصت بضرورة تطوير مناهج اللغة العربية وأساليب تعليم التعبير الشفوي؛ باستخدام الأنشطة اللغوية، وقد اتفقت هذه الدراسة مع الدراسة الحالية في التركيز على مهارات التعبير الشفوي(التحدث)، والاهتمام بالأنشطة اللغوية الشفهية. وفي مجال تعليم اللغة الإنجليزية توصلت دراسة كما توصلت دراسة عبير النفيعي(2012) إلى العديد من الصعوبات التي تواجه معلمات اللغة الإنجليزية في تنفيذ أنشطة تدريس مقرر اللغة الإنجليزية في المرحلة الثانوية بمدينة مكة منها ما يتعلق بالمعلمة ومنها ما يتعلق بالطالبة ومنها ما يتعلق بالمقرر ومنها ما يتعلق باستخدام الوسائل التعليمية.

إنَّ ما سبق يؤكد أن دور الأنشطة اللغوية لا يتوقف عند تنمية مهارات التواصل اللغوي لدى الطلاب فحسب، بل يتعدى ذلك إلى مهارات عقلية عليا، تتمثل في تنمية مهارات التفكير، فالعلاقة بين اللغة واللعب والإبداع علاقة طردية إيجابية قوية؛ إذ إن استخدام الطلاب للمهارات اللغوية المختلفة أثناء الألعاب اللغوية وغيرها من الأنشطة عامل جوهري وأساسي في نمو التفكير لديهم (عثمان، 1998)، كما أن من أبرز ما يهدف النشاط المدرسي إلى تحقيقه تنمية مهارات التفكير العلمي كالإدراك والانتباه والربط والاستنتاج والتحليل والنقد، وإكساب المتعلمين مهارة حل المشكلات، وتدريبهم على التفكير وحسن الاختيار واتخاذ القرار.

أثر استخدام الأنشطة اللغوية في تنمية مهارات الأداء اللغوي الشفوي في اللغة العربية لدى طلاب الصف الرابع الأساسي في المدارس الحكومية في مديرية تربية اربد الأولى د. محمد الروسان

ولعل عصر المتغيرات المتسارعة التي نعيشها اليوم في مجال التربية والتعليم يفرض على المربين والمعلمين ضرورة تعليم الطلاب كيف يتعلمون، وكيف يفكرون؛ إذ إنهما شعاران يحملان مدلولات مستقبلية في غاية الأهمية، تستدعي تعلم مهارات جديدة، واستخدام المعرفة في مواقف جديدة (جروان، 2007)، ولعل في ذلك ما يؤكد ضرورة تعليم مهارات التفكير وتطويرها، واستثمارها في البحث في مصادر المعلومات، واختيار المعلومات اللازمة، واستخدامها في معالجة المشكلات، لاسيما في مرحلة المراهقة، التي يعد طلاب الصف الثالث المتوسط في واسطة عقدها، وتتسم هذه المرحلة كما وصفها (المفدى، 2007) بوضوح القدرات وتفاوتها لدى الطالب الواحد، وبرز بعض القدرات، والثبات النسبي لها، ووضوح الفروق الفردية. وهذا يبين أهمية الاعتماد على الأنشطة المتنوعة ومناسبتها لتدريس طلاب هذه المرحلة؛ إذ يرى التربويون ضرورة تنويع التعليم في هذه المرحلة لمواجهة هذه القدرات الخاصة وتنمية مهارات التفكير (عقل، 1998)

ولعل استخدام مجموعة من الأنشطة اللغوية المتنوعة في مجال تعليم اللغة العربية كالمسابقات الثقافية والألعاب اللغوية والحوار والمناظرة من شأنه أن يؤدي إلى إثراء الحصيلة اللغوية في اللغة العربية، والتدريب على جودة النطق، وطلاقة اللسان، وإتقان فن الحديث والإلقاء والخطابة وحسن الحوار، وتعزيز الثقة في النفس والجرأة في مواجهة الجمهور، فضلاً عن تنمية مهارات التفكير من: دقة الملاحظة، وسرعة البديهة، واتخاذ القرار في ضوء قيم التربية الإسلامية؛ حيث أكدت دراسة فايده (2008) على ضرورة الاهتمام بالأنشطة اللغوية؛ لأنها تساعد على تنمية عدد من مهارات الفكرية واللغوية، وتساعد على التعبير الجيد، وتنمي الأفكار والاتجاهات لدى الطلاب، وتعمل على تنمية قدراتهم الفكرية والجسمية والروحية والمهارية. وعليه تتحدد مشكلة البحث الحالي في السؤال الرئيس التالي: ما أثر استخدام

الأنشطة اللغوية في تنمية مهارات الأداء اللغوي الشفوي في اللغة العربية لدى طلاب الصف الرابع الأساسي؟

واستناداً إلى نتائج العديد من الدراسات السابقة التي أثبتت فاعلية استخدام الأنشطة المختلفة والتعلم النشط في تنمية التحصيل الدراسي في مختلف فروع المعرفة بشكل عام وفي تحصيل اللغة العربية بشكل خاص فقد صاغ الباحث الفروض البديلة التالية.

**أثر استخدام الأنشطة اللغوية في تنمية مهارات الأداء اللغوي الشفوي في اللغة العربية
لدى طلاب الصف الرابع الأساسي في المدارس الحكومية في مديرية تربية اربد الأولى
د. محمد الروسان**

فروض الدراسة:

1. توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات الطلاب في التطبيق القبلي والبعدي لبطاقة تقدير الأداء اللغوي الشفوي في اللغة العربية في محور الألفاظ ؛ لصالح التطبيق البعدي.
2. توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات الطلاب في التطبيق القبلي والبعدي لبطاقة تقدير الأداء اللغوي الشفوي في اللغة العربية في محور التراكيب ؛ لصالح التطبيق البعدي.
3. توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات الطلاب في التطبيق القبلي والبعدي لبطاقة تقدير الأداء اللغوي الشفوي في اللغة العربية في محور الأفكار ؛ لصالح التطبيق البعدي..
4. توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات الطلاب في التطبيق القبلي والبعدي لبطاقة تقدير الأداء اللغوي الشفوي الكلي في اللغة العربية ؛ لصالح التطبيق البعدي.

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة الحالية إلى ما يلي:

1. تأكيد دور الأنشطة اللغوية في تنمية مهارات الأداء اللغوي الشفوي في اللغة العربية؛ من خلال الكشف عن فاعلية الأنشطة اللغوية في تنمية مهارات الأداء اللغوي الشفوي لدى طلاب الصف الرابع الأساسي.
2. الكشف عن الفروق الدالة إحصائياً بين متوسطات درجات الطلاب في التطبيقين القبلي والبعدي لبطاقة تقدير الأداء اللغوي؛ في محور الألفاظ والتراكيب والأفكار كلاً على حدة، وفي الأداء اللغوي الكلي .

أهمية الدراسة:

تستمد الدراسة الحالية أهميتها من أهمية الموضوع الذي تتناوله، وهو تفعيل دور الأنشطة اللغوية في تنمية مهارات الأداء اللغوي لدى طلاب الصف الرابع الأساسي في المدارس الحكومية في الاردن، بالإضافة إلى ذلك فقد تساهم الدراسة الحالية في تحقيق ما يلي:

1. مساعدة مخططي المناهج والبرامج التربوية وإمدادهم بسبل تفعيل الأنشطة اللغوية الصفية في تنمية مهارات التواصل اللغوي.

أثر استخدام الأنشطة اللغوية في تنمية مهارات الأداء اللغوي الشفوي في اللغة العربية لدى طلاب الصف الرابع الأساسي في المدارس الحكومية في مديرية تربية اربد الأولى د. محمد الروسان

2. تزويد معلمي ومشرفي اللغة العربية بالإرشادات والمقترحات المطلوبة لتدريس محتوى مقررات اللغة العربية المطورة، وفقاً لهذه

الأنشطة، وبما يتناسب مع خصائص المتعلمين في كل مرحلة.

حدود الدراسة:

تقتصر الدراسة الحالية على ما يلي:

1. بعض الأنشطة اللغوية الصفية في اللغة العربية والمتمثلة في: (المسابقات الثقافية، والألعاب اللغوية، والحوارات والمناظرات)

2. مهارات الأداء اللغوي الشفوي المتمثلة في: الألفاظ والتراكيب والأفكار؛ منفردة ومجمعة.

3. طلاب الصف الرابع الأساسي في مدرسة خالد بن الوليد في الفصل الأول من العام الدراسي 2017/2016

مصطلحات الدراسة

■ النشاط:

عرفه يوسف (2008) بأنه "كل ما يثري تعليم وتعلم خبرات المنهج، ويضفي عليها المتعة والحيوية، ويتيح للمتعلم المشاركة

الفعالة مع المعلم؛ لتحقيق أقصى درجات التفاعل الإيجابي مع البيئة المحيطة ومكوناتها؛ بما يربط خبرات التعلم بالواقع" ص 143

■ الأنشطة اللغوية الصفية في حدود هذه الدراسة: الألوان المتنوعة من الممارسة العملية للغة العربية؛ استماعاً وتحديثاً

وقراءة، يقوم بها الطلاب داخل حجرات الدراسة أو خارجها برغبتهم، ويستخدمون فيها اللغة استخداماً موجهاً وناجحاً في المواقف

الحيوية والطبيعية، وتتمثل في الدراسة الحالية في المسابقات والألعاب اللغوية (الألغاز والأحاجي)، والحوار والمناظرة.

■ اتخاذ القرار: عرّفت تغريد عمران (2006) اتخاذ القرار بأنه تعبير عن سرعة المتعلم في اختيار رأي أو سلوك أو

تصرف فعال وكفء ومؤثر في موقف التفاعل الذي هو بصده.

ويقصد به في حدود الدراسة الحالية: إصدار الطالب رأي أو حكم لحل مشكلة أو لحسم قضية ما؛ باختبار منطقي واقعي غير

متحيز من بين عدة حلول وبدائل مقدمة له، من خلال القيام بعدة خطوات علمية محددة تبدأ بتعريف المشكلة وتحديد الهدف وتنتهي

بالحل الأمثل، أثناء استخدام الأنشطة غير الصفية لتنمية مهارات الأداء اللغوي الشفوي في اللغة العربية.

أثر استخدام الأنشطة اللغوية في تنمية مهارات الأداء اللغوي الشفوي في اللغة العربية لدى طلاب الصف الرابع الأساسي في المدارس الحكومية في مديرية تربية اربد الأولى

د. محمد الروسان

■ **مهارات الأداء اللغوي الشفوي:** هي مهارات التعبير الشفوي التي يمارسها الفرد من خلال مهارة الإلقاء؛ التي تتعامل مع الصوت البشري بظواهره المتنوعة من: نبر وتنغيم ورنين، وإيقاع وحرس، وإشباع وترقيق وتفخيم، ومد وقصر، ووقف ووصل، وهو فن يُظهر قدرة المتعلم على تقديم مادة مخزونة في الذاكرة القريبة أو البعيدة بطريقة مؤثرة في موقف جماعي (عبد الحميد وفريد، 1980) ويقصد بمهارات الأداء اللغوي الشفوي في حدود هذه الدراسة: الألفاظ والتراكيب والأفكار التي ينتجها الطلاب؛ بأداء لغوي، يمارسون فيه فن الإلقاء والخطاب؛ لنقل المعاني إلى الجمهور المستمع؛ من خلال التعامل مع ظواهر الصوت البشري، وتوظيف بعض الأنشطة اللغوية كالمسابقات والألعاب اللغوية (الألغاز والأحاجي)، والحوار والمناظرة،

إجراءات تطبيق الدراسة:

منهج الدراسة :

للإجابة عن سؤال الدراسة واختبار فروضها استخدم الباحث المنهج الوصفي، وشبه التجريبي، وذلك كالتالي:

- 1 - المنهج الوصفي :** حيث تم إعداد دراسة استطلاعية من قبل الباحث وتطبيقها على المتخصصين في المجال؛ للاسترشاد بأرائهم في البدائل الصحيحة التي بالإمكان تضمينها لمقياس اتخاذ القرار عن كل قضية من القضايا، وعن كل موضوع من الموضوعات.
- 2- المنهج شبه التجريبي:** ويهدف إلى التحقق من فاعلية بعض الأنشطة اللغوية الصفية في تنمية مهارات التواصل اللغوي الشفوي في اللغة العربية لدى طلاب الصف الرابع الأساسي في المدارس الحكومية في المملكة الأردنية الهاشمية، وقد تم استخدام المنهج شبه التجريبي ذي المجموعة التجريبية الواحدة.

مجتمع الدراسة وعينتها

استخدم الباحث العينة العشوائية، حيث تم اختيار مدرسة خالد بن الوليد في اربد من مدارس تربية اربد الأولى بطريقة عشوائية، ومن ثم اختيار الصف الرابع الأساسي بطريقة قصدية؛ بواقع (180) طالباً، وبذلك يتمثل مجتمع الدراسة في جميع طلاب الصف الرابع الأساسي.

أداة الدراسة: (بناؤها، وضبطها، وإجراءات تطبيقها)

**أثر استخدام الأنشطة اللغوية في تنمية مهارات الأداء اللغوي الشفوي في اللغة العربية
لدى طلاب الصف الرابع الأساسي في المدارس الحكومية في مديرية تربية اربد الأولى
د. محمد الروسان**

اختبار تقدير الأداء.

- لتحقيق أهداف الدراسة شرع الباحث في بناء اختبار تقدير الأداء اللغوي الشفوي، وقد حرص قدر الإمكان على أن تحقق فيه مواصفات الاختبار الجيد، على أن يتم تجريبه قبل إدخال المتغيرات المستقلة، ثم يعاد تطبيقه مرة أخرى بعد الانتهاء من التجريب، ولقد صيغت مفردات الاختبار في ضوء مهارات الأداء اللغوي الشفوي للغة العربية، عند مستوى الألفاظ، والتراكيب، والأفكار، والأداء الكلي، ولقد مرَّ إعداد الاختبار بالعديد من المراحل تتمثل في الآتي :
1. تحديد الغرض من الاختبار: وهو قياس الأداء اللغوي الشفوي في اللغة العربية؛ في المهارات اللازمة للألفاظ، والتراكيب، والأفكار، والأداء الكلي.
 2. تحديد الأنشطة اللغوية التي سوف يتم تدريب طلاب الصف الرابع الأساسي، وهي: المسابقات والألعاب اللغوية، والحوار والمناظرة، ثم صياغة الأهداف السلوكية المراد قياسها من اختبار تقدير الأداء، بحيث اشتملت على المحاور التالية (الألفاظ، التراكيب، الأفكار، الأداء) .
 3. اختيار بدائل الاختبار؛ المتمثلة في البدائل التالية: درجة توافر المهارة: (كبيرة جداً، كبيرة، متوسطة، ضعيفة، لاتتوفر)، وقد خصص الباحث (4) درجات إذا كانت المهارة متوفرة بدرجة كبيرة جداً، و(3) درجات إذا كانت المهارة متوفرة بدرجة كبيرة، و(2) درجتان إذا كانت المهارة متوفرة بدرجة متوسطة، و(1) درجة واحدة إذا كانت المهارة متوفرة بدرجة ضعيفة، و(0) إذا لم تتوفر المهارة.
 4. تحديد الزمن المناسب لتطبيق بطاقة تقدير الأداء على عينة الدراسة، بحيث يكون متساوياً.
 5. إعداد جدول المواصفات لاختبار الأداء، والذي يوضح نسبة كل محور من محاور البطاقة، كما تم توزيع نسبة الأوزان النسبية على عناصر الاختبار.
 6. صياغة عناصر الاختبار في صورتها المبدئية؛ على أن يحتوي الاختبار على جميع الأهداف السلوكية السابق تحديدها، وبنفس النسب الموجودة في جدول المواصفات، وبلغ عدد مفردات الاختبار في صورته المبدئية (55) عبارة، تم تطبيق الاختبار على عينة استطلاعية قوامها (10) طلاب من خارج مدرسة التطبيق؛ لحساب ثبات الاختبار؛ باستخدام معادلة الفاكرونباخ، وقد بلغ معامل الثبات للاختبار التحصيلي (0.87) وهي نسبة تقودنا إلى الأخذ بالاختبار لإتمام الدراسة، ثم حساب زمن الاختبار، والذي بلغ معدله: 20/دقيقة،

**أثر استخدام الأنشطة اللغوية في تنمية مهارات الأداء اللغوي الشفوي في اللغة العربية
لدى طلاب الصف الرابع الأساسي في المدارس الحكومية في مديرية تربية اربد الأولى
د. محمد الروسان**

7. عرض الاختبار على عدد من المحكمين المختصين في الحقل؛ للتحقق من الصدق الظاهري، حيث أكد المحكمون مناسبته، كما تم التحقق من صدق المحتوى، وبعد الأخذ بآراء المحكمين، وإجراء التعديلات أصبح عدد مفردات اختبار الأداء في صورته النهائية (47) عبارة، تقيس الأداء اللغوي الشفوي في اللغة العربية لدى طلاب الصف الرابع الأساسي (الألفاظ، التراكيب، الأفكار، الأداء الكلي).

إجراءات تطبيق أدوات الدراسة :

- تطبيق اختبار تقدير الأداء الشفوي في اللغة العربية قبلياً على عينة الدراسة قبل تدريبهم على الأنشطة اللغوية التي حددتها الدراسة الحالية؛ وذلك لتحديد مستوى الطلاب قبل استخدام تلك الأنشطة في الأداء اللغوي الشفوي للغة العربية.
- تدريب طلاب الصف الرابع الأساسي في مدرسة خالد بن الوليد على مهارات الأداء اللغوي الشفوي في اللغة العربية؛ باستخدام الأنشطة اللغوية المتمثلة في المسابقات والألعاب اللغوية (الألغاز والأحاجي)، والحوار والمناظرة، وقد استمر تدريبهم (8) أسابيع؛ بواقع حصتان في الأسبوع.

اختبار فروض الدراسة

لاختبار فرض الدراسة الأول والذي نصه: "توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات الطلاب في التطبيق القبلي والبعدي لبطاقة تقدير الأداء اللغوي الشفوي في اللغة العربية في محور الألفاظ؛ لصالح التطبيق البعدي" تم حساب قيمة (t.test) لمتوسطات درجات الطلاب في التطبيقين القبلي والبعدي لبطاقة تقدير الأداء اللغوي في محور الألفاظ أثناء التواصل اللغوي الشفوي في اللغة العربية، والجدول التالي يوضح ذلك.

**أثر استخدام الأنشطة اللغوية في تنمية مهارات الأداء اللغوي الشفوي في اللغة العربية
لدى طلاب الصف الرابع الأساسي في المدارس الحكومية في مديرية تربية اربد الأولى
د. محمد الروسان**

جدول (1) الفرق بين التطبيقين القبلي والبعدي لبطاقة تقدير الأداء اللغوي الشفوي عند محور الألفاظ.

مربع إيتا	التعليق	مستوى الدلالة	قيمة ت	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	التطبيق
0.93	دالة	*0.000	25.41	2.165	10.58	القبلي
			6	3.043	29.96	البعدي

يتضح من الجدول رقم (1) وجود فروق دالة إحصائية بين درجات الطلاب في التطبيقين القبلي والبعدي لبطاقة تقدير الأداء اللغوي في محور الألفاظ في اللغة العربية؛ حيث كانت قيمة (ت=25.417) وهي ذات دلالة عند مستوى (0.001) لصالح التطبيق البعدي، الذي كان متوسطه الحسابي أعلى. وبالتالي تقبل الدراسة الفرض القائل بوجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات الطلاب في التطبيقين القبلي والبعدي لبطاقة تقدير الأداء اللغوي في محور الألفاظ في اللغة العربية؛ لصالح التطبيق البعدي. ولتقدير حجم التأثير تم حساب مربع إيتا؛ حيث بلغت قيمته (0.93)، وهي قيمة تدل على تأثير كبير للأنشطة اللغوية الصفية في تعليم اللغة العربية؛ مما يشير إلى فاعلية الأنشطة اللغوية الصفية في تنمية مهارات الأداء في اللغة العربية؛ عند مستوى الألفاظ، لدى طلاب الصف الرابع الأساسي عينة الدراسة.

لاختبار فرض الدراسة الثاني والذي نصه: "توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات الطلاب في التطبيقين القبلي والبعدي لبطاقة تقدير الأداء اللغوي الشفوي في اللغة العربية في محور التراكيب؛ لصالح التطبيق البعدي" تم حساب قيمة (t.test) لمتوسطات درجات الطلاب في التطبيقين القبلي والبعدي لبطاقة تقدير الأداء اللغوي في محور التراكيب أثناء التواصل اللغوي الشفوي في اللغة العربية، والجدول التالي يوضح ذلك:

**أثر استخدام الأنشطة اللغوية في تنمية مهارات الأداء اللغوي الشفوي في اللغة العربية
لدى طلاب الصف الرابع الأساسي في المدارس الحكومية في مديرية تربية اربد الأولى
د. محمد الروسان**

جدول (2) متوسطات درجات الطلاب في التطبيقين القبلي والبعدي لبطاقة تقدير الأداء اللغوي الشفوي عند محور

التراكيب.

التطبيق	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة ت	مستوى الدلالة	التعليق	مربع إيتا
القبلي	13.33	2.371	30.65	*0.000	دالة	0.95
البعدي	41.33	3.796	0			

يتضح من الجدول رقم (2) وجود فروق دالة إحصائية عند مستوى الدلالة (0.001) بين درجات الطلاب في التطبيقين القبلي والبعدي لبطاقة تقدير الأداء اللغوي في محور التراكيب في اللغة العربية؛ حيث كانت قيمة (ت=30.650)، وهي ذات دلالة إحصائية عند مستوى (0.001)، لصالح التطبيق البعدي، الذي كان متوسطه الحسابي أعلى. وبالتالي تقبل الدراسة الفرض القائل بوجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات الطلاب في التطبيقين القبلي والبعدي لبطاقة تقدير الأداء اللغوي في محور التراكيب في اللغة العربية؛ لصالح التطبيق البعدي، ولتقدير حجم التأثير تم حساب مربع إيتا؛ حيث بلغت قيمته (0.95)، وهي قيمة تدل على تأثير كبير للأنشطة اللغوية الصفية في تعليم اللغة العربية؛ مما يشير إلى فاعلية الأنشطة اللغوية الصفية في تنمية مهارات الأداء اللغوي في اللغة العربية؛ عند مستوى التراكيب، لدى طلاب الصف الرابع الأساسي عينة الدراسة.

لاختبار فرض الدراسة الثالث والذي نصه: "توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات الطلاب في التطبيقين

القبلي والبعدي لبطاقة تقدير الأداء اللغوي الشفوي في اللغة العربية في محور الأفكار؛ لصالح التطبيق البعدي" تم حساب قيمة (t.test) لمتوسطات درجات الطلاب في التطبيقين القبلي والبعدي لبطاقة تقدير الأداء اللغوي في محور الأفكار أثناء التواصل اللغوي الشفوي في اللغة العربية، والجدول التالي يوضح هذه النتيجة.

**أثر استخدام الأنشطة اللغوية في تنمية مهارات الأداء اللغوي الشفوي في اللغة العربية
لدى طلاب الصف الرابع الأساسي في المدارس الحكومية في مديرية تربية اربد الأولى
د. محمد الروسان**

جدول (3) متوسطات درجات الطلاب في التطبيقين القبلي والبعدي لبطاقة تقدير الأداء اللغوي الشفوي عند محور

الأفكار.

التطبيق	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة ت	مستوى الدلالة	التعليق	مربع إيتا
القبلي	11.88	1.918	37.307	*0.000	دالة	0.97
البعدي	35.46	2.431				

يتضح من الجدول رقم (3) وجود فروق دالة إحصائية بين درجات الطلاب في التطبيقين القبلي والبعدي لبطاقة تقدير الأداء

اللغوي في محور الأفكار في اللغة العربية؛ حيث كانت قيمة (ت=37.307)، وهي ذات دلالة عند مستوى دلالة إحصائية (0.001)، لصالح التطبيق البعدي، الذي كان متوسطه الحسابي أعلى. وبذلك تقبل الدراسة الفرض القائل بوجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات عينة الدراسة في التطبيقين القبلي والبعدي لبطاقة تقدير الأداء اللغوي في محور الأفكار في اللغة العربية؛ لصالح التطبيق البعدي. ولتقدير حجم التأثير تم حساب مربع إيتا؛ حيث بلغت قيمته (0.97)، وهي قيمة تدل على تأثير كبير وهي قيمة تدل على تأثير كبير للأشطة اللغوية في تعليم اللغة العربية؛ مما يشير إلى فاعلية الأنشطة اللغوية في تنمية مهارات الأداء اللغوي في اللغة العربية؛ عند مستوى الأفكار، لدى طلاب الصف الرابع الأساسي.

لاختبار فرض الدراسة الرابع والذي نصه: "توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات الطلاب في التطبيقين

القبلي والبعدي لبطاقة تقدير الأداء اللغوي الشفوي الكلي في اللغة العربية؛ لصالح التطبيق البعدي" تم حساب قيمة (t.test) لمتوسطات درجات الطلاب في التطبيقين القبلي والبعدي لبطاقة تقدير الأداء اللغوي الكلي أثناء التواصل اللغوي الشفوي في اللغة العربية، والجدول التالي يوضح هذه النتيجة.

**أثر استخدام الأنشطة اللغوية في تنمية مهارات الأداء اللغوي الشفوي في اللغة العربية
لدى طلاب الصف الرابع الأساسي في المدارس الحكومية في مديرية تربية اربد الأولى
د. محمد الروسان**

جدول (4) متوسطات درجات الطلاب في التطبيق القبلي والبعدي لبطاقة تقدير الأداء اللغوي الشفوي الكلي.

مربع إيتا	التعليق	مستوى الدلالة	قيمة ت	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	التطبيق
0.97	دالة	*0.000	37.71	7.089	63.21	القبلي
			4	16.33	200.25	البعدي

يتضح من الجدول رقم (4) وجود فروق دالة إحصائية عند مستوى الدلالة (0.001) بين درجات الطلاب في التطبيق القبلي

والبعدي لبطاقة تقدير الأداء اللغوي الكلي في اللغة العربية؛ حيث كانت قيمة (ت=37.714-)، وهي ذات دلالة إحصائية عند مستوى (0.001)، لصالح التطبيق البعدي، الذي كان متوسطه الحسابي أعلى، وبذلك تقبل الدراسة الفرض القائل بوجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات الطلاب في التطبيق القبلي والبعدي لبطاقة تقدير الأداء اللغوي الكلي أثناء التواصل اللغوي الشفوي في اللغة العربية؛ لصالح التطبيق البعدي. ولتقدير حجم التأثير تم حساب مربع إيتا؛ حيث بلغت قيمته (0.97)، وهي قيمة تدل على تأثير كبير للأنشطة اللغوية في تعليم اللغة العربية؛ مما يشير إلى فاعلية الأنشطة اللغوية في تنمية مهارات الأداء اللغوي في اللغة العربية؛ عند مستوى الأداء اللغوي الكلي، لدى طلاب الصف الرابع الأساسي؛ مما يشير إلى فاعلية الأنشطة اللغوية في تنمية مهارة الأداء اللغوي الشفوي في اللغة العربية منفردة ومجمعة، لدى طلاب الصف الرابع الأساسي. وتتفق هذه النتيجة مع ما توصلت إليه دراسة كل من نبيلة التوانسي (2001)، وحجاب الله وسنجي (2007)، وأبي فايدة (2008)، ومحمد (2008)، والبري (2011م) التي أسفرت عن أن الأنشطة والألعاب اللغوية تعد جزءاً متكاملًا من الأساليب الحديثة في تعليم مهارات اللغة، وأداة لتحفيز على ممارسة التواصل اللغوي.

التوصيات :

في ضوء ما توصلت إليه النتائج من نتائج يوصي الباحث بما يلي:

1- ضرورة إعطاء برامج الأنشطة اللغوية قيمتها ومكانتها التربوية والتعليمية في تعليم وتعلم اللغات، لاسيما تعليم اللغة العربية.

**أثر استخدام الأنشطة اللغوية في تنمية مهارات الأداء اللغوي الشفوي في اللغة العربية
لدى طلاب الصف الرابع الأساسي في المدارس الحكومية في مديرية تربية اربد الأولى
د. محمد الروسان**

- 2- مراعاة حاجات المتعلمين وميولهم عند تخطيط الأنشطة اللغوية ؛ إذ إن تحقيق الكفاية اللغوية لدى متعلمي اللغة العربية لا بد أن ينبع من دوافعهم الذاتية؛ بغرض المتعة والاهتمام وبما يتناسب مع ميولهم وقدراتهم واستعداداتهم.
- 3- عقد دورات منتظمة للمعلمين والمشرفين لتدريبهم على برامج الأنشطة اللغوية لتعليم اللغة العربية، وتدريبهم على ربط التعليم بالتفكير، وقياس مهاراته المتنوعة؛ بهدف الرفع من قدراتهم، وتطوير أدائهم، وتجديد معلوماتهم، وتزويدهم بالاتجاهات التربوية الحديثة في مجال التعليم النشط والتفكير.
- 4- ضرورة إعداد دليل إرشادي لبرامج الأنشطة اللغوية لتعليم اللغة العربية، يوضح أهداف هذه الأنشطة، وأهميتها، وأنواعها، وكيفية ممارستها، وكيفية توظيفها في خدمة المقررات اللغوية .
- 5- الاستفادة من مقياس اتخاذ القرار في الدراسة الحالية وتطويره، واستخدامه لدى طلاب التعليم العام في المراحل الدراسية المختلفة.

**أثر استخدام الأنشطة اللغوية في تنمية مهارات الأداء اللغوي الشفوي في اللغة العربية
لدى طلاب الصف الرابع الأساسي في المدارس الحكومية في مديرية تربية إربد الأولى
د. محمد الروسان**

المراجع

- أبو فايدة، حسن عايض سعيد (2008): فاعلية برنامج مقترح قائم على الأنشطة اللغوية في علاج الأخطاء الإملائية لدى طلاب الصف الثالث المتوسط، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة الملك خالد.
- البري، قاسم (2011) أثر استخدام الألعاب اللغوية في منهاج اللغة العربية في تنمية الأنماط اللغوية لدى طلبة المرحلة الأساسية، المجلة الأردنية في العلوم التربوية، المجلد: 7، العدد الأول، إربد- الأردن.
- التوانسي، نبيلة طاهر (2001) أثر برنامج مقترح في تنمية بعض مهارات الاتصال الشفهي في اللغة العربية لدى تلميذات المرحلة الابتدائية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة الملك عبد العزيز، المدينة المنورة.
- جاب الله، علي سعد، وسنجي، سيد محمد (2007) فاعلية برنامج قائم على الأنشطة اللغوية في تنمية مهارات التعبير الشفوي والوظيفي لذوى الاحتياجات الخاصة، المؤتمر العلمي الأول، التربية الخاصة بين الواقع والمأمول: كلية التربية جامعة بنها، يوليو.
- جروان، فتحي (2007) تعليم التفكير، مفاهيم وتطبيقات، ط3، دار الفكر، عمان.
- عبد الحميد، سامي و فريد، بدري (1980) فن الإلقاء، ج1، مطبعة جامعة بغداد، العراق.
- عثمان، فاروق عثمان (1998م) سيكولوجية اللعب والتعلم، القاهرة: دار المعارف.
- عقل، محمود (1998) النمو الانساني الطفولة والمراهقة ط5 الرياض دار الخريجي للنشر والتوزيع.
- عمران، تغريد (2006): " برنامج مقترح لتنمية بعض المفاهيم الأخلاقية ومهارات اتخاذ القرار الأخلاقي في مواقف الحياة اليومية وقياس أثره لدى تلميذات الإعدادية العامة والمهنية "، المؤتمر العلمي الثامن عشر، مناهج التعليم وبناء الإنسان العربي، الجمعية المصرية للمناهج وطرق التدريس، 25 - 26 يوليو، دار الضيافة، جامعة عين شمس، القاهرة، ص ص: 647 - 685 .
- عميرة، إبراهيم بسيوني (2001) النشاط الطلابي، مفهومه وتصنيفه وضوابطه ومكانه من المنهج الدراسي وأهدافه التربوية، اللقاء السنوي التاسع للعلوم التربوية والنفسية، جامعة الملك سعود، الرياض.
- غباين، عمر (2004م): تطبيقات مبتكرة في تعليم التفكير، ط1، دار جهينة للنشر، عمان.
- الفيصل، سمر روجي و جمال، محمد جهاد (2004م): مهارات الاتصال في اللغة العربية، ط1، دار الكتاب الجامعي، العين، الإمارات العربية المتحدة.
- محمد، علي عبد المنعم علي (2008) فاعلية استخدام الألعاب اللغوية في تنمية مهارات التعبير الشفهي الإبداعي لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، قسم المناهج وطرق التدريس، جامعة عين شمس، القاهرة.
- النقيعي، عبير محمد سعد (2012) صعوبات تنفيذ الأنشطة الصفية في مقرر اللغة الانجليزية المطور للصف الأول الثانوي من وجهة نظر المعلمات وال طالبات بمدينة مكة المكرمة، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم المناهج وطرق التدريس، كلية التربية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة.
- يوسف، ماهر (2008) المناهج ومنظومة التعليم، ط1، مكتبة الرشد، الرياض.

أثر استخدام الأنشطة اللغوية في تنمية مهارات الأداء اللغوي الشفوي في اللغة العربية
لدى طلاب الصف الرابع الأساسي في المدارس الحكومية في مديرية تربية اربد الأولى
د. محمد الروسان

Foreign References

- Beyer, B. (1994) Critical Thinking Phi, Delta Kappa, Educational & foundation, Bloomington
- Butkowaki, etal(1997) Improving students higher order thinking skills (HOTS) in Mathematics Elementary school students "journal of Mathematics Research, Eric,ED.
- Jim, S. (2005). Learning teaching, Macmillan publishers limited Britain,2nd Edition
- Rosas,R.; Nussbaum, M.;Cumsille, P.; Marianov, V.;Correa, M. ;Flores, P. ;Grau,V. ; Lagos, F.and Lopez,X. (2003) Beyond Nintendo, Design and Assessment of Educational Video Game for the first and second grade students , Elsevier B.V, vol. 40(1). 9-71

Article History

Received/Geliş	Accepted/ Kabul	Available Online/Yayınlanma
14 /12/2017	24/01/2018	1/02/2018

الاحتياجات التدريبية لمعلمي التربية الخاصة في الجزائر

- دراسة ميدانية بالمركز الطبي التربوي للمعاقين عقليا-

أ.خضرة حلاب

د.عواطف مام

جامعة المسيلة- الجزائر.

الملخص

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على الاحتياجات التدريبية لدى معلمي التربية الخاصة وترتيب هذه أولويات هذه الاحتياجات كما يراها المعلمون أنفسهم.

تكونت عينة الدراسة من (30) مربي ومربية اختيروا بطريقة المسح الشامل تابعين للمركز الطبي التربوي للمعوقين ذهنيا بمحافظة المسيلة، استخدمت الباحثان الاستبانة كأداة لقياس درجات احتياجات المعلمين التدريبية حيث تكونت من (40) فقرة موزعة على أربعة مجالات (مجال المعارف النظرية في التربية الخاصة، خدمات وبرامج التربية الخاصة، أساليب القياس والتشخيص في التربية الخاصة، ومجال الممارسات التدريسية)، وقد جرى التحقق من خصائصها السيكومترية.

وقد أشارت نتائج الدراسة إلى أن أفراد العينة بحاجة تدريبية عالية في كل المجالات وعلى الأداة ككل.

كما جاء في أهم توصياتها ضرورة العناية بإعداد معلمي التربية الخاصة بشكل عام من حيث برامج إعدادهم وتدريبهم وتمهينهم بما يتناسب وإعاقات الأطفال، وفتح دورات تدريبية لمعلمي الأطفال المعاقين عقليا وتعريفهم بالأسس التي تساعدهم في إنجاز عملهم تجاه هؤلاء الأطفال.

الكلمات المفتاحية: الاحتياجات التدريبية، معلمي ذوي الاحتياجات الخاصة، الإعاقة العقلية.

إشكالية البحث:

شهدت السنوات الأخيرة اهتماما ملحوظا برعاية المعوقين وذوي الحاجات الخاصة على المستوى العالمي وأصبحت الرعاية النفسية والاجتماعية والتربوية من أهم البرامج التي تأخذ مكان الصدارة للمعوقين في العالم المتقدم والنامي والمتخلف بهدف التخطيط الواعي لأحداث التغيير والمقصود لإيجاد التوافق بين أداء الإنسان لأدواره ووظائفه الاجتماعية وبين بيئته التي يعيش فيها وليدرك المعاق انه يملك قدرات وطاقات هائلة إذا ما تم تأهيله وتوجيهه وتدريبه لأصبح فردا منتجا لا يختلف عن غيره من الأسوياء.

الاحتياجات التدريبية لمعلمي التربية الخاصة في الجزائر

- دراسة ميدانية بالمركز الطبي التربوي للمعاقين عقليا-

أ. خضرة حلاب

د. عواطف مام

وإيماناً بحقوق المعوقين في حياة إنسانية كريمة صدرت التشريعات التي أكدت حقهم في الرعاية المتكاملة، ففي بداية الثمانينات خصص عام 1981 عاما دوليا للمعوقين وكان شعاره " المساواة والمشاركة الكاملة" ومن ثم مسؤولية المجتمع في اتخاذ التشريعات اللازمة لحماية المعوقين وتمكينهم من الاستفادة من الخدمات المجتمعية والمشاركة في البيئة وتقبل المجتمع لهم بجانب أقرانهم العاديين.¹

وتشكل الإعاقة العقلية فئة رئيسية من فئات التربية الخاصة كما تمثل مركز الثقل في عدد ونسبة المعوقين حيث ورد في التقرير النهائي للجمعية الدولية لإعادة تأهيل المعوقين في الفترة من 1970 إلى 1972 أن هناك من 10% إلى 15% على الأقل من سكان أي مجتمع يعانون من إعاقة بدنية أو عقلية.

كما تشير منظمة الصحة العالمية أن نسبة الإعاقة العقلية تتراوح بين 1 إلى 4% من أفراد المجتمع ويوجد حوالي 80% من هذه النسبة في المجتمعات النامية.²

ومنذ بداية نشوء حركة التربية الخاصة وظهور القوانين والتشريعات التي طالبت بمنح الأفراد المعوقين حقهم في الحصول على الخدمات التربوية والتعليمية الملائمة لطبيعة إعاقاتهم، كان التأكيد كبيرا على ضرورة توفير الإعداد والتدريب المناسبين للمعلمين باعتبارهم من سيقدم التعليم الخاص لهذه الفئة، لذلك فقد حرصت جامعات ومعاهد إعداد معلمي التربية الخاصة وكلياتها في العالم على تأهيل المعلمين من الجوانب النظرية (المعلوماتية)، والعملية التطبيقية (الأدائية)، إضافة للعمل على تنمية الاتجاهات الإيجابية لديهم نحو عملهم في مهنة التدريس، ونحو فئات الأفراد ذوي الحاجات الخاصة بشكل عام ونحو فئة المعاقين التي سيعملون معها بشكل خاص.³

وفي الجزائر اهتمت الدولة منذ عهد الاستقلال بسن التشريعات والقوانين الخاصة بالعملين مع ذوي الاحتياجات الخاصة، والمتتمثلة في المرسوم رقم 68-334 المؤرخ في 30 ماي 1968 والمتمم بالمرسوم 75-108 والمؤرخ في 26 سبتمبر 1975 والمتضمن القانون الأساسي الخاص بالمعلمين المتخصصين في رعاية المعاقين عقليا. وصدر أيضا المرسوم 80-59 المؤرخ في 8 مارس 1980 والمتضمن إحداث المراكز الطبية التربوية و المراكز المتخصصة في تعليم الأطفال المعاقين وتنظيمها وسيورها، كما صدر المرسوم 85-59 المؤرخ في 23 مارس 1985 والذي جاء ليضبط مدونة مناصب العمل والوظائف المناسبة لأسلاك المعلمين والمتمثل في سلك المربين والمربين المتخصصين.

¹ - مقدمة في تأهيل المعوقين، ماجدة السيد عبيد، ط1، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان الأردن، 2000، ص196.

² - تربية المعوقين في الوطن العربي، أحمد لطفي بركات، دار المريخ، الرياض، 1981، ص8.

³ - الاحتياجات التدريبية لمعلمي الأطفال التوحدين وعلاقتها ببعض المتغيرات، عدنان سكر، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الدراسات العليا الجامعة الأردنية، 2007، ص1.

الاحتياجات التدريبية لمعلمي التربية الخاصة في الجزائر

- دراسة ميدانية بالمركز الطبي التربوي للمعاقين عقليا-

أ.خضرة حلاب

د. عواطف مام

ويختلف دور معلم التربية الخاصة عن دور المعلم العادي فعلى معلم التربية الخاصة أن يتعامل مع فئة من الطلاب على أساس فهم تام لخصائصهم النفسية وسلوكياتهم واحتياجاتهم وميولهم واهتماماتهم، كما عليه أن يسعى إلى تقديم ما يناسبهم من الأساليب والطرق والأنشطة التي تتماشى معهم وتتناسب مع مستوياتهم وتناسب ظروفهم المختلفة.⁴

لذا كان لزاما على معلم التربية الخاصة أن يتمتع بكفايات توضح طبيعة دوره ومن هذه الكفايات، الإعداد النظري في مجال التربية الخاصة والاختبارات واستخدامها واستخراج النتائج، والإعداد التدريبي في علاج الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة واستخدام الاختبارات التي سوف يتم تطبيقها أثناء عمله على الأقل، وعلى استخدام المعايير واستخراج النتائج، ومعرفة بأساليب التدريس والمناهج حتى يستطيع أن يوجه الأهل للمكان المناسب.⁵

ولقد أضحى تدريب المعلمين أثناء الخدمة في ضوء المفاهيم الجديدة في التربية ضرورة حتمية تفرضها التغيرات الملحة في المجتمع، وتحديد الاحتياجات التدريبية الخطوة المهمة لضمان نجاح أي مشروع أو برنامج تدريبي لأنه بمثابة التشخيص الذي يسبق تقرير نوع العلاج ومقداره. وتحديدها وفق أسس علمية يساعد مخططى برامج التدريب في تصميم برامج تدريبية ناجحة ذات أهداف محددة ودقيقة وأقرب إلى الواقع.

ويعد تحديد الاحتياجات التدريبية القاعدة الأساسية التي تنطلق منها عملية التخطيط والتصميم للبرامج التدريبية المختلفة، سواء كانت برامج تربوية أو غير تربوية.⁶

فحسب (Beudoin, 2004) فإن تحديد الاحتياجات التدريبية هو المدخل العلمي لحل كثير من مشكلات تدريب المعلم، ولجعل التدريب ذا فائدة حقيقية، يؤكد على أن تحديد الحاجات التدريبية للمعلم يمكن أن يجيب على خمسة أسئلة مهمة هي: أين يتم التدريب؟ ومن يجب تدريبه؟ وما المحتوى التدريبي؟ وما النتائج المترتبة على التدريب؟ وكيف نجعل نتائج التدريب واقعا ملموسا؟⁷

وتشير أغلب الأدبيات والبحوث السابقة في دراسة الموضوع إلى نواحي القصور في تكوين معلمي التربية الخاصة، حيث توصلت دراسة سعد (1996) عن أن أكثر من 50% من معلمي التربية الخاصة غير معدين إعدادا تربويا ومهنيا للعمل في هذا المجال، إذ أن معظمهم من الحاصلين على مؤهلات متوسطة ومن تم تأهيلهم للعمل في هذا المجال من خلال بعثة داخلية لمدة عام دراسي كامل أو من خلال دورات تدريبية.⁸

⁴ - إعداد معلم التربية الخاصة ومتطلباته في الوطن العربي، أحمد شكري، المجلة العربية للتربية، عدد 1، مجلد 9، مارس 1989، ص 8.

⁵ - محاضرات في أساليب القياس والتشخيص في التربية الخاصة، عصام النمر، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، عمان، 2006، ص 104.

⁶ - التدريب التربوي في ضوء التحولات المعاصرة، عفاف الياور، دار الفكر العربي، القاهرة، 2005، ص 127.

⁷ - *the instructors changing role in distance education, Beudoin, M. the American journal of distance education, 2004.*

⁸ - إعداد معلم التربية الخاصة في مصر رؤية مستقبلية، عبير فاروق سعد، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد الدراسات والبحوث التربوية، القاهرة، ص 1996.

الاحتياجات التدريبية لمعلمي التربية الخاصة في الجزائر

- دراسة ميدانية بالمركز الطبي التربوي للمعاقين عقليا-

أ.خضرة حلاب

د. عواطف مام

كما أشارت دراسة عبود (1999) إلى وجود أوجه قصور في أداء معلم التربية الخاصة ووجود عجز واضح في إعداد المؤهلين تربويا أو مهنيا وأكاديميا منهم، وأوصت بضرورة الاهتمام بإعداد معلمي تلك الفئة وإعادة تدريبهم أثناء الخدمة.⁹

ومن خلال خبرة الباحثة العملية في تدريسها لبعض معلمي التربية الخاصة بقسم علم النفس تخصص تربية، سجلت قصورا كبيرا في تكوينهم النظري والتطبيقي في مجال التربية الخاصة، كما عبروا هم أنفسهم عن عدم كفاية مدة التكوين المتخصص الذي تلقوه في معاهد التكوين الوطنية المتخصصة قبل الخدمة، والمتمثلة في سنتان بالنسبة لسلك المربي المختص وثلاث سنوات بالنسبة لسلك المربي المختص الرئيسي. كما أشاروا إلى عدم كفاية الدورات التكوينية التي تلقوها أثناء الخدمة.

ومن هنا نلاحظ أن هناك قصورا كبيرا في فعالية تدريب المربين قبل أو أثناء الخدمة، ويرجع ذلك إلى وجود فجوة كبيرة بين الاحتياجات الفعلية للمتدربين وما يقوم به المسؤولون عن التدريب من وضع برامج قائمة على الاجتهادات الشخصية ولا تعبر عن الاحتياجات الحقيقية والفعلية للمعلمين، مما يتطلب ضرورة مشاركة كافة الفئات المعنية بعملية التدريب في تحديد الاحتياجات التدريبية.

وبناء على ما تقدم فإنه من الضروري تحديد أو تقدير الاحتياجات التدريبية حتى يتسنى تصميم برامج التدريب الفعالة للمعلمين.

وتؤكد دراسة "جاك هيوجن" 1989 إلى أن إشراك المعلمين في تحديد احتياجاتهم التدريبية يساعد على معرفة اتجاهات ورغبات المعلم، كما أنه يتيح الفرصة للمسؤولين للتعرف على شخصيته وخلفيته الاجتماعية والاقتصادية، وقيمه والمعتقدات التي يؤمن بها الأمر الذي يساعد على إعداد برامج تدريبية تخاطب اهتماماته الرئيسية.¹⁰

مما سبق تتحدد مشكلة البحث في التساؤل العام التالي:

- ما الاحتياجات التدريبية لمعلمي المعاقين عقليا ؟

ومن خلال هذا الطرح يمكننا أن نحلل مشكلة البحث إلى عدة تساؤلات يدور حولها البحث وهي كما يلي:

1- ما الاحتياجات التدريبية لمعلمي المعاقين عقليا في مجال المعارف النظرية في التربية الخاصة ؟

2- ما الاحتياجات التدريبية لمعلمي المعاقين عقليا في مجال برامج وخدمات التربية الخاصة ؟

3- ما الاحتياجات التدريبية لمعلمي المعاقين عقليا في مجال القياس والتقييم في التربية الخاصة ؟

⁹ - الكفاية الداخلية لمدارس التربية الفكرية في جمهورية مصر العربية، عبود حسن، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، جامعة الزقازيق، بنها، 1999.

¹⁰ - الاحتياجات التدريبية وأولوياتها لمعلمي ومعلمات المرحلة الابتدائية، وضحي السويدي وآخرون، قطر، ص116.

الاحتياجات التدريبية لمعلمي التربية الخاصة في الجزائر

- دراسة ميدانية بالمركز الطبي التربوي للمعاقين عقليا-

أ. خضرة حلاب

د. عواطف مام

4- ما الاحتياجات التدريبية لمعلمي المعاقين عقليا في مجال الممارسات التدريسية؟

- فرضيات البحث:

انطلاقا من تساؤلات البحث يمكن صياغة الفرضيات الآتية:

- 1- الاحتياجات التدريبية لمعلمي المعاقين عقليا في مجال المعارف النظرية بدرجة عالية.
- 2- الاحتياجات التدريبية لمعلمي المعاقين عقليا في مجال برامج وخدمات التربية الخاصة بدرجة عالية.
- 3- الاحتياجات التدريبية لمعلمي المعاقين عقليا في مجال القياس والتقييم في التربية الخاصة بدرجة عالية.
- 4- الاحتياجات التدريبية لمعلمي المعاقين عقليا في مجال الممارسات التدريسية بدرجة عالية.

أهمية البحث:

- تحظى هذه الدراسة بأهمية إنسانية في المقام الأول باعتبارها تدعو إلى أهمية أن يحاط الطفل المعاق عقليا بالاهتمام من قبل الباحثين والأجهزة والمؤسسات التعليمية حيث يشير (شحادة، 1991) إلى أن الكثير من الدراسات قد أكدت على أن إعداد المعاق عقليا إعداد مفيدا من خلال برامج تربوية وتأهيلية تهدف إلى رفع مستوى قدراته والوصول بها إلى أعلى المستويات يجعله قادرا أن يعطي قدر ما أنفق عليه أضعافا مضاعفة، وهذا لا يتأتى إلا من خلال معلم التربية الخاصة المناسب.¹¹
- أهمية الكشف عن الاحتياجات التدريبية لمعلمي التربية الخاصة وبالخصوص لمعلمي الإعاقة العقلية وتعريفهم بأوجه القصور لديهم في المجال التخصصي، وذلك لتلبية احتياجاتهم من خلال البرامج المقدمة.
- تكمن أهمية الدراسة في الحاجة الماسة إلى إعداد معلم التربية الخاصة، وبالتحديد معلم المعاقين عقليا في الجزائر إذ لا تزال مراكز التربية الخاصة بحاجة إلى معلمين معدين إعدادا يكسبهم مهارات تساعد على التعامل مع هؤلاء الأطفال من ذوي الاحتياجات الخاصة.
- لقد أضحى تدريب معلمي التربية الخاصة أثناء الخدمة في ضوء المفاهيم الجديدة في التربية ضرورة حتمية تفرضها التغيرات الملحة في المجتمع، لذا أصبحت عملية إعدادهم وتدريبهم في أثناء الخدمة تحتل مكانا بارزا في أولويات تطور الفكر التربوي في معظم دول العالم من خلال تطوير برامج الإعداد لمعلمي المستقبل، وتصميم برامج التدريب المناسبة للمعلمين الحاليين لعلاج قصور إعدادهم.
- قد تسهم نتائج هذه الدراسة في تصميم برامج تدريبية تؤدي إلى إكساب معلمي التربية الخاصة الكفايات والمهارات التي يحتاجونها.

¹¹ - أثر الأنشطة الممارسة بالمراكز الطبية التربوية على التوافق النفسي والاجتماعي لدى المعاقين عقليا بدرجة متوسطة، عواطف مام، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الجزائر، 2008، ص 9.

الاحتياجات التدريبية لمعلمي التربية الخاصة في الجزائر

- دراسة ميدانية بالمركز الطبي التربوي للمعاقين عقليا-

أ. خضرة حلاب

د. عواطف مام

- مفاهيم البحث:

- الاحتياجات التدريبية: تعرف الحاجة عموماً بأنها حالة توتر لدى شخص ما تعمل على توجيه سلوكه نحو أهداف معينة، وتستخدم الحاجة على أنها اصطلاح شامل يضم الدوافع والبواعث والرغبات والحوافز والأمنيات.¹²

أما التدريب فهو عملية منظمة تتم من خلال مجموعة استراتيجيات معلوماتية وفق معايير محددة للأداء المرغوب فيه، وتتضمن بناء معرفيا محددًا لاكتساب مهارات معرفية وتطبيقية بهدف رفع كفاءة العاملين في مجال التربية والتعليم بشكل يتوافق مع الأهداف، ويتواءم مع العصر المعلوماتي.¹³

ويقصد بالاحتياجات التدريبية مجموع الخبرات التي تمثل الفرق بين مستوى الأداء الحالي أي قبل تنفيذ المناهج والكتب المطورة ومستوى ما ينبغي أن يكون عليه هذا الأداء، سواء أكانت تلك الخبرات معلومات أو اتجاهات أم مهارات، وهذا بالطبع في حدود الإمكانيات المتاحة زمانا ومكانا.¹⁴

إجرائيا: يقصد بالاحتياجات التدريبية أنها بمثابة جوانب النقص التي قد يتسم بها أداء معلمي ومعلمات المعاقين عقليا لسبب من الأسباب، والتي ينبغي أن تتضمنها برامج التدريب المقدمة إلى هؤلاء المعلمين أثناء الخدمة بما يعمل على تحسين أدائهم، وتتحدد في هذه الدراسة من خلال أربعة مجالات تقيسها استمارة البحث وهي: مجال المعارف النظرية، خدمات وبرامج التربية الخاصة، أساليب القياس والتقييم، الممارسات التدريسية في التربية الخاصة.

- معلمي التربية الخاصة: المعلمون والمعلمات الذين يقومون بمهنة تعليم المعاقين باختلاف إعاقاتهم سواء كانت سمعية أو حركية أو بصرية أو عقلية وذلك ضمن مراكز ومؤسسات مرخصة من قبل الجهات الرسمية كوزارة التربية والتعليم ووزارة الشؤون الاجتماعية.¹⁵

إجرائيا: معلم التربية الخاصة هو الشخص الذي تحصل على شهادة تكوين تمكنه من الالتحاق بالسلك الوظيفي مربي مختص أو مربي مختص رئيسي حسب المادة 32 و34 المحددة لمهامه في الجريدة الرسمية عدد 25 المنشورة في مارس 2004.

ويقصد بهم في هذه الدراسة معلمي ومعلمات المعاقين عقليا التابعين للمركز الطبي التربوي (01) بولاية المسيلة والبالغ عددهم 30.

¹² - الاحتياجات التدريبية وأولوياتها لدى معلمي ومعلمات التربية الخاصة في دولة قطر، أحمد شكري سيد، وضحي السويدي، مجلة مركز البحوث التربوية بجامعة قطر، السنة الأولى، العدد 1، 1992، ص 110.

¹³ - المعلوماتية والتعليم القواعد والأسس النظرية. إبراهيم الخيسن، المدينة المنورة، دار الزمان للنشر والتوزيع، 2006، ص 429.

¹⁴ - المعلم كفاياته إعدادة وتدريبه، رشدي أحمد طعيمة، ط2، دار الفكر العربي، القاهرة، 2006، ص 288.

¹⁵ - بعض الصعوبات التي تواجه معلمي التربية الخاصة في العمل مع المعاقين، يوسف ذياب عواد، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الأردنية، 2005، ص 7.

الاحتياجات التدريبية لمعلمي التربية الخاصة في الجزائر

- دراسة ميدانية بالمركز الطبي التربوي للمعاقين عقليا-

أ. خضرة حلاب

د. عواطف مام

- الإعاقة العقلية: تعرف الجمعية الأمريكية للتخلف العقلي الإعاقة العقلية بأنها حالة ينخفض فيها الذكاء العام عن المتوسط بشكل ملحوظ وينتج عنها أو يصاحبها سلوكيات توافقية سيئة تحدث في مرحلة النمو.¹⁶

-الدراسات السابقة:

دراسة الغرير (1991) هدفت إلى التعرف على الكفايات التربوية اللازمة لمعلمي التلاميذ المعاقين عقليا بالأردن. وشملت العينة (212) معلما ومعلمة طبق عليهم قائمة الكفايات التربوية شملت خمسة أبعاد رئيسية هي: الكفايات الشخصية للمعلم، كفايات التقييم والتشخيص، كفايات محتوى البرنامج التعليمي، كفايات تنفيذ البرنامج التعليمي وكفايات الاتصال بالأهل. وقد أظهرت النتائج أن جميع الكفايات التربوية المتضمنة بالقائمة ضرورية وبدرجة عالية لدى عينة الدراسة، ولم تظهر فروق ذات دلالة إحصائية وفقا للخبرة والمؤهل الدراسي والعمر في تقدير أهمية الكفايات التربوية وضرورتها.

دراسة وضحي السويدي (1992) هدفت هذه الدراسة إلى رصد وتقدير الاحتياجات التدريبية لمعلمي التربية الخاصة في دولة قطر كما يشعر بها هؤلاء المعلمون، وترتيب أولويات هذه الاحتياجات من وجهة نظرهم، وتحاول الدراسة الإجابة عن سؤالين رئيسيين يتعلق أولهما بتحديد الاحتياجات التدريبية ويتعلق الآخر بأولويات هذه الاحتياجات. تكونت عينة الدراسة من 64 معلما ومعلمة (36 معلما و28 معلمة)، وقد استخدم الباحثان خلال الدراسة إستبانة من إعدادهما لقياس الحاجات التدريبية وتحديد أولوياتها ضمت عشرة مجالات رئيسية من مجالات تدريب معلمي التربية الخاصة، وضم كل مجال رئيسي منها ثلاثة مجالات فرعية بحيث ضمت الاستبانة في مجموعها 30 حاجة تدريبية. وقد أسفرت الدراسة عن نتائج أهمها ما يأتي: يشعر أفراد العينة ككل بحاجة تدريبية عالية والفرق الوحيد الدال إحصائيا بشأن درجات الحاجات التدريبية وجد بين المعلمين والمعلمات لصالح المعلمين. بينما نالت بعض مجالات التدريب اهتماما أكبر من حيث أولويات الحاجات التدريبية من وجهة نظر العينة ككل (كمجال استخدام الأجهزة والتقنيات الحديثة، ومجال تشخيص مشكلات التلاميذ وخصائصهم، ومجال الأنشطة التدريسية وتفريد التعليم)، فقد نالت بعض المجالات الأخرى اهتماما أقل من حيث أولويات هذه الحاجات (مجال الإدارة والسيطرة الصفية، ومجال توطيد العلاقات مع الآخرين). وجود اتفاق بدرجة كبيرة بين فئات العينة بشأن ترتيب أهمية أولويات الاحتياجات التدريبية، وكان عدم الاتفاق الوحيد بشأن هذه الأولويات هو بين معلمي التربية الفكرية ومعلمي التربية السمعية حيث كان معامل ارتباط الرتب بينهما غير دال إحصائيا.

¹⁶ - مرجع في علم التخلف العقلي، كمال إبراهيم مرسي، ط1، دار القلم، الكويت، 1996، ص20.

الاحتياجات التدريبية لمعلمي التربية الخاصة في الجزائر

- دراسة ميدانية بالمركز الطبي التربوي للمعاقين عقليا-

أ.خضرة حلاب

د. عواطف مام

دراسة جمال الدين (2001) هدفت إلى التعرف على واقع المدارس وتدريب معلم ذوي الاحتياجات الخاصة على المستوى الجامعي في ضوء الاتجاهات الحديثة من خلال التعرف على آراء الطلاب المتحقيين بهذه البرامج، واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي في رصد الواقع باستخدام استبيان أعد لهذا الغرض، وقد كشفت النتائج عن الفجوة الكبيرة القائمة بين الإعداد النظري والجانب التطبيقي متمثلا في التدريب الميداني حيث لا يساعد إكساب الطلاب الكفايات المهنية المستهدفة.

دراسة يوسف عواد (2005) هدفت إلى التعرف على بعض الصعوبات التي تواجه معلمي التربية الخاصة في العمل مع المعاقين ومدى تأثير بعض المتغيرات المتعلقة بالمعلمين على تحديدهم لتلك الصعوبات. تكونت عينة الدراسة من 109 معلم ومعلمة بمراكز ومؤسسات التربية الخاصة في مختلف محافظات الضفة الغربية، وقد استخدم الباحث إستبانة من تطويره مكونة من 98 مشكلة موزعة على ستة أبعاد وهي: (ما يتعلق بالمعلم، ما يتعلق بالمعاق، ما يتعلق بالمنهاج، ما يتعلق بالإدارة). وقد أسفرت الدراسة عن النتائج الآتية: لا توجد فروق بين متوسطات إجابات معلمي التربية الخاصة حول الصعوبات التي تواجههم في عملهم مع المعاقين تعزى إلى متغيرات المؤهل العلمي، وسنوات الخبرة والدور الرئيسي للمعلم والتفاعل بينهما. يوجد فرق دال إحصائيا بين متوسطات خمسة أبعاد للصعوبات (ما يتعلق بالمعلم، المعاق، المنهاج، الأسرة والبيئة التعليمية)، لا يوجد فرق دال إحصائيا بين متوسطات إجابات معلمي التربية الخاصة حول الصعوبات التي تواجههم في عملهم مع المعاقين يعزى إلى متغير نوع الإعاقة (سمعية، بصرية، عقلية، حركية).

دراسة عدنان سكر (2007) هدفت هذه الدراسة إلى تحديد الاحتياجات التدريبية لمعلمي الأطفال التوحيديين من وجهة نظر هؤلاء المعلمين، وذلك من خلال معرفتهم لدرجة أهمية وامتلاك مجموعة من المهارات المتعلقة بتعليم وتدريب هؤلاء الأطفال بالإضافة لمعرفة القطاع الذي يتبع له المركز، ودرجة المؤهل العلمي للمعلم وخبرته التعليمية وعدد سنواتها في هذه الاحتياجات. ولتحقيق أهداف الدراسة قام الباحث بتصميم استبيان يتألف من 60 فقرة موزعة على بعدين رئيسيين، يتناول الأول المعارف النظرية ويتناول الثاني المهارات الأدائية. وتم تطبيق الأداة على معلمي الأطفال التوحيديين العاملين في مراكز وصفوف التوحد في محافظات (دمشق، ريف دمشق، حمص، اللاذقية) حيث بلغ عدد أفراد الدراسة 107 معلم ومعلمة. وأشارت نتائج الدراسة إلى أن تقدير أفرادها لدرجتي أهمية وامتلاك المعارف والمهارات عموما كان عاليا، وأن أعلاها أهمية كانت تلك المتعلقة بالخصائص المميزة للأطفال التوحيديين، ومفاهيم وإجراءات تعديل السلوك، بينما كانت أدناها أهمية تلك المتعلقة بالتوحد ونسبة انتشاره، وكانت أعلاها امتلاكا أيضا تلك المتعلقة بالخصائص المميزة للأطفال التوحيديين بينما كانت أدناها امتلاكا تلك المتعلقة بأدوات تقييم أداء الأطفال التوحيديين. كما أظهرت النتائج وجود تأثير لمتغير القطاع لدرجة أهمية المعارف والمهارات لصالح المعلمين العاملين في مراكز القطاع الخاص، بينما لم يظهر تأثير لهذا المتغير على تقدير أفراد الدراسة لدرجة امتلاكهم للمعارف والمهارات. كذلك فقد أظهرت النتائج عدم وجود تأثير لكل من متغير المؤهل العلمي للمعلم ومجال خبرته التعليمية.

الاحتياجات التدريبية لمعلمي التربية الخاصة في الجزائر

- دراسة ميدانية بالمركز الطبي التربوي للمعاقين عقليا-

أ. خضرة حلاب

د. عواطف مام

دراسة الجويلي (2013) هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على الكفايات التربوية اللازمة لمعلمي الأطفال المعاقين عقليا، ولتحقيق هذه الدراسة اختير جميع معلمي مراكز التربية الخاصة بالبيضاء والمرج وبنغازي والبالغ عددهم 115. تم إعداد إستبانة لجمع البيانات تكونت من 29 فقرة وتم التحقق من صدقها وثباتها، وقد توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج منها: يفتقر معلمو الأطفال المعاقين عقليا إلى جميع الكفايات اللازمة للتعامل مع هذه الفئة، يحتاج معلمو هذه الفئة إلى التدريب الفعال للتعامل مع المعاق وأسرته، لم تتوصل الدراسة إلى فروق بين أفراد العينة ترجع إلى متغيرات النوع والتخصص والخبرة، بناء على نتائج الدراسة جاءت توصياتها لتؤكد أهمية تدريب معلمي هذه الفئة خاصة فيما يتعلق بعمليات التشخيص والتقويم لزيادة الفائدة العلمية وإجراء دراسة على جميع فئات الإعاقة.

دراسة أميرة بخش، وهدفت إلى تقويم وتطوير برامج تدريب معلمي التربية الخاصة في المملكة العربية السعودية ومواكبته لمتغيرات عصره وذلك في ضوء احتياجاتهم على خلفية من الخبرات العالمية في هذا المجال بالدول المتقدمة، ووضع بعض المقترحات في هذا المجال، كما يدرکہا المتدربون من معلمي التربية الخاصة، وقد استخدمت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي للتعرف على واقع تدريب معلمي التربية الخاصة في المملكة العربية السعودية، وتطبيق استمارة على عينة قوامها 160 معلم ومعلمة في المملكة للتعرف على احتياجاتهم وإمكانية الاستفادة من الخبرات العالمية في تطويرها. وقد أشارت نتائج الدراسة إلى أن هناك عددا كبيرا من نقاط القوة في المنظومة التدريبية لمعلمي التربية الخاصة في المملكة العربية السعودية يجب تعزيزها ودعمها، وقد جاءت تلك النقاط في المراتب المتقدمة لاستجابات أفراد العينة، إلا أن هناك بعض جوانب الضعف والصلبية في تلك البرامج منها ضعف دراسة الاحتياجات التدريبية لمعلمي التربية الخاصة بأساليب أكثر علمية وحدائث ودقة، وعدم وضع أولوية لأهداف تدريب المعلمين وضعف التعاون والتكامل بين الجهات المختلفة المعنية بذوي الاحتياجات الخاصة، وعدم مشاركة آراء معلمي التربية الخاصة أو أولياء الأمور في تصميم محتوى التدريب. وفي ضوء هذه النتائج، أوصت الدراسة بإدخال بعض التطويرات الجزئية على منظومة تدريب معلمي التربية الخاصة في المملكة، ومن جانب آخر إجراء إصلاح جوهري وحذري شامل للمنظومة التدريبية لمعلمي التربية الخاصة، من خلال الشراكة في التدريب سواء من قبل المؤسسات الأجنبية المعنية بالتربية والتعليم أو المعنية بذوي الاحتياجات الخاصة أو الجمعيات غير الحكومية.

دراسة يوسف عواد وتناولت المعوقات التي تواجه معلمي معاهد التربية الخاصة وبرامج الدمج في المدارس العادية في محافظة الطائف. وتمثل مجتمع الدراسة في المعلمين والمعلمات المتواجدين في المدارس التي تتبع إدارة التعليم في محافظة الطائف وبلغت عينة الدراسة 222 معلما ومعلمة 155 ذكور و67 إناث. أما أداة الدراسة فكانت عبارة عن استبيان تضمنت 99 فقرة موزعة على تسعة محاور. حيث توصلت الدراسة للنتائج التالية: توجد معوقات تواجه معلمي التربية الخاصة على جميع محاور الاستبانة التسعة، توجد فروق في المعوقات التي تواجه معلمي التربية الخاصة بين الذكور والإناث حيث كانت الإناث أعلى في تقديرهن للمعوقات التي تواجههن. لا توجد فروق في المعوقات التي تواجه معلمي التربية الخاصة ترجع لسنوات الخبرة.

الاحتياجات التدريبية لمعلمي التربية الخاصة في الجزائر

- دراسة ميدانية بالمركز الطبي التربوي للمعاقين عقليا-

أ.خضرة حلاب

د. عواطف مام

- الطريقة والإجراءات:

- منهج البحث: تم في هذا البحث اعتماد المنهج الوصفي التحليلي للوصول إلى تقدير الاحتياجات التدريبية لمعلمي المعاقين عقليا، إذ يعد المنهج الوصفي "أكثر مناهج البحث ملائمة للواقع الاجتماعي كسبيل لفهم ظواهره واستخلاص سماته".

- أداة البحث: من خلال الاطلاع على أدبيات التربية الخاصة من كتب ومراجع ودراسات سابقة، طورت الباحثتان استمارة بحث تحددت من خلال أربعة مجالات (مجال المعرفة النظرية في التربية الخاصة، خدمات وبرامج التربية الخاصة، أساليب القياس والتشخيص في التربية الخاصة، الممارسات التدريسية في التربية الخاصة .

اشتملت الأداة في صورتها النهائية على (40) بندا يجيب عنها المفحوص تبعا لمقياس ليكرت الخماسي (يحتاج لها بدرجة عالية جدا، بدرجة عالية، بدرجة متوسطة، لا يحتاج إليها)، بحيث تمنح الاستجابة على هذا المقياس درجة تتراوح بين (05) في حالة الاستجابة بدرجة عالية جدا، ودرجة (01) في حالة الاستجابة بدرجة ضعيفة جدا وتمثل بذلك الدرجة المرتفعة على الأداة مؤشرا على ارتفاع مستوى الحاجة التدريبية لمعلمي التربية الخاصة، بينما تمثل الدرجة المنخفضة مؤشرا على انخفاض مستوى الحاجة التدريبية لهم، حيث تتراوح الدرجة الكلية على الأداة بين (40-200).

ولتحديد درجة الاحتياجات التدريبية للمعلمين على مجالات الأداة تم اعتماد المعيار التقييمي النسبي الآتي:

- أحتاج لها بدرجة عالية جدا (4.20-5.00)

- أحتاج لها بدرجة عالية (3.40-4.20)

- أحتاج لها بدرجة متوسطة (2.60-3.40)

- أحتاج لها بدرجة ضعيفة (1.80-2.60)

- لا أحتاج لها (أقل من 1.80)

- حساب الخصائص السيكمترية لأداة البحث:

*صدق الأداة: للتحقق من صدق الأداة تم عرضها على مجموعة من المحكمين (9) من أعضاء الهيئة التدريسية بقسم علم النفس) لإبداء الرأي حول مناسبة الفقرات مجالات الأداة حيث تكونت في صورتها النهائية من (40) عبارة موزعة في أربعة مجالات (مجال المعارف النظرية، خدمات وبرامج التربية الخاصة، أساليب القياس والتقييم، الممارسات التدريسية في التربية الخاصة).

الاحتياجات التدريبية لمعلمي التربية الخاصة في الجزائر

- دراسة ميدانية بالمركز الطبي التربوي للمعاقين عقليا-

أ. خضرة حلاب

د. عواطف مام

***ثبات الأداة:** للتأكد من ثبات الأداة جرى تطبيقها على عينة استطلاعية من معلمي التربية الخاصة بالمركز الطبي التربوي للمعاقين عقليا (2) بولاية المسيلة، بلغ عددهم (15) مربي ومربية، من خلال تطبيق وإعادة التطبيق بفواصل زمني مقدر بأسبوعين، وقد بلغت قيمة معامل الثبات للدرجة الكلية (0.84) وهو معامل ثبات عال.

- **مجتمع البحث:** تكون مجتمع البحث من (30) مربي متخصص ومربي متخصص رئيسي بالمركز الطبي التربوي البيداغوجي (02) بولاية المسيلة خلال الفصل الدراسي الأول من السنة الدراسية 2018/2017.

- **حدود ومحددات البحث:**

- اقتصرت الدراسة الحالية على جميع معلمي التربية الخاصة وبالتحديد معلمي المعاقين عقليا (صنف مربي متخصص رئيسي ومربي متخصص) التابعين للمركز الطبي التربوي (1) بمحافظة المسيلة، الجزائر.

- اقتصرت الدراسة على تقديرات المعلمين أنفسهم في التعرف على الاحتياجات التدريبية من وجهة نظرهم.

- تتحدد الدراسة زمنيا بالفصل الدراسي الأول من السنة الدراسية 2018/2017.

- استخدمت الدراسة الحالية الاستبانة كأداة لجمع البيانات وهي من تطوير الباحثين.

- الحدود الموضوعية: اقتصرت هذه الدراسة على الاحتياجات التدريبية من خلال أربعة مجالات: مجال المعارف النظرية، خدمات وبرامج التربية الخاصة، أساليب القياس والتقييم، الممارسات التدريسية في التربية الخاصة.

عرض وتحليل نتائج البحث:

أولا: عرض وتحليل نتائج الفرضية العامة:

نصت الفرضية العامة على أن: "الاحتياجات التدريبية لمعلمي المعاقين عقليا بدرجة عالية"

للإجابة عن هذه الفرضية تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات أفراد الدراسة على مجالات الاحتياجات التدريبية لمعلمي ذوي الاحتياجات العقلية، واعتماد سلم التقدير النسبي المذكور سابقا لتحديد درجة الاحتياج، كما هو مبين في الجداول (1-5) الآتية:

الاحتياجات التدريبية لمعلمي التربية الخاصة في الجزائر

- دراسة ميدانية بالمركز الطبي التربوي للمعاقين عقليا-

أ.خضرة حلاب

د.عواطف مام

جدول رقم (01) يمثل المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات أفراد عينة الدراسة على فقرات الأداة.

المحاور	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الرتبة	الدرجة
المعارف النظرية	3.727	0.60	04	عالية
خدمات وبرامج التربية الخاصة	3.839	0.61	02	عالية
أساليب القياس والتقييم في التربية الخاصة	3.903	0.67	01	عالية
الممارسات التدريسية في التربية الخاصة	3.733	0.60	03	عالية
درجة الاحتياج ككل	3.80	0.61		عالية

يتضح من الجدول السابق أن المتوسط الحسابي لتقدير أفراد عينة الدراسة لدرجة الاحتياجات التدريبية لمعلمي ذوي الاحتياجات العقلية في جميع المجالات يساوي (3.80) وانحراف معياري يساوي (0.65)، وهذا يعني أنهم بحاجة للتدريب بدرجة عالية.

أما المتوسطات الحسابية الخاصة بكل مجال من مجالات الأداة فكانت النتائج كما يلي :

- بالنسبة لمجال أساليب القياس والتقييم في التربية الخاصة جاء المتوسط الحسابي يساوي (3.903)، وانحراف معياري يساوي (0.67) وبدرجة عالية. وقد احتل الرتبة الأولى.

- يليه في الرتبة الثانية المجال الثاني خدمات وبرامج التربية الخاصة، حيث جاء المتوسط الحسابي يساوي (3.839) وبدرجة عالية، وانحراف معياري يساوي (0.61).

- واحتل المجال الرابع الممارسات التدريسية في التربية الخاصة المرتبة الثالثة، حيث جاء المتوسط الحسابي يساوي (3.733) وبدرجة عالية، وانحراف معياري يساوي (0.60).

الاحتياجات التدريبية لمعلمي التربية الخاصة في الجزائر

- دراسة ميدانية بالمركز الطبي التربوي للمعاقين عقليا-

أ.خضرة حلاب

د.عواطف مام

- أما المجال الأول المعرفة النظرية في التربية الخاصة، فجاء في الرتبة الرابعة بمتوسط حسابي يساوي (3.772) وبدرجة عالية، وبانحراف معياري يساوي (0.60). يتضح من الجدول السابق أن المتوسط الحسابي لتقدير أفراد عينة الدراسة لدرجة الاحتياجات التدريبية لمعلمي ذوي الاحتياجات العقلية في جميع المجالات يساوي (3.80) وانحراف معياري يساوي (0.65)، وهذا يعني أنهم بحاجة للتدريب بدرجة عالية. مما سبق يتأكد أن معلمي ذوي الاحتياجات العقلية بحاجة إلى التدريب على جميع المجالات الواردة في أداة الدراسة بدرجة عالية، وتتفق هذه النتيجة مع ما توصلت إليه دراسة وضحي السويدي (1992) التي أشارت إلى شعور معلمي ومعلمات التربية الخاصة بحاجة تدريبية عالية على جميع مجالات أداة البحث.

ويمكن تفسير هذه النتيجة إلى ضعف الإعداد والتدريب المناسبين للمعلمين في مجال التربية الخاصة قبل الخدمة، مما يتطلب إعادة النظر بصورة كلية في محتوى البرامج وإعطاء الأهمية لكل من الإعداد المهني النظري والميداني للمعلمين، وتتفق هذه النتيجة مع ما توصلت إليه دراسة سعد (1996) التي أشارت إلى أن أكثر من 50% من معلمي التربية الخاصة غير معدين إعدادا تربويا ومهنيا للعمل في هذا المجال، ومع دراسة عبود (1999) التي توصلت إلى وجود أوجه قصور في إعداد معلم التربية الخاصة، ووجود عجز واضح في إعداد المؤهلين تربويا ومهنيا وأكاديميا منهم، وأوصت بضرورة الاهتمام بتدريبهم أثناء الخدمة. ومع دراسة جينجز (Jennings; 2002) التي أشارت إلى وجود مشكلات يعاني منها معلمو ذوي صعوبات التعلم تعود إلى المؤهلات والتدريب والممارسات التي تحسن من عملية تعليم الطلبة من ذوي صعوبات التعلم. كما يمكن تفسير هذه النتيجة إلى أن البرامج التدريبية لمعلمي المعاقين عقليا أثناء الخدمة لا يوفر لها كافة الإمكانيات المادية ولا تستثمر بصورة جيدة في تحقيق أهدافها، وعدم تقديم برامج تدريبية حديثة أثناء الخدمة تتناول الجانب التخصصي للمعلم، وتواكب التطورات العالمية الحاصلة في ميدان التربية الخاصة.

ويمكن تفسير تقارب استجابات معلمي التربية الخاصة في المجالات الأربعة للأداة لاستشعارهم بأهمية جميع المجالات، وهذا يشير لرغبة المعلمين على التدريب في كل ما يتعلق بتربية وتأهيل ذوي الاحتياجات الخاصة بشكل أعمق وأكثر توسعا، وتتفق هذه النتيجة مع ما دراسة عبد الكريم عبد العالي (2013) التي أشارت في نتائجها إلى حاجة المعلمين إلى التدريب الفعال للتعامل مع المعاقين عقليا وأسره.

إضافة إلى أن بناء البرامج التدريبية يتم دون الأخذ بعين الاعتبار تقييم الاحتياجات التدريبية للمعلمين، في حين يجب أن يكون هدف التدريب تلبية الاحتياجات التدريبية الواضحة، بمعنى أننا لا ندرج لأجل التدريب، بل لتلبية احتياج معين للفرد الذي يتم تدريسه، وهذا ما يتفق مع ما توصلت إليه دراسة أميرة بخش الضعف والسلبية في البرامج التدريبية لمعلمي التربية الخاصة منها ضعف الاحتياجات التدريبية بأساليب أكثر علمية وحداثة ودقة، وعدم وضع أولوية لأهداف تدريب المعلمين.

عدم الاستناد على إطار فلسفي معين لتحديد الاحتياجات التدريبية، إذ أن تلك البرامج لم تزود المعلم بقدرات كافية لفهم طبيعة هؤلاء الأطفال وكيفية التعامل معهم، وهذا يتفق مع ما أكدت عليه دراسة وضحي السويدي وآخرون في توصياتها أن يكون الإعداد والتدريب قائما على برنامج منظم ومخطط، له فلسفته الواضحة وأهدافه المحددة.

الاحتياجات التدريبية لمعلمي التربية الخاصة في الجزائر

- دراسة ميدانية بالمركز الطبي التربوي للمعاقين عقليا-

أ.خضرة حلاب

د. عواطف مام

عرض وتحليل نتائج الفرضية الجزئية الأولى:

نصت هذه الفرضية على أن: "الاحتياجات التدريبية لمعلمي المعاقين عقليا في مجال المعارف النظرية بدرجة عالية"

جدول رقم: (02) يمثل المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات أفراد عينة الدراسة على فقرات محور الاحتياجات التدريبية لمعلمي التربية الخاصة في مجال المعارف النظرية.

الرقم في الاستبيان	العبارات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الرتبة	الدرجة
01	يعرف مفهوم التربية الخاصة ودورها في التعليم العام.	2.97	0.76	08	متوسطة
02	يعرف تاريخ تطور التربية الخاصة محليا ودوليا.	4.33	0.57	02	عالية جدا
03	يلم بأهداف واستراتيجيات التربية الخاصة.	4.20	0.76	03	عالية جدا
04	يحدد الفئات المستفيدة من خدمات التربية الخاصة .	2.67	0.84	09	متوسطة
05	يلم بقوانين واتفاقيات رعاية وتعليم ذوي الاحتياجات الخاصة محليا ودوليا.	4.37	0.66	01	عالية جدا
06	يعرف مفهوم الإعاقة العقلية.	3.77	0.67	06	عالية
07	يعرف نسبة انتشار الإعاقة العقلية.	3.77	0.52	06	عالية
08	يعرف تصنيفات الإعاقة العقلية.	2.57	0.50	07	عالية
09	يلم بالأسباب المحتملة للإعاقة العقلية.	3.93	0.74	04	عالية
10	يميز خصائص كل فئة من فئات الإعاقة العقلية .	3.77	0.67	05	عالية
	الدرجة الكلية	3.727	0.66	—	عالية

الاحتياجات التدريبية لمعلمي التربية الخاصة في الجزائر

- دراسة ميدانية بالمركز التربوي للمعاقين عقليا-

أ. خضرة حلاب

د. عواطف مام

يتضح من الجدول السابق أن درجة الاحتياجات التدريبية لمعلمي ذوي الاحتياجات العقلية في مجال المعارف النظرية جاءت بدرجة عالية، حيث بلغ المتوسط الحسابي للمجال ككل (3.727)، وانحراف معياري يساوي (0.66) واحتل بذلك الرتبة الرابعة بالنسبة لمحاور الأداة.

أما المتوسطات الحسابية لكل عبارة فتراوح بين (2.67-4.37)، وقد جاءت كل من العبارة رقم (2,3,5) بدرجة عالية جدا بمتوسطات حسابية تتراوح بين (4.20-4.37) في النواحي الآتية:

جاءت عبارة يلم بقوانين واتفاقيات رعاية وتعليم ذوي الاحتياجات الخاصة محليا ودوليا في مقدمة الاحتياجات التدريبية بمتوسط حسابي يساوي (4.37) وانحراف معياري (0.66)، وعبارة يعرف تاريخ تطور التربية الخاصة محليا ودوليا جاءت في المرتبة الثانية بمتوسط حسابي يساوي (4.33) وانحراف معياري (0.57)، وفي المرتبة الثالثة جاءت العبارة يلم بأهداف واستراتيجيات التربية الخاصة بمتوسط حسابي يساوي (4.20) وانحراف معياري (0.76).

- تمثل درجة الاحتياجات التدريبية لمعلمي المعاقين عقليا بدرجة عالية لكل من العبارات (6,7,8,9,10) والتي يتراوح المتوسط الحسابي لها بين (3.57-3.93)، في النواحي الآتية: يعرف مفهوم الإعاقة العقلية، يعرف نسبة انتشار الإعاقة العقلية، يعرف تصنيفات الإعاقة العقلية، يلم بالأسباب المحتملة للإعاقة العقلية، يميز خصائص كل فئة من فئات الإعاقة العقلية.

- أما العبارات التي تحصلت على متوسطات حسابية متوسطة فتمثلت في: يعرف مفهوم التربية الخاصة ودورها في التعليم العام بمتوسط حسابي (2.97) وانحراف معياري (0.76)، يحدد الفئات المستفيدة من خدمات التربية الخاصة بمتوسط حسابي (2.67) وانحراف معياري (0.84)، وبهذا تكون قد احتلت المراتب الأخيرة.

يمكن تفسير حصول مجال المعارف النظرية على أقل متوسط بمقارنته مع المجالات الثلاثة الأخرى واحتلاله الرتبة الرابعة والأخيرة، إلى أن أول شيء يتلقاه معلم التربية الخاصة في معاهد التكوين المتخصصة هو الإعداد النظري في مجال التربية الخاصة وهذا يتفق مع ما أشار إليه عصام النمر (2006) لا بد لمعلم التربية الخاصة أن يتمتع بكفايات توضح طبيعة دوره ومن هذه الكفايات الإعداد النظري في مجال التربية الخاصة، كما تتفق هذه النتيجة مع ما توصلت إليه دراسة وضحي السويدي (1992) حيث جاء مجال المعرفة النظرية في الترتيب العاشر والأخير بالنسبة للمعلمين وفي الرتبة الثامنة بالنسبة للمعلمات.

ولكن هذا لا يعني عدم استشعار المعلمين بحاجتهم لاكتساب مزيد من المعلومات النظرية في مجال التربية الخاصة، حيث أن مدة التكوين حسب رأيهم غير كافية للإلمام بمختلف المعلومات النظرية إلى جانب الممارسة الميدانية.

وبالنسبة للعبارة التي جاءت بدرجة احتياج عالية جدا فهذا يعود إلى أن غالبية المعلومات النظرية دائما يتم تقديمها في معاهد التكوين المتخصصة وحتى على مستوى أقسام التربية بشكل مقتضب جدا، نظرا لعدم كفاية الوقت المخصص لتدريس المقررات النظرية.

الاحتياجات التدريبية لمعلمي التربية الخاصة في الجزائر

- دراسة ميدانية بالمركز الطبي التربوي للمعاقين عقليا-

أ.خضرة حلاب

د.عواطف مام

أما العبارات التي جاءت بدرجة احتياج عالية فهذا راجع إلى أن الإعاقة العقلية لها أبعادها المختلفة الطبية النفسية التربوية والاجتماعية والسيكومترية، لذا يحتاج المعلم أن يلم بمفهومها وفقا لكل بعد، بالإضافة إلى حاجته لمعرفة تصنيفاتها وخصائص كل فئة من الناحية الجسمية والنفسية والتربوية والاجتماعية، والتعرف على الأسباب المختلفة للإعاقة العقلية بما أنها كثيرة ومتشعبة. ومعرفة نسبة انتشارها على المستوى المحلي والدولي مما يحتم على معلم التربية الخاصة أن يكون متابعاً لكل ما هو جديد في ميدان التربية الخاصة وبصفة مستمرة.

أما بخصوص العبارات التي جاءت بدرجة احتياج متوسطة فهذا راجع إلى أن كل معلم خلال فترة ما قبل الخدمة لديه معرفة بمفهوم التربية الخاصة ودورها في التعليم العام، بالإضافة إلى معرفته بأهم الفئات التي تستفيد من خدمات التربية الخاصة، وهذا يتفق مع ما توصلت إليه دراسة النهار (2001) إلى أن المعلم الفعال لذوي الاحتياجات الخاصة هو الذي تتوفر له كفاية التعريف بأهم فئات التربية الخاصة والقدرة على تصنيفها في فئات.

عرض وتحليل النتائج المتعلقة بالفرضية الجزئية الثانية :

نصت هذه الفرضية على أن: "الاحتياجات التدريبية لمعلمي المعاقين عقليا في مجال خدمات وبرامج التربية الخاصة بدرجة عالية".

جدول رقم (02) يمثل المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات أفراد عينة الدراسة على فقرات محور خدمات وبرامج التربية الخاصة.

الرقم	العبارات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الرتبة	الدرجة
1	يعرف مفهوم دمج الطلاب ذوي الاحتياجات الخاصة في المدارس العادية.	3.33	0.75	09	عالية
2	يلم بمفهوم التعليم الشامل وتطبيقاته.	3.93	0.69	04	عالية
3	يحدد أنماط تقديم خدمات التربية الخاصة المقدمة (المعلم، المستشار، المتحول، وغيرها)	3.77	0.72	06	عالية
4	يعرف أنواع الخدمات المساندة (كخدمات السمع، التخاطب، العلاج الطبيعي، العلاج الوظيفي،	3.77	0.67	06	عالية

الاحتياجات التدريبية لمعلمي التربية الخاصة في الجزائر

- دراسة ميدانية بالمركز الطبي التربوي للمعاقين عقليا-

أ.خضرة حلاب

د.عواطف مام

				الإرشاد النفسي والاجتماعي) .	
عالية	07	0.70	3.70	يميز مفهوم التدخل المبكر في التربية الخاصة (التربوي، الطبي، التوعوي).	5
عالية	08	0.66	3.63	يعرف دور التأهيل في خدمة ذوي الاحتياجات الخاصة.	6
عالية جدا	01	0.54	4.33	يعرف أسس تصميم البرامج العلاجية التربوية والسلوكية.	7
عالية	05	0.71	3.80	يطلع على البرامج الخاصة بالإعاقة العقلية المعروفة عالميا.	8
عالية	02	0.66	4.10	يعرف أي البرامج تناسب كل فئة من فئات الإعاقة العقلية.	9
عالية	03	0.71	4.03	يعرف كيفية تصميم الأنشطة الصفية واللاصفية.	10
عالية		0.61	3.839	الدرجة الكلية	

يتضح من الجدول السابق أن درجة الاحتياجات التدريبية لمعلمي ذوي الاحتياجات العقلية في مجال خدمات وبرامج التربية الخاصة جاءت بدرجة عالية، حيث بلغ المتوسط الحسابي للمجال ككل (3.839)، وبانحراف معياري يساوي (0.61) واحتل بذلك الرتبة الثانية بالنسبة لمحاور الأداة. وجاءت عبارة يعرف أسس تصميم البرامج العلاجية التربوية والسلوكية بدرجة احتياج عالية جدا بمتوسط حسابي يساوي (4.33)، ويرجع ذلك إلى عدم تضمينها في المقررات التي تدرس على مستوى معاهد التكوين المتخصص وإنما يتم تدريسها بشكل مختصر لمساعدة المربي على تجاوز بعض المشكلات السلوكية والتربوية، في حين أن التخطيط لبناء أي برنامج يحتاج إلى خلفية نظرية يستند إليها، ومجموعة أهداف يسعى لتحقيقها وعلى اختيار الفنيات المناسبة والوسائل التي تساعد على تطبيقه وكيفية تقييم نتائجه. أما العبارات رقم (1،2،3،4،5،6،8،9،10) فقد جاءت بدرجة احتياج عالية بمتوسطات حسابية تراوحت بين (3.70-4.10) في النواحي الآتية: يعرف أي البرامج تناسب كل فئة من فئات الإعاقة العقلية بمتوسط حسابي (4.10) وفي الرتبة الثانية، فعلى معلم التربية الخاصة أن يكون على وعي تام بالبرامج التي تناسب كل فئة من المعاقين عقليا وفقا لدرجة ذكائها لكي تعطي نتيجة ايجابية ومجزز المعاق تقدما في النواحي المراد تنميتها أو علاجها. يعرف كيفية تصميم الأنشطة الصفية واللاصفية بمتوسط حسابي (4.03) وفي الرتبة الثالثة، وهذا راجع إلى أن المعلمين بحاجة إلى التعمق أكثر في كيفية تطبيق الأنشطة الصفية مثل الأنشطة الاستهلاكية والتنموية والختامية وأساليب ترجمة الأهداف السلوكية إلى مواقف تعليمية

الاحتياجات التدريبية لمعلمي التربية الخاصة في الجزائر

- دراسة ميدانية بالمركز الطبي التربوي للمعاقين عقليا-

أ. خضرة حلاب

د. عواطف مام

تحقق للمتعلم نموا في معارفه ومهاراته المختلفة، وبالنسبة للأنشطة اللاصفية فهم بحاجة إلى التعرف على أنماط جديدة تتماشى مع العصر ومع متطلبات وحاجات المعاقين حيث لا تزال تتركز على الممارسات التقليدية. يلم بمفهوم التعليم الشامل وتطبيقاته بمتوسط حسابي (3.93) في الرتبة الرابعة وهذه النتيجة تشير إلى أن معلمي التربية الخاصة بحاجة إلى التعرف على مفهوم التعليم الشامل وكيفية تهيئة الفرص المناسبة من تعليم وتدريب لجميع فئات الإعاقة العقلية، واستخدام طرق التدريس المناسبة وتصميم البرامج السلوكية وعلى كيفية تطبيق استراتيجيات تنمية المهارات الفردية للمعاقين حتى يتسنى لهم المشاركة في جميع نواحي المدرسة. يطلع على البرامج الخاصة بالإعاقة العقلية المعروفة عالميا بمتوسط حسابي (3.80) في الرتبة الخامسة، يعرف أنواع الخدمات المساندة (كخدمات السمع، التخاطب، العلاج الطبيعي، العلاج الوظيفي، الإرشاد النفسي والاجتماعي) بمتوسط حسابي (3.77). يحدد أنماط تقديم خدمات التربية الخاصة المقدمة (المعلم، المستشار، المتجول، وغيرها) بمتوسط حسابي (3.77) في الرتبة السادسة.

ثم عبارة يميز مفهوم التدخل المبكر في التربية الخاصة (التربوي، الطبي، التوعوي) بمتوسط حسابي (3.70) في المرتبة السابعة وهذا يشير إلى أن معلمي التربية الخاصة يلمون بالمفهوم النظري للتدخل المبكر ولكنهم بحاجة إلى التعرف على الإجراءات والممارسات العملية التي تمكنهم من معالجة مشاكل الأطفال المعاقين المختلفة وتلبية احتياجاتهم الخاصة، بالإضافة إلى توفير حاجات أسر هؤلاء الأطفال من خلال تقديم البرامج التدريبية والإرشادية. يعرف دور التأهيل في خدمة ذوي الاحتياجات الخاصة في الرتبة الثامنة، يعرف مفهوم دمج الطلاب ذوي الاحتياجات الخاصة في المدارس العادية بمتوسط حسابي (3.33) في الرتبة التاسعة وهذا راجع إلى أن أغلب المعلمين لديهم دراية بفلسفة الدمج القائمة على المبدأ التربوي المعاصر الذي يقر بحق المعاقين في التعلم في أقرب مدرسة مهما كانت ظروفهم، ولكنهم بحاجة إلى التدريب على الخطوات التي تساعد على إنجاح عملية الدمج خاصة فيما يتعلق بكل من الطفل الأسرة والمدرسة.

الاحتياجات التدريبية لمعلمي التربية الخاصة في الجزائر

- دراسة ميدانية بالمركز الطبي التربوي للمعاقين عقليا-

أ.خضرة حلاب

د. عواطف مام

عرض وتحليل النتائج المتعلقة بالفرضية الجزئية الثالثة :

نصت هذه الفرضية على أن: "الاحتياجات التدريبية لمعلمي المعاقين عقليا في مجال أساليب القياس والتقييم في التربية الخاصة بدرجة عالية"

جدول رقم : (03) يمثل المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات أفراد عينة الدراسة على فقرات محور أساليب القياس والتقييم في التربية الخاصة.

الدرجة	الرتبة	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	العبارات	الرقم
عالية	05	0.69	3.93	يعرف المبادئ الأساسية للقياس والتقييم والتشخيص في التربية الخاصة.	1
عالية	04	0.66	3.97	يعرف المقاييس المقننة في تشخيص الإعاقة.	2
عالية	06	0.74	3.83	يعرف أهم المبادئ في تشخيص المعاقين عقليا.	3
عالية	08	0.64	3.73	يعرف موقعه ضمن فريق التشخيص والتقييم.	4
عالية	08	0.64	3.73	يحدد أعضاء فريق القياس والتقييم ودور كل منهم.	5
عالية	03	0.69	4.07	يميز الاختلاف بين أعراض الإعاقة العقلية والإعاقات الأخرى.	6
عالية	07	0.62	3.77	يجمع معلومات التقييم من مصادر متنوعة.	7
عالية جدا	02	0.65	4.30	يعرف كيفية وصف البيانات كميا وكيفيا.	8
عالية جدا	01	0.66	4.37	يعرف استخدام البيانات وتفسير النتائج ووضع البرامج العلاجية.	9
متوسطة	09	0.71	3.33	يعد تقريرا تربويا على حالة الطالب.	10
عالية		0.67	3.903	الدرجة الكلية	

الاحتياجات التدريبية لمعلمي التربية الخاصة في الجزائر

- دراسة ميدانية بالمركز الطبي التربوي للمعاقين عقليا-

أ.خضرة حلاب

د. عواطف مام

يتضح من الجدول السابق أن درجة الاحتياجات التدريبية لمعلمي ذوي الاحتياجات العقلية في مجال أساليب القياس والتقييم في التربية الخاصة جاءت بدرجة عالية، حيث بلغ المتوسط الحسابي للمجال ككل (3.903)، وانحراف معياري يساوي (0.67) واحتل بذلك الرتبة الأولى بالنسبة لمحاور الأداة.

أما المتوسطات الحسابية لكل عبارة فتراوحت بين (3.33-4.37)، وقد جاءت كل من العبارة 8 و9 بدرجة عالية جدا كالآتي: يعرف استخدام البيانات وتفسير النتائج ووضع البرامج العلاجية بمتوسط حسابي (4.37) وانحراف معياري (0.66) وقد تصدرت المرتبة الأولى، وعبارة يعرف كيفية وصف البيانات كميًا وكيفيًا بمتوسط حسابي (4.30) وانحراف معياري (0.65). تمثل درجة الاحتياجات التدريبية لمعلمي المعاقين عقليا بدرجة عالية لكل من العبارات (1،2،3،4،5،6،7) والتي يتراوح المتوسط الحسابي لها بين (3.73-4.07)، في النواحي الآتية: يميز الاختلاف بين أعراض الإعاقة العقلية والإعاقات الأخرى بمتوسط حسابي (4.07) في المرتبة الثالثة، يعرف المقاييس المقننة في تشخيص الإعاقة (3.97) في المرتبة الرابعة، يعرف المبادئ الأساسية للقياس والتقييم والتشخيص في التربية الخاصة (3.93) في المرتبة الخامسة، يعرف أهم المبادئ في تشخيص المعاقين عقليا (3.83) في المرتبة السادسة، يجمع المعلومات التقييمية من مصادر متنوعة (3.77) في المرتبة السابعة.

وجاءت كل من العبارة يعرف موقعه ضمن فريق التشخيص والتقييم، وعبارة يحدد أعضاء فريق القياس والتقييم في المرتبة الثامنة. أما العبارة رقم 10 يعد تقريراً تربوياً على حالة الطالب فقد جاءت بدرجة احتياج متوسطة بمتوسط حسابي (3.33) وفي المرتبة التاسعة.

يمكن تفسير حصول مجال القياس والتقييم في التربية الخاصة على أكبر متوسط وتصدره المرتبة الأولى، إلى أن التقييم جزء لا يتجزأ من عملية صنع القرار وطرق تعليم الفئات الخاصة فهم بحاجة لاستخدام نتائج التقييم في تحديد الاحتياجات التعليمية ووضع وتنفيذ برامج التعليم الفردية، وتحسين عمليات التعلم من خلال المتابعة المنتظمة للتقدم الذي يحرزه الأفراد ذوي الاحتياجات العقلية في المناهج المتخصصة. وتتفق هذه النتيجة مع ما توصلت إليه دراسة الغرير (1991) إلى أن كفايات التعليم والتشخيص ضرورية بدرجة عالية لدى معلمي المعاقين عقليا. ومع دراسة (kedden biackhnrst, 1987) التي حددت مجموعة الكفايات التي يجب أن تتوفر في معلم المعاقين عقليا الذي يوصف بالفاعلية ومن بينها كفايته في تقييم مستوى أداء الطفل المعاق.

وبالنسبة للعبارات التي جاءت بدرجة احتياج عالية، فهذا راجع إلى أن معلمي المعاقين عقليا يواجهون صعوبات في عملية التشخيص والتقييم بسبب عدم امتلاكهم للمهارات اللازمة على استخدام وتطبيق المقاييس والاختبارات وتفسير نتائجها، فالغالبية منهم لديه معرفة قليلة فقط بتطبيق بعض الاختبارات التي تستخدم في التربية الخاصة التي تدربوا عليها أثناء فترة تكوينهم قبل الخدمة، مما يبرر حاجتهم إلى المزيد من التدريب. بالإضافة إلى أن وظيفة التقييم والتشخيص في مراكز رعاية المعاقين بالجزائر من مهام الأخصائي النفسي والتربوي والأرطفوني، وتتفق

الاحتياجات التدريبية لمعلمي التربية الخاصة في الجزائر

- دراسة ميدانية بالمركز الطبي التربوي للمعاقين عقليا-

أ. خضرة حلاب

د. عواطف مام

هذه النتيجة مع ما توصلت إليه دراسة واصف العايد وآخرون إلى أن 74.78% من معلمي التربية الخاصة سجلوا نقص في التدريب على المقاييس والاختبارات لذوي الاحتياجات الخاصة، و73.96% من المعلمين يواجهون صعوبات في تشخيص الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة.

وبالنسبة للعبارات التي جاءت بدرجة احتياج متوسطة، فهذا يرجع إلى أن أغلب المعلمين اكتسبوا مهارة كتابة التقارير التربوية عن حالة كل طفل من خلال الممارسة والخبرة العملية، ولأن على المعلم إعداد تقرير حول كل طفل على مدار السنة، ولكن هذا لا يعني عدم حاجتهم للمزيد من التدريب لاكتساب المهارات الخاصة بكتابة التقارير على نحو أدق.

عرض وتحليل النتائج المتعلقة بالفرضية الجزئية الرابعة:

نصت هذه الفرضية على أن: "الاحتياجات التدريبية لمعلمي المعاقين عقليا في مجال الممارسات التدريسية في التربية الخاصة بدرجة عالية".

جدول رقم (04) يمثل المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات أفراد عينة الدراسة على فقرات محور الممارسات التدريسية في التربية الخاصة.

الرقم في الاستبيان	العبارات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الرتبة	الدرجة
1	يستخدم طرق التدريس الخاصة التي تناسب فئات الإعاقة العقلية.	4.37	0.55	02	عالية جدا
2	يعرف كيفية توجيه الطلاب المعاقين عقليا للبدل التربوي المناسب.	3.77	0.50	08	عالية
3	يراعي مراحل التعلم في تدريس المعاقين عقليا.	2.13	0.1	10	متوسطة
4	يعرف الاستراتيجيات الملائمة لإدارة الصف.	4.07	0.64	03	عالية
5	يعرف كيفية تهيئة بيئة تعليمية مشجعة على المشاركة.	3.83	0.74	07	عالية

الاحتياجات التدريبية لمعلمي التربية الخاصة في الجزائر

- دراسة ميدانية بالمركز الطبي التربوي للمعاقين عقليا-

أ.خضرة حلاب

د. عواطف مام

6	توظيف استراتيجيات بناء وتعديل السلوك في تعليم المعاقين عقليا.	4.43	0.56	01	عالية جدا
7	توظيف كيفية إمداد أسر المعاقين عقليا بالتغذية الراجعة حول حالة الطفل.	2.93	0.86	09	متوسطة
8	يعرف معلومات عن بيئة الصف ومعايير تنظيم صفوف المعاقين عقليا.	3.87	0.62	06	عالية
9	يعرف كيفية تنمية المهارات التفاعلية والتواصلية لدى المعاقين عقليا داخل البيئة الصفية.	4.00	0.74	04	عالية
10	يساعد المعاق عقليا في تعميم المهارات المكتسبة الصفية في الحياة اليومية.	3.93	0.69	05	عالية
البعد ككل	الدرجة الكلية	3.733	0.60	_	عالية

يتضح من الجدول السابق أن درجة الاحتياجات التدريبية لمعلمي ذوي الاحتياجات العقلية في مجال الممارسات التدريسية جاءت بدرجة احتياج عالية، حيث بلغ المتوسط الحسابي للمجال ككل (3.733)، وانحراف معياري يساوي (0.60) واحتل بذلك الرتبة الثالثة بالنسبة لمجالات الأداة. ويمكن تفسير ذلك من تأكيد التربية الخاصة على مبدأ التربية للجميع وعلى ضرورة الاهتمام بذوي الاحتياجات الخاصة، وتكييف المناهج وطرق التدريس الخاصة بهم بما يتواءم واحتياجاتهم وما يسمح بدمجهم مع ذويهم من التلاميذ العاديين في فصول التعليم. كما أن نجاح معلم ذوي الاحتياجات في قيامه بمهامه التربوية والتعليمية يتعلق بمدى امتلاكه للكفايات التعليمية وممارستها بفاعلية مع فئة ذوي الاحتياجات العقلية، وتتفق هذه النتيجة مع ما توصلت إليه دراسة عبد الكريم عبد العالي (2013) التي أشارت إلى ضعف كفايات المعرفة بمبادئ التعلم الخاصة بالمعاقين عقليا وتهيئة البيئة الصفية.

أما المتوسطات الحسابية لكل عبارة فتراوحت بين (2.93-4.43)، وقد جاءت كل من العبارة رقم (1 و6) بدرجة عالية جدا، حيث جاءت عبارة توظيف استراتيجيات بناء وتعديل السلوك في تعليم المعاقين عقليا في المرتبة الأولى بمتوسط حسابي (4.43)، وهذا راجع إلى أن غالبية المعلمين ليس لديهم فكرة بكيفية توظيف استراتيجيات بناء وتعديل سلوك المعاقين عقليا بصورة علمية تستند إلى نظريات التعلم، وإنما

الاحتياجات التدريبية لمعلمي التربية الخاصة في الجزائر

- دراسة ميدانية بالمركز الطبي التربوي للمعاقين عقليا-

أ.خضرة حلاب

د. عواطف مام

تعتمد كلها على اجتهاداتهم الشخصية وخبرتهم وممارستهم العملية في مجال التدريس فقط، وهذا يتفق مع ما توصلت إليه دراسة واصف العايد ضعف إعداد معلمي التربية الخاصة في مجال تعديل السلوك والتعامل مع فئات التربية الخاصة. أما عبارة يستخدم طرق التدريس الخاصة التي تناسب فئات الإعاقة العقلية فجاءت في المرتبة الثانية بمتوسط حسابي يساوي (4.37) ويمكن تفسير ذلك بعدم إلمام المعلمين وخبرتهم بتطبيق طرق التدريس المختلفة في تربية المعاقين عقليا، بالإضافة إلى حرصهم على تلقي المزيد من التدريب في هذا المجال لتشجيع نتائج التعلم القوية في المناهج المتخصصة بما يتناسب مع الأفراد المعاقين، وتشجيعهم على التفكير الناقد وحل المشكلات والأداء المهاري مما يزيد الوعي الذاتي لديهم، وضبط النفس والاعتماد على الذات واحترامها. وتتفق هذه النتيجة مع ما توصلت إليه دراسة واصف العايد إلى وجود نسبة 74.68% من معلمي التربية الخاصة غير مؤهلين لتدريس ذوي الاحتياجات الخاصة.

أما العبارات رقم (2،4،5،8،9،10) فقد جاءت بدرجة احتياج عالية وبمتوسطات حسابية تراوحت بين (3.77،4.07) كالاتي:

عبارة يعرف الاستراتيجيات الملائمة لإدارة الصف بمتوسط حسابي يساوي (4.07) في المرتبة الثالثة، فمعلمي التربية الخاصة بحاجة إلى التدريب على كيفية توجيه نشاط المعاقين عقليا نحو هدف معين مشترك، من خلال تنظيم جهود هؤلاء الأفراد وتنسيقها واستثمارها بأقصى طاقة ممكنة للحصول على أفضل النتائج. وعبارة يعرف كيفية تنمية المهارات التفاعلية والتواصلية لدى المعاقين عقليا داخل البيئة الصفية جاءت في المرتبة الرابعة بمتوسط حسابي يساوي (4.00)، وهذا يشير إلى حاجة المعلمين الماسة للتوعية والتدريب على أساليب تربوية جديدة في التواصل الفعال مع التلاميذ في الصف. وفي المرتبة الخامسة جاءت العبارة يساعد المعاق عقليا في تعميم المهارات المكتسبة الصفية في الحياة اليومية بمتوسط حسابي يساوي (3.93).

تلتها بعد ذلك في المرتبة (6، 7، 8) عبارة كل من يعرف معلومات عن بيئة الصف ومعايير تنظيم صفوف المعاقين عقليا والتي تشمل كل من البيئة الفيزيائية لتجهيز الأشياء المادية المطلوبة للصفوف، والبيئة النفسية بتأمين وسط آمن يتجلى في المناخ الصفّي الملائم، والقيادة الحكيمة ذات الكفاءة. يعرف كيفية تهيئة بيئة تعليمية مشجعة على المشاركة فمعلمو التربية الخاصة بحاجة إلى التدريب على تصميم بيئة التعلم التي تنمي فهم الثقافة والأمن والعاطفة السليمة والتفاعلات الإيجابية والمشاركة الفاعلة للأطفال، والعمل على تحسين البيئة في تشجيع ذوي الاحتياجات العقلية على مظاهر القوة الشخصية والإعلان عن النفس والمشاركة في أنشطة تعليمية ذات معنى وتشجيعهم على الاستقلال والدفاع الذاتي والتمكين الشخصي. يعرف كيفية توجيه الطلاب المعاقين عقليا للبدائل التربوي المناسب.

أما العبارات التي جاءت بدرجة احتياج متوسطة فتمثلت في: عبارة توظيف كيفية إمداد أسر المعاقين عقليا بالتغذية الراجعة حول حالة الطفل بمتوسط حسابي (2.93)، وهذا راجع إلى تقدير المعلم ومدى ضرورة مشاركة أسرة المعاق في كل ما يحرزه طفلهم من تقدم على اعتبار أن الأسرة جزء مهم في معادلة التعليم، في حين أن صعوبة الاتصال والتواصل معها كبيرة بل وتزداد صعوبة بحسب موقف الأسرة من ابنها المعاق وما تتعرض له من ضغوط، في حين صعوبة التواصل معها تكون بدرجة كبيرة. وعبارة يراعي مراحل التعلم في تدريس المعاقين عقليا بمتوسط حسابي

الاحتياجات التدريبية لمعلمي التربية الخاصة في الجزائر

- دراسة ميدانية بالمركز الطبي التربوي للمعاقين عقليا-

أ. خضرة حلاب

د. عواطف مام

(2.13)، ويمكن تفسير ذلك بأن أغلب المعلمين من خلال الخبرة العملية تتكون لديهم القدرة على مراعاة مراحل التعلم لدى المعاقين عقليا لإتاحة فرصة اكتساب المعارف المختلفة خصوصا وأنهم على دراية بمختلف خصائصهم المعرفية والتعليمية.

مقترحات البحث: بناء على النتائج المتوصل إليها نقترح الآتي:

- العناية بإعداد معلمي التربية الخاصة بشكل عام من حيث برامج إعدادهم وتدريبهم وتمهينهم بما يتناسب وإعاقات الأطفال.
- فتح دورات تدريبية لمعلمي الأطفال المعاقين عقليا وتعريفهم بالأسس التي تساعد في إنجاز عملهم تجاه هؤلاء الأطفال.
- إتباع ما يعرف بمدخل الإعداد والتدريب القائم على الكفاءات للتعرف على الكفاءات التدريبية اللازمة للمعلم حتى يتسنى تصميم برامج التدريب في ضوء هذه الكفاءات.
- اعتبار المعلم أهم مصدر لرصد وتقدير الاحتياجات التدريبية .
- تدريب المعلمين على فهم واستخدام وسائل التشخيص والتقويم الخاصة بهذه الفئة.
- العمل على خلق آلية للتواصل وتبادل الآراء بين المعلمين وأسر الأطفال المعاقين عقليا.
- إعداد برامج التدريب في ضوء الحاجات التدريبية الفعلية للمتدربين، وأن يحسن اختيار توقيت عقد البرامج التدريبية بحيث تتلاءم مع ظروف المتدربين وظروف العملية التعليمية، مع توفير حوافز مادية معينة.
- تكوين قاعدة معلومات عن كل ما يتعلق بذوي الاحتياجات الخاصة (الإعداد، التصنيف حسب الإعاقة، التصنيف حسب المرحلة والصف الدراسي، الحالة الصحية، الحالة النفسية ..) تكون متوفرة لدى كل معلم.
- العمل على توفير برامج التعليم المفتوح وبرامج التعليم عن بعد وتشجيع نظام البعثات الخارجية والداخلية للمعلمين المتميزين للإطلاع على أحدث البرامج المطبقة في تربية ورعاية ذوي الاحتياجات العقلية.

الاحتياجات التدريبية لمعلمي التربية الخاصة في الجزائر

- دراسة ميدانية بالمركز الطبي التربوي للمعاقين عقليا-

أ.خضرة حلاب

د.عواطف مام

قائمة المراجع

- 1- أثر الأنشطة الممارسة بالمراكز الطبية التربوية على التوافق النفسي والاجتماعي لدى المعاقين عقليا بدرجة متوسطة، عواطف مام، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الجزائر 2008، 02.
- 2- إعداد معلم التربية الخاصة ومتطلباته في الوطن العربي، أحمد شكري، المجلة العربية للتربية، عدد 1، مجلد 9، مارس 1989.
- 3- إعداد معلم التربية الخاصة في مصر رؤية مستقبلية، عبير فاروق سعد، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد الدراسات والبحوث التربوية، القاهرة، 1996.
- 4- الاحتياجات التدريبية وأولوياتها لدى معلمي ومعلمات التربية الخاصة في دولة قطر، أحمد شكري سيد، وضحي السويدي، مجلة مركز البحوث التربوية بجامعة قطر، السنة الأولى، العدد 1، 1992.
- 5- الاحتياجات التدريبية وأولوياتها لمعلمي ومعلمات المرحلة الابتدائية، وضحي السويدي، محمد النيل، عبد العزيز الحر، مجلة مركز البحوث التربوية بجامعة قطر، السنة الأولى، العدد 2، 1992.
- 6- الاحتياجات التدريبية لمعلمي الأطفال التوحدين وعلاقتها ببعض المتغيرات، عدنان سكر، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الدراسات العليا الجامعة الأردنية، 2007.
- 7- التخطيط لإعداد معلم ذوي الاحتياجات الخاصة في مصر في ضوء التطورات الحديثة والواقع الميداني، جمال الدين نجوى، مجلة التربية والتنمية، المركز العربي للتعليم والتنمية، السنة العاشرة، العدد 25.
- 8- التدريب التربوي في ضوء التحولات المعاصرة، عفاف الياور، دار الفكر العربي، القاهرة، 2005.
- 9- الكفايات التربوية لمعلمي التلاميذ المعاقين عقليا في الأردن، الغرير أحمد، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الدراسات العليا الجامعة الأردنية، 1991.
- 10- الكفايات التربوية اللازمة لمعلمي الأطفال المتخلفين عقليا، عبد الكريم عبد العالي، مجلة جامعة سبها للعلوم الإنسانية، المجلد الثاني عشر، العدد الأول، 2012.
- 11- الكفاية الداخلية لمدارس التربية الفكرية في جمهورية مصر العربية، عبود عبد الرحمان السيد حسن، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، جامعة الزقازيق، بنها، 1999.
- 12- المعلم كفاياته إعداد وتدريبه، رشدي أحمد طعيمة، ط2، دار الفكر العربي، القاهرة، 2006.

الاحتياجات التدريبية لمعلمي التربية الخاصة في الجزائر

- دراسة ميدانية بالمركز الطبي التربوي للمعاقين عقليا-

أ.خضرة حلاب

د. عواطف مام

- 13- المعلوماتية والتعليم القواعد والأسس النظرية. المدينة المنورة، إبراهيم المحيسن، دار الزمان للنشر والتوزيع، 2006.
- 14- المعوقات التي تواجه معلمي معاهد التربية الخاصة وبرامج الدمج في المدارس العادية بمحافظة الطائف، واصف العايد، 2011.
www.arabresearcher.com
- 15- بعض الصعوبات التي تواجه معلمي التربية الخاصة في العمل مع المعاقين، يوسف ذياب عواد، رسالة ماجستير غير منشورة، 2005.
- 16- تربية المعوقين في الوطن العربي، أحمد لطفي بركات، دار المريخ، الرياض، 1981.
- 17- محاضرات في أساليب القياس والتشخيص في التربية الخاصة، عصام النمر، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، عمان، 2006.
- 18- مرجع في علم التخلف العقلي، كمال إبراهيم مرسي، ط1، دار القلم، الكويت، 1996.
- 19- مقدمة في تأهيل المعوقين، ط1، دار صفاء للنشر والتوزيع، ماجدة السيد عبيد، عمان الأردن، 2000.
- 20- *the instructors changing role in distance education, Beaudoin ,M. the American journal of distance education, 2(4), 2004.*

Article History

Received/Geliş
15/12/2017

Accepted/ Kabul
25/01/2018

Available Online/Yayınlanma
1/02/2018

أحكام النفقة الزوجية في الفقه الاسلامي وأثر العمل على النفقة الزوجية
د. ابتسام عبد الماجد حسين التوم

المقدمة

إنّ الحمد لله، نحمده ونستعينه، و نستغفره ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فهو المهتد، ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا . وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أنّ محمداً عبده ورسوله صلّى الله عليه وسلّم وبارك عليه وعلى آله وصحبه.

لا يخفى على أحد ما كانت عليه المرأة في الجاهلية من إهمال واحتقار، وكانت تؤاد خشية العار. فجاء الإسلام وكرمها وكفل لها من الحقوق ما كفل لها وعلى رأسها حقّ الحياة الكريمة والعلم والعمل، وكرمها أمماً وأختاً وبناتاً وزوجاً .

وبما أنّ الزواج هو الركن في تكوين الأسرة والمجتمع، والزوجة يقع عليها عبء هذه الرسالة فقد جعل الله نفقتها واجبة على الزوج . و النفقة الزوجية أثر من آثار عقد الزواج الصحيح، وحق مالي للزوجة. ونتيجة التغييرات العصرية التي طرأت على الجانب المالي للزوجين، وخروج الزوجة للعمل ظهرت مشاكل مادية عديدة في الوسط العائلي خصوصاً بين الزوجين لذلك جاءت الدراسة لتوضيح تلك الأحكام بتوضيح ماهية النفقة الزوجية وأدلة مشروعيتها وأسبابها ومشتملاتها وأسباب سقوطها ثم توضيح آثار العمل على حق الزوجة العاملة في النفقة الزوجية. وهذا هو موضوع الدراسة.

أسباب اختيار الموضوع :

- موضوع حيوي يمسّ واقع الأسرة التي هي اللبنة الأولى لبناء المجتمع .
- جهل الكثير من الأزواج بأحكام موضوع نفقة الزوجية مما ينعكس سلباً على حياة الأسرة .
- جمع وتقديم ما يختص بالموضوع من مصادره كالقرآن الكريم وكتب التفسير، وكتب اللّغة والفقه، في بحث واحد يفيد الجميع لا سيّما طلبة العلم .

أحكام النفقة الزوجية في الفقه الاسلامي وأثر العمل على النفقة الزوجية د. ابتسام عبد الماجد حسين التوم

منهج الدراسة :

اعتمدت على المنهج الاستقرائي التحليلي المقارن وذلك من خلال تتبع مظانّ المسائل المتعلقة بالنفقة من مصادر الفقه الإسلاميّ، والمصادر ذات الصلة بالموضوع من كتب اللغة والتفسير والسنة وشروحيها وغيرها للوقوف على الأحكام واستخلاص النتائج.

خطة البحث :

يشتمل البحث على مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة :

أما المقدمة فهي في بيان الموضوع وأهميته ومنهج الدراسة.

المبحث الأول : حقيقة النفقة الزوجية وأسبابها وشروطها.

المطلب الأول : حقيقة النفقة الزوجية لغة واصطلاحاً.

المطلب الثاني: حكم النفقة الزوجية وأدلة مشروعيتها .

المطلب الثالث: أسباب وشروط وجوب النفقة الزوجية.

المبحث الثاني : مشتملات النفقة الزوجية وتقديرها وأسباب سقوط النفقة الزوجية .

المطلب الأول : مشتملات النفقة الزوجية وتقديرها.

المطلب الثاني: أسباب سقوط النفقة الزوجية:

المبحث الثالث : أثر عمل الزوجة على النفقة الزوجية

المطلب الأول : خروج الزوجة للعمل بإذن الزوج.

المطلب الثاني: خروج الزوجة للعمل دون إذن الزوج .

المطلب الثالث: خروج الزوجة للعمل بعد اشتراطها في عقد النكاح.

الخاتمة : وتشتمل على النتائج والتوصيات.

فهرس المصادر والمراجع.

المبحث الأول

حقيقة وأسباب وشروط النفقة الزوجية

المطلب الأول : حقيقة النفقة الزوجية لغة واصطلاحاً:

النفقة لغة: (نفقت الفرس والدابة وسائر البهائم، نفوقاً: مات. ونفق البيع نفاقاً: راج، ونفقت السلعة، نفق نفاقاً: غلب ورغب فيها. نفق ماله ودرهمه وطعامه نفقا ونفاقاً: نقص وقلّ. أنفق المال: صدقة وفي التنزيل: (وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ...⁽¹⁾) أي أنفقوا في سبيل الله وأطعموا وتصدّقوا. والنفقة: ما أنفق والجمع نفاق، النفاق بالكسر: جمع

(1) سورة يس: الآية (47).

أحكام النفقة الزوجية في الفقه الاسلامي وأثر العمل على النفقة الزوجية د. ابتسام عبد الماجد حسين التوم

النفقة من الدراهم. ونفق الزاد ينفق نفقا: أي نفد، قد أنفقت الدراهم من النفقة. رجل منفاق: كثير النفقة. النفقة ما أنفق واستنفق على العيال وعلى نفسك⁽¹⁾.

والمعنى المقصود بالدراسة هو: ما أنفقت واستنفقت على العيال وعلى نفسك. الزوجية لغة: الزَوْجُ: خِلَافُ الْفَرْدِ. يُقَالُ: زَوَّجْتُ أَوْ فَرَّدْتُ،... وَزَوَّجْتُ الْمَرْأَةَ: بَعُلْتُهَا. وَزَوَّجْتُ الرَّجُلَ: امْرَأَتَهُ؛ وَالرَّجُلُ زَوْجُ الْمَرْأَةِ، وَهِيَ زَوْجُهُ وَزَوْجَتُهُ⁽²⁾

النفقة اصطلاحاً:

عَرَفَهَا الْحَنْفِيَّةُ بِأَنَّهَا: (الطعام والكسوة و السكنى وعرفاً⁽³⁾) هي الطعام، أي في العرف الطارئ على لسان الشرع الطعام فقط⁽⁴⁾.

(الإدراج على الشيء بما به بقاءه، اشتقاقاً من معناها اللغوي لأنّ النفقة هلاك المال رواج الحال)⁽⁵⁾.
كما ورد في (مجمع الأنهر شرح ملتقى الأبحر) تعريف شامل للتعريفين السابقين وهو: (النفقة هي ما يتوقف عليه بقاء شيء نحو مأكول وملبوس وسكنى)⁽⁶⁾.

ولقد عرّفها المالكيّة: (ما به قوام⁽⁷⁾ معتاد⁽⁸⁾ حال الآدمي دون سرف. والمعنى ما به نظام حال الآدمي المعتاد. ويخرج بهذا التعريف ما ليس معتاداً للإنسان كالحلوى فإنّ الإنسان لا يجعلها قوتاً وكذلك ما كان سرفاً، فإنّه ليس بنفقة شرعيّة)⁽⁹⁾.

وللشافعية تعريفان: (طعام مقدّر لزوجته وخادمها على زوج ولغيرهما من أصل وفرع ورفيق وحيوان ما يكفيه)⁽¹⁰⁾.
(جمع نفقة من الإنفاق وهو الإخراج في وجوه الخير)⁽¹¹⁾.

-
- (1) انظر: مختار الصحاح: محمد بن أبي بكر الرازي، اعتنى بترتيبه: محمود خاطر، دار الكتب المصرية، (د، ط)، (د، ت)، 673/1-674، لسان العرب: أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفيقي المصري، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى 2000م، 326-324/14.
 - (2) لسان العرب: ابن منظور، 292/2.
 - (3) العرف: (هو ما استقرت النفوس عليه بشهادة العقول وتلقته الطباع بالقبول، وهو حجة ولكنه أسرع إلى الفهم)، التعريفات: علي بن محمد بن علي الجرجاني، تحقيق: إبراهيم الإياري، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى، 1405هـ، 193/1.
 - (4) حاشية ردّ المختار على الدرّ المختار شرح تنوير الأبصار: محمد أمين الشهير بابن عابدين، شركة مكتبة مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة الثالثة، 1404هـ-1984م، 601/3.
 - (5) تبين الحقائق شرح كنز الدقائق: عثمان بن علي الزيلعي الحنفي، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، الطبعة الثانية، (د، ت)، 50/3.
 - (6) مجمع الأنهر شرح ملتقى الأبحر: عبد الله بن الشيخ محمد بن سليمان المعروف بدماد أفندي، دار إحياء التراث العربي، (د، ط)، (د، ت)، 484/1.
 - (7) قوام الأمر: (بكسر القاف، نظامه وعماده)، لسان العرب: ابن منظور، 225/12.
 - (8) معتاد العادة: هي: (ما استمر الناس عليه على حكم العقول وعادوا إليه مرة بعد أخرى)، التعريفات: الجرجاني، 188/1.
 - (9) الشرح الصغير على أقرب المسالك إلى مذهب الإمام مالك: أبو البركات أحمد بن محمد بن أحمد الدردير، دار المعارف، مصر، (د، ط)، 1392هـ، 729/2.
 - (10) حاشية الشرقاوي على التحرير: زكريّا الأنصاري، دار إحياء الكتب العربيّة، (د، ط)، (د، ت)، 345/2.
 - (11) انظر: المرجع السابق نفس الجزء والصفحة، زاد المحتاج في شرح المنهاج: عبد الله بن حسن بن الحسن الكوهنجي، الشؤون الدينية، قطر، الطبعة الأولى، (د، ت)، 563/3.

أحكام النفقة الزوجية في الفقه الاسلامي وأثر العمل على النفقة الزوجية د. ابتسام عبد الماجد حسين التوم

كما عرّفها الحنابلة بأنّها : (هي كفاية من يموّنه خبزاً و إداماً وكسوة ومسكن وتوابعها)⁽¹⁾.
كما عرّفها بعض الفقهاء المعاصرين: (شرعا كفاية من تموّنه من الطّعام والكسوة والسكّنى. وعرفا: هي الطّعام، والطعام يشمل الخبز والإدام والشرب والكسوة والسترة والغطاء. والسكّنى تشمل البيت ومتاعه ومرافقه من ثمن الماء ودهن المصباح وآلة التنظيف والخدمة ونحو ذلك بحسب العرف)⁽²⁾.
وأرجح التعريفات هو تعريف الحنفية الثالث الذي عرّف النفقة بأنّها: (ما يتوقف عليه بقاء شيء من نحو مأكول وملبوس وسكّنى). إذ أورد التعريف لفظ (شيء) نكرة، وكذلك تخصيص المشتملات بلفظ (من نحو) قبل التنصيص، يشملها ويشمل غيرها ممّا يدخل تحت كفاية المنفق عليه، ومن أعراف وعادات الناس باختلاف الأزمان والبيئات.
أما تعريفات الفقهاء المتقدمين من الحنفية والمالكية والشافعية والحنابلة قد اتفقت في جوهرها على تحديد النفقة بثلاثة أشياء هي الطّعام والكسوة والسكن .

المطلب الثاني : حكم وأدلة مشروعية النفقة الزوجية:

اتفق فقهاء المذاهب الأربعة والظاهرية على (وجوب نفقة الزّوجة على زوجها)⁽³⁾ واستدلّوا بالقرآن الكريم والسنة النبوية النبوية الشريفة والاجماع والمعقول، ومنها على سبيل المثال:
من القرآن الكريم قوله تعالى: (وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ...)⁽⁴⁾.
وجه الدلالة:

(إِنَّ الآيَةَ عَامَّةٌ فِي الْمَطْلُوقَاتِ اللَّاتِي لهنَّ أولاد وفي الزّوجات. والأظهر أنّها في الزّوجات في حال بقاء النكاح لأنهنّ المستحقّات للنفقة والكسوة. والزّوجة تستحقّ النفقة والكسوة أرضعت أم لم ترضع، والنفقة والكسوة مقابل التمكين. فقد يتوهم أنّ النفقة تسقط فزال ذلك الوهم بقوله تعالى: (وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ ...)، أي يجب على الزوج رزقهنّ وكسوتهنّ في حال الرّضاع، لأنّه اشتغال في مصالح الرّوج)⁽⁵⁾.

2 - قوله تعالى: {الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ} ⁽⁶⁾.
وجه الاستدلال:

(1) كشاف القناع: منصور بن يونس البهوتي الحنبلي، عن متن الإقناع: موسى بن أحمد الحجاوي، تحقيق: أبو عبد الله محمد حسن محمد حسن إسماعيل الشافعي، دار الكتب العلميّة، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى، 1418هـ - 1997م، 5/540.

(2) الفقه الإسلاميّ وأدلته: وهبة الزحيلي، دار الفكر المعاصر، إعادة الطبعة الرابعة المعدّلة، 1422هـ - 2002م، الطبعة الأولى، 1984م، 743/10، الفقه على المذاهب الأربعة: عبد الرحمن الجزيري، علق عليه إبراهيم محمد رمضان، دار العلم، بيروت - لبنان، (د، ط)، (د، ت)، 525/4.

(3) تبيين الحقائق: الزيلعي، 50/3، الشرح الصغير: الدردير، 729/2، 1/7 نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج: شمس الدين محمد بن أبي العباس أحمد بن حمزة بن شهاب الدين الرملي الشهير بالشافعيّ الصّغير، دار الفكر، بيروت، 1404هـ - 1984.87، كشاف القناع: البهوتي، 540/5، المحلى: أبو محمد علي بن أحمد بن حزم، تحقيق: لجنة إحياء التراث العربيّ دار الجليل، بيروت، دار الآفاق الجديدة، بيروت، (د، ط)، (د، ت) 0 .

(4) سورة البقرة: الآية (233).

(5) الجامع لأحكام القرآن: تفسير القرطبي: أبو عبد الله أحمد بن محمد الأنصاريّ القرطبي، خرّج أحاديثه: أحمد بن سفيان بن أحمد ومحمد بن عبادي بن عبد الحليم، مكتبة الصّفا، الطبعة الأولى، 1425هـ - 2005م، 123/3.

(6) سورة النساء الآية 34

أحكام النفقة الزوجية في الفقه الاسلامي وأثر العمل على النفقة الزوجية د. ابتسام عبد الماجد حسين التوم

أن الله تعالى بيّن أنه فضّل الرجال على النساء وجعلهم أهل قيام عليهن بسبب "سَوْقَهُمْ إِلَيْهِنَّ مَهْرَهُنَّ، وَإِنْفَاقَهُمْ عَلَيْهِنَّ أَمْوَالَهُمْ، وَكِفَايَتَهُمْ إِيَّاهُنَّ مُؤَنَّهُنَّ، وَذَلِكَ تَفْضِيلُ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِيَّاهُمْ عَلَيْهِنَّ"⁽¹⁾، فدل على مشروعية النفقة على الرجل لزوجته.

-ومن السنّة النبوية : فقد وردت أحاديث كثيرة في وجوب نفقة الزّوجيّة، منها على سبيل المثال:

1/ عن جابر بن عبد الله أنّ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال في خطبته في حجّة الوداع: (اتّقوا الله في النّساء فإنّهنّ عوان عندكم أخذتموهنّ بأمانة الله واستحللتم فروجهنّ بكلمة الله ولكم عليهنّ أن لا يوطئن فراشكم أحدا تكرهونه فإن فعلن ذلك فاضربوهنّ ضربا غير مبرح ولهنّ عليكم رزقهنّ وكسوتهنّ بالمعروف)⁽²⁾.

وجه الدلالة:

(الحديث فيه حثّ على مراعاة حقّ النّساء والوصيّة بهنّ ومعاشرتهنّ بالمعروف)⁽³⁾.

2/ عن عائشة رضي الله عنها قالت: (إنّ هندا⁽⁴⁾ بنت عتبة امرأة أبي سفيان⁽⁵⁾ دخلت على رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقالت: يا رسول الله إنّ أبا سفيان رجل شحيح لا يعطيني من التّفقة ما يكفيني ويكفي بنيّ إلا ما آخذ من ماله بغير علمه، فهل عليّ في ذلك من جناح؟ فقال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (خذي من ماله بالمعروف ما يكفيك ويكفي بنيك) وفي رواية: (ما يكفيك وولداك بالمعروف)⁽⁶⁾.

وجه الدلالة: (في هذا الحديث فوائد منها: وجوب نفقة الزّوجة وأنها مقدّرة بالكفاية)⁽⁷⁾.

-أما الإجماع: أجمعت الأمة الإسلاميّة على وجوب نفقة الزّوجات على أزواجهنّ، ولم يخالف ذلك أحد⁽¹⁾

(1) تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن : محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر الطبري تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر الدكتور عبد السند حسن بيمامة ، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان ، الطبعة: الأولى، 1422 هـ - 2001 م ، 6/687

(2) صحيح مسلم : مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيريّ النيسابوريّ، تحقيق: محمّد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربيّ، بيروت، (د، ط)، (د، ت). (15) كتاب الحجّ (19) باب حجّة النبيّ ﷺ حديث رقم(1218)، 2/886.

(3) شرح النوويّ على صحيح مسلم: ، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: أبو زكريّا يحيى بن شرف بن مزي النوويّ، دار إحياء التراث العربيّ، بيروت، الطبعة الثانية، 1392هـ. كتاب الحجّ، باب حجّة النبيّ ﷺ دار الكتب العلميّة، بيروت، (د، ط)، (د، ت)، 4/472

(4) هند بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف، أم معاوية، أسلمت عام الفتح بعد إسلام زوجها أبي سفيان، وكانت امرأة لها ألفة شهدت أحد وهي كافرة مع زوجها أبي سفيان، توفيت في خلافة عمر بن الخطّاب. الاستيعاب في معرفة الأصحاب: يوسف بن عبد الله بن محمّد بن عبد البرّ، تحقيق عليّ محمّد الجاويّ، دار الجيل، بيروت، (د، ط)، (د، ت)، 4/1922.

(5) أبو سفيان: سحر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب رأس قريش وقائدهم يوم أحد ويوم الخندق. توفي بالمدينة واختلف في تاريخ وفاته، انظر سير أعلام النبلاء: شمس الدين أبو عبد الله محمّد بن أحمد الذهبيّ، تحقيق: مجموعة محقّقين، بإشراف شعيب الأرنؤوط، مؤسّسة الرّسالة، (د، ط)، (د، ت)، 3/89-90.

(6) صحيح مسلم (30) كتاب الأفضية (4) قضيّة هند، حديث رقم(1714)، 3/1338، صحيح البخاريّ : محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاريّ الجعفيّ المحقّق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، الطبعة: الأولى، 1422هـ : (72) كتاب النفقات (9)، باب إذا لم ينفق الرجل فللمرأة ان تأخذ بغير علمه ما يكفيها وولدها بالمعروف، حديث رقم (5049)، 5/2052.

(7) شرح النوويّ على صحيح مسلم، كتاب الأفضية، باب قضيّة هند، حديث رقم(1714)، 07/12، فتح الباري بشرح صحيح البخاريّ: أحمد بن عليّ بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعيّ، دار المعرفة - بيروت، 1379 ، 9/509.

أحكام النفقة الزوجية في الفقه الاسلامي وأثر العمل على النفقة الزوجية د. ابتسام عبد الماجد حسين التوم

-وأما المعقول فلأنّ النفقة تجب جزاء الاحتباس، ومن كان محبوباً لحقّ شخص كانت نفقته عليه لعدم تفرغه لحاجة نفسه⁽²⁾.

المطلب الثالث: أسباب وشروط وجوب النفقة الزوجية:

المقصد الأول أسباب وجوب نفقة الزوجية:

اختلف الفقهاء في أسباب وجوب نفقة الزوجة على زوجها على النحو التالي:

1/ اتفق الحنفية والظاهرية وقول للشافعية بأنّ: (النفقة تجب للزوجة بالعقد الصحيح)⁽³⁾

2/ ظاهر رواية الحنفية: (تستحقّ الزوجة النفقة بالعقد الصحيح ولو لم تنتقل إلى منزل الزوج إذا لم يطلب الزوج انتقالها، وإن طلبه، فامتنعت لحقّ لها - كحقّ المهر - فلا تسقط أيضاً. وإن كان لغير حقّ لا نفقة لها لنشوزها)⁽⁴⁾.

3/ خالفهم الظاهرية بقولهم: (تجب لها النفقة ولو لم تنتقل لغير حقّ، لأنّ النفقة تجب عندهم للناشر. واستدلّوا بقوله صلى الله عليه وسلّم: (وهنّ عليكم رزقهنّ وكسوتهنّ بالمعروف)⁽⁵⁾⁽⁶⁾

4/ رواية أخرى للحنفية عن أبي يوسف بأنه: (لا نفقة لها حتى تزفّ إلى بيت الزوجية)⁽⁷⁾.

5/ بينما اتفق جمهور الفقهاء من المالكية والقول للشافعية والحنابلة على أن: (تجب نفقة الزوجة على زوجها بالتمكين التام بالاستمتاع وليس بالعقد فحسب)⁽⁸⁾.

6/ يضيف المالكية: (أو بالدعاء إلى الدخول، ولا تجب النفقة في الدعاء إلى الدخول إلا بالشروط الآتية:

- التمكين بأن تدعوه هي أو وليّها إلى الدخول بها بعد العقد.

- ألا يكون أحدهما مشرفاً على الموت عند الدعاء إلى الدخول وإلا فلا نفقة لعدم القدرة على الاستمتاع بها، فإن دخل فعليه النفقة ولو حال الإشراف.

- أن تكون الزوجة مًطيقاً للوطء، وإن دخل بها لزمته النفقة إن كان بالغاً.

(1) بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع: علاء الدين أبي بكر بن مسعود الكاساني الحنفي، مطبعة الإمام، القاهرة، (د، ط)، (د، ت) 2195/5، تبين الحقائق: الزيلعي، 50/3، الشرح الصغير: الدردير، 729/2، نهاية المحتاج: الرملي، 187/7، كشاف القناع: البهوتي، 540/5، المحلى: ابن حزم، 88/10.

(2) بدائع الصنائع: الكاساني، 2197/5، تبين الحقائق: الزيلعي، 51/3.

(3) بدائع الصنائع: الكاساني، 197/5، تبين الحقائق: الزيلعي، 51/3، المهذب في فقه الإمام الشافعي: أبو إسحق إبراهيم بن علي بن يوسف الفيروز آبادي الشيرازي، مصطفى البايّ الحلي، مصر، الطبعة الثالثة، 1396هـ - 1976م، 204/2، زاد المحتاج: الكوهجي، 578/3، المحلى: ابن حزم، 88/10.

(4) تبين الحقائق: الزيلعي، 51/3

(5) سبق تخريجه ص

(6) المحلى: ابن حزم 89/10

(7) تبين الحقائق: الزيلعي، 51/3.

(8) الشرح الصغير: الدردير، 729/2، المهذب: الشيرازي، 204/2، كشاف القناع: البهوتي، 555/5، المبدع في شرح المقنع: إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن محمد بن مفلح الحنبليّ أبو إسحق، المكتب الإسلامي، بيروت، (د، ط)، 1400هـ، 200/8.

أحكام النفقة الزوجية في الفقه الاسلامي وأثر العمل على النفقة الزوجية د. ابتسام عبد الماجد حسين التوم

أن يكون الزوج بالغاً، فلا تجب نفقة الزوجية على صبي⁽¹⁾.

ولقد استدلل الشافعية والحنابلة على قولهم بأن: (النفقة تجب للزوجة بالتمكين بأن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تزوج السيدة عائشة - رضي الله عنها - ودخل عليها بعد سنتين ولم ينفق إلا بعد دخوله ولم يلتزم ما مضى قبل الدخول⁽²⁾).

المقصد الثاني شروط وجوب النفقة الزوجية :

لما كانت النفقة واجبة للزوجة على زوجها مقابل احتباسها احتباساً مشروعاً اشترط الشرع شروطاً لوجوب ثبوت النفقة. اتفق جمهور الفقهاء على بعض منها واختلفوا في بعضها، وهي كما يلي:

اتفق جمهور فقهاء المذاهب الأربعة على: (وجوب النفقة بالشروط الآتية:

1/ أن يكون الزوج صحيحاً، فإن كان الزوج فاسداً لا تستحق الزوجة النفقة لعدم توفر سبب الوجوب وهو الاحتباس. كذلك الحكم بالنسبة للمعتدة من زواج فاسد وذلك لأن الحبس - أي فترة العدة - لم تثبت بسبب الزواج إنما بسبب تحصيل الماء منعاً لاختلاط الأنساب.

2/ ألا تفوت على الزوج حقه في احتباسها والاستمتاع بها بدون مسوغ شرعي بسبب من جهته.

3/ أن تكون الزوجة سالحة لأغراض الزوجية وواجباتها.

وقد أورد الفقهاء على هذا الشرط أحوال منها: إن الزوجة إن كانت صغيرة لا يمكن الدخول بها ولا تشتهي لصغرها سقط حَقُّها في النفقة عند الجمهور وقول للشافعية لعدم تحقُّق الهدف الأساسي من الزوجية، وقد خالفهم أبو يوسف بقوله: إذا كانت الصغيرة تصلح للخدمة والاستئناس فنقلها إلى بيته فليس له أن يردها وتستحق النفقة.

4/ كما اتفقوا على أن تجب نفقة الزوجة المريضة والحائض والنفساء والتي بها رتق⁽³⁾، أو قرن⁽⁴⁾، أو كانت نضوة⁽⁵⁾، الخلق بعد التسليم التام. وإن كان الزوج محبوباً⁽⁶⁾، أو عنيماً⁽⁷⁾، أو حسيماً⁽⁸⁾، لا يقدر على الوطاء صغيراً كان أو كبيراً، كبيراً، أما الزوجة المريضة مرضاً يمنع المباشرة فلها النفقة. ولأبي يوسف من الحنفية: لو سلّمت نفسها وهي مريضة لا تجب لها النفقة ولو مرضت بعد التسليم تجب لها النفقة. أمّا المفتي به في المذهب الحنفي هو استحقاقها للنفقة سواء

(1) الشرح الصغير: الدردير، 729/2.

(2) المذهب الشيرازي، 204/2، الكافي في فقه الإمام المبحل أحمد بن حنبل: عبد الله بن قدامة المقدسي أبو محمد، المكتب الإسلامي، بيروت، (د، ط)، 354/3-355.

(3) رتق: الرتق ضد الفتق، وقد رتقت الفتق، أرتقه فأرتق أي التأم، ومنها قوله تعالى: (كانتا رتقا ففتقناهما) والرتق بالتحريك مصدر، قولك امرأة بينة الرتق لا يُستطاع جماعها لارتناق ذلك الموضع منها. الصّحاح في تاج اللّغة وصحاح العربيّة: إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الثانية، 1399هـ-1979م، 1480/4، لسان العرب: ابن منظور، 114/10.

(4) قرن: قيل هو كالتنوء في الرّحم، القرناء من النساء: التي في فرجها مانع يمنع من سلوك الذكر فيه. لسان العرب: ابن منظور، 87/12-88.

(5) نضوة الخلق: المرأة التي استصعبت على زوجها. الصّحاح: الجوهري، 2511/6.

(6) الحب: القطع، المحبوب: الذي استوصل ذكره وخصيتاه. الصّحاح: الجوهري، 96/1، لسان العرب: ابن منظور، 64/3.

(7) عنين: الرجل العنين لا يريد النساء بين العنينة، وامرأة عنيبة لا تشتهي الرجال، عن الرجل عن امرأته: إذا حكم عليه القاضي بذلك، أو مُنع عنها بالسحر. والاسم منها: العنة. الصّحاح: الجوهري، 2166/1.

(8) حسيماً: حسم، الحسم: القطع. حسمه يحسمه فانحسم: قطعه، لسان العرب: ابن منظور، 122/4.

أحكام النفقة الزوجية في الفقه الاسلامي وأثر العمل على النفقة الزوجية د. ابتسام عبد الماجد حسين التوم

مرضت عنده أو قبل الزفاف ولو لم ترفض الانتقال معه لمنزل الزوجية. وعللوا ذلك بقولهم: لأنّ النكاح يعقد للألفة والصّحبة وليس من الألفة أن يمتنع من الإنفاق عليها ويردّها إلى أهلها إذا مرضت، وقيل إن أمكن الاستمتاع بها بوجه فعليه نفقتها وإلا فلا⁽¹⁾.

وترجّح الباحثة قول جمهور الفقهاء من الحنفية، وقول الشافعية، والظاهرية بأن تستحق الزوجة النفقة بالعقد الصحيح ولو لم تنتقل إلى منزل الزوج، إذا لم يطلب الزوج انتقالها، لاستدلالهم بالقرآن الكريم.

المبحث الثاني

مشمتملات وتقدير وأسباب سقوط النفقة الزوجية

المطلب الأول مشتملات النفقة الزوجية :

تشتمل نفقة الزوجية على نفقة المأكل والمشرب والملبس (الكسوة) والمسكن بما فيه من فرش وغطاء، ونفقة الرضاعة ونفقة الخادم. وفي ما يلي تفصيل آراء الفقهاء:

المقصد الأول نفقة المأكل والمشرب :

اتفق فقهاء المذاهب الأربعة والظاهرية على أن: (تشمل المأكل والمشرب وذلك دون إسراف ولا تقتير. ولا يشترط فيها صنفاً معيناً من الطعام وذلك حسب العرف، ويختلف باختلاف الزوجين يساراً وإعساراً. قال تعالى: (لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّنْ سَعَتِهِ وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ...)⁽²⁾. وتقدر بالكفاية، واستدلوا بقوله صلى الله عليه وسلم لهند: (خذي ما يكفيك وولدك بالمعروف)⁽³⁾. ويجوز أن تُسلم عينا أو قيمتها ويمكن أن تدفع باليوم أو الشهر وهو الرّاجح. وللظاهرية: تُدفع لها النفقة مياومة⁽⁴⁾.

المقصد الثاني نفقة الملبس (الكسوة):

اتفق فقهاء المذاهب الأربعة والظاهرية على: (أثما واجبة على الزوج كنفقة الطعام والإدام، والأصل في وجوبها قوله تعالى (وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ...)⁽⁵⁾. وتقدر بكفاية الزوجة. وتجب نفقة الكسوة مرتين في السنة في الصيف والشتاء- أي كلّ ستة أشهر. ولا يدفع أكثر من المرّتين حتى ولو هلكت الملابس أو سُرقت قبل أجلها. وللحنابلة: دفعها أول كلّ عام فقط⁽⁶⁾.

(1) تبين الحقائق: الزيلعي، 53-51/3، الشرح الصغير: الدردير، 730-729/3، جواهر الإكليل شرح مختصر خليل: صالح عبد السميع الأزهرى، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي، (د، ط)، (د، ت)، 404-402/1، المهذب: الشيرازي، 204/2، الكافي: ابن قدامة، 357-355/3، كشاف القناع: البهوتي، 553-549/5.

(2) سورة الطلاق: الآية (7).

(3) سبق تخريجه ص .

(4) تبين الحقائق: الزيلعي، 52-50/3، جواهر الإكليل: عبد السميع، 403-402/1، الشرح الصغير: الدردير، 731/3، المهذب: الشيرازي، 208-206/2، الكافي: ابن قدامة، 366-361/3، كشاف القناع: البهوتي، 540/5، المحلى: ابن حزم، 90-89/10.

(5) سورة البقرة: الآية (233).

(6) تبين الحقائق: الزيلعي، 51-50/3، الشرح الصغير: الدردير، 738/3، المهذب: الشيرازي، 208/2، كشاف القناع: البهوتي، 550/5، الكافي: ابن قدامة، 366/3، المحلى: ابن حزم، 90/10.

أحكام النفقة الزوجية في الفقه الاسلامي وأثر العمل على النفقة الزوجية د. ابتسام عبد الماجد حسين التوم

واختلفوا في أجرة القابلة: فقد ذهب الحنفية في أحد قولين، والمالكية في المشهور عنهم والشافعية إلى: (أنها من توابع النفقة، إلا أن الحنفية اشترطوا لذلك أن تأتي القابلة من تلقاء نفسها⁽¹⁾)
وترى الباحثة: أن القول بوجود نفقة الدواء والقابلة على الزوج لزوجته وأنها من توابع النفقة لا سيما في الوقت الحاضر نسبة لتعدد أنواع الأمراض - والمستعصية- ولتكاليف مقابلة الأطباء فضلاً عن غلاء أسعار العلاج. والله أعلم

المطلب الثاني أسباب سقوط النفقة الزوجية:

اتفق الفقهاء على أن: نفقة الزوجة واجبة على الزوج إلا أن هنالك حالات تسقط فيها النفقة ولا يلزم الزوج بدفعها على اختلاف بينهم في أسباب سقوطها على النحو التالي:

1/ عدم توفر أي شرط من شروط وجوب النفقة السابقة.
2/ مضي الزمان من غير فرض القاضي أو التراضي بين الزوجين، فذهب الحنفية إلى أن نفقة الزوجة لا تعتبر ديناً في ذمة الزوج إلا إذا حكم القاضي بها أو تراضى عليها الزوجان. وبناء على ذلك فإن النفقة تسقط في المدّة السابقة عن حكم القاضي أو التراضي بين الزوجين.

بينما ذهب الجمهور من غير الحنفية بأن لا تسقط النفقة الماضية إذا حكم بها قاض أو لم يحكم⁽²⁾.
والراجح قول الجمهور من غير الحنفية بأن لا تسقط النفقة الماضية إذا حكم بها قاض أو لم يحكم لأنه مال يجب على سبيل البذل في عقد المعاوضة والزوجة أدت ما عليها من التمكين الواجب وهو واجب على الزوج.
3/ كل فرقة جاءت من قبل المرأة بمعصية:

اتفق الفقهاء على أن: تسقط النفقة عن الزوجة إذا تمت الفرقة بسبب من قبلها كإيائها الإسلام إذا أسلم الزوج أو مكنت ابن زوجها من نفسها، أو ارتدت عن الإسلام لامتناع الاستمتاع بها، فإن عادت المرأة المرتدة عن الإسلام عادت نفقتها بمجرد عودتها عند الشافعية والحنابلة⁽³⁾.
ويبدو للباحثة صحة قول الشافعية والحنابلة لارتفاع المسقط.

4/ الإعسار: اتفق المالكية والظاهرية على أن: تسقط النفقة بإعسار الزوج فلا تكون النفقة واجبة عليه مدّة إعساره حتى ولو أيسر بعد ذلك⁽⁴⁾، لقوله تعالى: (لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا...)⁽⁵⁾، وقوله تعالى: (لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا...)⁽⁶⁾

(1) الدر المختار وحاشية ابن عابدين (رد المختار) 3/579-580، التاج والإكليل لمختصر خليل: محمد بن يوسف بن أبي القاسم بن يوسف العبادي الغرناطي، أبو عبد الله المواق المالكي، دار الكتب العلمية الطبعة: الأولى، 1416هـ-1994م، 5/545، تحفة الحبيب على شرح الخطيب = حاشية البحرمي على الخطيب: سليمان بن محمد بن عمر البُجَيْرِيّ المصري الشافعي، دار الفكر، بدون طبعة، 4/95
(2) تبيين الحقائق: الزيلعي، 3/55. جواهر الإكليل: عبد السمیع، 1/45، الشرح الصغير: الدردير، 3/743، المهذب: الشيرازي، 2/210، كشاف القناع: البهوتي، 5/552، الكافي: ابن قدامة، 3/371. الخلی: ابن حزم، 10/91.
(3) تبيين الحقائق: الزيلعي، 3/61، المهذب: الشيرازي، 2/206، كشاف القناع: البهوتي، 5/550، الكافي: ابن قدامة، 3/357-358. لم تقف تقف الباحثة على رأي المالكية في هذه المسألة.
(4) الشرح الصغير: الدردير، 3/740، جواهر الإكليل: عبد السمیع، 1/404-405، الخلی: ابن حزم، 10/91.
(5) سورة الطلاق: الآية (7).
(6) سورة البقرة: الآية (286).

أحكام النفقة الزوجية في الفقه الاسلامي وأثر العمل على النفقة الزوجية د. ابتسام عبد الماجد حسين التوم

5/الأكل مع الزوج:

اتفق المالكيّة والحنبليّة على إن: (أكلت الزوجة مع زوجها تسقط نفقتها عن المدّة التي أكلتها معه، وأضاف الحنبليّة: وكذا إن كساها بدون إذنها أو إذن وليّها و نوى أن يعتدّ لها)⁽¹⁾.

6/ النشوز:

اتفق فقهاء المذاهب الأربعة على أن: (تسقط نفقة الزوجة الناشزة وهي الخارجة من بيت زوجها بغير إذنه، المانعة نفسها، وعليه فتسقط نفقة الزوجة كأن تنتقل المرأة من منزل الزوج إلى منزل آخر بغير إذنه حاضرا كان الزوج أم غائبا، وإن تطوّعت بحجّ أو صلاة نفل، وللحنابليّة: فإن أطاعت النّاشز في غيبته لم تعد نفقتها حتى يعود التسليم بحضوره)⁽²⁾.

7/ وفاة أحد الزوجين:

وفاة أحد الزوجين من الأمور التي تسقط نفقة الزوجيّة بعد صيرورتها دينا في الدّمّة عند الحنفيّة. ولقد ورد في "بدائع الصنائع" ما يلي: (بموت أحد الزوجين يفسخ عقد النكاح وتنقضي آثاره ومنها النفقة، فإذا توفّي الرّجل قبل إعطاء النفقة لم يكن للزوجة أن تأخذ من ماله، وإذا توفّيّت الزوجة فليس لورثتها المطالبة بنفقتها، فإن كان الزوج أسلفها نفقتها وكسوتها ثمّ مات قبل الوقت الذي أسلفها عنه لم ترجع ورثتها عليها بشيء، وكذا إذا ماتت هي ولم يرجع الزوج على تركتها باتفاق الفقهاء)⁽³⁾.

وللحنفيّة: (لا تسقط النفقة بالموت إذا فرضها القاضي بالاستدانة)⁽⁴⁾.

8/ الإبراء :

الإبراء هو الإسقاط لدين يجب الوفاء به، قد يكون لنفقة ماضية أو مستقبلية، وقد جاءت آراء الفقهاء حول ذلك على النحو الآتي:

ذهب الحنفيّة إلى: (وجوب النفقة دينا في الدّمّة إذا حكم بها القاضي أو تراضى عليها الزوجان. وعلى ذلك إذا تجمّد للزوجة قدر من النفقة عن مدّة ماضية ولم يتمّ الزوج بأدائها ثمّ أبرأته زوجته عن ذلك فإنّ هذا الإبراء يكون صحيحا، ويسقط بمقتضاه حقّ المطالبة بهذا الدين ديانة وقضاء، وعلى ذلك يصحّ الإبراء عن النفقة عن مدّة ماضية. أمّا إذا أبرأته قبل فرض النفقة أو بعد فرضها ولكن عن مدّة مستقبلية فإنّ ذلك غير صحيح، ولا يسقط به حقّ المطالبة بالنفقة مستقبلا لأنّ النفقة لم تجب على الزوج فلا تكون دينا في ذمّته وبالتالي لا يقبل الإبراء. وقد استثنى الحنفيّة من الإبراء على النفقة المستقبلية الإبراء من نفقة شهر واحد فأجازوه. فإذا فرض لها القاضي النفقة مشاهرة ثمّ قالت للزوج بعد الفرض أبرأتك نفقة الشّهر إذا بدأ، ونفقة سنة إذا دخلت وليس عن أكثر من سنة ولا عن سنة لم تدخل)⁽⁵⁾. بينما اتفق الجمهور من المالكيّة والشّافعيّة والحنبليّة على: (جواز الإبراء عن النفقة الماضية سواء كانت مفروضة أو غير

(1) الشرح الصغير: الدردير، 740/3، كشاف القناع: البهوتي، 550/5.

(2) تبيين الحقائق: الزيلعي، 52/3، جواهر الإكليل: عبد السميع، 404/1، المهذب: الشيرازي، 205/2، كشاف القناع: البهوتي، 555/5-556.

(3) بدائع الصنائع: الكاساني، 2227/5.

(4) تبيين الحقائق: الزيلعي، 56/3.

(5) بدائع الصنائع: الكاساني، 2227/5. فتح القدير: كمال الدين محمد بن عبد الواحد السيواسي المعروف بابن الهمام، دار الفكر (د، ط)، (د، ت) 394/4.

أحكام النفقة الزوجية في الفقه الاسلامي وأثر العمل على النفقة الزوجية د. ابتسام عبد الماجد حسين التوم

مفروضة، لأنّ النفقة عندهم تصير ديناً في الذمة بمقتضى المدّة ولو لم تُفرض. ولا يجوز عندهم الإبراء من النفقة المستقبلية⁽¹⁾. وترى الباحثة صحة قول الجمهور لأنه دين ثابت كما سبق والله أعلم.

المبحث الثالث

أثر عمل الزوجة على النفقة الزوجية

المطلب الأول أثر عمل الزوجة برضا زوجها خارج البيت:

تقدم بيان وجوب النفقة على الزوجة ما دامت قد بذلت نفسها لزوجها، واحتبست في بيته لأجله بمقتضى عقدة النكاح، كما قال تعالى: {لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يُخْرِجَنَّ} ⁽²⁾

فإذا لزمَت الزوجة بيت زوجها وجبت عليه نفقتها كما سبق ذكره، وإذا عملت الزوجة داخل بيتها كأن تغزل أو تنسج أو تطبخ وتبيع الطبخ أو تخبز، وكذا إذا كانت تعمل في عصرنا هذا عن بعد، كالتّي تعمل في بيتها عن بعد بواسطة وسائل التواصل الإلكترونيّة، فهؤلاء لا تسقط نفقتهنّ لتحقيق الاحتباس والتمكين⁽³⁾.

لكن اختلف الفقهاء في وجوب نفقتها فيما إذا خرجت من بيتها للعمل بإذن زوجها، وانقسموا إلى فريقين، أحدهما يمنع النفقة لها والآخر يوجبها على النحو التالي:

القول الأول: اتفق الحنفية وقول للشافعية والحنابلة على انه لا نفقة للزوجة إذا خرجت من بيت زوجها للعمل لنفسها بإذنه⁽⁴⁾.

واستدلوا على ذلك بالآتي :

أ – أن النفقة في مقابل الاحتباس لحق الزوج، فإذا لم تمكن من نفسها التمكين التام فقد انتقصت حقه، فسقطت نفقتها لذلك⁽⁵⁾.

(1) حاشية الخرشبي: محمد بن عبد الله بن علي الخرشبي المالكي، على مختصر سيدي خليل بن إسحق بن موسى المالكي، بالأسفل حاشية الشيخ علي بن احمد العدويّ على الخرشبي، دار الكتب العلميّة، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، 1417هـ - 1997م، 343/4، الأم: محمد بن إدريس الشافعيّ أبو عبد الله، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الثانية، (د، ت)، 89/5. المغني ويليهِ الشرح الكبير: ابن قدامة المقدسيّ، تحقيق: محمد شرف الدين خطّاب، السيّد محمد السيّد، القاهرة، الطبعة الأولى، 1416هـ - 1996م، 356/6.

(2) سورة الطلاق الآية 7

(3) الدر المختار وحاشية ابن عابدين (رد المختار) 577/3، ، نهاية المحتاج: الرملي، 209/7

(4) الدر المختار وحاشية ابن عابدين (رد المختار) 577/3، نهاية المحتاج: الرملي، 209/7، المبدع في شرح المنع: إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن

محمد ابن مفلح، دار الكتب العلميّة، بيروت - لبنان الطبعة: الأولى، 1418 هـ - 1997 م، 159/7،

(5) الدر المختار وحاشية ابن عابدين (رد المختار) 577/3،

أحكام النفقة الزوجية في الفقه الاسلامي وأثر العمل على النفقة الزوجية د. ابتسام عبد الماجد حسين التوم

ج - أن خروجها سبب لفوات حق الزوج في الاستمتاع فيشبهه النشوز.⁽¹⁾

د - أنها استبدلت عن تمكينها شغلاً لها، فلا يجتمع لها قضاء وطرها من شغلها ودرور النفقة⁽²⁾

القول الثاني: اتفق الحنفية والشافعية في قول آخر والمالكية والظاهرية على أنه تثبت للزوجة العاملة النفقة إذا خرجت للعمل بإذن زوجها ويقول ابن حزم (تثبت للزوجة العاملة النفقة إذا خرجت للعمل بإذن زوجها لأنه يلزم الزوج بالنفقة بمجرد العقد ولو كانت ناشراً⁽³⁾). وقد فرق بعض الحنفية بين الخروج بدون إذنه والخروج بغير الحق⁽⁴⁾

واستدلوا بما يأتي :

أ - عن عائشة رضي الله عنها: أن هند بنت عتبة قالت: يا رسول الله إن أبا سفيان رجل شحيح، وليس يعطيني ما يكفيني وولدي إلا ما أخذت منه وهو لا يعلم، فقال: "خذي ما يكفيك وولدك بالمعروف"⁽⁵⁾

وجه الاستدلال :

(جَوَازُ خُرُوجِ الْمَرْؤَةِ مِنْ بَيْتِهَا لِحَاجَتِهَا إِذَا أَدِنَ لَهَا زَوْجُهَا فِي ذَلِكَ أَوْ عَلِمَتْ رِضَاهُ بِهِ)⁽⁶⁾

ب/ (أنها لا تسقط لإذن الزوج واتصافها بنقيض المخالفة).⁽⁷⁾

الترجيح:

ترى الباحثة أن للزوج حق الاحتباس وحق التمكين، وقد يأذن لها بالخروج للعمل لكن لا يتنازل عن حقه في التمكين التام، ويطلب إسقاط النفقة مقابل التمكين ، فإذا أذن لها الزوج بالخروج دون إسقاط حقه في التمكين فلا نفقة لها، وإذا أذن لها بالخروج وأسقط حقه في التمكين ثبتت لها النفقة. والفرق بين هذا التفصيل وبين القول الثاني، أن أصحاب القول الثاني يعدون نفس الإذن بالخروج إسقاطاً لحقه في التمكين، والصواب أن هاهنا حقين: حق الاحتباس

(1) روضة الطالبين وعمدة المفتين زهير الشاويش المكتب الإسلامي، بيروت- دمشق- عمان الطبعة: الثالثة، 1412هـ / 1991م، 61/9

(2) نهاية المطلب في دراية المذهب: عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد الجويني، حققه وصنع فهرسه: أ. د/ عبد العظيم محمود الديب دار المنهاج الطبعة: الأولى، 1428هـ-2007م، 452/15

(3) مواهب الجليل في شرح مختصر خليل شمس الدين أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الرحمن الطرابلسي المغربي، المعروف بالحطاب ، دار الفكر الطبعة: الثالثة، 1412هـ - 1992م، 188/4، نهاية المطلب: الجويني 446/15، المحلى: ابن حزم 88/10

(4) البحر الرائق شرح كنز الدقائق: زين الدين بن إبراهيم بن محمد، المعروف بابن نجيم المصري وفي آخره: تكملة البحر الرائق لمحمد بن حسين بن علي الطوري الحنفي القادري 195/4

(5) سبق تخريجه ص

(6) منهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج : النووي ، كتاب الأفضية ، باب قضية هند ، حديث رقم 1714 ، 8/12،

أحكام النفقة الزوجية في الفقه الاسلامي وأثر العمل على النفقة الزوجية د. ابتسام عبد الماجد حسين التوم

وحق التمكين، وإسقاط أحدهما لا يسري على الآخر. على أنه لا بد من ضبط وصف النشوز بالعرف، فما يعده الناس نشوزاً فهو كذلك وما لا فلا، قال تعالى: {وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ} ⁽¹⁾ وفي عصرنا الحاضر لا يعد خروج الزوجة للعمل نشوزاً لضرورته في تلبية حاجيات الحياة، خصوصاً إذا لم يفوت خروجها حق الزوج في الاستمتاع وصرح الزوج بالإذن، والله تعالى أعلم.

المطلب الثاني أثر عمل الزوجة بدون رضا زوجها خارج البيت:

اختلف الفقهاء فيما إذا خرجت الزوجة للعمل بدون رضا زوجها إلى قولين كما يلي :

القول الأول: اتفق فقهاء المذاهب الأربعة على أنه لا نفقة للزوجة إذا عصت زوجها وخرجت من بيتها للعمل بدون رضاه ⁽²⁾

واحتجوا بما يأتي:

أ - أن النفقة إنما تجب في مقابلة تمكينها، بدليل أنها لا تجب قبل تسليمها إليه، وإذا منعها النفقة كان لها منعه التمكين، فإذا منعه التمكين كان له منعها من النفقة كما قبل الدخول ⁽³⁾

ب - أن خروجها بغير إذن زوجها يعد نشوزاً، والناشز لا نفقة لها بالإجماع ⁽⁴⁾

القول الثاني: اتفق المالكية والظاهرية على أنه لا تسقط نفقة المرأة إذا خرجت من بيتها للعمل بدون رضا زوجها ⁽⁵⁾

واحتج الظاهرية بما روي عن عمر رضي الله عنه أنه كتب إلى أمراء الأجناد فيمن غاب عن نسائه من أهل المدينة يأمرهم أن يرجعوا إلى نسائهم، إما أن يفارقوا وإما أن يعيشوا بالنفقة، فمن فارق منهم فليبعث

بنفقة ما ترك ⁽¹⁾. قال ابن حزم: "ولم يخص عمر ناشزاً من غيرها" ⁽²⁾

(1) نهاية المطلب: الجويني 452/15

(2) سورة النساء: الآية 19

(3) الدر المختار وحاشية ابن عابدين (رد المحتار) 577/3، مواهب الجليل، الخطاب 188/4، روضة الطالبين النووي 60/9، دقائق أولي النهى لشرح المنتهى المعروف بشرح منتهى الإرادات: منصور بن يونس بن صلاح الدين ابن حسن بن إدريس البهوتي الحنبلي (المتوفى: 1051 هـ): عالم الكتب الطبعة: الأولى، 1414 هـ - 1993 م 234/3

(4) المغني لابن قدامة: أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي (المتوفى: 620 هـ) مكتبة القاهرة، 228/8

(5) نهاية المحتاج: الرملي، 205/7

(6) مناهج التحصيل ونتائج لطائف التأويل في شرح المدونة وحل مشكلاتها: أبو الحسن علي بن سعيد الرجاعي، دار ابن حزم الطبعة: الأولى، 1428 هـ - 2007 م، 516-515/3، المحلى: ابن حزم 88/110

أحكام النفقة الزوجية في الفقه الاسلامي وأثر العمل على النفقة الزوجية د. ابتسام عبد الماجد حسين التوم

ونجيب عنه بأنه عام مخصوص بما ذكره الجمهور، بدليل قوله: "يرجعوا إلى نساءهم"، والناشر لا يرجع إليها لأن الامتناع منها لا منه. والله أعلم

الترجيح:

وترجح الباحثة ما ذهب إليه جماهير أهل العلم من أن الزوجة إذا خرجت بدون رضا زوجها للعمل فإنه لا نفقة لها؛ لأن النفقة بإزاء الاحتباس والتمكين التام ولم يحصل منها، والتعبير هنا بأن خروجها بدون رضا زوجها لا بدون إذنه؛ لأنها قد تخرج بغير إذنه ولا يكون ذلك نشوزاً إذا عرف أنه لا يمانع أو لم يصرح بالمنع.

المطلب الثالث خروج المرأة للعمل بعد اشتراطها في عقد النكاح :

من المعلوم أن نفقة الزوجة على زوجها مقابل قرارها في منزل الزوجية، وتفرغها لصالح الزوج، والإسلام لم يحرم المرأة أن تعمل، بل إذا ارتضت الخروج بالضوابط الشرعية، وقذفت نفسها في معارك الحياة تحصيلاً للمال، في عصمة للفضيلة والشرف، فلا مانع من ذلك، لكن الأحب رعاية الأسرة وتعهدهم الطفل وتبعل الزوج، وعلى هذا يعتبر عمل المرأة في الإسلام خلاف الأصل أي: استثناء ، من القاعدة،

لكن مع ذلك له أحكامه الشرعية الخاصة به فقد تشترط الزوجة في عقد الزواج شروطاً لا تخالف مقتضى العقد، وتشتمل على مصلحة ومنفعة تعود عليها، ومنها اشتراطها على الزوج خروجها للعمل، فما حكم هذا الشرط، وهل هو مسقط لنفقة الزوجة؟

اختلف الفقهاء في مسألة اشتراط الزوجة شرطاً لا ينافي مقتضى العقد إلى ثلاثة أقوال :

ذهب الحنفية وبعض الشافعية إلى بطلان هذا الشرط وصحة العقد ولها مهر المثل؛ لذلك لا يلزم الزوج الوفاء⁽³⁾

واستدلوا بقَوْل النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : "كُلُّ شَرْطٍ لَيْسَ فِي كِتَابِ اللَّهِ فَهُوَ بَاطِلٌ وَلَوْ كَانَ مِائَةً شَرْطٍ، شَرَطَ اللَّهُ أَحَقُّ وَعَقْدُهُ أَوْثَقُ" .⁽⁴⁾

(1) المصنف في الأحاديث والآثار: أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان المحقق: كمال يوسف الحوت ، مكتبة الرشد - الرياض الطبعة: الأولى، 1409 - حديث رقم : 19020، 169/4

(2) المحلى : ابن حزم 89/10

(3) أنظر ابن عابدين ، 124 /3 - 125، نهاية المحتاج : الرملي ، 6 / 344

(4) صحيح البخاري: محمد بن إسماعيل البخاري ، كتاب البيوع ، باب إذا اشترط شرطاً في البيع لا يجل، حديث رقم 2168، 73/3

أحكام النفقة الزوجية في الفقه الاسلامي وأثر العمل على النفقة الزوجية د. ابتسام عبد الماجد حسين التوم

ويقول المالكية بصحة هذا الشرط لكن مع الكراهة، ولا يلزم الوفاء به، ولكن يستحب⁽¹⁾ ولما كان اشتراط مثل هذه الشروط في عقد الزواج فيه منفعة ومصلحة لها قالوا باستحباب الوفاء بها، ولأن وجود مثل هذه الشروط في عقد الزواج مكروه لما فيه من التحجير على الزوج فالشرط يكره ابتداءً، فإن وقع استحباب الوفاء به

واستدلوا بقوله تعالى: (يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ)⁽²⁾

وجه الدلالة:

بالعقود قال ابن عباس: (يعني بالعهود أي: ما أحل الله وما حرم، وما فرض وما حد في القرآن كله، فلا تغدروا ولا تنكثوا)⁽³⁾

بينما اتفق بعض الشافعية و الحنابلة على صحة هذا الشرط والعقد الذي يقترن فيه عقد صحيح.⁽⁴⁾

واستدلوا بما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (أحق ما أوفيتم به من الشروط أن توفوا به ما استحللتم به الفروج)⁽⁵⁾

وقوله صلى الله عليه وسلم: (المسلمون على شروطهم إلا شرطاً أحل حراماً أو حرم حلالاً)⁽⁶⁾ فالحديثان فيهما دلالة على أن المسلمين ثابتون على شروطهم، وعليهم الوفاء بها⁽⁷⁾

القول الراجح: بعد عرض الآراء بأقوالها وأدلتها يمكن ترجيح الرأي القائل بوجوب الوفاء بالشروط التي فيها منفعة ومصلحة مثل اشتراط الزوجة العمل ما دامت لا تخالف مقتضى العقد؛ لأن جميع الشروط التي تشترطها الزوجة في عقد النكاح هي بمثابة حقوق للزوج، فإذا تنازل عنها بمقتضى إرادته كان لزاماً عليه أن يوفي بما التزم به، ولأن من حق المرأة

(1) أنظر حاشية الدسوقي: الدردير، 2/ 238

(2) سورة المائدة الآية 1

(3) تفسير القرآن العظيم (ابن كثير): أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي المحقق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون - بيروت الطبعة: الأولى - 1419 هـ، 3/ 5

(4) أنظر الحاوي الكبير في فقه مذهب الإمام الشافعي وهو شرح مختصر المزني: أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي، المحقق الشيخ علي محمد معوض - الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى 1419- 1999 م، 9/ 505، المبدع: ابن مفلح 6/ 147

(5) صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب الشروط في النكاح حديث رقم 5151، 7/ 20

(6) المعجم الكبير للطبراني قطعة من المجلد الحادي والعشرين (بِضْعَمُ حُزْرًا مِنْ مُسْنَدِ النَّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ): سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير النخعي الشامي، أبو القاسم الطبراني تحقيق: فريق من الباحثين بإشراف وعناية: د/ سعد بن عبد الله الحميد و د/ خالد بن عبد الرحمن الجريسي الطبعة: الأولى: 1427 هـ - 2006 م، حديث رقم 30، 7/ 22

(7) أنظر فتح الباري شرح صحيح البخاري: ابن حجر العسقلاني، حديث رقم 5151، 9/ 217 - 219

أحكام النفقة الزوجية في الفقه الاسلامي وأثر العمل على النفقة الزوجية د. ابتسام عبد الماجد حسين التوم

أن تعمل وتكسب من أي مهنة طالما كان هنالك رضا من قبل الطرف الآخر، وطالما كانت لديها قدرة على العطاء والانتاج، حيث تقتضي ظروف المعيشة الراقية أن يُباح للمرأة العمل في مجالات متعددة بشرط أن لا يصطدم عملها بتعاليم الشريعة الإسلامية، وهو مما يساهم في تحسين المستوى المعيشي للمرأة وعائلتها، ولأن اشتراط المرأة في عقد الزواج السماح لها بالعمل المشروط فيه مصلحة لها وللأبناء حيث إن عمل المرأة ينمي معلوماتها باستمرار مما ينعكس إيجاباً على تربية أبنائها نظراً لاحتكاكها بالمجتمع، واكتسابها العديد من الخبرات التي تساعد في قيادة الدفة في حال تغيب رب الأسرة.

وخلاصة القول أن الزوجة إذا اشترطت على زوجها العمل، ورضي بذلك، فلا يحق له منعها عنه إلا أن تتغير طبيعة عملها، فتصير محرمة، فإنها توجب على الزوج التدخل لمنعها من متابعة عملها، وهو لا يخالف الشرط هنا، بل يعمل بمقتضى الشرع الذي جعله مسئولاً عن زوجته⁰ قال عليه الصلاة والسلام (ألا كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته - وذكر منهم - والرجل راع على أهل بيته وهو مسئول عن رعيته)⁽¹⁾ وأما إن لم يكن شيء من ذلك موجوداً في عملها فليس له منعها منه، بل عليه الوفاء بالشرط الذي وافق عليه عند زواجه، قال تعالى: (يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا أُوفُوا بِالْعُقُودِ)⁽²⁾ والله أعلم

الختاتمة

الحمد لله الذي أعانني على إتمام هذا البحث، ووفقني لإخراجه على هذه الصورة المتواضعة التي أسأل الله لها القبول⁰ ولقد توصلت البحث إلى بعض النتائج والتوصيات أدناه:

أولاً النتائج:

- النفقة الزوجية: هي كفاية الزوجة طعاماً وكسوة وتوابعها بالمعروف.
- النفقة واجبة على الزوج للزوجة البالغة؛ أما الزوجة الناشز، فلا نفقة لها.
- وجوب نفقة العلاج والتطبيب في مال الزوج لزوجته.
- إن طلبت الزوجة توفير خادم لعمل البيت وكانت ممن يخدم لزم الزوج إيجابتها.

(1) صحيح البخاري كتاب الأحكام، باب قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى { وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ } [النساء: 59]، حديث رقم 7138 ، 62/9

(2) سورة المائدة الآية 1

أحكام النفقة الزوجية في الفقه الاسلامي وأثر العمل على النفقة الزوجية د. ابتسام عبد الماجد حسين التوم

- إذا أذن الزوج لزوجته بالخروج للعمل ولم يتنازل عن حقه في التمكين التام فلا نفقة لها0
- إذا أذن الزوج لزوجته بالخروج وأسقط حقه في التمكين التام ثبتت لها النفقة
- إذا خرجت الزوجة بدون إذن زوجها للعمل فإنه لا نفقة لها.
- إن مرض الزوجة الذي يتعارض معه الاستمتاع لا يسقط نفقة الزوجة.
- صحة إبراء الزوجة لزوجها من دين نفقتها .

ثانياً التوصيات:

- على المجتمع المسلم ضرورة التمسك بقواعد الإسلام ومعرفة الحقوق والواجبات ومن أهمها الحقوق الزوجية .
- ضرورة التفريق بين قيم الإسلام السامية تجاه المرأة، وبين ممارسات بعض المجتمعات الإسلامية لتلك القيم، فلا يجوز تحميل الإسلام وزر تلك الممارسات الخاطئة والظالمة لحقوق المرأة ومكانتها ودورها في المجتمعات.
- توعية المرأة المسلمة بكامل حقوقها الشرعية و الاقتصادية من خلال التوعية الشاملة إعلامياً عن طريق إقامة المحاضرات والندوات، أو البرامج التلفزيونية للقضاء على جميع أشكال الظلم والتمييز ضد المرأة.
- نظراً لكثرة المماثلة من قبل الأزواج في بذل النفقة الواجبة عليهم فيقتراح إصدار تنظيم بتجريم الزوج المماطل بالنفقة، درءاً للشُرور والمفاسد الناجمة من ترك الإنفاق.
- نشر الوعي بفقه الزواج، وخصوصاً الحقوق والواجبات المترتبة على كل من الزوجين.
- أوصي كل النساء ونفسي بتقوى الله ومراعاة حقوق الأزواج - العاملة منهن وغيرها- لأن العمل أصبح ضرورة لتلبية متطلبات الحياة ، كما أوصي الأزواج بتقوى الله في أزواجهم وأن يقدرّوا الأوضاع.

وختاماً أسأل الله أن يتقبّل مني هذا العمل راجية منه التوفيق والسداد لي وللمسلمين.

وقد بذلتُ فُصارى جهدي، لكن الكمال لله وحده، فإن كان من صواب وخيرٍ وتوفيق، فمن الله وحده، وما كان فيه من النقص والخطأ، فمن نفسي ومن الشيطان، أرجو من الله أن يعفو عني وأن يجعله خالصاً لوجهه الكريم0 إنه قريب سميع مجيب

أحكام النفقة الزوجية في الفقه الاسلامي وأثر العمل على النفقة الزوجية د. ابتسام عبد الماجد حسين التوم

فهرس المصادر والمراجع

القرآن الكريم

- 1/ الاستيعاب في معرفة الأصحاب: يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر، تحقيق: علي محمد الجاوي، دار الجليل، بيروت، (د، ط)، (د، ت) 0
- 2/ الأم: محمد بن إدريس الشافعي أبو عبد الله، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الثانية، (د، ت).
- 3/ البحر الرائق شرح كنز الدقائق: زين الدين بن إبراهيم بن محمد، المعروف بابن نجيم المصري وفي آخره: تكملة البحر الرائق لمحمد بن حسين بن علي الطوري الحنفي القادري .
- 4/ بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع: علاء الدين أبي بكر بن مسعود الكاساني الحنفي، مطبعة الإمام، القاهرة.
- 5/ تبين الحقائق شرح كنز الدقائق: عثمان بن علي الزيلعي الحنفي، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، الطبعة الثانية .
- 6/ التعريفات: علي بن محمد بن علي الجرجاني، تحقيق: إبراهيم الإياري، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى، 1405هـ
- 7/ تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن : محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي ، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان ، الطبعة: الأولى، 1422 هـ - 2001 م
- 8/ تفسير القرآن العظيم (ابن كثير): أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ) المحقق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون، بيروت الطبعة: الأولى 1419 هـ
- 9/ الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري: محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة ، الطبعة: الأولى، 1422هـ
- 10/ الجامع لأحكام القرآن: تفسير القرطبي: أبو عبد الله أحمد بن محمد الأنصاري القرطبي، خرّج أحاديثه: أحمد بن سفيان بن أحمد ومحمد بن عبادي بن عبد الحليم، مكتبة الصفا، الطبعة الأولى 2005م.
- 11/ جواهر الإكليل شرح مختصر خليل: صالح عبد السميع الأزهرّي، دار إحياء الكتب العربيّة، عيسى البابي الحلبي، (د، ط)، (د، ت).
- 12/ حاشية الخرشبي: محمد بن عبد الله بن علي الخرشبي المالكي على مختصر سيدي خليل بن إسحق بن موسى المالكي، بالأسفل حاشية الشيخ علي بن أحمد العدوي علي الخرشبي، دار الكتب العلميّة، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، 1417 هـ - 1997م.
- 13/ حاشية ردّ المحتار على الدرّ المختار شرح تنوير الأبصار: محمد أمين الشّهير بابتين عابدين، شركة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة الثالثة 1404هـ - 1984م.

أحكام النفقة الزوجية في الفقه الاسلامي وأثر العمل على النفقة الزوجية د. ابتسام عبد الماجد حسين التوم

- 14/ الحاوي الكبير في فقه مذهب الإمام الشافعي وهو شرح مختصر المزني : أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري البغدادي ، الشهير بالماوردي ، المحقق الشيخ علي محمد معوض - الشيخ عادل أحمد عبد الموجود ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، الطبعة الأولى 1419-1999م
- 15/ دقائق أولي النهى لشرح المنتهى المعروف بشرح منتهى الإرادات : منصور بن يونس بن صلاح الدين ابن حسن بن إدريس البهوتي الحنبلي: عالم الكتب ، الطبعة الأولى، 1414هـ
- 16/ روضة الطالبين وعمدة المفتين زهير الشاويش المكتب الإسلامي، بيروت- دمشق- عمان الطبعة: الثالثة، 1412هـ 1991م
- 17/ زاد المحتاج في شرح المنهاج: عبد الله بن حسن بن الحسن الكوهجّي، الشّؤون الدينيّة، قطر، الطبعة الأولى.
- 18/ سير أعلام النبلاء: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق: مجموعة محققين، بإشراف شعيب الأرنؤوط، مؤسّسة الرسالة، (د، ط)، (د، ت)
- 19/ الشّرح الصّغير على أقرب المسالك إلى مذهب الإمام مالك، أبو البركات أحمد بن محمد بن أحمد الدردير، دار المعارف، مصر، (د، ط)، 1392هـ.
- 20/ شرح النوويّ على صحيح مسلم، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: أبو زكريّا يحيى بن شرف بن مزي النوويّ، دار إحياء التّراث العربيّ، بيروت، الطبعة الثّانية، 1392هـ.
- 21/ الصّحاح في تاج اللّغة وصحاح العربيّة: إسماعيل بن حمّاد الجوهريّ، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الثّانية، 1399هـ - 1979
- 22/ فتح الباري شرح صحيح البخاري: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار المعرفة - بيروت، 1379هـ.
- 23/ فتح القدير: كمال الدين محمد بن عبد الواحد السيواسي المعروف بابن الهمام ، دار الفكر (د، ط) ، (د، ت)
- 24/ الفقه الإسلاميّ وأدلّته: د. وهبة الزّحيليّ ، دار الفكر المعاصر، إعادة الطبعة الرّابعة المعدّلة، 1422هـ - 2002م، الطبعة الأولى، 1984م
- 35/ الفقه على المذاهب الأربعة : عبد الرّحمن الجزيريّ، علّق عليه: إبراهيم محمّد رمضان، دار القلم، بيروت، (د، ط)، (د، ت) 0
- 26/ الكافي في فقه الإمام المبيّحل أحمد بن حنبل: عبد الله بن قدامة المقدسيّ أبو محمّد ، المكتب الإسلاميّ، بيروت، (د، ط)، (د، ت) 0
- 27/ كشّاف القناع: منصور بن يونس البهوتيّ الحنبليّ عن متن الإقناع: موسى بن أحمد الحجاويّ، تحقيق: أبو عبد الله محمّد حسن محمّد حسن إسماعيل الشّافعي دار الكتب العلميّة ، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، 1418هـ - 1997م 0
- 28/ لسان العرب: أبو الفضل جمال الدين محمّد بن مكرم بن منظور الأفيقيّ المصريّ، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، 2000
- 29/ المبدع في شرح المقنع : إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن محمد ابن مفلح، أبو إسحاق، برهان الدين (المتوفى: 884هـ) دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان الطبعة: الأولى، 1418هـ - 1997م

أحكام النفقة الزوجية في الفقه الاسلامي وأثر العمل على النفقة الزوجية د. ابتسام عبد الماجد حسين التوم

- 30/ المبدع في شرح المقنع: إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن محمد بن مفلح الحنبلي أبو إسحق، المكتب الإسلامي، بيروت، (د، ط)، 1400 هـ.
- 31/ مجمع الأنهر في شرح ملتقى الأبحر: عبد الرحمن بن محمد بن سليمان الكيولي المدعو بشيخي زاده، تحقيق: خرّج آياته وأحاديثه: خليل عمران المنصور، دار الكتب العلميّة، الطبعة الأولى، 1419 هـ - 1998 م.
- 32/ المحلّي: أبو محمد علي بن أحمد بن حزم، تحقيق: لجنة إحياء التراث العربيّ دار الجليل، بيروت، دار الآفاق الجديدة، بيروت، (د، ط)، (د، ت) 0
- 33/ مختار الصحاح: محمد بن أبي بكر الرازي، اعتنى بترتيبه: محمود خاطر، دار الكتب المصريّة، (د، ط)، (د، ت).
- 34/ المصنف في الأحاديث والآثار: أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواسي العبسي، المحقق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد - الرياض الطبعة: الأولى، 1409 هـ
- 35/ المعجم الكبير للطبراني قطعة من المجلد الحادي والعشرين (يتضمّن جزءاً من مُسندِ الثُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ): سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني تحقيق: فريق من الباحثين بإشراف وعناية: د/ سعد بن عبد الله الحميد و د/ خالد بن عبد الرحمن الجريسي الطبعة: الأولى: 1427 هـ - 2006 م
- 36/ معجم المؤلفين تراجم مصنّفي الكتب العربيّة: عمر رضا كحالة، مؤسّسة الرّسالة، الطبعة الأولى، 1414 هـ - 1993 م.
- 37/ المغني لابن قدامة: أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثمّ الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي (المتوفى: 620 هـ) مكتبة القاهرة
- 38/ المغني ويليهِ الشرح الكبير: ابن قدامة المقدسي، تحقيق: محمد شرف الدين خطّاب، السيّد محمد السيّد، القاهرة، الطبعة الأولى، 1416 هـ - 1996 م 0
- 39/ مناهج التّحصيل ونتائج لطائف التّأويل في شرح المدوّنة وحلّ مشكّلاتها: أبو الحسن علي بن سعيد الجرجاني دار ابن حزم الطبعة: الأولى، 1428 هـ - 2007 م
- 40/ المهذب في فقه الإمام الشّافعيّ: أبو إسحق إبراهيم بن علي بن يوسف الفيروز آباديّ الشّيرازيّ، مصطفى البايّ الحلبيّ، مصر، الطبعة الثالثة، 1396 هـ - 1976 م
- 41/ مواهب الجليل في شرح مختصر خليل شمس الدين أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الرحمن الطرابلسي المغربي، المعروف بالخطاب المالكي دار الفكر الطبعة: الثالثة، 1412 هـ - 1992 م
- 42/ نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج: شمس الدين محمد بن أبي العباس أحمد بن حمزة بن شهاب الدين الرّمليّ الشّهير بالشّافعيّ الصّغير، دار الفكر، بيروت، 1404 هـ - 1984 م .
- 43/ نهاية المطلب في دراية المذهب: عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد الجويني، أبو المعالي، حققه وصنع فهرسه: أ. د/ عبد العظيم محمود الدّيب دار المنهاج الطبعة: الأولى، 1428 هـ - 2007 م

Article History

Received/Geliş	Accepted/ Kabul	Available Online/Yayınlanma
16 /12/2017	26/01/2018	1/02/2018

الضغوط النفسية لدى النازحين في مخيم الشهامة

في محافظة صلاح الدين في العراق

أ. ربا ابراهيم

الملخص :

هدفت الدراسة الحالية الى تعرف الضغوط النفسية لدى النازحين في مخيم الشهامة في محافظة صلاح الدين في العراق ، والفروق في هذا المتغير باختلاف الجنس (ذكور – اناث) والمستوى التعليمي (حاصل على الشهادة الثانوية – يقرأ ويكتب) وتألفت عينة الدراسة من (400) نازح ونازحة طبقت عليهم استبانة مكونة من (39) فقرة بعد التحقق من صدقها وثباتها .

اما ابرز ما توصلت اليه الدراسة من نتائج فهو الاتي :

اشارت النتائج الى ان افراد عينة الدراسة لديهم قدر من الضغوط النفسية بصورة عامة وكشفت النتائج ايضا وجود فروق ذات دلالة احصائية بين الذكور من النازحين والاناث من النازحات ولصالح الذكور ، كما كشفت عن عدم وجود فروق ذات دلالة احصائية بين النازحين (حاصل على الشهادة الثانوية) وبين النازحين (يقرأ ويكتب) وفي ضوء النتائج التي توصلت اليها الدراسة نوصي بتدعيم الجوانب والطرق والخطوط العلمية والنفسية والتأهيلية والعلاجية التي تساعد في خفض الضغوط النفسية واثارها السلبية على النازحين ، واجراء دراسات اخرى حول تأثير عوامل اخرى لها علاقة بموضوع الضغوط النفسية .

The psychological stress of the Internally displaced persons at alshama camp in salahaldin in Iraq

" Raya Ibrahim"

Abstract:

The recent study aimed to know the psychological stress of the internally displaced persons in Iraq and the differences of this depends on gender (males and females) and their educational level (read and write – secondary school education).The study consists of (400) sample male and female all under go through a (39) paragraph questioner after verifying its sincerity and stability.Study said noted that the (IDPS) were generally suffering from psychological pressure effect and there was a significant differences of satisfaction between males and females (IDPS) goes towards males.

* مدرسة كلية التربية للبنات ، جامعة بغداد rayabraheem@yahoo.com

الضغوط النفسية لدى النازحين في مخيم الشهامة

في محافظة صلاح الدين في العراق

أ. ربا ابراهيم

Also the study noted that there`s no significant differences of satisfaction according to their educational level and according to those result .The study recommended to support the scientific, aspects, methods and plans the help to reduce psychological effects on the displaced and other studies on the impact of other factors related to the subject of psychological stress.

Keywords: psychological stress, the internally displaced persons, educational level.

(المقدمة) :

تعد ظاهرة الضغوط النفسية قديمة قدم الانسان ، ويعد الاهتمام بدراسة الضغوط حديثا على الرغم من جهود بعض علماء المسلمين من امثال الغزالي وابن سينا ، اللذين تعرضا في كتاباتهم لبعض الضغوط النفسية كالقلق والحزن فأثما تعرضا لهما بالصورة التي تدرس في العصر الحديث ، وكذلك الامر بالنسبة للغرب ، فقد اشار جرمان (Gherman1987) في حديثه عن الضغوط الى ان كتاب اوربا اشاروا الى هذا المصطلح في القرن التاسع عشر الميلادي عندما لاحظوا احد الافراد في ذلك العصر يعاني من ضغوط نفسية شديدة ادت الى الامراض النفسية والبدنية التي تحدت حياته وتعد الضغوط النفسية من الظواهر النفسية الشائعة في حياتنا اليومية واحدى المفاهيم الرئيسية لفهم السلوك وتفسيره (Mullins,1996;:p150) فعصرنا الحاضر عصر الضغوط النفسية وذلك لأسباب عدة اهمها : التنافس الشديد على الموارد المحدودة ، وظهور الازمات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والحروب والكوارث البشرية والطبيعية (معروف ،2001:ص20) ، ويؤكد كل من بويل وانرايس (Enright 1990) Powell بأننا نعيش في امراض العصر الحديث ، مثل النوبات القلبية ، وارتفاع ضغط الدم ، وقرحة المعدة وقد تكون بدايتها الضغوط النفسية. ان ما يشهده العالم اليوم من احداث وتغييرات سريعة وصادمة التي صامت التطور الحضاري جعلت المجتمعات مليئة بالصراعات والمشكلات نتيجة تغير اسلوب الحياة والنظم الاجتماعية وتداخلت اساليب التكيف التي ينبغي على الفرد اتباعها لمسايرة الحياة الضاغطة والضغوط النفسية الناتجة عنها جراء احداث الحياة الصدمية والصراعات المختلفة التي تؤثر في نموه النفسي والاجتماعي ، ان الحرب المستمرة في العراق وما يشهده بلدنا منذ 2003/3/29 الى الان جعلت ابناؤه يتعرضون الى المواجهة الحقيقية مع الموت والتي ادت الى احداث اثار صدمية وضغوط في مجالات الحياة كافة الصحية والنفسية والجسدية وحتى العقلية لانهم واجهوا جميع انواع القتل والتدمير والتهجير القسري وفقدان الاهل والاحبة (ضاري 2012:ص2)

وتعد مشكلة التزوج من مظاهر الاحتلال والعدوان التي برزت واضحة جلية في بعض المناطق العراقية التي تعرضت لظروف استثنائية ولدت ضغوط في بعض المناطق العراقية التي تعرضت لظروف استثنائية ولدت ضغوط نفسية متنوعة وجديدة نتيجة الصراعات والازمات وقد لاحظت الباحثة ندرة الابحاث التي تناولت مشكلة الضغوط النفسية للنازحين من افراد المجتمع العراقي لذا ارتأت الباحثة تناول هذا الموضوع لأهميته في الوقت الحالي .

(مشكلة البحث) :

الضغوط النفسية لدى النازحين في مخيم الشهامة

في محافظة صلاح الدين في العراق

أ. ربا ابراهيم

تتعرض بعض المجتمعات في الوقت الحاضر الى العديد من الحوادث واعمال العنف الناجمة عن الصراعات السياسية والاقتصادية والاختلافات الدينية التي تؤثر سلبا على امن الانسان وصحته النفسية والجسدية وتشوه تطلعاته الى حياة مستقرة ليستطيع تحقيق اهدافه المستقبلية . وتعتبر الضغوط النفسية حالة من الانفعالات النفسية السلبية مثل الغضب او القلق او الاحباط او قلة التحمل او الانزعاج وتثبيط العزم التي يعاني منها الفرد نتيجة للأحداث التي تهدده (العجيلي ، 2005:ص503) ان ما حدث في العراق من احداث صادمة كما في حالات عمليات العنف المباشرة التي يكون الانسان موجودا في دائرة مخاطرها وبعضها الاخر يكون الفرد ذاته هدفا لها كعمليات القتل او التهجير القسري او النزوح كل هذه المواقف تجعل الفرد يفتقر فيها الى بيئة امنة (التقرير الوطني كالتنمية البشرية . 2009:ص63) وتعد الضغوط النفسية والاثار الاجتماعية التي يتعرض لها النازحين سواء أفرادا او اسر من جراء عمليات التزوج هربا من صعوبات الحياة نتيجة الحروب من ابرز الضغوط التي تؤثر على النمو النفسي .

(ابو ليلة . 2007 :ص6) فالضغوط النفسية الناتجة عن الاحداث الصادمة ستؤثر على الافراد والمجتمع بطرق مختلفة ويصل هذا التأثير الى حد انتقال اثرها عبر الاجيال وذلك نمط من التأثيرات العميقة التي تشمل الحياة الاسرية والعلاقات المتبادلة بين اعضاء الاسرة وذلك لأنها عملية مجتمعية تؤثر على المناخ الاجتماعي وما يشيع فيه من عوامل الشعور بالتهديد وقلق الموت (Rapheal ، 1986: p175) ، ان ما يمر به النازحين من ضغوط نفسية نتيجة الاحداث الضاغطة تولد لديهم حالة نفسية متأزمة متواصلة يصعب مواجهتها بل عليهم التفاعل معها . (السلطاني، 1994:ص4) لذلك تبرز مشكلة البحث بالتساؤل الاتي :ما مستوى الضغوط النفسية لدى النازحين في مخيم الشهامة في محافظة صلاح الدين في العراق فضلا عن معرفة الفروق في موضوع الضغوط النفسية تبعا لمتغيرات الجنس (ذكور – اناث) والمستوى التعليمي (حاصل على شهادة الثانوية- يقرأ ويكتب)

اهمية الدراسة):

تكمن الاهمية النظرية للدراسة الحالية في موضوع الدراسة التي تناولته ومن المشكلة التي تحملها وهي التعرف على الضغوط النفسية وتبعها لبعض المتغيرات (الجنس - المستوى التعليمي) لدى عينة من النازحين في بعض مناطق العراق (مخيم الشهامة/محافظة صلاح الدين) قد تسهم في عملية اثناء مكتبة الدراسات النفسية العربية خاصة ان الدراسة الحالية اول دراسة على مستوى العراق تتناول الضغوط النفسية للنازحين في العراق (حسب علم الباحثة) والتي قد توثق ظاهرة التزوج وما يتعرض له النازحين في العراق من ضغوط نفسية شديدة وما تتبعه من اثار ومشكلات تجعل من دراستها ضرورة علمية .

في حين تكمن الاهمية التطبيقية للدراسة الحالية في القاء الضوء على طبيعة الضغوط النفسية لدى النازحين في مخيم الشهامة/ صلاح الدين في العراق والاستفادة من نتائج الدراسة الحالية لوضع التدابير اللازمة وخطط الاستراتيجية والارشادية لمواجهة لتأثيرات والمشكلات التي تتركها الضغوط النفسية لدى النازحين للحيلولة دون تدهور الامن الانساني وتفكك النسيج المجتمعي .

اهداف الدراسة):

الضغوط النفسية لدى النازحين في مخيم الشهامة

في محافظة صلاح الدين في العراق

أ. ربا ابراهيم

1. التعرف على الضغوط النفسية لدى النازحين في مخيم الشهامة/محافظة صلاح الدين (في العراق.
2. تعرف الفروق ذات الدلالة في موضوع الضغوط النفسية تبعاً لمتغير الجنس (الجنس - اناث)
3. تعرف الفروق ذات الدلالة في موضوع الضغوط النفسية تبعاً للمستوى التعليمي (حاصل على شهادة الثانوية - يقرأ ويكتب

(فروض الدراسة)

1. يوجد مستوى من الضغوط النفسية (وفقاً للمقياس) لدى النازحين في مخيم (الشهامة / محافظة صلاح الدين في العراق)
2. توجد فروق ذات دلالة احصائية بين الذكور والاناث في مقياس الضغوط النفسية ولصالح الاناث .
3. توجد فروق ذات دلالة احصائية بين النازحين (حاصل على الشهادة الثانوية) في مقياس الضغوط النفسية وبين النازحين (يقرأ ويكتب) لصالح النازحين (يقرأ ويكتب)

(حدود الدراسة):

تحدد البحث الحالي بدراسة الضغوط النفسية لدى النازحين في مخيم (الشهامة /محافظة صلاح الدين) في العراق تبعاً لمتغير الجنس (ذكو- اناث) وملتغير المستوى التعليمي (حاصل على شهادة الثانوي /يقرأ ويكتب) للعام (2016-2017)

(تعريف المصطلحات) : (الضغوط النفسية) :

1. عرفها سيلبي (1976) : (بأنها مجموعة من استجابات فسيولوجية لعوامل البيئة الضارة او أي مطلب يواجه الفرد ويكون مجبراً على القيام به (Selye.1967: 282).
2. عرفها كريدنر واخرون (1983) : بأنها نوع محدود من الاستجابات النفسية والفسولوجية المزعجة والتي تحدث نتيجة الاحداث البيئية الخارجية التي تهدد واقع الفرد وترهق قدراته وقابلياته نتيجة التعايش والتكيف (charles. et.al,1989: p 488)
3. عرفها ميشينباوم (1991) : بأنها قوة خارجية تؤثر في الفرد وينتج عنها شد عصبي كما ترتبط باستجابات الفرد عندما يتعرض لتهديدات بيئية الامر الذي يحدث اختلالاً في التوازن النفسي والفسولوجي مما قد يؤدي الى شعوره بالاستفزاز من داخله (1991 Meichenbaum6 : p 1549 - 1562).

اما التعريف الاجرائي للضغوط النفسية : (فهو الدرجة التي يحصل عليها النازحين من خلال استجاباتهم على فقرات مقياس الضغوط النفسية المعد لأغراض الدراسة

(النزوح) : ويعني ترك المكان ويطلق اسم النازح على الفرد الذي يهاجر او ينتقل من مكان الى اخر (هلمان، 1974، ص:55)

الضغوط النفسية لدى النازحين في مخيم الشهامة

في محافظة صلاح الدين في العراق

أ. ريا ابراهيم

(النازحون): هم افرادا وجماعات انتقلوا من اماكن اقامتهم الاصلية الى اماكن اخرى او هي اجبار السلطات لبعض الافراد والجماعات على التزوج من منطقة معينة خشية كوارث طبيعية كالفيضان او الحروب والنزاعات المسلحة او انتهاكات حقوق الانسان فيها (جمادي ، 1985 : ص 203)

(المستوى التعليمي): ويقصد به جميع انواع المستويات التعليمية :

(امي-يقرا ويكتب -ابتدائي-اعدادي-ثانوي-جامعي)(الشخباتة، 2010:ص80)وقد اقتصرت الباحثة في الدراسة الحالية على المستوى التعليمي (حاصل على الشهادة الثانوية) و (يقرأ ويكتب)

(الاطار النظري)

الضغوط النفسية:-

لقد اصبحت الضغوط النفسية تشكل جزءاً من حياة الافراد والمجتمعات وذلك لكثرة تحديات هذا العصر وزيادة مطالبه فلا يكاد يخلو مجتمع من هذه الضغوط . حيث بات من الصعوبة تفاديها او تجاهلها . (Bowser ، 2000 : p33) وتنشأ الضغوط النفسية نتيجة تفاعل الفرد مع البيئة التي يتفاعل معها وما يترتب على هذا التفاعل من تحديات ويسبب ذلك في ظهور حالة من الشعور السلبي وتهديد الذات نظرا لشعوره ان استجاباته عاجزة لمواجهة الاحداث الضاغطة خاصة بعد التعرض للحوادث الصادمة وهذا يولد حالة من القلق والعجز او الغضب او الاكتئاب ويلاحظ ان استجابة الافراد للضغوط تختلف باختلاف طبيعتها وحجمها وطبيعة المجتمع الذي يعيش فيه الفرد . وقد اشار كل من خليفات والزغلول (2003) بان مواجهة الضغوط تعتمد على الخصائص الشخصية للفرد وحالته النفسية تبعاً للفروق التي ترتبط بالعمر والجنس والمستوى التعليمي للفرد وطبيعة الدعم الاجتماعي المقدم له (خليفات والزغلول .2003:ص87-61) .

وقد اشار (Moor. 1975) الى وجود ثلاث انواع من الضغوط التوترات الناشئة من الحياة اليومية (Ordinary Tesions)- والضغوط النمائية (Developmental stress) - والازمات او الصدمات الحياتية (Life crises) .(1975: p735). (Moore، كما صنف الضغوط بحسب مداها الزمني اذ وضعها كل من برنت رد وسكواب (Pritchard & schwab) الى ثلاثة اقسام هي: (الضغوط الخفيفة ويستمر تأثيرها من ثوان الى ساعات والضغوط المتوسطة التي يستمر تأثيرها من ساعات الى ايام (Janis ، 1968:pB) كما وصفت الضغوط بحسب نتائجها فقد ميز سيلبي Selye بين نمطين من الضغوط الاول اسماه بالضغوط المفرطة (Over stress) الذي يسبب معاناة والام واسى مثل الاحداث غير السارة والثاني يدعى Eustress والمتمثل بالخبرات الانفعالية السارة كالشعور بالفرح والمتعة (Hamilton ، 1979:p23) اما مصادر الضغوط فتؤكد الدراسات النفسية انها متباينة ومتداخلة في ان واحد . يمكن ان تتمثل في البيئة الخارجية ، كما يمكن ان تتجسد ايضا من خلال المتغيرات التكنولوجية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية مما تؤدي الى الخوف والقلق والاحباط والحرمات وتشير دراسات اخرى لمصادر الضغوط الشائعة من خلال ابعادها

الضغوط النفسية لدى النازحين في مخيم الشهامة

في محافظة صلاح الدين في العراق

أ. ربا ابراهيم

الفسولوجية ، اذ يعد ارتفاع درجة الحرارة والرطوبة وتفشي المكروبات من الاعراض الفسيولوجية للضغوط المهددة للجسم التي تنشط على اثرها الاليات الدفاعية لمقاومة الفايروسات والمحافظة على الحياة (طاهر ، 1998: ص103)

النظريات المفسرة للضغوط النفسية):

اولا: نظرية هاتز سيلبي (Hans Selye): يعد العالم الهنغاري هانز سيلبي من اشهر الباحثين الذين ارتبطت اسماءهم بموضوع الضغوط ، ويرى سيلبي ان الاحداث التي يمر بها الفرد في بيئة التي يعيش فسها مهما تباينت تعد عوامل ضاغطة عليه مسببة استجابات في الجسم مختلفة اثار تبقى في الجسم وتكون ممهدة لحدوث الاضطرابات العقلية او الجسمية وهذه الاحداث وما خلقتها تعد حلقة وصل بين الضغوط التي ولدتها والامراض : النفسية اذا تفرض هذه الضغوط على الفرد متطلبات قد تكون فسيولوجية او اجتماعية او نفسية وتكون استجابة الضغوط من مكونات ثلاثة (المعرفة والسلوكية والفسيولوجية) (الرشيدى ، 1997:ص55) ويرى سيلبي ان الفرد يمر بثلاثة مراحل حينما يتعرض للضغوط هي :-

مرحلة الانذار : Alarm Reaction تبدأ هذه المرحلة حينما يواجه الفرد ضغطا بفعل مثير خارجي ينشط الضغط الداخلي ويشير وسائل الدفاع لدى الفرد مثل : زيادة ضربات القلب وارتفاع معدل التنفس وتوتر الاعصاب وكلما زادت حالة الاجهاد او الضغط انتقل الفرد الى مرحلة المقاومة.

مرحلة المقاومة Resistance Stolge : وفيه يشعر بالقلق والتوتر والارهاق مما يشير الى مقاومته وقد يترتب على هذه المقاومة وقوع حوادث وضعف في القرارات المتخذة والتعرض للأمراض خلال هذه المرحلة.

مرحلة الانهك والاستنزاف Exhaustion : الذي يحدث عندما تضعف قدرة الفرد على مواجهة مسببات الضغوط في اثناء مرحلة المقاومة الامر الذي يؤدي الى اختلال التوازن لدى الفرد . (المشعان ، 2004:ص59)

ثانيا: - النظرية الاجتماعية Social Theovy

انطلاقا من المنظور الاجتماعي يعرف ماك غارث (1970) الضغط بانه عدم توافق جوهرى بين متطلبات البيئة وامكانيات الفرد وفق النموذج اطلق عليه (النموذج اللاتوازن) فيرى ان الضغط لا ينشأ من خلال متطلبات البيئة وحسب انما من خلال عدم توافق بين توقعات الفرد وامكانيات تحقيقها من ظل الظروف القائمة (شونج ، 2006: ص22) فعند تعرض الفرد للضغوط النفسية نتيجة احداث صادمة غير متوقعة يؤدي هذا الى ظهور الاضطراب النفسي واختلال التوازن خاصة اذا لم يحصل الفرد على الدعم والاسناد المطلوب فأن صدمة الحدث تصبح شديدة وحينها قد يعزل الفرد نفسه وتزداد اعراض التوتر والقلق لديه (Wilson & Krauss ، 1985:p133.135)

(النزوح) : تعتبر ظاهرة النزوح ملازمة للوجود البشري وقد عانت بعض المجتمعات البشرية من هذه الظاهرة ولا تزال ،ومن بين تلك المجتمعات المجتمع العراقي وذلك لتعرضهم لممارسات تعد خرقا واضحا كحقوق الانسان الاساسية فضلا عن المجازر والهجمات الارهابية ضد

الضغوط النفسية لدى النازحين في مخيم الشهامة

في محافظة صلاح الدين في العراق

أ. ربا ابراهيم

الافراد الامنين ، ان شعور الافراد بعدم الامان في موطنهم فضلا عن عجزهم عن ايجاد السبل الدفاعية للتغلب على هذا الوضع ولد لديهم الشعور بالخوف وبالتالي دفعهم لنزوح املين عودتهم الى اماكن سكنهم بعد انتهاء العمليات العسكرية واستقرار الاوضاع فيها .(ابو ليلي ،1992 ص16) ولعلنا واقع حال النازحين يتلخص بالنقاط التالية :

1. تعرض نظامه الاجتماعي للتدمير والانهيار
2. الحرمان من مصادر الدخل او كسب الرزق
3. التوقف عن الدراسة
4. عدم امتلاك وثائق هوية
5. التوجه الى بيئات غير صحية
6. صعوبة الوصول الى المنظمات الدولية
7. تزايد اعداد النازحين. وفقا لتقديرات الامم المتحدة يبلغ عددها 2.3 مليون نازح (محمد ،2007:ص5)

ومن النظريات التي فسرت النزوح هي :

(نظرية الدفع والجذب) Donald Bogue : ترى هذه النظرية ان النزوح يرجع الى اختلال التوازن الاجتماعي والاقتصادي للجماعة معينة يدفع ببعض افرادها الى خارج اماكن اقامتهم مع وجود عوامل اخرى تجذبهم نحو مكان اخر جديد (Jansen ،1969 : p65) وقد اهتم بوكر بدراسة عوامل الدفع والجذب وعدد عوامل الدفع في فقدان الوظيفة او تراجع الثروة القومية او تعدد الحرب من اهم عوامل الدفع فنشوب التوترات التي تؤدي الى القتل والاضطهاد والقمع تؤدي الى الدفع .اما عوامل الجذب فهي تمكن فرص العمل او توفر الانشطة المتنوعة في المدن الكبيرة او خدمات افضل او توفر الامان (الصباح ،1986:ص386)

(الدراسات السابقة)

1. دراسة مخيم (1997):هدفت الدراسة تعرف اثر الصلابة النفسية والمساندة الاجتماعية كمتغير من متغيرات المقاومة من اثر الاحداث الضاغطة خاصة الاكتئاب وقد طبقت على عينة من الفئتين الثالثة والرابعة لكليات الآداب والعلوم والتربية بجامعة الزقازيق وبلغ عدد الذكور (75) طالبا والاناث (96) طالبة وشارت النتائج الى وجود فروقا دالة احصائيا بين متوسط درجات الذكور والاناث في الصلابة النفسية والمساندة الاجتماعية والضغط فكانت لصالح الذكور في الصلابة النفسية وادراك الضغوط لصالح الاناث في المساندة الاجتماعية اما الاكتئاب فلا توجد فروق بين الجنسين (مخيم 1997 :ص107-123)

2. دراسة اسماعيل (2003) : تناولت الدراسة الآثار النفسية للنزوحات على المرأة النازحة استخدم المنهج الوصفي التاريخي لإلقاء الضوء على الحاضر عن طريق متابعة الوقائع والاحداث الماضية للتنبؤ عن احتمالات المستقبل واعتمد على المقابلة وايضا تم وضع استبيان وتم توزيع استمارة للنساء في مختلف الاعمار بمعسكرات النازحين في الضعين بولاية شرف دارفور (معسكر النيم أ- ب- س) وقد تم

الضغوط النفسية لدى النازحين في مخيم الشهامة

في محافظة صلاح الدين في العراق

أ. ربا ابراهيم

طرح مجموعة من الاسئلة التي ناقشت موضوع البحث وتوصلت النتائج الى ان الحرب لها تأثير نفسي على النساء فهي تعاني من اضطرابات نفسية سببت لها كثير من المشاكل وعدم الاستقرار النفسي وايضا اثرت الحروب سلبا على العادات والتقاليد مما ادى الى زيادة الضغوط النفسية وتفكك اسري سببه النزوح وتدهور الاوضاع الاقتصادية .(اسماعيل، 2003: ص 2) .

3. دراسة ابو ليلة (2007): هدفت الدراسة الى تعرف الاثار النفسية والاجتماعية لأسر ضحايا الحروب تألفت الدراسة من اربعة اقسام فالقسم الاول تناول سياقات النزاعات المسلحة وتناول القسم الثاني الاسرة في ساحة النزاعات المسلحة اما القسم الثالث فقد خصص للبحث في تأثير الحروب والنزاعات المسلحة على الاوضاع المأساوية اجتماعيا ونفسيا والقسم الرابع الاثار النفسية والاجتماعية بما فيها الضغوط النفسية التي تتعرض لها الاسرة نتيجة التهجير والنزوح هربا من صعوبات الحياة في مناطق الحرب من ابرزها ما حدث في العراق وشارت نتائج الدراسة الى زيادة معدلات الحرمان والصعوبات الاقتصادية و اثارها النفسية والاجتماعية على الاسر كزيادة الوفيات وزيادة الضغوط النفسية لكل من الذكور والاناث وللمستويات التعليمية المختلفة في الاسرة (ابوليلة ، 2007 :ص3) .

4. دراسة ابو سخيلة (2010):هدفت الدراسة تعرف الضغوط النفسية لدى طلبة الجامعة بمحافظة شمال غزوة المدمرة منازلهم وعلى أكثر الضغوط انتشارا وقد تكونت عينة الدراسة من (200) طالب وطالبة وقد استخدمت الباحثة مقياس الضغوط النفسية من اعدادها وتوصلت الباحثة الى النتائج التالية :

- أ- جاءت الضغوط النفسية في الترتيب الاول ثم الجسمية ثم المعرفية واخيرا الضغوط السلوكية.
- ب- توجد فروق دالة احصائية في الضغوط لصالح الطلبة المدمرة منازلهم كم اوضحت ان الضغوط النفسية لدى الاناث أكثر منها لدى الذكور .
- ت- توجد فروق دالة احصائية في الضغوط لصالح الطلبة المدمرة منازلهم كما اوضحت ان الضغوط النفسية لدى الاناث أكثر منها لدى الذكور (ابو سخيلة ،2010:ص2).

مناقشة الدراسات السابقة)

استنادا الى ما تم عرضه من الدراسات من الادبيات النفسية التي اجريت في بيئات مختلفة والتي تطرقت الى موضوع الضغوط النفسية للأفراد ومن ثم على نموه النفسي وادائه وتفاعله الاجتماعي ترى الباحثة ان هذه الدراسات قد تنوعت واختلفت باختلاف الاهداف التي سعت الى تحقيقها واختلاف الموضوعات التي تناولتها واختلاف الاماكن التي تمت فيها وترى الباحثة تباين مستويات الضغوط النفسية بين هذه الدراسات طبقا لاختلاف طرق ومناهج البحث المستخدمة والعوامل الشخصية وتنوع المتغيرات لهذه الدراسات فبعضها قد وجد فروقا احصائية دالة . وكذلك توجد اختلافات في نتائج الدراسات السابقة تعزى لمتغيرات مختلفة كالمستوى التعليمي او التخصص والمؤهل العلمي والحالة الاجتماعية والعمر .

الضغوط النفسية لدى النازحين في مخيم الشهامة

في محافظة صلاح الدين في العراق

أ. ريا ابراهيم

منهجية الدراسة واجرائها

(مجتمع الدراسة): تكون مجتمع الدراسة من النازحين في مخيم (الشهامة) في محافظة صلاح الدين في العراق للعام (2016-2017) والبالغ عددهم (2927) نازح ونازحة .

(عينة الدراسة): اختيرت عينة عشوائية طبقية لتحقيق اهداف الدراسة حيث شملت عينة الدراسة النازحين في مخيم الشهامة (من الذكور والاناث) وتبعاً للمستوى التعليمي (حاصل على شهادة الثانوية- يقرأ ويكتب) وبهذا بلغت عينة الدراسة (400) نازح ونازحة من مجتمع اصلي بلغ (2927) نازح ونازحة للعام (2016-2017) وكما في الجدول (1)

جدول (1) توزيع عينة الدراسة

المستوى التعليمي		الجنس	
يقرأ ويكتب	حاصل على شهادة الثانوية	اناث	ذكور
270	130	200	200
400		400	

(اداة الدراسة):

قامت الباحثة ببناء اداة للدراسة بعد اجراء استفتاء مفتوح لعدد من النازحين في مخيم الشهامة في صلاح الدين في العراق لمعرفة الضغوط النفسية لديهم من خلال اجابات النازحين والاستعانة بالكتب والادبيات العلمية التي تناولت موضوع الضغوط النفسية تمكنت الباحثة من الوصول لمجموعة من الفقرات التي تمثل موضوع الدراسة

(صدق الاداة): يعد اعداد فقرات الاداة التي تضمنت (39) فقرة لمقياس الضغوط النفسية للنازحين في مخيم الشهامة في صلاح الدين في العراق عرضت فقرات المقياس على تسعة محكمين[†] في مجال العلوم التربوية والنفسية تم الابقاء على جميع الفقرات بعد التعديل المقترح من قبل المحكمين و اشاروا الى انها تمثل ما وضع المقياس لأجله.

^{*} الامم المتحدة (2016). منظمة الاغاثة الدولية

[†] اسماء المحكمين :

7- أ.م.د. سالي طالب

4- أ.م.د. تماضر الفياض

1- أ.د. حنان حسن مجيد

الضغوط النفسية لدى النازحين في مخيم الشهامة

في محافظة صلاح الدين في العراق

أ. ريا ابراهيم

(تحديد بدائل الاجابة للمقياس):

بعد اعداد الفقرات تم اعتماد طريقة ليكرت (Li Kart) في تصميم وبناء مقياس الضغوط النفسية للنازحين في مخيم الشهامة في صلاح الدين في العراق، وهي من الطرق الشائعة في اعداد البدائل (زهرا، 1984:ص148) لكونها تتصف :

- سهولة البناء والتصميم
- ذات درجة ثبات عالية.
- تسمح للحصول على اكبر تباين بين الافراد (D.kresh & R.S.Crutch,1954: P218)

وذلك بان تكون الاجابة متدرجة بمستويات خمسة :

(تنطبق تماما، تنطبق، متردد، لا تنطبق، لا تنطبق تماما). وقد اعطيت درجات لكل فقرة تدرجا (1-5) على التوالي حيث تشير (5) الى درجة عالية من الضغوط النفسية الدرجة (1) تشير الى مستوى منخفض من الضغوط النفسية .

(قوة تميز الفقرات) : تم تطبيق المقياس على عينة التحليل الاحصائي البالغ عددها (400) نازح ونازحة تم اختيار نسبة (27%) من الدرجات العليا ونسبة (27%) من الدرجات الدنيا التي تمثل (108) نازح ونازحة في المجموعات العليا و(108) نازح ونازحة في المجموعات الدنيا باستخدام الاختبار التائي (T-test) لعينتين مستقلتين لمعرفة دلالة الفروق بين المجموعتين المتطرفتين في درجات كل فقرة من فقرات المقياس من خلال مقارنتها بالقيمة الجدولية (مايرز، 1990:ص356) وعلى ضوء هذا الاجراء تم استبعاد الفقرات (16,11,4) واذا لم تكن دلالة وبهذا اصبح عدد الفقرات 36 فقرة عند مستوى (0.05) وبدرجة مرنة (214) كما في جدول رقم (2)

2- أ.د. سندس عبد القادر الخالدي

5- أ.م.د. زهرة ماجود الجواري

8- أ.م.د. طالب الربيعي

3- أ.د. طالب حسين القيسي

6- أ.م.د. ساهرة سعدون الدوري

9- م.د. حزيمة كمال عبد المجيد

الضغوط النفسية لدى النازحين في مخيم الشهامة

في محافظة صلاح الدين في العراق

أ. ربا ابراهيم

جدول (2) القوة التمييزية لفقرات مقياس الضغوط النفسية للنازحين في مخيم الشهامة في صلاح الدين في العراق

مستوى الدلالة	القيمة التائية	المجموعة الدنيا		المجموعة العليا		ت
		الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	
دالة	2.07	0.48	3.64	0.24	4.43	1
دالة	3.88	1.01	4.14	0.87	4.79	2
دالة	5.40	1.03	1.98	0.89	2.82	3
غير دالة	1.57	1.04	1.57	0.69	1.82	4
دالة	3.62	0.87	4.47	0.59	4.96	5
دالة	4.60	0.75	4.27	0.41	4.82	6
دالة	5.01	1.03	1.97	1.27	2.76	7
دالة	5.77	0.89	3.87	0.57	4.76	8
دالة	4.76	0.82	4.28	0.42	3.87	9
دالة	3.76	0.92	2.53	1.19	3.14	10
غير دالة	-0.14	0.99	3.65	0.48	3.58	11
دالة	6.12	0.86	3.95	0.39	4.81	12
دالة	6.75	1.07	3.01	0.62	4.17	13
دالة	6.23	0.82	3.91	0.48	4.78	14
دالة	5.05	0.29	2.51	1.02	3.15	15
غير دالة	1.13	0.93	3.86	0.89	4.06	16
دالة	5.93	1.04	3.76	1.43	4.80	17
دالة	5.41	1.04	3.66	0.41	4.76	18
دالة	4.54	1.08	3.04	1.00	3.77	19
دالة	4.19	1.05	3.79	0.56	4.38	20
دالة	5.40	1.02	2.58	0.81	3.39	21
دالة	6.39	1.07	2.46	1.32	3.56	22

الضغوط النفسية لدى النازحين في مخيم الشهامة

في محافظة صلاح الدين في العراق

أ. ربا ابراهيم

مستوى الدلالة	القيمة النائية	المجموعة الدنيا		المجموعة العليا		ت
		الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	
دالة	5.83	1.12	3.86	0.88	4.73	23
دالة	6.54	1.07	3.20	0.89	4.45	24
دالة	5.09	1.13	3.51	0.67	4.27	25
دالة	6.45	1.91	3.99	0.65	4.88	26
دالة	5.99	1.09	2.57	0.97	3.53	27
دالة	5.74	1.08	3.24	0.58	4.07	28
دالة	5.82	0.87	1.99	0.69	3.80	29
دالة	6.67	1.03	2.32	0.72	4.45	30
دالة	4.49	1.25	2.30	1.21	3.17	31
دالة	4.36	1.30	2.83	0.74	4.27	32
دالة	4.04	1.12	3.59	0.54	4.22	33
دالة	3.83	0.47	3.81	0.41	4.92	34
دالة	4.73	1.01	3.67	0.51	4.48	35
دالة	4.54	1.05	2.04	0.85	3.61	36
دالة	2.26	0.49	0.55	0.66	4.40	37
دالة	6.05	1.17	2.17	0.94	4.41	38
دالة	3.56	1.13	2.27	0.98	3.48	39

الاتساق الداخلي (صدق الفقرات):

قامت الباحثة بحساب معاملات الارتباط بين الدرجة الكلية ودرجة الفقرة لكل من فقرات المقياس حيث تراوحت معاملات الارتباط بين (0.263-0.712) وهي تشير الى انها معاملات مقبولة وجميعها دالة عند مستوى (0.05) ماعدا الفقرات التي تم استبعادها وهما (4,11,16) لان معامل ارتباطها بالدرجة الكلية غير دال كما في جدول (3)

الضغوط النفسية لدى النازحين في مخيم الشهامة

في محافظة صلاح الدين في العراق

أ. ربا ابراهيم

جدول (3) : معاملات الارتباط بين الفقرة والدرجة الكلية على مقياس الضغوط النفسية لدى النازحين في مخيم الشهامة في محافظة صلاح الدين في العراق .

معامل الارتباط	ت	معامل الارتباط	ت	معامل الارتباط	ت
0.32	35	0.51	18	0.27	1
0.58	36	0.28	19	0.32	2
0.26	37	0.29	20	0.35	3
0.64	38	0.29	21	0.02	4
0.40	39	0.57	22	0.44	5
		0.49	23	0.40	6
		0.62	24	0.36	7
		0.31	25	0.49	8
		0.26	26	0.38	9
		0.50	27	0.49	10
		0.42	28	0.01	11
		0.71	29	0.54	12
		0.71	30	0.60	13
		0.29	31	0.35	14
		0.46	32	0.39	15
		0.26	33	0.02	16
		0.48	34	0.52	17

تم استبعاد الفقرات (4،11،16) لان معامل ارتباطها بالدرجة الكلية غير دال

النتائج:-

من اجل ثبات اداة الدراسة استخدمت الباحثة معادل الفاكرونياخ لحساب ثبات الاداة حيث بلغ (0,88) وهو معامل ثبات عالي يفي باغراض الدراسة ، وبذلك فان اداة الدراسة للضغوط النفسية تتمتع بدرجة عالية من الثبات .

تم استعمال الوسائل الاحصائية الاتية :

1. المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية .

2. اختبار (T-test) لعينتين مستقلتين ولعينة واحدة بدلالة الفروق بين المجموعات .

الضغوط النفسية لدى النازحين في مخيم الشهامة

في محافظة صلاح الدين في العراق

أ. ربا ابراهيم

3. معامل ارتباط بيرسون .

4. الفاكورنياح لحساب الثبات للمقياس

نتائج الدراسة ومناقشتها

نتائج الفرض الاول : من الفرض الاول على وجود مستوى من الضغوط النفسية لدى النازحين في مخيم الشهامة في محافظة صلاح الدين في العراق ولاختبار صحة هذا الفرض :

تم قياس الضغوط النفسية للنازحين في مخيم الشهامة في محافظة صلاح الدين من (ذكور والاناث) ومن المستوى التعليمي (حاصل على شهادة الثانوية – يقرأ ويكتب) فكان متوسط الضغوط النفسية للنازحين في مخيم الشهامة (129,22) وبأنحراف معياري (14.95) درجة وعند مقارنته بالوسط الفرضي (108) باستخدام الاختبار التائي لعينة واحدة تبين ان هناك فرق دال عند مستوى (0,05) ودرجة حرية (398) ولصالح متوسط عينة البحث وهذا يشير الى ان لدى النازحين في مخيم الشهامة في محافظة صلاح الدين ضغوط نفسية ودالة كما موضح في جدول (4) وهذا يتفق مع دراسة مخيمر (1997) ودراسة اسماعيل (2003) ودراسة ابو ليلة (2007) ودراسة ابو سخيلة (2010) التي اظهرت وجود قدر من الضغوط النفسية لدى عينات دراساتهم .

جدول (4) نتائج الاختبار الثاني لمقارنة متوسط العينة مع المتوسط الفرضي

العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الفرضي	القيمة التائية	مستوى الدالة
400	129.22	14.95	108	28.38	0.05

وتعزو الباحثة هذه النتيجة الى ان ما يواجهه النازحين من حوادث صدمية ومواقف مرهقة وتعرضهم لصعوبات الحياة وتعرضهم للإجهاد الجسمي والنفسي والاجتماعي وجهودهم في مقاومة هذه الصعوبات والاحساس بالخوف والقلق وعدم الاستقرار جميعها قد تؤدي الى وجود ضغوط نفسية شديدة لدى النازحين وهذا ما أكدته نظرية سيللي وكذلك النظرية الاجتماعية التي أكدت ان الضغوط هي عدم توافق جوهرى بين متطلبات البيئة وامكانيات الفرد .

نتائج الفرض الثاني : (نص الفرض الثاني على وجود فروق ذات دلالة احصائية بين درجات الذكور ودرجات الاناث في مقياس الضغوط النفسية لصالح الاناث ولاختبار صحة الفرض) :

تم حساب متوسط درجات الذكور لمقياس الضغوط النفسية (132,08) بانحراف معياري (16,22) بينما بلغ متوسط درجات الاناث لمقياس الضغوط النفسية (126.04) وبعد تطبيق الاختبار التائي لعينتين مستقلتين كانت القيمة التائية المحسوبة (4,14) اعلى من القيمة الجدولية (1.96) عند مستوى دلالة (0.05) ودرجة حرية (398) كما في جدول (5) لذا يستنتج من ذلك بان الضغوط النفسية

الضغوط النفسية لدى النازحين في مخيم الشهامة

في محافظة صلاح الدين في العراق

أ. ربا ابراهيم

تختلف باختلاف الجنس ولصالح الذكور وهذا تتفق مع دراسة مخيم (1997) التي اظهرت نتائجها وجود فروق دالة احصائيا بين متوسط درجات التكرر والاناث ولا تتفق مع دراسة ابو سخيلة (2010) التي اظهرت نتائجه ان الضغوط النفسية لدى الاناث اكثر من الذكور .
جدول (5) نتائج لاختبار التائي بين متوسطي درجات النازحين في مخيم الشهامة في محافظة صلاح الدين تبعا لمتغير الجنس

العينة	الجنس	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	القيمة التائية	مستوى الدلالة
400	ذكور	200	132.08	16.22	4.14	0.05
	اناث	200	126.04	12.72		

وترى الباحثة ان هذه النتيجة تتفق مع نظرية سيللي التي ترى بان الضغوط النفسية تزداد مع ازدياد مقاومة الفرد لها خاصة للذكور من النازحين وذلك لانه تقع عليهم مسؤولية مقاومة الصعوبات وتحمل مسؤولية المواجهة لها كما تتفق مع ما اكدته النظرية الاجتماعية من ان الاحداث الصادمة غير المتوقعة تزيد من الضغوط النفسية نتيجة عدم حصول الفرد على الدعم المطلوب فيعزل وتزداد لديه اعراض التوتر واختلال التوازن .

نتائج الفرض الثالث : (نص الفرض الثالث على وجود فروق ذات دلالة احصائية بين النازحين الحاصلين على الشهادة الثانوية) وبين النازحين (يقرأ ويكتب) في مقياس الضغوط النفسية ولصالح النازحين (يقرأ ويكتب) ولاختبار (صحة الفرض) :

تم حساب متوسط درجات كل من النازحين (الحاصلين على شهادة الثانوية) لمقياس الضغوط النفسية فبلغ (122.46) وانحراف معياري (10.71) بينما بلغ متوسط درجات النازحين (يقرأ ويكتب) لمقياس الضغوط النفسية (132.12) وانحراف معياري (15.58) وبعد تطبيق الاختبار التائي لعينتين مستقلتين كانت القيمة التائية المحسوبة (-6.43) اصغر من القيمة التائية الجدولية (1.96) عند مستوى دلالة (0.05) ودرجة حرية (398) لذا يستنتج من ذلك بان الضغوط النفسية للنازحين في مخيم الشهامة في محافظة صلاح الدين وتبعا للمستوى التعليمي (حاصل على الشهادة الثانوية - يقرأ ويكتب) لا تختلف باختلاف المستوى التعليمي كما في جدول (6) وهذا يتفق مع دراسة ابوليلة (2007) التي اكدت وجود الضغوط النفسية للذكور والاناث للمستويات التعليمية المختلفة .

الضغوط النفسية لدى النازحين في مخيم الشهامة

في محافظة صلاح الدين في العراق

أ. ربا ابراهيم

في جدول (6) نتائج الاختبار التائي بين متوسطي درجات النازحين في مخيم الشهامة في محافظة صلاح الدين وتبع لمتغير المستوى التعليمي .

العينة	المستوى التعليمي	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	القيمة التائية	مستوى الدلالة
400	الحاصل على شهادة الثانوية	130	122.46	10.71	-6.43	5.05
	يقرأ ويكتب	270	132.12	15.48		

تري الباحثة ان هذه النتيجة جاءت نتيجة لما يتعرض له اصحاب المستوى التعليمي (الحاصلين على الشهادة الثانوية) واصحاب المستوى التعليمي (يقرأ ويكتب) من النازحين من اعباء وحوادث صادمة وصعوبات وتوترات تجعلهم عرضة لضغوط نفسية شديدة وكثيرة في مواجهتهم لظروف النزوح القاهرة وهذا ما أكدته نظرية سيللي من ان الافراد الذين يمرون باحداث بيئية القاهرة سوف يتعرضون لضغوط نفسية مهما تباينت مستوياتهم اذ تفرض هذه الضغوط متطلبات قد تكون فسيولوجية او اجتماعية او نفسية كما ان عوامل الدفع من تدمير ونشوب التوترات التي تؤدي الى القتل والقمع والتي ادت الى عمليات النزوح تشكل عوامل تؤدي الى زيادة الضغوط النفسية وذلك لجميع النازحين وعلى مختلف مستوياتهم التعليمية .

(التوصيات) : في ضوء النتائج التي توصلت اليها هذه الدراسة تم استخلاص التوصيات التالية :

1. ان عمليات النزوح وتعرض النازحين لشتى انواع الصعوبات ادت الى وجود ضغوط نفسية شديدة وكثيرة لدى النازحين .
2. ان عمليات الاغاثة والدعم والاسناد لها اثرها في مساعدة النازحين لمواجهة الاحداث الصدمية واثارها النفسية لذا من الضروري توفير الدعم والتخطيط الجيد لمساعدة النازحين من التقليل من ضغوطهم النفسية .

(المقترحات) :

1. اجراء دراسة عن الضغوط النفسية وفق متغيرات اخرى كالمستوى الاقتصادي للاسرة ومكان الإقامة
2. اجراء المزيد من الدراسات حول موضوع الضغوط النفسية للنازحين وابعاده المختلفة
3. اجراء دراسات تتناول اثر الضغوط النفسية للنازحين في دافع الانجاز

الضغوط النفسية لدى النازحين في مخيم الشهامة

في محافظة صلاح الدين في العراق

أ. ريا ابراهيم

المصادر العربية :-

1. ابو ليلة ، علي محمود (2007). الاثار النفسية والاجتماعية لاسر ضحايا الحروب من العالم العربي ،دراسة مقدمة الى مؤتمر اثر الحروب والنزاعات على الاسرة العربية ، جامعة الدول العربية ، دمشق
2. ابوليلي، يوسف (1992). معضلات التكيف الاجتماعي للاجئين النازحين ، ندوة قضايا اللاجئين والنازحين ، 25 أكتوبر جامعة اليرموك ، اربد
3. ابوسخيلة ،عفيفة (2010). الضغوط النفسية لدى طلبة الجامعة المدمرة منازلهم بمحافظة شمال غزة . كلية التربية جامعة الاقصى . عنزة .
4. اسماعيل .سارة فاضل موسى (2003) . الاثار النفسية على المرأة النازحة في المعسكرات النازحين بولاية شرق دارفور .
5. التقرير الوطني لحال التنمية البشرية (2009) . المؤلف الرئيس . امال شلاش ، الفريق الاساس : شمران العجيلي ، وتيرة الاوقاني وعلي الزبيدي وكرم محمد حمزة ، حسنت لطيف كاظم ، صباح توما ، مهدي العلق ، وزارة التخطيط والتعاون النمائي وبيت الحكمة . العراق ، المطابع المركزية . عمان
6. حمادي .يونس (1985). مبادئ علم الديمقراطية . مطبعة جامعة الموصل .
7. خليفات . عبد الفتاح والزعلول . عماد (2003) . مصادر الضغوط النفسية لدى معلمي مديرية تربية محافظة كرك وعلاقتها ببعض المتغيرات . مجلة العلوم التربوية . 10 (3)
8. الرشيد .بشير صالح (1997) . استراتيجية المواجهة الشاملة ، ط1 ، مكتب الانماء الاجتماعي ، الكويت .
9. زهران ، حامد عبد السلام (1984) علم النفس الاجتماعي . عالم الكتب القاهرة .
10. السلطاني . ناجي كريم (1994) . الضغوط النفسية التي يتعرض لها المراهق العراقي وعلاقتها بعمره وجنسه ومفهوم الذات ومركز السيطرة . اطروحة دكتوراه غير منشورة - كلية التربية - ابن رشد . جامعة بغداد
11. شونج ، كلاوس وشرايكيه . بجرت (2006) . الكرب او الشدة النفسية (افكار نظريات - مشكلات) ترجمة الياس حاجوج ط (1) دار علماء الدين للنشر والتوزيع .
12. الصباح، امل يوسف (1986). البيانات الاحصائية لظاهرة الهجرة الدولية ، مجلة عالم الفكر ، المجلد (17) ، العدد (2) . الكويت
13. ضاري . ميسوت كريم (2012). تحمل ضغوط مابعد الاحداث الصدمية وعلاقتها بمركز التحكم وفاعلية الذات لدى طلبة الجامعة . اطروحة دكتوراه غير منشورة . كلية التربية - جامعة بغداد .
14. طاهر . شوبو عبدالله (1998) . الضغوط النفسية لدى طلاب كلية التربية وعلاقتها ببعض السمات الشخصية مجلة العلوم التربوية النفسية العدد (29) . تموز .

الضغوط النفسية لدى النازحين في مخيم الشهامة

في محافظة صلاح الدين في العراق

أ. ربا ابراهيم

15. العجيلي . شذى عبد الباقي (2005) . دراسة مقارنة من الضغوط النفسية لدى الطلبة المسرعين في العراق ونظرائهم في الاردن . كلية التربى . جامعة بغداد
16. مايزر ، (1990) علم النفس التحريبي . ترجمة خليل ابراهيم ، بغداد، دار الحكمة للطباعة والنشر .
17. محمد . صالح شبيب (2007) . المهجرين قسريا غرباء في الوطن دراسة ميدانية غير منشورة للاسر المهاجرة من مدينة كركوك الى معسكر تكريت .
18. مخيمر . عماد (1997) . الصلابة النفسية والمساندة الاجتماعية لدى الشباب الجامعي . وعلاقتها بظبوط الحياة واعراض الاكتئاب المجلة المصرية للدراسات النفسية العدد (16) المجلة (7) .
19. المشعان . عويد سلطان (2004) . الضغوط النفسية . (النماذج التطبيقية ومهارات المواجهة من اجل النجاح . مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع . الكويت)
20. معروف . اعتدال (2001). مهارات مواجهة الضغوط في الاسرة ، في العمل ، في المجتمع . الرياض . الشقري .
21. هيلمان . هال (1974). مشكلة تضخم السكان . اخطر مشكلة تهدد عالم اليوم . ترجمة محمد بدر الدين خليل . دار المعارف . مصر .

المصادر الاجنبية

1. Bowser, Philip (2000) "Strees Management; Getting Stronger, Handling. The Load" Neatoday. 19(2).33
2. Charles .W.K.Et .Al (1987) Academic Stress Among And Mid Addessents In England And United States. Psychological Abst.
3. Hamilton, Vernon & David .M.Warburton.(1979); Human Stress And Communication On Information Processing Approach.
4. Janis,l.l & leventha, E(1968); Human reactions to stress.INE.f.Borgatta of w.wlombenrt.
5. Jansen, G(1969).Some Sociofogicaf Aspects of Migration. Cambridge University press.
6. Meichenbaum.D.H.Coping with stress.Newyork; plenum press 1991. Milligan, R.A.K, Burke, v, Beilin, L.J, Richards. J, Dunber D, Spencer, M, Balde, E, & Gracy, M. P (1997)Health-related Bahariors and Psycho. Social Charact eristics of 18 rear. Old Austalians. Social Science & Medicine, 45,1542-1562

الضغوط النفسية لدى النازحين في مخيم الشهامة

في محافظة صلاح الدين في العراق

أ. ربا ابراهيم

مقياس الضغوط النفسية لدى النازحين في مخيم الشهامة في محافظة صلاح الدين في العراق بصورته النهائية

تقوم الباحثة بدراسة تستهدف التعرف على الضغوط النفسية لدى النازحين في مخيم الشهامة في محافظة صلاح الدين /العراق وتبعا لبعض المتغيرات ، لذا ترحو الباحثة تعاونكم معها بالاجابة على جميع الفقرات التالية بكل دقة وامانة وموضوعية وستسهم اجاباتكم بذلك في نجاح مهمة الباحثة بتمكنها من اعداد بحثها الحالي وحيث انه لا توجد اجابة صحيحة او خطأ لكل من هذه الفقرات فيرجى التعبير بكل حرية والاجابة اما ان تكون (تنطبق تماما او تنطبق او متردد او لاتنطبق اولاتنطبق تماما) .

وبالنظر لان البيانات المطلوبة سوف لاتستخدم الا لاجراض البحث العلمي فلا حاجة لذكر اسمك سوى تدوين المعلومات التالية :

الجنس : ذكر انثى

المستوى التعليمي : حاصل على الشهادة الثانوية..... يقرأ ويكتب

ت	الفقرات	تنطبق تماما	تنطبق	متردد	لاتنطبق	لاتنطبق تماما
1	اخاف من اصابتي برصاص الاقتتال					
2	اجد صعوبة في التفاهم مع الاخرين					
3	اشعر بالفقر المدقع					
4	يؤسفني عدم قدرتي التعايش مع هذه الظروف القاهره					
5	اعاني من مشكلات صحية ونفسية					
6	اشعر بالضيق في صدري في اغلب الاوقات					
7	اتمنى الموت جراء الوضع الراهن					
8	اعاني من الصعوبة في النوم بسبب قسوة الحياة					
9	احس بالتهديد والتوتر					
10	تنتابني نوبات من الصداع في الرأس					
11	اعاني من صعوبة الحصول على المستلزمات الضرورية للحياة					
12	يؤسفني ماتعرضنا له من مشاهد القتل والتدمير					
13	احاول الانتحار لعدة مرات					
14	اعتقد ان الله ايمتنح ايماني					

الضغوط النفسية لدى النازحين في مخيم الشهامة

في محافظة صلاح الدين في العراق

أ. ربا ابراهيم

ت	الفقرات	تنطبق تماما	تنطبق	متردد	لا تنطبق	لا تنطبق تماما
15	سيرتي وجود الاخرين لمساعدتي					
16	اتعرض للضغوط نفسية شديدة					
17	ارى ان الايام القادمة ستكون افضل					
18	يمكنني التكيف مع الوضع الجديد					
19	اتقبل كوني نازحا					
20	اشعر انني فقدت كل شئ					
21	اجد صعوبة في الاتصال بأسرتي					
22	اعتقد ان الحياة مستحيلة في ظل الظروف الحالية					
23	أؤمن ان بعد الشدة سأأتي الفرج					
24	اقاوم من اجل اثباتي					
25	احاول التكيف مع الاحداث المؤلمة					
26	يؤسفي عدم ايجاد مأوى لاسرتي					
27	اعتقد عدم قدرتي على ضبط انفعالاتي					
28	اتحمل جميع الضروف القاسية برياطة جأش					
29	يؤسفي عدم السيطرة على مصادر الضغوط النفسية					
30	اخاف ان تطول مدة معاناتي نتيجة الحرب					
31	ارى بأني غيرراضي عن الوضع الحالي للنازحين					
32	اكاد افقد عقلي جراء عمليات النزوح					
33	تنتابني الكوابيس المرعبة من كثرة التفكير في احوال النازحين					
34	سأصبر بالرغم من عمليات النزوح الحالية					
35	تتركهم الهموم على جراء النزوح					
36	اشعر بالخوف من جراء الحوادث المؤلمة					

Article History

Received/Geliş	Accepted/ Kabul	Available Online/Yayınlanma
16 /12/2017	26/01/2018	1/02/2018

دراسة استطلاعية لواقع الصحة النفسية لدى المسنين

**جريدة برحيل بن عصمان (أستاذة محاضرة بقسم علم النفس)
نور الهدى بزرراوي (أستاذة محاضرة بقسم علم النفس)
- جامعة تلمسان -**

الملخص:

إن الاهتمام ورعاية المسن تعني الاهتمام بأنفسنا. فحاضره هو مستقبلنا وأي خطوة لرعايته ستصب في رصيدنا. ولهذا كان هدف هذا البحث هو التعرف على مجمل المشاكل والصعوبات النفسية التي يعاني منها المسن. وكانت الانطلاقة بالتعرف على نتائج بحوث عالمية في المجال النفسي والعقلي ثم مقارنتها بتقصي عبر زيارة ميدانية لمصلحة الأمراض العقلية والنفسية بالمستشفى الجامعي لولاية تلمسان. والتي بينت أن هناك تطابق بين الدراسات العالمية وواقع المسنين في مجتمعنا فيما يخص نوعية الاضطرابات ونسبتها وكيفية التعبير عنها. ويظهر الاختلاف في تمثلات المرض وطريقة علاجه والإمكانيات المتوفرة والمخصصة للكشف والتكفل بالمسن المريض. وتبقى العائلة المحور الرئيسي للعناية بالمسن. وبالرغم من إصابته بمجموع الاضطرابات الجسدية والنفسية إلا أنه لا يفقد مكانته في الأسرة.

المقدمة

ترتفع الإصابة بالاضطرابات العقلية عند المسنين حيث نصف الذين عمرهم أكثر من 65 سنة يعانون من أمراض عقلية. وغالبا ما ترتبط هذه الاضطرابات بمشاكل عضوية تزيد المشكل تعقيدا. وبصفة معاكسة يُحسّن علاج هذه الاضطرابات من الوضعية الجسمية.

ومن المعتاد ما يعبر المسنون عن اضطراباتهم بواسطة المرض العضوي أكثر من غيره. وتصبح شيخوخة الجسد والاضطرابات الجسمية المرافقة لها، مصدر الشكاوي التي يعاني منها المسنون إضافة الى الاضطرابات السلوكية. ويمثل الاكتئاب بمختلف أنواعه والقلق والرهابات من الاضطرابات النفسية المعيقة. قد ترتبط الهذيان بالمشاكل الجسمية والاضطرابات المعرفية. وتعتبر أعراض الخلط ثانوية لثلاث عوامل وهي: الشيخوخة التي تضعف مقاومة المسن للإجهاد والأمراض العصبية والعوامل المسرّعة الجسمية والاجتماعية. وتكثر الشكاوي المتعلقة باضطرابات النوم عند المسنين أكثر من الشباب. وللتكفل بهذه الشريحة العمرية يجب تضافر جهود مختلف المختصين من معالجين نفسيين وأطباء ومشاركة فعالة للعائلة.

دراسة استطلاعية لواقع الصحة النفسية لدى المسنين

جريدة برحيل بن عصمان نور الهدى بزراوي

الشيخوخة الفيزيولوجية: مظاهرها العضوية والنفسية

يجهل المختصون الظواهر المرضية المعتادة عند المسنين وغالبا ما تعزى خطأً إلى الشيخوخة الفيزيولوجية. وتبين بحوث طويلة المدى أن في غياب الأمراض، تصبح تأثيرات الشيخوخة ضعيفة نوعا ما. وترتبط التغيرات التي تحدث لدى المسن بالعامل الجيني. ويختلف تأثير القصور من مسن إلى آخر. إن الشيخوخة الفيزيولوجية لا تؤدي إلى تغيرات كبيرة في الشخصية. ولا يجب اعتبار نكوص السلوك وفقدان المرونة في بعض سمات الشخصية كتغير حتمي عند المسن، ولكن قد يخفي وراءه إصابة من نوع الخبل مثلا. يشكو المسنون كثيرا من تدهور قدرات الذاكرة مع التقدم في السن. وعلى مستوى الذكاء، تتوافق الشيخوخة بتدني بسيط لبعض المهارات وقدرات التكيف. وقد تتأثر بعض النشاطات التي تتطلب رد فعل سريع أو درجة عالية من الدقة. ومن جهة أخرى يحتفظ المسن بالقدرة على الفهم في وضعيات جديدة عليه والقدرة على الإبداع. وتشير البحوث الحالية أن المسنين قليلا ما يشكون من اضطرابات النوم بالمقارنة مع النتائج المتحصل عليها من خلال الفحوصات الطبية التي تشير إلى اضطرابات فعلية تخص النوم. وهذا قد يؤكد أن المسن يتكيف مع نقص في النوم بطريقة جيدة.

ونلاحظ في الأخير أن اهتمامات المسن وقدراته الجنسية تقل مع العمر. والتغيرات الجنسية التي تلاحظ يجب دراستها حسب كل حالة. فعادة ما هي مرتبطة بظروف المسن ومجموعة الأمراض التي يعاني منها وتؤثر على حياته الجنسية كالخبل مثلا. ونادرا ما يشكو المسنون من هذا الاضطراب ويلاحظ التحفظ خصوصا عند النساء بسبب الحياء المتعلق بصورة الجسم والتغيرات التي طرأت عليه بفعل العمر والتمثلات الاجتماعية.

تؤثر الشيخوخة كذلك وبصفة متفاوتة على الحياة النفسية، فيحدث عدم الاستقرار النفسي. تراوده فكرة الموت الحتمي كلما تقدم في العمر، وتتعمد الأمور ببعض الأحداث اليومية التي يعيشها كالحداد والمعاش والبعد عن الأبناء والصراعات العائلية والعزلة الاجتماعية والأمراض الجسدية وتدهور الحواس وقلة المداخيل المالية. تثير هذه المشاكل الإحساس بعدم القدرة وفقدان السيطرة والقوة والفعالية مما يشعل لديه فكرة الموت. وأمام هذه الخسائر المعنوية والمادية يتكيف المسن ويعيد النظر ويراجع نفسه وهذه كله مرتبطة بشخصيته السابقة التي ستتدخل في طريقة تعامله مع الأحداث الحالية. وتظهر فعالية الآليات الدفاعية عندما يستعملها في جذب اهتمامات جديدة تأخذ بعين الاعتبار سنه. وبالعكس إذا فشلت هذه الآليات، سيفقد تقديره لذاته ويتكس نرجسيا ويؤهله للإصابة بالأمراض النفسية.

تقييم الاضطرابات العقلية:

تساعد المقابلة العيادية مع المسن الكشف عن الأعراض النفس مرضية والتعرف عن مجموع الأمراض التي عانى منها سابقا والعمليات الجراحية التي قام بها ومختلف الأدوية التي يتناولها وعاداته اليومية وظروف سكنه ونوعية العلاقات المحيطة به. وتعطى أهمية كبيرة لوجود إجهاد في حياته وفي هذه المرحلة يُكشف عن أي عنف مادي أو معنوي أو تهاون من طرف الآخرين. ويبقى الفحص الإكلينيكي للوظائف المعرفية ضروريا جدا. إن التواصل مع العائلة مهم جدا في هذه المرحلة لأنها ستساعد المختص النفسي على التأكد من تشخيصه وتساعد الطبيب على الكشف عن أمراض في الدماغ قد يكون يعاني منها. ويعتبر دور العائلة مهما جدا في نجاح مختلف العلاجات التي تقدم للمسن سواء كانت هذه العلاجات نفسية أو دوائية أو جراحية الخ...

دراسة استطلاعية لواقع الصحة النفسية لدى المسنين

جريدة برحيل بن عصمان نور الهدى بزراوي

وصف الاضطرابات العقلية والنفسية:

1-3 اضطرابات المزاج

3-1-1 الاكتئاب:

يشير الباحثون في الأدبيات العالمية أنه رغم توفر وتطور الأدوية والعلاجات النفسية إلا أن كثير من المختصين لا يعالجون بفعالية مجموع الاكتئاب (1). يبقى الاكتئاب من المشاكل الصحية الكبرى التي يعاني منها المسن. فهو مرتبط بفقدان الاستقلالية وتدهور الوظائف الجسدية وتدني لجودة الحياة والشعور بثقل على العائلة. والاكتئاب من أكثر الاضطرابات النفسية انتشارا عند المسنين ففي 36 دراسة علمية يمثل من 2 الى 61% مع أعراض اكتئابية. تمثل نسبة 43,9% الاكتئاب الخفيف، 25,5% تمثل نسبة الاكتئاب المتوسط، ويمثل الاكتئاب الحاد 15,5%. (2) ووجد الباحثون صعوبة في تقييم وتمييز الاكتئاب كمرض من الأعراض الاكتئابية. قد يصاب ثلث الحالات بأعراض اكتئابية مؤقتة ومرتبطة بأمراض جسدية أو صعوبات اجتماعية. وتقدر نسبة الاكتئاب في الطب العام ب 15 إلى 30% عند المسنين. وتقدر النسبة في عامة السكان ب 3% بالنسبة لمراحل اكتئابية رئيسية، و 1,4% بالنسبة لاكتئاب غير نمطية و 13% للمزاج المكتئب (3). وتقدر نسبة المكتئبون في المؤسسات ب 40% وهي ضعف النسبة للمفحوصين خارج المؤسسات (4). ويؤكد الباحثون أن ثمة صعوبة في التفريق بين الأعراض الحقيقية للاكتئاب وبين الأعراض الناتجة عن الشيخوخة الفيزيولوجية والإصابات الجسدية المتكررة في هذا السن. فكل حزن ليس بالضرورة اكتئاب ويصبح كذلك إلا إذا ارتبط بفقدان الاهتمام والتباطؤ النفسي. ويجب التمييز بين الاكتئاب الذي يلي الحداد وهو عادي، من الاكتئاب الحقيقي الذي يستوجب العلاج. ويصبح فقدان الاهتمام مرضيا عندما يُبالغ فيه ولا يتطابق مع القدرات الجسمية والعقلية للمسن ويحدث بطريقة مفاجئة. ويشير فقدان الشهية المترافقة بالفقدان المفاجئ للوزن والنوم من أعراض الاكتئاب. ورغم هذا ف 40% لا يتم تشخيصهم للأسباب التالي (5):

- ينكر المسن إصابته لأن 43% من المسنين لا يستشيرون المختصين.
- تعزى أعراض الاكتئاب إلى الشيخوخة.
- لا تظهر الأعراض بطريقة نمطية وإنما 60% من المسنين المكتئبون يشكون من أمراض جسدية أو معرفية أو أعراض لقلق في المرتبة الأولى. (6)

وبصفة عامة تظهر أعراض الاكتئاب بصفة مفاجئة إثر أحداث قد تبدو للمحيطين بالمسن غير مهمة. قد تكون ملاحظتها واضحة حسب الدليل التشخيصي الرابع للأمراض العقلية والنفسية DSM IV وهي الحزن المرضي مع الألم النفسي والتباطؤ الحركي والكف المعرفي والنحافة واضطرابات النوم والشعور بعدم القيمة والشعور بالذنب.

وقد يظهر عند المسن الاكتئاب السوداوي الذي يتوافق بإما وهن وسكون، أو بهياج وفقدان للوزن مع أرق ليلي. في هذه الحالة يصبح الاستشفاء ضروريا بسبب تأثيره على الصحة العامة للمسن. ويظل الاكتئاب السوداوي الهذيان من أهم الصعوبات التشخيصية المعقدة، فهو يتوافق بهذيانا وهلاوس سمعية تحمل ألفاظا بذيفة وذات مواضيع اضطهادية وخطط. قد يتعلق الهذيان بمواضيع خاصة بالميراث وعدم الاعتراف والإهمال من طرف الآخرين. وقد يرتبط الهذيان بالشعور بالعار واللجنة وإنكار الأعضاء

دراسة استطلاعية لواقع الصحة النفسية لدى المسنين

جريدة برحيل بن عصمان نور الهدى بزراوي

الجسدية (زملة Cotard) .

ومن الشائع أن تكون أعراض الاكتئاب غير نمطية عند المسنين خصوصا المزاج الحزين الذي يسهل تشخيصه عندما يكون هاما ويصعب تشخيصه عندما يكون طفيفا. وقد يعوض بلامبالاة انفعالية مع الشعور بفرغ عاطفي وجسدي. وقد تحجب الأعراض العضوية المرضية اضطرابات المزاج. وقد يُفسر التثاقل بالتعب.

وقد يظهر الاكتئاب بشكل مقنع على شكل اضطرابات سلوكية عدائية(7) كرد فعل للشعور بعدم القيمة والعدوانية الموجهة نحو الذات وهذا النوع من الاكتئاب هو شائع في أمراض الهاليزيم(8).

ويظهر الاكتئاب ذو النمط الهستيرى على شكل تلاعب واتكالية وكثرة المطالب اتجاه الآخرين. أما الأشكال النكوصية فتظهر على شكل عدم الاهتمام وتظهر عند تغير في العلاقات مع المحيطين بالمسن أو الإصابة بأمراض جسدية، فيظهر النكوص العاطفي وسلوكيات التبعية مثل رفض الأكل والتبول وعدم الاعتناء بنظافة الجسم. وقد يظهر الاكتئاب على شكل اضطرابات جسدية مثل آلام الرأس والمعدة والمفاصل. وقد يحجب القلق الاكتئاب فيخاف المسن من الخروج لوحده ويشعر بالقلق ويصبح تابعا للمحيطين به. و يرافق كذلك الاكتئاب باضطرابات معرفية حيث 20% من المسنين يعانون من هذه الاضطرابات(9). أما إذا كانت هامة فقد تنذر بالإصابة بالخبل.

لتشخيص الاكتئاب في النوع غير النمطي، يجب البحث عن السوابق العائلية للاكتئاب أو حادث محرك أدى إلى ذلك. ويساعد البحث عن التغيرات الحالية في السلوك مثل فقدان الشهية والاستيقاظ مبكرا أو التفكير في الانتحار أو قلق هام أو تشاؤم يخص المستقبل.

ومن العوامل الخطيرة التي تساعد في ظهور الاكتئاب عند المسن هي إصابته في السابق بنفس المرض أو وجود حداد واضطرابات النوم وفقدان الاستقلالية خصوصا عند المسنات. إن ظهور الاكتئاب عند المسنة يتدخل فيه العوامل النفسية والجسدية(10). وقد لاحظ الباحثون أن ظهور الاكتئاب قبل 65 سنة سببه التاريخ العائلي وشخصية المصاب. أما الاكتئاب بعد 65 سنة فسببه العوامل النوروبولوجية(11). وتتميز هذه الأخيرة بالاضطرابات المعرفية وتقزم الدماغ وتغيرات في المادة البيضاء بالدماغ. ولهذا ينتشر الاكتئاب عندما تكون إصابة على مستوى الجهاز العصبي.

لاحظ الباحثون أن الاكتئاب عند المسن يمر الى المزمنة وتغلب عليه الانتكاسات في 18 الى 40% من الحالات(12) ولاحظوا كذلك أن فعالية مضادات الاكتئاب أقل عند المسنين منها عند الشباب، وسبب ذلك ضعف التحالف العلاجي. ومن العوامل المؤدية لمزمنة الاكتئاب نجد:

الاكتئاب السوداوي أو المرافق بالهذيان.

الأمراض الجسدية، فبعض الاكتئابيات تختفي وراء بعض الأمراض كالحبل ومرض باركنسون الخ...

الاضطرابات المعرفية.

أما فيما مجتمعا تبقى نسبة الإصابة بالاكتئاب نفسها أي هي أكثر أسباب طلب الفحص. ولكنها تبقى منخفضة مقارنة مع الدول الغربية. وهنا نتساءل أ يوجد تحفظ لطلب الفحص وإن قل عن السنوات الماضية؟ أو تظل زيارة المختص النفسي والطبيب العقلي إلا بعدما يستنفذ المريض الطرق التقليدية وطلب الفحص في الاختصاصات الطبية الأخرى، وهذا ما يعطل الشروع في

دراسة استطلاعية لواقع الصحة النفسية لدى المسنين

جريدة برحيل بن عصمان نور الهدى بزاوي

العلاج عند بداية الأعراض؟ أو يتحفظ المريض وعائلته على تناول الأدوية النفسية لأنها مرتبطة بتمثلات سلبية في المجتمع؟ أو يظل نقص التنسيق بين المختص النفسي والطبيب العقلي حيث كل الدراسات الميدانية تشير أن العلاج السلوكي المعرفي تساوي نتائجه مفعول الأدوية؟

وهل لأن العائلة لا زالت تحيط وتحتوي المسن ولا زال يحتفظ على مكانته في أسرته فيبقى مرجعا حكيما للأسرة؟

3-1-2 - الاضطرابات الهوسية:

قد تظهر هذه الاضطرابات مبكرا أو متأخرة، وخلافا للاكتئاب لا يوجد علاقة بين سن حدوث الهوس والتغيرات التي تحدث في الجهاز العصبي. ونسبة الإصابة بالهوس عند المسن هي أضعف منها عند الشباب، حيث تبلغ نسبة الإصابة ب 5 إلى 10% من اضطرابات المزاج (13). ويميل المزاج المنشرج عند المسن إلى هياج وعدوانية. ويجب الإشارة كذلك إلى تكرار الحالات المختلطة مع الاكتئاب. وليس من السهل تمييزها عن الخبل والفصام.

وحسب الأخصائيين المحليين نادرا ما يظهر الهوس بعد 60 سنة وإذا ظهر فهو مرتبط باضطرابات أخرى مثل الخبل وأمراض عضوية.

3-2 - الاضطرابات العصابية والقلق:

يظهر القلق عند المسنين بنسبة 6 إلى 33% حسب بعض الدراسات. وتتميز أعراض العصاب عند المسن بالتغير عبر الزمن، فتغلب الأعراض الوهمية عن الأعراض الوسواسية والهستيرية والرهابية. وتختفي الأعراض العصابية مقابل أعراض غير نمطية للقلق والاكتئاب. وتقل الأعراض العصابية إلى 2,5% في عينة بلغت 1000 حالة عمرها أكثر من 65 سنة (14). يشير الجدول الإكلينيكي إلى ترافق المظاهر النفسية كالإحساس بالانزعاج وعدم الأمن والخطر، أما المظاهر الجسدية فهي الشعور بالانقباض في الصدر وعدم القدرة على البلع وسرعة خفقان القلب. ومن الصعب التمييز بين القلق والاكتئاب لأن الشكاوي الجسدية كالعياء ومختلف المخاوف، تسيطر على الجدول أكثر من المظاهر الاكتئابية (15). ومن جهة أخرى قد يظهر القلق على شكل شكاوي تخص القدرات المعرفية كالنسيان مثلا وهي إشارة لبداية الإصابة بالخبل. وفي الأخير، قد يظهر القلق عند المسن على شكل كف حسي حركي أو بالعكس على شكل هيجان أو إفراط في الحركة يصل الى الهروب أحيانا (16). وأحيانا يحدث القلق كرد فعل للمسّن أمام وضعية مؤلمة، ولهذا التمييز بين هذه الوضعية أثناء الخوف أو الإجهاد وتطمين المسن، والقلق المعيق من موضوع مجهول الذي يستدعي التدخل النفسي والطبي (17).

وحسب رأي المختصين في المصلحة العقلية والنفسية، تلعب العلاجات النفسية دور مركزي وفعال في التغلب على القلق بأنواعه و يجب تفادي الأدوية لأن تأثيراتها الجانبية كبيرة عند المسن خصوصا على مستوى الذاكرة واليقظة.

3-3 الاضطرابات الذهانية:

تختلف الاضطرابات الذهانية من ناحية الأعراض الملاحظة ونتائجها على مستوى السلوك وأسبابها. قد نلاحظ الذهانات الحادة وهي مرتبطة بأعراض الخلط الذهني أو نتيجة إصابات دماغية أو مرض الهايزيمر أو مرض باركنسون. وقد نلاحظ

دراسة استطلاعية لواقع الصحة النفسية لدى المسنين

جريدة برحيل بن عصمان نور الهدى بزراوي

كذلك ذهانات مزمنة قد تكون لها علاقة بإصابة المسن بالفصام أو البرانويا أو ذهان هلوسي، منذ شباب المسن. وتطور هذا النوع من الذهانات يختلف من حالة إلى أخرى. وتقدر نسبة الإصابة بالفصام عند المسن ب 0,5 الى 1% في الولايات المتحدة الأمريكية(18). تختفي الأعراض عند التقدم في السن عند 62% من المسنين الذهانيين وتقل عند 11% ولا تتغير النسبة أو تزيد تدهورا في 27%. بصفة عامة تختفي الهلاوس والهذيان وتبقى اللامبالاة والسلبية والعزلة.

3-4 حالات الخلط

تنتشر حالات الخلط عند المسن بشدة حيث تظهر عند 20 إلى 50% في بعض الدراسات(19). وتتميز باضطرابات في الوعي والوظيفة المعرفية، ومن الصعب التعرف على الاضطراب خصوصا أن الأعراض تكون شديدة في النهار عكس الأعراض عند الشاب. ويظهر في المرتبة الأولى القلق وتدهور التوجه المكاني والزمني واضطراب النوم والسلوك. يجب التفريق بين حالات الخلط والخبل والاكنتابات والاضطرابات الهذيانية. وتساعد دراسة الحالة وتقديم سلام الكشف وخاصة منها المعرفية كسلم MMSE(20) على تشخيص الحالات. وترجع أسباب الإصابة بالخلط إلى عوامل خاصة بالشيخوخة التي تضعف الوظائف الجسمية أو مقاومة الإجهاد أو الأمراض العصبية خصوصا الخبل كالهائيمر ومرض باركنسون. ويرتبط مصير حالات الخلط بالحالة الجسدية والنفسية للمسن ومدة حالة الخلط. وتسبب نسبة 15 و30% الوفاة لكثير من المسنين. وحسب المختصين الذين تم سؤالهم، تبقى صعوبة في التعرف على سبب الخبل لأن الأطباء الاستعجاليون يهتمون بالأسباب العضوية ويوجهون المسن بطريقة متسرعة إلى مصلحة الأمراض العقلية.

3-5 اضطرابات النوم

تشير الإحصائيات أن 35% من المسنين الأكبر من 60 سنة يعانون من اضطرابات النوم. وتتمثل في عدم فعالية النوم والاستيقاظ المتكرر في الليل والنهوض المبكر والشعور بالنعاس في النهار(21) وتعرق اضطرابات النوم بصفة هامة حياة المسن خصوصا الشعور بالنعاس نهارا الذي بدوره يؤثر على جودة النوم في الليل، ولا يجعل كذلك المسن يندمج في الحياة الأسرية خصوصا عندما يضطر المسن على البقاء في السرير طول النهار. وقد ينبي اضطراب النوم إلى الإصابة بمرض جسدي أو نفسي يجب البحث عليه وعلاجه. وهذا الاضطراب لا يشكل سببا لطلب الفحص حسب الاستطلاع الذي تم في المصلحة العقلية والنفسية.

3-6 الأعراض السلوكية والنفسية للخبل

تظهر الاضطرابات السلوكية عند المسن وتكون لها علاقة بإصابته بالهائيمر، فتتدهور القدرات المعرفية ويضعف تحمله للمحيطين به. وتشمل أعراض الخبل على اللامبالاة العاطفية وفقدان القدرة النفسية للقيام بالسلوكات والعزلة وهياج لفظي قد يرافق بعدوانية أحيانا. وتكون الهلاوس إما بصرية أو سمعية أو حسية. وقد يترافق أحيانا بأعراض اكتئابية خاصة في الخبل من نوع الهائيمر(22). كما يظهر فرط الحركة وأعراض للقلق وعدم القدرة على البقاء في مكان واحد (23) وفي غياب الكف، يقوم المسن بالتفوه بألفاظ بذيئة أمام المأل. وتظهر سلوكات حركية قهريه كالعقد وفتح الأدراج والخزائن، كما تترافق باضطرابات في النوم والأكل. ويمكن تقييم سلوكات المسن بسلام مثل NEURO PSYCHIATRIC INVENTORY (24) ويجب الاهتمام كذلك بتطور المرض وتقدير القدرات التي لا زال يحتفظ بها المسن.

دراسة استطلاعية لواقع الصحة النفسية لدى المسنين

جريدة برحيل بن عصمان نور الهدى بزرراوي

وحسب المختصين الذين حاورناهم، لاحظوا تزايد نسبة المصابين بالخبل وهذا راجع لارتفاع عدد المسنين في مجتمعنا. وهذا الارتفاع المتزايد لا يتوافق مع تزايد الإمكانيات الخاصة برعاية المصابين. وحتى القوانين يجب مراجعتها التي لا تحمي بما فيه الكفاية المسن المصاب بالخبل والمحجور عليه.

الخاتمة

بفعل ارتفاع عدد المسنين وبفعل تطور التكفل النفسي بمجموع الاضطرابات، بات من المهم الاهتمام بفئة المسنين والتفكير في اختصاص هذه الفئة بالذات وهي غير موجودة في بلادنا ولا مراكز رعاية المسنين خصوصا في تلمسان على الأقل. لا أحد يستطيع أن ينكر فعالية التدخلات المختلفة والتي يجب أن تكون متكاملة مع جميع الاختصاصات الأخرى سواء النفسية أو الطبية أو الاجتماعية. وسيكون الاهتمام بالمسنين الاختصاص الذي يجمع الكل بامتياز!

المراجع:

- 1- Schultz R, Beach SR, Ives DG, Martire LM, Ariyo AA, Kop WJ. Association between depression and mortality in older adults: the Cardiovascular Health Study. Arch Intern Med 2000;160:1761-8.
- 2- Charney DS, Reynolds CF, Lewis L, Lebovitz BD, Sunderland T, Alexopoulos GS, et al. Depression and Bipolar Support Alliance. Depression and bipolar support alliance consensus statement on the unmet needs in diagnosis and treatment of mood disorders in late life. Arch Gen Psychiatry 2003;60:664-72.
- 3- Feline A. les depressions hostiles. In Feline A, Hardy P, De Bonis, editors, La depression : etudes.Medecine et psychothérapie. Paris/ MASSON. 1991.P.32-52.
- 4- Bruce ML, McAvay GJ, Raue PJ, Brown EL, Meyers BS, Keohane DJ, et al. Major depression in elderly home health care patients. Am J Psychiatry 2002 ;159 :136-74.
- 5- Cole MG, Dendukuri N. Risk factors for depression among elderlycommunity subjects: a systematic review and meta-analyse. Am J Psychiatry 2003;160:1147-56.
- 6- Reynolds 3 CF, Lebiwitz BD. What are the best treatments for depression in old age? Hary Health Lett 1999;15:8.
- 7- Mulsant BH, Ganguli M. Epidemiology and diagnosis of depression in late life. J Clin Psychiatry 1999;60:9-15.
- 8- Beekman AT, De Beurs E, van Balkom AJ, Deeg DJ, van Dyck R, van Tilburg W. Anxiety and depression in late life: co-occurrence and communality of risk factors. Am J Psychiatry 2000;157:89-95.
- 9- Monfort JC. The difficult elderly patient; curable hostile depression or personality disorder? Int Psychogeriare 1995;7(suppl):95-111.
- 10-Alexopoulos Gs, Meyers , , oung RC, Kalayam B, Kakuma T, Gabrielle M, & al. Executive dysfunction and long-term outcomes of geriatric deoression. Arch Gen Psychiatry 2000;57:285-90.
- 11-Gershon AA, Dannon PN, Grunhaus L. Transcranial magnetic stimulation in the treatment of depression. Am J Psychiatry 2003;160:835-45.

دراسة استطلاعية لواقع الصحة النفسية لدى المسنين

جريدة برحيل بن عصمان نور الهدى بزراوي

- 12-Cole MG, Dendukuri N. Risk factors for depression among elderlycommunity subjects: a systematic reiew and meta-analyse. Am J Psychiatry 2003;**160**:1147-56.
- 13-Grace J, O'Brien JT. Association of life events and psychosocial factors with early but late onset deoression in the elderly: implication for possible differences in aetiology. Int J Geritr Psychiatry 2003;**18**:473-8.
- 14-Krishnan KR. Biological risk factors in late life depression. Biol Psychiatry 2002;**52**:185-92.
- 15-Denihan A, Kirby M, Bruce I, Cunningham C, Coakly D, Lawlor BA. Three-year prognosis of depression in the community-dwelling elderly. Br J psychiatry 2000;**176**:453-7.
- 16-Mulsant BH, Ganguli M. Epidemiology and diagnosis of depression in late life. J Clin Psychiatry 1999;**60**:9-15.
- 17-Gelder M, Gath D, Mayou R, editors. Textbook of psychiatry. Oxford: Oxford Medical Publication;1986.p493-515.
- 18-Larkin BA, Copeland JR, Dewey ME. The natural history of neurotic disorder in an elderly urban population. Br J Psychiatry 1992;**160**:681-6.
- 19-Gurland BJ, Cross PS. Epidemiology of psychopathology in old age. Psychiatr Clin North Am 1982;**5**:11-26.
- 20-Cole MG. Delirium in elderly patients. Am j Geritr Psychiatry 2004;**12**:7-21.
- 21-Folstein MF, Folstein SE, McHugh PR. Mini-mental Test. A pratical method for grading the cognitive state of patients for the clinician. J Psychiatr Res 1975;**12**:189-98.
- 22-Dement WC, Miles LE, Carscadon MA. White paoer on sleep and aging. J Am Geriatr Soc 1982;**30**:25-50.
- 23-Zubenko GS, Zubenko WN, McPherson S, Spoor E, Marin DB, Farlow MR. A collaborative study of the emergence and clinical features of the major depressive syndrome of Alzheimer 's disease. Am J Psychiatry 2003;**160**:857-66.
- 24-Hope T, Tilling K, Gelding K, Keene JM, Cooper SD, Fairburn CG. The structure of wandering in dementia. Int J Geriatr Psychiatry 1994;**9**:149-55.
- 25-Collin P. Harrap's shorter French and English dictionary. Harrap. London.1982.

Article History

Received/Geliş	Accepted/ Kabul	Available Online/Yayınlanma
16 /12/2017	26/01/2018	1/02/2018

**ثقل المحفظة المدرسية والآثار الصحية الناجمة عن حملها لدى التلاميذ
الباحثة. بوزوران فريدة / جامعة الجزائر-2-
أ. د. خلفان رشيد أستاذ التعليم العالي / جامعة مولود معمري تيزي وزو
مخبر مجتمع، تربية وعمل (SET) جامعة مولود معمري تيزي وزو**

المقدمة

تُعد مشكلة ثقل المحفظة المدرسية من أهم المشكلات التي اهتم بها الباحثون والتربويون وأولياء الأمور حيث يعاني التلميذ من وزنها الثقيل والذي يعود سبب ثقله إلى البرامج الدراسية الكثيفة التي تتطلب منه حمل الكراريس والكتب والأقلام إلى غير ذلك من الأدوات المدرسية التي يحتاجها يوميا، والمعروف أن التلميذ خاصة تلميذ المرحلة الابتدائية لم يكتمل نضجه بعد لذلك فإن هذه المحفظة قد تصبح خطرا على صحته مستقبلا.

كما أشار عبد الكريم (2010) إلى انه أضحى حمل المحفظة المدرسية بوزنها واحتمال ضررها على صحة التلميذ جدال الكثير من التربويين وأولياء التلاميذ والمهتمين عبر الصحف المطبوعة والالكترونية، وكما أصبحت موضوعا للنقاش على صفحات الانترنت والمنتديات المهتمة بصحة وسلامة التلميذ، فبالإضافة إلى الكتب المدرسية نجد أن التلميذ يحمل وجبة الغذاء وزجاجة ماء أو عصير وما إلى ذلك وهذا ما يزيد من ثقل هذه المحفظة مما يؤثر ذلك على صحته، خاصة وان الكثير من الدراسات العربية التي تشير إلى أن الأطباء يكفون أن الثقل الزائد في المحفظة المدرسية يسبب آلام في الرقبة، الذراعين، الكتفين، الظهر وحتى القدمين، كما قد يسبب ضغطا على القلب والرئتين ويعود ذلك إلى تشوه الهيكل العظمي والعمود الفقري والذي يترك آثار وخيمة على صحة التلميذ، كما أن حمل المحفظة على كتف واحد قد يؤدي إلى سير التلميذ بطريقة غير طبيعية ومختلفة عن العادة، وكما ينتج عن الثقل الزائد في المحفظة انحناء الظهر إلى الأمام أو تحديه مما يؤثر ذلك على الجسم بشكل عام وعلى العظام والأطراف الحركية بشكل خاص، وأشار الأطباء أن مضاعفات هذه الحالات قد لا تظهر مباشرة على التلميذ بل قد تظهر مستقبلا وذلك مع مرور الأيام¹.

1- الحقيقية المدرسية وعلاقتها بصحة الطلبة ودور الإدارة المدرسية في إيجاد الحلول والبدائل، نواف موسى شطناوي، خليفة مصطفى أبو عاشور، (2013)، ص

ثقل المحفظة المدرسية والآثار الصحية الناجمة عن حملها لدى التلاميذ

الباحثة. بوزوران فريدة
أ. د. خلفان رشيد أستاذ التعليم العالي

كما يعتبر ثقل المحفظة مشكلة حقيقية في مجال الصحة العامة، ففي عام (1997) بين تقرير المؤتمر الوطني للصحة أن (16%) من تلاميذ المدارس الفرنسية يعانون من اضطرابات في العمود الفقري، وفي عام (1998) ذكرت مجلة طبية أن العدد الهائل من آلام أسفل الظهر لدى التلميذ يتجاوز (10%) إلى (50%) بين (10-15) عاما، ويجب حمل المحفظة على الظهر على خلاف الكتف أو اليد وان كان ذلك يحسن من التوازن فانه يقلل من استهلاك الطاقة وذلك من خلال انخفاض كبير في استهلاك الأوكسجين، ومع ذلك فهي تعتبر ثقيلة جدا حيث أن (20 إلى 30%) من وزن الجسم يؤدي إلى انخفاض في حجم الزفير الرئوي، وبطبيعة الحال فكل هذا يؤدي إلى زيادة تعب التلميذ، كما أشار الطبيب في (1984) إلى أن هناك علاقة مباشرة بين زيادة وزن المحفظة المدرسية وتعب التلاميذ¹.

وبينت دراسة (Wiersema et al, 2003) حول (247) تلميذ معرضون لإصابات لها علاقة بالمحفظة، وقد كان متوسط عمر التلاميذ (11.8) سنة وكان أغلبيتهم من الذكور، وان الإصابات الأكثر شيوعا كانت على الأيدي (14%)، تليها الكوع والمعصم (13%)، الكتف (12%)، والقدم والكاحل (12%)، وفي إصابات الظهر فان (59%) كانت مرتبطة بحمل المحفظة، وأكد (Wiersema et al, 2003) من خلال دراستهم أن الاستعمال (العادي) للمحفظة يسبب (19) من إصابات الكتف و(18) إصابة في العمود الفقري، وسجلت فقط (02) من إصابات العمود الفقري تحدث عند حمل المحفظة، وبالتالي فان نفس الحركة تسببت ب (10) إصابات في الكتف.

وحسب (Glorion et Barthas, 2003) فانه بينت دراسة حديثة للشركة الفرنسية أجريت على عينة من (1000) أسرة يملكون على الأقل طفل واحد لا يتجاوز عمره (18) سنة قلق الأولياء على أطفالهم، فمن بينهم (77%) من (1000) أسرة الذين تم استجوابهم كان لديهم طفل يحمل المحفظة، ويعتقد أغلبية هذه العينة أن محفظة أطفالهم ثقيلة جدا وأن (72%) من هذه العينة يعتبرونها مصدر إزعاج لأطفالهم، كما يعتقد (83%) منهم أن هذه المحفظة يمكن أن يكون لها تأثير ضار على صحة أطفالهم².

ومن خلال ما تعرضنا إليه سابقا يمكن دراسة هذا الموضوع بطرح التساؤل التالي: ما هي الآثار الصحية الناجمة عن حمل المحفظة المدرسية الثقيلة؟، وعليه نتناول هذه المداخلة بالعناصر التالية:

- 1- وزن المحفظة المدرسية.
- 2- أنواع المحافظ والأخطار التي تسببها.
- 3- طرق حمل المحفظة المدرسية.

2- Le trajet d'un cartable de 6^{ème}. Etude professionnelle-Ecole Nationale de la Santé Publique, Béatrice Ribot, (2002), P5.

2- Cartable et pathologie rachidienne, Cottalorda J, S. Bourelle, V. Gautheron, R. Kohler, (2004), P 208-209.

ثقل المحفظة المدرسية والآثار الصحية الناجمة عن حملها لدى التلاميذ

الباحثة. بوزوران فريدة
أ. د. خلفان رشيد أستاذ التعليم العالي

4- الأضرار الصحية الناجمة عن حمل المحفظة الثقيلة.

5- الشروط الصحية الواجب توفرها في المحفظة.

- خاتمة.

- الاقتراحات.

- قائمة المراجع.

1- وزن المحفظة المدرسية:

كان الوزن المثالي للمحفظة المدرسية منذ فترة طويلة غير محددة بالنسبة للتلاميذ، ولكن في وقتنا الحالي قد فحصت العديد من الهيئات هذا الموضوع لضبط وزن المحفظة بالنسبة لوزن حاملها حيث يعرض (Navuluri 2006) وآخرون في دراستهم مختلف القيم المقترحة في هذا الموضوع، وكما تقترح جمعية العلاج الفيزيقي الأمريكية (APTA) نسبة (15%-20%) من وزن الجسم، أما جمعية تقويم العمود الفقري الأمريكية (ACA) فتقترح (5%-10%)، وتوصي الأكاديمية الأمريكية لطب الأطفال بأن يحمل الطفل حمولة أكبر من (20%) من وزنهم، ويقترح الدكتور M.Hickey أستاذ العلاج الفيزيقي في جامعة Northeastern في الولايات المتحدة الأمريكية أن يحملوا أقل أو ما يعادل (10%) من وزن الجسم.

وتشير أيضا (Van Gent 2003) وآخرون إلى أن القرار الذي اتخذته وزارة التعليم الأسترالية في عام (1996) لوضع معيار وزن المحفظة المدرسية الذي لا يتجاوز (10%) من وزن الجسم، وإن الحد المتفق عليه يكون بين (10% و 20%) من وزن الجسم وهو المعيار المستخدم في الكثير من الأحيان، وتتفق معها معظم النتائج التي تم الحصول عليها في دراسات مختلفة، لكن في الحياة الحقيقية لتلاميذ المدارس يكون أكبر أو أقل من المعيار المذكور أعلاه، وفي الواقع وجدت (Furjuoh 2003) وآخرون متوسط وزن المحفظة (2.6 كلغ) أي ما يعادل (8.2%) من وزن الجسم، كما لاحظوا أن وزن المحفظة زاد بشكل ملحوظ مع تقدم الفئات، (6.2%) من وزن الجسم في رياض الأطفال إلى (12%) للتلاميذ في السنة الخامسة.

لاحظ (Limon 2004) وآخرون من ناحية أخرى أن التلاميذ يحملون محافظ بين (10%-15%) من وزن الجسم، ولكن هذا قد يختلف تبعا لمستوى التعليم، فعلى سبيل المثال وجدوا أن (3.8%) من التلاميذ في الأقسام الدنيا و(13.6%) في الأقسام العليا يحملون محفظة أقل من (10%) من وزن الجسم، و(53.6%) من التلاميذ الصغار و (29.9%) من الكبار يحملون محفظة أكبر من (15%) من وزن الجسم.

ذكر (Watson 2003) آخرون قيم مماثلة، فمتوسط وزن المحفظة قدر ب (4.5 كلغ) وهو ما يعادل (9.7%) من وزن الجسم، متوسط (14.7%) من وزن الجسم، و(79.6%) من التلاميذ يحملون محافظ تتجاوز (10%) من وزن الجسم، أو (47%) يحملون محافظ وزنها يساوي أكثر من (15%) من وزنهم، و(18.9%) من

ثقل المحفظة المدرسية والآثار الصحية الناجمة عن حملها لدى التلاميذ

الباحثة. بوزوران فريدة
أ. د. خلفان رشيد أستاذ التعليم العالي

وزنه يساوي أكثر من (20%) على التوالي، وفي عام (1999) Negrini وآخرون أفادت الأرقام المثيرة (34.8%) من تلاميذ المدارس الإيطالية يحملون أكثر من (30%) من وزن الجسم. وأشار (2006) Navuluri أيضا إلى أن الإناث يحملن محافظ أخف بنسبة (13.7%) من الذكور؛ والوزن النسبي للمحفظة هو أكبر أو يعادل (15%) للذكور وأقل أو يعادل (15%) للإناث، وقد أظهرت (2004) Korvessi وآخرون في دراستهم أن آلام الظهر يزيد بشكل متناسب مع وزن المحفظة، ويرى (2006) Skaggs وآخرون أن المراهقين الذين يشكون من آلام الظهر يملكون محافظ أثقل بكثير نسبيا من وزن جسمهم من أولئك الذين لم يشعروا بمثل هذه الأعراض، وذكر أيضا (2003) Sheir-Neiss وآخرون أن حمل محفظة وزنها أكثر من (10%) من وزن الجسم يزيد من استهلاك الطاقة، ويزيد في انثناء الجذع ويقلل من الحجم الرئوي، وزعم (2002) Szpalski وآخرون أن وزن المحفظة المدرسية لن يكون له تأثير في ظهور الألم بل على استمرارها. وكذلك بل من الضروري مراقبة محتويات محافظ التلاميذ، فحسب دراسة (2004) Siambanes وآخرون فإن (30%) من وزن محافظ التلاميذ يتكون من مواد غير تعليمية، مع نتائج (10%) و (20%) على التوالي وفقا لدراسيتين أخرتين يؤخذ في الاعتبار، وفي (1999) Negrini وآخرون وجدوا (90.1%) من المواد الضرورية المنقولة للتعليم، ولاحظ أيضا (2003) Forjuoh وآخرون أن (96%) من الأولياء لم يعيروا اهتماما بوزن محافظ أبنائهم، و(34%) منهم لا يقومون بمراقبة محتويات محافظ أبنائهم مما يؤدي في كثير من الأحيان إلى الإفراط في وزن المحافظ.

هذه النقاط المختلفة والحقائق ونتائج الدراسات تشير إلى أن محفظة المدرسة قد تكون عاملا مساهما في آلام الظهر، لذلك فمن الضروري الاهتمام بهذه الظاهرة¹.

2- أنواع المحافظ والأخطار التي تسببها:

تنقسم المحافظ إلى ثلاثة أنواع فهناك من تحمل على كتف واحدة، ومن تحمل على الظهر، والتي تحمل باليد.

-المحفظة التي يتم حملها على كتف واحدة:

تعتبر الأكثر ضررا لصحة التلميذ وذلك لأنه مازال في فترة النمو وهذا ما يجعله يميل نحو جانب معين أكثر من الآخر ما يسبب له تشوهات في العمود الفقري.

-المحفظة التي يتم حملها على كلا عل الكتفين:

1-Etude transversale sur les douleurs de dos et l'utilisation du sac d'école chez les adolescents scolarisés en valais central, Claire Nanchen, (2007), P13.

ثقل المحفظة المدرسية والآثار الصحية الناجمة عن حملها لدى التلاميذ

الباحثة. بوزوران فريدة
أ. د. خلفان رشيد أستاذ التعليم العالي

المحفظة التي يتم حملها على كلا الكتفين بمعدل وزن أكثر من المسموح به فتشدد التلميذ إلى الخلف وبالتالي يقوم بالانحناء إلى الأمام بهدف موازنة نفسه مما يؤدي الظهر ويسبب ارتخاء في عضلات البطن، وتشد العضلات كلها على العمود الفقري من الخلف وتزداد في تقوسه وانحنائه.

-المحفظة التي تؤخذ باليد:

تؤثر المحفظة التي تحمل باليد كثيرا على الكتف لا سيما عند الأطفال الصغار الذين هم في مرحلة النمو ويمكن أيضا أن تكون سببا في ارتخائها¹.

3- طرق حمل المحفظة المدرسية:

يمكن لطريقة حمل المحفظة المدرسية أن تسبب آلام في العمود الفقري حيث أن المحافظ المحملة على الكتف أو بشكل غير صحيح يمكن أن تكون سببا في ظهور هذا الألم، وان التلاميذ الأكثر استشارة للطبيب هم الذين يحملون محافظهم باليد على عكس حملها على الكتفين حيث تتوازن الأحمال على المستوى الأمامي (50%) من التلاميذ الذين يحملون محافظهم باليد وبالتالي فهم يتغيبون عن المدرسة أو يعفون من ممارسة الرياضة مقابل (11.5%) من الذين يحملونها على الكتفين².

كما تؤثر طريقة حمل وضبط المحفظة المدرسية في ثبات الجسم وفي تفاقم الألم لدى التلاميذ حيث لاحظت Mackie (2005) وآخرون أن وزن المحفظة المحملة على الظهر وطول الأشرطة لها تأثير قوي في تفاقم الألم وكذلك الضغط على الكتفين.

وقد أظهر Lafiandre et Harmann (2004) أن استخدام حزام البطن (الموجود على أنواع معينة من المحافظ المدرسية) يوزع القوة التي يمارسها وزن المحفظة بمعدل (30%) في أسفل الظهر و(70%) على الكتفين والجذع الأعلى، وان حملها على كتف واحدة يسبب عمل غير متماثل في عضلات الجذع، كما يؤدي هذا الأسلوب إلى الانحراف المائل في الجذع وارتفاع الكتف على نفس الجهة، وكما يمكن ملاحظة نقل مركز الثقل إلى الأمام عند حمل المحفظة على الظهر والتي تتطابق مع زيادة ثني الجذع وكذلك انحراف الرأس³.

¹ الحقيبة المدرسية، حقيبة كتب أم أوزان ثقيلة، (2008)، ص5

² Cartable et pathologie rachidienne, Cottalorda J, S. Bourelle, V. Gautheron, R. Kohler, (2004), P 2011.

³ Etude transversale sur les douleurs de dos et l'utilisation du sac d'école chez les adolescents scolarisés en valais central, Claire Nanchen, (2007), P 12.

ثقل المحفظة المدرسية والآثار الصحية الناجمة عن حملها لدى التلاميذ

الباحثة. بوزوران فريدة
أ. د. خلفان رشيد أستاذ التعليم العالي

وأشار (Cottalorda 2004) إلى أن أكثر العوامل المسببة لألم أسفل الظهر المحفظة المدرسية التي يزيد وزنها عن (20%) من وزن الجسم¹.

وأكدت مجلة "الصحة المدرسية" (1994) و "المؤتمر الدولي حول الظهر" (1991) على أهمية طرق حمل المحفظة المدرسية حيث أن (68%) من التلاميذ يشعرون بالألم عندما يحملون المحفظة المدرسية بيد واحدة، و(55%) منهم لا يشعرون بأي شيء عندما يتم حملها على الظهر بواسطة كلا الكتفين، فمن الواضح أنه في مرحلة النمو فإن الوضعيات غير المتماثلة تسبب اضطرابات في مستوى العمود الفقري حيث يعتقد الأطباء (Drevet et Gallin-Martel) أن رفع (5 كغ) تحت ظروف سيئة يمكن أن يسبب إرغامات تصل إلى (350 كغ) على مستوى القرص الفقري الأخير، وان رفع المحفظة المدرسية في اليوم عشر مرات يمكن أن يكون سببا خطيرا لآلام الظهر².

كما بين (Cottalorda J 2004) وآخرون أن المحفظة الحاملة بشكل منخفض جدا تسحب الكتفين إلى الوراء، ولاسترجاع التوازن يتخذ التلميذ وضعية الانحناء، ويعود مركز الثقل إلى الأمام مما يزيد من الضغط على أقراص العمود الفقري³.

وأشار (Raphael Hamimi 2008) إلى أن التلميذ يجد راحته عند حمل المحفظة المدرسية على الظهر، فان حمل المحفظة على كلا الكتفين يجعل من الممكن توزيع الثقل بشكل متناظر في العمود الفقري، فمن بين التلاميذ الذين يعانون من ألم الظهر نجد (71.6%) منهم يحملون محافظهم على كلا الكتفين، و(25.7%) منهم على كتف واحدة، و(2.7%) منهم باليد، فهذا يعني أن حمل المحفظة على كلا الكتفين لا يكفي لضمان الوضعية الصحيحة للظهر، فلا بد من ضبط وتعديل أشرطة المحفظة ومراقبة ذلك بانتظام لان التلميذ في مرحلة النمو⁴.

4-الأضرار الصحية الناجمة عن حمل المحفظة الثقيلة:

يعاني التلاميذ سنويا من ثقل محافظهم المدرسية والتي يمكن أن تسبب لهم على المدى الطويل مشكلات في الظهر وقد تؤدي إلى تشوّه⁵ حيث يرتبط ثقل المحفظة المدرسية بطبيعة نظام التعليم وطبيعة مناهجه في كل بلد من البلدان، فبعض الأنظمة التربوية تحرص على تكليف التلاميذ بأنشطة منزلية، وأخرى تفضل أن تنجز تلك الأنشطة في المدرسة فقط، كما أن البعض منها تزود التلاميذ بوجبات الطعام وهذا يعني التلميذ عن حمل الأطعمة في محافظهم، كما

¹ Prévention des lombalgies en milieu scolaire, Troussier, B. Grison, J, (2001), P32

2- La documentation Française : Cartables et manuels scolaires, P13

3- Ecole du dos chez les adolescents, Hienne Emilie, (2009), P14

4- Enquête auprès des jeunes sur « le dos », Raphaël Hamimi, (2008), P28

5 -Communication institut français d'étiopathie, (2014), P1

ثقل المحفظة المدرسية والآثار الصحية الناجمة عن حملها لدى التلاميذ

الباحثة. بوزوران فريدة
أ. د. خلفان رشيد أستاذ التعليم العالي

يمكن أن تلعب بعض العوامل الثقافية الأخرى كاستخدام المواصلات أو بدائل الكتاب المدرسي دورا في تحديد ثقل المحفظة المدرسية لذلك يعتمد هذا الثقل على هذه العوامل وما شابهها¹.

وتنتج أخطار المحفظة المدرسية من ثقل وزنها حيث انه يتجاوز (10%) في بعض الأحيان ما يؤدي إلى إصابة التلميذ بآلام الظهر، وتعتبر الأخطار الناجمة عنها مسؤولية مشتركة بين الأسرة، المدرسة والمجتمع، فهي مشكلة كبيرة يعاني منها التلاميذ في كافة الأقسام الدراسية²، وتؤكد العديد من الدراسات كدراسة (Trevelyn et Legg, 2010) حصول آلام للتلاميذ تتعلق بما يحملون على ظهورهم، فقد تم دراسة (245) تلميذ في نيوزيلندا تبين أن (58%) منهم يعانون من آلام في العمود الفقري، وان (35%) منهم يعانون آلاما في أسفل الظهر، وان (36%) منهم يعانون آلام في الرقبة³.

وبينت الدراسات الوبائية وجود علاقة بين المحفظة (وزنها، فترة حملها) والآلام⁴، كما أوضح الإعلان المقدم من فريق استشارة العظام في فرنسا، أن الغالبية العظمى من آلام الظهر لدى التلاميذ يعود سببها إلى تبني الوضعيات السيئة أي سوء استخدام الظهر وخاصة في أوقات الدراسة، وتعتبر المحفظة المدرسية الثقيلة التي يحملها التلميذ يوميا من أكثر المسببات لهذه الآلام⁵، وفي لبنان فان وزن المحفظة الثقيل يعتبر المسبب الأكبر لآلام الظهر والرقبة والكتفين، (5%) من التلاميذ معرضون للإصابة بمشكلات صحية دائمة جراء المحفظة وتكون أغلبها في العمود الفقري، كما أشارت الدراسة التي أجرتها اللجنة اللبنانية للوقاية من الحوادث المدرسية بالتعاون مع مؤسسة الأبحاث العلمية إلى أن أداء آلام الظهر أصبح ينتشر بين التلاميذ والمراهقين بنسبة تقارب ما هو منتشر بين البالغين.

ويتمثل الوزن المسموح للتلميذ حمله في مرحلة النمو في أن ألا يتجاوز (10%) من وزنه الإجمالي، وعندما يتجاوز التلميذ (15) سنة يمكن اعتباره من الراشدين وبالتالي يسمح له حمل أكثر من هذه النسبة⁶، ونفس المعيار الذي أشار إليه الباحث (Pequenot 1999) وآخرون الذي لا يجب أن يتجاوز وزن المحفظة 10% من وزن الجسم⁷.

وأشار (Viry. P et al 1999) إلى أن وزن المحفظة المدرسية الذي يبلغ أكثر من 20% من وزن الجسم يسبب آلام أسفل الظهر خاصة إذا كان التلميذ يحمل المحفظة بيده وهو ذاهب إلى المدرسة ماشيا على الأقدام¹.

1 الحقيبة المدرسية وعلاقتها بصحة الطلبة ودور الإدارة المدرسية في إيجاد الحلول والبدائل، نواف موسى شطناوي، خليفة مصطفى أبو عاشور، (2013)، ص 140

2 الحقيبة المدرسية، حقيبة كتب أم أوزان ثقيلة؟، (2008)، ص 5

3 الحقيبة المدرسية وعلاقتها بصحة الطلبة ودور الإدارة المدرسية في إيجاد الحلول والبدائل، نواف موسى شطناوي، خليفة مصطفى أبو عاشور، (2013)، ص 138

4- Les besoins et les moyen nécessaires pour réalisé une formation prophylactique des rachialgies dans les collèges, Pascal Guguen, (2014), P14.

5- Le mal de dos à l'âge scolaire, Badelon, E. Roussel, C. Guyonnet, (1994), P 178

6 الحقيبة المدرسية، حقيبة كتب أم أوزان ثقيل؟، (2008)، ص 5

7- Prévention précoce des rachialgies, Alain Levy et Claude Braize, (2002), P29

ثقل المحفظة المدرسية والآثار الصحية الناجمة عن حملها لدى التلاميذ

الباحثة. بوزوران فريدة
أ. د. خلفان رشيد أستاذ التعليم العالي

وبالإضافة إلى ذلك، فأشار (Legg et al, 2004) أن حمل المحفظة يؤثر على الوظيفة الفيزيولوجية للجسم، وعلى الأخص الجهاز التنفسي والقلب والأوعية الدموية، ويظهر الضغط الذي تمارسه المحفظة على القفص الصدري يسبب أعراض تقييدية معتدلة (حالة تتميز بانخفاض في قدرة الرئة، اضطراب التهوية، دوران الهواء في الشعب الهوائية)، وان جهد القلب والأوعية الدموية عند الانتقال بمحفظة في حدها الأدنى وان ضغط الدم يزيد في الانقباضي والانبساطي (20%) بعد (20) دقيقة من المشي².

وبينت دراسة (Ramprasad et Rachuvee, 2009) التي أجريت على (200) تلميذ من جنس الذكور متوسط أعمارهم (12.5) سنة حيث تم قياس وزن كل تلميذ وطوله وتم تحميلهم محافظ تزن (5% - 10% - 15% - 20% - 25%) من أوزانهم، وبينت النتائج انحاء واضح بعد حمل ثقل أكثر من (15%) من وزن الجسم في فقرات الرقبة، وأظهرت تأثير واضح على فقرات الجذع بعد حمل ثقل يعادل (10%) من وزن الجسم.

وبينت دراسة (Puckree et Lins, 2004) أجريت على (176) تلميذ تتراوح أعمارهم بين (11-14) حيث تم تسجيل وزن التلميذ ووزن محفظته، وبينت النتائج أن معظم أفراد العينة أفادوا بالشعور بالألم في منطقة الكتفين رافقها ألم في مناطق أخرى من الجسم، كما بينت الدراسة وجود علاقة بين نوع المحفظة التي يحملها التلميذ وبين الألم الذي يشعر به، كما كانت الإناث أكثر شعورا بالألم من الذكور (Wang, Pascoe et Weimar, 2001)

وفي دراسة نواف شطناوي (2013) التي أجريت على (330) تلميذ من الأقسام الأساسية الأولى (الثاني والثالث) بالأردن والتي تدور حول ثقل المحفظة المدرسية ومقارنة وزنها بوزن التلميذ والتعرف على الآثار الصحية الناجمة عن حملها حيث بينت النتائج المتوصل إليها في هذه الدراسة إلى أن معدل وزن محفظة التلميذ للعينة بشكل عام (5.143 كلغ)، وان متوسط وزن التلميذ (24.69 كلغ) وبذلك تكون نسبة وزن المحفظة إلى وزن التلميذ (20.8%).

وأجمع الأطباء الذين عرضت عليهم هذه النتائج أن حمل المحفظة التي تزيد عن (10%) من وزن التلميذ يؤدي إلى ألم أسفل الظهر، انحراف العمود الفقري، خطأ في المشي وكذلك تشوه في العمود الفقري، كما اتفقوا أن الركض أثناء حمل المحفظة خاصة وان كان التلميذ يحمل إضافة إلى الكتب طعام الإفطار وزجاجة ماء فهذا يزيد من وزنها وبالتالي يؤثر

1- Prise en charge de la lombalgie chronique de L'adolescent : Etat des lieux et perspectives, Emmanuelle Bougouin Kuhn, (2005), P16

2- Etude transversale sur les douleurs de dos et l'utilisation du sac d'école chez les adolescents scolarisés en valais central, Claire Nanchen, (2007), P13.

ثقل المحفظة المدرسية والآثار الصحية الناجمة عن حملها لدى التلاميذ

الباحثة: بوزوران فريدة
أ. د. خلفان رشيد أستاذ التعليم العالي

سلبا على جميع مفاصل التلميذ حيث يمر على ركبته (5-7) أضعاف من وزنه عند صعود أو نزول الدرج بالإضافة إلى وزن المحفظة الذي يؤدي إلى احتكاك والتهاب مفاصل في الركبتين وتشوهات في القدم.

كما أن فترة حمل المحفظة لها علاقة بتشوه العمود الفقري وبالتالي أوصى هؤلاء الأطباء على ضرورة أن يكون حجم المحفظة اقل من حجم الصدر عند التلميذ وان تحمل بالتوازي، واستخدام محفظة ذات شياطات عريضة على الكتفين وشياط عند الخصر، أن لا تصل إلى أسفل الظهر وان تكون ملاصقة تماما لظهر التلميذ وان تكون مصنوعة من مواد خفيفة بان تكون الشياطات والمنطقة الملاصقة للظهر مصنوعة من القطن كما لا بد من تعليم التلاميذ طريقة حملها¹.

5- الشروط الصحية الواجب توفرها في المحفظة:

توجد أنواع وأشكال عديدة من المحافظ المدرسية التي قد تغري الطفل باقتنائها لكن اللجنة اللبنانية للوقاية من الحوادث المدرسية تشدد بناء على الدراسة التي أجرتها بالتعاون مع مؤسسة الأبحاث العلمية على وجود محافظ غير ملائمة للتلاميذ من الناحية الصحية وان استخدامها قد يسبب أخطار وخيمة على مستعملها من التلاميذ والتي قد تهدد صحته وسلامته، لذلك لا بد من توفر بعض الشروط في المحفظة المدرسية والمتمثلة في:

- أن تكون الأحزمة الخلفية للمحفظة المدرسية عريضة ومبطنة لتعمل على حماية ظهر التلميذ.

- اختيار المحفظة المدرسية التي يجب أن يكون فيها الجزء الخلفي منها مبطنا وذلك للتخفيف من تأثير ثقل محتوياتها على العمود الفقري.

- يمكن اللجوء إلى استعمال المحافظ ذات العجلات التي تمكن الطفل من تحريكها دون حملها، ولكن يجب اخذ بعين الاعتبار الوزن الكلي لهذا النوع من المحافظ حين يحملها الطفل عند صعود السلالم في البيت أو المدرسة لذا لا بد من أن تكون قاعدتها مصنوعة من مادة خفيفة الوزن وان يتناسب مقبض المحفظة مع طول التلميذ حتى لا ينحني أثناء دفعها أو سحبها.

- يجب استعمال المحافظ ذات حزام يربط حول خصر التلميذ أو صدره عند حملها فوق الظهر والذي يجعلها قريبة دائما من الجذع حتى يتوزع الثقل على منطقتي الظهر والحوض، كما أن ذلك يحقق توازنا أفضل للجسم أثناء حمل المحفظة².

خاتمة:

1-الحقيبة المدرسية وعلاقتها بصحة الطلبة ودور الإدارة المدرسية في إيجاد الحلول والبدائل، نواف موسى شطناوي، خليفة مصطفى أبو عاشور، (2013)، ص 137-147

1-الحقيبة المدرسية، حقيبة كتب ام اوزان ثقيلة؟، (2008)، ص 25

ثقل المحفظة المدرسية والآثار الصحية الناجمة عن حملها لدى التلاميذ

الباحثة. بوزوران فريدة
أ. د. خلفان رشيد أستاذ التعليم العالي

يعتبر ثقل المحفظة المدرسية مشكلة يعاني منها تلاميذ المدارس خاصة تلاميذ المرحلة الابتدائية الذين يأخذون فيها كامل الأدوات اللازمة من كتب ودفاتر إلى غير ذلك من الأدوات التي يحتاجها يوميا، وهذا الثقل قد يسبب في ظهور آلام في الرقبة والظهر لدى التلميذ وهذا ما يؤثر على وتيرة نوم /يقظة لديه، وحتى قد ينجر عن الحمل الزائد تشوهات في العمود الفقري وتغيير في مشية التلميذ، الأمر الذي يتطلب العناية اللازمة للحد من ثقل المحفظة المدرسية وذلك بتقديم النصائح حول كيفية حمل المحافظ وكذا نوعيتها التي تحمل المواصفات والشروط اللازمة لحماية امن وسلامة التلميذ، بالإضافة إلى إلزامية تطبيق المعيار المحدد بان لا يتجاوز ثقل المحفظة (10%) من وزن التلميذ.

-الاقترحات:

-على المعلم تحديد البرنامج للتلاميذ لتفادي إحضارهم لجميع الكتب المدرسية.

-يجب أن تكون الكتب رقيقة¹

-تقدم نصائح حول طرق حمل المحفظة والتي يجب أن تحمل بالتوازي وعلى كلا الكتفين وان لا تصل إلى أسفل الظهر أثناء حملها، وضرورة توفير وسائل النقل وذلك للتخفيف من معاناتهم أثناء حملها لمدة طويلة.

-إعادة النظر باليوم الدراسي ونظامه بحيث ينهي التلميذ جميع واجباته في المدرسة.

-توفير وجبات غذائية للتلاميذ في المدرسة والاستغناء عن حمل الكتب في الحقائب.

-إجراء مزيد من الدراسات حول الأضرار التي تسببها المحفظة المدرسية².

-ينبغي على الحكومة فرض إلزامية تطبيق المعيار المحدد لوزن المحافظ المدرسية ب (10%)، كما ينبغي زيادة ميزانيات التعليم بغية السماح لتكوين كتب مزدوجة (كتاب في المنزل وآخر في المدرسة) بالإضافة إلى وضع حلول بديلة (التكنولوجيات الحديثة)³، حيث تمكن التكنولوجيات الحديثة (كجهاز عرض الفيديو، والكتاب الإلكتروني) أن تلعب دورا رئيسيا في التخفيف من ثقل المحفظة المدرسية⁴.

-استخدام الخزانة أو الأدراج التي يضع فيها التلميذ أدواته المدرسية كحل جزئي، فهي قد تحد من وزن المحافظ المدرسية، إلا أنها لا تحل مشكلة ثقلها وذلك أثناء الذهاب والإياب من وإلى المدرسة.

2-تطبيق الأرغونوميا في العملية التربوية، طايبي نعيمة، (2014)، ص 86. 1

2الحقيبة المدرسية وعلاقتها بصحة الطلبة ودور الإدارة المدرسية في إيجاد الحلول والبدائل، نواف موسى شطناوي، خليفة مصطفى أبو عاشور، (2013)، ص 151

3-Bilan départemental de l'opération de pesée des cartables, (2007), P 9

4-Campagne M'ton dos, Pour la prévention des rachialgies de l'enfant et de l'adolescent. Daniel Ribaud Chevrey, P6

**ثقل المحفظة المدرسية والآثار الصحية الناجمة عن حملها لدى التلاميذ
الباحثة. بوزوران فريدة
أ. د. خلفان رشيد أستاذ التعليم العالي**

- بإمكان الناشرين وضع حد من ثقل الكتب وذلك عن طريق تقسيمها إلى فصول مختلفة.

- طلب تجديد الكتب المدرسية من خلال دمج بعض المواد الدراسية وتجنب التلاميذ حمل الكتب المدرسية وهذا ما سيساهم في تخفيض وزن المحفظة بنسبة (40%)¹.

- ضرورة تحقق الأولياء من أن ابنهم قد اخذ الضروريات التي يحتاجها فقط².

1-Nouvelle campagne de lutte contre le mal de dos, Frédéric Srouf, (2012), P4

2- Bilan départemental de l'opération de pesée des cartables, (2007), P10

**ثقل المحفظة المدرسية والآثار الصحية الناجمة عن حملها لدى التلاميذ
الباحثة. بوزوران فريدة
أ. د. خلفان رشيد أستاذ التعليم العالي**

قائمة المراجع

1-المراجع باللغة العربية:

- الحقيبة المدرسية وعلاقتها بصحة الطلبة ودور الإدارة المدرسية في إيجاد الحلول والبدائل، نواف موسى شطناوي، خليفة مصطفى أبو عاشور، (2013)، المجلة الدولية للأبحاث التربوية، جامعة الإمارات العربية المتحدة، العدد 34.
- الحقيبة المدرسية، حقيبة كتب أم أوزان ثقيلة؟، (2008)، مجلة (نشرة) الياز، متخصصة بقضايا السلامة العامة، العدد 35.
- تطبيق الأرغونوميا في العملية التربوية، طاببي نعيمة، (2014)، فعاليات الملتقى الدولي الثاني حول: تطبيق الأرغونوميا بالدول السائرة في طريق النمو: الأرغونوميا في خدمة التنمية، الجزء الثاني، الجزائر.

2-المراجع باللغة الأجنبية:

- Bilan départemental de l'opération de pesée des cartables, (FCPE) Fédération des Conseils des Parents d'élève, Dossier de presse, (2007).
- Campagne M'ton dos, Pour la prévention des rachialgies de l'enfant et de l'adolescent, Daniel Ribaud Chevrey.
- Cartable et pathologie rachidienne, Revue de chirurgie orthopédique, Cottalorda J, S. Bourelle, V. Gautheron, R. Kohler, N90, Masson. Paris, (2004).
- Communication institut français d'étiopathie, (2014), France.
- Ecole du dos chez les adolescents, Rapport de travail pour obtenir un diplôme d'état de masseur kinésithérapeute, France, Hienne Emilie, (2009).
- Enquête auprès des jeunes sur « le dos », Raphail Hamimi, Kinesither Rev, 77, (2008).
- Etude transversale sur les douleurs de dos et l'utilisation du sac d'école chez les adolescents scolarisés en valais central, Mémoire de fin d'études en vue de l'obtention d'un diplôme de physiothérapeute, Suisse, Claire Nanchen, (2007).

ثقل المحفظة المدرسية والآثار الصحية الناجمة عن حملها لدى التلاميذ
الباحثة. بوزوران فريدة
أ. د. خلفان رشيد أستاذ التعليم العالي

- La documentation Française : Cartables et manuels scolaires.
- Le mal de dos à l'âge scolaire. Badelon, E. Roussel, C. Guyonnet, Journal de pédiatrie et de puériculture, N 3, (1994).
- Le trajet d'un cartable de 6^{ème}, Etude professionnelle-Ecole Nationale de la Santé Publique, Béatrice Ribot, (2002).
- Les besoins et les moyen nécessaires pour réalisé une formation prophylactique des rachialgies dans les collèges, Résultats d'enquêtes, Pascal Guguen, (2014).
- Nouvelle campagne de lutte contre le mal de dos, Frédéric Srour, France, (2012).
- Prévention des lombalgies en milieu scolaire, Troussier, B. Grison, J, La lettre du Rhumatologue, N 271, (2001).
- Prévention précoce des rachialgies, Alain Levy et Claude Braize, Justificatifs de l'intérêt d'une prévention primaire en milieu scolaire, N418, (2002).
- Prise en charge de la lombalgie chronique de L'adolescent : Etat des lieux et perspectives, Emmanuelle Bougouin Kuhn, Diplôme d'état de docteur en médecine, (2005).

Article History

Received/Geliş

Accepted/ Kabul

Available Online/Yayınlanma

16 /12/2017

26/01/2018

1/02/2018

**الأمن النفسي وعلاقته بالرضا الوظيفي
دراسة ميدانية للموظفين العاملين بجامعة البطانة
-السودان – ولاية الجزيرة
د. سمية خليفة محمد
جامعة البطانة - السودان**

المستخلص

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على العلاقة الإرتباطية بين الرضا الوظيفي والأمن النفسي لدى موظفي جامعة البطانة- رفاة - في ضوء بعض المتغيرات) النوع-الخبرة (- وتكونت عينة الدراسة من (50) موظفا وموظفة بجامعة البطانة . واستخدمت الباحثة المنهج الوصفي الإرتباطي كما استخدمت مقياس الرضا الوظيفي ومقياس الأمن النفسي . ومن الأساليب الإحصائية استخدمت معامل إرتباط بيرسون وإختبار ت (Test T-) وقد أظهرت نتائج الدراسة ان السمة العامة للرضا الوظيفي لدى الموظفين متوسطة كما أظهرت الدراسة وجود علاقة إرتباطية موجبة بين الرضا الوظيفي والأمن النفسي , كما أظهرت وجود فروق ذات دلالة إحصائية في متوسطات درجات الرضا الوظيفي بين افراد العينة تعزى للنوع لصالح الذكور وأيضاً أظهرت الدراسة وجود فروق ذات دلالة إحصائية في متوسط درجات الامن النفسي تعزى للخبرة لصالح الخبرة الاكبر، كما أظهرت وجود فروق ذات دلالة إحصائية في متوسطات درجات الأمن النفسي تعزى للنوع (ذكور / إناث) لصالح الذكور . كما أظهرت الدراسة وجود فروق ذات دلالة إحصائية في متوسط درجات الرضا الوظيفي تعزى للخبرة لصالح الخبرة الأعلى. وفي ضوء النتائج السابقة اوصت الباحثة ببعض التوصيات كما اقترحت دراسات مستقبلية

ABSTRACT

The study aims at investigating the correlation between the psychological Security and the Job Satisfaction , in Ruffaa University In the state of Gezera In Sudan .

male / female). (50) . The study sample was

The researcher used the descriptive correlative method . and applied the tools, smeaure for psychological Security . and ameaure for Job Satisfaction , This step was carried out after checking validity and reliability.

The researcher used statistical techniques : : :

Person correlation Co-efficient and T. (test). The study has shown the The following results : it has shown that the level of job satisfaction is moderate, and it has shown also a positive correlation with statistical significant between psychological Security and the Job Satisfaction , The study has shown also differences in the aveage scores with statistical significant of Job Satisfaction due the avariable experience and for ten years. The study has shown differences in the statistical significant of psychological Security due to the avariable experience for ten years. and The study has shown there are differences in the statistical significant of psychological Security due to the gender for favor of male . The study has shown also differences in the aveage scores with statistical significant of Job Satisfaction due the gender for favor of male In the light of the above results The researcher was come up with numbers of recommendations and suggestion.

الأمن النفسي وعلاقته بالرضا الوظيفي
دراسة ميدانية للموظفين العاملين بجامعة البطانة
السودان – ولاية الجزيرة
د. سمية خليفة محمد

الإطار العام للدراسة

1/مقدمة - : قال تعالي: (الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب) (الرعد28)

تعتبر الحاجة إلي الأمن النفسي من أهم الحاجات التي يجب أن تشبع في السنوات الأولى من عمر الطفل لما لها من تأثير في مستقبل حياته ، ويعتبر من الحاجات النفسية والأمنية الأساسية اللازمة لتحقيق النمو النفسي الاجتماعي السوي كي يتمتع الفرد بقدر كاف من الصحة النفسية. وتظهر أهمية الحاجة الي الأمن في تقسيم) ماسالو (حاجات الإنسان حيث يضعها في مقدمة الحاجات النفسية وجاء ترتيبها في المرتبة الثانية بعد الحاجات الفسيولوجية في النموذج الهرمي للحاجات، تم تليها الحاجة إلي الحب والاحترام - والحاجة إلي تقدير الذات والحاجة الي تحقيق الذات ثم الحاجات الجمالية . ومن هنا تظهر أهمية الحاجة الي الأمن ، وإشباع أي حاجة يرتبط بإشباع الحاجات السابقة لها وقد بين القرآن الكريم الترابط المتين بين حاجات الفرد البيولوجية وحاجته الي الأمن قال تعالي) فليعبدوا رب هذا البيت الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف) (سورة قريش: 4-3

فالشخص الآمن نفسيا هو الذي يشعر أن حاجاته مشبعة ؛ وأن المقومات الأساسية لحياته غير معرضة للخطر والإنسان الآمن نفسيا يكون في حالة توازن أو توافق (أمني) زهران، (257: 1989

والحاجة إلي الأمن النفسي تدفع الفرد إلي الانتماء إلي الجماعة وتكوين علاقات اجتماعية تؤدي إلي حدوث عملية التفاعل الاجتماعي فيما بينه وبين أفراد الجماعة فتظهر لديه حاجات الحب والانتماء والتي تعد الأساس للسلوك الاجتماعي . وإذا تحقق ذلك شعر الفرد بالرضا عن العمل الذي يؤديه ومن ثم يتحقق التوافق المهني لديه . إن من أهم عوامل النجاح في العمل، هو الرضا الوظيفي عن المهنة، كما يعد الرضا الوظيفي للموظفين من أهم مؤشرات نجاح الجامعة كمؤسسة تربوية، حيث يمثل الرضا الوظيفي مجموع المشاعر والاتجاهات الإيجابية التي يبديها الموظفون نحو العمل بالجامعة .

وفي هذا الصدد تشير سوسن الشيخ إلى أن العاملين في أي مؤسسة يكونون أكثر ارتباطيه وكفاءة ودافعية للإنجاز عندما يشعرون بالرضا عن عملهم ، ويزداد هذا الشعور عندما يكون مصدره العمل وليس العائد المادي من وراء الوظيفة) . سوسن الشيخ، 1997 م، (265) ومن ثم فقد نال موضوع الرضا الوظيفي اهتمام الكثير من الباحثين في المجال التربوي ، لما له من أثر إيجابي في رفع الروح المعنوية وتحقيق الامن النفسي ، وارتفاع مستوى إنتاجهم، وانخفاض مستوى الضغوط النفسية المتعلقة ببيئة العمل، ومن تلك الدراسات :

(أسعد، 1402هـ ، النعيم، 1404 هـ ، الهويش، 1420هـ ، الوليدي، 1422 هـ)

ويعرف الرضا الوظيفي بأنه اتجاه إيجابي نحو الوظيفة التي يقوم بها الموظف، حيث يشعر بالرضا عن مختلف العوامل البيئية والاجتماعية، والاقتصادية والإدارية المتعلقة بوظيفته) نادر أبو شيخة، 1418 هـ، (12

ويعد) هوبك Hoppock من أوائل الباحثين في مجال الرضا عن العمل الوظيفي حيث يعرفه على أنه: مجموعة من العوامل النفسية والوظيفية والأوضاع البيئية التي تجعل الموظف راضيا عن عمله ، كما صوره لوك Locke وبورتر

الأمن النفسي وعلاقته بالرضا الوظيفي
دراسة ميدانية للموظفين العاملين بجامعة البطانة
السودان – ولاية الجزيرة
د. سمية خليفة محمد

Porter على أنه يمثل الفرق في إدراك العلاقة بين ما يتوقع الفرد الحصول عليه من وظيفته، وبين ما هو متحصل عليه بالفعل ونظراً لأهمية هذا الموضوع فإن الدراسة الحالية تهدف إلى التعرف على مستوى الرضا الوظيفي لدى الموظفين العاملين بجامعة البطانة وعلاقته بالأمن النفسي .

2/ مشكلة الدراسة - : من خلال عمل الباحثة بالجامعة لاحظت ان كثير من الموظفين غير راضين عن عملهم وربما يكون ذلك ناتج عن شعورهم بعدم توفر الأمن النفسي لديهم مما يشعرهم بالقلق والإحباط والملل لذلك رأت الباحثة ضرورة معرفة مدي الرضا الوظيفي لدي الموظفين وعلاقته بالأمن النفسي في ظل بعض المتغيرات التي قد يكون لها اثر في زيادة الرضا الوظيفي أو زيادة الشعور بالأمن النفسي.

عليه يمكن تحديد مشكلة الدراسة في الإجابة علي التساؤلات التالية- :

أ/ هل توجد علاقة ارتباطية ذات دلالة إحصائية بين الرضا الوظيفي والأمن النفسي لدي الموظفين العاملين بجامعة البطانة ؟

ب/ هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في متغير الرضا الوظيفي ترجع للنوع (ذكور/ اناث) ؟

ج/ هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في متغير الأمن النفسي ترجع للنوع /درجة الإعاقة ؟

د/ هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في متغير الرضا الوظيفي ترجع لسنوات الخبرة؟

هـ/ هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في متغير الأمن النفسي ترجع لسنوات الخبرة؟

3/ اهداف الدراسة : تتمثل في الاتي- :

1. التعرف علي العلاقة بين الرضا الوظيفي والامن النفسي لدي الموظفين العاملين بجامعة البطانة

2. التعرف علي دلالة الفروق في متوسط درجات الرضا الوظيفي وفقا للنوع (ذكور /إناث)

3. التعرف علي دلالة الفروق في متوسط درجات الرضا الوظيفي وفقا لسنوات الخبرة

4. التعرف علي دلالة الفروق في متوسط درجات الأمن النفسي وفقا للنوع (ذكور /إناث)

5. التعرف علي دلالة الفروق في متوسط درجات الأمن النفسي وفقا لسنوات الخبرة.

4/ اهمية الدراسة - :

1. تنبع أهمية الدراسة من أنها تتناول موضوعا حيويا من خلال محاولة التعرف علي مفهوم الرضا الوظيفي

وعلاقته بالأمن النفسي للموظفين العاملين بجامعة البطانة

2. تتمثل أهمية الدراسة ايضا في المحاولة على التعرف على مفهوم الرضا الوظيفي ويأتي إبراز علاقته بالأمن

النفسي إضافة لأهمية هذا البحث .

3. وتتمثل اهمية الدراسة أيضا في أنها يمكن ان تسهم في حل المشكلات التي تعوق الرضا الوظيفي.

4. إضافة أداة جديدة تتمثل في اختبار الرضا الوظيفي لدى الموظفين

الأمن النفسي وعلاقته بالرضا الوظيفي
دراسة ميدانية للموظفين العاملين بجامعة البطانة
السودان – ولاية الجزيرة
د. سمية خليفة محمد

وقد يستفيد المسئولون من نتائج البحث في التعرف على مستوى الرضا الوظيفي لدى الموظفين من الجنسين

5/فروض الدراسة:

أ/ توجد علاقة ارتباطية موجبة ودالة احصائيا بين الرضا الوظيفي والأمن النفسي للموظفين العاملين بجامعة البطانة .

ب/ توجد فروق ذات دلالة إحصائية في متوسط درجات الرضا الوظيفي ترجع للنوع (ذكور/اناث) لصالح الذكور.

ج /توجد فروق ذات دلالة احصائية في متوسط درجات الأمن النفسي ترجع للنوع (ذكور/اناث) لصالح الاناث.

د /توجد فروق ذات دلالة إحصائية في متوسط درجات الأمن النفسي ترجع لسنوات الخبرة . لصالح الخبرة الاكبر.

هـ /توجد فروق ذات دلالة إحصائية في متوسط درجات الرضا الوظيفي ترجع لسنوات الخبرة . لصالح الخبرة الاكبر.

6/مصطلحات الدراسة :

1/الرضا الوظيفي job satisfaction :

إحساس داخلي للفرد يتمثل في شعوره بالارتياح والسعادة نتيجة لإشباع حاجاته ورغباته من خلال مزاولته لمهنته التي يعمل بها، والذي نتج عنه نوع من رضا الفرد وتقبله لما تمليه عليه وظيفته من واجبات ومهام، وتقاس بالدرجة التي يحصل عليها المعلم على مقياس الرضا الوظيفي المستخدم في الدراسة الحالية.

2/الأمن النفسي : يعرف الأمن النفسي بأنه الطمأنينة الانفعالية والنفسية وهو الأمن الشخصي ، وهو حالة يكون فيها إشباع الحاجات مضمونا وغير معرض للخطر ، مثل الحاجات الفسيولوجية، والحاجة الي الأمن والحاجة إلي احترام الذات ، وأحيانا يكون إشباع الحاجات بدون مجهود وأحيانا يحتاج إلي السعي وبذل الجهد لتحقيقه(سعد، 1999 : 297).

التعريف الإجرائي : تعرف الباحثة الأمن النفسي بأنه شعور الفرد بالسعادة والطمأنينة والراحة النفسية داخليا وخارجيا وذلك من خلال رضاه عن نفسه وتقبلها والرضا بما كتبه الله له وقدرته علي إشباع الحاجات الفسيولوجية والنفسية والاجتماعية بنفسه ، وذلك حسب ما يقيسه مقياس الأمن النفسي.

7/حدود الدراسة :

-الحدود الزمانية : 2017م

-الحدود المكانية: -تم اجراء هذه الدراسة علي موظفي جامعة البطانة- ولايةالجزيرة محلية رفاعة .

الأمن النفسي وعلاقته بالرضا الوظيفي
دراسة ميدانية للموظفين العاملين بجامعة البطانة
السودان – ولاية الجزيرة
د. سمية خليفة محمد

ثانيا : الاطار النظري والدراسات السابقة :

أولاً: الرضا الوظيفي :

تعريف الرضا الوظيفي:

يعرفه نادر أبوشيخة بأنه: اتجاه إيجابي نحو الوظيفة التي يقوم بها الفرد حيث يشعر فيها بالرضا عن مختلف العوامل البيئية والاجتماعية والاقتصادية والإدارية والفنية المتعلقة بالوظيفة) نادر أبوشيخة ، (13 : 1998 ، ويعرفه محمد التويجري بأنه: موقف الشخص تجاه العمل الذي يؤديه وذلك نتيجة لإدراكه لعمله) محمد التويجري ، 1988 ، (48) ، ويعرفه حسن حسان وعبدالعاطي الصياد بأنه: مدى شعور المعلم باحترام واعتراف المحيطين به في العملية التربوية) حسن حسان وعبدالعاطي الصياد ، (125 : 1986 ، ويعرفه منصور المعمر بأنه: الحالة التي يحقق الفرد من خلالها ذاته ويشبع رغباته مما يجعله مقبلا على عمله بحماس ورغبة ويحرص على زيادة كفاءته الإنتاجية (منصور المعمر، (19 : 1993 ، وتعرفه مريم بخاري بأنه: تقبل الفرد لعمله وتمسكه به وشعوره بالسعادة لممارسته وانعكاس ذلك على أدائه وحياته الشخصية) مريم بخاري ، (30 : 1986 .

بعض النظريات المفسرة للرضا الوظيفي:

1-نظرية هرزبرج Harzberg :

ومن النظريات المفسرة للرضا الوظيفي أيضا نظرية) هرزبرج Harzberg والتي تسمى بنظرية العاملين وهي ترتبط أصلا بتطبيق نظرية ماسلو للحاجات في مواقع العمل حيث رأي " هرزبرج " أن هناك مجموعتان من العوامل إحداها تعتبر بمثابة دوافع تؤدي إلى رضا العاملين عن أعمالهم وأطلق عليها عوامل مرتبطة بالوظيفة أو العمل نفسه، وقد حصرها في إحساس الفرد بالإيجاز، وتحمل المسؤولية، وتوفير فرص الترقية للوظائف الأعلى والمشاركة في اتخاذ القرارات المتعلقة بالعمل، أما المجموعة الأخرى من العوامل فيعتبرها بمثابة دوافع تؤدي إلى عدم رضا العمال عن أعمالهم، وأطلق عليها عوامل محيطة بالوظيفة أو العمل وقد حصرها في تلك الظروف التي تحيط بالعمل كالرئاسة أو الإدارة أو الإشراف أو نمط القيادة، وطبيعة العلاقات بين الفرد وزملائه، وبينه وبين رؤسائه، وظروف البيئة المحيطة بالعمل) جواد محمد الشيخ ، عزيزة شرير ، (685 : 2008 .

2-نظرية فروم Vroom :

فسر فروم Vroom الرضا الوظيفي على أساس أن عملية الرضا أو عدم الرضا تحدث نتيجة للمقارنة التي يجريها الفرد بين ما كان يتوقعه من عوائد السلوك الذي يتبعه وبين المنفعة الشخصية التي يحققها بالفعل، ومن ثم فإن هذه المقارنة تؤدي بالفرد إلى المفاضلة

بين عدة بدائل مختلفة لاختيار نشاط معين يحقق العائد المتوقع بحيث تتطابق مع المنفعة التي يجنيها بالفعل ، وهذه المنفعة تضم الجانبين المادي والمعنوي معا، وتفترض نظرية عدالة العائد في تفسيرها للرضا الوظيفي أن الفرد يحاول الحصول على العائد أثناء قيامه بعمل ما، ويتوقف رضاه على مدى اتفاق العائد الذي يحصل عليه من عمله مع ما يعتقد أنه يستحقه) جواد محمد الشيخ ، عزيزة شرير ، (686 : 2008 .

Route Educational and Social Sce Journal

الأمن النفسي وعلاقته بالرضا الوظيفي
دراسة ميدانية للموظفين العاملين بجامعة البطانة
السودان – ولاية الجزيرة
د. سمية خليفة محمد

عوامل ومحددات الرضا الوظيفي:

يحددها ناصف عبد الخالق فيما يلي:

- 1- عوامل ذاتية تتعلق بقدرات ومؤهلات ومهارات العاملين.
- 2- عوامل تنظيمية تتعلق بظروف وشروط العمل.
- 3- عوامل بيئية تتعلق بالظروف البيئية المؤثرة على العمل والعامل (ناصف عبد الخالق، (75 : 1986 .
- كما يعرض محمد أسعد ، نبيل رسلان وجهة نظر كيث Keth عوامل ومحددات الرضا الوظيفي فيما يلي:
 - 1- كفاية الإشراف المباشر.
 - 2- الرضا عن العمل ذاته.
 - 3- الاندماج مع الزملاء في العمل.
 - 4- توفير الهادفة في التنظيم.
 - 5- عدالة المكافآت.
 - 6- الحالة الصحية (البدنية والذهنية) (محمد أسعد ، نبيل رسلان ، (34 : 1982 .

ثانياً: الأمن النفسي

تعريف الأمن النفسي:

الأمن لغة : معني الأمن في اللغة العربية الطمأنينة وعدم الخوف ، يقال أمن أمنا وأمانه إذا اطمأن ولم يخف فهو أمن، ويقال أمن فلان علي كذا إذا وثق به واطمأن إليه (المعجم الوسيط ج . (18 / 1 وفي لسان العرب يري ابن منظور ان الأمن لغة يعني الأمان والأمانة ، وقد أمنت فأنا آمن ، والأمن ضد الخوف ، وفي التنزيل العزيز) وآمنهم من خوف) (ابن منظور، ب ت ، (140

الأمن النفسي اصطلاحاً: -اختلفت مفاهيم الأمن النفسي باختلاف الباحثين واختلاف زاوية نظر كل منهم لهذا المفهوم الهام ، ولم يخل الأمر من بعض التداخل مع المفاهيم النفسية الأخرى كالطمأنينة الانفعالية ، والأمن الذاتي ، والأمن الانفعالي .

فالأمن النفسي هو سكون النفس وطمأنينتها عند تعرضها لأزمة تحمل في ثناياها خطراً من الأخطار ، كذلك شعور الفرد بالحماية من التعرض للأخطار الاجتماعية والاقتصادية والعسكرية المحيطة به) . الصنيع ، (70 : 1995

10

خصائص الأمن النفسي : الأمن النفسي ظاهرة تكاملية تراكمية نفسية ومعرفية وفلسفية واجتماعية وكمية وإنسانية ، ومن اهم خصائص الأمن النفسي أوردها سعد، (19 : 1999 في الآتي :

الأمن النفسي وعلاقته بالرضا الوظيفي
دراسة ميدانية للموظفين العاملين بجامعة البطانة
السودان – ولاية الجزيرة
د. سمية خليفة محمد

1/ نفسية: تستند إلي الطاقة النفسية يعبر عنه في مستويات من الكبت والتوتر والسيطرة الإرادية والإدارية للانفعالات والاندفاعات الشخصية ، قابل للقياس في ضوء محك للإنجاز الشخصي والاجتماعي حيث يؤثر ويتأثر أمن الشخص النفسي بما ، فضلا عن أثر نمط الشخصية ومفهوم الذات لديها .

2/ فلسفية : يتحدد الأمن النفسي أول ما يتحدد بقيمة الأشياء والموضوعات المهددة للذات ومعانيها المعرفية ، فمشاعر القلق والخوف والإحساس بالرفض ترتبط بشكل أساسي بالقيمة الفلسفية التي تقوم بها اساليب تلك المشاعر.

3/ اجتماعية : العلاقة مع المجتمع ليست علاقة خارجية تفرضها ظروف بعيدة عن الذات عن طريق علاقة ما مع القوانين ، والنسيج الاجتماعي المستقل نظريا عن نسيج هذه الذات وانما علاقة تنطبع وفق التنشئة الاجتماعية في وجدان الفرد وخريطته المعرفية وتصبح قادرة علي العمل داخل الفرد حتي في غياب عامل المباشرة في العلاقة مع الفلسفة الاجتماعية وتشريعاتها المكتوبة ، ولذلك يصعب الحديث عن أمن نفسي شخصي دون هوية اجتماعية محددة ، فما يهدد الاستقرار النفسي في مجتمع ما قد لا يثير أدني درجات الاهتمام في مجتمع آخر .

4/ كمية : ينطوي مفهوم الأمن النفسي علي وجود مقدار كمي له وزن ما يمكن قياسه ويظهر علي شكل سلوك أو طاقة ، وهذا جعل الحديث عن مستويات الأمن النفسي معقولا ويستند إليه عمل تشخيصي يصنف أنماط الشخصيات إلي سلوك آمن بمقدار أو شخصية آمنة بمقدار ، وهذا الفهم الكمي للأمن النفسي يوفر إمكانية التدخل العلمي علي مستوى القياس والتشخيص والعلاج .

5/ إنسانية: الأمن النفسي سمة إنسانية يشترك فيها ابناء البشر مهما كانت مراحلهم العمرية أو مستوياتهم الاجتماعية الثقافية أو المعرفية ، وبالتالي فهو سمة إنسانية وتحصين هذه السمة والتدخل للتأثير الإيجابي بمستويات عدم أمنها هو مهمة إنسانية تؤدي إلي إنسانية آمنة منتجة ومبدعة .

أبعاد الأمن النفسي - : الأبعاد الأساسية والثانوية للأمن النفسي حسب ما ذكرها(زهرا،) 298 : 1989
أولا الأبعاد الأساسية : تتمثل في الآتي - أ /الشعور بالتقبل والحب وعلاقات الدفء والمودة مع الآخرين ومن مظاهر ذلك الاستقرار والزواج وهو أمن ومودة ورحمة وإفقه وإشباع حاجات والدية ورعاية الأولاد وتربيتهم .
ب /الشعور بالانتماء إلي الجماعة والمكانة فيها وتحقيق الذات والعمل الذي يدر دخلا يكفي لحياة كريمة في الحاضر والمستقبل .

ج /الشعور بالسلامة والسلام ، وغياب مهددات الأمن مثل الخطر والعدوان والجوع والخوف .
ثانيا: الأبعاد الثانوية :

1. ادراك العالم والحياة علي أنه بيئة سارة دافئة يشعر فيها بالكرامة والعدالة والاطمئنان والارتياح .
2. إدراك الآخرين بوصفهم ودودين وأخيار وتبادل الاحترام معهم
3. الثقة بالآخرين وحبهم والارتياح للاتصال بهم ، وحسن التعامل معهم ، وكثرة الأصدقاء .
4. التسامح مع الآخرين(وعدم التعصب .) التفاؤل وتوقع الخير (والأمل والاطمئنان إلي المستقبل وحسن الحظ.

الأمن النفسي وعلاقته بالرضا الوظيفي
دراسة ميدانية للموظفين العاملين بجامعة البطانة
السودان – ولاية الجزيرة
د. سمية خليفة محمد

5. الشعور بالسعادة والرضا عن النفس في الحياة .
 6. الشعور بالهدوء والارتياح والاستقرار الانفعالي والخلو من الصراعات .
 7. الانطلاق والتحرر والتمركز حول الآخرين إلى جانب الذات والشعور بالمسؤولية الاجتماعية وممارستها .
 8. تقبل الذات والتسامح معها والثقة في النفس والشعور بالنفع والفائدة في الحياة .
- الحاجة إلى الأمن - : يذكر (الحفني 1994) أن الحاجة إلى الأمن حاجة سيكولوجية جوهرها السعي المستمر للمحافظة علي الظروف التي تتضمن اشباع الحاجات البيولوجية والسيكولوجية واعتبر الحاجة الي الأمن أولي الدوافع النفسية الاجتماعية التي تحرك السلوك الإنساني وتوجهه نحو غايته) محمد ، (80 : 1996.
- ويري عبد المجيد (228 : 2004) ان الحاجة ذات شقين :
- الشق الأول: الأمن المادي ويتمثل في محاولات الفرد المستمرة في الحفاظ علي حياته واشباع حاجاته الأولية من طعام وشراب وإخراج وإشباع الرغبات الجنسية والنأي بنفسه بعيدا عن مواطن الخطر ودرء الخطر كلما امكن ذلك والتخلص من آثاره .
- الشق الثاني: الأمن الاجتماعي ، ويتمثل في إحساس الفرد بالأمن والأمان والطمأنينة والرضا وعدم القلق والتوتر والإحساس بالسعادة مع التمتع بالصحة النفسية .
- ويعتبر هذان الشقين وجهان لعملة واحدة هي الأمن النفسي ، ويرتبط الأمن النفسي بحالة الفرد العضوية وعلاقاته الاجتماعية ، ومدى إشباعه لدوافعه الأولية وحاجاته الثانوية ومن ثم فهو حالة من التوافق الذاتي والتكيف الاجتماعي ثابتا نسبيا ، تتأثر بحالة الفرد العضوية ، والعوامل الاجتماعية والاقتصادية والثقافية ، وأيضا التنشئة الاجتماعية(عبد المجيد ، 2004: : 248) ويفسر فرويد مفهوم الأمن النفسي عبر افتراضات نظرية وآراء يدور حولها جدل لم ينقطع ، فالبشر بالنسبة لفرويد كائنات حية بمركبات بيولوجية غرائزية دافعية موجهة نحو تحقيق اللذة وتجنب الألم والقلق باستخدام أشكال من الطاقة النفسية الحيوية الجنسية وهو لا يضع حدود جامدة بين أشكال هذه الطاقة . ويربط فرويد بين الأمن النفسي والأمن البدني وتحقيق الحاجات المرتبطة به ، حين يري الإنسان مدفوعا لتحقيق حاجاته بغرض الوصول إلي الاستقرار ، وعند الفشل تتهدد الذات وتتألم وتحس بالضيق والقلق والهلم ، لقد كان فرويد من أبرز الذين أكدوا علي مصادر الخطر الداخلية في الإنسان التي تقوده إلي سوء التكيف وعدم استقرار مع محيطه ، حينما يؤكد الميول العدوانية والشهوانية الشريرة التي تولد مع الإنسان وبالتالي فإن الإنسان يحمل في هذا المعني أسباب عدم أمنه . ولذلك يفسر فرويد معظم محاولات الإنسانية الحضارية في ضوء رغبة الإنسان في مواجهة عناصر العداء والغرائز في داخله ، ولقد أوكل فرويد إلي الأنا (ego) في مدخل بنيوي يشمل بالإضافة إليه- هو id والانا الأعلى super ego مهمة الحفاظ علي توازن الشخصية وبالتالي أمنها النفسي والاجتماعي وافترض أن أي خلل في الدور التنسيقي للأنا سيؤدي حتما إلي الإحساس بالألم وفقدان اللذة المتوقعة من السلوك المعني وبالتالي إلي الاضطرابات السلوكية . ويعيد فرويد فشل الأنا إلي ما يتعرض له الفرد من كبي ونشاط لاشعوري وتصريف غير كاف

الأمن النفسي وعلاقته بالرضا الوظيفي
دراسة ميدانية للموظفين العاملين بجامعة البطانة
السودان – ولاية الجزيرة
د. سمية خليفة محمد

للطاقة الحيوية والجنسية الذي يؤدي بدوره إلى تثبيت أنماط أولية من السلوك يصعب علي الفرد التكيف معها ومع متطلبات الحياة (سعد1994. : 77)

عمليات الأمن النفسي : يذكر زهران (1987) أن عمليات الأمن النفسي أنشطة يستخدمها الجهاز النفسي لخفض أو التخلص من التوتر وتحقيق تقدير الذات0 والشعور بالأمان ، وأن الفرد يجد أمنه النفسي في انضمامه إلى جماعة تشعره بهذا الأمن وإن الفرد القلق يجد الراحة و الأمن في صحبة الآخرين ليكونوا بجواره عندما يقابله خطر وعندما تحل به كارثة أو مصيبة ، إن وجوده معهم يخفف الخطر وإن لم يمنعه . والأسرة السعيدة هي المناخ المناسب لنمو أفرادها نمو سليما وإشباع حاجاتهم ولا سيما الحاجة إلى الأمن يؤدي إلى تحقيق الأمن النفسي ، وأسرة العمل والانتماء إلى نقابة يزيد الشعور بالأمن النفسي ويقابل هذا الانتماء إلى الوطن ، وجماعات الرفاق تدعم الأمن النفسي لأفرادها، ويشير كفاي أيضا إلى أن التنشئة الاجتماعية الصحيحة تؤدي إلى شعور الطفل بالأمن النفسي وهذا يساعد في بناء وتقدير مرتفع للذات والعكس صحيح فأساليب التنشئة الخاطئة لا تجعل الطفل يشعر بالأمن النفسي ، وبذلك نري مدي الدور الفعال الذي تلعبه التنشئة الاجتماعية في تحقيق أو عدم تحقيق الأمن النفسي لدي الأفراد ، عليه يمكن القول بأن ما يسبغ علي الإنسان خصائصه ويقدمه بتعريف شخصي نفسي بما ينطوي عليه من عوامل الأمن النفسي للآخرين هو أساليب التنشئة الاجتماعية (سعد1994. : 24)

مما سبق تستنتج الباحثة أن الأمن النفسي ينشأ منذ الطفولة بحيث ينطوي علي الإحساس بمشاعر متعددة تستند إلي مدلولات متشابهة فغياب القلق والخوف المرضي وتبدد مظاهر التهديد والمخاطر علي مكونات الشخصية من الداخل أو من الخارج ، مع إحساس بالطمأنينة والاستقرار الانفعالي والمادي ، ودرجات معقولة من القبول ، والتقبل في العلاقة مع مكونات البيئة النفسية والبشرية ، كلها مؤشرات تدل وفق ادبيات علم النفس علي مفهوم الأمن النفسي .وللحد من أساليب التنشئة الخاطئة التي قد تصدر عن الآباء علي الأسرة أن تؤمن أن من أهم واجباتها الأساسية توفير الأمن النفسي للفرد (زهران، 1977: 24)

الأمن النفسي من منظور إسلامي: -يستمد الأمن النفسي في الإسلام معناه ومضمونه من أساسيات الدين فالإيمان بالله واليوم الآخر والحساب والقضاء والقدر والنظر إلي الدنيا علي أنها زائلة ، كل هذه الثوابت التي يؤمن بها الإنسان المسلم تؤدي إلي أمنه النفسي وصقله بالاتزان والطمأنينة وتحرره من الاضطراب والقلق وتقوده إلي راحة البال فلا يرتاب ولا يشك فيه مصداقا لقوله تعالي) وما جعله الله إلا بشري لكم ولتطمئن قلوبكم) (آل عمران (26)، عليه فقد ارتبط مفهوم الأمن والطمأنينة والسكينة بمفهوم الإيمان والعمل الصالح والابتعاد عن الظلم يقول الله تعالي)وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستحلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا) النور: (55)وفي موضع آخر يقول الله تعالي : (الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون) (الأنعام82) وضع الإسلام الحاجة إلي الأمن في مرتبة متقدمة تلي حصول الفرد علي حاجاته الأساسية ، وهو بذلك سبق (ماسلو) بمئات السنين ، فنري أنه يكافئ المؤمنين بإشباع حاجاتهم الأولية من مأكل ومشرب ، ثم يلي ذلك تحقيق الأمن والطمأنينة في نفوسهم ، يقول تعالي) الذي أطعمهم

الأمن النفسي وعلاقته بالرضا الوظيفي
دراسة ميدانية للموظفين العاملين بجامعة البطانة
السودان – ولاية الجزيرة
د. سمية خليفة محمد

من جوع وآمنهم من خوف) (فريش ، . (4) والمفهوم الإسلامي للأمن يحدد الأمن كتنقيض للخوف بمصادره المتعددة ونقص في حاجات الإنسان الأساسية وتأكيدا لذلك عاقب الله العصاة من الأمم السابقة بأن بدل رغدهم جوعا ، وآمنهم خوفا ، قال تعالى : (وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغدا من كل مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون) (النحل، 112) .

ولقد بين القرآن الكريم أثر الإيمان في النفس البشرية وما تحدثه من أمن وطمأنينة ، قال تعالى (الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب) (الرعد: . (28) إن الإيمان بالله تعالى واتباع منهجه الذي رسمه للإنسان في القرآن الكريم وبينته السنة ، هو السبيل الوحيد المخلص من الهم والقلق ، حيث أن الطريق إلى الله هو الطريق إلى الأمن النفسي حيث تم الإرتكاز والتأكيد على أن الإقبال على طريق الله هو الموصل إلى السكينة والطمأنينة والأمن ، فلا بد ان نسلك السبل التي تجعلنا نتجه بقلوبنا إلى الله لننعم بالأمن النفسي بعد مجاهدة النفس لتتحلي بالأوصاف المحمودة وتتخلي عن الأوصاف المذمومة (الخراشي، 2003: 22).

الدراسات السابقة

1/ دراسة حامد بدر 1983 :

هدفت الدراسة إلى التعرف على الرضا الوظيفي لأعضاء هيئة التدريس ، واشتملت العينة على (85) عضوا من أعضاء هيئة التدريس في كلية التجارة في جامعة الكويت ، وأسفرت نتائج الدراسة عن عدم رضا أعضاء هيئة التدريس عن الإجازات والخدمات التي توفرها الجامعة لهم.

2/ دراسة يونج 1988 Young :

هدفت الدراسة إلى التعرف على العوامل التي تؤدي إلى الرضا الوظيفي للمعلمين بالمدارس الابتدائية بولاية كاليفورنيا ، واشتملت العينة على (160) معلما ، وأسفرت نتائج الدراسة عن أن أكثر المتغيرات تأثيرا في رضا المعلمين هي: (القيادة الديمقراطية ، الرواتب ، الإمكانيات المتوفرة للترقية ، توافر مكافآت الإنجاز ، اعتراف المدير بقيمة المعلم)

3/ دراسة علي عكاشة 1989 :

هدفت الدراسة إلى التعرف على علاقة المناخ التنظيمي في كليات المجتمع بالرضا الوظيفي للعاملين في جامعة اليرموك واشتملت العينة على (327) عضوا من أعضاء هيئة التدريس بجامعة اليرموك ، وأسفرت نتائج الدراسة عن وجود علاقة ذات دلالة إحصائية للجنس والخبرة على الرضا الوظيفي

4/ دراسة صلاح مصطفى 1989 :

هدفت الدراسة إلى قياس الرضا الوظيفي لدى معلمي المدرسة الإعدادية الإمارات العربية المتحدة ، واشتملت العينة على (321) معلما ومعلمة من (25) مدررة إعدادية ، وأسفرت نتائج الدراسة عن:

1. عدم وجود أثر للجنس في درجة الرضا الوظيفي لدى أفراد العينة
2. وجود فروق دالة إحصائية بين متوسطات درجات أفراد العينة حسب المؤهل الدراسي ولصالح حملة الشهادات الأقل من مستوى الجامعة

الأمن النفسي وعلاقته بالرضا الوظيفي
دراسة ميدانية للموظفين العاملين بجامعة البطانة
السودان – ولاية الجزيرة
د. سمية خليفة محمد

3. رضا أفراد العينة عن كل من: (الراتب ، الإدارة المدرسية ، المكانة الاجتماعية للمهنة ، الإشراف والعلاقات السائدة في المدرسة).

5/ دراسة المخلفي 1992 :

هدفت الدراسة إلى التعرف على العوامل التي تُسهم في الرضا عن العمل لدى أعضاء هيئة التدريس في جامعة صنعاء، واشتملت العينة (432) عضواً من أعضاء هيئة التدريس بجامعة صنعاء ، وأسفرت نتائج الدراسة عن أن عدم الرضا ناجم عن انخفاض الأجور ، كما بينت الدراسة أن هناك علاقة ذات دلالة إحصائية للإنجاز والتطور المهني والإشراف على العمل وتحمل المسؤولية والرضا الوظيفي

6/دراسة منصور المعمر 1993 :

هدفت الدراسة إلى التعرف على الرضا الوظيفي لدى الموجهين التربويين والموجهات التربويات وعلاقته بأدائهم الوظيفي، واشتملت العينة على (316) موجهاً وموجهة ، وأسفرت نتائج الدراسة عن:

1. وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين مستوى الرضا الوظيفي وكل من (الخبرة ، الجنس ، العمر ، النمط الإداري)

2. عدم وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين مستوى الرضا الوظيفي وكل من (التخصص ، المرحلة التعليمية ، التدريب ، العبء الإشرافي)

7/دراسة خولة يحيى : 1994

هدفت الدراسة إلى قياس الرضا الوظيفي لدى المعلمات العاملات في مراكز الإعاقة العقلية ، واشتملت العينة على (112) معلمة ، وأسفرت نتائج الدراسة عن:

1. عدم وجود فروق دالة إحصائية في مستوى الرضا الوظيفي تعزى لكل من: (الحالة الاجتماعية ، العمر ، المستوى التعليمي)

2. وجود فروق دالة إحصائية في مستوى الرضا الوظيفي تعزى لكل من: (الدخل ، الحوافز)

8/ دراسات عليمات 1994 :

هدفت الدراسة إلى معرفة الرضا عن العمل لدى معلمي التعليم الثانوي المهني في الأردن ، وعلاقة ذلك بالجنس والحالة الاجتماعية والعمر وسنوات الخبرة والمؤهل الدراسي ، واشتملت العينة على (3284) معلماً ومعلمة ، وأسفرت نتائج الدراسة عن:

1. وجود فروق دالة إحصائية في الرضا عن العمل لدى معلمي التعليم المهني تعزى لكل من: (العمر ، وسنوات الخبرة، المؤهل الدراسي)

2. مجال الراتب والحوافز هي الأقل رضا عن العمل لدى أفراد العينة

9/ دراسة أمينة العمادي 1996 :

الأمن النفسي وعلاقته بالرضا الوظيفي
دراسة ميدانية للموظفين العاملين بجامعة البطانة
السودان – ولاية الجزيرة
د. سمية خليفة محمد

هدفت الدراسة إلى التعرف على الرضا عن العمل لدى معلمي ومعلمات التعليم العام بقطر وعلاقته ببعض المتغيرات ، واشتملت العينة على (667) معلما ومعلمة ، وأسفرت نتائج الدراسة عن عدم وجود فروق جوهرية بين المعلمين والمعلمات في كل من (الخبرة ، المؤهل الدراسي ، المرحلة التعليمية)

10/ دراسة كيرتس وآخرون 1999 Curtis et al :

هدفت الدراسة إلى التعرف على الرضا الوظيفي لدى المرشدين النفسيين في ضوء بعض المتغيرات الديمغرافية ، واشتملت العينة على (125) من المرشدين النفسيين وأسفرت نتائج الدراسة عن:

1. وجود رضا وظيفي عام لدى أفراد العينة بالنسبة لطبيعة العمل والعلاقة مع الإشراف
2. وجود رضا وظيفي منخفض لدى أفراد العينة بالنسبة (الراتب ، فرص الترقية)
3. أن المرشدين الذين يتقاضون راتبا أعلى لديهم رضا وظيفي أكثر من المرشدين الذين يتقاضون راتبا أقل

11/ دراسة هيام الشريدة 2002 :

هدفت الدراسة إلى التعرف على آراء أعضاء هيئة التدريس عن الخدمات التربوية التي تقدمها الإدارة في جامعة اليرموك، بالإضافة إلى دراسة أثر بعض المتغيرات الديموغرافية، كالجنس، والعمر، والمؤهل العلمي، والخبرة، على درجة الرضا ، واشتملت العينة على (657) عضوا من أعضاء هيئة التدريس في جامعة اليرموك ، وأسفرت نتائج الدراسة عن أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين آراء وانطباعات أعضاء هيئة التدريس في جامعة اليرموك حول الخدمات التي تقدمها الجامعة

12/ دراسة عبد الصمد الأغبري 2003 :

هدفت الدراسة إلى التعرف على مستوى الرضا الوظيفي لدى عينة من مديري مدارس التعليم العام بالمنطقة الشرقية من المملكة العربية السعودية ، وشملت العينة (83) من مديري مدارس التعليم العام بالمنطقة الشرقية بالمملكة العربية السعودية ، وأسفرت نتائج الدراسة عن أن مستوى الرضا الوظيفي عن الراتب الشهري ، والشعور بالإنتاج ، والرضا عن تعاون المعلمين والإحساس بالأمن والاستقرار الوظيفي ... إلخ ، تمثل مصدرا كبيرا للرضا لدى أفراد العينة

13/ دراسة فؤاد العاجز ، وجميل نشوان 2004 :

هدفت الدراسة إلى التعرف على ا لعلاقة بين الرضا الوظيفي وتطوير فعالية أداء المعلمين بمدارس وكالة الغوث الدولية بغزة ، وتكونت عينة الدراسة من (302) معلما ومعلمة ، وأسفرت نتائج الدراسة عن أن أكثر عوامل الرضا الوظيفي التي تسهم في تطوير فعالية أداء المعلمين كانت سلامة النظام والانضباط المدرسي ، مراعاة احتياجات المعلمين المهنية في الجدول المدرسي ، توفير الأمن والأمان والحرية والديمقراطية للمعلمين، استخدام أساليب متنوعة وحديثة في الإشراف التربوي، كما أشارت النتائج إلى وجود فروق دالة إحصائية بين عوامل الرضا الوظيفي وتطوير فعالية أداء المعلمين المدرسي لصالح الذكور، وطبقا للمرحلة التعليمية لصالح المرحلة الإعدادية، وطبقا للمؤهل لصالح حملة الشهادات العليا، كما أنه لا توجد فروق دالة إحصائية بالنسبة لسنوات الخدمة.

الأمن النفسي وعلاقته بالرضا الوظيفي
دراسة ميدانية للموظفين العاملين بجامعة البطانة
السودان – ولاية الجزيرة
د. سمية خليفة محمد

14/ دراسة جواد محمد الشيخ ، عزيزة شرير 2008 :

هدفت الدراسة إلى التعرف على ا لعلاقة بين الرضا الوظيفي وبعض المتغيرات الديموجرافية لدى المعلمين) الجنس ، المؤهل العلمي ، سنوات الخبرة ، المرحلة الدراسية (، وقد تكونت عينة الدراسة من (360) معلما ومعلمة ، وأسفرت نتائج الدراسة عن وجود فروق دالة إحصائيا في الرضا الوظيفي ككل لصالح الإناث وحملة الدبلوم المتوسط والمرحلة الأساسية الدنيا، بينما لم توجد فروق في الرضا عن المادة، وبالنسبة لتحقيق المهنة للذات فكانت الفروق لصالح الإناث، حملة الدبلوم المتوسط والمرحلة الأساسية الدنيا، وبالنسبة لطبيعة العمل وظروفه، والعلاقة بالمسؤولين كانت الفروق لصالح الإناث، حملة الدبلوم المتوسط والمرحلة الأساسية الدنيا، أما سنوات الخبرة فلا يوجد لها أي أثر على الرضا الوظيفي. 1

15/ دراسة الخضري:(2003):

بعنوان الأمن النفسي لدي العاملين بمراكز الإسعاف بمحافظة غزة وعلاقته ببعض سمات الشخصية ، وهدفت الدراسة الي التعرف علي مستوى الأمن النفسي لدي العاملين بمراكز الاسعاف الطبية بمحافظة غزة وعلاقته ببعض سمات الشخصية والالتزام الديني وقوة الأنا ومتغيرات أخرى ، تكونت عينة الدراسة من (123) من العاملين بمراكز الإسعاف الطبية بمحافظة غزة ومن الادوات استخدم الباحث اختبار الأمن النفسي واختبار الالتزام الديني واختبار قوة الأنا ، كما استخدم الباحث عدة اساليب إحصائية للحصول علي نتائج الدراسة مثل : اختبار(ت) ، تحليل التباين الأحادي ومعامل الارتباط) بيرسون . (وقد اظهرت نتائج الدراسة وجود علاقة ارتباطية موجبة بين الأمن النفسي وقوة الأنا لدي العاملين بطواقم الإسعاف ، كما أظهرت وجود علاقة ارتباطية موجبة بين الأمن النفسي والالتزام الديني لدي العاملين ، وكذلك أظهرت الدراسة وجود فروق ذات دلالة إحصائية تعزي لمتغير عدد أفراد الاسرة لصالح ذوي الأسر المتوسطة . .

16/ دراسة عويد سلطان المشعان:

بعنوان الفروق بين الذكور والاناث في الرضا الوظيفي : تكونت عينة الدراسة من 718 من الموظفين في القطاع الحكومي - الكويت- ، 350 من الاناث و 368من الذكور ومن النتائج التي توصلت اليها الدراسة ان الذكور اكثر رضا وأكثر تفاؤلا من الاناث ، في حين ان الاناث اكثر تشاؤما واضطرابا نفسيا من الذكور .

17/دراسة : وفاء عقل (2009):

بعنوان : الامن النفسي وعلاقته بمفهوم الذات لدي المعاقين بصريا في قطاع غزة .
اهداف الدراسة - : هدفت الدراسة الي الكشف عن مستوى الامن النفسي للمعاقين بصريا ومدى علاقته بمفهوم الذات لديهم ، استخدمت الباحثة مقياس الامن النفسي ، ومقياس مفهوم الذات من اعداد سمير منصور واستخدمت الباحثة في المعالجة الاحصائية التكرارات والنسب المئوية ، واختبار(ت) ، والمتوسطات الحسابية ومعامل ارتباط بيرسون وسبيرمان براون .

الأمن النفسي وعلاقته بالرضا الوظيفي
دراسة ميدانية للموظفين العاملين بجامعة البطانة
السودان – ولاية الجزيرة
د. سمية خليفة محمد

نتائج الدراسة: -ومن النتائج التي توصلت اليها الدراسة وجود علاقة ارتباطية بين الامن النفسي ومفهوم الذات لدي المعاقين بصريا ، ووجود فروق ذات دلالة احصائية في مستوى مفهوم الذات لدي المعاقين بصريا تعزي للمرحلة الدراسية (اعدادي / ثانوي لصالح الثانوي) .

18/دراسة محمد عقيل: (2014م):

بعنوان الرضا الوظيفي لدي معلمات رياض الاطفال بالمدارس الحكومية بإقليم الوسط - السعودية - هدفت الدراسة الي التعرف الي الرضا الوظيفي لدي معلمات رياض الاطفال وتكونت عينة الدراسة من 350 معلمة ، ومن النتائج التي توصلت اليها الدراسة وجود فروق ذات دلالة احصائية في مستوى الرضا الوظيفي تعزي لمتغير الخبرة ولصالح فئة عشرة سنوات فأكثر . وعدم وجود فروق تعزي للمؤهل العلمي ، وان مستوى الرضا الوظيفي جاء بدرجة متوسطة .

19/ دراسة الموسوي (2002) :

أجريت في الموصل وهدفت إلي قياس مستوى السلوك الاجتماعي لدي طلبة جامعة الموصل وعلاقته بالأمن النفسي والشعور بالذات ، وبلغت عينة الدراسة (780) طالبا وطالبة منها واعتمد البحث الأدوات التالية : مقياس السلوك الاجتماعي ، ومقياس الشعور-عدم الشعور بالأمن ، ومقياس الشعور بالذات . وأظهرت الدراسة النتائج التالية : وجود علاقة سلبية ذات دلالة إحصائية بين السلوك الاجتماعي وعدم الشعور بالأمن ، أي كلما زاد السلوك الاجتماعي كلما زاد الشعور بالأمن . وأظهرت الدراسة وجود علاقة سلبية وذات دلالة إحصائية بين السلوك الاجتماعي والشعور بالذات.

19/ دراسة حسين عبيد جبر(2014م):

بعنوان الأمن النفسي وعلاقته بمفهوم القلق لدي طلبة كلية الفنون الجميلة بجامعة بابل ، هدفت الدراسة إلي قياس مستوى الأمن النفسي لدي طلبة كلية الفنون الجميلة وقياس مستوى مفهوم القلق ومعرفة العلاقة بين الأمن النفسي والقلق ، وأظهرت النتائج وجود علاقة موجبة ودالة إحصائية بين الأمن النفسي والقلق ، كما أظهرت وجود فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى الأمن النفسي لدي طلبة الكلية تبعا لمتغير الجنس ولصالح الذكور .

تعليق الباحث علي الدراسات السابقة: -وقسمت الي قسمين ، القسم الاول تناول الدراسات التي لها

علاقة بالرضا الوظيفي والقسم الثاني تناول الدراسات التي لها علاقة بالامن النفسي

بعض الدراسات اشتركت مع هذه الدراسة في الأمن النفسي والرضا الوظيفي مثل دراسة الحضري (2003) ، وبعضها تناول الأمن النفسي وعلاقته بمتغيرات اخري كمفهوم الذات مثل دراسة وفاء عقل (2009) والسلوك الاجتماعي مثل دراسة الموسوي (2002)، والشخصية ومفهوم القلق مثل دراسة حسين عبيد جبر (2014) . عليه فان معظم الدراسات يمكن الاعتماد عليها ومقارنتها بنتائج هذه الدراسة وكل الدراسات تناولت المنهج الوصفي ومعامل ارتباط بيرسون واختبار ت (للتأكد من الدلالة الاحصائية ، عليه تؤكد الباحثة استفادتها الكبيرة من من الدراسات السابقة في تمين البناء النظري لدراستها كما تؤكد الباحثة استفادتها من هذه الدراسات في بناء المقاييس واستخدام الاساليب الاحصائية وتمكنها من عمل المقارنة بين نتائج تلك الدراسات والنتائج التي اظهرتها الدراسة

الأمن النفسي وعلاقته بالرضا الوظيفي
دراسة ميدانية للموظفين العاملين بجامعة البطانة
السودان – ولاية الجزيرة
د. سمية خليفة محمد

اجراءات الدراسة الميدانية: -

يتناول هذا الفصل شرحا وتوضيحا للإجراءات التي قامت بها الباحثة والتي تشمل منهج الدراسة ووصفا لمجتمع الدراسة وعينتها الي جانب وصف لأدواتها وخصائص هذه الادوات وتوضيح صدقها وثباتها بالإضافة الي شرح الأساليب الإحصائية المستخدمة في هذه الدراسة .

1/ **منهج الدراسة** : اتبعت الباحثة في هذه الدراسة المنهج الوصفي الارتباطي لأنه يلائم طبيعة المشكلة موضوع الدراسة والمنهج الوصفي كما عرفه شيجل (1990) هو ذلك المنهج الذي يهدف الي وصف ما هو كائن وتفسيره .

2/ **المجتمع الاصيل للدراسة** : يتكون المجتمع الاصيل للدراسة من الموظفين العاملين بجامعة البطانة بولاية الجزيرة -رفاعة وعددهم (150) موظفا وموظفة .

جدول رقم (1) يوضح المجتمع الاصيل للدراسة

النوع	العدد	النسبة المئوية
الذكور	70	46.7 %
الاناث	80	53.3%
المجموع	150	100%

3/ **عينة الدراسة** - : تكونت عينة الدراس من (50) موظفا وموظفة بجامعة البطانة

جدول رقم (2) يوضح توزيع عينة الدراسة حسب النوع

النوع	العدد	النسبة المئوية
الذكور	25	50%
الاناث	25	50%
المجموع	50	100%

جدول رقم (3) يوضح توزيع عينة الدراسة حسب الخبرة

الخبرة	العدد	النسبة المئوية
الذكور	20	40%
الاناث	30	60. %
المجموع	50	100%

الأمن النفسي وعلاقته بالرضا الوظيفي
دراسة ميدانية للموظفين العاملين بجامعة البطانة
السودان – ولاية الجزيرة
د. سمية خليفة محمد

4/ ادوات الدراسة الميدانية : وتشمل المقاييس والتأكد من صدقها وقد استخدمت الباحثة مقياسين هما مقياس الأمن النفسي الذي اعدته جهاد الخضري(2003) . ومقياس الرضا الوظيفي وهذه المقاييس مقننة وطبقت علي البيئة السودانية بعد ان تم التأكد من صدقها وثباتها . وحتى تتأكد الباحثة من ثبات كل من مقياس الأمن النفسي ومقياس الرضا الوظيفي ولدي عينة الدراسة فقد قامت بالإجراءات الآتية :

صدق الاختبار:

لدراسة الصدق أهمية كبيرة في أي اختبار نفسي ، ومدى الاعتماد عليه يكمن في مستوى صدقه ولكي تتأكد للباحثة من صدق المقاييس قامت بعرضهم على خمسة من المحكمين المتخصصين في التربية وعلم النفس ، وبعد أن ناقش معهم التحديد الإجرائي للرضا الوظيفي والأمن النفسي ، وكذلك التحديد الإجرائي لكل بعد من أبعاد المقاييس ، وطلب منهم استبعاد البنود التي لا تتفق وهذه المفاهيم أو إضافة ما يروونه مناسباً لهذا المفاهيم ، ثم قامت الباحثة بعد ذلك بعمل دراسة للصدق التنبؤ للاختبار، قامت على أساس إيجاد العلاقة الارتباطية بين المقياس الحالي ومحك أو ميزان آخر خارجي ، وقد اختارت الباحثة لهذا المحك مقياس الرضا الوظيفي الذي اعدده جواد محمد الشيخ ، عزيزة عبدالله شرير ، وهذا المحك يمكن الاعتماد عليه إلى حد كبير، وكان عدد أفراد العينة الذي طبق عليها المقياسان(20) موظفا وموظفة ، وبحساب معامل الارتباط بين الدرجات الخام لأفراد العينة على المقياس الحالي ودرجاتهم على المقياس المحك (، وجد أن معامل الارتباط إيجابي وذو دلالة إحصائية عند مستوى (0.01) حيث بلغ معامل ارتباط بيرسون (0.77).

ثبات الاختبار:

استخدم الباحث طريقة إعادة الاختبار، فقد قام الباحث بتطبيق الاختبار على أفراد العينة الاستطلاعية مرتين يحد فاصل (21) يوماً ، وكان معامل الثبات (0.85) وهو معامل ثبات مقبول0
تصحيح الاختبار :

بالنسبة للبنود الموجبة (موافق تماماً (4 درجات)، موافق (3 درجات)، غير موافق (درجتان) غير موافق تماماً (درجة واحدة) أما بالنسبة للبنود السالبة موافق تماماً (درجة واحدة) ، موافق (درجتان) غير موافق (3 درجات)، غير موافق تماماً موافق (4 درجات)

1/ اختارت الباحثة عينة استطلاعية (20) من الموظفين وتم توزيع المقاييس عليهم ثم قامت بجمعه وتصحيحه وقد استخدمت طريقة معامل ارتباط بيرسون للتأكد من ثبات الاختبارين وكانت النتيجة ان معامل ثبات الأمن النفسي =85.5 ومعامل ثبات الرضا الوظيفي =90.0 وبناء علي ما تقدم فقد تأكد للباحثة ان المقاييس علي درجة عالية من الثبات .

الأمن النفسي وعلاقته بالرضا الوظيفي
دراسة ميدانية للموظفين العاملين بجامعة البطانة
السودان – ولاية الجزيرة
د. سمية خليفة محمد

خامساً الاجراءات الميدانية وتطبيق المقاييس:

بعد ان تأكد للباحثة صدق وثبات مقياسي الرضا الوظيفي والامن النفسي قامت الباحثة بتوزيع الاستبانة التي تحوي المقاييس علي عينة الدراسة .

سادسا : الاساليب الاحصائية

1. لمعرفة العلاقة الإرتباطية بين الرضا الوظيفي والأمن النفسي استخدمت الباحثة معادلة ارتباط بيرسون.
2. لمعرفة الفروق بين المتوسطات ودلالاتها الإحصائية استخدمت الباحثة إختبار T . test .

عرض النتائج وتحليلها وتفسيرها

يحتوي هذا الفصل علي مبحثين ، المبحث الاول يتناول عرض النتائج وتحليلها والمبحث الثاني يتناول مناقشة وتفسير النتائج في ضوء فروض الدراسة .

المبحث الاول - : عرض النتائج وتحليلها :

1- النتائج المتعلقة بالإجابة عن السؤال الأول والذي نصه: " ما مستوى الرضا الوظيفي لدى موظفي جامعة البطانة

للإجابة على هذا السؤال تم استخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لتصورات أفراد عينة الدراسة على كل مجال من مجالات الرضا الوظيفي والأداة ككل، والجدول رقم (4) يبين نتائج ذلك.

الجدول(4)

الأوساط الحسابية والانحرافات المعيارية لتصورات أفراد عينة الدراسة على كل مجال من مجالات الرضا الوظيفي والأداة ككل

الرتبة	المجال	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المستوى
1	العلاقة مع رؤساء العمل	3. 73	0. 63	مرتفع
2	طبيعة العمل	3. 50	0. 59	متوسط
3	المكانة الاجتماعية وتقدير المجتمع	3. 48	0. 69	متوسط
4	الرواتب والحوافز	3. 18	0. 85	متوسط
-	الكلي	3. 47	0. 60	متوسط

يتبين من الجدول رقم (4) أن مستوى الرضا الوظيفي من وجهة نظر موظفي جامعة البطانة وعلى المستوى الكلي جاء بدرجة متوسطة وبمتوسط حسابي (3. 47) ، وبانحراف معياري(0. 60) ، وعلى مستوى كل مجال من مجالات الرضا الوظيفي يتبين أن مجال العلاقة مع رؤساء العمل احتل المرتبة الأولى ، بمتوسط حسابي (3. 73) ، وبانحراف

Route Educational and Social Sce Journal

الأمن النفسي وعلاقته بالرضا الوظيفي
دراسة ميدانية للموظفين العاملين بجامعة البطانة
السودان – ولاية الجزيرة
د. سمية خليفة محمد

معياري (0.63)، وهو يعكس درجة موافقة مرتفعة، وجاء مجال طبيعة العمل في المرتبة الثانية وبمتوسط حسابي (3.50)، وانحراف معياري (0.59)، وهو يعكس درجة موافقة متوسطة، واحتل مجال المكانة الاجتماعية وتقدير المجتمع المرتبة الثالثة بمتوسط حسابي (3.48)، وانحراف معياري (0.69) وهو يعكس درجة موافقة متوسطة، أما مجال الرواتب والحوافز فجاء في المرتبة الرابعة والأخيرة، بمتوسط حسابي (3.18)، وانحراف معياري (0.85)، وبدرجة موافقة متوسطة أيضاً.

2/ نتائج الفرض الثاني وتحليلها وينص الفرض علي الآتي: توجد علاقة ارتباطية موجبة ودالة إحصائية بين الرضا الوظيفي والأمن النفسي .

. جدول رقم (5) يوضح معامل الارتباط (ر) (بين الرضا الوظيفي والأمن النفسي ودلالته الاحصائية

نوع الاختبار	قيمة (ر)	مستوي الدلالة الاحصائية	الدلالة
معامل ارتباط بيرسون (ر)	.958	.122	دالة

من الجدول أعلاه نلاحظ انه يوجد ارتباط موجب ودال إحصائياً وذلك يعني وجود علاقة ارتباطية موجبة ودالة إحصائية بين الرضا الوظيفي والأمن النفسي بين أفراد عينة الدراسة .

3/ نتائج الفرض الثالث وتحليلها : نص الفرض : توجد فروق ذات دلالة إحصائية في متوسط درجات الرضا الوظيفي ترجع للنوع (ذكور/ اناث) لصالح الاناث.

جدول رقم (6) يوضح قيمة (ت) (المحسوبة لدلالة الفروق بين متوسطات درجات مقياس الرضا الوظيفي (ذكور/اناث)

المتغير	العدد	المتوسط	الانحراف المعياري	قيمة (ت) المحسوبة	قيمة (ت) الجدولية	مستوي الدلالة
ذكر	25	50.16	6.6	0911	0.26	.01
انثي	25	48.52	12.8			

من الجدول اعلاه نلاحظ ان قيمة (ت) (المحسوبة في مقياس الرضا الوظيفي أكبر من قيمة قيمة (ت) الجدولية عليه فإن الفرق له دلالة وأن الفرض تحقق وهو: توجد فروق ذات دلالة إحصائية في متوسط درجات الرضا الوظيفي ترجع للنوع (ذكر/ انثي) لصالح الذكور .

الأمن النفسي وعلاقته بالرضا الوظيفي
دراسة ميدانية للموظفين العاملين بجامعة البطانة
السودان – ولاية الجزيرة
د. سمية خليفة محمد

4/ نتائج الفرض الرابع وتفسيرها : نص الفرض: توجد فروق ذات دلالة إحصائية في متوسط درجات الامن النفسي ترجع لدرجة للنوع (ذكور / اناث) لصالح الذكور . جدول رقم (7) يوضح قيمة) ت (المحسوبة لدلالة الفروق بين متوسطات درجات الامن النفسي علي ضوء النوع

المتغير	العدد	المتوسط	الانحراف المعياري	قيمة (ت) المحسوبة	قيمة (ت) الجدولية	مستوي الدلالة .
ذكور	25	36	2.98	1.8	0.77	.01
اناث	25	34.4	2.97			

من الجدول أعلاه نجد أن قيمة) ت (المحسوبة أكبر من قيمة) ت (الجدولية عليه فإن الفرض قد تحقق وهو أنه توجد فروق ذات دلالة إحصائية في متوسط درجات قوة الامن النفسي ترجع لدرجة للنوع لصالح الذكور.

5/ نتائج الفرض الخامس وتفسيرها : نص الفرض : توجد فروق ذات دلالة إحصائية في متوسط درجات الرضا الوظيفي ترجع لسنوات الخبرة) اكثر من10 سنوات/اقل من5سنوات(لصالح الخبرة الاقل جدول رقم (89) يوضح قيمة) ت (المحسوبة لدلالة الفروق بين متوسطات درجات الرضا الوظيفي وفقا للخبرة لصالح الخبرة الاقل

سنوات الخبرة	العدد	المتوسط	الانحراف المعياري	قيمة (ت) المحسوبة	قيمة (ت) الجدولية	مستوي الدلالة .
اكثر من10	2530	46.63	13.4	3.9	302	.01
اقل من5	25	47.7	13.5			

من الجدول السابق نلاحظ ان قيمة) ت (المحسوبة أكبر من قيمة) ت (الجدولي عليه فان الفرق له دلالة إحصائية وأن الفرض تحقق ويمكن القول بأنه توجد فروق ذات دلالة إحصائية في متوسط درجات الرضا الوظيفي ترجع لسنوات الخبرة وهذه الفروق لصالح الخبرة الاقل.

6/ نتائج الفرض السادس وتفسيرها : نص الفرض : توجد فروق ذات دلالة إحصائية في متوسط درجات الامن النفسي ترجع للخبرة) اكثر من10 سنوات/اقل من5سنوات (لصالح الخبرة الاقل

سنوات الخبرة	العدد	المتوسط	الانحراف المعياري	قيمة (ت) المحسوبة	قيمة (ت) الجدولية	مستوي الدلالة .
اكثر من10	25	35.8	4.5	2.7	2.2	.01
5 فأقل	25	25.2	10.9			

الأمن النفسي وعلاقته بالرضا الوظيفي
دراسة ميدانية للموظفين العاملين بجامعة البطانة
السودان – ولاية الجزيرة
د. سمية خليفة محمد

من الجدول السابق نلاحظ أن قيمة) ت (المحسوبة أكبر من من قيمة) ت (الجدولية ، عليه ان الفرق له دلالة إحصائية، عليه فإن الفرض تحقق وثبت أنه توجد فروق ذات دلالة إحصائية في متوسط درجات الأمن النفسي تعزي للخبرة لصالح الخبرة الأكبر

المبحث الثاني : مناقشة وتفسير النتائج

1/ النتائج المتعلقة بالإجابة عن السؤال الأول والذي نصه: " ما مستوى الرضا الوظيفي لدى موظفي جامعة البطانة ، وبالرجوع للجدول رقم(4) الذي يوضح السمة العامة للرضى الوظيفي لموظفي جامعة البطانة نجد يشير الى ان السمة العامة للرضى الوظيفي متوسطة في كل مجال من مجالات الرضا الوظيفي

2/ مناقشة وتفسير الفرض الثاني :

نص الفرض : توجد علاقة ارتباطية موجبة ودالة إحصائيا بين الرضا الوظيفي والأمن النفسي لدي الموظفين العاملين بجامعة البطانة . بالنظر الي الجدول رقم (5)والذي يوضح معامل الارتباط بين قوة الرضا الوظيفي والأمن النفسي نجد يشير الي وجود علاقة ارتباطية موجبة ودالة احصائيا بين الرضا الوظيفي والأمن النفسي وتأسيسا علي ذلك فقد تحقق فرض الباحثة ، ويشير ذلك إلي أنه كلما زادت درجة الرضا الوظيفي كلما زادت نسبة الشعور بالأمن وبالرجوع إلي الدراسات السابقة نجد أن هذه النتيجة تتفق مع دراسة الخضري (2003) م في جود علاقة ارتباطية موجبة ودالة إحصائيا بين قوة الرضا الوظيفي والأمن النفسي ، كما ورد في الإطار النظري أن ان الحاجة الي الامن النفسي تعد احد المطالب الاساسية في حياة الانسان ولبقاء الانسان ، قال تعالي) : الذي اطعمهم من جوع وامنهم من خوف (سورة قريش ، اية (4) ومن ثم ينضوي الانسان ضمن الجماعة التي تحقق له اشباع هذه الحاجة شأنه في ذلك شأن باقي الحاجات ، كما ان الامن النفسي يعتبر دعامة اساسية للصحة النفسية . والأمن النفسي أيضا عملية مستمرة تتناول السلوك والبيئة الطبيعية والاجتماعية بالتغيير والتعديل حتي يحدث توازن بين الفرد والبيئة ومن ثم يتحقق الرضا الوظيفي (زهرا، 29 : 1985) عليه تري الباحثة وجود ارتباط بين الأمن النفسي والرضا الوظيفي لأن الرضا الوظيفي للأفراد يعتبر الاساس الاول في تحقيق الامن النفسي والوظيفي للموظفين مما ينعكس ايجابيا علي الانتاج من الناحيتين الكمية والنوعية وتحقيق حاجات متنوعة منها ما هو فسيولوجي واجتماعي ونفسي . عليه يمكن قبول النتيجة

3/ مناقشة وتفسير الفرض الثالث:

نص الفرض : توجد فروق ذات دلالة إحصائية في متوسط درجات الرضا الوظيفي ترجع للنوع) ذكور /إناث (لصالح الذكور
بالرجوع إلي الجدول رقم (6) والذي يوضح قيمة) ت (لدلالة الفروق بين متوسط درجات الرضا الوظيفي ابين الذكور

الأمن النفسي وعلاقته بالرضا الوظيفي
دراسة ميدانية للموظفين العاملين بجامعة البطانة
السودان – ولاية الجزيرة
د. سمية خليفة محمد

والإناث نجد أن الجدول يشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية في متوسط درجات قوة الرضا الوظيفي ترجع للنوع لصالح الذكور .

بالرجوع إلى الدراسات السابقة نجد أن هذه النتيجة تتفق مع دراسة فؤاد العاجز وجميل نشوان (2004) واتفقت أيضا مع دراسة منصور المعمر (1993) حيث أكدت الدراستين وجود فروق ذات دلالة إحصائية في متوسط درجات الرضا الوظيفي ترجع للنوع وهذه الفروق لصالح الذكور، كما اتفقت أيضا مع دراسة الدكتور عويد سلطان المشعان (2011) والتي توصلت إلى أن الإناث أكثر رضا وظيفيا وأكثر تفاعلا من الإناث في حين أن الإناث أكثر تشاؤما واضطرابا نفسيا وجسميا وترى الباحثة أن ذلك ربما يعزى لاختلاف طبيعة الذكور والإناث وأن التنشئة الاجتماعية تلقي المسؤولية علي عاتق الذكور والإسلام أيضا جعل القوامة للذكور مما أكسبهم الثقة بالنفس والقدرة علي اتخاذ القرار مما يزيد من قوة الشخصية لديهم عليه يمكن قبول النتيجة.

4/ مناقشة وتفسير الفرض الرابع

نص الفرض : توجد فروق ذات دلالة إحصائية في متوسط درجات الأمن النفسي ترجع للنوع وهذه الفروق لصالح الذكور. بالرجوع إلى الجدول رقم (8) والذي يوضح قيمة ت (لدلالة الفروق بين متوسط درجات الأمن النفسي وفقا للنوع) ذكور /إناث (نجد أن الجدول يشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية في متوسط درجات الأمن النفسي وهذه الفروق لصالح الذكور .

وبالرجوع إلى الدراسات السابقة نجد أن هذه النتيجة تتفق مع دراسة حسين عبيد جبر (2010) حيث أكدت علي وجود فروق ذات دلالة إحصائية في متوسط درجات الأمن النفسي ترجع للنوع (ذكور/إناث) لصالح الذكور . وترى الباحثة أن الذكور لديهم قوة تحمل لما يصيبهم في الحياة أكثر من الإناث لأنهم أكثر حساسية في التعامل مع الأزمات والخروج منها وربما يعزى ذلك أيضا لطبيعة خلق المرأة والتي تتصف بالعاطفة أكثر من العقل بعكس الرجل ، عليه يمكن القول بأن الفرض تحقق ويمكن قبول النتيجة.

5/مناقشة وتفسير الفرض الخامس: نص الفرض: توجد فروق ذات دلالة إحصائية في متوسط درجات الرضا الوظيفي تعزى لسنوات الخبرة لصالح الخبرة الأكبر. بالرجوع إلى الجدول رقم (9) والذي يوضح قيمة ت (لدلالة الفروق بين متوسط درجات الرضا الوظيفي وفقا للخبرة ، نجد أن الجدول يشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية في متوسط درجات الرضا الوظيفي تعزى لسنوات الخبرة لصالح الخبرة الأكبر. ، وتتفق هذه النتيجة مع دراسة منصور المعمر (1993) حيث أثبتت وجود فروق ذات دلالة إحصائية في درجات الرضا الوظيفي تعزى للخبرة لصالح الخبرة الأكبر . وتفسر هذه النتيجة من منطلق أهمية الخبرة في مجال العمل نظرا لكون الخبرة تؤدي إلى زيادة الثقة بالنفس والثقة بالآخر ، فتزداد وتقوي علاقة الموظف مع زملاءه فيزداد حبه للعمل وانتماءه له ، كما أن الخبرة تؤدي إلى

الأمن النفسي وعلاقته بالرضا الوظيفي
دراسة ميدانية للموظفين العاملين بجامعة البطانة
السودان – ولاية الجزيرة
د. سمية خليفة محمد

اكتساب مهارات متعددة وتنمي المهارات المكتسبة مما يقضي علي عوامل القلق مما يجعل الموظف أكثر ثقة وأكثر حماساً فيرتفع مستوي رضاه عن عمله ، عليه يمكن قبول النتيجة .

6/مناقشة و تفسير الفرض السادس نص الفرض: توجد فروق ذات دلالة إحصائية في متوسط درجات الامن النفسي تعزي لسنوات الخبرة لصالح الخبرة الاكبر. بالرجوع إلي الجدول رقم (9) والذي يوضح قيمة) ت (لدلالة الفروق بين متوسط درجات الرضا الوظيفي وفقا للخبرة ، نجد أن الجدول يشير إلي وجود فروق ذات دلالة إحصائية في متوسط درجات الرضا الوظيفي تعزي لسنوات الخبرة لصالح الخبرة الاكبر. يمكن تفسير النتيجة بالرجوع الي الاطار النظري، فالأمن النفسي هو سكون النفس وطمأنينتها عند تعرضها لأزمة تحمل في ثناياها خطرا من الأخطار ، كذلك شعور الفرد بالحماية من التعرض للأخطار الاجتماعية والاقتصادية والعسكرية المحيطة به (. الصنيع ، (70: 1995و يذكر زهران (1987) أن عمليات الأمن النفسي أنشطة يستخدمها الجهاز النفسي لخفض أو التخلص من التوتر وتحقيق تقدير الذات0 والشعور بالأمان ، وأن الفرد يجد أمنه النفسي في انضمامه إلي جماعة تشعره بهذا الأمن وإن الفرد القلق يجد الراحة و الأمن في صحبة الآخرين ليكونوا بجواره عندما يقابله خطر وعندما تحل به كارثة أو مصيبة ، إن وجوده معهم يخفف الخطر وإن لم يمنعه . والأسرة السعيدة هي المناخ المناسب لنمو أفرادها انموا سليما وإشباع حاجاتهم ولا سيما الحاجة إلي الأمن يؤدي إلي تحقيق الأمن النفسي ، وأسرة العمل والانتماء إلي نقابة يزيد الشعور بالأمن النفسي ويقابل هذا الانتماء إلي الوطن ، وجماعات الرفاق تدعم الأمن النفسي لأفرادها، عليه يمكن القول ان سنوات الخبرة كلما ازدادت يزداد ارتباط الموظف بأقرانه ومن ثم تزداد عملية التفاعل الاجتماعي والتوافق المهني ومن ثم يزداد شعوره بالأمن النفسي، عليه يمكن القول بأن سنوات الخبرة كلما ازدادت ازداد الشعور بالأمن النفسي ويمكن قبول النتيجة .

خاتمة الدراسة

تعرض الباحثة في هذا الفصل ملخصا للنتائج التي توصلت اليها الدراسة وتقدم بعض التوصيات والمقترحات لدراسات مستقبلية .

اولا : نتائج الدراسة

خرجت الدراسة بالنتائج التالية:

1. السمه العامة للرضا الوظيفي لدى موظفي جامعة البطانة متوسطة.
2. توجد علاقة ارتباطية موجبة ودالة احصائيا بين قوة الرضا الوظيفي والأمن النفسي لدي الموظفين العاملين بجامعة البطانة.

الأمن النفسي وعلاقته بالرضا الوظيفي
دراسة ميدانية للموظفين العاملين بجامعة البطانة
السودان – ولاية الجزيرة
د. سمية خليفة محمد

3. توجد فروق ذات دلالة إحصائية في متوسط درجات الرضا الوظيفي ترجع للنوع (ذكور / إناث) لصالح الذكور.
4. توجد فروق ذات دلالة إحصائية في متوسط درجات الأمن النفسي ترجع للنوع وهذه الفروق لصالح الذكور.
5. توجد فروق ذات دلالة إحصائية في متوسط درجات الأمن النفسي ترجع لسنوات الخبرة لصالح الخبرة الأكبر .
6. توجد فروق ذات دلالة إحصائية في متوسط درجات الرضا الوظيفي ترجع لسنوات الخبرة لصالح الخبرة الأكبر.

ثانيا : التوصيات

بناء على النتائج التي توصلت إليها الدراسة قدمت الباحثة بعض التوصيات - :

1. التأكيد على أهمية تحقيق الرضا الوظيفي للموظفين لزيادة الانتاج كما وكيفا.
2. نشر ثقافة الارشاد النفسي وذلك عبر المحاضرات والندوات لتحقيق الأمن النفسي وقوة الآنا .
3. عقد دورات تدريبية للموظفين المهدف منها إكسابهم المهارات التي تمكنهم من التغلب على صعوبات العمل .
4. العمل على اصلاح بيئة العمل وتوفير كل معينات العمل.
5. انشاء جمعية خيرية تدعم الموظفين في مناسباتهم المختلفة وتسهم في حل مشكلاتهم .
6. العمل على تحقيق مبدأ العدالة في المكافآت بين الموظفين
7. التمسك بالدين الإسلامي والشريعة الإسلامية يؤدي إلي تسهيل إشباع جميع الحاجات للأفراد بالطرق المناسبة .

المقترحات -

في اطار الدراسة الحالية ونتائجها تقدم الباحثة بعض المقترحات للقيام بدراسات اخرى:

1. اجراء بحوث مشاهمة توضح العلاقة بين الرضا الوظيفي و الصحة النفسية .
2. اجراء دراسة توضح الرضا الوظيفي وعلاقته بالتفاعل الاجتماعي .
3. اجراء دراسة توضح العلاقة بين الأمن النفسي والاتجاهات النفسية نحو المهنة .
4. اجراء دراسة توضح العلاقة بين الأمن النفسي و مفهوم الذات لذوي الاعاقة البصرية .
5. / الرضا الوظيفي لاعضاء هيئة التدريس بجامعة البطانة في ضوء بعض المتغيرات.

الأمن النفسي وعلاقته بالرضا الوظيفي
دراسة ميدانية للموظفين العاملين بجامعة البطانة
السودان – ولاية الجزيرة
د. سمية خليفة محمد

قائمة المصادر والمراجع

اولا المراجع العربية

القرآن الكريم

1. ابن منظور ب، ت : (قاموس لسان العرب ، دار المعارف القاهرة. الذهنية والحركية والبصرية ، مكتبة الايمان الطبعة الاولى .
2. الحفني ، عبد المنعم : موسوعة علم النفس والتحليل النفسي ، مكتبة مدبولي ، القاهرة 1978 .
3. العثمان ، عبد الكريم : (1981) الدراسات النفسية عند المسلمين والغزالي بوجه خاص ، مكتبة وهبة ، القاهرة
4. الصنيع ، صالح إبراهيم : دراسات في التأصيل الإسلامي لعلم النفس ، دار عالم الكتب ، الرياض ، 1995.
5. أمينة عباس العمادي .(1996) الرضا عن العمل لدى معلمي ومعلمات التعليم العام بدولة قطر وعلاقته ببعض المتغيرات ، حولية كلية التربية – جامعة قطر ، العدد 13
6. جواد محمد الشيخ خليل ، عزيزة عبد الله شرير .(2008) الرضا الوظيفي وعلاقته ببعض المتغيرات الديموجرافية لدى المعلمين ، مجلة الجامعة الإسلامية ، سلسلة الدراسات الإنسانية ، المجلد السادس عشر، العدد الأول
7. حامد بدر(1983) م .(الرضا الوظيفي لأعضاء هيئة التدريس والعاملين بكلية التجارة والاقتصاد والعلوم السياسية بجامعة الكويت ، مجلة العلوم الاجتماعية ، مج 11 ع3
8. حسن حسان وعبدالعاطي الصياد .(1986) البناء العملي لأنماط القيادة التربوية وعلاقة هذه الأنماط بالرضا الوظيفي للمعلم وبعض المتغيرات الأخرى في المدرسة المتوسطة السعودية ، رسالة الخليج العربي ، ع17
9. خولة يحيى .(1994) الرضا الوظيفي عند العاملات في مراكز الإعاقة العقلية في مدينة عمان ، مجلة دراسات إنسانية ، مجلد 21 ، العدد 3
10. سليمان الهويش .(1999) العلاقة بين ضغوط العمل والرضا الوظيفي لدى العاملين بمصانع الحديد والصلب بشركة الحديد سابق ، رسالة ماجستير ، كلية التربية – جامعة أم القرى
11. سوسن سالم الشيخ .(1997) دراسة النموذج الإسلامي للرضا الوظيفي " نموذج مقترح " ، المجلة العربية بكلية التجارة فرع جامعة الأزهر للبنات ، العدد 13

الأمن النفسي وعلاقته بالرضا الوظيفي
دراسة ميدانية للموظفين العاملين بجامعة البطانة
السودان – ولاية الجزيرة
د. سمية خليفة محمد

12. شكري السيد أحمد .(1991) الرضا عن العمل لدى معلمي ومعلمات الرياضيات وعلاقته بتأهيلهم العلمي وخبرتهم التدريسية، حولية كلية التربية - جامعة قطر، العدد 8
13. صلاح عبدالحميد مصطفى .(1989) الرضا الوظيفي لمعلمي المدرسة الإعدادية بالإمارات العربية المتحدة ، مجلة التربية الجديدة ، مجلد 16 ، العدد 7
14. عبد الصمد قائد محمد الأغبري .(2003) الرضا الوظيفي لدى عينة من مديري مدارس التعليم العام بالمنطقة الشرقية بالمملكة العربية السعودية: دراسة ميدانية ، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، الكويت، العدد(109)
15. علي عكاشة(1989) م .(المناح التنظيمي في كليات المجتمع في الأردن وعلاقته بالرضا الوظيفي للعاملين في جامعة اليرموك ، رسالة ماجستير ، جامعة اليرموك
16. علي محمد الوليدي .(2003) الضغوط النفسية والرضا الوظيفي لدى معلمي التربية الخاصة بمدينة أمها ، رسالة ماجستير ، كلية التربية - جامعة أم القرى
17. فؤاد العاجز ، وهليل نشوان .(2004) عوامل الرضا وتطوير فاعلية أداء المعلمين بمدارس وكالة الغوث الدولية بغزة ، بحث مقدم إلى المؤتمر التربوي الأول ، كلية التربية - الجامعة الإسلامية
18. محمد ابراهيم التويجري .(1988) المواقف الوظيفية والرضا الوظيفي للعاملين من السعوديين وغير السعوديين في الشركات متعددة الجنسيات " دراسة ميدانية مقارنة "، المجلة العربية للإدارة مج 12 ، ع 3
19. محمد عليمات .(1994) الرضا عن العمل لدى معلمي التعليم الثانوي المهني في الأردن ، أبحاث اليرموك ، مجلد 10 ، العدد 1
20. محمد محسن علي أسعد ، نبيل علي رسلان .(1982) الرضا الوظيفي للقوى البشرية العاملة في المملكة العربية السعودية ، جدة: مركز البحوث والتنمية بجامعة الملك عبدالعزيز
21. مريم سيف الدين بخاري .(1986) الرضا الوظيفي للعاملات في التعليم العام في ضوء اللائحة التعليمية ، رسالة ماجستير ، كلية التربية - جامعة أم القرى
22. منصور محمد المعمر .(1993) الرضا الوظيفي لدى الموجهين التربويين والموجهات التربويات وعلاقته بأدائهم الوظيفي ، رسالة ماجستير ، كلية التربية - جامعة الملك سعود
23. موضي فهد النعيم .(1984) الرضا عن العمل بين المدرسات وعلاقته بمستوى الطموح ، رسالة ماجستير ، كلية التربية - جامعة الملك سعود
24. نادر أحمد أبو شيخة .(1998) الرضا الوظيفي لرجل الأمن في أجهزة الأمن العربية ، مركز الدراسات والبحوث ، أكاديمية نايف العربية
25. ناصف عبدالحالق .(1986) الرضا الوظيفي وأثره على إنتاجية العمل ، المجلة العربية للإدارة ، مجلد 6 ، العدد 1

الأمن النفسي وعلاقته بالرضا الوظيفي
دراسة ميدانية للموظفين العاملين بجامعة البطانة
السودان – ولاية الجزيرة
د. سمية خليفة محمد

26. هيام نجيب الشريدة .(2002) بعض العوامل المؤثرة في مستوى الرضا لدى أعضاء هيئة التدريس عن الخدمات المقدمة لهم في جامعة اليرموك بالمملكة الأردنية الهاشمية ، مجلة جامعة أم القرى للعلوم التربوية والاجتماعية والإنسانية ، المجلد الرابع عشر - العدد الثاني
27. الطويل , عزت : (1982) النفس والقرآن الكريم ، المكتب الجامعي الحديث ، الاسكندرية
28. الخراشي، ناهد : أثر القرآن الكريم في الأمن النفسي ، مجلة منبر الإسلام ، دار الكتاب الحديث القاهرة.2003
29. جبر، محمد : (1996) بعض التغيرات الديمغرافية المرتبطة بالأمن النفسي ، مجلة علم النفس العدد (58)، الهيئة المصرية العامة للكتاب .
30. زهران، حامد عبد السلام : الأمن النفسي دعامة أساسية للأمن العربي القومي ، دراسات تربوية ، المجلد الرابع ، ج 19 ، 1989 القاهرة16
31. زهران ، حامد عبد السلام : (1978) الصحة النفسية والعلاج النفسي ، ط 2 القاهرة .
- 32/ زهران ، حامد عبد السلام : (1997) الصفحة النفسية العلاج النفسي ، ط 5، عالم الكتب ، القاهرة .
32. سعد ، علي: مستويات الأمن النفسي لدي الشباب الجامعي ، مجلة دمشق المجلد (1999) 15 العدد1 .

- 33- Campbell, J. P and V. Scarapelle, (1983). Job Satisfaction. Journal of personal Pyschology, V. 101, No: 4 ,P. 36 .
- 34- Curtis Michael J. et al (1999). Relationship among the professional practices and demographic characteristics of school psychologists, School Psychology Review, 31 (1), 13-19
- 35- Fall, P. 11. Abouserie, Reda, (1996). Stress, Coping Strategies, and Job Satisfaction in University Academic Staff. Educational Psychology, Vol. (16), P. P. 8-49 .
- 36- Fitzgerald. M. R. and Durant, R. T, (1980). Citizen evaluations and urban Management. Sarvic Delivery in an Era protest, Public Administration Review. 40. PP. 585-594 .
- 37- Liacqu, Joseph A. & Schumacher, Phyllis, (1995). Factors Contributing to Job Satisfaction in Higher Education. Education, Vol. 116, Issue, 1,
- 38- Young J. (1988). Teacher job satisfaction: A study of the overall job satisfaction and work fact satisfaction of teachers, Dissertation Abstract International, 49 (7-A), 1665 .

Article History

Received/Geliş	Accepted/ Kabul	Available Online/Yayınlanma
16 /12/2017	26/01/2018	1/02/2018

الثانويات الإسلامية في ديوان الوقف السني في العراق

بعد العام 2003م رؤية واقعية مستقبلية

د. عثمان عطية اسماعيل الجبوري د. محمد خضير فياض الحمداني

المقدمة

الحمد لله رب العالمين حمداً يوافي نعمه ويكافئ مزيده، والصلاة والسلام على فخر الوجود سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

لقد اهتم الإسلام بالعلم والتعلم من أول بزوغ فجره وفي أول لقاء جمع أمين وحي السماء جبريل عليه السلام بأمين أهل الأرض سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام فكان أول ما أوحى به إليه (اقرأ) وهي بالاتفاق أول ما نزل من القرآن ثم جاء بعد ذلك التطبيق العملي لنبينا صلى الله عليه وسلم حينما أطلق أسرى بدر مقابل أن يعلم كل من يعرف القراءة والكتابة عشرة من صبيان المسلمين، وعليه فقد فهم المسلمون أهمية ومكانة العلم والتعلم فكان حاضراً بقوة على مدى التاريخ الإسلامي، وتعتبر المدارس الإسلامية المعاصرة في العراق هي وريث التعليم الإسلامي التقليدي الذي كان ينتشر في المساجد والكتاتيب والزوايا والروابط على مدى عصور تاريخ الإسلام المختلفة.

لقد تأسست أول مدرسة إسلامية في العراق عام 1309 هـ . 1889م في عهد السلطان عبد الحميد الثاني وهي مدرسة سامراء الإسلامية والتي كانت مركز إشعاع ومحط انظار طلبة العلم الشرعي من جميع مناطق العراق وقد احتضنت هذه المدرسة وخرجت كبار علماء الدعوة والإفتاء في العراق المعاصر وبقيت هذه المدرسة بيتمة لقراءة القرن وقد تعرضت لهزات عديدة لكنها صمدت حتى انضمت الى وزارة التربية وفتحت مدارس أخرى مثيلة لها، وعند احتلال العراق عام 2003م وبعد ذلك بفترة وجيزة استطاعت هذه المدارس أن تنهض من جديد تحت رعاية دوان الوقف السني الذي دعم تطوير وتوسيع هذه المدارس لتواكب حركة التطور والتقدم العلمي والحضاري ، لذلك كان لا بد من تسليط الضوء على واقع هذه المدارس ومستقبلها وكيف يمكن النهوض بها على كل المستويات تكنولوجياً وثقافياً وحضارياً.

الثانويات الإسلامية في ديوان الوقف السني في العراق

بعد العام 2003م رؤية واقعية مستقبلية

د. عثمان عطية اسماعيل الجبوري د. محمد خضير فياض الحمداني

مشكلة الدراسة: هناك مشاكل ومعوقات عانت وتعاني منها الثانويات الإسلامية في ديوان الوقف السني في العراق بدءاً بقلة الدعم المالي وليس انتهائها بمضايقة السلطات المتعاقبة لها، وأيضاً غبن أثر هذه المدارس ومكانتها ودورها في بناء المجتمع.

أهداف الدراسة: إبراز دور ومكانة الثانويات الإسلامية في المجتمع العراقي بعد العام 2003م، وتسلية الضوء على بعض مواطن الخلل في الواقع الحالي لهذه الثانويات، والمساهمة في وضع رؤية مستقبلية لتطوير العملية التربوية والتعليمية فيها.

منهجية الدراسة: لا بد لكل دراسة منهجاً يضبط أطرها العامة، وقد استخدم الباحث في هذه الدراسة أكثر من منهج فكان هناك المنهج الاستقرائي وذلك في المبحث الأول الذي كان نظرة تاريخية عن التعليم الإسلامي المعاصر في العراق، وأيضاً هناك المنهج الوصفي التحليلي في باقي المباحث الأخرى، كل هذا لأجل الوصول الى الأهداف والنتائج المرجوة من هذه الدراسة، وفق المباحث التالية:

المبحث الأول: نظرة تاريخية عن التعليم الإسلامي المعاصر في العراق.

المبحث الثاني: الثانويات الإسلامية في الوقف السني بعد العام 2003م نظرة واقعية

المطلب الأول: التعريف بدائرة التعليم الديني وأهم القوانين التي تنظم عملها.

المطلب الثاني: واقع الثانويات الإسلامية بعد 2003م.

المبحث الثالث: الثانويات الإسلامية في الوقف السني بعد العام 2003م نظرة مستقبلية (التعليم الإلكتروني).

المطلب الأول: مفهوم التعليم الإلكتروني وأهميته وأهدافه.

المطلب الثاني: خصائص التعليم الإلكتروني وأساسياته.

المطلب الثالث: انواع التعليم الإلكتروني وتطبيقات الواقع الافتراضي الأكثر فاعلية وجهود دائرة التعليم الإسلامي بهذا المجال.

وفي نهاية البحث تم تثبيت أهم النتائج التي توصل إليها الدراسة والتوصيات المقترحة، ونسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الثانويات الإسلامية في ديوان الوقف السني في العراق

بعد العام 2003م رؤية واقعية مستقبلية

د. عثمان عطية اسماعيل الجبوري د. محمد خضير فياض الحمداني

المبحث الأول

نظرة تاريخية عن التعليم الإسلامي المعاصر في العراق

من المعروف أن نظام التعليم الذي كان منتشرًا في عموم العالم الإسلامي في مختلف العصور كان يعتمد طريقة الكتاتيب ، والتي هي أشبه إلى حدٍ كبيرٍ بالتعليم الخاص في الوقت الحاضر ، يقوم بها اشخاص إما تطوعاً أو مقابل أجر ، أو تقوم بتبنيها بعض الأوقاف الخيرية الموقوفة أساساً على طلبه العلم سواء من الدولة أو من الميسورين ، وهذه الطريقة في التعليم هي التي استمرت منذ فجر الإسلام وحتى الفترة الأخيرة من عهد الدولة العثمانية، باستثناء المدارس النظامية في العهد العباسي، وبعد ذلك تبنت الدولة العثمانية في منتصف القرن التاسع عشر إنشاء المدارس الحديثة في العاصمة اسطنبول ، ثم بعدها بعقدين تقريباً بدأت هذه المدارس تنتشر في الولايات العثمانية المختلفة ، وقد وصلت هذه المدارس الى ولاية بغداد متأخرة ، حيث أنشأت أول مدرسة مدنية حديثة في بغداد عام 1869م ، وهي المدرسة الرشيدية اشرف على بنائها وافتتاحها الوالي (مدحت باشا) بعد تعيينه والياً على ولاية بغداد حيث كان هذا الوالي يتمتع بروح اصلاحية عالية مكنته من العمل والإنجاز بظروف استثنائية ، فقد قام بافتتاح مدرسة رشيدية عسكرية ، ومدرسة صنائع ومدرسة ، تعليم مهني في ولايته التي دامت قرابة الثلاث سنوات.

واستمر افتتاح المدارس الحديثة في ولاية بغداد حتى وصل عدد المدارس في نهاية العهد العثماني الى 71 مدرسة ابتدائية وبضعة عشر مدرسة رشيدية ، ومدرسة اعدادية واحدة انشئت عام 1883م ، وثلاثة مدارس عسكرية ، وخمسة مدارس للبنات ، ودار للمعلمين فتحت عام 1900م ، ومدرسة حقوق فتحت عام 1908م ، كل هذه الاصلاحات التي قامت بها الدولة كانت تهدف الى تقوية الجيش وكذلك تدعيم الأجهزة الإدارية للدولة التي كانت تعاني من نقص في الكفاءات في ظل التوسع الحاصل في مؤسسات الدولة⁽¹⁾.

بعد هذه الفترة تم تأسيس أول مدرسة إسلامية في ولاية بغداد وهذه المدرسة هي ما يهمنا في هذا المبحث ، فقد تم انشاء هذه المدرسة بأمر من السلطان عبد الحميد الثاني ، وكان سبب انشائها هو أن الميرزا حسن الشيرازي كان قد نقل مركز اجتهاده من إيران الى مدينة سامراء ، وكان الوالي آنذاك (حسن باشا) فقام الامام محمد سعيد النقشبندي بإطلاع الوالي على استقرار الميرزا بسامراء وبنائه مدرسة دينية جعفرية ، وطلب أن يكون لأهل السنة مدرسة دينية مثلها ، فكتب الوالي في الحال الى اسطنبول مركز السلطان يحيطه علماً بالموضوع فكتب السلطان الى الوالي بأن يحضر العلامة النقشبندي الى اسطنبول ، فلما وصل حضري بتقدير السلطان وأكرمه واصدر له إرادة سلطانية بإنشاء مدرسة علمية

¹ . الإدارة العثمانية في ولاية بغداد من عهد الوالي مدحت باشا الى نهاية الحكم العثماني، د. جميل موسى النجار، نشر مكتبة مدبولي، القاهرة. ط1. 1411هـ. 1991م. ص420.417.

الثانويات الإسلامية في ديوان الوقف السني في العراق

بعد العام 2003م رؤية واقعية مستقبلية

د. عثمان عطية اسماعيل الجبوري د. محمد خضير فياض الحمداني

دينية في مدينة سامراء شمال بغداد ، وقد خصص السلطان 1200 ليرة ذهبية عثمانية من الخزينة الخاصة لبنائها ، فلما عاد الإمام النقشبندي الى العراق باشر على الفور بتأسيس المدرسة حيث قام باستئجار بيت مقابل الجامع الكبير وسط المدينة واتخذة مقراً للتدريس والإرشاد والوعظ وكان ذلك في عام 1309هـ الى أن اكتمل بناء المدرسة في عام 1316هـ . 1896م حيث قام الامام رحمه الله باختيار مائة طالب لتسجيلهم في هذه المدرسة وقد كان أكثر الطلبة قد اختيروا من ابناء وجهاء سامراء ، وكان السلطان قد خصص خمسين ليرة ذهبية عثمانية راتباً شهرياً لكل طالب نصف ليرة ، ومن بين الطلاب الذين درسوا وتخرجوا من هذه المدرسة العلامة عبد الوهاب البديري ، والعلامة طه ياسين السامرائي ، والعلامة حسن النقي الدوري ، والعلامة حسني الأوسي ، والعلامة عبد الحق شبيب المهداوي ، والعلامة علي سليم الطويل ، والعلامة احمد حسن الطه رئيس المجمع الفقهي العراقي حالياً وغيرهم العشرات وهؤلاء هم من خيرة علماء العراق .

وقد استمرت هذه المدرسة بالعمل وتخرج العلماء والدعاة وارسالهم الى باقي المدن والبلدات العراقية كالانبار والفلوجة وبغداد وديالى والبصرة وغيرها ليقوموا بوظيفة الإمامة والخطابة والدعوة والارشاد حتى نهاية العهد العثماني .

وعندما تأسست الدولة العراقية بعد الحرب العالمية الاولى واحتلال بريطانيا للعراق حاولت الحكومة العراقية في العهد الملكي غلق المدرسة الدينية وجعلها مدرسة ابتدائية تابعة لوزارة المعارف في عام 1928م ، ولكن بفضل السيد احمد الراوي الذي كان مديراً لها آنذاك حيث قام بارسال بقرية احتجاج شديدة يطالب الحكومة فيها بكل جرأة اعادة فتح المدرسة ، فما كان من الحكومة إلا أن استجابت لمطلبه واعادة فتح المدرسة واستمرت هذه المدرسة الوحيدة والفريدة من نوعها حتى عام 1971م عندها تم اغلاق هذه المدرسة نهائياً وهدمها وبناء مدرسة الاعدادية الاسلامية الموجودة حالياً على الطراز الحديث وإلحاقها بوزارة التربية⁽¹⁾ .

وهكذا بقيت المدارس الإسلامية المتخصصة مغلقتاً في العراق حتى عام 1991م حيث يروى أن الشيخ المرحوم (عبد العليم السعدي) اشار على رئيس حكومة العراق آنذاك اثناء زيارته الى مدينة الرمادي بأن يعيد الى المدارس الإسلامية حياتها ويأذن بفتحها واستئناف الدراسة فيها فاستجاب الرئيس وقتها لهذا الطلب وفتحت مدرسة (عبدالله بن المبارك) وتعد هذه أول مدرسة فتحت بعد هذا السبات الطويل⁽²⁾ ، ثم تبعها مدارس أخرى في بغداد وسامراء والفلوجة والبصرة وديالى ومناطق أخرى من العراق حتى بلغ عدد المدارس الإسلامية المفتوحة عام 2003م اربعة عشر

¹ . تاريخ علماء سامراء، يونس ابراهيم السامرائي، مطبعة دار البصري. بغداد. 1386هـ - 1966م، ص258.

² . يونس حسن محمد الحسيني السامرائي، التعليم الإسلامي المعاصر في العراق، الصعوبات من وجهة نظر المدرسين والطلبة وسبل معالجتها، المدارس الإسلامية في الوقف السني أنموذجاً. رسالة ماجستير. كلية الإمام الأعظم. قسم الدعوة والخطابة والفكر. 2011م. ص100. نقلاً عن اسعد عبد العليم السعدي ذكر هذه الرواية اثناء مناقشة الرسالة المذكورة.

الثانويات الإسلامية في ديوان الوقف السني في العراق

بعد العام 2003م رؤية واقعية مستقبلية

د. عثمان عطية اسماعيل الجبوري د. محمد خضير فياض الحمداني

مدرسة تابعة لوزارة الأوقاف والشؤون الدينية⁽¹⁾، وقد تبنى ديوان الوقف السني هذه المدارس بعد هذا التاريخ وعمل على رعايتها وتميئتها وتطويرها وهذا ما سنقف عليه وبشكل أكثر تفصيلاً في المبحث القادم.

المبحث الثاني

الثانويات الإسلامية في الوقف السني بعد العام 2003م نظرة واقعية

عندما تأسس ديوان الوقف السني وفق القانون الذي اقره مجلس النواب وصادقت عليه رئاسة الجمهورية بناءً على قرار مجلس الحكم الانتقالي رقم (68) بتاريخ 2003/10/22م كان ذلك من أجل تنظيم شؤون مؤسسات الأوقاف الإسلامية السننية⁽²⁾، ومن بين أهم هذه المؤسسات دائرة التعليم الديني والدراسات الإسلامية التي تعنى بشؤون المكتبات والبحوث والدراسات الإسلامية فضلاً عن المدارس الإسلامية التي تعتبر أهم مؤسسات هذه الدائرة ولهذا كان هناك رعاية وعناية كبيرة بهذه المدارس فقد طرأت عليها تغييرات كثيرة من الناحية القانونية والإدارية وكذلك من حيث الكم والنوع على مستوى المناهج وأماكن الدراسة واعداد الطلبة والمدرسين وغير ذلك من المسائل التي سنقف عليها فيما يأتي.

المطلب الأول: التعريف بدائرة التعليم الديني وأهم القوانين التي تنظم عملها

تأسست دائرة التعليم والدراسات الإسلامية عام 1991م كمؤسسة ضمن تشكيلات وزارة الأوقاف والشؤون الدينية وقد اصبحت مديرية عامة في عام 2001م تحت مسمى دائرة التعليم والدراسات الإسلامية.

تعمل هذه الدائرة تحت قانون الخدمة المدنية العراقي رقم (64) لسنة 1960م وتعديلاته ، وقد صدر أول قانون ينظم شؤون التعليم الإسلامي في العراق سنة 1993م وجعله ضمن اختصاص وزارة الأوقاف والشؤون الدينية حيث جاء في **المادة الأولى** من هذا القانون: تؤسس وزارة الأوقاف والشؤون الدينية مدارس دينية للدراسات الإسلامية والعربية عمادها حفظ كتاب الله عز وجل وحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وسلوك سبيل المؤمنين ، وفي **المادة الثانية**: تهدف المدارس الدينية الى تربية جيل من الشباب تربية اسلامية روحية قائمة على العلم والعمل والفقہ والسلوك والشريعة والطريقة . ليكونوا جديرين بالدعوة الى الله عز وجل وصالحين لمواصلة الترقى في طلب العلم مؤهلين لتولي المناصب الدينية.

¹ . شعبة الإحصاء والقوى العاملة، قسم التخطيط التربوي، دائرة التعليم الديني والدراسات الاسلامية، ديوان الوقف السني.

² . ديوان الوقف السني. الموقع الرسمي. عن تأسيس الديوان. #/http://sunniaffairs.gov.iq/ar

الثانويات الإسلامية في ديوان الوقف السني في العراق

بعد العام 2003م رؤية واقعية مستقبلية

د. عثمان عطية اسماعيل الجبوري د. محمد خضير فياض الحمداني

واستمر العمل بهذا القانون حتى عام 1998م حيث تم تعديل بعض المواد التي تخص الشؤون الإدارية وعدد المراحل الدراسية ونظام الدراسة ، وكذلك اضيفت له مادة ساوت بين الخريجين من هذه المدارس وخريجي الدراسة الإعدادية الفرع الأدبي من حيث القبول في الجامعات والكليات والأقسام شرط أن يؤدي الطالب الإمتحان الخارجي للفرع الأدبي في المواد التي لم يدرسها في المدرسة الدينية.

وعندما تأسس ديوان الوقف السني عام 2003م ووضع له قانون ينظم شؤونه أصبحت دائرة التعليم الإسلامي ضمن تشكيلاته ، وبعد ذلك بسنوات صدر قانون رقم (56) لسنة 2012م والذي تغير بموجبه اسم الدائرة من دائرة التعليم الإسلامي الى دائرة التعليم الديني والدراسات الإسلامية ليقع تحت مهام هذه الدائرة رعاية المكتبات الوقفية والبحوث والدراسات والمخطوطات الإسلامية وكذلك معاهد الإجازات العلمية بالإضافة الى مهمتها الأساسية وهي تنظيم وإدارة شؤون المدارس الدينية والتي تغير اسمها أيضاً الى الثانويات الإسلامية لأن الدراسة فيها أصبحت تتكون من مرحلتين المتوسطة والإعدادية وتقبل الطلبة من خريجي المدارس الابتدائية بعد أن كانت وفق القانون القديم المعدل سنة 1998م تقبل فقط من أكمل الدراسة المتوسطة أو ما يعادلها⁽¹⁾.

المطلب الثاني: واقع الثانويات الإسلامية بعد 2003م.

عندما تسلم ديوان الوقف السني إدارة شؤون المدارس الإسلامية بعد العام 2003م كانت هذه المدارس تعاني من الإهمال الشديد فلا بنايات ولا تجهيزات ولا كوادر تدريسية كافية ، كانت تتخذ من المساجد أو بالقرب منها أماكن للدراسة وكان عددها آنذاك 14 مدرسة للبنين فقط ، بعد هذا التاريخ أخذت هذه المدارس تتوسع وتنتشر في مختلف المحافظات العراقية وأخذت تتطور من حيث الكم والنوع ففي عام 2004م تضاعف عدد هذه المدارس ليصبح 33 مدرسة بضممنها فتحت أول مدرسة للبنات وهذا تطور يحصل لأول مرة في تاريخ هذه المدارس ، ثم أخذ هذا العدد يتضاعف في كل عام حتى وصل الى 217 مدرسة في عام 2014م منها 78 مدرسة خاصة للبنات ، كما تضاعف أيضاً عدد البنات والمنشآت الحديثة الخاصة بهذه المدارس في مختلف الأفضية والنواحي لتسع محافظات تمثل بغداد والموصل وديالى وصلاح الدين والانبار وكركوك وبابل وواسط والبصرة وهي خريطة انتشار هذه المدارس.

ومما لا شك فيه أن كل توسع بهذا الحجم وهذه السرعة في اعداد المدارس والطلاب والكوادر التدريسية يصاحبه مشاكل وصعوبات وتحديات ولهذا ما تزال هذه المدارس تعاني من بعض المشاكل من ناحية المناهج والكوادر التدريسية والطلبة ، وسنقف هنا عليها بشيء من التفصيل فيما يأتي:

أولاً: واقع المناهج

¹ . قسم التخطيط التربوي، دائرة التعليم الديني والدراسات الإسلامية، ديوان الوقف السني، بتصرف.

الثانويات الإسلامية في ديوان الوقف السني في العراق

بعد العام 2003م رؤية واقعية مستقبلية

د. عثمان عطية اسماعيل الجبوري د. محمد خضير فياض الحمداني

تعتبر المناهج هي احد الأركان الأساسية التي تقوم عليها العملية التربوية والتعليمية في الثانويات الاسلامية ، وعلى هذا فإن مسألة تطوير وتحديث المناهج هي أمر لا يبد منه ، وبالفعل تم تحديث وتعديل المنهج بعد العام 2003م فبعد أن كان يقتصر على المواد الدينية اضيفت له المود العلمية كالرياضيات والإقتصاد والحاسوب والكيمياء والفيزياء والأحياء واللغة الإنكليزية واستحدثت شعبة متخصصة بهذا الشأن تسمى شعبة المناهج والتطوير يقع على عاتقها توفير وتقوم وتطوير المناهج وفق الاساليب العلمية الحديثة⁽¹⁾ كما جاء في الهيكل التنظيمي لدائرة التعليم الديني ، لكن وبالرغم من وجود الجهة المتخصصة بموضوع تطوير وتحديث المناهج ، إلا أن المنهج لا يزال يعاني من مشاكل ، فوفق دراسة اجراها احد طلبة كلية الامام الاعظم لنيل شهادة الماجستير تحت عنوان: (التعليم الإسلامي المعاصر في العراق ، الصعوبات من وجهة نظر المدرسين والطلبة وسُبل معالجتها ، المدارس الإسلامية في الوقف السني أمموجاً) كانت واحدة من أهم النتائج التي توصل إليها الباحث هي مشكلة المناهج التي يعاني منها الطلبة والمدرسين على حدٍ سواء وهي كالتالي:

1. كثرة المواد الدراسية التي تشغل الطلبة عن بعض المواد المهمة.
2. عدم وجود تناسب بين المنهج المقرر والمرحلة الدراسية.
3. التغيير المستمر للمفردات الدراسية والاعتماد على كتب تفتقد للأصالة⁽²⁾.

وقد أجري هذا الاستبيان في عام 2010م وحتى عام 2017م وجدنا أن المنهج يعاني من نفس المشاكل ، فوفق اللجنة العليا لإعداد المناهج الدراسية لعام 2016-2017م ، وعلى سبيل المثال أن المنهج المقرر للصف الثاني المتوسط يتكون من 18 مادة للنين بواقع 29 ساعة اسبوعياً ، وللبنات 19 مادة بواقع 30 ساعة اسبوعياً ، وهذا يعني أن في كل يوم من أيام الاسبوع الخمس لدينا 6 ساعات دراسية مقررة ، وإذا كان الدرس الواحد 45 دقيقة فنحتاج لتحقيق 6 دروس الى 4 ساعات ونصف من غير الاستراحات بين الدروس ، وإذا علمنا أن وقت الدوام اليومي المقرر 4 ساعات فيكون من المستحيل عملياً تطبيق هذا المنهج ، وإذا افترضنا أن الدوام اليومي خمس ساعات فهذا يعني أن الطالب يأخذ يومياً من الثامنة صباحاً وحتى الواحدة ظهراً 6 دروس فعلية حقيقية علمية لا يوجد بينها درس ترفيه أو نشاط وبنافصل 5 دقائق بين درس وآخر ، وهذا لا شك يسبب الملل والإرهاق وعدم التركيز والاستيعاب من جانب الطالب ، كذلك الإرهاق والتشتت من جانب المدرس ، وبالتالي ضياع المادة العلمية وهدر المال والجهد والوقت من غير طائل.

¹ . قسم التخطيط التربوي، دائرة التعليم الديني والدراسات الاسلامية، ديوان الوقف السني.

² . التعليم الإسلامي المعاصر في العراق، السامرائي، ص116. مصدر سابق.

الثانويات الإسلامية في ديوان الوقف السني في العراق

بعد العام 2003م رؤية واقعية مستقبلية

د. عثمان عطية اسماعيل الجبوري د. محمد خضير فياض الحمداني

وهذا كله إن دل على شيء فيدل على أن هناك مشكلة حقيقية تعاني منها المناهج تحتاج الى إعادة نظر ومعالجة سريعة ليكون المنهج أكثر واقعية وفاعلية ، وهذا يقع على عاتق الجهة المنوط بها تقرير وتطوير المناهج التي لا بد أن تعمل على أسس علمية صحيحة من أجل خلق منهجاً متوازناً مواكباً للتطور وملائم للواقع ، وفي ذات الوقت منسجم مع مستوى ادراك واستيعاب الطالب ، وهذا يتحقق من وجهة نظر الباحث بالنقاط التالية:

1- دمج بعض المواد المقررة مع بعضها ومثال ذلك دمج مادة حفظ القرآن الكريم ، والتفسير ، واحكام التلاوة في كتاب واحد بدل ثلاثة كتب. وكذلك دمج مادة النصوص الأدبية ، والإنشاء والتعبير ، وقواعد الإملاء للصف الثاني المتوسط مثلاً بكتاب واحد بدلاً من ثلاثة كتب.

2- حذف بعض الكتب التي لا تؤثر على المستوى الثقافي والتربوي للطالب ويمكن أن تغطي من خلال كتب أخرى.

3- اختصار بعض الكتب أو إعادة صياغتها بما ينسجم مع المرحلة الدراسية ومستوى ادراك واستيعاب الطالب.

وهكذا يمكننا الوصول الى منهجاً مركزاً وأكثر نفعاً للطالب وأقل جهد ووقت على المدرس ، وكذلك بتكلفة مادية منخفضة على المؤسسة فيدل من طباعة ثلاثة كتب مستقلة في بعض المفردات المقررة يطبع كتاب واحد يجمع بين هذه الكتب ويؤدي ذات الغرض المنشود.

بعض الجهود المبذولة لأجل تطوير المناهج:

عند كتابة هذا البحث كانت لي مراجعات وتواصل مستمر مع المسؤولين في دائرة التعليم الاسلامي ، وفي ما يخص المناهج كان لي لقاء مع أحد المسؤولين الذي تحدث لي عن جهود كبيرة مبذولة وتبذل من قبل كوادر الدائرة والمدير العام لتطوير وتحديث المناهج باستمرار ومنها ما يلي:

- التواصل مع المركز الوطني لتقييم المناهج التابع لوزارة التربية والمعتزف به من قبل منظمة اليونسكو ، وقد تم عرض بعض المناهج المقررة لدى الدائرة على اللجان المتخصصة في المركز وقد اشادت هذه اللجان بالمنهج مع بعض الملاحظات الشكلية التي نعمل لأن على الأخذ بها وفق المعايير والضوابط المعتمدة لديهم.
- تشكيل لجنة مشتركة بين وزارة التربية وكل من مدارس والوقفين السني والشيعي لتحديث وتطوير المناهج وجعلها أكثر فاعلية وملائمة للواقع وللفضاء الوطني.

الثانويات الإسلامية في ديوان الوقف السني في العراق

بعد العام 2003م رؤية واقعية مستقبلية

د. عثمان عطية اسماعيل الجبوري د. محمد خضير فياض الحمداني

- تم التواصل مع جامعة الأزهر الشريف في جمهورية مصر العربية بخصوص الاعتراف بالشهادة الممنوحة من دائرة التعليم الإسلامي في الوقف السني ، وقد تم توقيع ابروتوكول بهذا الصدد ، وعلى أساسه تم معادلة الشهادات الممنوحة لخريجي دائرة التعليم الاسلامي بعد دراسة المقررات وساعات الدراسة كما تم بأثر ذلك قبول مجموعة من خريجي هذه المدارس بكالوريوس وماجستير في جامعة الأزهر لهذا العام 2017. 2018م.
- قيام الدائرة بدراسات مستفيضة من قبل الباحثين المتخصصين فيها حول المناهج للوقوف على الثغرات والسلبات وتطوير الاجابيات نحو منهج متكامل وفعال.

ثانياً: واقع الكوادر التدريسية

لا شك أن المدرس هو أحد الأعمدة الأساسية التي تتركز عليها الثانويات الإسلامية وتقوم عليها العملية التربوية ، ولذلك عندما ازداد عدد المدارس وتوسعت بعد العام 2003م وتم تعديل المناهج وازدياد إليها المواد العلمية كان لابد من زيادة اعداد المدرسين كما ونوعاً فبعد أن كانت اعدادهم لا تتجاوز البضع عشرات وتقتصر على التخصصات الدينية ومن الذكور فقط وصل عددهم الى 2136 مدرس ومدرسة في مختلف التخصصات الإنسانية والعلمية في عام 2017م⁽¹⁾، وهذا العدد لا بأس به إذا ما قورن بأعداد المدارس ، ولكن المشكلة التي نشأت نتيجة هذا التوسع وهذه الزيادة الكبيرة في اعداد المدارس والمدرسين كان الكم على حساب الكفاءة ، فكم من هذه الكوادر التدريسية يحمل الكفاءة والأهلية التي تجعله يحقق الرسالة والأهداف التي وجدت من أجلها هذه الثانويات؟ بالطبع لا توجد احصائيات في هذا الشأن لعدم وجود اختبارات لهذا الغرض ، ولكن اعتقد جازماً وأنا انتسب الى هذه الثانويات أن اعداد كبيرة منهم لا يتمتعون بالأهلية الكافية التي تمكنهم من تحقيق الأهداف التربوية المرجوة.

لذلك لابد من اتخاذ اجراءات عاجلة متمثلة بالدورات التطويرية والإختبارات الدورية والمتابعة المستمرة من أجل النهوض بالكوادر التدريسية ورفع كفاءتها وبالتالي النهوض بالمدارس وتحديثها لتواكب العصر وتحقق الهدف الذي وجدت من أجله.

ثالثاً: واقع الطلبة

يعتبر الطلاب هم المادة الأولية والرصيد الحقيقي للثانويات الإسلامية كما يعتبر استيعابهم وتربيتهم هو الهدف الأساسي الذي انشأت من أجله هذه المدارس وقد خرجت هذه المدارس الآلاف من الطلاب على مدى عقود طويلة ومنهم كبار علماء العراق في القرن الماضي والحالي وذكرنا اسماء بعض منهم في المبحث

¹ . قسم التخطيط التربوي ، دائرة التعليم الديني والدراسات الاسلامية.

الثانويات الإسلامية في ديوان الوقف السني في العراق

بعد العام 2003م رؤية واقعية مستقبلية

د. عثمان عطية اسماعيل الجبوري د. محمد خضير فياض الحمداني

الأول ، وما تزال هذه المدارس تخرج المئات سنوياً واعداد المتخرجين في تزايد كل عام ففي عام 2006م كان عدد المتخرجين 163 طالب تضاعف هذا العدد حتى وصل الى 1262 طالب وطالبة في عام 2016م ، كما ارتفع عدد الذين اكملوا الدراسات العليا في خارج العراق وداخله ليصل الى 300 طالب.

ومما لا شك فيه أن هذه المدارس قد تركت اثر كبير في المناطق التي انتشرت وتوسعت إليها من خلال تخريج عشرات الطلبة الذين اصبحوا مدرسين في هذه المدارس وغيرها ، كما واصبح العشرات منهم أئمة وخطباء يشغلون المساجد ويرتقون المنابر ويلقون الخطب ودرّوس الوعظ ويعملون في حقل الدعوة الله ، وهذا يحسب لهذه المدارس.

لكن في المقابل هناك مشكلة مزمنة تعاني منها هذه المدارس وهي ضعف إقبال الطلاب عليها بشكل عام وخصوصاً اصحاب الكفاءات والدليل على ذلك أن اعداد المدارس تضاعف بين عامي 2004-2014م الى ستة مرات ونصف تقريباً بينما اعداد الطلاب لم تتضاعف سوى أقل من ثلاث مرات فبعد أن كان العدد 3516 اصبح العدد 9510⁽¹⁾، وذلك برأيي يعود لعدة اسباب نجلها فيما يأتي:

1- حملات التشويه التي تعرضت وما تزال تتعرض لها هذه المدارس من خلال لسق التهم الزائفة بها وبأئمة محاضن للإرهاب أو أنها تخرج متطرفين وما الى ذلك ، وقد سمعنا هذا من عدة جهات منها ذات توجهات طائفية ومنها ذات توجهات فكرية معينة أو ذات طابع مناوئ للتوجه الإسلامي وغيرها.

2- الوضع الأمني والإستهداف المستمر لهذه المدارس من قبل الميليشيات والقاعدة وداعش على حدٍ سواء ، وقد قتل العشرات من الطلاب والمدرسين على يد هذه الجماعات المسلحة.

3- التضيق على هذه المدارس من خلال عدم السماح لخريجها القبول في الكليات والأقسام العلمية والإنسانية المختلفة وحصر قبولهم في كليات العلوم الإسلامية فقط.

ولهذه الأسباب وغيرها فإن اغلب الطلاب الذين يأتون الى هذه المدارس لا يأتون بدافع الرغبة بل لاعتقادهم بأن الدراسة في هذه المدارس اسهل من الدراسة في مدارس وزارة التربية ، أو يأتون باجبار الأهل لهم في دخول هذه المدارس ، أو أن الطالب يفشل في المدارس الأخرى فيلجأ الى المدارس الإسلامية ، لذلك يكون امثال هؤلاء الطلبة عبئ على هذه المدارس من ناحية تدني المستوى العلمي وكذلك المستوى الأخلاقي والسلوكي ، وهذا ينعكس سلباً على هذه المدارس ومكانتها ورسالتها التربوية.

ولأجل تجاوز هذه المعوقات لابد من العمل بالآتي:

¹. المصدر السابق.

الثانويات الإسلامية في ديوان الوقف السني في العراق

بعد العام 2003م رؤية واقعية مستقبلية

د. عثمان عطية اسماعيل الجبوري د. محمد خضير فياض الحمداني

أولاً: العمل على ايضاح رسالة هذه المدارس واهدافها وغاية وجودها في كل المحفل ، واقامة مؤتمرات وندوات لأجل هذا الغرض.

ثانياً: العمل على فتح قنوات قبول جديدة لخريجي هذه الثانويات في مختلف التخصصات العلمية والإنسانية.

ثالثاً: وضع شروط لقبول الطلاب ومحاولة جذب الكفاءات والمتفوقين الى هذه المدارس من خلال تفعيل المنح المالية للطلبة والملابس والتجهيزات المدرسية

المبحث الثالث

الثانويات الإسلامية في الوقف السني بعد العام 2003م نظرة مستقبلية

(التعليم الإلكتروني)

المطلب الأول: مفهوم التعليم الإلكتروني وأهدافه

أولاً: مفهوم التعليم الإلكتروني

يعتبر التعليم الإلكتروني هو نتاج طبيعي للتطور الاجتماعي والحضاري والتكنولوجي الذي شهده العالم في بداية القرن الماضي ، فعندما دخلت الآلة في المصانع والمعامل وانتجت الصناعات المختلفة على أروع ما يكون، كان من الممكن أيضاً بل ومن المؤكد أن هذه الآلة إذا ما دخلت في التعليم فستنتج لنا تعليم ومتعلمين على أروع ما يكون ، وقد كانت البداية كما يرى بعض الباحثين عندما استخدم الجيش الأمريكي عام 1930م الكتب المبرجة في تعليم جنوده دون أي دور للمعلم ، وفي عام 1959م قام عدد من الباحثين باقتراح تطبيق استخدام الحاسوب في تنفيذ العملية التعليمية في الولايات المتحدة الأمريكية ، وقاموا بالفعل ببرمجة عدد من المواد التعليمية ، وفي بداية السبعينات بدأ عدد من الجامعات الكبيرة في الولايات الأمريكية وكذلك بعض المؤسسات الطبية والصناعية والعسكرية استكشاف امكانية استخدام الحاسوب في التعليم وبعد حوالي خمسة سنوات كان هناك ما يقرب من أربعين مؤسسة تربوية في العالم قد تبنت التعليم والتعلم بواسطة الحاسوب كما تم انتاج ما يزيد على مائة منهج مبرمج تم تقديمها عن طريق الحاسوب⁽¹⁾، وفي عام 1995م كانت قد تبنت كل من هولندا وفرنسا ادخال الحاسوب الى كل فصل دراسي في عموم

¹ . أهمية و استخدام التعليم الإلكتروني في تدريس الرياضيات بالمرحلة الثانوية من وجهة نظر المعلمات والمشرفات التربويات، مهي بنت عمر بن عامر السفياي، جامعة ام القرى/كلية التربية/ قسم المناهج وطرائق التدريس . السعودية. رسالة ماجستير 1429هـ . ص10.

الثانويات الإسلامية في ديوان الوقف السني في العراق

بعد العام 2003م رؤية واقعية مستقبلية

د. عثمان عطية اسماعيل الجبوري د. محمد خضير فياض الحمداني

مدارسها ، وفي ذات الوقت بدأت كل من بريطانيا واليابان والصين الشعبية عملية ادخال تكنولوجيا المعلومات في مقرراتها الدراسية القومية⁽¹⁾.

وهذا إن دل على شيء فيدل على أن التعليم باستخدام التكنولوجيا كان له آثار إيجابية كبيرة على صعيد تطور وتقدم العملية التعليمية والتربوية ومخرجاتها، وهذا ما سنقف عليه في المباحث القادمة.

تعريفات التعليم الالكتروني:

لقد كثرت التعريفات حول مفهوم التعليم الالكتروني فلا يكاد الناظر فيها أن يجد تعريفاً يتفق عليه الباحثين والمتخصصين ، الأمر الذي حدا بالبعض القول أن عددها جاء بعدد من عرفه ، لكن من حيث العموم نستطيع القول أنها تكاد تتوافق من حيث المضمون باستثناء بعض الإضافات ، وتفتقر من حيث الشكل والتعبير ، وسنتناول بعض هذه التعريفات فيما يلي:

1. التعليم الإلكتروني: هو عبارة عن تقديم المحتوى التعليمي مع ما يتضمنه من شروحات وتمارين وتفاعل ومتابعة بصورة جزئية أو شاملة في الفصل أو عن بعد بواسطة برامج متقدمة مخزنة في الحاسب أو عبر شبكة الإنترنت⁽²⁾.

2. التعليم الإلكتروني: هو تقديم البرامج التدريبية والتعليمية عبر وسائط إلكترونية متنوعة تشمل الأقراص وشبكة الإنترنت بأسلوب متزامن أو غير متزامن وبعتماد مبدأ التعلم الذاتي⁽³⁾.

3. التعليم الإلكتروني: هو وسيلة لتقديم التعليم مبرمجاً للمتعلمين من خلال الوسائط الافتراضية وحدها مثل الإنترنت والمؤتمرات عن بعد والأقراص المدججة وغيرها من الوسائط والتقنيات⁽⁴⁾.

4. التعليم الإلكتروني: نظام تقديم المناهج (المقررات الدراسية) عبر شبكة الإنترنت أو شبكة محلية أو الأقمار الصناعية أو عبر الاسطوانات أو التلفزيون التفاعلي للوصول إلى المتعلمين⁽⁵⁾.

ونستطيع القول بتعريف مختصر أن التعليم الالكتروني: هو تقديم المادة العلمية والتربوية للمتلقى باستخدام التكنولوجيا الرقمية الحديثة.

¹ . المعلوماتية بعد الأنترنت، بيل جيتس. ترجمة. عبد السلام رضوان، نشر المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب. الكويت. 1998م. ص258.

² . التعليم الإلكتروني تقنية واحدة و طريقة رائدة، يوسف عبد الله العريفي، ورقة عمل مقدمة لندوة التعليم الإلكتروني خلال الفترة ٢١. ٢٣ أبريل (٢٠٠٣ م) الرياض : مدارس الملك فيصل /ص4.

³ . التعليم الإلكتروني والتعلم التقليدي (دراسة تحليلية مقارنة) فياض عبدالله علي، مجلة كلية بغداد للعلوم الاقتصادية الجامعة العدد التاسع عشر. 2009م. ص2.

⁴ . تكنولوجيا التعليم في عصر المعلومات و الاتصالات، كمال عبد الحميد زيتون ، علم الكتاب، القاهرة / ط ٢ / ٢٠٠٤م / ص18.

⁵ . التعليم الإلكتروني في المدارس السعودية قبل أن نشترى القطار هل وضعنا القضبان، فايز عبد الله الشهري، دار المعرفة/ الرياض / ٢٠٠٢ م / ص38.

الثانويات الإسلامية في ديوان الوقف السني في العراق

بعد العام 2003م رؤية واقعية مستقبلية

د. عثمان عطية اسماعيل الجبوري د. محمد خضير فياض الحمداني

أما الحديث عن الوساطة سواء كان الحاسوب أو التلفزيون والاقراص المدججة أو الاميل أو واتساب أو فيس بك، أو الكيفية بواسطة الانترنت أو بدونه، وبالطريقة المتزامنة أو الغير متزامنة كل هذه تفاصيل أعتقد أن جملة (التكنولوجيا الرقمية الحديثة) تغنينا عنها.

ثانياً: أهمية التعليم الالكتروني

تنبع أهمية هذا النظام من حاجة المجتمع فضلاً عن حاجة الدول والمؤسسات لهذا النوع من التعليم الذي يوفر قدر كبير من الوقت والجهد والمال وفي ذات الوقت يعطي تعليم فعال و متعلمين بجودة عالية، ويمكن تلخيص ذلك بالنقاط التالية:

1. تدعيم مهارات المعلمين والمتعلمين في تقنيات الاتصال والمعلومات التي تعتبر الدعامة الرئيسية في بناء نظام التعليم الالكتروني، وضرورة ملحة في العصر التكنولوجي الذي نعيشه، فضلاً عن كونها مقياساً لتطور الدول والمجتمعات.
2. تغيير دور المعلم من التدريس والتعليم والتلقين الى التوجيه والارشاد والتنسيق في كامل العملية التعليمية، وتدعيم طريقة التعليم التي تركز على المتعلم لظهار قدراته وامكانياته بالإضافة الى الخصائص والسمات الفردية.
3. الاستفادة من جميع المعلومات والبرامج والمناهج المتاحة في جميع المواقع الالكترونية في أي مكان في العالم.
4. النظام الالكتروني في التعليم يساعد المتعلم في الحصول على الدروس والمادة العلمية دون محددات الزمان والمكان.
5. يوفر البيئة التفاعلية النشطة بين المعلمين والمتعلمين مما يسهل عملية طرح الاسئلة وسرعة الاجابة عليها في أي وقت داخل وخارج الفصل الدراسي ، فضلاً عن التفاعل والتواصل بين إدارة المدرسة وأولياء أمور الطلبة.
6. إزالة الفروق الفردية بين المتعلمين وتحقيق العدالة والمساواة بينهم من خلال قربهم وبعدهم عن الاستاذ في داخل الفصل الدراسي ، وأيضاً تجاوز موضوع الخجل أو التردد أو ضعف صوت الطالب نفسه واتاحة الفرصة له كاملة في النقاش وابداء الرأي⁽¹⁾.

ثالثاً: أهداف التعليم الالكتروني

من الطبيعي أن لكل نظام تعليمي يراد تطبيقه لابد أن يكون للقائمين عليه أهداف ورؤية مستقبلية يتيح لهم هذا النظام تحقيقها والوصول اليها ونحن هنا نستطيع القول أن نظام التعليم الالكتروني إذا ما تم تطبيقه في الثانويات الإسلامية فالمرجو منه أن نصل الى الاهداف التالية:

¹ . ينظر، التعليم الإلكتروني والتعليم التقليدي، فياض عبدالله علي، ص7.

الثانويات الإسلامية في ديوان الوقف السني في العراق

بعد العام 2003م رؤية واقعية مستقبلية

د. عثمان عطية اسماعيل الجبوري د. محمد خضير فياض الحمداني

1. اعداد جيل جديد يعتبر كقاعدة اساسية وبنية تحتية اجتماعية قادرة على التعامل مع التكنولوجيا والتقنيات الحديثة وهذا اصبح من اساسيات الحياة في القرن الحادي والعشرين.
2. انشاء جيل قادر على التعامل مع المعلومات والاستفادة منها من خلال استخدام شبكة الأنترنت والمواقع والتطبيقات المختلفة.
3. اعطاء الجيل الجديد الاستقلالية والاعتماد على الذات في البحث عن المعارف والمعلومات، وتنمية قدراتهم على التفكير والنقد والابداع في حل المشاكل والمعوقات.
4. منح الطلاب كمية كبيرة من الأدوات والوسائط التي تتيح لهم التعبير عن انفسهم بشكل سليم في مجتمعهم والمجتمعات الأخرى ، كما تتيح لهم مجال أوسع للحصول على فرص عمل.
5. تفعيل دور أولياء الأمور وتعزيز مشاركتهم في العملية التعليمية ، وتمكين إدارة المدارس والمدرسين من التواصل معهم في أي زمان ومكان لتذليل العقبات وحل المشكلات التي تواجه العملية التعليمية والتربوية⁽¹⁾.
6. نمذجة التعليم وتقديمه بصورة معيارية، فالدروس وخططها والامتحانات والأسئلة كل ذلك يقدم بطريقة نموذجية باستخدام الوسائط المتعددة من الكتابة الالكترونية الى الصوت والصورة وما الى ذلك من التقنيات.
7. تطوير دور المعلم في العملية التعليمية والتربوية حتى يتواكب مع التطورات العلمية والتكنولوجية المستمرة والمتلاحقة⁽²⁾.

المطلب الثاني: خصائص التعليم الالكتروني وأساسياته.

أولاً: خصائص التعليم الالكتروني

- لا شك أن هناك مزايا وخصائص يتميز بها التعليم الالكتروني جعلت منه الخيار الأفضل والأمثل لمختلف المؤسسات التعليمية على المستوى العالمي ونستطيع هنا أن نجملها بما يلي:
1. الأدوات المعلوماتية الالكترونية تزيد من تضخم وحدة ذكاء مستخدميها⁽³⁾.

¹ . التعلم الذكي وعلاقته بالتفكير الإبداعي وأدواته الأكثر استخدامًا من قبل معلمي الرياضيات في مدارس التعمم الذكي، امل محمد عبدالله البدو، مجلة (IUGJEPS) عمان . الاردن/ نوفمبر 2017م، ص352.

² . ينظر، اهمية استخدام التعليم الالكتروني، مهي بنت عمر السفياي، ص17.16.

³ . المعلوماتية بعد الأنترنت، بيل جيتس، ص16.

الثانويات الإسلامية في ديوان الوقف السني في العراق

بعد العام 2003م رؤية واقعية مستقبلية

د. عثمان عطية اسماعيل الجبوري د. محمد خضير فياض الحمداني

2. سهولة اوصول المعلومات الى المتعلمين مع وجود الفروقات الفردية باستخدام الوسائط المتعددة المتاحة في النظام الالكتروني.
3. يوفر أفضل الكتب المؤلفة والمناهج التي يمكن للطلاب استكشافها والاطلاع عليها بشكل تفاعلي.
4. يوفر هذا النظام الكم الهائل من المعلومات التي يمكن الحصول عليها والاستفادة منها في أي وقت ليلاً ونهاراً دون الالتزام بساعات الدوام الرسمي أو أيام العطل، وفي أي مكان داخل المدرسة وخارجها⁽¹⁾.
5. زيادة إمكانية اتصال الطلبة فيما بينهم من جهة، وبين الطلبة والمدرسة من جهة أخرى من خلال الوسائط الالكترونية المتعددة.
6. يوفر جو وفضاء واسع يسهم في الاستفادة من آراء الطلبة واسئلتهم وكذلك أولياء الأمور من خلال المساهمات والنقاشات الفاعلة في غرف الحوار الالكترونية المتزامنة والغير متزامنة.
7. إمكانية التنوع والتحول في طرائق التدريس بما يتناسب الطلاب فمنهم من تناسبه الطريقة المرئية، ومنهم من تناسبه الطريقة المسموعة أو المقروءة، وبعضهم تتناسب معه الطريقة العملية، فالتعليم الإلكتروني ومصادره يتيح إمكانية تقديم الخبرات بطرق مختلفة وعديدة تسمح بالتحوير وفقاً للطريقة الأفضل بالنسبة للمتعلم.
8. يتيح النظام إمكانية الوصول الى المادة العلمية بسهولة وإعادة سماعها أو قرائتها أو مشاهدتها أو تطبيقها والتدريب عليها بشكل عملي في أي وقت وفي أي مكان.
9. يتيح إمكانية التعلم عن بعد ومواكبة المنهج والتوصل المستمر مع المدرسة والمعلم دون الحاجة الى الالتزام بالزمان والمكان.
10. سهولة وتعدد طرق تقييم الطالب، فقد وفرت النظام أدوات التقييم الفوري واعطى المعلم طرق متنوعة لبناء وتوزيع وتصنيف المعلومات بصورة سريعة وسهلة للتقويم.
11. يوفر الوقت والجهد والمال، فلم يعد المعلم بحاجة الى أن يصحح الاختبارات يدوياً ولا كتابة الاسئلة ولا توزيعها، وكذلك المنهج كما لم يعد بحاجة الى كتابة الخطط يدوياً، هذا ينسحب أيضاً على الاعباء الادارية من سجلات واوراق ومعتمد بريدي بين المدرسة والمؤسسة كل ذلك يختفي مع النظام الالكتروني⁽²⁾.

¹ المصدر السابق، ص 256-257.

² ينظر، أهمية استخدام التعليم الالكتروني، مهي بنت عمر السفياي، ص 21.

الثانويات الإسلامية في ديوان الوقف السني في العراق

بعد العام 2003م رؤية واقعية مستقبلية

د. عثمان عطية اسماعيل الجبوري د. محمد خضير فياض الحمداني

كما يعد هذا النوع من التعليم رافد كبير للتعليم المعتاد ويمكن أن يستفيد منه من لا يستطيع الوصول والحضور الى المدارس كالذي يسكن في مناطق نائية أو المرأة التي لا تستطيع الخروج من بيتها، وكذلك كبار السن ومن لديهم أعمال وارتباطات تأخذ معظم أوقاتهم فهو نظام مرن يوفر فرص التعلم للجميع بلا استثناء وفي كل الظروف.

ثانياً: أساسيات التعليم الإلكتروني

هناك أمور أساسية لا بد من توفيرها عند البدء أو الانتقال الى نظام التعليم الإلكتروني البعض يعتبرها معوقات والبعض يسميها صعوبات نحن نقول أنها أساسيات ينطلق منها نظام التعليم الإلكتروني ويمكن اجمالها بما يلي:

1. توفر أجهزة اللازمة بدرجة عالية من الكفاءة وتغطي كافة المتعلمين كالحواسيب والعارضات (الداتاشوب) والسبورات الذكية وغيرها من مستلزمات النظام.
2. تدريب الكوادر التدريسية وإدارات المدارس والطلاب على كيفية إدارة واستخدام التقنيات والأجهزة الإلكترونية الحديثة لضمان سير العملية التعليمية والتربوية بشكل سليم ومرن.
3. توفير خدمة الانترنت ذات محركات بحث عالية السرعة، وكذلك البرامج والتطبيقات والوسائط المتعددة اللازمة لإدارة النظام.
4. إنشاء مركز متخصص لتصميم البرامج والمناهج وتوفير الدعم الفني والصيانة⁽¹⁾.
5. تخصيص الميزانية الملائمة لتغطية تكاليف هذا المشروع.
6. وضع خطة زمنية لتنفيذ دمج نظام التعليم الإلكتروني بالنظام التقليدي وتكون على مراحل متعددة وبخطوات محسوبة⁽²⁾.

ثالثاً: المآخذ على نظام التعليم الإلكتروني

هناك بعض المآخذ أو السلبيات التي يضعها بعض الباحثين والمتخصصين على نظام التعليم الإلكتروني، بعضها واقعي والبعض الآخر هي مجرد تكهنات وتخمينات تحتاج الى إثبات في الواقع، وسنشير إليها فيما يلي:

¹ . ينظر، التعليم الإلكتروني كآلية لتحقيق مجتمع المعرفة (دراسة تحليلية) د. عبدالرحمن عبد السلام جامل . د. محمد عبد الرزاق ابراهيم ويح، بحث مقدم إلى المؤتمر والمعروض الدولي الأول لمركز التعليم الإلكتروني (التعلم الإلكتروني حقبة جديدة في التعلم والثقافة) كلية التربية جامعة البحرين، 17-19/4/2006، ص21.

² . ينظر، أهمية استخدام التعليم الإلكتروني مهى بنت عمر السفياي، ص25.

الثانويات الإسلامية في ديوان الوقف السني في العراق

بعد العام 2003م رؤية واقعية مستقبلية

د. عثمان عطية اسماعيل الجبوري د. محمد خضير فياض الحمداني

1. الحاجة الى بني تحتية مختلفة من الأجهزة والتقنيات الحديثة والأماكن المناسبة لها بالإضافة الى الكوادر البشرية التي تديرها وتعمل عليها.
2. الحاجة الى مبالغ مالية كبيرة في بداية الانتقال الى نظام التعليم الالكتروني.
3. صعوبة ممارسة الأنشطة الاجتماعية والثقافية والرياضية في التعليم الإلكتروني.
5. يحتاج إلى كفاءة الأجهزة وشبكات اتصال ذات سرعة عالية.
6. ما يزال عدد من الطلاب يفضلون التعليم التقليدي، بدلاً من الاعتماد على التقنية الحديثة.
7. مازالت النظرة في مجتمعاتنا إلى أن خريج التعليم الإلكتروني أقل كفاءة من خريج نظام التعليم التقليدي⁽¹⁾.

والبعض يضيف أن التعليم الالكتروني يلغي أو يحجم دور المعلم كمؤثر في العملية التربوية والتعليمية، وهذا في الواقع إهداء لا يمكن اثباته بل على العكس فإن دور المعلم يبقى محوري في كامل العملية التعليمية والتربوية، وهذا ما يذهب إليه (بيل جيتس) صاحب شركة مايكروسوفت حيث يقول: والواقع أن هناك تحوفاً يتردد على ألسنة الكثيرين من أن التكنولوجيا سوف تحل محل المدرسين وأستطيع أن أقول بتأكيد كامل ووضوح لاليس فيه إن ذلك لن يحدث، فطريق المعلومات السريع - كما يسميه - لن يحل محل أو يحجم أهمية أي من الكفاءات التعليمية الإنسانية التي نحتاج إليها من أجل تحديات الغد: فالمدرسين الملتزمين والإداري المبدعين وأولياء الأمور المعنيين وأيضاً وبطبيعة الحال الطلاب المجهّدين، لكن سيوفر هذا النظام أفضل ما كتبه عدد لا يُحصى من المدرسين والمؤلفين ليشارك فيها أي فرد، وسيكون بإمكان المدرسين الاعتماد على هذه المادة كما ستتوافر الفرصة للطلاب لاستكشافها على نحو تفاعلي⁽²⁾. وعلى الرغم مما ذكر من مأخذ على نظام التعليم الالكتروني إلا أن الإيجابيات والمميزات التي يتمتع بها تبقى متفوقة بكثير لما أثبتته التجارب الماثلة بهذا المجال وما نتج عنها من مخرجات تتميز بكفاءة وجودة عالية.

المطلب الثالث: انواع التعليم الالكتروني وتطبيقات الواقع الافتراضي الأكثر فاعلية وجهود دائرة التعليم الاسلامي بهذا المجال.

أولاً : انواع التعليم الالكتروني

❖ التعليم الالكتروني المتزامن . Synchronous e-learning

وهو الطريقة التي يتم عبرها تبادل الموضوعات والنقاشات والآراء بين المدرس والطلاب على الهواء من خلال الحاسوب بالمحادثة أو الكتابة أو الفيديو وهذا يتطلب وجود الجميع أمام الحاسوب بنفس الوقت عبر الصف

¹ . المصدر السابق، ص2827.

² . المعلوماتية بعد الانترنت، بيل جيتس ، ص257.

الثانويات الإسلامية في ديوان الوقف السني في العراق

بعد العام 2003م رؤية واقعية مستقبلية

د. عثمان عطية اسماعيل الجبوري د. محمد خضير فياض الحمداني

الافتراضي ، وقد يكونوا مجتمعون في مكان واحد أو متفرقون في أماكن مختلفة ويجتمعون عبر شبة أنترنت خاصة أو عبر الشبكة العالمية ، وهذا النوع هو من أكثر أنواع التعليم تطوراً وتعقيداً كونه يتطلب مجموعة من الأجهزة والبرامج والتطبيقات، من إيجابياته حصول المتعلم على تغذية راجعة فورية من المدرس، وتقليل التكلفة والاستغناء عن الذهاب لمقر الدراسة، لكنه يتطلب وجود شبكة اتصال قوية.

❖ التعليم الإلكتروني غير المتزامن . **Asynchronous E-learning**

وهو التعليم الغير مباشر الذي لا يحتاج إلى وجود المتعلمين في نفس الزمان والمكان، ويمكن حصولهم على الحصص أو دروس وفق برنامج تعليمي مخطط تختار فيه الأوقات والأماكن التي تناسب ظروف المتعلم ويمكن استخدام تقنيات مثل البريد الإلكتروني وأشرطة الفيديو دون أن يكون هناك اتصال متزامن، ومن إيجابيات هذا النوع أن المتعلم يحصل على الدراسة حسب الأوقات الملائمة له، وبالجهد الذي يرغب في تقديمه، كذلك يستطيع الطالب إعادة دراسة المادة والرجوع إليها إلكترونياً كلما احتاج لذلك، ومن سلبياته عدم استطاعة المتعلم الحصول على تغذية راجعة فورية من المدرس إلا في وقت متأخر لأن معظم الدراسة تتم ذاتياً⁽¹⁾.

❖ التعليم المدمج . **Blended Learning**

هو النوع الذي يشتمل على مجموعة من الوسائط، والتي يتم تصميمها ليكمل بعضها البعض في تعزيز العملية التعليمية، ويمكن أن يشتمل برنامج التعليم المدمج على العديد من أدوات التعلم مثل برمجيات التعلم التعاوني الافتراضي الفوري، والمقررات المعتمدة على الانترنت، ومقررات التعلم الذاتي، وإدارة نظم التعليم، وبالإضافة إلى ماسبق يمكن للتعليم المدمج أن يمزج أحياناً متعددة تعتمد على النشاط وتتضمن التعلم في الفصول التقليدية التي يلتقي فيها المعلم مع المتعلم وجها لوجه، وكذلك التعلم الذاتي، وهذا كله يعتبر مزج بين التعليم المتزامن والغير متزامن⁽²⁾.

ثانياً: الصف الإلكتروني أو (الافتراضي)

يطلق بعض الباحثين على هذا النظام التعليمي مسميات أخرى كالفصول الذكية والفصول الافتراضية وفصول الشبكة العالمي للمعلومات أو الفصول التخيلية، ولهذا جاءت التعريفات متعددة لهذا النظام، ونذكر بعضها فيما يلي:

❖ هي فصول شبيهة بالفصول التقليدية من حيث وجود الطلاب والمعلمين، لكنها على الشبكة العالمية للمعلومات حيث لا تتقيد بزمان أو مكان، وعن طريقها يتم استحداث بيئة تعليمية افتراضية يستطيع الطلبة من خلالها التجمع للمشاركة في حالات تعلم تعاونية.

¹ . ينظر، اهمية استخدام التعليم الإلكتروني، مهي بنت عمر السفياي، ص19.18.

² . التعليم الإلكتروني كآلية لتحقيق مجتمع المعرفة (دراسة تحليلية)، د. عبدالرحمن عبد السلام جامل . د. محمد عبد الرزاق ابراهيم ويح، ص17.

الثانويات الإسلامية في ديوان الوقف السني في العراق

بعد العام 2003م رؤية واقعية مستقبلية

د. عثمان عطية اسماعيل الجبوري د. محمد خضير فياض الحمداني

- ❖ هي أنظمة تعلم الكترونية تتيح التفاعل مع المعلم بالصوت والصورة من خلال عرض كامل للمحتوى على الهواء مباشرةً بواسطة الشبكة الداخلية الخاصة بوزارة التعليم أو الشبكة العالمية للمعلومات ومن خلال المناقشات التفاعلية بين الطلبة والمعلم وبين الطلبة مع بعضهم وبين المدارس المختلفة وهو ما يعرف بالتعليم التزامني.
- ❖ عبارة عن غرفة يتم تجهيزها بوصلات وأسلاك أو باستخدام موجات قصيرة عالية التردد تربط عادة بالقرم الصناعي أو بوسائل اتصال أخرى، بحيث يتمكن المتعلمون المتواجدون في الصف الافتراضي من التواصل مع المعلم أو مع متعلمين آخرين موجودين في مناطق جغرافية متعددة⁽¹⁾.
- ❖ عبارة عن معمل يتوفر فيه عدد من أجهزة الحاسوب بعدد طلبة الصف وملحقاتها كجهاز (Server) للمعلم متصلة مع بعضها من خلال شبكة محلية، أو أجهزة لوحية ذكية، مما يمكن المعلم التواصل مع طلابه، والتحكم فيما يشاهدونه على شاشات أجهزتهم⁽²⁾.

إذاً نستطيع القول أن هذا النظام التعليمي المتقدم يوفر فرص تعليمية متساوية للجميع سواء في داخل المدرسة أو من خارجها في أي رقعة جغرافية في العالم شرط أن تكون متصل بالشبكة العالمية للإنترنت، وبهذه الحالة يسمى بالتعليم عن بعد سواء كان تزامني أو غير تزامني، ومن المؤكد يمكننا المزج بين التعليم الإلكتروني والتواجد في المدرسة داخل غرفة الصف الذكي والتعلم بشكل تفاعلي كما هو المعمول به اليوم في الكثير من المدارس والجامعات في العالم، ويمكننا أن نشير هنا إلى أن التعليم الإلكتروني يحتوي فضلاً عن الفصول الافتراضية فهو يحتوي أيضاً على (المدارس الافتراضية) وكذلك (الجامعات الافتراضية) وهناك تجارب رائدة في العالم بهذا الصدد لا يسع المجال لذكرها هنا.

ثالثاً: تطبيقات نظام التعليم الإلكتروني

هناك العديد من الشركات التي تنتج التطبيقات والبرامج المستخدمة في مختلف الأنظمة الإلكترونية سواء كانت تعليمية أو إدارية أو حتى تجارية، ومنها ما هو مفتوح المصدر ومتاح أمام المستخدمين وبشكل مجاني، ومنها ما هو غير مفتوح ولا يمكن استخدامه إلا بعد دفع القيمة المالية المحددة له، وستناول هنا بعض البرامج التي تصلح للعملية التعليمية وكذلك لإدارة نظام التعليم الإلكتروني:

❖ برنامج (claroline) www.claroline.net

¹. أثر التدريس باستخدام الفصول الافتراضية عبر الشبكة العالمية "الإنترنت" على تحصيل طلاب كلية التربية في تقنيات التعليم والاتصال بجامعة الملك سعود" أحمد بن عبد الملك المبارك، رسالة ماجستير، جامعة الملك سعود، الرياض، 1425هـ، ص48.

². التعلم الذكي وعلاقته بالتفكير الإبداعي، أمل محمد عبدالله البدو، ص354.

الثانويات الإسلامية في ديوان الوقف السني في العراق

بعد العام 2003م رؤية واقعية مستقبلية

د. عثمان عطية اسماعيل الجبوري د. محمد خضير فياض الحمداني

يعتبر برنامج (claroline) من البرامج المفتوحة المصدر، أي أنه ليس حكراً لجهة أو شركة معينة من حيث الملكية أو التطوير أو التعديل أو الإستخدام، ويمكن الحصول على نسخة من البرنامج من خلال الموقع المذكور في الأعلى والموجود على الشبكة العالمية للمعلومات.

يقدم برنامج (claroline) أدوات يمكن أن يستفيد منها المعلم والطالب على حد سواء نبيها فيما يلي:

1. ما يمكن للمعلم القيام به من خلال هذا البرنامج

- إنشاء فصل دراسي أو مقرر دراسي ويمكن أن يكون المقرر الدراسي متاح لجميع زوار الموقع، أو مقرر للطلبة الذين سجلوا في هذا المقرر، أو للطلبة الذين يقوم المعلم بإضافتهم.
- وضع التمارين في المقرر الدراسي.
- وضع الوثائق والملفات سواء كانت نصوص أو فيديوهات.
- إنشاء ساحة للحوار
- إنشاء ساحة للنقاش (دردشة)
- إنشاء مجموعات من الطلبة للحوار بينهم.
- وضع اعلانات للطلبة وجدول أعمال المعلم.
- وضع مواقع مهمة ينصح الطلبة بزيارتها.
- قراءة أوراق الطلبة.

2. ما يمكن للطالب القيام به من خلال هذا البرنامج

يمكن للطالب الدخول الى موقع المعلم من خلال البرنامج ثم يقوم بتحديد المقرر الذي يرغب بدراسته وبعد ذلك يحق له القيام بالأعمال التالية:

- أداء التمارين.
- الإطلاع على الملفات والوثائق التي قام المعلم بوضعها.
- الدخول في ساحات الحوار.
- الدخول في ساحات النقاش المتزامنة (الدردشة)
- المشاركة مع مجموعة من الطلبة في أداء عمل معين.
- إرسال جميع الأعمال الى المعلم.

❖ برنامج المقررات الدراسية moodle (www.moodle.com)

يمكن هذا البرنامج المعلم أن يضع مقرره الدراسي على الشبكة بكل سهولة ويسر حيث تتوفر له المستويات التالية:

1. وضع المقررات الدراسية حسب أسابيع الدراسة.

الثانويات الإسلامية في ديوان الوقف السني في العراق

بعد العام 2003م رؤية واقعية مستقبلية

د.عثمان عطية اسماعيل الجبوري د. محمد خضير فياض الحمداني

2. وضع المقررات الدراسية حسب الموضوعات والأجزاء.

3. وضع المقررات الدراسية دفعة واحدة على هيئة مجموعة.

ويقدم البرنامج للمعلم امكانية تقديم الأنشطة التالية لطلابه:

- الأنشطة المرجعية: وهي متنوعة تتمثل بالكتب والمراجع التي يسردها لطلابه، أو مواقع داخل الشبكة أو صفحات داخل الموقع.
- الأنشطة التطبيقية: يمكن للطلاب أن يرسل معلمه مقالاً سواء عن طريق الكتابة المباشرة أو على هيئة ملف، ويقوم المعلم بالتعليق على ذلك النشاط وإعطاء الطالب الدرجة التي يستحقها.
- التمارين والواجبات: وهي متنوعة تتمثل بالإختيار من متعدد أو أسئلة الصواب والخطأ أو أسئلة الإجابات القصيرة، وبعد أداء الطالب للتمرين يعطى درجته على ذلك، وتوجد في هذا خيارات متعددة للمعلم في وضع التمرين حيث يمكن أن يعطي للطلاب حق حل التمرين لمرة واحدة أو لعدة مرات، وأيضاً يمكن تحديد وقت لحل كل تمرين ... وخيارات أخرى.
- الاستفتاءات: يمكن للمعلم أن يجري استفتاءات لطلابه في كل جزء من أجزاء مقرره والحصول على النتائج حال التصويت عليها.
- المشاركة في الأداء: وذلك يكون في ساحات الحوار.

كما يقدم البرنامج للمعلم تقريراً مفصلاً عن زيارات الطلاب للموقع والدرجات التي حصلوا عليها والأنشطة التي قاموا بتسليمها.

والجدير بالذكر أن البرنامج من البرامج المفتوحة المصدر، أي أنه مجاني الإستخدام، يستطيع أي معلم أن يضعه في موقعه وهو معرّب تعريباً كاملاً، ويمكن للجميع زيارة الموقع ومعرفة طريقة تركيب البرنامج على مواقعهم والحصول على آخر الإصدارات من هذا البرنامج: www.moodle.com

❖ برنامج المدرسة SchoolGen (www.rightgen.com/schoolgen)

يمكن لبرنامج SchoolGen أن يلي جميع متطلبات مديري المدارس والمعلمين وأولياء الأمور والطلاب. حيث يمكن لإدارة المدرسة من خلال هذا البرنامج أن تقوم بالكثير من العمليات ومنها ما يلي:

1. تسجيل الطلاب عن طريق الموقع.
2. إدارة بيانات الطلاب وسجلاتهم بشكل فوري.
3. تمكين المعلمين من إدخال درجات الطلاب.
4. امكانية استعلام ولي الأمر عن الدرجات والحضور والواجبات المنزلية والمهام المكلف بها الطالب.

الثانويات الإسلامية في ديوان الوقف السني في العراق

بعد العام 2003م رؤية واقعية مستقبلية

د. عثمان عطية اسماعيل الجبوري د. محمد خضير فياض الحمداني

وغير ذلك من الخدمات التي يقدمها هذا البرنامج وهي تخدم جميع اطراف العمية التعليمية، لكن ما يعيب هذا البرنامج أنه غير مفتوح المصدر ويباع بسعر (700 دولار) وهو مع ذلك غير معرّب، ويمكن تجريبه من خلال الموقع التالي: <http://www.rightgen.com/schoolgen/demo> مع ادخال اسم المستخدم وكلمة المرور وهي: (admin)⁽¹⁾.

هذه بعض البرامج وهناك غيرها الكثير وهي لا شك تساعد على تحسين وتقويم العملية التعليمية والتربوية وتوفير الأدوات التي تساعد المعلم والطالب وولي الأمر من الوصول الى المصادر التربوية على الشبكة العالمية بكل سهولة ويسر.

رابعاً: دائرة التعليم الإسلامي والتعليم الالكتروني

بعد أن تعرفنا على أهمية وخصائص ومكانة التعليم الالكتروني وما يؤدي إليه من تطوير وتقديم في العملية التعليمية والتربوية صار لا بد لكل المؤسسات التعليمية والتربوية من السعي نحو التحول الى النظام الالكتروني ، ويبدو أن دائرة التعليم الديني والدراسات الإسلامية في ديوان الوقف السني لديها توجه جاد في التحول نحو هذا النظام وهذا واضح من خلال الخطوات العملية التي قاموا بها والتي نبينها فيما يلي:

1. التنسيق مع مركز التعليم الالكتروني التابع لجامعة بغداد للاستفادة من تجارب هذا المركز والتي قام بها في جامعة بغداد وبعض مدارس وزارة التربية ، حيث يقدم هذا المركز الخبرة وتجهيز الصف الالكتروني بكل ما يحتاج إليه وكذلك شهادة إعتقاد كونه معتمداً من قبل وزارة التعليم العالي والبحث العلمي.
2. تنزيل جميع مواد المناهج المقررة ولجميع المراحل الكترونياً على موقع الدائرة حيث يستطيع جميع الطلبة الدخول الى موقع الدائرة الالكتروني والحصول على المنهج مع آخر التحديثات التي طرأت عليه.
3. قامت الدائرة مؤخراً بتجهيز قاعة الكترونية بكل مواصفات الصف الذكي تقوم من خلالها بتدريب الكوادر التدريسية وكذلك تسجيل دروس نموذجية لمختلف المراحل الدراسية وخصوصاً المراحل المنتهية ومن ثم إنزالها على موقع الدائرة الالكتروني وتعميم ذلك على المدارس لكي يستفيد جميع الطلبة من هذه المادة العلمية.

لكن مع كل هذا نعتبر أن هذه خطوة في الإتجاه الصحيح وهي غير كافية تحتاج الى خطوات إضافية كبيرة وجريئة من أجل التحول الكامل نحو نظام التعليم الالكتروني والإنطلاق نحو المستقبل الذي نطمح إليه.

¹ . ينظر، أثر التدريس باستخدام الفصول الافتراضية عبر الشبكة العالمية "الإنترنت" أحمد بن عبد الملك المبارك ، ص 51 . 55.

الثانويات الإسلامية في ديوان الوقف السني في العراق

بعد العام 2003م رؤية واقعية مستقبلية

د. عثمان عطية اسماعيل الجبوري د. محمد خضير فياض الحمداني

أهم نتائج البحث

1. ما تزال الثانويات الإسلامية تعتمد أساليب التدريس التقليدية القديمة المبنية على طريقة الحفظ والتلقين، وهذا قد يكون ضروري لبعض المواد الدراسية كالقرآن الكريم والحديث الشريف وبعض القواعد الفقهية والاصولية ، ولكن لا بد من المزج بينها وبين أساليب وطرائق التدريس الحديثة التي تنمي التفكير والنقد والاستنتاج لدى المتعلم.
2. ما تزال المراحل الدراسية مثقلة بالمواد المقررة التي تصل الى 18 مادة في بعض المراحل الدراسية وهذا لا شك يسبب الأرهاق والتشتت للطلاب وللمدرس على حدٍ سواء.
3. النقص المستمر في الكتب المنهجية المقررة وتأخر وصولها الى المدارس بعد بدأ العام الدراسي وهذا الأمر يتكرر سنوياً.
4. التضيق المستمر على هذه المدارس من خلال عدم السماح لخريجها القبول في الكليات والأقسام العلمية والإنسانية المختلفة وحصر قبولهم في كليات العلوم الإسلامية فقط.
5. يعتبر التعليم الالكتروني نظاماً متطوراً يقدم المادة العلمية والتربوية للمتلقي باستخدام التكنولوجيا الرقمية الحديثة ينتج لنا تعليماً فعالاً ومتعلمين بمجودة عالية.
6. هناك توجه جاد من قبل دائرة التعليم الإسلامي بالنحول نحو نظام التعليم الالكتروني من خلال بعض الخطوات العملية التي بدأت بها.

التوصيات

1. الانتقال بالثانويات الإسلامية من التعليم التقليدي الى التعليم الذكي ، من خلال توظيف آخر ما توصلت إليه التكنولوجيا كالإنترنت والحواسيب والأجهزة اللوحية وغيرها.
2. اعتماد اسلوب التعليم الذاتي من خلال ترشيد وتوجيه الطالب نحو ما ينبغي قراءته وما ينبغي تجنبه وانتخاب قائمة من المؤلفات الناضجة والنافعة من بين كتب التراث والدراسات المعاصرة ، وكذلك المواقع والمكتبات الإلكترونية المتخصصة.
3. تهذيب المناهج لجعلها أكثر توازناً ومواكباً للتطور وملائماً للواقع ، وفي ذات الوقت منسجمة مع مستوى ادراك واستيعاب الطالب.
4. توفير الأموال اللازمة لبناء المدارس وتفعيل برنامج المنح المالية للطلبة ليتفرغوا للدراسة ولطلب العلم.

الثانويات الإسلامية في ديوان الوقف السني في العراق

بعد العام 2003م رؤية واقعية مستقبلية

د.عثمان عطية اسماعيل الجبوري د. محمد خضير فياض الحمداني

5. التواصل والتنسيق مع مؤسسات دولية ومحلية متخصصة لأجل تدريب وتطوير الكوادر التدريسية وبالتالي النهوض بواقع هذه المدارس ومواكبتها للعصر وتحقيق الرسالة والمهدف الذي وجدت من أجله.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، وصلى اللهم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله واصحابه اجمعين.

الثانويات الإسلامية في ديوان الوقف السني في العراق

بعد العام 2003م رؤية واقعية مستقبلية

د. عثمان عطية اسماعيل الجبوري د. محمد خضير فياض الحمداني

المصادر والمراجع

1. الإدارة العثمانية في ولاية بغداد من عهد الوالي مدحت باشا الى نهاية الحكم العثماني، د. جميل موسى النجار. نشر مكتبة مدبولي. القاهرة. ط1. 1411هـ. 1991م.
2. أثر التدريس باستخدام الفصول الافتراضية عبر الشبكة العالمية "الإنترنت" على تحصيل طلاب كلية التربية في تقنيات التعليم والاتصال بجامعة الملك سعود" أحمد بن عبد الملك المبارك، رسالة ماجستير، جامعة الملك سعود، الرياض، 1425هـ.
3. أهمية واستخدام التعليم الإلكتروني في تدريس الرياضيات بالمرحلة الثانوية من وجهة نظر المعلمات والمشرفات التربويات مهى بنت عمر بن عامر السفياني، رسالة ماجستير، جامعة ام القرى/كلية التربية/ قسم المناهج وطرائق التدريس، السعودية، 1429هـ.
4. تاريخ علماء سامراء. يونس ابراهيم السامرائي. مطبعة دار البصري. بغداد. 1386هـ. 1966م.
5. التعليم الإسلامي المعاصر في العراق، الصعوبات من وجهة نظر المدرسين والطلبة وسبل معالجتها، المدارس الإسلامية في الوقف السني أنموذجاً، رسالة ماجستير، يونس حسن محمد الحسيني السامرائي، كلية الإمام الأعظم، قسم الدعوة والخطابة والفكر. 2011م.
6. التعليم الإلكتروني تقنية واعدة و طريقة رائدة، يوسف عبد الله العريفي، ورقة عمل مقدمة لندوة التعليم الإلكتروني خلال الفترة ٢١.٢٣ أبريل (٢٠٠٣ م) الرياض، مدارس الملك فيصل.
7. التعليم الإلكتروني كآلية لتحقيق مجتمع المعرفة (دراسة تحليلية) د. عبدالرحمن عبد السلام جامل، د. محمد عبد الرزاق ابراهيم ويح، بحث مقدم إلى المؤتمر والمعرض الدولي الأول لمركز التعليم الإلكتروني (التعلم الإلكتروني حقبة جديدة في التعلم والثقافة) كلية التربية جامعة البحرين، 17-19/4/2006.
8. التعليم الإلكتروني في المدارس السعودية قبل أن نشترى القطار هل وضعنا القضبان، فايز عبد الله الشهري، الرياض: دار المعرفة/٢٠٠٢ م.
9. التعليم الألكتروني والتعليم التقليدي (دراسة تحليلية مقارنة)، فياض عبدالله علي، مجلة كلية بغداد للعلوم الاقتصادية الجامعة العدد التاسع عشر. 2009م.
10. التعلم الذكي وعلاقته بالتفكير الإبداعي وأدواته الأكثر استخداماً من قبل معلمي الرياضيات في مدارس التعلم الذكي، امل محمد عبدالله البدو، مجلة ((IUGJEPS)) عمان، الاردن/نوفمبر 2017م.

الثانويات الإسلامية في ديوان الوقف السني في العراق

بعد العام 2003م رؤية واقعية مستقبلية

د. عثمان عطية اسماعيل الجبوري د. محمد خضير فياض الحمداني

11. تكنولوجيا التعليم في عصر المعلومات والاتصالات كمال عبد الحميد زيتون، علم الكتاب، القاهرة/ط2/ ٢٠٠٤م.

12. ديوان الوقف السني. الموقع الرسمي. عن تأسيس. الديوان. [#/http://sunniaffairs.gov.iq/ar/](http://sunniaffairs.gov.iq/ar/)

13. شعبة الإحصاء والقوى العاملة، قسم التخطيط التربوي، دائرة التعليم الديني والدراسات الإسلامية، ديوان الوقف السني.

14. المعلوماتية بعد الأنترنت، بيل جيتس، ترجمة: عبد السلام رضوان، نشر المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1998م.

Article History

Received/Geliş	Accepted/ Kabul	Available Online/Yayınlanma
16 /12/2017	26/01/2018	1/02/2018

دور الاستثمار السياحي في تنمية السياحة الدينية في السودان

"دراسة تطبيقية على ولاية الجزيرة"

د. أحمد علي عبدالله

المستخلص

هدفت الدراسة الي معرفة الدور الذي يلعبه الاستثمار السياحي في تنمية السياحة الدينية في السودان من خلال دراسة الاستثمارات السياحية في مناطق السياحة الدينية بولاية الجزيرة ، وأتبع الباحث المنهج الوصفي في الدراسة مستخدماً الملاحظة بمختلف أشكالها لجمع البيانات من مناطق المزارات الدينية في ولاية الجزيرة وقد توصلت الدراسة الي عدة نتائج أهمها: يعلب الاستثمار السياحي دور كبير في تنشيط وتنمية السياحة بمختلف أشكالها في المناطق السياحية، إضافة الي ثراء ولاية الجزيرة بالمقومات السياحية المرتبطة بالسياحة الدينية مع الضعف الشديد لحركة الاستثمار السياحي في مناطق المزارات الدينية بالولاية .

كما خرجت الدراسة بعدة توصيات من أهمها :

- عمل أسواق دائمة تشتمل علي محلات لبيع التحف والمنتجات التراثية الخاصة بمناطق المزارات الدينية والمحلات الاخرى التي توفر احتياجات السائح في ولاية الجزيرة.
- تشجيع المستثمرين علي الاستثمار في مناطق السياحة الدينية من خلال تسهيل الاجراءات وزيادة الإعفاءات الضريبية.
- ضرورة الاهتمام بالترويج السياحي للسياحة الدينية من خلال الوسائط الاعلامية المتاحة في السودان بمختلف اشكالها علي الصعيد المحلي والدولي .

دور الاستثمار السياحي في تنمية السياحة الدينية في السودان

"دراسة تطبيقية على ولاية الجزيرة"

د. أحمد علي عبدالله

The role of Tourism investment in developing religions Tourism in Sudan Aljazeera state as case study

Abstract

The Study aims at exploring the role played by Tourism investment in developing religions Tourism in Sudan through the tourism investment in Aljazeera religions tourism areas. The Researcher employs the descriptive methodology with observation in collecting data at the religious shrines

in Aljazeera state. The study attains many results. the most significant ones that the tourism investment played a great part in activating and developing the various aspects of tourism in addition to enrich religious tourism pillars at the Aljazeera state , with a severe weakness of the tourism investment movement in the areas of religious shrines in the state.

The study has attained many recommendations the most important recommendations are:

- Establishing permanent market for selling souvenirs and traditional products at these religion tourism areas.
- Encouraging investors through facilitating procedures and tax exemptions.
- Promoting religious tourism through available media in Sudan nationality and internationally.

1- المقدمة

لقد أضحت صناعة السياحة أهمّ الصناعات العالميّة من حيث توليد القيمة المضافة وفرص العمل، وقد ساهم في ذلك التطور الكبير في وسائل النقل والمواصلات والاتصالات خلال العقود الأخيرة. ووفق ماورد في تقارير منظمة السياحة العالمية ان عدد الوظائف التي ستوفرها هذه الصناعة في العام 2025م سيصل الي 73 مليون وظيفة مما يجعل أنظار الكثير من المشتغلين والمستثمرين وأصحاب الأعمال في هذا المجال يتجهون نحو تشغيل الكفاءات وذوي الخبرات المتخصصة لتحفيز أعمالهم وتسريع نموها. وتقوم صناعة السياحة علي أساس وجود مقومات طبيعية وبشرية في منطقة ماء ، إضافة الي توفر رأس المال لاستثمار هذه المقومات السياحة التي تحقق عوائد اقتصادية تفوق معظم الصناعات الأخرى، والسودان هو من أهم الدول الافريقية والعربية امتلاكاً للمقومات الطبيعية والبشرية التي يمكن الاستفادة منها في خلق صناعة سياحة تضم مختلف الانماط السياحية التي تجلب السياحة الدولية، إذا توفرت روس الاموال اللازمة للاستثمار في القطاع السياحي في السودان، ويتمحور الاستثمار السياحي في السودان الان حول خدمة ثلاث أنماط سياحية متمثلة في سياحة المحميات، وسياحة الصيد، وسياحة الاثار، إضافة الي توفر العديد من الانماط الأخرى التي تحتاج لتوجيه

Route Educational and Social Sce Journal

دور الاستثمار السياحي في تنمية السياحة الدينية في السودان

"دراسة تطبيقية على ولاية الجزيرة"

د. أحمد علي عبدالله

الاستثمارات نحوها والتي تقع السياحة الدينية في أولها نسبة للمقومات الكثيرة المرتبطة بهذا النمط فا السودان غني بالمواقع التي تمثل مزارات دينية للعديد من الديانات علي مختلف الحقب التاريخية، وسوف نتناول في هذه الدراسة واقع الاستثمار السياحي المرتبط بالسياحة الدينية الاسلامية في ولاية الجزيرة باعتبارها من أهم مراكز القصد الديني للسائح في السودان سواء كان علي الصعيد الداخلي أو الخارجي وهذا ما سوف تعالجه الدراسة.

2- مشكلة الدراسة:

كما هو معروف أنّ وجود البنيات التحتية والفوقية للنشاط السياحي والاستثمار فيها هو من أهم الأدوات التي تساعد علي قيام النشاط السياحي في اي منطقة ماء وكما اشرنا في المقدمة الي أن السودان من أكبر الدول امتلاكاً للمقومات السياحية، حيث يمكننا أن نلخص مشكلة الدراسة في التساؤلات الآتية:

1/ هل ساعد الاستثمار السياحي علي تطور بعض جوانب القطاع السياحي في السودان؟

3/ إلي أي مدى تتوفر مقومات السياحة الدينية في ولاية الجزيرة؟

4/ ما درجة الاهتمام بالاستثمارات السياحية في السياحة الدينية في ولاية الجزيرة؟

3-فرضيات الدراسة:

1/ تساعد تعدد الأنشطة الاستثمارية في المجال السياحي الي تنمية السياحة .

2/ وجود قصور كبير في الاستثمار السياحي في مواقع السياحة الدينية.

3/ توافر مقومات السياحة الدينية بصورة كبيرة في ولاية الجزيرة.

4- أهمية الدراسة:

1. يعد البحث من الدراسات النادرة في مجال السياحة بصورة عامة ومجال السياحة الدينية علي وجه الخصوص .

2. تعميق مفهوم السياحة الدينية والاستثمار لدي العاملين في المجال السياحي في السودان مما يساهم في زيادة الوعي بالسياحة الدينية وتنميتها.

3. ابراز الامكانيات السياحية لمقومات السياحة الدينية في ولاية الجزيرة .

5-أهداف الدراسة:

1. معرفة دور الاستثمار السياحي في تنمية السياحة الدينية في السودان.

2. التوصل الي نتائج وتوصيات تساعد المستثمرين في توجيه الاستثمار السياحي في جوانب السياحة الدينية.

3. الوقوف علي مستوي الخدمات المقدمة في مناطق السياحة الدينية محل البحث.

6- منهجية الدراسة:

دور الاستثمار السياحي في تنمية السياحة الدينية في السودان

"دراسة تطبيقية على ولاية الجزيرة"

د. أحمد علي عبدالله

تعتمد الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي الذي يختص بوصف الظواهر والأحداث وتحليلها والوصول إلى نظريات وقوانين بقصد التقييم والتنبؤ.

7- أدوات جمع المعلومات:

اعتمدت الدراسة على الملاحظة المنتظمة وهي التي يحدد الباحث فيها نوع البيانات المراد جمعها حول الظاهرة موضع الدراسة، وتمتاز هذه الملاحظة بتوافر شروط الضبط فيها، وتحدد فيها زمان ومكان الملاحظة بشكل مسبق. وكذلك الملاحظة بالمشاركة وهي التي يقوم الباحث بدور إيجابي وفعال في أحداث الملاحظة، حيث يشارك الباحث الظاهرة موضع البحث مشاركة فعلية يسايرهم ويتجاوب معهم ويمر بنفس الظروف التي يمرون بها، يتعايش مع المبحوثين بشكل طبيعي كأنه واحد منهم بحيث لا يظهر نفسه كشخص غريب. كما اعتمد ايضا المقابلة الحرة وهذا النوع من المقابلات لا يعتمد على استخدام أسئلة محددة مسبقا. وبالتأكيد الباحث لديه فهم عام للموضوع ولكن ليس لديه قائمة أسئلة معدة مسبقا. وتتميز المقابلة الحرة بالمرونة حيث يمكن تعديل أو إضافة أسئلة في أثناء المقابلة.

8- تحديد العينة:

استخدمت الدراسة العينة العمدية (القصدية) وسميت هذه العينة بهذا الاسم نظراً لأن الباحث يقوم باختيارها طبقاً للغرض الذي يستهدف تحقيقه من خلال البحث، ويتم اختيارها على أساس توفر صفات محددة في مفردات العينة تكون هي الصفات التي تتصف بها مفردات المجتمع محل البحث، وبالتالي يتكون مجتمع الدراسة وفقاً للجدول الموضح أدناه الذي يشمل أكبر المزارات الدينية بولاية الجزيرة.

جدول (1) مراكز سجادات الطرق الصوفية بولاية الجزيرة

السجادة	المحلية	المركز الرئيسي
الطريقة المكاشفية	المنافل	الشكينية
الطريقة العركية	ودمدني الكبرى	طيبة الشيخ عبد الباقي
الطريقة السمانية	الحصاحيصا	طابت الشيخ عبد الحمود
الصاداقاب	شرق الجزيرة	الهلالية

المصدر: تصميم الباحث من الدراسة الميدانية

9- حدود الدراسة:

وتتمثل في الحدود المكانية في ولاية الجزيرة والحدود الزمانية من 2015م حتى 2016م

10- مصطلحات الدراسة:

السياحة:

دور الاستثمار السياحي في تنمية السياحة الدينية في السودان

"دراسة تطبيقية على ولاية الجزيرة"

د. أحمد علي عبدالله

هي الأنشطة التي يقوم بها الشخص إلى مكان خارج بيئته المعتادة لمدة زمنية دون أن يكون غرضه من السفر داخل مكان الإقامة الكسب. وتستبعد الهجرة المؤقتة لممارسة الكسب،

أو هي ظاهرة اجتماعية تشمل انتقال شخص أو أشخاص من مكان إقامتهم المعتادة إلى أماكن أخرى داخل أو خارج الدولة.

السائح:

هو الشخص المسافر لأي مكان ولأي غرض غير الهجرة أو العمل. أو هو شخص متفرغاً مؤقتاً يختار مكاناً بعيداً عن موطنه بغرض تجربة التغير

وفق تعريف منظمة السياحة العالمية هو الزائر المؤقت لأربعة وعشرين ساعة على الأقل لغرض الترفيه، الاستحمام، الرياضة، الإجازة، الصحة الدين، أو للأقارب، أو اجتماع¹.

تعريف الاستثمار السياحي:

سلسلة من المصروفات، تعقبها سلسلة من الإيرادات في فترات زمنية متعاقبة، أي هو تأجيل لعوائد ومنافع فورية لكي تتحقق في المستقبل بصورة مرضية تتسم بالتنظيم وتعظيم النتائج، بتخصيص جانب من الموارد المتاحة في استخدامات معينة.

تعريف المشروع الاستثماري:

هو نشاط استثماري يهدف لتحقيق أهداف محددة، والوصول إلى النتائج النهائية مع تجنب المخاطر الناشئة قدر الإمكان بالتنسيق والمتابعة لمسألة الوقت والتكاليف والكفاءة المطلوبة والأولوية في تنفيذ الإجراءات اللازمة.

السياحة الدينية:

وتعني انتقال السائح من أماكن إقامتهم إلى مناطق أخرى بهدف القيام بزيارات ورحلات دينية داخل أو خارج الدولة لفترة من الوقت والأساس فيها تلبية نداء الدين وإشباع العاطفة الدينية وأداء واجباتها، كما تشمل زيارة الآثار والمعالم الدينية للتبرك بها والاستشفاء الروحي والنفسي².

السائح الديني:

هو الشخص المسافر لإشباع الحاجات الدينية بزيارة المناطق الدينية، والمشاركة في فعاليات ذات علاقة بالمعتقدات الدينية سواء كان داخل البلاد أو خارجها.

الطريقة:

معناها الانتساب إلى شيخ وصل رتبة المرابي وهي رتبة من رتب أولياء الله الصالحين عند المتصوفة، ويطلق الصوفية اسم "الطريقة" علي مجموعة من القواعد والرسوم التي يفرضها الشيوخ علي مريديهم، ولهذا لم يكن للطريقة صفات ثابتة محدودة، وإن تعاليم كل

1 - مبادئ علم السياحة، 2009، فتحي محمد الشرقاوي، دار المعرفة الجامعية للنشر، ط1، الإسكندرية- مصر.

2- السياحة الدينية في العالم الإسلامي، 2007م، علاء عبدالله مراد، مكتبة نانسي للنشر، دمياط، مصر.

دور الاستثمار السياحي في تنمية السياحة الدينية في السودان

"دراسة تطبيقية على ولاية الجزيرة"

د. أحمد علي عبدالله

طريقة ترجع إلى شيخها الخاص، كما تتألف الطريقة الصوفية من جملة مقامات يجب علي السالك أن يتحقق بها ولا ينتقل من مقام إلى المقام الذي يليه حتى يصل إلى درجة الكمال فيه¹.

الخلوة:

وتعني مكان الانفراد بالنفس أو بغيرها، والخلوة الصحيحة في الفقه إغلاق الرجل الباب وانفراده، وقد أخذ مصطلح الخلوة من هذه الوجوه، ويعني بها الاستقلال والانفراد والتفرغ في المجلس ويطلق لمكان تحفيظ القرآن كذلك في السودان وتعليم شؤون الدين

المسيد:

تطلق كلمة المسيد للدلالة علي تحفيظ القرآن ودراسة العلم وآدابه والتصوف، وكلمة مسيد تلقفها أهل السودان من المشايخ الذين توافدوا على السودان في وقت مبكر وأسسوا المسيد، والكلمة تطلق علي المكان الذي يجمع مدرسة القرآن والمصلي والسكن فإذا اجتمعت هذه المناشط الثلاثة كان المسيد²

ولاية الجزيرة خلفية جغرافية

الموقع :

تقع بين خطي عرض 32. 13 جنوباً و30 . 15 درجة شمالاً وخطي طول 22. 32 درجة غرباً و20. 24 درجة شرقاً، وتحدها من الشمال ولاية الخرطوم ومن الجنوب ولاية سنار وشرقاً ولاية القضارف ومن الغرب ولاية النيل الأبيض³.

السطح والمناخ: وسطح الولاية سهول طينية ممتدة حتى مناطق أعالي النيل والولاية بأكملها تقع في حزام مناخ السافانا حيث تهطل الأمطار في فصل الصيف يوليو - سبتمبر وتزيد كمية الأمطار كلما اتجهنا جنوباً وتبلغ متوسط كمية الأمطار السنوية 272.1 ملم ودرجة الحرارة 36.5 درجة مئوية في حدها الاعلى⁴

المساحة والسكان:

تبلغ مساحة ولاية الجزيرة حوالي 26075 كلم/م²، (أنظر جدول رقم 4-1-1) حيث تأتي في المرتبة الثالثة بعد ولايتي الخرطوم وجنوب دارفور من حيث الكثافة السكانية، حيث تبلغ الكثافة السكانية للولاية وفق التعداد السكاني الخامس 3,575,280 نسمة

البنية التحتية:

1- الوظيفة الاجتماعية للطريقة السمانية الطيبية القريبة في أم درمان، 2015م، إسماعيل سليمان محمد، دارالطباعة للنشر - القاهرة، ط1.

2- المسيد، 2005م، الطيب محمد الطيب، دارعزة للنشر والتوزيع، الخرطوم.

3- منشورات وزارة التخطيط العمراني، 2015م، ولاية الجزيرة، السودان.

4- دليل السودان السياحي، 2008م، وزارة السياحة والآثار والحياة البرية، الخرطوم.

دور الاستثمار السياحي في تنمية السياحة الدينية في السودان

"دراسة تطبيقية على ولاية الجزيرة"

د. أحمد علي عبدالله

تتوفر الطرق المسفلتة بالولاية حيث أن مجموع الطرق المسفلت بالكلم /متر 809 كلم مشيدة و115 كلم متر تحت التشييد حيث تساهم في ربط الولاية مع بعضها البعض ومع الولايات الأخرى .

السياحة و الاستثمار

يعد الاستثمار السياحي أساساً لعملية تطور العرض السياحي والذي يتمثل في إنشاء المنشآت السياحية من أماكن إيواء وأماكن تقديم الطعام والشراب والمنشآت التكميلية الأخرى مثل مشاريع البنية التحتية والمنشآت التي تمد السياحة بعناصر الإنتاج وكل ما يسخر لخدمة السياح ،وهكذا إذا فإن الاستثمار السياحي يؤثر بشكل فعال في النشاط السياحي من خلال تنمية الطلب والعرض السياحي ، وعموماً يمكن القول بأن تطور النشاط السياحي يتوقف بشكل مباشر على التطور والتنوع في حجم الاستثمارات السياحية .¹

بقدر ما للاستثمار السياحي من تأثير كبير في السياحة ، فبالمقابل للسياحة تأثير كبير على الاستثمار . فالسياحة نشاط متعدد الجوانب ، تعمل على إشباع رغبات الإنسان من خلال استغلال الموارد الطبيعية المتاحة وتعمل إلى تحويلها إلى خدمات سياحية (المنتج السياحي) مفيدة للاستهلاك البشري . وهي بذلك تتيح العديد من الجوانب الاستثمارية للمستثمرين شأنها شأن أي نشاط اقتصادي آخر ومن خلالها يمكن تنمية العديد من القطاعات الاقتصادية الأخرى في المجتمع.

وتلعب السياحة دوراً في توظيف الأيدي العاملة وزيادة الناتج المحلي في مختلف أرجاء العالم في المناطق الحاضنة للنشاط السياحي ففي بعض مناطق الريف الصيني تراجعت الصناعات التقليدية وحلت الأنشطة السياحية في إطار السياحة الثقافية في هذه القرى حيث أدى ذلك إلى تنمية اقتصادية كبيرة بها وفي البلد بوجه عام²

ومثل الاستثمار في النشاط السياحي طوق النجاح بالنسبة للآلاف من سكان جزر هاواي ، فبدءاً من عام 1945م توقف الكثير من مصانع سكر القصب ، كما تم إغلاق الكثير من مصانع الصناعات المحلية الأخرى وبيعت الأراضي التي كانت تشغلها تلك الصناعات ، وأصبح الكثير من سكان هذه الجزر عرضة للتشرد والفقر ، بعد أن فقدوا مصدر رزقهم الوحيد ، وكان التوجه نحو الاستثمار في النشاط السياحي و والذي بدوره ادي الي جذب الآلاف من السياح من شتي أنحاء العالم لزيارة الجزيرة والتمتع بالطبيعة

1- sustainability indicators for managing . 2005.Cho I ,ch .& Sire kaya. tourism management community tourism.Egypt.

2 -Community , governments and external capitals in Chinas rural cultural tourism : A comparative study of two adjacent villages.2005. Yinga,T., & Zhou . Y , tourism management.China .

دور الاستثمار السياحي في تنمية السياحة الدينية في السودان

"دراسة تطبيقية على ولاية الجزيرة"

د. أحمد علي عبدالله

الساحرة فيها، مما شكل مصدراً جديداً بل أملاً جديداً ساعد في استقرار السكان باكتساب وظائف جديدة ودخول اقتصادية من جراء هذا النشاط¹.

تعمل السياحة علي زيادة وتدفع الاستثمار وضخ رؤوس الأموال الأجنبية والمحلية التي تستثمر في القطاع السياحي في أنشاء مؤسسات الإقامة والترفيه كالفنادق والقرى السياحية والوكالات السياحية والمتنزهات والمدن الترفيهية.. الخ أي جميع الخدمات الأساسية والكمالية التي يحتاجها السائح وهذا يوفر النقد الأجنبي للدولة جراء تطور القطاع السياحي ، والعديد من الدول السياحية تعمل على تذليل عقبات الاستثمار في المجال السياحي بإعطاء المستثمرين الوطنيين والأجانب بعض الامتيازات².

ويهدف الاستثمار في قطاع السياحة الي تحقيق الأمور الآتية :

1. المحافظة على الموارد الطبيعية والتاريخية والثقافية والموارد الأخرى المتعلقة بالسياحة ، بهدف ضمان الاستمرار بصلاحيه استخدامها في المستقبل .لان أهمية الاستثمار في السياحة مرتبطة باعتماد السياحة على تلك الموارد كجاذبيات وكسبل تجذب السياح.
2. تنمية السياحة وفق قواعد الاستثمار تؤمن تخطيطها وإدارتها ويجنبها المشاكل البيئية.
3. الارتقاء بمعايير ومستويات الجودة البيئية .
4. التحديث الدوري للأنشطة والفعاليات السياحية لتبقى مستمرة في مواكبة حاجات ومتطلبات السائح.
5. توفير فرص عمل للمجتمع المحلي وتوزيع معظم العوائد السياحية على أوسع شريحة من السكان المحليين.

ويمكن تقسيم الاستثمار السياحي إلي نوعين هما³

1. استثمار مباشر : وهو الذي يسهم في صناعة حديثة كصناعة الفنادق والطيران والمواصلات والمعدات و المأكولات بكل تفصيلاتها وصناعة التذاكر والهدايا ووسائل الترفيه من ملاهي وكازينوهات وصناعات أخرى كالمنسوجات والأخشاب والمصنوعات.
2. استثمارات غير مباشرة : وهو الذي يهتم بموضوع البنية التحتية الأساسية مثل المرافق السياحية وإقامة المطارات و شبكات المياه والكهرباء والطرق و الكباري و المواصلات بأنواعها . وذلك لخدمة السياحة بحيث يخدم القطاع السياحي والقطاعات الأخرى .

2- Case Study Hana revisited : development and controversy in a Hawaiian tourism community .1998 .Wylli , R.W. tourism Management. Delhi.

2. sustainability indicators for managing community tourism .2005. Choi, Ch.& Sir a kaya.. tourism management.Egypt .

3- role of community involvement and number type of visitors on tourism impacts : A controlled comparison of Annapurna , Nepal .2006. Dowler .L,& Moris .D.T. and Nyaupane .P.G . Tourism management .London.

دور الاستثمار السياحي في تنمية السياحة الدينية في السودان

"دراسة تطبيقية على ولاية الجزيرة"

د. أحمد علي عبدالله

وهناك أشكال أخرى من الاستثمار السياحي كالاستثمار المادي و الاستثمار البشري و الاستثمار في مجالات البحث والتطوير ويهتم الاستثمار البشري بتطوير برامج التعليم والتدريب السياحي أما الاستثمار في مجالات البحث والتطوير فهو يحتل أهمية خاصة في الدول المتقدمة حيث تخصص مبالغ طائلة للبحوث والدراسات السياحية التي تساعد على زيادة القدرة التنافسية للشركة أو المشروع السياحي في السوق المحلية والإقليمية والعالمية وخلق فرص ومنتجات سياحية جديدة.

ويعتاز الاستثمار في النشاط السياحي بالأمور الآتية:

1. تمثل الأصول الثابتة نسبة عالية من إجمالي الأصول مثل الأرض والمباني والآلات والمعدات والأثاث .
2. ارتفاع نسبة المكون الأجنبي في الاستثمار السياحي لأن اغلب احتياجات الاستثمار السياحي تكون مستوردة وغالية الثمن وبالعملة الصعبة فالأطعمة والمشروبات وتأسيس وسائل الإيواء تتطلب الاستيراد لكي تتوافق مع حاجات الضيوف خاصة الأجانب .
3. ارتفاع تكلفة التأسيس وهي التكاليف الاستثمارية أو الرأسمالية .
4. فترة استرداد رأس مال المشروع تكون طويلة .
5. مصادر التمويل تكون معظمها أجنبية وطويلة الأجل .
6. التكامل مع أوجه الاستثمار الأخرى سواء كانت مشروعات، بنية أساسية أو غيرها ، فلا بد من وجود تكامل بين القطاع السياحي والمشروعات الأخرى.

الاستثمار السياحي في السودان:

يقع السودان في الجزء الشمالي الشرقي من قارة أفريقيا، وتجاوره سبعة دول افريقية وهي إثيوبيا، أريتريا، ودولة جنوب السودان، أفريقيا الوسطي، تشاد، ليبيا ومصر. وبين خط طول 21.49° ق . 34.38° ق خط عرض 8.23° ش . 45.8° ش¹. وبهذا يعتبر السودان العمق الاستراتيجي للعالم العربي وبوابته الجنوبية إلى وسط وشرق وجنوب القارة الإفريقية، والامتداد الجغرافي العرضي الكبير جعل السودان يتمتع ببيئات جغرافية عدة ، فرضت التنوع في الإنسان وثقافته و ثراء كبير في مقومات السياحة بمختلف أشكالها سواء السياحة الأثرية في المناطق الشمالية والسياحة الطبيعية في الغرب والجنوب وسياحة الصيد في الوسط... الخ، كما أتاح هذا التنوع الجغرافي تنوعاً في الحيوان والنبات ، حيث نجد الإقليم شبة الاستوائي في الجنوب ، ابتداءً بالغابات الكثيفة والأشجار دائمة الخضرة ، ثم يتدرج شمالاً في نطاق نباتات وأشجار السافنا الطويلة والقصيرة ، ذات المراعي الخصبة ، وأخيراً يمر بالنطاق شبة الصحراوي ، وينتهي بالنظام الصحراوي في أقصى الشمال وهذا التعدد المناخي ساهم في تنوع انماط السياحة²

1- منشورات وزارة التخطيط العمراني، 2015م، ولاية الجزيرة.

2- منشورات وزارة الثقافة والإعلام، 2015م، ولاية الجزيرة.

دور الاستثمار السياحي في تنمية السياحة الدينية في السودان

"دراسة تطبيقية على ولاية الجزيرة"

د. أحمد علي عبدالله

وبالرغم من وجود المقومات السياحية في السودان بصورة كبيرة الى انه يوجد قصور كبير في جانب الاستثمار السياحي ، وينحصر وجوده في بعض الولايات وفي بعض مجالات القطاع السياحي فقط، وتوجد مشاكل كثيرة تعوق الاستثمار السياحي في السودان من اهمها الاتي:-¹

1. عدم الاستقرار الاقتصادي و تضارب السياسات الاقتصادية و الاستثمارية. وعدم وضوح السياسات المالية و النقدية للظروف التي يمر بها السودان، متمثلة في عدم ثبات سعر العملة و عدم عتصمك بنك السودان من تحويل مدخرات المستثمرين من العملة السودانية إلى العملة الأجنبية لعدم توفر ذلك.

2. عدم توفر البيانات الكافية عن فرص الاستثمار و إتاحتها للمستثمرين ليختاروا منها ما يتلاءم مع تخصصاتهم و اهتماماته الاستثمارية و مقدرتهم المالية.

3. ضعف و ضآلة الحصة التي تقدمها الدولة لتمويل مشاريع التنمية السياحية.

4. ضعف السوق الداخلي ومحدوديته الناتج عن انخفاض مستوى دخل الفرد، مما يؤدي إلى ضيق نطاق الطاقة الاستيعابية و من ثم مشاكل التمويل إذ أن هذه الأسواق لا تستطيع أن تستوعب إنتاج المشروعات الأجنبية الفخمة.

5. تهميش القطاع السياحي بين القطاعات الاقتصادية الإنتاجية في البلاد.

6. المشاكل التشريعية و القانونية المتعلقة بالتشريعات السياحية، و التي تظهر في تقاطعات وتضارب القوانين بين الجهات الولائية والاتحادية، بجانب ارتفاع الرسوم، وأن معظم الرسوم تفرض من جهات لا علاقة لها بالنشاط السياحي ولا تراعي تسعير وتسويق الخدمة السياحية..

7. ضعف الكوادر العاملة في الأجهزة المختصة بالاستثمار السياحي.

السياحة الدينية في السودان:

لقد ساعد موقع السودان الجغرافي علي امتداد الاستيطان البشري به، وقد مر السودان تاريخاً بالعديد من العصور ابتداء بالعصر الحجري القديم والعصر الحجري الوسيط والحديث وحضارة المجموعات وحضارة كريمة وكوش والحقبة المسيحية والممالك الاسلامية وكل هذه العصور قد خلفت كم هائل من المزارات الدينية لمختلف الديانات الوثنية والسماوية وستناول السياحة الدينية في السودان منذ العام 1956م حيث نشط السفر داخل السودان بين الولايات وتمثلت السياحة الدينية الداخلية للسودانيين في زيارة الأضرحة والخلاوي والمشاركة في المناسبات الدينية" مثل المولد النبوي" الذي يحتفل به في جميع أنحاء السودان ، وتعتبر احتفالات الصوفية من أهم الجواذب للسياحة الداخلية. وتجلب العديد من الاتباع والمريدين، وفي بعض المناطق يستمر الاحتفال بالمولد النبوي لمدة شهر كامل كما هو الحال في مدينة ودمدني فبعد انقضاء الاحتفال في اليوم الحادي عشر من الساحة الرئيسية في المدينة يتم نقل الاحتفال

1- معقومات النشاط السياحي وأثرها علي التنمية السياحة في السودان، 2015م، محمد عثمان عنتر، دار جامعة الخرطوم للنشر، السودان.

دور الاستثمار السياحي في تنمية السياحة الدينية في السودان

"دراسة تطبيقية على ولاية الجزيرة"

د. أحمد علي عبدالله

يوميًا إلى الزوايا والأضرحة حتى يكمل الشهر¹، إضافة إلى ما ذكر فإننا نجد سياحة دينية وافدة لزيارة المراكز الصوفية ومن أشهرها المشاركة في احتفال الطريقة البرهانية في الخرطوم السنوي بذكرى الإمام فخر الدين محمد عبده والإمام إبراهيم محمد عثمان، ويشهد هذا الاحتفال إقبال كبير من قبل السياح الأوروبيين والعرب من خارج البلاد أشهرها ألمانيا وفرنسا وعربياً مصر والمغرب واليمن والجزائر وسوريا إضافة إلى بعض الدول الأفريقية الأخرى وتقدر أعدادهم بالآلاف في الاحتفال.

كما نجد أنّ قبة الشيخ حمد النيل تمثل مزاراً أيضاً للسياحة الوافدة في منطقة أم درمان، ففي يوم الجمعة من كل أسبوع يأتي الناس لمشاهدة احتفالية المريدين من أتباع الطرق الصوفية والمواطنين، كذلك نجد سياحة وافدة في حولة السيدة مريم الشريفة بنت السيد محمد هاشم الميرغني الختم المدفون بمصوع التي كانت تقيمها لإحياء ذكرى والدها في كل عام دجت بعد وفاتها وأصبحت تقام لذكراها سوياً وتقام في أول خميس وجمعة من رجب في كل عام حيث يتجمع فيها الختمية والناس من مختلف أنحاء السودان وخارجه ويقدر المشاركين فيها من كل عام ماب ين 30 إلى 40 ألف زائر لسنكات لحضور الاحتفالية².

إضافة إلى وجود العديد من المزارات الدينية الأخرى من القباب والمسائد، المنتشرة في مختلف أرجاء السودان تمثل مزاراً للسياحة الداخلية بصورة رئيسية وعلي سبيل المثال نذكر منها الزرية في كردفان والعديد من الخلوي شمال كردفان مثل خلوة القبة: أسسها العارف بالله الشيخ إسماعيل الولي بحي القبة شرق للعام 1802م و خلوة تقي : تأسست في عام 1888م و مؤسسها الشيخ ود أبو صفية و خلوة الجامع الكبير (العتيق) : تأسست عام 1906م، و خلوة الشيخ سوار الذهب ومؤسسها الشيخ ساتي حمد في عام 1777م ، وكذلك خلواي أولاد الشيخ المجذوب في الدامر و خلواي ام ضوءاً بان وقبة الشيخ برغوث ببور تسودان و ضريح ومسجد السيد الحسن بكسلا و ضريح الشيخ محمد بن عبدالحفي في منطقة دليب بمحاذاة الشكابة في النيل الأزرق و قباب اليعقوبياب في شرق سنار وكذلك مسيد ومسجد طاسين يقع في قرية طاسين غرب مدينة العباسية بحوالي 20 كيلو متر الذي تأسس على يد الشيخ آدم رشاش 1872م³.

مقومات السياحة الدينية في ولاية الجزيرة

تمهيد

تميزت الجزيرة بالتراث الديني ومن أهم مظاهره المساجد والقباب والزوايا.. الخ مع اختلاف وتنوع طرازها المعماري بل مزاجتها في أحيان كثيرة واتخاذها لطابع محلي، وتمثل قبلة للزائرين وطالبي العلم وسالكي الطرق الصوفية، وقد كانت هذه العمائر سبباً رئيساً في نشوء واستقرار كثير من مدن الولاية وقراها وتكثر الشواهد في هذا المجال خاصة في ظروف التناعم والانسجام المتكامل بين الدين والمجتمع في الولاية وسوف أتناول في هذا المبحث المقاصد والمزارات الدينية في الولاية.

1- الحصاحيصا، ولاية الجزيرة، المقابلة الشخصية مع مبارك زروق، 2016م

2 - قباب شرق السودان الروايات الشفاهية، 2006م، صلاح عمر الصادق، دار عزة للنشر والتوزيع- الخرطوم.

3 نور العصائر وجلاء السرائر، 2001م، الجيلي عبدالرحيم رشاش، دارجامعة الخرطوم للنشر، ط1- الخرطوم.

دور الاستثمار السياحي في تنمية السياحة الدينية في السودان

"دراسة تطبيقية على ولاية الجزيرة"

د. أحمد علي عبدالله

المقاصد والمزارات الدينية في الولاية:

وتزخر الولاية بالعديد من المناطق الدينية التي تمثل مقصدا رئيسيا للسياحة الدينية في السودان إضافة لسفر المواطنين لأداء الفروض الدينية إلى خارج البلاد، المملكة العربية السعودية (الحج والعمرة) حيث نجد أن نصيب السودان في العام 2016م من السياحة الدينية الخارجية كان 26500 سائح ديني لأداء فريضة الحج، وكان نصيب ولاية الجزيرة 2,016 سائح ديني لأداء فريضة الحج هذا بالنسبة للحج فقط غير من يسافرون لأداء العمرة أو المشاركة في الاحتفالات الدينية في الخارج، أما بالنسبة للمؤسسات الدينية فالولاية غنية بها، والجدول التالي يوضح ذلك.

جدول (2) دور العبادة في ولاية الجزيرة

الرقم	المحلية	المساجد	الخلاوى	دور المؤمنات	الجمعيات الإسلامية	الزوايا	الكنائس
1	مدني الكبرى	275	50	15	8	23	5
2	الحصاحيصا	560	37	11	7	25	2
3	الكاملين	363	88	17	6	17	-
4	جنوب الجزيرة	506	75	22	5	55	1
5	شرق الجزيرة	407	69	51	6	39	1
6	المنائل	612	20	22	23	17	-
7	أم القرى	167	30	12	6	17	-
الجملة		2890	369	165	61	193	9

المصدر: وزارة الثقافة والإعلام، 2015م، ولاية الجزيرة، السودان.

أهم المزارات الدينية في ولاية الجزيرة

تحتوي الولاية علي العديد من المزارات الدينية، إضافة الي العديد من المراكز الرئيسية للطرق الصوفية (السجادات) .

1/مسيد الشكينبية :

ويقع في قرية الشكينبية التي تبعد 15 كيلومتر عن مدينة المنائل من ناحية الجنوب، وتبعد 7 كيلو متر من ولاية النيل الأبيض، ويمثل المسيد مركز الطريقة المكاشفية حيث استقر بها الشيخ عبد الباقي الحاج عمراًحمد المكاشفي وأسس فيها المسيد لتعليم القرآن عام 1240هـ- 1921م، ومن ذلك الزمن تمثل الشكينبية وإلى الآن مزاراً رئيسياً للسياحة الدينية حيث يأتي إليها السائحين من مختلف أنحاء السودان وخارجه¹ وتكثر الزيارات في مواسم الاحتفالات وخصوصاً ليلة 27 رجب حيث تستقبل الشكينبية السائحين بالآلاف

1- القباب والأضرحة في السودان"قبا شيوخ العركيين في طيبة وأبي حراز، 2009م، جمال مصطفى علي، دار القلم العربي - سوريا.

دور الاستثمار السياحي في تنمية السياحة الدينية في السودان

"دراسة تطبيقية على ولاية الجزيرة"

د. أحمد علي عبدالله

، إضافة إلى المولد النبوي الشريف وعيد الفطر وعيد الأضحى ويحوي المسيد العديد من القباب إضافة إلى الحفير الكبير الذي يعتبر من أميز المعالم في القرية¹
2/ مسيد ود عيسى:

وهي من الأماكن الظاهرة الواضحة الذائعة الصيت، وما أن يذكر مسيد ود عيسى حتى يتبادر إلى الأذهان دوره في تعليم القرآن وتحفيظه ونشره، وهو امتداد لكترايج التي قدمت أجل الخدمات العلمية والتعليمية لكافة المسلمين نشرًا للعلم وتحفيظاً للقران الكريم وقد كان مسيد كترايج سابقاً يسمى بمسيد ود عيسى وقد تفرغ هذا المسيد عن مسجد كترايج إذ أسسه الفكي إبراهيم بن أحمد ابن عيسى . الذي ولد بعرفة بالأراضي الحجازية عام 1192هـ عندما كان والداه يؤديان فريضة الحج وترعرع وترى بكترايج وأخذ العلم عن أبيه بالمسجد وبعد أن حفظ القرآن الكريم أخذ يدرس بالمسجد بعد انتقال والده إلى سنار ليعلم بها، وقد انشأ مسجداً ود عيسى عام 1256هـ وكانوا ويرجع تاريخ إنشائه لزيارة محمد علي باشا للسودان 1254هـ الموافق 1838م إذ وافق على بنائه وقد أوقف له أرضاً وجعل له إعانات مالية وقد بناه الشيخ إبراهيم بن أحمد بن عيسى بالطوب الأخضر " الجالوص " 1257 هـ وأمر محمد علي باشا بتجديده وبنائه بالطوب الأحمر وجعله معهداً علمياً وصارت نفقته على الحكومة المصرية عام 1259 هـ² .
3/ مسيد أبو حراز :

ويقع في قرية أبوحراز التي تقع على بعد خمسة أميال شمال مدينة ودمدني على خطي 14.29 شمال 31. 33 شرق وجنوبها يصب نهر الرهد في النيل الأزرق، ارتبط اسم (أبو- حراز) في أذهان الجميع بأنه بلد الأولياء والصالحين ، وتنتشر قباهم بصورة كبيرة فيها ، وقد أسسها شيوخ الرفاعيون والعركيون ، مثال الشيخ محمود العركي وعبد الرحمن بن الشيخ النويري ، وتعد أبو حراز من أهم المراكز الرئيسية للعركيين في ولاية الجزيرة مع طيبة الشيخ عبد الباقي وتوجد بها ثلاثة بيوت كبيرة لخلافة العركيين مع بيت الشيخ محمد الاصدى وخلفائه وكثرة الخلفاء والبيوت الدينية فيها ساهمت في انتشار القباب للشيوخ العركيين بها التي يزورها الناس وتحوي الكثير من القباب منها علي سبيل المثال قبة الشيخ عبدالله العركي المتوفي 1019هـ -1641م وقبة الشيخ أبي بكر بن الشيخ دفع الله بن مقبل وقبة الشيخ ابو عاقلة وقبة الشيخ يوسف ابي شراء وقبة الشيخ محمد القنديل... الخ³
وتكثر وفود السياحة الدينية لمنطقة أبي حراز في مواسم الاحتفالات الدينية، الأعياد ، 27 رجب ، المولد الخ.

4/ مسيد ود الفادني:

ويقع في قرية ود الفادني التي تقع على بعد 10 كيلومتراً جنوب مدينة الجصاحيصا ، وكسائر قرى الجزيرة فان جل سكانها يعملون بالزراعة وتقطنها قبائل الفادنية والجعليين والمحس وبعض الحلاوين، وقد أسسها الشيخ علي الفادني الذي ولد بقرية العيدج وهي تابعه

1- الشكيبية، ولاية الجزيرة، مقابلة شخصية مع عبد الباقي محمد ، 2016م

2- الموسوعة الصوفية ، أعلام التصوف والمنكرين عليه والطرق الصوفية ، 1992، عبد المنعم الحفني ، دار الرشاد ، ط1 ، الاردن.

3- القباب والأضرحة في السودان "قباب شيوخ العركيين في طيبة وأبي حراز، 2009م ، جمال مصطفى علي، دار القلم العربي، سوريا.

دور الاستثمار السياحي في تنمية السياحة الدينية في السودان

"دراسة تطبيقية على ولاية الجزيرة"

د. أحمد علي عبدالله

حالياً محافظة البطانة، وقد درس الشيخ علي بقرية غرسل الواقعة شرق سنار والتي أخذ يدرس فيها القرآن الكريم، ثم اتجه لقرية أم جلود وقام بإنشاء مسجد فيها ودرس بها، ثم انتقل إلى كدباس ثم تزوج وأنجب أربعة أبناء هم عثمان والحسن والحسين وأحمد، ثم أتى إلى قرية ود الفادني الموجودة حالياً وأقام بها مسجداً وخلاوى لتعليم القرآن، والتف حوله عدد كبير من أهله وتلاميذه وبذل الشيخ علي جهداً كبيراً في تحفيظ القرآن ومن أبرز تلاميذه بود الفادني الشيخ القرشي ود الزين، الشيخ إبراهيم الكباشي، الشيخ حمد النيل المسمية عليه مقابر حمد النيل بأمر درمان ويعتبر المسيد من أكبر المساييد في ولاية الجزيرة ويشرف عليه خمسة فقهاء كبار لتعليم الناس مبادئ القراءة والكتابة وتحفيظ القرآن، ويخرج المسيد سنوياً كثير من الطلاب السودانيين والأجانب¹.

5/ مسيد النخيرة :

ويقع في قرية النخيرة شمال الجزيرة، وهي من مراكز الصوفية المعروفة جداً في الجزيرة، وظل المريدون يغشونها منذ أمد بعيد لزيارة شيخ عثمان ومن قبله لزيارة شقيقه الحاج يوسف الذي صار فيما عد خليفة لأمر ضوَّابان، ولقد سميت القرية بالنخيرة تيمناً بقرية النخيرة الواقعة بشرق الخرطوم بحري قرب ود حسونة، وينحدر منها الشيخ العبيد ود بدر مؤسس ام ضوءاً بان وسميت بهذا الاسم لبروزها على هيئة أنف أو (نخرة)، وصغر الاسم وصار (النخيرة) وأسست في الأربعينات ومؤسسها الأول الخليفة يوسف عمر بدر، ومنذ تأسيسها أشعل فيها الخليفة نار تقابة القرآن وواصل أخوه الفكي عثمان المسير وحتى الآن يقصدها المريدون من شتى الاتجاهات للعلاج والاستشارات في أمورهم الدنيوية والأخروية، وبها الكثير من المساجد، بالإضافة الي مسيد عامر يضم المساكن التي تأوي طلبة القرآن²

6/ مسيد طابت الشيخ عبد المحمود:

ويقع في قرية طابت الشيخ عبدالمحمود، التي تأسست ونشأت كبلدة صوفية، تقع على خط 32.30 شرق وخط عرض 14.40 شمالاً وهي إحدى محليات مدينة الحصاحيصا وتبعد عنها بحوالي 12 كيلومتر غرباً بقلب مشروع الجزيرة حيث التربة الخصبة التي جذبت السكان للمنطقة ومن ناحية أخرى نجد أنها تقع على الطريق الذي يربط الحصاحيصا بالمناقل، كما تقع بالقرب من سكة حديد المشروع، هذا الموقع أتاح لها أن تكون مركزاً رئيسياً للمواصلات ويربطها بالقرى المجاورة ومن الناحية الإدارية هي الآن رئاسة محلية يتبع لها عدد من القرى، وهي عبارة عن مدينة ريفية توجد بها المزارات الصوفية المهمة ويرتادها الناس في الأعياد والمواسم الدينية بالآلاف من القرى المجاورة، لها ومن شتى بقاع السودان. وتعتبر مركز للطريقة السمانية، وتحتوي مسيدها، حيث درس الشيخ عبد المحمود على يد الشيخ القرشي ود الزين، وتوجد إلى جانب الطريقة السمانية طرق أخرى أنشأت لها زوايا، فنجد بها زاوية التجانية التي بناها الحاج أحمد عبدالله 1968م على نفقته الخاصة، وزاوية العجمية التي أسسها الحاج أحمد علي بمشاركة بعض المريدون في عام 1951م، وزاوية الختمية التي أنشئت في العام 1969م مسجدها حيث يعتبر الشيخ علي محمد أمموده من أبرز مؤسسي الطريقة

1- معالم وأعلام، 1994، صديق البادي، المروة للطباعة والنشر، الخرطوم.

2- موسوعة أهل الذكر بالسودان، 2004م، المجلس القومي للذكر والذكارين، ط 1، المجلد الأول، شركة مطابع السودان للعملية، الخرطوم.

دور الاستثمار السياحي في تنمية السياحة الدينية في السودان

"دراسة تطبيقية على ولاية الجزيرة"

د. أحمد علي عبدالله

الختمية في طابت ،وزاوية الكباشي التي تقع في الجزء الجنوبي الغربي من طابت وتعرف بزاوية الكباشيش وتقام فيها الصلوات والمناسبات وأنشئت عام 1983 كما يوجد بها العديد من القباب أهمها:
قبة الأستاذ الشيخ عبد المحمود ،و قبة الشيخ الجيلي بن الشيخ عبدالمحمود، وقبة الشيخ محمد سرور، وقبة الشيخ عبدالجبار ، وقبة الشيخ محمد¹.

7/ مسيد طيبة الشيخ عبد الباقي:

يقع في قرية طيبة الشيخ عبد الباقي التي تقع في ولاية الجزيرة في محلية ودمدني الكبرى ، وبها حاضرة مركز السجادة العركية ، أسسها الشيخ يوسف أبو شرا 1154هـ ، وكان الشيخ يوسف وقتها متجولاً بين طيبة وأبو حراز ، ولكن عُرفت طيبة بعد ذلك باسم الشيخ الخليفة وقتها الشيخ عبد الباقي (أزرق طيبة) الذي خلفه أحمد حمد النيل الذي خلفه الشيخ أحمد الريح، الذي خلفه ابنه أبو عاقلة ، الذي خلفه أخيه الشيخ عبدالله المعروف اليوم بأزرق طيبة. وتستقبل طيبة يومياً أعداداً كبيرة من المريدين والضيوف من مختلف الأقطاف ، ويشمل المسيد العديد من الخلاوى لتحفيظ القرآن ومراكز للعلاج النفسي ، ومساحة المسيد بها 1330 متر مربع ، كما بها مضييفة لاستقبال الضيوف، ومن أهم ما قام به الشيخ (أزرق طيبة) أنشأ مستشفى ولكنه لم يكتمل حتى الآن، وله العديد من المساهمات في البنية التحتية للمنطقة، ومن أهم المناسبات الدينية التي تستقبل فيها طيبة الضيوف احتفالها بالمولد النبوي الشريف، والعيدين وليلة المحجة النبوية- وغزوة بدر²

8/ مسيد الهاللية:

ويقع في قرية الهاللية وتسمية القرية منسوبة لهلال بن رافع، وقد أسست قبل عدة قرون ويقطنها الآن سكان ينتمون لقبائل مختلفة نذكر منها على سبيل المثال العبدلاب - الرفاعيين- الجعليين- المغاربة- الركابية- الدناقلة- الشايقية وغير هؤلاء . وقد اشتهرت بكثرة المتعلمين في شتى ضروب المعرفة المختلفة، وتقع الهاللية عند تقاطع خط الطول 31، غ وخط العرض 14، ش في قرية الجزيرة علي بعد 100 كلم جنوب العاصمة الخرطوم، ومن معالمها البارزة التي تشد الرائي قبة مبنية على قبر الشيخ محمد أبوسقرة، وهو ينتمي إلى أبوسقرة الكبير وهو الشيخ أبوسقرة ود عجيبين ود الفكي حمد ،وهو ينحدر من الضوابع التسعين الواقعة قرب أم مرحي وهم من الجعليين وفرعهم جميعااب ويعرفون بالضوابع ، وقد أخذ الشيخ أبوسقرة ود عجيبين الطريقة القادرية من الشيخ محمد ود الطريفي بأبي حراز وكان والده ود عجيبين شاذلي الطريقة ، وبعد وفاة الشيخ أبو سقرة خلفه عمه الخليفة محمد ود الفكي أحمد وهو شاذلي كشقيقه عجيبين، وقد خلفه بعد وفاته الشيخ محمد أبوسقرة الشيخ الغنملي ود حمد وهو قادري أخذ الطريق على الشيخ محمد ود عثمان في

1- الخلوة والعودة الحلوة، 2006، أحمد علي الإمام، دار مصحف إفريقيا للنشر، الخرطوم.

2- الشكيبية، ولاية الجزيرة، مقابلة شخصية مع محمد عبد الباقي، 2016م

دور الاستثمار السياحي في تنمية السياحة الدينية في السودان

"دراسة تطبيقية على ولاية الجزيرة"

د. أحمد علي عبدالله

التكينة (قرب قري) وخلفه ابن عمه الشيخ إبراهيم الجبارة والخليفة محمد الحسن، ومن المساجد المعروفة بالهلالية مسجد الشيخ أبي صباح أحمد حاج مصطفى وقد حفظ القرآن الكريم وتلقى العلم عن الشيخ القرشي ود الزين وأخذ عليه الطريق السماني وخلفه الشيخ الطيب أبي صباح الذي مكث بالخلافة حوالي سبعة وأربعين سنة وبعد وفاته يوم 4 / 3 / 1980م تولى الخلافة ابنه الشيخ نور الهدى وهذا هو التاريخ القريب لمسجدهم القديم الذي كان يُعنى سابقاً بتعليم القرآن الكريم، وما أن تذكر الهلالية إلا ويطل من بين الأسماء البارزة اسم الشيخ الطيب ود الميرين، وينحدر جدوده الأوائل من السوكي الصادق وهي ليست السوكي الأخرى المعروفة وأقام جدوده مؤخراً في القلعة الصادق وجدهم الشيخ محمد الهميم ود عبدالصادق وهو أول من تلقى الطريقة القادرية بالسودان من الشيخ تاج الدين البهاري¹.

النتائج:

1. يلعب الجانب الاقتصادي ممثلاً في الاستثمار السياحي دور كبير في تنمية السياحة فكلما ازدهرت وتنوعت الأنشطة الاستثمارية المباشرة وغير مباشرة في القطاع السياحي كلما كان مردوه أكبر في العديد من النواحي.
2. تنتشر الاستثمارات السياحية بصورة ضئيلة جداً في السودان مقارنة بما يمتلكه السودان من مقومات سياحية.
3. تغطي الاستثمارات السياحية بعض الأنماط السياحية مع قصور كبير في جوانب السياحة الدينية.
4. توجد العديد من المقومات التي تواجه الاستثمار السياحي في السودان.
5. تمتلك ولاية الجزيرة المقومات الدينية متمثلة في المزارات الدينية للسجادات الطرق الصوفية التي تجلب آلاف المريدين من أتباع الطرق الصوفية لزيارتها سنوياً في العديد من المواسم الدينية علي مدار العام.
6. تنعدم النشاطات الاستثمارية في قطاع السياحة الدينية في ولاية الجزيرة.

التوصيات:

1. زيادة الاهتمام بنشر الوعي بالسياحة الدينية في المجتمع السوداني من جانب المعنيين بأمر السياحة في السودان وترسيخ مفهوم وفلسفة السياحة الدينية .
2. الحث علي الترويج للسياحة الدينية من جانب إدارات السياحة في السودان.
3. عمل أسواق دائمة تشتمل علي محلات لبيع للتحف والمنتجات التراثية الخاصة بمناطق المزارات الدينية والمحلات الأخرى التي توفر احتياجات السائح في ولاية الجزيرة،
4. تذليل كافة العقبات التي تواجه المستثمرين في القطاع السياحي بإنشاء إدارة خاصة بالاستثمار السياحي تتبع للرئاسة الجمهورية ، تعتمد علي الكوادر المؤهلة وتعمل علي وضع الخطط الاستراتيجية للاستثمار السياحي وتوفير البيانات للمستثمرين .

1 - معالم وأعلام، 1994، صديق البادي، المروة للطباعة والنشر، الخرطوم .

دور الاستثمار السياحي في تنمية السياحة الدينية في السودان

"دراسة تطبيقية على ولاية الجزيرة"

د. أحمد علي عبدالله

5. تشجيع المستثمرين علي الاستثمار في مناطق السياحة الدينية من خلال تسهيل الاجراءات وزيادة الإعفاءات الضريبية ، ضرورة الاهتمام بالترويج السياحي للسياحة الدينية من خلال جميع الوسائط الاعلامية المتاحة في السودان بمختلف اشكالها علي الصعيد المحلي والدولي.

6. الاهتمام بالمزارات الدينية وتوفير الخدمات الصحية (مستشفيات ، مراكز صحية...الخ) في مناطق المزارات الدينية من قبل الجهات الحكومية والخاصة والشعبية وزيادة التسهيلات المرتبطة بالسياحة.

دور الاستثمار السياحي في تنمية السياحة الدينية في السودان

"دراسة تطبيقية على ولاية الجزيرة"

د. أحمد علي عبدالله

قائمة المصادر والمراجع

المراجع العربية :

- الخلوة والعودة الخلوة، أحمد علي الإمام، دار مصحف إفريقيا للنشر، الخرطوم، ط1، 2006م.
- الوظيفة الاجتماعية للطريقة السمانية الطيبية القريبة في أم درمان، إسماعيل سليمان محمد ، دار الطباعة للنشر القاهرة، ط1، 2015م
- القباب والأضرحة في السودان "قباب شيوخ العركيين في طيبة وأبي حراز، جمال مصطفى علي ،دار القلم العربي، سوريا، 2009 م.
- نور العصائر وجلاء السرائر، الجيلي عبدالرحيم رشاش، دار جامعة الخرطوم للنشر ، ط1، الخرطوم، 2001م.
- معالم وأعلام ، صديق البادي ، المروة للطباعة والنشر، الخرطوم ، ط2، 1994م.
- قباب شرق السودان الروايات الشفاهية، صلاح عمر الصادق، دار عزة للنشر والتوزيع، الخرطوم، 2006م.
- المسيد، الطيب محمد الطيب، دارعزة للنشر والتوزيع ، الخرطوم ، 2005م.
- الموسوعة الصوفية ، أعلام التصوف والمنكرين عليه والطرق الصوفية ، عبدالمنعم الحفني ، دار الرشاد ، ط1، 1992م.
- السياحة الدينية في العالم الإسلامي، علاء عبدالله مراد ، مكتبة نانسي للنشر، دمياط، مصر، 2007م.
- مبادئ علم السياحة، فتحى محمد الشرقاوي ، دار المعرفة الجامعية للنشر، ط1، الإسكندرية، مصر 2009م.
- مقومات النشاط السياحي وأثرها علي التنمية السياحة في السودان، محمد عثمان عنتر، دار جامعة الخرطوم للنشر ، الخرطوم، 2015م
- موسوعة أهل الذكر بالسودان، المجلس القومي للذكر والذاكرين ، ط1 ، المجلد الأول ، شركة مطابع السودان للعملة ، الخرطوم، 2004م.
- منشورات وزارة التخطيط العمراني، ولاية الجزيرة، السودان، 2015م.
- منشورات وزارة الثقافة والإعلام ، ولاية الجزيرة، السودان، 2015م.
- دليل السودان السياحي، وزارة السياحة والآثار والحياة البرية، الخرطوم، 2008م.

المقابلات الشخصية:

- الحصاصي، ولاية الجزيرة، مقابلة شخصية مع مبارك زروق من شيوخ الطريقة القادرية، 2016م.
- الشكينبية، ولاية الجزيرة، مقابلة شخصية مع محمد عبدالباقي من شيوخ المكاشفية، 2016م.

دور الاستثمار السياحي في تنمية السياحة الدينية في السودان

"دراسة تطبيقية على ولاية الجزيرة"

د. أحمد علي عبدالله

المراجع الاجنبية:-

- sustainability indicators for managing community tourism . Choi ,ch.& Sira kaya.e . tourism management .Egypt.(2005).
- Role of community involvement and number type of visitors on tourism impacts : A controlled comparison of Annapurna , Nepal . Dowler .L,& Moris .D.T tourism management .London. (2006).
- Case Study Hana revisited : development and controversy in a Hawaiian tourism community. Wylli , R.W. tourism Management .Delhi .(1998).
- Community , governments and external capitals in Chinas rural cultural tourism : A comparative study of two adjacent villages Yinga,T., & Zhoub . Y. tourism management .China. (2005).

Article History

Received/Geliş

Accepted/ Kabul

Available Online/Yayınlanma

17 /12/2017

27/01/2018

1/02/2018

الانعكاسات النفسية والفسولوجية للعمل الليلي على العمال
أ.د. خلفان رشيد أستاذ التعليم العالي/ جامعة مولود معمري تيزي وزو
الباحثة . بوديسة وردية / جامعة الجزائر-2-
مخبر مجتمع، تربية وعمل (SET) جامعة مولود معمري تيزي وزو

المقدمة

إن التغيير الذي مس النظم الاقتصادية والاجتماعية، أدى إلى تغير تسيير المؤسسات خاصة الخدماتية منها وذلك بلجوئها إلى تبني نظام العمل الليلي أو التناوبي، الذي فرض وجوده واقع محتوم أفرزه التقدم التكنولوجي ضمانا لعدم انقطاع خدماتها 24 ساعة/24، ولكن العامل في ظل هذا النظام الذي فرض عليه العمل ليلا ما يؤدي به إلى اختلال ساعته البيولوجية واضطرابات جدول النوم/ يقظة، بالإضافة إلى جعل العامل عرضة للعديد من الانعكاسات التي يمارسها العمل الليلي في صحته سواء الفسيولوجية أو النفسية وبالتالي تدهور صحة العامل، حيث يعرف العمل الليلي على أنه السلوك الذي يتم فيه صرف الطاقة، والقيام بوظائف معينة ليلا من الساعة العاشرة مساء إلى الساعة الخامسة صباحا حيث يكون الريثم والمسار البيولوجي للعامل كعكس لنشاطه خلال ساعات العمل العادية، بالتالي اختلال الريثم البيولوجي لجسم الإنسان خلال العمل ليلا إذ لا يظل جسم الإنسان ثابتا طيلة النهار والليل بل تمر مختلف وظائفه البيولوجية عبر حلقة زمنية خلال كل أربع وعشرين ساعة تبعا لما يعرف بالإيقاع أو الريثم البيولوجي اليومي، لذا يمكن تشبيه هذا الأخير بالساعة الداخلية للجسم حيث يقوم على أساس أن نشاط معظم الوظائف الجسمية ينخفض أثناء فترات زمنية، وكأن الأعضاء والوظائف مهياً للعمل والنشاط خلال فترات زمنية معينة لتتباطأ أو تتركز في فترات زمنية أخرى. إذا فالريثم البيولوجي هو بمثابة نظام دوري لوظائف الجسم تنشط في وقت معين وتقل فعاليتها في أوقات أخرى، وهكذا فإن معظم الوظائف الجسمية تكون في حالة نشاط أثناء النهار، بينما يصاب أغلبها بالخمول أثناء الليل ليفسح المجال لعمليات أخرى لتعويض وتجديد الطاقة المستهلكة مما يجعل الإنسان يكون بطبيعته مستعدا للعمل أثناء النهار والارتخاء وتعويض الطاقة أثناء الليل.

الانعكاسات النفسية والفسولوجية للعمل الليلي على العمال أ.د. خلفان رشيد الباحثة . بوديسة وردية

تعتبر أوقات العمل بمثابة مظهر من مظاهر الخضوع لمتطلبات وقوانين العمل، حيث يخضع العامل طوال مدة عمله لمجموعة من الإرغامات والضغوطات مثل (ظروف العمل، المهمة وصعوباتها، عدم القدرة على ترك مركز العمل) وهذا مهما كانت طبيعة عمله، تؤدي هذه الإرغامات والضغوطات إلى إرهاق العامل نفسيا وجسديا ويظهر هذا الإرهاق في تناقص القدرة على القيام بالعمل وانخفاض سرعة العمل ودقة وفعالية العامل وحيويته في أداء مهامه، حيث أن وتيرة العمل وسرعته تصل أقصى معدلها في الفترة الصباحية من اليوم، ثم تبدأ في التناقص كلما تقدم اليوم وزادت ساعات العمل وانطلاقا من ذلك التقدم الذي واكب ميدان العمل يعتبر من أهم الأسباب التي أوجب على المؤسسات خاصة الخدمائية منها مسايرة هذا التقدم والتطور، بالتالي تقدم خدمات راقية لخدمة المجتمع وضمان راحة المواطن مما أوجب على هذه المؤسسات عدم انقطاع نشاطها خلال الأربعة والعشرين ساعة، وهذا ما ألزم عليها تبني نظام العمل الليلي¹.

أدى هذا التغيير إلى فرض الاهتمام بموضوع ساعات العمل، ذلك بهدف الوصول إلى أنجع طريقة لاستغلال الوقت استجابة لما تتطلبه بعض المؤسسات التي تستدعي العمل ليلا وذلك من أجل الاستقرار في تقديم خدماتها بدون انقطاع مما يجبر عمالها بضرورة الالتحاق بفرق متناوبة لضمان سير العمل، مثلما يحدث في المستشفيات وبعض الميادين الاجتماعية الأخرى، وهذا النوع من العمل ليلا إيجابيات وهذا كونه عمل بالدوريات فقد يلقي العامل قسطا من الراحة لمدة يومان إلى ثلاثة أيام بعد قيامه بعمله ليلا لتحل محله فئة أخرى، إضافة إلى الامتيازات المالية والعلاوات التي يتحصل عليها العمال مما يشجعهم على الإقبال على القيام به بكثرة والمساهمة في تخفيض نسبة البطالة وتشغيل عدد كبير من اليد العاملة، إلا أن الحد من ساعات العمل حق أساسي من حقوق العمال، أما في الحالات التي ينظر فيها إلى خفض ساعات العمل في الأسبوع، فيجب إعطاء الأولوية للصناعات والمهن التي تتطلب عملا مضنيا من الناحيتين البدنية أو الفكرية والتي تعرض العمال لمخاطر صحية، إذ تطرح ساعات العمل الطويلة مشكلة بالنسبة للعاملين في ظروف غير نمطية، كما تقتضي ساعات عمل العاملين بالتمريض تنظيما خاصا بها ويجري التمييز بين ساعات العمل العادية، والوقت الإضافي وعند الطلب².

لكن رغم ما لهذا النظام من نتائج ايجابية لصالح معظم المؤسسات خاصة التي يجب أن يستمر العمل فيها إلا أنه قد يؤثر سلبا على العامل الذي يتناوب على مختلف الدوريات، وذلك بظهور تغيرات على طبيعة حياته لا سيما إذا استوجب عليه الحال العمل ليلا خلال وقت يحتاج فيه جسده للاسترخاء والراحة، لينام في النهار في الوقت المحدد للحيوية وممارسة مختلف الأنشطة، ما يمس السير الطبيعي للساعة البيولوجية الداخلية له وهذا ما جاء في دراسة " المعهد البولوني" سنة (1965) حيث قام باستطلاع في تسعة مصانع مختلفة على حوالي (1836) عاملا حول إنتاجهم في مختلف الدورات، حيث قدر معامل إنتاج الدورية الصباحية (99.66%) والدورية الليلية ب (1.34%) وهو ما يؤكد أنه إذا كان الإنسان في حالة نشاط أثناء الوقت المخصص للراحة.

إن ذلك يقلل من مقدار قدراته على إنتاج كمية كبيرة، كما أنها قد تسبب في عواقب وخيمة على حياة العامل، سواء من الجانب الاجتماعي، الصحي والمهني وهذه الحالة التي ينحصر فيها ترغمه على البقاء في عمله ويجيا صراعا داخليا وخارجيا يزداد يوما بعد يوم، وخلال تخطيطه لحدود صبره تظهر لديه سلوكيات مضطربة وهذا ما أكده " تيزافنسون" (1958) بأن (89%) من عمال الليل يعانون من اضطرابات في النوم مقابل (11%) من عمال النهار، كما يتسبب تتابع الدوريات الليلية كذلك في تراكم التعب

1- علم النفس الصناعي أسسه وتطبيقاته، شريت، أشرف محمد عبد الغني، (2003)، ص 340، الأزيطة المكتب الجامعي الحديث.

1- حقوق المرأة العاملة والمساواة بين الجنسين، مكتب العمل الدولي، (2012)، جنيف، الطبعة الثانية.

الانعكاسات النفسية والفسولوجية للعمل الليلي على العمال أ.د. خلفان رشيد . الباحثة . بوديسة وردية

الأمر الذي يؤثر سلبا على الجهاز العصبي، ويرجع " موريس " (1976) هذه الاضطرابات إلى عدم تمكن عمال الدورية الليلية من تعويض النوم أثناء النهار نتيجة الضوضاء أو عوامل أخرى، وبالتالي تأثر الفرد يعني تأثر كيفية إنجاز عمله¹. فالبرغم من أهمية هذا النظام إلا أنه له تأثيرات سلبية على عادات النوم، وعلى العلاقات الاجتماعية كزيادة حالات الطلاق، الشعور بالتعب، والنوم المتقطع، واضطرابات الشهية، المشكلات الجنسية، انخفاض عدد اللقاءات مع الأصدقاء، وانخفاض في الولاء والالتزام تجاه المنظمة، وهذه الأخيرة تزداد سوءا إذ لم تطبق العدالة في توزيع مناوبات العمل وعادة تظم الفرق البحثية للتعامل مع هذه المشكلة متخصصين في الجوانب الفسولوجية، وبما أن المناوبة أصبحت جزءا من المجتمعات المعاصرة فإن جهود الباحثين توجه نحو إيجاد جداول عمل دورية تتناسب والطبيعة البيولوجية للعاملين في ضوء متطلبات الوظائف التي يقومون بها، ويكون الهدف النهائي هو تعرض الفرد العامل لأقل درجة من الاضطرابات في توازنه الفسولوجي والنفسي عند تغيير توقيت العمل من فترة إلى أخرى ، فتأثيرات العامل بالتغيرات الناجمة عن مختلف الإيقاعات البيولوجية التي يعرفها جسمه، الأمر الذي يجعله يعمل جاهدا للتغلب على هذا الوضع مما يؤدي إلى الشعور بالتعب، وينجم عن ذلك نقص في التركيز والانتباه، التغيب وصعوبة التكيف وأخيرا بعض الأمراض المهنية وحوادث العمل².

قد يعود العمل الليلي بانعكاسات سلبية سواء كانت انعكاسات نفسية أو فسولوجية على صحة العامل لأن جسم الإنسان يخضع من الناحية البيولوجية والنفسية إلى نظام دوري، فهو ينشط أثناء النهار وترتخي وظائفه أثناء الليل ليستعيد نشاطه وقوامه في اليوم الموالي³.

وعليه فمن الضروري أن يلجأ جسم الإنسان للراحة وخاصة أثناء النوم حيث يعتبر هذا الأخير ذو نظام ريثمي ذو ثلاث ساعات بيولوجية، سركانية، واجتماعية فعلى الفرد احترام أوقات الراحة المفروضة من ريثم العمل حتى لا يكون عرضة لمخلف الاضطرابات التي تصاحب نظام الساعة البيولوجية لديه⁴.

أكدت الدراسات الوبائية أن للعمل الليلي تأثير على الصحة العقلية والفسولوجية والأداءات المعرفية ضف إلى اضطرابات اليقظة، وقلة النوم، اضطرابات النوم التي تزداد مع التقدم في السن، حيث تعمل فيزيولوجية الجسم بإيقاع دوري يعرف بالساعة البيولوجية تتوقف عليها إفرازات معظم وظائف العضوية من تنفس و هضم ودورة دموية بالإضافة إلى مشكلات في تنظيم الحياة الاجتماعية بالنسبة لعمال الليل، وظهور الغضب والنفرة، والقلق والاكتئاب والاضطرابات الجنسية، والاضطرابات الهضمية بنسبة (30%) لدى عمال الليل، بالإضافة إلى نقص الشهية بنسبة (20 إلى 75%) بالنسبة للذين يعملون ليلا عكس الذين يعملون صباحا بنسبة (10 إلى 25%)، والقرحة المعدية وانخفاض الأداء، بالإضافة إلى ارتفاع الميتابوليزم والمعاناة من السمنة، أما بالنسبة للعادات

1- الساعة البيولوجية، بوظيفة، حمو، (1995)، ص 95،96، شركة دار الأمة للنشر والتوزيع، الجزائر، الطبعة الأولى.

2- أصول علم النفس المهني والصناعي والتنظيمي، دويدار، عبد الفتاح محمد، (2003)، ص 122، دار المعرفة الجامعية، الأزارطة.

3- العمل البشري، بوحفص، مباركي، (2004)، ص 109، دار الغرب للنشر والتوزيع، الجزائر، الطبعة الثانية .

4 - Etude de rythme veille/ sommeil, de l'activité motrice générale et de comportement de travailleurs postés obèses:l'exemple des infirmières, (2004). ROHMER et.al, ,vol 67, p 04.

الانعكاسات النفسية والفسولوجية للعمل الليلي على العمال أ.د. خلفان رشيد الباحثة . بوديسة وردية

السيدة فنجد تناول المفرط للكحول والتدخين، أما بالنسبة للنساء الحوامل العاملات ليلا خطر الإجهاض والولادة المبكرة، ضف إلى ذلك ظهور الضغوط والتعب المزمن لدى عمال المناوبات الليلية الذي يؤدي بدوره إلى ظهور الاكتئاب¹ .

ومن خلال ذلك صنف العمل الليلي من طرف (CIRC) (المركز الدولي للبحث في السرطان) عام (2009) بأنه سرطاني حيث أنه يسبب سرطان الثدي بالنسبة للعاملات ليلا، بالإضافة إلى سرطان الكولون و المسالك البولية، إضافة إلى اختلال الساعة البيولوجية التي تنظم التناوب أو التعاقب للأوقات النوم واليقظة²، وفي هذا الصدد أشار كل من بينابو Benbou وأخرون سنة (1015) في دراستهم، حيث كان الهدف من الدراسة هو تبيان العلاقة الموجودة بين العمل الليلي أو/ التناوبي وخطر الإصابة بسرطان الثدي لدى النساء العاملات ليلا، كون طبيعة الهرمونات لدى المرأة تختلف عن طبيعتها لدى الرجال بالإضافة إلى اضطرابات الريتم السرکادي لدى النساء أثناء العمل ليلا، وأسفرت نتائج الدراسة أن العمل الليلي يمارس ارتفاعا معتدلا لخطر الإصابة بسرطان الثدي لدى النساء اللواتي عملن أكثر من 20 سنة ليلا³ .

وانطلاقا من التقرير الذي أعدته (DARES) في (2013) حول ظروف العمل التي يعيشها عمال الليل، ظروف عملهم صعبة حيث يزاولون مهام متعددة، إضافة إلى الإرغامات التي يحتويها ريثم العمل الذي يفرض عليهم السرعة في إنجاز مهامهم، ونتيجة ذلك ارتفاع الضغط النفسي لديهم بالإضافة إلى المشقة الفسولوجية وإرغامات اليقظة، ويصرح العمال بأنهم عرضة للوقوع في الحوادث أو الجروح وتضم هذه المهن مهنة الشرطة والتمريض نظرا للعبء الانفعالي (العاطفي)، أما بالنسبة لعمال المصانع فيعانون من مشقة فسولوجية مهمة والدليل على ذلك عمال الليل لا يعملون حتى سن التقاعد حيث يحتلون نسبة تتراوح بين (27 و43%) نظرا لمشقة العمل⁴ .

ضف إلى ذلك صنفت (DARES) العديد من المهن إلى عائلات مهنية حيث تحتل مهنة الشرطة ومهنة رجال الإطفاء وسائقي الشاحنات العسكرية المهنة الأولى والثانية ثم تأتي في المرتبة الثالثة مهنة التمريض والقابلات حيث تحتوي على (90%) من الإناث.

انطلاقا من هذا العرض نحاول التعرف عن الانعكاسات النفسية والفسولوجية التي يمارسها العمل الليلي على العمال وعليه نطرح التساؤل التالي: هل يمارس العمل الليلي انعكاسات نفسية وفسولوجية على العمال؟.

1 - travail de nuit: des travailleurs en rupture, dossier spéciale, (2012). DENIS, G. 24/28 .p 03

2 -travail de nuit et ses conséquences sur le sommeil et la qualité de l'éveil. Institut universitaire romand de santé au travail, rythmes de la vie, rythmes de sommeil, (2010). SOPHIE,M.PRAZ,CH, Genève.

3 - Travail de nuit, travail posté: facteur de risque du cancer du sein, (2015). Benabu, j.c et Stoll, f et Gonzalez, M et Mathelin, C, revue de la littérature, 43, 791,799, Masson.

4 - Le travail de nuit des salariés en 2009, fréquent dans les services publics en augmentation dans l'industrie et pour les femmes, (2014). DARES, vol 09,p 03,09.

الانعكاسات النفسية والفسولوجية للعمل الليلي على العمال أ.د. خلفان رشيد الباحثة . بوديسة وردية

1- تعريف العمل الليلي: يعرف العمل الليلي على أنه السلوك الذي يتم فيه صرف الطاقة، والقيام بوظائف معينة ليلا من الساعة العاشرة مساء إلى الساعة الخامسة صباحا حيث يكون الريتم والمسار البيولوجي للعامل كعكس لنشاطه خلال ساعات العمل العادية¹.

تعريف العمل الليلي حسب قانون 11 90 المتعلق بعلاقات العمل حسب قانون العمل الجزائري:

جاءت المادة 90 المتعلقة بعلاقات العمل من قانون العمل الجزائري في العلاقات الفردية أن كل عمل ينفذ ما بين الساعة التاسعة ليلا والساعة الخامسة صباحا يعتبر عملا ليلا، تحدد قواعد و شروط العمل الليلي والحقوق المرتبطة به عن طريق الاتفاقيات الجماعية².

2- الريتم البيولوجي لجسم الإنسان:

لا يظل جسم الإنسان ثابتا طيلة النهار والليل بل تمر مختلف وظائفه البيولوجية عبر حلقة زمنية خلال كل أربع وعشرين ساعة تبعا لما يعرف بالإيقاع البيولوجي اليومي، لذا يمكن تشبيه هذا الأخير بالساعة الداخلية للجسم حيث يقوم على أساس أن نشاط معظم الوظائف الجسمية ينخفض أثناء فترات زمنية، وكأن الأعضاء والوظائف مهياً للعمل والنشاط خلال فترات زمنية معينة لتتباطأ أو تركد في فترات زمنية أخرى³.

إذا فالإيقاع البيولوجي هو بمثابة نظام دوري لوظائف الجسم تنشط في وقت معين وتقل فعاليتها في أوقات أخرى، وهكذا فإن معظم الوظائف الجسمية تكون في حالة نشاط أثناء النهار، بينما يصاب أغلبها بالخمول أثناء الليل ليفسح المجال لعمليات أخرى لتعويض وتجديد الطاقة المستهلكة مما يجعل الإنسان يكون بطبيعته مستعدا للعمل أثناء النهار والارتقاء وتعويض الطاقة أثناء الليل، إن هذا النظام الدوري لجسم الإنسان والذي يحكم علاقته بتوالي الليل والنهار كان موضوع نقاش منذ أمد بعيد، خاصة وأن بعضهم يرجعه إلى تأثير المحيط مستدلين في ذلك على أن الصبي الرضيع لا يعرف هذا النظام الدوري، فهو خلال الأسابيع الأولى ينام أكثر مما يستيقظ، وهناك من يرى أن النظام الدوري لجسم الإنسان نظام وراثي فيبند راينخ Pittendrigh (1960) اعتبره وراثي واعتبر أن سبب تأخره لدى الرضيع يعود إلى عدم اكتمال نمو جهازه العصبي المركزي⁴.

3- طبيعة الريتم البيولوجي:

لقد تبين أن العديد من وظائف الجسم تمر بمراحل مختلفة خاضعة بذلك انتظام داخلي يتبعه الجسم خلال الأربعة والعشرين ساعة، كما تم التوصل إلى أن أغلب الوظائف درست إلى حد الآن تتبع إيقاعا يوميا مثل حرارة الجسم، دقات القلب، ضغط الدم، حجم التنفس، القدرات الذهنية، وتجدر الإشارة إلى أن عادة ما ترتفع نهارا وتنخفض ليلا هذه الوظائف الجسمية لا تصل أعلى وأدنى مستوى لها في كلتا الحالتين. وهكذا فإن معظم الأعضاء والوظائف الجسمية تكون في حالة نشاط أثناء النهار، بينما يصاب

1- إدارة الموارد البشرية، محمد عباس، سهيلة، (2000)، ص 127، دار وائل للطباعة والنشر، عمان.

2- الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، اتفاقيات دولية قوانين مراسيم قرارات وأراء، مقررات، قانون رقم 90-11 المؤرخ في رمضان 1410 هـ الموافق ل 21 أفريل 1990م. المتعلق بعلاقات العمل، ص 20.

3- بوظيفة، محو، مرجع سابق، ص ص 43، 44.

4- بوحفص، مباركي، مرجع سابق، ص ص 109، 110.

الانعكاسات النفسية والفسولوجية للعمل الليلي على العمال أ.د. خلفان رشيد الباحثة . بوديسة وردية

أغلبها بالحمول أثناء الليل، ليفسح المجال لعمليات أخرى لتعويض وتحديد الطاقة المستهلكة، مما يجعل الإنسان يكون بطبيعته مستعداً للعمل أثناء النهار والارتخاء وتعويض الطاقة أثناء الليل.

4- أنواع الريتم البيولوجي: يرى كيناك tersac & quennec (1981) أن الإيقاعات البيولوجية تختلف في تواترها باختلاف الوظائف والأعضاء الجسمية، وتمس هذه الإيقاعات كل المستويات البيولوجية من خلايا، وأنسجة، أو مجموعة من الأعضاء كما يتميز كل إيقاع باستقلاليته وخصائصه من حيث الزمن، الحجم، الحد الأقصى، الحد الأدنى، حيث يمكن أن تظهر مختلف هذه الإيقاعات في ثلاثة أشكال رئيسية كما يلي:

أ - ريثم كثير التكرار: مثل نبضات القلب والتنفس.
ب - ريثم متوسط التكرار: ويتمثل في كل ما يحدث خلال اليوم الواحد ويسمى بالإيقاع اليومي، كما هو الحال بالنسبة للحرارة واليوم لدى الشخص، أي أنه إيقاع يمتد على مدى أربعة وعشرين ساعة، حيث تعدل الوظائف الفسيولوجية للجسم سلوك الكائن الحي.

ج - ريثم قليل التكرار: ويدور سبعة أيام أو ثلاثين يوماً أو حتى سنة كاملة كما هو الحال بالنسبة للعادة الشهرية.

5- انعكاسات العمل الليلي:

إن العمل لمدة كبيرة يصل بالفرد إلى حالة من الملل، فالجسم الإنساني له إيقاع بيولوجي طبيعي يرتبط بتكوينه ويتناغم بصورة معينة مع ساعات النهار والليل، إذ لا بد من وجود ساعات للعمل وساعات للنوم، حيث من المعروف أن عملية البناء تكون في قمته في وقت معين، وتختلف مستوياتها عبر فترات النهار والليل، وقد يشعر بعض الناس بالسعادة في أول النهار ويشعر البعض الآخر بحده الحالة في بداية الليل أو الظهيرة وهكذا، إن هذا التناغم يرتبط بطريقة ما مع الطبيعة حيث العمل نهاراً والاستراحة ليلاً، أيضاً يرتبط بنظام المجتمع والبعد الاجتماعي للحياة. معنى ذلك أن خروج الإنسان عن المألوف في الطبيعة أو في المجتمع قد يسبب له إجهاد ينعكس عليه نفسياً، فنظام الوردية أو التغير المفاجئ في أوقات العمل في مهنة معينة مثل رجال الأعمال، أو الشرطة أو الممرضات والأطباء، فهذا قد يكون من مصادر الضغط النفسي عند هؤلاء، فقد أظهرت الدراسات أن حالات الإجهاد والضغط تقل كلما كان العمل منسجماً مع التناغم أو الإيقاع الطبيعي للحياة وعلى ذلك فقد يؤدي النوم المتأخر إلى إجهاد أقل من ذلك المرتبط بالنوم والاستيقاظ المبكر.

إن ساعات العمل الأطول أو الطارئة أو غير المتوقعة تتسبب في اضطراب ريثم الحياة عند الإنسان حيث تضرب أجندة حياته الخاصة والأسرية وساعات راحته وممارسة هواياته إضافة إلى تسببها في إجهاد يؤدي إلى اضطراب فسيولوجي يؤدي تكراره إلى عواقب غير مرغوب فيها¹.

¹ - الضغوط النفسية في مجال العمل والحياة وجهات نفسية في سبيل التنمية البشرية، الفرماوي، حمدي علي و عبد الله، (2009)، ص ص 62،63، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، الطبعة الأولى.

الانعكاسات النفسية والفسيولوجية للعمل الليلي على العمال أ.د. خلفان رشيد الباحثة . بوديسة وردية

5-1- الانعكاسات الفسيولوجية والبيولوجية للعمل الليلي:

- تأثير الريتم البيولوجي:

أشار بوظيفة (1995) على أن "الإيقاع البيولوجي نظام دوري لوظائف الجسم تنشط في وقت معين وتقل فعاليته في أوقات أخرى، فتكون مهياً للعمل والنشاط خلال فترات زمنية معينة وتباطأً وتحملاً خلال فترات أخرى". كما هو الحال لدرجة حرارة الجسم، دقات القلب، ضغط الدم، القدرات الذهنية، والتي عادة ما ترتفع نهاراً وتنخفض ليلاً. وفي هذا الصدد أشار بوحفص (2004) فيما يخص اضطرابات الوتيرة البيولوجية يشير إلى أن مختلف الوظائف البيولوجية والنفسية عند الإنسان تمر عبر حلقة زمنية خلال أربع وعشرين ساعة، تبعاً لما يعرف بالوتيرة البيولوجية اليومية، وعادة ما ترتفع هذه الوظائف نهاراً وتنخفض ليلاً¹.

إن أهم مشكلات العامل ليلاً تتمثل في المساس بهذا الإيقاع البيولوجي الذي يرتبط بشكل كبير بساعات الليل والنهار، فكما هناك ساعات للعمل هناك ساعات للنوم والراحة. وإذا خرج الإنسان عن المألوف في الطبيعة يحدث تأثيراً على الجانب الصحي لديه: اضطرابات النوم، اضطرابات اليقظة، الاضطرابات النفس-جسمية، التعب العضلي، التعب الفكري...

إن العضوية الإنسانية تعرف تغيرات دورية تتميز بمرحلة نشاط نفس جسمي، ويقظة أثناء النهار ومرحلة لا نشاط ونوم أثناء الليل، ومشكلة العامل بالليل يعاني من تضاد وتناقض، لأنه مجبر لأن ينشط في مرحلة اللانشاط حيث يضطر لبذل جهداً إضافياً أكثر من العامل بالنهار يقول لافيل Laville خلال فترة العمل الليلي فإنه يتميز معظم العمال بالنوم الخفيف في النهار غالباً ويعانون من عدم الاسترجاع لأنهم فقدوا التعود على النوم ليلاً" والمقصود استرجاع الحيوية، إن الأمر لا يعدو مساساً بالدورة الطبيعية للنوم حيث يكون الإيقاع منتظماً، واختلال مراحلها وبخاصة مرحلة النوم العميق كما أكد الدكتور دافيز Devez وهي دائرة منظمة تُنمط أنشطة كل أعضاء الجسم وغدده، والمكونات الكيميائية للدم، فنقص النوم يؤثر على إفرازات المهاد. وإذا مُس هذا النظام يختل الإيقاع اليومي للعامل، ويمكن أن يتسبب في ظهور أمراض صحية لديه، كأن يصاب بالاحتلالات الهضمية، نتيجة تناول وجبة ليلية إضافية (أكل + منبهات) أو أمراض القلب حيث يؤثر العمل الليلي سلباً على عمل القلب، إذ إن أمراض القلب بين عمال المناوبات قد ازدادت أو الاضطرابات النفس جسمية مثل العصبية والقلق العصبي وحالات من الغضب غير الطبيعي، والعدوانية والاكتئاب حتى القرحة المعدية، اضطرابات اليقظة، ظهور أنواع التعب والإرهاق، حيث يقول أندلوار Andlauer (1977) الفرق في درجة التعب بين العمل ليلاً والعمل نهاراً في نفس الوظيفة تكافئ أقدمية سبع سنوات. "ويقول كابيتانيك capitaniak أن هذا التعب ناتج أصلاً عن تعاكس مرحلتين بين اتساقين، أي أن الاتساق الدوري لنشاطهم البيولوجي مناقض لاتساق نشاطهم المهني².

¹ - بوحفص، مرجع سابق، ص 110، 109.

² - العمل بالنظام الليلي والتناوبي وأثره على التوافق العام دراسة ميدانية على عينة من موظفي الجمارك والأمن الوطني، ياسين، أمته، (بدون تاريخ)، ص 06، جامعة وهران، الجزائر.

الانعكاسات النفسية والفسولوجية للعمل الليلي على العمال أ.د. خلفان رشيد الباحثة . بوديسة وردية

- اضطرابات النوم:

اضطرابات النوم هي منغصات تلازم بعض الناس فتؤثر على كمية النوم ونوعيته الأمر الذي يجعل قدرة الفرد أقل كفاية في الأداء الوظيفي الاعتيادي، فترة تستمر شهر أو أكثر، ومن أشكال اضطرابات النوم نجد الأرق، الإفراط في النوم، اضطرابات دورة النوم، اضطرابات ما وراء النوم. وتصنف هذه الاضطرابات إلى ثانوية ورئيسية.

- اضطرابات النوم الثانوية: هي أعراض تدل على مرض جسمي أو مرض نفسي، أو مرض عقلي، هي ناتجة أيضا عن ضغوط نفسية أو عن تعاطي الكحول، وعن تغيرات في أوقات العمل وطول ساعاته.

- اضطرابات النوم الرئيسية: وهي لا تقترن بأي اضطراب طبي أو عقلي ومن بعض أعراضها نجد:

- عدم الإحساس بالتوازن الذي يعقب النوم عادة.

- الإحساس بالنعاس التام خلال النهار.

- ضياع فترات من الوقت عبثا سواء أثناء العمل اليومي أو عند التنقل في رحلات العمل.

- الشعور بالضيق والكرب خلال النهار مما يتدخل في نوعية عمل الفرد وعلاقاته بغيره¹.

- **نبضات القلب:** أثبتت الدراسات التي قام بها كلتمان ورامسروب، klitman & ramsrop سنة (1948) على مجموعة مكونة من ستة أفراد فحصت لديهم نبضات القلب على مدار أربع وعشرين ساعة مع فاصل زمني بساعتين بين كل فحص وآخر على أن نبضات القلب تخضع لنظام دوري لجسم الإنسان ككل بحيث تنخفض ليلا وترتفع نهارا، كما لوحظ أن تغير وقت النوم يتبعه تغير في دقات القلب مع تغير أوقات العمل والنوم والنشاط يدل على أن النظام الدوري لنبضات القلب ترتفع أثناء النشاط وتنخفض أثناء النوم والراحة، إلى جانب ذلك فقد كشفت الدراسة أن الأشخاص الذين يعملون في الليل يعرضون أنفسهم للإصابة بأمراض القلب أكثر من غيرهم، لأن الجسم قد صمم كي يتباطأ في الليل وأن التغيرات التي تطرأ على أنساق النوم تترك تأثيرات على طبيعة عمل القلب والجسم.

بالإضافة إلى ذلك تتجلى المخاطر الجسدية للعمل الليلي بأمراض قلبية وعائية، حيث تبين في إحدى الدراسات أن القلب لا يستجيب للعمل الجاد في الليل كما في النهار، لأنه مصمم على التباطؤ في الليل، كما أم مستويات الكلوكوز والشحوم الثلاثية التي تخزن الطاقة أكثر ارتفاعا في الليل، كذلك يساعد على تكسب الشحوم داخل الشرايين ويؤهب لحدوث أمراض القلب والشرايين والبدانة أيضا².

- **نظام الجهاز البولي:** من المعتاد أن ينام الفرد دون شعوره إلى التبول وهذا نتيجة عدم شرب الماء ليلا كما هو شائع لدى العامة، إلا أنه في سنة (1960) رأى روبينسون Robinson أن السبب وراء ذلك لا يعود فقط لتناول السوائل ليلا، ودعم

¹ اضطرابات النوم، الأسباب، التشخيص، الوقاية العلاج، الدسوقي، مجدي محمد، (2002)، ص 103، المكتبة لأجلو المصرية، القاهرة، الطبعة الأولى.

² مهن العمل الليلي أضرارها بالجملة وتعويضاتها غائبة، إجمار الساعة البيولوجية على العمل ليلا يسبب اضطرابات كثيرة، ديب، يسرى، (2016)، صحيفة تشرين، يومية سياسية، مؤسسة الوحدة للصحافة والطباعة والنشر والتوزيع، 13016.

الانعكاسات النفسية والفسولوجية للعمل الليلي على العمال أ.د. خلفان رشيد الباحثة . بوديسة وردية

هذه الفكرة فولكر Folker حين وجد في دراسته ان الحاجة للتبول تتغير حسب فترتي الليل والنهار مرجعه إلى عملية نظام دوري داخلي خاص بجسم الإنسان وقد قام بتجربته هذه على مجموعة من الأفراد تحت ظروف تجريبية حسب جدول يومي معين لشرب السوائل وتناول الطعام بمقادير محسوبة، حيث تعززت هذه النتائج بدراسات فيزيولوجية أخرى كالامتصاص الأنوبي وامتصاص مختلف أنواع الذوبان من الإفرازات الهرمونية النخامية والهرمون ضد الإدرار البولي.

– حرارة الجسم: تعتبر حرارة الجسم من أهم المؤشرات الفيزيولوجية لأنه متغير أساسي في دراسة بحوث النظام الدوري لحد الآن، أوضح Kahn (1998) أن النظام الدوري لحرارة الجسم الطبيعية ترتفع في النهار مل بين الساعة الخامسة صباحا إلى الساعة مساء بينما تنخفض في الليل ما بين الساعة الحادية عشرة ليلا والرابعة صباحا¹.

– الاضطرابات العصبية:

يظهر على العامل بالدوريات اضطرابات عصبية عديدة خاصة حالات الغضب غير الطبيعية والتعب المزمن الذي لا يفارقه حتى في أوقات الراحة. تقدر هذه الاضطرابات لدى عمال الدوريات بحوالي مرتين ونصف أكثر منه لدى عمال النهار، وتظهر أعراض هذه الإصابات العصبية في التعب والوهن والأرق وتغير الطبع باتجاه العدوانية والاكنتاب ومما يزيد في خطورة هذه الأمراض هو تناول العقاقير إما للنوم نهارا أو البقاء في حالة يقظة ليلا.

وقد بين أكرستاتد وتورسفان Akerstatd & Torsvane (1978)، من خلال الدراسة التي قاما بها على عمال يعملون بنظام العمل بالدوريات في صناعة الصلب بالسويد، أن هذا النوع من العمل يمارس أثرا جسديا وعقليا واجتماعيا، نظرا لما له من أثر على القلب والأوعية والجهاز الهضمي والتنفسي، كما يؤثر على الإدراك والجهاز العصبي بصفة عامة.

وعلى العموم، يمكن أن تكون اضطرابات الجهاز العصبي ناتجة عن قلق عمال الدوريات في عملية محاولتهم التكيف مع التغيرات التي يتعرضون لها في عملهم وصعوبة التوفيق في حياتهم الأسرية والاجتماعية، كما قد تعود هذه الاضطرابات إلى الاختلالات الناتجة عن نقص النوم أو سوء التغذية، أما عن الاضطرابات الهضمية (كصعوبة الهضم، الثقل المعوي، الإسهال)، فغالبا ما تكون نتيجة أخطاء في الحمية سيما عندما يتعلق الأمر باستهلاك المأكولات الخفيفة.

إذا كان العمال يجدون صعوبة في التكيف مع نظام العمل بالدوريات فإن الظروف السيئة التي يعيشونها تزداد تأزما، ولقد توصل ماك غيرير Mac Girr (1966) إلى وجود بعض الظروف الصحية التي تجعل بعض الأفراد غير صالحين لدوريات العمل خاصة المرضى المتداولين عن العلاج المتواصل بواسطة المخدرات مثل مرض الصرع والسكر، والأمراض المعوية الحادة مثل القرحة المعوية والقولونية، الأمراض القلبية، وأمراض الدورة الدموية، بالإضافة إلى أعراض القلق والضغط الحاد.

– سرطان الثدي:

لقد تمكن العلماء من الحصول على أدلة جديدة تثبت أن للعمل الليلي أضرار صحية كبيرة، فقد أشار تحليل للبيانات الصحية في الدانمارك إلى أن النساء اللاتي يعملن ليلا ربما يتعرضن للإصابة بسرطان الثدي أكثر من غيرهن، وتأتي هذه الدراسة في أعقاب أبحاث أشارت إلى أن العمل الليلي يزيد من أخطار الإصابة بأمراض القلب، فقد قام الدكتور جوني هانسون من معهد دراسة السرطان في كوبنهاجن بدراسة السجلات الطبية والمهنية لأكثر من سبعة آلاف امرأة بين عمر الثلاثين والرابعة والخمسين، من

1- بوحفص، مباركي، مرجع سابق، ص 113.

الانعكاسات النفسية والفسولوجية للعمل الليلي على العمال أ.د. خلفان رشيد الباحثة . بوديسة وردية

اللائي شخصن بأنهن مصابات بسرطان الثدي، فوجد الدكتور هانسون أن النساء اللواتي يعملن في الليل معرضات لإصابة بسرطان الثدي وذلك بنسبة (50%) مقارنة بالنساء اللواتي يعملن في النهار، كما كشف أنه كلما كان عمل النساء منتظما في الليل لفترة طويلة فإن فرص إصابتهن بسرطان الثدي يزداد، لكن سبب هذه العلاقة بين العمل الليلي والسرطان غير معروفة لحد الآن، غير أن بعض الدراسات أشارت إلى أن العاملين ليلا ربما يلجئون إلى تعاطي الخمر، وهو سبب معروف من أسباب الإصابة بالسرطان.

غير أن أسباب أخرى تظهر بأن المخاطر تزداد عند التعرض للأضواء الغير طبيعية حيث يعتقد أن الأضواء الغير طبيعية تعطل إفراز هرمون ميلاتونين الذي عادة ما يفرزه الجسم في اللي، فقد أشارت الأبحاث إلى انخفاض هرمون ميلاتونين في الجسم ربما يساعد على نمو الخلايا السرطانية، أو يساعد على إفراز هرمون أوستروجين الذي يعتقد أن له علاقة بسرطان الثدي، ويجادل الدكتور هانسون بأن تجربة النساء العميوات تقدم دليلا يؤكد هذه النظرية، إذ تقل نسبة الإصابة بسرطان الثدي لديهن بنسبة (50%) من المستوى العام عند النساء البصيرات لأن هؤلاء النساء لا يستطعن أن يرين الأضواء الاصطناعية وبذلك لا تترك هذه الأضواء أي إفراز لهرمون الميلاتونين¹.

وفي هذا الصدد أُلحِت دراسة طبية أن العمل خلال ساعات الليل، قد يهدد بالإصابة بالأورام السرطانية عند الرجال، حيث أشارت الدراسة التي أجراها باحثون من كندا إلى أن العمل الليلي قد يزيد من مخاطر نشوء الأورام السرطانية المختلفة عند الرجال بغض النظر عن طول ساعات العمل، وشملت الدراسة التي قام بها فريق ضمن مختصين من جامعة كيبيك الكندية ما يزيد عن ثلاثة آلاف رجل، كانوا مشاركين في دراسة أجريت في مونتريال الكندية خلال الفترة ما بين (1979-1958)، وأوضح فريق الدراسة أن العمل خلال ساعات الليل قد يؤثر على احتمالية الإصابة بالسرطان، وذلك عن طريق تثبيط هرمون الميلاتونين ويعد "الميلاتونين" من الهرمونات التي تفرز من قبل الغدة الصنوبرية في الدماغ، وهو يساعد على تنظيم هرمونات أخرى والمحافظة على الساعة البيولوجية للجسم.

وبحسب الدراسة التي نشرتها الدورية الأمريكية للوبائيات (2012) فقد ارتفعت مخاطر الإصابة بعدد من الأورام السرطانية عند الرجال الذين يعملون ليلا مع أقراهم الذين لا يعملون في الليل مثل سرطان الرئة، وسرطان المثانة، وسرطان البنكرياس، وطبقا للنتائج فقد ظهر أن العمل خلال فترات الليل، قد يزيد من مخاطر نشوء أورام سرطانية في مواضع مختلفة من الجسم، بغض النظر عن طول فترة العمل².

- الانعكاسات المعرفية:

تنجر عن الإخلال بالسير الطبيعي للإيقاع البيولوجي للفرد عواقب تتمثل بالخصوص في اضطرابات وآثار على مستوى مختلف الوظائف الجسمية و الفيزيولوجية و النفسية و المعرفية منها، وكل ما من شأنه أن يرافقها من اضطرابات على مستوى الوقت والعمل وما إلى ذلك من عادات واتصالات اجتماعية، ويرجع هذا بالخصوص إلى عدم قدرة مختلف هذه الوظائف على التكيف مع هذا التغيير، الأمر الذي يطرح مشكلة سوء تكيف الفرد وصعوبة توافقه عند العمل بنظام الدورات، سيما إذا وجب عليه أن

¹ - العمل الليلي وأثاره الفيزيولوجية والاجتماعية على العمال- دراسة مقارنة بين العزاب والمتزوجين- بقادير، عبد الرحمن، (2006)، ص 52، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في علم النفس العمل والتنظيم، الجزائر.

² - العمل الليلي يزيد من مخاطر الإصابة بالسرطان لدى الرجال، فلسطين أون لاين، (2012)، ص 57، Felesteen.ps، مقال منشور عبر الانترنت.

الانعكاسات النفسية والفسولوجية للعمل الليلي على العمال أ.د. خلفان رشيد الباحثة . بوديسة وردية

يعمل أثناء الفترة الليلية، ذلك أنه يكون في هذه الحالة مخيرا لكي يحاول أن يعمل في وقت يحتاج فيه جسمه إلى النوم، لينام بعدها في وقت يصبح فيه جسمه في أوج نشاطه واستعداده، وبالتالي يفرض عليه القيام بنشاط وسلوك مخالفين لما تعود عنه جسمه، أو بمعنى آخر مغاير للإيقاع البيولوجي لجسمه، نظرا لهذه الإرغامات التي يعيشها العامل الذي يعمل في الليل بصفة خاصة أو على أساس نظام العمل بالدوريات بصفة عامة، و كل ما ينجر عنه من صعوبات في عملية تكيف الفرد وتوافقه، فقد حضي هذا الموضوع بالاهتمام والبحث من طرف الكثير من الباحثين الذين درسوا الأضرار والآثار التي يخلفها نظام العمل بالدوريات فإذا كان هناك عامل يعمل بصفة دائمة في دورية الليل، فإن الإيقاع البيولوجي قد يكون تقريبا عكس الإيقاع اليومي لشخص يعمل في دورية النهار، وكلما طرأ تغيير في نمط الدورية، كما هو الحال عند التحول من دورية النهار إلى دورية الليل، فإن الإيقاع اليومي سيتغير لدى أغلب الأفراد في هذه الوضعية، وهذا ليتماشى مع نمط النشاط الجديد، قد يحدث هذا الانقلاب في الإيقاع اليومي بعد أربعة أو خمسة أيام لدى بعض الأفراد في حين أنه قد يأخذ مدة طويلة لدى البعض الآخر، بل وقد لا يظهر أي تغيير لدى بعضهم الآخر. وعليه فقد تظهر على العامل بالدوريات الليلية اضطرابات عصبية عديدة خاصة حالات الغضب غير الطبيعي والتعب المزمن الذي لا يفارقه حتى في أوقات الراحة تقدر هذه الاضطرابات عند عمال الدوريات بحوالي مرتين ونصف أكثر منه عند عمال النهار، و تظهر أعراض هذه الإصابات العصبية في التعب والوهن والأرق وتغيير الطبع باتجاه العدوانية والاكتئاب مما يزيد في خطورة هذه الأمراض هو تناول العقاقير إما للنوم نهارا أو للبقاء في حالة يقظة ليلا، وذلك بسبب ضعف الانتباه وقلة التركيز أثناء العمل ليلا¹.

5-2 الانعكاسات النفسية للعمل الليلي:

تظهر الانعكاسات النفسية على العامل في النظام الليلي على شكا اضطرابات عصبية ناتجة عن حالات الغضب الغير طبيعية مصاحبة بتعب مزمن، حيث تقدر ذلك نسبة الاضطرابات عند عمال المناوبة بحوالي مرتين ونصف أكثر من عمال النهار ويشير هذا الأخير إلى حالة عابرة من الشعور باليأس وانقباض في الصدر يصيب كلا الجنسين، وهذا ما يبرر أو يؤدي إلى وجود اضطرابات عصبية ناتجة عن قلق العمال في محاولتهم التكيف مع التغيرات التي يتعرضون لها، أما المخاطر النفسية فقد تتطور لاضطرابات نفسية اكتئابية خاصة عند النساء، إضافة لاضطرابات سلوكية وسوء المزاج. في حين نجد تضارب نتائج البحوث والدراسات فيما يتعلق بالمشكلات والاضطرابات الصحية (النفسية منها والجسدية) الناجمة عن ممارسة المهن الليلية، ففي دراسة أجرتها جامعة كامبردج البريطانية عام (2009) بشأن الاضطرابات النفسية والانفعالية الناجمة عن ممارسة العاملين للمهن في ساعات الليل المتأخرة، مقارنة بمن يمارس المهن ذاتها في النهار ضمن المؤسسات الصناعية والخدماتية، لوحظ أن من يمارس المهنة في النهار أكثر انتظاما في حياته الاجتماعية والأسرية، وأكثر يقظة وقدرة على الاستجابة للتعليمات المقدمة من مروضه في العمل، كما يتمتع بمستويات متدنية من الأرق والقلق والإجهاد النفسي، وذلك مقارنة بمن يمارس العمل ليلا.

1- هو، بوظيفة، مرجع سابق، ص 96.

الانعكاسات النفسية والفسولوجية للعمل الليلي على العمال أ.د. خلفان رشيد الباحثة . بوديسة وردية

ومن المؤكد أن مستوى الإجهاد النفسي والانفعالي المرتبط بالمهن الليلية له علاقة مباشرة بإدراك الذات ومدى الارتباط العضوي مع المهنة التي يمارسها الفرد، وكذا قدرته على الاندماج المهني فيها، ومن ثم رضاه المهني، كما تلعب العوامل الاجتماعية كالأسرة ورؤساء العمل وكمية الأرباح مثلا دورا كبيرا في التخفيف من وطأة الضغوط النفسية والانفعالية المرتبطة بممارسة العمل الليلي . بالإضافة إلى انتشار وكثرة الضغوط النفسية لدى العاملين ليلا، وظهور الاكتئاب والقلق.

6- انعكاسات على الحياة الأسرية:

إن مواقيت الدورات التي تؤدي ليلا قد تؤدي إلى ظهور اضطرابات في الساعة والأوقات المعتادة التي تخالف نشاطات الأسرة، فمن الصعب على العامل أن يتفادى مختلف المشاكل التي يطرحها هذا النظام على مستوى العلاقة الزوجية بصفة عامة، إذ نجد أن ساعات العمل لا تسمح بلقاء الزوجين كثيرا خاصة إذا كان كلاهما يعمل، هذا ما يخلق اضطراب على مستوى حياتهم الجنسية، ضف إلى ذلك خلق نوع من عدم الاستقرار العائلي مما يجعل الأسرة تضطر إلى إدخال تعديلات كثيرة على حياتهم اليومية مثلا الاستعانة أو اللجوء للمربيات للاعتناء بأطفالهم، وبهذا يتضاءل دور الأب والأم بدرجة كبيرة في أداء مهامهم كالمسهر على تربية الأبناء وذلك ما يزيد من استقلالية الأطفال، وهذا بطبيعة الحال ما قد يؤدي إلى ظهور بعض أشكال الانحرافات السلوكيات الغير سوية لديهم، هذا ما يجعل الفرد العامل يشعر بنوع من النقصان ايزاء تأدية مهامه كمسؤول على أفراد أسرته وصعوبة أداء الأدوار المفروضة عليه

وفي ظل ما سبق يطرح النوم وما يرتبط به من مشاكل على مستوى العلاقة الزوجية والحياة الأسرية ككل، فعودة العامل من العمل بدورية الليل، لينام وذلك لاسترجاع نشاطه تكون في وقت يستعد فيه باقي أفراد أسرته للنهوض، وكذا مباشرة نشاطاتهم اليومية بالمقابل فإن أفراد العائلة بدورهم ينزعجون من نومه أو قدومه مبكرا من العمل، مما يخلق خلافات داخل الأسرة. الشيء الذي يجعل الزوجة تسهر على تحديد نشاطات الأطفال في ظل أوقات النوم مثل اللعب الذي يكون عادة مصحوبا بالثرثرة والصياح. ولقد أشار أوليتش عام (1967) في دراسته على عمال الدورات الليلية (8x3) حيث توصل إلى أن نسبة (74%) من العمال يشكون من الاضطرابات التي يسببونها لعائلاتهم، أما زوجاتهم فيشتكين من استحالة نسج علاقتهم الودية مع الناس في السهرات الفنية ومختلف المناسبات والحفلات، واضطرابات العلاقة الزوجية¹.

- تزامن العوامل الاجتماعية:

إن أهم انتقاد للعمل الليلي يوجه عادة من قبل علماء الاجتماع والنفس، ويركز أساسا على تلك الآثار السلبية التي يضيفها العمل الليلي على الحياة الأسرية والحياة الاجتماعية للعامل، والتي تمتد إلى حياته العملية وكذلك إلى تنظيم المحيط المدني الذي يتأثر مباشرة بجداول العمل. ومن ضمن الجوانب التي مستها دراسات تزامن العوامل الاجتماعية العوامل التالية:

- **اختلال الحياة الأسرية:** تناولنا سابقا أثر العمل الليلي على الحياة الأسرية للعامل الليلي وحياته الجنسية لكن على وجه العموم وستعرض في تزامن العوامل الاجتماعية للعمل الليلي بنوع من التفصيل يعتبر اختلال الحياة الأسرية السبب المباشر لرفض العمل الليلي من طرف العمال وعائلاتهم، إذ أن آثار العمل بالليل سواء كان منتظما أو دوريا تتضح في جوانب من الحياة الأسرية وهي كالآتي:

1- بوظيفة، مرجع سابق، ص 123.

الانعكاسات النفسية والفسولوجية للعمل الليلي على العمال أ.د. خلفان رشيد الباحثة . بوديسة وردية

أ- النظام اليومي للحياة المنزلية:

حيث أن عدم توافق استعمال الزمن الأسري مع استعمال زمن العامل يجعل هذا الأخير أمام الاختيارات التالية:

- يتبع العمل الروتين اليومي لأسرته على حساب فترات نومه (خاصة أثناء تناول وجبات الطعام، والزيارات، واستقبال الضيوف... الخ).
- يجعل الأسرة تتبع روتينه الشخصي، وهو شيء ممكن إذا ما كانت الأسرة صغيرة الحجم.
- يتبع العامل روتيناً خاصاً به مستقلاً عن أسرته، حيث يهمل حياته ولا يعيش حياة أسرته.

وفي كل هذه الاختيارات الثلاثة فإن المصاعب موجودة سواء من حيث تحضير وتنظيم وجبات الطعام أو من حيث العمل المنزلي كالتنظيف والترتيب ورعاية الأطفال. ثم أن نوم العامل لا بد أن يحتل بسبب نشاط باقي أفراد الأسرة لأن حاجته للنوم تتعارض وحرمانهم.

ب- العلاقات الأسرية:

إن العمل الدوري بطبيعته يقلص من عدد الساعات التي يقضيها أفراد الأسرة مع بعضهم البعض، وبالتالي فإن دور العامل كأب أو أم مسؤول على رعاية وتربية الأطفال قد يصبح غامضاً وفي كثير من الأحيان يجعله في حرج من أمره كرب الأسرة تنشده رعايته وتنتظر إرشاداته.

ج- صعوبات الحياة الاجتماعية:

لاحظت العديد من الدراسات أن الإحساس بعدم الارتياح والعزلة موجودة لدى معظم عمال الليل، فدائرة الأصدقاء ضيقة لدى عمال الليل نتيجة صعوبة الحصول على أصدقاء جدد، إلا أن المحيط يلعب دوراً مزدوجاً في هذا الصدد، فكلما ارتفع عدد العمال بالليل أو بجدول الدوريات كلما صعب اكتساب أصدقاء جدد، وفي المقابل فإن إحساسهم بوجودهم على هامش الحياة الاجتماعية يقل، حيث أوضح استفتاء حول هذا الموضوع بإحدى المدن الصغيرة في بريطانيا أن العمل الليلي كان مقبولاً وعادياً لأن أغلب السكان كانوا يمارسونه.

د- استعمال أوقات الراحة:

يحتل استعمال أوقات الراحة من عامل لأخر تبعاً لظروف كل واحد، فالكثير من العمال يشتغلون عملاً مأجوراً ثانياً سواء في مؤسسة أخرى أو عملاً حراً كالأعمال التجارية والحرفية، بغض النظر عن التشريع به في مجال ازدواجية النشاط المهني. ومن المؤكد في هذا المجال أن نوعية المسكن لها دور كبير في تحديد طريقة استعمال أوقات الراحة.

هـ- الحياة المهنية:

لا توجد تشريعات تنظم أجر العامل أو العمل الليلي، غير أن الاختلاف بين الأجر في النهار والأجر في الليل راجع في الأساس إلى بعض العلاوات، كعلاوة الطعام أو علاوة الساعات المتأخرة بالليل، وفي هذا الصدد نجد مسألة التحول من العمل الليلي إلى العمل النهاري صعبة المنال ومع ذلك فإن نتيجة ضغط الاتحادات والنقابات المهنية على المؤسسات فإن البعض منها يسمح بهذا التحول وبنفس الأجر بعد عدد معين من السنوات التي يقضيها العامل في جداول العمل الليلي ثم أن هناك إمكانية تحويل الليلي إلى العمل بالنهار لظروف صحية.

الانعكاسات النفسية والفسولوجية للعمل الليلي على العمال أ.د. خلفان رشيد الباحثة . بوديسة وردية

إن العمال الليليين يتميزون بالسلوك الإنسحابي كما أنهم من جهة أخرى يشعرون بالعزلة المهنية (أي عزلة العامل من الحياة اليومية للمؤسسة) كأحد أهم معوقات الحياة المهنية للعمال الليليين كونهم يشعرون بنقص الإعلام داخل المؤسسة، كون المستجدات التنظيمية تصلهم بطريقة شفوية كما أن هذا النوع من العمال يسود لديهم شعور بعدم المساواة بينهم وبين باقي العمال فيما يتعلق بالتسهيلات التي توفرها المؤسسة كـ بعض أنواع التكوين أو وسائل تحسين الحياة الاجتماعية للعامل.

و- السكن:

يعتبر حجم المسكن وموقعه من أهم العوامل التي تؤثر على نوعية الراحة لدى العامل وعلى الجو العائلي وحسب الدراسة التي أجراها كايو (1959) Caillot بفرنسا فإن صعوبات النوم تتوقف على حجم المسكن وتمثل هذه الصعوبات في نسبة (50%) في حالة المساكن المكونة من غرفة ومطبخ، و(41%) بالنسبة للمساكن المكونة من ثلاث غرف، كما أن موقع المسكن يلعب دورا هاما في هذا المجال فالحيث الرفي يساعد أكثر على النوم من المحيط الحضري¹.

7- الانعكاسات المهنية للعمل الليلي:

مما لا شك فيه أن للعمل الليلي انعكاسات مهنية، وتعود هذه الأخيرة سلبا على حياة الفرد العامل الوظيفية أو المهنية وقد يؤدي ذلك بالعامل إلى ترك منصب عمله نتيجة تلك الأعباء التي تنجر عن طبيعة العمل ليلا، وتمثل هذه الانعكاسات فيما يلي:

- التعب:

التعب هو انخفاض في الكفاية الإنتاجية وفي القدرة على الاستمرار في العمل، بسبب بذل الطاقة في إنجاز العمل، ويمكن أن يكون التعب ذهني، حسي أو عصبي ولقد وجد الباحثون اتفاقا على أن الشعور بالتعب في نوبة العمل الليلي أكثر منه في النوبة النهارية. ويعتبر موضوع التعب في ميدان العمل من الموضوعات الهامة والتي لقيت العناية في بحوث علم النفس الصناعي لأن التعب من العوامل الهامة المؤثرة على الإنتاج من جهة وعلى الحوادث من جهة أخرى. كما أنه يؤثر على الغياب والتمارض ويؤثر بصورة مباشرة على الكفاءة الإنتاجية. ويمكن تعريف التعب بأنه حالة عامة تنشأ من عمل أو نشاط سابق سواء كان هذا النشاط حركيا أو ذهنيا، ويبدو في مظاهر ثلاثة وهي، نقص فعلي متزايد في الكفاية الإنتاجية، شعور ذاتي بالضيق والألم، وتغيرات فسيولوجية مختلفة كاضطرابات التنفس وارتفاع ضغط الدم وإرهاق العضلات. ومهما يكن الأمر فإن التعب هو أمر نفسي جسمي ولا يوجد تعب نفسي إلا وبصاحبه تعب جسمي والعكس صحيح، كما أن العمل العقلي المتواصل يؤدي إلى تعب جسمي لأنه يقترب بتكيف حسي حركي وقدر من التوتر والانقباض العضلي يشمل أغلب الجهاز الحركي كما أن التواصل في النشاط الجسمي يؤدي إلى الإرهاق والتعب العقلي².

يرى معظم الباحثين أن نظام العمل بالدوريات يؤدي إلى ظهور التعب عند العمال، حيث ترى الجمعية الوطنية لظروف العمل، أن هذا التعب مرتبط أساسا بالصعوبة في التكيف، ونقص النوم وكذا العمل الليلي الشاق بالنسبة للجسم، وغالبا ما ينظر للتعب على أنه يخفف من سرعة ودقة العمل، الأمر الذي غالبا ما تكون له انعكاسات على سجلات الإنتاج والحوادث، كما يفترض أن

1- بوحفص، مرجع سابق، ص102.

2- علم النفس الصناعي والمهني، شحاتة، محمد ربيع، (2010)، ص184، دار المسيرة للنشر، عمان.

الانعكاسات النفسية والفسولوجية للعمل الليلي على العمال أ.د. خلفان رشيد الباحثة . بوديسة وردية

التأثيرات التراكمية للتعب قد يكون مسئولاً على ارتفاع نسبة التعب، إلا أن هذه المقاييس الموضوعية، بالرغم من أهميتها تبقى مجرد مؤشرات للتعب .

وفي هذا الصدد أثبتت الدراسات السيكولوجية من جهتها كذلك النشاط والتعب لدى عمال الدوريات بصفة عامة ودوريات الليل بصفة خاصة، حيث وجد أن هناك امتداد في زمن رد الفعل وانخفاضات في اختبار قياس القدرة اللغوية حيث أكدت مختلف الدراسات الفسيولوجية أن نظام العامل بدورية الليل يبذل مجهوداً أكبر بالمقارنة مع ذلك الذي يتطلبه العمل نهاراً، لأن العامل ليلاً يقوم بعمله لما يكون جسمه في حالة استرخاء و يحاول النوم نهاراً لما يكون جسمه في أوج حيويته ونشاطه، اعتباراً لهذا يتأثر العامل بالتغيرات الناتجة عن مختلف الريمات البيولوجية التي يعرفها الجسم، الأمر الذي غالباً ما يجعله يعمل جاهداً للتغلب على هذا الوضع، كما يدفع به الإحساس بالتعب المزمن والشعور بالتوتر وزيادة الحساسية وقلة التركيز والإرهاق. ومن المحتمل أن تجعل هذه الوضعية العامل عرضة لتناول الكثير من المهدئات وأقراص النوم عسا يتغلب على ما يعانيه من جراء سوء التكيف، وحتى ينام بشكل جيد في وقت مبكر ويكون جسمه في حالة نشاطه، وعندما يفيق من نومه قد يعتمد إلى تناول المنشطات التي تساعد على البقاء في حالة يقظة استجابة لحاجته إلى بدل جهد كبير للعمل في وقت يكون فيه جسمه في حالة ركود، لعل أخطر من هذا أن هذه العملية ذات التأثير العكسي قد تتطور لتتخذ شكل إدمان إذا ما تعود جسم العامل عليها حيث يصعب التخلص منها، كما قد يحتاج العامل إلى الزيادة في كمية المنشطات أو المهدئات أكثر فأكثر مفعولها يقل تدريجياً كلما تعود عنها وكلما ازداد إحساسه بالإعياء، قد تخلف هذه الوضعية انعكاسات خطيرة على حياة العامل سواء كان هذا على مستوى الأداء أو على مستوى الحوادث أو حتى على مستوى الصحة النفسية للفرد و علاقته بالأسرة والمجتمع، قام كازاميان (1983) cazamian بدراسة حول عمال مركز للصناعات النووية واعتمد أساساً على المخطط الكهربائي للدماغ، سواء كانوا في مراكز عملهم أو في بيوتهم، فتمكن من الوقوف على التعب العضلي وإلى أن العامل الليلي يكون مصحوباً بزيادة التعب الأمراض العصبية و السيكولوجية.، وقد وجد بار هاد وبافنوت (1970) Bahrdr et paf note أن (99%) من عمال دورية الليل يشكون من أعراض التعب في نهاية الدورية بالمقارنة مع (66%) من العاملين بدورية الصباح، يرجع هذا التعب إلى قلة النوم خصوصاً بعد اليوم الأول من العمل الليلي بحيث لا ينام (5%) منهم أكثر من 6 ساعات و (25%) أقل من 4 ساعات، كما توصل الباحثان إلى تحديد بعض الأعراض الذاتية للتعب والتي تظهر أكثر لدى عمال دورية الليل، إذ تتكرر لدى (86%) منهم بعد 4 ساعات من العمل، وتتمثل هذه الأعراض في، الإعياء أو الإنهاك البدني (83%)، آلام في الأطراف السفلى (78%)، الصداع (56%)، ضعف التركيز (50%) .

– حوادث العمل:

إن المصانع التي تكون فيها فترة العمل عشرة ساعات يومياً فمعدل حوادث العمل يرتفع بشدة في الساعتين الأخيرتين بسبب التعب، وإن معدلات الحوادث تسبب التلف في المعدات والمواد الخام أعلى في الدورتين المسائيتين¹ . وتزداد حوادث العمل في الساعات الأخيرة من العمل مقارنة بالساعات الأولى، كما تزداد نسبة الحوادث في مناخ التنظيم السيء .

¹ - أصول علم النفس الصناعي، شحاتة، محمد، (2006)، ص 120، دار قباء للطباعة والنشر، الإسكندرية.

الانعكاسات النفسية والفسولوجية للعمل الليلي على العمال أ.د. خلفان رشيد الباحثة . بوديسة وردية

– الأداء والإنتاج:

بعض المهن تتطلب استمرارية العمل، أي أن يكون العمل بها طول اليوم الأمر الذي دفع أرباب المصانع والشركات أن يقسموا العمل على ثلاث نوبات، وهذا يعني أن بعض العمال يعملون في نوبات نهارية، والبعض الآخر يعملون في نوبات ليلية، على يتم التغيير كل أسبوع أو كل شهر وفقا لنظام الموضوع، وقد تبين لبعض الباحثين أن الذين يعملون بالليل يختلف أداؤهم وإنتاجهم عن الذين يعملون بالنهار، لصالح الذين يعملون بالنهار، كما أسفرت هذه الدراسات على أن نوبات العمل تؤثر العمل والإنتاج، ويمكن أن تتبلور نتائج هذه الدراسات على النحو التالي:

– إذا قام العمال بأداء وظائفهم مرة بالنهار وأخرى بالليل فإن أداؤهم بالنهار سوف يكون أفضل من أداؤهم بالليل، في النوبة النهارية أكثر إنتاجا من النوبة الليلية.

– إن أغلب العاملين يفضلون العمل بالنهار عن العمل بالليل وحتى يستطيعون الوفاء بالتزاماتهم الاجتماعية والحياتية.

إن العمل بالليل يكون مصحوبا بالتعب والملل أكثر من العمل بالنهار حيث أن مسؤوليات الحياة قد استنفدت ساعات النهار ولم يحصلوا على القدر الكافي أو المطلوب من الراحة، فضلا على أن العمل بالليل أدى إلى اضطراب مواعيد الطعام، وأن أغلبهم لم يتعود العمل بالليل، و يصعب عليه تغيير العادات التي ألفها من قبل على أن المشكلات والضغط المصاحبة للعمال الذين في نوبات الليل يمكن التغلب عليها من خلال العلاقات الإنسانية الجيدة وزيادة الخدمات ومضاعفة الحوافز ومراعاة الترتيبات وشعور الفرد بالأمن النفسي وإحساسه بقيمته وأهميته¹.

تشير البحوث التي أجريت حول أثر الدورية على الإنتاج كالولايات المتحدة الأمريكية ودول أوروبا أن الإنتاج يتدنى كما وكيفا لنفس العامل في الدورية الثانية والثالثة عن الدورية الأولى الصباحية، أي أن الإنتاج في الدورية الصباحية أعلى كما ونوعا عن الدوريتين المسائيتين، ولقد كشفت دراسة حديثة للصناعات البريطانية لويات وماريوت Iwyatt & Marriot والتي نشرت عام (1953) عن بعض المشكلات والنتائج المتضمنة في النوبات الليلية، فإنه إذا كلف نفس الأفراد بالعمل في نوبة نهارية ونوبة ليلية بالتناوب وكان معظمهم أكثر إنتاجا في النوبة النهارية عنهم في نوبة العمل الليلي.

خاتمة:

بالرغم من أهمية نظام العمل الليلي أو التناوبي في تحقيق الأهداف الاقتصادية والاجتماعية، إلا أنه يخلق مشاكل نفسية وجسدية للعمال، تتمثل أساسا في الاضطرابات النفسية والأمراض الجسدية، التي تعيق عملية توافق العمال في مختلف مجالات الحياة، فالتعب النفسي والفسولوجي الناتج عن سرعة دوران ساعات العمل التناوبي يسهم في ظهور اضطرابات عديدة، ما يجعل العامل عرضة للإصابة بالأمراض الجسدية التي تؤثر أو تنعكس بدورها على حالته النفسية والسلوكية.

يجب الأفراد بطبعهم الراحة فيجب إعطاء العامل فترة راحة مناسبة وذلك من أجل تجديد النشاط والسماح له بأداء مسؤوليات أخرى خارج دوام العمل، كمسؤولياتهم الاجتماعية مما يسمح لهم بالعودة إلى العمل بروح جديدة أقدر على العمل وفي رغبة

¹ – سيكولوجية الاتصال وضغوط العمل، حمدي، علي، (2008)، ص ص 100، 101، دار الكتاب الحديث، القاهرة، الطبعة الأولى.

الانعكاسات النفسية والفيولوجية للعمل الليلي على العمال أ.د. خلفان رشيد الباحثة . بوديسة وردية

وحيوية الممارسة هذا لا يعني العمل على تشجيع الكسل بالتخفيف من ساعات العمل بناء على فراغ، بل الاستغلال الأمثل لساعات العمل الفعلية بما يناسب رفع الإنتاجية. والروح المعنوية لدى الفرد العامل.

قائمة المراجع:

- 1- الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، اتفاقيات دولية قوانين مراسيم قرارات وأراء، مقررات، قانون رقم 90-11 المؤرخ في رمضان 1410هـ الموافق ل 21 أبريل 1990م. المتعلق بعلاقات العمل.
- 2- اضطرابات النوم، لأسباب، التشخيص، الوقاية العلاج، الدسوقي، مجدي محمد، (2002)، المكتبة لأجلو المصرية، القاهرة، الطبعة الأولى.
- 3- الضغوط النفسية في مجال العمل والحياة وجهات نفسية في سبيل التنمية البشرية، الفرماوي حمدي علي و عبد الله، (2009)، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، الطبعة الأولى.
- 4- العمل الليلي وأثاره الفيزيولوجية والاجتماعية على العمال- دراسة مقارنة بين العزاب والمتزوجين- بقادير، عبد الرحمن، (2006)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في علم النفس العمل والتنظيم، الجزائر
- 5- العمل البشري، بوحفص، مباركي، (2004)، دار الغرب للنشر والتوزيع، الجزائر، الطبعة الثانية.
- 6- الساعة البيولوجية، بوظيفة، حمو، (1995)، شركة دار الأمة للنشر والتوزيع، الجزائر، الطبعة الأولى.
- 7- سيكولوجية الاتصال وضغوط العمل، حمدي علي، (2008)، دار الكتاب الحديث، القاهرة، الطبعة الأولى.
- 8- أصول علم النفس المهني والصناعي والتنظيمي، دويدار، عبد الفتاح محمد، (2003)، دار المعرفة الجامعية.
- 9- ديب يسرى، (2016)، مهن العمل الليلي أضرارها بالجملة وتعويضاتها غائبة، إجبار الساعة البيولوجية على العمل ليلا يسبب اضطرابات كثيرة، صحيفة تشرين. يومية سياسية، مؤسسة الوحدة للصحافة والطباعة والنشر والتوزيع. سوريا، 13016.
- 10- شحاتة، محمد ربيع، (2006)، أصول علم النفس الصناعي، دار قباء للطباعة والنشر، الإسكندرية.
- 11- شحاتة، محمد ربيع، (2010)، علم النفس الصناعي والمهني، دار المسيرة للنشر، عمان، الطبعة الأولى.
- 12- شريت أشرف محمد عبد الغني، (2003)، علم النفس الصناعي أسسه وتطبيقاته، المكتب الجامعي الحديث، الأزايطة.
- 13- فلسطين أون لاين، (2012)، العمل الليلي يزيد من مخاطر الإصابة بالسرطان لدى الرجال، Felesteen.ps. مقال منشور عبر الانترنت.
- 14- محمد عباس سهيلة، (2000)، إدارة الموارد البشرية، دار وائل للطباعة والنشر، عمان.
- 15- مكتب العمل الدولي، (2012)، حقوق المرأة العاملة والمساواة بين الجنسين، جنيف، الطبعة الثانية.
- 16- ياسين أمينة، (بدون تاريخ)، العمل بالنظام الليلي والتناوبي وأثره على التوافق العام دراسة ميدانية على عينة من موظفي الجمارك والأمن الوطني، جامعة وهران، الجزائر.
- 17- Benabu, j.c et Stoll, f et Gonzalez, M et Mathelin, C.(2015), Travail de nuit, travail posté: facteur de risque du cancer du sein, revue de la littérature, 43, 791, 799, Masson.
- 18- DARES. (2014). Le travail de nuit des salariés en 2009, fréquent dans les services publics en augmentation dans l'industrie et pour les femmes, février, 09,03,09.
- 19- DENIS, G (2012), travail de nuit: des travailleurs en rupture, dossier spéciale 24/28, 1^{er} semestre.03
- 20- ROHMER et.al (2004). Etude de rythme veille/ sommeil, de l'activité motrice générale et de comportement de travailleurs postés obèses :l'exemple des infirmières, 67,04.
- 21- SOPHIE,M.PRAZ,CH. Travail de nuit et ses conséquences sur le sommeil et la qualité de l'éveil ; Institut universitaire romand de santé au travail, rythmes de la vie, rythmes de sommeil, 14octobre 2010, Genève.

Article History

Received/Geliş

Accepted/ Kabul

Available Online/Yayınlanma

17 /12/2017

27/01/2018

1/02/2018

استشراق مستقبل اليمن في ضوء السنة النبوية

الأستاذ المساعد: عبدالله أحمد علي بن عثمان

الملخص

يتناول البحث - (استشراق مستقبل اليمن في ضوء السنة النبوية) - قضية مهمة تمثلت في إبراز الرؤية المستقبلية لهذا البلد - اليمن - من خلال استقراء شامل لأحاديث النبي صلى الله عليه وسلم التي تنبأت عن مستقبل هذا البلد حيث بذلت في فهمها وفي توجيهها واستنطاقها ما استطعت من جهد فقد كان استهلالاً للبحث بمقدمة ثم أعقبها بثلاثة مباحث وختاماً تناولت في المبحث الأول: التعريف بمفردات البحث (الاستشراق - السنة - اليمن) وتناولت في المبحث الثاني الحديث عن المستقبل فذكرت أهميته وعرجت على مصادر معرفته. وتحدثت في المبحث الثالث عن اليمن ومكانة أهله وعن استشراق مستقبله في ضوء السنة النبوية، فانتظمت خطة البحث في مقدمة وثلاثة مباحث وختاماً، تناولت في المبحث الأول: التعريف بمصطلحات البحث وفيه ثلاثة مطالب المطلب الأول: تعريف الاستشراق لغة واصطلاحاً، والمطلب الثاني التعريف باليمن والمطلب الثالث: التعريف بالسنة النبوية لغة واصطلاحاً. وأما المبحث الثاني فتحدثت فيه عن المستقبل وفيه مطلبان: المطلب الأول: المستقبل في المنظور الإسلامي والمطلب الثاني مصادر معرفة المستقبل ثم المبحث الثالث استشراق مستقبل اليمن وفيه مطلبان المطلب الأول: مكانة اليمن وأهله في القرآن والسنة والمطلب الثاني استشراق مستقبل اليمن في ضوء السنة ثم الخاتمة وفيها النتائج والتوصيات.. وحاصل القول عن اليمن وأهله أن اليمن أرض إمداد للإسلام والمسلمين في الماضي والحاضر والمستقبل وأنها أرض تنفيس لهم أي المؤمنين وأنها أرض استقرار وهي آخر أرض ينزع منها الإيمان وأن أرض العرب - واليمن جزء منها - ستعود مروجاً وأخيراً وفي ضوء ذلك يحسن بنا أن نبعث رسالة تظمين وتهدئة للنفوس مفادها أبشروا وأملوا يا أهل اليمن وثقوا بوعد النبي صلى الله عليه وسلم عن المستقبل لهذا البلد الطيب الفضائل الجممة والعظيمة التي أعطيت لليمن أرضاً وأنساً مما لا يدع أدنى مجالاً للشك أن أرض اليمن أرض مباركة طيبة وأن أهلها أختيار بررة. وهناك حقائق ونتائج مهمة أكدها البحث منها أن التخطيط والتطلع للمستقبل في ديننا ليس رجماً بالغيب، أو تعلقاً بالظنون والتخرصات، إنما هو توظيف لمعطيات الماضي المدروس والحاضر الملموس ومسبباتها، لتوقع نتائجها ولوازمها، وأن الاستشراق والتخطيط المستقبلي يحتاج استجلاءه وفهمه مزيداً من الفكر والتأمل المسترشد بأنوار النص . فإن أصيبت فهذا من فضل الله وكرمه، وإن كانت الأخرى فأرجو ألا يحرمني الله تعالى أجر المجتهد المخطئ، والحمد لله رب العالمين.

Prophecy of the future of Yemen in light of The (Sunnah) - prophetic traditions

Abstract

The research {*Prophecy of Yemen future in light of divinatory traditions (Sunnah)*} Studies an important issue embodied in highlighting the future vision of that country – Yemen - through comprehensive induction of the traditions and sayings of prophet Mohammed Sallahu Alyhee Wassalem - "peace be upon him" that forecast the future of this country where I made as much effort to interpret, direct and articulate them as I could. I started my research with preliminary introduction followed by five chapters and conclusion. The first chapter covers the definitions of the research entries (outlook – Sunnah (prophetic traditions) – Yemen). The second chapter talks about the future in light of Islamic perspective. The third chapter includes resources of predicting the future. Yemen and the social position of Yemenis is covered in the fourth chapter. The fifth chapter sheds light on prophesying Yemen future in light of divinatory traditions (Sunnah). The conclusion is made up of results and recommendations. In brief, Yemen is the land of supply for Islam and Muslims in the past, present and the future. It is also the land of relief and peaceful settlement for them. The land of Arabs – Yemen is part of it – is going to be meadows and rivers and in light of that we are supposed to send a message of peace and tranquility telling them to be optimistic, full of hope and sure enough of the prophet's promise that this land is the future. It's been given many great merits and its people are good. There are important fact and outcomes proved by the research telling that planning, looking forward to the future in our religion is not surmise or clinging on guessing or fabrications. However, it is applying studied past and current present data in order to prophesize its requirements. Furthermore, clarifying and understanding prophesizing and future planning need greater deep thinking guided by divine text. Finally, if I did well, it was from Allah (God). If not, I pray to Allah not to prevent me from the reward of those who try.

المقدمة

الحمد لله عالم الغيب والشهادة الرحيم الرحمن، والصلاة والسلام على نبينا المصطفى العدنان، الذي أيده الله بالوحي، وآتاه الحكمة ومفاتيح الفصاحة والبيان، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم إلى يوم القيامة بإحسان.. وبعد: فقد نذبت السنة النبوية المطهرة إلى استشراف المستقبل، ورغبت في التخطيط له وأكدت على دوره في صنع القرار، وتطوير

استشراف مستقبل اليمن في ضوء السنة النبوية

الأستاذ المساعد: عبدالله أحمد علي بن عثمان

مجالات الحياة المختلفة، وتحقيق مستقبل أفضل في الدنيا والآخرة إذ تعد الرؤية المستقبلية جزءاً من الدين، كما كان لنظرة النبي صلى الله عليه وسلم المستقبلية وإعداد العدة لكثير من الأحداث أثر كبير في تطور الدولة الإسلامية واتساقها مع الأحداث والظروف، إذ لم يكن ازدهار الحضارة الإسلامية ونهوضها خلال العصور الذهبية إلا أثرًا لاستشراف المستقبل في العهد النبوي. والإنسان بطبعه مجبول على التطلع للمستقبل، ومنتشوق إلى معرفة ما يكون فيه، فهي فطرة في النفوس فطر الله الناس عليها وقد كانت هذه الفطرة دافعة للبشرية للتعرف على ما في الغيب ولو من طرق باطلة .

إن الحديث عن استشراف مستقبل اليمن في السنة النبوية ليس سرًا للأحداث بقدر ما هو تهيئة وإعداد للنفوس، في ظل تحبط تعيشه البشرية، وعجز واضح للعقول والأبواب عن تفسير ما يحصل من أحداث وتقلبات، وتغيرات تعصف بالعالم، فضلاً عن رسم صورة مستقبلية تطمئن لها النفوس وتركن لها العقول، وقد كثر الحديث في زماننا عن مستقبل هذه المنطقة بشكل عام وعن مستقبل كل بلد بخصوصه وعلى إثر هذا أنشئت مراكز تتبع جهات عدة تعنى بدراسات المستقبل وتنبئ وفق معطيات معينة بما ستؤول إليه هذه البلد، وهذه المنطقة على شكل العموم، لكن الأولى بنا نحن المسلمين ان نستشرف مستقبل هذه الأمة وهذا البلد بالخصوص من خلال العودة لمنابعنا الصافية النقية فنقوم باستقراء شامل لآيات كتاب ربنا العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ولأحداث النبي صلى الله عليه وسلم التي تحدث فيها عن المستقبل مستنداً في ذلك على أرقى وأعظم وسائل استشراف للمستقبل الا وهو الوحي الذي تكمن عظمتة ومصداقيته في كونه لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى. وبما أن اليمن موعود بوعد النبي صلى الله عليه وسلم من أنه مدد هذه الأمة وأنه بلد استقرار وأمن نسبة الى دول الأجناد الثلاثة (الشام والعراق واليمن) ولأن مستقبل هذه المنطقة أنها ستعود مروجاً وأهلاً كما كانت فأحبيت أن أبعث رسالة تطمين وتهدئة للنفوس مفادها أبشروا وأملوا يا أهل اليمن وثقوا بوعد النبي صلى الله عليه وسلم عن مستقبل هذا البلد الطيب وثقة بذلك جاء بحثي هذا بعنوان : ((استشراف مستقبل اليمن في ضوء السنة النبوية))، تناولت فيه جملة من الأحاديث تحدثت في هذا الخصوص، وقد بذلت في فهمها وتوجيهها واستنطاقها ما استطعت من جهد، فإن أصبت فهذا فضل الله وكرمه، وإن كانت الأخرى فأرجو ألا يجرمني الله تعالى أجزر المجتهد المخطئ، والحمد لله رب العالمين.

أهمية البحث :

تلخص الأهمية في الآتي :

1- استشراف المستقبل والتخطيط له يعد من الضروريات لأي أمة فالعالم يستمد قوته أولاً من قوة استشرافه المستقبل والتخطيط له.

استشراف مستقبل اليمن في ضوء السنة النبوية

الأستاذ المساعد: عبدالله أحمد علي بن عثمان

2- عناية النبي صلى الله عليه وسلم باليمن حاضراً ومستقبلاً وإخباره عن دور اليمن النهضوي، وأثره في تحقيق الشهود الحضاري للأمة.

3- استشراف مستقبل اليمن في السنة قراءة فاحصة لمقومات القوة ومعالم التميز المعنوي والمادي ووسائل الرشد المجتمعي.

أهداف البحث :

- 1- جمع الأحاديث المتعلقة باستشراف مستقبل اليمن من كتب الحديث الشريف.
- 2- بث روح الاستشراف الذي ينظر إلى حسنات المستقبل، ليتغلب على مصاعب الحاضر وتكون معه أحزان الماضي .
- 3- إبراز موضوع استشراف مستقبل هذه المنطقة الجغرافية وإظهاره من خلال السنة النبوية.
- 4- إبراز مكانة اليمن وأهله وما لهذه البقعة الطيبة من أهمية كبيرة.
- 5- إرسال رسالة تطمين وتهدئة للنفوس مفادها أن أبشروا وأملوا وثقوا بوعده النبي صلى الله عليه وسلم لهذا البلد الطيب.
- 6- تكوين رؤية مستقبلية تستند على أحاديث وأثار صحيحة تكون في مجموعها حزمة من المعلومات تساعد في صناعة النجاح على المستوى الشخصي أو الاجتماعي أو الحضاري.

المنهج المتبع :

سلكت المنهج الاستقرائي الاستنتاجي التحليلي إذ جمعت جملة من الأحاديث، بذلت جهداً كبيراً في فهمها وتوجيهها واستنطاقها بغيت تحصيل رؤية حقيقية صادقة عن مستقبل اليمن الميمون .

الدراسات السابقة:

بعد البحث والتقصي لم أجد - حسب علمي والله أعلم- من كتب دراسة بمنهجية البحث العلمي في استشراف مستقبل اليمن -بالخصوص- في ضوء السنة لكن هناك بحوث كتب أصحابها في استشراف المستقبل في ضوء السنة بشكل عام دون تحديد بقعة بعينها إذ يمكن أن تعتبر هذه الدراسات مراجع يعتمد عليها عند الحديث في بعض مباحث هذه الدراسة وهي على النحو الآتي:

- 1- أثر الاستشراف والتخطيط المستقبلي في العلم والتعليم في ضوء السنة النبوية لطفه محمد فارس

استشراف مستقبل اليمن في ضوء السنة النبوية

الأستاذ المساعد: عبدالله أحمد علي بن عثمان

2- استشراف المستقبل في الأحاديث النبوية رسالة مقدمة لاستكمال متطلبات الحصول على درجة الماجستير في الحديث النبوي الشريف، كلية الدراسات العليا الجامعة الأردنية، إعداد: عبد الرحمن عبد اللطيف قشوع .

خطة البحث :

انتظمت خطة البحث في مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة، تناولت في المبحث الأول: التعريف بمصطلحات البحث وفيه ثلاثة مطالب المطلب الأول: تعريف الاستشراف لغة واصطلاحاً، والمطلب الثاني التعريف باليمن والمطلب الثالث: التعريف بالسنة النبوية لغة واصطلاحاً. وأما المبحث الثاني فتحدثت فيه عن المستقبل وفيه مطلبان: المطلب الأول: المستقبل في المنظور الإسلامي والمطلب الثاني مصادر معرفة المستقبل ثم المبحث الثالث استشراف مستقبل اليمن وفيه مطلبان المطلب الأول: مكانة اليمن وأهله في القرآن والسنة والمطلب الثاني استشراف مستقبل اليمن في ضوء السنة ثم الخاتمة وفيها النتائج والتوصيات.

المبحث الأول: التعريف بمصطلحات البحث

المطلب الأول: تعريف الاستشراف (لغة واصطلاحاً)

الاستشراف: لغة: أصله من شرف وأشرف وتشرف واستشرف، يقال: شرف المكان شرفاً أي ارتفع، والرجل شرف أي: علت منزلته فهو شريف، وأشرف الشيء: علا وارتفع عليه، واطلع من فوق وقاربه، وتشرف للشيء: تطلع إليه، ومنه تشرف البناء: أي جعلت له شرف، ومعنى الفعل استشرف: أي انتصب وعلا، واستشرف الشيء أي: رفع بصره ينظر إليه، وتشرف الشيء واستشرفه: إذا وضع يده على حاجبه كالذي يستظل من الشمس حتى يبصره ويستبينه⁽¹⁾. وجاء في تاج العروس: "استشرف الشيء: رفع بصره إليه، وبسط كفه فوق حاجبه، كالمستظل من الشمس"⁽²⁾.

(1) لسان العرب محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري طبعة: دار صادر، بيروت الطبعة الأولى مادة(شرف) (169/9).

(2) تاج العروس من جواهر القاموس محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبي الفيض، الملقب بمرتضى، الزبيدي، تحقيق مجموعة من المحققين طبعة: دار الهداية مادة(شرف) (505/23).

استشراف مستقبل اليمن في ضوء السنة النبوية

الأستاذ المساعد: عبدالله أحمد علي بن عثمان

الاستشراف في الاصطلاح: هناك تعريفات اصطلاحية عديدة للاستشراف منها: التطلع إلى المستقبل من خلال دراسة الماضي، وفهم الحاضر والسنن الفاعلة فيه⁽³⁾. وعرفه بعضهم بأنه: الوقوف على رتبة عالية؛ لاستطلاع آفاق المستقبل المنظور بحسب ما يسمح به ملء بصره وبصيرته، فيكون الجهد الاستشرافي المستقبلي هو نوع من الحدس التاريخي المستند الى قاعدة علمية⁽⁴⁾. ومنهم من عرفه بأنه: التبصر بالمعية وحدس وفراسة بما سيكون في المستقبل، والتحسس والتطلع لاستكشافه وتقدير ما يتوقع فيه، وما سيطرأ على الحاضر من متغيرات ومستجدات، فهو باختصار: توقع ما سيحدث في المستقبل⁽⁵⁾. وعُرف أيضاً: بأنه عبارة عن جهد علمي منظم يدرس الماضي والحاضر؛ ليتوقع المستقبل من خلال سنن الله في خلقه⁽⁶⁾. - ومن خلال التعريفات: التي تقدمت فإنها تدور في نفس المعنى العام مع اختلاف في ألفاظ التعريف، والذي أراه ويراه كثير من الباحثين أن أدق تلك التعريفات هو: التعريف الأول. فالمقصود بمعنى الاستشراف إذاً: هو استطلاع المستقبل بما يتوافر من دلائل وأحداث، للإخبار بما ينبغي أن يكون عليه لاحقاً.

المطلب الثاني (التعريف باليمن)

تقع اليمن في الركن الجنوبي الغربي لشبه الجزيرة العربية بين خطي عرض 12-20 درجة شمال خط الاستواء وبين خطي طول 41-45 درجة شرق خط جرينتش⁽⁷⁾، ويحدها من الشمال المملكة العربية السعودية ومن الجنوب البحر العربي وخليج عدن ومن الشرق عمان ومن الغرب البحر الأحمر. واليَمَن بالتحريك قال الشرقي: إنما سميت اليمن؛ لتيامنهم إليها. قال ابن عباس: تفرقت العرب فمن تيامن منهم سميت اليمن. ويقال: إن الناس كثروا بمكة فلم

(3) أثر الاستشراف والتخطيط المستقبلي في العلم والتعليم في ضوء السنة النبوية ل طه محمد فارس ، طبعة: مؤسسة الريان ، الطبعة: الأولى (1435/2014). (5).

(4) مستقبلات التعليم مجلة عالم الفكر: 1005/18/1988 الكويت ص (60) .

(5) استشراف المستقبل والتخطيط له وحاجة الدعوة والداعية إليه علي الشنقيطي. مجلة كلية الإمام الأعظم ، بغداد، العدد الثامن عشر لسنة 1435هـ ص (424).

(6) استشراف المستقبل في الأحاديث النبوية عبد الرحمن قشوع. مجلة الفكر الإسلامي المعاصر العدد الخامس والثمانون/ الأردن لسنة 1437هـ ص(12).

(7) (موقع المركز الوطني اليمني للمعلومات) www.yemen-nic.info/contents/studies

استشراف مستقبل اليمن في ضوء السنة النبوية

الأستاذ المساعد: عبدالله أحمد علي بن عثمان

تحملهم فالتأمت بنو يمن إلى اليمن وهي أيمن الأرض فسميت بذلك. وقال الأصمعي: اليمن وما اشتمل عليه حدودها بين عمان إلى نجران ثم يلتوي على بحر العرب إلى عدن إلى الشحر حتى يجتاز عمان⁽⁸⁾.

المطلب الثالث: التعريف بالسنة النبوية (لغة واصطلاحاً)

السنة لغة: الطريقة والسيرة. قال في القاموس: والسيرة بالكسر: السنة والطريقة⁽⁹⁾. قال الجرجاني: السير جمع سيرة وهي الطريقة سواء كانت خيراً أو شراً يقال فلان محمود السيرة وفلان مذموم السيرة.⁽¹⁰⁾ قال في المصباح المنير: والسنة: الطريقة، والسنة: السيرة حميدة كانت أو ذميمة، والجمع سنن مثل: غرفة وغرف⁽¹¹⁾. لكن السنة عند الإطلاق تنصرف إلى الحميدة⁽¹²⁾.

السنة في اصطلاح المحدثين: السنة عند المحدثين ما أثر عن النبي صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو تقرير أو صفة خلقية أو خلقية، سواء كان قبل البعثة أم بعدها⁽¹³⁾ إذ تتفق كتب المصطلح المعاصرة على ترجيح معنى السنة الذي هو مرادف للحديث قال ابن منظور: "مادة سنن: وقد تكرر في الحديث ذكر السنّة وما تصرف منها والأصل فيه الطريقة والسيرة وإذا أُطْلِقَتْ في الشرع فإنما يراد بها ما أمر به النبي صلى الله عليه وسلم ونهى عنه ونُدب إليه قولاً وفعلًا مما لم يُنطق به الكتاب العزيز ولهذا يقال في أدلة الشرع الكتاب والسنة أي القرآن والحديث"⁽¹⁴⁾. وعلى هذا: كل ما أثر عن النبي صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو تقرير أو صفة خلقية أو خلقية أو سيرة، يعني: جميع ما أثر وحُفِظَ عن النبي صلى الله عليه وسلم فهذا الذي يسميه أهل الحديث (سنة).

(8) معجم البلدان لياقوت بن عبد الله الحموي أبي عبد الله طبعه: دار الفكر، بيروت (447/5).

(9) القاموس المحيط محمد بن يعقوب الفيروزآبادي باب الرء فصل الباء ص(528).

(10) التعريفات لعلي بن محمد بن علي الجرجاني، تحقيق: إبراهيم الأبياري، طبعه: دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى (1405هـ) باب السين (163/1).

(11) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي لأحمد بن محمد بن علي المقرئ الفيومي، طبعه: المكتبة العلمية، بيروت مادة السن (292/1).

(12) الاستشراف في السنة النبوية وأثره في الدعوة إلى الله عبود مهدي. مجلة كلية الإمام الأعظم العدد الثامن عشر، بغداد لسنة 1435هـ ص(257).

(13) ينظر: النظر إلى أصول الأثر لطاهر الجزائري الدمشقي، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة طبعه: مكتبة المطبوعات الإسلامية حلب، الطبعة الأولى (1416هـ - 1995م) (2/1). وعلوم الحديث في ضوء تطبيقات المحدثين النقاد لحمزة المليباري، طبعه: دار ابن حزم (2003) (8/1).

(14) ينظر: لسان العرب ابن منظور مادة سنن (220/13).

استشراف مستقبل اليمن في ضوء السنة النبوية

الأستاذ المساعد: عبدالله أحمد علي بن عثمان

المبحث الثاني: (المستقبل) وفيه مطلبان

المطلب الأول: المستقبل في المنظور الإسلامي

أصبح الحديث عن المستقبل وضرورة التخطيط له سمة من سمات العصر الحديث فظهرت كثير من الدراسات والبحوث، وأنشئت عدد من المراكز التي تتحدث عن المستقبل و أهمية التخطيط له، واستشراف آفاقه البعيدة، وقد ازدادت العناية بهذا الجانب العلمي منذ منتصف القرن الماضي فوضعوا له أسساً وأساليب ومناهج ولأننا لسنا كغيرنا إذ إن المسلم مأمور بالنظر إلى كل ما هو مستحدث وجديد بمنظور ينطلق من مرتكزات شرعية، ويقوم على أسس دينية، وقيم خلقية؛ لأن الشريعة الإسلامية التي جاء بها نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وضعت لجلب المصالح ودرء المفاسد، ومن هنا نجد أنفسنا أمام سؤال يطرح نفسه: هل الحديث عن التخطيط واستشراف المستقبل له أصل في ديننا؟ وهل يتعارض مع أصول الاعتقاد والتوكل على الله تعالى؟ إذ المستقبل غيب، وهذا تسوُّر له. أقول: إن المتدبر لجملة من الآيات القرآنية يجد جلياً أن الله تعالى حدثنا عن المستقبل، وبَيَّن لنا الطريق الأسلم الذي ينبغي أن نسلكه، كما حفزنا على التخطيط والاستشراف، والتطلع للمستقبل السامي، فالجنة ونعيمها ورضوان الله تعالى فيها إنما هو مشروع مستقبلي، وقد وصف الله تعالى الأتقياء الأبرار بأنهم يؤمنون بالغيب، الذي لا يزال مستقبلاً بالنسبة لهم. كذلك لو عدنا إلى السنة النبوية لوجدنا أن هناك شواهد جمّة تبث روح الاستشراف الذي ينظر إلى حسنات المستقبل، ليتغلب على مصاعب الحاضر وتمون معه أحزان الماضي، من ذلك حديث عدي بن حاتم⁽¹⁵⁾ رضي الله عنه قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: (يا عدي.. لئن طالت بك حياة لتفتحن كنوز كسرى.. ولئن طالت بك حياة، لتريَنَّ الرجل يخرج ملء كفه من ذهب أو فضة، يطلب من يقبله منه فلا يجد أحداً يقبله منه)⁽¹⁶⁾ وقد ظهر أثر توجيه الاستشراف النبوي واضحاً في سلوك الصحابي حذيفة بن اليمان رضي الله عنه إذ قال: (كان الناس يسألون

(15) عدي بن حاتم: الطائي، مهاجري، يكنى أبا طريف، قدم على النبي صلى الله عليه وسلم في شعبان من سنة سبع. م نزل عدي بن حاتم رضي الله عنه الكوفة وسكنها وشهد مع علي رضي الله عنه الجمل وفقت عينه يومئذ، ثم شهد أيضاً مع علي رضي الله عنه صفين والنهروان. ومات بالكوفة سنة سبع وستين. ينظر: الإصابة في تمييز الصحابة لأحمد بن علي بن حجر أبي الفضل العسقلاني الشافعي، تحقيق: علي محمد الجاوي طبعة: دار الجليل، بيروت، الطبعة الأولى، 1412هـ (4/470).

(16) أخرجه محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري في الجامع الصحيح المختصر، تحقيق: مصطفى ديب البغا طبعة: دار ابن كثير، اليمامة - بيروت، الطبعة الثالثة، (1407 هـ - 1987 م) كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام (3/1316 رقم 3400)، من طريق سعد الطائي أخبرنا محل بن خليفة عن عدي بن حاتم... الحديث.

استشراف مستقبل اليمن في ضوء السنة النبوية

الأستاذ المساعد: عبدالله أحمد علي بن عثمان

رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخير، وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني..⁽¹⁷⁾ كذلك ورث الصحابة الكرام رضي الله عنهم من النبي صلى الله عليه وسلم ملكة الاستشراف وساروا على منهجه في ذلك، فكانوا يستشرفون المستقبل ويخططون له، عملاً بالمبدأ ذاته في وصيته صلى الله عليه وسلم لسعد السابقة، رفض سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه تقسيم أراضي السواد⁽¹⁸⁾ المفتوحة بالعراق، فنظر رضي الله عنه بعين الأب الرحيم إلى الأجيال القادمة فقد كان المؤلف المعروف أن تقسم تلك الأراضي قسمة التخميم، ولكن سيدنا عمر رضي الله عنه اجتهد فلم يقسمها تلك القسمة، عن عبد الله بن قيس قال: (قدم عمر الجابية⁽¹⁹⁾، فأراد قسم الأرض بين المسلمين، فقال له معاذ: والله إذن ليكون ما تكره، إنك إن قسمتها صار الربع العظيم في أيدي القوم، ثم يبيدون، فيصير ذلك إلى الرجل الواحد أو المرأة، ثم يأتي من بعدهم قوم يسدون من الإسلام مسدأ، وهم لا يجدون شيئاً، فانظر أمراً يسع أولهم وآخرهم⁽²⁰⁾ .

إن مما ينبغي التأكيد عليه هنا أن التخطيط والتطلع للمستقبل في ديننا ليس رجماً بالغيب، أو تعلقاً بالظنون والتخرصات، أو اشتغالاً بالخيالات المجردة الهلامية، كما هو عند بعض الأقوام إنما هو توظيف لمعطيات الماضي المدروس والحاضر الملموس ومسبباتها، لتوقع نتائجها ولوازمها، ومن ثمَّ رسم خطط العمل وتنظيمها بناء على ذلك فهو كشف للمنهج السنني لحركة الحياة والأحياء كما أن التخطيط والاستشراف للمستقبل ليس هو من قبيل التمرد والإنكار للقدر، بل هو من القدر، أو هو من قبيل مغالبة الأقدار بالأقدار⁽²¹⁾ كما يقال : نفر من قدر الله إلى قدر

(17) متفق عليه أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الفتن، باب كيف الأمر إذا لم تكن جماعة(6/2595رقم6673) ، و أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم النيسابوري في الجامع الصحيح طبعة: دار الجيل بيروت + دار الأفاق الجديدة . بيروت كتاب الإمارة، باب الأمر بلزوم الجماعة عند ظهور الفتن(6/20رقم4890) جميعهما من طريق بسر بن عبيد الله الحضرمي أنه سمع أبا إدريس الخولاني أنه سمع حذيفة بن اليمان ... الحديث.

(18) أراضي السواد: العراق كانت تسمى - في العهد الإسلامي - «بأرض السواد» وذلك؛ لأنه لم يكن يوجد فيها من أولها إلى آخرها، ولا في طولها وعرضها أرض خالية عن البناء والزراعة، فكانت العراق قطعة واحدة من الزرع، وحيث أنّ الزرع أخضر اللون، والخضرة تميل إلى السواد، لذلك قيل لها: «أرض السواد» فكان الإنسان إلى حيث يرمي بصره لا يكاد يقع نظره إلا على المزارع والبساتين، والخضار والأشجار التي غطت البلاد، وإسود بما وجه الأرض. ينظر: معجم البلدان(3/272) للحموي وفيض القدير محمد عبد الرؤوف المناوي، طبعة: دار الكتب العلمية بيروت ، الطبعة: الأولى(1415 هـ ، 1994 م)(1/129).

(19) الجابية: بكسر الباء وياء مخففة وأصله في اللغة الحوض الذي يجي فيه الماء للإبل وهي قرية من أعمال دمشق. ينظر: معجم البلدان(2/91) للحموي.

(20) رواه الحافظ ابن حجر في الفتح من طريق أبي عبيد. ينظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري لأحمد بن علي بن حجر أبي الفضل العسقلاني ، طبعة : دار المعرفة - بيروت (1379 هـ) (6/224) .

(21) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين لمحمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبي عبد الله تحقيق: محمد حامد الفقي، طبعة: دار الكتاب العربي ، بيروت، الطبعة: الثانية، (1393 هـ - 1973 م) (1/200).

استشراف مستقبل اليمن في ضوء السنة النبوية

الأستاذ المساعد: عبدالله أحمد علي بن عثمان

الله⁽²²⁾ وعليه فإن استشراف المستقبل في المنهج الإسلامي ينطلق من مرتكزات شرعية، ويقوم على أسس دينية، وقيم خلقية؛ لأن الشريعة الإسلامية التي جاء بها نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وضعت لجلب المصالح ودرء المفاسد، قال الشاطبي: (وقصد الشارع إلى مصالح الخلق، بالتكليف في العاجلة والآجلة)⁽²³⁾ وهو مؤسس كذلك على ثوابت عقديّة تتمثل في وجوب العناية بالمستقبل، وضرورة الاستعداد لليوم الآخر.

المطلب الثاني:

مصادر معرفة المستقبل

الناس تنقسم مصادرهم في معرفة المستقبل إلى ثلاثة مصادر بحسب الحق والباطل الذي فيها:

النوع الأول: المصادر الباطلة يقينا:

وهي مصادر باطلة قطعاً، وما توصل إليه فهو باطل، فليست مصادر حق، ومن ذلك ما تعودته كثير من الأمم في القلم والحديث من السحر ومعرفة الغيب، أو إدعاء ذلك عن طريق الكهانة والتنجيم والسحر، وعن طريق الأبراج والشعوذة، وعن طريق الخط بالرمل وهذه الأنواع موجودة ومشهورة عند أهل الكتاب وغيرهم. وما من مسلم إلا وهو يعلم أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: (من أتى عرافاً أو كاهناً فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد)⁽²⁴⁾. ومع وجود هذا الوعيد الشديد إلا أنه وللأسف الشديد انتشر هذا عند العامة والخاصة؛ لأنه كما قال ابن خلدون "أكثر وأول من يهتم بأخبار المستقبل وقيام الدول وسقوطها هم الملوك والحكام الذين ليسوا على

(22) القائل هو عمر بن الخطاب رضي الله عنه كما جاء في الصحيحين. ينظر: صحيح البخاري كتاب الطب، باب ما يذكر في الطاعون(5/2163رقم5397) ومسلم في صحيحه كتاب السلام، باب الطاعون والطيرة والكهانة ونحوها (7/29رقم5915) جميعهما من طريق عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب عن عبد الله بن عبد الله بن الحارث بن نوفل عن عبد الله بن عباس أن عمر بن الخطاب خرج إلى الشام ... الحديث.

(23) الموافقات لإبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، طبعة: دار ابن عفان، الطبعة: الطبعة الأولى(1417هـ/1997م)(2/218).

(24) أخرجه أحمد في مسنده (مسند أبي هريرة)(15/331رقم9536) من طريق يحيى بن سعيد، عن عوف، قال: حدثني خلاص، عن أبي هريرة، والحسن مرفوعاً. وأخرجه الترمذي في سننه(كراهة إتيان الحائض)(1/242رقم135) من طريق حماد بن سلمة عن حكيم الأثرم عن أبي تيممة المجيمي عن أبي هريرة مرفوعاً. قال الترمذي غريب لا نعرفه إلا من حديث حكيم الأثرم عن أبي تيممة. وقال البخاري لا يعرف لأبي تيممة سماع من أبي هريرة نقله عنه العلاءي في جامع التحصيل (ص 201).

استشراف مستقبل اليمن في ضوء السنة النبوية

الأستاذ المساعد: عبدالله أحمد علي بن عثمان

العقيدة الصحيحة؛ فهم يهتمون بأمر ملكهم كم سيبقى؟ وكم سيأتي بعدهم من ملوك؟... إلخ" (25) لكن الأمر شاع وانتشر حتى أصبح -أيضاً- بين العامة، ومن العجيب لمن يقرأ كلام ابن خلدون رحمه الله عندما يقول -وهذا معنى كلامه بإيجاز-: "إنه يمر كهان أو منحمون جوالون يتجولون في الأسواق ويستدعون الناس ويقولون لهم: نحن نخبركم بالأحداث التي تمكم، فيأتيهم الناس يعطونهم النقود ويطلعون -بزعمهم- على ما سيقع لهم." وهذا الذي أخبر عنه ابن خلدون تفشّى في معظم أنحاء العالم الإسلامي، وهو في الحقيقة لا يزال إلى الآن متفشياً في أكثر العالم الإسلامي، لا نقول: في البوادي، بل حتى في المدن؛ بل إن هنالك في بعض الدول معاهد أو مدارس تسمى المعاهد الفلكية أو المدارس الفلكية مختصة في هذا النوع من الدجل والشعوذة أو الرجم بالغيب؛ لإفساد عقائد الناس وابتزاز أموالهم وهذا لا شك ولا ريب في أنه خدعة شيطانية يريد الشيطان أن يخرج الناس بها عن الاعتقاد الصحيح، وأن يوقعهم في حبال الشك والمشركين، ولهذا ينتج عن هذا النوع الذي هو الخرافات والأساطير والشعوذات ينتج عنه فساد العقيدة، وهو أعظم فساد يقع في الأرض.

النوع الثاني: المصادر الظنية المترددة.

لا نقول: إنها باطلة، ولا نقول: إنها يقينية، وسوف تتضح الفكرة عندما نذكر أنواعها وتفصيلها.

النوع الأول: الرؤى والمناجات الحقة، وليست أضغاث أحلام، فهذه الرؤى مبشرات كما أخبر النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ولا يستطيع أحد أن يجزم بأن تأويلها كذا إلا إذا كان بوحى؛ فرؤيا الأنبياء وحي لا شك في ذلك، وكذلك تفسير الأنبياء وحي كما فسر يوسف عليه السلام فتفسيرهم حق، لكن من عداهم مهما كان معبراً أو محدثاً، فإن كلامه يحتمل الخطأ والصواب، ومن هنا فإن هذا يدخل في النوع المظنون، ولكن من الناس من يوقفهم الله تعالى، فيكون تأويله في الغالب صواباً، ومنهم من يكون دون ذلك، والنبي صلى الله عليه وسلم عدل يوقفهم الله تعالى، فيكون تأويله في الغالب صواباً، ومنهم من يكون دون ذلك، والنبي صلى الله عليه وسلم عدل

(25) ينظر: تاريخ ابن خلدون (95/1).

استشراق مستقبل اليمن في ضوء السنة النبوية

الأستاذ المساعد: عبدالله أحمد علي بن عثمان

أو صحح تأويل أبي بكر⁽²⁶⁾ رضي الله عنه، وهو أفضل هذه الأمة بعد رسولها صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فلم يكن تأويله مطابقاً يقيناً بالدقة، وهذا دليل على أنه لا يصح ولا يمكن لأحدٍ بعده أن يدعي أن تأويلاته للرؤى صحيحة وسليمة يقيناً

النوع الثاني من المصادر الظنية: هو ما عند أهل الكتاب من أخبار مما لم يأت في ديننا ما يدل على بطلانه، لأن ما عند أهل الكتاب إما أن يأتي في شرعنا وديننا مما يدل على أنه حق وصواب فهو حق، أو يأتي في شرعنا وديننا ما يدل على أنه باطل فهو باطل، والآخر المسكوت عنه الذي لم يأت ما يؤيده ولا ما يبطله⁽²⁷⁾، فهذا يظل نوعاً من الظن لا نستطيع أن نجزم ببطلانه، لاحتمال أن يكون من بقايا الحق الذي لديهم، ولكن لا نشبهه؛ لأننا نعلم قطعاً أنهم قد حَرَفُوا وبدَّلُوا في كتبهم، وجائز أن يكون هذا مما أضافوه وكتبوه، إما بألفاظه، وإما بتأويله، فهذا وارد وهذا وارد، وعلى هذا نقيس كل ما يروى عن كعب الأخبار⁽²⁸⁾ ووهب بن منبه⁽²⁹⁾ وأمثالهما من أخبار الملاحم والفتن التي تكون وتقع في آخر الزمان.

النوع الثالث من المصادر الظنية: هو الدراسة العلمية التي يمكن أن نسميها "الاستنباط العقلي" أو الاجتهاد

(26) ونص الرؤيا أن رجلاً جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: إني أرى الليلة في المنام ظلة تنطف السمن والعسل فأرى الناس يتكفون منها بأيديهم فالمستكثر والمستقل وأرى سببا واصلا من السماء إلى الأرض فأراك أخذت به فعلوت ثم أخذ به رجل من بعدك فعلا ثم أخذ به رجل آخر فعلا ثم أخذ به رجل آخر فانتقطع به ثم وصل له فعلا. قال أبو بكر يا رسول الله بأبي أنت والله لتدعي فلأعبرنّها. قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- «اعبرها». قال أبو بكر أما الظلة فظلة الإسلام وأما الذي ينطف من السمن والعسل فالقرآن حلاوته ولينه وأما ما يتكفون الناس من ذلك فالمستكثر من القرآن والمستقل وأما السبب الواصل من السماء إلى الأرض فالحق الذي أنت عليه تأخذ به فيعليك الله به ثم يأخذ به رجل من بعدك فيعلو به ثم يأخذ به رجل آخر فيعلو به ثم يأخذ به رجل آخر فينقطع به ثم يوصل له فيعلو به. فأخبرني يا رسول الله بأبي أنت أصبت أم أخطأت قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- «أصبت بعضا وأخطأت بعضا» أخرجه مسلم في صحيحه (كتاب الرؤيا، باب تأويل الرؤيا) (55/7 رقم 6066) من طريق يونس عن ابن شهاب أن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة أخبره أن ابن عباس كان يحدث أن رجلا أتى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فقال يا رسول الله إني أرى الليلة في المنام الحديث.

(27) ينظر: معالم التنزيل لحيي السنة، أبي محمد الحسين بن مسعود البغوي تحقيق: محمد عبد الله النمر وآخرون طبة: دار طيبة للنشر والتوزيع (1417 هـ - 1997 م) (10/1).

(28) كعب الأخبار: هو كعب بن ماته الحميري من أوعية العلم ومن كبار علماء أهل الكتاب، أسلم في زمن أبي بكر وقدّم من اليمن في دولة أمير المؤمنين عمر فأخذ عنه الصحابة وغيرهم، وأخذ هو من الكتاب والسنة عن الصحابة وتوفي 1 في خلافة عثمان وروى عنه جماعة من التابعين مرسلًا وله شيء في صحيح البخاري وغيره. ينظر: تذكرة الحفاظ لمحمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: زكريا عميرات، طبة: دار الكتب العلمية بيروت-لبنان الطبعة الأولى (1419 هـ - 1998 م) (43/1).

(29) وهب بن منبه الحفاظ أبو عبد الله الصنعاني عالم أهل اليمن: ولد سنة أربع وثلاثين روى عن أبي هريرة يسيرا وعن عبد الله بن عمر وابن عباس وأبي سعيد وجابر بن عبد الله وغيرهم، وعنده من علم أهل الكتاب شيء كثير. ينظر: تذكرة الحفاظ للذهبي (77/1).

استشراف مستقبل اليمن في ضوء السنة النبوية

الأستاذ المساعد: عبدالله أحمد علي بن عثمان

بالنظر في سنن الله الكونية، فإن الله تبارك وتعالى جعل سنناً في هذا الكون لقيام الدول ولسقوطها وحياتها ولنمائها، للأفراد وللصناعات وللتجارة وللاقتصاد.. فلكل أمر من هذه الأمور سنة كونية في حياته وموته، فله تبارك وتعالى أسرار وحكم وسنن جعلها، وبقدر ما يدركها الناس ويعرفونها يستطيعون أن يصلوا إلى الحق، وذلك مثل: ما كتبه ابن خلدون رحمه الله باجتهاده ونظره في أحوال العالم عن قيام الدول والأمم والحضارات وعن سقوطها، وهذا النوع توسع فيه الغربيون وكتبوا وأفاضوا فيما بعد ذلك، وهذا النوع لا يدخل في الغيب ولا في التنجيم ولا في الكهانة، ولكن -أيضاً- ليس يقينياً وليس بوحى، وإنما هو استنباط من الحق -أي: من الوحي- أو استنباط من الواقع، فيتأملون أحوال الأمم وأسباب انقراض الدول وتدمير الحضارات، فيستنبطون وقد يصلون إلى شيء من الحق والصواب بقدر ما يعطي الله تبارك وتعالى المرء منهم من فهم لكتاب الله وسنة رسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أو فهم في تحليل الواقع -واقع هذه الأمم- وكيف تعيش، وكيف تتدمر. فهذا -أيضاً- نوع من أنواع المصادر الظنية التي تقبل الخطأ وتقبل الصواب⁽³⁰⁾.

النوع الثالث: المصادر الصحيحة من الكتاب والسنة: المصدر الحق الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وهو ما جاء في كتاب الله وسنة رسوله، إذ قد أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الأمة بما تحتاج إليه مما كان وما سيكون فلم يقتصر تعليمه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ورحمته بهذه الأمة على الإخبار عن الله تبارك وتعالى وعن اليوم الآخر وعن الإيمان والشرائع والأحكام والحلال والحرام؛ بل -أيضاً- أخبرهم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن كل ما يصلحهم في أمور دنياهم، ومن ذلك إخباره بما كان وما سيكون مما يحتاجون إليه في دينهم أو دنياهم، فأخبر صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بذلك؛ بعضها أخبر به تفصيلاً وبعضها أخبر به إجمالاً أو إشارة.

المبحث الثالث

(استشراف مستقبل اليمن) وفيه مطلبان:

المطلب الأول: مكانة اليمن وأهله في الكتاب والسنة:

إن المتتبع للتاريخ قديماً وحديثاً يجد أن لليمن وأهله دوراً بارزاً ومكانة عالية في التاريخ، فهم أصل العرب ونواحيها الأولى والدور نفسه بل أكثر من ذلك يأتي بعد مجيء الإسلام وبعثة الرسول صلى الله عليه وسلم، ولا أدل من ذلك كثرة النصوص في القرآن والسنة التي توحى بالمكانة العالية لهذا البلد، وكما هو معلوم أن التزكية والشهادة لأمة من

(30) ينظر: (موقع إسلام ويب) 2-2323/2323 http://www.alhawali.com/main/

استشراف مستقبل اليمن في ضوء السنة النبوية

الأستاذ المساعد: عبدالله أحمد علي بن عثمان

الأمم يعظم قدرها و يعلو شأنها بقدر الشاهد و المزكي لها فإن كان عظيماً و صادقاً في إخباره كانت شهادته عظيمة في نفسها و صادقة في مدلولها و دلالتها و خبرها و الرسول الأعظم صلى الله عليه و سلم قد علق أوسمة الشرف و الفخر على صدور أهل اليمن ... و هذا فضل الله يؤتيه من يشاء .. و هو فضل الدين و الإيمان لا فضل النسب و الحسب فالبلد بلد الإيمان والحكمة وأهله هم أهل المدد والنصرة وهم ألين قلباً وأرق أفئدة ونتيجة لهذه النصوص وهذه الأحاديث أصبح هذا البلد وأهله مكان دراسة واهتمام من قبل المسلمين دون استثناء وعلى مر العصور والأزمنة ونحن هنا نمكن أن نوجز بعض ما جاء في فضل هذا البلد وفي فضل أهله على النحو الآتي:

أولاً: ما جاء من فضائلهم في الكتاب العزيز:

1. ما جاء في قوله: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهَ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ... } المائدة: 54 عن عياض الأشعري⁽³¹⁾ قال: "لما نزلت آية (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهَ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ) أوما رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أبي موسى بشيء كان معه فقال: هم قوم هذا⁽³²⁾ قال الإمام الشوكاني⁽³³⁾ رحمه الله: "إذا عرفت أن هذه الآية نازلة فيهم بهذه الأحاديث فاعلم أنها قد اشتملت على مناقب لأهل اليمن منها:
اختصاص أهل اليمن بهذه المزية العظيمة؛ وهي أن الله سبحانه وتعالى يأتي بهم عند ارتداد غيرهم من قبائل العرب التي هي ساكنة في هذه الجزيرة على اختلاف أنواعها وتباين صفاتها، فإن ذلك لا يكون إلا لمزيد شرفهم، وأنهم حزب الله عند خروج غيرهم من هذا الدين.

(31) عياض الأشعري هو: عياض بن غنم الأشعري أسلم قبل الحديبية وشهداها قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: (يا عياض لا تزوجن عجزا وعاقرا فلاني مكاتركم) وكان شريفاً في قومه. ينظر: الإصابة(4/756) للحافظ ابن حجر.

(32) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير(باب العين، عياض بن عمرو الأشعري)(17/371) من طريق شعبة عن سماك بن حرب عن عياض الأشعري ... الحديث. والحديث صحيح. كما قال الحاكم: صحيح على شرط مسلم". ووافقه الذهبي. قال الهيثمي في "المجمع" (16/7) رواه الطبراني، ورجاله رجال الصحيح". المستدرک على الصحيحین محمد بن عبدالله أبي عبدالله الحاكم النيسابوري تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، طبعة: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى (1411هـ - 1990م)(كتاب التفسير، باب تفسير سورة المائدة)(2/342 رقم 3220).

(33) الشوكاني: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني ثم الصنعان نشأ بصنعاء فقرأ القرآن وجوَّده على جماعة من مشايخ القراء بصنعاء ، ثم شرع في طلب العلم فدرس على والده ، وعلى البارزين من العماء في عصره في مختلف العلوم وكان طلبه للعلم في صنعاء نفسها ، لم يرحل عنها على عادة طلاب العلم لعدم إذن أبويه له في الرحلة ، وقد أحس بوطأة الجمود ، وحنانية التقليد الذي ران على الأمة الإسلامية مما جعله يشجع قلمه ولسانه في وجه الجمود والتقليد. توفي في عام : 1250هـ 1834م ، ترجمة الشوكاني مقتبسة من مقدمة كتابه : «قطر الولي على حديث الولي» بقلم الدكتور إبراهيم إبراهيم هلال.

استشراف مستقبل اليمن في ضوء السنة النبوية

الأستاذ المساعد: عبدالله أحمد علي بن عثمان

المنقبة الثانية: قوله عز وجل: (يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ) فليس بعد هذه الكرامة والتشريف من الله سبحانه شيء، فإن من أحبه الله قد سعد سعادة لا يماثله سعد، وشرف شرفاً لا يقاس به شرف، وفاز فوزاً لا يعادله فوز، وأكرم كرامة لا تساويها كرامة.

المنقبة الثالثة: قوله: (وَيُحِبُّونَهُ): وهذه كرامة جلييلة، ومنقبة جميلة، فإن كون العبد الحقير محباً لربه -عز وجل- هي الغاية القصوى في الإيمان الذي هو سبب الفوز بالنعيم الدائم، وسبب النجاة من العذاب الأليم، ومن عظم محبة الله -عز وجل- ودلائل صحتها: اتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم في أقواله وأفعاله، والافتداء به، والاهتداء بمديه الشريف. قال الله عز وجل: (قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ..) { آل عمران: 31} فمن أحب الله واتبع رسوله صلى الله عليه وسلم؛ فاز بحب بالله -عز وجل- له، وبمحو ذنوبه وارتفاع درجته بين عباد الله المؤمنين. المنقبة الرابعة: قوله: (أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ) {المائدة: 54} فإن الذلة لأهل الإيمان من أشرف خصال المؤمنين، وأعظم مناقبهم، وهو التواضع الذي يحمده الله -عز وجل-، ويرفع لصاحبه الدرجات، وفي ذلك الخلوص من معرة كثيرة من خصال الشر، التي من جملتها الكبر والعجب. المنقبة الخامسة: قوله -عز وجل-: (أَعَزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ) {المائدة: 54} فإن ذلك هو أثر الصلابة في الدين والتشدد في القيام به، والكرامة لأعدائه، والغلظة على الخارجين عنه. المنقبة السادسة: قوله سبحانه وتعالى: (يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ) {المائدة: 54} فإن الجهاد هو رأس الواجبات الشرعية، وبه يقوم عماد الدين، ويرتفع شأنه، وتتسع دائرة الإسلام، وتتناصر جوانب الكفر، ويهدم أركانه. المنقبة السابعة: قوله -عز وجل-: (وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ) {المائدة: 54} وهذا هو شأن الإخلاص والقيام لله -عز وجل-، وعدم المبالاة بما يخالف الحق، ويباين الدين⁽³⁴⁾.

2. يدخلون في دين الله أفواجا: قال الله سبحانه وتعالى: (إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا) {النصر(1-2)}. فقد ورد في سبب نزول هذه الآيات ما جاء عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: (لما نزلت: (إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ)؛ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أتاكم أهل اليمن هم أرق قلوباً، الإيمان يمان، والفقه يمان، والحكمة يمانية)⁽³⁵⁾.

(34) ينظر: القول الحسن في فضائل أهل اليمن محمد بن علي الشوكاني (33-40)

(35) أخرجه أحمد في مسنده (مسند المكثرين من الصحابة، مسند أبي هريرة(7723)، من طريق عبد الرزاق، أخبرنا هشام بن حسان، عن محمد، قال: سمعت أبا هريرة، يقول ... الحديث. صححه الألباني في السلسلة الصحيحة(3369). قال الألباني: إن من فضل الله علي أن وفقني لتخريج هذه الفضائل لأهل اليمن وإحيائها، وبخاصة حديث الترجمة- حديث أبي هريرة هذا-، فقد خفي على كثير من الحفاظ والمخرجين فضلاً عن غيرهم.

استشراف مستقبل اليمن في ضوء السنة النبوية

الأستاذ المساعد: عبدالله أحمد علي بن عثمان

ثانياً: فضائل اليمن وأهلها في السنة :

1. الإيمان يمان: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أتاكم أهل اليمن، أرق أفئدة، وألين قلوباً، الإيمان يمان والحكمة يمانية، والفخر والخيلاء في أصحاب الإبل، والسكينة والوقار في أهل الغنم)⁽³⁶⁾ قال البغوي رحمه الله: "هذا ثناء على أهل اليمن؛ لإسراعتهم إلى الإيمان وحسن قبولهم إياه."⁽³⁷⁾ قال الإمام الشوكاني: "هذه الألفاظ الثابتة في الصحيحين وغيرهما قد اشتملت على مناقب عظيمة وفضائل كريمة منها: أنه أثبت لهم صلى الله عليه وسلم رقة الأفئدة، ولين القلوب وهذه مناقب عظيمة، لأن هذا الوصف هو شأن أهل الأيمان، فرقة الفؤاد ولين القلب وصفان ملازمان للإيمان القوي والدين السوي، ومن الفضائل أيضاً قوله صلى الله عليه وسلم: (الإيمان يمان) فإن هذا اللفظ يشعر بقصر الإيمان عليهم، بحيث لا يتجاوزهم ولكن لما كان الإيمان وجد في غيرهم من القبائل وسكان الأرض كان هذا الحصر محمولاً على المبالغة في إثبات الإيمان لهم وأن إيمانهم هو الفرد الكامل من أفراد الإيمان الذي لا يساويه غيره، وبالجملة فالإيمان هو رأس مال كل من يدين بهذا الدين فإذا فاقوا فيه غيرهم فقد ظفروا بالخير أجمع ونالوا الغاية التي ليس وراءها غاية والمنقبة التي تتقاصر عندها كل منقبة. الثالثة منها: قوله عليه الصلاة والسلام: (والحكمة يمانية" ففي هذا إثبات الحكمة لهم على طريقة المبالغة، وأن لهم فيها الحظ الذي لا يدانيه حظ، والنصيب الذي لا يساويه نصيب. والحكمة هي: العلم بالله وبشرائعه، والفهم لحججه، وكل ما يتعلق بذلك من العلوم العقلية والنقلية، فقد أثبت لهم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ العلم على وجه لا يلحق بهم غيرهم فيه، ومن جمع الله له بين الإيمان على الوجه الأكمل،

(36) أخرجه البخاري في صحيحه (كتاب المغازي، باب قدوم الأشعريين وأهل اليمن) (4/1594 رقم 4127) من طريق ابن أبي عدي عن شعبة عن سليمان عن ذكوان عن أبي هريرة رضي الله عنه : عن النبي صلى الله عليه و سلم .

(37) ينظر: شرح السنة للحسين بن مسعود البغوي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، محمد زهير الشاويش طبعة : المكتب الإسلامي ، دمشق - بيروت الطبعة : الثانية (1403هـ - 1983م) (201/14) .

استشراق مستقبل اليمن في ضوء السنة النبوية

الأستاذ المساعد: عبدالله أحمد علي بن عثمان

والعلم على الوصف الأتم فقد ظفر بالسعادة العاجلة والآجلة، ونال الخير السابق واللاحق على أبلغ وجه وأكمل طريقة⁽³⁸⁾.

2. أهل اليمن يشربون من حوض النبي صلى الله عليه وسلم قبل غيرهم: فعن ثوبان رضي الله عنه أن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال: (إني لبعقر⁽³⁹⁾ حوضي أذود الناس لأهل اليمن أضرب بعصاي حتى يرفض عليهم...)⁽⁴⁰⁾ قال النووي: " أذود الناس لأهل اليمن أضرب بعصاي حتى يرفض عليهم " معناه أطردهم عنه غير أهل اليمن ليرفض على أهل اليمن وهذه كرامة لأهل اليمن في تقديمهم في الشرب منه مجازاة لهم بحسن صنعهم وتقديمهم في الإسلام والأنصار من اليمن فيدفع غيرهم حتى يشربوا كما دفعوا في الدنيا عن النبي صلى الله عليه وسلم أعداءه والمكروهات⁽⁴¹⁾.

3. قبلوا البشارة من النبي صلى الله عليه وسلم حينما لم يقبلها غيرهم: عن عمران بن حصين قال: (إني عند النبي صلى الله عليه وسلم إذ جاءه قوم من بني تميم فقال: اقبلوا البشرى يا بني تميم. قالوا: بشرتنا فأعطنا، فدخل ناس من أهل اليمن فقال: اقبلوا البشرى يا أهل اليمن، إذ لم يقبلها بنو تميم. قالوا: قبلنا جئناك لتتفق في الدين ولنسألك عن أول هذا الأمر ما كان؟ قال: كان الله ولم يكن شيء قبله، وكان عرشه على الماء، ثم خلق السموات والأرض، وكتب في الذكر كل شيء، ثم أتاني رجل فقال: يا عمران، أدرك ناقتك فقد ذهبت فانطلقت أطلبها، فإذا السراب ينقطع دونها، وإني والله لوددت أنها قد ذهبت ولم

(38) ينظر: القول الحسن للشوكاني(60/55).

(39) قال النووي: (إني لبعقر حوضي) هو بضم العين وإسكان القاف وهو موقف الإبل من الحوض إذا وردته وقيل مؤخره. ينظر: شرح صحيح مسلم (62/15).

(40) أخرجه مسلم في صحيحه(كتاب الفضائل، باب إثبات حوض نبينا وصفاته) من طريق سالم بن أبي الجعد عن معدان بن أبي طلحة اليعمرى عن ثوبان رضي الله عنه مرفوعاً.

(41) شرح صحيح مسلم للنووي (62/15).

استشراق مستقبل اليمن في ضوء السنة النبوية

الأستاذ المساعد: عبدالله أحمد علي بن عثمان

أقم⁽⁴²⁾ ففي هذا الحديث يتجلى فضل أهل اليمن في قبولهم البشري وحرصهم على الفقه في الدين، يتضح ذلك من قولهم بعد قبولهم البشري: (جئناك لتتفقه في الدين)، فلم يطلبوا شيئاً من أمور الدنيا، ولم يطلبوا العطاء، إنما طلبوا منه الفقه والعلم، فأبي فضل أعظم من الفقه في الدين، وأبي فضل ناله أهل اليمن.

المطلب الثاني: استشراق مستقبل اليمن في ضوء السنة النبوية

في ظل هذه الظروف وفي خضم هذه الفتن وتداعياتها الخطيرة على المنطقة كل يتساءل ما هو مستقبل هذه البلاد؟ وقد وصفها الله تعالى في كتابه العزيز بلدة طيبة ومما لاشك فيه أن هناك صراعاً قوياً على المنطقة عامما (الجزيرة العربية) وعلى اليمن خصوصا وهذا الصراع ينطلق من منطلقين منطلق عقدي وآخر منطلق دنيوي فالذين ينطلقون من منطلق عقدي يريدون أن يحكموا القبضة على مكة والمدينة والتي تعتبر اليمن طريقاً ممهّداً إليها والذين ينطلقون من منطلق دنيوي يريدون الخيرات والثروات التي خصت بها هذه الأمة وهي الأرض الطيبة المباركة. وبعد الرجوع إلى كتب السنة واستقراء مجمل الأحداث والآثار التي تستشرف مستقبل هذا البلد الطيب جمعت ما استطعت من نصوص في هذا الشأن وبيّناها كالاتي:

1- اليمن أرض إمداد للإسلام والمسلمين في الماضي والحاضر والمستقبل. وذلك من خلال الأحاديث الآتية: جاء في صحيح مسلم⁽⁴³⁾: (يأتى عليكم أويس بن عامر⁽⁴⁴⁾ مع أمداد أهل اليمن...). قال النووي: "والامداد هم الجماعة الغزاة الذين يمدون جيوش الاسلام في الغزو"⁽⁴⁵⁾. وجاء في المعجم الكبير للطبراني: (إن الله عز

(42) أخرجه البخاري في صحيحه (كتاب التوحيد، باب وكان عرشه على الماء)(6/2699رقم2982) من طريق الأعمش عن جامع بن شداد عن صفوان بن محرز عن عمران بن حصين مرفوعاً... الحديث.

(43) أخرجه مسلم في صحيحه (كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل أويس)(7/189رقم6656) من طريق معاذ بن هشام حدثني أبي عن قتادة عن زارة بن أوفى عن أسير بن جابر عن عمر بن الخطاب مرفوعاً.

(44) أويس بن عامر هو: أويس بن عامر بن مراد المرادي القرني الزاهد المشهور أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم قبل وجوده وشهد صفين مع علي وكان من خيار المسلمين وروى ضمرة عن أصبغ بن زيد قال أسلم أويس على عهد النبي صلى الله عليه وسلم ولكن منعه من القدوم بره بأمه. ينظر: الإصابة في تمييز الصحابة لأحمد بن علي بن حجر أبي الفضل العسقلاني الشافعي، تحقيق: علي محمد الجاوي طبعة: دار الجليل، بيروت، الطبعة الأولى، 1412هـ(220/1).

(45) شرح صحيح مسلم للنووي (95/16).

استشراف مستقبل اليمن في ضوء السنة النبوية

الأستاذ المساعد: عبدالله أحمد علي بن عثمان

و جل استقبال بي الشام وولى ظهري لليمن وقال لي : يا محمد جعلت أجاهك غنيمة ورزقاً وما خلف ظهرك مداداً (...)⁽⁴⁶⁾ وجاء في مسند أحمد: (يخرج من عدن أبين اثنا عشر ألفاً ينصرون الله ورسوله هم خير من بيني وبينهم)⁽⁴⁷⁾. فمدد الإسلام سيكون من اليمن في الماضي والحاضر وفي المستقبل ومن هذا قوله تعالى: ((يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه)) المائدة 54 فهذه الآية نزلت في أهل اليمن كما بينت ذلك النصوص⁽⁴⁸⁾. قال ابن تيمية: "فما زال أهل اليمن هم مدد الإسلام وهذه الآية نزلت فيهم وهم الذين أمدوا الجيوش في الفتوحات وهم الذين أمدوا أبي بكر الصديق في حروب الردة"⁽⁴⁹⁾. ويعد حديث النبي صلى الله عليه وسلم السابق الذكر علماً من أعلام النبوة، فقد انطلق أهل اليمن لفتح الفتوح، وكان منهم القادة في كثير من المعارك التي خاضها المسلمون ضد أعدائهم من الكفار، ووطئت أقدامهم فارس والروم، ووصلوا المغرب الأقصى، وبلاد السند، وجنوب فرنسا، ومن له أدنى إلمام بالتاريخ يعرف ما لأهل اليمن من ماضي عريق في الدفاع عن الإسلام والمسلمين حتى قال قائلهم:

يمانيون غير أنا حفاة قد روينا الأجداد جيلاً فجيلاً

قد وطفنا تيجان كسرى وقيصر جدنا صاحب الحضارات حمير.

2- أرض اليمن أرض تنفيس للمؤمنين . وذلك من خلال ما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم كما في

حديث أخرجه أحمد في مسنده⁽⁵⁰⁾ مرفوعاً: (ألا إن الإيمان بيمان ، والحكمة بمانية، وأجد نفس ربكم

(46) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (باب الصاد، صدى بن العجلان) (7658 رقم 145/8) من طريق ضمرة بن ربيعة عن يحيى بن أبي عمرو السيباني عن عمرو بن عبد الله الحضرمي عن أبي أمامة رضي الله عنه مرفوعاً. قال الحديث ضعيف يرتقي إلى مرتبة الحسن.

(47) أخرجه أحمد في مسنده (مسند عبدالله بن العباس) (200/5 رقم 3079) من طريق عبد الرزاق، عن المنذر بن النعمان الأفيطس، قال: سمعت وهبا، يحدث، عن ابن عباس مرفوعاً. الحديث فيه المنذر بن النعمان: هو الأفيطس اليماني روى عنه جمع، وأطلق ابن معين القول بتوثيقه، وذكره ابن حبان في "الثقات"، وقد تفرد بهذا الحديث وأورده الهيثمي في "المجمع" 29/10، وقال: رواه أبو يعلى والطبراني، ورجالهما رجال الصحيح غير منذر الأفيطس، وهو ثقة. ولا يعلم لمنذر بن النعمان الأفيطس عن وهب حديثاً مسنداً يصح عنه إلا هذا، وروي عنه عن وهب عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم خبرين، أما أحدهما: (فلا تمارضوا فتمرضوا، ولا تحفروا قبوركم فتموتوا) وأما الآخر: (فاشفَعوا فلتؤجروا) قال أحمد بن حنبل كما في علل الخلال ص 65 عن هذا الحديث: (المنذر بن النعمان ثقة صنعاني ليس في حديثه مسند غير هذا). وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (2782) فقال: والسند صحيح لأن رجاله ثقات رجال الشيخين غير المنذر هذا. وصححه أيضًا أحمد شاكر في تحقيق المسند.

(48) سبق بيان ذلك.

(49) الفتاوى الكبرى لتقي الدين أبي العباس أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية الحراني المحقق : محمد عبدالقادر عطا - مصطفى عبدالقادر عطا طبعة: دار الكتب العلمية، الطبعة : الطبعة الأولى 1408هـ - 1987م (398/6) .

(50) أخرجه أحمد في مسنده (576/16 رقم 10987) من طريق شبيب أبي روح، أن أعرابيا أتى أبا هريرة، فقال: يا أبا هريرة حدثنا عن النبي صلى الله عليه وسلم - فذكر الحديث .

استشراف مستقبل اليمن في ضوء السنة النبوية

الأستاذ المساعد: عبدالله أحمد علي بن عثمان

من قبل اليمن) والنفس: هو التنفيس من كربة. قال ابن تيمية وابن قتيبة⁽⁵¹⁾ والأزهري وابن عثيمين كلهم اتفقوا على أن معنى الحديث أن تنفيس الله تعالى على المؤمنين سيكون من أهل اليمن. قال ابن تيمية: "وهؤلاء هم الذين قاتلوا أهل الردة وفتحوا الأمصار فبهم نفس الرحمن عن المؤمنين الكريات"⁽⁵²⁾. قال ابن عثيمين: "وهذا الحديث على ظاهره والنفس فيه اسم مصدر نفس بنفس تنفيسًا، مثل فرج يفرج تفرجًا وفرجًا، هكذا قال أهل اللغة"⁽⁵³⁾. قال في مقاييس اللغة⁽⁵⁴⁾: "النفس كل شيء يفرج به عن مكروب، فيكون معنى الحديث أن تنفيس الله تعالى عن المؤمنين يكون من أهل اليمن". قال الأزهري: "أجد تنفيس ربكم عنكم من جهة اليمن؛ لأنَّ الله جلَّ وعزَّ نصرهم بهم، وأيدهم برجالهم، وكذلك قوله: (الريح من نَفَسِ الرحمن). أي: من تنفيس الله بها عن المكروبين، وتفرججه عن الملهوفين"⁽⁵⁵⁾. ففي هذا الحديث شرف عظيم لأهل اليمن، وأي شرف وهو علم من أعلام النبوة، فأهل اليمن هم من هبوا من البراري والقفار، وركبوا المهالك والأخطار، وأنزلوا بأسهم بالكفار، وفتحوا الأمصار، فبهم نفس الله عن المؤمنين الكريات⁽⁵⁶⁾. لذلك أعداء الأمة يريدوا أن يخنقوا الأمة من مكان تنفسها وإذا قطع التنفس عن الإنسان يموت لكنهم واهمون في ذلك؛ لأن الأمة

(51) ينظر: غريب الحديث لعبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري أبي محمد تحقيق: عبد الله الجبوري، طبعة: مطبعة العاني، بغداد، الطبعة: الأولى، 1397هـ (291/1).

(52) ينظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية (389/6).

(53) مجموع فتاوى ورسائل محمد بن صالح العثيمين، جمع وترتيب: فهد بن ناصر بن إبراهيم السلیمان طبعة: دار الوطن - دار الثريا، الطبعة: الأخيرة - (1413 هـ) (311/3).

(54) معجم مقاييس اللغة لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، طبعة: دار الفكر، الطبعة: 1399هـ - 1979م. (369/5).

(55) تحذیب اللغة لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري، تحقيق: محمد عوض مرعب، طبعة: دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة: الأولى (2001م) (300/4).

(56) ينظر: بلدة طيبة فيصل الحاشدي (25)..

استشراق مستقبل اليمن في ضوء السنة النبوية

الأستاذ المساعد: عبدالله أحمد علي بن عثمان

لا تموت نعم تمرض ولهذا سيبقى نفسها بإذن الله وفي هذا بيان فضل هذا البلد وفضل أهله وأن أعناق المسلمين تشرب نحو هذا البلد إذا ما اشتد أمرها وتداعى عليها أعداؤها.

3- أرض اليمن ستكون مقراً لأجناد الإسلام :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (سيصير الأمر إلى أن تكونوا جنوداً مجندة جند بالشام وجند باليمن وجند بالعراق . قال ابن حوالة⁽⁵⁷⁾: خر⁽⁵⁸⁾ لي يا رسول الله إن أدركت ذلك. فقال: عليك بالشام فإنها خيرة الله من أرضه يجتبي إليها خيرته من عباده فأما إن أبيتم فعليكم بيمنكم واسقوا من غدركم فإن الله توكل لي بالشام وأهله⁽⁵⁹⁾ . هذا الحديث فيه دلالة واضحة على أن اليمن ستكون جنداً للإسلام بالإضافة إلى أحاديث التنفيس والمدد التي سبق ذكرها.

4- أرض اليمن أرض استقوار . لقوله عليه الصلاة والسلام في الحديث السابق الذكر. (فأما إن أبيتم

فعليكم بيمنكم واسقوا من غدركم). والغدر بضم معجمة وفتح مهملة أي : حياضكم. قال أهل اللغة: والغدر: جمع غدير، وهو الذي يبقى بعد ذهاب السيل، وبعد انقطاع المطر، والناس يأتون إليها ويشربون منها⁽⁶⁰⁾. قال الطيبي : "فإن أبيتم أيتها العرب ما اختاره الله تعالى أي: بلاد الشام واحترتم بلادكم ومسقط رأسكم من البوادي ، فالزموا بيمينكم واسقوا من غدرها ؛ لأنه أوفق لكم من مياه

(57) ابن حوالة هو: عبد الله بن حوالة الأزدي حليف لبي عامر وتوفي بالشام سنة ثمانين. وروى في فضل الشام أحاديث. ينظر: الاستيعاب لابن عبد البر (270/1).

(58) أي: خر لي خير تلك الأماكن. ينظر : عون المعبود شرح سنن أبي داود لحمد شمس الحق العظيم آبادي أبي الطيب، طبعة: دار الكتب العلمية ، بيروت، الطبعة الثانية ، (1415هـ) (116/7).

(59) أخرجه أبو داود في سننه (كتاب الجهاد، باب في سكنى الشام) (2/313 رقم 2485) من طريق أبي قتيلة عن ابن حوالة رضي الله عنه مرفوعاً. قال صاحب عون المعبود (116/7): والحديث سكت عنه المنذري. والحديث صحيح بتصحيح الحاكم وموافقة الذهبي إياه. ينظر: المستدرک علی الصحیحین، للحاکم کتاب الفتن والملاحم (4/555 رقم 8566).

(60) لسان العرب لابن منظور مادة غدر (8/5) .

استشراف مستقبل اليمن في ضوء السنة النبوية

الأستاذ المساعد: عبدالله أحمد علي بن عثمان

البوادي" (61) . وهذا دلالة على أن اليمن سيكون فيها نوع استقرار . مهما كانت الأحداث قاسية أما ورد من لفظ: (إذا هاجت الفتن فعليكم بأرض اليمن). قال أهل الحديث: لم نجد له إسناداً. لكن قال شيخ الاسلام ابن تيمية في مجموع الفتاوى (62): "هذا اللفظ لا يعرف". وقال في موضع آخر: " إذا كثرت الفتن فعليكم بأطراف اليمن هذا اللفظ لا يعرف، ولكن الذي في السنن أنه قال لعبد الله بن حوالة لما قال: إِنَّكُمْ سَتُحَنُّونَ أجنادا ... "الحديث.

5- أرض اليمن آخر أرض ينزع منها الإيمان : حتى لا يكون بالدنيا إيمان إلا بأرض اليمن. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (أتاكم أهل اليمن، أرق أفئدة، وألين قلوباً، الإيمان يمان والحكمة يمانية...) قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله تعالى -: " إن الريح التي تقبض أرواح المؤمنين تبدأ بمن بقي بعد عيسى ويتأخر أهل اليمن بعدها ويمكن ان يكون هذا مما يفسر به قوله: (الإيمان يمان) أي: يتأخر الإيمان بها بعد فقدته من جميع الأرض" (63). وجاء في التيجان لابن هشام (64) قوله: "حتى لا يكون بالدنيا إيمان إلا بأرض اليمن" وهذه بشرى لأهل اليمن وهي منقبة عظيمة حق لهذا البلد العظيم ولأهله أن يفخروا بها.

6- جيش من أهل اليمن يقتل ذو السويقتين (65) الذي يخرب الكعبة في آخر الزمان: وهذا يكون في عهد القحطاني (66) عمران بن عامر كما جاء ذلك في الأحاديث فقد جاء في الصحيحين: (لا تقوم

(61) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح لعلي بن (سلطان) محمد، أبي الحسن نور الدين الملا الهروي طبعة: دار الفكر، بيروت ، لبنان، الطبعة: الأولى، (1422 هـ - 2002م) (159/18) .

(62) مجموع الفتاوى لابن تيمية (18/384).

(63) ينظر: الفتح للحافظ (78/13).

(64) ينظر: التيجان في ملوك جُمَيْر لعبد الملك بن هشام ص(65).

(65) ذو السويقتين رجل من الحبشة يخرب الكعبة كما في صحيح البخاري ومسلم. وذو السويقتين: تثنية سويقة وهي تصغير ساق أي الذي له ساقان ضعيفتان والتصغير هنا للتحقير أي: ضعيف هزيل لا شأن له. وقال النووي: هما تصغير ساقى الانسان، لقرنتهما وهي صفة سوق السودان . ينظر: شرح مسلم للنووي (35/18).

استشراق مستقبل اليمن في ضوء السنة النبوية

الأستاذ المساعد: عبدالله أحمد علي بن عثمان

الساعة حتى يخرج رجل من قحطان يسوق الناس بعصاه (67) - قال القرطبي في التذكرة (68):

"قوله: (يسوق الناس بعصاه) كناية عن غلبته عليهم وانقيادهم له ولم يرد نفس العصا لكن في ذكرها إشارة إلى خشونته عليهم وعسفه بهم قال وقد قيل انه يسوقهم بعصاه حقيقة كما تساق الإبل والماشية؛ لشدة عنفه وعدوانه". قال الحافظ ابن حجر: "وإن الكعبة يجربها ذو السويقتين من الحبشة فينتظم من ذلك ان الحبشة إذا حربت البيت خرج عليهم القحطاني فأهلكهم" (69).

7- يخرج من اليمن جيش يحسم به أمر الملحمة الكبرى (70) مع الروم: بعد أن يحص فيها

المسلمون تمحيصاً شديداً ينتدب المسلمون في المرحلة الأولى جيشاً فيقتتلون مع النصارى قتالاً شديداً حتى يموت كل من في الجيش وهؤلاء أفضل الشهداء عند الله تعالى ثم ينتدب المسلمون فرقة أخرى وهؤلاء لا يصمدون ويفرون وهؤلاء قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهم: لا يتوب الله عنهم قال: فينتدب المسلمون فرقة أخرى وينهد إليهم أهل الاسلام قال: ويمدهم أهل عدن أبين باثني عشر ألف مقاتل فتحسم بها المعركة. قال النبي كما في مسند أحمد (71): (يخرج من عدن أبين اثنا عشر ألفاً ينصرون الله ورسوله هم خير من بيني وبينهم).

(66) ينظر: التذكرة للقرطبي (711/1) والفتح للحافظ (78/13).

(67) أخرجه البخاري في صحيحه (كتاب المناقب، باب ذكر قحطان) (2/1296 رقم 3329) من طريق ثور بن زيد عن أبي الغيث عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً.

(68) ينظر: التذكرة للقرطبي (711/1).

(69) ينظر: الفتح للحافظ (78/13).

(70) حديث الملحمة الكبرى أخرجه مسلم في صحيحه (كتاب الفتن واشراط الساعة) (8/175 رقم 7460) لا تقوم الساعة حتى ينزل الروم بالأعماق أو بدابق فيخرج إليهم جيش من المدينة من خيار أهل الأرض يومئذ فإذا تصافوا قالت الروم خلوا بيننا وبين الذين سبوا منا نقاتلهم. فيقول المسلمون لا والله لا نخلى بينكم وبين إخواننا. فيقاتلونهم فينهزم ثلث لا يتوب الله عليهم أبداً ويقتل ثلثهم أفضل الشهداء عند الله ويفتح الثلث لا يفتنون أبداً...).

(71) أخرجه أحمد في مسنده (مسند عبدالله بن العباس) (1/333 رقم 3079) من طريق المنذر بن النعمان الأفيطس قال سمعت وهبا يحدث عن ابن عباس رضي الله عنه مرفوعاً. قال الأرنؤوط: المنذر بن النعمان هو الأفيطس اليماني روى عنه جمع وأطلق ابن معين القول بتوثيقه وذكره ابن حبان في الثقات وقد تفرد بهذا الحديث وباقي رجاله ثقات رجال الشيخين . . وقال الهيثمي رواه أبو يعلى والطبراني ورجلها رجال الصحيح غير منذر الأفيطس

استشراف مستقبل اليمن في ضوء السنة النبوية

الأستاذ المساعد: عبدالله أحمد علي بن عثمان

8- الخلافة والملك يعود لأهل اليمن بعد أن نزع منهم: ففي مسند أحمد⁽⁷²⁾: (كان هذا الأمر-

أي الخلافة والملك- في حمير، فنزعه الله عز وجل منهم، فجعله في قريش وسيعود إليهم)

9- أرض العرب ستعود مروجا وأنهارا. - واليمن جزء منها-: فقد جاء في صحيح مسلم عن أبي هريرة

أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم قال: (لا تقوم الساعة حتى يكثر المال ويفيض حتى يخرج الرجل بركة ماله فلا يجد أحدا يقبلها منه وحتى تعود أرض العرب مروجا وأنهارا)⁽⁷³⁾. هذا من الأشياء

العجيبة التي حدثنا عنها النبي الأعظم عليه الصلاة والسلام، حديث يدلنا على تاريخ الصحراء في

الجزيرة العربية، أو على أرض العرب إجمالاً، ويحدثنا عن شيء سوف يحدث بعد فترة من الزمن، إلا

وهو ان جزيرة العرب ستعود مروجا وأنهاراً كما كانت من قبل وهذا ما أثبتته العلم الحديث اليوم.

فالحديث في الواقع يتضمن حقيقة ونبوءة وإعجازاً خبيراً وآخر علمياً. فالحقيقة: أن شبه الجزيرة العربية

كانت في الماضي أرضاً ذات مراعي وأنهار، ثم طرأت عليها الحالة الصحراوية الراهنة.. والمعجزة

الإخبارية: أن الأنهار والمسطحات الخضراء ستعود ثانية إلى شبه الجزيرة العربية في آخر الزمان قبل قيام

الساعة.. وقد استغرق هذا الحديث أربعة عشر قرناً من الزمان لكي يفهم على هذا الوجه الصحيح،

حدث ذلك بعد التقدم الهائل في علوم الجيولوجيا والتاريخ المناخي والفلك وغيرها، وهكذا يتجلى

أمامنا بوضوح أن أرض العرب وهي اليوم في معظمها صحراء، كانت ذات يوم أنهاراً ومروجاً وسوف

تعود، بما يتطابق مئة بالمئة مع الحديث النبوي الشريف وهي بشارة تحملها إلى كل يمني ظل يجري خلف

لقمة العيش ترك الأهل والبلاد بحثاً عن الرزق .

وهو ثقة. ينظر: الثقات لمحمد بن حبان بن أحمد أبي حاتم التميمي البستي، تحقيق: السيد شرف الدين أحمد، طبعة: دار الفكر، الطبعة: الأولى، 1395 هـ - 1975 م (176/9) وجمع الزوائد للهيتمي (29/10).

(72) أخرجه أحمد في مسنده (مسند الشاميين) (34/28 رقم 16827) من طريق راشد بن سعد المقرئ، عن أبي حي، عن ذي مخمر مرفوعاً.

(73) أخرجه مسلم في صحيحه (كتاب الزكاة، باب بيان أن اسم الصدقة يقع على كل نوع من المعروف) (7،96 رقم 1012).

استشراف مستقبل اليمن في ضوء السنة النبوية

الأستاذ المساعد: عبدالله أحمد علي بن عثمان

النتائج والتوصيات

أولاً: النتائج:

- 1- الاستشراف والتخطيط المستقبلي ليس غريباً عن النصوص الشرعية من كتاب وسنة، ولكن يحتاج استجلاؤه وفهمه مزيداً من الفكر والتأمل المسترشد بأنوار النص .
- 2- لا بد من التأكيد على أن البشارات التي وردت عن النبي صلى الله عليه وسلم كان من وظيفتها شحن الأمة بالأمل في فترات ضعفها وتقهرها وانحزامها.
- 3- الفضائل الجممة والعظيمة التي أعطيت لليمن أرضاً وأنساناً مما لا يدع أدنى مجالاً للشك أن أرض اليمن أرض مباركة طيبة وأن أهلها أختيار بررة.
- 4- استشراف مستقبل اليمن من خلال السنة يسهل الطريق لإصلاح حاضره.
- 5- معلوم أنه إذا طاب الأصل بالغالب يطيب الفرع فإذا كانت الأصول طيبة شريفة كان الفرع غالباً كذلك ولأن أرض اليمن معدتها أصيل وبإذن الله لن تنبت هذه المعادن الأصيلة إلا فروعاً أصيلة .
- 6- اليمن أرض مدد للإسلام فهم من نصر الإسلام قديماً وبإذن الله هم من سينصرون الدين في الحاضر والمستقبل .
- 7- وجود الأمة مرتبط بوجود نفسها الذي هو من جهة اليمن لأن هذه الأمة لا تموت فيقينا لن تفلح مخططات الاعداء تجاه اليمن .
- 8- أرض اليمن آخر أرض ينزع منها الإيمان : حتى لا يكون بالدنيا إيمان إلا بأرض اليمن.
- 9- اليمن سيكون فيها نوع استقرار . مهما كانت الأحداث قاسية .
- 10- أرض العرب بما فيها اليمن وهي اليوم في معظمها صحراء، كانت ذات يوم أثماراً ومروجاً وسوف تعود، بما يتطابق يقينا مع الحديث النبوي الشريف.
- 11- الخلافة والملك يعود لأهل اليمن مرة أخرى بعدما نزع منهم.

ثانياً: التوصيات:

- 1- بعث في نفوس الناس روح التفاؤل والأمل من خلال هذه المعاني وهذه الحقائق التي تضمنها حديث النبي صلى الله عليه وسلم حتى يحصل في النفوس نوع من الاطمئنان والهدوء.

استشراف مستقبل اليمن في ضوء السنة النبوية

الأستاذ المساعد: عبدالله أحمد علي بن عثمان

- 2 الدعوة لإنشاء مراكز دراسات تعتمد بدرجة أولى على ما ورد من إشارات للمستقبل في كتاب الله وفي حديث النبي صلى الله عليه وسلم بعيدا عن التنبؤات والتخرصات الوهمية القائمة على أسس باطلة في كثير منها.
- 3 التأصيل لعلم المستقبليات وفق رؤية إسلامية، وذلك بوضع الضوابط والمبادئ والمناهج المتعلقة به.
- 4 دعوة الاختصاصيين والمهتمين بعلم المستقبليات والتخطيط الاستراتيجي من أبناء المسلمين، إلى استجلاء ذلك وإيجاد الحلول لكثير من مشاكل ومصائب المسلمين. واستنباطه من خلال كتاب الله وسنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم.
- 5 تشجيع طلبة الدراسات العليا والباحثين لتناول أبحاث ومواضيع تعنى بعلم المستقبليات في ضوء السنة النبوية.

هذا ما تيسر لنا جمعه وفهمه وأسأل الله التوفيق والسداد والحمد لله رب العالمين

استشراف مستقبل اليمن في ضوء السنة النبوية

الأستاذ المساعد: عبدالله أحمد علي بن عثمان

قائمة المصادر والمراجع

القران الكريم

1. أثر الاستشراف والتخطيط المستقبلي في العلم والتعليم في ضوء السنة النبوية فارس طه محمد ، طبعة: مؤسسة الريان ، الطبعة: الأولى.
2. استشراف المستقبل والتخطيط له وحاجة الدعوة والداعية إليه الشنقيطي علي مجلة كلية الإمام الأعظم ، بغداد، العدد الثامن عشر لسنة 1435هـ .
3. استشراف المستقبل في الأحاديث النبوية عبد الرحمن قشوع. مجلة الفكر الإسلامي المعاصر العدد الخامس والثمانون/ الأردن لسنة 1437هـ .
4. الإصابة في تمييز الصحابة ابن حجر أحمد بن علي أبو الفضل العسقلاني الشافعي، تحقيق : علي محمد البجاوي طبعة: دار الجليل ، بيروت، الطبعة الأولى ، 1412هـ.
5. تاج العروس من جواهر القاموس الزبيدي محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني ، تحقيق مجموعة من المحققين طبعة: دار الهداية .
6. تذكرة الحفاظ الذهبي محمد بن أحمد بن عثمان ، تحقيق: زكريا عميرات، طبعة: دار الكتب العلمية بيروت- لبنان الطبعة الأولى (1419هـ- 1998م) .
7. التعريفات الجرجاني علي بن محمد بن علي ، تحقيق : إبراهيم الأبياري، طبعة : دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى (1405هـ)
8. تهذيب اللغة الأزهرية أبو منصور محمد بن أحمد الأزهرية، تحقيق : محمد عوض مرعب، طبعة: دار إحياء التراث العربي، بيروت الطبعة : الأولى (2001م) .
9. الثقات ابوحاتم البستي محمد بن حبان بن أحمد ، تحقيق : السيد شرف الدين أحمد، طبعة : دار الفكر، بيروت، الطبعة: الأولى ، (1395 هـ - 1975م).
10. الجامع الصحيح المختصر، البخاري محمد بن إسماعيل تحقيق : مصطفى ديب البغا طبعة: دار ابن كثير ، اليمامة - بيروت، الطبعة الثالثة ، (1407 هـ - 1987م).
11. الجامع الصحيح النيسابوري مسلم بن الحجاج طبعة: دار الجليل بيروت + دار الأفاق الجديدة. بيروت
12. شرح السنة البغوي حسين بن مسعود ، تحقيق : شعيب الأرنؤوط، محمد زهير الشاويش طبعة : المكتب الإسلامي ، دمشق. بيروت الطبعة : الثانية (1403هـ - 1983م).
13. علوم الحديث في ضوء تطبيقات المحدثين النقاد الميباري حمزة، طبعة: دار ابن حزم.
14. عون المعبود شرح سنن أبي داود العظيم أبادي أحمد شمس الحق ، طبعة: دار الكتب العلمية ، بيروت، الطبعة الثانية ، (1415هـ) (116/7).

Route Educational and Social Sce Journal

استشراف مستقبل اليمن في ضوء السنة النبوية

الأستاذ المساعد: عبدالله أحمد علي بن عثمان

15. غريب الحديث ابن قتيبة عبد الله بن مسلم أبو محمد تحقيق : عبد الله الجبوري، طبعة: مطبعة العاني ، بغداد، الطبعة: الأولى ، 1397هـ .
16. الفتاوى الكبرى ابن تيمية تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم المحقق : محمد عبدالقادر عطا - مصطفى عبدالقادر عطا طبعة: دار الكتب العلمية، الطبعة : الطبعة الأولى 1408هـ - 1987م .
17. فتاوى ورسائل العثيمين محمد بن صالح ، جمع وترتيب : فهد بن ناصر بن إبراهيم السلیمان طبعة : دار الوطن - دار الشریا، الطبعة : الأخيرة - (1413 هـ) .
18. فتح الباري شرح صحيح البخاري ابن حجر العسقلاني أحمد بن علي ، طبعة : دار المعرفة - بيروت (1379هـ) .
19. فيض القدير المناوي محمد عبد الرؤوف ، طبعة: دار الكتب العلمية بيروت ، الطبعة: الأولى (1415 هـ ، 1994 م) .
20. القول الحسن في فضائل أهل اليمن الشوكاني محمد بن علي .
21. لسان العرب ابن منظور محمد بن مكرم الأفريقي المصري طبعة: دار صادر، بيروت الطبعة الأولى .
22. مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين الزري محمد بن أبي بكر أبو عبد الله تحقيق: محمد حامد الفقي، طبعة: دار الكتاب العربي ، بيروت، الطبعة: الثانية، (1393هـ - 1973م) .
23. المستدرک علی الصحيحین الحاکم النیسابوری محمد بن عبدالله أبو عبدالله تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا، طبعة: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى (1411هـ - 1990م) .
24. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير الراجزي أحمد بن محمد بن علي المقرئ الفيومي، طبعة: المكتبة العلمية ، بيروت
25. معالم التنزيل لمحبي السنة ، البغوي أبو محمد الحسين بن مسعود تحقيق: محمد عبد الله النمر وآخرون طبعة: دار طيبة للنشر والتوزيع (1417 هـ - 1997 م) .
26. معجم البلدان الحموي ياقوت بن عبد الله أبو عبد الله طبعة: دار الفكر، بيروت
27. معجم مقاييس اللغة ابن زكريا أبو الحسين أحمد بن فارس ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون، طبعة : دار الفكر، الطبعة : 1399هـ - 1979م .
28. الموافقات للشاطبي إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، طبعة: دار ابن عفان، الطبعة : الطبعة الأولى (1417هـ/ 1997م) .
29. النظر إلى أصول الأثر الجزائري الطاهر ، تحقيق : عبد الفتاح أبو غدة طبعة : مكتبة المطبوعات الإسلامية حلب، الطبعة الأولى (1416هـ - 1995م)
30. www.yemen-nic.info/contents/studies (موقع المركز الوطني للمعلومات) .
31. <http://www.alhawali.com/main/2323-2> (موقع إسلام ويب)

Article History

Received/Geliş	Accepted/ Kabul	Available Online/Yayınlanma
17 /12/2017	27/01/2018	1/02/2018

أثر تطبيق آليات حوكمة الشركات في تحسين

الأداء المالي والمحاسبي في الشركات السعودية

(دراسة ميدانية على شركات المساهمة السعودية)

د. مشاعل عبدالرحيم عبدالرحمن بخيت

جامعة الاميرة نورة بنت عبدالرحمن / كلية الادارة والاعمال

المستخلص

تناولت الدراسة أثر تطبيق آليات حوكمة الشركات في تحسين الأداء المالي والمحاسبي في الشركات السعودية، وهدفت إلى بيان الأهداف والمقومات والركائز الرئيسية لحوكمة الشركات وتحليل أثر تطبيق آليات حوكمة الشركات في ضبط الاداء المالي والمحاسبي. وتنبع اهمية الدراسة من خلال كشفها لأهم الآليات التي تلعب دوراً مهماً في حوكمة الشركات والتي تتمثل في لجان المراجعة الداخلية والخارجية. تمثلت مشكلة الدراسة في قياس أثر تطبيق آليات حوكمة الشركات في تحسين الاداء المالي والمحاسبي. تمثلت فرضيات الدراسة في هنالك علاقة ذات دلالة إحصائية بين كفاءة المراجعة الداخلية وتحسين الاداء المالي والمحاسبي ، ثم علاقة وجود لجان المراجعة وبين تحسين كفاءة الأداء المالي والمحاسبي، هناك علاقة ذات دلالة إحصائية بين جودة المراجعة الخارجية و تحسين كفاءة الأداء المالي والمحاسبي. وتم استخدام المنهج الوصفي التحليلي كأدوات إحصائية في جمع وتحليل البيانات، وبرنامج (SPSS) لقياس العلاقة بين متغيرات الدراسة وذلك بتطبيق بعض المقاييس مثل الوسيط، اختبار مربع كاي. للوصول إلى نتائج الدراسة التي كان من أهمها أن التطبيق الفعال لآليات حوكمة الشركات يحقق الضبط المالي والمحاسبي للشركات، تكوين لجان المراجعة لها تأثير قوي على جودة وكفاءة الأداء المالي والمحاسبي في الشركات، تدعم لجان المراجعة موضوعية ومصداقية التقارير المالية وتضمن الإفصاح والشمولية لها. ومن أهم التوصيات: ضرورة وضع نظم وإجراءات المراجعة الداخلية بناءً على تصور ودراسة المخاطر التي تواجه المنشأة علي أن يستعان في ذلك بآراء وتقارير مجلس الإدارة ومراجعي الحسابات ومديري الشركات وأن يتم تحديث ومتابعة وتقييم تلك المخاطر بشكل دوري، والإفصاح عن المعلومات الجوهرية للمساهمين والدائنين وأصحاب المصالح الآخرين، وضرورة إنشاء معهد متخصص لحوكمة الشركات يرصد التغيرات في بيئة الأعمال، ويساعد في نشر ثقافة حوكمة الشركات علي مستوي كافة الأطراف.

كلمات مفتاحية : حوكمة الشركات، لجان المراجعة، المراجعة الداخلية، المراجعة الخارجية، الاداء المالي والمحاسبي

أثر تطبيق آليات حوكمة الشركات في تحسين
الأداء المالي والمحاسبي في الشركات السعودية
(دراسة ميدانية على شركات المساهمة السعودية)
د. مشاعل عبدالرحيم عبدالرحمن بخيت

Abstract

The study examined the impact of the application of corporate governance in improving the performance of the financial and accounting companies in Saudi Arabia mechanisms, aimed to the statement of objectives and the main ingredient and pillars of corporate governance and analyze the impact of the application of the mechanisms of corporate governance in controlling the financial and accounting performance. The importance of the study through the detection of the most important mechanisms that play an important role in corporate governance which is to audit committees and internal and external audit. The study represented a problem in measuring the impact of the application of mechanisms to improve corporate governance in the financial and accounting performance. Represented hypotheses in there are significant differences between the internal audit efficiency and improve financial and accounting performance relationship, then the relationship of the existence of audit committees and the improvement of the financial and accounting performance efficiency, there are significant differences between the external audit and improve financial and accounting performance efficiency of the quality of the relationship. It was the use of descriptive and analytical approach statistical tools in data collection and analysis, and (SPSS) program to measure the relationship between the variables of the study and applying some measures, such as the mediator, the chi square test. To access the results of the study, which was the most important to the effective implementation of the mechanisms of corporate governance to achieve the financial and accounting control of the companies, the composition of audit committees have a strong impact on the quality and efficiency of the financial and accounting performance in companies, supports audit committees objectivity and credibility of the financial reporting and ensure disclosure and inclusiveness her. One of the main recommendations: the need to develop systems and procedures for internal audit based on the perception and the study of the risks faced by the entity to be Astaan the views and reports of the Board of Directors and auditors and managers of companies that are updated, monitor and evaluate these risks on a regular basis, and disclosure of core shareholders, creditors and other stakeholders other two information and the need to establish a specialized institute for corporate governance is made of changes in the business environment, and help to spread the culture of corporate governance at the level of all parties.

Key words

Corporate governance, audit committees, internal audit, external audit, financial , accounting performance.

**أثر تطبيق آليات حوكمة الشركات في تحسين
الأداء المالي والمحاسبي في الشركات السعودية
(دراسة ميدانية على شركات المساهمة السعودية)
د. مشاعل عبدالرحيم عبدالرحمن بخيت**

المقدمة

من المعلوم إن حوكمة الشركات من القضايا الهامة التي تحظى باهتمام كبير من جانب الباحثين والجمعيات المهنية للمحاسبة والمراجعة، وذلك بعد سلسلة الاغتيارات التي حدثت في كثير من دول العالم وخاصة الولايات المتحدة الأمريكية والتي قضت علي عدد كبير من الشركات العملاقة وكذلك مكاتب المحاسبة والمراجعة الكبرى المرتبطة بها، وهذا يرجع إلي ضعف آليات الرقابة وبالتالي تزايد حالات الغش التي أدت في نهاية الأمر إلي الوقوع في الأزمات.

لاشك إن أهداف ومبادئ حوكمة الشركات تهدف إلي تحقيق مستوي أداء مرتفع وتحقيق التوازن المناسب في مستويات الأداء والتأكد علي التكامل بين آليات حوكمة الشركات، وتأكيداً لذلك فقد اشتملت الإرشادات المختلفة عن الحوكمة والتي صدرت من مختلف الجهات الإشارية إلي الشفافية، المراجعة الداخلية، والمراجعة الخارجية ولجان المراجعة باعتبارها أهم مقومات الحوكمة الجيدة.

تعتبر الحوكمة نظاماً يشمل مجموعة من العناصر والآليات الداخلية والخارجية التي تعمل جميعها لضبط أداء المنشآت، ولاشك إن غياب الحوكمة سيؤثر سلباً علي الأداء، لذلك لا بد أن تتكامل هذه الآليات.

مشكلة الدراسة

تعمل آليات حوكمة الشركات بصفة أساسية علي حماية وضمان حقوق المساهمين وكافة الأطراف ذوي المصلحة المرتبطين بأعمال الشركة من خلال إحكام الرقابة والسيطرة علي أداء إدارة الشركة، ومراقب الحسابات، ويمكن تصنيف مجموعة الآليات المستخدمة هنا إلى نوعين من الآليات، حيث يختص النوع الأول بإدارة المنشأة ذاتها، مثل قوة إدارة المراجعة الداخلية و مدى التزام إدارة الشركة بتطبيق المعايير المحاسبية الدولية والمحلية وقوة واستقلالية لجنة المراجعة، بينما يختص النوع الثاني بمراقب الحسابات الذي يقوم باعتماد القوائم والتقارير المالية الخاصة بالشركة وإبداء رأيه الفني عليها.

ولمزيد من التوضيح يمكن إعادة صياغة هذه المشكلة بإبراز الأسئلة التالية:

1. هل تؤثر جودة المراجعة الداخلية علي كفاءة الاداء المالي والمحاسبي ؟
2. إلي أي مدى يمكن أن تلعب لجان المراجعة دور فاعل في رفع الاداء المالي والمحاسبي للشركات؟
3. هل تلعب المراجعة الخارجية دور فاعل في تحسين الاداء المالي والمحاسبي؟
4. قياس أثر تطبيق آليات حوكمة الشركات في تحسين الاداء المالي والمحاسبي؟

أهداف الدراسة

**أثر تطبيق آليات حوكمة الشركات في تحسين
الأداء المالي والمحاسبي في الشركات السعودية
(دراسة ميدانية على شركات المساهمة السعودية)
د. مشاعل عبدالرحيم عبدالرحمن بخيت**

تهدف هذه الدراسة الي تسليط الضوء علي مفهوم ومبادئ وأهداف حوكمة الشركات مع بيان دور اليات حوكمة الشركات في تحسين الاداء المالي والمحاسبي، في الشركات السعودية على وجه الخصوص من خلال:

1. بيان الجوانب المختلفة لمفهوم حوكمة الشركات وإبراز أهمية تطبيقها علي الشركات السعودية ومدى حاجته إليه.
2. عرض الأهداف والمقومات والركائز الرئيسية لحوكمة الشركات وخصائصها ومبادئها.
3. تحليل أثر تطبيق اليات حوكمة الشركات في ضبط الاداء المالي والمحاسبي.

أهمية الدراسة

تنبثق أهمية هذه الدراسة في كشفها لأهم الآليات التي تلعب دوراً مهماً في حوكمة الشركات والتي تتمثل في لجان المراجعة والمراجعة الداخلية والخارجية ، وكونها من الدراسات التي تربط بين اليات الحوكمة والضبط المالي والمحاسبي في الشركات، ولذلك يعتبر الضبط المالي والمحاسبي من القضايا المهمة لارتباطها بأطراف عديدة مثل المساهمين والمستثمرون والدائون والدواوين الضريبية والاجتماعات النقابية وغيرها من المستفيدين. والأهم من ذلك فإنه يتوقع أن تنعكس نتائج هذه الدراسة على مختلف الفئات المستفيدة من التقارير المالية والمحاسبية.

فرضيات الدراسة

تحقيقاً لأهداف الموضوع وتماشياً مع نهج البحث العام، تسعى هذه الدراسة لاختبار صحة الفرضيات الثلاثة التالية:
الفرضية الأولى:

هنالك علاقة ذات دلالة إحصائية بين كفاءة المراجعة الداخلية وتحسين الاداء المالي والمحاسبي.

الفرضية الثانية:

هنالك علاقة ذات دلالة إحصائية بين وجود لجان المراجعة باعتبارها أداة من أدوات حوكمة الشركات وبين تحسين كفاءة الأداء المالي والمحاسبي.

الفرضية الثالثة:

هنالك علاقة ذات دلالة إحصائية بين جودة المراجعة الخارجية و تحسين كفاءة الأداء المالي والمحاسبي.

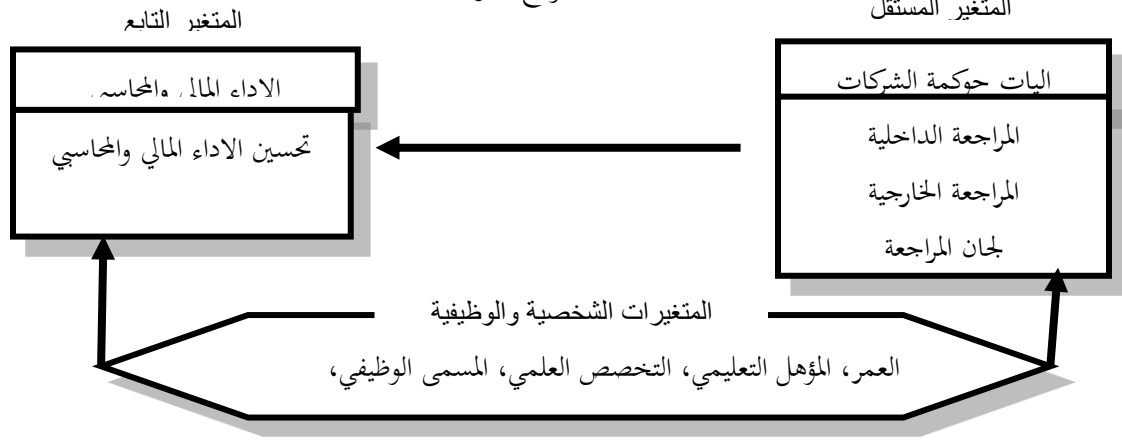
Route Educational and Social Sce Journal

أثر تطبيق آليات حوكمة الشركات في تحسين
الأداء المالي والمحاسبي في الشركات السعودية
(دراسة ميدانية على شركات المساهمة السعودية)
د. مشاعل عبدالرحيم عبدالرحمن بخيت

نموذج الدراسة

شكل رقم (1)

نموذج الدراسة



المصدر: إعداد الباحث، 2016م

التعريفات الإجرائية للدراسة

المتغير المستقل

اليات حوكمة الشركات وسوف يركز الباحث علي المراجعة الداخلية والخارجية ولجان المراجعة.

المتغير التابع

تحسين الاداء المالي والمحاسبي: يهدف الي تحسين وتطوير نظم محاسبية ومالية ملائمة لتلبي متطلبات جميع مستخدمي تلك المعلومات المحاسبية، بالإضافة إلى الاهتمام المتزايد بالرقابة المالية وذلك لتحقيق الاستفادة المثلى.

مجتمع الدراسة

يتكون مجتمع الدراسة من شركات المساهمة السعودية المسجلة في سوق الاوراق المالية وتم اختيار عينة الدراسة بصورة عشوائية.

Route Educational and Social Sce Journal

**أثر تطبيق آليات حوكمة الشركات في تحسين
الأداء المالي والمحاسبي في الشركات السعودية
(دراسة ميدانية على شركات المساهمة السعودية)
د. مشاعل عبدالرحيم عبدالرحمن بخيت**

عينة الدراسة

تم اختيار عينة عشوائية بسيطة من الشركات المساهمة المسجلة في سوق الاوراق المالية بمدينة الرياض .

اسلوب جمع البيانات

تم استخدام الاستبيان كوسيلة لجمع البيانات من مجتمع الدراسة.

منهجية الدراسة

تعتمد الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي ANALYTICAL DESCRIPTIVE APPROACH لموضوع الدراسة، وهذا المنهج معمول به في كثير من البحوث والدراسات، والمنهج الاستنباطي لتحديد محاور الدراسة والاستقراي المعتمد على المصادر الميدانية لاختبار الفرضيات، والمنهج التاريخي لتتبع وتقييم الدراسات السابقة.

حدود الدراسة

الحدود المكانية: شركات المساهمة السعودية المسجلة في سوق الاوراق المالية بمدينة الرياض

الحدود الزمانية: 2016م

الحدود الموضوعية: اليات الحوكمة تتكون من عدد من الاليات الداخلية والخارجية وسوف يركز الباحث علي ثلاثة اليات فقط هي لجان المراجعة والمراجعة الداخلية والخارجية.

الدراسات السابقة

انطلاقاً من أهمية دراسة وتقييم الدراسات السابقة في تكوين الإطار النظري للبحث، سوف يقوم الباحث بعرض وتحليل الدراسات السابقة في مجال تطبيق اليات حوكمة الشركات:

(دراسة محمد مطر وعبد الناصر نور 2007م)¹ بعنوان: مدى التزام الشركات الساهمة العامة الأردنية بمبادئ الحاكمية المؤسسي " والتي هدفت إلى استكشاف مدى التزام الشركات المساهمة العامة الأردنية بالمبادئ المتعارف عليها لنظام الحاكمية المؤسسية وتحديد أسباب تطبيق هذا النظام في تلك الشركات ومعوقاته، ووضع إطار عام مقترح لنظام الحاكمية الملائم للتطبيق في الشركات المساهمة العامة الأردنية بالتنظيم. خلصت الدراسة إلى مجموعة من التوصيات أهمها أن تبادر جهات الرقابة والإشراف على تلك الشركات بإصدار دليل يوضح المبادئ الأساسية لنظام الحاكمية المؤسسية وإرشادات بتطبيقه في الواقع

1- مدى التزام الشركات الساهمة العامة الأردنية بمبادئ الحاكمية المؤسسي، محمد مطر، وعبد الناصر نور، دراسة تحليلية مقارنة بين القطاعين المصرفي والصناعي، الجامعة الأردنية، المجلة الأردنية في إدارة الأعمال، المجلد الثالث، العدد الأول، 2007م.

**أثر تطبيق آليات حوكمة الشركات في تحسين
الأداء المالي والمحاسبي في الشركات السعودية
(دراسة ميدانية على شركات المساهمة السعودية)
د. مشاعل عبدالرحيم عبدالرحمن بخيت**

العملي ومن ثم تشجيع الشركات على الالتزام به، هذا بالإضافة إلى تشجيعها على تشكيل لجان للحاكمية المؤسسية من أعضاء مستقلين وذلك على غرار لجان التدقيق المتواجدة فيها حالياً.

(دراسة عبد المنعم جميل مصطفى 2007م)¹ بعنوان: "تقويم أساليب أدوات الرقابة"، وهدفت الدراسة إلى تحديد مدي التزام المصارف السعودية بمتطلبات الإفصاح وفقاً لمعايير حوكمة الشركات والتعرف على أساليب وأدوات الرقابة الداخلية للمصارف التي تساعد على فعالية الرقابة الداخلية للمصارف. وخلصت الدراسة إلى نتائج أهمها: إن ضعف نظام الرقابة الداخلية في المصارف السعودية ناتج من اعتمادها على أساليب وأدوات الرقابة التقليدية وظهر هذا في الهياكل التنظيمية ونظم المعلومات المحاسبية والإدارية والمراجعة الداخلية مما انعكس سلباً على الرقابة على الائتمان والودائع والتشغيل، كما أظهرت النتائج أيضاً إن أساليب الحوكمة تفرض على المصارف السعودية في وضع سياسات وهياكل إدارية وتصميم نظم معلومات محاسبية وإدارية باستخدام التقنيات الحديثة للرقابة والإفصاح عن المخاطر، كما بينت الدراسة إن القطاع المصرفي السوداني لا يتمتع بقدر كاف من العمق والتنظيم والشفافية نتيجة لضعف راسمائل المصارف السعودية ومراكزها المالية والتركيب الهيكلي التاريخي للمساهمين مما أدى إلى عدم مواكبتها للتطورات المتسارعة في الصناعة المصرفية الحديثة.

(دراسة عوض بن سلامة الرحيلي 2008م)² بعنوان: " لجان المراجعة كأحد دعائم حوكمة الشركات"، وهدفت إلى إلقاء الضوء على مفهوم حوكمة الشركات من الناحية النظرية والتطبيقية والتعرف على أسباب ودوافع انتشار هذا المفهوم في السنوات الأخيرة في الدول المتقدمة، مع بحث ومناقشة دور لجان المراجعة كأحد دعائم الحوكمة بالتركيز على حالة السعودية. من أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة إنه بالرغم من حداثة مفهوم حوكمة الشركات في البيئة السعودية إلا إن هنالك محاولات جادة لتعريف بهذا المفهوم وآليات تطبيقه على أرض الواقع.

(دراسة عبد الرحيم محمد بخيت 2008م)³ بعنوان: " كفاءة تفعيل الرقابة والإشراف المؤسسي على وحدات الجهاز المصرفي السوداني " وهدفت إلى دراسة وتقييم أداء الآليات الرقابية والإشراف المؤسسي المطبقة في القطاع المصرفي السوداني،

1- تقويم أساليب أدوات الرقابة، بحث دكتوراه في المحاسبة، عبد المنعم جميل مصطفى، غير منشور، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، كلية الدراسات العليا، 2007م.

2- لجان المراجعة كأحد دعائم حوكمة الشركات، عوض بن سلامة الرحيلي، مجلة الملك عبد العزيز، كلية الاقتصاد والإدارة، المجلد 23، العدد الأول، 2008م.

3- كفاءة تفعيل الرقابة والإشراف المؤسسي على وحدات الجهاز المصرفي السوداني، عبد الرحيم محمد بخيت، رسالة دكتوراه في المحاسبة غير منشور، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، كلية الدراسات العليا، 2008م.

**أثر تطبيق آليات حوكمة الشركات في تحسين
الأداء المالي والمحاسبي في الشركات السعودية
(دراسة ميدانية على شركات المساهمة السعودية)
د. مشاعل عبدالرحيم عبدالرحمن بخيت**

واقترح الطرق الكفيلة للرقى بفعالية أداء تلك الآليات والى تسليط الضوء على الاتجاهات الحديثة والمعاصرة في مجال الإدارة المصرفية علي النطاق العالمي، أثارت الدراسة بعض المفاهيم في مجال الإدارة المصرفية علي النطاق العالمي وأكد الباحث بتطبيق وتصميم النظام المحاسبي الموحد في السودان بالتركيز علي تقييم كفاءة أداء الآليات الرقابية.

(دراسة عبد الوهاب موسى الجعلي 2010م)¹ بعنوان: "أثر حوكمة الشركات على درجة الإفصاح في البيانات المالية وتحقيق جودة المعلومات المحاسبي" وهدفت إلى التعرف على دور الإفصاح المحاسبي في تحقيق حوكمة الشركات في أسواق الأوراق المالية، وتحسين جودة المعلومات المحاسبية، والتعرف على مبادئ حوكمة الشركات وبيان دور لجنة المراجعة في تفعيل حوكمة الشركات وزيادة الثقة في التقارير المالية. وتوصلت إلى نتائج أهمها أن تطبيق مفهوم حوكمة الشركات يساعد على وجود نظام محاسبي فاعل يراعي مصلحة كافة أصحاب المصالح، وأن الإفصاح المحاسبي الحالي بالشركات المدرجة بسوق الخرطوم للأوراق المالية غير كافياً لضمان التطبيق السليم لمبادئ حوكمة الشركات، ولا تلتزم كل الشركات المدرجة بسوق الخرطوم للأوراق المالية بتكوين لجان المراجعة كأداة من أدوات حوكمة الشركات.

(دراسة معتز ميرغني سيدأحمد محمد 2011م)² بعنوان: "الإفصاح المحاسبي بالتقارير المالية ودوره في تفعيل حوكمة الشركات" والتي هدفت إلى التعرف على العلاقة بين الإفصاح المحاسبي وتفعيل حوكمة الشركات، ودراسة العلاقة بين الآليات المحاسبية والإدارية للإفصاح المحاسبي ودورها في تفعيل حوكمة الشركات، والإمام ودراسة الالتزام بالمتطلبات التشريعية والإفصاح المحاسبي في تفعيل مبادئ حوكمة الشركات، وخلصت الدراسة إلى نتائج أهمها: أن الإفصاح المحاسبي بالتقارير المالية للشركات السودانية يحتوي علي العناصر الضرورية لتفعيل تطبيق حوكمة الشركات، وأن تطبيق الإلية المحاسبية والإدارية المتمثلة في مجلس الإدارة لجنة المراجعة والمراجعة الداخلية والخارجية كافية ومناسبة لدعم تطبيق حوكمة الشركات.

من خلال استعراض الدراسات السابقة يمكن القول أنها وثيقة الصلة بالدراسة الحالية من حيث تناولها لموضوع حوكمة الشركات، وعلى الرغم من ذلك يوجد تشابه أو اختلاف مع هذه الدراسة، سواء من حيث الأسلوب المستخدم أو طريقة

1- أثر حوكمة الشركات على درجة الإفصاح في البيانات المالية وتحقيق جودة المعلومات المحاسبية، عبد الوهاب موسى الجعلي محمد، رسالة دكتوراه في المحاسبة، غير منشورة، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، كلية الدراسات العليا، 2010م.

2 - الإفصاح المحاسبي بالتقارير المالية ودوره في تفعيل حوكمة الشركات، معتز ميرغني سيدأحمد محمد، رسالة دكتوراه في المحاسبة، غير منشورة، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، كلية الدراسات العليا، 2011م.

**أثر تطبيق آليات حوكمة الشركات في تحسين
الأداء المالي والمحاسبي في الشركات السعودية
(دراسة ميدانية على شركات المساهمة السعودية)
د. مشاعل عبدالرحيم عبدالرحمن بخيت**

التحليل. وتتميز هذه الدراسة عن الدراسات السابقة في أنها تناولت أثر آليات الحوكمة في تحسين الاداء المالي والمحاسبي وقد تم تطبيقها على قطاع الشركات بالملكة العربية السعودية.

المحور الاول حوكمة الشركات

تعريف حوكمة الشركات

دفعت ضغوط العولة والأزمات إلى ضرورة وجود مجموعة من الضوابط الأخلاقية والأعراف والمبادئ المهنية التي تدعم تحقيق عناصر الثقة والمصدقية في البيانات والمعلومات المالية التي يحتاجها عالم المال والاستثمار، لذلك تزايد الاهتمام بمفهوم حوكمة الشركات وحرصت العديد من المؤسسات والهيئات علي دراسة هذا المفهوم وتحليله، ومن هذه المؤسسات صندوق النقد الدولي والبنك الدولي ومنظمة التعاون الاقتصادي والتنمية، وأشارت إلى مدى وأهمية تأثير مفهوم حوكمة الشركات في النواحي الاقتصادية والقانونية والاجتماعية.

تجدر الإشارة إلى إنه على المستوى العالمي لا يوجد تعريف موحد متفق عليه بين كافة الاقتصاديين والمحللين والقانونين، وهذا ما أكدته موسوعة حوكمة الشركات CORPORATE GOVERNANCE ENCYCLOPEDIA من حيث الافتقار إلى تعريف موحد لهذا المفهوم، و يرجع هذا إلى تداخله في العديد من الأمور التنظيمية والاقتصادية والمالية والاجتماعية للشركات وهو الأمر الذي يؤثر على المجتمع والاقتصاد ككل.¹

قد زاد الاهتمام بالحوكمة في العديد من الاقتصاديات الناشئة والمتقدمة خلال العقدين الأخيرين من القرن الماضي نظراً لارتباطها بالعديد من الأبعاد التنظيمية والمحاسبية والمالية والاقتصادية والاجتماعية والبيئية، وأيضاً لارتباطها بالعديد من المجالات والأطراف المختلفة كمجلس الإدارة، والمساهمين وأصحاب المصالح.

مفهوم حوكمة الشركات يشير إلى مجموعة من القوانين والمعايير التي تحدد العلاقة بين إدارة المنشأة من ناحية وحملة الأسهم وأصحاب المصالح من ناحية أخرى، وبشكل أكثر تحديداً يقدم هذا الاصطلاح إجابات لعدة تساؤلات من أهمها: كيف يضمن المساهمين إلا تسعى الإدارة استغلال أموالهم؟ وكيف يتأكد المساهمين بأن الإدارة تسعى إلى تعظيم ربحية وقيمة أسهم

1 - حوكمة الشركات سبيل التقدم مع إلقاء الضوء على التجربة المصرية، نزمين أبو العطا، غرفة التجارة الأمريكية، مركز المشروعات الدولية الخاصة، واشنطن، 2004م، ص1.

**أثر تطبيق آليات حوكمة الشركات في تحسين
الأداء المالي والمحاسبي في الشركات السعودية
(دراسة ميدانية على شركات المساهمة السعودية)
د. مشاعل عبدالرحيم عبدالرحمن بخيت**

المنشأة في الأجل الطويل؟ وكيف يتمكن حملة الأسهم وأصحاب المصالح من رقابة الإدارة بشكل فعال؟

هناك عدة مفاهيم وتعريفات للحوكمة وفي ابسط صورها تعني الحوكمة كيف تدار الشركات وتراقب. تعرف الحوكمة علي أنها " مفهوم يشير إلي توفير الإجراءات الحاكمة لضمان سير عمل الشركات علي وجه أفضل، والتي من خلالها يتم حماية وضمان أموال المساهمين وحماية أصحاب المصلحة وذوي الاهتمام من دائنين ومقرضين وموظفين، ويتعدى هذا المفهوم توفير عناصر الإدارة السليمة للشركات أو حتى رقابة الشركات، إلي تفعيل تطبيق الأدوات الرقابية والإشرافية في الشركات، وذلك بهدف ضمان توفير الشفافية في المعلومات ورفع كفاءة الممارسات وإضافة الثقة للتعاملات التجارية بما يعود علي الشركة بتعظيم الإيرادات وجلب المزيد من الاستثمارات الوطنية والأجنبية.¹

هذا وقد حددت منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية ORGANIZATION FOR ECONOMIC COOPERATION AND DEVELOPMENT (OECD) تعريفاً لحوكمة الشركات "بأنها ذلك النظام الذي يتم من خلاله توجيه وإدارة الشركات ويحدد هيكل الحوكمة والحقوق والمسئوليات بين مختلف الأطراف ذات الصلة بنشاط الشركة مثل مجلس الإدارة والمدبرين والمساهمين وغيرهم من أصحاب المصالح، كما إنه يحدد قواعد وإجراءات اتخاذ القرارات المتعلقة بشئون الشركة، كذلك يحدد الهيكل الذي يتم من خلاله وضع أهداف الشركة ووسائل تحقيقها ووسائل الرقابة علي الأداء.²

من التعريفات السابقة يلاحظ الباحث أن هنالك عدة تعريفات صدرت من عدة جهات تحاول شرح مفهوم حوكمة الشركات، رغم أنها لا تبدو متفقة في ظاهرها إلا أن جملها يركز علي تحسين الأداء المستمر للمنشأة وزيادة قدرتها التنافسية وزيادة قيمتها الاقتصادية ويمكن تلخيصها في النقاط التالية:

تعني الحكمة، وما تقتضيه من تقديم النصح والإرشاد والتوجيه، وحسن الحكم علي الأشياء، كما تعني الحكم والسيطرة علي الأمور بوضع الضوابط والقيود التي تحكم وتتحكم في السلوك، وتضع الموازين والمقاييس والقياس وفق مؤشرات عامة وعادلة ومنضبطة.

تعني استقلالية سلطة الموافقة والإقرار، ومنح شهادات الإبراء والبراءة والحكم علي نتائج الأعمال، كما تعني أيضاً سلطة

1- مستقبل مهنة المحاسبة والمراجعة تحديات وقضايا، عبيد سعيد المطيري، (دار المريخ للنشر، الرياض، 2004م)، ص 103.

2- Auditing Concept for a changing Averments, Larry E.Rittenberg and Bradley j.Schwieger, Thomson, South western, 2003, p35.

**أثر تطبيق آليات حوكمة الشركات في تحسين
الأداء المالي والمحاسبي في الشركات السعودية
(دراسة ميدانية على شركات المساهمة السعودية)
د. مشاعل عبدالرحيم عبدالرحمن بخيت**

التدخل للحد من الممارسات الخاطئة.

مجموعة من الأنظمة الخاصة بالرقابة على أداء المنشآت .

تنظيم العلاقات بين مجلس الإدارة والمديرين والمساهمين وأصحاب المصالح.

تعني الشفافية في عمليات الشركات وإجراءات المحاسبة والمراجعة ومختلف الأعمال التي تقوم بها المنشأة، وإتباع معايير الشفافية، الامر الذي يؤدي إلي نظام قوي لحوكمة الشركات يساعد علي منع وقوع الأزمات.

ويعرف الباحث حوكمة الشركات بأنها عبارة عن مجموعة من الآليات والإجراءات والقوانين والنظم والقرارات التي تتضمن كل من الانضباط والشفافية والعدالة بهدف تحقيق الجودة والتميز في الأداء، وتحقيق الانضباط المالي والإداري وذلك من خلال التطبيق الكفء والفعال للقوانين واللوائح والمعايير المحاسبية ومعايير المراجعة الداخلية والخارجية ومعايير رقابة الجودة، لتحقيق أفضل المنافع الممكنة لكافة الأطراف ذوي المصلحة والمجتمع ككل.

أهمية حوكمة الشركات

حظيت حوكمة الشركات " Corporate Governance " بالاهتمام في الآونة الأخيرة نتيجة لحالات الفشل الإداري والمالي التي منيت بها العديد من دول العالم،¹ ومن خلال دراسة الأسباب التي أدت إلى حدوث هذا الفشل الإداري والمالي تبين أن انعدام أسلوب حوكمة الشركات يمكّن للقائمين على الشركة من الداخل سواء كان مجلس الإدارة أو المديرين أو الموظفين العموميين من تفضيل مصالحهم الشخصية على حساب مصلحة المساهمين والدائنين وأصحاب المصلحة الآخرين مثل الموظفين والموردين وعموم الجمهور.²

وعلى هذا فإن الشركات بل والدول التي تضعف فيها أساليب حوكمة الشركات أكثر عرضة للفضائح والأزمات المالية لهذا تعد حوكمة الشركات من أهم العمليات الضرورية و اللازمة لتحسين عمل الشركات و تأكيد نزاهة الإدارة والوفاء

1 - نصاب إرشادية لتحقيق الإصلاح مركز المشروعات الدولية الخاصة ، (واشنطن: غرفة التجارة الأمريكية، 2008م)، ص 4.

2- آليات حوكمة الخزنة العامة، محمد عبد الفتاح العشماوى، ملتقى الاتجاهات المعاصرة في المحاسبة الحكومية دليل حسابات الحكومة المعاصر، الرباط- المملكة المغربية، يوليو 2007م، ص15.

**أثر تطبيق آليات حوكمة الشركات في تحسين
الأداء المالي والمحاسبي في الشركات السعودية
(دراسة ميدانية على شركات المساهمة السعودية)
د. مشاعل عبدالرحيم عبدالرحمن بخيت**

بالالتزامات و التعهدات لضمان تحقيق الشركات لأهدافها بشكل قانوني واقتصادي سليم، ومن هنا يمكن تلخيص أهمية حوكمة الشركات في النقاط التالية:¹ تخفيض المخاطر المتعلقة بالفساد المالي والإداري التي تواجهها المنشآت والدولة.

- 1- تحقيق ضمان النزاهة و الموضوعية والاستقامة لكافة العاملين في الشركات بدءاً من مجلس الإدارة وإنتهاءً بالمديرين التنفيذيين.²
- 2- رفع مستويات الأداء للشركات وما يترتب عليه من دفع عجلة التنمية والتقدم الاقتصادي للدول التي تنتمي إليها تلك الشركات.
- 3- الشفافية والدقة والوضوح في القوائم المالية التي تصدرها الشركات وما يترتب على ذلك من زيادة ثقة المستثمرين بما واعتمادهم عليها في اتخاذ القرارات.
- 4- تحقيق الاستفادة القصوى من نظم المحاسبة والمراجعة الداخلية وتحقيق فاعلية الجودة والرقابة عليها.
- 5- تحقيق أعلى قدر من الفعالية لمراجعي الحسابات الخارجيين و التأكد من كونهم على أعلى درجة من الاستقلالية والنزاهة وعدم خضوعهم لأية ضغوط من أي جهة.
- 6- زيادة قدرة الشركات الوطنية على المنافسة العالمية وفتح أسواق جديدة لها.

مما سبق يتضح إن حوكمة الشركات أداة جيدة تمكن المجتمع من التأكد من حسن إدارة الشركات بأسلوب علمي وعملي مما يؤدي إلى توفير أطر عامه لحماية أموال المساهمين وتحقيق نظام بيانات ومعلومات عادل وشفاف يحقق انسياب البيانات والمعلومات بما يحقق توافر النزاهة في الأسواق ولأصحاب المصالح وذوي العلاقة، وباختصار أصبحت قواعد حوكمة الشركات في كافة أنحاء العالم أداة قوية لجذب الاستثمارات ولدفع عجلة التنمية على مستوى الدول حيث يؤدي الالتزام بمثل هذه القواعد إلى وجود أسواق تمتاز بالشفافية في الإفصاح عن المعلومات المحاسبية ووجود أدوات رقابية فعالة على أداء مجالس إدارات الشركات، والتي أصبحت نقطة البداية في تطبيق قواعد حوكمة الشركات حيث اهتمت العديد من الهيئات العلمية المعنية بوضع هذه القواعد بإعادة هيكلة هذه المجالس وتفعيل الدور الذي يلعبه الأعضاء غير التنفيذيين.

أهداف حوكمة الشركات

1 - تدقيق الحسابات و أطرافه في أطار منظومة حوكمة الشركات، أشرف حنا ميخائيل، المؤتمر العربي الأول التدقيق الداخلي في إطار حوكمة الشركات، القاهرة، سبتمبر 2005م، ص 83.

2 المراجعة الداخلية في إطار حوكمة الشركات من منظور طبيعة خدمات المراجعة الداخلية، مصطفى حسن بسوي السعدني، المؤتمر العربي الأول، حول التدقيق الداخلي في إطار حوكمة الشركات، القاهرة، جمهورية مصر العربية، سبتمبر 2005م.

أثر تطبيق آليات حوكمة الشركات في تحسين الأداء المالي والمحاسبي في الشركات السعودية (دراسة ميدانية على شركات المساهمة السعودية) د. مشاعل عبدالرحيم عبدالرحمن بخيت

من المعلوم إن حوكمة الشركات برزت كضرورة عملية نتيجة للخلل الذي أصاب الهياكل التنظيمية للمؤسسات التجارية والعامية والذي تفجرت عنه مشاكل تتعلق بالفساد وعدم الشفافية، وتهدف قواعد وضوابط الحوكمة إلى تحقيق الشفافية والعدالة ومنح حق مساءلة إدارة المنشأة،¹ وهذه القواعد تؤكد على أهمية الالتزام بأحكام القانون والعمل على ضمان مراجعة الأداء المالي وتوفير هياكل إدارية تمكن من محاسبة الإدارة أمام المساهمين مما يؤدي إلى تحقيق رقابة مستقلة على التنفيذ.

يري البعض أن مفهوم حوكمة الشركات، وما يسعى إلى تحقيقه من أهداف يغطي بعدين أساسيين هما:² الالتزام حيث يكون الهدف هو التحقق من مواجهة وتنفيذ المتطلبات والالتزامات والسياسات التشريعية والقانونية والإدارية، بالإضافة إلى تلبية توقعات المساهمين وأصحاب المصالح بأكبر قدر من الأمانة والشفافية.

1. الأداء وذلك باستخدام كافة الوسائل المتاحة لرفع مستوى الأداء الشامل للمنشأة، والسعي لاستغلال الفرص الإيجابية للمخاطر الفعلية والمتوقعة والتقليل من الآثار السلبية لهذه المخاطر.

لاشك إن استخدام إطار متكامل لإدارة المخاطر في المنشأة سوف يوفر بيئة مناسبة للرقابة على الأداء والذي بدوره سوف يؤدي إلى تخفيض المخاطر التي تتعرض لها المنشأة.³

كما أن نظام الحوكمة الجيد يوفر حوافز مناسبة وسليمة لمجلس الإدارة لتحقيق الأهداف التي تكون في مصلحة الشركة ومساهمتها كما يشمل عملية الرقابة الفعالة، ووجود نظام فعال لحوكمة الشركات في كل شركة على حدة وفي الاقتصاد ككل يساعد في توفير درجة من الثقة اللازمة لسلامة عمل اقتصاد السوق مما يؤدي إلى جذب الاستثمارات الأجنبية والمحلية وخفض تكلفة رأس المال ودرجة المخاطر وجذب مصادر تمويل أكثر استقراراً والحد من هروب رؤوس الأموال ومكافحة الفساد وتشجيع المنشآت على استخدام موارد أكثر كفاءة مما يعزز النمو الاقتصادي بالبلاد، وتجنب حدوث مشاكل محاسبية ومالية، بما يعمل على تدعيم واستقرار نشاط الشركات، وعدم حدوث انهيارات بالأجهزة المصرفية أو أسواق المال المحلية والعالمية، والمساعدة في تحقيق التنمية والاستقرار الاقتصادي.⁴

مبادئ حوكمة الشركات

1 - دور لجان المراجعة في تفعيل حوكمة الشركات، الامام محمد الصحابي، المؤتمر العلمي الاتجاهات الحديثة في الفكر المحاسبي في ضوء مشكلات التطبيق، كلية التجارة، جامعة عين شمس، مايو 2008م.

2 - دور حوكمة الشركات في تحقيق فاعلية وكفاءة عملية المراجعة، محمد عبد الفتاح محمد عبد الفتاح، مجلة الدراسات المالية والتجارية، جامعة بني سويف، كلية التجارة، العدد الرابع، 2006م، ص 884.

3 - مراجعة الحسابات المقدمة، حسين أحمد دحدوح، حسين يوسف القاضي، (دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، 2009م)، ص 32.

4 - Corporate Governance and Bank Performance, Kenneth R. Spong and Richard J. Sullivan, September 2007, www.ssm.com

**أثر تطبيق آليات حوكمة الشركات في تحسين
الأداء المالي والمحاسبي في الشركات السعودية
(دراسة ميدانية على شركات المساهمة السعودية)
د. مشاعل عبدالرحيم عبدالرحمن بخيت**

نظراً للأهمية المتزايدة التي يكتسبها مفهوم حوكمة الشركات في الوقت الحالي فقد حرصت العديد من المؤسسات الدولية وبورصات الأوراق المالية على تناول هذه المفهوم بالتحليل والدراسة وإصدار مجموعة من المبادئ التي تحكم التطبيق السليم له.

من المعروف إن مبادئ حوكمة الشركات Corporate Governance Principles تهدف إلى تحقيق الشفافية والعدالة وتفعيل المساءلة المحاسبية لإدارة المنشأة وبالتالي تحقيق الحماية للمساهمين وأصحاب المصالح بصفة عامة، ولاشك إن هذا سوف يؤدي إلى النهوض بمعدلات الأداء وتعظيم قيمة المنشأة وتحقيق الشفافية والإفصاح العادل.

المبادئ التي سوف يعرضها الباحث هي المبادئ المعدلة التي أخذت في الاعتبار ما حدث من تطورات منذ عام 1999م حتى الوقت الحالي وتتضمن تلك المبادئ العديد من التعديلات الهامة التي صدرت بعد العديد من المشاورات العامة المكثفة وقد وافقت الدول الأعضاء في منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية (OECD) على هذه الصياغة المعدلة في 22 ابريل 2004 م وتتكون من ستة مبادئ أساسية هي:¹ (الخاصة، مبادئ منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية في مجال حوكمة الشركات، 2004):

1. ضمان وجود أساس لإطار فعال لحوكمة الشركات.
2. حقوق المساهمين والوظائف الرئيسية لأصحاب حقوق الملكية.
3. المساواة بين المساهمين في المعاملة.
4. دور أصحاب المصالح.
5. الإفصاح والشفافية.
6. مسؤوليات مجلس الإدارة.

تتضمن تلك المبادئ مجموعة من الإرشادات التي توضح كيفية تطبيق تلك المبادئ بحيث تضمن التطبيق السليم لها، هذا وقد قام مركز المشروعات الدولية الخاصة التابعة لغرفة التجارة الأمريكية بالقاهرة (CIPE) بترجمة و شرح تلك المبادئ إلى اللغة العربية.

مرتكزات ومقومات حوكمة الشركات

1 - مبادئ منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية في مجال حوكمة الشركات ، مركز المشروعات الدولية الخاصة ، غرفة التجارة الأمريكية، واشنطن، 2004م، ص 3.

**أثر تطبيق آليات حوكمة الشركات في تحسين
الأداء المالي والمحاسبي في الشركات السعودية
(دراسة ميدانية على شركات المساهمة السعودية)
د. مشاعل عبدالرحيم عبدالرحمن بخيت**

تقوم حوكمة الشركات على مرتكزات ومقومات أساسية هي:¹

1. السلوك الأخلاقي: يتضمن الالتزام بالأخلاقيات الحميدة، الالتزام بقواعد السلوك المهني، بالإضافة إلي التوازن في تحقيق مصالح الأطراف المرتبطة بالمنشأة، فضلاً عن الشفافية عند تقديم المعلومات.
2. الرقابة والمساءلة وهي تتضمن تفعيل دور أصحاب المصلحة في نجاح المنشأة بالنسبة للاتي: أطراف رقابية عامة مثل هيئة سوق المال ومصلحة الشركات والبنك المركزي بالنسبة للبنوك، أطراف رقابية مباشرة وهي المساهمين ولجنة المراجعة، المراجعين الداخليين والمراجعين الخارجيين، و أطراف أخرى مثل الموردين والعملاء والمستهلكين والموزعين والمقرضين.
3. إدارة المخاطر: تتفرع إلى وضع نظام إدارة المخاطر، والإفصاح وتوصيل المخاطر إلى المستخدمين أو أصحاب المصلحة.
4. وجود قوانين وتشريعات ولوائح تتضمن أفضل أساليب ممارسة سلطة الإدارة في مجالس إدارة الشركات وأيضاً توضيح حقوق المساهمين وواجباتهم مثل حق التصويت وحق انتخاب أعضاء مجلس الإدارة بالإضافة إلي توضيح حقوق المجتمع علي الشركة.²
5. وجود لجان رئيسية تابعة لمجلس الإدارة من أهم وظائفها الإحلال والتجديد، التحسين الدائم والتطوير المستمر، وتمتلك صلاحيات ولها حق في ممارسة دورها الرقابي علي أعمال المراجع الداخلي والخارجي ومتابعة تقاريرهم.
6. وجود رؤية واضحة تحدد معالم استراتيجية المنشأة مع توضيح الأدوار التي تكفل تحقيق هذه الرؤية وذلك من خلال ترجمتها إلي خطط قصيرة وطويلة الأجل.
- أ. التزام مراجع الحسابات بأخلاقيات وسلوكيات المهنة في اتخاذ القرار السليم في قبول التكليف بأعمال المراجعة، والاحتفاظ بعلاقات طيبة مع زملاء المهنة، وتدعيم مفهوم الاستقلال وذلك من خلال عدم أداء خدمات إدارية

1- أهمية تطبيق معايير حوكمة الشركات لتفعيل نظم المراجعة الداخلية في المؤسسات العامة، مصطفى نجم البشاري، ورقة مقدمة في مؤتمر المراجعة الداخلية الأول بالسودان، وزارة المالية والاقتصاد الوطني، الإدارة العامة للمراجعة الداخلية لأجهزة الدولة يناير 2008م، ص23.

2- حوكمة الشركات ، محسن احمد الخضيرى، (القاهرة، مجموعة النيل العربية، 2005م)، ص123.

**أثر تطبيق آليات حوكمة الشركات في تحسين
الأداء المالي والمحاسبي في الشركات السعودية
(دراسة ميدانية على شركات المساهمة السعودية)
د. مشاعل عبدالرحيم عبدالرحمن بخيت**

لعميله من شأنه أن يقلل من استقلاليته أثناء مراجعته له، فضلاً عن الارتقاء بجودة المراجعة وذلك من خلال الأتي:¹

ب. الوفاء بالمسئوليات القانونية والمهنية والاجتماعية.

ج. بذل العناية المهنية الكافية في قبول وتخطيط وأداء أعمال المراجعة والتقرير عن نتائجها.

د. التقليل من حالات التعرض لخطر المقاضاة خاصة من جانب مستخدمي المعلومات المحاسبية.

تعتبر هذه الركائز والمقومات الضمان لتحقيق أهداف حوكمة الشركات وتعزيز نظامها، والذي يمكن من خلاله تحسين الأداء من خلال تفعيل الرقابة بشقيها الإداري والمالي لدعم الأداء الاقتصادي والقدرة على المنافسة في المدى الطويل من خلال التأكيد على الشفافية ومساعدة مدراء ومجلس إدارة الشركة على تطوير استراتيجية سليمة للشركة في تنفيذ خططها وبرامجها.

الأطراف المعنية بتطبيق حوكمة الشركات

هنالك أربعة أطراف أساسية تتأثر وتؤثر في التطبيق السليم لقواعد حوكمة الشركات وتحدد إلى درجة كبيرة مدي النجاح أو الفشل في تطبيق هذه القواعد، يتضح للباحث بجلاء أن هنالك أربعة أطراف أساسية للحوكمة هي:²

1. المساهمين Shareholders وهم من يقومون بتقديم رأس المال للمنشأة عن طريق ملكيتهم للأسهم وذلك مقابل الحصول على الأرباح لاستثماراتهم وأيضاً تعظيم قيمة المنشأة في المدى الطويل وهم من لهم الحق في اختيار أعضاء مجلس الإدارة المناسبين لحماية حقوقهم.
2. مجلس الإدارة Board of Directors وهم من يمثلون المساهمين وأيضاً الأطراف الأخرى مثل أصحاب المصالح، ومجلس الإدارة يقوم باختيار المديرين التنفيذيين والذي يوكل إليهم سلطة الإدارة اليومية لأعمال المنشأة بالإضافة إلى الرقابة على أدائهم كما يقوم مجلس الإدارة برسم السياسات العامة للمنشأة وكيفية المحافظة على حقوق المساهمين .

1 - قواعد أخلاقيات وسلوكيات مهنة المحاسبة والمراجعة في مواجهة الأزمات المالية - مدخل مصري وعربي ودولي مقارن - ، عبد الوهاب نصر علي، و شحاتة السيد شحاتة مرجع سابق، ص 14.

2- مشكلات تطبيق مبادئ حوكمة الشركات علي القيد والتداول في سوق الأوراق المالية، المؤتمر العلمي الاتجاهات الحديثة في الفكر المحاسبي في ضوء مشكلات التطبيق، عبد الله عبد اللطيف عبد الله محمد، كلية التجارة، جامعة عين شمس، مايو 2008م، ص 7.

**أثر تطبيق آليات حوكمة الشركات في تحسين
الأداء المالي والمحاسبي في الشركات السعودية
(دراسة ميدانية على شركات المساهمة السعودية)
د. مشاعل عبدالرحيم عبدالرحمن بخيت**

3. الإدارة Management وهي المسؤولة عن الإدارة الفعلية للشركة وتقديم التقارير الخاصة بالأداء إلى مجلس الإدارة وتعتبر إدارة الشركة هي المسؤولة عن تعظيم أرباح الشركة وزيادة قيمتها بالإضافة إلى مسؤوليتها تجاه الإفصاح والشفافية في المعلومات التي تنشرها للمساهمين.

4. أصحاب المصالح Stockholders وهم مجموعة من الأطراف لهم مصالح داخل المنشأة مثل الدائنين والموردين والعمال والموظفين ويجب ملاحظة أن هؤلاء الأطراف يكون لديهم مصالح قد تكون متعارضة ومختلفة في بعض الأحيان فالدائنون على سبيل المثال يهتمون بمقدرة المنشأة على السداد في حين يهتم العمال والموظفين بمقدرة المنشأة على الاستمرار.

يلحظ الباحث أن مفهوم حوكمة الشركات يتأثر بالعلاقات فيما بين الأطراف في نظام الحوكمة وأصحاب الملكيات الغالبة من الأسهم الذين قد يكونون أفراد أو عائلات أو كتلة متحالفة أو أي شركات أخرى تعمل من خلال شركة قابضة بما يمكن أن يؤثر في سلوك الشركة، كما يلعب العاملون دوراً هاماً بالإسهام في نجاح الشركة وأدائها في الأجل الطويل بينما تعمل الحكومات على إنشاء الإطار المؤسسي والقانوني الشامل لحوكمة الشركات ويتباين دور كل من هؤلاء الأطراف وتفاعلاتهم فيما بينهم تبايناً واسعاً وذلك حسب الظروف السياسية والاقتصادية والثقافية السائدة.

المحور الثاني: دور اليات الحوكمة في ضبط الاداء المالي والمحاسبي

سوف يتناول الباحث اثر اليات حوكمة الشركات في ضبط الاداء المالي والمحاسبي، سوف يركز الباحث علي لجان المراجعة والمراجعة الداخلية والخارجية:

1- دور لجان المراجعة في تفعيل حوكمة الشركات والضبط المالي والمحاسبي

أن وجود لجان المراجعة يساعد علي تدعيم استقلالية المراجع الخارجي وزيادة فعالية المراجعة الداخلية، بالإضافة إلي تحسين الاداء المالي والمحاسبي وما يترتب عليه من تفعيل مفهوم ومبادئ حوكمة الشركات، بأن كل الاختصاصات التي تقوم بها لجان المراجعة تسعى في النهاية إلي الحفاظ علي حقوق المساهمين وتعظيم ثرواتهم بشكل عادل، وكذلك دعم ومساندة مسؤوليات أعضاء مجلس الإدارة وهذا ما تسعى إليه حوكمة الشركات.¹

1- دور لجان المراجعة في حوكمة الشركات وأثرها علي جودة التقارير المالية المنشورة في بيئة الأعمال المصرية، مجدي محمد سامي، المؤتمر الخامس، حوكمة الشركات وإبعادها المحاسبية والإدارية والاقتصادية، كلية التجارة، جامعة الإسكندرية، 2005م، ص 100.

**أثر تطبيق آليات حوكمة الشركات في تحسين
الأداء المالي والمحاسبي في الشركات السعودية
(دراسة ميدانية على شركات المساهمة السعودية)
د. مشاعل عبدالرحيم عبدالرحمن بخيت**

ومن جانب آخر يمكن للجان المراجعة أن تساهم في تفعيل حوكمة الشركات من خلال الآتي:¹

- 1- فحص إجراءات الرقابة الداخلية ومراجعتها والتأكد فعاليتها.
- 2- تقييم الإجراءات الإدارية والتأكد من الالتزام بالقواعد والإجراءات المتبعة في إعداد القوائم المالية.
- 3- فحص وتقييم ومتابعة أعمال المراجع الخارجي واقتراح تعيينه وتحديد أتعابه.
- 4- تدعيم موضوعية ومصداقية التقارير المالية وزيادة ثقة الجمهور فيها.
- 5- تقديم المساعدة لإدارة المخاطر، رغم أن الإدارة مسؤولة وبشكل مباشر عن المخاطر التي تتعرض لها المنشأة، إلا أن لجنة المراجعة مطالبة بمناقشة كل من المراجعين الداخليين والخارجيين حول الآلية التي تتبعها إدارة الشركة للسيطرة على المخاطر المالية المتعددة، وماهية الخطوات التي تتخذها ضمن السياسات والتوجيهات الموضوعية من قبلها لتقليل تلك المخاطر.

يمكن للجنة المراجعة تحقيق هذا الدور من خلال فحص وتقييم أعمال المراجعة الخارجية وعمل توصيات للمجلس تخدم في مجالات كثيرة مثل التخطيط والرقابة، والمساهمة في إعداد التقارير المالية والنظر في كفاءة وكفاية نظام الرقابة الداخلية، بالإضافة إلى تعيين المراجعين الداخليين وأن تتضمن اللجنة نظام فعال لإدارة المخاطر.²

المراجعة الداخلية الية من اليات الحوكمة ودورها في تحسين الاداء المالي والمحاسبي:

لاشك أن هنالك تأثير متبادل بين مفهوم حوكمة الشركات والمراجعة الداخلية والاداء المالي والمحاسبي فكل منهما يؤثر في الآخر بطريقة مباشرة، فقصور أي منهما عن أداء دوره سيؤثر علي الطرف الآخر، فمثلاً عدم تطبيق مفهوم حوكمة الشركات في المنشأة سيؤثر علي استقلالية المراجعة الداخلية وبالمثل عدم تفعيل دور المراجعة الداخلية بالمنشأة سينعكس علي ضعف السيطرة بالمنشأة، وهذا ما تم التأكيد عليه من قبل معهد المراجعين الداخليين بأمريكا من أن المراجعة الداخلية تعتبر

1- الهام محمد الصحابي، مرجع سابق، ص 27.

2- الحاكمية المؤسسية بين المفهوم وإمكانية تطبيقها علي ارض الواقع في الشركات المدرجة في الأسواق المالية، ظاهر القشي، حازم الخطيب، مجلة اريد للبحوث العلمية، المجلد 10، العدد الأول، 2006م، ص 19.

**أثر تطبيق آليات حوكمة الشركات في تحسين
الأداء المالي والمحاسبي في الشركات السعودية
(دراسة ميدانية على شركات المساهمة السعودية)
د. مشاعل عبدالرحيم عبدالرحمن بخيت**

حجر الزاوية بالنسبة للحوكمة.¹

لقد بادر المعهد بتطوير مفهوم المراجعة الداخلية ودور المراجع الداخلي وإصدار الإرشادات المهنية اللازمة لتفعيل دور المراجع الداخلي في حوكمة الشركات، وذلك من خلال تعريف المراجعة الداخلية بأنها نشاط مستقل وتأكيد موضوعي واستشاري، يرشد عن طريق فلسفة إضافة قيمة لتأكيد فعالية المنشأة ومساعدة المنشأة من الوصول لأهدافها من خلال طريقة منظمة لتقييم والتحقق من تأثير إدارة مخاطر المنشأة والرقابة والحوكمة.²

يلاحظ من التعريف إن مفهوم المراجعة الداخلية قد تطور من كونه وظيفة تقوم مستقلة داخل المنشأة تقوم بالفحص واكتشاف الأخطاء ومدى الالتزام بالسياسات واللوائح إلي وظيفة تهدف إلي مساعدة الأفراد بالمنشأة علي تنفيذ مسؤولياتهم بفاعلية من خلال تزويدهم بالتحليلات والتوصيات وتوفير رقابة فعالة بتكلفة معقولة.³

لقد أصبح من الواضح إن الغرض الأساسي من المراجعة الداخلية هو إنها نشاط تأكيد استشاري يغطي كافة عمليات المنشأة المتعلقة بإدارة المخاطر والرقابة والسيطرة، مما يفعل من دورها في تطبيق حوكمة الشركات ومن ملامح هذا التطور: تضمن التعريف اصطلاح استشاري، وهذا إشارة إلي الفئات الاستشارية للمراجعة الداخلية بما يفي باحتياجات جميع العاملين بالمنشأة بصفة عامة والإدارة بصفة خاصة، لذلك أصبح ينظر للمراجعين الداخليين كمستشارين لديهم من الخبرة ما يمكنهم من مساعدة الإدارة في تقييم المخاطر وأنظمة الرقابة للتأكد من تخفيض المخاطر وهذا ما تسعى حوكمة الشركات لتحقيقه، وبالإضافة إلي اصطلاح استشاري اصطلاح خدمة التأكيد الذي يتطلب استحداث أساليب جديدة للمراجعة الداخلية يمكن من خلالها توفير خدمة التأكيد للمنشأة.⁴

Institute of Internal Auditors, p: 1. 1-*Recommendation for Improving Corporate Governance*,
[http:// www.theiia.org](http://www.theiia.org).

2 -*Internal Auditing Role in Corporate Governance*, J, Whitley, The Internal Auditor.vol.62,iss.s
pg.21

3 - دور المراجع الداخلي في إضافة القيمة وتفعيل تطبيق حوكمة الشركات، مصطفى الراشد العبادي، مجلة البحوث والدراسات التجارية، جامعة بنها، العدد الأول، 2007م، ص 116.

4 - الرقابة والمراجعة الداخلية الحديثة، عبد الفتاح محمد الصحن وأخرون، (الدار الجامعية، الإسكندرية، 2006م)، ص 261.

Route Educational and Social Sce Journal

1225

Volume 5(2), February 2018

أثر تطبيق آليات حوكمة الشركات في تحسين الأداء المالي والمحاسبي في الشركات السعودية (دراسة ميدانية على شركات المساهمة السعودية) د. مشاعل عبدالرحيم عبدالرحمن بخيت

يتضح للباحث إن هنالك أكثر من منتج من منتجات المراجعة الداخلية ما بين المنتجات التقليدية وغير التقليدية، وإن هنالك أكثر من مستخدم لخدمات المراجعة الداخلية فهي ليست مقصورة فقط في الإدارة والمنشأة بل هنالك عدة أطراف تستفيد من خدمات المراجعة الداخلية بالإضافة إلي وجود أكثر من طرف يقدم خدمات المراجعة الداخلية ما بين إدارة داخلية مستقلة والأداء المشترك أو تقديم خدمات المراجعة الداخلية بالكامل من قبل طرف خارجي، ويتضح أيضاً إن مستوي تطبيق الحوكمة علي فعالية المراجعة الداخلية يأخذ اتجاهين الأول: إن المراجعة الداخلية تقدم تقديرات مستقلة وموضوعية عن مدي ملائمة هيكل السيطرة (الحوكمة) المطبق في المنشأة لأنشطتها المتنوعة، الثاني: إنها تقدم مقترحات ونصائح فيما يتعلق بتحسين والتأكد علي ممارسات الحوكمة بالمنشأة.

يمكن توضيح دور المراجعة الداخلية في التطبيق الجيد لحوكمة الشركات من خلال الأتي:¹

1. التوسع في إجراءات تقييم الجوانب غير الملموسة من الرقابة مثل النزاهة والقيم الأخلاقية.
2. تصميم إجراءات خاصة تضمن بشكل معقول اكتشاف ما قد يحدث من حالات تحريف جوهرية في كافة مواضع التشغيل داخل المنشأة.
3. التوسع في تقييم مدي معقولية المسؤولية الاجتماعية للمنشأة ومدي الالتزام بتنفيذ الأهداف الموضوعية، وذلك من خلال كفاية السياسات والبرامج المنفذة.
4. الاشتراك كعضو استشاري في عمليات إدارة الخطر والتوسع في عمليات تقييم الخطر ومدي كفاية الأساليب والإجراءات الرقابية المطبقة لمواجهة المخاطر وتوفير الضمان أو التأكيد حول مدي كفاية إدارة المخاطر.
5. تصميم إجراءات المراجعة عن مدي الالتزام بمبادئ حوكمة في مختلف مواضع التشغيل وعلي مستوي كافة المستويات الإدارية.

يري الباحث إنه يمكن تفعيل دور المراجعة الداخلية لحوكمة الشركات من خلال أن يكون لمدير المراجعة الداخلية الصلاحيات اللازمة التي تمكنه من القيام بعمله علي أكمل وجهه، مع ضرورة عمل دراسة وتقييم للمخاطر التي تواجه المنشأة وتوسيع نطاق واستراتيجية المراجعة الداخلية ليشتمل علي الخدمات الاستشارية بجانب خدمات التأكيد والفحص والتقييم، مما يسمح له بتخطي مهامه التقليدية والدخول في دائرة إدارة وتقييم المخاطر، ومن أهم المتطلبات لتفعيل دورها هو

1 - مدي التزام الشركات المساهمة العامة الفلسطينية لقواعد حوكمة الشركات، محمد جميل جوش، بحث تكميلي لنيل درجة الماجستير في المحاسبة، منشور، كلية التجارة، الجامعة الإسلامية، غزة، 2007م، ص 91.

**أثر تطبيق آليات حوكمة الشركات في تحسين
الأداء المالي والمحاسبي في الشركات السعودية
(دراسة ميدانية على شركات المساهمة السعودية)
د. مشاعل عبدالرحيم عبدالرحمن بخيت**

توافر الاستقلالية الكاملة للمراجعة الداخلية وضرورة توافر نظم اتصال فعالة بين إدارة المراجعة الداخلية ومجلس الإدارة والإدارة التنفيذية والمراجعة الخارجية، بالإضافة إلى ضرورة تطبيق دليل أخلاقيات المراجعة علي الوحدات التي تزود بخدمات المراجعة الداخلية وذلك لدعم الثقافة الأخلاقية لمهنة المراجعة وأن يتوافر التأهيل المهني الكافي لفريق المراجعة الداخلية وأن يتمتع بمجموعة من السمات والصفات مثل التفكير الابتكاري والانتقادي والتحليلي، والقدرة علي الفهم والتوصيل، والمعرفة الكاملة بتكنولوجيا المعلومات.

2- دور مراجع الحسابات وتحسين الاداء المالي والمحاسبي

المراجعة خدمة مهنية تصديقيه ذات مردود ايجابي، تقدم تأكيدا ايجابيا بشأن إمكانية الثقة في المعلومات المحاسبية التي توصلها لهم القوائم والاعتماد عليها وهي أداة رقابية على سلوك الإدارة ووسيلة إشرافه على جودة التقارير المالية وجزء هام من إطار حوكمة الشركات ويتم تفعيل دورها من خلال الإفصاح والشفافية وبذل العناية المهنية اللازمة وإبداء الرأي في مدى كفاءة وفعالية هيكل الرقابة الداخلية في الشركة بهدف إعطاء مستخدمي القوائم بشكل عام والمساهمين بشكل خاص تأكيد معقول عن عدم وجود أي غش أو تحريفات جوهرية. ويتمثل دور المراجع في توفير قيمة مضافة من المعلومات التي تحتويها القوائم والتقارير المالية مما يرفع من مستوي الشفافية ويساعد علي تخفيض خطر المعلومات لدي متخذي القرار ممثلا في أصحاب المصلحة في الشركة، ذلك أن المعلومات هي أداة الرقابة لدي أصحاب المصلحة، تعد المراجعة الخارجية مطلبا ضروريا للمساهمين علي وجه الخصوص، كما تعد بمثابة دليل للمساهمين والأطراف الخارجية أن الإدارة مارست المسؤولية الموكلة إليها بطريقة سليمة ومن ثم فإن هدف المراجعة هو التحقق بشكل موضوعي عن قيام الإدارة بالمهام المكلفة بها نيابة عن المساهمين، وإلى تحقيق التوازن بين المصالح المتناقضة من خلال مراقبة العلاقات التعاقدية بين الشركة وأصحاب المصلحة والمدراء والعاملين وأصحاب الديون، كما يتوقف اعتماد المتعاملين في السوق على القوائم المالية المنشورة وما تتضمنه من معلومات تسهم في اتخاذ القرارات علي مدي إدراكهم لمصداقية هذه القوائم وهذا يتوقف بدور على مدى إدراكهم لاستقلال مراقب الحسابات كمحدد أساسي لجودة عملية المراجعة.

المحور الثالث: الدراسة الميدانية

إجراءات الدراسة الميدانية

إجراءات الدراسة الميدانية الهدف منها هو تحديد محتوى الدراسة الذي يحقق اهدافها وأثبت فرضياتها وذلك من خلال تحديد مجتمع وعينة الدراسة ومصادر المعلومات واسلوب جمعها من المصادر الميدانية والاساليب الاحصائية المستخدمة في تحليل البيانات.

**أثر تطبيق آليات حوكمة الشركات في تحسين
الأداء المالي والمحاسبي في الشركات السعودية
(دراسة ميدانية على شركات المساهمة السعودية)
د. مشاعل عبدالرحيم عبدالرحمن بخيت**

مجتمع الدراسة :

يقصد بمجتمع الدراسة المجموعة الكلية من العناصر التي يسعى الباحث على أن يعمم عليها النتائج ذات العلاقة
بالمشكلة المدروسة ويشتمل مجتمع الدراسة على :

عينة الدراسة :

اعتمد الباحث عينة من مجتمع الدراسة وذلك بغرض الحصول على البيانات المطلوبة لغرض الدراسة وتم اختيارها من
مجتمع البحث الموضح.

وللخروج بنتائج موضوعية ودقيقة قدر الامكان حرص الباحث على أن تكون العينة ممثلة لمجتمع الدراسة بكل تفاصيله
وذلك من حيث شمولها على الخصائص التالية :

1. العمر 2. المؤهل العلمي 3. المسمى الوظيفي 4. التخصص 5. سنوات الخبرة

تصميم استمارة البحث

من اجل الحصول على المعلومات والبيانات الاولية لهذه الدراسة تم تصميم الاستبانة والتي تعكس عينة الدراسة والاستبانة
هي من الوسائل المعروفة لجمع المعلومات الميدانية وتتميز بإمكانية جمع المعلومات من مفردات متعددة من عينة الدراسة ويتم
تحليلها للوصول للنتائج المحددة.

تم تقسيم الاسئلة الى قسمين:

القسم الاول: تضمن البيانات الاولية لا فراد العينة

القسم الثاني: يحتوي على عدد (30) عبارة موزعة على ثلاث محاور طلب من افراد عينة الدراسة أن يحددوا اجاباتهم عن ما
تصفه كل عبارة وفق مقياس ليكرت الخماسي المتدرج والذي يتكون من خمس مستويات (موافق بشدة، موافق، محايد، غير
موافق، غير موافق بشدة) ولقد تم توزيع هذه العبارات على فرضيات الدراسة. كما تم ترميز اجابات المبحوثين حتى يسهل
ادخالها في جهاز الحاسوب للتحليل الإحصائي وذلك على النحو التالي:

**أثر تطبيق آليات حوكمة الشركات في تحسين
الأداء المالي والمحاسبي في الشركات السعودية
(دراسة ميدانية على شركات المساهمة السعودية)
د. مشاعل عبدالرحيم عبدالرحمن بخيت**

الرقم	العبارة
1	أوافق بشدة
2	موافق
3	محايد
4	لا اوافق
5	لا اوافق بشدة

1- اختبار درجة مصداقية البيانات:

يقصد بثبات الاختبار أن يعطى المقياس نفس النتائج اذا ما استخدم اكثر من مرة واحدة تحت ظروف مماثلة ، كما يعرف الثبات ايضا بأنه مدى الدقة والاتساق في القياسات التي يتم الحصول عليها مما يقيسه الاختبار. ولاختبار مدى توافر الثبات والاتساق الداخلية بين الاجابات على الاسئلة تم احتساب معامل المصدقية ألفا كرنباخ (Alpha- cronbach) وتعتبر القيمة المقبولة احصائيا "معامل ألفا كرنباخ 60% . وقد تم اجراء اختبار المصدقية على اجابات المستجيبين للاستبانة وذلك كما هو موضح في الجدول التالي:

جدول رقم(1) نتائج اختبار الصدق والثبات

عبارات الاستبانة	قيمة ألفا كرنباخ
جميع عبارات الاستبانة	0.90

ويعنى هذا أن القيم الموضحة في الجدول رقم (1/1) توافر درجة عالية جدا" من الثبات الداخلي في الاجابات مما يمكننا من الاعتماد على هذه الاجابات في تحقيق اهداف الدراسة وتحليل نتائجها .

2- الاساليب الاحصائية الوصفية

تم استخدام الاساليب الاحصائية الوصفية بشكل عام للحصول على قرارات عامة عن خصائص وملامح تركيبة مجتمع الدراسة وتوزيعه وقد تضمنت الاساليب التوزيع التكراري لإجابات الوحدات المبحوثة .

**أثر تطبيق آليات حوكمة الشركات في تحسين
الأداء المالي والمحاسبي في الشركات السعودية
(دراسة ميدانية على شركات المساهمة السعودية)
د. مشاعل عبدالرحيم عبدالرحمن بخيت**

3- استخدام اختبار (كاي تربيع)

وتم استخدام هذا الاختبار لاختبار الدلالة الاحصائية لفروض الدراسة عند مستوى معنوية 5% حيث يتم الحصول على القيمة الاحتمالية والتي تحدد ما إذا كان هناك دلالة احصائية بين التكرارات المتوقعة والتكرارات المشاهدة وذلك بمقارنة القيمة الاحتمالية بمستوى معنوي (0.05) وهي قيمة الخطأ المسموح به في معظم البحوث العلمية فاذا كانت القيمة الاحتمالية أقل من 0.05 فهذا يدل على أنه توجد فروق بين التكرارات المشاهدة والتكرارات المتوقعة وفي هذه الحالة نقارن الوسط الحسابي الفعلي للعبارة بالوسط الفرضي فاذا كان أكبر من الوسط الفرضي يكون ذلك دليل كافي على موافقة المبحوثين على العبارة اما اذا كان أقل من الوسط الفرضي فهذا يدل على عدم موافقة المبحوثين على العبارة.

4- البرنامج المستخدم في تحليل بيانات الدراسة

لتحليل بيانات اسئلة الاستبانة استخدم الباحث برنامج SPSS والذي يعد من اقوى البرامج المستخدمة في عمليات التحليل الاحصائي . وكلمة SPSS هي اختصار ل Statistical package for social science وهي تعنى الحزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية . ويختص هذا البرنامج في تحليل البيانات سواء كان تحليلاً " وصفياً" او تحليلاً " استنباطياً" او ما يعرف باختبارات الفروض .
اولاً: وصف متغيرات البيانات الاولية:

أثر تطبيق آليات حوكمة الشركات في تحسين
الأداء المالي والمحاسبي في الشركات السعودية
(دراسة ميدانية على شركات المساهمة السعودية)
د. مشاعل عبدالرحيم عبدالرحمن بخيت

جدول رقم (2) التوزيع التكراري لافراد العينة وفق متغير العمر

العمر

Valid	Frequenc y	Percent	Valid Percent	Cumulative Percent
اقل من 25 سنة	5	12.5	12.5	12.5
25 و اقل من 35	12	30.0	30.0	42.5
35 و اقل من 45	16	40.0	40.0	82.5
45 و اقل من 55	5	12.5	12.5	95.0
55 فاكثر	2	5.0	5.0	100.0
Total	40	100.0	100.0	

المصدر: اعداد الباحث من نتائج الاستبيان.

يتضح من الجدول أعلاه ان هنالك تنوع في افراد العينة حيث بلغت نسبة الذين تتراوح اعمارهم بين اقل من (25) سنة (12.5%) بينما بلغت نسبة الذين تقل اعمارهم عن (45) 40%

**أثر تطبيق آليات حوكمة الشركات في تحسين
الأداء المالي والمحاسبي في الشركات السعودية
(دراسة ميدانية على شركات المساهمة السعودية)
د. مشاعل عبدالرحيم عبدالرحمن بخيت**

جدول رقم (3) التوزيع التكراري لافراد العينة وفق متغير الخبرة

الخبرة

Valid	Frequenc y	Percent	Valid Percent	Cumulative Percent
اقل من 5 سنوات	4	10.0	10.0	10.0
5 واقل من 10 سنوات	16	40.0	40.0	50.0
10 واقل من 15	16	40.0	40.0	90.0
اكثر من 15 سنة	2	5.0	5.0	95.0
5.00	2	5.0	5.0	100.0
Total	40	100.0	100.0	

المصدر: اعداد الباحث من نتائج الاستبيان.

يتضح من الجدول أعلاه أن غالبية أفراد عينة الدراسة لهم سنوات خبرة تتراوح بين 5- 15 سنة، حيث بلغت نسبتهم 80% وهذا مؤشر بأن معظم أفراد العينة ذوي خبرة طويلة نسبياً وهذا يعطي إجابات مدعمة بالخبرة من واقع الممارسة.

**أثر تطبيق آليات حوكمة الشركات في تحسين
الأداء المالي والمحاسبي في الشركات السعودية
(دراسة ميدانية على شركات المساهمة السعودية)
د. مشاعل عبدالرحيم عبدالرحمن بخيت**

جدول رقم (4) التوزيع التكراري لافراد العينة وفق متغير المؤهل العلمي

المؤهل العلمي

Valid	Frequenc y	Percent	Valid Percent	Cumulative Percent
بكالوريوس	15	37.5	37.5	37.5
دبلوم فوق الجامعي	7	17.5	17.5	55.0
ماجستير	11	27.5	27.5	82.5
دكتوراه	7	17.5	17.5	100.0
Total	40	100.0	100.0	

المصدر: اعداد الباحث من نتائج الاستبيان.

يتضح من الجدول رقم (4) اعلاه أن غالبية افراد العينة من حملة المؤهل الجامعي البكالوريوس حيث بلغت نسبتهم 37.5% من افراد العينة بينما بلغت نسبة حملة دبلوم فوق الجامعي 17.5% اما حملة الماجستير فقد بلغت نسبتهم 27.5%. وحملة الدكتوراه نسبة 17.5% وعليه يمكننا القول بأن عينة الدراسة من العينات المؤهلة علميا" وبالتالي سوف يؤدي ذلك الى الحصول على اراء موضوعية حول موضوع البحث .

**أثر تطبيق آليات حوكمة الشركات في تحسين
الأداء المالي والمحاسبي في الشركات السعودية
(دراسة ميدانية على شركات المساهمة السعودية)
د. مشاعل عبدالرحيم عبدالرحمن بخيت**

جدول رقم (5) التوزيع التكراري لا فراد العينة وفق متغير التخصص

التخصص

Valid	Frequenc y	Percent	Valid Percent	Cumulative Percent
محاسبة	18	45.0	45.0	45.0
ادارة اعمال	11	27.5	27.5	72.5
اقتصاد	5	12.5	12.5	85.0
علوم مصرفية ومالية	4	10.0	10.0	95.0
نظم معلومات محاسبية	2	5.0	5.0	100.0
Total	40	100.0	100.0	

المصدر: اعداد الباحث من نتائج الاستبيان.

يظهر الجدول رقم (5) أن التخصص العلمي لغالبية أفراد عينة الدراسة هو المحاسبة، حيث بلغت نسبتهم (45.0%)، كما تضمنت عينة الدراسة على (11) فرد وبنسبة (27.5%) من المتخصصين من إدارة الاعمال، وتضمنت العينة وبنسبة (10.0%) من المتخصصين بالعلوم المصرفية والمالية، وتضمنت العينة نسبة (12.5%) من المتخصصين بالاقتصاد، وتضمنت العينة نسبة (5.0%) من المتخصصين بنظم المعلومات المحاسبية، وبذلك فإن نسبة كبيرة من أفراد العينة لهم معرفة بالمحاسبة المالية مما يرجح معرفتهم بأساليب تطبيق النماذج المالية وأهدافها ومعوقاتهما مما يرفع من مستوي الدقة في الإجابات.

**أثر تطبيق آليات حوكمة الشركات في تحسين
الأداء المالي والمحاسبي في الشركات السعودية
(دراسة ميدانية على شركات المساهمة السعودية)
د. مشاعل عبدالرحيم عبدالرحمن بخيت**

جدول رقم (6) التوزيع التكراري لافراد العينة وفق متغير المسمى الوظيفي

المسمى الوظيفي

Valid	Frequenc y	Percent	Valid Percent	Cumulative Percent
محاسب	17	42.5	42.5	42.5
رئيس حسابات	8	20.0	20.0	62.5
مراجع داخلي	5	12.5	12.5	75.0
مدير مالي	9	22.5	22.5	97.5
غير ذلك	1	2.5	2.5	100.0
Total	40	100.0	100.0	

المصدر: اعداد الباحث من نتائج الاستبيان.

يتبين من الجدول رقم (6) أن غالبية أفراد عينة الدراسة يشغلون وظيفة محاسب، إذ بلغت نسبتهم (42.5%)، ثم يأتي بالمرتبة الثانية مدير مالي وبنسبة (22.5%)، كما ضمنت العينة على نسبة (2.5) يشغلون مراكز وظيفية أخرى و رؤساء حسابات بنسبة (20.0%)، كما أن هناك مراجعين داخليين وبنسبة (12.5%)، ومنها فإن 85.5% لهم علاقة وفقاً لمركزهم الوظيفي بالمحاسبة وهذا سوف يساعد في ضبط الاداء المالي والمحاسبي.

**أثر تطبيق آليات حوكمة الشركات في تحسين
الأداء المالي والمحاسبي في الشركات السعودية
(دراسة ميدانية على شركات المساهمة السعودية)
د. مشاعل عبدالرحيم عبدالرحمن بخيت**

اختبار اسئلة فروض الدراسة

يتناول الباحث مناقشة فروض واسئلة الدراسة من خلال استخدام الاساليب الاحصائية وللإجابة علي اسئلة الدراسة قام الباحث بتحديد العبارات المرتبطة بالأسئلة ثم اختبارها باستخدام كآي تربيع لمعرفة دلالة الفروق في إجابات أفراد عينة الدراسة على عبارات كل فرضية.

وفيما يلي مناقشة اسئلة واختبار فرضيات البحث .

استخدام اختبار كاي تربيع

ولاختبار وجود فروق ذات دلالة احصائية بين أعداد الموافقين وغير الموافقين للنتائج اعلاه تم استخدام اختبار مربع كاي لدلالة الفروق بين الاجابات على كل عبارات السؤال وفيما يلي الجدول رقم(7) يلخص نتائج الاختبارات لهذه العبارات الفرضية الاولى: هنالك علاقة ذات دلالة احصائية بين المراجعة الداخلية وتحسين كفاءة الاداء المالي والمحاسبي.

جدول رقم (7) نتائج اختبار مربع كاي لدلالة الفروق لإجابات اسئلة الدراسة

العبارات	قيمة مربع كاي	مستوى المعنوية
المستوي التعليمي الجيد والحصول علي الشهادات المهنية للمراجع الداخلي يؤدي الي التطبيق الفعال لحوكمة الشركات.	22.850	.000
الدورات التدريبية والتعليم المستمر للمراجع الداخلي يؤدي الي رفع كفاءة أداءه.	15.050	.001
الخبرة المهنية بالمراجعة الداخلية والمعرفة بعمليات المنشأة ونشاطها يؤدي الي زيادة كفاءة الأداء.	15.550	.000
تعيين المراجعين الداخليين وترقيتهم والاستغناء عنهم بمعرفة لجنة المراجعة يعزز استقلالية المراجع الداخلي.	25.800	.000

**أثر تطبيق آليات حوكمة الشركات في تحسين
الأداء المالي والمحاسبي في الشركات السعودية
(دراسة ميدانية على شركات المساهمة السعودية)
د. مشاعل عبدالرحيم عبدالرحمن بخيت**

.027	4.900	يقوم المراجع بدور الاستشاري في عمليات إدارة المخاطر وتقييم الاساليب والإجراءات الرقابية المطبقة.
.000	37.400	يساهم المراجع الداخلي في وضع نظم وإجراءات المراجعة الداخلية بناء علي تصور ودراسة المخاطر الكلية التي تواجه المنشأة.
.000	21.650	تقاس إضافة القيمة للمنشأة من خلال الأرباح الإضافية المحققة نتيجة تطبيق نصائح واستشارات المراجعين الداخليين.
.001	14.600	يلتزم المراجع الداخلي بمعايير الأداء المهني وآداب السلوك المهني مما يحقق إضافة القيمة للمنشأة.
.000	64.250	تمنح الصلاحيات الكاملة للمراجع الداخلي التي تمكنه من أداء مهامه علي أكمل وجه.
.001	15.200	جودة المراجعة الداخلية تعني ضبط الاداء المالي والمحاسبي.

المصدر: اعداد الباحث من نتائج الاستبيان.

يتضح من الجدول رقم (7) ما يلي:

1. بلغت قيمة مربع كاي المحسوبة لدلالة الفروق بين افراد عينة الدراسة لمعظم العبارات قيم كبيرة بمستوى معنوية (0.000) او يقارب وهذه القيمة اقل من قيمة مستوى دلالة (5%) وعلية فأن ذلك يشير الى وجود فروق ذات دلالة احصائية بين اجابات أفراد العينة ولصالح الموافقين . ولذلك يمكننا القول ان فرض الدراسة القائل هنالك علاقة ذات دلالة احصائية بين المراجعة الداخلية وتحسين كفاءة الاداء المالي والمحاسبي. قد تحقق.

الفرضية الثانية: هنالك علاقة ذات دلالة احصائية بين وجود لجان المراجعة باعتبارها اداة من ادوات حوكمة الشركات وبين كفاءة الاداء المالي والمحاسبي

**أثر تطبيق آليات حوكمة الشركات في تحسين
الأداء المالي والمحاسبي في الشركات السعودية
(دراسة ميدانية على شركات المساهمة السعودية)
د. مشاعل عبدالرحيم عبدالرحمن بخيت**

العبارة	قيمة مربع كاي	مستوى المعنوية
تلتزم المنشأة برفع تقارير إدارة المراجعة الداخلية الي لجنة المراجعة.	47.000	.000
استقلالية لجنة المراجعة تعني إلا يكون أحد أفرادها من موظفي الشركة.	53.600	.000
استقلالية لجنة المراجعة تعني إلا يمتلك الأعضاء باللجنة أسهم ذات قيمة جوهريه بالشركة.	21.950	.000
يتسم عضو لجنة المراجعة بالكفاءة في النواحي المالية والمحاسبية.	33.200	.000
لجان المراجعة تعمل علي دعم نظام إدارة المخاطر وتقليلها بقدر الامكان.	60.000	.000
هناك علاقة وثيقة بين لجنة المراجعة والمراجعة الداخلية مما يؤدي الي زيادة فاعلية المراجعة.	31.500	.000
تقدم إدارة المراجعة الداخلية تقرير دوري الي لجنة المراجعة عن مدي التزام المنشأة باللوائح الداخلية ومبادئ حوكمة الشركات.	52.400	.000
تشرف لجان المراجعة على السياسات المحاسبية وفحص أساليب الرقابة الداخلية للشركات، مما يزيد الثقة في التقارير المالية.	27.000	.000
لجان المراجعة تدعم موضوعية ومصداقية التقارير المالية وتضمن الإفصاح والشمولية لها.	38.400	.000
وجود لجنة المراجعة بالشركات يزيد من رفع كفاءة المراجعة الداخلية وفعالية حوكمة الشركات.	33.200	.000

المصدر : اعداد الباحث من نتائج الاستبيان

**أثر تطبيق آليات حوكمة الشركات في تحسين
الأداء المالي والمحاسبي في الشركات السعودية
(دراسة ميدانية على شركات المساهمة السعودية)
د. مشاعل عبدالرحيم عبدالرحمن بخيت**

يتضح من الجدول رقم (8) ما يلي:

1. بلغت قيمة مربع كاي المحسوبة لدلالة الفروق بين افراد عينة الدراسة لمعظم العبارات (21.950) - 60.000) بمستوى معنوية (0.000) او ما يقارب وهذه القيمة اقل من قيمة مستوى دلالة (5%) وعلية فأن ذلك يشير الى وجود فروق ذات دلالة احصائية بين اجابات أفراد العينة ولصالح الموافقين . ولذلك يمكننا القول ان فرض الدراسة القائل هنالك علاقة ذات دلالة احصائية بين وجود لجان المراجعة باعتبارها اداة من ادوات حوكمة الشركات وبين كفاءة الاداء المالي والمحاسبي، قد تحقق.

الفرضية الثالثة: هنالك علاقة ذات دلالة احصائية بين جودة المراجعة الخارجية وتحسين كفاءة الاداء المالي والمحاسبي.

العبارة	مربع كاي	مستوى المعنوية
التقارير التي يتم إعدادها بالشركة تعد وفقاً للمعايير المحاسبية.	26.000	.000
يتناول التقرير السنوي بشكل خاص نظام إدارة المخاطر والمخاطر التي تواجه البنك.	16.400	.001
خبرة المراجع بنشاط العميل من العوامل التي تؤثر إيجابياً علي جودة المراجعة.	21.350	.000
تأهيل ومهارة المراجع من المؤشرات الإيجابية علي جودة المراجعة.	26.000	.000
يتم تدوير مراجع الحسابات بعد فترة زمنية معقولة.	30.800	.000
جودة المراجعة عامل من عوامل زيادة الثقة في القوائم المالية.	21.800	.000

**أثر تطبيق آليات حوكمة الشركات في تحسين
الأداء المالي والمحاسبي في الشركات السعودية
(دراسة ميدانية على شركات المساهمة السعودية)
د. مشاعل عبدالرحيم عبدالرحمن بخيت**

29.400	.000	تقييم المراجع لكل عملية يعمل علي تضيق فحوة التوقعات مما يسهم في زيادة كفاءة جودة المراجعة.
26.000	.000	يفصح المراجع من خلال تقريره عن مدي قدرة المنشأة علي الاستمرار في المدي القريب.
33.200	.000	يضع مجلس الإدارة قوانين وآليات تضمن الإفصاح عن معلومات جوهرية تخص المساهمين واصحاب المصالح.
30.200	.000	القرارات التي يتم اتخاذها في الشركة تتم بشفافية بالشكل الذي يمكن من ضبط عناصر الفساد.

المصدر: اعداد الباحث من نتائج الاستبيان.

يتضح من الجدول رقم (9) ما يلي:

بلغت قيمة مربع كاي المحسوبة لدلالة الفروق بين افراد عينة الدراسة لمعظم العبارات (16.400-33.200) بمستوى معنوية (0.000) وهذه القيمة اقل من قيمة مستوى دلالة (5%) وعلية فأن ذلك يشير الى وجود فروق ذات دلالة احصائية بين اجابات أفراد العينة ولصالح الموافقين . وعلية يمكننا القول بثبوت فرضية الدراسة وذلك عند مستوى معنوية 5% وتمثل هذه الفرضية في : هنالك علاقة ذات دلالة احصائية بين جودة المراجعة الخارجية وتحسين كفاءة الاداء المالي والمحاسبي.

**أثر تطبيق آليات حوكمة الشركات في تحسين
الأداء المالي والمحاسبي في الشركات السعودية
(دراسة ميدانية على شركات المساهمة السعودية)
د. مشاعل عبدالرحيم عبدالرحمن بخيت**

النتائج والتوصيات

قام الباحث بتحليل دور اليات حوكمة الشركات وذلك من خلال إلقاء الضوء علي التطور الملموس في ممارسة مهنة المراجعة الداخلية فضلاً عن إبراز دور لجان المراجعة والمراجعة الداخلية والخارجية في دعم نظام حوكمة الشركات، ومناقشة المفاهيم الأساسية لكل منهم.

أولاً: النتائج

بعد استعراض الجانب النظري للدراسة والجانب الميداني واختبار الفرضيات لهذا الدراسة، توصل الباحث للنتائج التالية:

1. أن الدورات التدريبية والتعليم المستمر للمراجع الداخلي يؤدي إلى تفعيل حوكمة الشركات الذي يؤدي بدوره للضبط المالي والمحاسبي.
2. أن الخبرة المهنية بالمراجعة الداخلية والمعرفة لعمليات المنشأة ونشاطها يؤدي إلى زيادة كفاءة الأداء.
3. تقوم لجان المراجعة بفحص مهام المراجعة الداخلية وإجراءاتها وخططها ونتائجها للشركات التي تطبق حوكمة الشركات بالشركات السعودية
4. تشرف لجان المراجعة على السياسات المحاسبية وفحص أساليب الرقابة الداخلية على الشركات مما يزيد الثقة في التقارير المالية.
5. تدعم لجان المراجعة موضوعية ومصداقية التقارير المالية وتضمن الإفصاح والشمولية لها.
6. تلتزم الشركات السعودية بتكوين لجان المراجعة كأداة من أدوات حوكمة الشركات والذي يؤدي بدوره للضبط المالي والمحاسبي.
7. أن التعاقب الدوري الإلزامي لمراجع الحسابات يؤكد استقلاليته ويحسن من جودة المراجعة.
8. أن جودة المراجعة عامل من عوامل زيادة الثقة في القوائم المالية.
9. يتكون غالبية أعضاء مجلس الإدارة من الإدارة غير التنفيذية في الشركات.
10. التقارير التي يتم إعدادها بالشركات السعودية وفقاً للمعايير المحاسبية.
11. تطبيق حوكمة الشركات يعنى الحد من حالات التلاعب والغش والاحتيال في إعداد القوائم المالية.
12. أن التطبيق الفعال لآليات حوكمة الشركات يحقق الضبط المالي والمحاسبي للشركات.

**أثر تطبيق آليات حوكمة الشركات في تحسين
الأداء المالي والمحاسبي في الشركات السعودية
(دراسة ميدانية على شركات المساهمة السعودية)
د. مشاعل عبدالرحيم عبدالرحمن بخيت**

ثانياً: التوصيات

بعد استعراض نتائج الدراسة في هذا البحث واستكمالاً له يوصي الباحث بالآتي:

1. ضرورة وضع نظم وإجراءات المراجعة الداخلية بناءً على تصور ودراسة المخاطر التي تواجه المنشأة علي أن يستعان في ذلك بآراء وتقارير مجلس الإدارة ومراجعي الحسابات ومديري الشركات وأن يتم تحديث ومتابعة وتقييم تلك المخاطر بشكل دوري.
2. ضرورة منح الصلاحيات الكاملة للمراجع الداخلي التي تمكنه من أداء مهامه وتحقيق التطبيق السليم لحوكمة الشركات.
3. التدريب المستمر ووضع البرامج اللازمة من قبل الجمعيات المهنية التخصصية لتأهيل المراجعين الداخليين للقيام بدورهم في ظل حوكمة الشركات.
4. تفعيل دور لجان المراجعة وإعطاؤها مزيداً من الصلاحيات في الشركات السعودية وتحديد آليات عملها ووضع الضوابط الكفيلة بتطبيق حوكمة الشركات وضبط الاداء المالي والمحاسبي.
5. ضرورة الاهتمام بالتدريب الجيد للمراجعين بغرض زيادة تأهيلهم ومهارتهم الفنية مع التركيز علي التدريب العملي في مجالات التخصص والنشاط.
6. تقييم مدى التزام مكاتب المراجعة بالتأهيل المهني المستمر للمراجعين فيها، من خلال تقييم مدى قيام تلك المكاتب بعقد دورات تدريبية للمراجعين في مجالات مزاوله مهنة المراجعة وتعريفهم بالتطورات في أساليب تنفيذ مهام المراجعة، والتعديلات والإضافات في معايير المراجعة وقواعد آداب السلوك المهني.
7. التأكيد على أهمية دوران الشريك المكلف بالإشراف على عملية المراجعة بعد مرور فترة لا تزيد عن خمس سنوات لضمان استقلالية مراجعي الحسابات.
8. لا بد أن يفصح المراجع من خلال تقريره عن مدى قدرة المنشأة علي الاستمرار في المدى القريب.
9. يجب علي مجلس الإدارة وضع الآليات والنظم التي تضمن احترام المنشأة للقوانين واللوائح السارية والتزامها الإفصاح عن المعلومات الجوهرية للمساهمين والدائنين وأصحاب المصالح الأخرين.
10. إنشاء معهد متخصص في حوكمة الشركات يرصد التغيرات في بيئة الأعمال، ويساعد في نشر ثقافة حوكمة الشركات علي مستوي كافة الأطراف المعنية والمرتبطة سواء الداخلية أو الخارجية.

**أثر تطبيق آليات حوكمة الشركات في تحسين
الأداء المالي والمحاسبي في الشركات السعودية
(دراسة ميدانية على شركات المساهمة السعودية)
د. مشاعل عبدالرحيم عبدالرحمن بخيت**

قائمة المراجع

1. تدقيق الحسابات و أطرافه في إطار منظومة حوكمة الشركات، أشرف حنا ميخائيل، المؤتمر العربي الأول التدقيق الداخلي في إطار حوكمة الشركات، القاهرة، سبتمبر 2005م.
2. مراجعة الحسابات المتقدمة، حسين أحمد دحدوح، حسين يوسف القاضي، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، 2009م.
3. الحاكمية المؤسسية بين المفهوم وإمكانية تطبيقها علي ارض الواقع في الشركات المدرجة في الأسواق المالية، ظاهر القشي، حازم الخطيب، مجلة اريد للبحوث العلمية، المجلد 10، العدد الأول، 2006م.
4. كيفية تفعيل الرقابة والإشراف المؤسسي علي وحدات الجهاز المصرفي السوداني، عبد الرحيم محمد بخيت، رسالة دكتوراه في المحاسبة غير منشور، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، كلية الدراسات العليا، 2008م.
5. الرقابة والمراجعة الداخلية الحديثة، عبد الفتاح محمد الصحن وآخرون، (الدار الجامعية، الإسكندرية، 2006م).
6. مشكلات تطبيق مبادئ حوكمة الشركات علي القيد والتداول في سوق الأوراق المالية، المؤتمر العلمي الاتجاهات الحديثة في الفكر المحاسبي في ضوء مشكلات التطبيق، عبد الله عبد اللطيف عبد الله محمد، كلية التجارة، جامعة عين شمس، مايو 2008م.
7. تقويم أساليب أدوات الرقابة، عبد المنعم جميل مصطفى، بحث دكتوراه في المحاسبة، غير منشور، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، كلية الدراسات العليا، 2007م.
8. أثر حوكمة الشركات على درجة الإفصاح في البيانات المالية وتحقيق جودة المعلومات المحاسبية، عبد الوهاب موسى الجعلي محمد، رسالة دكتوراه في المحاسبة، غير منشورة، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، كلية الدراسات العليا، 2010م.
9. مستقبل مهنة المحاسبة والمراجعة تحديات وقضايا، عبید سعید المطيري (دار المريخ للنشر، الرياض، 2004م).
10. لجان المراجعة كأحد دعائم حوكمة الشركات، عوض بن سلامة الرحيلي ، مجلة الملك عبد العزيز، كلية الاقتصاد والإدارة، المجلد 23، العدد الأول، 2008م.

**أثر تطبيق آليات حوكمة الشركات في تحسين
الأداء المالي والمحاسبي في الشركات السعودية
(دراسة ميدانية على شركات المساهمة السعودية)
د. مشاعل عبدالرحيم عبدالرحمن بخيت**

11. دور لجان المراجعة في حوكمة الشركات وأثرها علي جودة التقارير المالية المنشورة في بيئة الأعمال المصرية، مجدي محمد سامي، المؤتمر الخامس، حوكمة الشركات وإبعادها المحاسبية والإدارية والاقتصادية، كلية التجارة، جامعة الإسكندرية، 2005م.
12. مدى التزام الشركات المساهمة العامة الفلسطينية لقواعد حوكمة الشركات، محمد جميل حبوش، بحث تكميلي لنيل درجة الماجستير في المحاسبة، منشور، كلية التجارة، الجامعة الإسلامية، غزة، 2007م.
13. آليات حوكمة الخزانة العامة، محمد عبد الفتاح العشماوى، ملتقى الاتجاهات المعاصرة في المحاسبة الحكومية دليل حسابات الحكومة المعاصر، الرباط- المملكة المغربية، يوليو 2007م.
14. دور حوكمة الشركات في تحقيق فاعلية وكفاءة عملية المراجعة، محمد عبد الفتاح محمد عبد الفتاح، مجلة الدراسات المالية والتجارية، جامعة بني سويف، كلية التجارة، العدد الرابع، 2006م.
15. مدى التزام الشركات المساهمة العامة الأردنية بمبادئ الحوكمة المؤسسي، محمد مطر، وعبد الناصر نور، دراسة تحليلية مقارنة بين القطاعين المصري والصناعي، الجامعة الأردنية، المجلة الأردنية في إدارة الأعمال، المجلد الثالث، العدد الأول، 2007م).
16. مركز المشروعات الدولية الخاصة، مبادئ منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية في مجال حوكمة الشركات، غرفة التجارة الأمريكية، واشنطن، 2004م.
17. مركز المشروعات الدولية الخاصة، نصائح إرشادية لتحقيق الإصلاح، (واشنطن: غرفة التجارة الأمريكية، 2008م).
18. مركز المشروعات الدولية الخاصة، نصائح إرشادية لتحقيق الإصلاح، (واشنطن: غرفة التجارة الأمريكية، 2008م).
19. دور المراجع الداخلي في إضافة القيمة وتفعيل تطبيق حوكمة الشركات، مصطفى الراشد العبادي، مجلة البحوث والدراسات التجارية، جامعة بنها، العدد الأول، 2007م.
20. المراجعة الداخلية في إطار حوكمة الشركات من منظور طبيعة خدمات المراجعة الداخلية، مصطفى حسن بسيوني السعدني، المؤتمر العربي الأول، حول التدقيق الداخلي في إطار حوكمة الشركات، القاهرة، جمهورية مصر العربية، سبتمبر 2005م.

**أثر تطبيق آليات حوكمة الشركات في تحسين
الأداء المالي والمحاسبي في الشركات السعودية
(دراسة ميدانية على شركات المساهمة السعودية)
د. مشاعل عبدالرحيم عبدالرحمن بخيت**

21. حوكمة الشركات سبيل التقدم مع إلقاء الضوء على التجربة المصرية، نزمين أبو العطا، غرفة التجارة الأمريكية، مركز المشروعات الدولية الخاصة، واشنطن، 2004م.
22. دور لجان المراجعة في تفعيل حوكمة الشركات، الهام محمد الصحابي، المؤتمر العلمي الاتجاهات الحديثة في الفكر المحاسبي في ضوء مشكلات التطبيق، كلية التجارة، جامعة عين شمس، مايو 2008م.
23. مصطفى نجم البشاري، أهمية تطبيق معايير حوكمة الشركات لتفعيل نظم المراجعة الداخلية في المؤسسات العامة، ورقة مقدمة في مؤتمر المراجعة الداخلية الأول بالسودان، وزارة المالية والاقتصاد الوطني، الإدارة العامة للمراجعة الداخلية لأجهزة الدولة يناير 2008م.
24. حوكمة الشركات ، محسن احمد الخضيرى، (القاهرة، مجموعة النيل العربية، 2005م).
1. قواعد أخلاقيات وسلوكيات مهنة المحاسبة والمراجعة في مواجهة الأزمات المالية - مدخل مصري وعربي ودولي مقارنة - عبد الوهاب نصر علي، و شحاتة السيد شحاتة، (الدار الجامعية، الإسكندرية، 2009م).

المراجع الاجنبية

Auditing Concept for a changing Averments, Larry E.Rittenberg and Bradley j.Schwieger, Thomson, South western, 2003, p35.
Corporate Governance and Bank Performance ,Kenneth, R. Spong and Richard J. Sullivan September 2007,www.ssrn.com
Recommendation for Improving Corporate Governance,Institute of Internal Auditors, p: 1. [http:// www.theiia.org](http://www.theiia.org).

Internal Auditing Role in Corporate Governance, Whitly, The Internal J, Auditor.vol.62,iss.s pg.21

Article History

Received/Geliş

Accepted/ Kabul

Available Online/Yayınlanma

18 /12/2017

28/01/2018

1/02/2018

التوزيع الجغرافي للانماط الموسيقية في العراق

" دراسة في التباين المكاني "

م.م. اسراء غازي ابراهيم

الملخص

إن موضوع التراث الشعبي الموسيقي من المواضيع المهمة لكل امم العالم لانها تمثل كيانه الروحي الفني، والمجتمعات التي تركت مجموعة رائعة من الفنونشي الجميلة التي اندثر اغلبها بسبب عدم الحفاظ عليها، لذلك لابد من البحث عن كل انماط الفن الموسيقي وما يمثله كي لا تنطوي صفحاته الجميلة التي تحمل الروح الانسانية لكل شعوب العالم، وكذلك بيان ان للموقع الجغرافي والبيئي والثقافي والتعليمي لكل منطقة له الاثر الكبير في تنوع الانتاجات الفنية، لهذا ان اهمية استعراض الفن الموسيقي لكل منطقة في العراق حسب تميزها في فن الموسيقي هو امر مهم لكشف اسباب هذا التميز والتنوع البيئي الذي اثر على الموسيقي وجعلها متعددة الانماط.

سيتناول هذا البحث بعض الاهداف اهمها الكشف عن الارث الموسيقي الغنائي لكل منطقة جغرافية في العراق، واسباب تنوع الانماط الموسيقية لكل منطقة، والبحث الدائم لفن الموسيقي وعدم طي صفحة التراث الشعبي الموسيقي ونسيانه، اما استنتاجات البحث فهي تنوع فن الموسيقي والغناء في انحاء العراق وفق مواقعها الجغرافية المختلفة، واكتشاف فن الموسيقي والغناء منذ صدور اول الحضارات العراقية واستمرت الى الان، وتأثير البيئة والمناخ على صناعة الآلات الموسيقية وكذلك طريقة اللحن والعزف والاداء.

المقدمة

ان الفنون كالموسيقى والغناء وغيرهما من احدى الانتاجات الانسانية والابداعية والحضارية لدى الانسان منذ عدة قرون، حيث نجد ان لكل دولة تمتلك موسيقى خاصة بها، وهذا يدل على ان الموسيقي لها اسباب لتعدد وتنوعها من مكان الى الاخر، لهذا سنبحث في هذه الدراسة ونتخذ دولة العراق مثالا لتعدد الموسيقي فيها رغم اندثارها كونها تختلف في مناخها وموقعها الجغرافي المتعدد وتنوع بيئتها اذ يمتلك العراق البيئة الريفية والصحراوية البدوية والجبلية والساحلية والمدنية،

التوزيع الجغرافي للأنماط الموسيقية في العراق

" دراسة في التباين المكاني "

م.م. اسراء غازي ابراهيم

اشكالية البحث

إن قضية الهوية الثقافية قضية مهمة لكل امة لانها تصل احساسنا المتأصل باليقين الاجتماعي، وقد يكون ربما سياسيا او دينيا او شخصيا، والتراث الشعبي الموسيقي والغنائي من الموضوعات الجدلية لدى البعض لكن بمستوى سطحي لانها ظلت محصورة فقط في اطار منظور ثقافي محدد، (ان انعدام وجود اية دراسة او مقالة موسيقية، انثولوجية او انتروبولوجية تستعرض ظاهرة الموسيقى الشعبية بكل اشكالها الغنائية والالية والراقصة على البقعة الجغرافية كلها).¹ وضمن هذه الرؤية فإن قلة وندرة هذه الدراسة شجعت الباحثة في تشكيلها حاسماً علمياً وبجسماً.

لهذا نجد ان عدم الاهتمام بدراسة تنوع الموسيقى حسب البيئة والمنطقة الجغرافية امر مهم مع حفظ كل تراث تتركه الشعوب في كل مكان وجدت فيه الموسيقى كي تحفظ هويتها وثقافتها وابرز شخصيتها من خلال استعراض التراث الشعبي الموسيقي وغيره.

الموسيقى تحدثنا عن ماضي اوطاننا وهويتنا وجوهر الثقافة، كون التراث الشعبي الموسيقي والغنائي يتحدث عن مامروا به من حالات فرح او حزن وآسى واسبابه لكن بطرق ابداعية اثرت على كل من مرت عليه، فهي ألفت بشكل فطري لان ثمة حاجة روحية للانسان والتي يمكن للموسيقى ان تساعد على تحقيقها، (ان الفن هو المفتاح الهام الذي بفضلها تمتلك القدرة على فهم حكمة ودين العديد من الشعوب، لان الفن كان في كثير من الديانات القديمة الوسيلة الوحيدة التي استعانت بها الشعوب من اجل التعبير عن تصوراتهم في صورة عينية محسوسة، ولهذا فان مؤرخ الحضارة تمكن من توظيف الفن في فهم كثير من الحضارات)²، كون الموسيقى والغناء من الفنون الجميلة التي تحاكي الروح الداخلية ولا نجد ما يعصم الانسان من الاستسلام لجاذبية الموسيقى والغناء.

لهذا ان التمسك بالارث الثقافي مهما كان نوعه هو دالة على الحياة الانسانية التي تسعى لان تعيش في النور المطلق، والغاية من الكشف عنه والبحث فيه هو لاجل معرفة ما يعيشه القدماء في الحياة وما كانت نوعها لان معظم الامم تم الكشف عن اوضاعها وواقع حالهم الاجتماعية والاقتصادية والبيئية والسياسية والدينية كانت من خلال موسيقاهم وغنائهم، فهي طريقة للمناداة عما يجوب في داخلهم، لذلك ييدا الانسان بافراز الكبت الذي بداخله عن طريق بعض الاغاني والموسيقى.

1 - الموسيقى العربية، د. قاسم، شهرزاد، حسن، بيروت، 1918، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط اولى، ص 79

2 - فلسفة تاريخ الفن، هاوز، اونولد، القاهرة، 2008، المركز القومي للترجمة، العدد 1272، ص 309

التوزيع الجغرافي للأنماط الموسيقية في العراق

" دراسة في التباين المكاني "

م.م. اسراء غازي ابراهيم

حيث نجد ان عدم الاهتمام بالموروث الشعبي الموسيقي يجعله مُندثرًا كما حصل في العديد من الاطوار المفقودة بشكل تام ومنها من بقي كاسم او نوع وغيره من الانماط الموسيقية الموجودة في العراق، وهذا يعني انطماس الهوية الثقافية لامة كاملة كانت حية فيما مضى وماتت في الحاضر بسببنا، (ان الامة العاجزة عن المحافظة على جوهر كينونتها وروحها الحضاري والدفاع عن خصوصيتها، اي القابلة للذوبان في محلول حضاري غريب، ليست جديرة بالبقاء، ولن تجد من يأسف عليها).¹ فهل حافظ الانسان العراقي على موسيقاه رغم مرور العصور وصنع موسيقاه رغم اختلافه بيئته ام لا؟

اهمية البحث

ان موضوع التراث الشعبي الموسيقي من المواضيع المهمة لكل امم العالم لانها تمثل كيانه الروحي الفني، والمجتمعات التي تركت مجموعة رائعة من الفنون الجميلة التي اندثر اغلبها بسبب عدم الحفاظ عليها، لذلك لا بد من البحث عن كل انماط الفن الموسيقي وما يمثله كي لا تنطوي صفحته الجميلة التي تحمل الروح الانسانية لكل شعوب العالم، وكذلك بيان ان للموقع الجغرافي والبيئي والثقافي والتعليمي لكل منطقة له الاثر الكبير في تنوع الانتاجات الفنية، لهذا ان اهمية استعراض الفن الموسيقي لكل منطقة في العراق حسب تميزها في فن الموسيقي هو امر مهم لكشف اسباب هذا التميز والتنوع البيئي الذي اثر على الموسيقي وجعلها متعددة الانماط

اسئلة البحث

- 1- ما هو الارث الموسيقي والغنائي لكل منطقة في العراق؟
- 2- ما اسباب تنوع الانماط الموسيقية لكل منطقة في العراق؟
- 3- كيف نحافظ على التراث الشعبي الغنائي والموسيقي؟

اهداف البحث :-

- 1- الكشف عن الارث الموسيقي والغنائي لكل منطقة جغرافية في العراق.
- 2- اسباب تنوع الانماط الموسيقية لكل منطقة.
- 3- البحث الدائم لفن الموسيقي وعدم طي صفحة التراث الشعبي الموسيقي ونسيانه.

منهج البحث

اتبع البحث المنهج الوصفي الذي اقتصر على وصف الظاهرة من خلال ملاحظة مجتمع البحث (المجتمع العراقي) في نوعية استماعهم للموسيقى ومقابلة بعض الناس المهتمين بهذا الموضوع ولهم الدراية فيه، وكذلك اعتمد البحث على

1- الاسلام والفنون، محمد، بركات مراد، الشارقة، 2007، دائرة الثقافة و الاعلام بالشارقة، ط اولي، ص665

التوزيع الجغرافي للأنماط الموسيقية في العراق

" دراسة في التباين المكاني "

م.م. اسراء غازي ابراهيم

الاطر النظرية من كتب علمية ودراسات سابقة وبعض المجالات وايضا بعض مواقع الالكترونية المعتمدة الرصينة كي يتم الوصول الى اهداف البحث والنتائج.

مصطلحات البحث

1-الاغنية: هي كلمات تُغنى مع مصاحبة الموسيقى او بدونها، وعلى مر الزمان والتاريخ لا توجد جماعات الا وقد تركت تراثاً معيناً من الكلمات او الاغنيات، وتراث الكلمات الملحنة والاغاني يترك لنا رصيماً متنوعاً في النظام الصوتي وفي الرثيم وفي انشاء وتركيب الاغاني بما يعكس حياة الشعوب وثقافتها.¹

2-الموسيقى: هي اجتماع مادتين الصوت والزمن، ومعنى اصوات في اطار الزمن، وتكون اما طبيعية تتضمن اصواتاً كالطنين والصفير، وتتضمن ايقاعات طبيعية كنبض الدم وهدير الموج وخبب الخيل، او تكون صناعية اي نشاط في بشري يأخذ الصوت في حالته الخاصة التي تسمى النغم ويأخذ الزمن في حالته المميزة المسماة بالايقاع المتشكل من تجميع معين لاجزاء زمنية قابلة للقياس في وحدات وقت مقيد كانت ام مرسلة.²

3-الطور: جمع اطوار معناه الطريقة في الاداء لنوع من انواع الغناء المبني على السلام الموسيقية المعروفة، كما ان الطور يعني الاسلوب الذي يعتمده المغني وطريقته الخاصة في الغناء، وكل مطرب وبصمات وطرائق اداء لهذا الطور او ذلك).
3

5-الموال: على زنة فعال وهذا الوزن للمبالغة، وجمع موال في اللغة العربية موالات وفي العامية تسمى الماويل، وسمي بهذا الاسم اثر حادثة مقتل جعفر البرمكي 187هـ-803م على يد الرشيد وصلبه وقطع اعضاءه.... حيث قال الرشيد بعد بطشه بالبرامكة، امر بأن لا يرثي جعفر لكن حواريه رثته بشعر عرف باسم المواليا، اي المولود ولادة الموالد العراقي كانت متعسرة بسبب هذا الحادث.⁴

1- اعلام ومصطلحات الموسيقى الغربية، عبد ، كمال الدين ، مصر ، 2006، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الطبعة الاولى، ص108

2- عن الموسيقى والموسيقيين، زركلي، غزوان، دمشق، 2015، مطابع الهيئة العامة السورية للكتاب، ص7

3 - اطوار الغناء الريفي العراقي / دراسة وتحليل، الجابري، يحيى ، ، دمشق، 2006، مجلة الحياة الموسيقية- مجلة فصلية تصدر عن وزارة الثقافة السورية، العدد 41، ص8 .

4- دراسات في الموال العراقي، سعيد ، خيرالله ، 2014، البحرين، مجلة الثقافة الشعبية في البحرين بالتعاون مع المنظمة الدولية للفن الشعبي، العدد25، ص3.

التوزيع الجغرافي للأنماط الموسيقية في العراق

" دراسة في التباين المكاني "

م.م. اسراء غازي ابراهيم

المبحث الثاني

تاريخ الموسيقى العراقية

ان التراث الموسيقي الشعبي لكل شعب يحمل في طياته فلسفة وقيم الامة لانه يعبر عن بلورت ثقافة وخبرة سلوك الانسان، لذا سستطرق بهذا المبحث عن الموسيقى والغناء في العراق في اول نشأتها منذ عصر الحضارات العراقية القديمة وما مرت به الموسيقى وكيف دخلت باغلب مجالات حياة الانسان العراقي وكيف بدا بتطويرها.

الكل يعرف ان حضارات وادي الرافدين المتعاقبة تعددت في العراق فقد ظهرت في شماله حضارة اشور ووسطه حضارة بابل وجنوبه حضارة اور ولكش وسومر، لهذا عُرف العراق في تاريخه ببلد الحضارات وليس حضارة واحدة، بل تعددت وتنوعت في ثقافتها وسياستها وغيرها في كل مكان مهما اختلفت تضاريسه او بقعته الجغرافية، فالعراق بدأ ببناء حضاراته ولم تمنعه البيئة وقساوتها بل توسعت بمختلف مجالاتها ونمت وتطورت الى ان اصبحت هي من الحضارات الاولى في العالم.

حيث تظهر لنا التنقيبات التي وجدت في أنحاء العراق على وجود استخدام للموسيقى في ذلك الزمن البعيد ودخولها حياة البشرية، كما عثروا على عدة رسومات لآلات موسيقية وكذلك وجدوا الآلات موسيقية مدفونه تحت الارض مع العازفين والمغنيين في ذلك العصر، (الحضارة السومرية حظيت فيها الموسيقى باهتمام كبير، فدخلت في الحياة العامة منها الدينية والشعبية وكانت المعابد ملتقى شعبياً للجميع، فابتدعت الآلات الايقاعية بشتى الاشكال والرنانة من صنوج وصاجات وجلجل وغيرها، اما عن الآلات النفخ فكان القصب في مختلف انواعه واشكاله الذي ظهر في حفريات مدن ما بين النهرين).¹ وهذا يبين لنا ان للموسيقى والغناء وجودهم حاضراً ومهماً في تلك العصور القديمة في بلاد العراق وفي مختلف مواقعه الجغرافية والبيئية شماله ووسطه وجنوبه حيث يلامسنا طيف اجدادنا القدماء.

استمرت الموسيقى منذ عصر الحضارات والى ما بعد ظهور عصر الاسلام، فلم تتوقف الموسيقى في عصر الاسلام بل توسعت وامت خاصة في العصر الاموي والعباسي (انتقلت الخلافة الاسلامية الى العراق، فتأسست مدينة بغداد باهى مظاهر التمدن كما يحدثنا التاريخ، حيث ترعرعت الموسيقى في اعظم حاضره في الدنيا في ذلك العصر_ العباسي_

1 - الموسيقى العربية والمتوسطة عبر العصور، الباشا، توفيق دمشق، 1993م، الحياة الموسيقية- مجلة فصلية تصدر عن وزارة الثقافة، العدد 2، ص21.

التوزيع الجغرافي لانماط الموسيقى في العراق

" دراسة في التباين المكاني "

م.م. اسراء غازي ابراهيم

وقد تلاقت في ظلّه وتفاعلت الحضارات المحيطة به جميعاً- بالاحص الفن الموسيقي- الغنائي حيث تمازجت الفنون الهندية والفارسية والبيزنطية مع فن الغناء العربي¹.

هكذا كانت الموسيقى تسائر الانسان منذ القدم وحتى ما بعد الاسلام فهي لم تنقطع وكما بينا سابقا بدأ العراق بالتميز في كافة العلوم والفنون والادب بل وهناك الكثير من العلماء والفلاسفة الذين ظهوروا في العصور السابقة لكن تم ذكر البعض لتوضيح تاريخ الموسيقى والغناء في العراق القدم وبعد الاسلام.

الجغرافية الثقافية للعراق

ان لموقع العراق الجغرافي الاثر الكبير في سير حياة المجتمع العراقي سواء كان من تأثير الطبيعة المناخية او البيئة التي يتطلبها الانسان للعيش في الحياة المناسبة له، وان العمل الفني الموسيقي هو تجربة انسانية تصب على شكل قوالب او انماط موسيقية تحت عدة مسميات بحسب نوع الاستخدام وبحسب وضع كل مجتمع وما انتجه من اعمال فنية، وتاريخ الفن الشعبي والفلكلوري الموسيقي لديه الموالم او التقسيم او السماعي وغيرها، بحيث نجد ان الانتاج يكون ابداعى انساني فطري وقد يستمر لعدة سنين او يندثر لعدة اسباب، لنعرف ما احاط بهذه المجتمعات من احداث على مر العصور والتي كان تصوغها بعد ان كان يتفاعل مع ذاته ومع البيئة التي كان يعيش فيها، وان (الاغنية الفلكلورية التي يطلق عليها في المقامات العراقية) (اسم البسته)* اغنية بسيطة تعبر عن مشاعر المجتمع من خلال المغني بأنية وتلقائية خاصة، تحوي كل ظروف البيئة وتعبر عنها، ولما كانت هذه البيئة تعرف الغناء والموسيقى اذ تعطيهما شكلاً ومضموناً تعبيرياً خاصاً²، والبسته تعني الكسوى اي كساء الشيء لهذا يغني الموالم او الابودية او المقام كسوته بالاغنية اي لباس الرداء الغنائي، وهناك فرق بين الاغنية وبين البسته فالاغنية معروفة اما البسته التي كانت مرادفة للمقامات العراقية وهي تطلق على معظم الاغاني العراقية واصلها من جنوب العراق الاغنية الريفية (ماكان يغني بعد المقامات من بستات تعتبر متممة للمقام)³، اذ تعتبر البسته الريفية هي الاب الروحي للاغنية العراقية وكذلك هناك نوع اخر من البسته البغدادية، وسيتم ذكر كل انماط الموسيقى والاغاني العراقية بحسب موقعها الجغرافي لكشف انماط الموسيقى والاغاني لكل منطقة حسب المباحث المخصصة لكلا منها.

1- الموسيقى العربية والمتوسطة عبر العصور، الباشا توفيق ، دمشق، 1993، الحياة الموسيقية- مجلة فصلية تصدر عن وزارة الثقافة، العدد 2، ص28.

2- المقام العراقي باصوات النساء، الاعظمي، اسماعيل، حسين، بيروت، 2005، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الطبعة الاولى، ص27.

3- الغناء العراقي، العامري، ثامر، عبد الحسن، بغداد، 1988، دار الشؤون الثقافية العامة، ص102

التوزيع الجغرافي للأنماط الموسيقية في العراق

" دراسة في التباين المكاني "

م.م. اسراء غازي ابراهيم

لذا وُجِب علينا ان نصف مسارات التطور الفني الموسيقي والغنائي للعراق بحسب امكان نسبتها الى السكان الحضريين او اهل الريف او البدو، كون ان تأثير المناخ والطقس والبيئة وبحسب طريقة العيش التي تختلف من مكان الى اخرى تنعكس بشكل واضح على سكان كل منطقة، حيث اصبح هناك عدة اختلافات بين هذه المجتمعات من المستوى التعليمي والوضع الطبقي وكذلك الاحوال الاجتماعية وغيرها من امور، لهذا سيتم تصنيف الانماط الموسيقية بحسب التوزيع الجغرافي لدولة العراق والتي تبلغ مساحتها حوالي (435) الف كيلومتر مربع الموجودة في قارة اسيا في الجهة جنوب غرب القارة الاسيوية، النسبة لخطوط الطول هو ما بين خطي طول $38^{\circ}45'$ و $48^{\circ}45'$ شرقاً وبالنسبة لدوائر العرض تقع بين دائرتي عرض $29^{\circ}5'$ و $37^{\circ}22'$.

والتي تتسم كما هو واضح في بعض مناطقه بالبرد والثلوج وبعض مناطقه الاخرى باعتدال الجو وغيره بالحرارة، فهو متنوع على اربعة اسطح تضاريسية منها الجبلية والهضبات الصحراوية والسهول الرسوبية والمناطق المتموجة، ونجد ان لكل جزء من العراق له اثار عظيمة من الناحية الجغرافية والاقتصادية والاجتماعية والسياسية وغيرها، ومثلما تعددت تضاريس العراق تعددت اشكال الغناء فيه والموسيقى كونه يمتلك هذه البقعة الجغرافية المميزة، وكذلك لتعدد اللغات فيه وايضاً الاديان والمذاهب، كل هذه الامور بالتأكيد ستنعكس على وضع الانسان اينما كان، لهذا سيتم تصنيف الموسيقى والغناء حسب التوزيع الجغرافي والبيئي لها.

المبحث الثالث

الانماط الموسيقية في العراق واصولها

لقد ارتبط كل لون من الانماط الموسيقية والغنائية ارتباطاً وثيقاً بالمناخ والبيئة التي تحيط بالانسان العراقي، (تميزت الاغاني الشعبية في العراق بشكل عام ومدينة البصرة بشكل خاص بميزات وخواص تجعلها تختلف من مكان الى اخر تبعاً للموقع الجغرافي والعادات والتقاليد التي يمارسها اهل ذلك الموقع، فالاغاني الشعبية في الموصل تختلف عن الاغاني الشعبية البغدادية ويحصل هذا الاختلاف ايضاً في الاغاني الشعبية البصرية بحكم الموقع الجغرافي والاختلاط بالدول المجاورة).¹

1 - البناء اللحني والايقاعي لاغاني الحشابة في البصرة- دراسة تحليلية، نواب، حسنين، هاشم، بغداد، 2014، رسالة ماجستير جامعة بغداد، ص2

التوزيع الجغرافي للأنماط الموسيقية في العراق

" دراسة في التباين المكاني "

م.م. اسراء غازي ابراهيم

لهذا نجد ان لكل بيئة طابعها الخاص بما تتلون فنونه الموسيقية الشعبية لتجمل الحياة الانسانية لهذا المجتمع العريق الذي بدأ حياته بالتطور الحضاري والذي ابتدا بحضارة سومر و أكد واور و بابل و اشور، اي ان العراق متطور منذ الالف السنين من شماله الى جنوبه في شتى الميادين من العلم والثقافة والفنون والادب.

الاطوار في الاهوار والمناطق الريفية جنوب العراق

تميزت المناطق الريفية جنوب العراق بالانتعاش الطبيعي الزراعي كونها تقع وسط الاهوار على جهة نهر الفرات وهي تضم مدينة ميسان (العمارة) ومدينة ذي قار (الناصرية)، وكانت منطقة الاهوار مشهورة بخصوبة اراضيها منذ العصر السومري انداك، والاهوار تعني تلك المساحات الشاسعة من المياه وبالتالي تؤدي الى نشر الخضرة والحياة الطبيعية الجميلة المليئة بالخيرات، لهذا نجد ان اناسها تعيش بمعزل عن المجتمعات الباقية المتحضرة لاكتفائها الذاتي بمواردها التي تحتاجها، لهذا تكاثر الناس بها و بدأوا في حكم انفسهم بانفسهم عن طريق العشائر والشيوخ التي تترأسها وغالبا ما نجد ان المشتكي لقضية ما يلجئ الى العشيرة لا الى الحكومة، لذلك نجد ان العشائر ذات الصيت والقوة هي من تتحكم بزمام الامور حتى لو كان هناك ظلم وما اكثره في تلك المناطق، (نتيجة للخلافات العشائرية التي تحدث عادة لاسباب تافهة، تحصل المعارك كالحلاف حول الحيوانات او حدود الارض او مشاكل المياه وتنتهي احيانا بقتل كلا الجانبين من العشيرتين)¹ وهذا يدل على ان تلك المناطق لم تتلقى الثقافة المطلوبة ولا التعليم الذي ينصف احوالهم.

ان هذه المناطق فيما مضى لم يتم تعلم الموسيقى فيها بشكل رسمي واكاديمي، ولم يصل لها اي وسيلة تعليمية او اي نوع من انواع الثقافة الموسيقية بل كانوا يتعلمون ويتغنون بالفطرة، الا انه قد تم اتقان الدور (المقام) بالشكل الموسيقي الصحيح من خلال الفنان الريفي الجنوبي، لهذا فقد تم تسميت بعض الاطوار- الادوار (المقامات) الموسيقية بحسب اسماء مبتكريها او نسبة الى سكان منطقة معينة او ينسب الى عشيرة او نسبة الى المهنة كطور الملاحي والسفاني نسبة الى السفانة والملاحين ، لهذا تعددت وكثرت الا ان اغلبها قد اندثر عبر تلك السنين الطوال بسبب عدم الاهتمام بهذا الارث ولم يتم تدوينه والمحافظة عليه، ولكنه لم يتبقى منها الا 35 طورا بسبب الاهمال وعدم الحفاظ على التراث الشعبي الذي يجي الهوية لكل شعب، (ان اطوار الابودية وتسمياته كثيرة لا حصر لها ... والذي استطعنا ان نحصل عليه بعد البحث الطويل والزيارات الميدانية الرهقة يزيد على الخمسة والثلاثين طورا)².

1- الحياة الشعبية في ميسان/ دراسة اجتماعية_ فلكلورية، الكعبي، كريم، علكم، النجف، 2010، دار الضياء للطباعة والنشر، ط اولي، ص53

2- المغنون الريفيون واطوار الابودية العراقية، عبد الحسن، ثامر، العامري، بغداد، 1989، دار الشؤون الثقافية العامة، ص40

التوزيع الجغرافي للاثمات الموسيقية في العراق

" دراسة في التباين المكاني "

م.م. اسراء غازي ابراهيم

سيتم عمل جدول للاطوار العراقية بحسب موقعها الجغرافي والمدن الاكثر تعدد وشهرة بهذا النوع من الاطوار، حيث سيضم هذا الجدول المختصر ابراز اهم المعلومات الخاصة بالاطوار، وسيبين الجدول ايضاً ان بعض الحقول ستكون فارغة لعدم وجود المعلومات المطلوبة.

وجداول (1) يوضح الاطوار التي وجدت في مدينة العمارة (ميسان)

جدول (1) الاطوار التي وجدت في مدينة العمارة (ميسان)

ت	الاسم	المبتكر	السلم	الخصائص
1	مسعود العمارتلي ¹	مسيعدة بنت سعيد فحيص	مقام الصبا	مزج بين غناء المدينة والريف، اغلب اغانيها عبادة وصور عن الواقع الاجتماعي والسياسي
2	حسين سعیده	حسين سعیده	مقام الرست	مزج بين غناء المدينة والريف،
3	النوري	سيد محمد النوري	مقامين البيات والصبا	وظف الة الربابة البدوية مع غنائه الريفي
4	السرحاني	العائلة الفنية ال سرحان	مقام البيات	ظهر في الستينيات
5	شويشه الحادي ²	امراة اسمها شويشه ³		بسبب الالتزام الاجتماعي الشرقي للمرأة لم تظهر بكثرة.
6	عيسى حويله ⁴	الشاعر والملحن والراقص عيسى بن ماجد حويله		
7	جويسم وكريزي ⁵	جويسم كاظم، كريزي محمد سلمان		غناء ثنائي لهم طريقة في الغناء تشبه طريقة الونين
8	الجرأوي ⁶	المغني الملا جادر	مقام البيات	صعبة الاداء ويعد من الاطوار الاساسية، سمي بهذا الاسم نسبة الى مدينة الحجر
9	الصنداكي ⁷	نسبة الى منطقة الصندك	مقام البيات	هذا الطور لولا تسجيل المطرب شخير سلطان على اسطوانات لكان مطويًا في صفحات النسيان.
10	نسيم عودة	نسيم عودة بن جبر بن عبدالله		

1- المصدر السابق، العدد 42، ص22

2 - المصدر السابق، العدد 42، ص37

*شويشة هي تصغير لكلمة شيشة، والشيشة كلمة فارسية تعني العلبة الرجاجية باللغة العربية.

4- المصدر السابق، العدد 43، ص8

5- المصدر السابق، العدد نفسه، ص9

6- اطوار الغناء الريفي العراقي، الجابري، يحيى، 2007، دمشق، مجلة الحياة الموسيقية، مجلة فصلية تصدر عن وزارة الثقافة سوريا، العدد 45، ص89

7- المصدر السابق، ص77

التوزيع الجغرافي للأنماط الموسيقية في العراق

" دراسة في التباين المكاني "

م.م. اسراء غازي ابراهيم

11	محمد داوي ¹	عشيرة ابو محمد	مقام الصبا	له عدة الوان لاختلافه من منطقة لاخرى.
12	محمد داوي ² ذب	يرمي الشيء باللهجة العراقية	مقام الصبا الرئيسي	طريقة صعبة في الاداء
13	محمد داوي المهيوينة ³	نسبة لبيت مهيون	مقام الصبا	اطالة الغناء فيه وعدم التاكيد على الكلام والتاكيد على الاهدات
14	المحمد داوي الواجفي ⁴	الحكلاوي نسبة الى مدينة الكحلاء	مقام الصبا	يتعد عن الحزن والبكاء والنواح ويكون غناء مفرح .
15	المحمد داوي ⁵ الموالم الفالحية	نسبة الى السيد فالخ بن السيد بن جنير بن سيد جدوع	مقام الصبا	يعني من تركيبة الزهيري المؤلف من سبعة اشطر، أي يختلف عن باقي الاطوار المحمداوية.
16	محمد داوي الدارج ⁶	أي المحمداوي الطبيعي العادي	مقام الصبا	تأثر به مطربو المدينة
17	المحمد داوي الطرح او الميراوي ⁷	نسبة الى منطقة الحجر	مقام الصبا	يتعد المغني يبعدا عن الشعر المكتوب او المحفوظ، ويكون حزين وكثر النواح.
18	المحمد داوي الساعدي ⁸	ينسب الى عشيرة السواعد	مقام البيات	لا يعني على شعر الابودية كما هو الحال في الانماط السابقة وانما يعني من بحر الموشح، ويكون حزين
19	سلمان المنكوب ⁹	سمي بالمنكوب لنكبة حلت عليه المرض.		فهو مجدد يعشق الجديد ولا يقف عند حد، متأثر بطريقة العمارتليه المتميزة.
20	اللامي ¹⁰	نسبة الى عشيرة بني لام او ربما دل على الالم.	مقام اللامي	منتشر في الاقطار العربية والعراق

1 - اطوار الغناء الريفي العراقي، الجابري، يحيى، 2007، دمشق، مجلة الحياة الموسيقية، مجلة فصلية تصدر عن وزارة الثقافة سوريا، العدد 43، ص 20.

2 - المصدر السابق، العدد 43، ص 22

3 - المصدر السابق، العدد نفسه، ص 22

4 - المصدر السابق، العدد نفسه، ص 23

5 - المغنون الريفيون واطوار الابودية العراقية، لاعامري، ثامر، عبد الحسن، بغداد، 1989، دار الشؤون الثقافية العامة، ص 62

6 - المصدر السابق، العدد نفسه، ص 24

7 - المغنون الريفيون واطوار الابودية العراقية، لاعامري، ثامر، عبد الحسن، بغداد، 1989، دار الشؤون الثقافية العامة، ص 57

8 - المصدر السابق، ص 57

9 - اطوار الغناء الريفي العراقي، الجابري، يحيى، 2007، دمشق، مجلة الحياة الموسيقية، مجلة فصلية تصدر عن وزارة الثقافة سوريا، العدد 43، ص 14

10 المصدر السابق، ص 122

التوزيع الجغرافي للأنماط الموسيقية في العراق

" دراسة في التباين المكاني "

م.م. اسراء غازي ابراهيم

نلاحظ هنا في مدينة العمارة (ميسان) ان الاطوار الابودية فيها كثيرة جدا وهي حسب ما توصلت اليه انها تصنف

الخصائص	السلم	المبتكر	اسم الطور	
من الاطوار الصعبة، انتشر في العراق كدليل بين ثنياه من اصالة ومبررات للبقاء.	مقامي العجم والنهوند	نسبة الى طائفة الصابئة المندائيين	الصبي ¹	1
نوع من الناس البسطاء الذين اجادوا غناء هذا الطور.	مقام الصبا	نسبة الى مدينة الشطرة	الشطراوي ²	2
يعد طور من الاطوار القديمة	مقام البيات	لم يتوفر	الشرقي ³	3

بالمرتبة الاولى من حيث عدد وتنوع الاطوار فيها.

الاطوار المنتشرة في مدينة الناصرية (ذي قار)

جدول (2) الاطوار التي وجدت في مدينة الناصرية (ذي قار)

الاطوار هنا كثيرة الا ان اغلبها لم يُدون او يُحفظ لهذا نجد الكثير منها قد اندثر وبعضها قد تم وضعه في جدول (5) وهو جدول خاص للاطوار المندثرة .

الانماط الموسيقية في بغداد والمناطق الحضرية

ضمت بغداد عاصمة العراق دار السلام الثقافة والفنون والعلوم منذ القدم وحتى عصر الخلافة الاسلامية، واحتضنت فناني العالم تقريبا كما سبق وذكرناها سابقا، فهي مازالت مزدهرة بهذا العطاء رغم الظروف التي تمر بها من غزوات متعددة منها المغول والبلاد المجاورة والغربية، الا انها حافظت على اتزانها الثقافي والعلمي والحضاري، لكن للاسف تم تدمير اكبر المكاتب في بغداد وكانت تحمل أرث امم وليست امة كونها شكلت جسر تواصل ثقافي بين شعوب العالم، حيث نجد بعد ظهور الاسلام انواع من الغناء يسمى الموالي الذي تميز به اهل العراق منذ العهد العباسي يسمى بالموالي الرباعي الذي جاء اثر الصراعات الغنائية الحديثة التي توالى علينا من كل الاتجاهات، وهو كما معروف يُعد من اربعة

1 - اطوار الغناء الريفي العراقي، الجابري، يحيى، 2007، دمشق، مجلة الحياة الموسيقية، مجلة فصلية تصدر عن وزارة الثقافة سوريا، العدد44، ص

2- نفس المصدر، العدد 45، ص 82

3 - المغنون الريفيون واطوار الابودية العراقية، العامري، ثامر، عبد الحسن، بغداد، 1989، دار الشؤون الثقافية العامة، ص214

التوزيع الجغرافي للأنماط الموسيقية في العراق

" دراسة في التباين المكاني "

م.م. اسراء غازي ابراهيم

اشطر من الشعر الخفيف وينظم على بحر بسيط وهذا اول موال ظهر، ويكون لحنه مرتجلا بدون ايقاع ومع التقيد بالمقامات الموسيقية، وهو على عكس المواويل العامة فهي لا تتقيد بعدد الاشطر، بعد ذلك تطور وتنوع وتعدد هو الاخر.

وان تعدد المواويل في العراق جعل من الاغنية العراقية تفرد وتميز عن غيرها من الدول المجاورة لها، فهي استقرت على النغم وطريقة الاداء وكذلك ابتكار انواع عديدة من الموسيقى والاغاني مما جعلتها تحمل هوية موسيقية خاصة بها، وهذا يرجع كله الى مبتكرين ومبدعين موسيقيين ساهموا في حمل هوية العراق الثقافية والفنية كي لا يتبعثر اراث هذا البلد ومن اهم من ساهم في الحفاظ على هذه النوع من الاغاني (المواويل) هو ناظم الغزالي ذا الصوت الجميل والمميز، (غير ان طبع تاريخ الموال العراقي الحديث وساهم في تطويره ونشره هو الراحل الفنان ناظم الغزالي، الذي امتد عطاءه سنوات.... وهذا التجديد والتفرد الذي اكتسبه الموال العراقي وجعل الموسيقى المصرية محمد عبد الوهاب يقول ان معظم الاغاني العربية تدور في فلك الاغنية المصرية باستثناء الغناء العراقي).¹ كذلك ظهرت بعض الاطوار في بغداد الموضحة في هذا الجدول:-

الاطوار الموجودة في بغداد

جدول (3) الاطوار التي وجدت في مدينة بغداد

ت	الاسم	المبتكر	السلم	الخصائص
1	المنصوري ²	نسبة الى منصور جعفر البغدادي	مقام المنصوري	يتميز عن غيره كونه من الاطوار الاصلية المشتقة من مقام المنصوري.
2	الملائي ³	الملا عثمان الموصلبي نسبة الملائي قراء المواليدي	مقامي البيات والصبا	انتشر بشكل واسع وظهرت منه عدة انماط.

الانماط في البصرة ومنطقة الساحل

1 - المواويل.. ذاكرة العراق الحزينة، الهادف، عز الدين، العراق، 10 يونيو 2013، شبكة تلفزيون الشرق الاوسط الحرة.

2 - المغنون الريفيون واطوار الابودية العراقية، ثامر عبد الحسن العامري، 1989، بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة، ص104

3 - نفس المصدر السابق، ص190

التوزيع الجغرافي للأنماط الموسيقية في العراق

" دراسة في التباين المكاني "

م.م. اسراء غازي ابراهيم

البصرة مدينة قديمة كانت تنتمي الى حضارات سومر واور وفي العهد الاسلامي سميت بالبصرة ومعنى كلمة البصرة في اللغة العربية (الارض الصلبة) وتقع جنوب العراق اي اخر مدينة جنوبية، وهي مدينة حدودية مع عدة دول منها ايران والسعودية والخليج العربي، وكذلك كونها تتصل مع باقي الدولة من خلال عدة طرق كالبري والجوي كونها تمتلك مطارا جويًا ومن اوائل المطارات قبل عدة سنوات لمنطقة الخليج وهذا يجعلها محطة التقاء العديد من المجتمعات التي تلتقي بالمجتمع البصري لتبادل معها بعض الثقافات الفنية والعامة، ولا ننسى ايضاً المنفذ البحري الذي كان ومايزال له تأثيراً اقتصادياً تجارياً واجتماعياً قوي للعراق، لذا نجد ان مثل موقع مدينة البصرة له الاثر الكبير لتداخل الثقافات والحضارات والعادات وغيرها من الامور التي جعلت البصرة منطقة العيش والتعايش بها، لذلك يوصف اهل البصرة باهل الكرم والجود كون خيراتهم تعم على الجميع ومازالت، وهذه الحياة انعكست بالتالي على الفنون الموسيقية الغنائية وجعلت ربما اغلب اغانيهم في وصف حب الحياة والتعايش بسلام والبساطة والافراح.

من اهم الموسيقى والاغاني التي تميز بها اهل البصرة ومنطقة الساحل هي الخشابة هذا النوع من الفن تميز به اهل البصرة فقط حيث انتقل وانتشرت فيما بعد الى دول الخليج وبالذات دولة الكويت والتي تمثل امتداد لثقافات اهل البصرة وكذلك الهند، وهو فن يعتمد اعتمادا كلياً على الايقاع الموسيقي من خلال التصفيق بواسطة اليدين، (اغنية الخشابة هي من الاغاني البصرية الاصلية يصاحبها التصفيق والرقص والحركات الخفيفة التي يقوم بها العازفون المعبرة عن راحة النفس، وايقاعها من نوع الوزن البسيط يستعيز به البصريون عن اوزان المقسوم والمصمودي الصغير المستخدم في الاغاني المصرية، حيث يشاع استخدامها بكثرة في جلسات الغناء الشعبي في مدينة البصرة).¹

كما ظهرت بعض الاطوار الموسيقية في البصرة كما في منطقة الريف والاهوار كونها قريبة جدا من مدينة البصرة في المسافة، وستكلم عن هذه الاطوار بشكل مختصر عبر بناء جداول تضم كل اطوار العراق حسب المكان الجغرافي لها.

1 - البناء اللحني والايقاعي لاغاني الخشابة في البصرة- دراسة تحليلية، نواب، حسنين، هاشم، بغداد، 2014، رسالة ماجستير جامعة بغداد، ص9

التوزيع الجغرافي للأنماط الموسيقية في العراق

" دراسة في التباين المكاني "

م.م. اسراء غازي ابراهيم

جدول (4) الاطوار التي وجدت في مدينة البصرة

ت	الاسم	المبتكر	السلم	الخصائص
1	العنيسي ¹	الملا عنيسي بن خضير بن شريده البصراوي	مقام السيكاه	انتشر هذا الطور في العراق ومازال يستخدم ليومنا هذا، ويعتبر من الاطوار الرئيسية في الغناء الريفي العراقي.
2	المشموم ²	المطرب والشاعر مسعود المشموم	للمقام الفرعي الاوج المتفرع من مقام سيكاه الرئيسي	اندثر بسبب الاهمال وعدم العمل به
3	الشحي ³	نسبة الى الشيخ حميد المختصر	مقام النهاوند	بامكان أي مطرب ان يؤدي هذا الطور، مشتق اسم الطور من الشجوة

كذلك هناك بعض الاطوار التي اندثرت بسبب الاهمال وعدم الاهتمام بهذه بما والتي كانت تتداول في السابق بشكل سماعي ولن تكتب ربما بسبب الامية كونها بمناطق خالية من المدارس التعليمية او لم يتم حفظها عبر تسجيلها كما حصل مع بعض الاطوار التي نُسيَت ولاقت الاختفاء والانقراض، (لم تكن مدارس في الاهوار في بدايات القون الماضي وحتى منتصفه).⁴ وربما يوجد بعض الآثار لها كاسمائها فقط او مكان نشأتها او من اي مقام الا ان الطور نفسه لم يتبقى منه شي كطور النديم والصويلحي والواسطي والمراني وغيرهم، وادناه ماتم ايجاده في بعض المصادر الا انه ايضا مندثر ومن عدة مناطق مختلفة من العراق وهي:-

- 1 - اطوار الغناء الريفي العراقي، الجابري ، مجي ، 2007، دمشق، مجلة الحياة الموسيقية، مجلة فصلية تصدر عن وزارة الثقافة سوريا، العدد 41، ص20
- 2- المصدر السابق، العدد 42، ص19
- 3 - المغنون الريفيون واطوار الابودية العراقية، العامري ، ثامر، عبد الحسن ، 1989، بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة، ص128
- 4- الحياة الشعبية في ميسان/ دراسة اجتماعية_ فلكلورية، د. الكعبي، كريم، علكم، النجف، 2010، دار الضياء للطباعة والتصميم، ط اولي، ص52.

التوزيع الجغرافي للأنماط الموسيقية في العراق

" دراسة في التباين المكاني "

م.م. اسراء غازي ابراهيم

الاطوار التي اندثرت عبر الزمن جدول (5)

ت	الاسم	مكان النشوء	المبتكر	السلم	الخصائص
1	الزايري ¹	النحف	الشاعر زاير بن علي بن جبر	مقام البيات	ضيق الانتشار وقد فقد هذا الطور بالكامل
2	صهيودي ²	البصرة	الشيخ صهيود القرناوي	مقام البيات	اندثر ولم يتم تداوله من المطربين، وانحساره بمساحة ضيقة جدا، طريقة اداءه تشبه طريقة اداء المحمداوي
3	جعفوري ³	مشخاب	المطرب جعفر بن محمد بن جعفر		لا توجد له معلومات
4	الغافلي الحياوي ⁴	واسط الكوت	المطرب ناصر حكيم	مقام البيات	اندرست بعض فروعه ولم تاخذ طريقها الى الانتشار فكان نصيبها الاهمال. له اربعة افرع
5	المحبوب ⁵	ذي قار	المطرب محبوب بن سبتي العبد	مقام البيات	اندثر بسبب الاهمال وعدم العمل به
6	الحميدي ⁶	ذي قار	المطرب الشيخ حميد بن محمد الملقب بالمتصر	مقام البيات اوي أي درجاته	لاقت الاهمال وعدم الاهتمام فاندثر
7	العراكي ⁷	ذي قار	نسبة لعشيرة العراكات	مقام بيات او أي من	اختفى وانقرض بسبب تحرب المطربون منه بسبب صعوبته في

1- المغنون الريفيون واطوار الابوذية العراقية، العامري، ثامر، عبد الحسن، بغداد، 1989، دار الشؤون الثقافية العامة، ص 84

2 - اطوار الغناء الريفي العراقي، الجابري، يحيى، 2007، دمشق، مجلة الحياة الموسيقية، مجلة فصلية تصدر عن وزارة الثقافة سوريا، العدد 42، ص35

3 - نفس المصدر، العدد43، ص13

4 - نفس المصدر، ص42

5 - نفس المصدر، العدد42، ص21

6 - نفس المصدر، العدد42، ص22

7 - نفس المصدر، العدد44، ص52

التوزيع الجغرافي للأنماط الموسيقية في العراق

" دراسة في التباين المكاني "

م.م. اسراء غازي ابراهيم

الاداء.	درجاته				
تلاشى وغاب في رمال النسيان	مقام المحمودي	رجل الدين ملا جعفر بن حسين الطريحي	النحف	الطريحي ¹	8
تلاشى هو الاخر رغم انه يتغنى بوسط السوق مع مجاميع يشكلون حلقة دائرية	مقامي الصبا والبيات	نسبة الى سوق الشيوخ، او الونين انين الاوجاع	ذي قار الناصرية	السوكاوي او الونين ²	9
يشبه طور الصُبي لكنه يختلف في الاداء، وهو من الطبقات الصعبة، تلاشى مع الزمن	مقام الحجاز	المطرب جبهان الركابي	ذي قار الناصرية	الجبهاني ³	10
من الاطوار الصعبة الاداء ولولا تسجيله في الاسطوانة لاندثر.	مقام البيات	الملا جادر	ذي قار الناصرية	الجادري ⁴	11

في الجدول اعلاه رقم(5) ذكر بعض الاطوار التي وجدت لها بعض المعلومات التي جاءت في بعض المصادر، لكن هناك بعض الاطوار التي بقي منها فقط الاسماء وهي (طور الصويلي، النسم، الواسطي، المراني، السكاي، الهديل)،⁵ كذلك هناك بعض الاطوار المختلفة المناطق في العراق والتي تم وضعها في جدول واحد لانها تضم اطوار لعدة مدن تم تدوينها مع بعضها البعض لقلة عددها وحصرها في جدول واحد كونها تقع في اوساط العراق او ما بين المناطق المشتركة البيئة كما يوضحها جدول (6).

1- نفس المصدر، العدد44، ص52

2 - اطوار الغناء الريفي العراقي، الجابري، يحيى ، 2007، دمشق، مجلة الحياة الموسيقية، مجلة فصلية تصدر عن وزارة الثقافة سوريا، العدد45، ص 89

3- نفس المصدر، العدد42، ص26

4 - اطوار الغناء الريفي العراقي، الجابري، يحيى ، 2007، دمشق، مجلة الحياة الموسيقية، مجلة فصلية تصدر عن وزارة الثقافة سوريا، العدد 42، ص17

5 - الغناء العراقي، العامري، ثامر، عبد الحسن، بغداد، 1988، دار الشؤون الثقافية العامة، ص73.

التوزيع الجغرافي للأنماط الموسيقية في العراق

" دراسة في التباين المكاني "

م.م. اسراء غازي ابراهيم

الاطوار المنتشرة في باقي العراق

جدول (6) الاطوار التي وجدت في باقي العراق

ت	الاسم	مكان النشوء	المبتكر	السلم	الخصائص
1	جبير الكون ¹ / النحيفي	الديوانية	المطرب جبير الكون	مقام الصبا زمزم، احد فروع الصبا	خطاً ان نسميه النحيفي، كونه انتشر في النجف انتشاراً واسعاً
2	مثكل ² / مثجل	واسط الكوت	من كلمة التكلّي او الاجماع التي يشعر بها الانسان	مقام البيات بدرجة لا	طور حزين ومُبكي
3	الاميري ³ الظفيري	الكوت واسط	المطرب والشاعر حسن الظفير	مقام البيات	سمي بهذا الاسم لمده الشاعر حسن الظفير امير ربيعة فابدى في ذلك.
4	الطويرجاوي ⁴	الديوانية	المطرب والشاعر الكبير عبدالامير الطويرجاوي	مقام البيات	اصبح هذا الطور منافساً لباقي الاطوار كونه ينسجم مع طقوس المنابر وليالي السهر
5	القزويني ⁵	بابل	نسبة الى ال قزوين سادة في بابل	مقام البيات	يكاد يكون طور خاص بالمنابر فقط.
6	العلوانية ⁶	رميثة	المطرب جبير الكون	لا يوجد	اطلق عليه اسم العلوانية لان قراء هذا اللون من الاطوار الابودية كثيراً ماكانوا يرددون بسته ام علوان
7	السويطي ⁷	السماعة	نسبة الى عشيرة السويطات	مقام الصبا زمزم او احد فروعها	تنوع بخصوصية التنوع البادية والريف والمدينة.
8	الملائي الفراتي ¹			مقامي البيات	يحمل بين طياته مسحة الحزن المؤثر

1 - نفس المصدر، العدد43، ص 11

2 - نفس المصدر، العدد43، ص12

3 - نفس المصدر، العدد42، ص15

4 - اطوار الغناء الريفي العراقي، الجابري، يحيى ، 2007، دمشق، مجلة الحياة الموسيقية، مجلة فصلية تصدر عن وزارة الثقافة سوريا، العدد 42، ص19

5 - المغنون الريفيون واطوار الابودية العراقية، العامري، ثامر، عبد الحسن ، بغداد، 1989، دار الشؤون الثقافية العامة، ص 134

6 - نفس المصدر، ص176

7 - اطوار الغناء الريفي العراقي، الجابري، يحيى ، 2007، دمشق، مجلة الحياة الموسيقية، مجلة فصلية تصدر عن وزارة الثقافة سوريا، العدد 44، ص45

التوزيع الجغرافي للأنماط الموسيقية في العراق

" دراسة في التباين المكاني "

م.م. اسراء غازي ابراهيم

		المطرب سعد الحلي	والصبا	في نفس الملتقي.
9	الملائي البغدادي ²	المطرب عبد الامير الطويرجاوي	مقامي البيات والصبا	تكثر فيه اللعلعات الصوتية والانعطافات صعودا ونزولا، وهو احد انماط طور الملائي.
10	سعد الحلي ³	سعد الحلي	مقام البيات والنهاوند والحجاز	يجمع بين غناء المدينة والريف
11	الغافلي الدارج ⁴	مهد هذا الطور من عشيرة ال غافلي	مقام البيات او أي درجاته	يتغنى بعدة ألوان
12	الغافلي المياحي ⁵	نسبة الى عشيرة ال مياح	مقام الصبا	يتصف بالنقلات الشجية التي تحتاج الى مطرب يمتلك سيولة من النبرات الذكية.
13	الغافلي المكصوصي ⁶	نسبة الى عشيرة ال المكاصيص	مقام البيات	يعتمد الاختصار في الاداء وقليل من الميانات والحواشي
14	القافلي الجبوري ⁷	نسبة الى اهل ال جبور لانهم يلفضون حرف القاف بدل الغين	مقام البيات	يؤدي قبل التحرير الموسيقي ويعتمد العازف على الة الربابة ويكاد يُحلى من الحواشي
15	الحليوي ⁸ او العجر	ينتمي الى عشيرة الحليو	مقام اللامي	يعبر عن مفردات الحياة البسيطة، وهو طور رافق العجر

1 - نفس المصدر السابق، ص 191

2 - المغنون الريفيون واطوار الابودية العراقية، العامري، ثامر، عبد الحسن، بغداد، 1989، دار الشؤون الثقافية العامة، ص 190

3- اطوار الغناء الريفي العراقي، الجابري، يحيى، 2007، دمشق، مجلة الحياة الموسيقية، مجلة فصلية تصدر عن وزارة الثقافة سوريا، العدد 42، ص34

4 - المغنون الريفيون واطوار الابودية العراقية، العامري، ثامر، عبد الحسن، بغداد، 1989، دار الشؤون الثقافية العامة، ص 90

5 - المغنون الريفيون واطوار الابودية العراقية، العامري، ثامر، عبد الحسن، بغداد، 1989، دار الشؤون الثقافية العامة، ص 93

6 - نفس المصدر السابق، ص 69

7 - نفس المصدر السابق، ص 96

8 - نفس المصدر، العدد 44، ص 45

التوزيع الجغرافي للأنماط الموسيقية في العراق

" دراسة في التباين المكاني "

م.م. اسراء غازي ابراهيم

الانماط الموسيقية في المناطق الغربية والبادية وسط العراق

تعتبر هذه المناطق من أكبر المناطق مساحة في العراق لانها تمثل الصحراء التي تمتد من وسط العراق الى جنوبه لتصل الى الجزيرة العربية وتسمى البادية التي تسكنها القبائل العربية البدوية، وكما هو معروف ان هذه المنطقة تكون الحرارة فيها مرتفعة جدا لكن الانسان البدوي قد كيف حياته على هذه الاجواء وبدأ يهاجر في سبيل الحصول على المياه الموجودة في الصحاري القاحلة، ومن خلف هذه الصحاري الساخنة وكثبان الرمال بدأ انسان هذه المناطق يبدع في حياته القاسية، حيث تمتاز الموسيقى بهذه المناطق بعدة انماط مختلفة، اذ نبدأ ببعض الغناء ومنه غناء القصيد ويعتبر من اهم غناء عشائر الصحاري البادية وهو غناء حر من الوزن ويمكن ان يؤدي بدون الالات موسيقية او لربما يصطحبه الة الربابة، ويسمى عزف الربابة لهذا النوع من الغناء ب(راعي القصيد)، ويتبع القصيد من حيث الاهمية غناء الحدي وهذا الغناء يكون خاص في الحروب والمعارك ويؤدي الخيول قبل المعركة والنساء هنا تطلق التهليل للتشجيع او للنصر، (غناء الحدي فهو يعتبر من اغاني الحماس والبطولة والنخزة عندما تشد الرزايا والمحن في ساحة الوغى).¹

كذلك هناك نوع اخر من الغناء يسمى سيد غناء البادية وهو المسحوب وهو يعبر عن معاناة الانسان القاسية لتلك المنطقة بل امتد الى صحاري الجزيرة العربية، (غناء المسحوب هذا اللون الشجي من الغناء هو المعبر الصادق عن هموم ابناء البادية وللترجم الحقيقي عن معاناتهم)،² وغناء المهجيني الذي يعني بلهجة البادية الحمل وله طريقتان اما يتغنى في المجالس مع الة الربابة المعروفة عند البدو او بدو اي الة وهذا يكون عند الترحال اي على ظهر الجمال، وهذا النوع الغناء موجود في صحاري العراق السعودية والاردن، (غناء المهجيني فيؤدي على ايقاع الابل ويعتبره البدو نوعاً من انواع القصيد اذ يسمى قصيد هجيني).³

ظهر ايضا غناء يسمى بالهوسات وهو يختلف عن الهوسات الجنوبية (تعتبر الهوسة البدوية حديثة العهد ... وهي تؤدي مع الة الربابة ووزنها الشعري قريب جدا من وزن السامري)،⁴

1- الغناء العراقي، العامري، ثامر، عبد الحسن، بغداد، 1988، دار الشؤون الثقافية العامة، ص93

2- نفس المصدر السابق، ص81

3- الموسيقى العراقية، حسن، شهرزاد، قاسم، بيروت، 1981، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط الاولى، ص89.

4- الغناء العراقي، العامري، ثامر، عبد الحسن، بغداد، 1988، دار الشؤون الثقافية العامة، ص95

التوزيع الجغرافي للأنماط الموسيقية في العراق

" دراسة في التباين المكاني "

م.م. اسراء غازي ابراهيم

بقي نمط من الغناء البدوي المشهور وهو السامري ويتميز بخفة الوزن، (السامري من الاغاني البدوية التي تجلو عن النفس همومها وتبعث فيها النشوة وتنسيها قسوة الصحراء، اما تسميته بالسامري فلكونه يغني في ليالي السمر والافراح الا انه تميز بسرد القصص واحكايا).¹

وغناء العتابة هذا النوع من الغناء ترعرع من اوساط العرب في البلاد العربية منذ القدم الا انه يختلف في طريقة النظم والاداء وترافقه اله الربابة،(والعتابة تغنى على معظم البحور الشعرية وهي على انواع العتابة الحابورية والمصلاوية والحويزوي والزنبوري والعدلة والركباني)،² لقد قمت بوضع هذا النمط من الاغاني كونها من الغناء البدوي الذي اعتمد على اله الربابة حيث يعتبر هذا النوع صحراوي الهوية(ان العتابة من الالوان الغنائية التي ازدهرت في المنطقة الغربية من العراق ثم ارتحلت الى المناطق الاخرى عن طريق الاقوام الرحالة).³

تقع محافظة النجف وكذلك السماوة في وسط العراق وهاتان المحافظتان لهما مساحة واسعة من الصحراء، لهذا ظهر نمط من غناء البادية بتلك المناطق يسمى غناء الرفيعي فهو غناء متشابك في الوزن خاص للعشاق،(هذا اللون من الغناء اختلط له مسارا خاصا واختار الغزل متنفساً لعواطف عشاق البادية وجاءت تسميته نسبة الى عشيرة الرفيع)⁴

الانماط في المناطق الجبلية شمال العراق

لقد تميزت المناطق الجبلية بموسيقاها العذبة الحادة الصوت ويرجع ذلك الى مناخها وطبيعة العيش فيها كونها منطقة جبلية صلبة قاسية وهي انعكاس حقيقي لخشونة الحياة الجبلية، فأن العزف بتلك المناطق يختلف تماما عن المناطق المفتوحة كالصحاري والسهول، لانه الصوت فيها يتعرض الى الضغط الجوي مما ينتقل الصوت في الهواء بسرعة أقل، (يتحرك الصوت بشكل جيد خلال الوسط المادي ذو الكثافة العالية مثل الحديد حيث الجزيرات قريبة من بعضها البعض، كثافة الهواء تؤثر على سرعة انتقال الصوت ، فعند مستوى سطح البحر، تكون كثافة الهواء . سبب الضغط

1 - نفس المصدر السابق، ص81ص84

2 - الغناء العراقي، العامري، ثامر، عبد الحسن، بغداد، 1988، دار الشؤون الثقافية العامة، ص125

3 - نفس المصدر، ص130

4- نفس المصدر السابق، ص89

التوزيع الجغرافي للأنماط الموسيقية في العراق

" دراسة في التباين المكاني "

م.م. اسراء غازي ابراهيم

الجوي . أعلى / أكبر منها في المناطق الجبلية وهكذا نجد أن الصوت ينتقل في الهواء بسرعة أقل كلما ارتفعنا عن مستوى سطح البحر).¹

ان شمال العراق يختلف عن غيره من المناطق من الناحية السكانية كون ان هذه المنطقة تمثل عدة مجتمعات منها المجتمع الكوردي والتركمانى والعربي وكل من هذه المجتمعات لها لغتها الخاصة، وايضا تمثل عدة مذاهب وطوائف مختلفة وهذه الامور تنعكس على موسيقاهم بشكل مباشر.

لقد امتازت المناطق الجبلية في شمال العراق للشعب الكوردي بموسيقاه السريع الايقاع كما نلاحظ ذلك في بعض دبكاتهم الراقصة التي تمتاز بالرقص الجماعي والذي يعتمد اعتماداً كلياً على الايقاع الموضوع، اهم الالات التي ظهرت عند المجتمع الكوردي هي كثيرة لكن اهم الالات والاكثر شهرة هي الة البزق والطنبورة والزورنا.

اما بالنسبة لانواع الغناء فهو الغناء المنفرد الذي لا تصاحبه اي الة موسيقية ويسمى الغناء الحر (الحيران) وهذا موجود في المناطق الصورانية الكوردية ويمثل المواضيع الملحمية، وهناك نوع اخر من الغناء الذي تصاحبه الة موسيقية لكنها لا تعزف اثناء الغناء وانما تستخدم بن مقطعين من الغناء ويسمى هذا النوع غناء (اللاووك) وتستخدم احيانا الة الطنبور معها، وغناء البسطة وهذا معروف عند اغلب العراقيين وكل من يزور شمال العراق لانه منتشر بهذه المناطقة يستخدم للمناسبات الاجتماعية لانه يمثل الدبكة الكوردية الخاصة بهم وهذه الدبكة تكون جماعية مشتركة بين الرجال والنساء معاً، اما من ناحية الغناء الخاصة للمناسبات الدينية الشعبية او يكون غناء شبه ديني فهو يكون خاص للدراويش المتصوفة ويكون اداء انفرادي ويسمى بغناء شيخاني، وهناك انواع اخرى مشهورة من الغناء الانسيابي المنفرد هو القطار وخورشيدى وغيرها.

المبحث الرابع

استنتاجات البحث تلتخص فيما يلي

- 1- تنوع فن الموسيقى والغناء في انحاء العراق وفق مواقعها الجغرافية المختلفة.
- 2- تأثير البيئة والمناخ على صناعة الالات الموسيقية وكذلك طريقة اللحن والعزف والاداء.
- 3- الانسان يتذوق الموسيقى وفق اي ظروف بيئية كانت كالصحراء او الجبلية او الساحلية وغيرها.

1 - طبيعة الصوت، قشاش، خالد، منهاج وزارة التربية/ الفيزياء للصف التاسع، سوريا، 2006، مجلة المدرسة العربية.

التوزيع الجغرافي للأنماط الموسيقية في العراق

" دراسة في التباين المكاني "

م.م. اسراء غازي ابراهيم

4- الجهات المختصة غير مهتمة بالتراث الشعبي الموسيقي العراقي، لهذا اندثرت الكثير من الاطوار والغناء

الشعبي القديم.

المقترحات والتوصيات يمكن اجمالها بالتالي

- 1- دراسة بحثية ميدانية كبيرة لتجميع التراث الشعبي الموسيقي في العراق.
- 2- تأسيس متاحف فنية تمثل التراث الشعبي الفلكلوري بكل فنونه من الزي والموسيقى والعمارة وغيرها في مختلف محافظات العراق.
- 3- تعريف الناس بالتراث الشعبي الموسيقي بوضع مواد دراسية مدروسة لجعلها محببة للطلاب الدارس في المؤسسات الفنية، وكذلك عن طريق اقامة مهرجانات شعبية في بعض المناسبات وسط العامة؟
- 4- تأسيس فرق فلكلورية لكل محافظة تمثل اصالتها الفنية الموسيقية بشكل أكاديمي مرتب.

التوزيع الجغرافي للأنماط الموسيقية في العراق

" دراسة في التباين المكاني "

م.م. اسراء غازي ابراهيم

المصادر

- 1- الحياة الشعبية في ميسان/ دراسة اجتماعية_ فلكلورية، الكعبي، كرتم، علكم، النجف، 2010، دار الضياء للطباعة والنشر، ط اولى.
- 2- اطوار الغناء الريفي العراقي/ دراسة وتحليل، الجابري، يحيى، دمشق، 2006، مجلة الحياة الموسيقية- مجلة فصلية تصدر عن وزارة الثقافة السورية، العدد 41
- 3- اطوار الغناء الريفي العراقي، الجابري، يحيى، 2007، دمشق، مجلة الحياة الموسيقية، مجلة فصلية تصدر عن وزارة الثقافة سوريا، العدد 42.
- 4- اطوار الغناء الريفي العراقي، الجابري، يحيى، 2007، دمشق، مجلة الحياة الموسيقية، مجلة فصلية تصدر عن وزارة الثقافة سوريا، العدد 43.
- 5- البناء اللحني والايقاعي لاغاني الخشابة في البصرة- دراسة تحليلية، نواب، حسنين، هاشم، بغداد، 2014، رسالة ماجستير جامعة بغداد.
- 6- الاسلام والفنون، محمد، بركات مراد، الشارقة، 2007، دائرة الثقافة و الاعلام بالشارقة، ط اولى
- 7- المغنون الريفيون واطوار الابودية العراقية، العامري، ثامر، عبد الحسن، بغداد، 1989، دار الشؤون الثقافية العامة.
- 8- المقام العراقي باصوات النساء، اسماعيل، الاعظمي، حسين، بيروت، 2005، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الطبعة الاولى
- 9- لمواويل.. ذاكرة العراق الحزينة، الهادف، عز الدين، العراق، 10 يونيو 2013، شبكة تلفزيون الشرق الاوسط الحرة.
- 10- الموسيقى العربية، قاسم، شهرزاد، حسن، بيروت، 1918، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط اولى.
- 11- الموسيقى العربية والمتوسطة عبر العصور، الباشا، توفيق دمشق، 1993م، الحياة الموسيقية- مجلة فصلية تصدر عن وزارة الثقافة، العدد 2.
- 12- الموسيقى والغناء في بلاد وادي الرافدين، الامير، سالم، حسين، بغداد، 1999، دار الشؤون الثقافية العامة، ط اولى.
- 13- دراسات في الموالم العراقي، سعيد، خيرالله، 2014، البحرين، مجلة الثقافة الشعبية في البحرين بالتعاون مع المنظمة الدولية للفن الشعبي، العدد 25.

التوزيع الجغرافي للأنماط الموسيقية في العراق

" دراسة في التباين المكاني "

م.م. اسراء غازي ابراهيم

- 14- طبيعة الصوت، قشاش، خالد، منهاج وزارة التربية/ الفيزياء للصف التاسع، سوريا، 2006، مجلة المدرسة العربية. www.scholarabia.net
- 15- فلسفة تاريخ الفن، هاوز، اونولد، القاهرة، 2008، المركز القومي للترجمة، العدد 1272.
- 16- عن الموسيقى والموسيقيين، زركلي، غزوان، دمشق، 2015، مطابع الهيئة العامة السورية للكتاب.

Article History

Received/Geliş	Accepted/ Kabul	Available Online/Yayınlanma
18 /12/2017	28/01/2018	1/02/2018

فاعلية التعلم التعاوني في تدريس مادة طرائق التدريس العامة

لطالبات معاهد الفنون الجميلة

م . جنان حسين عطا

المخلص

هدفت الدراسة الى التعرف على فاعلية التعلم التعاوني في تدريس مادة طرائق التدريس العامة لطالبات المرحلة الثانية معهد الفنون الجميلة. وقد تكونت عينة البحث من (61) طالبة من طالبات المرحلة الثانية في معهد الفنون الجميلة / محافظة ديالى . ولتحقيق هدف البحث اعدت الباحثة اختبارا تحصيليا من نوع الاختيار من متعدد يتألف من (60) فقرة ، تم التحقق من صدق فقراته و ثباتها باستخدام معادلة سبيرمان براون ومعامل الصعوبة والتمييز ومعامل فعالية البدائل . وتم معالجة البيانات لدرجات الطالبات باستخدام معامل ارتباط بيرسون والاختبار التائي لعينتين مستقلتين . وتم تفسير النتائج في ضوء المعطيات واطهرت النتيجة فاعلية التعلم التعاوني في تدريس مادة طرائق التدريس العامة لطالبات المرحلة الثانية من معاهد الفنون الجميلة ، اما التوصيات المتعلقة بالنتيجة هي اجراء دراسة مماثلة على مراحل تعليمية اخرى ومواد دراسية ذات اختصاص مقارب وباستخدام استراتيجيات مختلفة من التعلم التعاوني .

فاعلية التعلم التعاوني في تدريس مادة طرائق التدريس العامة

لطالبات معاهد الفنون الجميلة

م . جنان حسين عطا

The efficiency of cooperative learning In teaching the general teaching methods on fine arts institute's students

Researcher: Jinan Hussein Atta

Abstract

The study aimed to identify the effectiveness of using the cooperative learning in teaching the general teaching methods for the second grade's students in the fine arts institute.

The research sample consist of (61) students from the second grade of fine arts institute \ Diyala governorate . To achieve the goals of the study the researcher prepared an achievement test of multiple choices consist of (60) paragraphs , which have been verified and consistency approved by spearman-brown equation, coefficient of difficulty and discrimination and coefficient of effectiveness of alternatives.

The data of students degree were processed by using Pearson correlation coefficient and the T-test of two independent samples ,the result were explained according to data, it shows the effectiveness of cooperative learning in teaching the general teaching methods for second grade's students in fine arts institute .

According to result, the recommendation is to do a similar study on other grade or other studying subjects with similar competence by using different strategies of cooperative learning.

Route Educational and Social Sce Journal

فاعلية التعلم التعاوني في تدريس مادة طرائق التدريس العامة

لطالبات معاهد الفنون الجميلة

م . جنان حسين عطا

المبحث الاول : الاطار النظري

مقدمة : ان ما تعانيه المدارس من زيادة في أعداد الطلبة ، والانفجار المعرفي المتسارع والتقدم التكنولوجي في جميع المجالات زاد من التحديات ، ووضع على عاتق مخططي المناهج ومصممي التعليم مهام متعددة ، منها وضع المدرس أمام تحديات كبيرة لجعل الطلبة يواكبون مقتضيات العصر وإشاعة روح العمل الجماعي ، وتحويل الموقف التعليمي من حالة الملل والسأم إلى حالة من المرح والسرور لكي يزيد من قدراتهم التحصيلية وتتكون لديهم اتجاهات ايجابية نحو المواد الدراسية .

مشكلة البحث :- لاحظت الباحثة من خلال خبرتها في مجال تدريس مادة طرائق التدريس ولستين عدة وكذلك من خلال توجيه استبيان لمدرسي ومدرسات مادة طرائق التدريس العامة في معهدي الفنون الجميلة للبنات والبنين انخفاض مستوى الطلبة في التحصيل الدراسي وصعوبة استيعاب للمادة كونها مادة جديدة لم يسبق دراستها في المراحل الدراسية السابقة ، فالمصطلحات جديدة وفكرة المادة ايضا لم يسبق التعرف عليها سابقا ، فضلا عما يعانيه الطلبة من الاتجاهات السلبية نحو مادة طرائق التدريس والاعتقاد بأنها من أصعب المواد الدراسية ، لذلك جاءت هذه الدراسة بتجريب طريقة تدريسية حديثة من الممكن أن تساهم في جعل الطالبات قادرات على تحسين تحصيلهن وتغيير اتجاهاتهن نحو المادة وكذلك قدرتهن على نقل اثر التعلم في مواقف جديدة لاحقة قد تواجههن .

اهمية البحث: ان عملية تطوير المناهج الدراسية والأخذ بأحدث الاتجاهات في تدريسها والاستعانة بكل ما هو جديد والعناية بالطلبة وتطوير مستويات تفكيرهم كلها غايات تربوية جديرة بالاهتمام ولكنها محدودة ما لم تتجه النية الى خلق مناخ تعليمي يحقق التوازن بين اثاره القدرة على التحصيل المعرفي والقدرة على الابتكار، ومن اجل هذا اصبح الاهتمام بالكيفية التي تمكن الطلاب من تحقيق تعلم افضل وبالتالي صار الهدف هو تغيير طرائق التدريس التي تتمحور حول المعلم مثل اللقاء والمناقشة التي يقودها المعلم عادة ، الى الانشطة التي تتمحور حول الطالب مثل اسلوب التعلم التعاوني او اسلوب حل المشكلات⁽¹⁾. والتعلم التعاوني هو احدى الطرائق التدريسية التي جاءت بها الحركة التربوية المعاصرة والتي أثبتت الدراسات اثرها في تحصيل الطلبة ، حيث تقوم على تقسيم الطلبة الى مجموعات صغيرة تعمل معا من اجل تحقيق هدف ، وقد جاء مفهوم التعلم التعاوني هو ايجاد هيكلية تنظيمية لعمل المجموعات

1 (اثر استخدام التعلم التعاوني في تحصيل مادة النحو لدى طلبة المرحلة الثانوية) الوادعي ، عبد الحكيم صالح 2007

فاعلية التعلم التعاوني في تدريس مادة طرائق التدريس العامة

لطالبات معاهد الفنون الجميلة

م . جنان حسين عطا

بحيث ينغمس كل اعضاء المجموعة في تعلم وفق ادوار واضحة ومحددة وبالتالي فان كل عضو سوف يتعلم المادة التعليمية⁽²⁾ . و يعد التعلم التعاوني احد الاستراتيجيات التي تبنتها دراسات عديدة التي اجمعت على ان التعلم لتعاوني يرفع تحصيل الطلبة واحتفاظهم بالمعلومات واتقانهم لها وتطبيقها في مواقف تعليمية اخرى ، كما انه يزيد في الرغبة في التعلم . ويعتمد الموقف التعليمي في التعلم التعاوني على الأداء الكلي لمجموعة المتعلمين في المجموعة التعاونية بمعنى أنه حين يتحقق هدف التعلم لأحد المتعلمين فإن ذلك يعني بالضرورة تحقق هدف التعلم بالنسبة لغيره من أعضاء المجموعة⁽³⁾ ، وقد انطلقت الدعوة في السنوات الأخيرة إلى ضرورة الاهتمام بالعمل الجماعي التعاوني، الذي لا يقل أهمية عن العمل الفردي ، بل ربما يكون أكثر أهمية من ذلك لأنه يحدد للفرد الدور الذي يقوم به منفرداً أو في إطار مجموعة ، وتنبع هذه الأهمية من حاجة الفرد إلى أن يعيش مع جماعة يؤثر فيها ويتأثر بها ومن خلال تفاعله معها يكتسب معارف وقيم ومهارات واتجاهات وطرق للتفكير تجعله أكثر قدرة على الحياة ليتوافق مع نفسه ومع الآخرين⁽⁴⁾ .

وقد أوضحت العديد من الدراسات تفوق التعلم التعاوني على التعلم التنافسي والتعلم الفردي وفي دراسة لـ (اجان) حيث توصلت إلى أن التعلم التعاوني أظهر تفوقاً في التحصيل وحققت اثراً في التحصيل الأكاديمي على التعلم الفردي التنافسي في كل الأعمار وفي كل المقررات الدراسية ، وأن الطلاب ذوي التحصيل المنخفض يستفيدون أثناء تعلمهم من خلال التعلم التعاوني أكثر من الطلاب ذوي التحصيل المرتفع، بالإضافة إلى أن التعلم التعاوني ينمي المهارات الاجتماعية وكذلك الاتجاهات الإيجابية نحو المقررات الدراسية⁽⁵⁾ .

يعد التعليم التعاوني من الأساليب التدريسية التي دعت إليها الحركة التربوية المعاصرة بعد أن أثبتت نتائج البحوث والدراسات فاعليتها ودورها الإيجابي في رفع التحصيل الدراسي للمتعلمين وتنمية مهارات العمل الجماعي ذات الأثر

2- (طرائق التدريس واستراتيجياته) الحيلة ، محمد محمود 2003

3- (فاعلية اسلوب التعلم التعاوني على التحصيل الدراسي في مادة الدراسات الاجتماعية لدى تلاميذ الصف الخامس الابتدائي) حسني ، فتحية 1994

4- (أثر استخدام اسلوب المشاركة الجماعية في تدريس الدراسات الاجتماعية للصف الثاني اعدادي على تحصيل التلاميذ وتنمية اتجاهاتهم نحو العمل الجماعي) زيدان ، مصطفى 1981

فاعلية التعلم التعاوني في تدريس مادة طرائق التدريس العامة

لطالبات معاهد الفنون الجميلة

م . جنان حسين عطا

5 - (اثر استخدام طريقة التعلم التعاوني في تحصيل طالبات الصفوف العليا من المرحلة الابتدائية في القراءة) العمر ، عبد العزيز 2001

الأكبر في حياتهم اليومية⁽⁶⁾ . و يمكن تلخيص الفروق بين مجموعات التعلم التعاوني ومجموعات التعليم التقليدي في النقاط التالية:

1. **التفاعل الإيجابي:** يقوم التعلم التعاوني على أساس التفاعل الإيجابي المتبادل بين أعضاء المجموعة ، بينما تفتقر مجموعات التعليم التقليدي لمثل هذا التفاعل .

3. **الخصائص الشخصية لأعضاء المجموعة :** في مجموعات التعلم التعاوني يختلف أعضاء المجموعة الواحدة في خصائصهم الشخصية وقدراهم بعكس مجموعات التعليم التقليدي التي يلاحظ فيها التجانس.

4. **قيادة المجموعة :** يقود المجموعة جميع الأعضاء في حالة التعلم التعاوني بعكس المجموعة التي يقودها فرد واحد في حالة التعليم التقليدي .

5. **التدعيم والتشجيع:** يكون المتعلم في مجموعة التعلم التعاوني مسؤولاً عن تعليم غيره ومن ثم فإن أعضاء المجموعة الواحدة يتوقعون الحصول على التدعيم والتشجيع من بعضهم البعض ، أما في حالة مجموعات التعليم التقليدي فمن النادر أن يتحمل طالب مسؤولية تعليم طالب آخر داخل المجموعة .

6. **أغراض الطالب :** في مجموعات التعلم التعاوني تتلخص الأغراض التي يرحى من الطالب الوصول إليها في وصوله إلى أقصى درجة من علاقات العمل مع غيره من الطلاب ، بينما في مجموعات التعليم التقليدي فالتركيز ينصب على إتمام المهمة فقط.

7. **المهارات الاجتماعية :** لكي يعمل الطالب بشكل تعاوني فإنه يحتاج إلى بعض المهارات الاجتماعية مثل القيادة ، الاتصال ، ... وغيرها ، أما في حالة التعليم التقليدي فقد لا يحتاج لمثل هذه المهارات بل يحتاج إلى مهارات شخصية تعلم في أغلب الأحوال بطريقة خاطئة .

8. **دور المعلم :** يقوم المعلم في مجموعات التعلم التعاوني بملاحظة أعضاء المجموعة ، وتحليل المشكلات التي تواجههم أثناء العمل ، ثم إبلاغهم بالتغذية الراجعة المتعلقة بالكيفية المثلى لإدارة العمل ، بعكس الحال في مجموعات التعليم التقليدي التي تفتقر في كثير من الأحيان لذلك الدور.

6 - (التصميم التعليمي نظرية وممارسة) الحيلة ، محمد محمود 1999

فاعلية التعلم التعاوني في تدريس مادة طرائق التدريس العامة

لطالبات معاهد الفنون الجميلة

م . جنان حسين عطا

9 . الطريقة التي تعمل بها المجموعة : يقوم المعلم في مجموعات التعلم التعاوني بصياغة الإجراءات المتعلقة بالكيفية التي تعمل بها المجموعة ، أما في حالة مجموعات التعليم التقليدي فقد لا يعطي المعلم انتباهاً للطريقة التي تعمل بها المجموعة⁽⁷⁾

طرق التعلم التعاوني: توجد طرقاً مختلفة لتنظيم التفاعل بين الطلاب في التعلم التعاوني تستخدم على نحو متكرر وأشار⁽⁸⁾ ، إلى ثلاث طرق منها هي:-

- 1- تعليم الأقران : وفيه يقوم طالب بتعليم طالب آخر مقدماً له العون ، لاكتساب مهارة جديدة ، أو لإتقان موضوع لا يفهمه ، وتستخدم هذه الطريقة لأنها تسمح للمعلم بمراقبة تقدم عدد من الطلاب في وقت واحد. وتجعل الطلاب المتفوقين يندمجون في عملهم بشكل نشط وفعال ، وتخصص وقتاً للطلاب الأقل قدرة لإتقان المهارات والموضوعات الأساسية. غير أن هناك خطورة من هذه الطريقة تكمن في أن الطلاب المعلمين قد يكلفون بأعمال فوق طاقتهم لتعليم الطلاب الضعفاء ، ومثل هذا العمل لا يجلب المتعة ، أو الإنتاج للطالب المعلم.
- 2- مجموعة المشروع: يخصص لكل طالب في هذا النموذج جزء من المشروع الكامل، ويقوم الطلاب بالعمل معاً، أو يتبادلون معارفهم ومهاراتهم لإيجاد مشروع ما وإنجازها ، ولشعور جميع أعضاء المجموعة بملكيتهم للمشروع ومشاركتهم الجماعية في صنع القرار، فإن دافعتهم لتحقيق النجاح قد تكون عالية .
- 3- المجموعة التداخلية : تختلف عن مجموعة المشروع في أن كل عضو فيها يختص بمهمة معينة، وهو الوحيد المسؤول عن إكمالها حتى تصل المجموعة لهدفها، وينبغي للمعلم توخي الحذر عند تخصيص المهمات للأعضاء ، فلا يخصص مهمة لأي عضو إلا إذا كان ذلك العضو قام بإنجازها⁽⁹⁾ ، ويضيف⁽¹⁰⁾ طرقاً منها:
- الاستقصاء الزمري (الجماعي): الذي يقوم فيه الطلاب بتكوين مجموعات تعاونية غير متجانسة بناءً على اهتمامهم المشترك في موضوع ما . ويشارك جميع الأعضاء بالمساعدة في التخطيط لكيفية إجراء

7 - (التعلم التعاوني والفردية والتنافس التعاوني والفردية) جونسون ، ديفيد ، وروجر جونسون 1998

8 - (التصميم التعليمي نظرية وممارسة) الحيلة ، محمد محمود 1999

9 - (التصميم التعليمي نظرية وممارسة) الحيلة ، محمد محمود 1999 مصدر سابق

10 - (التعلم التعاوني) جونسون وزملاءه ، 1995

فاعلية التعلم التعاوني في تدريس مادة طرائق التدريس العامة

لطالبات معاهد الفنون الجميلة

م . جنان حسين عطا

البحث ، ثم يقسمون العمل بينهم ليقوم كل عضو بالجزء الخاص به من البحث، ثم تقوم المجموعة بتركيب وتلخيص عملها وتقديم النتائج التي توصلت إليها أمام طلاب الصف.

- **التكامل التعاوني للمعلومات المجزأة** : بحيث تعطى جميع المجموعات نفس الموضوع ، ثم يعطى كل عضو في المجموعة جزءاً خاصاً به من الموضوع ليتعلمه ومن ثم يعلمه لأعضاء المجموعة الآخرين ، ويقوم الأعضاء بدراسة الجزء الخاص بهم من الموضوع بشكل فردي ثم يقدمونه للمجموعة، ثم تقوم المجموعة بتركيب العروض المقدمة من قبل الأعضاء لإتمام تعلم الموضوع ككل.

هدف البحث : يهدف البحث الحالي الى تعرف فاعلية التعلم التعاوني في تدريس مادة طرائق التدريس العامة لطالبات معاهد الفنون الجميلة المرحلة الثانية .

حدود البحث :- يقتصر البحث الحالي على :

1. دراسة فاعلية التعلم التعاوني في تدريس مادة طرائق التدريس العامة لطالبات المرحلة الثانية لمعاهد الفنون الجميلة ..
2. الفصول الدراسية الاربعة ، الباب الثاني ، من كتاب طرائق التدريس ، الطبعة الاولى (2012 م).
3. طالبات المرحلة الثانية / معهد الفنون الجميلة للبنات /ديالى العام الدراسي 2016-2017.
4. قياس التحصيل الدراسي في المستويات المعرفية الثلاث الاولى من تصنيف بلوم للاهداف التربوية (التذكر ، الفهم ، التطبيق) .

مصطلحات الدراسة :

التعلم التعاوني: عرفه صيداوي: بأنه "عبارة عن قيام جماعة صغرى غير متجانسة من الطلاب بالتعاون الفعلي لتحقيق هدف منشود، في إطار أي اكتساب أكاديمي أو اجتماعي يعود عليهم كجماعة وكأفراد، بفوائد تعليمية وغير تعليمية، أكثر وأحسن من مجموع أعمالهم الفردية"⁽¹¹⁾.

فاعلية التعلم التعاوني في تدريس مادة طرائق التدريس العامة

لطالبات معاهد الفنون الجميلة

م . جنان حسين عطا

- عرفه Cohen : " بأنه العمل المشترك على شكل مجموعات صغيرة يعمل فيها الطلاب مع بعضهم على أن يشارك كل طالب بشكل كاف في عمل أو واجب جماعي تم تحديده بشكل واضح دون إشراف مباشر من المعلم على أن يتحقق الحد المطلوب من التعلم " (12)

- وعرفه الهاشمي : على أنه "نوع من التعلم الصفي يشترك فيه الطلاب معا في التعلم في صورة مجموعات صغيرة غير متجانسة وتضم المجموعة الواحدة طلابا من مختلف المستويات في الأداء (العالي والمتوسط والضعيف) ولكنها متجانسة من حيث مستوى قدراتها على مستوى جميع المجموعات في الصف بقدر الإمكان. وتؤدي هذه المجموعات مهمات معينة نحو تحقيق أهداف جماعية موحدة" (13) .

التعريف الاجرائي: - اسلوب تدريسي يتم التعلم من خلاله بين مجاميع الطلبة لاداء واجب جماعي، ويشارك في المجموعة الواحدة عدد من الطلاب من مستويات (قدرات) تعليمية واجتماعية مختلفة، ويسعى أعضاء المجموعة لتحقيق هدف تعليمي جماعي موحد في من خلال مجموعة من النشاطات التعليمية مجموعة من الخطوات التعليمية التي يجب اتباعها لتحقيق أهداف التعلم التعاوني.

التحصيل الدراسي: - عرفه Elderman ، بأنه " اثبات القدرة على إنجاز ما تم اكتسابه من الخبرات التعليمية التي وضعت من اجله " (14)

و يعرف التحصيل الدراسي إجرائياً بأنه :- مقدار ما تحصله طالبات المرحلة الثانية معهد الفنون الجميلة /ديالى في مادة طرائق التدريس العامة في موضوعات الفصول الدراسية الاربعة ، الباب الثاني باستخدام اسلوب التعلم التعاوني أو بالطريقة المعتادة في التدريس معبراً عنه بدرجات الاختبار التحصيلي الذي أعدته الباحثة.

معهد الفنون الجميلة : مرحلة دراسية تتمثل باعداد الطلبة في الجوانب العقلية والفنية والوجدانية والمهارية ينتسب اليها الطلبة بعد اكمالهم الدراسة المتوسطة انتساب اختياري وحسب قدراتهم ، تتضمن الدراسة فيه خمس سنوات بعد التخرج يحصل الطلبة على شهادة تؤهلهم بالعمل وفق تخصصهم كمعلمين تربية فنية او في مجالات الحياة الاخرى.

12 - (Restructuring the classroom Condit for productive small

groups) Cohen 1994

13- (تجربة في تطبيق استراتيجيات التعلم التعاوني في تدريس العلوم) الهاشمي ، علي مرتضى 1996

14 -(Motivation for Achievement , Possibilities for Teaching and Learning) Aldermam , M ,Kay, 2007

Route Educational and Social Sce Journal

1277

Volume 5(2), February 2018

فاعلية التعلم التعاوني في تدريس مادة طرائق التدريس العامة

لطالبات معاهد الفنون الجميلة

م . جنان حسين عطا

المبحث الثاني : الدراسات السابقة :

دراسة Karnasih هدفت الدراسة الى تعرف اثر التعلم التعاوني في مجموعات صغيرة على التحصيل والسلوك الفاعل لدى نماذج من مجموعات الطلاب لتطوير التفاعل بينهم ، وطبقت الدراسة على (١٦٠) طالب في المستوى العاشر بإحدى المدارس الثانوية في مدينة ميدان باندونيسيا ، وأظهرت نتائج الدراسة وجود فروق ذات دلالة إحصائية في تعلم الطلاب في المجموعات التعاونية الصغيرة بزيادة تحصيلهم وانخفاض قلقهم نحو الرياضيات ، كما أن اغلب الطلاب فضلوا الدراسة في مجموعات صغيرة لأنها توفر لهم فرصًا أكبر للتعلم⁽¹⁵⁾ .

دراسة (صالح) هدفت الدراسة الى تعرف أثر التعلم التعاوني على تحصيل الرياضيات لدى طلاب كلية المعلمين في مدينة عرعر . استخدم الباحث المنهج شبه التجريبي . تكونت عينة الدراسة من (106) طالبًا، منهم (٥٩) طالبًا من الدراسات القرآنية و(٤٧) طالبًا من قسم اللغة العربية، موزعين على أربع شعب، شعبتان لطلاب اللغة العربية وشعبتان لطلاب الدراسات القرآنية، وكان اختيار العينة قصديًا . وتم اختبار المجموعات اختبارًا قبليًا ، واستخدم الباحث اختبار (ت) لعينتين غير مستقلتين للتأكد من تكافؤ المجموعات التجريبية والضابطة في تحصيل طلاب في كل مجموعة، ثم قدم اختبار التحصيل البعدي لكل مجموعة؛ لقياس تحصيل الطلاب لوحدة المجموعات المقررة في هذه الدراسة بواسطة اختبار تحصيلي معرفي من نوع الاختيار من متعدد . استخدم الباحث الوسائل الاحصائية ((٢×٢) ذو التصميم العاملي (٢) (Tow Way Anova) ، اختبار (ت)، اختبار تحليل التباين الثنائي). أظهرت نتائج الدراسة وجود فروق دالة إحصائية لصالح المجموعتين التجريبتين، وعدم وجود فروق ذات دلالة احصائية بين متوسط أداء طلاب القرآنيات وطلاب اللغة العربية التحصيل البعدي. اوصت الدراسة بإجراء المزيد من الدراسات حول التعلم التعاوني وفاعليته لكافة المواد ولكافة المراحل الدراسية⁽¹⁶⁾ .

دراسة (الخفاجي) هدفت الدراسة الى تعرف أثر التعلم التعاوني في تحصيل طلاب الصف الثاني متوسط في قواعد اللغة العربية ، أستخدم الباحث الأسلوب التجريبي منهجاً للبحث . تألفت عينة الدراسة من ٦٨ طالبا بواقع ٣٤ للمجموعة التجريبية و ٣٤ للمجموعة الضابطة. تم تكافؤ المجموعتين بعض المتغيرات (العمر الزمني للطلاب

15 - (Small-group Cooperative and field dependence independence on achievement and effective behaviours in mathematics of secondary school students in Medan, Indinesia) Karnasih ,1995

16 - (اثر التعلم التعاوني على تحصيل الرياضيات لدى طلاب كلية المعلمين في مدينة عرعر) الجاسر ، صالح 2001

فاعلية التعلم التعاوني في تدريس مادة طرائق التدريس العامة

لطالبات معاهد الفنون الجميلة

م . جنان حسين عطا

محسوبا بالشهر درجات مادة اللغة العربية في الامتحان النهائي للصف الأول متوسط ، والتحصيل الدراسي لآباء وأمهات الطلاب). وقد أعد الباحث اختباراً تحصيلياً مؤلفاً من ٣٠ فقرة تم حساب ثباته بطريقة التجزئة النصفية إذ بلغ ٠.٨٢ . استخدمت الوسائل الاحصائية (الاختبار التائي لعينتين مستقلتين ، معامل ارتباط بيرسون ، مربع كاي ، معادلة سبيرمان بروان). اظهرت نتائج الدراسة فاعلية التعلم التعاوني في أن الطلاب في مجموعات يشعرون بأنهم يؤدون واجباتهم بصورة جماعية وفاعل⁽¹⁷⁾

دراسة (عرقاوي).....هدفت الدراسة الى تعرف أثر أسلوبي التعلم التعاوني والتنافسي في التحصيل الدراسي والاحتفاظ بمهارات الفهم القرائي للشعر العربي لدى طلبة الصف العاشر الأساسي .تكونت عينة الدراسة من (104) طالبات، وتم تقسيمهن إلى مجموعتين تجريبيتين ومجموعة ضابطة، حيث درست المجموعة التجريبية الأولى باستخدام التعلم التعاوني ، في حين درست المجموعة الضابطة بالطريقة الاعتيادية. و للتحقق من هدف الدراسة اعد اختبارا تحصيليا، تم التأكد من صدقه وحساب ثباته حيث بلغت قيمته (0.77). تم تحليل نتائج الدراسة واطهرت وجود فروق ذات دلالة إحصائية في التحصيل الدراسي والاحتفاظ في الشعر العربي لدى طالبات الصف العاشر الأساسي بين القياسات القبلي والبعدي، والاحتفاظ لدى المجموعة التجريبية الأولى (أسلوب التعلم التعاوني) في جميع المستويات، باستثناء التطبيق، في القياس البعدي وكذلك وجود فروق ذات دلالة إحصائية في التحصيل والاحتفاظ في الشعر العربي لدى طالبات الصف العاشر الأساسي بين القياسات القبلي والبعدي لدى المجموعة التجريبية الثانية (أسلوب التعلم التنافسي) في جميع المستويات والدرجة الكلية للتحصيل ، وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة والاحتفاظ في الشعر العربي لدى طالبات الصف العاشر الأساسي بين القياسات القبلي، والبعدي في والاحتفاظ لدى المجموعة التجريبية الضابطة (أسلوب التعلم التقليدي) في جميع المستويات . بينما كانت الفروق دالة إحصائية في المستويات المتبقية والدرجة الكلية للتحصيل في القياس البعدي بين أساليب التعلم التقليدي والتنافسي و التعاوني ، أن جميع الفروق لمستويات : المعرفة ، التذكر ، التطبيق ، التحليل ، والدرجة الكلية للتحصيل في القياس البعدي كانت بين الأسلوب التنافسي والأسلوبين التعاوني والتقليدي ولصالح الأسلوب التنافسي⁽¹⁸⁾

17- (اثر التعلم التعاوني في تحصيل طلاب الصف الثاني متوسط في قواعد اللغة العربية) الخفاجي ، عدنان 2008

18- (اثر اسلوب التعلم التعاوني والتنافسي في التحصيل الدراسي والاحتفاظ بمهارات الفهم القرائي للشعر العربي لدى طلبة الصف العاشر الاساسي) عرقاوي ، ايناس 2008

فاعلية التعلم التعاوني في تدريس مادة طرائق التدريس العامة

لطالبات معاهد الفنون الجميلة

م . جنان حسين عطا

المبحث الثالث : اجراء التجربة

أولاً : التصميم التجريبي :- يعدّ التصميم التجريبي مخططاً يساعد في إنجاز اجراءات البحث التي من خلالها تم اختبار الفرضيات والوصول الى النتائج حول العلاقات بين المتغير المستقل والتابع . وان اختيار التصميم التجريبي المناسب يعطي ضماناً لأيجابية تدليل الصعوبات التي قد تظهر عند التحليل الاحصائي⁽¹⁹⁾ . ومن المعروف ان لكل بحث تجريبي تصميماً خاصاً به يتوقف نوعه على طبيعة المشكلة والاحوال الخاصة بالعينة ، لذا تم اتباع تصميم المجموعتين التجريبية و الضابطة ، ذو الضبط الجزئي ، اذ يتلائم هذا التصميم وطبيعة البحث الحالي .

ثانياً : مجتمع البحث وعينته:

أ- مجتمع البحث : يتكون مجتمع البحث الحالي من جميع طالبات المرحلة الثانية معهد الفنون الجميلة في محافظة ديالى للعام الدراسي 2016-2017 ، وقد بلغ عددهن (95) طالبة موزعات على جميع اقسام المعهد التابع للمديرية العامة لتربية ديالى . واعدت الباحثة جدول يوضح ذلك (1)

ب- عينة البحث : لتحقيق هدف البحث الحالي وتصميمه التجريبي أختيرت مجموعتنا البحث من طالبات المرحلة الثانية معهد الفنون الجميلة بنات /ديالى على وفق الاجراءات الاتية :

- 1- تم دمج قسمي الخط والزخرفة مع قسم التصميم ليبلغ العدد الكلي 38 وبعد استبعاد الطالبات الراسبات والبالغ عددهن 7 ليصبح العدد النهائي للمجموعة التجريبية (31) طالبة.
- 2- تم دمج قسمي التشكيلي مع قسم المسرح ليبلغ العدد الكلي 37 وبعد استبعاد الطالبات الراسبات والبالغ عددهن 7 ليصبح العدد الكلي للمجموعة الضابطة (30) طالبة.

19 - (مناهج البحث التربوي) ويست ، جون 1988

فاعلية التعلم التعاوني في تدريس مادة طرائق التدريس العامة

لطالبات معاهد الفنون الجميلة

م . جنان حسين عطا

جدول (1) * يبين عينة البحث بصيغتها النهائية

ت	المجموعة	طريقة التدريس	عدد الطالبات قبل الاستبعاد	عدد الطالبات اللائي استبعدن في نهاية التجربة	عدد الطالبات بعد الاستبعاد
1	تجريبية	باستخدام التعلم التعاوني	38	7	31
2	ضابطة	بالطريقة الاعتيادية	37	6	30
	المجموع		75	13	61

*الجدول من اعداد الباحثة بالاعتماد على بيانات تم جمعها من اعداد الطالبات في اقسام المعهد

ثالثاً : تكافؤ مجموعتي البحث

حرصت الباحثة على تكافؤ المجموعتين الضابطة والتجريبية احصائياً في بعض المتغيرات التي قد تؤثر في نتائج التجربة وقبل البدء بها ، وكان التكافؤ في المتغيرات الاتية :-

1- العمر الزمني :

تم الحصول على معلومات عن العينة ولاسيما العمر الزمني بالاشهر، من سجلات المعهد بالبطاقة المدرسية ، ولزيادة التأكد كان التعاون مع الطالبات في الحصول على أعمارهن من خلال تنظيم استمارة خاصة للمعلومات ، اذ بلغ متوسط اعمار الطالبات في المجموعة التجريبية (195.407) شهراً ومتوسط اعمار الطالبات في المجموعة الضابطة (197.353) شهراً ، (ملحق 3) . وعند استخدام الاختبار التائي لعينتين مستقلتين لمعرفة دلالة الفرق بين اعمار طالبات مجموعتي البحث ، أتضح ان الفرق لم يكن ذا دلالة احصائية عند مستوى (0.05) ، فقد كانت القيمة التائية المحسوبة (0.243) اصغر من القيمة التائية الجدولية البالغة (2.00) بدرجة حرية (59) ، وهذا يدل على ان المجموعتين (التجريبية والضابطة) متكافئتان في العمر الزمني واعدت الباحثة الجدول (2) يوضح ذلك :-

فاعلية التعلم التعاوني في تدريس مادة طرائق التدريس العامة

لطالبات معاهد الفنون الجميلة

م . جنان حسين عطا

جدول (2) * يوضح الوسط الحسابي والتباين والانحراف المعياري والقيمة التائية المحسوبة والجدولية لأعمار طالبات مجموعتي البحث (التجريبية والضابطة) محسوبة بالاشهر

الدلالة الاحصائية عند مستوى (0,05)	القيمة التائية		درجة الحرية	الانحراف المعياري	التباين	الوسط الحسابي	حجم العينة	المجموعة
	الجدولية	المحسوبة						
ليس بذي دلالة	2.00	0.243	59	13.245	175.43	195.407	31	التجريبية
				13.392	179.34	197.353	30	الضابطة

*الجدول من اعداد الباحثة بالاستناد لبيانات تم جمعها من سجلات البطاقة المدرسية

2- المستوى التعليمي للوالدين :

أ- المستوى التعليمي للأب :- قامت الباحثة باعداد الجدول (3) بالاعتماد على بيانات البطاقة المدرسية يوضح المجموعتين التجريبية والضابطة متكافئتان في المستوى التعليمي للأب ، فقد اظهرت نتائج البيانات باستعمال اختبار مربع كاي عدم وجد فروق ذات دلالة احصائية. إذ كانت قيمة كاي المحسوبة (0.688) وهي أقل من قيمة كاي الجدولية (7.82) عند مستوى دلالة (0.05) وبدرجة حرية (3).

فاعلية التعلم التعاوني في تدريس مادة طرائق التدريس العامة

لطالبات معاهد الفنون الجميلة

م . جنان حسين عطا

جدول (3) يبين تكرارات المستوى التعليمي لآباء طالبات مجموعتي البحث (التجريبية والضابطة) وقيمة كاي المحسوبة والجدولية

الدلالة الاحصائية عند مستوى 0.05	قيمة كاي		مستوى التعليم								حجم العينة	المجموعة
	الجدولية	المحسوبة	درجة الحرية	جامعة	معهد	اعدادية	متوسطة	ابتدائية	يقرأ ويكتب ب	امي		
ليس بذني				3	2	4	8	7	4	3	31	التجريبية
دلالة	7.82	0.688	3	5	صفر	4	6	7	4	5	30	الضابطة

ب- المستوى التعليمي للام : اعدت الباحثة الجدول (4) يوضح المجموعتين التجريبية والضابطة متكافئتان احصائياً في تكرارات المستوى التعليمي للام ، فقد أظهرت نتائج البيانات باستعمال اختبار كاي عدم وجود فروق ذات دلالة احصائية ، اذ كانت قيمة كاي المحسوبة (2.03) وهي اقل من قيمة كاي الجدولية (7.82) عند مستوى دلالة (0.05) وبدرجة حرية (3)

فاعلية التعلم التعاوني في تدريس مادة طرائق التدريس العامة

لطالبات معاهد الفنون الجميلة

م . جنان حسين عطا

جدول (4) * يبين تكرارات المستوى التعليمي لأمهات طالبات مجموعتي البحث (التجريبية والضابطة) وقيمة كاي المحسوبة والجدولية

الدلالة الاحصائية عند مستوى 0,05	قيمة كاي		درجة الحرية	مستوى التعليم							حجم العينة	المجموع
	الجدولية	المحسوبة		جامعة	معهد	اعداد	متوسطة	ابتدائية	يقرأ ويكتب	امي		
ليس بذى دلالة	7.82	2.03	3	صفر	2	2	10	8	1	8	31	التجريبية
				صفر	2	1	6	8	6	7	30	الضابطة

*الجدول اعدته الباحثة استنادا لبيانات تم جمعها من البطاقة المدرسية لكل طالبة

4- المعلومات السابقة : لغرض تكافؤ مجموعتي البحث في المعلومات السابقة عن محتوى المادة العلمية ، أعدت الباحثة اختباراً لغرض التكافؤ مكوناً من (20) فقرة. وبعد تصحيح اجابات الطالبات بلغ متوسط درجات المجموعة التجريبية (9.3) ومتوسط المجموعة الضابطة (8.8) ، وعند استخدام الاختبار التائي (T-test) ، اتضح ان الفرق ليس بذى دلالة احصائية عند مستوى (0.05) ، اذ كانت القيمة التائية المحسوبة (0.909) أقل من القيمة الجدولية (2) بدرجة حرية (59) ، مما يدل على تكافؤ مجموعتي البحث في المعلومات السابقة ، والجدول (5) ايضا من اعداد الباحثة ، يوضح ذلك .

فاعلية التعلم التعاوني في تدريس مادة طرائق التدريس العامة

لطالبات معاهد الفنون الجميلة

م . جنان حسين عطا

جدول (5) * يبين الوسط الحسابي والتباين والانحراف المعياري ، والقيمة التائية المحسوبة والجدولية لدرجات المعلومات السابقة لمجموعي البحث (التجريبية والضابطة)

الدلالة الاحصائية عند مستوى (0,05)	القيمة التائية		درجة الحرية	الانحراف المعياري	التباين	الوسط الحسابي	حجم العينة	المجموعة
	الجدولية	المحسوبة						
ليس بذي دلالة	2	0.909	59	2.19	86.86	9.32	31	التجريبية
				2.29	77.44	8.80	30	الضابطة

*الجدول اعد من قبل الباحثة استنادا لدرجات الاختبار القبلي للمجموعتين

رابعا : مستلزمات البحث

1- تحديد المادة العلمية : حددت الباحثة المادة العلمية التي شملت الفصول (1 ، 2 ، 3 ، 4) من الباب الثاني من كتاب المناهج وطرائق التدريس العامة الطبعة الاولى 2012 م ، المقرر تدرسيه لطلبة الصف الثاني معاهد الفنون الجميلة للسنة الدراسية وكذلك مقرر يدرس للمرحلة الثالثة من معاهد المعلمين واعدت بذلك الجدول التالي (6)

جدول (6) * يبين توزيع المحتوى الدراسي على الفصول

ت	الفصول	المحتوى
1	الفصل الاول	مفاهيم تربويه عامة
2	الفصل الثاني	الاهداف التربوية
3	الفصل الثالث	التخطيط للتدريس
4	الفصل الرابع	طرائق واستراتيجيات التدريس واساليهه

*الجدول من اعداد الباحثة استنادا للمنهج المقرر تدرسيه ضمن حدود البحث

Route Educational and Social Sce Journal

فاعلية التعلم التعاوني في تدريس مادة طرائق التدريس العامة

نطالبات معاهد الفنون الجميلة

م . جنان حسين عطا

2- صياغة الاهداف السلوكية :- الاهداف السلوكية هي عبارات محددة تصف ما يمكن للطلبة ان يقومون به نتيجة التعلم ، ويعبر عنها بدلالة السلوك الذي يمكن ملاحظته وقياسه من اجل تحديد فيما يتم تحقيق هذه الاهداف

أم لا (20) . وبعد اطلاع الباحثة على محتوى مادة المناهج وطرائق التدريس العامة للمرحلة الثانية لمعهد المعلمين والفنون الجميلة صاغت الباحثة اهدافاً سلوكية في ضوء محتوى الفصول الاربعة فكان عددها (150) هدفاً سلوكياً بشكلها الاولي ، وبعد عرضها على السادة الخبراء والمختصين أجزيت عليها بعض التعديلات وحذفت منها ثلاثة أهداف فأصبحت (147) هدفاً سلوكياً بصيغتها النهائية موزعة بين المستويات الثلاثة الاولي من تصنيف بلوم Bloom⁽²¹⁾ للمستويات المعرفية (تذكر ، فهم ، تطبيق) .

3- اعداد الخطط التدريسية : المقصود بالخططة التدريسية مجموعة من الاجراءات السابقة التي تسعى الى انجاز عمل هادف ، فالعمل التربوي بوجه عام والتدريس بوجه خاص يحتاجان الى خطط توضع سلفاً وقبل تنفيذ العمل حتى يتمكن المدرس من ضمان تحقيق أهداف معينة . ولما كان من متطلبات البحث الحالي اعداد الخطط التدريسية ، لذا اعدت الباحثة (16) خطة تدريسية لكل درس من الدروس ولموضوعات الفصول الاربعة المقرر تدريسه كتاب المناهج وطرائق التدريس العامة للصف الثاني من معاهد الفنون الجميلة في ضوء محتوى المادة والاهداف السلوكية ولكلنا المجموعتين، وعرضت نماذج من هذه الخطط على مجموعة من الخبراء والمختصين بطرائق التدريس للأفادة من آرائهم ومقترحاتهم .

سابعاً : (اداة البحث) : تعد الاختبارات التحصيلية من الوسائل المهمة التي تستخدم في قياس تحصيل الطلبة وتقومهم في الوقت نفسه⁽²²⁾ ، لذا صاغت الباحثتان فقرات الاختبار بصيغة (الاختيار من متعدد) وذلك لأنها أفضل انواع الاختبارات الموضوعية وأكثرها شيوعاً واستخداماً لقياس مدى تحصيل الطلبة من المواد الدراسية المختلفة ، كما أنها يمكن ان تغطي مساحة واسعة من محتوى المادة وأهدافها ، وقد أعد الاختبار التحصيلي على وفق الاجراءات التالية :-

اعداد الخارطة الاختبارية : - تمثل الخارطة الاختبارية مخططاً تفصيلياً يتصدر فيه محتوى المادة على شكل عناوين للموضوعات وبحسب الاهمية النسبية (الوزن) لكل عنوان وممثلاً بعدد الاسئلة الخاصة بذلك العنوان ، كما يعتمد

20-(مبادئ الاحصاء في التربية وعلم النفس) عدس ، عبد الرحمن 1983

21- Handbook on formative and summative evaluation of student learning ,Bloom , B ,S & others ,1971

22 - (علم النفس التربوي) نشواتي ، عبد المجيد 1985

فاعلية التعلم التعاوني في تدريس مادة طرائق التدريس العامة

لطالبات معاهد الفنون الجميلة

م . جنان حسين عطا

على الاهداف السلوكية التي يسعى الاختبار لقياسها او النواتج التعليمية⁽²³⁾ ، و قد تضمنت الخريطة الاختبارية محتوى المادة التعليمية والاهداف السلوكية في مستوياتها (تذكر ، فهم ، تطبيق) في المجال المعرفي لتصنيف بلوم Bloom ، واستخرجت الاهمية النسبية لمحتوى المادة على وفق عدد الصفحات لكل فصل ، وحددت الاهمية النسبية لمستويات الاهداف في ضوء عدد الاهداف السلوكية في كل مستوى من المستويات الثلاثة . و حددت الباحثة عدد فقرات الاختبار التحصيلي البعدي بـ (60) فقرة اختبارية من نوع الاختيار من متعدد. والجدول (7) الذي اعد من قبل الباحثة يوضح ذلك .

الجدول (7) *الخارطة الاختبارية

الاهداف المحتوى	عدد الصفحات	الاهمية النسبية	تذكر 40%	فهم 40%	تطبيق 20%	المجموع 100%
الفصل الاول	25	36%	8	8	6	22
الفصل الثاني	14	20%	5	5	2	12
الفصل الثالث	20	29%	7	7	3	17
الفصل الرابع	10	15%	4	4	1	9
المجموع	69	100%	24	24	12	60

*الجدول اعدته الباحثة استنادا لفصول الكتاب المقرر تدريسه ضمن حدود البحث

ب- صدق الاختبار: - يعد صدق الاختبار من الخصائص المهمة والشروط الاساسية التي ينبغي مراعاتها عند بناء الاختبارات ، ونعني به قدرة الاختبار على قياس ما وضع لأجله⁽²⁴⁾ ، وبناءاً على ذلك فقد عرضت فقرات الاختبار مع الاهداف السلوكية التي يفترض أن تقيسها على مجموعة من الخبراء المتخصصين بطرائق التدريس والمناهج للتأكد من مستويات الاهداف السلوكية المراد قياسها فقد ثبتت المستويات (تذكر ، فهم ، تطبيق) أمام كل فقرة من الفقرات ، وعدت الفقرة صادقة اذ حصلت على نسبة اتفاق (80%) أو أكثر من آراء الخبراء ، ولذلك لم تحذف أي فقرة من فقرات الاختبار وبقيت على حالها (60) فقرة ، وبذلك تحقق صدق الاختبار .

23 - (مبادئ القياس والتقويم في التربية) ابراهيم ، عاهد واخرون 1998

24 - (مناهج البحث التربوي) داوود ، عزيز حنا 1990

فاعلية التعلم التعاوني في تدريس مادة طرائق التدريس العامة

لطالبات معاهد الفنون الجميلة

م . جنان حسين عطا

ج- التجربة الاستطلاعية :- لغرض معرفة الوقت الذي يستغرقه الاختبار ، وللتأكد من وضوح تعليمات الاختبار ، واستخراج مستوى صعوبة وقوة تمييز كل فقرة ، طُبِق الاختبار على عينة استطلاعية مكونة من (80) طالب من طلاب الصف الثاني معهد الفنون الجميلة للبنين في بعقوبة وقد تم تطبيق الاختبار ووجد ان الوقت اللازم لتطبيق الاختبار (60) دقيقة وتم حساب معاملات السهولة والصعوبة وتمييز الفقرات للاختبار .

ثامنا : تطبيق الاختبار التحصيلي البعدي : طبقت الصورة النهائية للاختبار التحصيلي على طالبات مجموعتي البحث بعد اخبارهن بموعد الاختبار قبل اسبوع من موعد اجرائه ، وذلك لكي تتكافأ مجموعتي البحث في التهيؤ له ، وبعد الانتهاء من تطبيق الاختبار صححت اجابات الطالبات ، واحتسبت درجة واحدة للأجابة الصحيحة وصفرًا للأجابة غير الصحيحة ، وعوملت الفقرات المتروكة والفقرات التي تحتوي أكثر من اجابة معاملة الفقرات غير الصحيحة.

عاشراً : الوسائل الاحصائية : استخدمت الباحثة في اجراءات البحث ، وتحليل نتائجه الوسائل الاحصائية الآتية:

1- الاختبار التائي (T- test) ذو النهايتين لعينتين مستقلتين .

$$س_1 - س_2$$

$$= \frac{\frac{1}{ن_1} + \frac{1}{ن_2}}{\sqrt{\frac{1}{ن_1} + \frac{1}{ن_2} + \frac{س_1^2(ن_1-1) + س_2^2(ن_2-1)}{ن_1+ن_2-2}}}$$

حيث تمثل : $س_1$ = الوسط الحسابي للعينة الاولى ، $س_2$ = الوسط الحسابي للعينة الثانية ، $ن_1$ = عدد افراد العينة الاولى ، $ن_2$ = عدد افراد العينة الثانية ، $ع_1^2$ = التباين للعينة الاولى ، $ع_2^2$ = التباين للعينة الثانية .

3- معامل ارتباط بيرسون (Pearson correlation Coefficient)

$$ن \text{ مع } س \text{ ص} - (\text{مع } س) (\text{مع } ص)$$

$$= \frac{[ن \text{ مع } س \text{ ص} - (\text{مع } س) (\text{مع } ص)]^2}{[ن \text{ مع } س \text{ ص} - (\text{مع } س) (\text{مع } ص)]^2}$$

فاعلية التعلم التعاوني في تدريس مادة طرائق التدريس العامة

لطالبات معاهد الفنون الجميلة

م . جنان حسين عطا

حيث تمثل : r = معامل ارتباط بيرسون ، n = عدد افراد العينة ، s = قيم المتغير الاول
ص = قيم المتغير الثاني (25)

4- معادلة سبيرمان - براون (Spearman Brown)

$$r_{21} = \frac{r^2}{1 + r}$$

حيث تمثل : r_{21} = معامل ثبات الكلي للأختبار ، r = الثبات لنصف الاختبار

5- معادلة معامل الصعوبة (Item Difficulty) $\frac{c}{k} = ص$

حيث تمثل : $ص$ = صعوبة الفقرات

$م$ = مجموع الافراد الذين اجابوا عن الفقرة بصورة صحيحة في كل من المجموعتين العليا والدنيا
 $ك$ = مجموع عدد الافراد في كل من المجموعتين العليا والدنيا . (26)

1- معادلة معامل التمييز (Item Discrimination)

$$ت = \frac{م - ع}{\frac{1}{2} ك}$$

حيث تمثل :- $ت$ = قوة تمييز الفقرة ، $ع$ = مجموع الاجابات الصحيحة للمجموعة العليا

$م$ = مجموع الاجابات الصحيحة للمجموعة الدنيا ،

$$ك = \frac{1}{2} \text{ نصف مجموع عدد الافراد في كل من المجموعتين العليا والدنيا .}$$

²⁵ (الاختبارات التحصيلية والقياس النفسي والتربوي) محمد ، محمد رمضان 1988

²⁶ (الاختبارات والمقاييس النفسية) الزوبعي عبد الجليل واخرون 1981

فاعلية التعلم التعاوني في تدريس مادة طرائق التدريس العامة

لطالبات معاهد الفنون الجميلة

م . جنان حسين عطا

7 - معادلة معامل فعالية البدائل

$$F = \frac{X_c - X_d}{\frac{1}{2}K}$$

X_c = عدد الافراد الذين اختاروا البديل من الفئة العليا.

X_d = عدد الافراد الذين اختاروا البديل من الفئة الدنيا.

$$\frac{1}{2}K = \text{نصف مجموع عدد الافراد في كل من المجموعتين العليا والدنيا (27)}$$

المبحث الرابع : النتائج وتفسيرها

بعد انتهاء التجربة على وفق الخطوات والاجراءات التي اشير اليها في الفصل السابق تعرض الباحثة في هذا الفصل النتائج التي توصلت اليها للتحقق من فرضية البحث من خلال المقارنة بين متوسطات درجات طالبات مجموعتي البحث (التجريبية والضابطة) في الاختبار التحصيلي الذي طبق في نهاية التجربة . ثم تفسير هذه النتائج .

أولاً : عرض النتائج

بعد تصحيح اجابات طالبات مجموعتي البحث (التجريبية والضابطة) على فقرات الاختبار التحصيلي ، لغرض التحقق من فرضية البحث التي تنص على ان " " لا توجد فروق ذات دلالة احصائية بين متوسط درجات طالبات المجموعة التجريبية اللائي يدرسن مادة طرائق التدريس العامة ، ومتوسط درجات طالبات المجموعة الضابطة اللائي يدرسن المادة ذاتها بالطريقة الاعتيادية " ، وباستخدام الاختبار التائي (T- test) لعينتين مستقلتين في معرفة دلالة الفرق بين هذين المتوسطين ، ظهرت النتائج الموضحة في الجدول (8) الذي اعدته الباحثة .

27 - (القياس والتقويم في العملية التدريسية) عودة ، احمد سليمان 1985

فاعلية التعلم التعاوني في تدريس مادة طرائق التدريس العامة

لطالبات معاهد الفنون الجميلة

م . جنان حسين عطا

الجدول (8) * المتوسط الحسابي والتباين ، والانحراف المعياري ، والقيمة التائية (المحسوبة والجدولية) والدلالة الاحصائية لدرجات طالبات مجموعتي البحث في الاختبار التحصيلي

الدلالة الاحصائية عند مستوى (0,05)	القيمة التائية		درجة الحرية	الانحراف المعياري	التباين	الوسط الحسابي	حجم العينة	المجموعة
	الجدولية	المحسوبة						
دالة	6.619	2	59	6.35	40.32	38.42	31	التجريبية
				5.19	26.93	28.56	30	الضابطة

*الجدول اعدته الباحثة استنادا لدرجات الاختبار التحصيلي لمجموعتي البحث

يلاحظ من نتيجة الاختبار التحصيلي في الجدول (9) ان متوسط درجات تحصيل طالبات المجموعة التجريبية (38.42) ومتوسط درجات طالبات المجموعة الضابطة (28.56) ، وبعد معالجة النتائج ظهر ان هناك فرقا ذا دلالة احصائية عند مستوى دلالة (0.01) و (0.05) ودرجة حرية (59) بين متوسطي درجات تحصيل المجموعتين ، لمصلحة المجموعة التجريبية التي درست بالتعلم التعاوني ، اذ كانت القيمة التائية المحسوبة (6.619) أكبر من القيمة التائية الجدولية (2) ، وبذلك ترفض الفرضية الصفرية وتقبل الفرضية البديلة التي تنص " يوجد فروق ذي دلالة احصائية بين متوسط درجات طالبات المجموعة التجريبية التي تدرس مادة طرائق التدريس العامة بالتعلم التعاوني ومتوسط درجات طالبات المجموعة الضابطة التي تدرس المادة ذاتها بالطريقة الاعتيادية

ثانياً : تفسير النتائج :

يتبين من النتائج التي توصل اليها البحث الحالي ان استخدام التعلم التعاوني في تدريس مادة طرائق التدريس العامة للمرحلة الثانية معهد الفنون الجميلة أدى الى ظهور فرق ذو دلالة احصائية في تحصيل طالبات المجموعة التجريبية ، ويمكن ان يعزى ذلك الى أن اسلوب التعلم التعاوني قد جذب اهتمام الطالبات وأتبعتهن للدرس وتفاعلهن مع المادة الدراسية ، ولا سيما أنهن يدرسن مادة طرائق التدريس أول مرة بشكل مستقل عن المواد الدراسية الاخرى ، وما يؤكد هذه النتيجة ما سبق ذكره عن أهمية هذا الاسلوب فهو يوفر المناخ الملائم لتدريس المادة ، ويزيد من دافعية الطالبات وتشويقهن لها . ويمكن ان تفسر النتيجة على اساس ما تذكره ادبيات

فاعلية التعلم التعاوني في تدريس مادة طرائق التدريس العامة

لطالبات معاهد الفنون الجميلة

م . جنان حسين عطا

علم النفس التربوي ، فمن آثار التعلم الترابطي البسيط ما يحدث حين تظهر عدة مثيرات كمركب ، فقد أثبتت التجارب ان الاشتراط المركب (Compound Conditioning) يمكن احداثه اذا استخدمنا عدة مثيرات لأشترط استجابة ما ، وان ما لوحظ هو سعة الاستجابة الشرطية للمركب ، ومعنى هذا " ان الكائن الحي يظهر بصفة عامة استجابة شرطية اصغر

للمثيرات فيما لو عرضت كل واحد على حدة " (28) وتأسيساً على ما سبق فقد يعمل اسلوب التعلم التعاوني كمركب يتكون من عدة مثيرات التي هي الوسائل التعليمية ومكونات الموقف التعليمي الاخرى ، مما أدى الى سعة استجابة الطالبات المتمثلة بالزيادة الكبيرة في التحصيل لصالح المجموعة التحريية .

ان اسلوب التعلم التعاوني يتكون من عدة مثيرات بينها علاقة لأنها في مجملها تخص المادة الدراسية ، لذا كونت مجالاً ادراكياً انعكس ايجابياً على التحصيل كله للمجموعة التي درست بهذا الاسلوب ، أما المجموعة الضابطة فلم تدرس بهذا الاسلوب لذا فهي لم تستفد من الموقف التعليمي سواء بشكل مباشر باستخدام الوسائل التعليمية أم من الجوانب النفسية التي سبق ذكرها . فكانت درجات الطالبات في المجموعة الضابطة أقل من درجات المجموعة التحريية وبشكل واضح .

المبحث الخامس : الاستنتاجات والتوصيات

من نتائج البحث يتضح لنا تفوق طريقة التعلم التعاوني على طرق التدريس التقليدية، فالتعلم التعاوني استطاع التغلب على معظم سلبيات استراتيجيات التدريس التقليدية ، وهذا يعني أن إستراتيجية التعلم التعاوني صالحة للتطبيق متى ما توفرت شروطها الأساسية .

التوصيات :

- ١ - إجراء دراسة وصفية ، للكشف عن واقع استخدام للتعلم التعاوني في تدريس موضوعات اخرى بمراحل التعليم العام المختلفة .
- ٢ - إجراء دراسات مماثلة على عينات أكبر ، من مختلف مدن ومناطق العراق ، للوقوف على مدى إمكانية تعميم النتائج .
- ٣ - إجراء دراسات أخرى بهدف الكشف عن فاعلية التعلم التعاوني على التحصيل الدراسي في مقررات أخرى غير طرائق التدريس (كالعلوم والجغرافيا والاجتماعيات) في كافة مراحل التعليم العام .
- ٤ - إجراء دراسات مماثلة على مواد أخرى من مقررات العلوم التربوية غير طرائق التدريس ، مثل مادة طرق البحث او القياس والتقويم ، للكشف عن مدى فاعلية التعلم التعاوني على المواد التربوية .

28- (سيكولوجية التعلم) ديز ، جيمس واخرون 1983

فاعلية التعلم التعاوني في تدريس مادة طرائق التدريس العامة

لطالبات معاهد الفنون الجميلة

م . جنان حسين عطا

المصادر العربية

- 1- الاختبارات والمقاييس النفسية ، الزويبي ، عبد الجليل وآخرون ، ، دار الكتب للطباعة والنشر ، جامعة الموصل ، الموصل ، 1981 .
- 2- الاختبارات التحصيلية والقياس النفسي والتربوي ، محمد ، محمد رمضان ، ، ط1 ، دار القلم للنشر والتوزيع ، الامارات ، دبي ، 1988 .
- 3- اثر التعلم التعاوني في تحصيل طلاب الصف الثاني متوسط في قواعد اللغة العربية ، كلية التربية للبنات ، الخفاجي ، عدنان ، (2008) ، جامعة الكوفة ، مجلة مركز دراسات الكوفة ، العدد الثامن ص(175-194).
- 4- أثر التعلم التعاوني على تحصيل الرياضيات لدى طلاب كلية المعلمين في مدينة عرعر ، الجاسر ، صالح ، 2001 ، رسالة ماجستير غير منشورة.
- 5- اثر استخدام اسلوب المشاركة الجماعية في تدريس الدراسات الاجتماعية بالصف الثاني الاعدادي على تحصيل التلاميذ و تنمية اتجاهاتهم نحو العمل الجماعي ، زيدان ، مصطفى (1994) ، :، مجلة كلية التربية ، جامعة اسيوط .
- 6- اثر استخدام طريقة التعلم التعاوني في تحصيل طالبات الصفوف العليا من المرحلة الابتدائية في القراءة ، العمر ، عبد العزيز (2001) ، :، رسالة ماجستير غير منشورة ، الرياض ، جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية .
- 7- أثر أسلوبي التعاوني والتنافسي في التحصيل الدراسي والاحتفاظ بمهارات لفهم القرائي للشعر العربي لدى طلبة الصف العاشر الأساسي ، عرقاوي ، ايناس (2008): ، رسالة ماجستير غير منشورة كلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية في نابلس . فلسطين.
- 8- اثر استخدام التعلم التعاوني في تحصيل مادة النحو لدى طلبة المرحلة الثانوية ، الوادعي ، عبد الحكيم صالح (2007) ، : ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة صنعاء ، كلية التربية .
- 9- التعلم التعاوني والفردية والتعاون والتنافس والفردية ، جونسون ، ديفيد ، وروجر جونسون . (1998م) . : (ترجمة : رفعت محمد بمجات) ، القاهرة : عالم الكتب.
- 10- التعلم التعاوني ، صيداوي، أحمد (1992):. المؤتمر التربوي السنوي الثامن، 18 – 20 مايو 1992، وزارة التربية والتعليم – دولة البحرين.
- 11- التعلم التعاوني ، جونسون، ديفيد، وجونسون، روجر، واديث، هولبك(1999) :، دار التركي للتوزيع والنشر، ط ١، الظهران ، المملكة العربية السعودية.

فاعلية التعلم التعاوني في تدريس مادة طرائق التدريس العامة

لطالبات معاهد الفنون الجميلة

م . جنان حسين عطا

- 12- تجربة في تطبيق استراتيجيات التعلم التعاوني في تدريس العلوم. المعلومات التربوية_ ، الهاشمي علي مرتضي(1996): ، مركز المعلومات والتوثيق بقسم التوثيق التربوي، وزارة التربية والتعليم بدولة البحرين، العدد 4، 11 – 18.
- 13- التصميم التعليمي نظرية وممارسة ، الحيلة ، محمد محمود (1999)، ط ١ عمان.
- 14- أساسيات القياس والتقويم في التربية ، ابو زينة ، فريد كامل ، ، ط 2 ، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع ، جامعة الامارات العربية المتحدة ، 1998 .
- 15- اسلوب التعلم التعاوني على التحصيل الدراسي في مادة الدراسات الاجتماعية لدى تلاميذ الصف الخامس الابتدائي ، حسني، فتحية(1994): فاعلية، مجلة دراسات تربوية ، مج (10) ، ج(7).
- 16- مبادئ القياس والتقويم في التربية_ ، ابراهيم ،عاهد وأخرون ، ، ط 1 ، دار عمان للنشر والتوزيع ، عمان ، الاردن ، 1998.
- 17- مبادئ الاحصاء في التربية وعلم النفس ، عدس ، عبد الرحمن ، ، ج 1 ، ط 4 ، مكتبة الاقصى ، الاردن ، 1983 .
- 18- طرائق التدريس واستراتيجياته ، الحيلة ، محمد محمود (2003) : ، دار الكتاب الجامعي ، الطبعة الثالثة ، ص 144
- 19- القياس والتقويم في العملية التدريسية ، عودة ، احمد سليمان ، ، ط 1 ، المطبعة الوطنية ، دار الامل ، اربد ، الاردن ، 1985 .
- 20- القياس والتقويم في التربية وعلم النفس ، ملحم ، سامي محمد . ، ط 1 ، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة ، الاردن ، 2000 .
- 21- علم النفس التربوي ، نشواتي ، عبد المجيد ، ، ط 2 ، دار الفرقان، الاردن ، 1985 .
- 22- مناهج البحث التربوي ، وبست ، جون ، ، ترجمة عبد العزيز غانم ، ط 1 ، مؤسسة التقدم العلمي ، الكويت ، 1988 .

المصادر الاجنبية :

- 23- Handbook on formative and summative evaluation of student learning , Bloom , B.S. and others , , McGraw Hill, New York , 1971.
- 24- Motivation for Achievement Possibilities for Teaching and Learning. Second Edition: Alderman, M, Kay ,2007.
- 25- Restructuring the classroom: Conditfor productive small groups , Cohen, E. (1994).. Review of Educational Research, 64, 1, 1– 35.
- 26- Small-group Cooperative and fielddependen independence, effects on achievement and effective behaviors in mathematics of secondary school

فاعلية التعلم التعاوني في تدريس مادة طرائق التدريس العامة

لطالبات معاهد الفنون الجميلة

م . جنان حسين عطا

students in Medan,Indonesia , Karnasih,I.(1995) PH.D, the Florida state University.Diss.Abst.Int,Vol.56,No.8,Feb,P.3056.

27- Testing and Evaluation for the Science , Hedges, W.D., , California , Ward worth , 1966.

Article History

Received/Geliş

Accepted/ Kabul

Available Online/Yayınlanma

18 /12/2017

28/01/2018

1/02/2018

**الانتقائية في الفن الكرافيتي (Graffiti Art)
في فنون مابعد الحداثة ((روبرت بانسكي و فيكتور فازاريلي)) أنموذجا
أ. م. د. عبد الجبار خزعل حسن العتاب
الجامعة المستنصرية /كلية التربية الأساسية _ قسم التربية الفنية**

المستخلص

يهدف هذا البحث في الاجابة عن التساؤل الاتي: ما الانتقائية في فنون ما بعد الحداثة، وكيف تمثلت تطبيقاتها في الفن؟ اتخذ البحث جانباً من جوانب فنون مابعد الحداثة الا وهو الفن الكرافيتي للفنانين هما (فيكتور فازاريلي و روبرت بانسكي) انموذجا وقد حلل الباحث لوحة للفنان (فيكتور فازاريلي) اسمها(مكعب) انجازها (1960) مادتها (طبعت بالشاشة الحريرية على زجاج) ، كما حلل لوحة للفنان (روبرت بانسكي) اسم العمل (موناليزا بازوكا) انجازها (2003) مادتها (طلاء رذاذ (سبريه)) على جدار، مكانها جدار في وسط لندن . وتوصل الى عدد من النتائج منها :

- 1- الانتقائية كمفهوم ظهر في تجارب الفن المعاصر من خلال ارتباطه مع الحركة الحسية او المفترضة، والتي تمثل في ذاتها محوراً يسعى اليه عدد من الفنانين ويجد له صدى واضحاً في نتاجاته.
- 2- انتقى الفنان الحدائني من خزين التراث الفني الاوربي ، وذلك بانتقائه من ايقونات تلك العصور وتوظيفها في أعماله الحدائية وذلك لما تحمله من صدى تاريخي وفني
- 3- لا تشترط التجارب الانتقائية في الفنون المعاصرة انتهاج الصدفية او التصحيح الواعي للإظهار، فمن الممكن الجمع بينهما في الفن الكرافيتي فكان لتلك المزاجية نتائج جديدة تمنح العمل فرصة التفرد وللننان امكانية التميز الادائي لما حققه كل منها على حده، فيكون الجمع الواعي واللاوعي نتائج جديدة.

وضع الباحث عدد من الاستنتاجات منها:

- 1- الانفتاح على الانتقاء له دور مباشر في تثبيت التفرد الاسلوبي مما ينتج من توليفات شكلية تودي بالضرورة الى هدف التمييز عن باقي الأساليب.
- 2- تعد الثوابت المعجمية في تاريخ الفعاليات التشكيلية مادة للانتقاء ، تخلع على الاتجاه الفني الذي يتبناه الفنان سمة البقاء لاطول مدة ممكنة، والذي يكشف نزعة الانتقاء التي استخدمها فناني الحداثة وانتشرت وتوطنت في الفنون المعاصرة لتؤكد على وجود تلك الرغبة التي تملك الفنان منذ القدم.

كما وضع الباحث عدد من التوصيات منها :

- 1- تأسيس منهج تدريس مواد تاريخ الفن ، يكون من ضمن مفرداتها الكشف عن الطابع الانتقائي ، التي أنجزه مثالات واضحة في تاريخ الاداء الفني .
- 2- توفير المصادر الحديثة حول تيارات الفن الكرافيتي و نتاجاته و فنانيه.
- 3- إقامة ندوات و لقاءات فنية حول الأصول الفكرية و الجمالية للفن الكرافيتي و عرض نتاجاته الفنية .

الانتقائية في الفن الكرافتي (Graffiti Art) في فنون مابعد الحداثة ((روبرت بانسكي و فيكتور فازاريلي)) أنموذجاً م. د. عبد الجبار خزعل حسن العتاب

اولاً: التعريف بالبحث

1: مشكلة البحث: تنطوي معطيات الفن عموماً والتشكيلية منه على وجه الخصوص على مقاربات جمالية وبنائية، تظهر قيماً اشتغالية تختص بصورة العمل الفني ومدى ما يحققه من بعد بصري ناجح، وتحديداً في العلاقات البنائية التقنية للعمل، وكان الانسان منذ القدم يبحث عن لغة للتعبير متمثلة بالشكل الفني لإرضاء نزوعه وتطلعه.

الانسان كائن (أنتقائي) فهو قادر على يسقط مقومات بعض العناصر التي سبق له أن انتقاها وأكتسبها وأستوعبها وبذلك فهو يجيد التعبير عن المعنى بعينه تماشياً مع تكرار الاسلوب الواحد لمرات عديدة، و تجديد لنشاط السامع حتى لا يشعر بالملل. ولهذا نرى من عادات العرب القدماء في أحاديثهم وخطبهم إذ لا يستمروا في اسلوب واحد في كلامهم، إذ ينتقل من اسلوب الى آخر: لدفع الضجر عن المستمع او لغيره من المقاصد، ونجد ان القرآن الكريم مع انتقاله من موضوع الى موضوع يتحفظ على كمال الربط بينهما... علماً ان القرآن الكريم قد كرر بعض القصص، عدة مرات بعبارة مختلفة حسب اقتضاء المناسبات للتكرار، ان تجديد التعبير عن المعنى بعينه تماشياً مع تكرار الأسلوب الواحد لمرات عديدة، فيه هو تجديد لنشاط السامع حتى لا يشعر بالملل، ولهذا نرى قصة لبي معين في أكثر من سورة وباسلوب متغير وذلك لإيصال المعنى لكل الناس على مقدار وعيهم ، وحول اختيار الرسول محمد (ﷺ) من قبل الله، فيه توضيح لمفهوم الانتقائية - كمفهوم عام- فقد قال: ان الله تعالى اصطفى كنانة من ولد اسماعيل واصطفى قريش من كنانة واصطفى من قريش بني هاشم واصطفايني من بني هاشم⁽¹⁾.

ومن هذا المنطلق رأى الباحث أن الانتقائية كمفهوم قد وظف في الفنون بشكل واسع، ولكن لم يسلط ضوء البحث عليه، إذ ظهرت بصيغ مختلفة وبتوظيف أنتقائي يختلف حسب مساحة ونوع هذه الفنون، فتتجت تساؤلات عديدة، دعت الى البحث عن اسبابها ومنها ما هي (الانتقائية)؟ وما هي اشتغالها في الفن؟ وهل أقتصرت على مجال الرسم فقط؟ وهل هي نزعة فنية أصيلة ، والى أي فترة زمنية امتدت طويلة او قصيرة؟ وما دورها في الفنون؟ ومن هنا فقد نشأت مشكلة البحث الحالي من خلال الاجابة عن التساؤل الاتي: ما الانتقائية في فنون مابعد الحداثة وفي الفن الكرافتي، وكيف تمثلت تطبيقاتها في الفن؟

2: أهمية البحث: تكمن أهمية البحث في كونه يهتم بـ:

- 1) دراسة جمالية في توظيف الانتقاء في الفن الكرافتي لفنون ما بعد الحداثة والتي تسمح للدارسين والمختصين في مجال الفن، الاطلاع على العلاقات الجمالية والبنائية التي تمثل بنية هذا التوظيف.
- 2) يهتم البحث بتسليط الضوء على اتجاه فني حديث الا هو للفن الكرافتي لفنون مابعد الحداثة لم يعرض في ميدان الدراسة النظرية مسبقاً.
- 3) كذلك يمثل موضوع البحث الحالي توضيح علاقة الانتقائية في بناء الفنون التشكيلي القديمة والحديثة، كونها حلقة وصل تدور ضمن مرجعيات تشكيل العمل الفني، وفق صيغة الانتقاء.

(1) البهقي، دلائل النبوة، الجزء الاول، ط1، القاهرة، دار النصر للطباعة 1969، ص130.

الانتقائية في الفن الكرافيتي (Graffiti Art) في فنون مابعد الحداثة ((روبرت بانسكي و فيكتور فازاريلي)) أنموذجا م. د. عبد الجبار خزل حسن العتاب

3: هدف البحث: يهدف البحث الى التعرف الأنثاقية في الفن الكرافيتي في فنون ما بعد الحداثة.

4: أبعاد حدود البحث:

- 1) الحدود الموضوعية: دراسة الانتقاء في رسوم ما بعد الحداثة، (الفن الكرافيتي)
- 2) الحدود المكانية: الولايات المتحدة وأوروبا.
- 3) الحدود الزمانية: يتحدد البحث الحالي بالمدة الزمانية من (1950م- 2010م).

خامسا: تحديد المصطلحات:

الانتقائية Selectivity

تعريف الانتقائية لغة: ((عُرِفَت الانتقائية بأنها: نقي يُنتقى نقاوة، ونقاء فهو نقي، بمعنى نقي القمح من الحصى، او انتقى أجود الفواكه، وينتقى في شعره خيرُ الألفاظ))⁽²⁾.

الانتقائية اصطلاحا:

1- أنتقاء المكتشفات من مصادر مختلفة وتنظيمها في منظومة نظرية، وقد تكون هناك نزعة للتوفيق بين المكتشفات المتضاربة او وجهات النظر المختلفة⁽³⁾.

التعريف الاجرائي الانتقائية عملية اختيار وانتخاب بالمعنى العام، إذ تعد الانتقائية الفنية والانتقال من أسلوب إلى آخر وعدم الركون والتوقف عند أسلوب واحد للحداثة أو العمل ضمن رؤية محددة، وصيغة ثابتة ونظرية لا تتغير هي سمة الحداثة ففي الفن الحديث لا توجد قواعد أو نظريات ثابتة، مهما ارتفعت قيمتها تصلح للتطبيق في كل فروع الفن، وإلا تحولت الفنون بشكل عام والرسم بشكل خاص إلى أنماط وقوالب جاهزة.

مابعد الحداثة (Poet – modernism) : يشير مصطلح الى المجال الثقافي لاسيما الادب والفلسفة والفنون المختلفة. وبضمنها العمارة، وهو نوع من الثقافة المعاصرة ، لكن مصطلح (Poet – modernity) يعني فترة تاريخية معينة ، وان فكر ما بعد هو اسلوب فكري يشكك في المفاهيم التقليدية للحقيقة، والعقل والهوية الموضوعية⁽⁴⁾.

(2) جماعة من كبار اللغويين العرب، المعجم العربي الاساسي، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، توزيع لاروس، بيروت، 1989، ص327.

(3) فاضل خليل، معجم العلوم النفسية، ط1، دمشق، شعاع النور والعلوم، 2003، ص153.

(4) محمد بيلا: الحداثة وما بعد الحداثة، مركز دراسات فلسفة الدين، بغداد، 2005.

الانتقائية في الفن الكرافيتي (Graffiti Art) في فنون مابعد الحداثة ((روبرت بانسكي و فيكتور فازاريلي)) أنموذجاً م. د. عبد الجبار خزل حسن العتاب

فن مابعد الحداثة:

شكل (1) (آنية فخاري)



أ - اصطلاحاً: هي (التناجات الفنية التي جاءت بعد الحرب العالمية الثانية، وهي خليط من الفن التقليدي وفن اللافن (Anti-art) وفن الصدفة (Anti of chance)⁽⁵⁾.

ب- إجرائياً: يتفق الباحث مع تعريف فن مابعد الحداثة (لبرادبري وماكفاولن).
خلفية البحث النظرية:

أ- الانتقائية في الفن القديم: الانتقائية في الفن تعطي للفنان ميزة الاختيار والتنقل بين الأساليب الفنية والمزاوجة فيما بينها وذلك من خلال انتقاء من بين

الموجودات المحيطة به ويقوم بالتالي إخراجها بشكل مغاير وفق صيغة متراكبة، إلى المشاهد وهي ليست قوالب جاهزة إنما هي مبتكرة من خيال الفنان، وفيها كل خبرته الفنية والحياتية والفكرية. وسبب هذه الانتقائية هو خوف الفنان من التكرار والملل والرغبة في ابتكار نتاجات حديثة تطور الحياة والتقدم العلمي والثقافي. وإن تراكم الخبرة الفنية يعطي الفرصة للابتكار. وكل هذه كان له دور مهم في اختيارات الفنان الانتقائي. ونجد ذلك متجسداً في الحضارة العراقية القديمة وفي أحد نموذج الاواني الفخارية مثل على سطحها شكل (العقرب والمرأة)⁽¹⁾. كما في الشكل (1)، في عملية انتقائية وذلك يبين العلاقة الجدلية فيما بينهم، لما تمثل العقرب بكثرة الإنجاب وكذلك النساء هي مركز الخصب. إذ مثلت هيئة النساء بالرقص الطقوسي للمطر والعقارب تسكن الحفر الأرضية.

وفي حال امتلائها بالمطر فإنها سوف تخرج وهذا ما شكل بديلاً سحرياً، فخرج العقارب مع رقصات النساء إشارة إلى هطول المطر (حيث أعد الإنسان العراقي القلسم ان الأشياء في الطبيعة يمكن ان تتحول إلى أدوات سحرية يمكن انتقائها وتمثيلها بشكل أعمال فنية قادرة على التأثير في إيقاع ظواهر العالم الخارجي)

الانتقاء يتمثل في الأشكال المنحوتة أو المرسومة داخل نطاق الأفران في الفن العراقي القلسم وهو السرد الروائي المحمل على المفردات المنفذة، لذلك يمتد عرض المفردات على مسافة زمنية تبدأ ببداية الأحداث، وتنتهي مع نهايتها، مما يدل على ان الفنان لم يكن يسجل حادثة واحدة في الأفران من حيث الزمن (وإنما يقوم بنقل تفاصيل قد تستمر أياماً وذلك ما يشير إلى تنامي دور المحيلة في انتقاء وترتيب المفردات الحياتية المحيطة ذات الصلة. وما تحمله من معاني على حساب التصوير المحاكي الظاهر للأشكال)⁽⁶⁾.

شكل(2) الإناء النذري 3000ق.م



(5) برادبري / مالكوم، وجيمس ماكفارلن: الحداثة، ت مؤيد حسن، دار المأمون للترجمة والنشر، بغداد، 1987، ص35.

(6) نجم حيدر، الواقع والواقعية بين الوجود الفيزيائي والمتخيل الميتافيزيقي، دراسة في بنية الفن، الرائد للنشر، عمان، 2004، ص168.

الانتقائية في الفن الكرافيتي (Graffiti Art) في فنون مابعد الحداثة ((روبرت بانسكي و فيكتور فازاريلي)) أنموذجاً م. د. عبد الجبار خزل حسن العتاب

مما في الإناء النذري) شكل (2)، والذي يعبر عن مهارة يدوية ومقدرة ذهنية في التلاعب بالأشكال لحساب المضمون، لذلك كانت فكرة الأشرطة المصورة تمثيل لأدات شبيهة بقراءة الكتاب في تتابعها الأفقي من ثم العمودي. فالرسم والنحت في تلك الفترة قام على أنظمة أدائية يتطلب معالجات خاصة. ربما تكون الأقرب إدراكاً من قبل المتلقين كما كانت عملية انتقاء للرسم والكتابة والنحت. كجزء بنائي في صميم الاظهار الشكلي، يقدم تصور عن أقدم مفهوم عن القصص المصورة، فانتقاء المفردات الأساسية للأحداث التي تحمل دلالات كبيرة أوجد فن مشابه لفنون (الميديا المعاصرة) مع إبدال الكتابة بالصورة، حيث استفاد من مخيلة المتلقي، وليست مخيلة الفنان فقط إذ تشهد استعراضاً فيه بنية الصورة والكتابة يعيد من خلالها الفنان ترتيب أحداث قامت وانتهت.

يتحسد الانتقاء في الفن الفرعوني من خلال إبراز سمات الأداء او ما يعرف ب (نظام) الصورة للشكل البشري، والتي تقارب إلى حد بعيد ماهو مستخدم في إظهار سمات الأداء في الفن العراقي القديم، شكل (3) و(4) في عملية دمج الوضع المواجه مع الوضع الجانبي للشكل، لينتج عن اتحادهما تركيب اصطلاحية يتمثل بالإدراك الذهني، أكثر من كونه مقارب للرؤية الحسية المباشرة. (أذ وظفت الانتقائية لأفضل تكوين صوري للبشر في الريليفات المصرية، وهي ارتباط الشكل الجانبي للوجه مع الصورة الأمامية للعين والوضع الأمامي للصورة بالهيئة الجانبية للساقين)⁽⁷⁾



شكل(4)الفن العراقي القديم



شكل(3)الفن الفرعوني القديم

ونجد انتقائية عالية في صورة (الثور المنح الآشوري) وذلك من خلال السعي المعرفي في تحطيم الأيقونة كقيم بنائية، لتؤدي فعلها في تعدد الإشارات المنتقاة في بنائية (الماثولوجية والسوسولوجية والسايكولوجية) لهذه الدوال الرمزية من خلال صلت التشابه المادي المنظور. الذي تم الاستعاضة عنه بصلة روحية غير مرئية هي صلة الرمز. وذلك بانتقاء كل عنصر من عناصر (المادي، والروحي والطبيعي والرمزي)⁽⁸⁾، كما في الشكل (5-أ) فجعل الفنان لكل قوة رمزاً.

(7) البصري، أيلاف سعد علي، وظيفة الابداع في الرسوم الجدارية العراقية والمصرية القديمة، دار الشؤون الثقافية العامة؛ 2008، ص192.

* الميثولوجيا، وهي كلمة يونانية من شطرين الميثو، لوجيا وتعني(سرد القصص) ويطلق كذلك على دراسة الاساطير كنوع من العلوم وتفسير الاساطير و(سيوسولوجياً) هو دراسة الحياة الاجتماعية للبشر سواء كانوا في مجموعات او في مجتمعات ودراسة تفاعلاتها الاجتماعية. و(السايكولوجي) هو علم النفس باليونانية (ينمولوغيا) وهي الدراسة الاكاديمية والتطبيقية للسلوك الانساني. ينظر: موسوعة علم الاجتماع، اعداد احسان محمد الحسن، الدار العربية للموسوعات، ص213.

(8) يوسف ميخائيل، أسس سايكولوجية الإبداع في الفن والأدب، مصدر سابق، ص64.

الانتقائية في الفن الكرافيتي (Graffiti Art)
في فنون مابعد الحداثة ((روبرت بانسكي و فيكتور فازاريلي)) أنموذجاً
م. د. عبد الجبار خزعل حسن العتاب



شكل (15-ب) ثور مركب الشكل (عفريت)

شكل (5-أ) الثور المجنح

وفي مقدمتها شكل (الثور)، الذي يرمز إلى القوة والخصب والتكاثر، وظهور الثور (بجناح النس) كما في الشكل (5-أ) وهو يتصل بدلالة القوة والسرعة والطيران والقدسية بحدده منذ ان كان شعار سومر بدلالته الفكرية كرمز للإله (نجرسو) وأوجد نظام من العلاقة ما بين الظاهرة الحسية الطبيعية وعالم الموجودات الروحية، المتمثل بالإله بدلالة زوج القرون التي تتوج الرأس، وتقرأ هنا، ماورائية قدسية مطلقة (وأظهر انتقائية في إبراز سمات الأداء الحركي في عدد الأرجل الخمسة كنظام الصورة الموجودة في الطبيعة أثناء الحركة وفي دمج وضعية الوقوف من الأمام وحركة السير الذي يرى من الجوانب ويمثل ذلك انتقائية للأفكار بخطاب التشكيل)⁽⁹⁾.

وشكل آخر يمثل الصورة النحتية في قصور (أشورناصرال) شكل (5-ب)، وهو بهيئة (عفريت) مجنح له جسد إنسان ورأس نسر يحتفل أمام الشجرة المقدسة، (فكان سبب هذا التمثيل الشكلي هو إنهم كانوا تحت تأثير ما يسمه بالأسلوب التكميلي (completing technique) الذي تتفق بمقتضاه الصورة عن عدة عناصر ترتبط فيما بينها وتركب في ذهن الفنان، ولكنها لا تكون متسقة من الناحية البصرية)⁽¹⁰⁾.

أما في الفن الإغريقي فكان الأداء قائماً على منهج فردي في البحث، فعمل الفنان حسب قدرته على تقريب الشكل في الفن من الواقع المحسوس. مما أدى إلى تحرر الفنان من مساندة القواعد المرسومة مسبقاً كما في (الفن الفرعوني) وأصبح التوجه نحو الوصول إلى أقرب مشابهة في الشكل البشري في طبيعته التي يبصر فيها. حيث أصبح الشكل البشري هو (المرجع) الذي يتزود منه الفنانون - كل حسب قدرته - بالملاحظات التي من شأنها أن تعاضد مسرى الأداء الفني. إذ يقدم لنا إشارة هامة في منهجية الأداء، فليس كل شكل بشري مشاهد يستحق النقل والاستفادة منه وبالتفاصيل المساعدة للمسعى الأدائي، إذ يتوجب أن يتصف الشكل المنتقى بخصائص جمالية سواء كان (رجلاً أو امرأة) حتى يمكن بعد ذلك اعتماده كمرجع للشكل الفني، (مما أتاح لهم الانتقاء من هذا الشكل أو ذلك، وإعادة التركيب ليكون الشكل البشري في حقل الفن منتقياً لسمات متقدمة من عدة أشكال واقعية. ارتأى الفنان مزاجتها في شكل

(9) جلين وليون (سايكلوجية فنون الاداء) ت شاكر عبد الحميد، الكويت، عالم المعرفة، 2000، ص74.

(10) ارنولد هاووزر (الفن والمجتمع عبر التاريخ) ج1، ت فؤاد زكريا، بيروت، الموسوعة العربية والنشر، ط2، 1981، ص56.

الانتقائية في الفن الكرافيتي (Graffiti Art) في فنون مابعد الحداثة ((روبرت بانسكي و فيكتور فازاريلي)) أنموذجاً م. د. عبد الجبار خزعل حسن العتاب

واحد⁽¹¹⁾. مما أتاح الأشكال الفنية أن نغدو (مثالاً) شكلياً، كما في تمثال الالهه (فينوس) حيث قام المثال اليوناني با
النجاز عمله من خلال انتقاء أعلى السمات الجمالية المتمثلة في نساء اليونان أنذاك حتى تكون مثال للجمال في ذلك
العصر⁽¹²⁾.



كما في الشكل (6). إذ يتشارك مع الأشكال المحسوسة ولا ينطبق على أحد منها
في ذاته، ونجد تأكيد لهذا الرأي، من خلال المظهر الذي قدم فيه الشكل البشري (وكانوا لا
يمثلون هذه الأجسام حسب ما يرونها في عصورهم، بل ينزعون عنها صفة الزمان والمكان،
وذلك بأن يجعلوها عارية غير ملتفة بأي نوع من الثياب)⁽¹³⁾.

مما أدى إلى حرية الفنان في اختيار الحركة والحجم وغيرها من السمات الإخراجية
التي تخضع لرؤية الفنان وحده، لأن الذي يقدمه لا ينطبق عليه شكل بشري محدد بعينه.

أما (الحقبة الرومانية) فنجد الفن يتسم بسمات تلاقح الاداءات ، إذ تم دمج العديد
من الأساليب المتباعدة بهدف بعيد عن الصبغة التي نشأت عنها قبلاً، (ففي هذا العهد أوجدت قواعد وأساليب متنوعة،
مكنت الفنان ان يتحرك بحرية أكبر في الاطلاع والانتقاء من بين المتوفر. فكان ذلك نوع من التحول في انتقاء
المضامين، والغاية من ورائها هو شبه ثبات للقواعد المجمعة)⁽¹⁴⁾، إذ عني الفنان بترحيل الأشكال إلى مناطق اشتغال
بعيدة عن المعنى الذي سبق أن حققته، وعليه تكون الأشكال المألوفة عبارة عن (قوالب) شبه ثابتة، تنتقى لغايات مختلفة



بحسب المضمون الذي ستوظف تبعاً له (فالانتقاء جعل التحول في الأسلوب
هو تحول مضمون وليس تحول في الشكل وقد يكون في بعض الحالات
استنساخ للشكل الفني الإغريقي)⁽¹⁵⁾، شكل (7).

ب- الانتقائية في عصر النهضة : كانت الحالة مختلفة في عصر النهضة،
إلى حد ما فبرزت النزعة الإنسانية ، وهيمن الطابع التغيري والتطوري وأصبح
واضحاً في الحياة الاجتماعية والدينية والفنية إذ قام فنانون عصر النهضة ووظفوا
الانتقاء في موضوعات المنجز الحضاري الإغريقي. وفق صياغة أسلوبية جديدة
أُتسمت بالواقعية المعبرة عن مشكلات الإنسان وطرق معالجتها وإزالة الفوارق

شكل (7) (رامي القرص) للنحات

الاجتماعية في الفن. وفي تحقيق أساليب فردية (فكانت تسمى الانتقاء للمواضيع التي كانت يختارها الفنانين مثل رفايل
الى ليوناردو دافنشي والى مايكل أنجلو هي التي جعلت كل فنان له بصمة خاصة في عمله يختلف بها عن الآخرين)⁽¹⁶⁾.

(11) سليم عادل عبد الحق، (الفن الاغريقي)، دار الانوار، دمشق، 2000، ص101.

(12) سليم عادل عبد الحق (الفن الاغريقي)، دار الانوار، دمشق ، 2000، ص124.

(13) تيان سوويو (الجمالية عبر العصور)، ت: ميشال عاصي، بيروت، منشورات عويدات، ط2، 1992، ص133.

(14) ليونيللو، فنتوري، (خطوات نحو الفن الحديث)، ت: أنيس بكر حسن، بيروت، منشورات دار الحياة، 1999، ص19.

(15) تيان سوويو (الجمالية عبر العصور)، مصدر سابق، ص141.

(16) ليونيللو فنتوري، (خطوات نحو الفن الحديث)، مصدر سابق، ص68.

الانتقائية في الفن الكرافيتي (Graffiti Art) في فنون مابعد الحداثة ((روبرت بانسكي و فيكتور فازاريلي)) أنموذجاً م. د. عبد الجبار خزعل حسن العتاب

فكان أداء الفنان معتمداً على التميز من خلال تقديمه لأوضاع منتقاة للهيئات البشرية، تسبقها ملاحظة وتسجيل وانتقاء، ليعود ويؤلف عنها أوضاع مستحدثة (في ميدان الفن) وبعد أن باتت القواعد الإنشائية في متناول الجميع، أضحى التميز ناجزاً من خلال قدرة الفنان في التلاعب بتلك القواعد وجعلها ذات طابع فردي يدل على ذاته الفاعلة (ففي عصر النهضة كانت اللوحات تعد من عمل العقل أكثر من كونها من عمل اليد) ، فبات فنان النهضة يجرب الصيغ التي ينتقيها من مخيلته ويعود لتطبيقها على الطبيعة، أي أن المحسوس أصبح مادة أولية تطوع في المخيلة من ثم تنزل على سطح الرسم، وان لم تكن كل صورة تقدمها مخيلة الفنان صالحة للانجاز في مجال الفن سيكون منطقياً (ان يلتزم التجريب وانتقاء المحرب، كمسلك معاضد، ومن خلال ذلك يقدم الفنان مقولته التي يرتبها الأنسب، وذلك ما يؤكد عليه الفنان (ليوناردو دافينشي). (من المؤكد ان الطبيعة تنطلق من التفكير لتنتهي بالتجربة)⁽¹⁷⁾.

فعملية الأداء هي (سلسلة عمليات يقوم بها الفنان والتي تبدأ من انتقاء الموضوع، بصفته ضاغطاً او دافعاً من خزين الماضي او ماهو معاصر، والقابل للتوظيف في حقل التخصص الفني مروراً بالمعالجات الذهنية، ووصولاً الى المعالجات عبر الوسائط الحسية الداخلة في تكوين العمل الفني التشكيلي. وكل ذلك يتم تحت مسعى التفرد في الطرح والمخالفة عن الفنانين الآخرين، حتى ضمن ذات النسق في الاظهار)⁽¹⁸⁾. فكانت النزعة الاكاديمية في التصوير والنحت في أوروبا منذ القرن السادس عشر مبنية على فكر انتقائي، أي الموالفة بين ميزات أساليب معلمي عصر النهضة الايطالية السابقين، تلك الميزات التي تبارت في التقارب من المثالية الكلاسيكية ، فالمصور الايطالي (تنتوريتو) 1518-1594م أخذ أسلوباً في الفن من خلال انتقاء من أعمال الفنانين الذين سبقوه مثل الرسام (تيتسيانو ومايكل أنجلو) ، ومع أن القرن الثامن عشر في أوروبا قد جاء بفكر واقعي وهو ان كل شكل يحمل جمالية في مواصفاته الخاصة به، فإن السعي الى انتقاء العناصر القديمة والعمل على جعلها متأقنة في عمل جديد ضل سارياً أمدماً بعيد.⁽¹⁹⁾ ومع نهاية القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر ونمو الحس القومي في أوروبا آنذاك فأصبح الحديث عن الانتقائية على انها اتجاه له مقوماته ، فقد بادر الفنانين الى تصوير أجماد الماضي وانتصارات الحاضر وفق سمة انتقائية عالية، وفي الوقت الذي طور فيه المعماريون (العمارة) الأوروبية باللجوء الى الأشكال القديمة وانتقاء عناصر منها فبدأ المصورون والنحاتون كل على حده على الانتقاء والموالفة لمجارة العالم. ومن أشهر الفنانين الفرنسيين الانتقائيين المصور (توماس كوتور) 1815-1879 ولوحته (رومان عصر الانحدار) كما في الشكل (8).

(17) السويدي شهاب احمد، (مشكلة المرجع من اساليب الرسم الاوربي وعصر النهضة)، دار الانوار، بغداد، 2007، ص161.

(18) سليم عادل عبد الحق (الفن الأغرقي)، مصدر سابق، ص161.

(19) الياس الزيان، الابداعية الانتقائية، دار المنار، بيروت، 2001، ص211.

الانتقائية في الفن الكرافيتي (Graffiti Art) في فنون مابعد الحداثة ((روبرت بانسكي و فيكتور فازاريلي)) أنموذجاً م. د. عبد الجبار خزعل حسن العتاب

شكل(8) توماس كوتور (رومان عصر الانحدار)



اذ ان الأشكال بمفهومها العام، باتت تخضع لمنطق إملاء المعنى المستجدة، لذلك توسعت مساحة انتقائها في (فن الباروك) لابعدها مما كان متخذاً في السابق، إذا أضيفت جملة من المزيّنات إلى ميدان اهتمام الفنانين. كل منهم يفعل قيمة تلك الأشكال المنتقاة التي يرتقيها بعد أن كان الأمر مقتصرًا على مهمينات شكلية تمثل مركز الإرسال الجمالي. إذ لم يعد مستغرباً ان تقارب أهمية الأشكال الثابتة، قيمة الشكل البشري (المتحرك) (ان الحياة الساكنة أمست بحد ذاتها موضوعاً ملائماً، للرسم على الرغم من وجود نغمات عالية رمزية لانتقائية واقعية لبعض هذه الرسوم)⁽²⁰⁾.
وبانتشار أسلوب الباروك بدأت تظهر تطلعات مغايرة في الاجتهاد والابتكار وفسح المجال للتعبير عن ميل بعض المعماريين للتخلص من نظام توازن العناصر المتبعة في الفن وحتى في العمارة ، وأدت المبالغة في هذا المنهج إلى انتشار الانتقائية بشكل واسع في كل اتجاهات الفن.

ج- الانتقائية في الفن الكرافيتي Graffiti Art في فنون مابعد الحداثة:

يمكن ان نرى أصول هذا الفن من حيث طبيعة العلامات البسيطة من خلال الخطوط ، على الجدران الحضارات السابقة القديمة اليونانية والرومانية، كما في سراديب موتى روما أو في بومبي، وفي العصر الحديث تعود مرجعيات الفن الكرافيتي الى ظاهرة (التاغ) التي ازدهرت في أمريكا ثم انتقلت الى أوروبا، حيث تطورت التسمية اي (تشكيل) أصبح ينفذ بالطلاء عن طريق الرذاذ والعلامات الأخرى. والفن الكرافيتي هو من الفنون التي ظهرت في ثمانينيات القرن الماضي، كأحد فنون ما بعد الحداثة، وهو انعكاس مباشر للوضع الاجتماعي البائس الذي كان يعاني منه الفنان نتيجة عوامل الكبت والحرمان رافضاً كل الأنظمة والقواعد والاعراف الاجتماعية.

فالمنتج الفني الكرافيتي، يعد نوع من الرسائل المنتقاة لمواضيع ذات نفاذ سريع عند المتلقين، تتم على انتقائية بوعي وقدرة على ضبط طريقة التواصل مع الجمهور، بعيداً عن العشوائية والتخبط في صياغة الموضوع من خلال (تبني الشكل المفتوح والتكوينات السهلة والمنجزة بسرعة فهو فن انتقائي إذ يتضمن الكثير من الخيال والتخطيط والجهد)⁽²¹⁾. كما في الشكل (9).

(20) مايكل ليفاي (من دافنشي الى سيزان) ت: فخري خليل، وزارة الثقافة، دار الشؤون العامة، ط1، 2000، ص83.

* التاغ: كلمة امريكية تعني علامة او اشارة يقوم أحد بخطها على اي سطح كان بواسطة قلم أو بخاخ رذاذ بلون واحد او عدة الوان وتكون علامات من الحروف او أكثر . ينظر: حمود=عبد الحميد، الاعلام الشعبي في الرسم على الجدران، ط1، دار المؤلف، بيروت، 2010، ص34.

(21) منذر فاضل حسن (العدمية وانعكاسها في رسوم مابعد الحداثة)، مصدر سابق، ص191.

**الانتقائية في الفن الكرافيتي (Graffiti Art)
في فنون مابعد الحداثة ((روبرت بانسكي و فيكتور فازاريلي)) أنموذجا
م. د. عبد الجبار خزعل حسن العتاب**



شكل(9) (سلوير) بلا عنوان

أذ انتقى جزء من أدوات (الفن السوبريالي) في بعض الأعمال المنفذة على الجدران بشكلها الواقعي المكتمل الشروط من ناحية الفكرة والتنفيذ، فينتقي الرسام الكرافيتي أدواته في الكتابة والرسم، وعنصر الصورة الفوتوغرافية، فمنهم من انتقاء الرسم المطبوع على الورق، مثل الفنان (بانكس) بقولب جاهزة وتطبع على الجدران، فينتقي الفنان في ذلك الاسلوب الواقعي والرمزي ليتضمن مواضيع اجتماعية وسياسية واقتصادية او ثقافية أو جمالية. إذ يعتمد الفنان الكرافيتي على السرعة والصدفة كمحددات لكيفية تظهار الأشكال، بل يكون الوعي والخبرة والمقدرة الابتدائية والانتقائية للمواضيع والمفردات للعمل في تحديد مساره وتحديد طبيعة الأشكال (فالفنان يمتلك منهجية أداء تقني منضبط وفق انتقاء أفكار متعددة وغير محدودة الأفق، مع العفوية والسرعة وبين البطيء والقابل للتصليح ، والإعادة لذلك يعمد الى استغلال مساحات جدارية مباشرة او من خلال مساحات رسم منتقاة (متحركة او ثابتة) تجعل من مهمة التنفيذ التقني مسيطراً عليه والنتائج المستحصلة تكون قدرة تخطيط الفنان له)⁽²²⁾، شكل (10).

شكل (10) الفنان بانكس



فالانتقائية الاسلوبية مهمة في هذا الفن مما يتيح لتقدم الأفكار بصورة ناجحة فينتقي المفردات الشكلية الموائمة لسرعة القراءة وانتقاء المواد الحسية التي تحقق صورة واضحة عن القصدية، بزمن قصير قياساً بالوسائط الأدائية المتوفرة منذ القدم كفن الكهوف كالخطوط والطبايعات والفن الأيقوني فأصبحت اسلوبية الانتقاء تترجم لاطهار المشاعر ومخاوف

(22) منذر فاضل حسن (فن الجدار المحسد)، بحث منشور في مجلة الباحث الجزائرية، الجزائر، العدد (7)، 2009، ص34.

الانتقائية في الفن الكرافيتي (Graffiti Art) في فنون مابعد الحداثة ((روبرت بانسكي و فيكتور فازاريلي)) أنموذجا م. د. عبد الجبار خزعل حسن العتاب

الانسان منذ القدم عندما كان يعيش في الكهوف فكان التعبير على الجدران هو انعكاس لمشاعر ومشاهدات الانسان منذ القدم وهيه وسيلة لمحاولة التعبير والتغلب على المشاكل والمخاوف التي يوجهها كما كان يوجهها خارج الكهف فالانسان الحديث لازال بحاجة لنفس الجدار لكي يعبر عن مشاكله ومخاوفه بالرغم من اختلاف او اشكال تلك المخاوف.

إجراءات البحث

أ- مجتمع البحث: يتكون مجتمع البحث المتمثل ضمن الحدود الزمانية للبحث كما هائلاً من النتاجات الفنية والتي تعذر أمكانية حصرها بصورة دقيقة وبعد ما أطلع الباحث على منشورات من مصورات للأعمال الفنية (الرسم) تتعلق بمجتمع البحث والمحددة دراستها بحدود موضوعية (الانتقائية في فنون ما بعد الحداثة)
ب- عينة البحث: نظراً لكثرت الأعمال المنتجة ضمن حدود البحث الحالي (1950-2010) وكثرة أعمال الفنانين في الفن الكرافيتي ما بعد الحداثة واستحالت تغطية جميع الأعمال الفنية لهذه المرحلة فقد ارتأى الباحث اختيار عينة البحث ممثلة بالأعمال الفنية وتحديدها بطريقة قصدية بواقع عمل واحد لكل حركة فنية .
وقد تمت اختيار عينة البحث وفقاً للمسوغات الآتية:

- 1- اتسمت نماذج عينة البحث بخصائص ذات نظم انتقائية، مما يتيح للباحث تحقيق الهدف من بحثهما.
- 2- تنوعه اساليب أنظمة الانتقاء الفني في إنتاج الرسوم الخاصة بالفنانين وذلك للحصول على نتائج متنوعة.
- 3- تغطي أعمال عينة البحث (العقد) التي تقع ضمن حدود البحث وبما يتلاءم مع تمثيلها للرسم المنجز ضمن تلك الفترة.
- 4- اتسمت نماذج عينة البحث عن الانتقاء في الفن الكرافيتي في فنون ما بعد الحداثة وفق فترات زمنية متعددة إلى أخرى مما يدل على تنوع بالأساليب.
- 5- أخذ الباحث عند اختيار عينة بحثه بأراء بعض من ذوي الخبرة والاختصاص*
ثالثاً: أدوات البحث: استثمر الباحث محتويات الاطار النظري وما أفرزه من مؤشرات كمكملات وخطوات أدائية ومنهجية في التحليل فحاجت طريقة التحليل نماذج عينة البحث وفقاً للخطوات الآتية:
1- وصف التركيبية العامة للوحة والتعرف على الانتقائية التي تشكل العمل الفني الكرافيتي.
2- كشف المتغيرات التي يحدثها التنوع في استخدام الانتقائية في الفن الكرافيتي

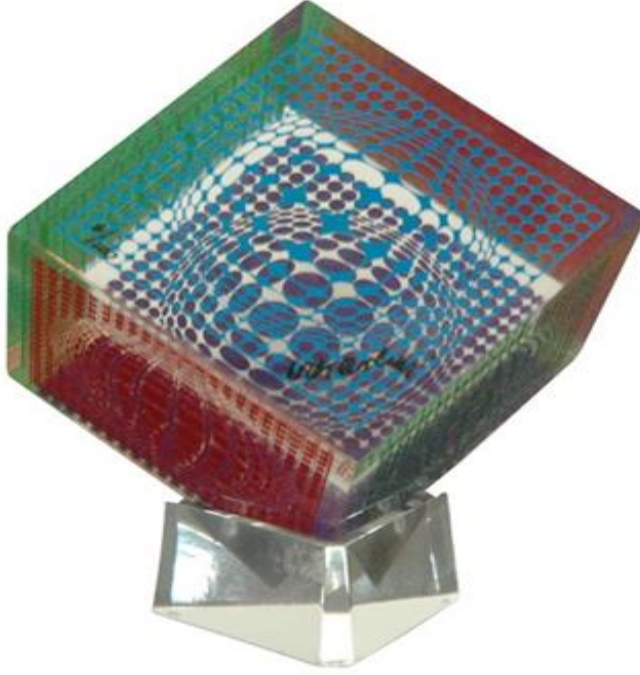
-
- أ. د. كامل عبد الحسين، اختصاص رسم في كلية الفنون الجميلة، جامعة بابل.
 - أ. د. محمد علي علوان، اختصاص رسم في كلية الفنون الجميلة، جامعة بابل.
 - أ. د. صفاء حاتم السعدون، اختصاص رسم في كلية الفنون الجميلة، جامعة بابل.
 - أ. م. د. أحمد عباس الشطي، اختصاص رسم في كلية الفنون الجميلة، جامعة بابل.

**الانتقائية في الفن الكرافيتي (Graffiti Art)
في فنون مابعد الحداثة ((روبرت بانسكي و فيكتور فازاريلي)) أنموذجاً
م. د. عبد الجبار خزعل حسن العتاب**

رابعاً: تحليل عينة البحث: أعتد الباحث في تحليل عينة البحث باختيار عمل واحد فنيي لكل فنان في الفن الكرافيتي لأن لهم أثر واضح وكبير في تاريخ فنون ما بعد الحداثة خصوصاً في الفترة (1950-2010) ووجود استخدامات انتقاء في أعمالهم بشكل واسع.

تحليل نماذج العينة

نموذج (1)



اسم الفنان : فيكتور فازاريلي

اسم العمل : مكعب

سنة الانجاز : 1960

المادة : طبعت بالشاشة الحريرية على زجاج

القياس : $4,4,10 \times 4,10$ سم

وصف العمل: هذا العمل يمثل مكعباً زجاجياً ارتكز بثبات على أحد أركانه وسط قاعدة زجاجية ، حيث أعتد فازاريلي على شكل هندسي أساسي في نتاجه وهو المكعب حيث احتوت كل جهة من أوجه المكعب على أشكال وتكوينات هندسية وجدت ما يناظرها شكلاً ولوناً غي الجهة المقابلة لها وبالتالي كانت الأوجه الستة للمكعب عبارة عن تناظرات لونية وهندسية اشتملت على ثلاث ألوان وهي الازرق والاخضر والاحمر، والتي تعد الالوان الاساسية من الناحية الفيزيائية مثل كل وجه من وجوه المكعب تتداخل شكلين هما المربع كمؤسس والدائرة كنتاج وقد مثلت الدوائر ضمن المربع

Route Educational and Social Sce Journal

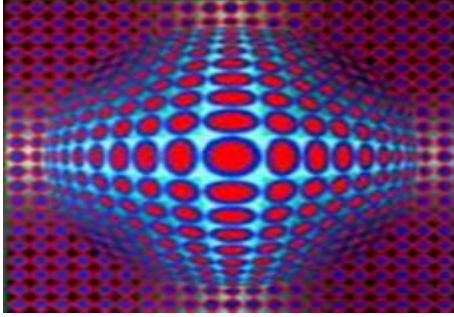
الانتقائية في الفن الكرافيتي (Graffiti Art) في فنون مابعد الحداثة ((روبرت بانسكي و فيكتور فازاريلي)) أنموذجا م. د. عبد الجبار خزل حسن العتاب

الأوجه الزرقاء من العمل فيما تظهر تفاوت حجومي بين مربعات تقاطعات وتداخلات مع أخرى بين اللونين الاحمر والاخضر .

تحليل العمل: حاول فازاريلي ان يوقع تأثير بصري في هذا العمل أراد ايصاله وهو يختلف عن باقي أعماله السابقة المؤطرة على الجدار، بسبب التكوين الثلاثي الابعاد والشفافية التي ميزته وفق انتقائية لمادة الهندسة والتناظر المتقابل والمتعكس، فهو أولاً يصنع العابه البصرية المعتادة عن طريق فن ثلاثي الابعاد والتي تمكن المشاهد من تلقيها من معظم الزوايا.

أولاً: مفردة كأنها دائرة كما في الشكل (1) وتكرارها بشكل ايقاعي تزداد فيه هيمنة شكل اخر عن طريق تغيير طفيف في حجم الجزء الاول (الدائرة) اثناء تكراره ليصل عند نقطة معينة الى انزياح في الرؤيا عن طريق تصدر البنية الجديدة التي كونتها ايقاعات النمط الشكلي،

شكل (1) فازاريلي



والتراتب الحجمي ومن ثم تشظيها ويغيب المركز ويتم من جديد إعادة صياغته كما في أعمال التكعيبية في التحليل والتركيب.

كذلك تلقي المعطيات البصرية ومحدودية استجابة التحليل اللوني والشكلي لتمازج الخطوط

والالوان وهكذا دواليك، في حين يحدث ايهاً من نوع جديد في عمله هذا عن طريق التقاطع الذي كونته الطبقات الموجودة على أوجه المكعب والذي بدوره يصطنع أشكالاً اثناء حركة المشاهد للعمل،

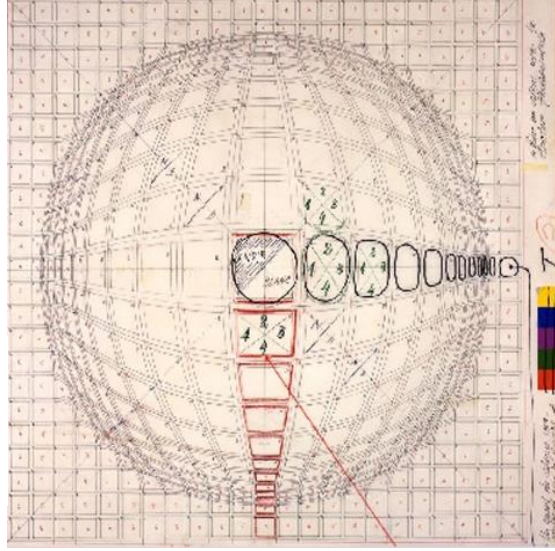
ويحاول فازاريلي التأكيد عن طريق التقابل في وحدة الاجزاء المتكررة والمتناظرة خلق التقنية والتفاعل عن طريق المتلقي، مشابهاً لأعمال الزخرفية الاسلامية.

فعمله من الاعمال ثلاثية الابعاد ومن الوحدات التشكيلية المعالجة بتقنيات حديثة. وهذا يذكرنا بأشكال الفنون العراقية والمصرية القديمة في التمازج الشكلي للجسم، فعمل فازاريلي ذلك في نموذج المكعب حيث تظهر شكل المكعب في عدة أوجه. فيعيد فازاريلي بعمله هذا الى الازهان مقولة (افلاطون) الاشكال الهندسية وجمالها كونها الهندسة أجمل ما موجود في الطبيعة. وما يوليه التكرار ضمن مفردات البناء الهندسي في تنميطها والتي تخلق برأي فازاريلي اصطناعاً او وهماً ومن خلال التضاييف بين مفردات العمل التي خلقها التكرار النمطي شكل (2) وتتنافذ الاشكال والمفردات مع بعضها بوهم الحركة، والتي تمثل غاية العمل الرئيسية مجسدة لأعمال المدرسة المستقبلية.

وتعد نمط الطباعة والخامات المستعملة في أعمال فازاريلي تعبير عن روح العصر المستمد من التطور التكنولوجي فأعماله هي انتقاء للرياضيات الرقمية في المستوى الاول فتحيل الى لغة الفن الرقمي إذ ترتبط من الناحية الشكلية بمخرجات

الحاسوب وتقنياته الصورية القائمة على الدقة.

الانتقائية في الفن الكرافيتي (Graffiti Art)
في فنون مابعد الحداثة ((روبرت بانسكي و فيكتور فازاريلي)) أنموذجا
م. د. عبد الجبار خزعل حسن العتاب



شكل (2) تخطيط اولي لاحد أعمال

الفنان فازاريلي

نموذج (2)



**الانتقائية في الفن الكرافيتي (Graffiti Art)
في فنون مابعد الحداثة ((روبرت بانسكي و فيكتور فازاريلي)) أنموذجا
م. د. عبد الجبار خزعل حسن العتاب**

اسم الفنان : روبرت بانسكي

اسم العمل : موناليزا بازوكا

سنة الانجاز : 2003

المادة : طلاء رذاذ (سبريه) على جدار

المكان : جدار في وسط لندن

وصف العمل : يمثل هذا العمل الكرافيتي صورة للموناليزا ببيئة جديدة رسمت باللون الأسود على جدار رمادي وتبدو ببيئة الوقوف ليظهر ثلثا جسدها في العمل مرتديه رداء ابيض في الجزء العلوي بينما يغلب اللون الاسود على نصفها السفلي وهي تحمل بيدها سلاحاً (بازوكا RBG) وترتدي سماعة أذن (headphone) بالإضافة الى ساعة في يدها اليسرى وقد وقع الفنان اسمه يمين المنظر باتجاه عمودي بالإضافة الى وجود حروف وخطوط أسفل العمل يميناً ويساراً.

تحليل العمل : يشتغل الفنان (بانسكي) بأساليب تقنية معاصرة وهي طريقة القوالب الجاهزة (الاستينسل) الذي يتم رسم الصورة الفوتوغرافية باليد أو نسخها عن طريق قطعة ورق سميك ، تحاكي عملية الكولاج بمنظور آخر حيث تمثلت آلية انتقاء عنصر الصورة الفوتوغرافية في أغلب أعماله على اعتبار أن مستنبطه من اسلوبه ما يعني أنه لا يضيع أشكالاً عشوائية من دون قصد أو لا تحوي فكره بدليل يمكن ملاحظة هذا في بعض اعماله كما في الشكل (1,2) ،



الانتقائية في الفن الكرافيتي (Graffiti Art)
في فنون مابعد الحداثة ((روبرت بانسكي و فيكتور فازاريلي)) أنموذجا
م. د. عبد الجبار خزعل حسن العتاب



شكل (1، 2)

اذ تشكلت الخصوصية البنائية لأعماله من أختزالات شكله للأثر المطبوع على الجدران التي اختيرت مساحته وفقاً للمؤثرات الملمسية التي تركتها عوامل الزمن وظروف البيئة على الجدران فأثارت مخيلة الفنان وحفزته للعمل داخل نص منتقا وفق قيمه مكانيه ، وحيث انتقا اللون الحيادي الذي يصور الشكل البشري ، حيث كون ذلك لمفاهيم صورة السطح الجغرافي والاركيولوجي (الآثاري) الذي تتبع أوصافه وقيم أجزائه وبهذا التحوير يصوغ (بانسكي) خطابه الكرافيتي التصويري بشكل ساحر أو حكمه منتقاة أو حتى مزحه طريفة.

يمثل هذا النص البصري الواقع مع السخرية على وفق انتقاء لرموز أو أيقونات ، فعند انتقائه أشهر أعمال عصر النهضة كالموناليزا يفتح عدة أبواب لتلقي العمل ، فبنية العمل الدلالية أنتقيه لتكون مفتوحه لتعدد القراءات بشكل كبير للأسلوب المميز والاستعارة اللافتة فحسب بل تعتد نوع من الرسالة المنتقاة لمواضيع ذات نفاذ سريع إضافة الى قيمة هذا الجدار كمعطى متداول في تماس مع المتلقي وفي رساله يبثها المنجز الجداري للثقافة البريطانية بشكل خاص والعالمية بشكل عام حيث أنتقا مكان تنفيذ العمل في احدى ساحات لندن اذ اكبسه مستوى اجتماعي في كونه خطاباً متخيلاً ملياً بالانتقائية والتداخل ، اذ يسخر من الحياة السياسية التي تنتجها الدول العظمى ، فانتقى الفنان بين (عناصر الصرح الجمالي وقبح الحروب) والإله الحربية الناتجة عن التسخير الجلي للبنية التكنولوجية من قبل الاستعمار . فكان هذا الاسلوب الفني المعبر له جذوره القديمة التي كانت على جدران الحضارات السابقة اليونانية والرومانية كما في أزمنة القمع والكبت في سرديب موتى روما المسيحية المسمى (الدياميس) أن انتقاء صورة كانت تمثل طريقة جديدة في الرسم الزيتي المنظور والظل والضوء وحتى في اختفاء الطابع التخطيطي خصوصاً بالبورترت قياساً بأعمال معاصريه كما مثلت تحولاً في الجانب الديني الى النزعة الانسانية الدنيوية . إضافة الى أن الفنان (بانسكي) حطم الأيقونة الجمالية وجعلها مسطحة ثنائية الابعاد أحادية اللون بواسطة رذاذ الطلاء والقوالب الجاهزة وبمعنى أن الفنان قام بتفكيك البنية الجمالية وفق أسلوب التكعيبية في تفكيك الاعمال شكلاً ومعنى ، اذا أستمرت هذه الأيقونة ما يقارب

الانتقائية في الفن الكرافيتي (Graffiti Art) في فنون مابعد الحداثة ((روبرت بانسكي و فيكتور فازاريلي)) أنموذجاً م. د. عبد الجبار خزعل حسن العتاب

خمسة قرون ويعيد بناءها باستخدام شفرة معاصرة مع الحفاظ على هويتها من خلال الوجه فقط فعند انتقاء البورتريت تحتفي تماماً بصلته مع مرجعه أو مع النص الاصلي ، فانتقاء الفنان وضعية الوقوف جعلها تكيف والبيئة المعاصرة فقد حملت هذه المرأة الجميلة سلاح فتاك ومازالت محافظه على ذات النظرة البريئة والتي ستعيد بمسئلة القيم التي شكلتها السلطة بتجلياتها وخصوصاً السياسية ، فهو يذهب بقراءة جديدة لتعبير (الوجه) عن طريق الفن ووفق الخطاب البصري وما يحققه في هذا الزمان أوسع من أي فالمراد من هذا الاسلوب الانتقائي هو توظيف مفاهيم متناقضة ولا أسهل من ذلك الا خطاب أحر .

النتائج:

- 1- الانتقائية كمفهوم ظهر في تجارب الفن المعاصر من خلال ارتباطه مع الحركة الحسية او المفترضة، والتي تمثل في ذاتها محوراً يسعى اليه عدد من الفنانين ويجد له صدى واضحاً في نتاجاته
- 2- انتقى الفنان الحداثي من خزين التراث الفني الاوربي ، وذلك بانتقائه من ايقونات تلك العصور وتوظيفها في أعماله الحداثية وذلك لما تحمله من صدى تاريخي وفي
- 3- لا تشترب التجارب الانتقائية في الفنون المعاصرة انتهاج الصدفة او التصحيح الواعي للإظهار، فمن الممكن الجمع بينهما كما في الفن الكرافيتي (1) فكان لتلك المزاجية نتائج جديدة تمنح العمل فرصة التفرد وللنفاذ امكانية التميز الابدائي لما حققه كل منها على حده، فيكون الجمع الواعي واللاوعي نتائج جديدة.
- 4- اصبحت الانتقائية في فنون ما بعد الحداثة بشكل عام أحد العناصر الفنية المؤثرة في تأسيس تشكيل هذه الفنون ، وبهذا تكون الانتقائية إحدى مكملات وسائل التعبير الجمالي والتي لا يمكن الاستغناء عنه .
- 5- ان جمالية توظيف الانتقاء في الفنون التشكيلية تجعل المتلقي يغير مسالك قراءته البصرية فيصبح خاضعاً لتعددية المنظور الفني بين مختلف فنون الحداثة وما بعد الحداثة.
- 6- اعد الانتقائية مسيرة مستمرة في كل مراحل الفنون ونجد سماتها واضحة المعالم بالرغم من تعدد اشكالها الانتقائية.
- 7- لم تحد التكنولوجيا من دور الانتقائية بل هي مستمرة ومؤثرة في الفنون بدأً من فنون الحداثة الى ما بعد الحداثة .
- 8- ان فنون ما بعد الحداثة أساساً فنون انتقائية فيرى الفنان الحداثي (الانتقائيين) أداة من أدواته ولا يمكن الاستغناء عنه.

9- أضفت الانتقائية على الفنون الرقمية طابع التنوع والتوالد لأشكال جديدة من خلال تلاقح الانتقاء والتقنية.

الاستنتاجات:

- 1- الانفتاح على الانتقاء له دور مباشر في تثبيت التفرد الاسلوبي مما ينتج من توليفات شكلية تؤدي بالضرورة الى هدف التمييز عن باقي الأساليب.
- 2- تعد الثوابت المعمية في تاريخ الفعاليات التشكيلية مادة للانتقاء ، تلح على الاتجاه الفني الذي يتبناه الفنان سمة البقاء لا طول مدة ممكنة، والذي يكشف نزعة الانتقاء التي استخدمها فناني الحداثة وانتشرت وتوطنت في الفنون المعاصرة لتؤكد على وجود تلك الرغبة التي تملك الفنان منذ القدم.

الانتقائية في الفن الكرافيتي (Graffiti Art) في فنون مابعد الحداثة ((روبرت بانسكي و فيكتور فازاريلي)) أنموذجاً م. د. عبد الجبار خزعل حسن العتاب

- 3- الفنان المعاصر عليه أن يكون باحثاً وقارئاً حتى يتمكن من ان يضع نصب عينيه المبادئ والمتطلبات الشائعة وطبيعة ماهو متاح، وما هو مطلوب، فأما أن يسير على سبيلها أو أنه يحاول كسرهما وتغيير الثوابت السابقة من خلال الانتقاء والاتييان بشيء جديد.
- 4- اعتماد النهج الاكاديمي والانغلاق في نشر الاسلوبية ، قاد نحو ثبات الحركات الفنية القديمة لفتترات زمنية طويلة، إلا أن توظيف الانتقاء وفق فكر فلسفي وحدائي حر، أفرز تحولات متسارعة في الأسلوب والتفكير مما جعل الأداء الفني في جوهر العملية الفنية يعيش التجريب والانتقاء للأفكار والصيغيات التقنية.
- 5- كان للانتقائية وارتباطها بفرديّة الفنان سبب من أسباب التحول في الأداء، ومن ثم فإن كل قراءة وتحليل للعمل الفني ستمثل استيقافاً مفترضاً لزمن التحولات الأدائية، بغية التعرف على خصائصه ومقترحاته، ذلك فإن تحولات الفكر تكشف عن تحولات الأداء وثبات الفكر أو الفعانة بمنهجية معينة تفهم من خلال ثبات سمة أدائية الانتقاء.
- 6- ليست بالضرورة كالأداءات الانتقائية حرة وإن أوحى للمتلقّي بذلك فقد ضغطت المادة التي تنزل عليها الافكار الانتقائية نحو حلول دون سواها ليجبر الفنان على الركون إليها ، وبعد أن فقد القدرة على جعلها أقرب نحو تصوراته الابتدائية .
- 7- كان دور الانتقاء وتنوعه ، ريادة لجملة من حركات فنية تعتمد التصليح والمعالجة المستمرة بقصد تقديم صورة أداء مغاير للمجموعة الأولى ، في الغالب اما تستفيد من انتقاء معطى وتوظيفه أو تحاول انتقاء عدة معطيات انتقائية وجمعها في اسلوب واحد.

التوصيات: يوصي الباحث بعدد من التوصيات الآتية :

- 1- تأسيس منهج تدريس مواد تاريخ الفن ، يكون من ضمن مفرداتها الكشف عن الطابع الانتقائي ، التي أنجزه مثالات واضحه في تاريخ الاداء الفني .
- 2- توفير المصادر الحديثة حول تيارات الفن الكرافيتي و نتاجاته و فنانيه.
- 3- إقامة ندوات و لقاءات فنية حول الأصول الفكرية و الجمالية للفن الكرافيتي و عرض نتاجاته الفنية .
- 4- إقامة ورش عمل فنية ، أو سمبوزيوم ، بالفن الكرافيتي ، يتخللها ندوات و إنجاز أعمال الكرافيتي ترتبط بالواقع المعاصر بكل تداعياته .

**الانتقائية في الفن الكرافيتي (Graffiti Art)
في فنون مابعد الحداثة ((روبرت بانسكي و فيكتور فازاريلي)) أنموذجا
م. د. عبد الجبار خزعل حسن العتاب**

المصادر والمراجع

- ارلوند هاوزر: الفن والمجتمع عبر التاريخ ، ج، ت، فؤاد زكريا، بيروت ، المؤسسة العربية للنشر ، ط 2 ، 1981.
- البصري، أيلاف سعد علي، وظيفة الابداع في الرسوم الجدارية العراقية والمصرية القديمة، دار الشؤون الثقافية العامة، 2008، ص192.
- برادبري / مالكوم، وجيمس ماكنمارلن: الحداثة ، ت مؤيد حسن، دار المأمون للترجمة والنشر، بغداد، 1987، ص35.
- برادبري ، مالكم وجيمس ماكنمارلن: الحداثة ، ج 1، ت مؤيد حسن فوزي، دار المأمون ،بغداد 1970 .
- البيهقي: دلائل النبوة ، الجزء الاول ، ط1، القاهرة ، دار النصر للطباعة 1969 .
- السويدي شهاب احمد : مشكلة المرجع في اساليب الرسم الاوربي عصر النهضة، دار الانوار ،بغداد، 2007.
- برادبري ، مالكم وجيمس ماكنمارلن: الحداثة ، ج 1، ت مؤيد حسن فوزي، دار المأمون ،بغداد 1970 .
- تيان سوريو: الجمالية عبر العصور ، ت، ميشال عاصي ، بيروت ، منشورات عويدات ، ط2، 1992.
- جماعة من المختصين ، معجم النفاثس الكبير ،المجلد الاول ، ط1 ، بيروت ، دار النفاثس ، 2007 .
- جلين وليون : سيكولوجية فنون الاداء ، ت ، شاعر عبد الحميد، الكويت ،عالم المعرفة، 2000.
- سليم عادل عبد الحق : الفن الاغريقي ، دار الانوار ،دمشق ، 2000 .
- فاضل خليل، معجم العلوم النفسية، ط1، دمشق، شعاع النور والعلوم، 2003.
- ليونيلو فنتوري :خطوات نحو الفن الحديث ،ت، انيس بكوحسن،بيروت منشورات دار الحياة، 1999 .
- محمد بيلا : الحداثة وما بعد الحداثة ،مركز دراسات فلسفة الدين ، بغداد ، 2005 .
- منذر فاضل حسن :العدمية وانعكاسها في الرسم مابعد الحداثة ،اطروحة دكتوراه فلسفة ، تربية فنية (غير منشوره) جامعة بابل ، كلية الفنون الجميلة.
- منذر فاضل حسن (فن الجدار المسد)، بحث منشور في مجلة الباحث الجزائرية، الجزائر، العدد (7)، 2009، ص34.
- نجم حيدر : الواقع والواقعية بين الوجود الفيزيائي الميتافيزيقي ،دراسة في بنية الفن ، الرائد للنشر ، الاردن ، 2004 .
- الياس الزيان، الابداعية الانتقائية، دار المنار، بيروت، 2001، ص211.
- يوسف ميخائيل:اسس سيكولوجية الابداع في الفن والادب ،بغداد، 1984.

